مملكة البحرين
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

المُسْتَخْلَصُ
مِنْ كِتَابِ صِفَةِ الصَّفْوَةِ

للإمام العلامة أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي

في

نَوَادِرِ الحِكَمِ وَالمَوَاعِظِ والآدَابِ

جمع وترتيب وتعليق
أ.د. عامر حسن صبري التميمي

اسم الكتـاب: المستخلص من كتاب صفة الصفوة.
اسم المؤلـف: أ. د. عَامِر حَسَنِ صَبْرِي التَّمِيْمِيُّ.
المقطــــــع: 24x17 سم.
عدد الصفحات: 1024

سـنة الطـبع: ١٤٤٤هـ - 2023م.

رقم الناشر الدولي: 978-99958-0-873-0
رقم الإيداع بإدارة المكتبات العامة: 445/ د.ع/ 2022

الطبعة الأولى
١٤٤٤هـ - ٢٠٢٣م

ص.ب: ٧٥٢٢٢
مملكة البحرين

الموقع الإلكتروني: www.almajles.gov.bh

ثَنَاءُ ابنِ الجَوْزِيِّ عَلَىٰ كِتَابِهِ

(صِفَةِ الصَّفْوَةِ)

(مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْظُرَ فِي سِيَرِ القَوْمِ، ويَتَفَرَّجَ فِي بَسَاتِينِ مُجَاهَدَاتِهِمْ، فَلْيَنْظُرْ فِي كِتَابِي الـمُسَمَّىٰ بـ«صِفَةِ الصَّفْوَةِ»، فإنَّهُ يَرَىٰ مِنْ أَخْبَارِ القَوْمِ مَا يَعُدُّ نَفْسَهُ عِنْدَ سَمَاعِهِ بالإضَافةِ إليهِمْ مِنَ الـمَوْتَىٰ، لاَ بَلْ يَرَىٰ مِنْ أَخْبَارِ الـمُتَعَبِّدَاتِ مِنَ النِّسْوَةِ مَا يَحْتَقِرُ نَفْسَهُ عِنْدَ سَمَاعِهِ...).

[كتاب منهاج القاصدين ومفيد الصادقين لابن الجوزي ٣/ ١٣٨١-١٣٨٢]

وقَالَ أَيْضًا:

(وقَدْ كَانَ فِي السَّلَفِ خَلْقٌ كَثِيرٌ لَهُمْ هِمَمٌ عَالِيَةٌ، فإذَا أَرَدْتَ أَنْ تَنْظُرَ إِلَىٰ أَحْوَالِهِمْ، فَانْظُرْ فِي كِتَابِ «صِفَةِ الصَّفْوَةِ»).

[لفتةُ الكبدِ إلىٰ نصيحةِ الولدِ لابن الجوزي ص٥١١]

كلمة معالي الشيخ
عبد الرحمن بن محمد بن راشد آل خليفة
رئيس المجلس الأعلىٰ للشؤون الإسلامية في مملكة البحرين

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، والصلاةُ والسَّلامُ علىٰ المبعوث رحمةً للعالمين، سيِّدنا محمد، وعلىٰ آله وصحبه إلىٰ يوم الدِّين.

وبعد: فإن أخبارَ السَّابقينَ، ومعرفةَ هديهم وأحوالِهم وقصصِهم، له تأثيرٌ كبيرٌ في نفس سَامِعيها، ولذا قال اللهُ تعالىٰ: ﴿ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾، وقال تعالىٰ: ﴿ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ﴾، وقال تعالىٰ ﴿ لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾.

وما أصدقَ الشاعرَ حين يقولُ:

اقْرَأُوا التاريخَ إِذ فيهِ العِبَر　　　ضاعَ قَومٌ لَيسَ يَدرونَ الخَبَر

لذلك يحسُن بنا جميعا ذكرُ عُظماءِ الأمةِ، ليُرجعَ إلىٰ تراجمهم، فيُتأدَّبَ بآدابهم، ويُتعلَّمَ من علمِهم، ويُؤخذَ من سِيرَهم، وعقدَ الحافظُ ابنُ الجوزي في كتابه صيدِ الخَاطِرِ فصلا بَدِيعًا تحت عنوان: (الرَّقائق والنَّظر

في سير الصالحين)، ثم قال: (رأيتُ الاشتغال بالفقهِ وسماعِ الحديثِ لا يكادُ يكفي في صلاحِ القلب، إلَّا أن يُمزجَ بالرَّقائق، والنظر في سير السَّلف الصالحين، فأما مجرَّدُ العلم بالحلال والحرام، فليس له كبيرُ عملٍ في رِقَّة القلب، وإنما تَرِقُّ القلوبُ بذكر رَقائقِ الأَحاديث، وأخبارِ السَّلفِ الصالحين، لأنهم تناولوا مقصودَ النقل، وخرجوا عن صور الأفعالِ المأمورِ بها إلىٰ ذوق معانيها، والمراد بها، وما أخبرتك بهذا إلَّا بعد معالجة وذوقٍ) (١).

والمتأمِّلُ في كتبِ التَّاريخ والسيرِ يخرج بالكثير من الفوائدِ، ويحوزُ العديدَ من الفرائد، ويكتسبُ جملةً من العِبَرِ والحِكَم، وقد اشتمل كتابُ (صفة الصفوة) للإمامِ ابن الجوزي - الذي سيصدر إن شاء الله من قِبل المجلس الأعلىٰ للشؤون الإسلامية في تسعِ مجلدات - علىٰ جملةٍ وافرةٍ من كنوزِ الفَرائدِ، إلَّا أنه كتابٌ كبيرُ الحجمِ، واسعُ الأطراف، بالإضافة إلىٰ أنَّهُ مرتَّبٌ علىٰ أسماءِ الأعلامِ وطَبَقاتِهم، فالوقوفُ علىٰ فَوائدِه، واستخراج مكنوناته يصعبُ علىٰ كثير من الناس تحصيلُها، لأجلِ ذلك كان لا بد من جَمْعِ شَتاتِ معلوماته المتناثرة وعيونها، وترتيبها علىٰ حسبِ موضوعاتِها، وتقديمها لعامَّةِ الناس وخواصِّهم، ليكُونَ مَرْجعًا يرجعُ إليه الخطيبُ، والدَّاعيةُ، وطالبُ العلم.

(١) صيد الخاطر لابن الجوزي ص ٢٢٨.

وخيرُ مَن يقوم بهذه المهمة الجليلةِ الدكتور عامر التميمي بعد أن خَبَرَ الكتاب، وحقَّقه علىٰ نُسَخٍ خطِّية تجاوزت الأربعينَ نسخةً، ثم ضبطَ النصَّ، وخرَّجه، وعلَّق عليه، فقام باستخراجِ هذه الفوائدِ والفرائدِ والقصصِ والعبرِ، ورتَّبها علىٰ أنواع الموضوعاتِ، ثم رتَّب كلَّ موضوعٍ ترتيبًا هجائيًّا ليسهلَ الوصولُ إليها، ولتتحقَّقَ الاستفادةُ، فجزاهُ اللهُ خيرا، وشكر الله سعيَه علىٰ هذه الجهودِ العلميَّةِ الطيِّبة، وجميع فريق العمل في قسم تحقيق التراث الذين بذلوا جهداً لإخراج هذا الكتاب.

وتُشكِّلُ العنايةُ بالتراثِ العربيِّ الإسلاميِّ، وتحقيقِهِ، ونشرِهِ، ودراستِهِ، وتقريبِهِ إلىٰ الناس إحْدَىٰ الدَّعائم الرئيسة التي يقومُ عليها المجلسُ الأعلىٰ للشؤون الإسلامية بمملكة البحرين، ومن أَشرفِ الأعمالِ، وأزكاهَا.

والله من وراءِ القصدِ، وصلَّىٰ الله وسلم علىٰ سيِّدنا محمد، وعلىٰ آلهِ، وصحبِهِ، وأتباعهم بإحسان إلىٰ يوم الدين.

عبدالرحمن بن محمد آل خليفة

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ، الرَّحْمَنِ الرَّحِيم، مَالِكِ يوم الدِّينِ، والصَّلاةُ والسَّلامُ عَلَىٰ نبيِّنا مُحَمَّدٍ، وعَلَىٰ آلهِ الْأَبْرَارِ، وَصَحْبِه الأَخْيَارِ، ومَنْ سَارَ عَلَىٰ نَهْجِهِمْ، واقْتَفَىٰ أَثَرَهُمْ إِلىٰ يوم الدِّينِ، وبعدُ:

فَهَذا كِتَابٌ جَمَعْتُ فِيه شَتَاتًا طَيِّبًا مِمَّا كَانَ عَلَيْهِ سَلَفُنَا الصَّالِحُ مِنْ صَحَابةٍ وَتَابِعِينَ ومَنْ تَبِعَهُم بِإِحْسَانٍ مِنَ الحِكَم والمَوَاعِظِ والأَمْثَالِ التي فِيها الوَعْدُ والوَعِيدُ، والتَّحْذِيرُ والتَّبْشِيرُ، وذِكْرُ المَوْتِ والمَعَادِ، والحَشْرِ والحِسَابِ،والجَنَّةِ والنَّارِ، انْتَقَيْتُهُ مِنْ الكِتَابِ العُجَابِ (صِفَةِ الصَّفْوَةِ) للإِمَامِ العَلَّامةِ أَبي الفَرَجِ بنِ الجَوْزِيِّ، بعدَ أَنْ وَفَّقَنَا اللهُ تَعالىٰ إِلىٰ تَحْقِيقِهِ وَخِدْمَتِهِ عَلَىٰ عَدَدٍ مِنَ النُّسَخِ الخَطِّيَّةِ المُسْنَدَةِ وغَيْرِ المُسْنَدَةِ.

وَجَدْتُ فِيها فَوَائِدَ وَدُرَرًا تَمْلأُ القُلُوبَ إِجْلالًا للهِ تَعَالَىٰ، وَمَحَبَّةً لِدِينِه، وإِعْزَازًا لِشَرِيعَتِهِ، وتُطَهِّرُ القُلُوبَ وَتُزَكِّيها، وتَحُثُّ النُّفُوسَ عَلَىٰ مَكَارِمِ الأَخْلَاقِ، وَمَحَاسِنِ الشِّيمِ، وَتُحَذِّرُها عَنْ مَسَاوِئِ الأَخْلَاقِ وَمَذْمُومِهَا، وتَمْلأُ العُقُولَ نُورًا وَبَصِيرةً، وتَدْفَعُ المُسْلِمَ إِلىٰ الوَفَاءِ بالعُهُودِ، وَرِعَايةِ الذِّمَمِ، وحِفْظِ الحُقُوقِ مِمَّا يَشْحَذُ الهِمَمَ، ويُحَفِّزُ العَامِلِينَ نَحْو اكْتِسَابِ الفَضَائِلِ والتَّخَلُّقِ بالأَخْلَاقِ الفَاضِلَةِ مِنْ صِدْقٍ، وأَمَانَةٍ، وحَيَاءٍ، وكَرَمٍ،

وَعِفَّـةٍ ونَحْـوِ ذَلِكَ مِمَّـا يَحْتَاجُهُ الـمُسْلِمُ في أُمُـورِ دِينه ودُنْيَـاهُ، وذَكَرَ ابنُ الجَـوْزِيِّ مَعَالـمَ الهِمَّـةِ ورِفعَتِهَـا، فقَـالَ: (صُحْبَـةُ الأَخْيَـارِ، والبُعْـدُ عَنِ الأَشْرَارِ، ودِرَاسةُ القُرْآنِ والأَخْبَارِ، وإِجَالةُ الفِكْرِ في الجَنَّةِ والنَّارِ، وَمُطَالَعةُ سِيَرِ الحُكَمَاءِ والزُّهَّادِ)(١).

فَهِيَ جَوْلَةٌ في أَزَاهِرِ رِيَاضِ الأَدَبِ والحِكَمِ مَنْثُورةً، اسْتَخْرَجْتُها مِنْ هَذا الدِّيوانِ الجَلِيلِ كَمَا يُسْتَخْرَجُ اللُّؤلؤُ والـمَرْجَانُ مِنْ جَوْفِ البَحْرِ، وانْتَقَيْتُهَا كَمَا يُنْتَقَىٰ ثَمِينُ الجَوْهَرِ.

وإِنَّ مِمَّـا يُمَيِّزُ هَـذِه الجَوَاهِرَ أَنَّها صَـدَرتْ مِنْ أُنَاسٍ كَانُـوا عَلَىٰ جَانِبٍ كَبِيـرٍ مِنَ التَّقْـوَىٰ والخَشْـيَةِ والعِلْـمِ اللَّدُنِّي، وهَـذا العِلْمُ هُو الَّـذِي يُعَلِّمُ البَصَائِـرَ، وَيَدْفَعُ صَاحِبَهُ إلىٰ العَمَلِ الصَّالِـحِ، قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة:٢٨٢]، وقَالَ الإِمَامُ العَلَّامةُ ابنُ قَيِّمِ الجَوْزِيَّةِ في مَدَارِجِ السَّالِكِينَ: (وَالْعِلْمُ اللَّدُنِّيُّ ثَمَرَةُ الْعُبُودِيَّةِ وَالْمُتَابَعَـةِ، وَالصِّدْقِ مَعَ اللهِ، وَالإِخْلاصِ لَـهُ، وَبَذْلِ الْجُهْدِ فِي تَلَقِّي الْعِلْمِ مِنْ مِشْـكَاةِ رَسُـولِهِ من كتابه وسنة رسوله، وَكَمَالِ الانْقِيَادِ لَهُ، فَيَفْتَحُ لَهُ مِنْ فَهْمِ الْكِتَابِ وَالسُّـنَّةِ بِأَمْرٍ يَخُصُّهُ بِهِ، كَمَـا قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ وَقَدْ سُـئِلَ هَلْ خَصَّكُمْ رَسُـولُ اللهِ ﷺ بِشَـيْءٍ دُونَ النَّـاسِ؟ فَقَالَ: لَا

(١) كتاب الطب الروحاني لابن الجوزي ص١٣٢، وسيأتي موضوع سميته (علو الهمة وصِّدق العزيمة) وموضوع آخر بعنوان: (تحري معالي الأمور وأشرافها، والبُعد عن دنيها وسفسافها).

وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ. إِلَّا فَهْمًا يُؤْتِيهِ اللهُ عَبْدًا فِي كِتَابِهِ، فَهَذَا هُوَ الْعِلْمُ اللَّدُنِّيُّ الْحَقِيقِيُّ.

وَأَمَّا عِلْمُ مَنْ أَعْرَضَ عَنِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَلَمْ يَتَقَيَّدْ بِهِمَا: فَهُوَ مِنْ لَدُنِ النَّفْسِ، وَالشَّيْطَانِ، فَهُوَ لَدُنِّيٌّ، لَكِنْ مِنْ لَدُنْ مَنْ؟ وَإِنَّمَا يُعْرَفُ كَوْنُ الْعِلْمِ لَدُنِّيًّا رَحْمَانِيًّا: بِمُوَافَقَتِهِ لِمَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ ﷺ عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ. فَالْعِلْمُ اللَّدُنِّيُّ نَوْعَانِ: لَدُنِّيٌّ رَحْمَانِيٌّ، وَلَدُنِّيٌّ شَيْطَانِيٌّ بَطْنَاوِيٌّ، وَالْمَحَكُّ: هُوَ الْوَحْيُ، وَلَا وَحْيَ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ)(١).

وللهِ دَرُّ الإمَامِ ابنِ تَيْمِيَّةَ حِينَ يَقُولُ: (فَكُلَّمَا كَانَ الرَّجُلُ إِلَىٰ السَّلَفِ والأَئِمَّةِ أَقْرَبَ كَانَ قَوْلُهُ أَعْلَىٰ وأَفْضَلَ)(٢).

وللإمَامِ الغَزَالِيِّ فِي هَذا المَعْنَىٰ كَلَامٌ جَمِيلٌ حَيْثُ يَقُولُ فِي إِحْيَاءِ عُلُومِ الدِّينِ: (ولَقَدْ كَانَ الحَسَنُ البَصْرِيُّ رَحِمَهُ اللهُ أَشْبَهَ النَّاسِ كَلَامًا بِكَلَامِ الأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ، وأَقْرَبَهُمْ هَدْيًا مِنَ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ اتَّفَقَتِ الكَلِمَةُ فِي حَقِّهِ عَلَىٰ ذَلِكَ، وكَانَ أَكْثَرُ كَلَامِهِ فِي خَوَاطِرِ القُلُوبِ، وفَسَادِ الأَعْمَالِ، وَوَسَاوِسِ النُّفُوسِ، والصِّفَاتِ الخَفِيَّةِ الغَامِضَةِ مِنْ شَهَوَاتِ النَّفْسِ، وقَدْ قِيلَ لَهُ: يا أَبا سَعِيدٍ، إِنَّكَ تَتَكَلَّمُ بِكَلَامٍ لَا يُسْمَعُ مِنْ غَيْرِكَ، فَمِنْ أَيْنَ أَخَذْتَهُ؟ قَالَ: مِنْ حُذَيفَةَ بنِ اليَمَانِ، وقِيلَ لِحُذَيفَةَ:

(١) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين لابن قيم الجوزية ٤/ ٢٦٦٠.
(٢) مجموع الفتاوىٰ لابن تيمية ٣/ ١٠٣ من الرسالة التدمرية.

نَرَاكَ تتكلَّمْ بكَلَامٍ لَا يُسْمَعُ مِنْ غَيْرِكَ مِنَ الصَّحَابَةِ، فَمِنْ أَيْنَ أَخَذْتَهُ؟ قَالَ: خَصَّني بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَهُ عَنِ الخَيْرِ وكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ أَقَعَ فيهِ، وعَلِمْتُ أَنَّ الخيرَ لَا يَسْبِقُني عِلْمُهُ)[١].

ورَوَىٰ ابنُ الجَوْزِيِّ في صِفَةِ الصَّفْوةِ إلىٰ حَمْدُونَ بْنِ أَحْمَدَ القَصَّارِ، وقَدْ سُئِلَ: (مَا بَالُ كَلَامِ السَّلَفِ أَنْفَعُ مِنْ كَلَامِنَا؟ قَالَ: لِأَنَّهُمْ تَكَلَّمُوا لِعِزِّ الْإِسْلَامِ، وَنَجَاةِ النُّفُوسِ، وَرِضَا الرَّحْمَنِ، وَنَحْنُ نَتَكَلَّمُ لِعِزِّ النَّفْسِ، وَطَلَبِ الدُّنْيَا، وَرِضَا الْخَلْقِ).

ويُضَافُ إلىٰ مَا تَقَدَّمَ مِمَّا صَدَرَ مِنْ هَذِه الثُّلَّةِ الـمُبَارَكَةِ أَنَّهم جَمَعُوا إلىٰ ذَلِكَ كُلِّه قِصَرَ مَوَاعِظِهِم، وَسُهُولَةَ فَهْمِهَا، وَتَطْبِيقِهَا، وَهُم في ذَلِكَ مُقْتَدُونَ بِسَيِّدِنا رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَدْ كَانَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ (أَفْصَحَ النَّاسِ لِسَانًا، وأَوْضَحَهُمْ بَيَانًا، وأَوْجَزَهُمْ كَلَامًا، وأَجْزَلَهُمْ أَلْفَاظًا، وأَصَحَّهُمْ مَعَانِيَ...)[٢]، وقَالَتْ أُمُّ الـمُؤْمِنِينَ عَائِشَةُ: (كَانَ كَلامُ رَسُولِ اللهِ ﷺ كَلامَ فَصْلٍ يَفْهَمُهُ كُلُّ من سَمِعَهُ)[٣].

وقَدْ جَرَتْ عَادَةُ كَثِيرٍ مِنَ العُلَمَاءِ أَنْ يَجْمَعُوا مُؤَلَّفَاتٍ لِمَا يَصِلُونَ إليهِ مِنْ بَدَائِعِ الحِكَمِ والأَمْثَالِ والآدَابِ وجَوَامِعِ الكَلِمِ، مِمَّا تَضَمَّنَتْهُ بعضُ

(١) إحياء علوم الدِّين للغزالي ١/ ٧٧.
(٢) اقتباس من كتاب الرسول المعلم ﷺ وأساليبه في التعليم لشيخنا العلامة عبدالفتاح أبو غدة رحمه الله ص٥٢.
(٣) رواه أبو داود في السنن (٤٨٣٩).

آيـاتِ القُرْآنِ الكَرِيمِ، والحَدِيثِ النَّبَوِيِّ الشَّـرِيفِ، وكَلَامِ الزُّهَّادِ الـمَنْثُورِ والـمَنْظُومِ، فَلَسْـتُ بِدْعًـا في هَـذا الجَمْعِ[1]، فَهَـذا الإمَامُ الحَافِـظُ عَلاَّمَةُ الأَنْدَلُسِ ابنُ عَبْدِالبَرِّ القُرْطُبِيُّ يُشِـيرُ إِلىٰ هَذِه الفَوائِدِ الجَمَّةِ في مُقَدِّمةِ كِتَابِه بَهْجَةِ الـمَجَالِسِ وأُنْسِ الـمُجَالِسِ فَيَقُولُ:

(وبعـدُ: فإنَّ أَوْلَىٰ مَا عُنِيَ بِهِ الطَّالِـبُ، ورَغِبَ فيه الرَّاغِبُ، وَصَرَفَ إليه العَاقِـلُ هَمَّهُ، وأَكَّـدَ فيهِ عَزْمَهُ، بعـدَ الوُقُوفِ عَلَىٰ مَعَانِي السُّـنَنِ والكِتَابِ: مُطَالَعَةُ فُنُونِ الآدَابِ، ومَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ وُجُوهُ الصَّوَابِ، مِنْ أَنْوَاعِ الحِكَمِ التي تُحْيِي النَّفْسَ وَالقَلْبَ، وَتَشْـحَذُ الذِّهْنَ واللُّبَّ، وَتَبْعَثُ علىٰ المَكَارِمِ، وَتَنْهَـىٰ عَـنِ الدَّنَايَا والمَحَارِمِ، وَلَا شَـيءَ أَنْظَمَ لِشَـمْلِ ذَلِـكَ كُلِّه، وأَجْمَعَ لِفُنُونِـه، وأَهْـدَىٰ إِلىٰ عُيُونِـه، وأَعْقَلَ لِشَـارِدِه، وأَثْقَـفَ لِنَادِرِه، مِـنْ تَقْيِيدِ الأَمْثَالِ السَّـائِرةِ، والأَبْياتِ النَّادِرةِ، والفُصُولِ الشَّرِيفَةِ، والأَخْبَارِ الظَّرِيفَةِ، مِـنْ حِكَـمِ الحُكَمَاءِ، وكَلَامِ البُلَغَـاءِ العُقَلَاءِ، مِنْ أَئِمَّةِ السَّـلَفِ، وصَالِحِي الخَلَـفِ، الَّذِينَ امْتَثَلُوا في أَفْعَالِهِـم وأَقْوَالِهِم آدابَ التَّنْزِيلِ، ومَعَانِي سُـنَنِ

(١) استعرض الأسـتاذ الدكتـور يحيـىٰ الجبـوري رحمـه الله في مقدمة تحقيقـه لكتاب المحاضـرات والمحـاورات لجـلال الديـن السـيوطي كتـب الاختيـارات والنوادر ص١٨، ولـم يذكر الكتب الثلاثة التي أوردت بعض مقدمتها، ومن المعلوم أن إمامنا ابن الجوزي هذَّب إحياء علوم الدين للإمام الغزالي سماه: (منهاج القاصدين ومفيد الصادقين)، وهو مطبوع في ثلاثة مجلدات، وقال في مقدمته ١/ ٧ مبينا منهجه: (وربما رأيتنـي أقصِّر في بعض الأبـواب والفصول، وأحـذف كثيرا من الأخبـار والآثار، فلا تظنن ذلك مني سـهوا، بل عمدا، لأني لم أترك ذلك إلا لآفة في المتروك، فربما كانت الأحاديث لا تثبت، والآثار لا تصحّ، وربما قلَّت فائدتها...) .

الرَّسُولِ ﷺ، ونَوَادِرَ العَرَبِ وأَمْثَالَهَا...).

ثُمَّ يَقُولُ: (وقَدْ جَمَعْتُ في كِتَابي هَذا مِنَ الأَمْثَالِ السَّائِرَةِ، والأَبْيَاتِ النَّادِرَةِ، والحِكَمِ البَالِغَةِ، والحِكَايَاتِ المُمْتِعَةِ في فُنُونٍ كَثِيرَةٍ، وأَنْوَاعٍ جَمَّةٍ، مِنْ مَعَانِي الدِّينِ والدُّنيا، مَا انْتَهَىٰ إليه حِفْظِي وَرِعَايَتِي، وَضَمَّتْهُ رِوَايَتِي وَعِنَايَتِي، لِيَكُونَ لِمَنْ حَفِظَهُ وَوَعَاهُ، وأَتْقَنَهُ وأَحْصَاهُ زَيْنًا في مَجَالِسِهِ، وأُنْسًا لمُجَالِسِه، وشَحْذًا لِذِهْنِهِ وَهَاجِسِه، فَلَا يَمُرُّ به مَعْنًىٰ في الأَغْلَبِ مِمَّا يُذَاكِرُ بِهِ، إلَّا أَوْرَدَ فِيه بَيْتًا نَادِرًا، أَو مَثَلًا سَائِرًا، أَو حِكَايَةً مُسْتَطْرَفَةً، أَو حِكْمَةً مُسْتَحْسَنَةً، يَحْسُنُ مَوْقِعُ ذَلِكَ في الأَسْمَاعِ، وَيُخَفِّفُ عَلَىٰ النَّفْسِ والطِّبَاعِ، ويَكُونُ لِقَارِئِه أُنْسًا في الخَلَاءِ، كَمَا هُو زَيْنٌ له في المَلَاءِ، وَصَاحِبًا في الاغْتِرَابِ، كَمَا هُو حَلْيٌ بينَ الأَصْحَابِ)[1].

وقَالَ الإمَامُ العَلَّامةُ المُحَدِّثُ اللُّغَوِيُّ أبو السَّعَادَاتِ ابنُ الأَثِيرِ الجَزَرِيُّ في مُقَدِّمَةِ كِتَابِهِ المُخْتَارِ مِنْ مَنَاقِبِ الأَخْيَارِ مَا مُلَخَّصُهُ: (وكَانَ العُلَمَاءُ وأَئِمَّةُ الدِّينِ قَدْ جَمَعُوا مِنْ أَخْبَارِ الصَّالحِينَ وآثَارِهِمْ كُلَّ جَمِيلَةٍ، ودَوَّنُوا مِنْ أَقْوَالِهِم وأَفْعَالِهِم كُلَّ فَضِيلَةٍ، وأَوْدَعُوهَا كُتُبًا صَنَّفُوهَا في مَنَاقِبِهِم، ومَجَامِيعَ أَلَّفُوهَا عَلَىٰ مَرَاتِبِهِم، فَكُلٌّ مِنْهُمْ سَلَكَ أُسْلُوبًا مُتَيَقَّنًا وَمَظْنُونًا... فأَرَدْتُ أَنْ أَخْتَارَ مَا جَمَعُوهُ طَرَفًا مِنْ آثَارِهِم وأَخْبَارِهِمْ مُجَرَّدًا مِنَ الإسْنَادِ،

(١) بهجة المَجالس وأنس المُجالس لابن عبد البر ١/ ٣٥.

مُقْتَصِرًا فِي ذَلِكَ عَلَىٰ مَا مَالَتْ نَفْسِي إليهِ، وَوَفَّقَنِي نَظَرِي عَلَيْهِ...)[1].

وقَالَ الإمَامُ العَلَّامةُ ابنُ مُفْلِحٍ الـمَقْدِسيُّ الحَنْبَلِيُّ في مُقَدِّمةِ كِتَابِهِ الآدَابِ الشَّرعِيَّة: (أَمَّا بعْدُ، فَهَذَا كِتَابٌ يَشْتَمِلُ عَلَىٰ جُمْلَةٍ كَثِيرَةٍ مِنَ الْآدَابِ الشَّرْعِيَّةِ، وَالْمَصَالِحِ الْمَرْعِيَّةِ، يَحْتَاجُ إِلَىٰ مَعْرِفَتِهِ أَوْ مَعْرِفَةِ كَثِيرٍ مِنْهُ كُلُّ عَالِمٍ وَعَابِدٍ وَكُلُّ مُسْلِمٍ، وَقَدْ صَنَّفَ فِي هَذَا الْمَعْنَىٰ كَثِيرٌ مِنْ أَصْحَابِنَا كَأَبِي دَاوُد السِّجِسْتَانِيِّ صَاحِبِ السُّنَنِ، وَأَبِي بَكْرٍ الْخَلَّالِ، وَأَبِي بَكْرٍ عَبْدِالْعَزِيزِ، وَأَبِي حَفْصٍ، وَأَبِي عَلِيِّ بْنِ أَبِي مُوسَىٰ، وَالْقَاضِي أَبِي يَعْلَىٰ، وَابْنِ عَقِيلٍ وَغَيْرِهِمْ، وَصَنَّفَ فِي بَعْضِ مَا يَتَعَلَّقُ بِهِ - كَالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنْ الْمُنْكَرِ، وَالدُّعَاءِ، وَالطِّبِّ، وَاللِّبَاسِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ - الطَّبَرَانِيُّ، وَأَبُو بَكْرٍ الْآجُرِّيُّ، وَأَبُو مُحَمَّدٍ الْخَلَّالُ، وَالْقَاضِي أَبُو يَعْلَىٰ، وَابْنُهُ أَبُو الْحُسَيْنِ، وَابْنُ الْجَوْزِيِّ، وَغَيْرُهُمْ، وَقَدْ اشْتَمَلَ هَذَا الْكِتَابُ بِحَمْدِ اللهِ وَعَوْنِهِ وَحُسْنِ تَوْفِيقِهِ عَلَىٰ مَا تَضَمَّنَتْهُ هَذِهِ الْمُصَنَّفَاتُ مِنْ الْمَسَائِلِ أَوْ عَلَىٰ أَكْثَرِهَا، وَتَضَمَّنَ مَعَ ذَلِكَ أَشْيَاءَ كَثِيرَةً نَافِعَةً حَسَنَةً غَرِيبَةً مِنْ أَمَاكِنَ مُتَفَرِّقَةٍ، فَمَنْ عَلِمَهُ عَلِمَ قَدْرَهُ، وَعَلِمَ أَنَّهُ قَدْ عَلِمَ مِنْ الْفَوَائِدِ الْمُحْتَاجِ إلَيْهَا مَا لَمْ يَعْلَمْ أَكْثَرُ الْفُقَهَاءِ، أَوْ كَثِيرٌ مِنْهُمْ لِاشْتِغَالِهِمْ بِغَيْرِهِ، وَعِزَّةِ الْكُتُبِ الْجَامِعَةِ لِهَذَا الْفَنِّ)[2].

❊ ❊ ❊

(١) المختار من مناقب الأخيار لابن الأثير الجزري ١/ ٥-٦.

(٢) الآداب الشرعية والمنح المرعية لابن مفلح الحنبلي ١/ ٢٩-٣٠.

الغَرَضُ مِنْ هَذَا الكِتَابِ

كَمَا ذَكَرْتُ آنفًا فإنَّ كِتَابَ (صِفةِ الصَّفْوةَ) غَزِيرُ النَّفْعِ، كَثِيرُ الفَوائِدِ، جَمَعَ فِي بَابِهِ فأَوْعىٰ مَا كَانَ عَلَيْهِ السَّلَفُ الصَّالحُ مِنْ خُلُقٍ عَالٍ، وأَدَبٍ رَفِيعٍ، وَرَغْبَةٍ فِي العِبَادَةِ، ومَا كَانُوا عَلَيْهِ مِنْ صَلَاحِ السَّرِيرةِ، والتَّوَاضُعِ، وَهَضْمِ النَّفْسِ، وسَلَامةِ الصَّدْرِ، ممَّا يَزِيدُ مِنْ هِمَّةِ الـمُسْلِمِ، ويحُثُّهُ علىٰ الاقْتِداءِ بهم، والتَّمَسُّكِ بآثَارِهِم، ولكِنَّ هذا الكِتَابَ الـمُسْتَطابَ كَبِيرُ الحَجْمِ، مُتَرامِي الأَطْرَافِ، تَتَقَاصَرُ الهِمَمُ عَنْ تَحْصِيلِ فَوَائِدِه، واسْتِخْرَاجِ مَكْنُونَاتِهِ، وقَدْ سَلَكَ ابنُ الجَوْزِيِّ فِي تَرْتِيبِهِ مَسْلَكَ الـمُؤَلِّفينَ عَلَىٰ الطَّبَقَاتِ، وَرَتَّبَ هَذِه الطَّبَقَاتِ عَلَىٰ بَلَدِ الـمُتَرجَمِ، فَيَذْكُرُ فِي تَرْجَمَتِهِ مَا نُسِبَ إليه مِنْ أَقْوَالٍ وَحِكَمٍ، فإِذَا أَرَادَ القَارِئُ أَنْ يَعْرِفَ أَقْوَالَ الـمُتَرْجَمِينَ وأَحْوَالَهُمْ فِي بَابٍ مِنَ الأَبْوَابِ فَعَلَيهِ أَنْ يَقْرَأَ الكِتَابَ مِنْ أَوَّلِهِ إلىٰ آخِرِه، وهَذا أَمْرٌ لَا يَتَيَسَّرُ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِنْ أَهْلِ العِلْمِ فَضْلًا عَنْ غَيْرِهِم، ويُضَافُ إلىٰ ذَلِكَ أَيْضًا أَنَّ الـمُصَنِّفَ رَوَىٰ جَمِيعَ أَقْوَالِ العُبَّادِ وأَحْوَالِهِم بالإِسْنَادِ إليهِم، وهَذا يَزِيدُ الأَمْرَ طُولًا[1].

(١) ويذكرني هذا الأمر بما شكىٰ منه العلامة الشيخ أحمد بن عبدالرحمن البنا الساعاتي رحمه الله عند تأليف كتابه: (الفتح الرباني لترتيب مسند أحمد بن حنبل الشيباني) وذكر بأنه إن كنت تريد الحديث من المسند وتجهل اسم راويه من الصحابة فلا مناص لك من أحد أمرين: إما أن تقرأ الكتاب جميعه وهذا بعيد جداً، وإما أن تتركه وهنا ضاعت الفائدة، ثم ذكر بأنه خطر في باله خاطر بأن يرتب المسند، ويجمع شوارد أحاديثه بالكتب والأبواب... إلىٰ آخر كلامه رحمه الله.

فَكَانَ دَوْرُنَا جَمْعُ شَتَاتِ الـمَعْلُوماتِ الـمُتَنَاثِرةِ مِنْ هَذا السِّفْرِ الجَلِيل، وَوَضْعِهَا في مَكَانٍ وَاحِدٍ، وليسَ لـي فيهِ مِنْ جُهْدٍ إلَّا الجَمْعُ والتَّرْتِيبُ والاخْتِصَارُ والتَّعْلِيقُ، وَضَمُّ النَّظِيرِ إِلَىٰ النَّظِيرِ، وَتَقْدِيمُ مَا يَصْلُحُ لِعَامَّةِ النَّاسِ وخَوَاصِّهِم.

وقد اسْتَفَدْتُ مِنْ هَذا الجَمْعِ أَشْيَاءَ كَثِيرةً، وتَعَلَّمْتُ منه أُمُورًا عَظِيمةً، ومِنْ أَهَمِّ تِلْكَ الأُمُورِ:

* أَنَّ الـمُؤْمِنَ الصَّادِقَ هُو الذِي يُطِيعُ اللهَ وَرَسُولَهُ، ويُطَابِقُ قَولُهُ فِعْلَهُ في السِّرِّ والعَلَنِ.
* أَنَّ القُرآنَ الكَرِيمَ والسُّنَّةَ النَّبَوِيَّةَ هُما وَحْدَهُما مَصْدَرا التَّشْرِيعِ والحُكْمِ، وأَنَّهُما يَرْسُمَانِ مَنْهَجًا كَامِلًا لِلْحَياةِ.
* إذَا تَعَلَّقَ القَلْبُ بِغَيْرِ اللهِ تَعَالَىٰ تَعَثَّرَ في طَرِيقِه، وتَاهَتْ خُطُواتُهُ، وغَابَ هَدَفُهُ، ونَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ.
* إذا عَظَّمَ الـمُؤْمِنُ اللهَ تَعَالَىٰ فإِنَّهُ سَيُعَظِّمُ قَدْرَهُ عندَ النَّاسِ، وبِقَدْرِ إِجْلَالِهِ اللهَ يُجِلُّهُ النَّاسُ.
* أَنَّ صَلَاحَ الدُّنيا يَقْتَضِي تَعْمِيرَهَا بالحَقِّ والعَدْلِ والاسْتِقَامةِ والاسْتِمْتَاعِ بِطَيِّبَاتِهَا ابْتِغَاءَ رُضْوَانِ اللهِ تَعَالَىٰ، وتَمْهِيدًا لِصَلاحِ الآخِرةِ.
* أَنَّ الأُمَّةَ مَتَىٰ مَا سَارَتْ عَلَىٰ نَهْجِ اللهِ تَعَالَىٰ وَطَبَّقَتْهُ في حَيَاتِها سَادَتْ علىٰ النَّاسِ كُلِّهِم.

* أنَّ هـذه الأُمَّـةَ قـد يَعْتَرِيها ضَعْـفٌ في جَانِبٍ مِـنْ جَوَانِبِهـا الرُّوحِيِّ والاجْتِمَاعِيِّ والسِّيَاسِيِّ، إلَّا أنَّها سُرْعَانَ مَا تَنْهَضُ وَتتماسَكُ، لأنَّها قَامَتْ عَلَى الأُصُولِ الثَّابتةِ، ومُقَوِّمَاتِهَا السَّامقةِ، وَهِي قَادِرةٌ على أَنْ تَسْـتَعِيدَ مَجْدَها، وتَفْرِضَ وُجُودَهَا إلى آخرِ الزَّمَـانِ، مِصْدَاقًا لِقَوْلِه تَعَالَى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْـًٔا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ [النور: ٥٥].

* أنَّ في مَعْرِفةِ سِـيرِ هَؤُلَاءِ النُّبَلاءِ تَقْوِيَـةً للعَزِيمَـةِ، وشَـحْذًا لِلْهِمَمِ، لِلْوصُولِ إلَـى ما وَصَلَ إليهِ هَؤُلاءِ الأَخْيَـارُ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [يوسف: ١١١].

* * *

طَرِيقَةُ ابنُ الجَوْزِيِّ في جَمْعِ مَادَّةِ كِتَابِ صِفَةِ الصَّفْوَةِ

إنَّ الـمُؤلِّفَ رَحِمَـهُ اللهُ كَانَ حَرِيصًـا عَلَى اسْـتِبْعَادِ مَا يُثِيرُ الاسْـتِهْجَانَ والاسْتِنْكَارَ -وَمَا يُخَالِفُ الكِتَابَ وَالْسُّنَّةَ- فَقَالَ في الـمُقَدِّمةِ: (وإنَّما أَنْقُلُ عَـنِ القَوْمِ مَحَاسِـنَ ما نُقِلَ مِمَّا يَلِيقُ بِهَذا الكِتَـابِ، وَلَا أَنْقُلُ كُلَّ مَا نُقِلَ، إذ لِكُلِّ شَـيءٍ صِنَاعةٌ، وصِنَاعَةُ العَقْلِ حُسْـنُ الاخْتِيَارِ، وكَمَـا أنِّي لَا أَذْكُرُ مَا

لَا يَصْلُـحُ، لَا أَذْكُرُ مَـنْ لَا يَصْلُحُ أَنْ يُقْتَدَىٰ بِهِ، مِمَّنْ هُـوَ فِي صُورَةِ الْعُلَمَاءِ وَالزُّهَّادِ، وقَدْ تَجَوَّزتُ بِذِكْرِ جَمَاعةٍ مِنَ الـمُتَصَوِّفَةِ، وَرَدَتْ عَنْهُمْ كَلِمَاتٌ مُنْكَرَةٌ، وكَلِمَاتٌ حِسَانٌ، فَانْتَخَبْتُ مِنْ مَحَاسِنِ أَقْوَالِهِم، لِأَنَّ الحِكْمَةَ ضَالَّةُ الـمُؤْمِنِ، ومَعَ تَوَقِّينَا، وَتَنَقِّينَا، وحَذْفِ مَـنْ لَا يَصْلُحُ، ومَا لَا يَصْلُحُ = فَقَدْ زَادَ عَدَدُ مَنْ فِي كِتَابِنَا عَلَىٰ أَلْفِ شَخْصٍ).

كَمَا أَنَّ الـمُؤَلِّفَ نَزَّهَ الكِتَابَ مِنْ مُصْطَلَحَاتٍ ذُكِرتْ فِي كُتُبِ التَّصَوُّفِ، كَكِتَابِ (اللُّمَعِ) لِلْشِيرَازِيِّ، وكِتَابِ (قُوتِ القُوْتِ) لِأَبِي طَالِبٍ الـمَكِّيِّ، وكِتَابِ (الرِّسَالَةِ القُشَيْرِيَّةِ) لِعَبْدِالكَرِيمِ بنِ هَوَازِنَ وَغَيرِهَا، فَفِي هَذِهِ الكُتُبِ مُصْطَلَحاتٌ فِيها إِبْهَامٌ وغُمُوضٌ تَحْتَمِلُ الحَقَّ والبَاطِلَ، وَقَد قَالَ أَبو الفَرَجِ فِي كِتابِـهِ تَلْبِيسِ إِبْلِيسَ وَهُو يَنْقُـدُ هذِه الكُتُبَ: (ذَكَرَتْ فِيهـا العَجَائِبَ مِنَ الكَلَامِ فِي الْفَنَاءِ، والبَقَاءِ، والقَبْضِ، والبَسْطِ، والوَقْتِ، والحَالِ، والوَجْدِ، والوُجُودِ... والصَّحْوِ والسُّكْرِ... والشَّرِيعةِ والحَقِيقةِ إِلَـىٰ غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ التَّخْلِيطِ الَّذِي لَيسَ بِشَـيءٍ، وتَفْسِيرُهُ أَعْجَبُ مِنْهُ، وجَـاءَ مُحَمَّدُ بْنُ طَاهِرٍ الـمَقْدِسِيُّ فَصَنَّفَ لَهم (صَفْوةَ التَّصَوُّفِ)،فَذَكَرَ فِيهِ أَشْـيَاءَ يَسْتَحِي العَاقِلُ مِنْ ذِكْرِهَا، إِلَىٰ آخِرِ كَلَامِه)[1].

ومِمَّا يُذْكَرُ لِلْمُصَنِّفِ رَحِمَهُ اللهُ أَيْضًا أَنَّهُ نَزَّه كِتَابَهُ مِنَ الاسْرَائِيلِيَّاتِ التي تُخَالِفُ دِيْنَنَا، وتُصَادِمُ شَـرِيعَتَنَا، وقَدْ رَوَىٰ عَلَىٰ لِسَـانِ بعضِ العُبَّادِ أَخْبَارًا

---

(١) تلبيس إبليس لابن الجوزي ص١٤٨ بتصرف، وكتاب صفوة التصوف لابن طاهر مطبوع.

قَليلةً عَنْ بَعْضِ الأَنْبياءِ السَّابِقين، وَهُم: نُوحٌ، ومُوسَىٰ بنُ عِمْرانَ، وأَخُوهُ هَارُون، وداودُ، وَسُلَيْمَانُ بنُ دَاودَ، وَعِيسَىٰ بنُ مَرْيمَ عَلَيْهِمْ وعَلَىٰ نَبيِّنا الصَّلَاةُ والسَّلامُ، وقَدْ تَتبَّعْتُ هَذِه الأَخْبَارَ فَلَمْ أَجِدْ فِيها مَا يُخالِفُ دِيْننَا، وَمِنَ المَعْلُومِ أَنَّ مُجَرَّدَ الرِّوَايَةِ عَنْ أَهْلِ الكِتَابِ لَا حَرَجَ فِيهِ مَالَمْ يَكُنِ المَرْوِيُّ عَنْهُ مِمَّا يُخَالِفُ الشَّرْعَ.

***

حُسْنُ انْتِقَاءِ الحَافِظِ ابنِ الجَوْزِيِّ

لَقَدْ كَانَ الـمُصَنِّفُ حَرِيصًا عَلَىٰ الانْتِقَاءِ، ولِذَلكَ نَقَدَ مَنْ كَانَ حَاطِبَ لَيْلٍ، وخَابِطَ عَشْوَاءَ، إنْ أَصَابَ الحَقَّ مَرَّةً أَخْطَأَهُ مَرَّاتٍ، وإنْ أَصَابَهُ مَرَّاتٍ أَخْطَأَهُ عَشَرَاتٍ، فَقَالَ في خَاطِرةٍ مِنْ خَوَاطِرِه النَّفِيسَةِ في كِتَابِه الـمَاتِعِ صَيْدِ الخَاطِرِ مَا مُلَخَّصُهُ تَحْتَ فَصْلٍ: (أَكْثَرُ أَحْوَالِ الصُّوفِيَّةِ مُنْحَرِفٌ عَنِ الشَّرِيعَةِ: تَأَمَّلْتُ أَحْوَالَ الصُّوفِيَّةِ والزُّهَّادِ، فَرَأَيتُ أَكْثَرَهَا مُنْحَرِفًا عَنِ الشَّرِيعَةِ، بينَ جَهْلٍ بالشَّرْعِ، وابْتِدَاعٍ بالرَّأْيِ، يَسْتَدِلُّونَ بآياتٍ لَا يَفْهَمُونَ مَعْنَاهَا، وبأَحَادِيثَ لَهَا أَسْبَابٌ، وَجُمْهُورُهَا لَا يَثْبُتُ.

فَمِنْ ذَلِكَ أَنَّهُمْ سَمِعُوا في القُرْآنِ العَزِيزِ: ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾ [آل عمران: ١٨٥]، ﴿أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ﴾ [الحديد: ٢٠]، ثُمَّ سَمِعُوا في الحَدِيثِ: للدُّنيا أَهْوَنُ عَلَىٰ اللهِ مِنْ شَاةٍ مَيِّتَةٍ عَلَىٰ أَهْلِهَا، فَبَالَغُوا في هَجْرِهَا مِنْ غَيْرِ بَحْثٍ عَنْ حَقِيقَتِهَا، وذَلِكَ أَنَّهُ مَا لَمْ

يُعْرَفُ حَقِيقَةُ الشَّيءِ، فَلَا يَجُوزُ أَنْ يُمْدَحَ وَلَا أَنْ يُذَمَّ... فَقَدْ عُلِمَ مَا خَلَّفَ الزُّبَيْرُ وابنُ عَوْفٍ وغيرُهُمَا، وَبَلَغَتْ صَدَقَةُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَرْبَعِينَ أَلفًا، وخَلَّفَ ابنُ مَسْعُودٍ تِسْعِينَ أَلفًا، وكَانَ اللَّيْثُ بنُ سَعْدٍ يَسْتَغِلُّ كُلَّ سَنَةٍ عِشْرِينَ أَلفًا، وكَانَ سُفْيَانُ يَتَّجِرُ بِمَالٍ، وكَانَ ابنُ مَهْدِيٍّ يَسْتَغِلُّ كُلَّ سَنَةٍ أَلْفَي دِينَارٍ.

وإنْ أَكْثَرَ مِنَ النِّكَاحِ والسَّرَارِيِّ، كَانَ مَمْدُوحًا لَا مَذْمُومًا، فَقَدْ كَانَ لِلْنَبيِّ ﷺ زَوْجَاتٌ وَسَرَارِيُّ، وَجُمْهُورُ الصَّحَابَةِ كَانُوا عَلَىٰ الإكْثَارِ في ذَلِكَ، وكَانَ لِعَلِيِّ بنِ أَبي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَرْبَعُ حَرَائِرَ، وَسَبْعَ عَشْرَةَ أَمَةً، وَتَزَوَّجَ وَلَدُهُ الحَسَنُ نَحْوًا مِنْ أَرْبَعِ مِئَةٍ، فَإِنْ طَلَبَ التَّزَوُّجَ للأَوْلَادِ، فَهُوَ الغَايَةُ فِي التَعَبُّدِ، وإنْ أَرَادَ التَّلَذُّذَ، فَمُبَاحٌ، يَنْدَرِجُ فيهِ مِنَ التَعَبُّدِ مَا لَا يُحصَىٰ، مِنْ إعْفَافِ نَفْسِهِ والمَرْأَةِ، إلىٰ غَيْرِ ذَلِكَ...

وأَمَّا المَطْعَمُ، فالمُرَادُ مِنْهُ تَقْوِيةُ هَذا البَدَنَ لِخِدْمَةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَحَقٌّ عَلَىٰ ذِي النَّاقَةِ أَنْ يُكرِمَهَا لِتَحمِلَهُ، وقَدْ كَانَ النَّبيُّ ﷺ يأكُلُ مَا وَجَدَ، فإنْ وَجَدَ اللَّحْمَ أَكَلَهُ، ويَأكُلُ لَحْمَ الدَّجَاجِ، وأَحَبُّ الأَشْيَاءِ إليهِ الحَلْوَىٰ والعَسَلُ، ومَا نُقِلَ عَنْهُ أَنَّهُ امْتَنَعَ مِنْ مُبَاحٍ، وَجِيءَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بِفَالُوذَجٍ، فأَكَلَ مِنْهُ، وقَالَ: مَا هَذا؟ قَالُوا: يَوْمَ النَّوْرُوزِ، فَقَالَ: نَوْرِزُونَا كُلَّ يَوْمٍ، وإنَّما يُكْرَهُ الأَكْلُ فَوْقَ الشِّبَعِ، واللُّبْسُ عَلَىٰ وَجْهِ الاخْتِيَالِ والبَطَرِ...

فَجَاءَ أَقْوَامٌ، فأَظْهَرُوا التَزَهُّدَ، وابْتَكَرُوا طَرِيقَةً زَيَّنَهَا لَهم الهَوَىٰ، ثُمَّ تَطَلَّبُوا لها الدَّلِيلَ، وإنَّما يَنْبَغِي للإِنْسَانِ أَنْ يَتَّبِعَ الدَّلِيلَ، لَا أَنْ يَتَّبِعَ طَرِيقًا،

وَيتَطَلَّبَ دَلِيلَهَا...) إلىٰ آخرِ كَلَامِهِ وَهُو نَفِيسٌ لَا مَزِيدَ عَلَيْهِ[١].

وقَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ وَهُو يَتَحَدَّثُ عَنِ الـمَنْهَجِ النَّبَوِيِّ فِي العِبَادَةِ: (وَمَنْ تَأَمَّلَ حَالَةَ الرَّسُولِ ﷺ، رأىٰ كَامِلًا مِنَ الخُلُقِ، يُعْطِي كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ: فَتَارةً يَمْزَحُ، وتَارَةً يَضْحَكُ، وَيُدَاعِبُ الأَطْفَالَ، وَيَسْمَعُ الشِّعْرَ، ويَتكَلَّمُ بالمَعَارِيضِ، وَيُحسِنُ مُعَاشَرَةَ النِّسَاءِ، ويَأْكُلُ مَا قَدرَ عَلَيْهِ، وأُتِيحَ لَهُ، وإنْ كَانَ لَذِيذًا كَالْعَسَلِ، وَيُسْتَعْذَبُ لَهُ المَاءُ، وَيُفْرَشُ لَهُ فِي الظِّلِّ، ولَمْ يُنكِرْ ذَلِكَ، ولَمْ يُسْمَعْ عَنْهُ بِمِثْلِ مَا حَدَثَ بَعْدَهُ مِنْ جُهَّالِ المُتَصَوِّفَةِ والمُتَزَهِّدِينَ مِنْ مَنْعِ النَّفْسِ شَهَواتِهَا علىٰ الإِطْلَاقِ، فَقَدْ كَانَ يَأْكُلُ البَطِّيخَ بِالرُّطَبِ، وَيُقَبِّلُ، وَيَمُصُّ اللِّسَانَ، وَيَطْلُبُ المُسْتَحْسَنَاتِ.

فأَمَّا أَكْلُ خُبْزِ الشَّعِيرِ، وَوَزْنُ الـمَأْكُولِ، وَتَجْفِيفُ البَدَنِ، وَهَجْرُ كُلِّ مُشْتَهىٰ؛ فإِنَّهُ تَعْذِيبٌ لِلنَّفسِ، وَهَدْمٌ لِلبَدَنِ، لَا يَقْتَضِيهِ عَقْلٌ، وَلَا يَمْدَحُهُ شَرْعٌ، وإِنَّمَا اقْتَنَعَ أَقْوَامٌ بالقَلِيلِ لأَسْبَابٍ، مِثْلِ أَنْ حَدَثَتْ شُبْهَةٌ فَتَقَلَّلُوا، أو اخْتَلَطَ طَعَامٌ بِطَعَامٍ فَتَوَرَّعُوا.

ثُمَّ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُوفِي العِبَادَةَ حَقَّهَا بِقِيَامِ اللَّيْلِ، والاجْتِهَادِ فِي الذِّكْرِ، فَعَلَيْكَ بِطَرِيقَتِهِ، الَّتِي هِيَ أَكْمَلُ الطُّرُقِ، وَبِشَرْعَتِهِ التي لَا شَوْبَ فِيهَا، وَدَعْ حَدِيثَ فُلَانٍ وَفُلَانٍ مِنَ الزُّهَّادِ، واحْمِلْ أَمْرَهُمْ عَلَىٰ أَحْسَنِ مَحْمَلٍ، وأَقِمْ لَهُمُ الأَعْذَارَ مَهْمَا قَدِرْتَ، فإِنْ لَم تَجِدْ عُذْرًا، فَهُمْ مَحْجُوجُونَ بِفِعْلِهِ،

(١) صيد الخاطر لابن الجوزي ص٣٨-٤١ بتصرف.

إذْ هُو قُدْوَةُ الخَلْقِ، وَسَيِّدُ العُقَلَاءِ، وهَلْ فَسَدَ النَّاسُ إلَّا بالانْحِرَافِ عَنِ الشَّرِيعةِ؟!)[١].

ثُمَّ جاءَ بَعْدَهُ الإمَامُ الذَّهبيُّ فأَكَّدَ هَذا الـمَعْنَىٰ بِكَلَامٍ مَاتِعٍ نَافِعٍ فِيه نَفَائِسُ وَفَرَائِدُ كَعَادَتِهِ أَحْبَبْتُ أَنْ أُورِدَهُ وإنْ طَالَتْ هَذِه الـمُقَدِّمةُ، فَقَالَ في تَرْجَمةِ الزَّاهِدِ أَحْمَدَ بنِ أَبِي الحَوَارِيِّ صَاحِبِ أَبِي سُلَيْمَانَ الدَّارَانِيِّ: (الطَّرِيْقَةُ الـمُثْلَىٰ هِيَ الـمُحَمَّدِيَّةُ، وَهُوَ الأَخْذُ مِنَ الطَّيِّبَاتِ، وَتَنَاوُلُ الشَّهَوَاتِ الـمُبَاحَةِ مِنْ غَيْرِ إِسْرَافٍ، كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُواْ صَٰلِحًا ﴾ [المُؤْمِنُوْنَ: ٥١]، وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأَقُوْمُ وَأَنَامُ، وَآتِي النِّسَاءَ، وَآكُلُ اللَّحْمَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي، فَلَيْسَ مِنِّي، فَلَمْ يَشْرَعْ لَنَا الرَّهْبَانِيَّةَ، وَلَا التَّمَزُّقَ وَلَا الوِصَالَ، بَلْ وَلَا صَوْمَ الدَّهْرِ، وَدِيْنُ الإِسْلَامِ يُسْرٌ، وَحَنِيْفِيَّةٌ سَمْحَةٌ، فَلْيَأْكُلِ الـمُسْلِمُ مِنَ الطَّيِّبِ إِذَا أَمْكَنَهُ، كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٖ مِّن سَعَتِهِۦ ﴾ [الطَّلَاقُ: ٧]، وَقَدْ كَانَ النِّسَاءُ أَحَبَّ شَيْءٍ إِلَىٰ نَبِيِّنَا ﷺ، وَكَذَلِكَ اللَّحْمُ وَالحَلْوَاءُ وَالعَسَلُ وَالشَّرَابُ الحُلْوُ البَارِدُ وَالمِسْكُ، وَهُوَ أَفْضَلُ الخَلْقِ، وَأَحَبُّهُمْ إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ.

ثُمَّ العَابِدُ العَرِيُّ مِنَ العِلْمِ، مَتَىٰ زَهَدَ وَتبتَّلَ وَجَاعَ، وَخَلاَ بِنَفْسِهِ، وَتَرَكَ اللَّحْمَ وَالثِّمَارَ، وَاقْتَصَرَ عَلَىٰ الدَّقَّةِ وَالكِسْرَةِ، صَفَتْ حَوَاسُّهُ وَلَطُفَتْ،

(١) صيد الخاطر لابن الجوزي ص٢٣٦.

ملحوظة: الجملة التي جاءت في آخر كلامه: (قدوة الخلق)، جاء في المطبوع: (قدرة الخلق) وهو فيما أراه خطأ.

وَلاَزَمَتْهُ خَطَرَاتُ النَّفْسِ، وَسَمِعَ خِطَابًا يَتَوَلَّدُ مِنَ الجُوْعِ وَالسَّهَرِ، لاَ وُجُوْدَ لِذَلِكَ الخِطَابِ وَاللهِ فِي الخَارِجِ، وَوَلَجَ الشَّيْطَانُ فِي بَاطِنِهِ وَخَرَجَ، فَيَعْتَقِدُ أَنَّهُ قَدْ وَصَلَ، وَخُوْطِبَ وَارْتَقَىٰ، فَيَتَمَكَّنُ مِنْهُ الشَّيْطَانُ، وَيُوَسْوِسُ لَهُ، فَيَنْظُرُ إِلَىٰ المُؤْمِنِيْنَ بِعَيْنِ الازْدِرَاءِ، وَيَتَذَكَّرُ ذُنُوبَهُم، وَيَنْظُرُ إِلَىٰ نَفْسِهِ بِعَيْنِ الكَمَالِ، وَرُبَّمَا آلَ بِهِ الأَمْرُ إِلَىٰ أَنْ يَعْتَقِدَ أَنَّهُ وَلِيٌّ، صَاحِبُ كَرَامَاتٍ وَتَمَكُّنٍ، وَرُبَّمَا حَصَلَ لَهُ شَكٌّ، وَتَزَلْزَلَ إِيْمَانُهُ، فَالخَلْوَةُ وَالجُوْعُ أَبُو جَادِ التَّرَهُّبِ، وَلَيْسَ ذَلِكَ مِنْ شَرِيْعَتِنَا فِي شَيْءٍ.

بَلَىٰ، السُّلُوْكُ الكَامِلُ هُوَ الوَرَعُ فِي القُوْتِ، وَالوَرَعُ فِي المَنْطِقِ، وَحِفْظُ اللِّسَانِ، وَمُلاَزَمَةُ الذِّكْرِ، وَتَرْكُ مُخَالَطَةِ العَامَّةِ، وَالبُكَاءُ عَلَىٰ الخَطِيْئَةِ، وَالتِّلاَوَةُ بِالتَّرْتِيْلِ وَالتَّدَبُّرِ، وَمَقْتُ النَّفْسِ وَذَمُّهَا فِي ذَاتِ اللهِ، وَالإِكْثَارُ مِنَ الصَّوْمِ المَشْرُوْعِ، وَدَوَامُ التَّهَجُّدِ، وَالتَّوَاضُعُ لِلْمُسْلِمِيْنَ، وَصِلَةُ الرَّحِمِ، وَالسَّمَاحَةُ، وَكَثْرَةُ البِشْرِ، وَالإِنْفَاقُ مَعَ الخَصَاصَةِ، وَقَوْلُ الحَقِّ المُرِّ بِرِفْقٍ وَتُؤَدَةٍ، وَالأَمْرُ بِالعُرْفِ، وَالأَخْذُ بِالعَفْوِ، وَالإِعْرَاضُ عَنِ الجَاهِلِيْنَ، وَالرِّبَاطُ بِالثَّغْرِ، وَجِهَادُ العَدُوِّ، وَحَجُّ البَيْتِ، وَتَنَاوُلُ الطَّيِّبَاتِ فِي الأَحَايِيْنِ، وَكَثْرَةُ الاسْتِغْفَارِ فِي السَّحَرِ، فَهَذِهِ شَمَائِلُ الأَوْلِيَاءِ، وَصِفَاتُ المُحَمَّدِيِّيْنَ، أَمَاتَنَا اللهُ عَلَىٰ مَحَبَّتِهِم)(١).

وقَالَ فِي تَرْجَمَةِ عَبْدِاللهِ بنِ عَمْرِو بنِ العَاصِي: (كُلُّ مَنْ لَمْ يَزُمَّ نَفْسَهُ فِي

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي ١٢/ ٨٩-٩١.

تَعبُّـدِهِ وَأَوْرَادِهِ بالسُّـنَّةِ النَّبوِيَّة، يَنْدَمُ وَيترَهَّبُ وَيَسُـوءُ مِزَاجُـهُ، وَيفُوتُهُ خيرٌ كَثِيرٌ مِنْ مُتَابَعَةِ سُنَّةِ نَبيِّهِ الرَّؤوفِ الرَّحِيمِ بِالمُؤْمِنِينَ، الحَرِيصِ عَلَىٰ نَفعِهِم، وَمَـا زَالَ ﷺ مُعَلِّمًا لِلأُمَّةِ أَفْضَـلَ الأَعْمَالِ، وَآمِراً بِهَجْـرِ التَّبَتُّلِ وَالرَّهْبَانِيَّةِ الَّتِـي لَمْ يُبْعَثْ بِهَا، فَنَهَىٰ عَنْ سَـرْدِ الصَّوْمِ، وَنَهَىٰ عَـنِ الوِصَالِ، وَعَنْ قِيَامِ أَكْثَرِ اللَّيْلِ إِلاَّ فِي العَشْـرِ الأَخِيـرِ، وَنَهَىٰ عَنِ العُزْبَةِ لِلْمُسْـتَطِيعِ، وَنَهَىٰ عَنْ تَـرْكِ اللَّحْمِ، إِلَىٰ غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الأَوَامِرِ وَالنَّوَاهِـي، فَالعَابِدُ بِلاَ مَعْرِفَةٍ لِكَثِيرٍ مِنْ ذَلِكَ مَعْـذُورٌ مَأْجُورٌ، وَالعَابِدُ العَالِمُ بِالآثَـارِ المُحَمَّدِيَّةِ، المُتَجَاوِزُ لَهَا مَفْضُـولٌ مَغْرُورٌ، وَأَحَبُّ الأَعْمَالِ إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ أَدْوَمُهَا وَإِنْ قَلَّ، أَلْهَمَنَا اللهُ وَإِيَّاكُمْ حُسْنَ المُتَابَعَةِ، وَجَنَّبَنَا الهَوَىٰ وَالمُخَالَفَةَ)[١].

هَذا هو الـمَنْهَجُ العِلْمِيُّ والهَدْيِ الـمُبَارَكُ الذي يَجِبُ اتِّبَاعُهُ، إِلَّا أَنَّ هذا لا يُنَافِي مُطْلَقًا بِأَنْ نَجْتَهِدَ وَنَبْذُلَ الوسْعَ في العِبادَةِ، وَذَلِكَ فِي شُرُوطٍ ثَلَاثٍ:

الأَوَّلُ: أَنْ تَكُونَ العِبادَةُ مَشْـرُوعَةً، جَاءَتْ في كِتَابِ اللهِ تَعَالَىٰ أَو في سُنَّةِ رسُولِ اللهِ ﷺ.

والشَّرْطُ الثاني: أَنْ تَكُونَ هذه العِبَادَةُ فِيما يَقْدِرُ عليها الإِنْسَانُ، فلا تُلْحِقُ الضَّررَ بِجِسْمِهِ.

والشَّرْطُ الثَّالِثُ: أَلَّا تَصِلَ إِلىٰ حُدُودِ الرَّهْبانِيَّةِ، فَيَنْقَطِعُ العَبْدُ عَنِ الدُّنيا، وعَنِ الْتِزَامَاتِهِ في الحياةِ.

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي ٣/ ٨٥.

قَـالَ الطَّبَـرِيُّ: (كُلُّ مَـنْ كَانَ صَوْمُهُ لَا يُورِثُهُ ضَعْفًا عَـنْ أَدَاءِ فَرَائِضِ اللهِ تَعَالىٰ، وَعَمَّا هُو أَفْضَلُ مِنْ صَومِهِ ذَلِكَ مِنْ نَفْلِ الأَعْمَالِ فِي حَالٍ مِنْ أَحْوَالِ عُمُـرِهِ وَهُو صَحِيحٌ، فَغَيْـرُ مَكْرُوهٌ له صَومُهُ ذَلِكَ، وكُلُّ مَـنْ أَضْعَفَهُ صَوْمُهُ النَّفْلُ عَنْ أَدَاءِ شَيءٍ مِنْ فَرَائِضِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَغَيْرُ جَائِزٍ له أَنْ يَصُومَ صَوْمَهُ ذَلِكَ، بلْ هُو مَحْظُورٌ عَلَيْهِ...)[1].

ويوضِّـحُ الشَّـاطِبِيُّ المنهجَ الشَّـرعيَّ الموافِـقَ للهدِي النَّبَـوِيِّ فيقولُ: (فَاعْلَمْ أَنَّ الْحَرَجَ مَرْفُوعٌ عَنِ الْمُكَلَّفِ لِوَجْهَيْنِ:

أَحَدُهُمَـا: الْخَـوْفُ مِنَ الانْقِطَاعِ مِـنَ الطَّرِيقِ، وَبُغْضِ الْعِبَـادَةِ، وَكَرَاهَةِ التَّكْلِيـفِ، وَيَنْتَظِمُ تَحْتَ هَـذَا الْمَعْنَىٰ الْخَوْفُ مِنْ إِدْخَالِ الْفَسَـادِ عَلَيْهِ فِي جِسْمِهِ أَوْ عَقْلِهِ أَوْ مَالِهِ أَوْ حَالِهِ.

وَالثَّانِـي: خَـوْفُ التَّقْصِيرِ عِنْـدَ مُزَاحَمَـةِ الْوَظَائِـفِ الْمُتَعَلِّقَـةِ بِالْعَبْـدِ، الْمُخْتَلِفَـةِ الْأَنْـوَاعِ، مِثْـلِ قِيَامِهِ عَلَـىٰ أَهْلِهِ وَوَلَـدِهِ، إِلَىٰ تَكَالِيـفَ أُخَر تَأْتِي فِـي الطَّرِيقِ، فَرُبَّمَـا كَانَ التَّوَغُّلُ فِي بَعْـضِ الْأَعْمَالِ شَـاغِلًا عَنْهَا، وَقَاطِعًا بِالْمُكَلَّفِ دُونَهَا...)[2].

وذَكَرَ العَلَّامةُ عَبْدُ الحيِّ اللكْنَوِيُّ بأنَّ السَّلَفَ اخْتَارُوا العَزَائِمَ فِي أَنْفُسِهم لأَنَّهُم أَهْلُ الهِمَمِ والعَزَائِمِ، وكَانُوا مُعْتَرِفِينَ بِصَحَّةِ الرُّخَصِ الشَّرْعِيَّةِ يُفْتُونَ

(١) تهذيب الآثار لابن جرير الطبري ١/ ٣٢٣ (مسند عمر).

(٢) الموافقات للشاطبي ٣/ ٣٢١.

بِها للعَامَّةِ، ويُحَرِّضُونَهُم علىٰ فِعْلِهَا، ثُمَّ ذَكَرَ بأَنَّ الـمُجَاهدات في العِبادةِ ليسَ بِدْعةً، وليسَ بمنهيٍّ عنه، ولكن بِشُروطٍ، ثم ذَكَرَ عَشَرةَ شُرُوطٍ فارجعْ إليه فإنَّهُ نَفِيسٌ[1].

* * *

اسْتِبْعَادُ الْمُسْتَخْلصِ مَا خَالَفَ المَنْهَجَ النَّبَوِيَّ في العِبَادةِ

كَمَا ذَكَرْتُ كَانَ الـمُصَنِّفُ رَحِمَهُ اللهُ حَرِيصًا عَلَىٰ حُسْنِ الانْتِقَاءِ في أَخْبَارِ العُبَّادِ وَسِيرِهِمْ، ومَا كَانُوا عَلَيْهِ مِنَ الخَشْيَةِ والاتِّبَاعِ بِمَا يَشْحَذُ الهِمَّةَ إلىٰ المَعَالي، ويَنْفَعُ الأُمَّةَ- إلَّا أَنَّه لم يخل كتابه مَا يُسْتَغْرَبُ ومَا يُسْتَهْجَنُ، بَلْ مَا يُخَالِفُ الـمَنْهَجَ النَّبَوِيَّ ومَا كَانَ عَلَيْهِ السَّلَفُ الصَّالِحُ مِنْ صَحَابةٍ وتَابِعِينَ.

ولأَجْلِ اتِّبَاعِ الـمَنْهَجِ النَّبَوِيِّ الأَصيلِ في العِبادَةِ فَقَد اسْتَبْعَدْتُ في هَذا الـمُلَخَّصِ أُمُورًا تُخَالِفُ الـمَنْهَجَ الذي سَلَكَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ وأَصْحَابُهُ الكِرَامُ الذِينَ سَارُوا عَلَىٰ مَنْهَجِهِ، وهَذِه الأُمُورُ اليَسِيرةُ نَقَدَها الـمُصَنِّفُ في كَثِيرٍ مِنْ كُتُبِهِ[2]، وَهِي لاَ تُقَلِّلُ إطْلاَقًا مِنْ مَحَاسِنِ هَذا الكِتَابِ البَدِيعِ، فإنَّ الكَمَالَ للهِ تَعَالَىٰ وَحْدَهُ، ورَحِمَ اللهُ الشَّاعِرَ حَيْثُ يَقُولُ:

وَمَنْ ذَا الَّذِي تُرْضَىٰ سَجَاياهُ كُلُّها ... كَفَىٰ المَرءَ نُبلاً أَن تُعَدَّ مَعايِبُهُ

ومِنْ هَذِه الأُمُورِ التي اسْتَبْعَدْتُها:

---

(١) إقامة الحجة علىٰ أن الإكْثار في التعبد ليس ببدعة لعبد الحي اللكنوي ص١٤٧.

(٢) ومن كتبه التي نقد بها العبادة التي خالفت المنهج النبوي: تلبيس إبليس، وصيد الخاطر.

أَوَّلًا: رَوَىٰ أُمُورًا فيهـا مُخَالفَةٌ لِلْهَدِي النَّبوِيِّ، بَلْ فِيها إذْلَالٌ لِلْنَفْسِ وظُلْمٌ لَهَـا، واللهُ تَعَالَىٰ لَا يُحِبُّـهُ لِلْمُؤمنِ، وقَالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ: (لَا يَنْبَغِي لِلْمُؤمِنِ أَنْ يُذِلَّ نَفْسَـهُ قَالُوا: وَكَيْفَ يُذِلُّ نَفْسَـهُ؟ قَـالَ: يَتَعَرَّضُ مِنَ البَلَاءِ لِمَا لَا يُطِيقُ)[1]، وَإِلَيْكَ هَذِه الـمَوَاضِعَ وَهِيَ قَلِيلَةٌ:

* مَـا رَوَاهُ بإِسْـنَادِهِ إِلـىٰ حَنَـشِ بنِ حَـارِثٍ قَـالَ: (رَأَيْتُ الْأَسْـوَدَ وَذَهَبَـتْ إِحْدَىٰ عَيْنَيْهِ مِنَ الصَّـوْمِ)، ثُمَّ رَوَىٰ عَنْ عُمَارَةَ قَالَ: (مَا كَانَ الْأَسْوَدُ إِلَّا رَاهِبًا مِنَ الرُّهْبَانِ).

فَهَلْ تَعْذِيبُ النَّفسِ لِأَجْلِ العِبَادَةِ هُوَ الـمَنْهَجُ النَّبَوِيُّ؟ أَلَيسَ هَذا الزُّهْدُ مُخَالِفًا لِمَنْهَجِ سَـيِّدِ العُبَّادِ رَسُـولِ اللهِ ﷺ، فَقَدْ رَوَىٰ ابنُ حِبَّانَ بإِسْـنَادِهِ إِلىٰ عَائِشَـةَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهَا قَالَتْ: (دَخَلَتِ امْرَأَةُ عُثْمَانَ بْنِ مَظْعُونٍ وَاسْـمُهَا خَوْلَةُ بِنْتُ حَكِيمٍ عَلَىٰ عَائِشَـةَ وَهِيَ بَذَّةُ الْهَيْئَةِ فَسَـأَلَتْهَا عَائِشَـةُ مَا شَـأْنُكِ فَقَالَـتْ زَوْجِي يَقُومُ اللَّيْـلَ وَيَصُومُ النَّهَـارَ فَدَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ فذكرت عائشـة لَهُ فَلَقِيَ النَّبِيُّ ﷺ عُثْمَانَ بْنَ مَظْعُونٍ فَقَالَ: يَا عُثْمَانُ إِنَّ الرَّهْبَانِيَّةَ لَمْ تُكْتَبْ عَلَيْنَا أَمَا لَكَ فِيَّ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فَوَاللهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ للهِ، وَأَحْفَظُكُمْ لِـحُدُودِهِ)[2]، وَرَوَىٰ أَبو دَاوُدَ بإِسْنَادِهِ إِلىٰ عَائِشَةَ: (أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَـثَ إِلَىٰ عُثْمَانَ بْـنِ مَظْعُونٍ، فَجَاءَهُ، فَقَالَ: يَـا عُثْمَانُ، أَرَغِبْتَ

(١) رواه الترمذي (٢٢٥٤)، وابن ماجه (٤٠١٦)، وأحمد ٣٨/ ٤٣٥ من حديث حذيفة.

(٢) رواه ابن حبان في الصحيح ٣/ ٦٦.

عَنْ سُنَّتِي، قَالَ: لَا وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ، وَلَكِنْ سُنَّتَكَ أَطْلُبُ، قَالَ: فَإِنِّي أَنَامُ وَأُصَلِّي، وَأَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأَنْكِحُ النِّسَاءَ، فَاتَّقِ اللهَ يَا عُثْمَانُ، فَإِنَّ لِأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِضَيْفِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، فَصُمْ وَأَفْطِرْ، وَصَلِّ وَنَمْ)(١).

* مَا رَوَاهُ بِإِسْنَادِهِ إِلَىٰ يُوسُفَ بْنِ أَسْبَاطٍ قال: (مَكَثَ عَبْدُالْعَزِيزِ بْنُ أَبِي رَوَّادٍ أَرْبَعِينَ سَنَةً لم يَرْفَعْ طَرْفَهُ إِلَىٰ السَّمَاءِ).

* ومَا رَوَاهُ بِإِسْنَادِهِ إِلَىٰ عُفَيْرَةَ العَابِدَةِ تَقُولُ: (لَمْ يَرْفَعْ عَطَاءٌ السَّلِيمِيُّ رَأْسَهُ إِلَىٰ السَّمَاءِ، ولَمْ يَضْحَكْ أَرْبَعِينَ حَجَّةً).

* وَرَوَىٰ بِإِسْنَادِهِ إِلَىٰ أَبِي عُبَيْدَةَ عَبَّادِ بنِ عَبَّادٍ الخَوَّاصِ: (أَنَّهُ مُنْذُ سَبْعِينَ سَنَةً لَمْ يَرْفَعْ رَأْسَهُ إِلَىٰ السَّمَاءِ حَيَاءً مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ)، وهَذا كُلُّهُ مُخَالِفٌ لِمَا ثَبَتَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ يَرْفَعُ رَأْسَهُ أَحْيَانًا إِلَىٰ السَّمَاءِ، ومِنْ ذَلِكَ ما رَوَاهُ ابْنُ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَيُّ يَوْمٍ هَذَا؟ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَىٰ السَّمَاءِ، فَقَالَ: اللهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ، مِرَارًا)(٢).

* رَوَىٰ بِإِسْنَادِهِ إِلَىٰ سَلَامَةَ وَصِيِّ عَبْدِاللهِ بْنِ مَرْزُوقٍ قَالَ: (قَالَ عَبْدُاللهِ بْنُ مَرْزُوقٍ فِي مَرَضِهِ: يَا سَلَامَةُ، إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً؟ قَالَ:

(١) رواه ابن أبو داود في السنن (١٣٦٩).
(٢) رواه أحمد في المسند ٣/ ٤٧٧.

قُلْـتُ: وَمَا هِيَ؟ قَالَ: تَحْمِلُنِي فَتَطْرَحُنِي عَلَىٰ تِلْكَ الْمَزْبَلَةِ لَعَلِّي أَمُـوتُ عَلَيْهَا، فَيَـرَىٰ مَكَانِـي فَيَرْحَمَنِي)، فَهَلْ رَحْمَـةُ اللهِ تَعَالَىٰ مُرْتَبِطَةٌ بِالحَالِ التي طَلَبَهَا؟! إن رَحْمَةَ اللهِ قَرِيبٌ مِن الْمُحْسِنِينَ، سَـوَاءً مَاتَ عَلَىٰ مَزْبَلَـةٍ أَمْ عَلَىٰ فَاخِرِ الفِـرَاشِ، وقَالَ اللهُ تعالىٰ: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف:١٥٦].

* مَا رَوَاهُ بإسْـنَادِهِ إلىٰ عَبْدِالرَّحْمَنِ بنِ الحَكَمِ، قَالَ: (كَانَتْ عَجُوزٌ مِنْ قُرَيْشٍ بِمَكَّةَ تَأْوِي فِي سَـرَبٍ، لَيْسَ لَهَا بَيْتٌ غَيْرُهُ، فَقِيلَ لَهَا: أَتَرْضَيْنَ بِهَذَا؟ فَقَالَتْ: أَوَلَيْسَ هَذَا لِمَنْ يَمُوتُ كَثِيرًا)، والسَّرَبُ -بِفَتْحَتَيْنِ- هُو النَّفَقُ تَحْـتَ الأَرْضِ، وهَذِه العَجُوزُ نَظَرتْ إلىٰ الدُّنيا نَظْرَةَ سُوءٍ مَعَ أَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ يَقُولُ: ﴿وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا﴾ [القصص:٧٧]، وقَـدْ عَلِمْنَـا أَنَّ العَمَلَ الصَّالِـحَ مَعَ الإيمَانِ جَـزَاؤُهُ حياةٌ طَيِّبَةٌ في الحيَاةِ الدُّنيا، وأَنَّ هَذِه الحياةَ الطَّيِّبَةَ لا تُنْقِصُ مِنَ الأَجْرِ الحَسَـنِ في الآخِرةِ، قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٩٧].

* وَرَوَىٰ بإسْنَادِهِ إلىٰ حَفْصِ بنِ عُمَرَ الجُعْفِيِّ، قَالَ: (كَانَتْ باليَمَنِ

امرأةٌ مِنَ العَرَبِ جَليلةٌ جَهْوَرِيَّةٌ حُسْنًا وجَمالاً كأنَّها بَدَنةٌ يُقالُ لها: خَنْساءُ بنتُ خِذام، فَصامَتْ أربَعينَ عامًا، حَتَّىٰ لَزِقَ جِلْدُهَا بِعَظْمِهَا، وبَكَتْ حَتَّىٰ ذَهبتْ عَيْناهَا، وقامَتْ حَتَّىٰ أُقْعِدَتْ مِنْ رِجْلَيْهَا)، فَهَلْ عِبادةُ اللهِ تَعالىٰ تَكُونُ بِهذه الطَّرِيقةِ التي فيها تَعْذِيبُ النَّفْسِ؟! وهَلْ عِبادةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ وأَصْحابِهِ كانت بهذه الطَّرِيقَة؟! فقَدْ رَوَتْ أُمُّ الـمُؤْمِنينَ عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، قَالَتْ: (كَانَتْ عِنْدِي امْرَأَةٌ مِنْ بَنِي أَسَدٍ، فَدَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: مَنْ هَذِهِ؟ قُلْتُ: فُلاَنَةُ لاَ تَنَامُ بِاللَّيْلِ، فَذُكِرَ مِنْ صَلاَتِهَا، فَقَالَ: مَهْ عَلَيْكُمْ مَا تُطِيقُونَ مِنَ الأَعْمَالِ، فَإِنَّ اللهَ لاَ يَمَلُّ حَتَّىٰ تَمَلُّوا)[1].

* وَرَوَىٰ بإسْنادِهِ إلىٰ مُحَمَّدِ بْنِ الحُرِّ بْنِ عَبْدِرَبِّهِ الْقَيْسِيِّ، وَكَانَ ذَا قَرَابَةٍ لِرِيَاحٍ قَالَ: (كُنْتُ أَدْخُلُ عَلَيْهِ الْمَسْجِدَ وَهُوَ يَبْكِي، وَأَدْخُلُ عَلَيْهِ البَيْتَ وَهُوَ يَبْكِي، وَآتِيهِ فِي الْجَبَّانِ وَهُوَ يَبْكِي، فَقُلْتُ لَهُ يومًا: أَنْتَ دَهْرَكَ فِي مَأْتَمٍ؟ قَالَ: فَبَكَىٰ، ثُمَّ قَالَ: يَحِقُّ لأَهْلِ الْمَصَائِبِ وَالذُّنُوبِ أَنْ يَكُونُوا هَكَذَا)، أَلَيسَ في هَذا مُخَالفةٌ للهَدْيِ النَّبَوِيِّ؟! وقَدْ ضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ مَرَّةً حَتَّىٰ بَدَتْ أَنْيَابُهُ[2]، وعَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ الحَارِثِ بْنِ جَزْءٍ، قَالَ: (مَا رَأَيتَ أَحَدًا أَكْثَرَ

---

(١) رواه البخاري (١١٥١)، ومسلم (٧٨٥).

(٢) رواه البخاري (١٩٣٦)، ومسلم (١١١١).

تَبَسُّمًا مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ)[١]، وقَالَ أبو هُرَيْرَةَ في وَصْفِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، ومِنْها قولُهُ: (وَإِذَا ضَحِكَ يَتَلأْلأُ فِي الْجُدُرِ).

ثَانِيًا: رِوَايتُهُ لِبَعْضِ الأَخْبَارِ التي تُخَالِفُ الـمَنْهَجَ النَّبَوِيَّ في مَنْعِ النَّفْسِ مِنَ الطَّيِّبَاتِ التي أَبَاحَها اللهُ تَعالَىٰ لِزَجْرِ النَّفْسِ وَعِقَابِها إِلَىٰ حَدِّ الحِرْمَانِ مِنَ الـمُبَاحَاتِ التي جعَلَها اللهُ تعَالَىٰ عَوْنًا لِلْعَبْدِعَلَىٰ عِبادَتِهِ وَطَاعِتِهِ، قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِۚ قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ [الأعراف:٣٢]، ومِنْ أَمْثِلَةِ ذَلِكَ:

* مَا رَوَاهُ بإِسْنَادِهِ إِلَىٰ مَالِكِ بْنِ ضَيْغَمٍ، قَالَ: حَدَّثَتْنِي خَالَتِي حَبَابَةُ بِنْتُ مَيْمُونٍ العَتَكِيَّةُ قَالَتْ: (رَأَيْتُ أَبَاكَ ضُغَيْمًا نَزَلَ ذَاتَ لَيْلَةٍ مِنْ فَوْقِ الْبَيْتِ بِكُوزٍ، وَقَدْ بَرَّدَ لَهُ حَتَّىٰ صَبَّهُ، ثُمَّ اكْتَازَ مِنَ الْحُبِّ مَاءً حَارًّا فَشَرِبَ[٢]، فَقُلْتُ لَهُ بَعْدَ ذَلِكَ: بِأَبِي أَنْتَ قَدْ رَأَيْتُ الَّذِي صَنَعْتَ فَمِمَّ ذَاكَ؟ قَالَ: خَانَتْ مِنِّي نَظْرَةٌ إِلَىٰ امْرَأَةٍ، فَجَعَلْتُ عَلَىٰ نَفْسِي أَنْ لَا تَذُوقَ الْمَاءَ الْبَارِدَ أَيَّامَ الدُّنْيَا، قُلْتُ: أُنَغِّصُ عَلَيْهَا الْحَيَاةَ)، فَكَانَ الأَحْرَىٰ بالـمُصَنِّفِ -وهو الـمُرَبِّي النَّاصِحُ- أَنْ يُرْشِدَ إِلَىٰ أَنَّ تَرْبِيَةَ النَّفْسِ إِنَّما تَكُونُ عَنْ طَرِيقِ الـمُحَاسَبَةِ والـمُجَاهَدَةِ والتَّوبَةِ بدلًا مِنْ حِرْمَانِها مِنَ الْمُبَاحَاتِ.

(١) رواه الترمذي(٣٦٤١).

(٢) قوله: (الحب) -بضم الحاء- هي القلة العظيمة التي تسع قربتين تقريبًا، وتكون من الفخار.

* ومنْ ذَلكَ أنَّهُ أَوْرَدَ عَنْ بَعْضِ الزُّهَّادِ أَنَّهُ كَانَ يَمْشِي في الفَلَاةِ بغير رَفِيقٍ وَلَا زَادٍ، وهَذا مُخَالِفٌ لِلْسُّنَّةِ، فَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي الْوَحْدَةِ، مَا سَارَ أَحَدٌ وَحْدَهُ بلَيْلٍ أَبَدًا)[1]، وقَالَ أَيْضًا: (الرَّاكِبُ شَيْطَانٌ، وَالرَّاكِبَانِ شَيْطَانَانِ، وَالثَّلَاثَةُ رَكْبٌ)[2].

* ومِنْهُم مَنْ يَعِيشُ في رِبَاطٍ أو في مَقْبَرةٍ وَيَنْقَطِعُ فيها لِلْتَعَبُّدِ، ويَتْرُكُ الاكْتِسَابَ، وَهُو قَادِرٌ عَليه، وهو أيضا مُخَالِفٌ لِلْسُّنَّةِ، فإنَّ التَوكُّلَ عَلَىٰ اللهِ تعالىٰ لا يُفيدُ إلَّا بعدَ اتِّخاذِ الأَسْبَابِ، وبدُونِ ذَلِكَ يَكُونُ تَوَاكُلًا وَهُو مَذْمُومٌ، وقدْ سَأَلَ رَجُلٌ رَسُولَ الله ﷺ عَنْ نَاقتِهِ فقَالَ: (يَا رَسُولَ اللهِ أَعْقِلُهَا وَأَتَوَكَّلُ، أَوْ أُطْلِقُهَا وَأَتَوَكَّلُ؟ قَالَ: اعْقِلْهَا وَتَوَكَّلْ)[3]، وقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: (وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ حَبْلَهُ، فَيَحْتَطِبَ عَلَىٰ ظَهْرِهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَأْتِيَ رَجُلًا، فَيَسْأَلَهُ أَعْطَاهُ أَوْ مَنَعَهُ)[4].

ثَالِثًا: رَوَىٰ عَنْ بَعْضِ العُبَّادِ أَنَّهُ كَانَ لَا يَأْكُلُ إلَّا مِنَ المَزَابِلِ، وقَدْ نَقَدَ المُصَنِّفُ هَذا الصَّنِيعَ، وذَكَرَ بأنَّها مِنَ الأُمُورِ المَسْرُوقَةِ مِنَ الرَّهْبَانِيَّةِ، فَقَالَ في صَيْدِ الخَاطِرِ: (فإنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَكُنْ عَلَىٰ هَذا

(١) رواه أحمد في المسند٨/ ٣٧١.
(٢) رواه البخاري (٢٩٩٨).
(٣) رواه الترمذي (٢١٥٧).
(٤) رواه البخاري (١٤٧٠).

وَلَا أَصْحَابُـهُ، وقَدْ كَانَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ والسَّـلَامُ يَـأْكُلَ لَحْمَ الدَّجَاجِ، وَيُحِبُّ الحَلْوَىٰ والعَسَلَ)[1].

ومِنْ تِلْكَ الأُمُورِ الـمُنْكَرَةِ التي أَتَىٰ بها -وَهِيَ قَلِيلَةٌ:

* مَا رَوَاهُ بإِسْنَادِهِ إلَىٰ السَّرِيِّ السَّقَطِيِّ فَقَالَ: (تُعْجِبُني طَرِيقَةُ حَسَنِ الفَلَّاسِ، وكَانَ حَسَنُ الفَلَّاسُ لَا يَأْكُلُ إلَّا القُمَامَةَ).

* ومِنْهَا: مَا رَوَاهُ بإِسْـنَادِهِ إلَىٰ النَّضْرِ بنِ إِسْمَاعِيلَ قَالَ: كَانَ أُوَيْسٌ القَرَنِيُّ يَلْتَقِطُ الكِسَـرَ مِنَ الـمَزَابِلِ، فَيَغْسِـلُهَا وَيَتَصَدَّقُ بِبَعْضِهَا، ويأْكُلُ بَعْضَهَا.

* ومِنْهَا: أَنَّهُ رَوَىٰ في تَرْجَمَةِ ابنةِ أَبِي الحَسَنِ الـمَكِّيِّ بأَنَّ أَبَاهَا كَانَ يُرْسِلُ لَها النَّفَقَةَ في الـمَوْسِمِ، وأَنَّها في سَنَةٍ مِنَ السَّنَواتِ رَفَضَتْ هَذِه النَّفَقَةَ لِشُبْهَةٍ فيه، ثُمَّ قَالَتْ: (وأَنَا الآنَ أَقْتَاتُ إلَىٰ الـمَوْسِمِ الآخَرِ مِنَ الـمَزَابِلِ).

رَابِعًـا: ذَكَـرَ بَعْضَ الحِكَايَـاتِ الغَرِيبَةِ التـي عَقَدَ لَهـا عُنْوَانًا بقَوْلـِهِ: (ذِكْرُ الـمُصْطَفَيْنَ مِنْ عُقَلَاءِ الـمَجَانِينِ)، وَهُو أَمْرٌ لَا بَـأْسَ بِهِ مِنْ حَيْثُ الجُمْلَـةُ، فَالحِكْمَةُ ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ، فَحَيْثُ وَجَدَهَـا فَهُوَ أَحَقُّ بِهَا[2]،

(١) صيد الخاطر ص٧٨.

(٢) روي هذه القول عن النبي ﷺ، رواه الترمذي (٢٦٨٧)، وابن ماجه (٤١٦٩)، ولكن لا يصح، وإنما نقل من قول عبد الله بن عبيد بن عمير، رواه ابن أبي شيبة في المصنف ١٩/ ٥٠٤، والبيهقي في المدخل (٤١٣)، كما نقل عن غيره.

وَكَلِمَةُ الحَقِّ مَقْبُولةٌ مِنْ قَائِلها سَوَاءً كَانَ صَالِحًا أَو فَاسِقًا، فإنَّ العِبْرَةَ بالقَوْلِ لَا بِقَائِلِه، ولَكِنْ بِضَابِطِ عَدَمِ الـمُخَالَفَةِ لِلْكِتَابِ والسُّنَّةِ.

ومِنْ تِلْكَ الـمَخَالَفَاتِ الشَّرْعِيَّةِ، وَهِي قَلِيلةٌ:

* مَا رَوَاهُ بإسْنَادِه إلىٰ أَبي بَكْرٍ الشِّبْلِيِّ، قَالَ: رَأَيْتُ يَوْمَ الجُمُعَةِ مَعْتُوهًا عِنْدَ جَامِعِ الرُّصَافَةِ قَائِمًا عُرْيَانًا، وَهُوَ يَقُولُ: أَنَا مَجْنُونُ اللهِ، فَقُلْتُ لَهُ: لِمَ لَا تَدْخُلُ الْجَامِعَ وَتَتَوَارَىٰ وَتُصَلِّي؟ فَأَنْشَدَ:

يَقُولُونَ زُرْنَا وَاقْضِ وَاجِبَ حَقِّنَا
وَقَدْ أَسْقَطَتْ حَالِي حُقُوقَهُمْ عَنِّي
إِذَا هُمْ رَأَوْا حَالِي وَلَمْ يَأْنَفُوا لَهَا
وَلَمْ يَأْنَفُوا مِنْهَا أَنِفْتُ لَهُمْ مِنِّي

* وعَقَدَ عُنْوَانًا فَقَالَ: ذِكْرُ مَجْنُونٍ بِـمِهْرِجَانِ قَذْقٍ، ثُمَّ سَاقَ بِإسْنَادِهِ إلىٰ أَبي هَمَّام إسْرَائِيلَ بنِ مُحَمَّدٍ الفَيَّاضِ، قَالَ: كَانَ بِـمِهْرِجَانِ قَذْقٍ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ سَابِقٌ، وكَانَ مَعْتُوهًا ذَاهِبَ العَقْلِ، قَدْ تَوَحَّشَ، فَكَانَ مَأْوَاهُ الخَرِبَاتِ، والغِيَاضَ، والـمَقَابِرَ، قَالَ: وكُنْتُ أُحِبُّ أَنْ أُكَلِّمَهُ وأَسْمَعَ جَوَابَهُ، فَقِيلَ لِي يَوْمًا: هُو في الـمَقَابِرِ، فَقُمْتُ حَافِيًا، فَدَخَلْتُ الـمَقَابِرَ، فَإذَا أَنَا به مُنَكِّسٌ رَأْسَهُ في قَبْرٍ، فَلَمْ يَعْلَمْ حَتَّىٰ سَلَّمْتُ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ، فَقَالَ: وعَلَيْكُم السَّلَامُ، قَالَ: وَهِبْتُهُ، فَانْقَطَعْتُ ولم أَتَكَلَّمْ، فَرَأَىٰ ذَلِكَ فِيَّ، فَقَالَ: يا إسْرَائِيلُ، خَفِ اللهَ

خَوْفًا لَا يَشْغَلُكَ عَنِ الرَّجَاءِ، إِنَّكَ إِنْ أَلْزَمْتَ قَلْبَكَ الرَّجَا شَغَلْتَهُ عَنِ الخَوْفِ، وفِرَّ إِلَىٰ اللهِ وَلَا تَفِرَّ مِنْهُ، فإِنَّهُ مُدْرِكُكَ ولَنْ تُعْجِزَهُ، وَلَا تُطِعْ الـمَخْلُوقَ فِي مَعْصِيةِ الخَالِقِ، واعْلَمْ أَنَّ للهِ تَعَالَىٰ يَوْمًا ﴿تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٤٢﴾ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ﴾ [إبراهيم ٤٢-٤٣]، قالَ: ثُمَّ قَامَ، فَتَخَطَّىٰ حَائِطًا، فَمَضَىٰ فِي الخَرِبَاتِ، فَقُلْتُ لِلْذِي يَحْفُرُ القُبُورَ: إذَا جَاءَ فَأْتِنِي فَأَعْلِمْنِي، فَمَكَثَ شَهْرًا أو أَكْثَرَ، قَالَ: وأَتَانِي الرَّجُلُ، فقَالَ: قَدْ دَخَلَ السَّاعَةَ الـمَقَابِرَ، فَقُمْتُ إليه في غَيْرِ نَعْلٍ وَلَا رِدَاءٍ، فَلَمَّا بَصُرَ بِي وَلَّىٰ وأَسْرَعْتُ، فَقُلْتُ: يَا سَابِقُ، لَا أَعُودُ إِليكَ بعدَ اليوم، فَوَقَفَ، فَقُلْتُ: عَلِّمْنِي كَلِمَاتٍ أَدْعُو بِهِنَّ؟ فَقَالَ: إِنَّ آخَذَ الكَلَامِ لِلْقُلُوبِ مَا جَاءَ مِنَ القُلُوبِ، وإِنَّ أَفْضَلَ الأَعْمَالِ مَا أُكْرِهَتْ عَلَيْهِ النُّفُوسُ، ثُمَّ قَالَ: قُلِ اللَّهُمَّ اجْعَلْ نَظَرِي عَبْرَةً، وَسُكُوتِي فِكْرَةً، وكَلَامِي ذِكْرًا، ثُمَّ وَلَّىٰ مُسْرِعًا)، فَهَلْ هَذا هُوَ الـمَنْهَجُ النَّبَوِيُّ فِي الحَيَاةِ؟ وهَلْ بِهِ تَقُومُ الحَيَاةُ؟ وهَلْ مِثْلُ هَذا الـمَنْهَجِ طَرِيقٌ إِلَىٰ الوَلَايةِ؟ أَوَلَيْسَ طَرِيقُ رَسُولِ اللهِ ﷺ وأَصْحَابِهِ هُوَ الطَّرِيقَ الأَقْوَمَ؟ كَيْفَ يَسُوغُ لِإِمَامِنَا ابنِ الجَوْزِيِّ أَنْ يَرْوِي مِثْلَ هَذا الخَبَرِ عَنْ أَحَدِ الـمُصْطَفَيْنَ مِنَ العُبَّادِ.

خَامِسًا: ذَكَرَ فِي نِهَايَةِ الكِتَابِ آثَارًا قَلِيلَةً لِلْمُصْطَفَيْنَ مِنْ عُبَّادِ الجِنِّ وعَابِدَاتِهِم، ولَو اسْتَبْعَدَهُ لَكَانَ أَوْلَىٰ، لأَنَّ النَّقْلَ عَنْهُم يَحْتَاجُ إِلَىٰ

وَحْيٍ مِنَ الكِتَابِ أَو السُّـنَّةِ الصَّحِيحةِ، وعَالَمُ الجنِّ مِنْ أُمُورِ الغَيْبِ التي لَا نَعْلَمُ شَيئًا عَنْها إلَّا مِنْ خِلَالِ هَذَيْنِ الوَحْيينِ الشَّرِيْفَيْنِ.

سَادِسًـا: ذُكِرَ في مَواضِعَ قَلِيلَةٍ رُؤْيَةَ بَعْضِ الصَّالحينَ لِلْخَضِرِ عَلَيْهِ السَّـلَامُ، وقد اخْتَلَفَ العُلَمَاءُ في اسْتِمْرَارية حَيَاتِه، والصَّحِيحُ الذِي لَا مِرْية فِيه والذِي يَدُلُّ عَلَيْهِ القُرْآنُ والسُّنَّةُ والـمَعْقُولُ وإجْمَاعُ الـمُحَقِّقِينَ مِن الأُمَّةِ عَلَىٰ أَنَّ الخَضِرَ لَيس حَيًا، وذَكَرَ الإمَامُ ابنُ قَيِّم الجَوزِيَّة في كِتَابه الـمَنَارِ الـمُنِيفِ بأَنَّ الأَحَادِيثَ التِي يُذْكَرُ فِيها الخَضِرُ وَحَياتُهُ، كُلُّها كَـذِبٌ، وَلَا يَصِحُّ فِي حَيَاتِهِ حَدِيثٌ وَاحِدٌ[(١)]، وقَالَ العَلاَّمَةُ الـمُحَقِّقُ مُحَمَّدُ الأَمِينُ الشَّـنْقِيطِيُّ في أَضْواءِ البَيَـانِ: (الذِي يَظْهَرُ لي رُجْحَانُهُ بالدَّلِيلِ في هَذِهِ الـمَسْأَلةِ أَنَّ الخَضِرَ لَيسَ بِحَيٍّ، بَلْ تُوفِّي، وذَلِكَ لعِدَّةِ أَدِلَّةٍ)، ثُمَّ سَرَدَها بِما لا مَزِيدَ عليهِ، فارْجِعْ إليه فإنَّهُ نَفِيسٌ[(٢)].

ومِن الَّذِينَ نَاقَشُوا مَوْضُوعَ الخَضِرِ وَرَدُّوا عَلَىٰ مَن زَعَمَ اسْتِمْرَارَ حَيَاتِهِ: إمامُنَا ابنُ الجَوْزِيِّ، فَقَالَ في كِتَابِ الـمَوْضُوعَاتِ: (وقَدْ أَغْرَىٰ خَلْقٌ كَثِيرٌ مِنَ الـمُهَوَّسِينَ بأَنَّ الخَضِرَ حَيٌّ إلىٰ اليوم، ورَوَوْا أَنَّهُ الْتَقَىٰ بعَلِيِّ بن أَبي طَالِبٍ، وبِعُمَـرَ بـنِ عَبْدِالعَزِيزِ، وأَنَّ خَلْقًا كَثِيرًا مِنَ الصَّالِحِيـنَ رَأَوْهُ، وَصَنَّفَ بَعْضُ مَنْ سَـمِعَ الحَدِيـثَ، ولَمْ يَعْرِفْ عِلَلَـهُ كِتَابًا جَمَعَ فِيه ذَلِك، ولَمْ يَسْـأَلْ عَنْ

(١) المنار المنيف في الصحيح والضعيف لابن قيِّم الجوزية ص٦٧.

(٢) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشنقيطي ٤/ ٢٠٨.

أَسَانِيدِ مَا نَقَلَ، وانْتَشَرَ الأَمْرُ إلىٰ أَنَّ جَمَاعَةً مِنَ الـمُتَصَنِّعِينَ بالزُّهْدِ يَقُولُونَ: رأَيْنَـاهُ وَكَلَّمْنَاهُ، فَوَاعَجَبًا أَلَهُمْ فِيهِ عَلَامَةٌ يَعْرِفُونَهُ بِها؟ وهَلْ يَجُوزُ لِعَاقِلٍ أَنْ يَلْقَىٰ شَخْصًا فَيَقُولَ لَه الشَّخْصُ: أَنَا الخَضِرُ فَيُصَدِّقُهُ؟)[1].

وقَـدْ صَنَّـفَ أبـو الفَرَجِ كِتَابًا سَـمَّاهُ: (عُجَالَةُ الـمُنْتَظِرِ في شَـرْحِ حالِ الخَضِرِ) رَدَّ عَلَىٰ مَن ادَّعَىٰ وجُودَهُ، وقَالَ ابنُ كَثِيرٍ في البِدَايَةِ والنِّهَايَةِ: (وَقَدْ تَصَدَّىٰ الشَّـيْخُ أَبو الْفَرَجِ ابْنُ الْجَوْزِيِّ رَحِمَـهُ اللهُ فِي كِتَابِهِ: عُجَالَةُ الْمُنْتَظِرِ فِي شَـرْحِ حَالَةِ الْخَضِرِ لِلْأَحَادِيثِ الْوَارِدَةِ فِـي ذَلِكَ مِنَ الْمَرْفُوعَاتِ، فَبَيَّنَ أَنَّهَـا مَوْضُوعَاتٌ، وَمِنَ الْآثَارِ عَـنِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَمَـنْ بَعْدَهُمْ، فَبَيَّنَ ضَعْـفَ أَسَـانِيدِهَا بِبَيَـانِ أَحْوَالِهَـا، وَجَهَالَـةِ رِجَالِهَـا، وَقَدْ أَجَـادَ فِي ذَلِكَ وَأَحْسَنَ الِانْتِقَادَ)[2].

* * *

مَنْهَجُ انْتِقَاءِ الأَخْبَارِ فِي المُسْتَخْلَصِ

وإليكَ الـمَنْهَجَ الذي سَلَكْتُهُ في هَذا الكِتَابِ:

١- بَعْـدَ أَن انْتَهِيـتُ مِـنْ تَحْقِيـقِ كِتَـابِ صِفَـةِ الصَّفْـوَةِ رَجَعْـتُ إليـهِ فَاسْـتَخْرَجْتُ النُّصُوصَ التي تَبْعَـثُ القُلُوبَ أَمْنًـا وإيمَانًا، وتُزَكِّي

(١) الموضوعات لابن الجوزي ١/ ٣١٤-٣١٥.

(٢) البداية والنهاية لابن كثير ٢/ ٢٦٥، وكتاب ابن الجوزي لم يصل إلينا فيما نعلم.

النُّفُوسَ، وتَحثُّ عَلَىٰ مَكَارِمِ الأَخْلَاقِ، وتُرَهِّبُ عَنْ مَسَاوِئِهَا.

٢- قَسَّمْتُ هَذِه النُّصُوصَ إلَىٰ مَوْضُوعَاتٍ تَتَعَلَّقُ بِبَعْضِ مُفْرَداتِ العَقِيدَةِ والشَّرِيعَةِ والآدَابِ والزُّهْدِ والرَّقَائِقِ والفَضَائلِ وغَيْرِ ذَلِكَ، وبِذَلِكَ يَسَّرْتُ الاسْتِفَادَةَ مِنْ كِتَابِ صِفَةِ الصَّفْوَةِ.

٣- رَتَّبْتُ هَذِه المَوْضُوعَاتِ عَلَىٰ حُرُوفِ المُعْجَمِ(١).

٤- حَرَصْتُ عَلَىٰ تَوْزِيعِ الأَقْوَالِ والقَصَصِ والمَوَاقِفِ في كُلِّ مَوْطِنٍ يُمْكِنُ الاسْتِشْهَادُ بها فِيه، ولَو كَانَ هُنَاكَ تِكْرَارٌ، نَظَرًا لاشْتِمَالِ النَصِّ عَلَىٰ عَدَدٍ مِنَ المَوْضُوعَاتِ(٢).

(١) الترتيب علىٰ حروف المعجم ليس بدعا في مناهج المحدثين وغيرهم، فقد صنف الإمام أبو العباس الأُليشي الأندلسي (ت٥٥١) كتابا بعنوان (الكوكب الدري المستخرج من كلام النبي محمد المصطفىٰ المكرم ﷺ) ورتب الأحاديث علىٰ حروف المعجم، ومن الذين رتبوا الموضوعات علىٰ أوائل الحروف الهجائية: الإمام قوام السنة في الترغيب والترهيب، فقال في المقدمة ١/ ٥٦: (ترددت في ذلك زمانًا، ليتقرر لي ترتيب أبواب الكتاب، ثم وقع الاختيار علىٰ أن أجمعه علىٰ حروف: أ، ب، ت، ث... ليسهل علىٰ الطالب الاهتداء إليه...)، وكذا فعل جلال الدين السيوطي (ت ٩١١) في الجامع الكبير والجامع الصغير، ومن المعلوم أن كتب الأحاديث المشتهرة علىٰ الألسنة: كاللآلئ المنثورة في الأحاديث المشهورة لبدر الدين الزركشي (٧٩٤)، والمقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة علىٰ الألسنة للسخاوي (ت٩٠٣)، والدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة للسيوطي (ت٩١١)، وكشف الخفاء ومزيل الإلباس للعجلوني (ت ١١٦٢) وغيرها، كلها مرتبة علىٰ حروف المعجم.

(٢) وهذا هو منهج الإمام البخاري في الصحيح، فإنه كان يجزِّئ الحديث أو يكرره في=

٥- رُبَّمـا جَـزَّأْتُ النَـصَّ إذا كَانَ يَحْوِي عَلَـىٰ عَدَدٍ مِنَ الـمَوْضُوعاتِ الـمُسْتَقِلَّةِ، وَجَعَلْتُ كُلَّ جُزْءٍ تحتَ مَا يُنَاسِبُهُ[١].

٦- اعْتَمَدْتُ عَلَىٰ اخْتيارِ مَا تَمَسُّ الحَاجَةُ إليهِ في وَاقِعِنا لِقِلَّةِ التَّذْكيرِ فيه.

٧- اجْتَهَدْتُ بأَنْ لَا أُورِدَ مَا يُسْتَنْكَرُ مِنْ مُتُونِ هَذه الـمَوَاعِظِ مِمَّا ذَكَرْتُهُ آنفًا، وحَرَصْتُ عَلَىٰ إيرادِ مَا لَهُ أَصلٌ صَحيحٌ، وَلَا تَمْنَعُ منهُ القَوَاعِدُ الشَّـرعيَّةُ، والأُصُـولُ الـمَرْعيَّةُ لهـذه الشَّـريعةِ الغَرَّاءِ، ومِـنْ نَافِلةِ القَوْلِ: أَنَّ الأَئِمَّةَ في مثلِ هَذِه الأَبْوابِ لَا يُشَدِّدونَ في الأَسَانِيدِ، مَالم يَكُنْ كَذِبًا أَو مُنْكَرًا.

٨- حَذَفْتُ الأَسَـانيدَ، واكْتَفَيْتُ بِذِكرِ صَاحِبِ الخبرِ أَو مَنْ يَرْوِي عنهُ، وذَلِـكَ للاخْتِصَارِ، وفي بَعْضِ الأَحْيَانِ يأخذُ الإِسْـنَادُ ثَلَاثةَ أَسْـطُرٍ، بَيْنَما لا يَتَجَاوزُ المتنُ سَطْرًا أَو أَقَلَّ.

٩- حَذَفْتُ مَا يَتعَلَّقُ بالتَّوَارِيخِ، ومَا فيه الاسْـتِطْرَادُ في الأَسْمَاءِ والكُنَىٰ والأَلْقَابِ والوَفَاةِ ونَحْوِ ذَلِكَ.

١٠- شَكَّلْتُ النَّصَّ تَشْكِيلًا كَامِلًا، وَوَضعتُ عَلَاماتِ التَّرْقِيمِ[٢].

=عدة مواضع، وذلك إذا كان الحديث يشتمل علىٰ أكثر من معنىٰ، وكل معنىٰ يندرج تحت باب معين.

(١) وهذا أيضا مسـلك الإمام البخاري في الصحيح، قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري ١/ ١٨١: (أن البخـاري يذهـب إلىٰ جـواز تقطيع الحديث، إذا كان مـا يفصله منه لا يتعلَّق بما قبله وَلَا بما بعده تعلقا يفضي إلىٰ فساد المعنىٰ).

(٢) إن تشـكيل النص يسـاعد كثيرا في ضبطـه وفهمه،ولكن قد تواجهنا مشـكلة لبعض=

١١- رَتَّبْتُ النُّقُولَ عَلَىٰ حَسَبِ القُرُونِ، فأبْدأُ أَوَّلاً بما وَرَدَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، ثُمَّ بِقَرْنِ الصَّحابةِ مُبْتَدِئاً بالخُلَفَاءِ الأَرْبَعَةِ ثُمَّ ببقيَّةِ العَشَرةِ، ثُمَّ ببقيَّةِ الصَّحَابةِ، ثُمَّ قَرْنِ التَّابِعِينَ، مُبْتَدأً بالمُخْضَرمِينَ، ثُمَّ بَقيَّةِ طَبَقَاتِهم، ثُمَّ تابِعِيهم وَهَكَذَا.

١٢- جَمَعْتُ شَتَاتَ المَوْضُوعاتِ المُتَنَاثِرة في مَوْضِعٍ وَاحِدٍ، وذَلِكَ بِوَضْعِ عَلَامةِ (=) لِتَدُلَّ عَلَىٰ الإحَالةِ عَلَىٰ هَذِه المَوْضُوعاتِ، وَرَتَّبْتُهَا عَلَىٰ حُرُوفِ المُعْجَمِ[1].

١٣- نَقَلْتُ بَعْضَ التَّعْليقاتِ المُهِمَّةِ التي تَكُونُ إمَّا تَوْضيحًا، أَو تَعْلِيقًا، أَو تَوْجِيهًا، ونَحْو ذَلِكَ، وحَرَصْتُ كَثِيرًا عَلَىٰ نَقلِ مَا قَالَهُ ابنُ الجَوْزِيِّ في كُتُبِهِ الأُخْرَىٰ، فإنَّهُ أَقْرَبُ النَّاسِ في تَوْجِيه كَلَامِ الزُّهَّادِ، وكَذَلِكَ النَّقْلُ مِنْ شَيْخِ الإسْلَامِ ابنِ تَيْمِيَّةَ، وتِلْمِيذه العَلَّامةِ ابنِ قَيِّم الجَوْزِيَّة وغَيْرِهِم، وَمَيَّزْتُ هَذِهِ التَعْلِيْقَاتِ بِخَطٍ صَغِيرٍ.

* * *

=الكلمات التي يجوز ضبطها بأكثر من ضبط، وذهب بعض المحققين إلىٰ أنه يضبط ما يُشْكِل، وكذلك علامات الترقيم، فإنها لا تقل أهمية عن شكل الكلمات وضبطتها.

(١) مع ملاحظة بأن هذه الموضوعات قد تتكرر في المعنىٰ، فقد يكون في موضع نوع إجمال فيوضحه الموضوع الآخر، وهذا هو مسلك الإمام البخاري فقد يكرر التراجم لكن بغير السياق والألفاظ، ينظر: الأبواب والتراجم لصحيح البخاري للعلامة محمد زكريا الكندهلوي ١/ ١٥١.

وبعدُ:

فَهَذَا مَا جَمَعْتُهُ مِن هَذَا الكِتَابِ الْمُسْتَطَابِ مِنْ جَوَاهِرِ الحِكَمِ، وَضُرُوبِ الأَدَبِ، وَنَوَادِرِ الأَمْثَالِ، ثُمَّ قَرَنْتُ كُلَّ جِنسٍ مِنْهَا إِلىٰ جِنْسِهِ، وَقَدْ قِيلَ: (اخْتِيَارُ الرَّجُلِ قِطْعَةٌ مِنْ عَقْلِهِ)، وَلإِمَامِنَا ابنِ الجَوْزِيِّ كَلِمَةٌ غَالِيَةٌ قَالَهَا فِي مُقَدِّمَةِ كِتَابِهِ هَذَا، حَقُّهَا أَنْ تُكْتَبَ بِمَاءِ الذَّهَبِ حَيْثُ يَقُولُ: (لِكُلِّ شَيءٍ صِنَاعَةٌ، وَصِنَاعَةُ العَقْلِ حُسْنُ الاخْتِيَارِ).

فاللهَ تَعَالَىٰ أَسْأَلُ أَنْ يُلْهِمَنَا الصَّوَابَ والرَّشَدَ، وَيَجْعَلَنَا مِمَّنْ تَابَ وَأَنَابَ، ويَرْزُقَنَا الإِخْلَاصَ في القَوْلِ والعَمَلِ والاسْتِقَامَةَ عَلَىٰ دِينِهِ، إِنَّهُ سَمِيعٌ مُجِيبٌ.

وَصَلَّىٰ اللهُ وَسَلَّمَ عَلَىٰ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

وَاللهُ الْمُوَفِّقُ، وَالْهَادِي إِلَىٰ سَوَاءِ السَّبِيلِ، وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنِ الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ.

وكَتَبَ

أ.د. أَبو الحَارِثِ عَامِرُ حَسَن صَبْرِي التَّمِيمِيُّ

عَفَا اللهُ عنهُ ووَالِدِيه والمُسْلِمِينَ

مملكة البحرين

المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية

http://almajles.gov.bh

المُسْتَخْلَص

مِن كِتَابِ صِفَةِ الصَّفْوَة

في نَوَادِرِ الحِكَمِ والمَوَاعِظِ والآدَاب

للإمَامِ العلَّامَة أبي الفَرَج عَبد الرَّحمَن بن عَليّ بن الجَوزِيّ

جمع وترتيب وتعليق

أ.د. عامر حسن صبري التَّميمي

حَرْفُ الأَلِفِ

* آدَابُ الصَّبَاحِ.
* آدَابُ اللِّبَاسِ والاقْتِصَادُ فِيه.
* آدَابُ النَّوْمِ وَحَالُ الصَّالِحِينَ فِيه.
* آفَاتُ العِلْمِ وَمُهْلِكَاتُهُ.
* الابْتِلاءُ في الدُّنيا لِتَمْحِيصِ العَبْدِ مِنْ ذُنُوبِه.
* الأَبدالُ الصَّالِحُونَ القَائِمُونَ عَلَىٰ حِفْظِ الدِّينِ وإظْهَارِه.
* اجْتِنَابُ الـمُحَرَّماتِ أَفْضَلُ مِنَ الإكْثَارِ مِنْ نَوَافِلِ الطَّاعَاتِ.
* إجْمَامُ النَّفسِ وَتَرْوِيحُهَا.
* أَحِبَّ لِلْنَاسِ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ.
* الإحْسَانُ إلىٰ الإخْوَانِ وإطْعَامُهُمْ وإدْخَالُ السُّرُورِ عَلَيْهِمْ.
* إخْلَاصُ العَمَلِ وصَفَاءُ النِّيَّةِ.
* أَخْلَاقُ حمَلَةِ القُرْآنِ الكَرِيمِ.
* أَدْوِيةُ أَمْرَاضِ القُلُوبِ.
* ازْهَدْ فِيما في أَيْدِي النَّاسِ يُحِبَّكَ النَّاسُ.
* اسْتِحْبَابُ مُجَالَسةِ الصَّالِحِينَ.

* الاسْتِغْنَاءُ عَنِ النَّاسِ، وَعَدَمُ سُؤَالِهِم، وَقَطْعُ مِنَّتِهِمْ.
* الإِسْرَاعُ إلىٰ المَسَاجِدِ، وَكَثْرَةُ الْخُطَا إليهَا.
* أَشَدُّ النَّاسِ حَسْرَةً يومَ القِيَامَةِ.
* الاعْتِصَامُ بالكِتَابِ والسُّنَّةِ وعَدَمُ رَدِّ شَيءٍ مِنْهُمَا بالظُّنُونِ والأَوْهَامِ.
* اغْتِنَامُ الأَوْقَاتِ الفَاضِلَةِ.
* اقْتِضَاءُ القَوْلِ العَمَلَ.
* أَعْمَالُ الجَوَارِحِ تَابِعةٌ لأَعْمَالِ القُلُوبِ.
* الإمَارَةُ وأَخْلاقِيَاتُ الحَاكِمِ المُسْلِمِ.
* الأَمَانَةُ مِنْ كَمَالِ الإيْمَانِ وَحُسْنِ الإسْلامِ.
* الأَمْنُ مِنْ مَكْرِ اللهِ تَعَالَىٰ.
* الأَمْرُ بالمَعْرُوفِ والنَّهْيُ عَنِ المُنْكَرِ.
* الأُنْسُ باللهِ تَعَالَىٰ.
* الإيْثَارُ وَالمُوَاسَاةُ.

* * *

آدَابُ الصَّبَاحِ

❖ قال مَيْمُونُ بنُ مِهْرَانَ: أَدْرَكْتُ مَنْ لَمْ يَكُنْ يَتَكَلَّمُ إلَّا بِحَقٍّ أَوْ يَسْكُتُ، وقَدْ أَدْرَكْتُ مَنْ لَمْ يَكُنْ يَتَكَلَّمُ بَعْدَ صَلاةِ الفَجْرِ حَتَّىٰ تَطْلُعَ الشَّمْسُ إلَّا بِمَا

يَصْعَـدُ، وقد أَدْرَكْتُ مَنْ لَمْ يَمْلأْ عَيْنَيْهِ مِنَ السَّـمَاءِ فَرَقًا مِنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَلَو أَنَّ بَعْضَ مَنْ أَدْرَكْتُ نُشِرَ حَتَّىٰ يُعَايِنَكُمْ مَا عَرَفَ مِنْكُمْ شَيْئًا إِلَّا قِبْلَتَكُمْ.

❖ قَـالَ الْأَوْزَاعِيُّ: كَانَ السَّـلَفُ إِذَا صَدَعَ الْفَجْرُ أَوْ قَبْلَهُ شَـيْئًا، كَأَنَّمَا عَلَىٰ رُءُوسِهِمُ الطَّيْرُ، مُقْبِلِينَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ، حَتَّىٰ لَوْ أَنَّ حَمِيمًا لِأَحَدِهِمْ غَابَ عَنْـهُ حِينًا، ثُمَّ قَدِمَ مَا الْتَفَتَ إِلَيْهِ، فَلَا يَزَالُونَ كَذَلِكَ حَتَّىٰ يَكُونَ قَرِيبًا مِنْ طُلُوعِ الشَّـمْسِ، ثُمَّ يَقُومُ بَعْضٌ إِلَـىٰ بَعْضٍ فَيَتَحَلَّقُونَ، فَأَوَّلُ مَا يُفِيضُونَ فِيهِ أَمْرُ مَعَادِهِمْ وَمَا هُمْ صَائِرُونَ إِلَيْهِ، ثُمَّ يَتَحَلَّقُونَ إِلَىٰ الْفِقْهِ وَالْقُرْآنِ.

❖ كَانَ الْأَوْزَاعِيُّ لَا يُكَلِّمُ أَحَدًا بَعْدَ صَلَاةِ الْفَجْرِ حَتَّىٰ يَذْكُرَ اللهَ، فَإِنْ كَلَّمَهُ أَحَدٌ أَجَابَهُ.

آدَابُ اللِّبَاسِ والاقْتِصَادُ فِيهِ

❖ خَطَبَ عُمَرُ النَّاسَ -وَهُوَ خَلِيفَةٌ- وَعَلَيْهِ إِزَارٌ فِيهِ ثِنْتَا عَشْرَةَ رُقْعَةً، وكَانَ بَيْنَ كَتِفَيْهِ ثَلَاثُ رِقَاعٍ.

❖ قَالَتْ حَفْصَةُ لِعُمَرَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، لَوْ لَبِسْتَ ثَوْبًا هُوَ أَلْيَنُ مِنْ ثَوْبِكَ، وَأَكَلْـتَ طَعَامًا هُوَ أَطْيَبُ مِنْ طَعَامِكَ، فَقَدْ وَسَّـعَ اللهُ مِنَ الرِّزْقِ، وَأَكْثَرَ مِنَ الْخَيْرِ؟ فَقَالَ: إِنِّي سَأُخْصِمُكِ إِلَىٰ نَفْسِكِ، أَمَا تَذْكُرِينَ مَا كَانَ يَلْقَىٰ

رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ شِدَّةِ الْعَيْشِ، وَكَذَلِكَ أَبُو بَكْرٍ؟ فَمَا زَالَ يُذَكِّرُهَا حَتَّىٰ أَبْكَاهَا، فَقَالَ لَهَا: أَمَا وَاللهِ لأُشَارِكَنَّهُمَا فِي مِثْلِ عَيْشِهِمَا الشَّدِيدِ، لَعَلِّي أُدْرِكُ مَعَهُمَا عَيْشَهُمَا الرَّخِيَّ.

❖ أَنَّ عَلِيًّا رُئِيَ عَلَيْهِ إِزَارٌ مَرْقُوعٌ، فَعُوتِبَ فِي لُبُوسِهِ، فَقَالَ: يَقْتَدِي بِهِ الْمُؤْمِنُ، وَيَخْشَعُ له الْقَلْبُ.

❖ قَالَ عَلِيُّ بنُ ثَابِتٍ: رَأَيْتُ سُفْيانَ الثَّوريَّ فِي طَرِيقِ مَكَّةَ، فقوَّمتُ كلَّ شيءٍ عَلَيْهِ حتىٰ نعليهِ دِرْهَمًا وأربعةَ دَوَانِيقَ.

❖ قَالَ عَبْدُالْمَلِكِ بنُ عَبْدِالحَمِيدِ الْمَيْمُونِيُّ: مَا أَعْلَمُ أَنِّي رَأَيْتُ أَحدًا أَنْظَفَ ثَوْبًا، وَلَا أَشَدَّ تَعَاهُدًا لِنَفْسِهِ فِي شَارِبِهِ، وَشَعْرِ رَأْسِهِ، وَشَعْرِ بَدَنِهِ، وَلَا أَنْقَىٰ ثَوْبًا، وَشِدَّةَ بَيَاضٍ مِنَ الإِمَامِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ.

❖ قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِالرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيٍّ: سَأَلْتُ يُوسُفَ بْنَ عَطِيَّةَ، فَقُلْتُ: مَا كَانَ لِبَاسُ عُتْبَةَ الغُلَامِ؟ قَالَ: كَانَ يَلْبَسُ كِسَاءَيْنِ يَأْتَزِرُ بِوَاحِدَةٍ وَيَرْتَدِي بِأُخْرَىٰ، إِذَا رَأَيْتَهُ قُلْتَ بَعْضَ الْأُكَرَةِ، قَالَ إِبْرَاهِيمُ: وَكَانَ عُتْبَةُ عَرَبِيًّا شَرِيفًا مِنْ عَوْذٍ.

الأُكَرَةُ -بالضَمِّ- هُو: الذِي يَحْرِثُ الأَرْضَ وَيَزْرَعُهَا.

آدَابُ النَّوْمِ وَحَالُ الصَّالِحينَ فِيه

❖ دَعَا همَّامُ بْنُ الْحَارِثِ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ اشْفِنِي مِنَ النَّوْمِ بِالْيَسِيرِ، وَارْزُقْنِي سَهَرِي فِي طَاعَتِك، فَكَانَ لَا يَنَامُ إِلَّا هُنَيْهَةً وَهُوَ قَاعِدٌ.

❖ قَالَ مُجَاهِدٌ: إِذَا أَرَادَ أَحَدُكُمْ أَنْ يَنَامَ فَلْيَسْتَقْبِلِ القِبْلَةَ، ولْيَنَمْ عَلَىٰ يَمِينِهِ، ولَيَذْكُرِ اللهَ، ولْيَكُنْ آخرَ كَلَامِهِ عِنْدَ مَنَامَهُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، فإِنَّهَا وفَاةٌ، لَا يَدْرِي لعَلَّهَا تَكُونُ مَنِيَّتُهُ، ثُمَّ قَرأَ ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيۡلِ ﴾ [الأنعام٦٠].

❖ قَالَ سُفْيَانُ: بَلَغَنَا عَنْ أُمِّ الرَّبِيعِ بْنِ خُثَيْمٍ كَانَتْ تُنَادِي، فَتَقُولُ: يَا بُنَيَّ، يا رَبِيعُ، أَلَا تَنَامُ، فَيَقُولُ: يَا أُمَّاهُ مَنْ جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ، وَهُوَ يَخَافُ البَيَاتَ، حُقَّ لَهُ أَلَّا يَنَامَ.

❖ كَانَتْ مُعَاذَةُ الْعَدَوِيَّةُ تُحْيِي اللَّيْلَ صَلَاةً، فَإِذَا غَلَبَهَا النَّوْمُ قَامَتْ، فَجَالَتْ فِي الدَّارِ، وَهِيَ تَقُولُ: يَا نَفْسُ، النَّوْمُ أَمَامَكِ، لَوْ قَدمتِ لَطَالَتْ رَقْدَتُكِ فِي القَبْرِ عَلَىٰ حَسْرَةٍ أَو سُرُورٍ، فَهِيَ كَذَلِكَ حَتَّىٰ تُصْبِحَ.

❖ قَالَ هَمَّامُ بنُ يَحْيَىٰ: انْتَهَيْتُ إِلَىٰ مِعْضَدِ بنِ يَزِيدَ العِجْلِيِّ وَهُوَ سَاجِدٌ، فَأَتَيْتُهُ وَهُوَ يَقُولُ: اللهُمَّ اشْفِنِي مِنَ النَّوْمِ بِالْيَسِيرِ، ثُمَّ مَضَىٰ فِي صَلَاتِهِ.

❖ كَانَ مُحَمَّدُ بنُ جُحَادَةَ الأَوْدِيُّ مِنَ العَابِدِينَ، وكَانَ يُقَالُ: إنَّهُ لَا يَنَامُ مِنَ اللَّيْلِ إلَّا أَيْسَرَهُ، قَالَ: فَرَأَتْ امْرأَةٌ مِنْ جِيْرَانِهِ كأَنَّ حُلَلًا فُرِّقَتْ عَلَىٰ أَهْلِ مَسْجِدِهِمْ، فَلَمَّا انْتَهَىٰ الذِي يُفَرِّقُهَا إلىٰ مُحَمَّدِ بنِ جُحَادَةَ دَعَا بِسَفَطٍ مَخْتُومٍ، فأَخْرَجَ مِنْهُ حُلَّةً صَفْرَاءَ، قَالَتْ: فَلَمْ يَقُمْ لَهَا بَصرِي، فَكَسَاهُ إيَّاهَا، وَقَالَ: هَذِهِ لَكَ بِطُولِ السَّهَرِ، قَالَتْ تِلْكَ المَرْأَةُ: فَواللهِ لَقَدْ كُنْتُ أَرَاهُ بعدَ ذَلِكَ فأَتَخَايلُهَا عَلَيْهِ.

قَوْلُهُ: (بِسَفَطٍ) السَّفَطُ -بِفَتْحِ السِّيْنِ والفَاءِ- هُوَ الَّذِي يُعَبَّأُ فيهِ الطِّيبُ ومَا أَشْبَهَهُ مِنْ أَدَواتِ النِّسَاءِ.

❖ كَانَ يُقَالُ لِلْحَسَنِ بنِ حَيٍّ: حَيَّةُ الْوَادِي، يَعْنِي أَنَّهُ لَا يَنَامُ بِاللَّيْلِ، وَكَانَ يَقُولُ: إِنِّي أَسْتَحْيِي مِنَ اللهِ تَعَالَىٰ أَنْ أَنَامَ تَكَلُّفًا حَتَّىٰ يَكُونَ النَّوْمُ هُوَ الَّذِي يَصْرَعُنِي، وَإِذَا أَنَا نِمْتُ، ثُمَّ اسْتَيْقَظْتُ ثُمَّ عُدْتُ نَائِمًا، فَلَا أَرْقَدَ اللهُ عَيْنِي.

❖ قَالَتْ أَمِينَةُ بِنْتُ عِمْرَانَ بنِ مُسْلِمٍ القَصِيرِ، عَنْ أَبِيهَا - وَكَانَ قَدْ عَاهَدَ اللهَ أَنْ لَا يَنَامَ بِلَيْلٍ أَبَدًا إِلَّا مُسْتَغْلَبًا - قَالَتْ: قَالَ أَبِي: إِنِّي حُبِّبَتْ إِلَيَّ طَاعَةُ اللهِ تَعَالَىٰ طُولَ الْحَيَاةِ، وَلَوْلَا الرُّكُوعُ وَالسُّجُودُ وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ مَا بَالَيْتُ أَنْ أَعِيشَ فِي الدُّنْيَا فُوَاقًا.

قَوْلُهُ: (فَوَاقًا) الفَوَاقُ -بِفَتْحِ الفَاءِ وَضَمِّهَا- مَا بَيْنَ الحَلْبَتَيْنِ مِنَ الوَقْتِ.

❖ قَالَ مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِالعَزِيزِ بنِ سَلْمَانَ: حَدَّثَتْنِي أُمِّي، قَالَتْ: قَالَ أَبُوكَ: مَا لِلْعَابِدِينَ وَمَا لِلنَّوْمِ! لَا نَوْمٌ واللهِ فِي دَارِ الدُّنْيَا إِلَّا نَوْمَ غَالِبٍ، قَالَتْ:

فَكَانَ وَاللهِ لَا يَكَادُ يَنَامُ إلَّا مَغْلُوبًا.

❖ قَالَ أَبو مُحَمَّدِ بنُ بَالَانَ: كَانَ أَبو الـمَعَالي -وَكَانَ يَسْكُنُ بَابَ الطَّاقِ بِبَغْدَادَ- لَا يَنَامُ إلَّا جَالِسًا، وَلَا يَلْبَسُ إلَّا ثَوْبًا وَاحِدًا شِتَاءً كَانَ أَو صَيْفًا، وكَانَ إذَا اشْتَدَّ البَرْدُ عَلَيْهِ يَشُدُّ الـمِئزَرَ بينَ كَتِفَيْهِ.

❖ قَالَ رَوْحُ بنُ سَلَمَةَ الوَرَّاقُ لِعُفَيْرَةَ العَابِدَةِ: بَلَغَنِي أَنَّكِ لَا تَنَامِينَ بِاللَّيْلِ، فَبَكَتْ، ثُمَّ قَالَتْ: رُبَّمَا اشْتَهَيْتُ أَنْ أَنَامَ فَلَا أَقْدِرُ عَلَيْهِ، وَكَيْفَ يَنَامُ، أَوْ كَيْفَ يَقْدِرُ عَلَىٰ النَّوْمِ مَنْ لَا يَنَامُ عنه حَافِظَاهُ لَيْلًا وَلَا نَهَارًا، قَالَ: فَأَبْكَتْنِي واللهِ، وقُلْتُ في نَفْسِي: أَرَانِي في شَيءٍ، وأَرَاكِ في شَيءٍ.

آفَاتُ العِلْمِ وَمُهْلِكَاتُهُ

= الاعْتِصَامُ بالكِتَابِ والسُّنَّةِ وعَدَمُ رَدِّ شَيءٍ مِنْهُمَا بالظُّنُونِ والأَوْهَامِ.

= اقْتِضَاءُ العِلْمِ العَمَلَ.

= البِدْعَةُ وَخَطَرُهَا، وَالتَّحْذِيرُ مِنْ مُجَادَلَةِ أَهْلِ البِدَعِ والأَهْوَاءِ.

= تَوْقِيرُ أَهلِ العِلْمِ.

= زَلَّةُ العَالِمِ وَالحَذَرُ مِنْهَا.

= سَمْتُ العُلَمَاءِ الذِينَ يُؤْخَذُ عَنْهُمُ العِلْمُ والعِبَادَةُ.

= شَرَفُ العِلْمِ وَفَضْلُهُ وآدابُهُ.

= صَدْعُ العُلَمَاءِ بالحَقِّ وَعَدَمُ المُدَاهَنةِ في النُّصْحِ

❋ ❋ ❋

❖ سُئِلَ عَمَّارُ بنُ يَاسِرٍ عَنْ مَسْأَلَةٍ فقَالَ: هَلْ كَانَ هَذَا بَعْدُ؟ قَالُوا: لَا، قَالَ: فَدَعُونَا حَتَّىٰ يَكُونَ، فَإِذَا كَانَ تَجَشَّمْنَاهَا لَكُمْ.

❖ قَالَ دَاوُدُ بنُ يَزِيدَ الأَوْدِيُّ قَالَ: قَالَ لي الشَّعْبِيُّ: يا أَبا يَزِيدَ، قُمْ مَعِي هَاهُنَا حَتَّىٰ أُفِيدَكَ، فَمَشَيْتُ مَعَهُ، وَقُلْتُ: أَيُّ شَيءٍ تُفِيدُنِي؟ فَقَالَ: إِذَا سُئِلْتَ عَمَّا لَا تَعْلَمَ، فَقُلْ: اللهُ أَعْلَمُ، فإِنَّهُ عِلْمٌ حَسَنٌ.

❖ قَالَ عَمْرُو بنُ مَيْمُونِ بنِ مِهْرَانَ: وَدِدْتُ أَنَّ أُصْبُعِي قُطِعَتْ مِنْ هَا هُنَا، وَأَنِّي لَمْ أَلِ، فَقُلْتُ: وَلَا لِعُمَرَ، قَالَ: لَا لِعُمَرَ وَلَا لِغَيْرِهِ.

❖ قَالَ مَالِكُ بنُ دِينَارٍ: إِنَّ فِي بَعْضِ الْكُتُبِ إِنَّ اللهَ تَعَالَىٰ يَقُولُ: إِنَّ أَهْوَنَ مَا أَنَا صَانِعٌ بِالْعَالِمِ إِذَا أَحَبَّ الدُّنْيَا أَنْ أُخْرِجَ حَلَاوَةَ ذِكْرِي مِنْ قَلْبِهِ.

❖ قَالَ مَالِكُ بنُ دِينَارٍ: اتَّقُوا السَّحَّارَةَ، اتَّقُوا السَّحَّارَةَ، فَإِنَّهَا تَسْحَرُ قُلُوبَ الْعُلَمَاءِ، يَعْنِي الدُّنْيَا.

❖ قَالَ مَالِكُ بنُ دِينَارٍ: إِنَّ الْعَالِمَ إِذَا لَمْ يَعْمَل بِعِلْمِهِ زَلَّتْ مَوْعِظَتُهُ عَنِ الْقُلُوبِ، كَمَا يَزِلُّ الْقَطْرُ عَنِ الصَّفَا.

❖ قَالَ مَالِكٌ: إِنَّكَ إِذَا طَلَبْتَ الْعِلْمَ لِتَعْمَلَ بِهِ كَسَرَكَ الْعِلْمُ، وَإِذَا طَلَبْتَهُ لِغَيْرِ الْعَمَلِ لَمْ يَزِدْكَ إِلَّا فَخْرًا.

❖ قَالَ حَبِيبٌ الفَارِسِيُّ: وَاللهِ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَيَلْعَبُ بِالْقُرَّاءِ كَمَا يَلْعَبُ الصِّبْيَانُ بِالْجَوْزِ، وَلَوْ أَنَّ اللهَ دَعَانِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَقَالَ: يَا حَبِيبُ، فَقُلْتُ: لَبَّيْكَ، فَقَالَ: جِئْنِي بِصَلَاةِ يَوْمٍ، أَوْ صَوْمِ يَوْمٍ، أَوْ رَكْعَةٍ، أَوْ تَسْبِيحَةٍ، أَوْ سَجْدَةٍ، اتَّقَيْتَ عَلَيْهَا مِنْ إِبْلِيسَ أَنْ يَكُونَ طَعَنَ فِيهَا طَعْنَةً فَأَفْسَدَهَا، مَا اسْتَطَعْتُ.

❖ قَالَ شُمَيْطُ بْنُ عَجْلَانَ: يَعْمَدُ أَحَدُهُمْ فَيَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيَطْلُبُ الْعِلْمَ، حَتَّىٰ إِذَا عَلِمَهُ أَخَذَ الدُّنْيَا فَضَمَّهَا إِلَىٰ صَدْرِهِ، وَحَمَلَهَا فَوْقَ رَأْسِهِ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ ثَلَاثَةٌ ضُعَفَاءُ: امْرَأَةٌ ضَعِيفَةٌ، وَأَعْرَابِيٌّ جَاهِلٌ، وَأَعْجَمِيٌّ، فَقَالُوا: هَذَا أَعْلَمُ بِاللهِ مِنَّا، لَوْ لَمْ يَرَ فِي الدُّنْيَا ذَخِيرَةً مَا فَعَلَ هَذَا، فَرَغِبُوا فِي الدُّنْيَا وَجَمَعُوهَا.

❖ قَالَ وُهَيْبُ بنُ الوَرْدِ: لَوْ أَنَّ عُلَمَاءَنَا -عَفَا اللهُ عَنَّا وَعَنْهُمْ- نَصَحُوا للهِ فِي عِبَادِهِ، فَقَالُوا: يَا عِبَادَ اللهِ، اسْمَعُوا مَا نُخْبِرُكُمْ عَنْ نَبِيِّكُمْ ﷺ، وَصَالِحِ سَلَفِكُمْ مِنَ الزُّهْدِ فِي الدُّنْيَا فَاعْمَلُوا بِهِ، وَلَا تَنْظُرُوا إِلَىٰ أَعْمَالِنَا هَذِهِ الفَسْلَةِ، كَانُوا قَدْ نَصَحُوا للهِ فِي عِبَادِهِ، وَلَكِنَّهُمْ يَأْبَوْنَ إِلَّا أَنْ يَجُرُّوا عِبَادَ اللهِ إِلَىٰ فِتْنَتِهِمْ وَمَا هُمْ فِيهِ.

قَوْلُهُ: (الفَسْلَةُ) الفَسْلُ: الرَّدِيُّ الرَّذْلُ مِنْ كُلِّ شَيءٍ.

❖ قَالَ سُـفْيَانُ الثَّـوْرِيُّ: إنَّ فُجَّارَ القُـرَّاءِ اتَّـخَذُوا إلىٰ الدُّنيا سُـلَّمًا، قَالُوا: نَدْخُلُ عَلَىٰ الأُمَرَاءِ نُفَرِّجُ عَنِ الـمَكْرُوبِ، وَنَتَكَلَّمُ فِي مَحْبُوسٍ.

❖ قَالَ سُنَيْدُ بنُ دَاوُدَ: سَأَلْتُ ابْنَ الْمُبَارَكِ: مَنِ النَّاسُ؟ قَالَ الْعُلَمَاءُ، قُلْتُ: فَمَنِ الْمُلُوكُ؟ قَالَ: الزُّهَادُ، قُلْتُ: فَمَنِ الْغَوْغَاءُ؟ قَالَ: خُزَيْمَةُ بنُ خَازِمٍ وَأَصْحَابُهُ، قُلْتُ: فَمَنِ السَّفِلَةُ؟ قَالَ: الَّذِينَ يَعِيشُونَ بِدِينِهِمْ.

وَخُزَيْمَةُ بنُ خَازِمٍ التَّمِيمِيُّ كَانَ مِنَ الأُمَرَاءِ الظَّلَمَةِ، تُوفِّيَ سَنَةَ (١٥٢).

❖ سُـئِلَ ابنُ الْمُبَارَكِ: مَنِ النَّاسُ؟ قَالَ: الْعُلَمَاءُ، قِيلَ: فَمَنِ الْمُلُوكُ؟ قَالَ: الزُّهَّادُ، قِيلَ: فَمَنِ السَّفِلَةُ؟ قَالَ: الَّذِي يَأْكُلُ بِدِينِهِ.

❖ قَـالَ الفُضَيْلُ بنُ عِيَاضٍ: لأَنْ أَطْلُـبَ الدُّنيا بِطَبْلٍ وَمِزْمَارٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَطْلُبَهَا بالعِبَادَةِ.

❖ قَالَ سُـفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ: إِذَا كَانَ نَهَارِي نَهَارَ سَفِيهٍ، وَلَيْلِي لَيْلَ جَاهِلٍ، فَمَا أَصْنَعُ بِالْعِلْمِ الَّذِي كَتَبْتُ؟

❖ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ حَسَّـانَ السَّمْتِيُّ: شَهِدْتُ الفُضَيْلَ بْنَ عِيَاضٍ وَجَلَسَ إِلَيْهِ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، فَتَكَلَّمَ الفُضَيْلُ، فَقَالَ: كُنْتُمْ مَعْشَرَ الْعُلَمَاءِ سُرُجَ الْبِلَادِ يُسْتَضَاءُ بِكُمْ فَصِرْتُمْ ظُلْمَةً، وَكُنْتُمْ نُجُومًا يُهْتَدَىٰ بِكُمْ، فَصِرْتُمْ حَيْرَةً، لَا يَسْتَحِي أَحَدٌ مِنْكُمْ أَنْ يَأْخُذَ مَالَ هَؤُلَاءِ الظَّلَمَةِ، ثُمَّ يُسْنِدُ ظَهْرَهُ وَيَقُولُ: حَدَّثَنَا فُلَانٌ عَنْ فُلَانٍ. فَقَالَ سُفْيَانُ: لَئِنْ كُنَّا لَسْنَا بِصَالِحِينَ فَإِنَّا نُحِبُّهُمْ.

❖ قَالَ الشَّـافِعِيُّ: مَنْ طَلَبَ الرِّيَاسَـةَ فَرَّتْ مِنْهُ، وإذَا تَصَـدَّرَ الحَدَثُ فَاتَهُ عِلْمٌ كَثِيرٌ.

❖ قَالَ يَحيَىٰ بنُ مُعَاذٍ الرَّازِيُّ: لَا يُفْلِحُ مَنْ شَمَمْتَ مِنْهُ رَائِحَةَ الرِّيَاسَةِ.

❖ قَالَ يُوسُفُ بْنُ أَسْبَاطٍ: الزُّهْدُ فِي الرِّيَاسَةِ أَشَدُّ مِنَ الزُّهْدِ فِي الدُّنْيَا.

❖ قَالَ يُوسُفُ بْنُ أَسْبَاطٍ: إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُعَذِّبَ اللهُ النَّاسَ بِذُنُوبِ الْعُلَمَاءِ.

❖ قَالَ القَاسِـمُ بنُ عُثْمَانَ الجُوعِيُّ: حُبُّ الرِّئَاسَةِ أَصْلُ كُلِّ مُوبِقَةٍ، وقَلِيلُ الْعَمَلِ مَعَ الْمَعْرِفَةِ خَيْرٌ مِنْ كَثِيرِ الْعَمَلِ بِلَا مَعْرِفَةٍ.

❖ كَتَـبَ عَبَّادُ بْنُ عَبَّـادٍ الْخَوَّاصُ إِلَىٰ إِخْوَانِـهِ يَعِظُهُمْ: إِنَّكُمْ فِـي زَمَانٍ قَدْ رَقَّ فِيهِ الْوَرَعُ، وَقَلَّ فِيهِ الْخُشُـوعُ، وَحَمَلَ الْعِلْمَ مُفْسِدُوهُ بِهِ، فَأَحَبُّوا أَنْ يُعْرَفُوا بِحَمْلِهِ، وَكَرِهُوا أَنْ يُعْرَفُوا بِإِضَاعَةِ الْعَمَلِ بِهِ فَنَطَقُوا فِيهِ، فَيَطْغَوْا فِيهِ بِالْهَوَىٰ لِيُزَيِّنُوا مَا دَخَلُوا فِيهِ مِنَ الْخَطَأ، فَذُنُوبُهُمْ ذُنُوبٌ لَا يُسْـتَغْفَرُ مِنْهَا، وَتَقْصِيرُهُمْ تَقْصِيرٌ لَا يُعْتَرَفُ بِهِ، أَحَبُّوا الدُّنْيَا وَكَرِهُوا مَنْزِلَةَ أَهْلِهَا، فَشَارَكُوهُمْ فِي الْعَيْشِ، وَزَايَلُوهُمْ بِالْقَوْلِ.

❖ قَال بِشْرُ بنُ الحَارِثِ: مَا أَقْبَحَ أَنْ يُطْلَبَ العَالِمُ فَيُقَال: هُو بِبَابِ الأَمِيرِ.

❖ قَالَ السَّرِيُّ بنُ الـمُغَلِّسِ السَّقَطِيُّ: مِنَ النَّذَالَةِ أَنْ يَأْكُلَ الْإِنْسَانُ بِدِينِهِ.

❖ قَالَ أَبو جَعْفَرٍ الـمُحَوَّلِيُّ: حَرَامٌ عَلَىٰ قَلْبِ مُحِبٍّ لِلدُّنْيَا أَنْ يَسْكُنَهُ الْوَرَعُ

الْخَفِيُّ، وَحَرَامٌ عَلَىٰ نَفْسٍ عَلَيْهَا رَبَّانِيَّةُ النَّاسِ أَنْ تَذُوقَ حَلَاوَةَ الْآخِرَةِ، وَحَرَامٌ عَلَىٰ كُلِّ عَالِمٍ لَمْ يَعْمَل بِعِلْمِهِ أَنْ يَتَّخِذَهُ الْمُتَّقُونَ إِمَامًا.

❖ قَالَ ابنُ سَمْعُونَ: كُلُّ مَنْ لَمْ يَنْظُرْ بِالْعِلْمِ فِيمَا للهِ عَلَيْهِ، فَالْعِلْمُ حُجَّةٌ عَلَيْهِ، وَوَبَالٌ.

الابْتِلاءُ فِي الدُّنيا لِتَمْحِيصِ العَبْدِ مِنْ ذُنُوبِهِ

= حُبُّ الدُّنيا رأسُ كُلِّ خَطِيئَةٍ.

= ذَمُّ الرُّكُونِ إِلىٰ الدُّنيا وَالفَرَحِ بِمَتَاعِهَا.

= الفِتَنُ وَالثَّبَاتُ عَلَىٰ الدِّيْنِ.

= قِصَرُ الأَمَلِ والحَذَرُ مِن الاغْتِرَارِ بالدُّنيا.

❋ ❋ ❋

❖ قَالَ وَهْبُ بنُ كَيْسَانَ: كَتَبَ إِلَيَّ عَبْدُاللهِ بْنُ الزُّبَيْرِ بِمَوْعِظَةٍ: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ لِأَهْلِ التَّقْوَىٰ عَلَامَاتٍ يُعْرَفُونَ بِهَا، وَيَعْرِفُونَهَا مِنْ أَنْفُسِهِمْ: مَنْ صَبَرَ عَلَىٰ الْبَلَاءِ، وَرَضِيَ بِالْقَضَاءِ، وَشَكَرَ النَّعْمَاءَ، وَذَلَّ لِحُكْمِ الْقُرْآنِ.

❖ قَالَ كَعْبُ الْأَحْبَارِ: مَا كَرُمَ عَبْدٌ عَلَىٰ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا زَادَ الْبَلَاءُ عَلَيْهِ شِدَّةً، وَمَا أَعْطَىٰ رَجُلٌ زَكَاةَ مَالِهِ فَنَقَصَتْ مِنْ مَالِهِ، وَلَا حَبَسَهَا فَزَادَتْ

فِي مَالِهِ، وَلَا سَرَقَ سَارِقٌ إِلَّا حُسِبَ له مِنْ رِزْقِه.

❖ قَالَ كُرْدُوسُ بْنُ عَمْرٍو: فِيمَا أَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: إِنَّ اللهَ يَبْتَلِي الْعَبْدَ وَهُوَ يُحِبُّهُ لِيَسْمَعَ صَوْتَهُ.

❖ قَالَ عَوْنُ بنُ عَبْدِاللهِ الهُذَليُّ: إِنَّ اللهَ لَيُكْرِهُ عَبْدَهُ عَلَى الْبَلَاءِ كَمَا يُكْرِهُ أَهْلُ الْمَرِيضِ مَرِيضَهُمْ، وَأَهْلُ الصَّبِيِّ صَبِيَّهُمْ عَلَىٰ الدَّوَاءِ، وَيَقُولُونَ: اشْرَبْ هَذَا، فَإِنَّ لَكَ فِي عَاقِبَتِهِ خَيْرًا.

❖ قَالَ شُمَيْطُ بنُ عَجْلَانَ: إِنَّ العَافِيَةَ سَتَرتْ البَرَّ وَالفَاجِرَ، فإذَا جَاءَتِ البَلَايَا اسْتَبَانَ عِنْدَهَا الرَّجُلانِ، فَجَاءَتِ البَلَايَا إِلَىٰ الْمُؤْمِنِ فَأَذْهَبتْ مَالَهُ وَخَادِمَهُ وَدَابَّتَهُ، حَتَّىٰ جَاعَ بَعْدَ الشِّبَعِ، وَمَشَىٰ بَعْدَ الرُّكُوبِ، وَخَدَمَ نَفْسَهُ بعدَ أَنْ كَانَ مَخْدُومًا، فَصَبَرَ وَرَضِيَ بِقَضَاءِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَقَالَ: هَذا نَظَرٌ مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ لِي، هَذا أَهْوَنُ لِحِسَابِي غَدًا.

وَجَاءَتِ البَلَايَا إِلىٰ الفَاجِرِ فَأَذْهَبتْ مَالَهُ وَخَادِمَهُ وَدَابَّتَهُ، فَجَزِعَ وَهَلَعَ، وقَالَ: واللهِ مَا لِي بِهَذا طَاقةٌ، واللهِ لَقَدْ عَوَّدْتُ نَفْسِي عَادةً مَا لِي عَنْهَا صَبْرٌ مِنَ الحُلْوِ وَالحَامِضِ، والحَارِّ والبَارِدِ، وَلِينِ العَيْشِ، فإنْ هُو أَصَابَهُ مِنْ حَلَالٍ، وإلَّا طَلَبَهُ مِنَ الحَرَامِ وَالظُّلْمِ، لِيَعُودَ إليهِ ذَلِكَ العَيْشُ.

❖ قَالَ أَبو سُلَيْمَانَ عَبْدُالرَّحمَنِ بْنُ أَحْمَدَ الْعَنْسِيُّ الدَّارَانِيُّ، وتِلْمِيذُهُ أَحْمَدُ ابْنُ أَبِي الْحَوَارِيِّ: كُلَّ مَا ارْتَفَعَتْ مَنْزِلَةُ الْقَلْبِ كَانَتِ الْعُقُوبَةُ إِلَيْهِ أَسْرَعَ.

❖ قَالَ أَبو سُلَيْمَانَ الدَّارَانِيُّ: مِنْ أَيِّ وَجْهٍ أَزَالَ الْعَاقِلُ اللَّائِمَةَ عَمَّنْ أَسَاءَ إِلَيْهِ؟ قُلْتُ: لَا أَدْرِي، قَالَ: مِنْ أَنَّهُ قَدْ عَلِمَ أَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ هُوَ الَّذِي ابْتَلَاهُ بِهِ.

❖ قَالَ أَبو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بنُ مُسْلِمِ بنِ عَبْدِالرَّحْمَنِ القَنْطَرِيُّ: الدُّنْيَا لِأَيِّ شَيْءٍ تُرَادُ؟ إِنْ كَانَ إِنَّمَا تُرَادُ لِلَّذَّةِ فَلا كَانَتِ الدُّنْيَا، وَلَا كَانَ أَهْلُهَا، إِنَّمَا تُرَادُ الدُّنْيَا أَنْ يُطَاعَ اللهُ فِيهَا.

❖ قَالَ أَبو سَعِيدٍ الخَرَّازُ: العَافِيَةُ سَتَرتِ البَرَّ والفَاجِرَ، فإِذَا جَاءَتِ البَلْوَىٰ يَتَبَيَّنُ عِنْدَهَا الرِّجَالُ.

الأبدالُ الصَّالِحونَ القَائِمُونَ عَلَىٰ حِفْظِ الدِّينِ وإِظْهَارِه

= التَّقْوَىٰ وَحَقِيقَتُهَا وَشَرَفُهَا، وأَنَّها مِفْتَاحُ كُلِّ خَيْرٍ.

= صُحْبَةُ أَهْلِ الصَّلَاحِ، وَمَعْرِفَةُ أَخْبَارِهِم.

= قَصَصُ الصَّالِحينَ وَحِكَايَاتُهُم.

= كَرَامَاتُ الأَوْلِيَاءِ.

* * *

الأَبْدَالُ: هُم الأَوْلِيَاءُ الـمُتَّبِعُونَ للكِتَابِ والسُّنَّةِ قَوْلًا وَعَمَلًا، ويَتَّصِفُونَ بِحُسْنِ الخُلُقِ، وَصِدْقِ الوَرَعِ، وَحُسْنِ النِّيَّة، وَسَلامةِ الصَّدْرِ، يَسْتَجِيبُ اللهُ دُعَاءَهُمْ، وَلَا يُخَيِّبُ رَجَاءَهُم، سُمُّوا بِذَلِكَ لأَنَّهُم أَبْدَالُ الأَنْبياءِ، وقَائِمُونَ مَقَامَهُم حَقِيقَةً، كُلَّ مَا مَاتَ رَجُلٌ أَبْدَلَ اللهُ مَكَانَهُ رَجُلًا، وَهُمْ الطَّائِفَةُ الـمَنْصُورةُ إلىٰ قِيامِ السَّاعَةِ، وَهُمُ الظَّاهِرُونَ عَلَىٰ الحَقِّ لا يَضُرُّهُم مَنْ خَالَفَهُمْ، وَهُمُ الَّذِينَ وَعَدَهُم اللهُ تَعَالَىٰ بالنَّصْرِ وإظْهَارِ مَا وَعَدَ عَلَىٰ الدِّينِ كُلِّه، ويُنْظَرُ: كِتَابَ الانْتِصارِ لأَهلِ الأثرِ لشيخِ الإسلَامِ ابنِ تَيْمِيَّةَ ص١٤٣، وَرِسالَتهُ في الكَلامِ علىٰ خاتمِ الأولياءِ ص١٥٩.

❊ ❊ ❊

❖ قَالَ شَقِيقُ بنُ إبْرَاهِيمَ البَلْخِيُّ: خَرَجْتُ حَاجًّا في سَنَةِ تِسْعٍ وأَرْبَعِينَ وَمِئَةٍ فَنَزَلْتُ الْقَادِسِيَّةَ، فَبَيْنَمَا أَنَا أَنْظُرُ إِلَىٰ النَّاسِ فِي زِينَتِهِمْ وَكَثْرَتِهِمْ، فَنَظَرْتُ إِلَىٰ فَتًىٰ حَسَنِ الْوَجْهِ، شَدِيدِ السُّمْرَةِ، فَوْقَ ثِيَابِهِ ثَوْبٌ مِنْ صُوفٍ، مُشْتَمِلٌ بِشَمْلَةٍ، فِي رِجْلَيْهِ نَعْلانِ، وَقَدْ جَلَسَ مُنْفَرِدًا، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: هَذَا مِنَ الصُّوفِيَّةِ يُرِيدُ أَنْ يَكُونَ كَلًّا عَلَىٰ النَّاسِ فِي طَرِيقِهِمْ، وَاللهِ لأَمْضِيَنَّ إِلَيْهِ ولأُوَبِّخَنَّهُ، فَدَنَوْتُ مِنْهُ، فَلَمَّا رَآنِي مُقْبِلًا قَالَ: يَا شَقِيقُ ﴿ٱجْتَنِبُوا۟ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ﴾ [الحجرات: ١٢]، ثُمَّ تَرَكَنِي ومَضَىٰ، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: إِنَّ هَذَا لأَمْرٌ عَظِيمٌ، قَدْ تَكَلَّمَ عَلَىٰ مَا فِي نَفْسِي، ونَطَقَ باسْمِي، وَمَا هَذَا إِلَّا عَبْدٌ صَالِحٌ، لأَلْحَقَنَّهُ، ولأَسْأَلَنَّهُ أَنْ يُحَالِّنِي، فأَسْرَعْتُ فِي أَثَرِهِ فَلَمْ أَلْحَقْهُ، وَغَابَ عَنْ عَيْنِي، فَلَمَّا نَزَلْنَا وَاقِصَةَ، إِذَا هُوَ يُصَلِّي وَأَعْضَاؤُهُ تَضْطَرِبُ، وَدُمُوعُهُ تَجْرِي، فَقُلْتُ: هَذَا صَاحِبِي، أَمْضِي إِلَيْهِ وَأَسْتَحِلُّهُ، فَصَبَرْتُ حَتَّىٰ جَلَسَ، وَأَقْبَلْتُ

نَحْوَهُ، فَلَمَّا رَآنِي مُقْبِلًا قَالَ: يَا شَقِيقُ اتْلُ: ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴾ [طه: ٨٢]، ثُمَّ تَرَكَنِي ومَضَىٰ، فَقُلْتُ: إِنَّ هَذَا الفتىٰ لَمِنَ الأَبْدَالِ، قَدْ تَكَلَّمَ عَلَىٰ سِرِّي مَرَّتَيْنِ...الخ.

- قَالَ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِالْحَمِيدِ الغَضَايرِيُّ: دَقَقْتُ عَلَىٰ السَّرِيِّ بْنِ مُغَلِّسٍ بَابَهُ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: اللَّهُمَّ مَنْ شَغَلَنِي عَنْكَ فَاشْغَلْهُ بِكَ عَنِّي، فَكَانَ مِنْ بَرَكَةِ دُعَائِهِ أَنِّي حَجَجْتُ مِنْ حَلَبَ مَاشِيًا عَلَىٰ قَدَمَيَّ أَرْبَعِينَ حَجَّةً، وَكَانَ يُعَدُّ مِنَ الْأَبْدَالِ.

- قَالَ أَحْمَدُ بنُ حَنْبَلٍ: إِنْ كَانَ بِبَغْدَادَ مِنَ الْأَبْدَالِ أَحَدٌ فَأَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ هَانِئٍ.

- قَالَ أَبو عُمَرَ الزَّاهِدُ: حَدَّثَنَا أَبو العبَّاسِ الأَنْصَارِيُّ عِيسَىٰ بنُ إِسْحَاقَ بنِ مُوسَىٰ- وكَانَ يُقَالُ: إِنَّهُ مِنَ الأَبْدَالِ فِي زَمَانِه.

- قَالَ مِقْدَامُ بْنُ دَاوُدَ: سَعِيدٌ الآدَمُ هَذَا يُقَالُ: إِنَّهُ مِنَ الأَبْدَالِ، وقَدْ كَانَ رَآهُ مِقْدَامٌ.

- رأَىٰ الْجُنَيْدُ فِيمَا يَرَىٰ النَّائِمُ قَوْمًا مِنَ الْأَبْدَالِ، فَسَأَلَ: هَلْ بِبَغْدَادَ أَحَدٌ مِنَ الْأَوْلِيَاءِ؟ فَقَالُوا: نَعَمْ، أَبُو الْعَبَّاسِ بْنُ مَسْرُوقٍ مِنْ أَهْلِ الْأُنْسِ بِاللهِ.

- قال عَبْدُالعَزِيزِ المَقْدِسيُّ، وكَانَ مِنَ الأَبْدَالِ: لَمَّا بَلَغْتُ الحُلُمَ أَخَذْتُ عَلَىٰ نَفْسِي أَنْ أُرَوِّضَهَا وأَمْنَعَهَا مِنَ الآثَامِ، واسْتَوْفَقْتُ اللهَ تَعَالَىٰ

فَوَفَّقَنِي، واسْتَعَنْتُ بِهِ فأَعَانَنِي، ولَقَدْ حَاسَبْتُ نَفْسِي مِنْ يَوْمِ بُلُوغِي إلىٰ يَوْمِي هَذا، فإِذَا زَلَّاتِي لَا تُجَاوِزُ سِتًّا وثَلَاثِينَ زَلَّةً، ولَقَدِ اسْتَغْفَرْتُ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لِكُلِّ زَلَّةٍ مِئَةَ أَلْفِ مَرَّةٍ، وصَلَّيْتُ لِكُلِّ زَلَّةٍ أَلْفَ رَكْعَةٍ، خَتَمْتُ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ مِنْهَا خَتْمَةً، وإِنِّي مَعَ ذَلِكَ غَيْرُ آمِنٍ سَطْوَةَ رَبِّي عَزَّ وجَلَّ أَنْ يَأْخُذَنِي بِهَا، وأَنَا عَلَىٰ خَطَرِ قَبُولِ التَّوْبَةِ.

❖ كَانَ أَبو الفَتْحِ يُوسُفُ بْنُ عُمَرَ بنِ مَسْرُورٍ مِنَ الأَبْدَالِ، وكَانَ مُجَابَ الدَّعْوَةِ.

اجْتِنَابُ الـمُحَرَّماتِ أَفْضَلُ مِنَ الإِكْثَارِ مِنْ نَوَافِلِ الطَّاعَاتِ

= تَأْثِيرُ المَعَاصِي وَالطَّاعَاتِ عَلَىٰ العَبْدِ.

= التَّنَزُّهُ عَنِ الحَرَامِ.

= شُؤْمُ المَعْصِيةِ وَمَا يَنْتُجُ عَنْهَا.

= الـمُبَادَرةُ بالأَعْمَالِ الصَّالِحةِ قَبْلَ بُلُوغِ الأَجَلِ.

= الـمَعَاصِي، وَالحَذَرُ مِنْهَا، وَفَضْلُ مَنْ تَجَنَّبَهَا.

❊ ❊ ❊

❖ قَالَ أَبو حَازِمٍ الـمَدَنِيُّ: اتَّقِ أَنْ يَرَاكَ حَيْثُ نَهَاكَ، وَأَنْ يَفْقِدَكَ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكَ.

❖ قَالَ مِسْعَرُ بْنُ كِدَامٍ:

تَفْنَىٰ اللَّذَاذَةُ مِمَّنْ نَالَ صَفْوَتَهَا ... مِنَ الْحَرَامِ وَيَبْقَىٰ الْإِثْمُ وَالْعَارُ

تَبْقَىٰ عَوَاقِبُ سُوءٍ مِنْ مَغَبَّتِهَا ... لَا خَيْرَ فِي لَذَّةٍ مِنْ بَعْدِهَا النَّارُ

❖ قَالَ ابنُ السَّمَّاكِ: أَوْصَانِي أَخِي دَاوُدُ الطَّائِيُّ بِوَصِيَّةٍ: انْظُرْ أَنْ لَا يَرَاكَ اللهُ حَيْثُ نَهَاكَ، وَأَنْ لَا يَفْقِدَكَ مِن حَيْثُ أَمَرَكَ، واسْتَحْيِيهِ فِي قُرْبِهِ مِنْكَ، وَقُدْرَتِهِ عَلَيْكَ.

❖ قَالَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ: لَمْ يَجْتَهِدْ أَحَدٌ قَطُّ اجْتِهَادًا، ولَمْ يَتَعبّدْ أَحدٌ قَطُّ عِبَادَةً، أَفْضَلَ مِنْ تَرْكِ مَا نَهَىٰ اللهُ عنهُ.

❖ قَالَ أَحْمَدُ بنُ حَنْبَلٍ: اللَّهُمَّ مَنْ كَانَ عَلَىٰ هَوًىٰ، أَوْ عَلَىٰ رَأْيٍ وَهُو يَظُنُّ أَنَّهُ عَلَىٰ الحَقِّ، وَلَيْسَ هُوَ عَلَىٰ الْحَقِّ فَرُدَّهُ إِلَىٰ الْحَقِّ، حَتَّىٰ لا يَضِلَّ مِنْ هَـذِهِ الأُمَّةِ أَحَدٌ، اللَّهُمَّ لا تَشْغَلْ قُلُوبَنَا بِمَا تَكَفَّلْتَ لَنَا بِهِ، وَلَا تَجْعَلْنَا فِي رِزْقِنَا خَوَلًا لِغَيْرِكَ، وَلَا تَمْنَعْنَا خَيْرَ مَا عِنْدَكَ لِشَرِّ مَا عِنْدَنَا، وَلَا تَرَنَا حَيْثُ نَهَيْتَنَا، وَلَا تَفْقِدْنَا مِنْ حَيْثُ أَمَرْتَنَا، أَعِزَّنَا وَلَا تُذِلَّنَا، أَعِزَّنَا بِالطَّاعَةِ وَلَا تُذِلَّنَا بِالْمَعَاصِي.

قَوْلُهُ: (خَوَلًا) أيْ لَا تُلْجِئْنَا إِلَىٰ أَحَدٍ سِوَاكَ.

❖ قَالَ عَبْدُاللهِ بْنُ خُبَيْقٍ: لَا تَغْتَمَّ إِلَّا مِنْ شَيْءٍ يَضُرُّكَ غَدًا، وَلَا تَفْرَحْ بِشَيْءٍ لَا يَسُرُّكَ غَدًا، وَأَنْفَعُ الْخَوْفِ مَا حَجَزَكَ عَنِ الْمَعَاصِي، وَأَطَالَ مِنْكَ الْحُزْنَ عَلَىٰ مَا فَاتَكَ، وَأَلْزَمَكَ الْفِكْرَةَ فِي بَقِيَّةِ عُمُرِكَ.

❖ قَالَ أَحْمَدُ بْنُ عَاصِمٍ الْأَنْطَاكِيُّ: أَنْفَعُ الْيَقِينِ مَا عَظُمَ فِي عَيْنِكَ مَا بِهِ قَدْ أَيْقَنْتَ، وَأَنْفَعُ الْخَوْفِ مَا حَجَزَكَ عَنِ الْمَعَاصِي، وَأَطَالَ مِنْكَ الْحُزْنَ عَلَىٰ مَا فَاتَ، وَأَلْزَمَكَ الْفِكْرَ فِي بَقِيَّةِ عُمُرِكَ وَخَاتِمَةِ أَمْرِكَ، وَأَنْفَعُ الصِّدْقِ أَنْ تُقِرَّ للهِ بِعُيُوبِ نَفْسِكَ، وَأَنْفَعُ الْحَيَاءِ أَنْ تَسْتَحِيَ أَنْ تَسْأَلَهُ مَا تُحِبُّ وَتَأْتِيَ مَا يَكْرَهُ، وَأَنْفَعُ الصَّبْرِ مَا قَوَّاكَ عَلَىٰ خِلَافِ هَوَاكَ، وَأَفْضَلُ الْجِهَادِ مُجَاهَدَتُكَ نَفْسَكَ لِتَرُدَّهَا إِلَىٰ قَبُولِ الْحَقِّ، وَأَوْجَبُ الْأَعْدَاءِ مُجَاهَدَةً أَقْرَبُهُمْ مِنْكَ دُنُوًّا، وَأَخْفَاهُمْ عَنْكَ شَخْصًا، وَأَعْظَمُهُمْ لَكَ عَدَاوَةً، وَهُوَ إِبْلِيسُ.

❖ كَانَ الشِّبْلِيُّ يَنُوحُ يَوْمًا وَيَقُولُ: مَكَرَ بِكَ فِي إِحْسَانِهِ فَتَنَاسَيْتَ، وَأَمْهَلَكَ فِي غَيِّكَ فَتَمَادَيْتَ، وَأَسْقَطَكَ مِنْ عَيْنِهِ فَمَا دَرَيْتَ وَلَا بَالَيْتَ.

❖ قَالَ عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ الْمَكِّيُّ: وَاغَمَّاهُ مِنْ عَهْدٍ لَمْ يُقَمْ لَهُ بِوَفَاءٍ، وَمِنْ خَلْوَةٍ لَمْ تُصْحَبْ بِحَيَاءٍ، وَمِنْ أَيَّامٍ تَفْنَىٰ وَيَبْقَىٰ مَا كَانَ فِيهَا أَبَدًا.

❖ قَالَ سَهْلُ بْنُ عَبْدِاللهِ التُّسْتَرِيُّ: لَيْسَ مَنْ عَمِلَ بِطَاعَةِ اللهِ صَارَ حَبِيبَ اللهِ، وَلَكِنْ مَنِ اجْتَنَبَ مَا نَهَىٰ اللهُ عَنْهُ صَارَ حَبِيبَ اللهِ، وَلَا يَجْتَنِبُ الْآثَامَ

إِلَّا صِدِّيقٌ مُقَرَّبٌ، وَأَمَّا أَعْمَالُ الْبِرِّ فَيَعْمَلُهَا الْبَرُّ وَالْفَاجِرُ.

❖ كَانَ شَاهُ بْنُ شُجَاعٍ الْكَرْمَانِيُّ حَادَّ الْفِرَاسَةِ، وَقَلَّمَا أَخْطَأَتْ فِرَاسَتُهُ، وَكَانَ يَقُولُ: مَنْ غَضَّ بَصَرَهُ عَنِ الْمَحَارِمِ، وَأَمْسَكَ عَنِ الشَّهَوَاتِ، وَعَمَرَ بَاطِنَهُ بِدَوَامِ الْمُرَاقَبَةِ، وَظَاهِرَهُ بِاتِّبَاعِ السُّنَّةِ، وَعَوَّدَ نَفْسَهُ أَكْلَ الْحَلَالِ، لَمْ تُخْطِئْ فِرَاسَتُهُ.

❖ قَالَ ابنُ سَمْعُونَ: رَأَيْتُ الْمَعَاصِيَ نَذَالَةً فتَرَكْتُهَا مُرُوءَةً، فَاسْتَحَالَتْ دِيَانَةً.

إِجْمَامُ النَّفْسِ وَتَرْوِيحُهَا

= التَّقْوَىٰ وحَقِيقَتُهَا وَشَرَفُهَا، وأَنَّها مِفْتَاحُ كُلِّ خَيْرٍ.

= الرِّفقُ في العِبَادَة.

إنَّ إجمامَ النَّفْسِ وإعْطَاءَهَا شَيْئًا مِنَ الرَّاحة حَتَّىٰ تَنْشَطَ في المُسْتَقْبل وحَتَّىٰ تَسْتَرِيحَ بعضَ الرَّاحةِ مِنَ الأُمُورِ الشَّرْعيَّة التي دَلَّ عَلَيْهَا مُوافَقَةُ النَّبيِّ ﷺ لسَلْمَانَ حِين قَالَ: (إِنَّ لِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا) رواهُ البُخاريُّ (٦١٣٩)، وقد صنَّفَ الإمامُ ابنُ الجَوْزيِّ كِتَابًا بعنْوان (أَخْبارِ الظِّرَافِ والمُتَمَاجِنِيْنَ) ذَكَرَ فيه بعضَ النَّمَاذِجِ التي تَنْقُلُ الإنسانَ الجادَّ إلىٰ الفُكَاهةِ والسُّرُورِ لِيُخَفِّفَ بعضَ الالْتِزَاماتِ الثَّقِيلةِ، وقَالَ في مُقَدِّمته: (فَلَمَّا كَانتِ النَّفْسُ تَمَلُّ مِنَ الجِدِّ، لم يكنْ بأْسٌ بإِطْلاقِهَا في مَزْحٍ تَرْتَاحُ به)، وقد سَبَقَهُ إلىٰ مثل هذا التَّأْليفِ الحَافِظُ الخَطِيبُ البَغْدَاديُّ في كِتَابِ التَّطْفِيل، كَمَا أَنَّ كُتُبَ الأَدَبِ والسَّمَرِ طَافِحَةٌ بهذا النَّوعِ.

وقد قالَ شَيْخُ الإسْلَام ابنُ تَيْمِيَّةَ كَمَا فِي مَجْمُوعِ الفَتَاوَىٰ ٢٢/ ١٣٦: (وَمَنْ حَرَّمَ الطَّيِّبَاتِ الَّتِي أَحَلَّهَا اللهُ مِنَ الطَّعَامِ وَاللِّبَاسِ وَالنِّكَاحِ وَغَيْرِ ذَلِكَ وَاعْتَقَدَ أَنَّ تَرْكَ ذَلِكَ مُطْلَقًا هُوَ أَفْضَلُ مِنْ فِعْلِهِ لِمَنْ يَسْتَعِينُ بِهِ عَلَىٰ طَاعَةِ اللهِ كَانَ مُعْتَدِيًا مُعَاقِبًا عَلَىٰ تَحْرِيمِهِ مَا أَحَلَّ اللهُ وَرَسُولُهُ...).

❊ ❊ ❊

❖ قَالَ عَبْدُاللهِ بْنُ مَسْعُودٍ: إِنَّ لِلْقُلُوبِ شَهْوَةً وَإِقْبَالًا، وَإِنَّ لِلْقُلُوبِ فَتْرَةً وَإِدْبَارًا، فَاغْتَنِمُوهَا عِنْدَ شَهْوَتِهَا وَإِقْبَالِهَا، وَدَعُوهَا عِنْدَ فَتْرَتِهَا وَإِدْبَارِهَا.

❖ قَالَ عَبْدُالرَّحْمَنِ بْنُ يَزِيدَ النَّخَعِيُّ: مَا رَأَيْتُ فَقِيهًا قَطُّ أَقَلَّ صَوْمًا مِنْ عَبْدِاللهِ، فَقِيلَ لَهُ: لِمَ لَا تَصُومُ؟ فَقَالَ: إِنِّي أَخْتَارُ الصَّلَاةَ عَلَى الصَّوْمِ، فَإِذَا صُمْتُ ضَعُفْتُ عَنِ الصَّلَاةِ.

قَالَ الطَّبَرِيُّ فِي تَهْذِيبِ الآثَارِ ١/ ٣٢٣ (مسند عمر) وَهُوَ يُبَرِّزُ رأي ابنِ مَسْعُودٍ: (كُلُّ مَنْ كَانَ صَوْمُهُ لَا يُورِثُهُ ضَعْفًا عَنْ أَدَاءِ فَرَائِضِ اللهِ تَعَالَىٰ، وَعَمَّا هُوَ أَفْضَلُ مِنْ صَوْمِهِ ذَلِكَ مِنْ نَفْلِ الأَعْمَالِ فِي حَالٍ مِنْ أَحْوَالِ عُمُرِهِ وَهُوَ صَحِيحٌ، فَغَيْرُ مَكْرُوهٍ له صَوْمُهُ ذَلِكَ، وكُلُّ مَنْ أَضْعَفَهُ صَوْمُهُ النَّفْلَ عَنْ أَدَاءِ شَيْءٍ مِنْ فَرَائِضِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَغَيْرُ جَائِزٍ له أَنْ يَصُومَ صَوْمَهُ ذَلِكَ، بَلْ هُوَ مَحْظُورٌ عَلَيْهِ...).

❖ قَالَ سَالِمٌ مَوْلَىٰ زَيْدِ بْنِ صُوحَانَ: كُنْتُ مَعَ مَوْلَايَ زَيْدِ بْنِ صُوحَانَ فِي السُّوقِ، فَمَرَّ عَلَيْنَا سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ، وَقَدِ اشْتَرَىٰ وَسْقًا مِنْ طَعَامٍ، فَقَالَ لَهُ زَيْدٌ: يَا أَبَا عَبْدِاللهِ، تَفْعَلُ هَذَا وَأَنْتَ صَاحِبُ رَسُولِ اللهِ ﷺ؟ فَقَالَ: إِنَّ النَّفْسَ إِذَا أَحْرَزَتْ قُوتَهَا اطْمَأَنَّتْ، وَتَفَرَّغَتْ لِلْعِبَادَةِ، وَيَئِسَ مِنْهَا الْوَسْوَاسُ.

❖ كَانَ مُطَرِّفُ بنُ عَبْدِاللهِ بنِ الشِّخِّيرِ يَلْبَسُ الْبَرَانِسَ، وَيَلْبَسُ الْمَطَارِفَ،

وَيَرْكَبُ الْخَيْلَ، وَيَغْشَىٰ السُّلْطَانَ، غَيْرَ أَنَّكَ كُنْتَ إِذَا أَفْضَيْتَ أَفْضَيْتَ إِلَىٰ قُرَّةِ عَيْنٍ.

❖ قَالَ بِلَالُ بْنُ سَعْدٍ: أَدْرَكْتُهُمْ يَشْتَدُّونَ بَيْنَ الْأَغْرَاضِ، وَيَضْحَكُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ، فَإِذَا كَانَ اللَّيْلُ كَانُوا رُهْبَانًا.

❖ قَالَ مُعَاوِيَةُ بْنُ قُرَّةَ: مَنْ يَدُلُّنِي عَلَىٰ بَكَّاءٍ بِاللَّيْلِ، بَسَّامٍ بِالنَّهَارِ؟

❖ قَالَ حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ: لَوْ رَأَيْتُمْ أَيُّوبَ السَّخْتِيَانِيَّ ثُمَّ اسْتَسْقَاكُمْ شَرْبَةً مِنْ مَاءٍ عَلَىٰ النُّسْكِ مَا سَقَيْتُمُوهُ، لَهُ شَعْرٌ وَافِرٌ، وَشَارِبٌ وَافِرٌ، وَقَمِيصٌ جَيِّدٌ هَرَوِيٌّ يَشَمُّ الْأَرْضَ، وَقَلَنْسُوَةٌ جَيِّدَةٌ، وَطَيْلَسَانٌ جَيِّدٌ، وَرِدَاءٌ عَدَنِيٌّ.

❖ قَالَ الْأَوْزَاعِيُّ: كُنَّا نَمْزَحُ وَنَضْحَكُ، فَأَمَّا إِذَا صِرْنَا يُقْتَدَىٰ بِنَا مَا أَرَىٰ يَسَعُنَا التَّبَسُّمُ.

❖ دَخَلَ أَبُو مُحَمَّدٍ ابْنُ أَخِي مَعْرُوفٍ الْكَرْخِيِّ عَلَىٰ أَبِي الْحَسَنِ بْنِ بَشَّارٍ وَعَلَيْهِ جُبَّةُ صُوفٍ، فَقَالَ لَهُ أَبُو الْحَسَنِ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ، صَوَّفْتَ قَلْبَكَ أَوْ جِسْمَكَ؟ مِزْ صُوفَ قَلْبِكَ، وَالْبَسِ الْقُوهِيَ عَلَىٰ الْقُوهِي.

قَوْلُهُ: (مِزْ) أَيْ مَيِّزْ قَلْبَكَ فَإِنْ صَلَحَ فَالبَس مَا حَسُنَ مِنَ الثِّيَابِ، وَالْقُوهِي -بِضَمِّ القَافِ- نِسْبَةً إِلَىٰ قُوهِسْتَانَ وَهِيَ اليَوْمَ مَوْضِعٌ فِي أَفْغَانِسْتَانَ، كَانَ يُجْلَبُ مِنْهَا نَوْعٌ مِنَ الثِّيَابِ البِيْضِ الحَسَنَةِ.

❖ قَالَ شَقِيقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: خَرَجْتُ مِنْ ثَلَاثِ مِئَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ، وَكُنْتُ مُرَائِيًا، وَلَبِسْتُ الصُّوفَ عِشْرِينَ سَنَةً وَأَنَا لَا أَعْلَمُ، حَتَّىٰ لَقِيتُ عَبْدَ الْعَزِيزِ بْنَ أَبِي رَوَّادٍ، فَقَالَ لِي: يَا شَقِيقُ، لَيْسَ الشَّأْنُ فِي أَكْلِ الشَّعِيرِ، وَلَا لِبَاسِ

الصُّوفِ وَالشَّعْرِ، الشَّأنُ في الْمَعْرِفَةِ، وأَنْ تَعْبُدَ اللهَ، لَا تُشْرِكْ بِهِ، فَقُلْتُ: فَسِّـرْ لِي هَذَا؟ قَالَ: يَكُونُ جَمِيعُ مَا تَعْمَلُهُ للهِ خَالِصًا، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًا﴾.

❖ خَرَجَ سَـيَّارُ بنُ دِينَـارٍ العَنْبَرِيُّ إِلـىٰ البَصْرَةِ، فَقَامَ يُصَلِّي إِلىٰ سَـارِيَةٍ فِي الـمَسْجِدِ الجَامِعِ، وكَانَ حَسَـنَ الصَّلَاةِ، وَعَلَيْهِ ثِيَابٌ جِيادٌ، فرآهُ مَالِكُ ابنُ دِيْنَارٍ، فَجَلَسَ إليهِ فَسَـلَّمَ سَـيَّارٌ، فَقَالَ لَهُ مَالِكٌ: هَذه الصَّلَاةُ وَهَذه الثِّيَـابُ؟ فَقَالَ لَهُ سَـيَّارٌ: ثِيَابِي هَـذِه تَرْفَعُنِي عِنْـدَكَ أَو تَضَعُنِي؟ فَقَالَ: تَضَعُـكَ، قَالَ: هَـذَا أَرَدْتُ، ثُمَّ قَالَ لَـهُ: يَا مَالِكُ، إِنِّي لَأَحْسَـبُ ثَوْبَيْكَ هَذَيْنِ قَدْ أَنْزَلَاكَ مِنْ نَفْسِكَ مَا لم يُنْزِلْكَ مِنَ اللهِ، فَبَكَىٰ مَالِكٌ، وقَالَ لَهُ: أَنْتَ سَيَّارٌ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَعَانَقَهُ.

❖ قَالَ أَبُو بَكْرٍ البَرْقَانِيُّ: قُلْتُ لأَبِي الحُسَيْنِ بنِ سَمْعُونَ: أَيُّهَا الشَّيْخُ، أَنْتَ تَدْعُـو النَّاسَ إِلَـىٰ الزُّهْدِ فِي الدُّنيا وَالتَّـرْكِ لها، وَتلبسُ أَحْسَـنَ الثِّيَابِ، وَتَأْكُلُ أَطْيَبَ الطَّعَامِ، فَكَيْفَ هَذَا؟! فَقَالَ: كُلُّ مَا يُصلِحُكَ للهِ فَافْعَلْهُ، إِذَا صَلُحَ حَالُكَ مَعَ اللهِ تَعَالَىٰ بِلُبْسِ لَيِّنِ الثِّيَابِ، وَأَكْلِ الطَّعَامِ فَلَا يَضُرُّكَ.

أَحِبَّ لِلنَّاسِ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ

= ازْهَدْ فِيما فِي أَيْدِي النَّاسِ يُحِبَّكَ النَّاسُ.

= الاسْتِغْنَاءُ عَنِ النَّاسِ، وَعَدَمُ سُؤَالِهم، وَقَطْعُ مِنَّتِهِمْ.

= تَفْرِيغُ الْقَلْبِ مِنْ غَيْرِ مَحَبَّةِ اللهِ تَعَالَىٰ.

= الحُبُّ فِي اللهِ تَعَالَىٰ.

= مَحَبَّةُ اللهِ لِلْمُطِيعِ، وَتَحْبِيبُ النَّاسِ لَهُ.

* * *

❖ قَالَ رَجَاءُ بْنُ حَيْوَةَ لِعُمَرَ بنِ عَبْدِالعَزِيزِ حِينَمَا تَوَلَّىٰ الخِلَافَةَ: إِنْ أَرَدْتَ النَّجَاةَ غَدًا مِنْ عَذَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ فَأَحِبَّ لِلْمُسْلِمِينَ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ، وَاكْرَهْ لَهُمْ مَا تَكْرَهُ لِنَفْسِكَ، ثُمَّ مُتْ إِذَا شِئْتَ.

❖ قَالَ جَعْفَرُ بنُ بُرْقَانَ: بَلَغَنِي عَنْ يُونُسَ بْنِ عُبَيْدٍ فَضْلٌ وَصَلَاحٌ، فَكَتَبْتُ إِلَيْهِ: يَا أَخِي، بَلَغَنِي عَنْكَ فَضْلٌ وَصَلَاحٌ، فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَكْتُبَ إِلَيكَ، فَاكْتُبْ إِلَيَّ بِمَا أَنْتَ عَلَيْهِ، فَكَتَبَ إِلَيَّ: أَتَانِي كِتَابُكَ تَسْأَلُنِي أَنْ أَكْتُبَ إِلَيْكَ بِمَا أَنَا عَلَيْهِ، وَأُخْبِرُكَ أَنِّي عَرَضْتُ عَلَىٰ نَفْسِي أَنْ تُحِبَّ لِلنَّاسِ مَا تُحِبُّ لَهَا، وَأَنْ تَكْرَهَ لَهُمْ مَا تَكْرَهُ لَهَا، فَإِذَا هِيَ مِنْ ذَاكَ بَعِيدٌ، ثُمَّ عَرَضْتُ عَلَيْهَا مَرَّةً أُخْرَىٰ تَرْكَ ذِكْرِهِمْ إِلَّا مِنْ خَيْرٍ، فَوَجَدْتُ الصَّوْمَ فِي الْيَوْمِ الشَّدِيدِ الْحَرِّ بِالْهَوَاجِرِ بِالْبَصْرَةِ أَيْسَرُ عَلَيْهَا مِنْ تَرْكِ ذِكْرِهِمْ، هَذَا أَمْرِي يَا أَخِي، وَالسَّلَامُ.

❖ قَالَ مُوسَىٰ بنُ الـمُعَلَّىٰ: قَالَ حُذَيْفَةُ بنُ قَتَادَةَ الْمَرْعَشِيُّ: يَا مُوسَىٰ، ثَلَاثُ خِصَالٍ إِنْ كُنَّ فِيكَ لَمْ يَنْزِلْ مِنَ السَّمَاءِ خَيْرٌ إِلَّا كَانَ لَكَ فِيهِ نَصِيبٌ:

يَكُونُ عَمَلُكَ للهِ، وَتُحِبُّ لِلنَّاسِ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ، وَهَذِهِ الْكِسْرَةُ تَحَرَّ فِيهَا مَا قَدِرْتَ.

قَوْلُهُ: (الكِسْرَةُ) أي الطَّعَامُ، ويُرِيدُ: فَلْيَكُنْ طَعَامُكَ حَلالًا.

الإِحْسَانُ إِلَىٰ الإِخْوَانِ وإِطْعَامُهُم وإِدْخَالُ السُّرُورِ عَلَيْهِمْ

= الإِيثَارُ وَالمُوَاسَاةُ.

= الجُودُ والكَرَمُ وَسَخَاءُ النُّفُوسِ.

❋ ❋ ❋

❖ قَالَ بِلَالُ بنُ سَعْدٍ: أَنَّ عَامِرَ بنَ عَبْدِالقَيْسِ كَانَ يَشْتَرِطُ عَلَىٰ رُفَقَائِهِ أَنْ يُنْفِقَ عَلَيْهِم بِقَدْرِ طَاقَتِهِ.

❖ قَالَ مُجَاهِدٌ: لَا تُحِدَّ النَّظَرَ إِلَىٰ أَخِيكَ، وَلَا تَسْأَلْهُ مِنْ أَيْنَ جِئْتَ؟ وَأَيْنَ تَذْهَبُ؟

❖ قَالَ الرَّبِيعُ بنُ خُثَيْمٍ لِأَهْلِهِ: اصنَعُوا لِي خَبِيصًا، قال: وَلَا يَكَادُ يَشْتَهِي عَلَيْهِمْ شَيْئًا، قَالَ: فَصَنَعُوهُ، قَالَ: فَأَرْسَلَ إِلَىٰ جَارٍ لَهُ مُصَابٍ، قَالَ: فَجَعَلَ يَأْكُلُ وَلُعَابُهُ يَسِيلُ، قَالَ: فقَالَ أَهْلُهُ: مَا يَدْرِي هذا مَا أَكَلَ، فَقَالَ الرَّبِيعُ: لَكِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَدْرِي.

❖ وَرِثَ خَيْثَمَةُ بْنُ عَبْدِالرَّحْمَنِ مِائَتَيْ أَلْفِ دِرْهَمٍ، فَأَنْفَقَهَا عَلَىٰ الْفُقَرَاءِ وَالْفُقَهَاءِ.

❖ كَانَ خَيْثَمَةُ يَصْنَعُ الْخَبِيصَ وَالطَّعَامَ الطَّيِّبَ، ثُمَّ يَدْعُو إِبْرَاهِيمَ، يَعْنِي النَّخَعِيَّ، وَيَدْعُونَا مَعَهُ، فَيَقُولُ: كُلُوا مَا أَشْتَهِيهِ، مَا أَصْنَعُهُ إِلَّا مِنْ أَجْلِكُمْ.

❖ قَالَ الْأَعْمَشُ: رُبَّمَا دَخَلْنَا عَلَىٰ خَيْثَمَةَ، فَيُخْرِجُ السَّلَّةَ مِنْ تَحْتِ السَّرِيرِ، فِيهَا الْخَبِيصُ وَالْفَالُوذَجُ، فَيَقُولُ: مَا أَشْتَهِيهِ، كُلُوا، أَمَا إِنِّي مَا جَعَلْتُهُ إِلَّا لَكُمْ، وَكَانَ مُوسِرًا، فَكَانَ يَصُرُّ الدَّرَاهِمَ، فَإِذَا رَأَىٰ الرَّجُلَ مِنْ أَصْحَابِهِ مُتَخَرِّقَ الْقَمِيصِ أَوِ الرِّدَاءِ أَوْ بِهِ خَلَّةٌ تَحَيَّنَهُ، فَإِذَا خَرَجَ مِنَ الْبَابِ خَرَجَ هُوَ مِنْ بَابٍ آخَرَ حَتَّىٰ يَلْقَاهُ فَيُعْطِيَهُ، فَيَقُولُ: اشْتَرِ قَمِيصًا، اشْتَرِ رِدَاءً، اشْتَرِ حَاجَةَ كَذَا.

❖ نُفِسَتِ امْرَأَةُ الْمُسَيَّبِ بْنِ رَافِعٍ وَهُوَ غَائِبٌ، فَاشْتَرَىٰ لَهَا خَيْثَمَةُ بْنُ عَبْدِالرَّحْمَنِ خَادِمًا بِستِّ مِئَةٍ.

❖ عَنْ سَلْمَىٰ مَوْلَاةِ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَتْ: كَانَ يَدْخُلُ علىٰ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ ابنْ عَلِيٍّ البَاقِرِ إِخْوَانُهُ فَلَا يَخْرُجُونَ مِنْ عِنْدِهِ حَتَّىٰ يُطْعِمَهُمُ الطَّعَامَ الطَّيِّبَ، وَيَكْسُوَهُمُ الثِّيَابَ الْحَسَنَةَ، وَيَهَبَ لَهُمُ الدَّرَاهِمَ، قَالَتْ: فَأَقُولُ لَهُ: بَعْضَ مَا تَصْنَعُ، فَيَقُولُ: يَا سَلْمَىٰ، مَا نُؤَمِّلُ فِي الدُّنْيَا بَعْدَ الْمَعَارِفِ وَالْإِخْوَانِ.

❖ قَالَ عُقَيْلُ بْنُ خَالِدٍ: أَنَّ ابْنَ شِهَابٍ الزُّهْرِيَّ كَانَ يَكُونُ مَعَهُ فِي السَّفَرِ، قَالَ: فَكَانَ يُعْطِي مَنْ جَاءَهُ وَسَأَلَهُ، حَتَّىٰ إِذَا لَمْ يَبْقَ مَعَهُ شَيْءٌ تَسَلَّفَ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَلَا يَزَالُونَ يُسَلِّفُونَهُ حَتَّىٰ لَا يَبْقَىٰ مَعَهُمْ شَيْءٌ، فَيَحْلِفُونَ أَنَّهُ لَمْ يَبْقَ مَعَهُمْ شَيْءٌ، فَيَسْتَسْلِفُ مِنْ عَبِيدِهِ، فَيَقُولُ: أَيْ فُلَانُ اسْلِفْنِي وأُضْعِفُ لَكَ كَمَا تَعْلَمُ، فَيُسْلِفُونَهُ وَلَا يَرَىٰ بِذَلِكَ بَأْسًا، فَرُبَّمَا جَاءَهُ السَّائِلُ فَيَقُولُ لِلسَّائِلِ: أَبْشِرْ فَسَيَأْتِي اللهُ بِخَيْرٍ، فَيُقَيِّضُ اللهُ لِابْنِ شِهَابٍ أَحَدَ رَجُلَيْنِ، إِمَّا رَجُلٌ يُهْدِي لَهُ مَا يَسَعُهُمْ، وَإِمَّا رَجُلٌ يَبِيعُهُ وَيُنْظِرُهُ، قَالَ: وَكَانَ يُطْعِمُهُمُ الثَّرِيدَ، وَيَسْقِيهِمُ الْعَسَلَ.

❖ قِيلَ لِمُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ: أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: إِدْخَالُ السُّرُورِ عَلَىٰ الْمُؤْمِنِ، قِيلَ: مَا بَقِيَ مِنْ لَذَّتِكَ؟ قَالَ: الْإِفْضَالُ عَلَىٰ الْإِخْوَانِ.

❖ طَلَبَ ابْنُ أَخٍ مُحَمَّدِ بْنِ سُوقَةَ مِنْهُ شَيْئًا فَبَكَىٰ، فَقَالَ لَهُ: وَاللهِ يَا عَمِّ لَوْ عَلِمْتُ أَنَّ مَسْأَلَتِي تَبْلُغُ مِنْكَ هَذَا مَا سَأَلْتُكَ، قَالَ: مَا بَكَيْتُ لِسُؤَالِكَ، إِنَّمَا بَكَيْتُ لِأَنِّي لَمْ أَبْتَدِئْكَ قَبْلَ سُؤَالِكَ.

❖ قَالَ حَمَّادُ بْنُ أَبِي حَنِيفَةَ: قَالَتْ مَوْلَاةٌ لِدَاوُدَ الطَّائِيِّ: يَا دَاوُدُ، لَوْ طَبَخْتُ لَكَ دَسَمًا؟ قَالَ: فَافْعَلِي، قَالَ: فَطَبَخَتْ لَهُ شَحْمًا، ثُمَّ جَاءَتْهُ بِهِ، فَقَالَ لَهَا: مَا فَعَلَ أَيْتَامُ بَنِي فُلَانٍ؟ قَالَتْ: عَلَىٰ حَالِهِمْ، قَالَ: اذْهَبِي بِهِ إِلَيْهِمْ، فَقَالَتْ لَهُ: فَدَيْتُكَ إِنَّمَا تَأْكُلُ هَذَا الْخُبْزَ بِالْمَاءِ، قَالَ: إِنِّي إِذَا أَكَلْتُهُ كَانَ

فِي الْحُشِّ، وَإِذَا أَكَلَهُ هَؤُلَاءِ الْأَيْتَامُ كَانَ عِنْدَ اللهِ مَذْخُورًا.

❖ قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ شَقِيقٍ: كَانَ ابْنُ الْمُبَارَكِ إِذَا كَانَ وَقْتُ الْحَجِّ اجْتَمَعَ إِلَيْهِ إِخْوَانُهُ مِنْ أَهْلِ مَرْو، فَيَقُولُونَ: نَصْحَبُكَ يَا أَبَا عَبْدِالرَّحْمَنِ، فَيَقُولُ لَهُمْ: هَاتُوا نَفَقَاتِكُمْ، فَيَأْخُذُ نَفَقَاتِهِمْ، فَيَجْعَلُهَا فِي صُنْدُوقٍ، وَيُقْفِلُ عَلَيْهَا، ثُمَّ يَكْتَرِي لَهُمْ، وَيُخْرِجُهُمْ مِنْ مَرْو إِلَىٰ بَغْدَادَ، فَلا يَزَالُ يُنْفِقُ عَلَيْهِمْ، وَيُطْعِمُهُمْ أَطْيَبَ الطَّعَامِ، وَأَطْيَبَ الْحَلْوَاءِ، ثُمَّ يُخْرِجُهُمْ مِنْ بَغْدَادَ بِأَحْسَنِ زِيٍّ، وَأَكْمَلِ مُرُوءَةٍ، حَتَّىٰ يَصِلُوا إِلَىٰ مَدِينَةِ الرَّسُولِ ﷺ، فَإِذَا صَارُوا إِلَىٰ الْمَدِينَةِ، قَالَ لِكُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ: مَا أَمَرَكَ عِيَالُكَ أَنْ تَشْتَرِيَ لَهُمْ مِنَ الْمَدِينَةِ مِنْ طُرَفِهَا؟ فَيَقُولُ: كَذَا، ثُمَّ يُخْرِجُهُمْ إِلَىٰ مَكَّةَ، فَإِذَا وَصَلُوا إِلَىٰ مَكَّةَ فَقَضَوْا حَوَائِجَهُمْ قَالَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ: مَا أَمَرَكَ عِيَالُكَ أَنْ تَشْتَرِيَ لَهُمْ مِنْ مَتَاعِ مَكَّةَ؟ فَيَقُولُ: كَذَا وَكَذَا، فَيَشْتَرِي لَهُمْ، وَيُخْرِجُهُمْ مِنْ مَكَّةَ. فَلا يَزَالُ يُنْفِقُ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ أَنْ يَصِيرُوا إِلَىٰ مَرْو، فَإِذَا وَصَلُوا إِلَىٰ مَرْو جَصَّصَ أَبْوَابَهُمْ وَدُورَهُمْ، فَإِذَا كَانَ بَعْدَ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ صَنَعَ لَهُمْ وَلِيمَةً وَكَسَاهُمْ، فَإِذَا أَكَلُوا وَشَرِبُوا، دَعَا بِالصُّنْدُوقِ فَفَتَحَهُ، وَدَفَعَ إِلَىٰ كُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ صُرَّتَهُ بَعْدَ أَنْ كَتَبَ عَلَيْهَا اسْمَهُ.

إخْلَاصُ العَمَلِ وصَفاءُ النِّيَّةِ

= الرِّياءُ وَخَطَرُهُ.

= كِتْمَانُ الأَعْمَالِ الصَّالِحةِ، والحِرْصُ عَلَىٰ عَدَمِ الظُّهُورِ.

= كَرَاهةُ الشُّهْرَةِ.

❋ ❋ ❋

- قَالَ الرَّبِيعُ بْنُ خُثَيْمٍ: كُلُّ مَا لَا يُبْتَغَىٰ بِهِ وَجْهُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ يَضْمَحِلُّ.
- قَالَ بَكْرُ بنُ مَاعِزٍ: مَا رُئِيَ الرَّبِيعُ مُتَطَوِّعًا فِي مَسْجِدِ قَوْمِهِ قَطُّ إلَّا مَرَّةً.
- مَا رَأَيْنَا عَامِرَ بْنَ عَبْدِقَيْسٍ مُتَطَوِّعًا فِي مَسْجِدِهِمْ قَطُّ، قَالَ: وَكَانَ آخِرَ مَنْ يَدْخُلُ الْمَسْجِدَ، وَأَوَّلَ مَنْ يَخْرُجُ مِنْهُ.
- قَالَ أَبو العَالِيَةِ: قَالَ لِي أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ: لَا تَعْمَلْ لِغَيْرِ اللهِ، فَيَكِلَكَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَىٰ مَنْ عَمِلْتَ لَهُ.
- قَالَ مُطَرِّفُ بنُ عَبْدِاللهِ بنِ الشِّخِّيرِ: إِذَا اسْتَوَتْ سَرِيرَةُ الْعَبْدِ وَعَلَانِيَتُهُ، قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: هَذَا عَبْدِي حَقًّا.
- قَالَ أَبو حَازِمٍ: عِنْدَ تَصْحِيحِ الضَّمَائِرِ تُغْفَرُ الْكَبَائِرُ، وَإِذَا عَزَمَ الْعَبْدُ عَلَىٰ

تَرْكِ الْآثَامِ أَمَّهُ الْفُتُوحُ مِنَ اللهِ تَعَالَىٰ.

- دَخَلَ عَبْدُاللهِ بْنُ مُحَيْرِيزٍ حَانُوتًا بِدَابِقَ، وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَشْتَرِي ثَوْبًا، فَقَالَ رَجُلٌ لِصَاحِبِ الْحَانُوتِ: هَذَا ابْنُ مُحَيْرِيزٍ فَأَحْسِنْ بَيْعَهُ، فَغَضِبَ ابْنُ مُحَيْرِيزٍ، وَخَرَجَ، وَقَالَ: إِنَّما نَشْتَرِي بِأَمْوَالِنَا، لَسْنَا نَشْتَرِي بِدِينِنَا.

- قَالَ بِلَالُ بْنُ سَعْدٍ: لَا تَكُنْ وَلِيًّا للهِ فِي الْعَلَانِيَةِ، وَعَدُوَّهُ فِي السِّرِّ.

- كَانَ أَبُو وَائِلٍ إِذَا خَلَا نَشَجَ، وَلَوْ جُعِلَ لَهُ الدُّنْيَا عَلَىٰ أَنْ يَفْعَلَ ذَلِكَ وَأَحَدٌ يَرَاهُ لَمْ يَفْعَلْ.

- قَالَ مُحَمَّدُ ابْنُ الْحَنَفِيَّةِ: كُلُّ مَا لَا يُبْتَغَىٰ بِهِ وَجْهُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ يَضْمَحِلُّ.

- كَانَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ زَيْنُ العَابِدِينَ يَحْمِلُ جِرَابَ الدَّقِيقِ عَلَىٰ ظَهْرِهِ بِاللَّيْلِ فَيَتَصَدَّقُ بِهِ، وَيَقُولُ: إِنَّ صَدَقَةَ السِّرِّ تُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ عَزَّ وَجَلَّ.

- قَالَ وُهَيْبُ بنُ الوَرْدِ: اتَّقِ اللهَ أَنْ تَسُبَّ إِبْلِيسَ فِي الْعَلَانِيَةِ، وَأَنْتَ صَدِيقُهُ فِي السِّرِّ.

- قَالَ زُبَيْدٌ اليَامِيُّ: يَسُرُّنِي أَنْ يَكُونَ لِي فِي كُلِّ شَيْءٍ نِيَّةٌ، حَتَّىٰ في الْأَكْلِ وَالنَّوْمِ.

- قَالَ العَلَاءُ بنُ زِيَادٍ: إِنَّ رَجُلًا كَانَ يُرَائِي بِعَمَلِهِ، فَجَعَلَ يُشَمِّرُ ثِيَابَهُ وَيَرْفَعُ صَوْتَهُ إِذَا قَرَأَ، فَجَعَلَ لَا يَأْتِي عَلَىٰ أَحَدٍ إِلَّا سَبَّهُ وَلَعَنَهُ، ثُمَّ رَزَقَهُ اللهُ

تعَالَىٰ يَقِينًا بَعْدَ ذَلِكَ فَخَفَّضَ مِنْ صَوْتِهِ، وَجَعَلَ صَلَاتَهُ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَجَعَلَ لَا يَأْتِي بَعْدَ ذَلِكَ عَلَىٰ أَحَدٍ إِلَّا دَعَا لَهُ بِخَيْرٍ.

❖ قَالَ مُعَاوِيَةُ بْنُ قُرَّةَ: مَنْ يَدُلُّنِي عَلَىٰ بَكَّاءٍ بِاللَّيْلِ، بَسَّامٍ بِالنَّهَارِ؟

❖ قَالَ أَبُو عِمْرَانَ الْجَوْنِيُّ، قَالَ: تَصْعَدُ الْمَلَائِكَةُ بِالْأَعْمَالِ فَيُنَادِي الْمَلَكُ: أَلْقِ تِلْكَ الصَّحِيفَةَ، فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ: رَبَّنَا قَالُوا خَيْرًا وَحَفِظْنَاهُ عَلَيْهِمْ، فَيَقُولُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: لَمْ يُرِدْ بِهِ وَجْهِي، قَالَ: وَيُنَادَىٰ الْمَلَكُ: اكْتُبْ لِفُلَانٍ كَذَا وَكَذَا مَرَّتَيْنِ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ إِنَّهُ لَمْ يَعْمَلْهُ، فَيَقُولُ جَلَّ وَعَزَّ: إِنَّهُ نَوَاهُ، إِنَّهُ نَوَاهُ.

❖ قَالَ مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ: مَثَلُ قُرَّاءِ هَذَا الزَّمَانِ، كَمَثَلِ رَجُلٍ نَصَبَ فَخًّا، وَنَصَبَ فِيهِ بُرَّةً، فَجَاءَ عُصْفُورٌ فَقَالَ: مَا غَيَّبَكَ فِي التُّرَابِ؟ قَالَ: التَّوَاضُعُ، قَالَ: لِأَيِّ شَيْءٍ انْحَنَيْتَ؟ قَالَ: مِنْ طُولِ الْعِبَادَةِ، قَالَ: فَمَا هَذِهِ الْبُرَّةُ الْمَنْصُوبَةُ فِيكَ؟ قَالَ: أَعْدَدْتُهَا لِلصَّائِمِينَ، قَالَ: نِعْمَ الْجَارُ أَنْتَ، فَلَمَّا كَانَ عِنْدَ الْمَغْرِبِ دَنَا الْعُصْفُورُ لِيَأْخُذَهَا فَخَنَقَهُ الْفَخُّ، فَقَالَ الْعُصْفُورُ: إِنْ كَانَ كُلُّ الْعُبَّادِ يَخْنُقُونَ خَنْقَكَ فَلَا خَيْرَ فِي الْعُبَّادِ الْيَوْمَ.

قَوْلُهُ: (بُرَّةٌ) يَعْنِي: حَبَّةُ الْبُرِّ وَهُوَ الْقَمْحُ.

❖ قَالَ يُونُسُ بنُ عُبَيْدٍ: لَا يَزَالُ الْعَبْدُ بِخَيْرٍ مَا أَبْصَرَ مَا يُفْسِدُ عَمَلَهُ.

❖ قَالَ فُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ لِرَجُلٍ: لَأُعَلِّمَنَّكَ كَلِمَةً هِيَ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا

فِيهَا، وَاللهِ لَئِـنْ عَلِمَ اللهُ مِنْكَ إِخْرَاجَ الْآدَمِيِّينَ مِنْ قَلْبِكَ، حَتَّىٰ لَا يَكُونَ فِي قَلْبِكَ مَكَانٌ لِغَيْرِهِ لَمْ تَسْأَلْهُ شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاكَ.

❖ قَـالَ الْفُضَيْلُ بنُ عِيَاضٍ: لأَنْ أَطْلُـبَ الدُّنيا بِطَبْلٍ وَمِزْمَارٍ أَحَبُّ إليَّ مِنْ أَطْلُبَهَا بالعِبَادَةِ.

❖ قَـالَ سُـفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ: مَنْ تَزَيَّنَ لِلنَّاسِ بِشَـيْءٍ يَعْلَـمُ اللهُ مِنْهُ غَيْرَ ذَلِكَ شَانَهُ اللهُ.

❖ قَالَ أَبو سُلَيْمَانَ عَبْدُالرَّحْمَنِ بْنُ أَحْمَدَ الْعَنْسِيُّ الدَّارَانِيُّ: مَا أُتِيَ مَنْ أُوتِيَ مِنْ إِبْلِيسَ، وَقَارُونَ، وَبلعامَ إِلَّا أَنَّ أَصْلَ نِيَّاتِهِمْ عَلَىٰ غِشٍّ، فَرَجَعُوا إِلَىٰ الْغِشِّ الَّذِي فِـي قُلُوبِهِمْ، وَاللهُ أَكْرَمُ مِـنْ أَنْ يَمُنَّ عَلَىٰ عَبْـدٍ بِصِدْقٍ ثُمَّ يَسْلُبُهُ إِيَّاهُ.

❖ قَـالَ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي الْحَـوَارِيِّ: مَنْ أَحَـبَّ أَنْ يُعْرَفَ بِشَـيْءٍ مِنَ الْخَيْرِ أَوْ يُذْكَرَ بِهِ فَقَدْ أَشْـرَكَ فِي عِبَادَتِهِ، وَمَنْ عَبَدَ عَلَىٰ الْمَحَبَّةِ لَا يُحِبُّ أَنْ يَرَىٰ خِدْمَتَهُ سِوَىٰ مَخْدُومِهِ.

❖ قَـالَ أَحْمَـدُ بنُ أَبي الحَـوارِيِّ: قَالَتْ لِـي رَابِعَةُ: أَيْ أَخِـي، أَعَلِمْتَ أَنَّ العَبْدَ إذَا عَمِلَ بِطَاعَةِ اللهِ أَطْلَعَهُ الجَبَّارُ عَلَىٰ مَسَـاوِئِ عَمَلِهِ، فَتَشَاغَلَ به دُونَ خَلْقِهِ؟

❖ قَالَ شَقِيقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: خَرَجْتُ مِنْ ثَلَاثِ مِئَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ، وَكُنْتُ مُرَائِيًا، وَلَبِسْتُ الصُّوفَ عِشْرِينَ سَنَةً وَأَنَا لَا أَعْلَمُ، حَتَّىٰ لَقِيتُ عَبْدَ الْعَزِيزِ بْنَ أبي رَوَّادٍ، فَقَالَ لي: يَا شَقِيقُ، لَيْسَ الشَّأْنُ فِي أَكْلِ الشَّعِيرِ، وَلَا لِبَاسِ الصُّوفِ وَالشَّعْرِ، الشَّأْنُ في الْمَعْرِفَةِ، وأَنْ تَعْبُدَ اللهَ، لَا تُشْرِكْ بِهِ، فَقُلْتُ: فَسِّرْ لِي هَذَا؟ قَالَ: يَكُونُ جَمِيعُ مَا تَعْمَلُهُ للهِ خَالِصًا، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾.

❖ قَالَ شَقِيقٌ البَلْخِيُّ: مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ رَجُلٍ غَرَسَ نَخْلَةً، وَهُوَ يَخَافُ أَنْ يَحْمِلَ شَوْكًا، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ كَمَثَلِ رَجُلٍ زَرَعَ شَوْكًا، وَهُوَ يَطْمَعُ أَنْ يَحْمِلَ ثَمَرًا، هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ، كُلُّ مَنْ عَمِلَ حَسَنًا فَإِنَّ اللهَ لَا يَجْزِيهِ إِلَّا حَسَنًا، وَلَا يَنْزِلُ الْأَبْرَارُ مَنَازِلَ الْفُجَّارِ.

❖ قال حَاتِمٌ الأَصَمُّ: اخْتَلَفْتُ إِلَىٰ شَقِيقٍ ثَلَاثِينَ سَنَةً، فَقَالَ لي يَوْمًا: أَيُّ شَيءٍ تَعَلَّمْتَ؟ فَقُلْتُ: رَأَيْتُ رِزْقِي مِنْ عِنْدِ رَبِّي، فَلَمْ أَشْتَغِلْ إِلَّا بِرَبِّي، ورَأَيْتُ أَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ وَكَّلَ بي مَلَكَيْنِ يَكْتُبَانِ عَلَيَّ مَا تَكَلَّمْتُ بِهِ، فَلَمْ أَنْطِقْ إِلَّا بِالحَقِّ، وَرَأَيْتُ أَنَّ الخَلْقَ يَنْظُرُونَ إِلَىٰ ظَاهِرِي، والرَّبُّ تَعَالَىٰ يَنْظُرُ إِلَىٰ بَاطِنِي، فَرَأَيْتُ مُرَاقَبَتَهُ أَوْلَىٰ وأَوْجَبَ، فَسَقَطَتْ عَنِّي رُؤْيَةُ الخَلْقِ، ورَأَيْتُ أَنَّ اللهَ مُسْتَحِثًّا يَدْعُو الخَلْقَ إِليه، فَاسْتَعْدَدْتُ له مَتَىٰ جَاءَنِي لا أَحْتَاجُ يَقْتُلُني، يَعْني مَلَكَ المَوْتِ، فَقَالَ لي: يَا حَاتِمُ، مَا خَابَ سَعْيُكَ.

❖ مَرَّ عِصَامُ بْنُ يُوسُفَ بِحَاتِمٍ الْأَصَمِّ وَهُوَ يَتَكَلَّمُ فِي مَجْلِسِهِ، فَقَالَ: يَا حَاتِمُ، كَيْفَ تُصَلِّي؟ قَالَ حَاتِمٌ: أَقُومُ بِالْأَمْرِ، وَأَمْشِي بِالسَّكِينَةِ، وَأَدْخُلُ بِالنِّيَّةِ، وَأُكَبِّرُ بِالْعَظَمَةِ، وَأَقْرَأُ بِالتَّرْتِيلِ وَالتَّفَكُّرِ، وَأَرْكَعُ بِالْخُشُوعِ، وَأَسْجُدُ بِالتَّوَاضُعِ، وَأُسَلِّمُ بِالسُّنَّةِ، وَأُسَلِّمُهَا بِالْإِخْلَاصِ إِلَىٰ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وأَخَافُ أَنْ لَا يَقْبَلَ مِنِّي. قَالَ: تَكَلَّمْ، فَأَنْتَ تُحْسِنُ تُصَلِّي.

❖ كَانَ مَعْرُوفٌ الكَرْخِيُّ يَضْرِبُ نَفْسَهُ، وَيَقُولُ: يَا نَفْسُ كَمْ تَبْكِيْنَ؟ أَخْلِصِي وَتَخَلَّصِي.

❖ قَالَ يُوسُفُ بْنُ أَسْبَاطٍ: إِذا عَلِمَ اللهُ مِنْكَ الصِّدْقَ رَجَوْتَ أَنْ لا يُضِيعَ لَكَ، وَإِنْ كَانَ الصِّدْقُ قَدْ رُفِعَ مِنَ الْأَرْضِ.

❖ قَالَ يَحْيَىٰ بنُ مُعَاذٍ: اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْنَا مِمَّنْ يَدْعُو إِلَيكَ بِالأَبْدَانِ، وَيَهْرُبُ مِنْكَ بِالقُلُوبِ، يَا أَكْرَمَ الأَشْيَاءِ عَلَيْنَا، لَا تَجْعَلْنَا أَهْوَنَ الأَشْيَاءِ عَلَيْكَ.

❖ قَالَ يَحْيَىٰ بنُ مُعَاذٍ: رَضِيَ اللهُ عَنْ قَوْمٍ فَغَفَرَ لَهُم السَّيِّئَاتِ، وَغَضِبَ عَلَىٰ قَوْمٍ فَلَمْ يَقْبَلْ مِنْهُم الحَسَنَاتِ.

❖ قَالَ يَحْيَىٰ بنُ مُعَاذٍ: ذَنْبٌ أَفْتَقِرُ بِهِ إِلَيهِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ طَاعَةٍ أَفْتَخِرُ بِهَا عَلَيْهِ.

❖ قَالَ السَّرِيُّ بنُ المُغَلِّسِ السَّقَطِيُّ، والجُنَيْدُ بنُ مُحَمَّدٍ البَغْدَادِيُّ: احْذَرْ أَلَّا تَكُونَ ثَنَاءً مَنْشُورًا، وَعَيْبًا مَسْتُورًا.

❖ قِيلَ لِسَهْلِ بنِ عَبْدِاللهِ التُّسْتَرِيُّ: أَيُّ شَيءٍ أَشَدُّ عَلَىٰ النَّفْسِ؟ فَقَالَ: الإِخْلَاصُ، لأَنَّهُ لَيْسَ لَهَا فِيه نَصِيبٌ.

❖ قَالَ الجُنَيْدُ بنُ مُحَمَّدٍ البَغْدَادِيُّ: مَعَاشِرَ الْفُقَرَاءِ، إِنَّمَا عُرِفْتُمْ باللهِ، وتُكْرَمُونَ لَهُ، فَإِذَا خَلَوْتُم به فَانْظُرُوا كَيْفَ تَكُونُونَ مَعَهُ.

❖ قَالَ فُضَيْلُ بنُ عَبْدِالوَهَّابِ: سَمِعْتُ أُخْتِي يَوْمًا تَقُولُ: الآخِرَةُ أَقْرَبُ مِنَ الدُّنيا، وَذَلِكَ أَنَّ الرَّجُلَ يَهِمُّ بِطَلَبِ الدُّنيا، فَلَعَلَّهُ أَنْ يُنْشِئَ لِذَلِكَ سَفَرًا يَكُونُ فِيه تَعَبُ بَدَنِهِ، وإِنْفَاقُ مَالِهِ، ثُمَّ لَعَلَّهُ أَنْ لَا يَنَالَ بُغْيَتَهُ، والرَّجُلُ يَطْلُبُ الآخِرَةَ، فَمُنْتَهَىٰ طِلْبَتِهِ فِي حُسْنِ نِيَّتِهِ حَيْثُ مَا كَانَ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يُنْشِئَ سَفَرًا، أَو يُنْفِقَ مَالًا، أَو يُتْعِبَ بَدَنًا، مَا هُو إِلَّا أَنْ يَجْمَعَ عَلَىٰ طَاعَةِ اللهِ، فإِذَا هُو قَدْ أَدْرَكَ مَا عِنْدَ اللهِ.

❖ قَالَ أَبو جَعْفَرٍ الـمُزَيِّنُ: مِحْنَتُنَا وَبَلَاؤُنَا صِفَاتُنَا، فَمَتَىٰ فَنِيَتْ حَرَكَاتُ صِفَاتِنَا، أَقْبَلَتِ الْقُلُوبُ مُنْقَادَةً لِلْحَقِّ.

❖ قَالَ رُوَيْمُ بنُ أَحْمَدَ: الْإِخْلَاصُ ارْتِفَاعُ رُؤْيَتِكَ عَنْ فِعْلِكَ، وَالْفُتُوَّةُ أَنْ تَعْذُرَ إِخْوَانَكَ فِي زَلَلِهِمْ، وَلَا تُعَامِلَهُمْ بِمَا يُحْوِجُكَ إِلَىٰ الِاعْتِذَارِ إِلَيهِم.

❖ قَالَتْ أُمُّ طَلْقٍ لِطَلْقٍ -وَهُوَ ابنُ حَبِيبٍ العَنَزِيُّ-: مَا أَحْسَنَ صَوْتَكَ بِالقُرْآنِ؟ فَلَيْتَهُ لَا يَكُونُ عَلَيْكَ وَبَالًا يَوْمَ القِيَامَةِ، فَبَكَىٰ حَتَّىٰ غُشِيَ عَلَيْهِ.

❖ قِيلَ لِحَمْدُونَ بْنِ أَحْمَدَ القَصَّارِ: مَا بَالُ كَلَامِ السَّلَفِ أَنْفَعُ مِنْ كَلَامِنَا؟ قَالَ: لِأَنَّهُمْ تَكَلَّمُوا لِعِزِّ الْإِسْلَامِ، وَنَجَاةِ النُّفُوسِ، وَرِضَا الرَّحْمَنِ، وَنَحْنُ نَتَكَلَّمُ لِعِزِّ النَّفْسِ، وَطَلَبِ الدُّنْيَا، وَرِضَا الْخَلْقِ.

❖ قَالَ حَمْدُونُ بْنُ أَحْمَدَ القَصَّارُ: مَنْ نَظَرَ فِي سِيَرِ السَّلَفِ عَرَفَ تَقْصِيرَهُ، وتَخَلُّفَهُ عَنْ دَرَجَاتِ الرِّجَالِ.

❖ قَالَ ذو النُّونِ الـمِصْرِيُّ: نَظَرْتُ إِلَىٰ رَجُلٍ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ قَدِ اسْتَفْرَغَهُ الْوَلَـهُ، فَقُلْتُ لَهُ: مَا الَّـذِي أَثَارَ مِنْكَ مَا أَرَىٰ؟ قَالَ: ذَهَبَ الزُّهَّادُ وَالْعُبَّادُ بِصَفْوِ الْإِخْلَاصِ، وَبَقِيتُ فِي كَدَرِ الانْتِقَاصِ، فَهَلْ مِنْ دَلِيلٍ مُرْشِـدٍ أَوْ حَكِيمٍ مُوقِظٍ؟

❖ قَالَ ذُو النُّونِ الـمِصْرِيُّ: لَمْ أَرَ شَيْئًا أَبْعَثَ لِطَلَبِ الْإِخْلَاصِ مِنَ الْوَحْدَةِ، لِأَنَّـهُ إِذَا خَـلَا لَمْ يَرَ غَيْرَ اللهِ، فَإِذَا لَمْ يَرَ غَيْـرَ اللهِ لَمْ يُحَرِّكْهُ إِلَّا حُكْمُ اللهِ، وَمَنْ أَحَبَّ الْخَلْوَةَ فَقَدْ تَعَلَّقَ بِعَمُودِ الْإِخْلَاصِ.

❖ قَالَ مُوسَىٰ بنُ الـمُعَلَّىٰ: قَالَ حُذَيْفَةُ بنُ قَتَادَةَ الْمَرْعَشِيُّ: يَا مُوسَىٰ، ثَلَاثُ خِصَالٍ إِنْ كُنَّ فِيكَ لَمْ يَنْزِلْ مِنَ السَّمَاءِ خَيْرٌ إِلَّا كَانَ لَكَ فِيهِ نَصِيبٌ: يَكُونُ عَمَلُكَ للهِ، وَتُحِبُّ لِلنَّاسِ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ، وَهَذِهِ الْكِسْرَةُ تَحَرَّ فِيهَا مَا قَدِرْتَ.

قَوْلُهُ: (الكِسْرَةُ) أَي الطَّعَامُ، ويُرِيدُ: فَلْيَكُنْ طَعَامُكَ حَلَالًا.

❖ قَالَ عَبْدُاللهِ بْنُ عِيسَىٰ الرَّقِّيُّ: قَالَ لِي حُذَيْفَةُ بنُ قَتَادَةَ المَرْعَشِيُّ: هَلْ لَكَ أَنْ أَجْمَعَ لَكَ الْخَيْرَ كُلَّهُ فِي حَرْفَيْنِ؟ قُلْتُ: وَمَنْ لِي بِذَلِكَ؟ قَالَ: مُدَارَاةُ الْخُبْزِ مِنْ حِلِّهِ، وَإِخْلَاصُ الْعَمَلِ للهِ حَسْبُكَ.

❖ قَالَ مُحَمَّدُ بنُ مَالِكِ بنِ ضَيْغَمٍ: حَدَّثَنِي مَوْلَانَا أبو أَيُّوبَ، قَالَ: قَالَ لِي أَبُو مَالِكٍ ضَيْغَمُ بنُ مَالِكٍ يَوْمًا: يَا أَبَا أَيُّوبَ، احْذَرْ نَفْسَكَ عَلَىٰ نَفْسِكَ، فَإِنِّي رَأَيْتُ هُمُومَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الدُّنْيَا لَا تَنْقَضِي، وَايْمُ اللهِ لَئِنْ لَمْ تَأْتِ الْآخِرَةُ الْمُؤْمِنَ بِالسُّرُورِ لَقَدِ اجْتَمَعَ عَلَيْهِ الْأَمْرَانِ: هَمُّ الدُّنْيَا وَشَقَاءُ الْآخِرَةِ، قَالَ: قُلْتُ: بِأَبِي أَنْتَ، وَكَيْفَ لَا تَأْتِيهِ الْآخِرَةُ بِالسُّرُورِ وَهُوَ يَنْصَبُ للهِ فِي دَارِ الدُّنْيَا وَيَدْأَبُ؟ قَالَ: يَا أَبَا أَيُّوبَ، فَكَيْفَ بِالْقَبُولِ؟ وَكَيْفَ بِالسَّلَامَةِ؟ ثُمَّ قَالَ: كَمْ مِنْ رَجُلٍ يَرَىٰ أَنَّهُ قَدْ أَصْلَحَ شَأْنَهُ، قَدْ أَصْلَحَ قُرْبَانَهُ، قَدْ أَصْلَحَ هِمَّتَهُ، قَدْ أَصْلَحَ عَمَلَهُ يُجْمَعُ ذَلِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ يُضْرَبُ بِهِ وَجْهُهُ.

❖ قَالَتْ عَابِدَةٌ بِمَكَّةَ: إِخْوَانِي وَقُرَّةَ عَيْنِي، إِنَّمَا صَلَاحُ الأَبْدَانِ وَفَسَادُهَا حُسْنُ النِّيَّةِ وَسُوئُهَا.

❖ قَالَتْ رُقَيَّةُ العَابِدَةُ وَكَانَتْ بِالمَوْصِلِ: تَفَقَّهُوا فِي مَذَاهِبِ الإِخْلَاصِ، وَلَا تَفَقَّهُوا فِيمَا يُوْدِيكُمْ إِلَىٰ الرُّكُوبِ عَلَىٰ القِلَاصِ.

القِلَاصُ - بِكَسْرِ القَافِ - جَمْعُ قَلُوصٍ - بِفَتْحِ القَافِ - وَهُوَ مِنَ الإِبِلِ الفَتِيَّةِ المُجْتَمِعَةِ.

أَخْلاقُ حَمَلةِ القُرْآنِ الكَرِيم

= تَفْسِيرُ القُرآنِ الكَرِيم وَمَا يَتَعَلَّقُ بِفَضَائِلِه وَنُزُولِه.

= تِلَاوةُ القُرآنِ وحِفْظُهُ وَتَدَبُّرُهُ.

= هَدْيُ الصَّالِحينَ عِندَ خَتمِ القُرْآنِ الكَرِيم.

قَالَ الإمَامُ ابنُ قَيِّم الجَوْزِيَّة في الدَّاءِ والدَّوَاءِ ص٥٤٩-٥٥٢ مَا مُلَخَّصُهُ: (مَحَبَّةُ كَلَام اللهِ مِنْ عَلَامَةِ حُبِّ اللهِ، وَإِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَعْلَمَ مَا عِنْدَكَ وَعِنْدَ غَيْرِكَ مِنْ مَحَبَّةِ اللهِ، فَانْظُرْ إِلىٰ مَحَبَّةِ الْقُرْآنِ مِنْ قَلْبِكَ، وَالْتِذَاذِكَ بِسَمَاعِهِ أَعْظَمَ مِنَ الْتِذَاذِ أَصْحَابِ الْمَلَاهِي وَالْغِنَاءِ الْمُطْرِبِ بِسَمَاعِهِمْ، فَإِنَّ مِنَ الْمَعْلُومِ أَنَّ مَنْ أَحَبَّ مَحْبُوبًا كَانَ كَلَامُهُ وَحَدِيثُهُ أَحَبَّ شَيْءٍ إِلَيْهِ ... وَهَذِهِ الْمَحَبَّةُ هِيَ الَّتِي تُنَوِّرُ الْوَجْهَ، وَتَشْرَحُ الصَّدْرَ، وَتُحْيِي الْقَلْبَ... وفِي مَحَبَّةِ اللهِ وَكَلَامِ رَسُولِهِ أَضْعَافُ أَضْعَافِ مَا ذُكِرَ مِنْ فَوَائِدِ الْعِشْقِ وَمَنَافِعِهِ، بَلْ لَا حُبَّ عَلَىٰ الْحَقِيقَةِ أَنْفَعَ مِنْهُ، وَكُلُّ حُبٍّ سِوَىٰ ذَلِكَ بَاطِلٌ، إِنْ لَمْ يُعِنْ عَلَيْهِ وَيُشَوِّقِ الْمُحِبَّ إِلَيْهِ).

❋ ❋ ❋

❖ قَالَ عَبْدُاللهِ بْنُ مَسْعُودٍ: يَنْبَغِي لِحَامِلِ الْقُرْآنِ أَنْ يُعْرَفَ بِلَيْلِهِ إِذَا النَّاسُ نَائِمُونَ، وَبِنَهَارِهِ إِذَا النَّاسُ مُفْطِرُونَ، وبِحُزْنِهِ إِذَا النَّاسُ يَفْرَحُونَ، وَبِبُكَائِهِ إِذَا النَّاسُ يَضْحَكُونَ، وبِصَمْتِهِ إِذَا النَّاسُ يَخْلِطُونَ، وَبِخُشُوعِهِ إِذَا النَّاسُ يَخْتَالُونَ، وَيَنْبَغِي لِحَامِلِ الْقُرْآنِ أَنْ يَكُونَ بَاكِيًا مَحْزُونًا،

حَكِيمًا، حَلِيمًا، سِكِّيتًا، وَلَا يَنْبَغِي لِحَامِلِ الْقُرْآنِ أَنْ يَكُونَ جَافِيًا، وَلَا غَافِلًا، وَلَا صَخَّابًا، وَلَا صَيَّاحًا، وَلَا حَدِيدًا.

❖ أَتَىٰ رَجُلٌ عَبْدَ اللهِ بْنَ مَسْعُودٍ فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِالرَّحْمَنِ عَلِّمْنِي كَلِمَاتٍ جَوَامِعَ نَوَافِعَ، فَقَالَ لَهُ: اعْبُدِ اللهَ وَلَا تُشْرِكْ بِهِ شَيْئًا، وَزُلْ مَعَ الْقُرْآنِ حَيْثُ زَالَ، وَمَنْ جَاءَكَ بِالْحَقِّ فَاقْبَلْ مِنْهُ، وَإِنْ كَانَ بَعِيدًا بَغِيضًا، وَمَنْ جَاءَكَ بِالْبَاطِلِ فَارْدُدْهُ عَلَيْهِ وَإِنْ كَانَ حَبِيبًا قَرِيبًا.

❖ كَانَ زَيْدُ بْنُ الْخَطَّابِ يَحْمِلُ رَايَةَ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَ الْيَمَامَةِ، وَلَقَدِ انْكَشَفَ الْمُسْلِمُونَ حَتَّىٰ غَلَبَتْ بَنُو حَنِيفَةَ عَلَىٰ الرِّحَالِ، فَجَعَلَ زَيْدٌ يَقُولُ: أَمَّا الرِّحَالُ فَلَا رِحَالَ، وَأَمَّا الرِّجَالُ فَلَا رِجَالَ، ثُمَّ جَعَلَ يَصِيحُ بِأَعْلَىٰ صَوْتِهِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعْتَذِرُ إِلَيْكَ مِنْ فِرَارِ أَصْحَابِي، وَأَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا جَاءَ بِهِ مُسَيْلِمَةُ، وَجَعَلَ يَشُدُّ بِالرَّايَةِ يَتَقَدَّمُ بِهَا فِي نَحْرِ الْعَدُوِّ، ثُمَّ ضَارَبَ بِسَيْفِهِ حَتَّىٰ قُتِلَ، وَوَقَعَتِ الرَّايَةُ، فَأَخَذَهَا سَالِمٌ مَوْلَىٰ أَبِي حُذَيْفَةَ، فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ: يَا سَالِمُ، إِنَّا نَخَافُ أَنْ نُؤْتَىٰ مِنْ قِبَلِكَ، فَقَالَ: بِئْسَ حَامِلُ الْقُرْآنِ أَنَا إِنْ أُتِيتُمْ مِنْ قِبَلِي.

❖ أَقْرَأَ أَبُو عَبْدِالرَّحْمَنِ السُّلَمِيُّ الْقُرْآنَ فِي الْمَسْجِدِ أَرْبَعِينَ سَنَةً.

❖ قَالَ مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ: يَا حَمَلَةَ الْقُرْآنِ، مَاذَا زَرَعَ الْقُرْآنُ فِي قُلُوبِكُمْ؟ فَإِنَّ الْقُرْآنَ رَبِيعُ الْمُؤْمِنِ، كَمَا أَنَّ الْغَيْثَ رَبِيعُ الْأَرْضِ، وَقَدْ يَنْزِلُ الْغَيْثُ مِنَ

السَّـمَاءِ إِلَىٰ الْأَرْضِ فَيُصِيبُ الْحُشَّ، فَتكُونُ فِيـهِ الْحَبَّةُ فَلَا يَمْنَعُهَا نَتْنُ مَوْضِعِهَا أَنْ تَهْتَزَّ وَتَخْضَرَّ وَتَحْسُـنَ، فَيَا حَمَلَةَ الْقُرْآنِ، مَاذَا زَرْعَ الْقُرْآنُ فِي قُلُوبِكُمْ؟ أَيْنَ أَصْحَابُ سُـورَةٍ؟ أَيْنَ أَصْحَابُ سُورَتَيْنِ؟ مَاذَا عَمِلْتُمْ فِيهِمَا؟

قَوْلُهُ: (سُوْرَة) أَي سُورَةٌ وَاحِدَةٌ.

❖ كَانَتْ قِرَاءَةُ الفُضَيْلِ بْنِ عِيَاضٍ حَزِينَةً شَهِيَّةً بَطِيئَةً مُتَرَسِّلَةً، كَأَنَّهُ يُخَاطِبُ إِنْسَانًا، وَكَانَ إِذَا مَرَّ بِآيَةٍ فِيهَا ذِكْرُ الْجَنَّةِ تَرَدَّدَ فِيهَا وَسَأَلَ.

❖ قَالَ سَـرِيٌّ السَّـقَطِيُّ: صَلَّيتُ لَيْلَةً، ثُمَّ جَلَسْـتُ سَـاعةً فَمَدَدْتُ رِجْلِي، فَنُودِيتُ: يَا سَرِيُّ، مَنْ جَالَسَ الْمُلُوكَ يَنْبَغِي أَنْ يُحْسِنَ الأَدَبَ.

❖ قَـالَ أَبو بَكْرٍ الحَسَـنُ بنُ عَبْدِالوَهَّابِ بنِ الحَكَمِ الـوَرَّاقُ: مَا رَأَيْت أَبِي ضَاحِكًا قَطُّ إِلَّا تَبَسُّمًا، ومَا رَأَيْتُهُ مَازِحًا قَطُّ، ولَقَدْ رَآنِي مَرَّةً وأَنا أَضْحَكُ مَعَ أُمِّي، فَجَعَلَ يَقُولُ لِي: صَاحِبُ قُرآنٍ يَضْحَكُ هَذا الضَّحِكُ؟!

❖ قَـالَ أَبو يَعْقُـوبَ الزَّيَّاتُ يَوْمًا لِبَعْضِ الْمُرِيدِينَ، تَحْفَـظُ الْقُرْآنَ؟ فَقَالَ: لَا، فَقَـالَ: وَاغَوْثَاهُ بِاللهِ، مَرِيدٌ لَا يَحْفَظُ الْقُرْآنَ كَأُتْرُجَّةٍ لَا رِيحَ لَهَا، فَبِمَا يَتَنَعَّمُ؟ فَبِمَا يَتَرَنَّمُ؟ فَبِمَا يُنَاجِي رَبَّهُ؟

أَدْوِيةُ أَمْرَاضِ القُلُوبِ

= أَعْمَالُ الجَوَارِحِ تَابِعةٌ لأَعْمَالِ القُلُوب.

= تعلقُ القَلْبِ باللهِ، والثِّقَةُ به.

= صَلَاحُ البَاطِنِ صَلَاحٌ للظَّاهِرِ.

= القُلُوبُ وتَقلُّبها وَالحَذَرُ مِنْ قَسْوَتِهَا.

❋ ❋ ❋

❖ قَالَ عَبْدُاللهِ بْنُ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ: الْإِيمَانُ قَائِدٌ، وَالْعَمَلُ سَائِقٌ، وَالنَّفْسُ حَرُونٌ، فَإِذَا وَنِيَ قَائِدُهَا لَمْ تَسْتَقِمْ لِسَائِقِهَا، وَإِذَا وَنِي سَائِقُهَا لَمْ تَسْتَقِمْ لِقَائِدِهَا، فَلَا يَصْلُحُ هَذَا إِلَّا مَعَ هَذَا حَتَّىٰ يَقُومَ عَلَىٰ الْخَيْرِ الْإِيمَانُ بِاللهِ مَعَ الْعَمَلِ لله، وَالْعَمَلُ للهِ مَعَ الْإِيمَانِ بِاللهِ.

قَوْلُهُ: (حَرُوْنٌ) أَيْ لَا تَنْقَادُ بِسُهُوْلَةٍ.

❖ قَالَ وَهْبُ بْنُ مُنَبِّهٍ: الْإِيمَانُ قَائِدٌ، وَالْعَمَلُ سَائِقٌ، وَالنَّفْسُ بَيْنَهُمَا حَرُونٌ، فَإِذَا قَادَ الْقَائِدُ، وَلَمْ يَسُقِ السَّائِقُ لَمْ يُغْنِ ذَلِكَ شَيْئًا، وَإِذَا سَاقَ السَّائِقُ وَلَمْ يَقُدِ الْقَائِدُ لَمْ يُغْنِ ذَلِكَ شَيْئًا، وَإِذَا قَادَ الْقَائِدُ وَسَاقَ السَّائِقُ اتَّبَعَتْهُ النَّفْسُ طَوْعًا وَكَرْهًا وَطَابَ الْعَمَلُ.

❖ قَالَ عَمْرُو بنُ عُثْمَانَ الـمَكِّيُّ: العِلْـمُ قَائِدٌ، والخَوْفُ سَـائِقٌ، وَالنَّفْسُ حَـرُونٌ، بَيْنَ ذَلِـكَ خَدَّاعةٌ رَوَّاغـةٌ فَاحْذَرْهَـا، وَرَاعِهَا بِسِيَاسـةِ العِلْمِ، وَسُقْهَا بِتَهْدِيدِ الخَوْفِ، يَتِمَّ لكَ مَا تُرِيدُ.

❖ قَالَ مُحَمَّدُ بنُ الـمُنْكَدِرِ: كَابَدْتُ نَفْسِي أَرْبَعِينَ سَنَةً حَتَّىٰ اسْتَقَامَتْ.

والـمَعْنَىٰ: أَنَّ العِبَادَةَ تَحْتَاجُ إِلـىٰ مُجَاهَدةٍ واجْتِهَادٍ وَصَبْرٍ، والتِـزَام طَاعةِ اللهِ تَعالَىٰ، والانْتِهَـاءِ عَـنْ مَعَاصِيه، فإِنْ تَمَّ ذَلِكَ فَسَـوْفَ تَظْهَـرُ حَلَاوةُ الإيمانِ وَهِيَ الاسْـتِلْذَاذُ بالطَّاعَاتِ، وتَحَمُّلُ الـمَشَاقِّ فِيما يُرْضِي اللهَ تَعَالَىٰ وَرَسُولَهُ، وإِيثارُ ذَلِكَ عَلَىٰ الدُّنيا، رَغْبةً في نَعيمِ الآخرة.

❖ قَـالَ عَبْدُالْعَزِيـزِ بْنُ أَبِـي رَوَّادٍ: مَنْ لَـمْ يَتَّعِظْ بِثَـلَاثٍ لَمْ يَتَّعِظْ بِشَـيءٍ: الْإِسْلَامُ، وَالْقُرْآنُ، وَالشَّيْبُ.

❖ قَالَ يُوسُـفُ بْنُ أَسْـبَاطٍ: عَجِبْتُ كَيْفَ تَنَامُ عَيْنٌ مَـعَ الْمَخَافَةِ، أَوْ يَغْفَلُ قَلْـبٌ مَعَ الْيَقِينِ بِالْمُحَاسَـبَةِ، مَنْ عَرَفَ وُجُوبَ حَـقِّ اللهِ عَلَىٰ عِبَادِهِ لَمْ تَسْتَحِلَّ عَيْنَاهُ أَبَدًا إِلَّا بِإِعْطَاءِ الْمَجْهُودِ مِنْ نَفْسِهِ، خَلَقَ اللهُ تَعَالَىٰ الْقُلُوبَ مَسَـاكِنَ لِلذِّكْرِ، فَصَارَتْ لِلشَّهَوَاتِ، الشَّهَوَاتُ مَفْسَدَةٌ لِلْقُلُوبِ، وَتَلَفٌ لِلْأَمْوَالِ، وَإِخْلَاقٌ لِلوُجُوهِ، وَلَا يَمْحُو الشَّهَوَاتِ مِنَ الْقُلُوبِ إِلَّا خَوْفٌ مُزْعِجٌ، أَوْ شَوْقٌ مُقْلِقٌ.

❖ قَالَ الشَّـافِعِيُّ: أَشَـدُّ الأَعْمَالِ ثلاثةٌ: الْجُودُ مِنْ قِلَّةٍ، وَالْوَرَعُ فِي خَلْوةٍ، وَكَلِمَةُ الْحَقِّ عِنْدَ مَنْ يُرْجَىٰ وَيُخَافُ.

❖ قَالَ يَحْيَىٰ بنُ مُعَاذٍ: دَوَاءُ القَلْبِ خَمسَةُ أَشْيَاءَ: قِرَاءَةُ القُرْآنِ بالتَّفكُّرِ، وخَلَاءُ البَطْنِ، وقِيَامُ اللَّيْلِ، والتَّضَرُّعُ عِنْدَ السَّحَرِ، ومُجَالَسَةُ الصَّالِحينَ.

❖ قَالَ يَحْيَىٰ بنُ مُعَاذٍ: لِيَكُنْ بَيْتُكَ الْخَلْوَةَ، وَطَعَامُكَ الْجُوعَ، وحَدِيثُكَ الْمُنَاجَاةَ، فَإِمَّا أَنْ تَموتَ بِدَائِكَ، أَو تَصِلَ إِلَىٰ دَوَائِكَ.

❖ قَالَ ذُو النُّونِ المِصْرِيُّ: سَقَمُ الجَسَدِ في الأَوْجَاعِ، وسَقَمُ القُلُوبِ في الذُّنُوبِ، فَكَمَا لَا يَجِدُ الجَسَدُ لَذَّةَ الطَّعَامِ عِنْدَ سُقْمِهِ، كَذَلِكَ لَا يَجِدُ القَلْبُ حَلَاوةَ العِبَادَةِ مَعَ الذُّنوبِ.

❖ قَالَ أَبو تُرَابِ النَّخْشَبِيُّ: إِذَا أَلِفَتِ الْقُلُوبُ الإِعْرَاضَ عَنِ اللهِ صَحِبَتْهَا الْوَقِيعَةُ فِي الْأَوْلِيَاءِ.

❖ قَالَ أَبو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَحْمَدَ الْخَوَّاصُ: دَوَاءُ الْقَلْبِ خَمْسَةُ أَشْيَاءَ: قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ بِالتَّدَبُّرِ، وَخَلَاءُ الْبَطْنِ، وَقِيَامُ اللَّيْلِ، وَالتَّضَرُّعُ عِنْدَ السَّحَرِ، وَمُجَالَسَةُ الصَّالِحِينَ.

❖ سُئِلَ الجُنَيْدُ: مَتَىٰ يَكُونُ الدَّاءُ دَوَاءً؟ فَقَالَ: إِذَا خَالَفَتِ النَّفْسُ هَوَاهَا صَارَ دَاؤُهَا دَوَاءَهَا.

ازْهَدْ فِيما فِي أَيْدِي النَّاسِ يُحِبَّكَ النَّاسُ

= الاسْتِغْنَاءُ عَنِ النَّاسِ، وَعَدَمُ سُؤَالِهِم، وَقَطْعُ مِنَّتِهِم.

= أَحِبَّ لِلنَّاسِ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ.

= الحُبُّ فِي اللهِ تَعَالَىٰ.

= عِزُّ الـمُؤْمِنِ اسْتِغْنَاؤُهُ عَنِ النَّاسِ.

= مَحَبَّةُ اللهِ لِلْمُطِيعِ، وَتَحْبِيبُ النَّاسِ لَهُ.

***

❖ قَالَ عَمْرُو بنُ دِينَارٍ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَشَـدَّ تَنَزُّهًا عَمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ مِنْ طَاوُسٍ.

❖ قِيـلَ لِأَبِـي حَازِمٍ: مَا مَالُكَ؟ قَالَ: ثِقَتِي بِاللهِ عز وجل، وَإِيَاسِـي مِمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ.

❖ قَالَ أَيُّوبُ السَّـخْتِيَانِيُّ: لَا يَنْبُلُ الرَّجُلُ حَتَّـىٰ تَكُونَ فِيهِ خَصْلَتَانِ: الْعِفَّةُ عَمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ، وَالتَّجَاوُزُ عَمَّا يَكُونُ مِنْهُمْ.

❖ أَوْصَىٰ جَعْفَرٌ الصَّادِقُ وَلَدَهُ مُوسَـىٰ الكَاظِمَ، فَقَـالَ: يَا بُنَيَّ، إنه مَنْ قَنِعَ بِمَا قُسِمَ لَهُ اسْتَغْنَىٰ، وَمَنْ مَدَّ عَيْنَهُ إِلَىٰ مَا فِي يَدِ غَيْرِهِ مَاتَ فَقِيرًا.

❖ قَالَ عَبْدُاللهِ بنُ أَحْمَدَ بنِ حَنْبَل: كُنْتُ أَسْمَعُ أَبِي كَثِيرًا يَقُولُ فِي دُبُرِ صَلَاتِهِ: اللَّهُمَّ كَمَا صُنْتَ وَجْهِي عَنِ السُّجُودِ لِغَيْرِكَ فَصُنْ وَجْهِي عَنِ الْمَسْأَلَةِ لِغَيْرِكَ.

❖ قَالَ مُحَمَّدُ بنُ حَامِدٍ: قُلْتُ لأَبِي بَكْرٍ الوَرَّاقِ: عَلِّمْنِي شَيْئًا يُقَرِّبُنِي إِلَىٰ اللهِ، ويُقَرِّبُنِي مِنَ النَّاسِ؟ فَقَالَ: أَمَّا الذِي يُقَرِّبُكَ مِنَ اللهِ فَمَسْأَلَتُهُ، وأَمَّا الَّذِي يُقَرِّبُكَ مِنَ النَّاسِ فَتَرْكُ مَسْأَلَتِهِمْ.

❖ قَالَ أبو الخَيْرِ التِّينَاتِيُّ الأَقْطَعُ: بَقِيتُ بِمَكَّةَ سَنَةً فَأَصَابَنِي ضُرٌّ وفَاقَةٌ، فَكُلَّمَا أَرَدْتُ أَنْ أَخْرُجَ إِلَىٰ الْمَسْأَلَةِ هَتَفَ بِي هَاتِفٌ يَقُولُ: الْوَجْهُ الَّذِي تَسْجُدُ لِي بِهِ تَبْذُلُهُ لِغَيْرِي؟!

اسْتِحْبَابُ مُجَالَسَةِ الصَّالِحِينَ

= حُقُوقُ الصُّحبةِ وآدَابُهَا.

= صُحْبَةُ أَهْلِ الصَّلَاحِ، وَمَعْرِفَةُ أَخْبَارِهِم.

= الصَّدِيقُ الصَّادِقُ.

= مُصَاحَبَةُ الأَخْيَارِ وَأَهْلِ الأَخْلَاقِ الفَاضِلَة.

❊ ❊ ❊

❖ قَالَ الْأَسْـوَدُ بْنُ هِلَالٍ: كُنَّا نَمْشِـي مَعَ مُعَاذٍ، فَقَالَ لَنَا: اجْلِسُوا بِنَا نُؤْمِنْ سَاعَةً.

❖ قَالَ أَبو كَبْشَةَ السَّدُوسِيُّ: خَطَبَنَا أَبُو مُوسَىٰ، فَقَالَ: إِنَّ الْجَلِيسَ الصَّالِحَ خَيْـرٌ مِنَ الْوَحْـدَةِ، وَالْوَحْـدَةُ خَيْرٌ مِنْ جَلِيسِ السُّـوءِ، وَمَثَـلُ الْجَلِيسِ الصَّالِـحِ كَمَثَـلِ صَاحِبِ الْعِطْـرِ إِنْ لَا يُحْذِكَ يَعْبَقْ بِكَ مِـنْ رِيحِهِ، وَإِنَّ مَثَلَ جَلِيسِ السُّـوءِ كَمَثَـلِ صَاحِبِ الْكِيرِ إِنْ لَا يَحْـرِقْ ثِيَابَكَ يَعْبَقْ بِكَ مِنْ رِيحِهِ.

❖ قَـالَ أَبُـو ذَرٍّ: الصَّاحِبُ الصَّالِـحُ خَيْرٌ مِـنَ الْوَحْدَةِ، وَالْوَحْـدَةُ خَيْرٌ مِنْ صَاحِبِ السُّـوءِ، وَمُمْلِي الْخَيْرِ خَيْرٌ مِنَ الصَّامِـتِ، وَالصَّامِتُ خَيْرٌ مِنْ مُمْلِي الشَّرِّ، وَالأَمَانَةُ خَيْرٌ مِنَ الْخَاتِمِ، وَالْخَاتِمُ خَيْرٌ مِنْ ظَنِّ السُّوءِ.

❖ قَالَ عَوْنُ بنُ عَبْدِاللهِ: جَالِسُوا التَّوَّابِينَ، فَإِنَّهُمْ أَرَقُّ النَّاسِ قُلُوبًا.

❖ قَـالَ شُـعَيْبُ بنُ حَرْبٍ: لا تَجْلِـسْ إِلا مَعَ أَحَدِ رَجُلَيْنِ: رَجُلٍ جَلَسْـتَ إِلَيْـهِ يُعَلِّمُكَ خَيْرًا فَتَقْبَلُ مِنْهُ، أَوْ رَجُلٍ تُعَلِّمُهُ خَيْرًا فَيَقْبَلُ مِنْكَ، وَالثَّالِثِ اهْرُبْ مِنْهُ.

❖ قَالَ يَحْيَىٰ بنُ مُعَاذٍ: دَوَاءُ القَلْبِ خَمْسَـةُ أَشْيَاءَ: قِرَاءَةُ القُرْآنِ بِالتَّفَكُّرِ، وخَـلَاءُ البَطْـنِ، وقِيَـامُ اللَّيْـلِ، والتَّضَـرُّعُ عِنْـدَ السَّـحَرِ، ومُجَالَسَـةُ الصَّالِحِينَ.

- قال بِشْـرُ بنُ الحَارِثِ: بِحَسْبِكَ أَنَّ قَوْمًا مَوْتَىٰ تَحْيَىٰ الْقُلُوبُ بِذِكْرِهِمْ، وَأَنَّ قَوْمًا أَحْيَاءً تَعْمَىٰ الأَبْصارُ بالنَّظَرِ إليهم.

- قَالَ بِشْـرُ بنُ الحَارِثِ: نَزَلَ عَلَىٰ شُعَيْبِ بنِ حَرْبٍ أَخٌ لَهُ يُقَالُ لَهُ: عَبْدَةُ، فَلَمَّا نَادَوْا بالنَّفِيرِ خَرَجَ عَبْدَةُ فَشَـيَّعَهُ شُـعَيْبٌ، فَلَمَّـا أَرَادَ مُفَارَقَتَهُ قَالَ لَهُ شُـعَيْبٌ: اجْعَلْنِي في حِلٍّ، قَالَ: مِنْ أَيِّ شَـيءٍ؟ قَالَ: مِـنْ أَجْلِ الأُخُوَّةِ، فإنِّي لَمْ أَقُمْ بِأُخوَّتِك.

- قَالَ أَبو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَحْمَدَ الْخَوَّاصُ: دَوَاءُ الْقَلْبِ خَمْسَةُ أَشْيَاءَ: قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ بِالتَّدَبُّرِ، وَخَلَاءُ الْبَطْنِ، وَقِيَامُ اللَّيْلِ، وَالتَّضَرُّعُ عِنْدَ السَّحَرِ، وَمُجَالَسَةُ الصَّالِحِينَ.

- قَـالَ ذُو النُّـونِ الـمِصْرِيُّ: بِصُحْبَةِ الصَّالِحِيـنَ تَطِيبُ الحَيَـاةُ، والخَيْرُ مَجْمُوعٌ في القَرِينِ الصَّالِحِ، إنْ نَسِيتَ ذَكَّرَكَ، وإنْ ذَكَرتَ أَعَانَكَ.

- قَالَ سَهْلُ بنُ عَبْدِاللهِ التُّسْتَرِيُّ: تَعَرَّضْ لِرِقَّةِ الْقَلْبِ بِمُجَالَسَةِ أَهْلِ الذِّكْرِ.

الاسْتِغْنَاءُ عَنِ النَّاسِ، وَعَدَمُ سُؤَالِهِم، وَقَطْعُ مِنَّتِهِمْ

= ازْهَدْ فِيما في أَيْدِي النَّاسِ يُحِبَّكَ النَّاسُ.

= ذَمُّ الرُّكُونِ إلى الدُّنيا وَالفَرَحِ بِمَتَاعِهَا.

= عِزُّ الـمُؤْمِنِ اسْتِغْنَاؤُهُ عَنِ النَّاسِ.

= قِصَرُ الأَمَلِ والحَذَرُ مِن الاغْتِرَارِ بالدُّنيا.

= القَنَاعَةُ وَالتَعَفُّفُ.

***

❖ قَالَ مُطَرِّفُ بْنُ الشِّخِّيرِ لِبَعْضِ إِخْوَانِهِ: يَا فُلَانُ، إِذَا كَانَتْ لَكَ حَاجَةٌ فَلَا تُكَلِّمْنِي فِيهَا، وَلَكِن اكْتُبْهَا فِي رُقْعَةٍ، ثُمَّ ارْفَعْهَا إِلَيَّ، فَإِنِّي أَكْرَهُ أَنْ أَرَىٰ فِي وَجْهِكَ ذُلَّ السُّؤَالِ، وَقَدْ قَالَ الشَّاعِرُ:

لَا تَحْسَبَنَّ الْمَوْتَ مَوْتَ الْبِلَىٰ ... وإِنَّمَا الْمَوْتُ سُؤَالُ الرِّجَالْ

كِلَاهُمَا مَوْتٌ وَلَكِنَّ ذَا ... أَشَدُّ مِنْ ذَاكَ لِذُلِّ السُّؤَالْ

وَقَالَ الشَّاعِرُ أَيْضًا:

مَا اعْتَاضَ بَاذِلُ وَجْهِهِ بِسُؤَالِهِ ... عِوَضًا وَإِنْ نَالَ الْغِنَىٰ بِسُؤَالِ

وَإِذَا السُّؤَالُ مَعَ النَّوَالِ وَزَنْتَهُ ... رَجَحَ السُّؤَالُ وَخَفَّ كُلُّ نَوَالِ

فَإِذَا ابْتُلِيتَ بِبَذْلِ وَجْهِكَ سَائِلًا ... فَابْذُلْهُ لِلْمُتَكَرِّمِ الْمِفْضَالِ

❖ قَالَ صَالِحُ بْنُ رُسْتُمٍ: قَالَ لِي أَبو قِلَابَةَ: الْزَمْ سُوقَكَ فَإِنَّ الْغِنَىٰ مِنَ الْعَافِيَةِ.

❖ قَالَ إِسْحَاقُ بنُ رَاهَوَيْهِ: لَمَّا خَرَجَ أَحْمَدُ بنُ حَنْبَلٍ إِلَىٰ عَبْدِالرَّزَّاقِ انْقَطَعَتْ بِهِ النَّفَقَةُ، فَأَكْرَىٰ نَفْسَهُ مِنْ بَعْضِ الْحَمَّالِينَ إِلَىٰ أَنْ وَافَىٰ صَنْعَاءَ، وَقَدْ كَانَ أَصْحَابُهُ عَرَضُوا عَلَيْهِ الْمُوَاسَاةَ فَلَمْ يَقْبَلْ مِنْ أَحَدٍ شَيْئًا.

❖ قَالَ أَحْمَدُ بنُ مَنْصُورٍ الرَّمَادِيُّ: سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّزَّاقِ - وَذَكَرَ أَحْمَدَ بنَ حَنْبَلٍ، فَدَمِعَتْ عَيْنَاهُ - وَقَالَ: قَدِمَ وَبَلَغَنِي أَنَّ نَفَقَتَهُ نَفِدَتْ، فَأَخَذْتُ عَشَرَةَ دَنَانِيرَ، وَأَقَمْتُهُ خَلْفَ الْبَابِ، وَمَا مَعِي وَمَعَهُ أَحَدٌ، وَقُلْتُ لَهُ: إِنَّهُ لاَ تَجْتَمِعُ عِنْدَنَا الدَّنَانِيرُ، وَقَدْ وَجَدْتُ عِنْدَ النِّسَاءِ عَشَرَةَ دَنَانِيرَ، فَخُذْهَا، فَأَرْجُو أَنْ لاَ تُنْفِقَهَا حَتَّىٰ يَتَهَيَّأَ عِنْدَنَا شَيْءٌ، فَتَبَسَّمَ، وَقَالَ: يَا أَبَا بَكْرٍ، لَوْ قَبِلْتُ شَيْئًا مِنَ النَّاسِ، قَبِلْتُ مِنْكَ، وَلَمْ يَقْبَلْ.

❖ حُمِلَ إِلَىٰ الْحَسَنِ بنِ عَبْدِالْعَزِيزِ الْجَرَوِيِّ مِيرَاثُهُ مِنْ مِصْرَ مِئَةُ أَلْفِ دِينَارٍ، فَحَمَلَ إِلَىٰ أَحْمَدَ بنِ حَنْبَلٍ ثَلاَثَةَ أَكْيَاسٍ، فِي كُلِّ كِيسٍ أَلْفُ دِينَارٍ، فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِاللهِ، هَذِهِ مِنْ مِيرَاثٍ حَلاَلٍ فَخُذْهَا، فَاسْتَعِنْ بِهَا عَلَىٰ عَائِلَتِكَ، قَالَ: لاَ حَاجَةَ لِي فِيهَا، أَنَا فِي كِفَايَةٍ، فَرَدَّهَا وَلَمْ يَقْبَلْ مِنْهُ شَيْئًا.

❖ قَالَ عَبْدُاللهِ بنُ أَحْمَدَ بنِ حَنْبَلٍ: كُنْتُ أَسْمَعُ أَبِي كَثِيرًا يَقُولُ فِي دُبُرِ صَلاَتِهِ: اللَّهُمَّ كَمَا صُنْتَ وَجْهِي عَنِ السُّجُودِ لِغَيْرِكَ فَصُنْ وَجْهِي عَنِ الْمَسْأَلَةِ لِغَيْرِكَ.

❖ قَـالَ أَحْمَدُ بنُ حَنبَلٍ: اللَّهُـمَّ مَنْ كَانَ عَلَىٰ هَوًىٰ، أَوْ عَلَىٰ رَأْيٍ وَهُو يَظُنُّ أَنَّـهُ عَلَىٰ الحَقِّ، وَلَيْسَ هُوَ عَلَىٰ الْحَقِّ فَرُدَّهُ إِلَىٰ الْحَقِّ، حَتَّىٰ لا يَضِلَّ مِنْ هَـذِهِ الأُمَّةِ أَحَدٌ، اللَّهُمَّ لا تَشْـغَلْ قُلُوبَنَا بِمَا تَكَفَّلْتَ لَنَا بِـهِ، وَلَا تَجْعَلْنَا فِي رِزْقِنَا خَوَلًا لِغَيْرِكَ، وَلَا تَمْنَعْنَا خَيْرَ مَا عِنْدَكَ لِشَـرِّ مَا عِنْدَنَا، وَلَا تَرَنَا حَيْثُ نَهَيْتَنَا، وَلَا تَفْقِدْنَا مِنْ حَيْثُ أَمَرْتَنَا، أَعِزَّنَا وَلَا تُذِلَّنَا، أَعِزَّنَا بِالطَّاعَةِ وَلَا تُذِلَّنَا بِالْمَعَاصِي.

قَولُهُ: (خَوَلًا) أيْ لَا تُلْجِئْنَا إِلَىٰ أَحَدٍ سِوَاكَ.

❖ قَالَ السَّـرِيُّ بنُ المُغَلِّسِ السَّقَطِيُّ: أُحِبُّ أَنْ آكُلَ أُكْلَةً لَيْسَ للهِ عَلَيَّ فِيهَا تَبِعَةٌ، وَلَا لِمَخْلُوقٍ عَلَيَّ فِيهَا مِنَّةٌ، فَمَا أَجِدُ إِلَىٰ ذَلِكَ سَبِيلًا.

❖ قَالَ أَبو عَلِيٍّ الكَاتِبُ: إِذَا انْقَطَعَ الْعَبْدُ إِلَىٰ اللهِ بِالْكُلِّيَّةِ، فَأَوَّلُ مَا يُفِيدُهُ اللهُ الِاسْتِغْنَاءُ بِهِ عَمَّنْ سِوَاهُ.

الإِسْرَاعُ إِلىٰ المَسَاجِدِ، وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِليهَا

= الصَّلَاةُ وآدَابُهَا والتَّلَذُّذُ بِهَا.

❊ ❊ ❊

❖ كَانَ ابْنُ الزُّبَيْرِ قَوَّامَ اللَّيْلِ، صَوَّامَ النَّهَارِ، وَكَانَ يُسَمَّىٰ: حَمَامَ الْمَسْجِدِ.

❖ كَانَ أَبـو الجُهَيْـمِ بـنُ الحَـارِثِ بنِ الصِّمَّـةِ مِنْ أَعْبَـدِ النَّاسِ وأَشَـدِّهِمْ

اجْتِهَاداً، وكَانَ لَا يُفَارِقُ الـمَسْجِدَ.

❖ كَانَ الرَّبِيعُ بنُ خُثَيْمٍ بَعْدَمَا سَـقَطَ شِـقُّهُ يُهَادَىٰ بَيْنَ رَجُلَيْنِ إِلَىٰ مَسْـجِدِ قَوْمِهِ، فَكَانَ أَصْحَابُ عَبْدِاللهِ يَقُولُونَ له: يَا أَبَا يَزِيدَ، قَدْ رَخَّصَ اللهُ لَكَ، لَوْ صَلَّيْتَ فِي بَيْتِكَ، فَيَقُولُ: إِنَّهُ كَمَا تَقُولُونَ، وَلَكِنِّي سَمِعْتُهُ يُنَادِي حَيَّ عَلَىٰ الْفَلَاحِ، فَمَنْ سَمِعَهُ مِنكُم فَلْيُجِبْهُ وَلَوْ زَحْفًا، وَلَو حَبْوًا.

❖ قَالَ بُرْدٌ مَوْلَىٰ سَـعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ: مَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مُنْذُ أَرْبَعِينَ سَنَةً إِلَّا وَسَعِيدٌ فِي الْمَسْجِدِ.

❖ سَـمِعَ عَامِرُ بنُ عَبْـدِاللهِ بنِ الزُّبَيْرِ الـمُؤَذِّنَ، وَهُو يَجُودُ بِنَفْسِـهِ، ومَنْزِلُهُ قَرِيبٌ مِنَ الـمَسْجِدِ، فَقَالَ: خُـذُوا بِيَدِي، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّـكَ عَلِيلٌ، فَقَالَ: أَسْـمَعُ دَاعِيَ اللهِ فلَا أُجِيبُهُ؟! فَأَخَذُوا بِيدِه، فَدَخَلَ فِي صَلَاةِ الـمَغْرِبِ، فَرَكَعَ مَعَ الإِمَامِ رَكْعَةً، ثُمَّ مَاتَ.

❖ كَانَ صَفْوَانُ بْنُ سُـلَيْمٍ لَا يَكَادُ يَخْرُجُ مِنْ مَسْجِدِ النَّبِيِّ ﷺ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ بَكَىٰ، وَقَالَ: أَخَافُ أَنْ لَا أَعُودَ إِلَيْهِ.

❖ كَانَ سُلَيْمَانُ التَّيْمِيُّ وَابْنُهُ الْمُعْتَمِرُ يَدُورَانِ بِاللَّيْلِ فِي الْمَسَاجِدِ، فَيُصَلِّيَانِ مَرَّةً فِي هَذَا الْمَسْجِدِ، وَمَرَّةً فِي هَذَا الْمَسْجِدِ حَتَّىٰ يُصْبِحَا.

❖ قَالَ وَكِيعٌ: كَانَ الْأَعْمَشُ قَرِيبًا مِنْ سَبْعِينَ سَنَةً لَمْ تَفُتْهُ التَّكْبِيرَةُ الْأُولَىٰ، وَاخْتَلَفْتُ إِلَيْهِ قَرِيبًا مِنْ سِتِّينَ، فَمَا رَأَيْتُهُ يَقْضِي رَكْعَةً.

❖ كَانَ يَحْيَىٰ الْقَطَّانُ إِذَا ذَكَرَ الْأَعْمَشَ قَالَ: كَانَ مِنَ النُّسَّاكِ، وَكَانَ مُحَافِظًا عَلَىٰ الصَّلَاةِ فِي جَمَاعَةٍ، وَعَلَىٰ الصَّفِّ الْأَوَّلِ، وكَانَ عَلَّامَةَ الْإِسْلَامِ.

❖ قَالَ مَالِكُ بنُ دِينَارٍ: يَا إِخْوَتَاهْ، بِحَقٍّ أَقُولُ لَكُمْ: لَوْلَا الْبَوْلُ مَا خَرَجْتُ مِنَ الْمَسْجِدِ.

❖ قَالَ يُونُسُ بنُ مُحَمَّدٍ: مَاتَ حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ فِي الْمَسْجِدِ وَهُوَ يُصَلِّي.

❖ قَالَ أُسَيدُ بْنُ جَعْفَرٍ ابْنُ أَخِي بِشْرِ بْنِ مَنْصُورٍ: مَا رَأَيْتُ عَمِّي بِشْرَ بْنَ مَنْصُورٍ فَاتَتْهُ التَّكْبِيرَةُ الْأُولَىٰ قَطُّ، وَلَا رَأَيْتُهُ قَامَ فِي مَسْجِدِنَا سَائِلٌ قَطُّ، فَلَمْ يُعْطِ شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ.

❖ قَالَ يَحْيَىٰ بنُ مَعِينٍ: أَقَامَ يَحْيَىٰ بنُ سَعِيدٍ عِشْرِينَ سَنَةً يَخْتِمُ القُرْآنَ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ، ولَمْ يَفُتْهُ الزَّوَالُ فِي الْمَسْجِدِ أَرْبَعِينَ سَنَةً، وَمَا رُئِيَ يَطْلُبُ جَمَاعَةً قَطُّ.

❖ قَالَ السَّرِيُّ بنُ الْمُغَلِّسِ السَّقَطِيُّ: لَوْلَا الْجُمُعَةُ وَالْجَمَاعَةُ لَسَدَدْتُ عَلَىٰ نَفْسِي الْبَابَ ولَمْ أَخْرُجْ.

❖ قَالَ مَخْلَدُ بْنُ حُسَيْنٍ: كَانَ بِالْبَصْرَةِ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ: شَدَّادٌ، أَصَابَهُ الْجُذَامُ فَتَقَطَّعَ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ عُوَّادُهُ مِنْ أَصْحَابِ الْحَسَنِ، فَقَالُوا: كَيْفَ تَجِدُكَ؟ قَالَ: بِخَيْرٍ، أَمَا إِنَّهُ مَا فَاتَنِي جُزْئِي بِاللَّيْلِ، وقَدْ سَقَطْتُ وَمَا بِي، إِلَّا أَنِّي لَا أَقْدِرُ عَلَىٰ أَنْ أَحْضُرَ صَلَاةَ الْجَمَاعَةِ.

أَشَدُّ النَّاسِ حَسْرَةً يومَ القِيَامَةِ

= النَّجَاةُ يومَ القِيامةِ.

❊ ❊ ❊

❖ قَالَ سُفيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ: كَانَ يُقَالُ: أَشَدُّ النَّاسِ حَسْرَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَلاثَةٌ: رَجُلٌ كَانَ لَهُ عَبْدٌ فَجَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَفْضَلَ عَمَلاً مِنْهُ، وَرَجُلٌ لَهُ مَالٌ فَلَمْ يَتَصَدَّقْ مِنْهُ فَمَاتَ فَوَرِثَهُ غَيْرُهُ فَتَصَدَّقَ مِنْهُ، وَرَجُلٌ عَالِمٌ لَمْ يَنْتَفِعْ بِعِلْمِهِ فَعَلَّمَهُ غَيْرَهُ فَانْتَفَعَ بِهِ

❖ قَالَ الرَّبِيعُ بْنُ بَرَّةَ: ابْنَ آدَمَ، إِنَّمَا أَنْتَ جُثَّةٌ مُنْتِنَةٌ، طَيَّبَ نَسِيمُكَ مَا رُكِّبَ فِيكَ مِنْ رُوحِ الْحَيَاةِ، فَلَوْ قَدْ نُزِعَ مِنْكَ رُوحُكَ أُلْقِيتَ جُثَّةً مُلْقَاةً، وَجِيفَةً مُنْتِنَةً، وَجَسَدًا خَاوِيًا، قَدْ جَيَّفَ بَعْدَ طِيبِ رِيحِهِ، وَاسْتُوحِشَ مِنْهُ بَعْدَ الْأُنْسِ بِقُرْبِهِ، فَأَيُّ الْخَلِيقَةِ ابْنَ آدَمَ مِنْكَ أَجْهَلُ، وَأَيُّ الْخَلِيقَةِ مِنْكَ أَعْجَبُ، إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا مَصِيرُكَ، وَأَنَّ التُّرَابَ مَقِيلُكَ، ثُمَّ أَنْتَ بَعْدَ هَذَا لِطُولِ جَهْلِكَ تَقَرُّ بِالدُّنْيَا عَيْنًا، أَمَا سَمِعْتَهُ يَقُولُ: ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾[سبأ: ١٩] أَمَا وَاللهِ مَا حَدَاكَ عَلَى الصَّبْرِ وَالشُّكْرِ إِلَّا لَعَظِيمِ ثَوَابِهِمَا عِنْدَهُ لِأَوْلِيَائِهِ، فَمَنْ أَعْظَمُ مِنْكَ غَفْلَةً، وَمَنْ أَطْوَلُ فِي الْقِيَامَةِ مِنْكَ حَسْرَةً، إِذْ كُنْتَ تَرْغَبُ عَمَّا رَغِبَ لَكَ فِيهِ مَوْلَاكَ وَأَنَّكَ تَقْرَأُ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ:

﴿نِعۡمَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَنِعۡمَ ٱلنَّصِيرُ﴾ [الأنفال: ٤٠].

❖ كَانَتْ مُعَاذَةُ الْعَدَوِيَّةُ تُحْيِي اللَّيْلَ صَلَاةً، فَإذا غَلَبَهَا النَّوْمُ قَامَتْ، فَجَالَتْ فِي الـدَّارِ، وَهِيَ تقُولُ: يَا نَفْسُ، النَّوْمُ أَمَامَك، لَوْ قَدمتِ لَطَالَتْ رَقْدَتُك فِي القَبْرِ عَلَىٰ حَسْرَةٍ أَو سُرُورٍ، فَهِيَ كَذَلِك حَتَّىٰ تُصْبح.

❖ قَـالَ خَالِدُ الوَرَّاقُ: كَانَتْ لِي جَارِيَةٌ شَـدِيدَةُ الاجْتِهَـادِ، فَدَخَلْتُ عَلَيْها يَوْمًـا، فَأَخْبَرْتُها بِشَـيءٍ مِنْ رِفْـق اللهِ وقَبُوله يَسِـيرَ العَمَـلِ، فَبَكَتْ، ثُمَّ قَالَـتْ: يَـا خَالِدُ، إنِّـي لأُؤَمِّلُ مِـنَ اللهِ تَعَالَىٰ آمَـالًا لَو حَمَلَتْهَـا الجِبَالُ لأَشْـفَقَتْ مِـنْ حَمْلِهَا كَمَا ضَعُفَـتْ عَنْ حَمْلِ الأَمَانة، وإنِّـي لأَعْلَمُ أنَّ فِي كَرَمِ اللهِ مُسْتَغَاثًا لِكُلِّ مُذْنِبٍ، ولَكِنْ كَيْفَ لِي بِحَسْرَةِ السُّبَاقِ؟ قُلْتُ: ومَا حَسْـرَةُ السُّبَاقِ؟ قَالَتْ: غَدَاةَ الحَشْـرِ إذَا بُعْثِرَ مَا فِي القُبُورِ، وَرَكِبَ الأَبْرَارُ نَجَائِبَ الأَعْمَالِ، فَاسْتَبَقُوا إلىٰ الصِّرَاطِ، وعِزَّةِ سَيِّدِي، لا يَسْبِقُ مُقَصِّـرٌ مُجْتَهِدًا أَبَدًا، ولَو حَبَا الـمُجِدُّ حَبْوًا، أَمْ كَيْفَ لِي بِمَوْتِ الحُزْنِ والكَمَـدِ، إذَا رَأَيْـتُ القَوْمَ يَتَرَاكَضُـونَ وقَدْ رُفِعَتْ أَعْلَامُ الـمُحْسِنِينَ، وجَازَ الصِّراطَ الـمُشْتَاقُونَ، ووَصَـلَ إلىٰ اللهِ الـمُحِبُّونَ، وخُلِّفْتُ مَعَ الـمُسِيئِينَ الـمُذْنِبِينَ، ثُمَّ بَكَتْ، وقَالَتْ: يا خَالِدُ، انْظُرْ لا يَقْطَعُكَ قَاطِعٌ عَنْ سُـرْعَةِ الـمُبَادَرَةِ بالأَعْمَـالِ، فَإِنَّهُ لَيْسَ بينَ الدَّارَيْـنِ دَارٌ يُدْرِكُ فِيهَا الخُـدَّامُ مَا فَاتَهُم مِنَ الخِدْمَةِ، فَوَيْلٌ لِمَنْ قَصُرَ عَنْ خِدْمَةِ سَـيِّدِه، ومَعَهُ الآمَالُ، فَهَلَّا كَانَتِ الأَعْمَالُ تُوقِظُهُ إذَا نَامَ البَطَّالُون.

الاعتصامُ بالكِتَابِ والسُّنَّةِ، وعَدَمُ رَدِّ شَيءٍ مِنْهُمَا بالظُّنونِ والأوْهَامِ

= البِدْعَةُ وَخطَرُهَا، وَالتَّحْذِيرُ مِنْ مُجَادَلةِ أَهْلِ البِدَعِ والأَهْوَاءِ.

= حُبُّ اللهِ تعالىٰ وَرَسُولِه ﷺ.

= اليَقِينُ والإيْمَانُ الثَّابِتُ بِمَا جَاءَ في كِتَابِ اللهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ.

قَالَ شَيْخُ الإسْلَامِ ابنُ تَيْمِيَّةَ كَمَا في مَجْمُوعِ الفَتَاوىٰ ١٣/ ٦٢ : (عَلَىٰ كُلِّ مُؤْمِنٍ أَنْ لَا يَتكَلَّمَ في شَيءٍ مِن الدِّينِ إلَّا تَبَعًا لِمَا جَاءَ به الرَّسُولُ ﷺ، وَلَا يَتقَدَّمُ بين يَدَيْه، بل يَنْظُرُ مَا قَالَ، فَيكُونُ قولُهُ تَبَعًا لِقَولِه وَعَمَلُهُ تَبعًا لأَمْرِه، فَهكَذا كَانَ الصَّحابةُ وَمَنْ سَلَكَ سَبِيلَهُم مِنَ التَّابِعِينَ لَهُم بإحْسَانٍ وأَئِمَّةِ المُسْلِمِينَ، فَلهَذا لَم يَكُنْ أَحَدٌ مِنْهُم يُعَارِضُ النُّصُوصَ بِمَعْقُولِه، وَلَا يُؤَسِّسُ دِينًا غَيْرَ مَا جَاءَ به الرَّسُولُ ﷺ، وإِذَا أَرَادَ مَعْرِفَةَ شَيءٍ مِنَ الدِّينِ والكَلَامِ فيه نَظَرَ فِيمَا قَالَهُ اللهُ والرَّسُولُ، فَمِنْهُ يَتَعَلَّمُ، وبهِ يَتكَلَّمُ، وفيهِ يَنْظُرُ ويَتَفَكَّرُ، وبهِ يَسْتَدِلُّ، فَهَذا أَصْلُ أَهْلِ السُّنَّةِ).

❋ ❋ ❋

❖ قَالَ عَبْدُاللهِ بنُ مَسْعُودٍ: لَقَدْ شَهِدْتُ مِنَ الْمِقْدَادِ بْنِ الْأَسْوَدِ مَشْهَدًا لَأَنْ أَكُونَ أَنَا صَاحِبَهُ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا عُدِلَ بِهِ، أَتَىٰ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ يَدْعُو عَلَىٰ الْمُشْرِكِينَ، فَقَالَ: وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ، لَا نَقُولُ كَمَا قَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ لِمُوسَىٰ: ﴿فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَـٰتِلَآ إِنَّا هَـٰهُنَا قَـٰعِدُونَ﴾ [المائدة:٢٤] وَلَكِنَّا نُقَاتِلُ عَنْ يَمِينِكَ، وَعَنْ يَسَارِكَ، وَمِنْ بَيْنِ يَدَيْكَ،

وَمِنْ خَلْفِكَ، فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ أَشْرَقَ وَجْهُهُ، وَسَرَّهُ ذَلِكَ.

❖ قَالَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ -وَكانَ يَسِيرُ إِلَىٰ صِفِّينَ عَلَىٰ شَطِّ الْفُرَاتِ: اللَّهُمَّ إِنَّهُ لَوْ أَعْلَمُ أَنَّهُ أَرْضَىٰ لَكَ عَنِّي أَنْ أَرْمِيَ بِنَفْسِي مِنْ هَذَا الْجَبَلِ فَأَتَرَدَّىٰ فَأَسْقُطُ فَعَلْتُ، ولَوْ أَعْلَمُ أَنَّهُ أَرْضَىٰ لَكَ عَنِّي أَنْ أُلْقِيَ نَفْسِي فِي الْمَاءِ فَأُغْرِقَ نَفْسِي فَعَلْتُ، وَإِنِّي لَا أُقَاتِلُ إِلَّا أُرِيدُ وَجْهَكَ، وَأَنَا أَرْجُو أَنْ لَا تُخَيِّبَنِي وَأَنَا أُرِيدُ وَجْهَكَ.

❖ قَالَ أُبَيُّ بنُ كَعْبٍ: عَلَيْكُمْ بِالسَّبِيلِ وَالسُّنَّةِ، فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ عَبْدٍ عَلَىٰ سَبِيلٍ وَسُنَّةٍ ذَكَرَ الرَّحْمَنَ فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ فَتَمَسَّهُ النَّارُ، وَلَيْسَ مِنْ عَبْدٍ عَلَىٰ سَبِيلٍ وَسُنَّةٍ ذَكَرَ الرَّحْمَنَ فَاقْشَعَرَّ جِلْدُهُ مِنْ مَخَافَةِ اللهِ إِلَّا كَانَ مَثَلُهُ كَمَثَلِ شَجَرَةٍ يَبِسَ وَرَقُهَا، فَبَيْنَا هِيَ كَذَلِكَ إِذْ أَصَابَتْهَا الرِّيحُ فَتَحَاتَّ عَنْهَا وَرَقُهَا إِلَّا تَحَاتَّتْ عَنْهُ ذُنُوبُهُ كَمَا تَحَاتَّ عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ وَرَقُهَا، وَإِنَّ اقْتِصَادًا فِي سَبِيلٍ وَسُنَّةٍ خَيْرٌ مِنَ اجْتِهَادٍ فِي خِلَافِ سَبِيلٍ وَسُنَّةٍ.

❖ قَالَ أُبَيُّ بنُ كَعْبٍ: مَا مِنْ عَبْدٍ تَرَكَ شَيْئًا للهِ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا أَبْدَلَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ مَا هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ، وَمَا تَهَاوَنَ بِهِ عَبْدٌ فَأَخَذَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَصْلُحُ إِلَّا أَتَاهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِمَا هُوَ أَشَدُّ عَلَيْهِ مِنْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ.

❖ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: إِنَّكُمْ تَقُولُونَ: مَا بَالُ الْمُهَاجِرِينَ لَا يُحَدِّثُونَ عَنْ رَسُولِ اللهِ بِهَذِهِ الْأَحَادِيثِ؟ وَمَا بَالُ الْأَنْصَارِ لَا يُحَدِّثُونَ بِهَذِهِ الْأَحَادِيثِ؟

وَإِنَّ أَصْحَابِي مِنَ الْمُهَاجِرِينَ كَانَتْ تَشْغَلُهُمْ صَفَقَاتُهُمْ فِي الْأَسْوَاقِ، وَإِنَّ أَصْحَابِي مِنَ الْأَنْصَارِ كَانَتْ تَشْغَلُهُمْ أَرَضُوهُمْ وَالْقِيَامُ عَلَيْهَا، وَإِنِّي كُنْتُ امْرَأً مُعْتَكِفًا، وَكُنْتُ أُكْثِرُ مُجَالَسَةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، أَحْضُرُ إِذَا غَابُوا، وَأَحْفَظُ إِذَا نَسُوا، وَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ حَدَّثَنَا يَوْمًا فَقَالَ: مَنْ يَبْسُطْ ثَوْبَهُ حَتَّىٰ أَفْرُغَ مِنْ حَدِيثِي، ثُمَّ يَقْبِضْهُ إِلَيْهِ، فَإِنَّهُ لَيْسَ يَنْسَىٰ شَيْئًا سَمِعَهُ مِنِّي أَبَدًا، فَبَسَطْتُ ثَوْبِي - أَوْ قَالَ: نَمِرَتِي - ثُمَّ حَدَّثَنَا، فَقَبَضْتُهُ إِلَيَّ، فَوَاللهِ مَا نَسِيتُ شَيْئًا سَمِعْتُهُ مِنْهُ، وَايْمُ اللهِ، لَوْلَا آيَةٌ فِي كِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ مَا حَدَّثْتُكُمْ بِشَيْءٍ أَبَدًا، ثُمَّ تَلَا: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ ﴾ [البقرة: ١٥٩] الْآيَةَ كُلَّهَا.

❖ قَالَ وَهْبُ بْنُ كَيْسَانَ: كَتَبَ إِلَيَّ عَبْدُاللهِ بْنُ الزُّبَيْرِ بِمَوْعِظَةٍ: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ لِأَهْلِ التَّقْوَىٰ عَلَامَاتٍ يُعْرَفُونَ بِهَا، وَيَعْرِفُونَهَا مِنْ أَنْفُسِهِمْ: مَنْ صَبَرَ عَلَىٰ الْبَلَاءِ، وَرَضِيَ بِالْقَضَاءِ، وَشَكَرَ النَّعْمَاءَ، وَذَلَّ لِحُكْمِ الْقُرْآنِ.

❖ إِنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَىٰ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، وَهُوَ مَرِيضٌ، فَسَأَلَهُ عَنْ حَدِيثٍ، وَهُوَ مُضْطَجِعٌ، فَجَلَسَ فَحَدَّثَهُ، فَقَالَ لَهُ ذَلِكَ الرَّجُلُ: وَدِدْتُ أَنَّكَ لَمْ تَتَعَنَّ، فَقَالَ: إِنِّي كَرِهْتُ أَنْ أُحَدِّثَكَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَأَنَا مُضْطَجِعٌ.

❖ قَالَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ: كُنَّا نَدْخُلُ عَلَىٰ أَيُّوبَ السَّخْتِيَانِيِّ، فَإِذَا ذَكَرْنَا لَهُ حَدِيثَ رَسُولِ اللهِ ﷺ بَكَىٰ حَتَّىٰ نَرْحَمَهُ.

❖ قَـالَ يُونُسُ بنُ عُبَيْدٍ: لَيْسَ شَـيْءٌ أَعَزَّ مِنْ شَـيْئَيْنِ: دِرْهَمٍ طَيِّبٍ، وَرَجُلٍ يَعْمَلُ عَلَىٰ سُنَّةٍ.

❖ قَالَ الْمُعْتَمِرُ بنُ سُـلَيْمَانَ: مَاتَ صَاحِبٌ لِـي كَانَ يَطْلُبُ مَعِي الْحَدِيثَ فَجَزِعْـتُ عَلَيْهِ، فَرَأَىٰ أَبِي جَزَعِي عَلَيْـهِ، فَقَالَ: يَا مُعْتَمِرُ، كَانَ صَاحِبُكَ هذا عَلَىٰ السُّنَّةِ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: فَلَا تَجْزَعْ عَلَيْهِ أَوْ لَا تَحْزَنْ عَلَيْهِ.

❖ قَـالَ الْأَوْزَاعِـيُّ: رَأَيْتُ رَبَّ الْعِزَّةِ فِي الْمَنَامِ، فَقَـالَ لِي يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ: أَنْتَ الَّذِي تَأْمُـرُ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَىٰ عَنِ الْمُنْكَرِ؟ قُلْتُ: بِفَضْلِكَ يَا رَبِّ، فَقُلْتُ: يَا رَبِّ أَمِتْنِي عَلَىٰ الْإِسْلَامِ، فَقَالَ: وَعَلَىٰ السُّنَّةِ.

❖ قَـالَ الْأَوْزَاعِيُّ: كَانَ يُقَـالُ: يَأْتِي عَلَىٰ النَّاسِ زَمَانٌ أَقَلُّ شَـيْءٍ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ أَخٌ مُؤْنِسٌ، أَوْ دِرْهَمٌ مِنْ حَلَالٍ، أَوْ عَمَلٌ فِي سُنَّةٍ.

❖ قَالَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ: كَانَ يُقَالُ: اسْلُكُوا سُبُلَ الْحَقِّ، وَلَا تَسْتَوْحِشُوا مِنْ قِلَّةِ أَهْلِهَا.

❖ قَالَ أَبو سُـلَيْمَانَ عَبْدُالرَّحْمَنِ بْنُ أَحْمَدَ الْعَنْسِـيُّ الدَّارَانِيُّ: رُبَّمَا يَقَعُ فِي قَلْبِـي النُّكْتَـةُ مِنْ نُكَتِ الْقَـوْمِ أَيَّامًا، فَلا أَقْبَلُ مِنْهُ إِلَّا بِشَـاهِدَيْنِ عَدْلَيْنِ: الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ.

❖ قَالَ الشَّافِعِيُّ: مَا أَوْرَدْتُ الْحَقَّ وَالْحُجَّةَ عَلَىٰ أحدٍ فَقَبِلَهَا مِنِّي إِلَّا هِبْتُهُ،

وَاعْتَقَدْتُ مَوَدَّتَهُ، وَلَا كَابَرَنِي عَلَىٰ الْحَقِّ أحدٌ وَدَافَعَ الْحُجَّةَ، إِلَّا سَقَطَ مِنْ عَيْنِي.

❖ قَالَ الرَّبِيعُ بنُ سُلَيْمَانَ: سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ، وَسَأَلَهُ رَجُلٌ عَنْ مَسْأَلَةٍ، فَقَالَ: رُوِيَ فِيهَا كَذَا وَكَذَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ لَهُ السَّائِلُ: يَا أَبَا عَبْدِاللهِ تَقُولُ بِهِ؟ فَرَأَيْتُ الشَّافِعِيَّ أُرْعِدَ وَانْتَفَضَ، فَقَالَ: يَا هَذَا، أَيُّ أَرْضٍ تُقِلُّنِي، وَأَيُّ سَمَاءٍ تُظِلُّنِي، إِذَا رَوَيْتُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ حَدِيثًا فَلَمْ أَقُلْ بِهِ؟ نَعَمْ عَلَىٰ السَّمْعِ وَالْبَصَرِ.

❖ قَالَ: سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ، وَقَدْ رَوَىٰ حَدِيثًا، فَقَالَ لَهُ بَعْضُ مَنْ حَضَرَ: تَأْخُذُ بِهَذَا؟ فَقَالَ: إِذَا رَوَيْتُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ حَدِيثًا صَحِيحًا فَلَمْ آخُذْ بِهِ، فَأَنَا أُشْهِدُكُمْ أَنَّ عَقْلِي قَدْ ذَهَبَ، وَمَدَّ يَدَيْهِ.

❖ قَالَ الشَّافِعِيُّ: إِذَا وَجَدْتُمْ فِي كِتَابِي خِلَافَ سُنَّةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقُولُوا بِسُنَّةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَدَعُوا مَا قُلْتُ.

❖ قَالَ السَّرِيُّ بنُ المُغَلِّسِ السَّقَطِيُّ: قَلِيلٌ فِي سُنَّةٍ خَيْرٌ مِنْ كَثِيرٍ فِي بِدْعَةٍ، كَيْفَ يَقِلُّ عَمَلٌ مَعَ تَقْوَىٰ؟!

❖ قَالَ الجُنَيْدُ بنُ مُحَمَّدٍ البَغْدَادِيُّ: الطَّرِيقُ إِلَىٰ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ مَسْدُودٌ عَلَىٰ خَلْقِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا عَلَىٰ الْمُقْتَفِينَ آثَارَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَالتَّابِعِينَ لِسُنَّتِهِ، كَمَا قَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ [الأحزاب:٢١].

❖ قَالَ أَبو العبَّاسِ أحْمَدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ سَهْل بن عَطَاءٍ الأَدَمِيُّ: مَنْ أَلْزَمَ نَفْسَهُ آدَابَ السُّنَّةِ عَمَّرَ اللهُ قَلْبَهُ بِنُورِ الْمَعْرِفَةِ، وَلَا مَقَامَ أَشْرَفُ مِنْ مُتَابَعَةِ الْحَبِيبِ فِي أَوَامِرِهِ، وَأَفْعَالِهِ، وَأَخْلَاقِهِ، وَالتَّأَدُّبِ بِآدَابِهِ.

❖ قَالَ مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ عِيسَىٰ الـمَشْهُورُ بِأَبِي الحَسَنِ بن أَبِي الوَرْدِ: هَلَاكُ النَّاسِ فِي حَرْفَيْنِ: اشْتِغَالٍ بِنَافِلَةٍ وَتَضْيِيعِ فَرِيضَةٍ، وَعَمَلِ الْجَوَارِحِ بِلَا مُوَاطَأَةِ الْقَلْبِ، وَإِنَّمَا مُنِعُوا الْوُصُولَ بِتَضْيِيعِ الْأُصُولِ.

❖ قَالَ أَبو عُثْمَانَ سَعِيدُ بنُ إِسْمَاعِيلَ الْحِيرِيُّ: مَنْ أَمَّرَ السُّنَّةَ عَلَىٰ نَفْسِهِ قَوْلًا وَفِعْلًا نَطَقَ بِالْحِكْمَةِ، وَمَنْ أَمَّرَ الْهَوَىٰ عَلَىٰ نَفْسِهِ نَطَقَ بِالْبِدْعَةِ، لِقَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا﴾.

❖ سُئِلَ أَبو عُثْمَانَ الْحِيرِيُّ عَنِ الصُّحْبَةِ، فَقَالَ: الصُّحْبَةُ مَعَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ بِحُسْنِ الْأَدَبِ، وَدَوَامِ الْهَيْبَةِ وَالْمُرَاقَبَةِ، وَالصُّحْبَةُ مَعَ الرَّسُولِ ﷺ بِاتِّبَاعِ سُنَّتِهِ، وَلُزُومِ ظَاهِرِ الْعِلْمِ، وَالصُّحْبَةُ مَعَ أَوْلِيَاءِ اللهِ بِالِاحْتِرَامِ وَالْخِدْمَةِ، وَالصُّحْبَةُ مَعَ الْأَهْلِ وَالْوَلَدِ بِحُسْنِ الْخُلُقِ، وَالصُّحْبَةُ مَعَ الْإِخْوَانِ بِدَوَامِ الْبِشْرِ وَالِانْبِسَاطِ مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا، وَالصُّحْبَةُ مَعَ الْجُهَّالِ بِالدُّعَاءِ لَهُمْ، وَالرَّحْمَةِ عَلَيْهِمْ، وَرُؤْيَةِ نِعْمَةِ اللهِ عَلَيْكَ أَنْ عَافَاكَ مِمَّا ابْتَلَاهُمْ بِهِ.

❖ قَالَ أَبو حَفْصٍ عَمْرُو بنُ سَلْمٍ النَّيْسَابُورِيُّ: مَا ظَهَرَتْ حَالَةٌ عَالِيَةٌ، إِلَّا مِنْ مُلَازَمَةِ أَصْلٍ صَحِيحٍ.

❖ كَانَ أَبُو حَفْصٍ النَّيْسَابُورِيُّ يَقُولُ: مَنْ لَمْ يَزِنْ أَفْعَالَهُ وَأَحْوَالَهُ فِي كُلِّ وَقْتٍ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَلَمْ يَتَّهِمْ خَوَاطِرَهُ، فَلَا تَعُدَّهُ فِي دِيوَانِ الرِّجَالِ.

❖ قَالَ أَبُو الخَيْرِ التِّينَاتِيُّ الأَقْطَعُ: مَا بَلَغَ أَحَدٌ حَالَةً شَرِيفَةً إِلَّا بِمُلَازَمَةِ الْمُوَافَقَةِ، وَمُعَانَقَةِ الْأَدَبِ، وَأَدَاءِ الْفَرَائِضِ، وَصُحْبَةِ الصَّالِحِينَ، وَخِدْمَةِ الْفُقَرَاءِ الصَّادِقِينَ.

أَعْمَالُ الجَوَارِحِ تَابِعَةٌ لأَعْمَالِ القُلُوبِ

= أَدْوِيةُ أَمْرَاضِ القُلُوبِ.

= تعلقُ القَلْبِ باللهِ، والثِّقَةُ به.

= صَلَاحُ البَاطِنِ صَلَاحٌ للظَّاهِرِ.

= القُلُوبُ وتقلُّبُها وَالحَذَرُ مِنْ قَسْوَتِهَا.

❊ ❊ ❊

❖ قَالَ الْأَسْوَدُ بْنُ هِلَالٍ: كُنَّا نَمْشِي مَعَ مُعَاذٍ، فَقَالَ لَنَا: اجْلِسُوا بِنَا نُؤْمِنْ سَاعَةً.

❖ كَانَ مُطَرِّفُ بْنُ عَبْدِاللهِ بنِ الشِّخِّيرِ يَلْبَسُ الْبَرَانِسَ، وَيَلْبَسُ الْمَطَارِفَ،

وَيَرْكَبُ الْخَيْلَ، وَيَغْشَى السُّلْطَانَ، غَيرَ أَنَّكَ كُنْتَ إِذَا أَفْضَيْتَ أَفْضَيْتَ إِلَىٰ قُرَّةِ عَيْنٍ.

- قَالَ عَمْرُو بْنُ مُرَّةَ: مَا أُحِبُّ أَنِّي بَصِيرٌ، إِنِّي أَذْكُرُ أَنِّي نَظَرْتُ نَظْرَةً وَأَنَا شَابٌّ.

- قَالَ سُفْيَانُ بْنُ دِينَارٍ التَّمَّارُ: سَأَلْتُ مَاهَانَ الْحَنَفِيَّ: مَا كَانَتْ أَعْمَالُ الْقَوْمِ؟ قَالَ: كَانَتْ أَعْمَالُهُمْ قَلِيلَةً، وَكَانَتْ قُلُوبُهُمْ سَلِيمَةً.

- دَخَلَ أَبُو مُحَمَّدٍ ابْنُ أَخِي مَعْرُوفٍ الْكَرْخِيِّ عَلَىٰ أَبِي الْحَسَنِ بْنِ بَشَّارٍ وَعَلَيْهِ جُبَّةُ صُوفٍ، فَقَالَ لَهُ أَبُو الْحَسَنِ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ، صَوَّفْتَ قَلْبَكَ أَوْ جِسْمَكَ؟ صَوِّفْ قَلْبَكَ، وَالْبَسِ الْقُوهِي عَلَى الْقُوهِي.

- قَالَ عَبْدُاللهِ بنُ خُبَيْقٍ: قَالَ لِي حُذَيْفَةُ بنُ قَتَادَةَ المَرْعَشِيُّ: إِنَّمَا هِيَ أَرْبَعَةُ أَشْيَاءَ: عَيْنَاكَ، وَلِسَانُكَ، وَهَوَاكَ، وَقَلْبُكَ، فَانْظُرْ عَيْنَيْكَ لَا تَنْظُرْ بِهِمَا إِلَىٰ مَا لَا يَحِلُّ لَكَ، وَانْظُرْ لِسَانَكَ لَا تَقُلْ بِهِ شَيْئًا يَعْلَمُ اللهُ خِلَافَهُ مِنْ قَلْبِكَ، وَانْظُرْ قَلْبَكَ لَا يَكُنْ فِيهِ غِلٌّ وَلَا دَغَلٌ عَلَىٰ أَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَانْظُرْ هَوَاكَ لَا تَهْوَىٰ شَيْئًا، فَمَا لَمْ يَكُنْ فِيكَ هَذِهِ الْأَرْبَعُ الخِصَالُ فَالرَّمَادُ عَلَىٰ رَأْسِكَ.

- قال أَبو العبَّاسِ أَحْمَدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ مَسْرُوقٍ الطُّوسِيُّ: مَنْ رَاقَبَ اللهَ فِي خَطَرَاتِ قَلْبِهِ عَصَمَهُ اللهُ فِي حَرَكَاتِ جَوَارِحِه.

- قَـالَ أَحْمَدُ بْنُ عَاصِمٍ أَبُو عَبْـدِاللهِ الْأَنْطَاكِيُّ: إِذَا صَـارَتِ الْمُعَامَلَةُ إِلَىٰ الْقَلْبِ اسْتَرَاحَتِ الْجَوَارِحُ.

- قَـالَ مُحَمَّـدُ بنُ أَبِي الـوَرْدِ: هَلَاكُ النَّـاسِ فِي حَرْفَيْـنِ: اشْـتِغَالٍ بِنَافِلَةٍ وَتَضْيِيـعِ فَرِيضَـةٍ، وَعَمَـلِ الْجَوَارِحِ بِـلَا مُوَاطَـأَةِ الْقَلْبِ، وَإِنَّمَـا مُنِعُوا الْوُصُولَ بِتَضْيِيعِ الْأُصُولِ.

- قَـالَ خَيْرٌ النَّسَّـاجُ: الخَوْفُ سَـوْطُ اللهِ يُقَوِّمُ بِهِ أَنْفُسًـا قَدْ تَعَوَّدَتْ سُـوءَ الأَدَبِ، وَمَتَىٰ أَسَـاءَتِ الجَوَارِحُ الأَدَبَ فَهُو مِـنْ غَفْلَةِ القَلْبِ، وظُلْمَةِ السِّرِّ.

- قَالَ أَبُو بَكْرٍ البَرْقَانِيُّ: قُلْتُ لِأَبِي الحُسَيْنِ بنِ سَمْعُونَ: أَيُّهَا الشَّيْخُ، أَنْتَ تَدْعُـو النَّـاسَ إِلَىٰ الزُّهْدِ فِي الدُّنيـا وَالتَّرْكِ لها، وَتلبسُ أَحْسَـنَ الثِّيَابِ، وَتَـأْكلُ أَطْيَبَ الطَّعَامِ، فَكَيْفَ هَذَا؟! فقَـالَ: كُلُّ مَا يُصلحُكَ للهِ فَافْعَلْهُ، إِذَا صلـحَ حَالُكَ مَـعَ اللهِ تَعَالَـىٰ بِلُبْسِ لَيِّـنِ الثِّيَـابِ، وَأَكْلِ الطَّعَامِ فَلَا يَضُرُّكَ.

اغْتِنَامُ الأَوْقَاتِ الفَاضِلَةِ

= دَأْبُ الصَّالِحِينَ فِي قِيامِ اللَّيْلِ.

= شَرَفُ الْعُمْرِ، وَالْحَثُّ عَلَىٰ اغْتِنَامِهِ فِي الْخَيْرِ.

= الـمُبَادَرةُ بالأَعْمَالِ الصَّالِحةِ قَبْلَ بُلُوغِ الْأَجلِ.

= الوَقتُ وقِيمَتُهُ عِندَ الصَّالِحينَ.

❊ ❊ ❊

❖ قَـالَ مُحَارِبُ بْـنُ دِثَارٍ: قَـالَ عَمِّي: مَرَرْتُ بِسَـحَرٍ بِابْنِ مَسْـعُودٍ، وَهُوَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ دَعَوْتَنِـي فَأَجَبْتُكَ، وأَمَرْتَنِي فَأَطَعْتُكَ، وَهَذَا سَـحَرٌ فَاغْفِرْ لِـي، فَلَمَّا أَصْبَحْـتُ غَدَوْتُ عَلَيْهِ، فَقُلْتُ لَهُ، فَقَـالَ: إِنَّ يَعْقُوبَ لَمَّا قَالَ لَهُ لِبَنِيهِ: ﴿سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ﴾ [يوسف:٩٨] أَخَّرَهُمْ إِلَىٰ السَّحَرِ.

❖ قَـالَ عَامِرُ بنُ عَبْدِقَيْسٍ: مَا رَأَيْتُ مِثْلَ الْجَنَّـةِ نَامَ طَالِبُهَا، وَمَا رَأَيْتُ مِثْلَ النَّـارِ نَامَ هَارِبُهَـا، وَكَانَ إِذَا جَاءَ النَّهَارُ قَالَ: أَذْهَبَ حَـرُّ النَّارِ النَّوْمَ، فَمَا يَنَامُ حَتَّىٰ يُمْسِـيَ، فَإِذَا جَـاءَ اللَّيْلُ قَالَ: مَنْ خَافَ أَدْلَـجَ، وَعِنْدَ الصَّبَاحِ يَحْمَدُ الْقَوْمُ السُّرَىٰ.

❖ قَالَ ابنُ أَبي رَوَّادٍ: رَأَيْتُ طَاوُسًـا وَأَصْحَابَهُ إِذَا صَلَّوْا الْعَصْرَ اسْـتَقْبَلُوا الْقِبْلَةَ، وَلَـمْ يُكَلِّمُوا أَحَدًا، وابْتَهَلُوا فِي الدُّعَاءِ.

❖ قَـالَ مُحَمَّدُ بنُ إِسْـحَاقَ: قَـدِمَ عَلَيْنَـا عَبْدُالرَّحْمَنِ بْنُ الأَسْـوَدِ بْنِ يَزِيدَ حَاجًّـا، فَاعْتَلَّتْ إِحْدَىٰ قَدَمَيْهِ، فَقَامَ يُصَلِّي حَتَّىٰ أَصْبَحَ عَلَىٰ قَدَمٍ، قَالَ: وَصَلَّىٰ الْفَجْرَ بِوُضُوءِ الْعِشَاءِ، وَقَدِمَ لَيْثُ بْنُ أَبِي سُلَيْمٍ فَصَنَعَ مِثْلَهَا.

❖ صَلَّىٰ وَهْبُ بنُ مُنَبِّهٍ وطَاوسُ اليَمَانِي الغَدَاةَ بِوُضُوءِ العَتَمَةِ أَرْبَعِينَ سَنَةً.

❖ قَالَ الْمُعْتَمِرُ بنُ سُلَيْمَانَ: مَكَثَ أَبِي أَرْبَعِينَ سَنَةً يَصُومُ يَوْمًا وَيُفْطِرُ يَوْمًا، وَيُصَلِّي الصُّبْحَ بِوُضُوءِ الْعِشَاءِ، وَرُبَّمَا أَحْدَثَ الْوُضُوءَ مِنْ غَيْرِ نَوْمٍ.

❖ قَالَ مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِاللهِ الأَنْصَارِيُّ: كَانَ التَّيْمِيُّ عَامَّةَ زَمَانِهِ يُصَلِّي الْعِشَاءَ وَالصُّبْحَ بِوُضُوءٍ وَاحِدٍ، وَلَيْسَ وَقْتُ صَلَاةٍ إِلَّا وَهُوَ يُصَلِّي، وَكَانَ يُسَبِّحُ بَعْدَ الْعَصْرِ إِلَىٰ الْمَغْرِبِ، وَيَصُومُ الدَّهْرَ.

❖ قَالَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ زَكَرِيَّا- وَكَانَ جَارًا لِحَبِيبِ أَبِي مُحَمَّدٍ- كُنْتُ إِذَا أَمْسَيْتُ سَمِعْتُ بُكَاءَهُ، وَإِذَا أَصْبَحْتُ سَمِعْتُ بُكَاءَهُ، فَأَتَيْتُ أَهْلَهُ، فَقُلْتُ: مَا شَأْنُهُ يَبْكِي إِذَا أَمْسَىٰ، وَيَبْكِي إِذَا أَصْبَحَ؟ قَالَ: فَقَالَتْ لِي: خَافَ وَاللهِ إِذَا أَمْسَىٰ أَنْ لَا يُصْبِحَ، وَإِذَا أَصْبَحَ أَنْ لَا يُمْسِي.

❖ سَافَرَ الْمُغِيرَةُ بْنُ حَكِيمٍ إِلَىٰ مَكَّةَ أَكْثَرَ مِنْ خَمْسِينَ سَفَرًا حَافِيًا مُحْرِمًا صَائِمًا، لا يَتْرُكُ صَلاةَ السَّحَرِ فِي سَفَرِهِ، إِذَا كَانَ وَقْتُ السَّحَرِ نَزَلَ فَصَلَّىٰ، وَيَمْضِي أَصْحَابُهُ، فَإِذَا صَلَّىٰ الصُّبْحَ لَحِقَ مَتَىٰ مَا لَحِقَ.

❖ قَالَ القَاسِمُ بنُ رَاشِدٍ الشَّيْبَانِيُّ: كَانَ زَمْعَةُ بنُ صَالِحٍ نَازِلاً عِنْدَنا، وكَانَ لَهُ أَهْلٌ وبَنَاتٌ، وكَانَ يَقُومُ فَيُصَلِّي لَيْلاً طَوِيلاً، فَإِذا كَانَ السَّحَرُ نَادَىٰ بِأَعْلَىٰ صَوْتِهِ:

يَا أَيُّهَا الرَّكْبُ الْمُعَرِّسُونَ أَكُلَّ هَذَا اللَّيْلِ تَرْقُدُونَ

أَلَا تَقُومُونَ فَتَرْحَلُونَ؟

قَـالَ: فَيَتَوَاثَبُونَ، فَيُسْـمَعُ مِـنْ هَاهُنَا بَاكٍ ومِـنْ هَاهُنَا دَاعٍ، ومِـنْ هَاهُنَا قَـارِئٌ، ومِـنْ هَاهُنَا مُتَوضِّئٌ، فَـإذا طَلَعَ الفَجْرُ نَادَىٰ بأَعْلَـىٰ صَوْتِهِ عِنْدَ الصَّبَاحِ يَحْمِدُ القَوْمُ السُّرَىٰ.

❖ مَكَثَ هُشَيْمٌ يُصَلِّي الفَجْرَ بِوُضُوءِ عِشَاءِ الآخِرَةِ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ عِشْرِينَ سَنَةً.

❖ صَلَّىٰ عَبْدُالْوَاحِدِ بْنُ زَيْدٍ الْغَدَاةَ بِوُضُوءِ الْعَتَمَةِ أَرْبَعِينَ سَنَةً.

❖ كَانَ مُحَمَّدُ بنُ إسْمَاعِيلَ البُخَارِيُّ -صَاحِبُ الصَّحِيْحِ- إذَا كَانَ فِي أَوَّلِ لَيْلَةٍ مِـنْ رَمَضَانَ يَجْتَمِعُ إليهِ أَصْحَابُهُ، فَيُصَلِّي بِهِمْ فَيَقْرَأُ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ عِشْـرِينَ آيةً، وكَانَ يَقرأُ فِي السَّحَرِ مَا بَيْنَ النِّصْفِ إلىٰ الثُّلُثِ مِنَ القُرْآنِ، فَيَخْتِمُ عندَ السَّحَرِ فِي كُلِّ ثَلَاثِ لَيَالٍ، ويَقُولُ عِنْدَ كُلِّ خَتْمَةٍ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ.

❖ قال جَعْفَرٌ الخُلْدِيُّ: رَأَيتُ الْجُنَيْدَ فِي النَّوْمِ، فَقُلْتُ: مَا فَعَلَ اللهُ بِكَ؟ قَالَ: طَاحَتْ تِلْكَ الإِشَـارَاتُ، وَغَابَتْ تِلْـكَ الْعِبَارَاتُ، وَفَنِيَـتْ تِلْكَ الْعُلومُ، وَنَفِدَتْ تِلْكَ الرُّسُومُ، وَمَا نَفَعَنَا إِلَّا رُكَيْعَاتٌ كُنَّا نَرْكَعُهَا فِي الْأَسْحَارِ.

اقْتِضَاءُ القَوْلِ العَمَلَ

= آفَاتُ العِلْمِ وَمُهْلِكَاتُهُ

= الاعْتِصَامُ بالكِتَابِ والسُّنَّةِ وعَدَمُ رَدِّ شَيءٍ مِنْهُمَا بالظُّنُونِ والأَوْهَامِ.

= البِدْعَةُ وَخَطَرُها، وَالتَّحْذِيرُ مِنْ مُجَادَلةِ أَهْلِ البِدَعِ والأَهْوَاءِ.

= تَوْقِيرُ أَهْلِ العِلْمِ.

= زَلَّةُ العَالِمِ وَالحَذَرُ مِنْهَا.

= سَمْتُ العُلَمَاءِ الذِينَ يُؤْخَذُ عَنْهُمُ العِلْمُ والعِبَادَةُ.

= شَرَفُ العِلْمِ وَفَضْلُهُ وآدابُهُ.

= صَدْعُ العُلَمَاءِ بالحَقِّ وَعَدَمُ المُدَاهَنَةِ في النُّصْحِ.

= مَحَبَّةُ اللهِ لِلْمُطِيعِ، وَتَحْبِيبُ النَّاسِ لَهُ.

❋ ❋ ❋

❖ قَالَ عَبْدُاللهِ بنُ مَسْعُودٍ: إِنَّ النَّاسَ قَدْ أَحْسَنُوا الْقَوْلَ، فَمَنْ وَافَقَ قَوْلُهُ فِعْلُهُ فَذَاكَ الَّذِي أَصَابَ حَظَّهُ، وَمَنْ خَالَفَ قَولُهُ فِعْلُهُ فَذَاكَ يُوَبِّخُ نَفْسَهُ.

❖ عَنْ أَبِي مُوسَىٰ الْأَشْعَرِيِّ، أَنَّهُ جَمَعَ الَّذِينَ قَرَأُوا الْقُرْآنَ فَإِذَا هُمْ قَرِيبٌ مِنْ ثَلَاثِ مِئَةٍ، فَعَظَّمَ الْقُرْآنَ، وَقَالَ: إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ كَائِنٌ لَكُمْ أَجْرًا، وَكَائِنٌ عَلَيْكُمْ وِزْرًا، فَاتَّبِعُوا الْقُرْآنَ، وَلَا يَتَّبِعَنَّكُمُ الْقُرْآنُ، فَإِنَّهُ مَنِ اتَّبَعَ الْقُرْآنَ هَبَطَ بِهِ عَلَىٰ رِيَاضِ الْجَنَّةِ، وَمَنْ تَبِعَهُ الْقُرْآنُ زَخَّ فِي قَفَاهُ فَقَذَفَهُ فِي النَّارِ.

وقَوْلُهُ: (وَلَا يَتَّبِعَنَّكُمُ الْقُرْآنُ) أَي لَا تَدَعُوا العَمَلَ بِهِ فَتَكُونُوا قَدْ جَعَلْتُمُوهُ وَرَاءَ

ظُهُورِكُم، وقَوْلُهُ: (زَخَّ فِي قَفَاهُ) أَي: يَدْفَعُهُ.

❖ قَالَ أَبو الدَّرْدَاءِ: وَيْلٌ لِلَّذِي لاَ يَعْلَمُ مَرَّةً ولَو شَاءَ اللهُ عَلَّمَهُ، وَوَيْلٌ لِلَّذِي يَعْلَمُ وَلَا يَعْمَلُ سَبْعَ مَرَّاتٍ.

❖ قَالَ أبو الدَّرْدَاءِ: أَخْوَفُ مَا أَخَافُ أَنْ يُقَالَ لِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ: يَا عُوَيْمِرُ، أَعَلِمْتَ أَمْ جَهِلْتَ؟ فَإِنْ قُلْتُ: عَلِمْتُ، لَا تَبْقَىٰ آيَةٌ آمِرَةٌ أَوْ زَاجِرَةٌ إِلَّا أُخِذْتُ بِفَرِيضَتِهَا، الْآمِرَةُ هَلِ ائْتَمَرْتَ؟ وَالزَّاجِرَةُ هَلِ ازْدَجَرْتَ؟ فَأَعُوذُ بِاللهِ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَنَفْسٍ لَا تَشْبَعُ، وَدُعَاءٍ لَا يُسْمَعُ.

❖ قَالَ أَبو الدَّرْدَاءِ: إِنَّمَا أَخْشَىٰ عَلَىٰ نَفْسِي أَنْ يُقَالَ لِي عَلَىٰ رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ: يَا عُوَيْمِرُ، هَلْ عَلِمْتَ؟ فَأَقُولُ: نَعَمْ، فَيُقَالُ: مَاذَا عَمِلْتَ فِيمَا عَلِمْتَ؟

❖ قَالَ مُطَرِّفُ بنُ عَبْدِاللهِ بنِ الشِّخِّيرِ: لَأَنْ يَسْأَلَنِي رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُ: يَا مُطَرِّفُ أَلَا فَعَلْتَ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَقُولَ: لِمَ فَعَلْتَ؟

❖ قَالَ إِبْرَاهِيمَ بنُ يَزِيدَ النَّخَعِيُّ: كَانُوا إِذَا أَتَوُا الرَّجُلَ لِيَأْخُذُوا عَنْهُ نَظَرُوا إِلَىٰ صَلَاتِهِ، وَإِلَىٰ هَدْيِهِ، وَإِلَىٰ سَمْتِهِ.

❖ قَالَ مُحَمَّدُ بنُ الْمُنْكَدِرِ: كَابَدْتُ نَفْسِي أَرْبَعِينَ سَنَةً حَتَّىٰ اسْتَقَامَتْ.

❖ قَالَ ثَابِتٌ الْبُنَانِيُّ: كَابَدْتُ الصَّلَاةَ عِشْرِينَ سَنَةً، وَتَنَعَّمْتُ بِهَا عِشْرِينَ سَنَةً.

والـمَعْنَىٰ: أَنَّ العِبَادَةَ تَحْتَاجُ إلىٰ مُجَاهَدَةٍ واجْتِهَادٍ وَصَبْرٍ، والتِزَام طَاعةِ اللهِ تَعَالَىٰ، والانْتِهَاءِ عَنْ مَعَاصِيه، فإنْ تَمَّ ذَلِكَ فَسَوْفَ تَظْهَرُ حَلَاوةُ الإيمانِ وَهِيَ الاسْتِلْذَاذُ بالطَّاعَاتِ، وتَحَمُّلُ الـمَشَاقِّ فِيما يُرْضِي اللهَ تَعَالَىٰ وَرَسُولَهُ، وإِيثارُ ذَلِكَ عَلَىٰ الدُّنيا، رَغْبَةً فِي نَعِيمِ الآخرةِ.

❖ قَالَ بُدَيْلُ العُقَيْلِيُّ: مَنْ أَرَادَ بِعِلْمِهِ وَجْهَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ أَقْبَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِوَجْهِهِ، وَأَقْبَلَ بِقُلُوبِ الْعِبَادِ إِلَيْهِ، وَمَنْ عَمِلَ لِغَيْرِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ صَرَفَ اللهُ عَنْهُ وَجْهَهُ، وَصَرَفَ قُلُوبَ الْعِبَادِ عَنْهُ.

❖ قَالَ الْأَوْزَاعِيُّ: مَنْ أَكْثَرَ ذِكْرَ الْمَوْتِ كَفَاهُ الْيَسِيرُ، وَمَنْ عَلِمَ أَنَّ مَنْطِقَهُ مِنْ عَمَلِهِ قَلَّ كَلَامُهُ.

❖ قال وُهَيْبُ بنُ الوَرْدِ: مَنْ عَدَّ كَلَامَهُ مِنْ عَمَلِهِ قَلَّ كَلَامُهُ.

❖ كَانَ كُرْدُوسٌ يَقُولُ وَيَقُصُّ عَلَيْنَا زَمَنَ الْحَجَّاجِ: إِنَّ الْجَنَّةَ لَا تُنَالُ إِلَّا بِعَمَلٍ، اخْلِطُوا الرَّغْبَةَ بِالرَّهْبَةِ، وَدُومُوا عَلَىٰ صَالِحِ الْأَعْمَالِ، والْقُوا اللهَ بِقُلُوبٍ سَلِيمَةٍ، وَأَعْمَالٍ صَادِقَةٍ، وَكَانَ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ: مَنْ خَافَ أَدْلَجَ، مَنْ خَافَ أَدْلَجَ.

❖ قَالَ مَالِكُ بنُ دِينَارٍ: إِنَّ الْعَالِمَ إِذَا لَمْ يَعْمَل بِعِلْمِهِ زَلَّتْ مَوْعِظَتُهُ عَنِ الْقُلُوبِ، كَمَا يَزِلُّ الْقَطْرُ عَنِ الصَّفَا.

❖ قَالَ مَالِكٌ: إِنَّكَ إِذَا طَلَبْتَ الْعِلْمَ لِتَعْمَلَ بِهِ كَسَرَكَ الْعِلْمُ، وَإِذَا طَلَبْتَهُ لِغَيْرِ الْعَمَلِ لَمْ يَزِدْكَ إِلَّا فَخْرًا.

❖ قَالَ سُـفْيَانُ الثَّـوْرِيُّ: عَمْرُو بْنُ قَيْسٍ هُـوَ الَّذِي أَدَّبَنِـي، وَعَلَّمَنِي قِرَاءَةَ الْقُـرْآنِ، وَعَلَّمَنِي الْفَرَائِضَ، فَكُنْتُ أَطْلُبُهُ فِي سُـوقِهِ، فَـإِنْ لَمْ أَجِدْهُ فِي سُـوقِهِ وَجَدْتُهُ فِي بَيْتِهِ، إِمَّا يُصَلِّي، وَإِمَّا يَقْـرَأُ فِي الْمُصْحَفِ، كَأَنَّهُ يُبَادِرُ أُمُورًا تَفُوتُهُ، فَإِنْ لَمْ أَجِدْهُ فِي بَيْتِهِ وَجَدْتُهُ فِي بَعْضِ مَسَاجِدِ الْكُوفَةِ، فِي زَاوِيَةٍ مِنْ بَعْضِ زَوَايَا الْمَسْـجِدِ، كَأَنَّهُ سَـارِقٌ قَاعِدًا يَبْكِي، فَإِنْ لَمْ أَجِدْهُ وَجَدْتُهُ فِي الْمَقْبَرَةِ قَاعِدًا يَنُوحُ عَلَىٰ نَفْسِهِ.

❖ قَـالَ عَبْدُاللهِ بْنُ ضُرَيْسٍ: قِيـلَ لِعَبْدِاللهِ بْنِ الْمُبَارَكِ: يَـا أَبَا عَبْدِالرَّحْمَنِ، إِلَـىٰ مَتَىٰ تَكْتُـبُ هَذَا الْحَدِيـثَ؟ فَقَالَ: لَعَـلَّ الْكَلِمَةَ الَّتِي أَنْتَفِـعُ بِهَا مَا كَتَبْتُهَا بَعْدُ.

❖ قَالَ عُتْبَةُ الْغُلَامُ: كَابَدْتُ الصَّلَاةَ عِشْرِينَ سَنَةً، وَتَنَعَّمْتُ بِهَا عِشْرِينَ سَنَةً.

❖ قَالَ أَبو سُـلَيْمَانَ الدَّارَانِيُّ: إِذَا اعْتَقَدَتِ النُّفُوسُ تَرْكَ الْآثَامِ جَالَتْ فِي الْمَلَكُـوتِ، وَعَـادَتْ بِطَرَائِفِ الْحِكْمَةِ مِـنْ غَيرِ أَنْ يُـؤَدِّيَ إِلَيْهَا عَالِمٌ عِلْمًا.

❖ قَالَ يَحْيَىٰ بْنُ مُعَاذٍ: الْكَلَامُ الْحَسَـنُ حَسَـنٌ، وأَحْسَنُ مِنَ الْكَلَامِ مَعْنَاهُ، وأَحْسَـنُ مِنْ مَعْنَاهُ اسْتِعْمَالُهُ، وأَحْسَنُ مِن اسْتِعْمَالِهِ ثَوَابُهُ، وأَحْسَنُ مِنْ ثَوَابِهِ رِضَا مَنْ يُعْمَلُ لَهُ.

❖ قَالَ يُوسُفُ بْنُ أَسْبَاطٍ: تَعَلَّمُوا صِحَّةَ الْعَمَلِ مِنْ سَقَمِهِ، فَإِنِّي تَعَلَّمْتُهُ فِي اثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ سَنَةً.

❖ قَالَ يُوسُفُ بْنُ أَسْبَاطٍ: كَانَ يُقَالُ: اعْمَلْ عَمَلَ رَجُلٍ لَا يُنَجِّيهِ إِلَّا عَمَلُهُ، وَتَوَكَّلْ تَوَكُّلَ رَجُلٍ لَا يُصِيبُهُ إِلَّا مَا كُتِبَ لَهُ.

الإمَارةُ وأَخْلَاقِياتُ الحَاكِمِ المُسْلِم

= الأَمَانَةُ مِنْ كَمَالِ الإِيمَانِ وَحُسْنِ الإِسْلَامِ.

قَالَ شَيْخُ الإِسْلَامِ ابنُ تَيْمِيَّةَ كَمَا فِي مَجْمُوعِ الفَتَاوَىٰ ٢٨/ ٣٩٠ مَا مُلَخَّصُهُ: (يَجِبُ أَنْ يُعْرَفَ أَنَّ وِلَايَةَ أَمْرِ النَّاسِ مِنْ أَعْظَمِ وَاجِبَاتِ الدِّينِ، بَلْ لَا قِيَامَ لِلدِّينِ وَلَا لِلدُّنْيَا إِلَّا بِهَا، فَإِنَّ بَنِي آدَمَ لَا تَتِمُّ مَصْلَحَتُهُمْ إِلَّا بِالاجْتِمَاعِ لِحَاجَةِ بَعْضِهِمْ إِلَىٰ بَعْضٍ، وَلَا بُدَّ لَهُمْ عِنْدَ الاجْتِمَاعِ مِنْ رَأْسٍ حَتَّىٰ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (إِذَا خَرَجَ ثَلَاثَةٌ فِي سَفَرٍ فَلْيُؤَمِّرُوا أَحَدَهُمْ)، وَقَالَ ﷺ: (لَا يَحِلُّ لِثَلَاثَةٍ يَكُونُونَ بِفَلَاةٍ مِنَ الأَرْضِ إِلَّا أَمَّرُوا عَلَيْهِمْ أَحَدَهُمْ) فَأَوْجَبَ ﷺ تَأْمِيرَ الْوَاحِدِ فِي الاجْتِمَاعِ الْقَلِيلِ الْعَارِضِ فِي السَّفَرِ تَنْبِيهًا بِذَلِكَ عَلَىٰ سَائِرِ أَنْوَاعِ الاجْتِمَاعِ، وَلِأَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ أَوْجَبَ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنْ الْمُنْكَرِ وَلَا يَتِمُّ ذَلِكَ إِلَّا بِقُوَّةٍ وَإِمَارَةٍ، وَكَذَلِكَ سَائِرُ مَا أَوْجَبَهُ مِنْ الْجِهَادِ، وَالْعَدْلِ، وَإِقَامَةِ الْحَجِّ، وَالْجُمَعِ، وَالْأَعْيَادِ، وَنَصْرِ الْمَظْلُومِ، وَإِقَامَةِ الْحُدُودِ لَا تَتِمُّ إِلَّا بِالْقُوَّةِ وَالْإِمَارَةِ، وَلِهَذَا رُوِيَ: (أَنَّ السُّلْطَانَ ظِلُّ اللهِ فِي الْأَرْضِ) انتهىٰ.

❊ ❊ ❊

❖ لَمَّا بُويِعَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ قَامَ خَطِيبًا، فَلَا وَاللهِ مَا خَطَبَ خُطْبَتَهُ أَحَدٌ بَعْدُ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَىٰ عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي وُلِّيتُ هَذَا الْأَمْرَ وَأَنَا لَهُ كَارِهٌ، وَاللهِ لَوَدِدْتُ أَنَّ بَعْضَكُمْ كَفَانِيهِ، أَلَا وَإِنَّكُمْ إِنْ كَلَّفْتُمُونِي أَنْ أَعْمَلَ فِيكُمْ بِمِثْلِ عَمَلِ رَسُولِ اللهِ ﷺ لَمْ أَقُمْ بِهِ، كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ

عَبْدًا أَكْرَمَهُ اللهُ بِالْوَحْيِ، وَعَصَمَهُ بِهِ، أَلَا وَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، وَلَسْتُ بِخَيْرٍ مِنْ أَحَدٍ مِنْكُمْ، فَرَاعُونِي، فَإِذَا رَأَيْتُمُونِي اسْتَقَمْتُ فَاتَّبِعُونِي، وَإِنْ رَأَيْتُمُونِي زُغْتُ فَقَوِّمُونِي، وَاعْلَمُوا أَنَّ لِيَ شَيْطَانًا يَعْتَرِينِي، فَإِذَا رَأَيْتُمُونِي غَضِبْتُ فَاجْتَنِبُونِي، لَا أُؤَثِّرُ فِي أَشْعَارِكُمْ وَأَبْشَارِكُمْ.

قَوْلُهُ: (فَرَاعُونِي) أَيْ رَاقِبُونِي وَانْظُرُوا مَاذَا أَفْعَلُ.

❖ ولَمَّا وَلِيَ أَبُو بَكْرٍ خَطَبَ النَّاسَ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَىٰ عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ، أَيُّهَا النَّاسُ، قَدْ وَلِيتُ أَمْرَكُمْ، وَلَسْتُ بِخَيْرِكُمْ، وَلَكِنْ قَدْ نَزَلَ الْقُرْآنُ، وَسَنَّ النَّبِيُّ ﷺ السُّنَنَ، فَعَلَّمَنَا: اعْلَمُوا أَنَّ أَكْيَسَ الْكَيْسِ التَّقْوَىٰ، وَأَنَّ أَحْمَقَ الْحُمْقِ الْفُجُورُ، وَأَنَّ أَقْوَاكُمْ عِنْدِيَ الضَّعِيفُ حَتَّىٰ آخُذَ لَهُ بِحَقِّهِ، وَأَنَّ أَضْعَفَكُمْ عِنْدِيَ الْقَوِيُّ حَتَّىٰ آخُذَ مِنْهُ الْحَقَّ، أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّمَا أَنَا مُتَّبِعٌ، وَلَسْتُ بِمُبْتَدِعٍ، فَإِنْ أَحْسَنْتُ فَأَعِينُونِي، وَإِنْ زُغْتُ فَقَوِّمُونِي.

❖ كَانَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ يَقُولُ فِي خُطْبَتِهِ: أَيْنَ الْوِضَاءُ وَالْحَسَنَةُ وُجُوهُهُمْ، الْمُعْجَبُونَ بِشَبَابِهِمْ؟ أَيْنَ الْمُلُوكُ الَّذِينَ بَنَوُا الْمَدَائِنَ وَحَصَّنُوهَا بِالْحِيطَانِ؟ أَيْنَ الَّذِينَ كَانُوا يُعْطَوْنَ الْغَلَبَةَ فِي مَوَاطِنِ الْحَرْبِ؟ قَدْ تَضَعْضَعَ بِهِمُ الدَّهْرُ، فَأَصْبَحُوا فِي ظُلُمَاتِ الْقُبُورِ، الْوَحَاءَ الْوَحَاءَ، النَّجَاءَ النَّجَاءَ.

قَوْلُهُ: (الْوِضَاءُ) مِنَ الْوَضَاءَةِ، مُفْرَدُهَا وَضِيءٌ، وَهِيَ الْحُسْنُ وَالْبَهْجَةُ وَالنَّظَافَةُ.

❖ دَعَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَجُلًا مِنْ بَنِي جُمَحَ يُقَالُ لَهُ: سَعِيدُ بْنُ عَامِرِ بْنِ

حِذْيمٍ، فَقَالَ لَهُ: إِنِّي مُسْتَعْمِلُكَ عَلَىٰ أَرْضِ كَذَا وَكَذَا، فَقَالَ: لَا تَفْتِنِّي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، قَالَ: وَاللهِ لَا أَدَعُكَ، قَلَّدْتُمُوهَا فِي عُنُقِي وَتَتْرُكُونِي، فَقَالَ عُمَرُ: أَلَا نَفْرِضُ لَكَ رِزْقًا؟ قَالَ: قَدْ جَعَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي عَطَائِي مَا يَكْفِينِي دُونَهُ، أَوْ فَضْلًا عَلَىٰ مَا أُرِيدُ، قَالَ: وَكَانَ إِذَا خَرَجَ عَطَاؤُهُ ابْتَاعَ لِأَهْلِهِ قُوتَهُمْ، وَتَصَدَّقَ بِبَقِيَّتِهِ، فَتَقُولُ لَهُ امْرَأَتُهُ: أَيْنَ فَضْلُ عَطَائِكَ؟ فَيَقُولُ: قَدْ أَقْرَضْتُهُ، فَأَتَاهُ نَاسٌ، فَقَالُوا: إِنَّ لِأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِأَصْهَارِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، فَقَالَ: مَا أَنَا بِمُسْتَأْثِرٍ عَلَيْهِمْ، وَلَا بِمُلْتَمِسٍ رِضَا أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ لِطَلَبِ الْحُورِ الْعِينِ، لَوِ اطَّلَعَتْ خَيْرَةٌ مِنْ خَيِّرَاتِ الْجَنَّةِ لَأَشْرَقَتْ لَهَا الْأَرْضُ كَمَا تُشْرِقُ الشَّمْسُ، وَمَا أَنَا بِالْمُتَخَلِّفِ عَنِ الْعُنُقِ الْأَوَّلِ بَعْدَ أَنْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: يَجْمَعُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ النَّاسَ لِلْحِسَابِ، فَيَجِيءُ فُقَرَاءُ الْمُؤْمِنِينَ فَيَزِفُّونَ كَمَا تَزِفُّ الْحَمَامُ، فَيُقَالُ لَهُمْ: قِفُوا عِنْدَ الْحِسَابِ، فَيَقُولُونَ: مَا عِنْدَنَا حِسَابٌ، وَلَا أَتَيْتُمُونَا شَيْئًا، فَيَقُولُ رَبُّهُمْ عَزَّ وَجَلَّ: صَدَقَ عِبَادِي، فَيُفْتَحُ لَهُمْ بَابُ الْجَنَّةِ، فَيَدْخُلُونَهَا قَبْلَ النَّاسِ بِسَبْعِينَ عَامًا.

فَبَلَغَ عُمَرَ أَنَّهُ يَمُرُّ بِهِ كَذَا وَكَذَا لَا يُدَخِّنُ فِي بَيْتِهِ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ عُمَرُ بِمَالٍ، فَأَخَذَهُ فَصَرَّهُ صُرَرًا وَتَصَدَّقَ بِهِ يَمِينًا وَشِمَالًا، وَقَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: لَوْ أَنَّ حَوْرَاءَ أَطْلَعَتْ أُصْبُعًا مِنْ أَصَابِعِهَا لَوَجَدَ رِيحَهَا كُلُّ ذِي رُوحٍ، فَأَنَا أَدَعُهُنَّ لَكُنَّ، وَاللهِ لَأَنْتُنَّ أَحْرَىٰ أَنْ أَدَعَكُنَّ لَهُنَّ مِنْهُنَّ لَكُنَّ.

قَولُهُ: (الْعُنُقِ الْأَوَّلِ) العُنُقُ هِيَ الجَمَاعَةُ من النَّاسِ، وَيَعْنِي النَّبِيَّ ﷺ وَصَحْبَهُ الأَوَّلِينَ رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِمْ، وَقَولُهُ: (فَيَزِفُّونَ) أي يُسْرِعُونَ، وَقَولُهُ: (لَا يُدَخِّنُ فِي بَيْتِهِ) أي لا يُوقَدُ فِي بَيْتِهِ.

❖ قَالَ مُوسَىٰ بْنُ عُقْبَةَ: لَمَّا وَلِيَ عِيَاضُ بْنُ غَنْمٍ قَدِمَ عَلَيْهِ نَفَرٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ يَطْلُبُونَ صِلَتَهُ، فَلَقِيَهُمْ بِالْبِشْرِ وَأَنْزَلَهُمْ وَأَكْرَمَهُمْ، فَأَقَامُوا أَيَّامًا، ثُمَّ كَلَّمُوهُ فِي الصِّلَةِ، وَأَخْبَرُوهُ بِمَا لَقُوهُ مِنَ الْمَشَقَّةِ فِي السَّفَرِ رَجَاءَ صِلَتِهِ، فَأَعْطَىٰ كُلَّ رَجُلٍ مِنْهُمْ عَشَرَةَ دَنَانِيرَ، وَكَانُوا خَمْسَةً، فَرَدُّوهَا وَتَسَخَّطُوا وَنَالُوا مِنْهُ، فَقَالَ: أَي بَنِي عَمٍّ، وَاللهِ مَا أُنْكِرُ قَرَابَتَكُمْ وَلَا حَقَّكُمْ وَلَا بُعْدَ شُقَّتِكُمْ، وَلَكِنْ وَاللهِ مَا خَلَصْتُ إِلَىٰ مَا وَصَلْتُكُمْ بِهِ إِلَّا بِبَيْعِ خَادِمِي، وَبَيْعِ مَا لا غِنَىٰ لِي عَنْهُ فَاعْذُرُونِي، قَالُوا: وَاللهِ مَا عَذَرَكَ اللهُ، فَإِنَّكَ وَالِي نِصْفِ الشَّامِ، وَتُعْطِي الرَّجُلَ مِنَّا مَا جُهْدُهُ يُبَلِّغُهُ إِلَىٰ أَهْلِهِ، قَالَ: فَتَأْمُرُونَنِي أَنْ أَسْرِقَ مَالَ اللهِ، فَوَ اللهِ لَئِنْ أُشَقَّ بِالْمِنْشَارِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَخُونَ فِلْسًا أَوْ أَتَعَدَّىٰ، قَالُوا: عَذَرْنَاكَ فِي ذَاتِ يَدِكَ، فَوَلِّنَا أَعْمَالا مِنْ أَعْمَالِكَ نُؤَدِّي مَا يُؤَدِّي النَّاسُ إِلَيْكَ، وَنُصِيبُ مِنَ الْمَنْفَعَةِ مَا يُصِيبُونَ، وَأَنْتَ تَعْرِفُ حَالَنَا، وَأَنَّا لَيْسَ نَعْدُو مَا جَعَلْتَ لَنَا، قَالَ: وَاللهِ لأَنِّي أَعْرِفُكُمْ بِالْفَضْلِ وَالْخَيْرِ، وَلَكِنْ يَبْلُغُ عُمَرَ أَنِّي وَلَّيْتُ نَفَرًا مِنْ قَومِي فَيَلُومُنِي، قَالُوا: فَقَدْ وَلَّاكَ أَبُو عُبَيْدَةَ وَأَنْتَ مِنْهُ فِي الْقَرَابَةِ بِحَيْثُ أَنْتَ، فَأَنْفَذَ ذَلِكَ عُمَرُ، فَلَو وَلَّيْتَنَا أَنْفَذَهُ، قَالَ: إِنِّي لَسْتُ عِنْدَ عُمَرَ كَأَبِي عُبَيْدَةَ. فَمَضَوْا لائِمِينَ لَهُ.

❖ سُـئِلَ الحَسَنُ عَنِ الْقَائِلِينَ فِي الْمَسْـجِدِ ، فَقَالَ: رَأَيْتُ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ يَقِيلُ فِي الْمَسْجِدِ، وَهُوَ يَوْمَئِذٍ خَلِيفَةٌ، وَيَقُومُ وَأَثَرُ الْحَصَىٰ بِجَنْبِهِ، قَالَ: فَيَقُولُ: هَذَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، هَذَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ.

❖ كَانَ عُثْمَـانُ يُطْعِـمُ النَّـاسَ طَعَامَ الْإِمَـارَةِ، وَيَدْخُـلُ بَيْتَهُ، فَيَـأْكُلُ الْخَلَّ وَالزَّيْتَ.

❖ قَالَ وَهْبُ بنُ كَيْسَانَ: كَتَبَ إِلَيَّ عَبْدُاللهِ بْنُ الزُّبَيْرِ بِمَوْعِظَةٍ: أَمَّا بَعْدُ، إِنَّما الْإِمَـامُ كَالسُّـوقِ مَا نَفَقَ فِيهَا حُمِلَ إِلَيْهَا، إِنْ نَفَـقَ الْحَقُّ عِنْدَهُ حُمِلَ إِلَيْهِ وَجَاءَهُ أَهْلُ الْحَقِّ، وَإِنْ نَفَقَ الْبَاطِلُ عِنْدَهُ جَاءَهُ أَهْلُ الْبَاطِلِ.

الأَمَانَةُ مِنْ كَمَالِ الإِيْمَانِ وَحُسْنِ الإِسْلَامِ

= التَّقْوَىٰ وَحَقِيقَتُهَا وَشَرَفُهَا، وأَنَّها مِفْتَاحُ كُلِّ خَيْرٍ.

= حُقُوقُ الصُّحبةِ وآدابُها.

❖❖❖

❖ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: أَدِّ الأَمَانَةَ إِلىٰ مَن ائْتَمَنَكَ، وَلَا تَخُنْ مَنْ خَانَكَ.

❖ وَقَفَ جَعْفَرُ بنُ أَبي طَالِبٍ أَمَامَ النَّجَاشِيِّ مُتَحَدِّثًا عَنْ مَزَايَا رِسَالَةِ النَّبِيِّ ﷺ، فَكَانَ مِمَّا قَالَ: وأَمَرَنَا بِصِدْقِ الحَدِيثِ، وأَدَاءِ الأَمَانَةِ.

❖ جَاءَ رَجُلٌ إِلَىٰ سَلْمَانَ، فَقَالَ: أَوْصِنِي، قَالَ: لَا تُلَابِسِ النَّاسَ، قَالَ: مَا يَسْتَطِيعُ مَنْ عَاشَ فِي النَّاسِ أَنْ لَا يُلَابِسَهُمْ، قَالَ: فَإِنْ لَابَسْتَهُمْ فَاصْدُقِ الْحَدِيثَ، وَأَدِّ الْأَمَانَةَ.

❖ قَالَ مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ: كَفَىٰ بِالْمَرْءِ خِيَانَةً أَنْ يَكُونَ أَمِينًا لِلْخَوَنَةِ، وَكَفَىٰ بِالْمَرْءِ شَرًّا أَنْ لَا يَكُونَ صَالِحًا، وَيَقَعُ فِي الصَّالِحِين.

❖ قَالَ الحَارِثُ الـمُحَاسِبِيُّ: ثَلاثَةُ أَشْيَاءَ عزِيْزَةٌ، أَو مَعْدُومةٌ: حُسْنُ الوَجْهِ مع الصِّيَانَةِ، وحُسْنُ الخُلُقِ مَعَ الدِّيانَةِ، وحُسْنُ الإِخَاءِ مَعَ الأَمانَةِ.

❖ قَالَ عُثْمَانُ بْنُ الْأَسْوَدِ: قُلْتُ لِعَطَاءِ بنِ أَبِي رَبَاحٍ: الرَّجُلُ يَمُرُّ بِالْقَوْمِ فَيَقْذِفُهُ بَعْضُهُمْ، أَيُخْبِرُهُ؟ قَالَ: لَا، الْمَجَالِسُ بِالْأَمَانَة.

❖ قَالَ خَالِدٌ الوَرَّاقُ: كَانَتْ لِي جَارِيَةٌ شَدِيدَةُ الاجْتِهَادِ، فَدَخَلْتُ عَلَيْهَا يَوْمًا، فَأَخْبَرْتُهَا بِشَيءٍ مِنْ رِفْقِ اللهِ وقَبُولِه يَسِيرَ العَمَلِ، فَبَكَتْ، ثُمَّ قَالَتْ: يَا خَالِدُ، إِنِّي لأُؤَمِّلُ مِنَ اللهِ تَعَالَىٰ آمَالًا لَو حَمَلَتْهَا الجِبَالُ لأَشْفَقَتْ مِنْ حَمْلِهَا كَمَا ضَعُفَتْ عَنْ حَمْلِ الأَمَانَةِ، وإِنِّي لأَعْلَمُ أَنَّ فِي كَرَمِ اللهِ مُسْتَغَاثًا لِكُلِّ مُذْنِبٍ، ولَكِنْ كَيْفَ لِي بِحَسْرَةِ السُّبَاقِ؟ قُلْتُ: ومَا حَسْرَةُ السُّبَاقِ؟ قَالَتْ: غَدَاةَ الحَشْرِ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي القُبُورِ، وَرَكِبَ الأَبْرَارُ نَجَائِبَ الأَعْمَالِ، فَاسْتَبَقُوا إِلَىٰ الصِّرَاطِ، وعِزَّةِ سَيِّدِي، لا يَسْبِقُ مُقَصِّرٌ مُجْتَهِدًا أَبَدًا، ولَو حَبَا الـمُجِدُّ حَبْوًا، أَمْ كَيْفَ لِي بِمَوْتِ الحُزْنِ والكَمَدِ، إِذَا رَأَيْتُ القَوْمَ يَتَرَاكَضُونَ وقَدْ رُفِعَتْ أَعْلَامُ الـمُحْسِنِينَ،

وجَازَ الصِّراطَ الـمُشْتَاقُونَ، ووَصَلَ إلىٰ اللهِ الـمُحِبُّونَ، وخُلِّفْتُ مَعَ الـمُسِيئِينَ الـمُذْنِبِينَ، ثُمَّ بَكَتْ، وقَالَتْ: يا خَالِدُ، انْظُرْ لا يَقْطَعْكَ قَاطِعٌ عَنْ سُرعَةِ الـمُبَادَرَةِ بالأَعْمَالِ، فَإنَّهُ لَيْسَ بينَ الدَّارَيْنِ دَارٌ يُدرِكُ فِيهَا الخُدَّامُ مَا فَاتَهم مِنَ الخِدْمَةِ، فَوَيْلٌ لِمَنْ قَصَّرَ عَنْ خِدْمَةِ سَيِّدِه، ومَعَهُ الآمَالُ، فَهَلَّا كَانَتِ الأَعْمَالُ تُوقِظُهُ إِذَا نَامَ البَطَّالُونَ.

الأَمْنُ مِنْ مَكْرِ اللهِ تَعَالَىٰ

= الجَزَعُ عِنْدَ المَوْتِ مَخَافَةَ سُوْءِ المَرَدِّ.

= الخَوْفُ والخَشْيَةُ مِنَ اللهِ تَعَالىٰ.

= سُوءُ الخَاتِمَةِ وَالخَوْفُ مِنْهَا.

***

❖ كَانَ أَبو عِمْرانَ الجَونيُّ يَقُولُ في قَصَصِهِ: لَا يَغُرَّنَّكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ عَزَّ وَجَلَّ طُولُ النَّسِيئَةِ، وَحُسْنُ الطَّلَبِ، فَإِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ، حَتَّىٰ مَتَىٰ تَبْقَىٰ وُجُوهُ أَوْلِيَاءِ اللهِ بَيْنَ أَطْبَاقِ التُّرَابِ؟ وَإِنَّمَا هُمْ مُحْتَبَسُونَ بِبَقِيَّةِ آجَالِكُمْ أَيَّتُها الْأُمَّةُ، حَتَّىٰ يَبْعَثَهُمُ اللهُ عَزَّ وَجلَ إِلَىٰ جَنَّتِهِ وَثَوَابِهِ.

قَولُهُ: (النَّسِيئَةُ) التَّأْجِيلُ وَالتَّأْخِيرُ.

❖ قَالَ فَرْقَدٌ السَّبَخِيُّ: مَا انْتَبَهْتُ مِنْ نَوْمِي إِلَّا خِفْتُ أَنْ أَكُونَ قَدْ مُسِخْتُ.

❖ قَالَ مَالِكُ بنُ دِينَارٍ -وكَانَتِ الغُيُومُ تَجِيءُ وَتَذْهَبُ ولَا تُمْطِرُ-: فَيَقُولُ مَالِكٌ: أَنْتُمْ تَسْتَبْطِئُونَ الْمَطَرَ، وَأَنَا أَسْتَبْطِئُ الْحِجَارَةَ، إِنْ لَمْ تُمْطِرْ حِجَارَةً فَنَحْنُ بِخَيْرٍ.

❖ قَالَ مَالِكُ بنُ دِينَارٍ: لَوِ اسْتَطَعْتُ أَلَّا أَنَامَ لَمْ أَنَمْ، مَخَافَةَ أَنْ يَنْزِلَ عَذَابٌ وَأَنَا نَائِمٌ.

❖ قَالَ جَعْفَرُ بنُ سُلَيْمَانَ: قُلْنَا لِمَالِكِ بْنِ دِينَارٍ: أَلَا نَدْعُو لَكَ قَارِئًا؟ قَالَ: إِنَّ الثَّكْلَىٰ لَا تَحْتَاجُ إِلَىٰ نَائِحَةٍ، فَقُلْنَا لَهُ: أَلَا تَسْتَسْقِي؟ قَالَ: أَنْتُمْ تَسْتَبْطِئُونَ الْمَطَرَ لَكِنِّي أَسْتَبْطِئُ الْحِجَارَةَ.

❖ كَانَ الضَّحَّاكُ بْنُ مُزَاحِمٍ إِذَا أَمْسَىٰ بَكَىٰ، فَقِيلَ لَهُ: مَا يُبْكِيكَ؟ قَالَ: لَا أَدْرِي مَا صَعِدَ الْيَوْمَ مِنْ عَمَلِي.

❖ قَالَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ: إِنِّي لَأَضَعُ يَدِي عَلَىٰ رَأْسِي مِنَ اللَّيْلِ إِذَا سَمِعْتُ صَيْحَةً، فَأَقُولُ: قَدْ جَاءَنَا العَذَابُ.

❖ قَالَ إِبْرَاهِيمُ بنُ أَدْهَمَ: كَانَ عَطَاءٌ السَّلِيمِيُّ يَمَسُّ جَسَدَهُ بِاللَّيْلِ خَوْفًا مِنْ ذُنُوبِهِ، مَخَافَةَ أَنْ يَكُونَ قَدْ مُسِخَ.

❖ قَالَ عَبْدُالوَاحِدِ بنُ زَيْدٍ: انْطَلَقْتُ أَنَا وعُتْبَةُ الغُلَامُ فِي حَاجَةٍ، حَتَّىٰ إِذَا كُنَّا

بِرَحْبَةِ الْقَصَّابِينَ، جَعَلْتُ أَنْظُرُ إِلَىٰ عُتْبَةَ يَعْرَقُ عَرَقًا شَدِيدًا حَتَّىٰ رَشَحَ، وَذَلِكَ فِي يَوْمٍ شَاتٍ شَدِيدِ الْبَرْدِ، فَقُلْتُ: عُتْبَةُ، تَرْشَحُ عَرَقًا فِي مِثْلِ هَذَا اليوم الشَّدِيدِ الْبَرْدِ، فَسَكَتَ ولم يُخْبِرْنِي، فَقُلْتُ: بِالَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ، ولم أَزَلْ بِهِ، فَقَالَ: ذَكَرْتُ ذَنْبًا أَذْنَبْتُهُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ.

- قَالَ الْأَوْزَاعِيُّ فِي مَوْعِظَتِهِ: أَيُّهَا النَّاسُ، تَقَوَّوْا بِهَذِهِ النِّعَمِ الَّتِي أَصْبَحْتُمْ فِيهَا عَلَىٰ الْهَرَبِ مِنْ نَارِ اللهِ الْمُوقَدَةِ، الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَىٰ الْأَفْئِدَةِ، فَإِنَّكُمْ فِي دَارٍ الثَّوَاءُ فِيهَا قَلِيلٌ، وَأَنْتُمْ فِيهَا مُؤَجَّلُونَ خَلَائِفَ مِنْ بَعْدِ الْقُرُونِ الَّذِينَ اسْتَقْبَلُوا مِنَ الدُّنْيَا أُنُفَهَا وَزَهْرَتَهَا، فَهُمْ كَانُوا أَطْوَلَ مِنْكُمْ أَعْمَارًا، وَأَمَدَّ أَجْسَامًا، وَأَعْظَمَ آثَارًا، فَجَرَّدُوا الْجِبَالَ، وَجَابُوا الصُّخُورَ، وَنَقَّبُوا الْبِلَادَ، مُؤَيَّدِينَ بِبَطْشٍ شَدِيدٍ، وَأَجْسَامٍ كَالْعِمَادِ، فَمَا لَبِثَتِ الْأَيَّامُ وَاللَّيَالِي أَنْ طَوَتْ مُدَدَهُمْ، وَعَفَتْ آثَارَهُمْ، وَأَخْوَتْ مَنَازِلَهُمْ، وَأَنْسَتْ ذِكْرَهُمْ، فَمَا تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ، وَلَا تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا، كَانُوا بِلَهْوِ الْأَمَلِ آمِنِينَ، لِبَيَاتِ قَوْمٍ غَافِلِينَ، وَلِصَبَاحِ قَوْمٍ نَادِمِينَ، ثُمَّ إِنَّكُمْ قَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِي نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ بَيَاتًا مِنْ عُقُوبَةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَأَصْبَحَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ، وَأَصْبَحَ الْبَاقُونَ يَنْظُرُونَ فِي آثَارِ نِقْمَةٍ، وَزَوَالِ نِعْمَةٍ، وَمَسَاكِنَ خَاوِيَةٍ، فِيهَا آيَاتٌ لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ، وَعِبْرَةٌ لِمَنْ يَخْشَىٰ، وَأَصْبَحْتُمْ مِنْ بَعْدِهِمْ فِي أَجَلٍ مَنْقُوصٍ، وَدُنْيَا مَنْقُوصَةٍ، فِي زَمَانٍ قَدْ وَلَّىٰ عَفْوُهُ، وَذَهَبَ رَجَاؤُهُ، فَلَمْ يَبْقَ مِنْهُ إِلَّا حُمَةُ شَرٍّ، وَصُبَابَةُ كَدَرٍ،

وَأَهَاوِيلُ عِبَرٍ، وَعُقُوبَاتُ غِيَرٍ، وَأَرْسَالُ فِتَنٍ، وَتَتَابُعُ زَلَازِلَ، وَرُذَالَةُ خَلَفٍ، بِهِمْ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ، فَلَا تَكُونُوا أَشْبَاهًا لِمَنْ خَدَعَهُ الْأَمَلُ، وَغَرَّهُ بِطُولِ الْأَجَلِ، وَتَبَلَّغَ بِالْأَمَانِيِّ، نَسْأَلُ اللهَ أَنْ يَجْعَلَنَا وَإِيَّاكُمْ مِمَّنْ وَعَىٰ نُذُرَهُ فَانْتَهَىٰ، وَعَقَلَ سُرَاهُ فَمَهَّدَ لِنَفْسِهِ.

❖ قَالَ حُذَيْفَةُ بنُ قَتَادَةَ الْمَرْعَشِيُّ: إِنْ لَمْ تَخْشَ أَنْ يُعَذِّبَكَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَىٰ أَفْضَلِ عَمَلِكَ فَأَنْتَ هَالِكٌ.

❖ قَالَ السَّرِيُّ بنُ الْمُغَلِّسِ السَّقَطِيُّ: عَجِبْتُ لِمَنْ غَدَا وَرَاحَ فِي طَلَبِ الْأَرْبَاحِ، وَهُوَ مِثْلُ نَفْسِهِ لَا يَرْبَحُ أَبَدًا.

❖ قَالَ يَحْيَىٰ بْنُ زَكَرِيَّا: كُنَّا عِنْدَ عَلِيِّ بْنِ بَكَّارٍ، فَمَرَّتْ بِهِ سَحَابَةٌ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ شَيْءٍ، فَقَالَ: اسْكُتْ أَمَا تَخْشَىٰ أَنْ يَكُونَ فِيهَا حِجَارَةٌ.

❖ قَالَ عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ الْمَكِّيُّ: لَقِيتُ رَجُلًا بَيْنَ قُرَىٰ مِصْرَ يَدُورُ، فَقُلْتُ: مَا لِي أَرَاكَ لَا تَقِرُّ فِي مَكَانٍ؟ فَقَالَ: وَكَيْفَ يَقِرُّ مَطْلُوبٌ؟ فَقُلْتُ لَهُ: أَوَلَيْسَ أَنْتَ فِي قَبْضَتِهِ فِي كُلِّ مَكَانٍ؟ قَالَ: بَلَىٰ، وَلَكِنِّي أَخَافُ أَنْ أَسْتَوْطِنَ الْأَوْطَانَ فَيَأْخُذُنِي عَلَىٰ غِرَّةِ الِاسْتِيطَانِ مَعَ الْمَغْرُورِينَ.

❖ قَالَ الشِّبْلِيُّ: لَا تَأْمَنْ عَلَىٰ نَفْسِكَ وإِنْ مَشَيْتَ عَلَىٰ الْمَاءِ، حَتَّىٰ تَخْرُجَ مِنْ دَارِ الغِرَّةِ إِلَىٰ دَارِ الأَمْنِ.

الأَمْرُ بالمَعْرُوفِ والنَّهْيُ عَنِ المُنْكَرِ

= النَّصِيحةُ وَالحَثُّ عَلَيْهَا.

= مُخَالَطةُ السُّلْطَانِ ومَا يَجِبُ عَلَىٰ مَنْ يَصْحَبُهُ.

= وَصَايا الآباءِ للأَبْنَاءِ.

* * *

❖ خَطَبَ أَبُو طَلْحَةَ أُمَّ سُلَيْمٍ، فَقَالَتْ: مَا مِثْلُكَ يُرَدُّ، وَلَكِنْ لَا يَحِلُّ أَنْ أَتَزَوَّجَكَ، أَنَا مُسْلِمَةٌ وَأَنْتَ كَافِرٌ، فَإِنْ تُسْلِمْ فَذَاكَ مَهْرِي لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهُ، فَأَسْلَمَ فَتَزَوَّجَهَا، قَالَ ثَابِتٌ: فَمَا سَمِعْنَا بِمَهْرٍ قَطُّ كَانَ أَكْرَمَ مِنْ مَهْرِ أُمِّ سُلَيْمٍ الإِسْلَامُ.

❖ قَالَ عَلِيُّ بنُ أَبي طَالِبٍ: أَلَا إِنَّ الْفَقِيهَ كُلَّ الْفَقِيهِ الَّذِي لَا يُقَنِّطُ النَّاسَ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ، وَلَا يُؤَمِّنُهُمْ مِنْ عَذَابِ اللهِ، وَلَا يُرَخِّصُ لَهُمْ فِي مَعَاصِي اللهِ، وَلَا يَدَعُ الْقُرْآنَ رَغْبَةً عَنْهُ إِلَىٰ غَيْرِهِ.

❖ قَالَ الحَسَنُ: إِنَّ زِيَادًا بَعَثَ الْحَكَمَ بْنَ عَمْرٍو عَلَىٰ خُرَاسَانَ، فَفَتَحَ اللهُ عَلَيْهِمْ، وَأَصَابُوا أَمْوَالًا عَظِيمَةً، فَكَتَبَ إِلَيْهِ زِيَادٌ: أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ كَتَبَ إِلَيَّ أَنْ أَصْطَفِيَ الصَّفْرَاءَ وَالْبَيْضَاءَ، وَلَا تَقْسِمْ بَيْنَ النَّاسِ ذَهَبًا وَلَا فِضَّةً، فَكَتَبَ إِلَيْهِ: سَلَامٌ عَلَيْكَ، أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّكَ كَتَبْتَ

تَذْكُرُ كِتَابَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، وَإِنِّي وَجَدْتُ كِتَابَ اللهِ قَبْلَ كِتَابِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، وَإِنَّهُ وَاللهِ، لَوْ كَانَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ رَتْقًا عَلَىٰ عَبْدٍ، فَاتَّقَىٰ اللهَ لَجَعَلَ اللهُ لَهُ مِنْهُمَا مَخْرَجًا، وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ، قَالَ: ثُمَّ قَالَ لِلنَّاسِ: اغْدُوا عَلَىٰ فَيْئِكُمْ، فَاقْسِمُوهُ.

قَوْلُهُ: (الصَّفْراءُ والبَيْضاءُ) هُما الذَّهَبُ والفِضَّةُ.

❖ كَانَ صِلَةُ بْنُ أَشْيَمَ يَخْرُجُ إِلَىٰ الْجَبَّانَةِ، فَيَتَعَبَّدُ فِيهَا، فَكَانَ يَمُرُّ عَلَيْهِ شُبَّانٌ يَلْهُوْنَ وَيَلْعَبُونَ، فَيَقُولُ لَهُمْ: أَخْبِرُونِي عَنْ قَوْمٍ أَرَادُوا سَفَرًا فَجَازُوا النَّهَارَ عَنِ الطَّرِيقِ وَبَاتُوا بِاللَّيْلِ، مَتَىٰ يَقْطَعُونَ سَفَرَهُمْ؟ قَالَ: فَكَانَ كَذَلِكَ يَمُرُّ بِهِمْ فَيَعِظُهُمْ، فَمَرَّ بِهِمْ ذَاتَ يَوْمٍ فَقَالَ لَهُمْ هَذِهِ الْمَقَالَةَ، فَقَالَ شَابٌّ مِنْهُمْ: يَا قَوْمُ إِنَّهُ وَاللهِ مَا يَعْنِي بِهَذَا غَيْرَنَا، نَحْنُ بِالنَّهَارِ نَلْهُو وَبِاللَّيْلِ نَنَامُ، ثُمَّ اتَّبَعَ صِلَةَ فَلَمْ يَزَلْ يَخْتَلِفُ مَعَهُ إِلَىٰ الْجَبَّانَةِ، وَيَتَعَبَّدُ مَعَهُ حَتَّىٰ مَاتَ.

❖ وَمَرَّ صِلَةُ وَأَصْحَابُهُ عَلَىٰ فَتًى يَجُرُّ ثَوْبَهُ، فَهَمَّ أَصْحَابُ صِلَةَ أَنْ يَأْخُذُوهُ بِأَلْسِنَتِهِمْ أَخْذًا شَدِيدًا، فَقَالَ صِلَةُ: دَعُونِي أَكْفِكُمْ أَمْرَهُ، فَقَالَ: يَا ابْنَ أَخِي إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً، قَالَ: وَمَا حَاجَتُكَ؟ قَالَ: أَنْ تَرْفَعَ إِزَارَكَ، قَالَ: نَعَمْ وَنُعْمَىٰ عَيْنٍ، فَرَفَعَ إِزَارَهُ، فَقَالَ صِلَةُ لِأَصْحَابِهِ: هَذَا كَانَ أَمْثَلَ مِمَّا أَرَدْتُمْ لَوْ شَتَمْتُمُوهُ لَشَتَمَكُمْ.

❖ مَرَّ عَامِرُ بنُ عَبْدِقَيْسٍ بِرَجُلٍ مِنْ أَعْوَانِ السُّلْطَانِ وَهُوَ يَجُرُّ ذِمِّيًّا، وَالذِّمِّيُّ يَسْتَغِيثُ، فَأَقْبَلَ عَلَى الذِّمِّيِّ، فَقَالَ: أَدَّيْتَ جِزْيَتَكَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ فَقَالَ: مَا تُرِيدُ مِنْهُ؟ قَالَ: أَذْهَبُ بِهِ يَكْسَحُ دَارَ الْأَمِيرِ، قَالَ: فَأَقْبَلَ عَلَى الذِّمِّيِّ، فَقَالَ: تَطِيبُ نَفْسُكَ لَهُ بِهَذَا؟ قَالَ: يَشْغَلُنِي عَنْ ضَيْعَتِي، قَالَ: دَعْهُ، قَالَ: لَا أَدَعُهُ، قَالَ: دَعْهُ، قَالَ: لَا أَدَعُهُ، قَالَ: فَوَضَعَ كِسَاءَهُ، ثُمَّ قَالَ: لَا تُخْفَرُ ذِمَّةُ مُحَمَّدٍ ﷺ وَأَنَا حَيٌّ، قَالَ: ثُمَّ خَلَّصَهُ مِنْهُ، قَالَ: فَتَرَاقَى ذَلِكَ، حَتَّى كَانَ سَبَبَ تَسْيِيرِهِ.

❖ قَالَ بِلَالُ بْنُ سَعْدٍ: إِنَّ الْخَطِيئَةَ إِذَا أُخْفِيتْ لَمْ تَضُرَّ إِلَّا أَهْلَهَا، وَإِذَا أُظْهِرَتْ فَلَمْ تُغَيَّرْ ضَرَّتِ الْعَامَّةَ.

❖ قَالَ أَبو حَازِمٍ: مَا لَكَ لَا تَنْتَبِهُ مِنْ نَعْسَتِكَ، وَتَسْتَقِيلُ مِنْ عَثْرَتِكَ، فَتَقُولَ: وَاللهِ مَا قُمْتُ للهِ عَزَّ وَجَلَّ مَقَامًا وَاحِدًا أُحْيِي لَهُ فِيهِ دِينًا، وَلَا أُمِيتُ لَهُ فِيهِ بَاطِلًا!

❖ إِنَّ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ عُمَرَ بْنِ عَبْدِالْعَزِيزِ دَخَلَ عَلَى عُمَرَ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً فَأَخْلِنِي، وَعِنْدَهُ مَسْلَمَةُ بْنُ عَبْدِالْمَلِكِ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: أَسِرٌّ دُونَ عَمِّكَ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَقَامَ مَسْلَمَةُ وَخَرَجَ، وَجَلَسَ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، مَا أَنْتَ قَائِلٌ لِرَبِّكَ غَدًا إِذَا سَأَلَكَ، فَقَالَ: رَأَيْتَ بِدْعَةً فَلَمْ تُمِتْهَا أَوْ سُنَّةً لَمْ تُحْيِهَا؟ فَقَالَ: يَا بُنَيَّ أَشَيْءٌ

حَمَّلَكَهُ الرَّعِيَّةُ إِلَيَّ أَمْ رَأْيٌ رَأَيْتَهُ مِنْ قِبَلِ نَفْسِكَ؟ قَالَ: لَا وَاللهِ، وَلَكِنْ رَأْيٌ رَأَيْتُهُ مِنْ قِبَلِ نَفْسِي، وَعَرَفْتُ أَنَّكَ مَسْئُولٌ فَمَا أَنْتَ قَائِلٌ؟ فَقَالَ لَهُ أَبُوهُ: رَحِمَكَ اللهُ، وَجَزَاكَ مِنْ وَلَدٍ خَيْرًا، فَوَاللهِ إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنَ الْأَعْوَانِ عَلَى الْخَيْرِ، يَا بُنَيَّ إِنَّ قَوْمَكَ قَدْ شَدُّوا هَذَا الْأَمْرَ عُقْدَةً عُقْدَةً، وَعُرْوَةً عُرْوَةً، وَمَتَى مَا أُرِيدُ مُكَابَرَتَهُمْ عَلَى انْتِزَاعِ مَا فِي أَيْدِيهِمْ لَمْ آمَنْ أَنْ يَفْتِقُوا عَلَيَّ فَتْقًا تَكْثُرُ فِيهِ الدِّمَاءُ، وَاللهِ لَزَوَالُ الدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَيَّ مِنْ أَنْ يُهَرَاقَ فِي سَبَبِي مِحْجَمَةٌ مِنْ دَمٍ، أَوَمَا تَرْضَى أَنْ لَا يَأْتِيَ عَلَى أَبِيكَ يَوْمٌ مِنْ أَيَّامِ الدُّنْيَا إِلَّا وَهُوَ يُمِيتُ فِيهِ بِدْعَةً، وَيُحْيِي فِيهِ سُنَّةً، حَتَّى يَحْكُمَ اللهُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ؟

- كَانَ رَجُلٌ عَلَى حَالٍ حَسَنَةٍ، فَأَحْدَثَ حَدَثًا أَوْ أَذْنَبَ ذَنْبًا، فَرَفَضَهُ أَصْحَابُهُ وَنَبَذُوهُ، فَبَلَغَ إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيَّ، فَقَالَ: مَهْ، تَدَارَكُوهُ وَعِظُوهُ، وَلَا تَدَعُوهُ.

- قَالَ قَتَادَةُ: إِنَّ فِي الْجَنَّةِ كُوًى إِلَى النَّارِ، فَيَطَّلِعُ أَهْلُ الْجَنَّةِ مِنْ تِلْكَ الْكُوَى إِلَى النَّارِ فَيَقُولُونَ: مَا بَالُ الْأَشْقِيَاءِ وَإِنَّمَا دَخَلْنَا الْجَنَّةَ بِفَضْلِ تَأْدِيبِكُمْ، قَالُوا: إِنَّا كُنَّا نَأْمُرُكُمْ وَلَا نَأْتَمِرُ، وَنَنْهَاكُمْ وَلَا نَنْتَهِي.

- قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِاللهِ الزَّرَّادُ: رَأَى مُحَمَّدُ بْنُ وَاسِعٍ ابْنًا لَهُ يَخْطِرُ بِيَدِهِ، فَقَالَ: وَيْحَكَ تَعَالَ، تَدْرِي مَنْ أَنْتَ؟ أُمُّكَ اشْتَرَيْتُهَا بِمِئَتَي دِرْهَمٍ، وَأَبُوكَ فَلَا أَكْثَرَ اللهُ فِي الْمُسْلِمِينَ مِثْلَهُ.

قَوْلُهُ: (يَخْطِر) أي يَمْشِي مِشْيَةَ الـمُتَكَبِّرِ الـمُعْجَب.

❖ قَـالَ الْأَوْزَاعِـيُّ: رَأَيْتُ رَبَّ الْعِزَّةِ فِي الْمَنَامِ، فَقَـالَ لِي يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ: أَنْتَ الَّذِي تَأْمُـرُ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَىٰ عَنِ الْمُنْكَرِ؟ قُلْتُ: بِفَضْلِكَ يَا رَبِّ، فَقُلْتُ: يَا رَبِّ أَمِتْنِي عَلَىٰ الْإِسْلَامِ، فَقَالَ: وَعَلَىٰ السُّنَّةِ.

❖ قَـالَ فُضَيْـلُ بنُ غَـزْوَانَ: كَانَ كُرْزُ بنُ وَبَـرَةَ إِذَا خَرَجَ يَأْمُـرُ بِالْمَعْرُوفِ، فَيَضْرِبُونَهُ حَتَّىٰ يُغْشَىٰ عَلَيْهِ.

❖ قَالَ عَبْدُاللهِ بنُ عَبْدِالعَزِيزِ الْعُمَرِيُّ: إِنَّ مِنْ غَفْلَتِكَ عَنْ نَفْسِكَ إِعْرَاضُكَ عَنِ اللهِ، بِأَنْ تَرَىٰ مَا يُسْخِطُهُ فَتُجَاوِزُهُ، لَا تَأْمُرُ فِيهِ وَلَا تَنْهَىٰ، خَوْفًا مِمَّنْ لَا يَمْلِكُ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا.

❖ قَـالَ عَبْدُاللهِ بْـنُ عَبْدِالعَزِيزِ الْعُمَرِيُّ: مَنْ تَرَكَ الْأَمْـرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَـنِ الْمُنْكَرِ مِـنْ مَخَافَةِ الْمَخْلُوقِينَ نُزِعَتْ مِنْهُ هَيْبَـةُ اللهِ تَعَالَىٰ، فَلَوْ أَمَرَ وَلَدَهُ أَوْ بَعْضَ مَوَالِيهِ لَاسْتَخَفَّ بِهِ.

❖ قَـالَ سَـعِيدُ بْنُ سُـلَيْمَانَ: كُنْتُ بِمَكَّةَ فِـي زُقَاقِ الشَّـطْوِيِّ، وَإِلَىٰ جَنْبِي عَبْدُاللهِ بْنُ عَبْدِالْعَزِيزِ الْعُمَرِيُّ، وَقَدْ حَجَّ هَارُونُ الرَّشِيدُ، فَقَالَ لَهُ إِنْسَانٌ: يَا أَبَا عَبْدِالرَّحْمَنِ، هُوَ ذَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ يَسْـعَىٰ، قَدْ أُخْلِيَ لَهُ الْمَسْـعَىٰ، قَـالَ الْعُمَـرِيُّ لِلرَّجُلِ لا جَـزَاكَ اللهُ عَنِّي خَيْـرًا، كَلَّفْتَنِي أَمْـرًا كُنْتُ عَنْهُ غَنِيًّا، ثُمَّ تَعَلَّقَ نَعْلَيْهِ وَقَامَ، فَتَبِعْتُهُ، فَأَقْبَلَ هَارُونُ الرَّشِيدُ مِنَ الْمَرْوَةِ يُرِيدُ

الصَّفَا، فَصَاحَ بِهِ: يَا هَارُونُ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ، قَالَ: لَبَّيْكَ يَا عَمِّ، قَالَ: ارْقِ الصَّفَا، فَلَمَّا رَقِيَهُ، قَالَ: ارْمِ بِطَرْفِكَ إِلَىٰ الْبَيْتِ، قَالَ: قَدْ فَعَلْتُ، قَالَ: كَمْ هُمْ؟ قَالَ: وَمَنْ يُحْصِيهِمْ؟ قَالَ: فَكَمْ فِي النَّاسِ مِثْلُهُمْ؟ قَالَ: خَلْقٌ لا يُحْصِيهِمْ إِلا اللهُ، قَالَ: اعْلَمْ أَيُّهَا الرَّجُلُ، أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يُسْأَلُ عَنْ خَاصَّةِ نَفْسِهِ، وَأَنْتَ وَحْدَكَ تُسْأَلُ عَنْهُمْ كُلِّهِمْ، فَانْظُرْ كَيْفَ تَكُونُ؟ قَالَ: فَبَكَىٰ هَارُونُ وَجَلَسَ، وَجَعَلَ يُعْطُونَهُ مِنْدِيلا لِلدُّمُوعِ، قَالَ الْعُمَرِيُّ: وَأُخْرَىٰ أَقُولُهَا، قَالَ: قُلْ يَا عَمِّ، قَالَ: وَاللهِ إِنَّ الرَّجُلَ لَيُسْرِعُ فِي مَالِهِ فَيَسْتَحِقُّ الْحَجْرَ عَلَيْهِ، فَكَيْفَ بِمَنْ أَسْرَعَ فِي مَالِ الْمُسْلِمِينَ، ثُمَّ مَضَىٰ، وَهَارُونُ يَبْكِي.

❖ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ خَلَفٍ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِالرَّحْمَنِ، يَقُولُ: بَلَغَنِيَ أَنَّ هَارُونَ الرَّشِيدَ، قَالَ: إِنِّي لأُحِبُّ أَنْ أَحُجَّ كُلَّ سَنَةٍ مَا يَمْنَعُنِي إِلا رَجُلٌ مِنْ وَلَدِ عُمَرَ ثَمَّ يُسْمِعُنِي مَا أَكْرَهُ.

❖ قَالَ الْقَاضِي أَبو حَامِدٍ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الدَّلُّوِيُّ: لَمَّا رَجَعَ أَبو عَبْدِاللهِ بْنُ بَطَّةَ من الرِّحْلَةِ لاَزَمَ بيتَهُ أَرْبَعِينَ سَنَةً، فَلَمْ يُرَ يَوْمًا مِنْهَا فِي سُوقٍ، وَلَا رُئِيَ مُفْطِرًا إِلَّا فِي يَوْمَي الأَضْحَىٰ والفِطْرِ، وَكَانَ أَمَّارًا بِالمَعْرُوفِ، ولَمْ يبلغْهُ خَبَرٌ مُنْكَرٌ إِلَّا غَيَّرَهُ، أَو كَمَا قَالَ.

❖ قال حُذَيْفَةُ بنُ قَتَادَةَ المَرْعَشِيُّ: إِيَّاكُمْ وَهَدَايَا الْفُجَّارِ وَالسُّفَهَاءِ، فَإِنَّكُمْ إِنْ قَبِلْتُمُوهَا ظَنُّوا أَنَّكُمْ قَدْ رَضِيتُمْ فِعْلَهُمْ.

الأُنسُ باللهِ تَعَالَىٰ

= رِضَا العَبْدِ عَنِ اللهِ تَعَالَىٰ وَعَنْ أَقْدَارِهِ، وَعَدَمُ الشَّكْوَىٰ لِلْمَخْلُوقِ.

= أَدْوِيةُ أَمْرَاضِ القُلُوبِ.

= أَعْمَالُ الجَوَارِحِ تَابِعةٌ لأَعْمَالِ القُلُوبِ.

= تعلقُ القَلْبِ باللهِ، والثِّقَةُ به.

= القُلُوبُ وتَقَلُّبُها وَالحَذَرُ مِنْ قَسْوَتِهَا.

قَالَ الإِمَامُ ابنُ قَيِّم الجَوْزِيَّةِ فِي مَدَارِجِ السَّالِكِينَ ٤/ ٣٠٩٦: (فَفِي الْقَلْبِ شَعَثٌ، لَا يَلُمُّهُ إِلَّا الإِقْبَالُ عَلَىٰ اللهِ، وَفِيهِ وَحْشَةٌ، لَا يُزِيلُهَا إِلَّا الأُنْسُ بِهِ فِي خَلْوَتِهِ، وَفِيهِ حُزْنٌ، لَا يُذْهِبُهُ إِلَّا السُّرُورُ بِمَعْرِفَتِهِ وَصِدْقِ مُعَامَلَتِهِ، وَفِيهِ قَلَقٌ، لَا يُسَكِّنُهُ إِلَّا الاجْتِمَاعُ عَلَيْهِ، وَالْفِرَارُ مِنْهُ إِلَيْهِ، وَفِيهِ نِيرَانُ حَسَرَاتٍ، لَا يُطْفِئُهَا إِلَّا الرِّضَا بِأَمْرِهِ وَنَهْيِهِ وَقَضَائِهِ، وَمُعَانَقَةُ الصَّبْرِ عَلَىٰ ذَلِكَ إِلَىٰ وَقْتِ لِقَائِهِ، وَفِيهِ طَلَبٌ شَدِيدٌ، لَا يَقِفُ دُونَ أَنْ يَكُونَ هُوَ وَحْدَهُ مَطْلُوبَهُ، وَفِيهِ فَاقَةٌ، لَا يَسُدُّهَا إِلَّا مَحَبَّتُهُ، وَالإِنَابَةُ إِلَيْهِ، وَدَوَامُ ذِكْرِهِ، وَصِدْقُ الإِخْلَاصِ لَهُ، وَلَوْ أُعْطِيَ الدُّنْيَا بِمَا فِيهَا لَمْ تَسُدَّ تِلْكَ الْفَاقَةَ مِنْهُ أَبَدًا...).

* * *

❖ قَالَ عُمَرُ بْنُ ذَرٍّ: كُنْتُ إِذَا رَأَيْتُ الرَّبِيعَ بْنَ أَبِي رَاشِدٍ كَأَنَّهُ مِخْمَارٌ مِنْ غَيْرِ شَرَابٍ.

❖ كَانَ حَبِيبٌ أَبُو مُحَمَّدٍ يَخْلُو فِي بَيْتِهِ، وَيَقُولُ: مَنْ لَمْ تَقَرَّ عَيْنُهُ بِكَ فَلا قَرَّتْ، وَمَنْ لَمْ يَأْنَسْ بِكَ فَلا أَنِسَ.

❖ قَالَ عُتْبَةُ الغُلَامُ: كَابَدْتُ الصَّلَاةَ عِشْرِينَ سَنَةً، وَتَنَعَّمْتُ بِهَا عِشْرِينَ سَنَةً.

والمَعْنَىٰ: أَنَّ العِبَادَةَ تَحْتَاجُ إِلَىٰ مُجَاهَدَةٍ واجْتِهَادٍ وَصَبْرٍ، والتِزَام طَاعَةِ اللهِ تَعَالَىٰ، والانْتِهَاءِ عَنْ مَعَاصِيه، فإِنْ تَمَّ ذَلِكَ فَسَوْفَ تَظْهَرُ حَلَاوَةُ الإيمانِ وَهِيَ الاسْتِلْذَاذُ بالطَّاعَاتِ، وتَحَمُّلُ المَشَاقِّ فِيما يُرْضِي اللهَ تَعَالَىٰ وَرَسُولَهُ، وإِيثَارُ ذَلِكَ عَلَىٰ الدُّنيا، رَغْبَةً فِي نَعِيمِ الآخرةِ.

❖ قَالَ مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ: خَرَجَ أَهْلُ الدُّنْيَا مِنَ الدُّنْيَا وَلَمْ يَذُوقُوا أَطْيَبَ شَيْءٍ فِيهَا، قَالُوا: وَمَا هُوَ؟ قَالَ: مَعْرِفَةُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ.

❖ مَرَّ مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ، وأَيُّوبُ السَّخْتِيَانِيُّ علىٰ مُلَيْكَةَ بنتِ المُنْكَدِرِ العَابِدَةِ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا: لَوْ تَزَوَّجْتِ رَجُلًا كَانَ يُعِينُكِ عَلَىٰ مَا أَنْتِ عَلَيْهِ، فَقَالَتْ: لَوْ كَانَ مَالِكَ بْنَ دِينَارٍ، أَوْ أَيُّوبَ السَّخْتِيَانِيَّ مَا أَرَدْتُهُ، فَقَالَ مَالِكٌ: أَنَا مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ، وَهَذَا أَيُّوبُ السَّخْتِيَانِيُّ، فَقَالَتْ: إِنِّي ظَنَنْتُ أَنَّهُ شَغَلَكُمَا ذِكْرُ اللهِ عَنْ مُحَادَثَةِ النِّسَاءِ، وَأَقْبَلَتْ عَلَىٰ صَلاتِهَا.

❖ قَالَ شُمَيْطُ بنُ عَجْلَانَ: إِنَّ اللهَ تَعَالَىٰ وَسَمَ الدُّنْيَا بِالْوَحْشَةِ، لِيَكُونَ أُنْسَ الْمُطِيعِينَ بِهِ.

❖ قَالَ عَبْدُاللهِ بنُ الـمُبَارَكِ: ذَكَرَ سُفيَانُ الثَّوْرِيُّ امرأَةً بالكُوفَةِ، يُقَالُ لَهَا أُمُّ حَسَّانَ، ذَاتُ اجْتِهَادٍ وَعِبَادَةٍ، فَدَخَلْنَا بيْتَهَا، فَلَمْ نَرَ فِيه شَيْئًا غَيرَ قِطْعَةِ حَصِيرٍ خَلَقٍ، فَقَالَ لَهَا الثَّوْرِيُّ: لَو كَتَبْتِ رُقْعَةً إِلَىٰ بَعْضِ بَنِي أَعْمَامِكِ لِغَيَّرُوا مِنْ سُوءِ حَالِكِ، فَقَالَتْ: يَا سُفيَانُ، قَدْ كُنْتَ فِي عَيْنِي أَعْظَمَ، وفِي قَلْبِي أَكْبَرَ مُنْذُ سَاعَتِكَ هَذِه، إِنِّي مَا أَسْأَلُ الدُّنيا مَنْ يَقْدِرُ عَلَيْهَا وَيَمْلِكُهَا وَيَحْكُمُ فِيها، فَكَيْفَ أَسْأَلُ مَنْ لَا يَقْدِرُ عَلَيْهَا وَلَا يَقْضِي وَلَا يَحْكُمُ فِيهَا؟! يَا سُفيَانُ، واللهِ مَا أُحِبُّ أَنْ يَأْتِي عَلَيَّ وَقْتٌ وأَنَا مُتَشَاغِلَةٌ فِيه عَنِ اللهِ تَعَالَىٰ بِغَيْرِ اللهِ، فَأَبْكَتْ سُفيَانَ. قَالَ عَبْدُاللهِ: فَبَلَغَنِي أَنَّ سُفْيَانَ تَزَوَّجَ بِهَا.

❖ قَالَ بِشْرُ بنُ الحَارِثِ: إِنَّ العَبْدَ إِذَا قَصَّرَ فِي طَاعَةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ سَلَبَهُ مَنْ يُؤْنِسُهُ.

❖ قَالَ فَتْحٌ الْمَوْصِلِيُّ: مَنْ أَدَامَ النَّظَرَ بِقَلْبِهِ وَرَّثَهُ ذَلِكَ الْفَرَحَ بِالْمَحْبُوبِ، وَمَنْ آثَرَهُ عَلَىٰ هَوَاهُ وَرَّثَهُ ذَلِكَ حُبَّهُ إِيَّاهُ، وَمَنِ اشْتَاقَ إِلَيْهِ، وَزَهِدَ فِيمَا سِوَاهُ، وَرَعَىٰ حَقَّهُ، وَخَافَهُ بِالْغَيْبِ وَرَّثَهُ ذَلِكَ النَّظَرَ إِلَىٰ وَجْهِهِ الْكَرِيمِ.

❖ قَالَ ذُو النُّونِ الـمِصْرِيُّ: كُلُّ مُطِيعٍ مُسْتَأْنِسٌ، وَكُلُّ عَاصٍ مُسْتَوْحِشٌ، وَكُلُّ مُحِبٍّ ذَلِيلٌ، وَكُلُّ خَائِفٍ هَارِبٌ، وَكُلُّ رَاجٍ طَالِبٌ.

❖ قَالَ أَحْمَدُ بنُ أَبِي الحَوَارِيِّ: دَعَوْتُ رَابِعَةَ -وَهِيَ زَوْجَتُهُ- فَلَمْ تُجِبْنِي،

فَلَمَّا كَانَ بعدَ سَاعَةٍ أَجَابَتْنِي، وقَالَتْ: إِنَّمَا مَنَعَنِي مِنْ أَنْ أُجِيبَكَ أَنَّ قَلْبِي قَدْ كَانَ امْتَلأَ فَرَحًا بِاللهِ، فَلَمْ أَقْدِرْ أَنْ أُجِيبَكَ.

❖ قَالَ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي الْحَوَارِيِّ: لَأَقْرَأُ الْقُرْآنَ فَأَنْظُرُ فِي آيَةٍ آيَةٍ، فَيَحَارُ عَقْلِي فِيهَا، فَأَعْجَبُ مِنْ حُفَّاظِ الْقُرْآنِ كَيْفَ يَهْنِيهِمُ النَّوْمُ، وَيَسَعُهُمْ أَنْ يَشْتَغِلُوا بِشَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا، وَهُمْ يَتْلُونَ كَلَامَ الرَّحْمَنِ؟! أَمَا لَوْ فَهِمُوا مَا يَتْلُونَ، وَعَرَفُوا حَقَّهُ، وَتَلَذَّذُوا بِهِ، وَاسْتَحْلُوا الْمُنَاجَاةَ بِهِ، لَذَهَبَ عَنْهُمُ النَّوْمُ، فَرَحًا بِمَا رُزِقُوا.

❖ قَالَ الْجُنَيْدُ: دَخَلْتُ عَلَىٰ سَرِيٍّ السَّقَطِيِّ فَسَلَّمتُ وَجَلَسْتُ، فَقَالَ لِي: اقْرُبْ مِنِّي، فَقَرُبْتُ مِنْهُ، فَأَخَذَ بِيَدِي، قَالَ لِي: اعْلَمْ يا بُنَيَّ أَنَّ الشَّوقَ والأُنْسَ يُرَفْرِفَانِ عَلَىٰ الْقَلْبِ، فَإِنْ وَجَدَا هُنَالِكَ الهَيْبَةَ والإِجْلَالَ حَلَّا وإِلَّا رَحَلَا.

❖ رَأَىٰ الْجُنَيْدُ فِيمَا يَرَىٰ النَّائِمُ قَوْمًا مِنَ الْأَبْدَالِ، فَسَأَلَ: هَلْ بِبَغْدَادَ أَحَدٌ مِنَ الْأَوْلِيَاءِ؟ فَقَالُوا: نَعَمْ، أَبُو الْعَبَّاسِ بْنُ مَسْرُوقٍ مِنْ أَهْلِ الْأُنسِ بِاللهِ.

❖ قَالَ المَضَاءُ بنُ عِيسَىٰ الكَلَاعِيُّ الدِّمَشْقِيُّ لِسِبَاعِ الْمَوْصِلِيِّ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ، إِلَىٰ أَيِّ شَيْءٍ أَفْضَىٰ بِهِمُ الزُّهْدُ؟ قَالَ: إِلَىٰ الْأُنْسِ بِهِ.

❖ قَالَ مَخْلَدُ بْنُ حُسَيْنٍ: كَانَ بِالْبَصْرَةِ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ: شَدَّادٌ، أَصَابَهُ الْجُذَامُ فَتَقَطَّعَ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ عُوَّادُهُ مِنْ أَصْحَابِ الْحَسَنِ، فَقَالُوا: كَيْفَ تَجِدُكَ؟

قَالَ: بِخَيْرٍ، أَمَا إِنَّهُ مَا فَاتَنِي جُزْئِي بِاللَّيْلِ، وقَدْ سَقَطْتُ وَمَا بِي، إِلَّا أَنِّي لَا أَقْدِرُ عَلَىٰ أَنْ أَحْضُرَ صَلَاةَ الْجَمَاعَةِ.

❖ قَالَ كِلَابُ بْنُ جُرَيٍّ: رَأَيْتُ شَابًّا بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ قَدْ عَمِشَ مِنْ طُولِ الْبُكَاءِ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا فَتَىٰ كَمْ تَكُونُ الْعَيْنُ سَلِيمَةً عَلَىٰ هَذَا الْبُكَاءِ؟ قَالَ: فَبَكَىٰ، ثُمَّ قَالَ: كَمْ شَاءَ رَبِّي فَلْتَكُنْ، وَإِذَا شَاءَ سَيِّدِي فَلْتَذْهَبْ، فَلَيْسَتْ أَكْرَمَ عَلَيَّ مِنْ بَدَنِي، إِنَّمَا أَبْكِي رَجَاءَ السُّرُورِ وَالْفَرَحِ فِي الْآخِرَةِ، وَإِنْ تَكُنِ الْأُخْرَىٰ فَهُوَ وَاللهِ شَقَاءُ الدَّهْرِ، وَحُزْنُ الْأَبَدِ، وَالْأَمْرُ الَّذِي كُنْتُ أَخَافُهُ فَأَحْذَرُهُ عَلَىٰ نَفْسِي، وَإِنِّي أَحْتَسِبُ عَلَىٰ اللهِ غَفْلَتِي عَنْ نَفْسِي، وَتَقْصِيرِي عن حَظِّي، ثُمَّ غُشِيَ عَلَيْهِ.

❖ قَالَ أَبُو يَزِيدَ البَسْطَامِيُّ: هَذَا فَرَحِي بِكَ وَأَنَا أَخَافُكَ، فَكَيْفَ فَرَحِي بِكَ إِذَا أَمِنْتُكَ؟!

❖ قَالَ أَبو عَلِيٍّ الكَاتِبُ: إِذَا انْقَطَعَ الْعَبْدُ إِلَىٰ اللهِ بِالْكُلِّيَّةِ، فَأَوَّلُ مَا يُفِيدُهُ اللهُ الِاسْتِغْنَاءُ بِهِ عَمَّنْ سِوَاهُ.

❖ قَالَ الشِّبْلِيُّ: مَنْ عَرَفَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَكُونُ لَهُ غَمٌّ.

❖ قَالَتْ مُؤْمِنَةُ بِنتُ بُهْلُولٍ: مَا النَّعِيمُ إِلَّا فِي الْأُنْسِ بِاللهِ، وَالْمُوَافَقَةِ لِتَدْبِيرِه.

❖ قَالَتْ عَائِشَةُ النَّيْسَابُورِيَّةُ: مَن اسْتَوْحَشَ مِنْ وَحْدَتِهِ، فَذَاكَ لِقِلَّةِ أُنْسِهِ بِرَبِّه.

الإيثَارُ وَالمُوَاسَاةُ

= الإحْسَانُ إلىٰ الإخْوَانِ وإطْعَامُهُم وإدْخَالُ السُّرُورِ عَلَيْهِمْ.

= الجُودُ والكَرَمُ وَسَخَاءُ النُّفُوسِ.

= القَنَاعَةُ والتَّعَفُّفُ.

* * *

❖ أَنَّ أَبا بَكْرٍ أُتِيَ بِمَالٍ، فَقَسَمَهُ بينَ النَّاسِ، فَبَعَثَ مِنْهُ إلىٰ امْرَأَةٍ مِنَ الـمُهَاجِرَاتِ، فَلَمَّا أُتِيتْ بِهِ، قَالَتْ: مَا هَذَا؟ قَالَتْ: أَبو بَكْرٍ جَاءَهُ مَالٌ فَقَسَمَهُ فِي النَّاسِ، فَقَسَمَ مِنْهُ فِي نُظَرَائِكِ، فَقَالَتْ: أَتخافُونَني أَنْ أَدَعَ الإسْلَامَ؟ قَالُوا: لَا، قَالَتْ: أَفتَرْشُونَنِي عَلَىٰ دِيْنِي؟! قَالُوا: لا، قَالَتْ: فلَا حَاجَةَ لِي فيهِ.

❖ كَانَ سَبَبُ حَبْسِ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ أَنَّ الْحَجَّاجَ طَلَبَ إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيَّ، فَجَاءَ الَّذِي طَلَبَهُ، فَقَالَ: أُرِيدُ إِبْرَاهِيمَ، فَقَالَ إِبراهِيمُ التَّيمِيُّ: أَنَا إِبْرَاهِيمُ، فَأَخَذَهُ وَهُو يَعْلَمُ أَنَّهُ يُرِيدُ إِبْرَاهِيمَ النَّخعِيَّ، فَلَمْ يَسْتَحِلَّ أَنْ يَدُلَّهُ عَلَيْهِ فَجَاءَ بِهِ الْحَجَّاجَ، فَأَمَرَ بِحَبْسِهِ فِي الدِّيمَاسِ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ ظِلٌّ مِنَ الشَّمْسِ وَلَا كِنٌّ مِنَ الْبَرْدِ، وَكَانَ كُلُّ اثْنَيْنِ فِي سِلْسِلَةٍ، فَتَغَيَّرَ إِبْرَاهِيمُ، فَجَاءَتْهُ أُمُّهُ فِي الْحَبْسِ فَلَمْ تَعْرِفْهُ، حَتَّىٰ كَلَّمَهَا، فَمَاتَ فِي السِّجْنِ.

قَوْلُهُ: (الدِّيمَاس) هُوَ سِجْنٌ كَانَ تَحتَ الأَرْضِ.

❖ عَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: كَانَ بِالْمَدِينَةِ أَهْلُ بَيْتٍ ذَوُو حَاجَةٍ عِنْدَهُمْ رَأْسُ شَاةٍ، فَأَصَابُوا شَيْئًا، فَقَالُوا: لَوْ بَعَثْنَا هَذَا الرَّأْسَ إِلَىٰ مَنْ هُوَ أَحْوَجُ إِلَيْهِ مِنَّا، قَالَ: فَبَعَثُوا بِهِ، فَلَمْ يَزَلْ يَدُورُ بِالْمَدِينَةِ حَتَّىٰ رَجَعَ إِلَىٰ أَصْحَابِهِ الَّذِينَ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهِمْ.

❖ قَالَتْ أُمُّ البَنِينَ ابنةُ عَبْدِالعَزِيزِ بنِ مَرْوَانَ: جُعِلَ لِكُلِّ قَوْمٍ نَهْمَةٌ فِي شَيءٍ، وجَعَلْتُ نَهْمَتِي فِي البَذْلِ والإِعْطَاءِ، واللهِ لِلْصِّلَةُ والْمُوَاسَاةُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الطَّعَامِ الطَّيِّبِ عَلَىٰ الجُوْعِ، ومِنَ الشَّرَابِ البَارِدِ عَلَىٰ الظَّمَأ. وكَانَتْ تَقُولُ: وهَلْ يُنَالُ الخَيْرُ إِلَّا بِاصْطِنَاعِهِ؟

❖ قَالَ مَنْصُورٌ مَوْلَىٰ بَنِي أُمَيَّةَ: كَانَتْ أُمُّ البَنِينَ تُعْتِقُ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ رَقَبَةً، وتَحْمِلُ عَلَىٰ فَرَسٍ فِي سَبِيلِ اللهِ.

❖ قَالَ أَبو سُلَيْمَانَ عَبْدُالرَّحمَنِ بْنُ أَحْمَدَ الْعَنْسِيُّ الدَّارَانِيُّ: لَوْ أَنَّ الدُّنْيَا كُلَّهَا لِي فِي لُقْمَةٌ، ثُمَّ جَاءَنِي أَخٌ لَأَحْبَبْتُ أَنْ أَضَعَهَا فِي فِيهِ.

❖ قَالَ مُوسَىٰ بنُ الـمُعَلَّىٰ: قَالَ حُذَيْفَةُ بنُ قَتَادَةَ المَرْعَشِيُّ: يَا مُوسَىٰ، ثَلَاثُ خِصَالٍ إِنْ كُنَّ فِيكَ لَمْ يَنْزِلْ مِنَ السَّمَاءِ خَيْرٌ إِلَّا كَانَ لَكَ فِيهِ نَصِيبٌ: يَكُونُ عَمَلُكَ للهِ، وَتُحِبُّ لِلنَّاسِ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ، وَهَذِهِ الْكِسْرَةُ تَحَرَّ فِيهَا مَا قَدِرْتَ.

قَوْلُهُ: (الكِسْرَةُ) أَي الطَّعَامُ، ويُرِيدُ: فَلْيَكُنْ طَعَامُكَ حَلَالًا.

❖ قَـالَ عَبْدُاللهِ بنُ أُخْتِ مُسْـلِمِ بنِ سَـعْدٍ: أَرَدْتُ الحَـجَّ، فَدَفَعَ إليَّ خَالِي مُسْـلِمٌ عَشَـرَةَ آلافِ دِرْهَـمٍ، وقَالَ لي: إذَا قَدِمـتَ الـمَدِينةَ فَانْظُرْ أَفْقَرِ أَهْـلِ بَيْتٍ بالـمَدِينةِ فأَعْطِهِمْ إيَّاهَا، فَلَمَّا دَخَلْتُ سـأَلْتُ عَـنْ أفْقَرِ أَهْلِ بَيْتٍ بالـمَدِينةِ، فَدُلِلتُ عَلَىٰ أَهْلِ بيتٍ، فطَرقْتُ البَابَ فأَجَابَتْني امرأةٌ: مَـنْ أَنْتَ؟ فَقُلْتُ: أَنَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَغْدَادَ أُودِعتُ عَشَـرَةَ آلافِ دِرْهَمٍ، وأُمِـرتُ أَنْ أُسَـلِّمَهَا إلىٰ أَفْقَـرِ أَهْلِ بَيْتٍ بالـمَدِينةِ، وقَـدْ وُصِفتُم لي، فَخُذُوهَـا، فَقَالَتْ: يَا عَبْدَ اللهِ إنَّ صَاحِبكَ اشْـتَرَطَ أَفْقَرَ أَهْلِ بَيْتٍ بإزَائِنا أَفْقَـرُ مِنَّـا، فَتركْتُهُمْ وأَتيـتُ أُولَئِكَ، فَطَرَقْـتُ عَلَيْهِم البَـابَ، فأَجَابَتْني امْرأَةٌ، فَقُلْتُ لها مِثْلَ الَّذي قُلْتُ لِتِلْكِ الـمَرْأَةِ، فَقَالَتْ: يا عَبْدَ اللهِ نَحْنُ وَجِيرَانُنا في الفَقْرِ سَوَاءٌ، فَاقْسِمْهَا بَيْنَنَا وبَيْنَهُم.

حَرْفُ البَاءِ

* البِدْعَةُ وَخَطَرُهَا، وَالتَّحْذِيرُ مِنْ مُجَادَلَةِ أَهْلِ البِدَعِ والأَهْوَاءِ.
* بِرُّ الوَالِدَيْنِ.
* البِرُّ وَالصِّلَةُ.
* البُكَاءُ والرِّقَّةُ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ تَعَالَىٰ.

البِدْعَةُ وَخَطَرُهَا، وَالتَّحْذِيرُ مِنْ مُجَادَلَةِ أَهْلِ البِدَعِ والأَهْوَاءِ

= الاعْتِصَامُ بالكِتَابِ والسُّنَّةِ وعَدَمُ رَدِّ شَيءٍ مِنْهُمَا بالظُّنُونِ والأَوْهَامِ.

قَالَ شَيْخُ الإِسْلَامِ ابنُ تَيْمِيَّةَ فِي كِتَابِهِ الانْتِصَارِ لأَهْلِ الأَثَرِ ص١٥٨: (البِدْعَةُ فِي الدِّينِ هِيَ مَالَمْ يَشْرَعْهُ اللهُ وَرَسُولُهُ، وَهُو مَا لَم يَأْمُرْ به أَمْرَ إِيجَابٍ وَلَا اسْتِحْبَابٍ)، وقَالَ الإِمَامُ العَلَّامةُ أَبو المَعَالِي الجُوينيُّ فِي نِهَايَةِ المَطْلَبِ ١٧/ ٣٦٤ وَهُو يُحَذِّرُ مِن البِدَعِ ويُبَيِّنُ خَطَرَهَا: (ولَو كَانَتْ قَضَايَا الشَّرْعِ تَخْتَلِفُ باخْتِلَافِ النَّاسِ، وتَنَاسُخِ العُصُورِ، لَانْحَلَّ رِبَاطُ الشَّرْعِ، ورَجَعَ الأَمْرُ إِلىٰ مَا هُو المَحْذُورُ مِن اخْتِصَاصِ كُلِّ عَصْرٍ ودَهْرٍ برأْيٍ، وهَذا يُنَاقِضُ حِكْمَةَ الشَّرِيعةِ فِي حَمْلِ الخَلْقِ عَلَىٰ الدَّعْوةِ الوَاحِدةِ).

❋ ❋ ❋

❖ قَالَ عَبْدُاللهِ بنُ مَسْعُودٍ: أَفْضَلُ الْكَلامِ كَلامُ اللهِ، وَأَفْضَلُ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرُّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثٍ بِدْعَةٌ.

❖ قَالَ أَبو الدَّرْدَاءِ: اُغْدُ عَالِمًا، أَوْ مُتَعَلِّمًا، أَوْ مُتَّبِعًا، أَوْ مُحِبًّا، وَلَا تَكُنِ الْخَامِسَ فَتَهْلِكَ. قُلْتُ لِلْحَسَنِ: ما الْخَامِسُ؟ قَالَ: الْمُبْتَدِعُ.

❖ قَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ: إِنَّ مِنْ وَرَائِكُمْ فِتَنًا يَكْثُرُ فِيهَا الْمَالُ، وَيُفْتَتَحُ الْقُرْآنُ حَتَّىٰ يَقْرَأَهُ الْمُؤْمِنُ وَالْمُنَافِقُ، وَالصَّغِيرُ وَالْكَبِيرُ، وَالْأَحْمَرُ وَالْأَسْوَدُ، فَيُوشِكُ قَائِلٌ يَقُولُ: مَا لِي أَقْرَأُ عَلَىٰ النَّاسِ الْقُرْآنَ فَلَا يَتَّبِعُونِي عَلَيْهِ، فَمَا أَظُنُّهُمْ يَتَّبِعُونِي عَلَيْهِ حَتَّىٰ أَبْتَدِعَ لَهُمْ غَيْرَهُ، إِيَّاكُمْ وإِيَّاكُمْ مَا ابْتَدَعَ، فَإِنَّ مَا ابْتُدِعَ ضَلَالَةٌ، وَأُحَذِّرُكُمْ زَيْغَةَ الْحَكِيمِ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَقُولُ: عَلَيَّ فِي الْحَكِيمِ كَلِمَةَ الضَّلَالَةِ، وَقَدْ يَقُولُ الْمُنَافِقُ كَلِمَةَ الْحَقِّ، فَاقْبَلُوا الْحَقَّ، فَإِنَّ عَلَىٰ الْحَقِّ نُورًا. قَالُوا: وَمَا يُدْرِينَا -رَحِمَكَ اللهُ- أَنَّ الْحَكِيمَ قَدْ يَقُولُ كَلِمَةَ الضَّلَالَةِ؟ قَالَ: هِيَ كَلِمَةٌ تُنْكِرُونَهَا مِنْهُ، وَتَقُولُونَ: مَا هَذِهِ؟ فَلَا يُثْنِيكُمْ، فَإِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ يَفِيءَ وَيُرَاجِعَ بَعْضَ مَا تَعْرِفُونَ.

قَوْلُهُ: (زَيْغَةَ الحَكِيم) الزَّيْغُ: المَيْلُ عَنِ الحَقِّ، والحَكِيمُ: العَالِمُ العَارِفُ، أَرَادَ بِهِ: الزَّلَلَ والخَطَأَ الذي يَعْرِضُ لِلْعَالِمِ العَارِفِ، أو يَتَعَمَّدُهُ لِقِلَّةِ دِينِه.

❖ قَالَ أَيُّوبُ: مَا ازْدَادَ صَاحِبُ بِدْعَةٍ اجْتِهَادًا إِلَّا ازْدَادَ مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ بُعْدًا.

❖ قَالَ سَلَّامُ بْنُ أَبِي مُطِيعٍ: قَالَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ لِأَيُّوبَ: أَلَا أُكَلِّمُكَ كَلِمَةً، قَالَ: لَا، وَلَا نِصْفَ كَلِمَةٍ.

❖ قَالَ أَيُّوبُ: إِنَّهُ لَيَبْلُغُنِي مَوْتُ الرَّجُلِ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ، فَكَأَنَّمَا يَسْقُطُ عُضْوٌ مِنْ أَعْضَائِي.

❖ قَالَ خَلَفُ بْنُ حَوْشَبٍ: قَالَ الرَّبِيعُ بْنُ أَبِي رَاشِدٍ: اقْرَأْ عَلَيَّ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ ﴾ [الحج:٥]، فَقَرَأْتُهَا عَلَيْهِ، فَبَكَى، ثُمَّ قَالَ: وَاللهِ، لَوْلا أَنْ تَكُونَ بِدْعَةً لَسِحْتُ، أَوْ قَالَ: لَهِمْتُ فِي الْجِبَالِ.

❖ قَالَ يُونُسُ بنُ عُبَيْدٍ: لَيْسَ شَيْءٌ أَعَزَّ مِنْ شَيْئَيْنِ: دِرْهَمٍ طَيِّبٍ، وَرَجُلٍ يَعْمَلُ عَلَىٰ سُنَّةٍ.

❖ قَالَ يُونُسُ بنُ عُبَيْدٍ: احْفَظُوا عَنِّي ثَلَاثًا، مُتُّ أَوْ عِشْتُ: لَا يَدْخُلَنَّ أَحَدُكُمْ عَلَىٰ سُلْطَانٍ يَعِظُهُ ويُعَلِّمُهُ، وَلَا يَخْلُ بامْرَأَةٍ شَابَّةٍ وَإِنْ أَقْرَأَهَا الْقُرْآنَ، وَلَا يُمَكِّنْ سَمْعَهُ مِنْ ذِي هَوًىٰ.

❖ قَالَ عَبْدُالرَّحْمَنِ بنُ مَهْدِيٍّ: مَا كَانَ بِالْعِرَاقِ أَحَدٌ أَعْلَمَ بِالسُّنَّةِ مِنِ ابْنِ عَوْنٍ.

❖ قَالَ عَبْدُالرَّحْمَنِ بنُ مَهْدِيٍّ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَعْرَفَ بِالسُّنَّةِ مِنْ حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ.

❖ قَالَ عَبْدُالرَّحْمَنِ بنُ عُمَرَ: انْتَهَىٰ إِلَيْنَا يَوْمًا رَجُلٌ مِنْ هَؤُلَاءِ الْخُبَثَاءِ الْقَدَرِيَّةِ، فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِالرَّحْمَنِ، بَلَغَنِي أَنَّكَ زِنْدِيقٌ، فَقَالَ زُهَيْرُ بنُ نُعَيْمٍ البَابِيُّ: أَمَّا زِنْدِيقٌ فَلَا، وَلَكِنِّي رَجُلُ سُوءٍ.

❖ قَالَ عَفَّانُ بنُ مُسْلِمٍ: دَعَانِي إِسْحَاقُ بنُ إِبْرَاهِيمَ، فَقَرَأَ عَلَيَّ الكِتَابَ الَّذِي كَتَبَ بِهِ المَأْمُونُ، وإِذَا فِيه: امْتَحِنْ عَفَّانَ، وَادْعُهُ إِلَىٰ أَنْ يَقُولَ:

القُرْآنَ كَذَا وَكَذَا، فَإِنْ قَالَ ذَلِكَ، فَأَقِرَّهُ عَلَىٰ أَمْرِهِ، وَإِنْ لَمْ يُجِبْكَ فَاقْطَعْ عَنْهُ الَّذِي يُجْرَىٰ عَلَيْهِ، وَكَانَ يُجْرِي عَلَيهِ كُلَّ شَهْرٍ خَمْسَ مِئَةِ دِرْهَمٍ. قَالَ عَفَّانُ: فَقَالَ لِي: مَا تَقُولُ؟ فَقَرَأْتُ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ حَتَّىٰ خَتَمْتُهَا، وقُلْتُ: أَمَخْلُوقٌ هَذَا؟ فَقَالَ: إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَقُولُ: إِنَّكَ إِنْ لَمْ تُجِبْهُ يَقْطَعْ عَنْكَ مَا يُجْرِي عَلَيْكَ، فَقُلْتُ: يَقُولُ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ [الذَّارِيَاتُ: ٢٢]. فَسَكَتَ عَنِّي، فَانْصَرَفْتُ.

❖ قَالَ السَّرِيُّ السَّقَطِيُّ: قَلِيلٌ فِي سُنَّةٍ خَيْرٌ مِنْ كَثِيرٍ فِي بِدْعَةٍ.

❖ قَالَ أَبو عُثْمَانَ سَعِيدُ بنُ إِسْمَاعِيلَ الْحِيرِيُّ: مَنْ أَمَّرَ السُّنَّةَ عَلَىٰ نَفْسِهِ قَوْلًا وَفِعْلًا نَطَقَ بِالْحِكْمَةِ، وَمَنْ أَمَّرَ الْهَوَىٰ عَلَىٰ نَفْسِهِ نَطَقَ بِالْبِدْعَةِ، لِقَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا۟﴾

❖ قَالَ أَحَدُ العُبَّادِ: اتَّبِعْ قَوْلَ الرَّسُولِ وَقَوْلَ السَّلَفِ، وَلَا تَمِيلَنَّ إِلَىٰ مُحْدَثَاتِ الأُمُورِ، فَكُلُّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ.

بِرُّ الوَالِدَيْنِ

= البِرُّ وَالصِّلَةُ.

= التَّوَاضُعُ، وتَرْكُ الزَّهْوِ، والخُيَلَاءِ، والفَخْرِ.

= حُسْنُ الخُلُقِ.

***

❖ قَالَتْ أُمُّ الـمُؤْمِنِينَ عَائِشَةُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: نِمْتُ، فَرَأَيْتُنِي فِي الْجَنَّةِ، فَسَمِعْتُ صَوْتَ قَارِئٍ يَقْرَأُ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: هَذَا حَارِثَةُ ابْنُ النُّعْمَانِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ: كَذَاكَ الْبِرُّ، كَذَاكَ الْبِرُّ، وَكَانَ أَبَرَّ النَّاسِ بِأُمِّهِ.

❖ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ: بَلَغَتِ النَّخْلَةُ عَلَىٰ عَهْدِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ أَلْفَ دِرْهَمٍ، قَالَ: فَعَمَدَ أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ إِلَىٰ نَخْلَةٍ، فَنَقَرَهَا، فَأَخْرَجَ جُمَّارَهَا، فَأَطْعَمَهَا أُمَّهُ، فَقَالَ لَهُ: مَا يَحْمِلُكَ عَلَىٰ هَذَا وَأَنْتَ تَرَىٰ النَّخْلَةَ قَدْ بَلَغَتْ أَلْفَ دِرْهَمٍ؟ قَالَ: إِنَّ أُمِّي سَأَلَتْنِيهِ، وَلَا تَسْأَلُنِي شَيْئًا أَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلَّا أَعْطَيْتُهَا.

❖ قَالَ أَصْبَغُ بْنُ زَيْدٍ: إِنَّمَا مَنَعَ أُوَيْسًا أَنْ يَقْدُمَ عَلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ بِرُّهُ بِأُمِّهِ.

❖ قَالَ عَبْدُاللهِ بنُ مُحَيْرِيزٍ: مَنْ مَشَىٰ بَيْنَ يَدَيْ أَبِيهِ فَقَدْ عَقَّهُ، إِلَّا أَنْ يَمْشِيَ فَيُمِيطُ الْأَذَىٰ عَنْ طَرِيقِهِ، وَمَنْ دَعَا أَبَاهُ بِاسْمِهِ أَوْ بِكُنْيَتِهِ فَقَدْ عَقَّهُ، إِلَّا أَنْ يَقُولَ يَا أَبَتِ.

❖ قَالَتْ حَفْصَةُ بِنْتُ سِيرِينَ: كَانَ مُحَمَّدٌ إِذَا دَخَلَ عَلَىٰ أُمِّهِ لَمْ يُكَلِّمْهَا بِلِسَانِهِ كُلِّهِ، تَخَشُّعًا لَهَا.

❖ قَالَ عَبْدُاللهِ بْنُ عَوْنٍ: دَخَلَ رَجُلٌ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ عِنْدَ أُمِّهِ، فَقَالَ: مَا شَأْنُ مُحَمَّدٍ، يَشْتَكِي شَيْئًا؟ فَقَالُوا: لَا، وَلَكِنْ هَكَذَا يَكُونُ إِذَا كَانَ عِنْدَ أُمِّهِ.

❖ قَالَ هِشَامُ بنُ حَسَّانَ: كَانَ الْهُذَيْلُ بنُ حَفْصَةَ يَجْمَعُ الْحَطَبَ فِي الصَّيْفِ، فَيُقَشِّرُهُ وَيَأْخُذُ الْقَصَبَ فَيَفْلِقُهُ، قَالَتْ حَفْصَةُ: وكُنْتُ أَجِدُ قُرَّةً، فَكَانَ إِذَا جَاءَ الشِّتَاءُ جَاءَ بِالْكَانُونِ فَيَضَعُهُ خَلْفِي وَأَنا فِي مُصَلَّايَ، ثُمَّ يَقْعُدُ فَيُوقِدُ بِذَلِكَ الْحَطَبَ الْمُقَشَّرُ، وَذَاكَ الْقَصَبُ الْمُفَلَقُ وَقُودًا لَا يُؤْذِي دُخَانُهُ وَيُدْفِئُنِي، فَمَكَثَ كَذَلِكَ مَا شَاءَ اللهُ، قَالَتْ: وَعِنْدَهُ مَنْ يَكْفِيهِ لَوْ أَرَادَ ذَلِكَ، قَالَتْ: وَرُبَّمَا أَرَدْتُ أَنْصَرِفُ إِلَيْهِ، فَأَقُولُ: يَا بُنَيَّ ارْجِعْ إِلَىٰ أَهْلِكَ، ثُمَّ أَذْكُرُ مَا يُرِيدُ فَأَدَعُهُ، قَالَتْ: فَلَمَّا مَاتَ رَزَقَنِي اللهُ عَلَيْهِ مِنَ الصَّبْرِ مَا شَاءَ أَنْ يَرْزُقَ، غَيْرَ أَنِّي كُنْتُ أَجِدُ غُصَّةً لَا تَذْهَبُ، قَالَتْ: فَبَيْنَا أَنَا ذَاتَ لَيْلَةٍ أَقْرَأُ سُورَةَ النَّحْلِ إِذْ أَتَيْتُ عَلَىٰ هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ إِنَّمَا عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩٥﴾ مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ ۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ ۗ وَلَنَجْزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓا۟ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [النحل: ٩٦] فَأَعَدْتُهَا فَأَذْهَبَ اللهُ عَنِّي مَا أَجِدُ. قَالَ هِشَامٌ: وكَانَتْ لَهُ لِقْحَةٌ، قَالَتْ حَفْصَةُ: كَانَ يَبْعَثُ إِلَيَّ بِحَلْبِهِ بِالغَدَاةِ، فَأَقُولُ: يَا بُنَيَّ، إِنَّكَ لَتَعْلَمُ أَنِّي لَا أَشْرَبُهُ، أَنَا صَائِمَةٌ، فَيَقُولُ: يَا أُمَّ الهُذَيْلِ، إِنَّ أَطْيَبَ اللَّبَنِ مَا بَاتَ فِي ضُرُوعِ الإِبِلِ، أَسْقِيهِ مَنْ شِئْتِ.

قَوْلُها: (قُرَّةٌ) -بِضَمِّ القَافِ- البَرْدُ. وقَولُهُ: (لِقْحَة) -بِكَسْرِ فسكُونٌ- النَّاقةُ الحَلُوبُ الغَزِيرةُ اللَّبَنِ.

❖ أن ابْنَ عَوْنٍ نَادَتْهُ أُمُّهُ فَأَجَابَهَا، فَعَلَا صَوتُهُ صَوْتَهَا، فَأَعْتَقَ رَقَبَتَيْنِ.

❖ قَالَ مُحَمَّدُ بنُ الـمُنْكَدِرِ: بَاتَ عُمَرُ، يَعْنِي أَخَاهُ يُصَلِّي وبِتُّ أَغْمِزُ رِجْلَ أُمِّي، ومَا أُحِبُّ أَنَّ لَيْلَتِي بِلَيْلَتِهِ.

قَولُهُ: (أَغْمِز): أي أُدَلِّكُ، بما يُسَمَّىٰ اليومَ بالـمَسَاجِ.

❖ كَانَ مُحَمَّـدُ بْنُ الْمُنْكَدِرِ يَضَعُ خَدَّهُ عَلَىٰ الْأَرْضِ، ثُمَّ يَقُولُ لِأُمِّهِ: قُومِي ضَعِي قَدَمَكِ عَلَىٰ خَدِّي.

❖ قَالَ أَبو بَكْرِ بنُ عيَّاشٍ: رُبَّمَا كُنْتُ مَعَ مَنْصُورٍ فِي مَنْزِلِهِ جَالِسًـا، فَتَصِيحُ بِـهِ أُمُّهُ، وَكَانَتْ فَظَّـةً غَلِيظَةً، فَتَقُولُ: يَا مَنْصُورُ، يُرِيـدُكَ ابْنُ هُبَيْرَةَ عَلَىٰ الْقَضَاءِ فَتَأْبَىٰ عَلَيْهِ؟! وَهُوَ وَاضِعٌ لِحْيَتَهُ عَلَىٰ صَدْرِهِ مَا يَرْفَعُ طَرْفَهُ إِلَيْهَا.

❖ قَـالَ مَالِكُ بنُ ضَيْغَمٍ: قَالَتْ أُمُّهُ -يَعْنِي ضَيْغَمًا- ذَاتَ يَوْمٍ: ضَيْغَمُ، قَالَ لَهَا: لَبَّيْكِ يا أُمَّاهُ، قَالَتْ: كَيْفَ فَرَحُكَ بالقُدُومِ عَلَىٰ اللهِ؟ قَالَ: فَحَدَّثَنِي غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ أَهْلِهِ أَنَّهُ صَاحَ صَيْحَةً لم يَسْمَعُوه صَاحَ مِثْلَهَا قَطُّ، وَسَقَطَ مَغْشِـيًّا عَلَيْهِ، فَجَلَسَـتِ العَجُـوزُ تَبْكِي عِنْدَ رَأْسِـهِ، وَتَقُـولُ: بِأَبِي أَنْتَ وأُمِّي، مَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَذْكُرَ بينَ يَدَيْكَ شَيْئًا مِنْ أَمْرِ رَبِّكَ.

❖ قَالَ: وقَالَتْ لَهُ يومًا: ضَيْغَمُ، قَالَ: لَبَّيْكِ يا أُمَّاهُ، قَالَتْ: أَتُحِبُّ المَوْتَ؟

قَـالَ: نَعَمْ يَا أُمَّاهُ، قَالَتْ: وَلِمَ يَا بُنَيَّ؟ قَـالَ: رَجَاءَ خَيْرِ مَا عِنْدَ اللهِ، قال: فَبَكَتِ العَجُوزُ وَبَكَىٰ، فَتَسَامَعَ أَهْلُ الدَّارِ، فَجَلَسُوا يَبْكُونَ لِبُكَائِهِمْ.

❖ قَالَ: وَقَالَتْ لَهُ يَوْمًا آخَرَ: ضَيْغَمُ، قَالَ: لَبَّيْكِ يَا أُمَّاهُ، قَالَتْ: أَتُحِبُّ المَوْتَ؟ قَالَ: لَا يَا أُمَّاهُ، قَالَتْ: لِمَ يَا بُنَيَّ؟ قَالَ: لِكَثْرَةِ تَفْرِيطِي وَغَفْلَتِي عَنْ نَفْسِي، فَبَكَتِ العَجُوزُ وَبَكَىٰ ضَيْغَمُ، وَاجْتَمَعَ أَهْلُ الدَّارِ فَجَعَلُوا يَبْكُونَ.

❖ كَانَ كَهْمَسُ بْنُ الحَسَـنِ يَعْمَلُ فِي الْجِصِّ كُلَّ يَوْمٍ بِدَانَقَيْنِ، فَإِذَا أَمْسَـىٰ اشْتَرَىٰ فَاكِهَةً فَأَتَىٰ بِهَا إِلَىٰ أُمِّهِ.

❖ قَالَ مِسْعَرُ بْنُ كِدَامٍ: لَوْلَا أُمِّي مَا فَارَقْتُ الْمَسْجِدَ إِلَّا لِمَا لَا بُدَّ مِنْهُ.

❖ وكَانَتْ لِمَسْـعَرٍ أُمٌّ عَابِدَةٌ، فَكَانَ يَحْمِلُ مَعَهَا لِبْدًا وَيَمْشِـي حَتَّىٰ يُدْخِلَهَا الْمَسْجِدَ، فَيَبْسُطُ لَهَا اللِّبْدَ، فَتَقُومُ فَتُصَلِّي وَيَتَقَدَّمُ هُوَ إِلَىٰ مُقَدَّمِ الْمَسْجِدِ فَيُصَلِّـي، ثُمَّ يَقْعُدُ وَيَجْتَمِـعُ إِلَيْهِ مَنْ يُرِيدُ فَيُحَدِّثُهُمْ، ثُـمَّ يَنْصَرِفُ إِليهَا، فَيَحْمِلُ لِبْدَهَا وَيَنْصَرِفُ مَعَهَا.

❖ قَالَ داودُ الطَّائِيُّ: اتَّقِ اللهَ، وَإِنْ كَانَ لَكَ وَالِدَانِ فَبِرَّهُمَا.

❖ قَالَ وَكِيعٌ: قَالَتْ أُمُّ سُـفْيَانَ الثَّوْرِيِّ لِسُـفْيَانَ: يَا بُنَـيَّ، اطْلُبِ العِلْمَ وأَنَا أَكْفِيكَ بِـمِغْزَلِي، وَقَالَتْ لَهُ: يَا بُنَيَّ، إِذَا كَتَبْتَ عَشَـرَةَ أَحْرُفٍ فَانْظُرْ هَل تَرَىٰ نَفْسَـكَ زِيَادَةً فِي مَشْـيِكَ وَحِلْمِكَ وَوَقَـارِكَ، فَإِنْ لم تَـرَ فَاعْلَمْ أَنَّهُ يَضُرُّكَ وَلَا يَنْفَعُكَ.

البِرُّ وَالصِّلَةُ

= بِرُّ الوَالِدَيْنِ.

= التَّوَاضُعُ، وتَرْكُ الزَّهْوِ، والخُيَلَاءِ، والفَخْرِ.

= حُسْنُ الخُلُقِ.

* * *

❖ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: صِلَةُ الرَّحِمِ تَزِيدُ فِي الْعُمُرِ.

❖ قَالَتْ عَائِشَةُ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ: مَا غِرْتُ عَلَىٰ أَحَدٍ مِنْ نِسَاءِ النَّبِيِّ ﷺ، مَا غِرْتُ عَلَىٰ خَدِيجَةَ، وَمَا رَأَيْتُهَا، وَلَكِنْ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُكْثِرُ ذِكْرَهَا، وَرُبَّمَا ذَبَحَ الشَّاةَ ثُمَّ يُقَطِّعُهَا أَعْضَاءً، ثُمَّ يَبْعَثُهَا فِي صَدَائِقِ خَدِيجَةَ، فَرُبَّمَا قُلْتُ لَهُ: كَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِي الدُّنْيَا امْرَأَةٌ إِلَّا خَدِيجَةُ، فَيَقُولُ: إِنَّهَا كَانَتْ، وَكَانَتْ، وَكَانَ لِي مِنْهَا وَلَدٌ.

❖ وكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لا يَكَادُ يَخْرُجُ مِنَ الْبَيْتِ حَتَّىٰ يَذْكُرَ خَدِيجَةَ، فَيُحْسِنُ عَلَيْهَا الثَّنَاءَ، فَذَكَرَهَا يَوْمًا مِنَ الأَيَّامِ، فَأَدْرَكَتْنِي الْغَيْرَةُ، فَقُلْتُ: هَلْ كَانَتْ إِلَّا عَجُوزًا قَدْ أَخْلَفَ اللهُ لَكَ خَيْرًا مِنْهَا؟! قَالَتْ: فَغَضِبَ حَتَّىٰ اهْتَزَّ مُقَدَّمُ شَعْرِهِ مِنَ الْغَضَبِ، ثُمَّ قَالَ: لا وَاللهِ، مَا أَخْلَفَ اللهُ لِي خَيْرًا مِنْهَا، لَقَدْ آمَنَتْ إِذْ كَفَرَ النَّاسُ، وَصَدَّقَتْنِي إِذْ كَذَّبَنِي النَّاسُ،

وَوَاسَتْنِي بِمَالِهَا إِذْ حَرَمَنِي النَّاسُ، وَرَزَقَنِي اللهُ أَوْلادَهَا إِذْ حَرَمَنِي أَوْلادَ النِّسَاءِ. قَالَتْ: فَقُلْتُ بَيْنِي وَبَيْنَ نَفْسِي: لا أَذْكُرُهَا بِسُوءٍ أَبدًا.

❖ قَالَ أَبو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بنُ عَلِيٍّ البَاقِرُ: إِنَّ أَسْرَعَ الْخَيْرِ ثَوَابًا الْبِرُّ، وَأَسْرَعَ الشَّرِّ عُقُوبَةً الْبَغْيُ.

❖ قَالَ مُوسَىٰ بْنُ عُقْبَةَ: لَمَّا وَلِيَ عِيَاضُ بْنُ غَنْمٍ قَدِمَ عَلَيْهِ نَفَرٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ يَطْلُبُونَ صِلَتَهُ، فَلَقِيَهُمْ بِالْبِشْرِ وَأَنْزَلَهُمْ وَأَكْرَمَهُمْ، فَأَقَامُوا أَيَّامًا، ثُمَّ كَلَّمُوهُ فِي الصِّلَةِ، وَأَخْبَرُوهُ بِمَا لَقُوهُ مِنَ الْمَشَقَّةِ فِي السَّفَرِ رَجَاءَ صِلَتِهِ، فَأَعْطَىٰ كُلَّ رَجُلٍ مِنْهُمْ عَشَرَةَ دَنَانِيرَ، وَكَانُوا خَمْسَةً، فَرَدُّوهَا وَتَسَخَّطُوا وَنَالُوا مِنْهُ، فَقَالَ: أَي بَنِي عَمٍّ، وَاللهِ مَا أُنْكِرُ قَرَابَتَكُمْ وَلَا حَقَّكُمْ وَلَا بُعْدَ شُقَّتِكُمْ، وَلَكِنْ وَاللهِ مَا خَلَصْتُ إِلَىٰ مَا وَصَلْتُكُمْ بِهِ إِلَّا بِبَيْعِ خَادِمِي، وَبَيْعِ مَا لا غِنَىٰ لِي عَنْهُ فَاعْذُرُونِي، قَالُوا: وَاللهِ مَا عَذَرَكَ اللهُ، فَإِنَّكَ وَالِي نِصْفِ الشَّامِ، وَتُعْطِي الرَّجُلَ مِنَّا مَا جُهْدُهُ يُبَلِّغُهُ إِلَىٰ أَهْلِهِ، قَالَ: فَتَأْمُرُونَنِي أَنْ أَسْرِقَ مَالَ اللهِ، فَوَاللهِ لَئِنْ أُشَقَّ بِالْمِنْشَارِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَخُونَ فِلْسًا أَوْ أَتَعَدَّىٰ، قَالُوا: عَذَرْنَاكَ فِي ذَاتِ يَدِكَ، فَوَلِّنَا أَعْمَالًا مِنْ أَعْمَالِكَ نُؤَدِّي مَا يُؤَدِّي النَّاسُ إِلَيْكَ، وَنُصِيبُ مِنَ الْمَنْفَعَةِ مَا يُصِيبُونَ، وَأَنْتَ تَعْرِفُ حَالَنَا، وَأَنَّا لَيْسَ نَعْدُو مَا جَعَلْتَ لَنَا، قَالَ: وَاللهِ لأَنِّي أَعْرِفُكُمْ بِالْفَضْلِ وَالْخَيْرِ، وَلَكِنْ يَبْلُغُ عُمَرَ أَنِّي وَلَّيْتُ نَفَرًا مِنْ قَوْمِي فَيَلُومُنِي، قَالُوا: فَقَدْ وَلَّاكَ أَبُو عُبَيْدَةَ وَأَنْتَ مِنْهُ فِي الْقَرَابَةِ بِحَيْثُ أَنْتَ،

فَأَنْفَذَ ذَلِكَ عُمَرَ، فَلو وَلَّيْتَنا أَنْفَذَهُ، قَالَ: إِنِّي لَسْتُ عِنْدَ عُمَرَ كَأَبِي عُبَيْدَةَ. فَمَضَوْا لائِمِينَ لَهُ.

❖ قَالَ عَبْدُاللهِ بنُ عبَّاسٍ: مَا بَلَغَنِي عَنْ أَخٍ لِي مَكْرُوهٌ قَطُّ، إِلَّا أَنْزَلْتُهُ أَحَدَ ثَلَاثِ مَنَازِلَ: إِنْ كَانَ فَوْقِي عَرَفْتُ لَهُ قَدْرَهُ، وَإِنْ كَانَ نَظِيرِي تَفَضَّلْتُ عَلَيْهِ، وَإِنْ كَانَ دُونِي لَمْ أَحْفَلْ بِهِ، هَذِهِ سِيرَتِي فِي نَفْسِي، فَمَنْ رَغِبَ عَنْهَا فَإِنَّ أَرْضَ اللهِ وَاسِعَةٌ.

❖ قَالَ بَكْرُ بْنُ عَبْدِاللهِ: إِذَا رَأَيْتَ مَنْ هُوَ أَكْبَرُ مِنْكَ، فَقُلْ: هَذَا سَبَقَنِي بِالْإِيمَانِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ فَهُوَ خَيْرٌ مِنِّي، وَإِذَا رَأَيْتَ مَنْ هُوَ أَصْغَرُ مِنْكَ، فَقُلْ: سَبَقْتُهُ إِلَى الذُّنُوبِ وَالْمَعَاصِي فَهُوَ خَيْرٌ مِنِّي، وَإِذَا رَأَيْتَ إِخْوَانَكَ يُكْرِمُونَكَ أَوْ يُعَظِّمُونَكَ فَقُلْ: هَذَا فَضْلٌ أَخَذُوا بِهِ، وَإِذَا رَأَيْتَ مِنْهُمْ تَقْصِيرًا فَقُلْ: هَذَا ذَنْبٌ أَحْدَثْتُهُ.

❖ قَالَ عَبْدُالرَّحمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ: كَانَ يقَالُ: إِذَا لَقِيَ الرَّجُلُ مَنْ فَوْقَهُ فِي الْعِلْمِ كَانَ يَوْمَ غَنِيمَةٍ، وَإِذَا لَقِيَ مَنْ هُوَ مِثْلُهُ دَارَسَهُ، وَتَعَلَّمَ مِنْهُ، وَإِذَا لَقِيَ مَنْ هُوَ دُونَهُ تَوَاضَعَ لَهُ وَعَلَّمَهُ، وَلَا يَكُونُ إِمَامًا فِي الْعِلْمِ مَنْ يُحَدِّثُ بِكُلِّ مَا سَمِعَ، وَلَا يَكُونُ إِمَامًا فِي الْعِلْمِ مَنْ يُحَدِّثُ عَنْ كُلِّ أَحَدٍ، وَلَا يَكُونُ إِمَامًا فِي الْعِلْمِ مَنْ يُحَدِّثُ بِالشَّاذِّ مِنَ الْعِلْمِ، وَالْحِفْظُ: الْإِتْقَانُ.

❖ قَالَ مُحَمَّدُ بنُ عَلِيٍّ التِّرْمِذِيُّ: لَيْسَ فِي الدُّنْيَا حِمْلٌ أَثْقَلَ مِنَ الْبِرِّ، لِأَنَّ مَنْ بَرَّكَ فَقَدْ أَوْثَقَكَ، وَمَنْ جَفَاكَ فَقَدْ أَطْلَقَكَ.

البُكَاءُ والرِّقَّةُ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ تَعَالَىٰ

= تَعْظِيمُ حُرُمَاتِ اللهِ تَعَالَىٰ.

= الثَّبَاتُ عِنْدَ المَمَاتِ.

= الْجَزَعُ عِنْدَ الْمَوْتِ مَخَافَةَ سُوءِ الْمَرَدِّ.

= حُسْنُ الخَاتِمَةِ وَتَمَنِّيهَا.

= الخَوْفُ والخَشْيَةُ مِنَ اللهِ تَعَالَىٰ.

= الرَّجَاءُ وإِحْسَانُ الظَّنِّ باللهِ تعالَىٰ.

= الزَّجْرُ عَنِ الضَّحِكِ الكَثِيرِ.

= سُوءُ الخَاتِمَةِ وَالخَوْفُ مِنْهَا.

= الهَمُّ وَالحُزْنُ.

❊ ❊ ❊

❖ كَانَ فِي وَجْهِ عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ خطَّانِ أَسْوَدَانِ مِنَ الْبُكَاءِ.

❖ عَـنْ عَبْدِاللهِ بْنِ رَوَاحَةَ أَنَّهُ بَكَىٰ، فَبَكَتِ امْرَأَتُهُ، فَقَالَ: مَا يُبْكِيكِ؟ قَالَتْ: رَأَيْتُـكَ بَكَيْتَ فَبَكَيْتُ لِبُكَائِكَ، قَالَ: إِنِّي أُنْبِئْـتُ أَنِّي وَارِدٌ، وَلَمْ أُنَبَّأْ أَنِّي صَادِرٌ.

❖ قَالَ عَبْدُاللهِ بنُ مَسْعُودٍ: وَدِدْتُ أَنَّ اللهَ غَفَرَ لِي ذَنْبًا مِنْ ذُنُوبِي وَأَنَّهُ لَا يُعْرَفُ نَسَبِي.

❖ قَالَ ابنُ أَبِي مُلَيْكَةَ: صَحِبْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ مِنْ مَكَّةَ إِلَىٰ الْمَدِينَةِ، فَكَانَ إِذَا نَزَلَ قَامَ شَطْرَ اللَّيْلِ يُرَتِّلُ، وَيُكْثِرُ فِي ذَلِكَ النَّشِيجَ.

❖ قَالَ أَبو رَجَاءٍ: كَانَ هَذَا الْمَوْضِعُ مِنِ ابْنِ عَبَّاسٍ مَجْرَىٰ الدُّمُوعِ، كَأَنَّهُ الشِّرَاكُ الْبَالِي مِنَ الدُّمُوعِ.

❖ قَالَ عَبْدُاللهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ العَاصِ: لَأَنْ أَدْمَعَ دَمْعَةً مِنْ خَشْيَةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَتَصَدَّقَ بِأَلْفِ دِينَارٍ.

❖ قَالَ عَبْدُاللهِ بْنُ عَمْرٍو: لَوْ تَعْلَمُونَ حَقَّ الْعِلْمِ لَسَجَدْتُمْ حَتَّىٰ تَنْقَصِفَ ظُهُورُكُمْ، وَلَصَرَخْتُمْ حَتَّىٰ تَنْقَطِعَ أَصْوَاتُكُمْ، فَابْكُوا فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا الْبُكَاءَ فَتَبَاكَوا.

❖ قَالَ قَسَامَةُ بْنُ زُهَيْرٍ: خَطَبَنَا أَبُو مُوسَىٰ بِالْبَصْرَةِ، فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ ابْكُوا، فَإِنْ لَمْ تَبْكُوا فَتَبَاكَوا، فَإِنَّ أَهْلَ النَّارِ يَبْكُونَ الدُّمُوعَ، حَتَّىٰ تَنْقَطِعَ ثُمَّ يَبْكُونَ الدِّمَاءَ، حَتَّىٰ لَوْ أُرْسِلَتْ فِيهَا السُّفُنُ لَجَرَتْ.

❖ قَرَأَ ابْنُ عُمَرَ: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ [المطففين: ١] حَتَّىٰ بَلَغَ ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [المطففين: ٦] قَالَ: فَبَكَىٰ حَتَّىٰ خَرَّ، وَامْتَنَعَ مِنْ قِرَاءَةِ مَا بَعْدَهُ.

- قَالَ نَافِعٌ: مَا قَرَأَ ابْنُ عُمَرَ هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ قَطُّ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ إِلَّا بَكَىٰ ﴿وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٨٤]، ثُمَّ يَقُولُ: إِنَّ هَذَا الإِحْصَاءَ شَدِيدٌ.

- شَرِبَ عَبْدُاللهِ بْنُ عُمَرَ مَاءً مُبَرَّدًا، فَبَكَىٰ فَاشْتَدَّ بُكَاؤُهُ، فَقِيلَ لَهُ: مَا يُبْكِيكَ؟ قَالَ: ذَكَرْتُ آيَةً فِي كِتَابِ اللهِ: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ [سبأ: ٥٤]، فَعَرَفْتُ أَنَّ أَهْلَ النَّارِ لَا يَشْتَهُونَ شَيْئًا، شَهْوَتُهُمُ الْمَاءُ الْبَارِدُ، وَقَدْ قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَفِيضُوا۟ عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ﴾ [الأعراف: ٥٠].

- كَانَ الرَّبِيعُ بْنُ خُثَيْمٍ يَبْكِي حَتَّىٰ تُبَلَّ لِحْيَتُهُ مِنْ دُمُوعِهِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَدْرَكْنَا أَقْوَامًا كُنَّا فِي جُنُوبِهِمْ لُصُوصًا.

- قَالَ كَعْبُ الأَحْبَارِ: لَأَنْ أَبْكِي مِنْ خَشْيَةِ اللهِ حَتَّىٰ تَسِيلَ دُمُوعِي عَلَىٰ وَجْنَتِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَتَصَدَّقَ بِوَزْنِي ذَهَبًا، وَالَّذِي نَفْسُ كَعْبٍ بِيَدِهِ، مَا بَكَىٰ عَبْدٌ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّىٰ تَقْطُرَ قَطْرَةٌ مِنْ دُمُوعِهِ إِلَىٰ الْأَرْضِ فَتَمَسَّهُ النَّارُ أَبَدًا، حَتَّىٰ تَعُودَ قَطْرُ السَّمَاءِ الَّذِي وَقَعَ إِلَىٰ الْأَرْضِ مِنْ حَيْثُ جَاءَ وَلَنْ يَعُودَ أَبَدًا.

- قَالَ سَعِيدُ بْنُ صَالِحٍ: رَأَيْتُ أَبَا وَائِلٍ يَسْتَمِعُ النَّوْحَ وَيَبْكِي.

- وَكَانَ أَبُو وَائِلٍ إِذَا خَلَا نَشَجَ، وَلَوْ جُعِلَ لَهُ الدُّنْيَا عَلَىٰ أَنْ يَفْعَلَ ذَلِكَ وَأَحَدٌ يَرَاهُ لَمْ يَفْعَلْ.

❖ وكَانَ أَبو وَائِلٍ يَدْخُلُ الْمَسْجِدَ فَيُصَلِّي، ثُمَّ يَنْشُجُ كَمَا تَنْشُجُ الْمَرْأَةُ.

❖ قَالَ مُحَمَّدُ بنُ عَلِيِّ بنِ الحُسَيْنِ زَيْنُ العَابِدِينَ: مَا اغْرَوْرَقَتْ عَيْنٌ بِمَائِهَا إِلَّا حَرَّمَ اللهُ وَجْهَ صَاحِبِهَا عَلَى النَّارِ، فَإِنْ سَالَتْ عَلَى الْخَدَّيْنِ لَمْ يَرْهَقْ وَجْهَهُ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ، ومَا مِنْ شَيءٍ إِلَّا لـه جَزَاءٌ إِلَّا الدَّمْعَةُ، فإِنَّ اللهَ يُكَفِّرُ بها بُحُورَ الخَطَايا، ولَو أَنَّ بَاكِيًا بَكَى في أُمَةٍ لَحرَّمَ اللهُ تلكَ الأمَةَ عَلَى النَّارِ.

❖ قَالَ أَفْلَحُ مَوْلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ: خَرَجْتُ مَعَ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ حَاجًّا، فَلَمَّا دَخَلَ الْمَسْجِدَ نَظَرَ إِلَى الْبَيْتِ، فَبَكَى حَتَّى عَلَا صَوْتُهُ، فَقُلْتُ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي إِنَّ النَّاسَ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ، فَلَوْ رَفَقْتَ بِصَوْتِكَ قَلِيلًا، قَالَ: وَيْحَكَ يَا أَفْلَحُ وَلِمَ لَا أَبْكِي؟ لَعَلَّ اللهَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَيَّ مِنْهُ بِرَحْمَةٍ، فَأَفُوزَ بِهَا عِنْدَهُ غَدًا، قَالَ: ثُمَّ طَافَ الْبَيْتَ، ثُمَّ جَاءَ حَتَّى رَكَعَ عِنْدَ الْمَقَامِ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ مِنْ سُجُودِهِ، فَإِذَا مَوْضِعُ سُجُودِهِ مُبْتَلٌّ مِنْ دُمُوعِ عَيْنَيْهِ.

❖ كَانَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ يَبْكِي حَتَّى عَمِشَ.

❖ قَالَ عَبْدُالسَّلَامِ مَوْلَى مَسْلَمَةَ بْنِ عَبْدِالْمَلِكِ: بَكَى عُمَرُ بْنُ عَبْدِالْعَزِيزِ، فَبَكَتْ فَاطِمَةُ، فَبَكَى أَهْلُ الدَّارِ، لَا يَدْرِي هَؤُلَاءِ مَا أَبْكَى هَؤُلَاءِ، فَلَمَّا تَجَلَّى عَنْهُمُ الْعَبْرَةُ، قَالَتْ له فَاطِمَةُ: بِأَبِي أَنْتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مِمَّ بَكَيْتَ؟ قَالَ: ذَكَرْتُ مُنْصَرَفَ الْقَوْمِ مِنْ بَيْنِ يَدَيِ اللهِ، فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ، وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ، قَالَ: ثُمَّ صَرَخَ وَغُشِيَ عَلَيْهِ.

❖ قَـالَ أَبو مَعْشَـرٍ: رَأَيْـتُ أَبَا حَازِمٍ يَقُصُّ فِي الْمَسْـجِدِ، وَيَبْكِي وَيَمْسَـحُ بِدُمُوعِـهِ وَجْهَهُ، فَقُلْتُ: يَا أَبَا حَازِمٍ، لِمَ تَفْعَلُ هَذَا؟ قَالَ: بَلَغَنِي أَنَّ النَّارَ لا تُصِيبُ مَوْضِعًا أَصَابَهُ الدُّمُوعُ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ تَعَالَىٰ.

❖ قَالَ هِشَـامُ بنُ حَسَّـانَ: رُبَّما سَـمِعْتُ بُكَاءَ مُحَمَّدِ بنِ سِـيرِينَ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ وَهُوَ يُصَلِّي.

❖ كَانَ لِصَفْوَانَ بنِ مُحْرِزٍ المَازِنِيِّ سَـرَبٌ يَبْكِي فِيهِ، وَكَانَ يَقُولُ: قَدْ أَرَىٰ مَكَانَ الشَّهَادَةِ لَوْ تُشَايِعُنِي نَفْسِي.

❖ قَالَ أَبو هَارُونَ: كَانَ عَوْنُ بنُ عَبْدِاللهِ يُحَدِّثُنَا وَلِحْيَتُهُ تَرْتَشُّ بِالدُّمُوعِ.

❖ بَكَـىٰ بُدَيْلُ الْعُقَيْلِيُّ حَتَّىٰ قَرِحَتْ مَآقِيـهِ، فَكَانَ يُعَاتَبُ فِي ذَلِكَ، فَيَقُولُ: إِنَّمَا أَبْكِي خَوْفًا مِنْ طُولِ الْعَطَشِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

قَوْلُهُ: (مَآقِيه) المَآقِي: مَجَارِي الدُّمُوعِ مِنَ العَيْنِ، أَي: مِنْ طَرَفِهَا مِمَّا يَلِي الأَنْفَ.

❖ قَالَ سَعِيدُ بنُ عَامِرٍ: حُدِّثْتُ أَنَّ بُدَيْلَ بنَ مَيْسَرَةَ بَكَىٰ حَتَّىٰ ذَهَبَ بَصَرُهُ.

❖ ذَكَرَ سُفْيَانُ مَنْصُورَ بْنَ الْمُعْتَمِرِ فَقَالَ: قَدْ كَانَ عَمِشَ مِنَ الْبُكَاءِ.

❖ قَالَ رَجُلٌ مِنْ آلِ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ: رَأَيْتُ مُسْلِمَ بْنَ يَسَارٍ رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ السُّـجُودِ فِي الْمَسْـجِدِ الْجَامِعِ، فَنَظَرْتُ إِلَىٰ مَوْضِعِ سُـجُودِهِ، كَأَنَّهُ قَدْ صُبَّ فِيهِ الْمَاءُ، مِنْ كَثْرَةِ دُمُوعِهِ.

❖ قَـالَ قَتَـادَةُ: كَانَ زِيَادُ بْنُ مَطَـرٍ الْعَدَوِيُّ قَدْ بَكَىٰ حَتَّىٰ عَمِـيَ، وَبَكَىٰ ابْنُهُ الْعَلَاءُ بْنُ زِيَادٍ بَعْدَهُ حَتَّىٰ عَشِـيَ بَصَـرُهُ، وَكَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَتَكَلَّمَ أَوْ يَقْرَأَ جَهَشَهُ الْبُكَاءُ.

❖ قَالَ أَحْمَدُ بنُ حَنْبَلٍ: بَلَغَنِي أَنَّ أَنَسًـا قَالَ لِثَابِتٍ: مَا أَشْـبَهَ عَيْنَيْكَ بِعَيْنَيْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَمَا زَالَ يَبْكِي حَتَّىٰ عَمِشَتْ عَيْنَاهُ.

❖ اشْـتَكَىٰ ثَابِـتٌ الْبُنَانِيُّ عَيْنَـهُ، فَقَالَ لَهُ الطَّبِيـبُ: اضْمَنْ لِـي خَصْلَةً تَبْرَأْ عَيْنُكَ، قَالَ: وَمَا هِيَ؟ قَالَ: لَا تَبْكِ، قَالَ: وَمَا خَيْرٌ فِي عَيْنٍ لَا تَبْكِي.

❖ قَالَ حَمَّادُ بنُ زَيْدٍ: رَأَيْتُ ثَابِتًا الْبُنَانِيَّ يَبْكِي حَتَّىٰ تَخْتَلِفَ أَضْلَاعُهُ.

❖ قَالَ هِشَـامُ بنُ حَسَّـانَ: مَا رَأَيْتُ قَطُّ أَصْبَرَ عَلَىٰ طُولِ القِيَامِ وَالسَّهَرِ مِنْ ثَابِتٍ البُنَانِيِّ، صَحِبْنَاهُ مَرَّةً إِلَىٰ مَكَّةَ، فَكُنَّا إِنْ نَزَلْنَا لَيْلًا فَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي، وإِلَّا فَمَتَىٰ شِـئْتَ أَنْ تَرَاهُ أَو تُحِسَّ بِهِ مُسْـتَيْقِظًا وَنَحْنُ نَسِـيرُ، إِمَّا بَاكِيًا، وإِمَّا تَالِيًا.

❖ قَالَ حَمَّادُ بنُ زَيْدٍ: حَدَّثَتْنِي فَارِسِـيَّةٌ كَانَتْ تَكُونُ مَعَ هِشَامِ بنِ حَسَّانَ فِي الدَّارِ، قَالَتْ: أَيُّ ذَنْبٍ عَمِلَ هَذَا؟ مَنْ قَتَلَ هَذا؟ اللَّيْلَ كُلَّهُ يَبْكِي.

❖ قَالَ سَعِيدُ بْنُ عَامِرٍ: كَانَ هِشَامُ بْنُ أَبِي عَبْدِاللهِ الدَّسْتُوَائِيُّ قَدْ أَظْلَمَ عَلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ طُولِ الْبُكَاءِ، فَكُنْتَ تَرَاهُ يَنْظُرُ إِلَيْكَ، فَلَا يَعْرِفُكَ إِلَّا أَنْ تُكَلِّمَهُ.

❖ قَالَ شَاذُّ بنُ فَيَّاضٍ: بَكَىٰ هِشَامٌ الدَّسْتُوَائِيُّ حَتَّىٰ فَسَدَتْ عَيْنُهُ، فَكَانَتْ مَفْتُوحَةً، وَهُوَ لَا يَكَادُ يُبْصِرُ بِهَا.

❖ قَالَ أَشْعَثُ بنُ سَوَّارٍ: دَخَلْتُ عَلَىٰ يَزِيدَ الرَّقَاشِيِّ، فَقَالَ: يَا أَشْعَثُ، تَعَالَ نَبْكِي عَلَىٰ الْمَاءِ الْبَارِدِ فِي يَوْمِ الظَّمَأِ، قَالَ: وَجَعَلَ يَقُولُ: سَبَقَنِي الْعَابِدُونَ، وَقُطِعَ بِي، وَا لَهْفَاهْ، قَالَ: وَقَدْ صَامَ اثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ سَنَةً.

❖ كَانَ يَزِيدُ الرَّقَاشِيُّ يَقُولُ فِي قَصَصِهِ: وَيْحَكَ يَا يَزِيدُ، مَنْ يَتَرَضَّىٰ عَنْكَ رَبَّكَ؟ وَمَنْ يَصُومُ لَكَ؟ أَوْ يُصَلِّي لَكَ؟ ثُمَّ يَقُولُ: يَا مَعْشَرَ إِخْوَانِي، مَنِ الْقَبْرُ بَيْتُهُ؟ وَالْمَوْتُ مَوْعِدُهُ؟ أَلَا تَبْكُونَ؟ قَالَ: فَبَكَىٰ حَتَّىٰ سَقَطَتْ أَشْفَارُ عَيْنَيْهِ.

❖ كَانَ يَزِيدُ الرَّقَاشِيُّ قَدْ بَكَىٰ حَتَّىٰ تَنَاثَرَتْ أَشْفَارُهُ، وَأَحْرَقَتِ الدُّمُوعُ مَجَارِيَهَا مِنْ وَجْهِهِ.

❖ قَالُوا لِيَزِيدَ الرَّقَاشِيِّ: أَمَا تَسْأَمُ مِنْ كَثْرَةِ الْبُكَاءِ؟ فَبَكَىٰ، وَقَالَ: وَاللهِ لَوَدِدْتُ أَنِّي أَبْكِي بَعْدَ الدُّمُوعِ الدِّمَاءَ، وَبَعْدَ الدِّمَاءِ الصَّدِيدَ.

❖ كَانَ يَزِيدُ يَقُولُ: ابْكِ يَا يَزِيدُ عَلَىٰ نَفْسِكَ قَبْلَ حِينِ الْبُكَاءِ، يَا يَزِيدُ مَنْ يُصَلِّي لَكَ بَعْدَكَ؟ أَوْ مَنْ يَصُومُ يَا يَزِيدُ؟ مَنْ يَضْرَعُ لَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ بَعْدَكَ؟ وَمَنْ يَدْعُو؟ وَكَانَ يَقُولُ: يَا إِخْوَتَاهْ، ابْكُوا، فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا بُكَاءً فَارْحَمُوا كُلَّ بَكَّاءٍ.

❖ قَالَ أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ: دَخَلْتُ عَلَىٰ الْأَعْمَشِ فِي مَرَضِهِ الَّذِي تُوفِّيَ فِيهِ، فَقُلْتُ: أَدْعُو لَكَ الطَّبِيبَ؟ فَقَالَ: مَا أَصْنَعُ بِهِ؟ فَوَاللهِ لَوْ كَانَتْ نَفْسِي بِيَدِي لَطَرَحْتُهَا فِي الْحُشِّ، إِذَا أَنَا مُتُّ فَلَا تُؤْذِنَنَّ بِي أَحَدًا، وَاذْهَبْ بِي فَاطْرَحْنِي فِي لَحْدِي.

❖ قَالَ جَعْفَرُ بنُ سُلَيْمَانَ: كَانَ حَبِيبٌ أَبُو مُحَمَّدٍ رَقِيقًا بَكَّاءً، فَبَكَىٰ ذَاتَ لَيْلَةٍ بُكَاءً كَثِيرًا، فَقَالَتْ عَمْرَةُ بِالْفَارِسِيَّةِ: كَمْ تَبْكِي يَا أَبَا مُحَمَّدٍ؟ قَالَ لَهَا حَبِيبٌ: دَعِينِي فَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَسْلُكَ طَرِيقًا لَمْ أَسْلُكْهُ قَبْلُ.

❖ قَالَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ زَكَرِيَّا - وَكَانَ جَارًا لِـحَبِيبٍ أَبِي مُحَمَّدٍ -: كُنْتُ إِذَا أَمْسَيْتُ سَمِعْتُ بُكَاءَهُ، وَإِذَا أَصْبَحْتُ سَمِعْتُ بُكَاءَهُ، فَأَتَيْتُ أَهْلَهُ، فَقُلْتُ: مَا شَأْنُهُ يَبْكِي إِذَا أَمْسَىٰ، وَيَبْكِي إِذَا أَصْبَحَ؟ قَالَ: فَقَالَتْ لِي: خَافَ وَاللهِ إِذَا أَمْسَىٰ أَنْ لَا يُصْبِحَ، وَإِذَا أَصْبَحَ أَنْ لَا يُمْسِيَ.

❖ قَالَ سُفْيَانُ بنُ عُيينَةَ: كَانَ سَعِيدُ بْنُ السَّائِبِ الطَّائِفِيُّ لَا تَكَادُ تَجِفُّ لَهُ دَمْعَةٌ، إِنَّمَا دُمُوعُهُ جَارِيَةٌ دَهْرَهُ، إِنْ صَلَّىٰ فَهُوَ يَبْكِي، وَإِنْ طَافَ فَهُوَ يَبْكِي، وَإِنْ جَلَسَ يَقْرَأُ فِي الْمُصْحَفِ فَهُوَ يَبْكِي، وَإِنْ لَقِيتَهُ فِي طَرِيقٍ فَهُوَ يَبْكِي، قَالَ سُفْيَانُ: فَحَدَّثُونِي أَنَّ رَجُلًا عَاتَبَهُ عَلَىٰ ذَلِكَ، فَبَكَىٰ ثُمَّ قَالَ: إِنَّمَا يَنْبَغِي أَنْ تَعْذُلَنِي وَتُعَاتِبَنِي عَلَىٰ التَّقْصِيرِ وَالتَّفْرِيطِ، فَإِنَّهُمَا قَدِ اسْتَوْلَيَا عَلَيَّ، قَالَ الرَّجُلُ: فَلَمَّا سَمِعْتُ ذَلِكَ انْصَرَفْتُ وَتَرَكْتُهُ.

❖ كَانَ أُمَيَّةُ الشَّامِيُّ يَقُولُ: أَلَا إِنَّ الْمُطِيعَ للهِ مَلِكٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَكَانَ

يَدْخُلُ الطَّوَافَ، فَيَأْخُذُ فِي الْبُكَاءِ وَالنَّحِيبِ، وَرُبَّمَا سَقَطَ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ.

❖ قَالَ الحَارِثُ بْنُ عُبَيْدٍ: كَانَ عَبْدُالْوَاحِدِ بْنُ زَيْدٍ يَجْلِسُ إِلَىٰ جَنْبِي عِنْدَ مَالِكِ بْنِ دِينَارٍ، فَكُنْتُ لَا أَفْهَمُ كَثِيرًا مِنْ مَوْعِظَةِ مَالِكٍ، لِكَثْرَةِ بُكَاءِ عَبْدِالْوَاحِدِ.

❖ قَالَ زَيْدُ بْنُ عُمَرَ: شَهِدْتُ مَجْلِسَ عَبْدِالْوَاحِدِ بْنِ زَيْدٍ بَعْدَ العَصْرِ، فَكُنْتُ أَنْظُرُ إِلَىٰ مَنْكِبَيْهِ تَرْتَعِدُ، وَدُمُوعُهُ تَتَحَدَّرُ عَلَىٰ لِحْيَتِهِ، وَهُوَ سَاكِتٌ وَالنَّاسُ يَبْكُونَ، فَقَالَ: أَلَا تَسْتَحْيُونَ مِنْ طُولِ مَالَا تَسْتَحْيُونَ؟! وَفِي القَوْمِ فَتَىٰ، فَغُشِيَ عَلَيْهِ، فَمَا أَفَاقَ حَتَّىٰ غَرَبَتِ الشَّمْسُ فَأَفَاقَ، وَهُوَ يَقُولُ: مَالِي؟ مَالِي؟ كَأَنَّهُ يُعَمِّي عَلَىٰ النَّاسِ أَمْرَهُ، ثُمَّ خَرَجَ فَتَوَضَّأَ.

❖ قَالَ عَبْدُالْوَاحِدِ بْنُ زَيْدٍ: يَا إِخْوَتَاهْ، أَلَا تَبْكُونَ شَوْقًا إِلَىٰ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ؟ أَلَا إِنَّهُ مَنْ بَكَىٰ شَوْقًا إِلَىٰ سَيِّدِهِ لَمْ يَحْرِمْهُ النَّظَرَ إِلَيْهِ، يَا إِخْوَتَاهْ، أَلَا تَبْكُونَ خَوْفًا مِنَ النَّارِ؟ أَلَا إِنَّهُ مَنْ بَكَىٰ خَوْفًا مِنَ النَّارِ أَعَاذَهُ اللهُ مِنْهَا، يَا إِخْوَتَاهْ، أَلَا تَبْكُونَ خَوْفًا مِنَ الْعَطَشِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ يَا إِخْوَتَاهْ، أَلَا تَبْكُونَ؟ بَلَىٰ، فَابْكُوا عَلَىٰ الْمَاءِ الْبَارِدِ أَيَّامَ الدُّنْيَا، لَعَلَّهُ أَنْ يَسْقِيكُمُوهُ فِي حَظَائِرِ الْقُدْسِ مَعَ خَيْرِ النُّدَمَاءِ وَالْأَصْحَابِ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ، وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا، ثُمَّ جَعَلَ يَبْكِي حَتَّىٰ غُشِيَ عَلَيْهِ.

❖ قَالَ نُعَيْمُ بْنُ مُوَرِّعٍ: كَانَ عَطَاءٌ السَّلِيمِيُّ إِذَا فَرَغَ مِنْ وُضُوئِهِ انْتَفَضَ وَارْتَعَدَ وَبَكَىٰ بُكَاءً شَدِيدًا، فَيُقَالُ لَهُ فِي ذَلِكَ، فَيَقُولُ: إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَقْدَمَ

عَلَىٰ أَمْرٍ عَظِيمٍ، أُرِيدُ أَنْ أَقُومَ بَيْنَ يَدَي اللهِ.

❖ قَالَ سَرَّارٌ أَبُو عُبَيْدَةَ: قَالَتْ لِيَ امْرَأَةُ عَطَاءٍ السَّلِيمِيِّ: عَاتِبْ عَطَاءً فِي كَثْرَةِ الْبُكَاءِ، فَعَاتَبْتُهُ، فَقَالَ لِي: يَا سَرَّارُ، كَيْفَ تُعَاتِبُنِي فِي شَيْءٍ لَيْسَ هُوَ إِلَيَّ، إِنِّي إِذَا ذَكَرْتُ أَهْلَ النَّارِ، وَمَا يَنْزِلُ بِهِمْ مِنْ عَذَابِ اللهِ وَعِقَابِهِ، تَمَثَّلَتْ لِي نَفْسِي ثَمَّ، فَكَيْفَ لِنَفْسٍ تُغَلُّ يَدُهَا إِلَىٰ عُنُقِهَا، وَتُسْحَبُ فِي النَّارِ، أَنْ لَا تَصِيحَ وَتَبْكِيَ؟! وَكَيْفَ لِنَفْسٍ تُعَذَّبُ أَنْ لَا تَبْكِيَ؟! وَيْحَكَ يَا سَرَّارُ، وَمَا أَقَلَّ غَنَاءَ الْبُكَاءِ عَنْ أَهْلِهِ إِنْ لَمْ يَرْحَمْهُمُ اللهُ.

❖ قِيلَ لِعَطَاءٍ السَّلِيمِيِّ: مَا تَشْتَهِي؟ قَالَ: أَشْتَهِي أَنْ أَبْكِيَ حَتَّىٰ لَا أَقْدِرَ عَلَىٰ أَنْ أَبْكِيَ، قَالَ: وَكَانَ يَبْكِي اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ، وَكَانَتْ دُمُوعُهُ الدَّهْرَ سَائِلَةً عَلَىٰ وَجْهِهِ.

❖ قَالَ مُعَاذٌ أَبُو عَوْنٍ الضَّرِيرُ: كُنْتُ أَكُونُ قَرِيبًا مِنَ الْجَبَّانِ، فَكَانَ يَمُرُّ بِي رِيَاحٌ الْقَيْسِيُّ بَعْدَ الْمَغْرِبِ إِذَا خَلَتِ الطَّرِيقُ، فَكُنْتُ أَسْمَعُهُ وَهُوَ يَنْشُجُ بِالْبُكَاءِ، وَيَقُولُ: إِلَىٰ كَمْ يَا لَيْلُ، وَيَا نَهَارُ تَحُطَّانِ مِنْ أَجَلِي، وَأَنَا غَافِلٌ عَمَّا يُرَادُ بِي، إِنَّا للهِ، إِنَّا للهِ، فَهُوَ كَذَلِكَ حَتَّىٰ يَغِيبَ عَنِّي وَجْهُهُ.

❖ قَالَ أَبُو يَزِيدَ الْهَدَادِيُّ: انْصَرَفْتُ ذَاتَ يَوْمٍ مِنَ الْجُمُعَةِ، فَإِذَا عَطَاءٌ السَّلِيمِيُّ، وَعُمَرُ بْنُ دِرْهَمٍ يَمْشِيَانِ، وَكَانَ عَطَاءٌ قَدْ بَكَىٰ حَتَّىٰ عَمِشَ، وَكَانَ عمر قَدْ صَلَّىٰ حَتَّىٰ دَبِرَ، فَقَالَ عُمَرُ لِعَطَاءٍ: حَتَّىٰ مَتَىٰ نَسْهُو وَنَلْعَبُ وَمَلَكُ الْمَوْتِ فِي طَلَبِنَا لَا يَكُفُّ! قَالَ: فَصَاحَ عَطَاءٌ صَيْحَةً خَرَّ مَغْشِيًّا

عَلَيْهِ، فَأَنْشَجَّ مُوضِحَةً، وَاجْتَمَعَ النَّاسُ، وَقَعَدَ عُمَرُ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَلَمْ يَزَلْ عَلَىٰ حَالِهِ حَتَّىٰ الْمَغْرِبِ، ثُمَّ أَفَاقَ فَحُمِلَ.

- كَانَ الْبَكَّاءُونَ بِالْكُوفَةِ أَرْبَعَةً: ضِرَارَ بْنَ مُرَّةَ، وَعَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ أَبْجَرَ، وَمُحَمَّدَ بْنَ سُوقَةَ، وَمُطَرِّفَ بْنَ طَرِيفٍ، وَكَانَ ضِرَارُ بْنُ مُرَّةَ قَدْ حَفَرَ قَبْرَهُ قَبْلَ مَوْتِهِ بِخَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً، وَكَانَ يَأْتِيهِ فَيَخْتِمُ فِيهِ الْقُرْآنَ.

- كَانَ ضِرَارٌ وَمُحَمَّدُ بْنُ سُوقَةَ إِذَا كَانَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ طَلَبَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ، فَإِذَا اجْتَمَعَا جَلَسَا يَبْكِيَانِ.

- قَالَ الحَارِثُ بنُ سَعِيدٍ: كُنَّا عِنْدَ مَالِكِ بْنِ دِينَارٍ وَعِنْدَهُ قَارِئٌ يَقْرَأُ ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾،فَجَعَلَ مَالِكٌ يَنْتَفِضُ، وَأَهْلُ الْمَجْلِسِ يَبْكُونَ وَيَصْرُخُونَ، حَتَّىٰ انْتَهَىٰ إِلَىٰ هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾ قَالَ: فَجَعَلَ واللهِ مَالِكٌ يَبْكِي وَيَشْهَقُ حَتَّىٰ غُشِيَ عَلَيْهِ، فَحُمِلَ بَيْنَ الْقَوْمِ صَرِيعًا.

- قَالَ ابْنُ شَوْذَبٍ: كُنْتُ إِذَا رَأَيْتُ هَارُونَ بْنَ رِئَابٍ فَكَأَنَّمَا أَقْلَعَ عَنِ الْبُكَاءِ.

- قَالَ أَبو سَعِيدٍ الوَاسِطِيُّ: رَأَيْتُ مَنْصُورَ بْنَ زَاذَانَ تَوَضَّأَ، فَلَمَّا فَرَغَ دَمَعَتْ عَيْنَاهُ، ثُمَّ جَعَلَ يَبْكِي، حَتَّىٰ ارْتَفَعَ صَوْتُهُ، فَقُلْتُ: رَحِمَكَ اللهُ، مَا شَأْنُكَ؟ قَالَ: وَأَيُّ شَيْءٍ أَعْظَمُ مِنْ شَأْنِي؟ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَقُومَ بَيْنَ يَدَيْ

مَـنْ لَا تَأْخُذُهُ سِـنَةٌ وَلَا نَوْمٌ، فَلَعَلَّهُ أَنْ يُعْرِضَ عَنِّـي، قَالَ: فَأَبْكَانِي واللهِ بِقَوْلِه.

❖ قَالَ خَالِدُ بْنُ الْفِزْرِ: كَانَ حَيْوَةُ بْنُ شُرَيْحٍ دَعَّاءً مِنَ الْبَكَّائِينَ، وَكَانَ ضَيِّقَ الْحَالِ جِدًّا، فَجَلَسْـتُ إِلَيْهِ ذَاتَ يَوْمٍ، وَهُـوَ مُتَخَلٍّ وَحْدَهُ يَدْعُو، فَقُلْتُ: رَحِمَـكَ اللهُ، لَوْ دَعَوْتَ اللهَ فَوَسَّـعَ عَلَيْكَ فِي مَعِيشَـتِكَ، قَـالَ: فَالْتَفَتَ يَمِينًا وَشِـمَالًا، فَلَمْ يَـرَ أَحَدًا، فَأَخَـذَ حَصَاةً مِنَ الْأَرْضِ، فَقَـالَ: اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا ذَهَبًا، قَالَ: فَإِذَا هِيَ وَاللهِ تِبْرَةٌ فِي كَفِّهِ مَا رَأَيْتُ أَحْسَنَ مِنْهَا، قَالَ: فَرَمَىٰ بِهَا إِلَيَّ، وَقَالَ: مَا خَيْرٌ فِي الدُّنْيَا إِلَّا الْآخِرَةَ. ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَيَّ فَقَالَ: هُوَ أَعْلَمُ بِمَا يُصْلِحُ عِبَادَهُ، فَقُلْتُ: مَا أَصْنَعُ بِهَذِهِ؟ قَالَ: اسْتَنْفِقْهَا، فَهِبْتُهُ وَاللهِ أَنْ أُرَادَّهُ.

❖ قَـالَ عَبْدُالرَّحْمَـنِ بْنُ يَزِيدَ بنِ جَابِـرٍ: قُلْتُ لِيَزِيدَ بْنِ مَرْثَـدٍ: مَا لِي أَرَىٰ عَيْنَيْكَ لَا تَجِفُّ؟ قَالَ: وَمَا مَسْـأَلَتُكَ عَنْهُ؟ قُلْتُ: عَسَىٰ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَنْفَعَنِي بِهِ، قَالَ: يَا أَخِي إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ تَوَعَّدَنِي إِنْ أَنَا عَصَيْتُهُ أَنْ يَسْجُنَنِي فِي النَّارِ، وَاللهِ لَوْ لَمْ يَتَوَاعَدْنِي أَنْ يَسْـجُنَنِي إِلَّا فِي الْحَمَّامِ لَكُنْتُ حَرِيًّا أَنْ لَا تَجِـفَّ لِي عَيْنٌ. قَـالَ: فَقُلْتُ لَهُ: فَهَكَذَا أَنْتَ فِـي خَلَوَاتِكَ؟ قَالَ: وَمَا مَسْـأَلَتُكَ عَنْهُ؟ قُلْتُ: عَسَـىٰ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَنْفَعَنِي بِهِ، فَقَالَ: وَاللهِ إِنَّ ذَلِكَ لَيَعْرِضُ لِي حِينَ أَسْـكُنُ إِلَـىٰ أَهْلِي فَيَحُولُ بَيْنِي وَبَيْنَ مَا أُرِيدُ، وَإِنَّهُ لَيُوضَعُ الطَّعَامُ بَيْنَ يَدَيَّ، فَيَعْرِضُ لِي فَيَحُولُ بَيْنِي وَبَيْنَ أَكْلِهِ، حَتَّىٰ

تَبْكِـي امْرَأَتِـي وَيَبْكِي صِبْيَانُنَا مَا يَدْرُونَ مَا أَبْكَانَـا، وَلَرُبَّمَا أَضْجَرَ ذَلِكَ امْرَأَتِـي فَتَقُولُ: يَا وَيْحَهَا مَا خُصَّتْ بِهِ مِنْ طُولِ الْحُزْنِ مَعَكَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، مَا تَقِرُّ لِي مَعَكَ عَيْنٌ.

- بَكَىٰ مِسْـعَرٌ فَبَكَتْ أُمُّهُ، فَقَالَ لَهَا مِسْعَرٌ: مَا أَبْكَاكِ يَا أُمَّاهُ؟ قَالَتْ: يَا بُنَيَّ رَأَيْتُكَ تَبْكِي فَبَكَيْتُ، قَالَ: يَا أُمَّاهُ لِمِثْلِ مَا نَهْجُمُ عَلَيْهِ غَدًا فَلْيَطُلِ الْبُكَاءُ، قَالَتْ: وَمَا ذَاكَ؟ فَانْتَحَبَ، وقَالَ: الْقِيَامَةُ وَمَا فِيهَا؟ قَالَ: ثُمَّ غَلَبَهُ الْبُكَاءُ فَقَـامَ، قَـالَ: وَكَانَ إِنْ دَخَلَ بَكَىٰ، وَإِنْ خَرَجَ بَكَىٰ، وَإِنْ صَلَّىٰ بَكَىٰ، وَإِنْ جَلَسَ بَكَىٰ.

- قَالَ رَجُلٌ: أَنَّ أُمَّ الحَسَـنِ وَعَلِيِّ ابْنَي صَالِحٍ كَانَتْ تَبْكِي اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ، قَالَ: فَرَأَيْتُ حَسَـنًا بَعْدَ مَوْتِهِ فِي الْمَنَامِ، فَقُلْتُ: مَا فَعَلَتِ الْوَالِدَةُ؟ قَالَ: بُدِّلَتْ بِطُولِ ذَلِكَ الْبُكَاءِ سُرُورَ الْأَبَدِ.

- ذَكَرَ الْحَسَنُ بْنُ حَيٍّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الشَّامِ، فَذَكَرَ عِبَادَتَهُ، فَقَالَ لَهُ خَلَفُ بْنُ حَوْشَبٍ: فَكَيْفَ كَانَتْ رِقَّتُهُ؟ قَالَ: ذَهَبَتْ رِقَّتُهُ، أَمَا رَأَيْتَ الثَّكْلَىٰ تَكْمَدُ.

- قَـالَ عَبْدُالرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ: مَا عَاشَـرْتُ فِي النَّـاسِ رَجُلًا هُوَ أَرَقُّ مِنْ سُـفْيَانَ، وَكُنْتُ أَرْمُقُهُ اللَّيْلَـةَ بَعْدَ اللَّيْلَةِ، فَمَا كَانَ يَنَـامُ إِلَّا أَوَّلَ اللَّيْلِ ثُمَّ يَنْتَفِـضُ فَزِعًـا مَرْعُوبًا، يُنَادِي: النَّارَ النَّارَ، شَـغَلَنِي ذِكْرُ النَّـارِ عَنِ النَّوْمِ وَالشَّـهَوَاتِ، ثُـمَّ يَتَوَضَّـأُ، وَيَقُـولُ عَلَىٰ إِثْرِ وُضُوئِـهِ: اللهُمَّ إِنَّـكَ عَالِمٌ بِحَاجَتِـي، غَيْـرُ مُعَلَّـمٍ، وَمَا أَطْلُبُ إِلَّا فَـكَاكَ رَقَبَتِي مِنَ النَّـارِ، إِلَهِي إِنَّ

الْجَزَعَ قَدْ أَرَّقَنِي، وذَلِكَ مِنْ نِعْمَتِكَ السَّابِغَةِ عَلَيَّ، إِلَهِي لَوْ كَانَ لِي عُذْرٌ فِـي التَّخَلِّي مَا أَقَمْتُ مَعَ النَّاسِ طَرْفَةَ عَيْنٍ، ثُمَّ يُقبِلُ عَلَىٰ صَلاتِهِ، وَكَانَ الْبُـكَاءُ يَمْنَعُهُ مِنَ الْقِرَاءَةِ، حَتَّىٰ إِنِّي كُنْتُ لَا أَسْـتَطِيعُ سَـمَاعَ قِرَاءَتِهِ مِنْ كَثْرَةِ بُكَائِهِ، وَمَا كُنْتُ أَقْدِرُ أَنْ أَنْظُرَ إِلَيْهِ اسْتِحْيَاءً وَهَيْبَةً مِنْهُ.

❖ قَالَ الْحَسَـنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ مُسْلِمٍ السَّـكُونِيُّ: كَانَ لِأَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي مَرْيَمَ فِي خَدَّيْهِ مَسْلَكَانِ مِنَ الدُّمُوعِ

❖ قال مِهْرَانُ بنُ عَمْرٍو الأَسَـدِيُّ: سَـمِعْتُ الفُضَيْلَ بنَ عِيَاضٍ عَشِيَّةَ عَرَفَةَ بالمَوْقِفِ وقَدْ حَالَ بَيْنَهُ وبينَ الدُّعَاءِ البُكَاءُ يَقُولُ: وَا سَوْأَتَاهُ، وَا فَضِيْحَتَاهُ وإنْ عَفَوْتَ.

❖ قرأَ رَجُلٌ: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾ وَرَفَعَ بها صَوْتَهُ،فأَشْـرَفَ عَلَينا الفُضَيْلُ وَقَـدْ بَكَىٰ حَتَّىٰ بَـلَّ لِحْيَتَهُ بالدُّمُوعِ، ومَعَهُ خِرْقَةٌ يُنَشِّـفُ بِهَا الدُّمُوعَ مِنْ عَيْنَيْهِ، وأَنْشَأَ يَقُولُ:

بَلَغْتُ الثَّمَانِينَ أَوْ جُزْتُهَـا ... فَمَاذَا أُؤَمِّلُ أَوْ أَنْتَظِـرْ

أَتَىٰ لِي ثَمَانُونَ مِن مَولِدِي ... وبعدَ الثَّمَانِينَ ما يُنْتَظَرْ

عَلَتْنِي السِّنُونَ فَأَبْلَيْنَنِـي

قَالَ: ثُمَّ خَنَقَتْهُ العَبْرَةُ.

❖ قَالَ الفُضَيْلُ بنُ عِيَاضٍ: بَكَىٰ ابْنِي عَلِيٌّ فَقُلْتُ: يا عَلِيُّ، مَا يُبْكِيْكَ؟ قَالَ: يا أَبَهْ أَخَافُ أن لا تَجمَعَنَا القِيَامَةُ.

❖ قَالَ هُشَيْمُ بنُ بَشِيرٍ: دَخَلْنَا عَلَىٰ سَيَّارٍ أَبِي الْحَكَمِ وَهُوَ يَبْكِي، فَقُلْنَا: مَا يُبْكِيكَ؟ قَالَ: مَا أَبْكَىٰ الْعَابِدِينَ مِنْ قَبْلِي.

❖ قَالَ شِهَابُ بْنُ عَبَّادٍ: رَأَيْتُ بَهِيمًا الْعِجْلِيَّ، وَكَانَ قَدْ بَكَىٰ حَتَّىٰ سَقَطَتْ أَشْفَارُهُ، وَكَانَ رَطْبَ الْعَيْنَيْنِ جِدًّا، فَقُلْتُ لِابْنِ أَخٍ لَهُ: مَا شَأْنُهُ يَمَسُّ عَيْنَيْهِ كَثِيرًا؟ قَالَ: قَدْ فَسَدَتْ مِنْ كَثْرَةِ مَا يَبْكِي، فَهِيَ تَحُكُّهُ وَتَضْرِبُ عَلَيْهِ.

❖ قَالَ مَالِكُ بنُ ضَيْغَمٍ: قَالَتْ أُمَّهُ -يَعْنِي ضَيْغَمًا- ذَاتَ يَوْمٍ: ضَيْغَمُ، قَالَ لَهَا: لَبَّيْكِ يا أُمَّاهُ، قَالَتْ: كَيْفَ فَرَحُكَ بالقُدُومِ عَلَىٰ اللهِ؟ قَالَ: فَحَدَّثَنِي غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ أَهْلِهِ أَنَّهُ صَاحَ صَيْحَةً لم يَسْمَعُوه صَاحَ مِثْلَها قَطُّ، وَسَقَطَ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ، فَجَلَسَتِ العَجُوزُ تَبْكِي عِنْدَ رَأْسِهِ، وَتَقُولُ: بِأَبِي أَنْتَ وأُمِّي، مَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَذْكُرَ بينَ يَدَيْكَ شَيْئًا مِنْ أَمْرِ رَبِّكَ.

قَالَ: وقَالَتْ لَهُ يومًا: ضَيْغَمُ، قَالَ: لَبَّيْكِ يا أُمَّاهُ، قَالَتْ: أَتُحِبُّ المَوْتَ؟ قَالَ: نَعَمْ يَا أُمَّاهُ، قَالَتْ: وَلِمَ يَا بُنَيَّ؟ قَالَ: رَجَاءَ خَيْرِ مَا عِنْدَ اللهِ، قال: فَبَكَتِ العَجُوزُ وَبَكَىٰ، فَتَسَامَعَ أَهْلُ الدَّارِ، فَجَلَسُوا يَبْكُونَ لِبُكَائِهِمْ.

قَالَ: وَقَالَتْ لَهُ يَوْمًا آخَرَ: ضَيْغَمُ، قَالَ: لَبَّيْكِ يَا أُمَّاهُ، قَالَتْ: أَتُحِبُّ

المَوْتَ؟ قَالَ: لَا يَا أُمَّاهُ، قَالَتْ: لِمَ يَا بُنَيَّ؟ قَالَ: لِكَثْرَةِ تَفْرِيطِي وَغَفْلَتِي عَنْ نَفْسِي، فَبَكَتِ العَجُوزُ وَبَكَىٰ ضَيْغَمٌ، وَاجْتَمَعَ أَهْلُ الدَّارِ فَجَعَلُوا يَبْكُونَ.

❖ قَالَ مَالِكُ بْنُ ضَيْغَمٍ: حَدَّثَنِي الْحَكَمُ بْنُ نُوحٍ، قَالَ: بَكَىٰ أَبُوكَ لَيْلَةً مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ إِلَىٰ آخِرِهِ، لَمْ يَسْجُدْ فِيهَا سَجْدَةً، وَلَمْ يَرْكَعْ فِيهَا رَكْعَةً، وَنَحْنُ مَعَهُ فِي الْبَحْرِ، فَلَمَّا أَصْبَحْنَا قُلْنَا: يَا أَبَا مَالِكٍ لَقَدْ طَالَتْ لَيْلَتُكَ لَا مُصَلِّيًا وَلَا دَاعِيًا؟ قَالَ: فَبَكَىٰ، ثُمَّ قَالَ: لَوْ يَعْلَمُ الْخَلَائِقُ مَا يَسْتَقْبِلُونَ غَدًا مَا لَذُّوا بِعَيْشٍ أَبَدًا، وَاللهِ إِنِّي لَمَّا رَأَيْتُ اللَّيْلَ وَهَوْلَهُ، وَشِدَّةَ سَوَادِهِ، ذَكَرْتُ بِهِ الْمَوْقِفَ، وَشِدَّةَ الْأَمْرِ هُنَاكَ، وَكُلُّ امْرِئٍ يَوْمَئِذٍ تُهِمُّهُ نَفْسُهُ، لَا يُغْنِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ، وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا، قَالَ: ثُمَّ شَهِقَ، وَلَمْ يَزَلْ يَضْطَرِبُ مَا شَاءَ اللهُ.

❖ قَالَ القَاسِمُ بنُ مُحَمَّدٍ: كُنَّا نُسَافِرُ مَعَ ابنِ المُبَارَكِ، فَكَثِيرًا مَا كَانَ يَخْطُرُ بِبَالِي فَأَقُولُ فِي نَفْسِي: بِأَيِّ شَيءٍ فُضِّلَ هَذَا الرَّجُلُ عَلَيْنَا، حَتَّىٰ اشْتُهِرَ فِي النَّاسِ هَذِهِ الشُّهْرَةَ، إِنْ كَانَ يُصَلِّي إِنَّا لَنُصَلِّي، وَلَئِنْ كَانَ يَصُومُ إِنَّا لَنَصُومُ، وَإِنْ كَانَ يَغْزُو فَإِنَّا لَنَغْزُو، وَإِنْ كَانَ يَحُجُّ إِنَّا لَنَحُجُّ؟! قَالَ: فَكُنَّا فِي بَعْضِ مَسِيرِنَا فِي طَرِيقِ الشَّامِ لَيْلَةً نَتَعَشَّىٰ فِي بَيْتٍ إِذْ طُفِئَ السِّرَاجُ، فَقَامَ بَعْضُنَا فَأَخَذَ السِّرَاجَ وَخَرَجَ يَسْتَصْبِحُ، فَمَكَثَ هُنَيْهَةً ثُمَّ جَاءَ

بالسِّـرَاجِ، فَنَظَرْتُ إلىٰ وَجْهِ ابنِ الـمُبَارَكِ ولِحْيَتِهِ قَـد ابْتَلَّتْ بالدُّمُوعِ، فَقُلْتُ في نَفْسِـي: بِهَذِهِ الخَشْيَةِ فُضِّلَ هَذا الرَّجُلُ عَلَيْنَا، ولَعَلَّهُ حِينَ فُقِدَ السِّرَاجُ فَصَارَ إلىٰ الظُّلْمَةِ ذَكَرَ القِيَامَةَ.

❖ بَكَىٰ أُسَـيدٌ الضَّبِّيُّ حَتَّىٰ عَمِيَ، وَكَانَ إِذَا عُوتِبَ عَلَىٰ الْبُكَاءِ، قَالَ: الْآنَ حِيـنَ لَا أَهْدَأُ؟ وَكَيْفَ أَهْـدَأُ وَأَنَا أَمُوتُ غَدًا؟ وَاللهِ لَأَبْكِيَنَّ، ثُمَّ لَأَبْكِيَنَّ، ثُـمَّ لَأَبْكِيَنَّ، فَإِنْ أَدْرَكْتُ بِالْبُـكَاءِ خَيْرًا فَبِمَنِّ اللهِ عَلَيَّ وَفَضْلِهِ، وَإِنْ تَكُنِ الْأُخْـرَىٰ، فَمَا بُكَائِي فِي جَنْبِ مَا أَلْقَىٰ؟ وَكَانَ رُبَّمَا بَكَىٰ حَتَّىٰ يَتَأَذَّىٰ بِهِ جِيرَانُهُ مِنْ كَثْرَةِ بُكَائِهِ.

❖ قَالَ أَحْمَدُ بنُ أَبِي الحَوَارِيِّ: وقَدْ دَخَلْتُ عَلىٰ أبي سُلَيْمَانَ عَبْدِالرَّحْمَنِ بْنِ أَحْمَدَ الدَّارَانِيِّ، وَهُوَ يَبْكِي، فَقُلْتُ لَهُ: مَا يُبْكِيكَ؟ فَقَالَ لِي: يَا أَحْمَدُ، وَلِـمَ لا أَبْكِي وَإِذَا جَنَّ اللَّيْلُ، وَنَامَتِ الْعُيُونُ، وَخَلا كُلُّ حَبِيبٍ بِحَبِيبِهِ، وَافْتَـرَشَ أَهْـلُ الْمَحَبَّـةِ أَقْدَامَهُـمْ، وَجَـرَتْ دُمُوعُهُمْ عَلَـىٰ خُدُودِهِمْ، وَقَطَرَتْ فِي مَحَارِيبِهِمْ، أَشْـرَفَ الْجَلِيلُ سُـبْحَانَهُ، فَنَـادَىٰ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّـلَامُ: بِعَيْنِي مَنْ تَلَـذَّذَ بِكَلامِي، فَلِمَ لا تُنَادِي فِيهِـمْ: مَا هَذَا الْبُكَاءُ؟ هَـلْ رَأَيْتُمْ حَبِيبًا يُعَذِّبُ أَحْبَابَـهُ؟! أَمْ كَيْفَ يَجْمُلُ بِي أَنْ أُعَذِّبَ قَوْمًا إِذَا جَنَّهُمُ اللَّيْلُ تَمَلَّقُونِي؟ فَبِي حَلَفْتُ إِذَا وَرَدُوا عَلَيَّ الْقِيَامَةَ لَأَكْشِـفَنَّ لَهُمْ عَنْ وَجْهِي الْكَرِيمِ حَتَّىٰ يَنْظُرُوا إِلَيَّ وَأَنْظُرَ إِلَيْهِمْ.

❖ قَالَ الحَسَنُ بنُ عَرَفَةَ: رَأَيْتُ يَزِيدَ بْنَ هَارُونَ بِوَاسِطٍ وَهُوَ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ عَيْنَيْنِ، ثُمَّ رَأَيْتُهُ بِعَيْنٍ وَاحِدَةٍ، ثُمَّ رَأَيْتُهُ، وَقَدْ ذَهَبَتْ عَيْنَاهُ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَا خَالِدٍ، مَا فَعَلَتِ الْعَيْنَانِ الْجَمِيلَتَانِ؟ فَقَالَ: ذَهَبَ بِهِمَا بُكَاءُ الْأَسْحَارِ.

❖ قَالَ أَبُو عُرْوَةَ - وَكَانَ جَارًا لِعَبْدِاللهِ بْنِ ثَعْلَبَةَ- قَالَ: بَكَىٰ عَبْدُاللهِ حَتَّىٰ انْمَحَقَ خَدَّاهُ مِنَ الدُّمُوعِ، وَكَانَ يَقُولُ:

لِكُلِّ أُنَاسٍ مَقْبَرٌ بِفِنَائِهِمْ ... فَهُمْ يَنْقُصُونَ وَالْقُبُورُ تَزِيدُ
ومَا إِنْ تَزَالُ دَارُ حَيٍّ قَدْ أُخْرِبتْ ... وبَيْتٌ لِمَيْتٍ بالفِنَاءِ جَدِيدُ
فَهُمْ جِيرَةُ الأَمْوَاتِ، أَمَّا مَزَارُهُمْ ... فَدَانٍ، وَأَمَّا الْمُلْتَقَىٰ فَبَعِيدُ

❖ قَالَ القَاسِمُ بنُ مُحَمَّدٍ البَغْدَادِيُّ، قَالَ: كُنْتُ جَارًا لِمَعْرُوفٍ الكَرْخِيِّ فَسَمِعْتُهُ فِي السَّحَرِ يَنُوحُ ويَبْكِي ويُنْشِدُ:

أَيُّ شَيءٍ تُرِيدُ مِنِّي الذُّنُوبُ ... شُغِفَتْ بِي، فَلَيْسَ عَنِّي تَغِيبُ
مَا يَضُرُّ الذُّنُوبَ لو أَعْتَقَتْنِي ... رَحْمَةً لِي، فَقَدْ عَلَانِي المَشِيبُ

❖ قَالَ أَبو سَعِيدٍ الخَرَّازُ: إِذَا بَكَتْ أَعْيُنُ الْخَائِفِينَ، فَقَدْ كَاتَبُوا اللهَ بِدُمُوعِهِمْ.

❖ قَالَ يَحْيَىٰ بنُ مُعَاذٍ: الَّذِي حَجَبَ النَّاسَ عَنِ التَّوْبَةِ طُولُ الأَمَلِ، وَعَلَامَةُ

التَّائِبِ إِسْبَالُ الدَّمْعَةِ، وَحُبُّ الْخَلْوَةِ، وَالْمُحَاسَبَةُ لِلنَّفْسِ عِنْدَ كُلِّ هِمَّةٍ.

❖ كَانَ الشِّبْلِيُّ يَقُولُ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ: قُرَّةُ عَيْنِي، وَسُرُورُ قَلْبِي، مَا الَّذِي أَسْقَطَنِي مِنْ عَيْنِكَ؟ ثُمَّ يَصْرُخُ وَيَبْكِي.

❖ قَالَ مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِالرَّحْمَنِ الأَشْهَلِيُّ: مَرَرْتُ بِالمَقَابِرِ، فَسَمِعْتُ هَمْهَمَةً، فاتَّبَعْتُ الأَثَرَ فَإِذَا يَحْيَىٰ بنُ أَيُّوبَ فِي حُفرَةٍ مِنْ تِلْكَ الحُفَرِ، وَإِذَا هُوَ يَدعُو، وَيَبْكِي، وَيَقُولُ: يَا قُرَّةَ عَيْنِ المُطِيعِينَ، وَيَا قُرَّةَ عَيْنِ العَاصِينَ، وَلِمَ لَا تَكُونُ قُرَّةَ عَيْنِ المُطِيعِينَ، وَأَنْتَ مَنَنْتَ عَلَيْهِم بِالطَّاعَةِ؟ وَلِمَ لَا تَكُونَ قُرَّةَ عَيْنِ العَاصِينَ وأَنْتَ سَتَرْتَ عَلَيْهِمُ الذُّنُوبُ؟ قَالَ: وَيُعَاوِدُ البُكَاءَ.

❖ قَالَ كِلَابُ بْنُ جُرَيٍّ: رَأَيْتُ شَابًّا بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ قَدْ عَمِشَ مِنْ طُولِ الْبُكَاءِ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا فَتَىٰ كَمْ تَكُونُ الْعَيْنُ سَلِيمَةً عَلَىٰ هَذَا البُكَاءِ؟ قَالَ: فَبَكَىٰ، ثُمَّ قَالَ: كَمْ شَاءَ رَبِّي فَلْتَكُنْ، وَإِذَا شَاءَ سَيِّدِي فَلْتَذْهَبْ، فَلَيْسَت أَكْرَمَ عَلَيَّ مِنْ بَدَنِي، إِنَّمَا أَبْكِي رَجَاءَ السُّرُورِ وَالْفَرَحِ فِي الْآخِرَةِ، وَإِنْ تَكُنِ الْأُخْرَىٰ فَهُوَ وَاللهِ شَقَاءُ الدَّهْرِ، وَحُزْنُ الْأَبَدِ، وَالْأَمْرُ الَّذِي كُنْتُ أَخَافُهُ فَأَحْذَرُهُ عَلَىٰ نَفْسِي، وَإِنِّي أَحْتَسِبُ عَلَىٰ اللهِ غَفْلَتِي عَنْ نَفْسِي، وَتَقْصِيرِي عن حَظِّي، ثُمَّ غُشِيَ عَلَيْهِ.

❖ بَكَىٰ عَلِيُّ بنُ بَكَّارٍ حَتَّىٰ عَمِيَ، وَكَانَ قَدْ أَثَّرَتِ الدُّمُوعُ عَلَىٰ خَدَّيْهِ.

❖ بَكَىٰ أَبو مُعَاوِيَةَ الأَسْوَدُ بُكَاءً شَدِيدًا، ثُمَّ قَالَ: أُوَّهْ مِنْ يَوْمٍ يَتَغَيَّرُ فيه

لَوْنِي، ويَتَلَجْلَجُ فيه لِسَانِي، ويَجِفُّ فيه رِيقِي، ويَقِلُّ فيه زَادِي.

❖ قَالَ أَحْمَدُ بنُ سَلْمَانَ النَّجَّادُ: مَنْ نَقَّرَ عَلَىٰ النَّاسِ قَلَّ أَصْدِقَاؤُهُ، وَمَنْ نَقَّرَ عَلَىٰ ذُنُوبِهِ طَالَ بُكَاؤُهُ، وَمَنْ نَقَّرَ عَلَىٰ مَطْعَمِهِ طَالَ جُوعُهُ.

❖ قَالَ أَبو جَعْفَرٍ الـمُحَوَّلِيُّ: إِذَا جَاعَ العَبْدُ صَفَا بَدَنُهُ، ورَقَّ قَلْبُهُ، وهَطَلَتْ دَمْعَتُهُ، وأَسْرَعَتْ إِلَىٰ الطَّاعَةِ أَطْوَارُهُ وَجَوَارِحُهُ، وعَاشَ فِي الدُّنيا كَرِيمًا.

❖ قَالَ سُوَيْدُ بنُ عَمْرٍو الكَلْبِيُّ: كَانَتِ امْرَأَةٌ عَابِدَةٌ فِي غِنًىٰ، قَدْ بَكَتْ حَتَّىٰ اسْوَدَّ مَجَارِي دُمُوعِهَا مِنْ وَجْهِهَا.

❖ قَالَ أَبو الوَلِيدِ رَبَاحُ بنُ الجَرَّاحِ العَبْدِيُّ: مَا رَأَيْتُ قَطُّ مِثْلَ آمِنَةَ بِنتِ أَبِي المُوَرِّعِ المَوْصِلِيَّةِ، وكَانَتْ مِنَ الخَائِفِينَ، وكَانَتْ إِذَا ذَكَرَتِ النَّارَ، قَالَتْ: أُدْخِلُوا النَّارَ، وأَكَلُوا مِنَ النَّارِ، وشَرِبُوا مِنَ النَّارِ، وعَاشُوا، ثُمَّ تَبْكِي، وكَانَ بُكَاؤُهَا أَطْوَلَ مِنْ ذَلِكَ، وكَأَنَّهَا حَبَّةٌ عَلَىٰ مِقْلَىٰ، وكَانَتْ إِذَا ذَكَرَتِ النَّارَ بَكَتْ وأَبْكَتْ، ومَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَشَدَّ خَوْفًا، وَلَا أَكْثَرَ بُكَاءً مِنْهَا.

حَرْفُ التَّاءِ

* تَأْثِيرُ المَعَاصِي وَالطَّاعَاتِ عَلَىٰ العَبْدِ.
* التَّبَسُّمُ والتَّوَدُّدُ إلىٰ النَّاسِ.
* التَّحْذِيرُ مِنْ فِتْنَةِ النِّسَاءِ.
* تَحَرِّي الحَلَالِ، وتَجَنُّبُ الحَرَامِ في المَآكِلِ وَالمَشَارِبِ وَسَائِرِ الأُمُورِ.
* تَحَرِّي مَعَالِي الأُمُورِ وأَشْرَافِهَا، والبُعْدُ عَنْ دَنِيِّهَا وَسَفْسَافِهَا.
* التَّحَلِّي بِالْفَضَائِلِ وَالتَّخَلِّي عَنِ الرَّذَائِلِ.
* التَّدَبُّرُ والتَّفَكُّرُ.
* التَّرْبِيَةُ الصَّحِيحَةُ ومَعَالِمُهَا.
* التَّرْغِيبُ في صَلاةِ النَّوَافِلِ.
* تَرْكُ الشَّهَوَاتِ مِنَ المَآكِلِ وَالمَشَارِبِ وَسَائِرِ اللَّذَّاتِ.
* تَسْلِيَةُ أَهْلِ المَصَائِبِ.
* تَعْظِيمُ حُرُمَاتِ اللهِ تَعَالىٰ.
* تَعَلُّقُ القَلْبِ باللهِ، والثِّقَةُ به.

* تَفْرِيغُ الْقَلْبِ مِنْ غَيْرِ مَحَبَّةِ اللهِ تَعَالَىٰ.
* تَفْسِيرُ القُرآنِ الكَرِيمِ وَمَا يَتَعَلَّقُ بِفَضَائِلِه وَنُزُولِه.
* تَقْدِيمُ الأَوْلَوِيَاتِ.
* التَّقْوَىٰ وَحَقِيقَتُهَا وَشَرَفُهَا، وأَنَّها مِفْتَاحُ كُلِّ خَيْرٍ.
* تِلَاوَةُ القُرآنِ وحِفْظُهُ وَتَدَبُّرُهُ.
* تَمَنِّي الصَّالحينَ المَوْتَ لاشْتِيَاقِهم لِلقَاءِ اللهِ تعالىٰ.
* تَمَنِّي الصَّالِحينَ عَدَمَ الوِلَايَة.
* التَّنَزُّهُ عَنِ الحَرَام.
* التَّوَاضُعُ، وتَرْكُ الزَّهْوِ، والخُيَلَاءِ، والفَخْرِ.
* التَّوبَةُ والإِنَابَةُ والرُّجُوعُ إِلىٰ اللهِ تَعَالىٰ.
* التَّوكُّلُ عَلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ.
* تَوْقِيرُ أَهْلِ العِلْم.

تَأثِيرُ المَعَاصِي وَالطَّاعَاتِ عَلَىٰ العَبْدِ

= اجْتِنَابُ الـمُحَرَّماتِ أَفْضَلُ مِنَ الإِكْثَارِ مِنْ نَوَافِلِ الطَّاعَاتِ.

= التَّنَزُّهُ عَنِ الحَرَام.

= شُؤمُ المَعْصِيةِ وَمَا يَنتُجُ عَنْهَا.

= المُبَادَرةُ بالأَعْمَالِ الصَّالِحةِ قَبْلَ بُلُوغِ الْأَجَلِ.

= المَعَاصِي، وَالحَذَرُ مِنْهَا، وَفَضْلُ مَنْ تَجَنَّبَهَا.

❋ ❋ ❋

❖ قَالَ عَبْدُاللهِ بْنُ مَسْعُودٍ: إِنِّي لَأَحْسَبُ الرَّجُلَ يَنْسَىٰ الْعِلْمَ كَانَ يَعْلَمُهُ بِالْخَطِيئَةِ يَعْمَلُهَا.

❖ كَتَبَتْ عَائِشَةُ أُمُّ الـمُؤْمِنِينَ إِلَىٰ مُعَاوِيَةَ: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا عَمِلَ بِمَعْصِيَةِ اللهِ عَادَ حَامِدُهُ مِنَ النَّاسِ ذَامًّا.

❖ كَتَبَ أَبو الدَّرْدَاءِ إِلىٰ مَسْلَمَةَ بنِ مُخَلَّدٍ الأَنْصَارِيِّ: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ العَبْدَ إِذَا عَمِلَ بِطَاعَةِ اللهِ أَحَبَّهُ اللهُ، فَإِذَا أَحَبَّهُ اللهُ حَبَّبَهُ إِلىٰ خَلْقِهِ، وإِذَا عَمِلَ بِمَعْصِيةِ اللهِ أَبْغَضَهُ اللهُ، فَإِذا أَبْغَضَهُ اللهُ بَغَّضَهُ إِلىٰ خَلْقِهِ.

❖ قَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ: مَا أَكْرَمَتِ الْعِبَادُ أَنْفُسَهَا بِمِثْلِ طَاعَةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَلَا أَهَانَتْ أَنْفُسَهَا بِمِثْلِ مَعْصِيَةِ اللهِ، وَكَفَىٰ بِالْمُؤْمِنِ نُصْرَةً مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَرَىٰ عَدُوَّهُ يَعْمَلُ بِمَعْصِيَةِ اللهِ.

❖ قَالَ أَبو حَازِمٍ: ذَهَبَتِ اللَّذَّةُ، وَبَقِيَتِ التَّبِعَةُ، مَا أَشْقَىٰ مَنْ سَعِدَ بِكَسْبِهِ غَيْرُهُ! احْذَرْ قَدْ أُوتِيتَ، وَتَخَلَّصْ فَقَدْ وَهِلْتَ، إِنَّكَ تُعَامِلُ مَنْ لَا يَجْهَلُ، وَالَّذِي يَحْفَظُ عَلَيْكَ لَا يَغْفَلُ.

❖ قَالَ بِلَالُ بْنُ سَعْدٍ: رُبَّ مَسْرُورٍ مَغْبُونٌ، يَأْكُلُ وَيشْرَبُ وَيضْحَكُ، وَقَدْ حَقَّ لَهُ فِي كِتَابِ اللهِ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ.

❖ قَالَ سُلَيْمَانُ التَّيْمِيُّ: إِنَّ الرَّجُلَ لَيُذْنِبُ الذَّنْبَ فَيُصْبِحُ عَلَيْهِ مَذَلَّتُهُ.

❖ قَالَ أَبو سُلَيْمَانَ عَبْدُالرَّحمَنِ بْنُ أَحْمَدَ الْعَنْسِيُّ الدَّارَانِيُّ: مَنْ صَفَّىٰ صُفِّيَ لَهُ، وَمَنْ كَدَّرَ كُدِّرَ عَلَيْهِ.

❖ قَالَ ابنُ سَمْعُونَ: رَأَيْتُ الْمَعَاصِيَ نَذَالَةً فتَرَكْتُهَا مُرُوءَةً، فَاسْتَحَالَتْ دِيَانَةً.

التَّبَسُّمُ والتَوَدُّدُ إلىٰ النَّاسِ

= حِفْظُ اللِّسَانِ عَنِ الكَلَامِ إلَّا بِخَيْرٍ.

= الزَّجْرُ عَنِ الضَّحِكِ الكَثِيرِ.

= سَمْتُ العُلَمَاءِ الذينَ يُؤْخَذُ عَنْهُمُ العِلْمُ والعِبَادَةُ.

= اللَّغو وَالإِعْرَاضُ عَنْ كُلِّ كَلَامٍ لَا خَيرَ فيهِ.

❊ ❊ ❊

❖ وَصَفَ هِنْدُ بنُ أبي هَالَةَ النَّبِيَّ ﷺ، ومِنْهَا قولُهُ: جُلَّ ضَحِكِهِ التَّبَسُّمُ.

❖ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ القُرَظِيُّ لِعُمَرَ بنِ عَبْدِالعَزِيزِ حِينَمَا تَوَلَّىٰ الخِلَافَةَ:

إِنْ أَرَدْتَ النَّجَاةَ مِنْ عَذَابِ اللهِ فَلْيَكُنْ كَبِيرُ الْمُسْلِمِينَ عِنْدَكَ أَبًا، وَأَوْسَطُهُمْ عِنْدَكَ أَخًا، وَأَصْغَرُهُمْ عِنْدَكَ وَلَدًا، فَوَقِّرْ أَبَاكَ، وَأَكْرِمْ أَخَاكَ، وَتَحَنَّنْ عَلَىٰ وَلَدِكَ.

قَالَ حَمَّادُ بنُ زَيْدٍ: مَا رَأَيْتُ رَجُلًا قَطُّ أَشَدَّ تَبَسُّمًا فِي وُجُوهِ الرِّجَالِ مِنْ أَيُّوبَ.

- ❖ قَالَ الْأَوْزَاعِيُّ: كُنَّا نَمْزَحُ وَنَضْحَكُ، فَأَمَّا إِذَا صِرْنَا يُقْتَدَىٰ بِنَا مَا أَرَىٰ يَسَعُنَا التَّبَسُّمُ.

- ❖ قَالَ مُوسَىٰ بنُ الْمُعَلَّىٰ: قَالَ حُذَيْفَةُ بنُ قَتَادَةَ المَرْعَشِيُّ: يَا مُوسَىٰ، ثَلَاثُ خِصَالٍ إِنْ كُنَّ فِيكَ لَمْ يَنْزِلْ مِنَ السَّمَاءِ خَيْرٌ إِلَّا كَانَ لَكَ فِيهِ نَصِيبٌ: يَكُونُ عَمَلُكَ للهِ، وَتُحِبُّ لِلنَّاسِ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ، وَهَذِهِ الْكِسْرَةُ تَحَرَّ فِيهَا مَا قَدِرْتَ.

قَوْلُهُ: (الكِسْرَةُ) أي الطَّعَامُ، ويُرِيدُ: فَلْيَكُنْ طَعَامُكَ حَلَالًا.

التَّحْذِيرُ مِنْ فِتْنَةِ النِّسَاءِ

= غَضُّ البَصَرِ عَنِ المَحَارِمِ.

❊ ❊ ❊

❖ قَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ: ابْتُلِيتُمْ بِفِتْنَةِ الضَّرَّاءِ فَصَبَرْتُمْ، وَسَتُبْتَلَوْنَ بِفِتْنَةِ السَّرَّاءِ، وَأَخْوَفُ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ فِتْنَةُ النِّسَاءِ إِذَا تَسَوَّرْنَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ، وَلَبِسْنَ رِيَاطَ الشَّامِ، وَعَصْبَ الْيَمَنِ، فَأَتْعَبْنَ الْغَنِيَّ، وَكَلَّفْنَ الْفَقِيرَ مَا لَا يَجِدُ.

قَوْلُهُ: (رِيَاطَ) جَمْعُ رَيْطَةٍ، وَهُو كُلُّ ثَوْبٍ لَيِّنٍ رَقِيقٍ، وقَوْلُهُ: (عَصْبُ اليَمَنِ) - بِفَتْحِ العَيْنِ، وَسُكُونِ الصَّادِ- وَهِيَ بُرُودٌ تُجْلَبُ مِنَ اليَمَنِ، يُجْمَعُ غَزْلُها وَيُشَدُّ ثُمَّ يُصْبَغُ وَيُنْسَجُ فَيَصِيرُ مُوَشًّى.

❖ قَالَ عَبْدُاللهِ بنُ مَسْعُودٍ: النِّسَاءُ حِبَالَةُ الشَّيْطَانِ.

قَوْلُهُ: (حِبَالَةٌ) -بِكَسْرِ الحَاءِ- مَا يُصَادُ بِهِ مِنْ أَيِّ شَيءٍ كَانَ، وَجَمْعُهُ حَبَائِلُ، أي أَنَّ المَرْأَةَ شَبَكَةٌ يُصَادُ بِهَا عَبِيدُ الهَوَىٰ.

❖ كَانَ الرَّبِيعُ بنُ خُثَيْمٍ إِذَا جَاءَ إِلَىٰ بَابِ عَبْدِاللهِ بنِ مَسْعُودٍ يَقُولُ لِلْجَارِيَةِ: مَنْ بِالبَابِ؟ فَتَقُولُ الجَارِيَةُ: ذَاكَ الشَّيْخُ الأَعْمَىٰ.

❖ قَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ: مَا يَئِسَ الشَّيْطَانُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا أَتَاهُ مِنْ قِبَلِ النِّسَاءِ، وَقَالَ لَنَا سَعِيدٌ وَهُوَ ابْنُ أَرْبَعٍ وَثَمَانِينَ سَنَةً، وَقَدْ ذَهَبَتْ إِحْدَىٰ عَيْنَيْهِ وَهُوَ يَعْشُو بِالْأُخْرَىٰ، مَا شَيْءٌ أَخْوَفُ عِنْدِي مِنَ النِّسَاءِ.

❖ قَالَ سَعْدَانُ: أَمَرَ قَوْمٌ امْرَأَةً ذَاتَ جَمَالٍ بَارِعٍ أَنْ تَتَعَرَّضَ لِلْرَّبِيعِ بنِ خُثَيْمٍ فَلَعَلَّهَا تَفْتِنُهُ، وَجَعَلُوا لَهَا إِنْ فَعَلَتْ ذَلِكَ أَلْفَ دِرْهَمٍ، فَلَبِسَتْ أَحْسَنَ مَا قَدَرَتْ عَلَيْهِ مِنَ الثِّيَابِ، وَتَطَيَّبَتْ بِأَطْيَبِ مَا قَدَرَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ تَعَرَّضَتْ لَهُ حِينَ خَرَجَ مِنْ مَسْجِدِهِ، فَنَظَرَ إِلَيهَا فَرَاعَهُ أَمْرُهَا، فَأَقْبَلَتْ عَلَيْهِ وَهِيَ

سَافِرَةٌ، فَقَالَ لَهَا الرَّبِيعُ: كَيْفَ بِكِ لَو قَدْ نَزَلَتِ الحُمَّىٰ بِجِسْمِكِ فَغَيَّرَتْ مَـا أَرَىٰ مِنْ لَوْنِكِ وَبَهْجَتِكِ؟ أَمْ كَيْفَ بِـكِ لَو قَدْ نَزَلَ بِكِ مَلَكُ المَوْتِ فَقَطَـعَ مِنْـكِ حَبْـلَ الوَتِينِ؟ أَمْ كَيْـفَ بِكِ لَو قَدْ سَـاءَلَكِ مُنْكَـرٌ وَنَكِيرٌ. فَصَرَخَتْ صَرْخَةً فَسَـقَطَتْ مَغْشِـيًّا عَلَيْهَا، فَوَاللهِ لَقَدْ أَفَاقَتْ وَبَلَغَتْ مِنْ عِبَادَةِ رَبِّهَا أَنَّهَا كَانَتْ يَومَ مَاتَتْ كَأَنَّهَا جِذْعٌ مُحْتَرِقٌ.

❖ قَالَ قَتَادَةُ: سَـأَلَ عَامِرُ بنُ عَبْدِقَيْسٍ رَبَّهُ أَنْ يَنْزِعَ شَـهْوَةَ النِّسَـاءِ مِنْ قَلْبِهِ، فَكَانَ لَا يُبَالِي ذَكَرًا لَقِيَ أَو أُنْثَىٰ.

❖ قَـالَ عَمْرُو بنُ مُرَّةَ: نَظَرْتُ إِلَىٰ امْـرَأَةٍ فَأَعْجَبَتْنِي، فَكُفَّ بَصَرِي، فَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ كَفَّارَةً.

❖ قَـالَ يُونُسُ بـنُ عُبَيْدٍ: احْفَظُـوا عَنِّي ثَلَاثًا، مُـتُّ أَوْ عِشْـتُ: لَا يَدْخُلَنَّ أَحَدُكُمْ عَلَىٰ سُـلْطَانٍ يَعِظُـهُ ويُعَلِّمُهُ، وَلَا يَخْلُ بِامْرَأَةٍ شَـابَّةٍ وَإِنْ أَقْرَأَهَا الْقُرْآنَ، وَلَا يُمَكِّنْ سَمْعَهُ مِنْ ذِي هَوًىٰ.

❖ مَرَّ مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ، وأَيُّوبُ السَّخْتِيَانِيُّ علىٰ مُلَيْكَةَ بِنتِ المُنْكَدِرِ العَابِدَةِ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا: لَوْ تَزَوَّجْتِ رَجُلًا كَانَ يُعِينُكِ عَلَىٰ مَا أَنْتِ عَلَيْهِ، فَقَالَتْ: لَـوْ كَانَ مَالِكَ بْنَ دِينَارٍ، أَوْ أَيُّوبَ السَّـخْتِيَانِيَّ مَـا أَرَدْتُهُ، فَقَالَ مَالِكٌ: أَنَا مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ، وَهَذَا أَيُّوبُ السَّخْتِيَانِيُّ، فَقَالَتْ: إِنِّي ظَنَنْتُ أَنَّهُ شَغَلَكُمَا ذِكْرُ اللهِ عَنْ مُحَادَثَةِ النِّسَاءِ، وَأَقْبَلَتْ عَلَىٰ صَلَاتِهَا.

❖ قَـالَ هَارُونُ بنُ رِئَـابٍ: أَنَّ غَزْوَانَ بـنَ غَزْوَانَ الرَّقَاشِـيَّ كَانَ فِي بَعْضِ مَغَازِيهِمْ، فتكَشَّفَتْ جَارِيَةٌ فنَظَرَ إِلَيْهَا غَزْوَانُ، فرَفَعَ يَدَهُ فلَطَمَ عَيْنَهُ حَتَّىٰ نَفَرَتْ، وَقَالَ: إِنَّكِ لَلَحَّاظَةٌ إِلَىٰ مَا يَضُرُّكِ.

قَوْلُهُ: (نَفَرَت) أي هَاجَت وَوَرِمَت.

❖ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِاللهِ الزَّرَّادُ: خَرَجَ حَسَّانُ بنُ أَبي سِنَانٍ إِلَىٰ الْعِيدِ، فَقِيلَ لَـهُ لَمَّا رَجَعَ: يَا أَبَا عَبْدِاللهِ مَا رَأَيْنَا عِيدًا أَكْثَرَ نِسَـاءً مِنْهُ، فقَالَ: مَا تَلَقَّتْنِي امْرَأَةٌ حَتَّىٰ رَجَعْتُ.

❖ قَالَ أَبو حَكِيمٍ: خَرَجَ حَسَّـانُ يَوْمَ الْعِيدِ، فَلَمَّا رَجَعَ قَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ: كَمْ مِنْ امْرَأَةٍ حَسَـنَةٍ قَدْ نَظَرْتَ إِلَيْهَا الْيَوْمَ؟ فَلَمَّا أَكْثَرَتْ عَلَيْهِ، قَالَ: وَيْحَكِ مَا نَظَرْتُ إِلَّا فِي إِبْهَامِي مُنْذُ خَرَجْتُ مِنْ عِنْدَكِ حَتَّىٰ رَجَعْتُ إِلَيْكِ.

❖ قَالَ حُمَيْدُ بْنُ هِلَالٍ: كَانَ مِنَّا رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ الْأَسْـوَدُ بْنُ كُلْثُوم، وَكَانَ إِذَا مَشَـىٰ لَا يُجَـاوِزُ بَصَرُهُ قَدَمَيْهِ، فَكَانَ يَمُرُّ بِالنِّسْـوَةِ -وَفِـي الْجُدُرِ يَوْمَئِذٍ قِصَـرٌ، وَلَعَلَّ إِحْدَاهُـنَّ أَنْ تَكُونَ وَاضِعَةً ثَوْبَهَا أَوْ خِمَارَهَـا- فَإِذَا رَأَيْنَهُ رَاعَهُنَّ، ثُمَّ يَقُلْنَ: كَلَّا إِنَّهُ الْأَسْودُ بْنُ كُلْثُومٍ.

❖ قَالَ مُحَمَّدُ بنُ طَحْلَاءَ: كَانَ أَبُو عَمْرِو بْنُ حِمَاسٍ رَجُلًا مُتَعَبِّدًا مُجْتَهِدًا، يُصَلِّي اللَّيْلَ، وَكَانَ شَـدِيدَ النَّظَرِ إِلَىٰ النِّسَاءِ، فَدَعَا اللهَ أَنْ يُذْهِبَ بَصَرَهُ، فَذَهَـبَ بَصَـرُهُ، فَلَمْ يَحْتَمِـلِ الْعَمَىٰ، فَدَعَـا اللهَ أَنْ يَرُدَّهُ عَلَيْـهِ، فَبَيْنَا هُوَ

يُصَلِّي فِي الْمَسْجِدِ إِذْ رَفَعَ رَأْسَهُ فَنَظَرَ إِلَىٰ الْقِنْدِيلِ، فَدَعَا غُلَامَهُ، فَقَالَ: مَا هَـذَا؟ قَالَ: القِنْدِيلُ، قَالَ: وَذَاكَ، وَذَاكَ، يَعُدُّ قَنَادِيلَ المَسْـجِدِ، فَخَرَّ سَاجِدًا شُكْرًا للهِ إِذْ رَدَّ عَلَيْهِ بَصَرَهُ، فَكَانَ بَعْدَ ذَلِكَ إِذَا رَأَىٰ الْمَرْأَةَ طَأْطَأَ رَأْسَهُ، وَكَانَ يَصُومُ الدَّهْرَ.

❖ قَـالَ أَبو عَمْرِو بْنَ عُلْـوَانٍ: خَرَجْتُ يَوْمًا إِلَىٰ سُـوقِ الرَّحْبَةِ فِي حَاجَةٍ، فَرَأَيْـتُ جِنَـازَةً فَتبعْتُهَا لِأُصَلِّيَ عَلَيْهَـا، وَوَقَفْتُ حَتَّىٰ يُدْفَـنَ الْمَيِّتُ فِي جُمْلَةِ النَّاسِ، فَوَقَعَتْ عَيْنِي عَلَىٰ امْرَأَةٍ مُسْـفِرَةٍ مِنْ غَيْرِ تَعَمُّدٍ، فَلَحَحْتُ بِالنَّظَرِ وَاسْـتَرْجَعْتُ، وَاسْـتَغْفَرْتُ اللهَ، وَعُدْتُ إِلَـىٰ مَنْزِلِي، فَقَالَتْ لِي عَجُوزٌ: يَا سَـيِّدِي، مَا لِي أَرَىٰ وَجْهَكَ أَسْـوَدَ؟ فَأَخَذْتُ الْمِرآةَ فَنَظَرْتُ، فَإِذَا وَجْهِي أَسْـوَدُ، فَرَجَعْتُ إِلَىٰ سِـرِّي أَنْظُرُ: مِنْ أَيْنَ دُهِيتُ؟ فَذَكَرْتُ النَّظْرَةَ، فَانْفَرَدْتُ فِي مَوْضِعٍ أَسْـتَغْفِرُ اللهَ وَأَسْـأَلُهُ الإِقَالَـةَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، فَخَطَرَ فِي قَلْبِي أَنْ زُرْ شَيْخَكَ الْجُنَيْدَ، فَانْحَدَرْتُ إِلَىٰ بَغْدَادَ، فَلَمَّا جِئْتُ الْحُجْرَةَ الَّتِي هُوَ فِيهَا طَرَقْتُ الْبَابَ، فَقَالَ لِي: أُدْخُلْ يَا أَبَا عَمْرٍو، تُذْنِبُ بِالرَّحْبَةِ، وَنَسْتَغْفِرُ لَكَ بِبَغْدَادَ!

تَحَرِّي الحَلَالِ، وَتَجَنُّبُ الحَرَامِ فِي المَآكِلِ وَالمَشَارِبِ وَسَائِرِ الأُمُورِ

= تَرْكُ الشَّهَوَاتِ مِنَ المَآكِلِ وَالمَشَارِبِ وَسَائِرِ اللَّذَّاتِ.

= تَحَرِّي مَعَالي الأُمُورِ وأَشْرَافِهَا، والبُعْدُ عَنْ دَنِيِّهَا وَسَفْسَافِهَا.

= التَّنَزُّهُ عَنِ الحَرَام.

= شُؤمُ المَعْصِيةِ وَمَا يَنْتُجُ عَنْهَا.

= مُرَاقبةُ اللهِ تَعَالَىٰ.

❊ ❊ ❊

❊ كَانَ لِأَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ مَمْلُوكٌ يَغُلُّ عَلَيْهِ، فَأَتَاهُ لَيْلَةً بِطَعَامٍ، فَتَنَاوَلَ مِنْهُ لُقْمَةً، فَقَالَ لَهُ الْمَمْلُوكُ: مَا لَكَ كُنْتَ تَسْأَلُنِي كُلَّ لَيْلَةٍ وَلَمْ تَسْأَلْنِي اللَّيْلَةَ؟ قَالَ: حَمَلَنِي عَلَىٰ ذَلِكَ الْجُوعُ، مِنْ أَيْنَ جِئْتَ بِهَذَا؟ قَالَ: مَرَرْتُ بِقَوْمٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَزَفَنْتُ لَهُمْ، فَوَعَدُونِي، فَلَمَّا أَنْ كَانَ الْيَوْمُ مَرَرْتُ بِهِمْ، فَإِذَا عُرْسٌ لَهُمْ فَأَعْطَوْنِي، قَالَ: إِنْ كِدْتَ أَنْ تُهْلِكَنِي، فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِي حَلْقِهِ فَجَعَلَ يَتَقَيَّأُ، وَجَعَلَتْ لَا تَخْرُجُ، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّ هَذِهِ لَا تَخْرُجُ إِلَّا بِالْمَاءِ، فَدَعَا بِعُسٍّ مِنْ مَاءٍ، فَجَعَلَ يَشْرَبُ وَيَتَقَيَّأُ حَتَّىٰ رَمَىٰ بِهَا، فَقِيلَ لَهُ: يَرْحَمُكَ اللهُ،كُلُّ هَذَا مِنْ أَجْلِ هَذِهِ اللُّقْمَةِ، قَالَ: لَوْ لَمْ تَخْرُجْ إِلَّا مَعَ نَفْسِي لَأَخْرَجْتُهَا، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: كُلُّ جَسَدٍ نَبَتَ مِنْ سُحْتٍ فَالنَّارُ أَوْلَىٰ بِهِ، فَخَشِيتُ أَنْ يَنْبُتَ شَيْءٌ مِنْ جَسَدِي مِنْ هَذِهِ اللُّقْمَةِ.

قَوْلُهُ: (يَغُلُّ) الغُلُولُ في الأَصْلِ: الخِيَانَةُ في المَغْنَم، وكَأَنَّهُ يريدُ أَنَّ الخَادِمَ كَانَ يَعْمَلُ بَعْضَ الأَعْمَالِ وَيُخْفِيهَا خِيَانَةً عَنْ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ،وقَوْلُهُ: (فَزَفَنْتُ) الزَّفْنُ:

الرَّقْصُ،وقَوْلُهُ: (بِعُسٍّ) هُو: القَدَحُ الكَبِيرُ، وقَوْلُهُ: (سُحت) السُّحْتُ: الحَرَامُ الخَبِيثُ مِنَ الـمَكْسَبِ والـمَطْعَمِ والـمَشْرَبِ.

❖ قَالَ وَهْبُ بْنُ مُنَبِّهٍ: قَرَأْتُ فِي التَّوْرَاةِ: أَيُّمَا دَارٍ بُنِيَتْ بِقُوَّةِ الضُّعَفَاءِ جَعَلْتُ عَاقِبَتَهَا إِلَىٰ الْخَرَابِ، وَأَيُّمَا مَالٍ جُمِعَ مِنْ غَيْرِ حِلٍّ جَعَلْتُ عَاقِبَتَهُ الْفَقْرَ.

❖ قَالَ أَبو وَائِلٍ شَقِيقُ بنُ سَلَمَةَ: إِنَّ أَهْلَ بَيْتٍ يَضَعُونَ عَلَىٰ مَائِدَتِهِمْ رَغِيفًا حَلاَلًا لَأَهْلُ بَيْتٍ غُرَبَاءَ.

❖ قَالَ أَبو الضُّحَىٰ مُسْلِمُ بنُ صَبِيحٍ: لَقِيَنِي مُعَاوِيَةُ بْنُ قُرَّةَ وَأَنَا جَاءٍ مِنَ الْكَلأِ، فَقَالَ لِي: مَا صَنَعْتَ؟ قُلْتُ: اشْتَرَيْتُ لِأَهْلِي كَذَا وَكَذَا، قَالَ: وَأَصَبْتَ مِنَ الْحَلاَلِ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: لَأَنْ أَغْدُوَ فِيمَا غَدَوْتَ بِهِ كُلَّ يَوْمٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقُومَ اللَّيْلَ وَأَصُومَ النَّهَارَ.

❖ قَالَ وُهَيْبُ بنُ الوَرْدِ: لَوْ قُمْتَ قِيَامَ هَذِهِ السَّارِيَةِ مَا نَفَعَكَ حَتَّىٰ تَنْظُرَ مَا يَدْخُلُ بَطْنَكَ حَلاَلٌ أَمْ حَرَامٌ؟

❖ كَانَتْ مُعَاذَةُ العَدَوِيَّةُ أَرْضَعَتْ أُمَّ الأَسْوَدِ، قَالَتْ أُمُّ الأَسْوَدِ: قَالَتْ لي مُعَاذَةُ العَدَوِيَّةُ: لا تُفْسِدِي رَضَاعِي بأَكْلِ الحَرَامِ، فإِنِّي جَهِدْتُ جُهْدِي حِينَ أَرْضَعْتُكِ، حَتَّىٰ أَكَلْتِ الحَلاَلَ، فَاجْتَهِدِي أَنْ لَا تَأْكُلِي إِلَّا حَلاَلًا، لَعَلَّكِ أَنْ تُوَفَّقِي لِخِدْمَةِ سَيِّدِكِ، والرِّضَا بِقَضَائِهِ، وكَانَتْ أُمُّ الأَسْوَدِ تَقُولُ: مَا أَكَلْتُ شُبْهَةً إِلَّا فَاتَتْنِي فَرِيضَةٌ، أَو وِرْدٌ مِنْ أَوْرَادِي.

❖ قَالَ مُحَمَّدُ بنُ وَاسِعٍ: مَا آسَىٰ مِنَ الدُّنيا إلَّا عَلَىٰ ثَلَاثٍ: صَاحِبٌ إذَا اعْوَجَجْتُ قَوَّمَنِي، وَصَلَاةٌ فِي جَمَاعَةٍ يُحْمَلُ عَنِّي سَهْوُهَا، وأَفُوزُ بِفَضْلِهَا، وَقُوتٌ مِنَ الدُّنيا لَيْسَ لِأَحَدٍ فِيه مِنَّةٌ، وَلَا للهِ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِ تَبِعَةٌ.

❖ كَانَ مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ يَطُوفُ بِالْبَصْرَةِ بِالْأَسْوَاقِ، فَيَنْظُرُ إِلَىٰ أَشْيَاءَ يَشْتَهِيهَا فَيَرْجِعُ، فَيَقُولُ لِنَفْسِهِ: أَبْشِرِي، فَوَاللهِ مَا حَرَمْتُكِ مَا رَأَيْتِ إِلَّا لِكَرَامَتِكِ عَلَيَّ.

❖ قَالَ يُونُسُ بنُ عُبَيْدٍ: لَيْسَ شَيْءٌ أَعَزَّ مِنْ شَيْئَيْنِ: دِرْهَمٍ طَيِّبٍ، وَرَجُلٍ يَعْمَلُ عَلَىٰ سُنَّةٍ.

❖ قَالَ يُونُسُ: إِنَّمَا هُمَا دِرْهَمَانِ: دِرْهَمٌ أَمْسَكْتَ عَنْهُ حَتَّىٰ طَابَ لَكَ فَأَخَذْتَهُ، وَدِرْهَمٌ وَجَبَ للهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْكَ فِيهِ حَقٌّ فَأَدَّيْتَهُ.

❖ قَالَ يُونُسُ: مَا هَمَّ رَجُلًا كَسْبُهُ إِلَّا أَهَمَّهُ أَيْنَ يَضَعُهُ.

❖ قَالَ مُؤَمَّلُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ: جَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ إِلَىٰ سُوقِ الْخَزَّازِينَ، فَقَالَ: مِطْرَفٌ بِأَرْبَعِ مِئَةٍ، فَقَالَ يُونُسُ بْنُ عُبَيْدٍ: عِنْدَنَا بِمِائَتَيْنِ، فَنَادَىٰ مُنَادٍ بِالصَّلَاةِ، فَانْطَلَقَ يُونُسُ إِلَىٰ بَنِي قُشَيْرٍ لِيُصَلِّيَ بِهِمْ، فَجَاءَ وَقَدْ بَاعَ ابْنُ أُخْتِهِ الْمِطْرَفَ مِنَ الشَّامِيِّ بِأَرْبَعِ مِئَةٍ، فَقَالَ يُونُسُ: مَا هَذِهِ الدَّرَاهِمُ؟ قَالَ: ذَاكَ الْمِطْرَفُ بِعْنَاهُ مِنْ هَـذَا الرَّجُلِ، قَالَ يُونُسُ: يَا عَبْدَاللهِ، هَذَا الْمِطْرَفُ الَّذِي عَرَضْتُ عَلَيْكَ بِمِائَتَيْ دِرْهَمٍ، فَإِنْ شِئْتَ فَخُذْهُ وَخُذْ

مِائَتَيْنِ، وَإِنْ شِـئْتَ فَدَعْهُ، قَالَ لَهُ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: رَجُلٌ مِنَ الْمُسْـلِمِينَ قَالَ: بَلْ أَسْـأَلُكَ بِاللهِ مَنْ أَنْتَ وَمَا اسْـمُكَ؟ قَالَ: يُونُـسُ بْنُ عُبَيْدٍ قَالَ: فَوَاللهِ إِنَّا لَنَكُونُ فِي نَحْرِ الْعَدُوِّ، فَإِذَا اشْـتَدَّ الْأَمْرُ عَلَيْنَا، قُلْنَا: اللهُمَّ رَبَّ يُونُسَ، فَرِّجْ عَنَّا، أَوْ شَبِيهَ هَذَا، فَقَالَ يُونُسُ: سُبْحَانَ اللهِ سُبْحَانَ اللهِ.

❖ قَالَ بِشْـرُ بْنُ الْـمُفَضَّلِ: جَاءَتِ امْرَأَةٌ بِمِطْرَفِ خَزٍّ إِلَـىٰ يُونُسَ بْنِ عُبَيْدٍ فَأَلْقَتْهُ إِلَيْهِ، تَعْرِضُهُ عَلَيْهِ فِي السُّـوقِ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ، فَقَالَ لَهَا: بِكَمْ؟ قَالَتْ: بِسِتِّينَ دِرْهَمًا، قَالَ: فَأَلْقَاهُ إِلَىٰ جَارٍ لَهُ، فَقَالَ: كَيْفَ تَرَاهُ؟ بِعِشْرِينَ وَمِئَةٍ، قَالَ: أَرَىٰ ذَلِكَ ثَمَنَهُ أَوْ نَحْوًا مِنْ ثَمَنِهِ، قَالَ: فَقَالَ لَهَا: اذْهَبِي فَاسْتَأْمِرِي أَهْلَـكِ فِي بَيْعِهِ بِخَمْسَـةٍ وَعِشْـرِينَ وَمِئَةٍ، قَالَـتْ: قَدْ أَمَرُونِـي أَنْ أَبِيعَهُ بِسِتِّينَ، قَالَ: ارْجِعِي إِلَيْهِمْ فَاسْتَأْمِرِيهِمْ.

❖ قَالَ أُمَيَّةُ بْنُ بِسْـطَامٍ: جَاءَتْ يُونُسَ بْنَ عُبَيْـدٍ امْرَأَةٌ بِجُبَّةِ خَزٍّ، فَقَالَتْ لَهُ: اشْـتَرِهَا، فَقَـالَ: بِكَـمْ تَبِيعِيهَا؟ قَالَـتْ: بِخَمْسِ مِئَةٍ، قَالَ: هِـيَ خَيْرٌ مِنْ ذَلِكَ، قَالَتْ: بِسِـتِّ مِئَةٍ، قَـالَ: هِيَ خَيْرٌ مِنْ ذَلِكَ، فَلَـمْ يَزَلْ يَقُولُ: هِيَ خَيْرٌ مِنْ ذَلِكَ حَتَّىٰ بَلَغَتْ أَلْفًا، وَقَدْ بَذَلَتْهَا بِخَمْسِ مِئَةٍ.

❖ قَـالَ الْأَوْزَاعِيُّ: كَانَ يُقَـالُ: يَأْتِي عَلَىٰ النَّاسِ زَمَانٌ أَقَلُّ شَـيْءٍ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ أَخٌ مُؤْنِسٌ، أَوْ دِرْهَمٌ مِنْ حَلَالٍ، أَوْ عَمَلٌ فِي سُنَّةٍ.

❖ قَـالَ حَفْصُ بْنُ عُمَرَ الْجُعْفِـيُّ: كَانَ دَاوُدُ الطَّائِيُّ وَرِثَ عَنْ أُمِّهِ أَرْبَعَ مِئَةِ دِرْهَـمٍ، فَمَكَـثَ يَتَقَوَّتُهَا ثَلَاثِينَ عَامًا، فَلَمَّا نَفِدَتْ جَعَلَ يَنْقُضُ سُـقُوفَ

الدُّوَيْرَةِ فَيَبِيعُهَا حَتَّىٰ بَاعَ الْخَشَبَ وَالْبَوَارِيَ وَاللَّبِنَ، حَتَّىٰ بَقِيَ فِي نِصْفِ سَقْفٍ، وَجَاءَ صَدِيقٌ لَهُ فَقَالَ: يَا أَبَا سُلَيْمَانَ، لَوْ أَعْطَيْتَنِي هَذِهِ فَأُبَضِّعُهَا لَكَ؟ لَعَلَّنَا نَسْتَفْضِلُ لَكَ فِيهَا شَيْئًا تَنْتَفِعُ بِهِ، فَمَا زَالَ بِهِ حَتَّىٰ دَفَعَهَا إِلَيْهِ، ثُمَّ فَكَّرَ فِيهَا فَلَقِيَهُ بَعْدَ الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ فَقَالَ: ارْدُدْهَا عَلَيَّ، قَالَ: وَلِمَ يَا أَخِي؟ قَالَ: أَخَافُ أَنْ يَدْخُلَ فِيهَا شَيْءٌ غَيْرُ طَيِّبٍ، فَأَخَذَهَا.

❖ قَالَ إِبْرَاهِيمُ بنُ أَدْهَمَ: يَا شَقِيقُ، لَمْ يَنْبُلْ عِنْدَنَا مَنْ نَبُلَ بِالْحَجِّ وَلَا بِالْجِهَادِ، وَإِنَّمَا نَبُلَ عِنْدَنَا مَنْ نَبُلَ مَنْ كَانَ يَعْقِلُ مَا يَدْخُلُ جَوْفَهُ - يَعْنِي الرَّغِيفَيْنِ - مِنْ حِلِّهِ.

❖ قَالَ مُوسَىٰ بنُ الـمُعَلَّىٰ: قَالَ حُذَيْفَةُ بنُ قَتَادَةَ الْمَرْعَشِيُّ: يَا مُوسَىٰ، ثَلَاثُ خِصَالٍ إِنْ كُنَّ فِيكَ لَمْ يَنْزِلْ مِنَ السَّمَاءِ خَيْرٌ إِلَّا كَانَ لَكَ فِيهِ نَصِيبٌ: يَكُونُ عَمَلُكَ للهِ، وَتُحِبُّ لِلنَّاسِ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ، وَهَذِهِ الْكِسْرَةُ تَحَرَّ فِيهَا مَا قَدِرْتَ.

قَوْلُهُ: (الكِسْرَةُ) أَي الطَّعَامُ، ويُرِيدُ: فَلْيَكُنْ طَعَامُكَ حَلَالًا.

❖ قَالَ عَبْدُاللهِ بْنُ عِيسَىٰ الرَّقِّيُّ: قَالَ لِي حُذَيْفَةُ بنُ قَتَادَةَ الْمَرْعَشِيُّ: هَلْ لَكَ أَنْ أَجْمَعَ لَكَ الْخَيْرَ كُلَّهُ فِي حَرْفَيْنِ؟ قُلْتُ: وَمَنْ لِي بِذَلِكَ؟ قَالَ: مُدَارَاةُ الْخُبْزِ مِنْ حِلِّهِ، وَإِخْلَاصُ الْعَمَلِ للهِ حَسْبُكَ.

❖ قَالَ رَجُلٌ: أَتَيْنَا عَلِيَّ بْنَ بَكَّارٍ، فَقُلْنَا لَهُ: حُذَيْفَةُ الْمَرْعَشِيُّ يَقْرَأُ عَلَيْكَ

السَّلَامَ. فَقَالَ: عَلَيْكُمْ وَعَلَيْهِ السَّلَامُ، إِنِّي لَأَعْرِفُهُ يَأْكُلُ الْحَلَالَ مُنْذُ ثَلَاثِينَ سَنَةً، وَلَأَنْ أَلْقَى الشَّيْطَانَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَلْقَاهُ، قُلْتُ لَهُ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ: أَخَافُ أَنْ أَتَصَنَّعَ لَهُ فَأَتَزَيَّنَ لِغَيْرِ اللهِ فَأَسْقُطَ مِنْ عَيْنِ اللهِ.

- قَالَ ابنُ أَبي الدَّرْدَاءِ: قُلْتُ لِحُذَيْفَةَ بنِ قَتَادَةَ المَرْعَشِيِّ: أَوْصِنِي؟ قَالَ: انْظُرْ خُبْزَكَ مِنْ أَيْنَ تَأْكُلُهُ، وَلَا تُجَالِسْ مَنْ يُرَخِّصُ لكَ ويُعْطِيكَ، ثُمَّ قَالَ: إنْ أَطَعْتَ اللهَ فِي السِّرِّ أَصْلَحَ قَلْبَكَ شِئْتَ أَو أَبَيْتَ.

- قَالَ الْمُعَافَى بْنُ عِمْرَانَ: كَانَ عَشَرَةٌ مِمَّنْ مَضَى مِنَ أَهْلِ الْحِلْمِ يَنْظُرُونَ فِي الْحَلَالِ النَّظَرَ الشَّدِيدَ لَا يُدْخِلُونَ بُطُونَهُمْ إِلَّا مَا يَعْرِفُونَ مِنَ الْحَلَالِ، وَإِلَّا اسْتَفُّوا التُّرَابَ.

- قَالَ عَبْدُاللهِ بنُ المُبَارَكِ: مَا جَلَسْتُ إِلَى أَحَدٍ كَانَ أَنْفَعَ لِي مُجَالَسَتُهُ مِنْ وُهَيْبِ بنِ الوَرْدِ، وَكَانَ لَا يَأْكُلُ مِنَ الْفَوَاكِهِ، وَكَانَ إِذَا انْقَضَتِ السَّنَةُ وَذَهَبَتِ الْفَوَاكِهُ يَكْشِفُ عَنْ بَطْنِهِ وَيَنْظُرُ إِلَيْهَا، وَيَقُولُ: يَا وُهَيْبُ، مَا أَرَى بِكَ بَأْسًا، مَا أَرَى تَرْكَكَ الْفَوَاكِهَ ضَرَّكَ شَيْئًا.

- قَالَ الفُضَيْلُ بنُ عِيَاضٍ: لَوْ أَنَّ الدُّنْيَا كُلَّهَا بِحَذَافِيرِهَا جُعِلَتْ لِي حلالاً، لَكُنْتُ أَتَقَذَّرُهَا.

- قَالَ حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى: أَخَذَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ بِيَدِي، فَأَقَامَنِي فِي نَاحِيَةٍ، فَأَخْرَجَ مِنْ كُمِّهِ رَغِيفَ شَعِيرٍ، وَقَالَ لِي: دَعْ يَا حَرْمَلَةُ مَا يَقُولُ النَّاسُ، هَذَا طَعَامِي مُنْذُ سِتِّينَ سَنَةً.

❖ قَالَ أَبو سُـلَيْمَانَ عَبْدُالرَّحْمَنِ بْنُ أَحْمَدَ الْعَنْسِـيُّ الدَّارَانِيُّ: لَيْسَ الْعِبَادَةُ عِنْدَنَـا أَنْ تَصُـفَّ قَدَمَيْـكَ وَغَيْـرُكَ يَفُـتُّ لَـكَ، وَلَكِـنِ ابْـدَأْ بِرَغِيفَيْكَ فَأَحْرِزْهُمَـا ثُمَّ تَعَبَّـدْ، وَلَا خَيْرَ فِي قَلْبٍ يَتَوَقَّعُ قَرْعَ البَابِ يَتَوَقَّعُ إِنْسَـانًا يَجِيئُهُ يُعْطِيهِ شَيْئًا.

❖ قَالَ أَبو حَمْدُونَ طَيِّبُ بْنُ إِسْـمَاعِيلَ الـمُقْرِئُ: ذَهَبنَـا إِلَىٰ المَدَائِنِ إِلَىٰ شُعَيْبِ بنِ حَرْبٍ، وَكَانَ قَاعِداً عَلَىٰ شَطِّ دِجْلَةَ، وَكَانَ قَدْ بَنَىٰ لَهُ كُوخـاً، وَخُبْـزٌ لَهُ مُعَلَّـقٌ فِي شَـرِيطٍ، وَمَطْهَرَةٌ، يَأْخُـذُ كُلَّ لَيْلَةٍ رَغِيفـاً، يَبُلُّهُ فِي المَطْهَرَةِ، وَيَأْكُلُهُ، فَقَالَ بِيَدِهِ هَكَذَا، إِنَّمَا كَانَ جِلْداً وَعَظْماً، فَقَالَ: أَرَىٰ هَـا هُنَا بَعْدُ لَحْمـاً، وَاللهِ لأَعْمَلَنَّ فِي ذَوَبَانِـهِ، حَتَّىٰ أَدخُلَ إِلَىٰ القَبْرِ وَأَنَا عِظَامٌ تَقَعْقَعُ، أُرِيْدُ السِّمَنَ لِلدُّودِ وَالحَيَّاتِ؟

قَـالَ: فَبلغَ أَحْمَدَ بنَ حَنْبَلٍ قولُهُ، فقَالَ: شُـعَيْبُ بـنُ حَرْبٍ، حَمَلَ عَلَىٰ نَفْسِهِ فِي الوَرَعِ.

❖ قال بِشْـرُ بنُ الحَارِثِ الحَافِي: إِنِّيْ لأَشْـتَهِي شِـوَاءً مُنْذُ أَرْبَعِيْنَ سَـنَةً مَا صَفَا لي دِرْهَمُهُ.

❖ قَالَ بِشْـرُ بنُ الحَارِثِ: إِنِّيْ لأَشتَهِي شِـوَاءً وَرِقَاقًا مُنْذُ خَمْسِينَ سَنَةً، مَا صَفَا لِي دِرْهَمُهُ.

❖ قَالَ بِشْـرُ بنُ الحَارِثِ: تَعَلَّمْتُ الوَرَعَ مِـنْ أُخْتِي، فإِنَّهَا كَانَتْ تَجْتَهِدُ أَنْ

لَا تَأْكُلَ مَا لِلْمَخْلُوقِ فِيهِ صُنْعٌ.

❖ قَالَ بِشْرُ بْنُ الْحَارِثِ: أَرْبَعَةٌ رَفَعَهُمُ اللهُ بِطِيبِ الْمَطْعَمِ: وُهَيْبُ بْنُ الْوَرْدِ، وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ أَدْهَمَ، وَيُوسُفُ بْنُ أَسْبَاطٍ، وَسَالِمٌ الْخَوَّاصُ.

❖ قَالَ السَّرِيُّ بنُ المُغَلِّسِ السَّقَطِيُّ: أَشْتَهِي مُنْذُ ثَلاثِيْنَ سَنَةً جَزَرَةً أَغْمِسُهَا فِي الدِّبْسِ وَآكُلُهَا، فَمَا يَصِحُّ لِي.

❖ قَالَ السَّرِيُّ السَّقَطِيُّ: أُحِبُّ أَنْ آكُلَ أُكْلَةً لَيْسَ للهِ عَلَيَّ فِيهَا تَبِعَةٌ، وَلَا لِمَخْلُوقٍ عَلَيَّ فِيهَا مِنَّةٌ، فَمَا أَجِدُ إِلَىٰ ذَلِكَ سَبِيلًا.

❖ كَانَ شَاهُ بْنُ شُجَاعٍ الْكِرْمَانِيُّ حَادَّ الْفِرَاسَةِ، وَقَلَّمَا أَخْطَأَتْ فِرَاسَتُهُ، وَكَانَ يَقُولُ: مَنْ غَضَّ بَصَرَهُ عَنِ الْمَحَارِمِ، وَأَمْسَكَ عَنِ الشَّهَوَاتِ، وَعَمَرَ بَاطِنَهُ بِدَوَامِ الْمُرَاقَبَةِ، وَظَاهِرَهُ بِاتِّبَاعِ السُّنَّةِ، وَعَوَّدَ نَفْسَهُ أَكْلَ الْحَلَالِ، لَمْ تُخْطِئْ فِرَاسَتُهُ.

❖ قَالَ أَحْمَدُ بنُ سَلْمَانَ النَّجَّادُ: مَنْ نَقَّرَ عَلَىٰ النَّاسِ قَلَّ أَصْدِقَاؤُهُ، وَمَنْ نَقَّرَ عَلَىٰ ذُنُوبِهِ طَالَ بُكَاؤُهُ، وَمَنْ نَقَّرَ عَلَىٰ مَطْعَمِهِ طَالَ جُوعُهُ.

❖ قَالَ بَنَاتُ رَجُلٍ لِأَبِيهِنَّ: يا أَبَهْ لَا تُطْعِمْنَا إِلَّا الحَلَالَ، فَإِنَّ الصَّبْرَ عَلَىٰ الجُوعِ أَيْسَرُ مِنَ الصَّبْرِ عَلَىٰ النَّارِ.

تَحَرِّي مَعَالِي الأُمُورِ وأَشْرَافِهَا، والبُعْدُ عَنْ دَنِيِّهَا وَسَفْسَافِهَا

= عُلُوُّ الهِمَّةِ وصِدْقُ العَزِيمةِ.

***

❖ قَالَتِ امْرأَةٌ كَانَتْ تَخْدِمُ مُعَاذَةَ العَدَوِيةَ: كَانَتْ مُعَاذَةُ تُحْيِي اللَّيْلَ صَلَاةً، فَـإذا غَلَبَهَا النَّوْمُ قَامَـتْ، فَجَالَتْ في الدَّارِ، وَهِيَ تَقُولُ: يَـا نَفْسُ، النَّوْمُ أَمَامَكِ، لَوْ قَدِمتِ لَطَالَتْ رَقْدَتُكِ في القَبْرِ عَلَىٰ حَسْـرَةٍ أَو سُـرُورٍ، فَهِيَ كَذَلِكَ حَتَّىٰ تُصْبِحَ.

❖ قَالَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ: كَانَ يُقَالُ: اسْلُكُوا سُبُلَ الْحَقِّ، وَلَا تَسْتَوْحِشُوا مِنْ قِلَّةِ أَهْلِهَا.

❖ قَالَ سُـلَيْمَانُ التَّيْمِيُّ: إِنِّي لَأَحْسَـبُ أَبـا عُثْمَانَ النَّهْـدِيَّ كَانَ لَا يُصِيبُ ذَنْبًا، كَانَ لَيْلُهُ قَائِمًا، وَنَهَارُهُ صَائِمًا، وإِنْ كَانَ لَيُصَلِّي حَتَّىٰ يُغْشَىٰ عَلَيْهِ.

❖ قَـالَ الرَّبِيعُ بْنُ بَرَّةَ: نَصَبَ الْمُتَّقُـونَ الْوَعِيدَ مِنَ اللهِ أَمَامَهُمْ، فَنَظَرَتْ إِلَيْهِ قُلُوبُهُـمْ بِتَصْدِيقٍ وَتَحْقِيقٍ، فَهُمْ وَاللهِ فِي الدُّنْيَا مُنَغَّصُونَ، وَوَقَفُوا ثَوَابَ الأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ خَلْفَ ذَلِكَ، فَمَتَىٰ سَـمَتْ أَبْصَارُ الْقُلُوبِ إِلَىٰ ثَوَابِ الْأَعْمَالِ تَشَـوَّقَتِ الْقُلُوبُ، وَارْتَاحَتْ إِلَىٰ حُلُـولِ ذَلِكَ، فَهُمْ وَاللهِ إِلَىٰ

الْآخِـرَةِ مُتَطَلِّعُونَ، بَيْنَ وَعِيدٍ هَائِلٍ، وَوَعْـدِ حَقٍّ صَادِقٍ، لا يَنفَكُّونَ مِنْ خَـوْفِ وَعِيدٍ إِلَّا رَجَعُوا إِلَىٰ شَـوقِ مَوْعُودٍ، فَهُمْ كَذَلِكَ وَعَلَىٰ ذَلِكَ فِي الْمَوْتِ جُعِلَتْ لَهُمُ الرَّاحَةُ، ثُمَّ يَبْكِي.

❖ قَالَ الرَّبِيعُ بنُ بُرَّةَ: إِنَّ للهِ عِبَادًا أَخْمَصُوا لَهُ الْبُطُونَ عَنْ مَطَاعِمِ الْحَرَامِ، وَغَضُّـوا لَهُ الْجُفُونَ عَنْ مَنَاظِرِ الْآثَامِ، وَأَهْمَلُوا لَـهُ الْعُيُونَ لَمَّا اخْتَلَطَ عَلَيْهِـمُ الظَّـلَامُ، رَجَاءَ أَنْ تُنِيرَ لَهُـمْ قُلُوبُهُمْ إِذَا تَضَمَّنَتْهُـمُ الْأَرْضُ بَيْنَ أَطْبَاقِهَا، فَهُمْ فِي الدُّنْيَا مُكْتَئِبُونَ، وَإِلَىٰ الْآخِرَةِ مُتَطَلِّعُونَ، نَفَذَتْ أَبْصَارُ قُلُوبِهِـمْ بِالْغَيْبِ إِلَىٰ الْمَلَكُـوتِ، فَرَأَتْ فِيهِ مَا رَجَتْ مِـنْ عَظِيمِ ثَوَابِ اللهِ، فَـازْدَادُوا وَاللهِ بِذَلِـكَ جِدًّا وَاجْتِهَادًا عِنْدَ مُعَايَنَـةِ أَبْصَارِ قُلُوبِهِمْ مَا انْطَوَتْ عَلَيْهِ آمَالُهُمْ، فَهُمُ الَّذِينَ لَا رَاحَةَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا، وَهُمُ الَّذِينَ تَقَرُّ أَعْيُنُهُـمْ غَدًا بِطَلْعَةِ مَلَكِ الْمَوْتِ عَلَيْهِمْ. قَالَ: ثُمَّ يَبْكِي حَتَّىٰ تَبُلَّ لِحْيَتَهُ بِالدُّمُوعِ.

❖ قَـالَ الرَّبِيـعُ: قَطَعَتْنَا غَفْلَةُ الْآمَـالِ عَنْ مُبَادَرَةِ الْآجَـالِ، فَنَحْنُ فِي الدُّنْيَا حَيَارَىٰ، لَا نَنْتَبِهُ مِنْ رَقْدَةٍ إِلَّا أَعْقَبَتْنَا فِي أَثَرِهَا غَفْلَةٌ، فَيَا إِخْوَتَاهُ نَشَدْتُكُمْ بِـاللهِ، هَلْ تَعْلَمُونَ مُؤْمِنًا بِاللهِ أَغَرَّ، وَلِنِقَمِـهِ أَقَلَّ حَذَرًا، مِنْ قَوْمٍ هَجَمَتْ بِهِمُ الْغِيَرُ عَلَىٰ مَصَارِعِ النَّادِمِينَ، فَطَاشَـتْ عُقُولُهُمْ، وَضَلَّتْ حُلُومُهُمْ، عِنْدَمَـا رَأَوْا مِـنَ الْعِبَرِ وَالْأَمْثَالِ، ثُمَّ رَجَعُوا عَنْ ذَلِـكَ إِلَىٰ غَيْرِ قُلْعَةٍ وَلَا نُقْلَةٍ؟ فَبِاللهِ يَا إِخْوَتَاهُ، هَلْ رَأَيْتُمْ عَاقِلًا رَضِيَ مِنْ حَالِهِ لِنَفْسِـهِ بِمِثْلِ هَذِهِ

حَالًا؟ وَاللهِ عِبَادَ اللهِ لَتَبْلُغُنَّ مِنْ طَاعَةِ اللهِ ورِضَاهُ، أَوْ لَتُنْكِرُنَّ مَا تَعْرِفُونَ مِنْ حُسْنِ بَلَائِهِ، وَتَوَاتُرِ نَعْمَائِهِ، إِنْ تُحْسِنْ أَيُّهَا الْمَرْءُ يُحْسَنْ إِلَيْكَ، وَإِنْ تُسِئْ فَعَلَىٰ نَفْسِكَ بِالْعَتْبِ فَارْجِعْ، فَقَدْ بَيَّنَ وَأَعْذَرَ وَأَنْذَرَ، فَمَا لِلنَّاسِ عَلَىٰ اللهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ، وَكَانَ اللهُ عَزِيزًا حَكِيمًا.

- قَالَ مُوسَىٰ بْنُ إِسْمَاعِيلَ: لَوْ قُلْتُ لَكُمْ: إِنِّي مَا رَأَيْتُ حَمَّادَ بْنَ سَلَمَةَ ضَاحِكًا قَطُّ صَدَقْتُكُمْ، كَانَ مَشْغُولًا بِنَفْسِهِ، إِمَّا أَنْ يُحَدِّثَ، وَإِمَّا أَنْ يَقْرَأَ، وَإِمَّا أَنْ يُسَبِّحَ، وَإِمَّا أَنْ يُصَلِّيَ، كَانَ قَدْ قَسَمَ النَّهَارَ عَلَىٰ هَذِهِ الْأَعْمَالِ.

- قَال بِشْرُ بنُ الحَارِثِ: طُوبَىٰ لِمَنْ تَرَكَ شَهْوَةً حَاضِرَةً، لِمَوْعِدٍ غَائِبٍ لَمْ يَرَهُ.

- قَالَ رَجُلٌ: خَرَجَتْ أُمُّ أَيْمَنَ بِنتُ عَلِيٍّ يَوْمًا مِنْ مِصْرَ وَقْتَ خُرُوجِ الْحَاجِّ، وَالْجِمَالُ تَمُرُّ بِهَا، وَهِيَ تَبْكِي، وَتَقُولُ: وَاضَعْفَاهُ، وَتُنْشِدُ عَلَىٰ أَثَرِهِ:

فَقُلْتُ: دَعُونِي وَاتِّبَاعِي رِكَابَكُمْ ... أَكُنْ طَوْعَ أَيْدِيكُمْ كَمَا يَفْعَلُ الْعَبْدُ

وَمَا بَالُ زَعْمِي لا يَهُونُ عَلَيْهِمُ ... وَقَدْ عَلِمُوا أَنْ لَيْسَ لِي مِنْهُمُ بُدُّ

هَذِهِ حَسْرَةُ مَنِ انْقَطَعَ عَنِ الْوُصُولِ إِلَىٰ الْبَيْتِ، فَكَيْفَ يَكُونُ حَسْرَةُ مَنِ انْقَطَعَ عَنْ رَبِّ الْبَيْتِ؟!

التَّحَلِّي بِالْفَضَائِلِ وَالتَّخَلِّي عَنِ الرَّذَائِلِ

❖ قَالَ وَدِيعَةُ الأَنْصَارِيُّ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، يَقُولُ وَهُوَ يَعِظُ رَجُلًا: لَا تَكَلَّمْ فِيمَا لَا يَعْنِيكَ، وَاعْتَزِلْ عَدُوَّكَ، وَاحْذَرْ صَدِيقَكَ إِلاَّ الأَمِينَ، وَلَا أَمِينَ إِلاَّ مَنْ يَخْشَىٰ اللهَ، وَلَا تَمْشِ مَعَ الْفَاجِرِ، فَيُعَلِّمَكَ مِنْ فُجُورِهِ، وَلَا تُطْلِعْهُ عَلَىٰ سِرِّكَ، وَلَا تُشَاوِرْ فِي أَمْرِكَ إِلاَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ.

❖ قَالَ يُونُسُ بنُ عُبَيْدٍ: مَا أَعْلَمُ شَيْئًا أَقَلَّ مِنْ دِرْهَمٍ طَيِّبٍ يُنْفِقُهُ صَاحِبُهُ فِي حَقٍّ، أَوْ أَخٍ يَسْكُنُ إِلَيْهِ فِي الْإِسْلَامِ، وَمَا يَزْدَادَانِ إِلَّا قِلَّةً.

❖ قَالَ أَبُو سَعِيدٍ السُّكَّرِيُّ: احْتَجَمَ دَاوُدُ الطَّائِيُّ، فَدَفَعَ دِينَارًا إِلَىٰ الْحَجَّامِ، فَقِيلَ لَهُ: هَذَا إِسْرَافٌ، فَقَالَ: لَا عِبَادَةَ لِمَنْ لَا مُرُوءَةَ لَهُ.

❖ قَالَ الوَلِيدُ بنُ بَشَّارٍ: جَاءَتِ امْرَأَةٌ فَسَأَلَتْ حَسَّانَ بْنَ أَبِي سِنَانٍ، فَقَالَ لِشَرِيكِهِ هَكَذَا، وَأَشَارَ بِإِصْبَعَيْهِ السَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَىٰ، فَذَهَبَ شَرِيكُهُ يَزِنُ لَهَا دِرْهَمَيْنِ، فَوَزَنَ لَهَا مِائَتَيْنِ، فَقَالُوا: يَا أَبَا عَبْدِاللهِ، كُنْتَ تَرْضَىٰ بِهذَا، كَذَا وَكَذَا مِنْ سَائِلٍ، فَقَالَ: إِنِّي ذَهَبْتُ فِي شَيْءٍ لَمْ تَذْهَبُوا فِيهِ، إِنِّي رَأَيْتُ بِهَا بَقِيَّةً مِنَ الشَّبَابِ، وَخَشِيتُ أَنْ تَحْمِلَهَا الْحَاجَةُ عَلَىٰ بَعْضِ مَا يُكْرَهُ.

❖ قَالَ الشَّافِعِيُّ: مَنْ نَظَّفَ ثَوْبَهُ قَلَّ هَمُّهُ، وَمَنْ طَابَ رِيحُهُ زَادَ عَقْلُهُ.

❖ قَالَ الشَّافِعِيُّ: لَوْ عَلِمْتُ أَنَّ الْمَاءَ الْبَارِدَ يُنْقِصُ مِنْ مُرُوءَتِي مَا شَرِبْتُهُ.

❖ سَأَلَ رَجُلٌ الشَّافِعِيَّ عَنْ سِنِّهِ، فَقَالَ: لَيْسَ مِنَ الْمُرُوءَةِ أَنْ يُخْبِرَ الرَّجُلُ بِسِنِّهِ، سَأَلَ رَجُلٌ مَالِكًا عَنْ سِنِّهِ فَقَالَ: أَقْبِلْ عَلَى شَأْنِكَ.

❖ قَالَ: لَيْسَ مِنَ الْمُرُوءَةِ أَنْ يُخْبِرَ الرَّجُلُ بِسِنِّهِ، لأَنَّهُ إِنْ كَانَ صَغِيراً اسْتَحْقَرُوهُ، وإِنْ كَانَ كَبِيراً اسْتَهْرَمُوهُ.

❖ قال بِشْرُ بنُ الحَارِثِ الحَافِي: لَيْسَ مِنَ الْمُرُوءَةِ أَنْ تُحِبَّ مَا يَبْغَضُ حَبِيبُكَ.

❖ قَالَ الجُنَيْدُ بنُ مُحَمَّدٍ البَغْدَادِيُّ: الْمُرُوءَةُ امْتِحَانُ زَلَلِ الإِخْوَانِ.

❖ قَالَ عَمْرُو بنُ عُثْمَانَ المَكِّيُّ: الْمُرُوءَةُ التَّغَافُلُ عَنْ زَلَلِ الإِخْوَانِ.

❖ قَالَتْ عَائِشَةُ المَكِّيَّةُ: لَا تُجَالِسْهُ إِلَّا بِأَدَبٍ، فَيَمْحُوا اسْمَكَ مِنْ دِيوَانِ القُرْبِ.

❖ قَالَ رُوَيْمٌ: الإِخْلَاصُ ارْتِفَاعُ رُؤْيَتِكَ عَنْ فِعْلِكَ، وَالْفُتُوَّةُ أَنْ تَعْذُرَ إِخْوَانَكَ فِي زَلَلِهِمْ، وَلَا تُعَامِلَهُمْ بِمَا يُحْوِجُكَ إِلَى الاعْتِذَارِ إليهِم.

❖ قِيلَ لأَبِي نَصْرٍ المُصَابِ: مَا الشَّرَفُ؟ قَالَ: حَمْلُ مَا نَابَ الْعَشِيرَةَ أَدْنَاهَا وأَقْصَاهَا، والقَبُولُ مِنْ مُحْسِنِهَا، وَالتَّجَاوُزُ عَنْ مُسِيئِهَا، قُلْتُ له: فَمَا الْمُرُوءَةُ؟ قَالَ: إِطْعَامُ الطَّعَامِ، وَإِفْشَاءُ السَّلَامِ، وَتَوَقِّي الأَدْنَاسِ، قُلْتُ

لـه: فَمَا السَّـخَاءُ؟ قَالَ: جَهْدُ مُقِـلٍّ، قُلْتُ لـه: فَمَا الْبُخْلُ؟ قَـالَ: أُفٍّ، وَحَوَّلَ وَجْهَهُ عَنِّي، فَقُلْتُ: تُجِبْنِي، قَدْ أَجَبْتُكَ.

التَّدَبُّرُ والتَّفَكُّرُ

= تِلَاوةُ القُرآنِ وحِفْظُهُ وَتَدَبُّرُهُ.

❋❋❋

❖ قَـالَ ابنُ عبَّاسٍ: لَأَنْ أَقْـرَأَ الْبَقَرَةَ في لَيْلَةٍ وأَتَفَكَّرُ فِيهَـا أَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ أَقْرَأَ الْقُرْآنَ هَذْرَمَةً.

❖ قَالَ أَبو الدَّرْدَاءِ: تَفَكُّرُ سَاعَةٍ خَيرٌ مِنْ قِيَامِ لَيْلَةٍ.

❖ سُـئِلَتْ أُمُّ الـدَّرْدَاءِ مَـا كَانَ أَفْضَـلُ عَمَلِ أَبِي الـدَّرْدَاءِ؟ قَالَـتِ: التَّفَكُّرُ وَالِاعْتِبَارُ.

❖ قَالَ بِلَالُ بْنُ سَعْدٍ: يَا أُولِي الْأَلْبَابِ، لِيَتَفَكَّرْ مُتَفَكِّرٌ فِيمَا يَبْقَى لَهُ وَيَنْفَعُهُ، أَمَّـا مَا وَكَلَّكُـمْ بِهِ فَتُضَيِّعُونَ، وَأَمَّـا مَا تَكَفَّلَ لَكُمْ بِـهِ فَتَطْلُبُونَ، مَا هَكَذَا نَعَتَ اللهُ عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ، أَذَوُوا عُقُولٍ فِي طَلَبِ الدُّنْيَا، وَبُلْهٌ عَمَّا خُلِقْتُمْ لَهُ، فَكَمَا تَرْجُونَ رَحْمَةَ اللهِ بِمَا تُؤَدُّونَ مِنْ طَاعَتِهِ، فَكَذَلِكَ أَشْـفِقُوا مِنْ عَذَابِ اللهِ مَا تَنْتَهِكُونَ مِنْ مَعَاصِيهِ.

❖ قَالَ عَطَاءٌ الخُرَاسَانِيُّ: كَانَتِ امْرَأَةٌ عَابِدَةٌ يُقَالُ لَهَا طَافِيَةُ، تَأْتِي بَيْتَ المَقْدِسِ تَتَعَبَّدُ فِيه، وكَانَ وَهْبُ بنُ مُنَبِّهٍ يَقُولُ: يَا طَافِيَةُ، مَا أَشَدَّ العَمَلَ عَلَيْكِ، فَتَقُولُ: مَا أَجِدُنِي أَجِدُ شَيْئًا أَشَدَّ عَلَيَّ مِنْ طُولِ الفِكْرِ، قَالَ: وكَيْفَ ذَلِكَ؟ قَالَتْ: إِنِّي إذَا تَفَكَّرْتُ فِي عَظَمَةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وأَمْرِ الآخِرَةِ طَاشَ عَقْلِي، وأَظْلَمَ عَلَيَّ بَصَرِي، واسْتَرْخَتْ لِذَلِكَ مَفَاصِلِي، فَقَالَ لَهَا وَهْبُ بنُ مُنَبِّهٍ: إِذَا أَنْتِ وَجَدْتِ ذَاكَ فَافْزَعِي إِلَىٰ قِرَاءَةِ القُرْآنِ فِي المُصْحَفِ.

❖ قَالَ أَبو سُلَيْمَانَ عَبْدُالرَّحمَنِ بْنُ أَحْمَدَ الْعَنْسِيُّ الدَّارَانِيُّ: رُبَّمَا أَقَمْتُ فِي الْآيَةِ الْوَاحِدَةِ خَمْسَ لَيَالٍ، وَلَوْلَا أَنِّي بَعْدُ أَدَعُ الْفِكْرَ فِيهَا مَا جُزْتُهَا أَبَدًا، وَلَرُبَّمَا جَاءَتِ الْآيَةُ مِنَ الْقُرْآنِ تُطِيرُ الْعَقْلَ، فَسُبْحَانَ الَّذِي رَدَّهُ إِلَيْهِمْ بَعْدُ.

❖ قَالَ يُوسُفُ بْنُ أَسْبَاطٍ: قَالَ لِي سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ وَقَدْ صَلَّيْنَا العِشَاءَ الآخِرَةَ: نَاوِلْنِي الْمِطْهَرَةَ، فَنَاوَلْتُهُ، فَأَخَذَهَا بِيَمِينِهِ وَوَضَعَ يَسَارَهُ عَلَىٰ خَدِّهِ، وَنِمْتُ فَاسْتَيْقَظْتُ وَقَدْ طَلَعَ الْفَجْرُ، فَنَظَرْتُ، فَإِذَا المِطْهَرَةُ بِيَمِينِهِ وَيَسَارِهِ عَلَىٰ خَدِّهِ، فَقُلْتُ: يَا أَبَا عَبْدِاللهِ، هذا الْفَجْرُ قَدْ طَلَعَ، قَالَ: لَمْ أَزَلْ مُنْذُ نَاوَلْتَنِي هَذَا الْمِطْهَرَةَ أَتَفَكَّرُ فِي الْآخِرَةِ حَتَّىٰ السَّاعَةَ.

❖ قَالَ يُوسُفُ بْنُ أَسْبَاطٍ: كَانَ سُفْيَانُ الثَّورِيُّ إِذَا أَخَذَ فِي الفِكْرِ بَالَ الدَّم.

❖ مَرَّ عِصَامُ بْنُ يُوسُفَ بِحَاتِمٍ الْأَصَمِّ وَهُوَ يَتَكَلَّمُ فِي مَجْلِسِهِ، فَقَالَ: يَا

حَاتِمُ، كَيْفَ تُصَلِّي؟ قَالَ حَاتِمٌ: أَقُومُ بِالْأَمْرِ، وَأَمْشِي بِالسَّكِينَةِ، وَأَدْخُلُ بِالنِّيَّةِ، وَأُكَبِّرُ بِالْعَظَمَةِ، وَأَقْرَأُ بِالتَّرْتِيلِ وَالتَّفَكُّرِ، وَأَرْكَعُ بِالْخُشُوعِ، وَأَسْجُدُ بِالتَّوَاضُعِ، وَأُسَلِّمُ بِالسُّنَّةِ، وَأُسَلِّمُهَا بِالإِخْلَاصِ إِلَىٰ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وأَخَافُ أَنْ لَا يَقْبَلَ مِنِّي. قَالَ: تَكَلَّمْ، فَأَنْتَ تُحْسِنُ تُصَلِّي.

- قَالَ الشَّافِعِيُّ: اسْتَعِينُوا عَلَىٰ الْكَلَامِ بِالصَّمْتِ، وَعَلَىٰ الِاسْتِنْبَاطِ بِالْفِكْرِ.

- قَالَ يَحْيَىٰ بنُ مُعَاذٍ: دَوَاءُ القَلْبِ خَمْسَةُ أَشْيَاءَ: قِرَاءَةُ القُرْآنِ بِالتَّفَكُّرِ، وخَلَاءُ البَطْنِ، وقِيَامُ اللَّيْلِ، والتَّضَرُّعُ عِنْدَ السَّحَرِ، ومُجَالَسَةُ الصَّالِحِينَ.

- قَالَ قَاسِمٌ الجُوعِيُّ: حُبُّ الرِّئَاسَةِ أَصْلُ كُلِّ مُوبِقَةٍ، وقَلِيلُ الْعَمَلِ مَعَ الْمَعْرِفَةِ خَيْرٌ مِنْ كَثِيرِ الْعَمَلِ بِلَا مَعْرِفَةٍ، وَرَأْسُ الْأَعْمَالِ الرِّضَا عَنِ اللهِ، وَالْوَرَعُ عِمَادُ الدِّينِ، وَالْجُوعُ مُخُّ العِبَادَةِ، وَالْحِصْنُ الحَصِينُ ضَبْطُ اللِّسَانِ.

- قَالَ سَهْلُ بنُ عَبْدِاللهِ التُّسْتَرِيُّ: اسْتَجْلِبْ حَلَاوَةَ الزُّهْدِ بِقِصَرِ الْأَمَلِ، وَاقْطَعْ أَسْبَابَ الطَّمَعِ بِصِحَّةِ الْيَأْسِ، وَتَعَرَّضْ لِرِقَّةِ الْقَلْبِ بِمُجَالَسَةِ أَهْلِ الذِّكْرِ، وَاسْتَفْتِحْ بَابَ الْحُزْنِ بِطُولِ الْفِكْرِ، وَتَزَيَّنْ للهِ بِالصِّدْقِ فِي كُلِّ الْأَحْوَالِ.

التَّرْبِيَةُ الصَّحِيحَةُ وَمَعَالِمُهَا

= العِيَالُ وَرِعَايَتُهُمْ وَالنَّفَقَةُ عَلَيْهِم.

* * *

❖ قال مَيْمُونُ بنُ مِهْـرَانَ: لَا تَضْرِبِ الْمَمْلُوكَ فِي كُلِّ ذَنْبٍ، وَلَكِنِ احْفَظْ ذَلِكَ لَهُ، فَإِذَا عَصَى اللهَ عَزَّ وَجَلَّ فَعَاقِبْهُ عَلَى مَعْصِيَةِ اللهِ، وَذَكِّرْهُ الذُّنُوبَ الَّتِي أَذْنَبَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ.

❖ كَانَ عَلِيُّ بنُ الحُسَيْنِ زَيْنُ العَابِدِينَ لَا يُحِبُّ أَنْ يُعِينَهُ عَلَى طُهُورِهِ أَحَدٌ، كَانَ يَسْتَقِي الـمَاءَ لِطُهُورِهِ، ويُخَمِّرُهُ قبلَ أَنْ يَنَامَ، فإِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ بَدَأَ بالسِّوَاكِ، ثُمَّ يَتَوضَّأ، ثُمَّ يَأْخُذُ فِي صَلَاتِهِ، وكَانَ يَقْضِي مَا فَاتَهُ مِنْ صَلَاةِ النَّهَارِ باللَّيْلِ، ثُمَّ يَقُولُ: يا بَنِيَّ لَيْسَ هـذا عَلَيْكُمْ بِوَاجِبٍ، ولَكِنْ أُحِبُّ لِمَنْ عَوَّدَ مِنْكُمْ نَفْسَهُ عَادَةً مِنَ الخَيْرِ أَنْ يَدُومَ عَلَيْهَا.

❖ رَأَى مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ رَجُلًا يُسِيءُ صَلَاتَهُ، فَقَالَ: مَا أَرْحَمْنِي لِعِيَالِهِ، فَقِيلَ لَهُ: يُسِيءُ هَذَا صَلَاتَهُ وَتَرْحَمُ عِيَالَهُ! قَالَ: إِنَّهُ كَبِيرُهُمْ، وَمِنْهُ يَتَعَلَّمُونَ.

❖ قَالَ إِبْرَاهِيمُ بنُ وَكِيعِ بنِ الجَرَّاحِ: كَانَ أَبِي يُصَلِّي اللَّيْلَ، فَلَا يَبْقَى فِي دَارِنَا أَحَدٌ إِلَّا صَلَّى، حَتَّى إِنَّ جَارِيَةً لَنَا سَوْدَاءَ لَتُصَلِّي.

❖ قَـالَ إبْرَاهِيـمُ الحَرْبيُّ لِمُحَمَّدِ بنِ بَنَـانٍ العَتكِيِّ: هَـؤُلَاءِ أَوْلَادُكَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: احْذَرْ لَا يَرَوْنَكَ حَيْثُ نَهَاكَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فَتَسْقُطَ مِنْ أَعْيُنِهِمْ.

التَّرْغِيبُ فِي صَلاةِ النَّوَافِلِ

= حَلَاوةُ الإيمَانِ.

= الخُشُوعُ فِي الصَّلَاةِ وَفَضِيلَتُهُ.

= دَأْبُ الصَّالِحينَ فِي قِيامِ اللَّيْلِ.

= الصَّلَاةُ وآدَابُهَا والتَّلَذُّذُ بِهَا.

= قِيامُ اللَّيْلِ شَرَفُ المُؤْمِنِينَ.

= لَذَّةُ الطَّاعةِ وَعِزُّهَا.

❊ ❊ ❊

❖ قَالَ عَلْقَمَةُ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ: أَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَخُصُّ شَيْئًا مِنَ الْأَيَّامِ؟ قَالَتْ: لَا، كَانَ عَمَلُهُ دِيمَةً، وَأَيُّكُمْ يُطِيقُ مَا كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُطِيقُ.

❖ قَالَ عَبْدُاللهِ بْنُ شَقِيقٍ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ عَنْ صَلَاةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنَ التَّطَوُّعِ، فَقَالَتْ: كَانَ يُصَلِّي قَبْلَ الظُّهْرِ أَرْبَعًا فِي بَيْتِي، ثُمَّ يَخْرُجُ فَيُصَلِّي بِالنَّاسِ، ثُـمَّ يَرْجِعُ إِلَىٰ بَيْتِي فَيُصَلِّي رَكْعَتَيْـنِ، وَكَانَ يُصَلِّي بِالنَّاسِ الْمَغْرِبَ، ثُمَّ يَرْجِـعُ إِلَىٰ بَيْتِي فَيُصَلِّـي رَكْعَتَيْنِ، وَكَانَ يُصَلِّي بِهِمُ الْعِشَـاءَ، ثُمَّ يَدْخُلُ

بَيْتِي فَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ، وَكَانَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ تِسْعَ رَكَعَاتٍ فِيهِنَّ الْوَتْرُ، وَكَانَ يُصَلِّي لَيْلًا طَوِيلًا قَائِمًا، وَلَيْلًا طَوِيلًا جَالِسًا، فَإِذَا قَرَأَ وَهُوَ قَائِمٌ رَكَعَ وَسَجَدَ وَهُوَ قَائِمٌ، وَإِذَا قَرَأَ رَكَعَ وَسَجَدَ وَهُوَ قَاعِدٌ، وَكَانَ إِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ صَلَّىٰ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ يَخْرُجُ فَيُصَلِّي بِالنَّاسِ صَلَاةَ الْفَجْرِ.

❊ قَالَ مُحَمَّدُ بنُ إِسْمَاعِيلَ الْبُخَارِيُّ: مَا وَضَعْتُ فِي كِتَابِ الصَّحِيحِ حَدِيثًا إِلَّا اغْتَسَلْتُ قَبْلَ ذَلِكَ، وصَلَّيْتُ رَكْعَتَيْنِ.

❖ كَانَ مُحَمَّدُ بنُ إِسْمَاعِيلَ الْبُخَارِيُّ إِذَا كَانَ فِي أَوَّلِ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ يَجْتَمِعُ إِلَيهِ أَصْحَابُهُ، فَيُصَلِّي بِهِمْ فَيَقْرَأُ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ عِشْرِينَ آيَةً، وكَانَ يَقْرَأُ فِي السَّحَرِ مَا بَيْنَ النِّصْفِ إِلَىٰ الثُّلُثِ مِنَ الْقُرْآنِ، فَيَخْتِمُ عِندَ السَّحَرِ فِي كُلِّ ثَلَاثِ لَيَالٍ، وَيَقُولُ عِنْدَ كُلِّ خَتْمَةٍ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ.

تَرْكُ الشَّهَوَاتِ مِنَ الْمَآكِلِ وَالْمَشَارِبِ وَسَائِرِ اللَّذَّاتِ

= تَحَرِّي الحَلَالِ، وتَجَنُّبُ الحَرَامِ فِي المَآكِلِ وَالمَشَارِبِ وَسَائِرِ الأُمُورِ.

= تَحَرِّي مَعَالِي الأُمُورِ وأَشْرَافِهَا، والبُعْدُ عَنْ دَنِيِّهَا وَسَفْسَافِهَا.

= مُرَاقَبَةُ اللهِ تَعَالَىٰ.

❊ ❊ ❊

❖ قَالَ يُوسُفُ بْنُ أَسْبَاطٍ: عَجِبْتُ كَيْفَ تَنَامُ عَيْنٌ مَعَ الْمَخَافَةِ، أَوْ يَغْفَلُ قَلْبٌ مَعَ الْيَقِينِ بِالْمُحَاسَبَةِ، مَنْ عَرَفَ وُجُوبَ حَقِّ اللهِ عَلَىٰ عِبَادِهِ لَمْ تَسْتَحِلَّ عَيْنَاهُ أَبَدًا إِلَّا بِإِعْطَاءِ الْمَجْهُودِ مِنْ نَفْسِهِ، خَلَقَ اللهُ تَعَالَىٰ الْقُلُوبَ مَسَاكِنَ لِلذِّكْرِ، فَصَارَتْ لِلشَّهَوَاتِ، الشَّهَوَاتُ مَفْسَدَةٌ لِلْقُلُوبِ، وَتَلَفٌ لِلْأَمْوَالِ، وَإِخْلَاقٌ لِلوُجُوهِ، وَلَا يَمْحُو الشَّهَوَاتِ مِنَ الْقُلُوبِ إِلَّا خَوْفٌ مُزْعِجٌ، أَوْ شَوْقٌ مُقْلِقٌ.

❖ قال بِشْرُ بنُ الحَارِثِ: طُوبَىٰ لِمَنْ تَرَكَ شَهْوَةً حَاضِرَةً، لِمَوْعِدٍ غَائِبٍ لَمْ يَرَهُ.

❖ قَالَ عَلِيٌّ الجَرْجَرَائِيُّ: عَانِقِ الْفَقْرَ، وَعَاشِرِ الصَّبْرَ، وَعَادِ الْهَوَىٰ، وَعَفِ الشَّهَوَاتِ، وَاجْعَلْ بَيْتَكَ أَخْلَىٰ مِنْ لَحْدِكَ يَوْمَ تُنْقَلُ إِلَيْهِ، عَلَىٰ هَذَا طَابَ الْمَسِيرُ إِلَىٰ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ.

❖ كَانَ شَاهُ بْنُ شُجَاعٍ الْكِرْمَانِيُّ حَادَّ الْفِرَاسَةِ، وَقَلَّمَا أَخْطَأَتْ فِرَاسَتُهُ، وَكَانَ يَقُولُ: مَنْ غَضَّ بَصَرَهُ عَنِ الْمَحَارِمِ، وَأَمْسَكَ عَنِ الشَّهَوَاتِ، وَعَمَرَ بَاطِنَهُ بِدَوَامِ الْمُرَاقَبَةِ، وَظَاهِرَهُ بِاتِّبَاعِ السُّنَّةِ، وَعَوَّدَ نَفْسَهُ أَكْلَ الْحَلَالِ، لَمْ تُخْطِئْ فِرَاسَتُهُ.

❖ قَالَ أَبو مُحَمَّدٍ الجُرَيرِيُّ: مَنِ اسْتَوْلَتْ عَلَيْهِ النَّفْسُ صَارَ أَسِيرًا فِي حُكْمِ الشَّهَوَاتِ، مَحْصُورًا فِي سِجْنِ الْهَوَىٰ، فَحَرَّمَ اللهُ عَلَىٰ قَلْبِهِ الْفَوَائِدَ، فَلا يَسْتَلِذُّ كَلامَهُ، وَلَا يَسْتَحْلِيهِ، وَإِنْ كَثُرَ تَرْدَادُهُ عَلَىٰ لِسَانِهِ.

❖ قَالَتْ بَحْرِيةُ العَابِدَةُ: إذا تَرَكَ القَلْبُ الشَّهَوَاتِ أَلِفَ العِلْمَ واتَّبَعَهُ، واحْتَمَلَ كُلَّ مَا يَرِدُ عَلَيْهِ.

❖ قَالَتْ عَابِدَةٌ وَهِيَ تَطُوفُ بالبَيْتِ: يَا رَبِّ كَمْ مِنْ شَهْوَةٍ قَدْ ذَهَبَتْ لَذَّاتُهَا، وَبَقِيَتْ تَبِعَتُهَا، يَا رَبِّ،مَا كَانَ لَكَ عُقُوبَةٌ وَلَا أَدَبٌ إِلَّا النَّارُ؟!

تَسْلِيَةُ أَهْلِ المَصَائِبِ

= الصَّبْرُ والثَّوابُ عَلَيْهِ.

***

❖ حَمَلَ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيرٍ اللِّوَاءَ يَوْمَ أُحُدٍ، فَلَمَّا جَالَ الْمُسْلِمُونَ ثَبَتَ بِهِ مُصْعَبٌ، فَأَقْبَلَ ابنُ قَمِيئَةَ -وَهُوَ فَارِسٌ- فَضَرَبَ يَدَهُ الْيُمْنَى فَقَطَعَهَا، وَمُصْعَبٌ يَقُولُ: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ﴾ [آل عمران: ١٤٤]، وَأَخَذَ اللِّوَاءَ بِيَدِهِ الْيُسْرَى وَحَنَا عَلَيْهِ فَضَرَبَهَا فَقَطَعَهَا، فَحَنَا عَلَى اللِّوَاءِ وَضَمَّهُ بِعَضُدِهِ إِلَى صَدْرِهِ وَهُوَ يَقُولُ: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ ﴾، ثُمَّ حَمَلَ عَلَيْهِ الثَّالِثَةَ بِالرُّمْحِ فَأَنْفَذَهُ.

❖ اسْتُشْهِدَ سَالِمٌ مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ بِالْيَمَامَةِ، أَخَذَ اللِّوَاءَ بِيَمِينِهِ فَقُطِعَتْ، ثُمَّ تَنَاوَلَهَا بِشِمَالِهِ فَقُطِعَتْ، ثُمَّ اعْتَنَقَ اللِّوَاءَ وَجَعَلَ يَقْرَأُ: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ

إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ﴾ [آل عمران: ١٤٤] إِلَىٰ أَنْ قُتِلَ

❖ لَمَّا أُصِيبَ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ فِي طَوَاعِنِ عَمَوَاسَ، اسْتَخْلَفَ مُعَاذَ ابْنَ جَبَلٍ وَاشْتَدَّ الْوَجَعُ، فَقَالَ النَّاسُ لِمُعَاذٍ: ادْعُ اللهَ أَنْ يَرْفَعَ عَنَّا هَذَا الرِّجْزَ، قَالَ: إِنَّهُ لَيْسَ بِرِجْزٍ، وَلَكِنَّهُ دَعْوَةُ نَبِيِّكُمْ، وَمَوْتُ الصَّالِحِينَ قَبْلَكُمْ، وَشَهَادَةٌ يَخْتَصُّ بِهَا اللهُ مَنْ يَشَاءُ مِنْكُمْ، أَيُّهَا النَّاسُ، أَرْبَعُ خِلَالٍ مَنِ اسْتَطَاعَ أَنْ لَا يُدْرِكَهُ شَيْءٌ مِنْهُنَّ فَلَا يُدْرِكْهُ، قَالُوا: وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: يَأْتِي زَمَانٌ يَظْهَرُ فِيهِ الْبَاطِلُ، وَيُصْبِحُ الرَّجُلُ عَلَىٰ دِينٍ وَيُمْسِي عَلَىٰ آخَرَ، وَيَقُولُ الرَّجُلُ: وَاللهِ مَا أَدْرِي عَلَىٰ مَا أَنَا، لَا يَعِيشُ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ، وَلَا يَمُوتُ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ، وَيُعْطَى الرَّجُلُ مِنَ الْمَالِ مَالَ اللهِ عَلَىٰ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِكَلَامِ الزُّورِ الَّذِي يُسْخِطُ اللهَ، اللَّهُمَّ آتِ آلَ مُعَاذٍ نَصِيبَهُمُ الْأَوْفَىٰ مِنْ هَذِهِ الرَّحْمَةِ، فَطُعِنَ ابْنَاهُ، فَقَالَ: كَيْفَ تَجِدَانِكُمَا؟ قَالَا: يَا أَبَانَا، ﴿ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴾ [آل عمران: ٦٠]، قَالَ: وَأَنَا سَتَجِدَانِي إِنْ شَاءَ اللهُ مِنَ الصَّابِرِينَ، ثُمَّ طُعِنَتِ امْرَأَتَاهُ فَهَلَكَتَا، فَطُعِنَ هُوَ فِي إِبْهَامِهِ، فَجَعَلَ يَمَسُّهَا بِفِيهِ، وَيَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنَّهَا صَغِيرَةٌ، فَبَارِكْ فِيهَا، فَإِنَّكَ تُبَارِكُ فِي الصَّغِيرِ، حَتَّىٰ هَلَكَ.

❖ قَالَ ابنُ عَبَّاسٍ: آخِرُ شِدَّةٍ يَلْقَاهَا الْمُؤْمِنُ الْمَوْتُ.

❖ قَالَ أَبو هُرَيْرَةَ: مَـا وَجَعٌ أَحبَّ إِلَيَّ مِنَ الْحُمَّى، لِأَنَّهَا تُعْطِي كُلَّ مَفْصِل قِسْطَهُ مِنَ الْوَجَعِ، وَإِنَّ اللهَ يُعْطِي كُلَّ مَفصِلٍ قِسْطًا مِنَ الأَجْرِ.

❖ خَرجَتْ فِي بَطْنِ قَدمِ عُروَةَ بنِ الزُّبَيْرِ بَثْرَةٌ، فَتَرَامىٰ بِهِ ذَلِكَ إِلَىٰ أَنْ نُشِرَتْ سَاقُهُ، فَقَالَ لَمَّا نُشِرَتْ: اللَّهمّ إِنَّكَ تَعلَمُ أَنِّي لَمْ أَمْشِ بِهَا إِلَىٰ سُوءٍ قَطُّ.

❖ قَـالَ ثَابِتٌ: مَاتَ عَبْدُاللهِ بْنُ مُطَرِّفٍ، فَخَرَجَ أَبُـوهُ مُطَرِّفٌ عَلَىٰ قَوْمِهِ فِي ثِيَابٍ حَسَـنَةٍ، وَقَدِ ادَّهَنَ فَغَضِبُوا، وقَالُوا: يَمُـوتُ عَبْدُاللهِ ثُمَّ تَخْرُجُ فِي ثِيَـابٍ مِثْلِ هَذِهِ مُدَّهِنًا؟! قَالَ: أَفَأَسْـتَكِينُ لَهَا، وَقَـد وَعَدَنِي رَبِّي تَبَارَكَ وَتعَالَـىٰ عَلَيْهَـا ثَـلَاثَ خِصَـالٍ، كُلُّ خَصْلَةٍ مِنْهَـا أَحَبُّ إِلَيَّ مِـنَ الدُّنْيَا كُلِّهَـا؟! قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَـلَّ: ﴿ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ١٥٦ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ ﴾ [البقرة: ١٥٧]، أَفَأَسْتَكِينُ لَهَا بَعْدَ هَذَا؟!

❖ مَاتَـتِ الـدَّرْدَاءُ قَبْلَ أُمِّ الـدَّرْدَاءِ، فَلَمَّـا دَفَنَتْهَا قَالَتْ: اذْهَبِـي إِلىٰ رَبِّكَ، وأَذْهَبُ إِلىٰ رَبِّي، فَدَخَلَتِ الْمَسْجِدَ.

❖ قَـالَ ثَابِـتٌ الْبُنَانِيُّ: إِنَّ صِلَـةَ بْنَ أَشْـيَمَ كَانَ فِي مَغْزًىٰ لَهُ وَمَعَـهُ ابْنٌ لَهُ، فَقَـالَ: أَيْ بُنَـيَّ تَقَـدَّمْ فَقَاتِلْ حَتَّـىٰ أَحْتَسِـبَكَ، فَحمَلَ فقَاتَـلَ حَتَّىٰ قُتِلَ رَحِمَـهُ اللهُ، ثُمَّ تَقَدَّمَ فَقُتِلَ، فَاجْتَمَعَتِ النِّسَـاءُ عِنْدَ امْرَأَتِهِ مُعَاذَةَ الْعَدَوِيَّةِ فَقَالَتْ: مَرْحَبًا إِنْ كُنْتُنَّ جِئْتُنَّ لِتُهَنِّينَنِي فَمَرْحَبًا بِكُنَّ، وَإِنْ كُنْتُنَّ لِغَيْرِ ذَلِكَ فَارْجِعْنَ.

❖ قَـالَ مَالِكُ بـنُ دِينَـارٍ: إنَّ اللهَ جَعَلَ الدُّنيـا دَارَ مَفرٍّ، والآخِـرَةَ دَارَ مَقرٍّ، فَخُذُوا لِمَقَرِّكُم مِنْ مَفرِّكُمْ، وأَخْرِجُوا الدُّنيا مِنْ قُلُوبِكُمْ قَبْلَ أَنْ تَخرُجَ مِنْهَا أَبْدَانُكُمْ، ولاتَهْتِكُوا أَسْـتَارَكُمْ عِنْدَ مَنْ يَعْلَمُ أَسْـرَارَكُمْ، فَفِي الدُّنْيَا حَيِيتُـمْ، وَلِغَيرِهَـا خُلِقْتُمْ، إنَّمـا مَثَلُ الدُّنيا كَالسُّـمِّ، أَكَلَهُ مَـنْ لَايَعْرِفُهُ، وَاجْتَنَبَهُ مَنْ عَرَفَهُ، وَمَثَلُ الدُّنْيَا مَثَلُ الحيَّةِ، مَسُّـهَا لَيِّنٌ، وفي جَوْفِهَا السُّمُّ القَاتِلُ، يَحْذَرُهَا ذَوُو العُقُولِ، وَيَهْوِي إليهَا الصِّبْيَانُ بأَيْدِيهِم.

❖ قَـالَ عَطِيَّةُ بْنُ سُـلَيْمَانَ: صَلَّيْتُ الْجُمُعَـةَ، ثُمَّ انْصَرَفْتُ فَجَلَسْـتُ إِلَىٰ يُونُـسَ بْنِ عُبَيْدٍ، حَتَّىٰ صَلَّيْنَـا الْعَصْرَ فَقَالَ: هَلْ لَكُمْ فِـي جِنَازَةِ فُلَانٍ، فَمَشَـيْنَا إِلَىٰ نَاحِيَةِ بَنِي سَـعْدٍ، فَصَلَّيْنَا عَلَىٰ جِنَازَةٍ، ثُمَّ قَالَ: هَلْ لَكُمْ فِي فُـلَانٍ الْعَابِدِ نَعُودُهُ؟ فَأَتَيْنَا رَجُلًا قَدْ وَقَعَـتْ فِي فِيهِ الْخَبِيثَةُ حَتَّىٰ أَبْدَتْ عَنْ أَضْرَاسِـهِ، فَكَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَتَكَلَّمَ دَعَـا بِقَعْبٍ مِنْ مَاءٍ وَبِقُطْنَةٍ فَيَبُلُّ لِسَـانَهُ حَتَّىٰ يَبْتَلَّ ثُمَّ يَتَكَلَّمَ بِكَلِمَاتٍ يُحْسِنُ فِيهِنَّ، فَلَمَّا دَخَلْنَا عَلَيْهِ دَعَا بِالْقَدَحِ لِيَفْعَلَ مَا كَانَ يَفْعَلُ، فَبَيْنَا هُوَ يَبُلُّ لِسَـانَهُ إِذْ سَـقَطَتْ حَدَقَتَاهُ فِي الْقَـدَحِ، فَأَخَذَهُمَا فَمَسَـحَهُمَا بِيَدِهِ، ثُـمَّ قَالَ: إِنِّي لَأَجِدُ فِيهِمَا دَسَـمًا، وَمَـا كُنْـتُ أَظُنُّهُ بَقِيَ فِيهِمَا، ثُمَّ اسْـتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ، فَقَـالَ: الْحَمْدُ للهِ الَّذِي أَعْطَانِيهِما فَأَمْتَعَنِي بِهِمَا شَبَابِي وَصِحَّتِي حَتَّىٰ إِذَا أَفْنَيْتُ أَيَامِي وَحَضَرَ أَجَلِـي أَخَذَهُمَـا مِنِّـي لِيُبْدِلَنِي بِهِمَـا إِنْ شَـاءَ اللهُ خَيْرًا مِنْهُمَـا، فَقَالَ لَهُ يُونُـسُ: قَدْ كُنَّا تَهَيَّأْنَا لِنُعَزِّيكَ، فَنَحْنُ الْآنَ نُهَنِّئُكَ، فَقَالَ خَيْرًا وَدَعَا، ثُمَّ خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِهِ.

❖ قَالَ عَبْدُالْعَزِيزِ بْنُ أَبِي رَوَّادٍ: رَأَيْتُ فِي يَدِ مُحَمَّدِ بْنِ وَاسِعٍ قُرْحَةً، فَكَأَنَّهُ رَأَىٰ مَا شَقَّ عَلَيَّ مِنْهَا، فَقَالَ لِي: تَدْرِي مَا للهِ عَلَيَّ فِي هَذِهِ الْقُرْحَةِ مِنْ نِعْمَةٍ؟ قَالَ: فَسَكَتُّ، قَالَ: حَيْثُ لَمْ يَجْعَلْهَا عَلَىٰ حَدَقَتِي، وَلَا عَلَىٰ طَرْفِ لِسَانِي، وَلَا عَلَىٰ طَرْفِ ذَكَرِي، قَالَ: فَهَانَتْ عَلَيَّ قُرْحَتُهُ.

❖ قَالَ عُثْمَانُ بْنُ الْهَيْثَمِ: كَانَ رَجُلٌ بِالْبَصْرَةِ مِنْ بَنِي سَعْدٍ، وَكَانَ قَائِدًا مِنْ قُوَّادِ عُبَيْدِاللهِ بْنِ زِيَادٍ، فَسَقَطَ مِنَ السَّطْحِ، فَانْكَسَرَتْ رِجْلَاهُ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ أَبُو قِلَابَةَ يَعُودُهُ، فَقَالَ لَهُ: أَرْجُو أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ خِيَرَةً، فَقَالَ لَهُ: يَا أَبَا قِلَابَةَ، وَأَيُّ خِيَرَةٍ فِي كَسْرِ رِجْلَيَّ جَمِيعًا؟! فَقَالَ: مَا سَتَرَ اللهُ عَلَيْكَ أَكْثَرُ، فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ ثَلَاثٍ، وَرَدَ عَلَيْهِ كِتَابُ ابْنِ زِيَادٍ أَنْ يَخْرُجَ فَيُقَاتِلَ الْحُسَيْنَ، فَقَالَ لِلرَّسُولِ: قَدْ أَصَابَنِي مَا تَرَىٰ، فَمَا كَانَ إِلَّا سَبْعًا حَتَّىٰ وَافَى الْخَبَرُ بِقَتْلِ الْحُسَيْنِ، فَقَالَ الرَّجُلُ: رَحِمَ اللهُ أَبَا قِلَابَةَ، لَقَدْ صَدَقَ، إِنَّهُ كَانَ خِيَرَةً لِي.

❖ قَالَ عَبْدُالْمَلِكِ بْنُ سَعِيدِ بنِ أَبْجَرَ: مَا مِنَ النَّاسِ إِلَّا مُبْتَلًى بِعَافِيَةٍ لِيُنْظَرَ كَيْفَ شُكْرُهُ، أَوْ مُبْتَلًىٰ بِبَلِيَّةٍ، لِيُنْظَرَ كَيْفَ صَبْرُهُ.

❖ قَالَ عَلِيُّ بْنُ خَشْرَمٍ: حَضَرْتُ الْمُعَافَىٰ بنَ عِمْرَانَ يَوْمًا، فَنُعِيَ إِلَيْهِ ابْنَاهُ، فَمَا حَلَّ حَبْوَتَهُ، قَالَ: ظَالِمِينَ أَوْ مَظْلُومِينَ؟ فَقِيلَ: مَظْلُومِينَ، فَحَلَّ حَبْوَتَهُ، وَخَرَّ سَاجِدًا، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ، وَقَالَ: كَيْفَ كَانَ قِصَّتُهُمَا؟

❖ قَالَ بِشْـرُ بنُ الحَارِثِ: قُتِلَ لِمُعَافَىٰ بـنِ عِمْرَانَ ابْنَانِ فِي وَقْعَةِ المَوْصِلِ، فَجَـاءَ إِخْوَانُهُ يُعَزُّونَهُ مِنَ الغَـدِ، فَقَالَ لَهُمْ: إِنْ كُنْتُمْ جِئْتُـمْ لِتُعَزُّونِي فَلَا تُعَزُّونِـي، ولَكِنْ هَنِّئُونِي، قَـالَ: فَهَنَّئُوهُ، قَالَ: فَمَا بَرِحُـوا حَتَّىٰ غَدَّاهُمْ، وغَلَّفَهُمْ بالغَالِيَةِ.

❖ قَالَ بِشْـرُ بنُ الحَـارِثِ: كَانَ المُعَافَـىٰ صَاحِبَ كَمَدٍ، أُصِيـبَ بِابْنَيْنِ لَهُ قَتْلًا، وأُصِيبَ بِمَالِهِ، فَمَا رُئِيَ عَلَيْهِ أَثَرُ حُزْنٍ، وَلَا سُمِعَ فِي دَارِهِ صَوْتٌ.

❖ صُدِعَ فَتْحٌ الْمَوْصِلِيُّ فَفَرِحَ، فَقَالَ: يَا رَبِّ، ابْتَلَيْتَنِي بِبَلَاءِ الْأَنْبِيَاءِ، فَشُكْرُ هَذَا أَنْ أُصَلِّيَ اللَّيْلَةَ أَرْبَعَ مِئَةِ رَكْعَةٍ.

❖ قال فَتْحٌ الـمَوْصِليُّ: مَرَّتْ بِي امْـرَأَةٌ مُتَعَبِّدَةٌ يُقَالُ لَهَـا مُوَافِقَةُ، فَعَثَرَتْ فَسَـقَطَ ظُفْرُ إِبْهَامِهَـا، فَضَحِكَتْ، فَقِيلَ لَهَـا: يَا مُوَافِقَةُ يَسْـقُطُ إِبْهَامُكِ وتَضْحَكِينَ، فَقَالَتْ: إِنَّ حَلَاوَةَ ثَوَابِهِ أَزَالَتْ عَنْ قَلْبِي مَرَارَةَ وَجَعِهِ.

❖ قَالَ عَبْـدُاللهِ بنُ عَبْدِالغَفَّارِ الكَرْمَانِيُّ: دَخَلْتُ عَلَـىٰ زُهَيْرِ بنِ نُعَيْمٍ البَابِي وَقَدْ سَـقَطَ مِنْ سَـطْحٍ، وَقَدْ تَهَشَّـمَ وَجْهُهُ، وَهُو مَكْفُوفٌ، فَقُلْتُ: يَا أَبَا عَبْدَالرَّحْمَـنِ، كَيْـفَ تَجِدُكَ؟ قَالَ: هُـو ذَا تَرَانِي كَيْفَ أَنَـا، وَهِيَ الدُّنيا فَلْتَجْهَدْ جُهْدَهَا.

❖ قَالَ السَّـرِيُّ بنُ المُغَلِّسِ السَّـقَطِيُّ: مَنْ لَمْ يَعْرِفْ قَدْرَ النِّعَمِ سُـلِبَهَا مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُ، وَمَنْ هَانَتْ عَلَيْهِ الْمَصَائِبُ أَحْرَزَ ثَوَابَهَا.

❖ قَـالَ رُوَيْمٌ: الصَّبْرُ تَرْكُ الشَّـكْوَىٰ، والرِّضَا اسْـتِلْذَاذُ البَلْـوَىٰ، والتَّوَكُّلُ إِسْقَاطُ رُؤْيَةِ الوَسَائِطِ.

❖ قَالَ يَحْيَىٰ بنُ مُعَاذٍ: يَا ابنَ آدَمَ، مَالَكَ تَأْسَفُ عَلَىٰ مَفْقُودٍ، لَا يَرُدُّهُ عَلَيْكَ الفَوْتُ؟! ومَالَكَ تَفْرَحُ بِمَوْجُودٍ، لَا يَتركُهُ فِي يَدَيْكَ المَوْتُ.

❖ ضَرَبَـتْ أُمَّ إِبْرَاهِيمَ العَابِدَةَ دَابةٌ، فَكَسَـرتْ رِجْلَهَا، فأَتَاهَا قَوْمٌ يُعَزُّونَها، فَقَالَتْ: لَوْلَا مَصَائِبُ الدُّنيا وَرَدْنَا الآخِرةَ مَفالِيسَ.

❖ قَالَ رَجُلٌ: لَأَمْتَحِنَنَّ أَهْلَ الْبَلَاءِ، قَالَ: فَدَخَلْتُ عَلَىٰ رَجُلٍ بِطَرْسُـوسَ، وَقَـدْ أَكَلَتِ الْآكِلَةُ أَطْرَافَهُ، فَقُلْتُ لَهُ: كَيْـفَ أَصْبَحْتَ؟ فَقَالَ: أَصْبَحْتُ وَاللهِ وَكُلُّ عِرْقٍ وَكُلُّ عُضْوٍ يَأْلَمُ عَلَىٰ حِدَتِهِ مِنَ الْوَجَعِ، وَإِنَّ ذَلِكَ لَبِعَيْنِ اللهِ، أَحَبُّهُ إِلَيَّ أَحَبُّهُ إِلَىٰ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَمَا قَدْرُ مَا أَخَذَ رَبِّي مِنِّي؟ وَدِدْتُ أَنَّ رَبِّـي قَطَـعَ مِنِّي الْأَعْضَاءَ الَّتِي اكْتَسَـبْتُ بِهَـا الْإِثْمَ، وَإِنَّهُ لَـمْ يَبْقَ إِلَّا لِسَـانِي يَكُونُ لَهُ ذَاكِرًا، قَالَ: فَقَالَ لَـهُ رَجُلٌ: مَتَىٰ بَدَأَتْ بِكَ هَذِهِ الْعِلَّةُ؟ فَقَـالَ: الْخَلْقُ كُلُّهُمْ عَبِيدُ اللهِ وَعِيَالُهُ، فَإِذَا نَزَلَتْ بِالْعِبَادِ عِلَّةٌ فَالشَّـكْوَىٰ إِلَىٰ اللهِ، لَيْسَ يُشْكَىٰ إِلَىٰ الْعِبَادِ.

❖ قَالَ عَلِيُّ بْنُ الحَسَـنِ بنِ أَبِي مَرْيَـمَ: كَانَ رَجُلٌ بِالْمِصِّيصَةِ ذَاهِبُ النِّصْفِ الْأَسْفَلِ، لَمْ يَبْقَ مِنْهُ إِلَّا رُوحُهُ فِي بَعْضِ جَسَدِهِ، ضَرِيرٌ، عَلَىٰ سَرِيرٍ مَثْقُوبٍ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ دَاخِلٌ، فَقَالَ لَهُ: كَيْفَ أَصْبَحْتَ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ؟ قَالَ: مُلْكُ الدُّنْيَا مُنْقَطِعٌ إِلَىٰ اللهِ، مَا لِي إِلَيْهِ مِنْ حَاجَةٍ إِلَّا أَنْ يَتَوَفَّانِي عَلَىٰ الْإِسْلَامِ.

❖ قَالَـتْ أُمُّ الأَسْـوَدِ بِنـتُ زَيْـدٍ العَدَوِيَّـةُ: قَالَتْ لـي مُعَـاذَةُ -وكَانَتْ قَدْ أَرْضَعتْهَـا- لَمَّـا قُتِلَ أَبو الصَّهْبَـاءِ وَقُتِلَ وَلَدُهَا: واللهِ يَـا بُنَيَّةُ، مَا مَحَبَّتي لِلْبَقَاءِ في الدُّنيا لِلَذيذِ عَيْشٍ، وَلَا لِرَوحِ نَسِيمٍ، ولَكِنِّي واللهِ أُحِبُّ البَقَاءَ لأَتَقَرَّبَ إلىٰ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ بالوَسَائِلِ، لَعَلَّهُ يَجْمَعُ بَيْني وبينَ أَبي الصَّهْبَاءِ وَوَلَدِه في الجنَّة.

تَعْظِيمُ حُرُمَاتِ اللهِ تَعَالىٰ

= البُكَاءُ والرِّقَّةُ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ تَعَالىٰ.

= الخَوْفُ والخَشْيَةُ مِنَ اللهِ تَعَالىٰ.

إنَّ تَعْظِيـمَ حُرُمَـاتِ اللهِ وشَـعَائِرِه -وذلكَ بالامْتِثَـالِ لأَوامرِ اللهِ تَعَالـىٰ والانْتِهَاءِ عن نَوَاهِيه- دَليلٌ علىٰ قُوَّةِ العَقِيدةِ في القُلُوبِ، واسْتِقْرَارِهَا في حَنَايا الصُّدُورِ، قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ﴾ [الحج: ٣٠]، وقَالَ ابنُ قَيِّم الجَوْزِيَّة في مَدَارِجِ السَّالِكِينَ ٢/ ١٥١١ وهُو يَتَحَدَّثُ عن لَفْظَةِ حُرَمَاتٍ فقَالَ: (وَهِيَ جَمْعُ حُرْمَةٍ وَهِيَ مَا يَجِبُ احْتِرَامُهُ، وَحِفْظُهُ مِنَ الْحُقُوقِ، وَالْأَشْخَاصِ، وَالْأَزْمِنَةِ، وَالْأَمَاكِنِ، فَتَعْظِيمُهَا تَوْفِيَتُهَا حَقَّهَا، وَحِفْظُهَا مِنَ الْإِضَاعَةِ، ثُمَّ ذَكَرَ بأَنَّ أَعْظَمَ دَرَجَاتِه: تَعْظِيمُ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ...).

❊ ❊ ❊

❖ قال طاوس: مَا رَأَيْتُ أَحدًا كَانَ أَشَدَّ تَعْظِيمًا لِحُرُمَاتِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ مِن ابْنِ عَبَّاسٍ، وَاللهِ لَوْ أَشاءُ إِذَا ذَكَرْتُهُ أَنْ أَبْكِيَ لَبَكَيْتُ.

❖ قَالَ الْجُنَيْدُ: دَخَلْتُ عَلَىٰ سَرِيٍّ السَّقَطِيِّ فَسَلَّمتُ وَجَلَسْتُ، فَقَالَ لي: اقْرُبْ مِنِّي، فَقَرُبْتُ مِنْهُ، فَأَخَذَ بِيدِي، وقَالَ لي: إعْلَمْ يا بُنيَّ أَنَّ الشَّوقَ والأُنْسَ يُرَفْرِفَانِ عَلَىٰ الْقَلْبِ، فَإِنْ وَجَدَا هُنَالِكَ الهَيْبَةَ والإجْلاَلَ حَلَّا وإلَّا رَحَلَا.

❖ قَالَ أَبو عُثْمَانَ سَعِيدُ بنُ إِسْمَاعِيلَ الحِيرِيُّ: الصُّحْبَةُ مَعَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ بِحُسْنِ الْأَدَبِ، وَدَوَامِ الْهَيْبَةِ وَالْمُرَاقَبَةِ.

❖ صَعِدَ أَبو يَزِيدَ البَسْطَامِيُّ لَيْلَةً سُورَ بِسْطَامٍ، فَلَمْ يَزَلْ يَدُورُ عَلَىٰ السُّورِ إلىٰ وَقْتِ طُلُوعِ الفَجْرِ يُرِيدُ أَنْ يَقُولَ: لا إله إلَّا الله، فَيَغْلِبُهُ مَا يُرِيدُ عَلَيْهِ مِنْ هَيْبَةِ الاسْمِ فَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُطْلِقَ بِهَا لِسَانَهُ، فَلَمَّا كَانَ وَقْتَ طُلُوعِ الفَجْرِ نَزَلَ فَبَالَ الدَّمَ.

❖ قَالَ ذُو النُّونِ الْمِصْرِيُّ: بَيْنَا أَنَا أَسِيرُ فِي جِبَالِ أَنْطَاكِيَّةَ، وَإِذَا أَنَا بِجَارِيَةٍ كَأَنَّهَا مَجْنُونَةٌ، وَعَلَيْهَا جُبَّةٌ مِنْ صُوفٍ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهَا، فَرَدَّتْ عَلَيَّ السَّلَامَ، ثُمَّ قَالَتْ: أَلَسْتَ ذَا النُّونِ الْمِصْرِيَّ؟ قُلْتُ: عَافَاكِ اللهُ كَيْفَ عَرَفْتِنِي؟ قَالَتْ: عَرَفْتُكَ بِمَعْرِفَةِ حُبِّ الْحَبِيبِ، ثُمَّ قَالَتْ: أَسْأَلُكَ مَسْأَلَةً؟ قُلْتُ: سَلِي، قَالَتْ أَيُّ شَيْءٍ السَّخَاءُ؟ قُلْتُ:

الْبَذْلُ وَالْعَطَاءُ، قَالَتْ: هَذَا سَخَاءٌ فِي الدُّنْيَا فَمَا السَّخَاءُ فِي الدِّينِ؟ قُلْتُ: الْمُسَارَعَةُ إِلَىٰ طَاعَةِ اللهِ، قَالَتْ: فَإِذَا سَارَعْتَ إِلَىٰ طَاعَةِ اللهِ فَهُوَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَىٰ قَلْبِكَ وَأَنْتَ لَا تُرِيدُ مِنْهُ شَيْئًا، وَيْحَكَ يَا ذَا النُّونِ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَطْلُبَ مِنْهُ شَهْوَةً مُنْذُ عِشْرِينَ سَنَةً فَأَسْتَحِي مِنْهُ مَخَافَةَ أَنْ أَكُونَ كَأَجِيرِ السُّوءِ إِذَا عَمِلَ طَلَبَ الْأَجْرَ، وَلَكِنْ أَعْمَلُ تَعْظِيمًا لِهَيْبَتِهِ وَعِزِّ جَلَالِهِ، ومَرَّتْ وَتَرَكَتْنِي.

تَعَلُّقُ الْقَلْبِ بِاللهِ، والثِّقَةُ بِهِ

= أَدْوِيَةُ أَمْرَاضِ الْقُلُوبِ.

= أَعْمَالُ الْجَوَارِحِ تَابِعَةٌ لِأَعْمَالِ الْقُلُوبِ.

= الْأُنْسُ باللهِ تَعَالَىٰ.

= تَفْرِيغُ الْقَلْبِ مِنْ غَيْرِ مَحَبَّةِ اللهِ تَعَالَىٰ.

= الْقُلُوبُ وتَقَلُّبُها وَالْحَذَرُ مِنْ قَسْوَتِهَا.

= مَحَبَّةُ اللهِ لِلْمُطِيعِ، وَتَحْبِيبُ النَّاسِ لَهُ.

* * *

❖ قِيلَ لِلرَّبِيعِ بْنِ خُثَيْمٍ: لَوْ جَالَسْتَنَا، فَقَالَ: لَوْ فَارَقَ ذِكْرُ الْمَوْتِ قَلْبِي سَاعَةً فَسَدَ عَلَيَّ.

❖ قَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ: مَنِ اسْتَغْنَىٰ بِاللهِ افْتَقَرَ إليهِ النَّاسُ.

❖ عَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا أَقْبَلَ عَلَىٰ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ بِقَلْبِهِ أَقْبَلَ اللهُ بِقُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَيْهِ.

❖ قِيلَ لِأَبِي حَازِمٍ: مَا مَالُكَ؟ قَالَ: ثِقَتِي بِاللهِ عز وجل، وَإِيَاسِي مِمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ.

❖ قَالَ ابنُ سِيرِينَ: إِذَا أَرَادَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِعَبْدٍ خَيْرًا جَعَلَ لَهُ وَاعِظًا مِنْ قَلْبِهِ، يَأْمُرُهُ وَيَنْهَاهُ.

❖ أَوْصَىٰ جَعْفَرٌ الصَّادِقُ وَلَدَهُ مُوسَىٰ الكَاظِمَ، فَقَالَ: يَا بُنَيَّ، إِنَّهُ مَنْ قَنِعَ بِمَا قُسِمَ لَهُ اسْتَغْنَىٰ، وَمَنْ مَدَّ عَيْنَهُ إِلَىٰ مَا فِي يَدِ غَيْرِهِ مَاتَ فَقِيرًا.

❖ قَالَ خَلَفُ بْنُ حَوْشَبٍ: كُنْتُ مَعَ الرَّبِيعِ بْنِ أَبِي رَاشِدٍ فِي الجَبَّانَةِ، فَقَرَأَ رَجُلٌ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ ﴾ الآية [الحج:٥]، فَقَالَ الرَّبِيعُ: حَالَ ذِكْرُ الْمَوْتِ بَيْنِي وَبَيْنَ كَثِيرٍ مِمَّا أُرِيدُ مِنَ التِّجَارَةِ، وَلَوْ فَارَقَ ذِكْرُ الْمَوْتِ قَلْبِي سَاعَةً، لَخَشِيتُ أَنْ يَفْسُدَ عَلَيَّ قَلْبِي، وَلَوْلا أَنْ أُخَالِفَ مَنْ كَانَ قَبْلِي، لَكَانَتِ الْجَبَّانَةُ مَسْكَنِي حَتَّىٰ أَمُوتَ.

- قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ وَاسِعٍ: إِذَا أَقْبَلَ الْعَبْدُ بِقَلْبِهِ إِلَىٰ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ أَقْبَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِقُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَيْهِ.

- قَالَ مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ: إِنَّ الأَبْرَارَ لَتَغْلِي قُلُوبُهُمْ بِأَعْمَالِ الْبِرِّ، وَإِنَّ الْفُجَّارِ تَغْلِي قُلُوبُهُمْ بِأَعْمَالِ الْفُجُورِ، وَاللهُ يَرَىٰ هُمُومَكُمْ، فَانْظُرُوا مَا هُمُومُكُمْ رَحِمَكُمُ اللهُ.

- قَالَ فَرْقَدٌ السَّبَخِيُّ: اتَّخِذُوا الدُّنْيَا ظِئْرًا، وَاتَّخِذُوا الْآخِرَةَ أُمًّا، أَلَمْ تَرَوْا إِلَىٰ الصَّبِيِّ يُلْقِي نَفْسَهُ عَلَىٰ الظِّئْرِ، فَإِذَا تَرَعْرَعَ وَعَرَفَ وَالِدَتَهُ تَرَكَ الظِّئْرَ، وَأَلْقَىٰ نَفْسَهُ عَلَىٰ وَالِدَتِهِ، وَإِنَّ الْآخِرَةَ أُمُّكُمْ يُوشِكُ أَنْ تَجْتَرَّكَ.

قَوْلُهُ: (ظِئْرًا) -بِكَسْرِ الـمُعْجَمَةِ وَسُكُونِ التَّحْتَانِيَّةِ الـمَهْمُوزَةِ بَعْدَهَا رَاءٌ- الظِّئْرُ: الـمَرْأَةُ التي تُرْضِعُ وَلَدَ غَيْرِهَا.

- قَالَ شُمَيْطُ بْنُ عَجْلَانَ: إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ جَعَلَ قُوَّةَ الْمُؤْمِنِ فِي قَلْبِهِ، وَلَمْ يَجْعَلْهَا فِي أَعْضَائِهِ، أَلَا تَرَوْنَ أَنَّ الشَّيْخَ يَكُونُ ضَعِيفًا يَصُومُ الْهَوَاجِرَ، وَيَقُومُ اللَّيْلَ، وَالشَّابُّ يَعْجِزُ عَنْ ذَلِكَ؟

- عَنْ سَعِيدِ بنِ عُطَارِدَ، قَالَ: ذُكِرَتْ لِي امْرَأَةٌ بِالبَصْرَةِ مُتَعَبِّدَةٌ، فَأَتَيْتُهَا، فَوَجَدْتُهَا تُصَلِّي، فَانْصَرَفْتُ، فَقَالَتْ: مَا اسْمُكَ؟ فَقُلْتُ: سَعِيدٌ، قَالَتْ: يَا سَعِيدُ، كُلُّ شَيءٍ شَغَلَكَ عَنِ اللهِ فَهُوَ عَلَيْكَ مَشْؤُومٌ، ثُمَّ أَقْبَلَتْ عَلَىٰ صَلَاتِهَا وَتَرَكَتْنِي.

❖ قَالَ يَحْيَىٰ بنُ مُعَاذٍ: كَمْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ مَمْقُوتٍ، وَسَاكِتٍ مَرْحُومٍ، ثُمَّ قَالَ يَحْيَىٰ: هَذَا اسْتَغْفَرَ اللهَ تَعَالَىٰ وَقَلْبُهُ فَاجِرٌ، وَهَذَا سَكَتَ وَقَلْبُهُ ذَاكِرٌ.

❖ قَالَ إِبْرَاهِيمُ القَصَّارُ: مَن اكْتَفَىٰ بِغَيْرِ الكَافِي، افْتَقَرَ مِنْ حَيْثُ اسْتَغْنَىٰ.

❖ قَالَ ذُو النُّونِ المِصْرِيُّ: تَعَلَّقَ النَّاسُ بِالْأَسْبَابِ، وَتَعَلَّقَ الصِّدِّيقُونَ بِوَلِيِّ الْأَسْبَابِ.

❖ قَالَ ذُو النُّونِ المِصْرِيُّ: عَلَامَةُ تَعَلُّقِ قُلُوبِهِمْ بِالْعَطَايَا طَلَبُهُمْ مِنْهُ الْعَطَايَا، وَمِنْ عَلَامَةِ تَعَلُّقِ قَلْبِ الصِّدِّيقِ بِوَلِيِّ الْعَطَايَا انْصِبَابُ الْعَطَايَا عَلَيْهِ وَشُغْلُهُ عَنْهَا بِهِ.

❖ قَالَ الشِّبْلِيُّ: العَارِفُ سَيَّارٌ إِلَىٰ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ غَيْرُ وَاقِفٍ.

❖ قَالَ أَحْمَدُ بْنُ عَاصِمٍ الْأَنْطَاكِيُّ: مَا أَغْبِطُ أَحَدًا إِلَّا مَنْ عَرَفَ مَوْلَاهُ، وَأَشْتَهِي أَنْ لَا أَمُوتَ حَتَّىٰ أَعْرِفَهُ، مَعْرِفَةَ الْعَارِفِينَ الَّذِينَ يَسْتَحْيُونَهُ لَا مَعْرِفَةَ التَّصْدِيقِ.

❖ سُئِلَ أَبو يَزِيدَ البَسْطَامِيُّ: مَا عَلَامَةُ الْعَارِفِ؟ قَالَ: أَلَّا يَفْتُرَ مِنْ ذِكْرِهِ، وَلَا يَمَلَّ مِنْ حَقِّهِ، وَلَا يَسْتَأْنِسَ بِغَيْرِهِ.

تَفْرِيغُ الْقَلْبِ مِنْ غَيْرِ مَحَبَّةِ اللهِ تَعَالَىٰ

= أَدْوِيةُ أَمْرَاضِ الْقُلُوبِ.

= أَعْمَالُ الْجَوَارِحِ تَابِعةٌ لأَعْمَالِ الْقُلُوبِ.

= الأُنْسُ باللهِ تَعَالَىٰ.

= تَعَلُّقُ الْقَلْبِ باللهِ، والثِّقَةُ به.

= التَّوبةُ والإنابةُ والرُّجُوعُ إلىٰ اللهِ تَعَالَىٰ.

= حُبُّ اللهِ تَعَالَىٰ وَرَسُولهِ ﷺ.

= رِضَا العَبْدِ عَنِ اللهِ تَعَالَىٰ وَعَنْ أَقْدَارِه، وَعَدمُ الشَّكْوَىٰ لِلْمَخْلُوقِ.

= القُلُوبُ وتَقَلُّبُها وَالحَذَرُ مِنْ قَسْوَتِهَا.

قَالَ الإمَامُ ابنُ قَيِّم الجَوْزِيَّة في كِتَاب مَدَارِجِ السَّالِكِينَ ٤/ ٢٧٧٥: (وَهِيَ -أيْ مَحَبَّةُ اللهِ- رُوحُ الْإِيمَانِ وَالْأَعْمَالِ، وَالْمَقَامَاتِ وَالْأَحْوَالِ الَّتِي مَتَىٰ خَلَتْ مِنْهَا فَهِيَ كَالْجَسَدِ الَّذِي لَا رُوحَ فِيهِ...)، وقَالَ أيضا ١/ ٣٧٥: (أَصْلُ الْعِبَادَةِ: مَحَبَّةُ اللهِ، بَلْ إِفْرَادُهُ بِالْمَحَبَّةِ، وَأَنْ يَكُونَ الْحُبُّ كُلُّهُ لله، فَلَا يُحِبُّ مَعَهُ سِوَاهُ، وَإِنَّمَا يُحِبُّهُ لِأَجْلِهِ وَفِيهِ، كَمَا يُحِبُّ أَنْبِيَاءَهُ وَرُسُلَهُ وَمَلَائِكَتَهُ وَأَوْلِيَاءَهُ، فَمَحَبَّتُنَا لَهُمْ مِنْ تَمَامِ مَحَبَّتِهِ، وَلَيْسَتْ مَحَبَّةً مَعَهُ، كَمَحَبَّةِ مَنْ يَتَّخِذُ مَنْ دُونِ اللهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّهِ).

❊ ❊ ❊

❖ كَانَ مُطَرِّفُ بنُ عَبْدِاللهِ بنِ الشِّخِّيرِ يَلْبَسُ الْبَرَانِسَ، وَيَلْبَسُ الْمَطَارِفَ، وَيَرْكَبُ الْخَيْلَ، وَيَغْشَىٰ السُّلْطَانَ، غَيْرَ أَنَّكَ كُنْتَ إِذَا أَفْضَيْتَ أَفْضَيْتَ إِلَىٰ قُرَّةِ عَيْنٍ.

❖ قَالَ أَبو عِمْرَانَ الجَوْنِيُّ: وَعَظَ مُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَوْمَهُ، فَشَقَّ رَجُلٌ مِنْهُمْ قَمِيصَهُ، فَأَوْحَىٰ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَىٰ مُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ: قُلْ لِصَاحِبِ الْقَمِيصِ لَا يَشُقَّ قَمِيصَهُ، وَلَكِنْ لِيَشْرَحْ لِي عَنْ قَلْبِهِ.

❖ مَرَّ مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ، وأَيُّوبُ السَّخْتِيَانِيُّ على مُلَيْكَةَ بنتِ المُنْكَدِرِ العَابِدةِ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا: لَوْ تَزَوَّجتِ رَجُلًا كَانَ يُعِينُك عَلَىٰ مَا أَنْتِ عَلَيْهِ، فَقَالَتْ: لَوْ كَانَ مَالِكَ بْنَ دِينَارٍ، أَوْ أَيُّوبَ السَّخْتِيَانِيَّ مَا أَرَدْتُهُ، فَقَالَ مَالِكٌ: أَنَا مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ، وَهَذَا أَيُّوبُ السَّخْتِيَانِيُّ، فَقَالَتْ: إِنِّي ظَنَنْتُ أَنَّهُ شَغَلَكُمَا ذِكْرُ اللهِ عَنْ مُحَادَثَةِ النِّسَاءِ، وَأَقْبَلَتْ عَلَىٰ صَلاتِهَا.

❖ قَالَ سُفْيَانُ بْنُ دِينَارٍ التَّمَّارُ: سَأَلْتُ مَاهَانَ الْحَنَفِيَّ: مَا كَانَتْ أَعْمَالُ الْقَوْمِ؟ قَالَ: كَانَتْ أَعْمَالُهُمْ قَلِيلَةً، وَكَانَتْ قُلُوبُهُمْ سَلِيمَةً.

❖ دَخَلَ أَبُو مُحَمَّدِ ابْنُ أَخِي مَعْرُوفٍ الْكَرْخِيِّ عَلَىٰ أَبِي الْحَسَنِ بْنِ بَشَّارٍ وَعَلَيْهِ جُبَّةُ صُوفٍ، فَقَالَ لَهُ أَبُو الْحَسَنِ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ، صَوَّفْتَ قَلْبَكَ أَوْ جِسْمَكَ؟ مِزْ صُوفَ قَلْبَكَ، وَالْبَسِ الْقُوهِي عَلَىٰ الْقُوهِي.

❖ قَالَ أَبو سُلَيْمَانَ عَبْدُالرَّحْمَنِ بْنُ أَحْمَدَ الْعَنْسِيُّ الدَّارَانِيُّ: كُلُّ مَا شَغَلَكَ

عَنِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ أهلٍ أَوْ مالٍ أَو وَلَدٍ فَهُوَ عَلَيْكَ مَشْؤُومٌ.

❖ قَالَ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِالْحَمِيدِ الغَضَايرِيُّ: دَقَقْتُ عَلَىٰ السَّرِيِّ بْنِ مُغَلِّسٍ بَابَهُ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: اللَّهُمَّ مَنْ شَغَلَنِي عَنْكَ فَاشْغَلْهُ بِكَ عَنِّي، فَكَانَ مِنْ بَرَكَةِ دُعَائِهِ أَنِّي حَجَجْتُ مِنْ حَلَبَ مَاشِيًا عَلَىٰ قَدَمَيَّ أَرْبَعِينَ حَجَّةً، وَكَانَ يُعَدُّ مِنَ الْأَبْدَالِ.

❖ قَالَ يُوسُفُ بْنُ الْحُسَيْنِ: عَلَىٰ قَدْرِ شُغْلِكَ بِأَمْرِ اللهِ يَشْتَغِلُ الْخَلْقُ بِأَمْرِكَ.

❖ قَالَ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي الْحَوَارِيِّ: سَمِعْتُ أَسْمَاءَ الرَّمْلِيَّةَ -وَكَانَتْ مِنَ العَابِدَاتِ- تَقُولُ: سَأَلْتُ الْبَيْضَاءَ بِنْتَ الْمُفَضَّلِ فَقُلْتُ: يَا أُخْتِي هَلْ لِلْمُحِبِّ للهِ دَلَائِلُ يُعْرَفُ بِهَا؟ قَالَتْ: يَا أُخْتِي، وَالْمُحِبُّ لِلسَّيِّدِ يَخْفَىٰ؟ لَوْ جَهِدَ الْمُحِبُّ لِلسَّيِّدِ أَنْ يُخْفِيَ مَا خَفِيَ، قُلْتُ: صِفِيهِ لِي؟ قَالَتْ: لَوْ رَأَيْتِ الْمُحِبَّ للهِ لَرَأَيْتِ عَجَبًا عَجِيبًا، مِنْ وَالِهٍ مَا يَقِرُّ عَلَىٰ الْأَرْضِ، طَائِرٌ مُسْتَوحِشٌ، أُنْسُهُ فِي الْوَحْدَةِ، قَدْ مُنِعَ الرَّاحَةَ، طَعَامُهُ الْحُبُّ عِنْدَ الْجُوعِ، وَشُرْبُهُ الْحُبُّ عِنْدَ الظَّمَأِ، لَا يَمَلُّ مِنْ طُولِ الْخِدْمَةِ للهِ تَعَالَىٰ.

❖ عَنْ سَعِيدِ بنِ عُطَارِدَ، قَالَ: ذُكِرَتْ لِي امْرَأَةٌ بِالبَصْرَةِ مُتَعَبِّدَةٌ، فَأَتَيْتُهَا، فَوَجَدْتُهَا تُصَلِّي، فَانْصَرَفَتْ، فَقَالَتْ: مَا اسْمُكَ؟ فَقُلْتُ: سَعِيدٌ، قَالَتْ: يَا سَعِيدُ، كُلُّ شَيءٍ شَغَلَكَ عَنِ اللهِ فَهُوَ عَلَيْكَ مَشْؤُومٌ، ثُمَّ أَقْبَلَتْ عَلَىٰ صَلَاتِهَا وتَرَكَتْنِي.

❖ قَالَـتْ رُقَيَّةُ العَابِـدةُ وكَانَـتْ بالمَوْصِلِ: حَـرَامٌ عَلَىٰ قَلْبٍ فيـه رَهْبَانِيَّةُ المَخْلُوقِيـنَ أَنْ يَذُوقَ حَلَاوةَ الإيمَانِ، شَـغَلُوا قُلُوبَهُـمْ بالدُّنيا عَنِ اللهِ، ولَـو تَرَكُوهَـا لَجَالَـتْ في المَلَكُوتِ، ورَجَعَـتْ إليهم بطُـرَفِ الفَوَائِدِ، وكَانَـتْ تَقُولُ: تَفَقَّهُوا في مَذَاهِبِ الإخْـلَاصِ، وَلَا تَفَقَّهُوا فِيمَا يُوْدِيكُمْ إلىٰ الرُّكُوبِ عَلَىٰ القِلَاصِ.

القِلَاص - بِكَسْرِ القَافِ- جَمْعُ قَلُوصٍ، هي مِنَ الإبلِ كالفَتَاةِ مِنَ النِّسَاءِ.

❖ قَالَـتْ عَابِـدةٌ بِمَكَّةَ: إخْوَانِـي وَقُـرَّةَ عَيْنِي، إنَّما نَـالَ المُتَّقُـونَ المَحَبَّةَ لِمَحَبَّتِهِم له، وانْقِطَاعِهِمْ إليهِ، ولَوْلَا اللهُ ورَسُولُهُ مَا نَالُوا ذَلِكَ، ولَكِنَّهُم أَحَبُّوا اللهَ وَرَسُولَهُ فأَحَبَّهُمْ عِبَادُ اللهِ لِحُبِّهِم اللهَ ورَسُولَهُ.

❖ قَالَ أَبُو بَكْرٍ البَرْقَانِيُّ: قُلْتُ لأَبي الحُسَيْنِ بنِ سَمْعُونَ: أَيُّهَا الشَّيْخُ، أَنْتَ تَدْعُـو النَّاسَ إِلَـىٰ الزُّهْدِ في الدُّنيا وَالتَّـرْكِ لها، وَتلبسُ أَحْسَـنَ الثِّيَابِ، وَتَأْكلُ أَطْيَبَ الطَّعَامِ، فَكَيْفَ هَذَا؟! فَقَالَ: كُلُّ مَا يُصلحُكَ للهِ فَافْعَلْهُ، إِذَا صلحَ حَالُكَ مَعَ اللهِ تَعَالَىٰ بِلُبْسِ لَيِّنِ الثِّيَابِ، وَأَكْلِ الطَّعَامِ فَلَا يَضُرُّكَ.

تَفْسِيرُ القُرآنِ الكَرِيمِ وَمَا يَتَعَلَّقُ بِفَضَائِلِه وَنُزُولِه

= تِلَاوةُ القُرآنِ وحِفْظُهُ وَتَدَبُّرُهُ.

= هَدْيُ الصَّالِحينَ عندَ خَتْمِ القُرْآنِ الكَرِيمِ.

القُـرْآنُ الكَرِيـمُ بَحْرٌ لا يَنْضُبُ في مَعَانيـه الكَثيرةِ وأحْكَامِهِ العَظيمـةِ، ولِذَلِكَ تَوَجَّهتْ جُهُـودُ الأُمَّةِ إلـىٰ الاهْتِمَام بهذا الكِتَابِ العَزيـزِ، وتَنَوَّعتْ جُهُودُهُم بصورة لم يُسْـبَقْ لـه مَثِيلٌ مُطْلَقًا، فَمَا لَقِيَ كِتَابٌ مِنَ التَّوْثِيقِ والرِّعَايةِ والدِّلالةِ والصِّيانةِ، ثُمَّ مِنَ الشَّـرْحِ والعِنَايةِ والتَّفْصِيل مَا لَقِيَ القُرْآنُ العَظِيمُ، وكَانَ القُرْآنُ هُو الذي يُسَيِّرُ الأُمَّةَ في كُلِّ شأنٍ مِنْ شُؤُونِ الحياةِ، فَهُو الحَلُّ لكلِّ مُعْضِلةٍ، وبَلْسَمٌ لِكُلِّ مُشْكِلةٍ، وصَدَقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حِينمـا قَالَ: (كِتَابُ اللهِ فِيهِ نَبَأُ مَا قَبْلَكُمْ وَخَبَرُ مَا بَعْدَكُمْ، وَحُكْمُ مَا بَيْنَكُمْ، وَهُوَ الفَصْلُ لَيْسَ بِالهَزْلِ، مَنْ تَرَكَهُ مِنْ جَبَّارٍ قَصَمَهُ اللهُ، وَمَنْ ابْتَغَىٰ الهُدَىٰ فِي غَيْرِهِ أَضَلَّهُ اللهُ، وَهُوَ حَبْـلُ اللهِ الْمَتِينُ، وَهُـوَ الذِّكْرُ الحَكِيمُ، وَهُوَ الصِّرَاطُ الْمُسْـتَقِيمُ، هُوَ الَّـذِي لاَ تَزِيغُ بِهِ الأَهْوَاءُ، وَلَا تَلْتَبِسُ بِهِ الأَلْسِـنَةُ، وَلَا يَشْـبَعُ مِنْهُ العُلَمَاءُ، وَلَا يَخْلَقُ عَلَىٰ كَثْرَةِ الرَّدِّ، وَلَا تَنْقَضِـي عَجَائِبُهُ...) رواه الترمذيُّ (٢٩٠٦) وإسـنادُهُ ضَعيفٌ، ولكِـنْ مَعْناهُ صَحِيحٌ، وقَالَ الإمَامُ الشَّـافعيُّ في الرِّسَـالةِ ص١٩ وهُو يَتحدَّثُ عَنْ مَكَانةِ القُرْآنِ الكَرِيم، وأَنَّهُ أَسَـاسُ العِلْم، وأنَّهُ لَا يَخْرُجُ عَنْ حُكْمِهِ شَـيءٌ: (كُلُّ ما أَنْزَلَ في كِتَابِهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ رَحْمَةٌ وَحُجَّةٌ، عَلِمَهُ مَنْ عَلِمَهُ، وَجَهِلَهُ مَنْ جَهِلَهُ، لَا يَعْلَمُ مَنْ جَهِلَهُ، وَلَا يَجْهَلُ مَنْ عَلِمَهُ).

* * *

❖ قَـالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ لِأُبَـيِّ بْنِ كَعْـبٍ: إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَـلَّ أَمَرَنِـي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْـكَ: ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [البيِّنة: ١]، قَالَ: وَسَـمَّانِي لَكَ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَبَكَىٰ.

❖ قَالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ لِأُبَـيٍّ: إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْرِضَ عَلَيْـكَ الْقُرْآنَ، فَقَالَ: بِـاللهِ آمَنْتُ، وَعَلَىٰ يَدَكِ أَسْـلَمْتُ، وَمِنْكَ تَعَلَّمْتُ، قَـالَ: فَرَدَّ النَّبِيُّ ﷺ الْقَوْلَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، وَذُكِرْتُ هُنَاكَ؟ قَالَ: نَعَمْ، بِاسْمِكَ وَنَسَبِكَ فِي الْمَلَأِ الْأَعْلَىٰ، قَالَ: فَاقْرَأْ إِذًا يَا رَسُولَ اللهِ.

❖ قَـالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ لِأُبَيٍّ: يا أَبا الـمُنْذِرِ أَتَـدْرِي أَيَّ آيةٍ مِـنْ كِتَابِ اللهِ أَعْظَـمُ؟ قَالَ: قُلْتُ ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ﴾ [البقرة: ٢٥٥]. قَالَ: فَضَرَبَ فِي صَدْرِي، وَقَالَ: وَاللهِ لِيَهْنِكَ الْعِلْمَ أَبَا الْمُنْذِرِ.

❖ لَمَّـا أَقْبَلَ صُهَيْبٌ مُهَاجِرًا نَحْوَ النَّبِيِّ ﷺ فَأَتْبَعَهُ نَفَرٌ مِنْ قُرَيْشٍ، نَزَلَ عَنْ رَاحِلَتِهِ وَانْتَثَلَ مَا فِي كِنَانَتِهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، لَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّي مِنْ أَرْمَاكُمْ رَجُلًا، وَايْمُ اللهِ، لَا تَصِلُونَ إِلَيَّ حَتَّىٰ أَرْمِيَ بِكُلِّ سَـهْمٍ مَعِي فِي كِنَانَتِي، ثُمَّ أَضْرِبَكُمْ بِسَـيْفِي مَا بَقِيَ فِي يَدِي مِنْهُ شَيْءٌ، افْعَلُوا مَا شِئْتُمْ، فَإِنْ شِـئْتُمْ دَلَلْتُكُمْ عَلَىٰ مَالِي وَثِيَابِي بِمَكَّةَ وَخَلَّيْتُمْ سَـبِيلِي، قَالُوا: نَعَمْ. فَلَمَّـا قَدِمَ عَلَىٰ رَسُـولِ اللهِ ﷺ الْمَدِينَةَ، قَالَ: رَبِـحَ الْبَيْعُ أَبَا يَحْيَىٰ، رَبِحَ الْبَيْعُ أَبَا يَحْيَىٰ، قَالَ: وَنَزَلَتْ ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ﴾ الآيَةَ [البقرة: ٢٠٧].

❖ كَانَ أَبُـو طَلْحَـةَ أَكْثَرَ أَنْصَـارِيٍّ بِالْمَدِينَةِ مَـالًا، وَكَانَ أَحَـبَّ أَمْوَالِهِ إِلَيْهِ بَيْرُحَاءُ، وَكَانَتْ مُسْـتَقْبِلَةَ الْمَسْـجِدِ، فَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَدْخُلُهَا، وَيَشْرَبُ مِـنْ مَاءٍ فِيهَا طَيِّبٍ، قَـالَ أَنَسٌ: فَلَمَّا نَزَلَـتْ: ﴿ لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ [آل عمران: ٩٢]. قَالَ أَبُو طَلْحَةَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ اللهَ يَقُـولُ: ﴿ لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾، وَإِنَّ أَحَـبَّ أَمْوَالِـي إِلَـيَّ بَيْرُحَـاءُ، وَإِنَّهَا صَدَقَةٌ للهِ أَرْجُـو بِرَّهَا وَذُخْرَهَا عِنْـدَ اللهِ، فَضَعْهَا يَا رَسُولَ اللهِ حَيْثُ أَرَاكَ اللهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: بَخٍ، ذَاكَ مَالٌ رَابِحٌ، ذَاكَ مَالٌ

رَابِحٌ، وَقَدْ سَمِعْتُ وَأَنَا أَرَىٰ أَنْ تَجْعَلَهَا فِي الْأَقْرَبِينَ، فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ: أَفْعَلُ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: فَقَسَمَهَا أَبُو طَلْحَةَ فِي أَقَارِبِهِ وَبَنِي عَمِّهِ.

❖ كَانَ عَبْدُاللهِ بْنُ عُمَرَ أَعْتَقَ جَارِيَتَهُ الَّتِي يُقَالُ لَهَا رُمَيْثَةُ، فَقَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ فِي كِتَابِهِ: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾، وَإِنِّي وَاللهِ إِنْ كُنْتُ لَأُحِبُّكِ فِي الدُّنْيَا، اذْهَبِي فَأَنْتِ حُرَّةٌ لِوَجْهِهِ.

❖ لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِي يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ﴾ [البقرة: ٢٤٥] قَالَ أَبُو الدَّحْدَاحِ الْأَنْصَارِيُّ: وَإِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لَيُرِيدُ مِنَّا الْقَرْضَ؟ قَالَ: نَعَمْ، يَا أَبَا الدَّحْدَاحِ، قَالَ: أَرِنِي يَدَكَ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: فَنَاوَلَهُ رَسُولُ اللهِ يَدَهُ، قَالَ: وَإِنِّي أَقْرَضْتُ رَبِّي حَائِطِي، قَالَ: وَحَائِطُهُ لَهُ فِيهِ سِتُّ مِئَةِ نَخْلَةٍ، وَأُمُّ الدَّحْدَاحِ فِيهِ، وَعِيَالُهَا، قَالَ: فَجَاءَ أَبُو الدَّحْدَاحِ، فَنَادَاهَا: يَا أُمَّ الدَّحْدَاحِ، قَالَتْ: لَبَّيْكَ، قَالَ: اخْرُجِي مِنَ الْحَائِطِ، فَقَدْ أَقْرَضْتُهُ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ.

❖ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فِي قَوْلِهِ ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ﴾ [الأنفال: ٣٠]، قَالَ: تَشَاوَرَتْ قُرَيْشٌ لَيْلَةً بِمَكَّةَ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِذَا أَصْبَحَ فَأَثْبِتُوهُ بِالْوَثَاقِ، يريد النبي ﷺ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: بَلِ اقْتُلُوهُ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: بَلْ أَخْرِجُوهُ، فَأَطْلَعَ اللهُ نَبِيَّهُ ﷺ عَلَىٰ ذَلِكَ، فَبَاتَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَلَىٰ فِرَاشِ النَّبِيِّ ﷺ تِلْكَ اللَّيْلَةَ.

❖ قَالَ عُمَرُ بنُ الخطَّابِ: وَافقتُ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ فِي ثَلَاثٍ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، لَو اتَّخذْنَا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى، فنزلت: ﴿ وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ﴾ [البقرة: ١٢٥]، وَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إنَّ نِسَاءَكَ يَدْخُلُ عَلَيْهِنَّ البَرُّ وَالْفَاجِرُ، فلو أَمرتهُنَّ أَنْ يَحْتَجِبْنَ، فنزلتْ آيَةُ الْحِجَابِ، وَاجْتَمَعَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ نِسَاؤُهُ فِي الْغَيْرَةِ، فَقُلْتُ لَهُنَّ: ﴿ عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ ﴾ [التحريم: ٥]، فنزلتْ كَذلِكَ.

❖ قَالَ ابْنُ عُمَرَ: أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ أُبَيٍّ لَمَّا تُوُفِّيَ، جَاءَ ابْنُهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: أَعْطِنِي قَمِيصَكَ أُكَفِّنْهُ فِيهِ، وَصَلِّ عَلَيْهِ، وَاسْتَغْفِرْ لَهُ. فَأَعْطَاهُ قَمِيصَهُ، وَقَالَ: آذنِّي أُصَلِّي عَلَيْهِ، فَآذَنَهُ، فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يُصَلِّيَ جَذَبَهُ عُمَرُ، فَقَالَ: أَلَيْسَ اللهُ نَهَاكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى الْمُنَافِقِينَ؟ فَقَالَ: أَنَا بَيْنَ خِيرَتَيْنِ، قَالَ: ﴿ ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ ﴾ [التوبة: ٨٠] فَصَلَّى عَلَيْهِ، فَنَزَلَتْ: ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا ﴾ [التوبة: ٨٤]

❖ قَالَ عَبْدُاللهِ بنُ عَبَّاسٍ: أَنَّ أَبَا بَكْرٍ خَرَجَ، وَعُمَرُ بنُ الخطَّابِ يُكَلِّمُ النَّاسَ، فَقَالَ: اجْلِسْ يا عُمَرُ، فَأَبَى عُمَرُ أَنْ يَجْلِسَ، فَأَقْبَلَ النَّاسُ إِليهِ، وَتَركُوا عُمَرَ، فَقَالَ أَبو بَكْرٍ: أَمَّا بَعْدُ، فَمَنْ كَانَ يَعْبُدُ مُحَمَّدًا، فَإِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ مَاتَ، وَمَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللهَ، فَإِنَّ اللهَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ﴾ إِلَى ﴿ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ [آل عمران: ١٤٤].

❖ قَالَ الشَّعْبِيُّ: ذَكَرُوا أَنَّ عُمَرَ بنَ الخَطَّابِ لَقِيَ رَكْبًا في سَفَرٍ لَهُ، فِيهِم عَبْدُاللهِ بنُ مَسْعُودٍ، فأَمَرَ عُمَرُ رَجُلًا يَنَادِيهِم: مِنْ أَيْنَ القَوْمُ؟ فأجابَهُ عبدُاللهِ: أَقْبَلْنا مِنَ الفَجِّ العَمِيقِ، فقَالَ: أينَ تُرِيدُونَ؟ فقالَ عَبْدُاللهِ: البَيْتَ العَتِيقَ، فَقَالَ عُمَرُ: إنَّ فِيهِم عَالِمًا، فأَمَرَ رَجُلًا فنَادَاهُم: أَيُّ القُرْآنِ أَعْظَمُ؟ فأَجَابَهُ عَبدُاللهِ: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ﴾ حَتَّىٰ خَتَمَ الآيةَ، فقَالَ: نَادِهِمْ: أَيُّ القُرْآنِ أَحْكَمُ؟ فَقَالَ عَبْدُاللهِ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ ... ﴾ الآيةَ، فَقَالَ عُمَرُ: نَادِهِمْ أَيُّ القُرْآنِ أَجْمَعُ؟ فَقَالَ ابنُ مَسْعُودٍ: ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴾ [النساء: ١٣٣]، فَقَالَ عُمَرُ: نَادِهِمْ أَيُّ القُرْآنِ أَخْوَفُ؟ فَقَالَ ابنُ مَسْعُودٍ: ﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ۗ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ ﴾ الآيةَ، فَقَالَ عُمَرُ: نَادِهِمْ أَيُّ القُرْآنِ أَرْجَىٰ؟ فَقَالَ ابنُ مَسْعُودٍ: ﴿يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ﴾ الآيةَ [الزمر: ٥٣]، فَقَالَ عُمَرُ: نَادِهِمْ: أَفِيكُمْ عبدُاللهِ بنُ مَسْعُودٍ؟ فَقَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ.

❖ قَالَ يَزِيدُ بنُ عَبدِاللهِ بنِ قُسَيطٍ: إنَّ جُنْدَعَ بنَ ضَمْرَةَ كَانَ بِمَكَّةَ فَمَرِضَ، فَقَالَ لِبَنِيه: أَخْرِجُونِي مِنْ مَكَّةَ، فإنَّهُ قَدْ قَتَلَنِي غَمُّهَا، فَقَالُوا: إلىٰ أَيْنَ؟ فأَوْمأ بِيَدِه إلىٰ هَهُنَا، نَحْوَ المَدِينةِ، يُرِيدُ الهِجْرَةَ، فَخَرَجُوا به، فَلَمَّا بَلَغُوا أَضَاةَ بَنِي غِفَارٍ مَاتَ، فأَنْزَلَ اللهُ فِيهِ: ﴿ وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ [النساء: ١٠٠]

❖ قَـالَ أَبـو هُرَيْرَةَ: وَايْمُ اللهِ، لَـوْلَا آيَةٌ فِي كِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَـلَّ مَا حَدَّثْتُكُمْ بِشَـيْءٍ أَبَدًا، ثُمَّ تَلَا: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ ﴾ [البقرة: ١٥٩] الْآيَةَ كُلَّهَا.

❖ كَانَ عُمَـرُ يَأْذَنُ لِأَهْلِ بَدْرٍ وَيَـأْذَنُ لِي مَعَهُمْ، فَقَالَ بَعْضُهُـمْ: أَتَأْذَنُ لِهَذَا الْفَتَـىٰ وَمِنْ أَبْنَائِنَـا مَنْ هُوَ مِثْلُهُ؟ قَـالَ: فإنه مِمَّنْ قَدْ عَلِمْتُـمْ، فَأَذِنَ لَهُمْ يَوْمًـا، وَأَذِنَ لِـي مَعَهُمْ، فَسَـأَلَهُمْ عَنْ هَذِهِ السُّـورَةِ: ﴿ إِذَا جَآءَ نَصْـرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَـتْحُ ۝١ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ﴾ فَقَالُـوا: أَمَرَ اللهُ نَبِيَّـهُ ﷺ إذا فَتَحَ اللهُ عَلَيْهِ أَنْ يَسْـتَغْفِرَ، وأَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِ، فَقَـالَ: مَا تَقُولُ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ؟ فَقُلْـتُ: لَيْسَ كَذَلِكَ وَلَكِنَّهُ أَخْبَرَ نَبِيَّهُ ﷺ بِحُضُـورِ أَجَلِـهِ، فَقَـالَ: ﴿ إِذَا جَآءَ نَصْـرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَـتْحُ ﴾ فَتْـحُ مَكَّةَ ﴿ وَرَأَيْتَ ٱلنَّـاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ﴾ أَيْ فَعِنْـدَ ذَلِـكَ عَلَامَةُ مَوْتِـكَ، ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًۢا ﴾ فَقَالَ لَهُمْ: كَيْفَ تَلُومُونِي عَلَيْهِ بَعْدَمَا تَرَوْنَهُ.

❖ قَالَ أبو ذَرٍّ: فِي الْمَالِ ثَلَاثَةُ شُرَكَاءَ: الْقَدَرُ لَا يَسْتَأْمِرُكَ أَنْ يَذْهَبَ بِخَيْرِهَا أَوْ شَرِّهَا مِنْ هَلَاكٍ أَوْ مَوْتٍ، وَالْوَارِثُ يَنْتَظِرُ أَنْ تَضَعَ رَأْسَكَ ثُمَّ يَسْتَاقَهَا وَأَنْتَ ذَمِيمٌ، وَأَنْتَ الثَّالِثُ، فَإِنِ اسْـتَطَعْتَ أَنْ لَا تَكُونَ أَعْجَزَ الثَّلَاثَةِ فَلَا تَكُونَـنَّ، إِنَّ اللهَ تَبَـارَكَ وَتَعَالَـىٰ يَقُـولُ: ﴿ لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا

تُحِبُّونَ ﴾ وَإِنَّ هَـذَا الْجَمَـلَ مِمَّا كُنْتُ أُحِـبُّ مِنْ مَالِـي، فَأَحْبَبْتُ أَنْ أُقَدِّمَهُ لِنَفْسِي.

❖ قَالَ الحَسَنُ البَصْرِيُّ: كَانَ ابنُ عَبَّاسٍ يَقُومُ عَلَىٰ مِنْبَرِنَا هَذَا، فَيَقْرأُ البَقَرَةَ وآلَ عِمْرَانَ، فَيُفَسِّرُهَا آيَةً آيَةً.

❖ عَنِ ابْنِ عُمَرَ: إِنَّ رَجُلًا، أَتَاهُ يَسْأَلُهُ عَنِ السَّمَاوَاتِ، وَالْأَرْضِ، ﴿ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا ﴾ [الأنبياء: ٣٠]، قَالَ: اذْهَبْ إِلَىٰ ذَلِكَ الشَّـيْخِ فَاسْأَلْهُ، ثُمَّ تَعَالَ فَأَخْبِرْنِي مَا قَالَ. فَذَهَبَ إِلَىٰ ابْنِ عَبَّاسٍ فَسَأَلَهُ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: كَانَتِ السَّمَاوَاتُ رَتْقًا لَا تُمْطِرُ، وَكَانَتِ الْأَرْضُ رَتْقًا لَا تُنْبِتُ، فَفَتَقَ هَذِهِ بِالْمَطَرِ، وَفَتَـقَ هَذِهِ بِالنَّبَاتِ. فَرَجَعَ الرَّجُلُ إِلَىٰ ابْنِ عُمَرَ فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ: إِنَّ ابْـنَ عَبَّاسٍ قَـدْ أُوتِيَ عِلْمًا، صَدَقَ هَكَذَا كَانَتَا، ثُـمَّ قَالَ ابْنُ عُمَرَ: قَدْ كُنْـتُ أَقُـولُ: مَا يُعْجِبُنِي جُرْأَةُ ابْنِ عَبَّاسٍ عَلَىٰ تَفْسِـيرِ الْقُرْآنِ، فَالْآنَ قَدْ عَلِمْتُ أَنَّهُ قَدْ أُوتِيَ عِلْمًا.

❖ قَالَ شَقِيقُ بنُ سَلَمَةَ: خَطَبَنَا ابْنُ عَبَّاسٍ وَهُوَ عَلَىٰ الْمَوْسِمِ، فَافْتَتَحَ سُورَةَ الْبَقَرَةِ، فَجَعَلَ يَقْرَأُ وَيُفَسِّـرُ، فَجَعَلْتُ أَقُولُ: مَا رَأَيْتُ وَلَا سَـمِعْتُ كَلَامَ رَجُلٍ مِثْلَهُ، وَلَوْ سَمِعَهُ فَارِسُ وَالرُّومُ لَأَسْلَمَتْ.

❖ شَـرِبَ عَبْـدُاللهِ بْنُ عُمَرَ مَـاءً مُبَرَّدًا، فَبَكَىٰ فَاشْـتَدَّ بُـكَاؤُهُ، فَقِيـلَ لَهُ: مَا يُبْكِيكَ؟ قَالَ: ذَكَرْتُ آيَةً فِي كِتَابِ اللهِ: ﴿ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ ﴾

[سبأ: ٥٤]، فَعَرَفْتُ أَنَّ أَهْلَ النَّارِ لَا يَشْتَهُونَ شَيْئًا، شَهْوَتُهُمْ الْمَاءُ الْبَارِدُ، وَقَدْ قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾ [الأعراف: ٥٠].

❖ قَالَ عَاصِمٌ الأَحْوَلُ: كُنَّا نَدْخُلُ عَلَى حَفْصَةَ بِنتِ سِيرِينَ، وَقَدْ جَعَلَتْ الجِلْبَابَ هَكَذَا، وتَنَقَّبَتْ بِهِ، فَنَقُولُ لَها: رَحِمَكِ اللهُ، قَالَ اللهُ: ﴿وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ الَّتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ﴾ [النور: ٦٠] وَهُوَ الجِلْبَابُ، قَالَ: فَتَقُولُ لَنَا: أَيُّ شَيءٍ بَعْدَ ذَلِكَ؟ فَنَقُولُ: ﴿وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ﴾ فَتَقُولُ: هُو إِثْبَاتُ الجِلْبَابِ

❖ قَالَ أَبُو عُثْمَانَ الْحِيرِيُّ: مَنْ أَمَّرَ السُّنَّةَ عَلَى نَفْسِهِ قَوْلًا وَفِعْلًا نَطَقَ بِالْحِكْمَةِ، وَمَنْ أَمَّرَ الْهَوَى عَلَى نَفْسِهِ نَطَقَ بِالْبِدْعَةِ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا﴾ [النور: ٥٤].

تَقْدِيمُ الأَوْلَوِياتِ

تَرْتِيبُ الأَوْلَوِيَّاتِ، وتَقْدِيمُ الأَهَمِّ عَلَى المُهِمِّ مِنَ الأُمُورِ التي يَنْبَغِي أَنْ يُلْتَفَتُ إليها في الوَاقِعِ العَمَلِيِّ لِلْمُسلم، وذَلِكَ مثلُ تَقْدِيمِ العَقَائِدِ على غيرِها من العِبَادَاتِ والأَخْلاقِ، وتقديمِ الفُرُوضِ على النَّوافِلِ، والمَصَالِحِ العَامَّةِ على الخَاصَّةِ عند التَّعَارُضِ، وتَقْدِيمِ دَرْءِ المَفَاسِدِ على جَلْبِ المَصَالِحِ، والتَّضْحِيَةِ بالمَصْلَحَةِ الصُّغْرَى لِكَسْبِ

مَصْلَحةٍ أَكْبَرَ مِنْها وغيرِ ذَلِكَ ، ويدُلُّ علىٰ هذا حَدِيثُ مُعَاذٍ عندمَا أرسلَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ إلىٰ اليمنِ، وكيفَ عَلَّمَهُ أَنْ يَبْدأَ بالإيمانِ، ثُمَّ الصَّلَاةِ، ثُمَّ الزَّكَاةِ، والحديثُ رواه البخاري(١٤٩٦)، ومسلم (١٩) .

* * *

❖ كَانَ أَبو عُبَيْدٍ القَاسِمُ بنُ سَلَّامٍ يُقَسِّمُ اللَّيْلَ أَثْلَاثًا، فَيُصَلِّي ثُلُثَهُ، ويَنَامُ ثُلُثَهُ، ويَضَعُ الكُتُبَ ثُلُثَهُ.

❖ قَالَ يَحْيَىٰ بنُ مُعَاذٍ: الكَيِّسُ مِنْ عُمَّالِ اللهِ، يَلْهَجُ بِتَقْوِيمِ الفَرَائِضِ، والجَاهِلُ يُعْنَىٰ بِطَلَبِ الفَضَائِلِ وتَقْوِيمُ الأَعْمَالِ فِي تَصْحِيحِ العَزَائِمِ.

❖ قَالَ يَحْيَىٰ بنُ مُعَاذٍ: لَسْتُ آمُرُكُمْ بِتَرْكِ الدُّنيا، آمُرُكُمْ بِتَرْكِ الذُّنُوبِ، تَرْكُ الدُّنْيَا فَضِيلَةٌ، وتَرْكُ الذُّنُوبِ فَرِيضَةٌ، وأَنْتُمْ إلىٰ إقَامَةِ الفَرِيضَةِ أَحْوَجُ مِنْكُمْ إلىٰ الحَسَنَاتِ والفَضَائِلِ.

❖ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضْلِ البَلْخِيُّ: الْعَجَبُ مِمَّنْ يَقْطَعُ الْأَوْدِيَةَ، وَالْمَفَاوِزَ، وَالقِفَارَ، لِيصِلَ إِلَىٰ بَيْتِهِ وَحَرَمِهِ، لِأَنَّ فِيهِ آثَارَ أَنْبِيَائِهِ، وَكَيْفَ لَا يَقْطَعُ نَفْسَهُ وَهَوَاهُ، حَتَّىٰ يَصِلَ إِلَىٰ قَلْبِهِ، لِأَنَّ فِيهِ آثَارَ مَوْلَاهُ.

❖ قَالَ أَبو بَكْرٍ الهِلَالِيُّ: مَنْ عَنِيَ بِمُجَاهَدَةِ الأَسْرَارِ اشْتَغَلَ عَنِ الحِكَايَاتِ والأَخْبَارِ.

❖ قَالَ أَبو بَكْرٍ الهِلَالِيُّ: رَمَوا بِهِمَمِهِم إلىٰ أَعْلَىٰ الفَضَائِلِ، وَضَيَّعُوا الفَرَائِضَ، فَلَا إلىٰ هِمَمِهِم وَصَلُوا، وَلَا قَامُوا بِقَلِيلِ مَا بِهِ وُكِلُوا، ومَنْ

قَـامَ بِقَلِيلٍ مَا وُكِلَ بِهِ اؤْتُمِنَ عَلَىٰ الْكَثِيـرِ، وَمَنْ لَم يَقُمْ بِقَلِيلٍ مَا وُكِلَ بِهِ لَم يُؤْتَمَنْ عَلَىٰ قَلِيلٍ وَلَا كَثِيرٍ.

❖ قَـالَ مُحَمَّـدُ بنُ أَبِي الـوَرْدِ: هَلَاكُ النَّـاسِ فِي حَرْفَيْـنِ: اشْـتِغَالٍ بِنَافِلَةٍ وَتَضْيِيـعِ فَرِيضَـةٍ، وَعَمَـلِ الْجَوَارِحِ بِـلَا مُوَاطَـأَةِ الْقَلْبِ، وَإِنَّمَـا مُنِعُوا الْوُصُولَ بِتَضْيِيعِ الْأُصُولِ.

❖ قَـالَ أَحْمَدُ بْنُ عَاصِمٍ أَبُو عَبْـدِاللهِ الْأَنْطَاكِيُّ: إِذَا صَـارَتِ الْمُعَامَلَةُ إِلَىٰ الْقَلْبِ اسْتَرَاحَتِ الْجَوَارِحُ.

❖ قَالَ السَّرِيُّ بْنُ الْمُغَلِّسِ: انْقَطَعَ مَنِ انْقَطَعَ عَنِ اللهِ بِخَصْلَتَيْنِ، وَاتَّصَلَ مَنِ اتَّصَلَ باللهِ بِأَرْبَعِ خِصَالٍ: فَأَمَّا مَنِ انْقَطَعَ عَنِ اللهِ بِخَصْلَتَيْنِ، فإنه يَتَخَطَّىٰ إِلَـىٰ نَافِلَةٍ بِتَضْيِيعِ فَرْضٍ، وَالثَّانِي عَمَلٌ بِظَاهِرِ الْجَوَارِحِ لَمْ يوَاطِئْ عَلَيْهِ صِدْقُ الْقُلُوبِ، وَأَمَّا الَّذِي اتَّصَلَ بِهِ الْمُتَّصِلُونَ فَبِلُزُومِ الْبَابِ، وَالتَّشْمِيرُ فِي الْخِدْمَةِ، وَالصَّبْرُ عَلَىٰ الْمَكَارِهِ، وَصِيَانَاتُ الْكَرَامَاتِ

❖ قَـالَ أَبُـو الْخَيْرِ التِّينَاتِـيُّ الأَقْطَعُ: مَا بَلَغَ أَحَـدٌ حَالَةً شَـرِيفَةً إِلَّا بِمُلَازَمَةِ الْمُوَافَقَـةِ، وَمُعَانَقَـةِ الْأَدَبِ، وَأَدَاءِ الْفَرَائِـضِ، وَصُحْبَـةِ الصَّالِحِيـنَ، وَخِدْمَةِ الْفُقَرَاءِ الصَّادِقِينَ.

التَّقْوىٰ وحَقِيقَتُهَا وَشَرَفُهَا، وأَنَّها مِفْتَاحُ كُلِّ خَيْرٍ

= إجْمَامُ النَّفْسِ وَتَرْوِيحُهَا.

= حَقِيقَةُ الإيمَانِ.

= الرِّفقُ في العِبادةِ.

= صِفَةُ المُؤْمِنِ التَّقِيِّ.

= قَصَصُ الصَّالِحِينَ وَحِكَايَاتُهُم.

قَالَ شَيْخُ الإِسْلَامِ ابنُ تَيْمِيَّةَ كَمَا في مَجْمُوعِ الفَتَاوىٰ ١٠/ ٤٣٣: (التَّقْوَىٰ: أَنْ يَعْمَلَ الرَّجُلُ بِطَاعَةِ اللهِ، عَلَىٰ نُورٍ مِنَ اللهِ، يَرْجُو رَحْمَةَ اللهِ، وَأَنْ يَتْرُكَ مَعْصِيَةَ اللهِ عَلَىٰ نُورٍ مِنَ اللهِ يَخَافُ عَذَابَ اللهِ، وَلَا يَتَقَرَّبُ وَلِيُّ اللهِ إلَّا بِأَدَاءِ فَرَائِضِهِ ثُمَّ بِأَدَاءِ نَوَافِلِهِ...).

❊ ❊ ❊

❖ لَمَّا وَلِيَ أَبُو بَكْرٍ خَطَبَ النَّاسَ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَىٰ عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ، أَيُّهَا النَّاسُ، قَدْ وَلِيتُ أَمْرَكُمْ، وَلَسْتُ بِخَيْرِكُمْ، وَلَكِنْ قَدْ نَزَلَ الْقُرْآنُ، وَسَنَّ النَّبِيُّ ﷺ السُّنَنَ، فَعَلَّمَنَا: اعْلَمُوا أَنَّ أَكْيَسَ الْكَيْسِ التَّقْوَىٰ، وَأَنَّ أَحْمَقَ الْحُمْقِ الْفُجُورُ، وَأَنَّ أَقْوَاكُمْ عِنْدِيَ الضَّعِيفُ حَتَّىٰ آخُذَ لَهُ بِحَقِّهِ، وَأَنَّ أَضْعَفَكُمْ عِنْدِيَ الْقَوِيُّ حَتَّىٰ آخُذَ مِنْهُ الْحَقَّ، أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّمَا أَنَا مُتَّبِعٌ، وَلَسْتُ بِمُبْتَدِعٍ، فَإِنْ أَحْسَنْتُ فَأَعِينُونِي، وَإِنْ زُغْتُ فَقَوِّمُونِي.

❖ قَـالَ أَبـو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ: مَا مِنَ النَّاسِ مِنْ أَحْمَرَ وَلَا أَسْـوَدَ، حُرٍّ وَلَا عَبْـدٍ، عَجَمِيٍّ وَلَا فَصِيحٍ، أَعْلَـمُ أَنَّهُ أَفْضَلُ مِنِّي بِتَقْـوَىٰ، إِلَّا أَحْبَبْتُ أَنْ أَكُونَ فِي مِسْلَاخِهِ.

❖ قِيلَ لِأَبِي الدَّرْدَاءِ: مَا لَكَ لَا تَشْعُرُ؟ فَإِنَّهُ لَيْسَ رَجُلٌ لَهُ بَيْتٌ مِنَ الْأَنْصَارِ إِلَّا وَقَدْ قَالَ شِعْرًا، قَالَ: وَأَنَا قَدْ قُلْتُ فَاسْمَعُوا:

يُرِيدُ الْمَرْءُ أَنْ يُعْطَىٰ مُنَـاهُ ... وَيَأْبَـىٰ اللهُ إِلَّا مَـا أَرَادَ

يَقُولُ الْمَرْءُ: فَائِدَتِي وَمَا لِي ... وَتَقْوَىٰ اللهِ أَفْضَلُ مَا اسْتَفَادَا

❖ عَنْ وَهْبِ بنِ كَيْسَانَ قَالَ: كَتَبَ إِلَيَّ عَبْدُاللهِ بْنُ الزُّبَيْرِ بِمَوْعِظَةٍ: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ لِأَهْـلِ التَّقْوَىٰ عَلَامَاتٍ يُعْرَفُـونَ بِهَا، وَيَعْرِفُونَهَا مِنْ أَنْفُسِـهِمْ: مَنْ صَبَرَ عَلَىٰ الْبَلَاءِ، وَرَضِيَ بِالْقَضَاءِ، وَشَكَرَ النَّعْمَاءَ، وَذَلَّ لِحُكْمِ الْقُرْآنِ. وَإِنَّمَا الْإِمَامُ كَالسُّـوقِ مَا نَفَقَ فِيهَا حُمِلَ إِلَيْهَا، إِنْ نَفَقَ الْحَقُّ عِنْدَهُ حُمِلَ إِلَيْهِ وَجَاءَهُ أَهْلُ الْحَقِّ، وَإِنْ نَفَقَ الْبَاطِلُ عِنْدَهُ جَاءَهُ أَهْلُ الْبَاطِلِ.

❖ غُشِـيَ عَلَىٰ مَسْـرُوقٍ فِي يَوْمٍ صَائِفٍ وَهُو صَائِمٌ، فَقَالَتْ لَهُ ابْنَتُهُ: أَفْطِرْ، قَالَ: مَا أَرَدْتِ بِي؟ قَالَتْ: الرِّفْقَ، قَالَ: يَا بُنَيَّةُ، إِنَّمَا طَلَبْتُ الرِّفْقَ لِنَفْسِي فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ.

❖ قَـالَ ابنُ عَـوْنٍ: كَانَ مُحَمَّدُ بنُ سِـيرِينَ إِذَا حَدَّثَ كَأَنَّهُ يَتَّقِي شَـيْئًا، كَأَنَّهُ يَحْذَرُ شَيْئًا.

❖ وَكَانَ الرَّجُلُ إِذَا سَأَلَ ابْنَ سِيرِينَ عَنِ الرُّؤْيَا، قَالَ لَهُ: اتَّقِ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْيَقَظَةِ، وَلَا يَضُرُّكَ مَا رَأَيْتَ فِي الْمَنَامِ.

❖ قَالَ أَبو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بنُ عَلِيٍّ البَاقِرُ: إِنَّ أَهْلَ التَّقْوَىٰ أَيْسَرُ أَهْلِ الدُّنْيَا مُؤْنَةً، وَأَكْثَرُهُمْ لَكَ مَعُونَةً، إِنْ نَسِيتَ ذَكَّرُوكَ، وَإِنْ ذَكَرْتَ أَعَانُوكَ، قَوَّالِينَ بِحَقِّ اللهِ، قَوَّامِينَ بِأَمْرِ اللهِ.

❖ قَالَ عَوْنُ بنُ عَبْدِاللهِ الهُذَلِيُّ: إِنَّ مِنْ تَمَامِ التَّقْوَىٰ أَنْ تَبْتَغِيَ إِلَىٰ مَا قَدْ عَلِمْتَ مِنْهَا عِلْمَ مَا لَا تَعْلَمُ، وَإِنَّ النَّقْصَ فِيمَا قَدْ عَلِمْتَ تَرْكُ ابْتِغَاءِ الزِّيَادَةِ فِيهِ، وَإِنَّمَا يَحْمِلُ الرَّجُلَ عَلَىٰ تَرْكِ ابْتِغَاءِ الزِّيَادَةِ قِلَّةُ الِانْتِفَاعِ بِمَا قَدْ عَلِمَ.

❖ قَالَ قَتَادَةُ: مَنْ يَتَّقِ اللهَ يَكُنْ مَعَهُ، وَمَنْ يَكُنِ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ مَعَهُ فَمَعَهُ الْفِئَةُ الَّتِي لَا تُغْلَبُ، وَالحَارِسُ الَّذِي لَا يَنَامُ، وَالْهَادِي الَّذِي لَا يَضِلُّ.

❖ قَالَ سَلَّامُ بنُ أَبِي مُطِيعٍ: مَا كَانَ يُونُسُ بنُ عُبَيْدٍ بِأَكْثَرِهِمْ صَلَاةً وَلَا صَوْمًا، وَلَكِنْ لَا وَاللهِ مَا حَضَرَ حَقٌّ مِنْ حُقُوقِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا وَهُوَ مُتَهَيِّئٌ لَهُ.

❖ قَالَ أَبو بَكْرِ بنُ أَصْرَمَ: قِيلَ لِابْنِ الْمُبَارَكِ: ابْنُ عَوْنٍ بِمَ ارْتَفَعَ؟ قَالَ: بِالِاسْتِقَامَةِ.

❖ قَالَ أَحْمَدُ الْمَيْمُونِيُّ مِنْ وَلَدِ مَيْمُونِ بْنِ مِهْرَانَ: قَدِمَ عَلَيْنَا أَحْمَدُ الْمَوْصِلِيُّ، فَأَتَيْتُهُ، فَقَالَ: يَا أَحْمَدُ، إِنْ تَعْمَلْ فَقَدْ عَمِلَ الْعَامِلُونَ قَبْلَكَ، وَإِنْ تَعْبُدْ فَقَدْ تَعَبَّدَ الْمُتَعَبِّدُونَ قَبْلَكَ، أُولَئِكَ الَّذِينَ قَرَّبُوا الْآخِرَةَ وَبَاعَدُوا الدُّنْيَا، أُولَئِكَ الَّذِينَ وَلِيَ اللهُ إِقَامَتَهُمْ عَلَىٰ الطَّرِيقِ، وَلَمْ يَأْخُذُوا يَمِينًا وَلَا شِمَالًا، فَلَوْ سَمِعْتَ نَغْمَةً مِنْ نَغَمَاتِهِمُ الْمُخْتَمِرَةِ فِي صُدُورِهِمْ، الْمُتَغَرْغِرَةِ فِي حُلُوقِهِمْ لَغَشَتْ عَلَيْكَ عَيْشَكَ، وَلَطَرَدَتْ عَنْكَ الْبَطَالَةَ أَيَّامَ حَيَاتِكَ.

❖ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ الْفِرْيَابِيُّ: قُلْتُ لِسُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ: أَرَىٰ النَّاسَ يَقُولُونَ: سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ، وَأَنْتَ تَنَامُ بِاللَّيْلِ، فَقَالَ لِي: اسْكُتْ، مِلَاكُ هَذَا الْأَمْرِ التَّقْوَىٰ.

❖ قَالَ عَبْدُالْعَزِيزِ بْنُ يُوسُفَ: أَرَدْتُ الْخُرُوجَ مِنَ الْبَصْرَةِ، فَبَدَأْتُ بِيَحْيَىٰ ابْنِ سَعِيدٍ فَوَدَّعْتُهُ، ثُمَّ وَدَّعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ مَهْدِيٍّ، ثُمَّ وَدَّعْتُ زُهَيْرَ بْنَ نُعَيْمٍ، فَقُلْتُ: هَلْ مِنْ حَاجَةٍ؟ فَقَالَ: نَعَمْ إِلَّا أَنَّهَا مُهِمَّةٌ، قَالَ: فَفَرِحْتُ، فَقَالَ: اتَّقِ اللهَ، فَوَاللهِ لَأَنْ يَتَّقِيَهُ عَبْدٌ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ تَتَحَوَّلَ لِي هَذِهِ السَّوَارِي كُلُّهَا ذَهَبًا.

❖ قَالَ الشَّافِعِيُّ: أَشَدُّ الْأَعْمَالِ ثَلَاثَةٌ: الْجُودُ مِنْ قِلَّةٍ، وَالْوَرَعُ فِي خَلْوَةٍ، وَكَلِمَةُ الْحَقِّ عِنْدَ مَنْ يُرْجَىٰ وَيُخَافُ.

- قَالَ الشَّافِعِيُّ: اعْلَمْ أَنَّ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ جَلَّ فِي عُيونِ النَّاسِ، وَمَنْ تَعَلَّمَ الْحَدِيثَ قَوِيَتْ حُجَّتُهُ، وَمَنْ تَعَلَّمَ النَّحْوَ هِيبَ، وَمَنْ تَعَلَّمَ الْعَرَبِيَّةَ رَقَّ طَبْعُهُ، وَمَنْ تَعَلَّمَ الْحِسَابَ جَزِلَ رَأْيُهُ، وَمَنْ تَعَلَّمَ الْفِقْهَ نَبُلَ قَدْرُهُ، وَمَنْ لَمْ يَصُنْ نَفْسَهُ لَمْ يَنْفَعْهُ عِلْمُهُ، وَمِلَاكُ ذَلِكَ كُلِّهِ التَّقْوَىٰ.

- قَالَ إِبْرَاهِيمُ الْحَرْبِيُّ: كَانَ أَحْمَدُ بنُ حَنْبَلٍ يَأْتِي الْعُرْسَ، والإِمْلَاكَ، والخِتَانَ، يُجِيبُ ويأْكُلُ.

- أَوْصَىٰ أَحْمَدُ بنُ حَنْبَلٍ عَلِيَّ بنَ الْمَدِينِيِّ فَقَالَ: أَلْزِمِ التَّقْوَىٰ قَلْبَكَ، وَانْصِبِ الْآخِرَةَ أَمَامَكَ.

- قَالَ ذُو النُّونِ الْمِصْرِيُّ: مَا خَلَعَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَىٰ عَبْدٍ مِنْ عَبِيدِهِ خِلْعَةً مِنَ الْعَقْلِ، وَلَا قَلَّدَهُ قِلَادَةً أَجْمَلَ مِنَ الْعِلْمِ، وَلَا زَيَّنَهُ بِزِينَةٍ أَفْضَلَ مِنَ الْحِلْمِ، وكَمَالُ ذَلِكَ كُلِّهِ التَّقْوَىٰ.

- قَالَ أَحْمَدُ بْنُ سَهْلٍ الْأُرْدُنِّيُّ: دَخَلَ عَلَىٰ زُجْلَةَ الْعَابِدَةِ نَفَرٌ مِنَ الْقُرَّاءِ، فَكَلَّمُوهَا فِي الرِّفْقِ بِنَفْسِهَا، فَقَالَتْ: مَا لِي وَلِلرِّفْقِ بِهَا، إِنَّمَا هِيَ أَيَّامٌ مُبَادَرَةٍ، فَمَنْ فَاتَهُ الْيَوْمَ شَيْءٌ لَمْ يُدْرِكْهُ غَدًا، وَاللهِ يَا إِخْوَتَاهُ لَأُصَلِّيَنَّ للهِ مَا أَقَلَّتْنِي جَوَارِحِي، وَلَأَصُومَنَّ لَهُ أَيَّامَ حَيَاتِي، وَلَأَبْكِيَنَّ لَهُ مَا حَمَلَتِ الْمَاءَ عَيْنِي، ثُمَّ قَالَتْ: أَيُّكُمْ يَأْمُرُ عَبْدَهُ بِأَمْرٍ فَيُحِبُّ أَنْ يُقَصِّرَ فِيهِ؟

تِلَاوَةُ القُرآنِ وحِفْظُهُ وَتَدَبُّرُهُ

= أَخْلَاقُ حَمَلَةِ القُرْآنِ الكَرِيمِ.

= تَفْسِيرُ القُرآنِ الكَرِيمِ وَمَا يَتَعَلَّقُ بِفَضَائِلِهِ وَنُزُولِهِ.

= هَدْيُ الصَّالِحينَ عندَ خَتْمِ القُرْآنِ الكَرِيمِ.

قَالَ الإمَامُ ابنُ الجَوْزِيِّ فِي تَلْبِيسِ إِبْلِيسَ ص ٣١٩ مَا مُلَخَّصُهُ: (الـمُرَادُ مِنْ حِفْظِ القُرْآنِ تَقْوِيمُ أَلْفَاظِهِ، ثُمَّ فَهْمُهُ، ثُمَّ العَمَلُ بِهِ، ثُمَّ الإقْبَالُ عَلَىٰ مَا يُصْلِحُ النَّفْسَ، وَيُطَهِّرُ أَخْلَاقَهَا).

❋ ❋ ❋

❖ قَالَ حُذَيْفَةُ: صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ لَيْلَةً فَافْتَتَحَ الْبَقَرَةَ، فَقُلْتُ: يَرْكَعُ عِنْدَ الْمِئَةِ، قَالَ: ثُمَّ مَضَىٰ، فَقُلْتُ: يُصَلِّي بِهَا فِي رَكْعَةٍ، فَمَضَىٰ، فَقُلْتُ: يَرْكَعُ، ثُمَّ افْتَتَحَ النِّسَاءَ فَقَرَأَهَا، ثُمَّ افْتَتَحَ آلَ عِمْرَانَ فَقَرَأَهَا، يَقْرَأُ مُتَرَسِّلًا، إِذَا مَرَّ بِآيَةٍ فِيهَا تَسْبِيحٌ سَبَّحَ، وَإِذَا مَرَّ بِسُؤَالٍ سَأَلَ، وَإِذَا مَرَّ بِتَعَوُّذٍ تَعَوَّذَ، ثُمَّ رَكَعَ فَجَعَلَ يَقُولُ: سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ، فَكَانَ رُكُوعُهُ نَحْوًا مِنْ قِيَامِهِ، ثُمَّ قَالَ: سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، ثُمَّ قَامَ طَوِيلًا قَرِيبًا مِمَّا رَكَعَ، ثُمَّ سَجَدَ فَقَالَ: سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَىٰ، فَكَانَ سُجُودُهُ قَرِيبًا مِنْ قِيَامِهِ.

❖ قَالَ عَلِيُّ بنُ أَبِي طَالِبٍ: أَلَا إِنَّ الْفَقِيهَ كُلَّ الْفَقِيهِ الَّذِي لَا يُقَنِّطُ النَّاسَ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ، وَلَا يُؤَمِّنُهُمْ مِنْ عَذَابِ اللهِ، وَلَا يُرَخِّصُ لَهُمْ فِي مَعَاصِي اللهِ،

وَلَا يَدَعُ الْقُرْآنَ رَغْبَةً عَنْهُ إِلَىٰ غَيْرِهِ، وَلَا خَيْرَ فِي عِبَادَةٍ لَا عِلْمَ فِيهَا، وَلَا خَيْرَ فِي عِلْمٍ لَا فَهْمَ فِيهِ، وَلَا خَيْرَ فِي قِرَاءَةٍ لَا تَدَبُّرَ فِيهَا

❖ قَالَ ابنُ عبَّاسٍ: لَأَنْ أَقْرَأَ الْبَقَرَةَ فِي لَيْلَةٍ وأَتفَكَّرُ فِيهَا أَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ أَقْرَأَ الْقُرْآنَ هَذْرَمَةً.

❖ قَالَ أَبو الجَوْزَاءِ: صَحِبتُ ابْنَ عَبَّاسٍ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً، مَا بَقِيَ مِنَ الْقُرْآنِ آيَةٌ إِلَّا سَأَلْتُهُ عَنْهَا.

❖ قرأَ ابْنُ عُمَرَ: ﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴾ حَتَّىٰ بَلَغَ ﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [المطففين: ٦] قَالَ: فَبَكَىٰ حَتَّىٰ خَرَّ، وَامْتَنَعَ مِنْ قِرَاءَةِ مَا بَعْدَهُ.

❖ شَرِبَ عَبْدُاللهِ بْنُ عُمَرَ مَاءً مُبَرَّدًا، فَبَكَىٰ فَاشْتَدَّ بُكَاؤُهُ، فَقِيلَ لَهُ: مَا يُبْكِيكَ؟ قَالَ: ذَكَرْتُ آيَةً فِي كِتَابِ اللهِ: ﴿ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ ﴾ [سبأ: ٥٤]، فَعَرَفْتُ أَنَّ أَهْلَ النَّارِ لَا يَشْتَهُونَ شَيْئًا، شَهْوَتُهُمْ الْمَاءُ الْبَارِدُ، وَقَدْ قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ أَفِيضُواْ عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ ﴾ [الأعراف: ٥٠].

❖ قَالَ مَسْرُوقُ بنُ الأَجْدَعِ: قَالَ لِي رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ: هَذا مَقَامُ أَخِيكَ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ، صَلَّىٰ لَيْلَةً حَتَّىٰ أَصْبَحَ أَو كَادَ أَنْ يُصْبِحَ، يَقْرأُ آيَةً، ويُرَدِّدُهَا وَيَبْكِي: ﴿ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ [الجاثية: ٢١].

❖ قَـامَ تَمِيمٌ الدَّارِيُّ في المَسْـجِدِ بَعْدَ أَنْ صَلَّىٰ العِشَـاءَ، فَمَـرَّ بِهَذِه الآيةِ: ﴿ وَهُمْ فِيهَا كَٰلِحُونَ ﴾ [المؤمنـون١٠٤] فَمَـا خَـرَجَ مِنْهَا حَتَّىٰ سُـمِعَ أَذَانُ الصُّبْحِ.

❖ قَالَ نُسَـيْرٌ: بِتُّ بِالرَّبِيـعِ لَيْلَةً، فقَامَ يُصَلِّي فَمَرَّ بِهَـذِهِ الْآيَةِ: ﴿ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ الْآيَـةَ، فَمَكَثَ لَيْلَتَهُ حَتَّىٰ أَصْبَحَ مَا يَجُوزُ هَذِهِ الْآيَةَ إِلَىٰ غَيرِهَا بِبُكَاءٍ شَدِيدٍ.

❖ قَـالَ أَبـو العَالِيةِ: كُنَّا نَعُدُّ مِنْ أَعْظَمِ الذُّنُـوبِ أَنْ يَتعَلَّمَ الرَّجُلُ الْقُرْآنَ ثُمَّ يَنَامَ عَنْهُ حَتَّىٰ يَنْسَاهُ.

❖ قَـالَ الْقَاسِـمُ بْنُ أَبِي أَيُّوبَ: سَـمِعْتُ سَـعِيدَ بْـنَ جُبَيْرٍ يُرَدِّدُ هَـذِهِ الْآيَةَ فِـي الصَّلَاةِ بِضْعًا وَعِشْـرِينَ مَـرَّةً ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ [البقرة: ٢٨١].

❖ قَـالَ يَحْيَىٰ بْنُ عَبْدِالرَّحْمَنِ: سَـمِعْتُ سَـعِيدَ بنَ جُبَيْرٍ يُـرَدِّدُ هَذِه الآيةَ: ﴿ وَٱمْتَٰزُواْ ٱلْيَوْمَ أَيُّهَا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾ [يس:٥٩] حَتَّىٰ يُصْبِحَ.

❖ إِنَّ سَعِيدَ بنَ جُبَيْرٍ قرأَ القُرْآنَ في رَكعَةٍ في الكَعْبَةِ، وَقرأَ في الرَّكْعَةِ الثَّانِيةِ بِـ ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾.

❖ كَانَ عُرْوَةُ بنُ الزُّبَيْرِ يَقْرَأُ رُبعَ الْقُرْآنِ كُلَّ يَوْم نَظَرًا فِي الْمُصْحَفِ، وَيَقُومُ بِهِ اللَّيْل، فَمَا تَرَكَهُ إِلَّا لَيْلَةَ قُطِعَتْ رِجْلُهُ، ثُمَّ عَاوَدَ مِنَ اللَّيْلَةِ الْمُقْبلَةِ.

❖ قَـالَ مُحَمَّـدُ بنُ خَالِـدٍ الضَّبِّـيُّ: لَمْ يَكُنْ يُـدْرَىٰ كَيْـفَ يَقْـرَأُ خَيْثَمَةُ بنُ عَبْدِالرَّحْمَـنِ الْقُـرْآنَ حَتَّىٰ مَرِضَ، فَثَقُـلَ فَجَاءَتْهُ امْرَأَتُهُ، فَجَلَسَـتْ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَبَكَتْ، فَقَالَ لَهَا: مَا يُبْكِيكِ؟ الْمَوْتُ لَا بُدَّ مِنْهُ، فَقَالَتْ لَهُ الْمَرْأَةُ: الرِّجَـالُ بَعْدَكَ عَلَـيَّ حَرَامٌ، فَقَالَ لَهَـا خَيْثَمَةُ: مَا كُلَّ هَـذَا أَرَدْتُ مِنْكِ، إِنَّمَـا كُنْتُ أَخَافُ رَجُلًا وَاحِدًا، وَهُوَ أَخِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِالرَّحْمَنِ، وَهُوَ رَجُلٌ فَاسِقٌ يَتَنَاوَلُ الشَّـرَابَ، فَكَرِهْتُ أَنْ يَشْرَبَ فِي بَيْتِي الشَّرَابَ بَعْدَ إِذِ الْقُرْآنُ يُتْلَىٰ فِيهِ كُلَّ ثَلَاثٍ.

❖ قَالَ مُجَاهِدُ: عَرَضْتُ الْقُرْآنَ عَلَىٰ ابْنِ عَبَّاسٍ ثَلَاثَ عَرَضَاتٍ، أَقِفُهُ عَلَىٰ كُلِّ آيَةٍ أَسْأَلُهُ فِيمَا نَزَلَتْ؟ وَكَيْفَ كَانَتْ؟

❖ قَـالَ مُحَمَّدُ بنُ كَعْـبٍ القُرَظِيُّ: مَنْ قَرَأَ القُرْآنَ مُتِّعَ بِعَقْلِـهِ وإِنْ بَلَغَ مِئَتَي سَنَةٍ.

❖ قَـالَ مُحَمَّدُ بنُ كَعْبٍ القُرَظِـيُّ: لَأَنْ أَقْرَأَ فِي لَيْلَتِـي حَتَّىٰ أُصْبِحَ: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ و﴿ٱلْقَـارِعَةُ﴾ لَا أَزِيـدُ عَلَيْهِمَـا، وَأَتَـرَدَّدُ فِيهِمَا، وَأَتَفَكَّرُ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَهُذَّ الْقُرْآنَ هَذًّا، أَوْ قَالَ: أَنْثُرُهُ نَثْرًا.

❖ قَـالَ عَطَاءٌ الخُرَاسَـانِيُّ: كَانَـتِ امْرَأَةٌ عَابِدَةٌ يُقَـالُ لَهَا طَافِيـةُ، تَأْتِي بَيْتَ المَقْدِسِ تَتَعَبَّدُ فِيهِ، وكَانَ وَهْبُ بنُ مُنَبِّهٍ يَقُولُ: يَا طَافِيَةُ، مَا أَشَـدَّ العَمَلَ عَلَيْـكِ، فَتَقُولُ: مَا أَجِدُنِي أَجِدُ شَـيْئًا أَشَـدَّ عَلَيَّ مِنْ طُـولِ الفِكْرِ، قَالَ:

وكَيْفَ ذَلِكَ؟ قَالَتْ: إنِّي إذَا تَفَكَّرْتُ في عَظَمَةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وأَمْرِ الآخِرَةِ طَاشَ عَقْلِي، وأَظْلَمَ عَلَيَّ بَصَرِي، واسْتَرْخَتْ لِذَلِكَ مَفَاصِلِي، فَقَالَ لَهَا وَهْبُ بنُ مُنَبِّهٍ: إذَا أَنْتِ وَجَدْتِ ذَاكَ فَافْزَعِي إلىٰ قِرَاءَةِ القُرْآنِ في المُصْحَفِ.

- قَالَ رَجُلٌ مِنْ وَلَدِ ابنِ أَبِي لَيْلَىٰ: دَخَلْتُ عَلَىٰ امْرَأَةٍ وأَنَا أَقْرَأُ سُورَةَ هُودٍ، فَقَالَتْ لِي: يَا عَبْدَالرَّحْمَنِ، هَكَذَا تَقْرأُ سُورَةَ هُودٍ! واللهِ إنِّي لَفِيهَا مُنْذُ سِتَّةِ أَشْهُرٍ مَا فَرَغْتُ مِنْ قِرَاءَتِهَا.

- كَانَ ثَابِتٌ الْبُنَانِيُّ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ في كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، وَيَصُومُ الدَّهْرَ.

- قَالَ مَعْمَرٌ مُؤَذِّنُ التَّيْمِيِّ: صَلَّىٰ إلَىٰ جَنْبِي سُلَيْمَانُ التَّيْمِيُّ بَعْدَ الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ، وَسَمِعْتُهُ يَقْرَأُ ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾ [الملك: ١] قَالَ: فَلَمَّا أَتَىٰ عَلَىٰ هَذِهِ الْآيَةِ ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ [الملك: ٢٧] جَعَلَ يُرَدِّدُهَا حَتَّىٰ خَفَّ أَهْلُ الْمَسْجِدِ فَانْصَرَفُوا، قَالَ: فَخَرَجْتُ وَتَرَكْتُهُ، قَالَ: وَغَدَوْتُ لِأَذَانِ الْفَجْرِ، فَإذَا هُوَ فِي مَقَامِهِ، قَالَ: فَتَسَمَّعْتُ فَإِذَا هُوَ فِيهَا لَمْ يَجُزْهَا، وَهُوَ يَقُولُ: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾.

- كَانَتْ قِرَاءَةُ الفُضَيْلِ بنِ عِيَاضٍ حَزِينَةً شَهِيَّةً بَطِيئَةً مُتَرَسِّلَةً، كَأَنَّهُ يُخَاطِبُ إنْسَانًا، وَكَانَ إذَا مَرَّ بِآيَةٍ فِيهَا ذِكْرُ الْجَنَّةِ تَرَدَّدَ فِيهَا وَسَأَلَ.

❖ كَانَ وَكِيعٌ لاَ يَنَامُ حَتَّىٰ يقرَأَ ثُلُثَ القُرْآنِ، ثُمَّ يَقُومُ فِي آخِرِ اللَّيْلِ، فيَقرَأُ المُفَصَّلَ، ثُمَّ يَجْلِسُ، فيَأْخُذُ فِي الاسْتِغْفَارِ حَتَّىٰ يَطلُعَ الفَجْرُ فيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ.

❖ قَالَ عَلِيُّ بْنُ المَدِينِيِّ: كُنَّا عِنْدَ يَحْيَىٰ بْنِ سَعِيدٍ، فقَالَ لِرَجُلٍ: اقْرَأْ، فقَرَأَ حَم الدُّخَانِ، فَلَمَّا أَخذَ فِي الْقِرَاءَةِ نَظَرْتُ إِلَىٰ يَحْيَىٰ بْنِ سَعِيدٍ يَتَغَيَّرُ، فلما بَلَغَ: ﴿إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ مِيقَـٰتُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الدُّخَان: ٤٠] صُعِقَ يَحْيَىٰ، وَغُشِيَ عَلَيْهِ، وَارْتَفَعَ صَدْرُهُ مِنَ الْأَرْضِ فتَقَوَّسَ وَانْقَلَبَ، فَأَصَابَ الْبَابُ فِقَارَ ظَهْرِهِ، وَسَالَ الدَّمُ، فَصَرَخَ النِّسَاءُ، وَخَرَجْنَا، فوَقَفْنَا بِالْبَابِ حَتَّىٰ أَفاقَ بَعْدَ كَذَا وكَذَا، ثُمَّ دَخَلْنَا عَلَيْهِ، فَإِذَا هُوَ نَائِمٌ عَلَىٰ فِرَاشِهِ، وَهُوَ يَقُولُ: ﴿إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ مِيقَـٰتُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الدخان: ٤٠] قَالَ عَلِيٌّ: فَمَا زَالَتْ بِهِ تِلْكَ الْقُرْحَةُ حَتَّىٰ مَاتَ رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْهِ.

❖ قَالَ أَبو سُلَيْمَانَ عَبْدُالرَّحْمَنِ بْنُ أَحْمَدَ الْعَنْسِيُّ الدَّارَانِيُّ: رُبَّمَا أَقَمْتُ فِي الْآيَةِ الْوَاحِدَةِ خَمْسَ لَيَالٍ، وَلَوْلَا أَنِّي بَعْدُ أَدَعُ الْفِكْرَ فِيهَا مَا جُزْتُهَا أَبَدًا، وَلَرُبَّمَا جَاءَتِ الْآيَةُ مِنَ الْقُرْآنِ تُطِيرُ الْعَقْلَ، فَسُبْحَانَ الَّذِي رَدَّهُ إِلَيْهِمْ بَعْدُ.

❖ قَالَ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي الْحَوَارِيِّ: لَأَقْرَأُ الْقُرْآنَ فَأَنْظُرُ فِي آيَةٍ آيَةٍ، فَيَحَارُ عَقْلِي فِيهَا، فَأَعْجَبُ مِنْ حُفَّاظِ الْقُرْآنِ كَيْفَ يَهْنِيهِمُ النَّوْمُ، وَيَسَعُهُمْ أَنْ

يَشْـتَغِلُوا بِشَـيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا، وَهُمْ يَتْلُونَ كَلَامَ الرَّحْمَنِ؟! أَمَا لَوْ فَهِمُوا مَا يَتْلُونَ، وَعَرَفُوا حَقَّهُ، وَتَلَذَّذُوا بِهِ، وَاسْـتَحْلُوا الْمُنَاجَاةَ بِهِ، لَذَهَبَ عَنْهُمُ النَّوْمُ، فَرَحًا بِمَا رُزِقُوا.

- قَالَ يَحْيَىٰ بنُ مُعَاذٍ: دَوَاءُ القَلْبِ خَمْسَـةُ أَشْـيَاءَ: قِـرَاءَةُ القُرْآنِ بِالتَّفَكُّرِ، وخَلَاءُ البَطْنِ، وقِيَامُ اللَّيلِ، والتَّضَرُّعُ عِنْدَ السَّحَرِ، ومُجَالَسَةُ الصَّالِحِينَ.

- قَالَ سُـلَيْمَانُ الخَوَّاصُ: كُنْتُ أَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَلَا أَجِدُ لَهُ حَلَاوَةً، فَقُلْتُ فِي نَفْسِـي: اقْرَئِيهِ كَأَنَّكِ سَمِعْتِيهِ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَجَاءَتْ حَلَاوَةٌ قَلِيلَةٌ، ثُـمَّ قُلْتُ لِنَفْسِـي: اقْرَئِيهِ كَأَنَّكِ سَـمِعْتِيهِ مِنْ جِبْرِيلَ يُخْبِـرُ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: فَازْدَادَتِ الْحَلَاوَةُ، ثُمَّ قُلْتُ: اقْرَئِيهِ كَأَنَّكِ سَـمِعْتِيهِ مِنهُ حِينَ يَتَكَلَّمُ بِهِ، فَجَاءَتِ الْحَلَاوَةُ كُلُّهَا.

- كَانَ لأَبِـي العَبَّـاسِ بنِ عَطَاءٍ فِي كُلِّ يـومٍ خَتْمَةٌ، وفِي شَـهْرِ رَمَضَانَ فِي كُلِّ يومٍ وَلَيْلَةٍ ثَلاثُ خَتَمَاتٍ، وَبَقِيَ فِي خَتْمَةٍ يَسْتَنْبِطُ مُودَعَ القُرْآنِ بِضْعَ عَشْـرَةَ سَـنَةً، فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يَخْتِمَهَا، وقَالَ لأَبِي جَعْفَـرٍ الفَرْغَانِيِّ: يا أَبَا جَعْفَرٍ، لِي مِنْ سِنِينَ كَثِيرةٍ ذِكْرُها كُلَّ يومٍ خَتْمَةٌ لَا تَفُوتُنِي، وَلِي فِي شَهْرِ رَمَضَانَ كُلَّ يومٍ وَلَيْلَةٍ ثَلَاثُ خَتَمَاتٍ، وَلِي خَتْمَةٌ مُنْذُ أَرْبَعَ عَشْرَةَ سَنَةً مَا بَلَغْتُ النِّصْفَ مِنْهَا، يُرِيدُ الفَهْمَ مِنْهَا.

تَمَنِّي الصَّالِحِينَ عَدَمَ الوِلَايَةِ

= الإمَارةُ وأَخْلَاقِياتُ الحَاكِمِ المُسْلِمِ.

***

❖ قَالَ عَمْرُو بنُ مَيْمُونِ بنِ مِهْرَانَ: قَالَ أبي: وَدِدْتُ أَنَّ أُصْبُعِي قُطِعَتْ مِنْ هَا هُنَا، وَأَنِّي لَمْ أَلِ، فَقُلْتُ: وَلَا لِعُمَرَ، قَالَ: لَا لِعُمَرَ وَلَا لِغَيْرِهِ.

❖ قَالَ أبو نَضْرَةَ: أَنَّ عُمَرَ بَعَثَ هَرِمَ بْنَ حَيَّانَ عَلَىٰ الْخَيْلِ، فَغَضِبَ عَلَىٰ رَجُلٍ فَأَمَرَ بِهِ فَوُجِئَتْ عُنُقُهُ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَىٰ أَصْحَابِهِ، فقَالَ: لَا جَزَاكُمُ اللهُ خَيْرًا، مَا نَصَحْتُمُونِي حِينَ قُلْتُ، وَلَا كَفَفْتُمُونِي عَنْ غَضَبِي، وَاللهِ لَا أَلِي لَكُمْ عَمَلًا، ثُمَّ كَتَبَ إِلَىٰ عُمَرَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَا طَاقَةَ لِي بِالرَّعِيَّةِ فَابْعَثْ إِلَيَّ عَمَلَكَ.

❖ قَالَ الْوَضِينُ بْنُ عَطَاءٍ: أَرَادَ الْوَلِيدُ بْنُ عَبْدِالْمَلِكِ أَنْ يَوَلِّيَ يَزِيدَ بْنَ مَرْثَدٍ، فَبَلَغَ ذَلِكَ يَزِيدَ، فَلَبِسَ فَرْوَةً وقَلَبَها، فَجَعَلَ الْجِلْدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِ وَالصُّوفَ خَارِجًا، وأَخَذَ بِيَدِهِ رَغِيفًا وَعِرْقًا، وَخَرَجَ بِلَا رِدَاءٍ وَلَا قَلَنْسُوَةٍ وَلَا نَعْلٍ وَلَا خُفٍّ، وَجَعَلَ يَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ، وَيأْكُلُ، فَقِيلَ لِلْوَلِيدِ: إِنَّ يَزِيدَ قَدِ اخْتَلَطَ، وَأُخْبِرَ بِمَا فَعَلَ فَتَرَكَهُ.

❖ قَالَ زَائِدَةُ بْنُ قُدَامَةَ: أَخَذَ يُوسُفُ بْنُ عُمَرَ عَامِلُ الْكُوفَةِ مَنْصُورَ بْنَ الْمُعْتَمِرِ، يُرِيدُهُ عَلَىٰ الْقَضَاءِ فَامْتَنَعَ، قَالَ: فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ وَقَدْ جِيءَ بِقَيْدٍ لِيُقَيِّدَ، قَالَ: فَجَاءَهُ خَصْمَانِ فَقَعَدَا بَيْنَ يَدَيْهِ فَلَمْ يَسْأَلْهُمَا وَلَمْ يُكَلِّمْهُمَا، وَقِيلَ لِيُوسُفَ بْنِ عُمَرَ: إِنَّكَ لَوْ نَثَرْتَ لَحْمَهُ لَمْ يَلِ لَكَ قضاء فَخَلِّ عَنْهُ.

❖ قَالَ أَبُو بَكْرِ بنُ عَيَّاشٍ: رُبَّمَا كُنْتُ مَعَ مَنْصُورٍ فِي مَنْزِلِهِ جَالِسًا، فَتَصِيحُ بِهِ أُمُّهُ، وَكَانَتْ فَظَّةً غَلِيظَةً، فَتَقُولُ: يَا مَنْصُورُ، يُرِيدُكَ ابْنُ هُبَيْرَةَ عَلَىٰ الْقَضَاءِ فَتَأْبَىٰ عَلَيْهِ؟! وَهُوَ وَاضِعٌ لِحْيَتَهُ عَلَىٰ صَدْرِهِ مَا يَرْفَعُ طَرْفَهُ إِلَيْهَا.

❖ قال شَيْخٌ عَلَىٰ بَابِ بَعْضِ الْمُحَدِّثِينَ: سَأَلْتُ وَكِيعًا عَنْ مَقْدَمِهِ هُو وَعَبْدُاللهِ بْنِ إِدْرِيسَ الأَوْدِيُّ وَحَفْصٌ عَلَىٰ هَارُونَ الرَّشِيدِ؟ فَقَالَ: كَانَ أَوَّلُ مَنْ دُعِيَ به أَنا، فَقَالَ لِي هَارُونُ: يَا وكِيعُ، إِنَّ أَهْلَ بَلَدِكَ طَلَبُوا مِنِّي قَاضِيًا وَسَمَّوكَ لِي فِيمَنْ سُمُّوا، وقد رأيتُ أَنْ أُشْرِكَكَ فِي أَمَانَتِي، فَقُلْتُ: يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَنَا شَيْخٌ كَبِيرٌ وإحْدَىٰ عَيْنَيَّ ذَاهِبَةٌ والأُخْرَىٰ ضَعِيفَةٌ، فَقَالَ هَارُونُ: اللَّهُمَّ غَفْرًا، خُذْ عَهْدَكَ أَيُّهَا الرَّجُلُ وَامْضِ، فَقُلْتُ: يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، واللهِ لَئِنْ كُنْتُ صَادِقًا إِنَّهُ لَيَنْبَغِي أَنْ يُقْبَلَ مِنِّي، وَلَئِنْ كُنْتُ كَاذِبًا فَمَا يَنْبَغِي أَنْ تُولِّي الْقَضَاءَ كَذَّابًا، فَقَالَ: اخْرُجْ، فَخَرَجْتُ.

وَدَخَلَ ابنُ إِدْرِيسَ فَسَمِعْنَا وَقْعَ رُكْبَتَيْهِ عَلَىٰ الأَرْضِ حِينَ بَرَكَ، وَمَا

سَمِعْنَا يُسَلِّمُ إِلَّا سَلَامًا خَفِيًّا، فَقَالَ لَهُ هَارُونُ: أَتَدْرِي لِمَ دَعَوْتُكَ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: إِنَّ أَهْلَ بَلَدِكَ طَلَبُوا مِنِّي قَاضِيًا وإِنَّهُمْ سَمَّوكَ لِي فِيمَنْ سُمُّوا، وقَدْ رَأَيْتُ أَنْ أُشْرِكَكَ فِي أَمَانَتِي، وأُدْخِلَكَ فِي صَالِحِ مَا أَدْخُلُ فيهِ مِنْ أَمْرِ هَذِهِ الأُمَّةِ، فَخُذْ عَهْدَكَ وَامْضِ، فَقَالَ لَهُ ابنُ إِدْرِيسَ: لَيْسَ أَصْلُحُ لِلْقَضَاءِ، فَنَكَتَ هَارُونُ بِأُصْبُعِهِ، وَقَالَ لَهُ: وَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ رَأَيْتُكَ، فَقَالَ لَهُ ابنُ إِدْرِيسَ: وأَنَا وَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ رَأَيْتُكَ، فَخَرَجَ.

ثُمَّ دَخَلَ حَفْصٌ فَقَبِلَ عَهْدَهُ، فَأَتَىٰ خَادِمٌ مَعَهُ ثَلَاثَةُ أَكْيَاسٍ، فِي كُلِّ كِيسٍ خَمْسَةُ آلافٍ، فَقَالَ لِي: إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يُقْرِئُكُمُ السَّلَامُ، وَيَقُولُ لَكُمْ: قَدْ لَزِمَتْكُمْ فِي شُخُوصِكُمْ مُؤُونَةٌ، فَاسْتَعِينُوا بِهَذِهِ فِي سَفَرِكُمْ.

قَالَ وكِيعٌ: فَقُلْتُ لَهُ: أَقْرِئْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ السَّلَامَ، وقُلْ لَهُ: قَدْ وَقَعَتْ مِنِّي بِحَيْثُ يُحِبُّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، وأَنَا عَنْهَا مُسْتَغْنٍ، وأَمَّا ابنُ إِدْرِيسَ فَصَاحَ بِهِ: مُرَّ مِنْ هَاهُنَا، وَقَبِلَهَا حَفْصٌ.

وَخَرَجَتِ الرُّقْعَةُ إِلَىٰ ابنِ إِدْرِيسَ مِنْ بَيْنِنَا: عَافَانَا اللهُ وإِيَّاكَ، سَأَلْنَاكَ أَنْ تَدْخُلَ فِي أَعْمَالِنَا فَلَمْ تَفْعَلْ، وَوَصَلْنَاكَ مِنْ أَمْوَالِنَا فَلَمْ تَقْبَلْ، فَإِذَا جَاءَكَ ابْنِي الْمَأْمُونُ فَحَدِّثْهُ إِنْ شَاءَ اللهُ، فَقَالَ لِلرَّسُولِ: إِذَا جَاءَنَا مَعَ الجَمَاعَةِ حَدَّثْنَاهُ إِنْ شَاءَ اللهُ، ثُمَّ مَضَيْنَا، فَلَمَّا صِرْنَا إِلَىٰ اليَاسِرِيَّةِ الْتَفَتَ ابنُ ادْرِيسَ إِلَىٰ حَفْصٍ، فَقَالَ: قَدْ عَلِمْتُ أَنَّكَ سَتَلِي، واللهِ لَا أُكَلِّمُكَ حَتَّىٰ تَمُوتَ، فَمَا كَلَّمَهُ حَتَّىٰ مَاتَ.

تَمنِّي الصَّالِحِينَ المَوْتَ لاشْتِيَاقِهِم لِلقَاءِ اللهِ تعالىٰ

= الأُنْسُ باللهِ تَعَالَىٰ.
= تَعَلُّقُ القَلْبِ باللهِ، والثِّقَةُ به.
= تَفْرِيغُ الْقَلْبِ مِنْ غَيْرِ مَحَبَّةِ اللهِ تَعَالَىٰ.
= حُبُّ اللهِ تَعَالَىٰ وَرَسُولِه ﷺ.
= رِضَا اللهِ تَعَالَىٰ عَنِ العَبْدِ.
= القُرْبُ إلىٰ اللهِ تَعَالَىٰ.
= مَعْرِفَةُ اللهِ تَعَالَىٰ.

يَجُوزُ تَمَنِّي المَوْتِ وَالدُّعَاءِ بِهِ عِنْدَ ظُهُورِ الفِتَنِ وَغَلَبَتِهَا، وَالخَوْفِ مِنْ ذَهَابِ الدِّينِ، لِقَوْلِهِ ﷺ: (وَإِذَا أَرَدْتَ بِعِبَادِكَ فِتْنَةً فَاقْبِضْنِي إِلَيْكَ غَيْرَ مَفْتُونٍ) رَوَاهُ التِّرمِذِيُّ (٣٢٣٣)، وَيَدْخُلُ فِي الجَوَازِ أَيضًا الرَّغْبَةُ لِمَا عِنْدَ اللهِ وَالشَّوْقِ إِلَىٰ لِقَاءِهِ، وَقَدْ حَصَلَ هَذَا لِكَثِيرٍ مِنَ السَّلَفِ، أَمَّا إِذَا كَانَ تَمَنِّي المَوْتِ لِأَجْلِ الضُّرِّ النَّازِلِ مِن مَرَضٍ أَو مِحْنَةٍ مِنْ عَدُوٍّ أَو فَاقَةٍ أَو نَحْوِ ذَلِكَ مِن مَشَاقِّ الدُّنْيَا فَلَا يَجُوزُ، لِمَا فِي ذَلِكَ مِنَ الجَزَعِ وَعَدَمِ الصَّبْرِ عَلَىٰ القَضَاءِ.

* * *

- سَأَلَ سُلَيْمَانُ بنُ عَبْدِالمَلِكِ أَبا حَازِمٍ، فَقَالَ: كَيْفَ الْقُدُومُ عَلَىٰ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ؟ قَالَ: أَمَّا الْمُحْسِنُ، فَكَالْغَائِبِ يَقْدُمُ عَلَىٰ أَهْلِهِ، وَأَمَّا الْمُسِيءُ، فَكَالآبِقِ يَقْدُمُ عَلَىٰ مَوْلاهُ، فَبَكَىٰ سُلَيْمَانُ.

- قَالَ عَبْدُاللهِ بْنُ أَبِي زَكَرِيَّا: لَوْ خُيِّرْتُ بَيْنَ أَنْ أُعَمَّرَ مِئَةَ سَنَةٍ فِي طَاعَةِ اللهِ، أَوْ أَنْ أُقْبَضَ فِي يَوْمِي هَذَا، أَوْ فِي سَاعَتِي هَذِهِ، لَاخْتَرْتُ أَنْ أُقْبَضَ فِي

يَوْمِي هَذَا، أَوْ فِي سَـاعَتِي هَذِهِ، تَشَوُّقًا إِلَىٰ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَإِلَىٰ رَسُولِهِ، وإِلَىٰ الصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِهِ.

❖ قَـالَ بِلَالُ بْنُ سَـعْدٍ فِي مَوَاعِظِهِ: يَا أَهْلَ الْخُلُودِ، يَا أَهْـلَ الْبَقَاءِ، إِنَّكُمْ لَمْ تُخْلَقُـوا لِلْفَنَاءِ، وَإِنَّمَا خُلِقْتُـمْ لِلْخُلُودِ وَالْأَبَدِ، وَلَكِنَّكُـمْ تُنْقَلُونَ مِنْ دَارٍ إِلَىٰ دَارٍ.

❖ قَالَـتِ امْـرَأَةُ حَبِيبٍ أَبِي مُحَمَّـدٍ: كَانَ حَبِيـبٌ يَقُولُ: إِنْ مِتُّ فِـي الْيَوْمِ فَأَرْسِـلِي إِلَىٰ فُلَانٍ يُغَسِّلُنِي، وَافْعَلِي كَذَا، وَاصْنَعِي كَذَا، فَقِيلَ لِامْرَأَتِهِ: أَرَأَىٰ رُؤْيَا؟ قَالَتْ: هَذَا يَقُولُهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ.

❖ قَـالَ مَالِكُ بنُ ضَيْغَمٍ: قَالَتْ أُمَّهُ -يَعْنِي ضَيْغَمًا- ذَاتَ يَوْمٍ: ضَيْغَمُ، قَالَ لَهَا: لَبَّيْكِ يا أُمَّاهْ، قَالَتْ: كَيْفَ فَرَحُكَ بالقُدُومِ عَلَىٰ اللهِ؟ قَالَ: فَحَدَّثَنِي غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ أَهْلِهِ أَنَّهُ صَاحَ صَيْحَةً لم يَسْمَعُوه صَاحَ مِثْلَها قَطُّ، وَسَقَطَ مَغْشِـيًّا عَلَيْهِ، فَجَلَسَـتِ العَجُـوزُ تَبْكِي عِنْـدَ رَأْسِـهِ،وَتَقُولُ: بِأَبِي أَنْتَ وأُمِّي، مَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَذْكُرَ بينَ يَدَيْكَ شَيْئًا مِنْ أَمْرِ رَبِّكَ.

قَالَ: وقَالَتْ لَهُ يومًا: ضَيْغَمُ، قَالَ: لَبَّيْكِ يا أُمَّاهُ، قَالَتْ: أَتُحِبُّ المَوْتَ؟ قَـالَ: نَعَمْ يَا أُمَّاهْ، قَالَتْ: وَلِمَ يَا بُنَيَّ؟ قَـالَ: رَجَاءَ خَيْرِ مَا عِنْدَ اللهِ، قال: فَبَكَتِ العَجُوزُ وَبَكَىٰ، فَتَسَامَعَ أَهْلُ الدَّارِ، فَجَلَسُوا يَبْكُونَ لِبُكَائِهِمْ.

❖ قَالَ العَلَاءُ بنُ زِيَادٍ: لِيُنْزِلْ أَحَدُكُمْ نَفْسَـهُ أَنَّهُ قَدْ حَضَرَهُ الْمَوْتُ فَاسْتَقَالَ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَأَقَالَهُ، فَلْيَعْمَلْ بِطَاعَةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ.

❖ قَالَ مَضَاءُ بْنُ عِيسَىٰ: إِذَا وَصَلُوا إِلَيْهِ لَمْ يَرْجِعُوا عَنْهُ إِنَّمَا رَجَعَ مَنْ رَجَعَ مِنَ الطَّرِيقِ.

❖ قَالَ أَحْمَدُ بْنُ عَاصِمٍ الْأَنْطَاكِيُّ: مَا أَغْبِطُ أَحَدًا إِلَّا مَنْ عَرَفَ مَوْلَاهُ، وَأَشْتَهِي أَنْ لَا أَمُوتَ حَتَّىٰ أَعْرِفَهُ، مَعْرِفَةَ الْعَارِفِينَ الَّذِينَ يَسْتَحْيُونَهُ لَا مَعْرِفَةَ التَّصْدِيقِ.

التَّنَزُّهُ عَنِ الحَرَامِ

= اجْتِنَابُ الـمُحَرَّماتِ أَفْضَلُ مِنَ الإِكْثَارِ مِنْ نَوَافِلِ الطَّاعَاتِ.

= تَأْثِيرُ المَعَاصِي وَالطَّاعَاتِ عَلَىٰ العَبْدِ.

= تَحَرِّي الحَلَالِ، وتَجَنُّبُ الحَرَامِ فِي المَآكِلِ وَالمَشَارِبِ وَسَائِرِ الأُمُورِ

= شُؤْمُ المَعْصِيةِ وَمَا يَنْتُجُ عَنْهَا.

= المُبَادَرَةُ بالأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ قَبْلَ بُلُوغِ الْأَجَلِ.

= المَعَاصِي، وَالحَذَرُ مِنْهَا، وَفَضْلُ مَنْ تَجَنَّبَهَا.

= الوَرَعُ وَالحَذَرُ مِنَ الشُّبُهَاتِ.

❊ ❊ ❊

❖ قَالَ عَبْدُاللهِ بنُ مَسْعُودٍ: إِذَا ظَهَرَ الزِّنَا وَالرِّبَا فِي قَرْيَةٍ أُذِنَ بِهَلَاكِهَا.

❖ قَالَ سَالِمُ بْنُ أَبِي حَفْصَةَ، عَنْ زَاذَانَ: أَنَّهُ كَانَ يَبِيعُ الثِّيَابَ، فَإِذَا عَرَضَ الثَّوْبَ نَاوَلَ شَرَّ الطَّرَفَيْنِ

❖ قَالَ عَبْدُاللهِ العِجْلِيُّ: جَاءَتِ امرَأَةٌ إِلىٰ عَمْرِو بنِ قَيْسٍ بِثَوْبٍ، فَقَالَتْ: يا أَبا عَبْدِاللهِ، اشْتَرِ هَذا الثَّوبَ وَأَعْلَمْ أَنَّ غَزْلَهُ ضَعِيفٌ، قَالَ: فَكَانَ إِذَا جَاءَهُ إِنْسَانٌ يَعرِضُهُ، قَالَ: إِنَّ صَاحِبَتَهُ أَخْبَرَتْنِي أَنَّهُ كَانَ فِي غَزْلِهِ ضَعْفٌ، حَتَّىٰ جَاءَهُ رَجُلٌ فَاشْتَرَاهُ، وَقَالَ: قَدْ أَبْرَأْنَاكَ مِنْهُ.

❖ قَالَ عَبَّادٌ أَبُو عُتْبَةَ: بِعْنَا جَارِيَةً لِلْحَسَنِ بْنِ صَالِحٍ، فَقَالَ: أَخْبِرُوهُمْ أَنَّهَا تَنَخَّمَتْ عِنْدَنَا مَرَّةً دَمًا.

❖ قَالَ الرَّبِيعُ: رَأَيْتُ مُحَمَّدَ بْنَ وَاسِعٍ بِسُوقِ مَرْو يَعْرِضُ حِمَارًا لَهُ عَلَىٰ الْبَيْعِ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: أَتَرْضَاهُ لِي؟ قَالَ: لَوْ رَضِيتُهُ لَكَ لَمْ أَبِعْهُ.

❖ قَالَ سُفْيَانُ بنُ عُيَيْنَةَ: لَمْ يَجْتَهِدْ أَحَدٌ قَطُّ اجْتِهَادًا، وَلَمْ يَتَعَبَّدْ أَحدٌ قَطُّ عِبَادَةً، أَفْضَلُ مِنْ تَرْكِ مَا نَهَىٰ اللهُ عَنْهُ.

❖ قَالَ سَهْلُ بْنُ عَبْدِاللهِ التُّسْتَرِيُّ: لَيْسَ مَنْ عَمِلَ بِطَاعَةِ اللهِ صَارَ حَبِيبَ اللهِ، وَلَكِنْ مَنِ اجْتَنَبَ مَا نَهَىٰ اللهُ عَنْهُ صَارَ حَبِيبَ اللهِ، وَلَا يَجْتَنِبُ الْآثَامَ إِلَّا صِدِّيقٌ مُقَرَّبٌ، وَأَمَّا أَعْمَالُ الْبِرِّ فَيَعْمَلُهَا الْبَرُّ وَالْفَاجِرُ.

التَّوَاضُعُ، وتَرْكُ الزَّهْوِ، والخُيَلَاءِ، وَالفَخْرِ

= ذَمُّ الكِبْرِ والخُيَلَاءِ.

= العُجْبُ وَالنَّظَرُ إلىٰ النَّفْسِ بِعَيْنِ الكَمَالِ وَالفَخْرِ.

= الـمَدْحُ وَالثَّنَاءُ.

= هَضْمُ النَّفسِ دَلِيلٌ عَلَىٰ الإِخْلَاصِ والصِّدْقِ.

❊ ❊ ❊

❖ قَالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ: لَا تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَتِ النَّصَارَىٰ عِيسَـىٰ بْنَ مَرْيَمَ، فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُاللهِ وَرَسُولُهُ .

❖ قَالَ أَبو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ: لَوَدِدْتُ أَنِّي شَعْرَةٌ فِي جَنْبِ عَبْدٍ مُؤْمِنٍ.

❖ عَنْ حَبِيبِ بنِ أَبي ثَابِتٍ: خَرَجَ ابْنُ مَسْـعُودٍ ذَاتَ يَوْمٍ فَاتَّبَعَهُ نَاسٌ، فَقَالَ لَهُم: أَلَكُمْ حَاجَةٌ؟ قَالُوا: لَا، ولَكِنْ أَرَدْنَا أَنْ نَمْشِي مَعَكَ، قَالَ: ارْجِعُوا فإِنَّهُ ذِلَّةٌ لِلتَّابِعِ فِتْنَةٌ لِلْمَتْبُوعِ.

❖ قَالَ عَبْدُاللهِ بنُ مَسْعُودٍ: لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ مِنْ نَفْسِي حَثَيْتُمْ عَلَىٰ رَأْسِي التُّرَابَ.

❖ كَانَ سَلْمَانُ أَمِيرًا عَلَىٰ الْمَدَائِنِ، فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ، وَمَعَهُ حِمْلُ تِينٍ، وَعَلَىٰ سَلْمَانَ أَنْدَرْوَرْدُ وَعَبَاءَةٌ، فَقَالَ لِسَلْمَانَ: تَعَالَ احْمِلْ وَهُوَ لَا يَعْرِفُ سَلْمَانَ، فَحَمَلَ سَلْمَانُ، فَرَآهُ النَّاسُ، فَعَرَفُوهُ، فَقَالُوا: هَذَا الْأَمِيرُ، فَقَالَ: لَمْ أَعْرِفْكَ، فَقَالَ لَهُ سَلْمَانُ: لَا حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَنْزِلَكَ.

قَوْلُهُ: (أَنْدَرْوَرْد) كَلِمَةٌ فَارِسِيَّةٌ، هِيَ نَوْعٌ مِنَ السَّرَاوِيلِ فَوْقَ التُّبَّانِ يُغْطِّي الرُّكْبَةَ.

❖ قَالَ سَلْمَانُ: يَا جَرِيرُ، تَوَاضَعْ لِلهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَإِنَّهُ مَنْ تَوَاضَعَ فِي الدُّنْيَا رَفَعَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

❖ إِنَّ رَجُلًا قَالَ لِابْنِ عُمَرَ: يَا خَيْرَ النَّاسِ، أَوْ يَا ابْنَ خَيْرِ النَّاسِ، فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: مَا أَنَا بِخَيْرِ النَّاسِ، وَلَا ابْنِ خَيْرِ النَّاسِ، وَلَكِنِّي عَبْدٌ مِنْ عِبَادِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، أَرْجُو اللهَ عَزَّ وَجَلَّ وَأَخَافُهُ، وَاللهِ لَنْ تَزَالُوا بِالرَّجُلِ حَتَّىٰ تُهْلِكُوهُ.

❖ قَالَ عَبْدُاللهِ بنُ عبَّاسٍ: مَا بَلَغَنِي عَنْ أَخٍ لِي مَكْرُوهٌ قَطُّ، إِلَّا أَنْزَلْتُهُ أَحَدَ ثَلَاثِ مَنَازِلَ: إِنْ كَانَ فَوْقِي عَرَفْتُ لَهُ قَدْرَهُ، وَإِنْ كَانَ نَظِيرِي تَفَضَّلْتُ عَلَيْهِ، وَإِنْ كَانَ دُونِي لَمْ أَحْفَلْ بِهِ، هَذِهِ سِيرَتِي فِي نَفْسِي، فَمَنْ رَغِبَ عَنْهَا فَإِنَّ أَرْضَ اللهِ وَاسِعَةٌ.

❖ قَالَ ثَابِتُ بنُ عُبَيْدٍ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا كَانَ أَفْكَهَ فِي بَيْتِهِ، وَلَا أَحْلَمَ فِي مَجْلِسِهِ إِذَا جَلَسَ مَعَ الْقَوْمِ مِنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ.

❖ كَانَ الرَّبِيعُ بنُ خُثَيْمٍ يَلْبَسُ قَمِيصًا سُنبُلَانِيًّا، أُرَاهُ ثَمَنَ ثَلَاثَةِ دَرَاهِمَ أَوْ أَرْبَعَةِ دَرَاهِمَ، فَإِذَا مَدَّ كُمَّهُ بَلَغَ ظُفْرَهُ، وَإِذَا أَرْسَلَهُ بَلَغَ سَاعِدَهُ، فَإِذَا رَأَى بَيَاضَ الْقَمِيصِ قَالَ: أَيْ عُبَيْدُ، تَوَاضَعْ لِرَبِّكَ، ثُمَّ يَقُولُ: أَيْ لُحَيْمَةُ، أَيْ دُمَيْـةُ، كَيْفَ تَصْنَعَانِ إِذَا سُيِّرَتِ الْجِبَالُ: ﴿ دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿٢١﴾ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾ [الفجر:٢٢].

قَوْلُهُ: (سُنْبُلَانِيًّا) -بِضَمِّ الْمُهْمَلَةِ والبَاءِ الْمُوَحَّدَةِ- أَي: سَابِغُ الطُّولِ.

❖ قَالَ الْمُسَيَّبُ بْنُ رَافِعٍ: قِيلَ لِعَلْقَمَةَ: لَوْ جَلَسْتَ فَأَقْرَأْتَ الْقُرْآنَ وَحَدَّثْتَهُمْ، قَالَ: أَكْرَهُ أَنْ يُوطَأَ عَقِبِي، وَأَنْ يُقَالَ: هَذَا عَلْقَمَةُ، وَكَانَ فِي بَيْتِهِ يَعْلِفُ غَنَمَهُ، وَيَفُتُّ لَهُمْ.

❖ قَالَ مَالِكُ بْنُ الْحَارِثِ: قِيلَ لِعَلْقَمَةَ: أَلَا تَخْرُجُ فَتُحَدِّثَ النَّاسَ؟ قَالَ: أَخْرُجُ فَيَتَّبِعُونَ عَقِبِي، وَيَقُولُونَ: هَذَا عَلْقَمَةُ!

❖ قَالَ مُطَرِّفُ بْنُ عَبْدِاللهِ: مَا مَدَحَنِي أَحَدٌ قَطُّ إِلَّا تَصَاغَرَتْ إِلَيَّ نَفْسِي.

❖ قَالَ مَنْصُورُ بنُ الْمُعْتَمِرِ: مَا سَأَلْتُ إِبْرَاهِيمَ قَطُّ عَنْ مَسْأَلَةٍ إِلَّا رَأَيْتُ الْكَرَاهِيَةَ فِي وَجْهِهِ، يَقُولُ: أَرْجُو أَنْ تَكُونَ، وَعَسَى.

❖ قَالَ عَاصِمٌ الأَحْوَلُ: لَمْ يَكُنِ ابْنُ سِيرِينَ يَتْرُكُ أَحَدًا يَمْشِي مَعَهُ.

❖ قَالَ بَكْرُ بْنُ عَبْدِاللهِ: إِذَا رَأَيْتَ مَنْ هُوَ أَكْبَرُ مِنْكَ، فَقُلْ: هَذَا سَبَقَنِي بِالْإِيمَانِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ فَهُوَ خَيْرٌ مِنِّي، وَإِذَا رَأَيْتَ مَنْ هُوَ أَصْغَرُ مِنْكَ،

فَقُلْ: سَبَقْتُهُ إِلَىٰ الذُّنُوبِ وَالْمَعَاصِي فَهُوَ خَيْرٌ مِنِّي، وَإِذَا رَأَيْتَ إِخْوَانَكَ يُكْرِمُونَكَ أَوْ يُعَظِّمُونَكَ فَقُلْ: هَـٰذَا فَضْلٌ أَخَذُوا بِهِ، وَإِذَا رَأَيْتَ مِنْهُمْ تَقْصِيرًا فَقُلْ: هَذَا ذَنْبٌ أَحْدَثْتُهُ.

❖ قَالَ أَبو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بنُ عَلِيٍّ البَاقِرُ: مَا دَخَلَ قَلْبَ امْرِئٍ شَيْءٌ مِنَ الْكِبْرِ إِلَّا نَقَصَ مِنْ عَقْلِهِ مِثْلُ مَا دَخَلَهُ مِنْ ذَلِكَ قَلَّ ذَلِكَ أَوْ كَثُرَ.

❖ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ القُرَظِيُّ لِعُمَرَ بنِ عَبْدِالعَزِيزِ حِينَمَا تَوَلَّىٰ الخِلَافَةَ: إِنْ أَرَدْتَ النَّجَاةَ مِنْ عَذَابِ اللهِ فَلْيَكُنْ كَبِيرُ الْمُسْلِمِينَ عِنْدَكَ أَبًا، وَأَوْسَطُهُمْ عِنْدَكَ أَخًا، وَأَصْغَرُهُمْ عِنْدَكَ وَلَدًا، فَوَقِّرْ أَبَاكَ، وَأَكْرِمْ أَخَاكَ، وَتَحَنَّنْ عَلَىٰ وَلَدِكَ.

❖ قَالَ عَوْنُ بنُ عَبْدِاللهِ: كَفَىٰ بِكَ مِنَ الْكِبْرِ أَنْ تَرَىٰ لَكَ فَضْلًا عَلَىٰ مَنْ هُوَ دُونَكَ.

❖ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِاللهِ الزَّرَّادُ: رَأَىٰ مُحَمَّدُ بْنُ وَاسِعٍ ابْنًا لَهُ يَخْطِرُ بِيَدِهِ، فَقَالَ: وَيْحَكَ تَعَالَ، تَدْرِي مَنْ أَنْتَ؟ أُمُّكَ اشْتَرَيْتُهَا بِمِئَتَي دِرْهَمٍ، وَأَبُوكَ فَلَا أَكْثَرَ اللهُ فِي الْمُسْلِمِينَ مِثْلَهُ.

قَوْلُهُ: (يَخْطِر) أَي يَمْشِي مِشْيَةَ المُتَكَبِّرِ المُعْجَبِ.

❖ قَالَ أَيُّوبُ السَّخْتِيَانِيُّ: إِنَّ قَوْمًا يُرِيدُونَ أَنْ يَرْتَفِعُوا، فَيَأْبَىٰ اللهُ إِلَّا أَنْ يَضَعَهُمْ، وَآخَرِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَوَاضَعُوا، وَيَأْبَىٰ اللهُ إِلَّا أَنْ يَرْفَعَهُمْ.

❖ قَالَ أَيُّوبُ: وَاللهِ مَا صَدَقَ عَبْدٌ إِلَّا سَرَّهُ أَنْ لَا يُشْعَرَ بِمَكَانِهِ.

❖ قَالَ سُفْيَانُ: لَو رَأَيْتُ الأَعْمَشَ لَقُلْتَ مِسْكِينٌ.

❖ قَالَ جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ: مَرَّ وَالِي الْبَصْرَةِ بِمَالِكِ بْنِ دِينَارٍ يَرْفُلُ، فَصَاحَ بِهِ مَالِكٌ: أَقِلَّ مِنْ مِشْيَتِكَ هَذِهِ، فَهَمَّ خَدَمُهُ بِهِ، فَقَالَ: دَعُوهُ، مَا أَرَاكَ تَعْرِفُنِي، فَقَالَ لَهُ مَالِكٌ: وَمَنْ أَعْرَفُ بِكَ مِنِّي؟! أَمَّا أَوَّلُكَ فَنُطْفَةٌ مَذِرَةٌ، وَأَمَّا آخِرُكَ فَجِيفَةٌ قَذِرَةٌ، ثُمَّ أَنْتَ بَيْنَ ذَلِكَ تَحْمِلُ الْعَذِرَةَ، فَنَكَّسَ الوَالِي رَأْسَهُ وَمَشَىٰ.

قَولُهُ: (يَرْفُلُ) أي يَجُرُّ ثَوبَهُ، وَيَتَبَخْتَرُ في سَيرِهِ. وقَولُهُ: (مَذِرَةٌ) يُقَالُ: مَذِرَتِ البَيْضَةُ: فَسَدَتْ، وقَولُهُ: (العَذِرَةُ) بِفَتْحِ العَيْنِ، وكَسْرِ الذَّالِ: الغَائِطُ.

❖ قَالَ عَبْدُالعَزِيزِ بْنُ أَبِي رَوَّادٍ: كَانَ يُقَالُ: مِنْ رَأْسِ التَّوَاضُعِ الرِّضَا بالدُّونِ مِنْ شَرَفِ المَجَالِسِ.

❖ قَالَ عَبْدُالعَزِيز بنُ أَبِي رَوَّادٍ: فِي رَأْسِ كُلِّ إِنْسَانٍ حِكْمَةٌ أَخَذَ بِهَا مَلَكٌ، فإِنْ تَوَاضَعَ لِرَبِّهِ رَفَعَهُ.

❖ قَالَ عَلِيُّ بنُ ثَابِتٍ: لَو لَقِيتَ سُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ فِي طَرِيقٍ وَمَعَكَ فِلْسَانَ تُرِيدُ أَنْ تَصَدَّقَ بِهِمَا وأَنْتَ لَا تَعْرِفُ سُفْيَانَ ظَنَنْتَ أَنَّكَ سَتَضَعُهُمَا فِي يَدِهِ، ومَا رَأَيْتَ سُفْيَانَ فِي صَدْرِ المَجْلِسِ قَطُّ، إِنَّمَا كَانَ يَقْعُدُ إِلَىٰ جَانِبِ الحَائِطِ، وَيَسْتَنِدُ إِلَىٰ الحَائِطِ، وَيَجْمَعُ بينَ رُكْبَتَيْهِ.

- سَأَلَ رَجُلٌ مَالِكَ بنَ أَنَسٍ عَنْ مَسْأَلَةٍ، فَقَالَ: لَا أُحْسِنُهَا، فَقَالَ الرَّجُلُ: إِنِّي ضَرَبْتُ إِلَيْكَ مِنْ كَذَا وَكَذَا لِأَسْأَلَكَ عَنْهَا، فَقَالَ لَـهُ مَالِكٌ: فَإِذَا رَجَعْتَ إِلَىٰ مَكَانِكَ وَمَوْضِعِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنِّي قَدْ قُلْتُ لَكَ، إِنِّي لَا أُحْسِنُهَا.
- قَالَ عَبْدُاللهِ بنُ خُبَيْقٍ: قِيلَ لابنِ المُبَارَكِ: مَا التَّوَاضُعُ؟ قَالَ: التَّكَبُّرُ عَلَىٰ الْأَغْنِيَاءِ.
- قَالَ الحَسَنُ بنُ عِيسَىٰ المَاسَرْجَسِيُّ: بَيْنَا عَبْدُاللهِ بنُ المُبَارَكِ هُو بالكُوفَةِ يَقْرأُ عَلَيَّ كِتَابَ (المَنَاسِكِ)، انْتَهَىٰ إِلَىٰ حَدِيثٍ وفِيه: قَالَ عَبْدُاللهِ: وبهِ نَأْخُذُ، فَقَالَ: مِنْ كَتَبَ هَذا مِنْ قَوْلِي؟ قُلْتُ: الكَاتِبُ الَّذِي كَتَبَهُ، فَلَمْ يَزَلْ يَحُكُّهُ بِيَدِه حَتَّىٰ دَرَسَ، ثُمَّ قَالَ: ومَنْ أَنَا حَتَّىٰ يُكْتَبَ قَوْلِي.
- قَالَ الفُضَيْلُ بنُ عِيَاضٍ: أَخَذْتُ بِيَدِ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ فِي هَذَا الْوَادِي، فَقُلْتُ لَهُ: إِنْ كُنْتَ تَظُنُّ أَنَّهُ بَقِيَ عَلَىٰ وَجْهِ الْأَرْضِ شَرٌّ مِنِّي وَمِنْكَ فَبِئْسَ مَا تَظُنُّ.
- قَالَ عَبْدُالرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ: كَانَ يقَالُ: إِذَا لَقِيَ الرَّجُلُ مَنْ فَوْقَهُ فِي الْعِلْمِ كَانَ يَوْمَ غَنِيمَةٍ، وَإِذَا لَقِيَ مَنْ هُوَ مِثْلُهُ دَارَسَهُ، وَتَعَلَّمَ مِنْهُ، وَإِذَا لَقِيَ مَنْ هُوَ دُونَهُ تَوَاضَعَ لَهُ وَعَلَّمَهُ، وَلَا يَكُونُ إِمَامًا فِي الْعِلْمِ مَنْ يُحَدِّثُ بِكُلِّ مَا سَمِعَ، وَلَا يَكُونُ إِمَامًا فِي الْعِلْمِ مَنْ يُحَدِّثُ عَنْ كُلِّ أَحَدٍ، وَلَا يَكُونُ إِمَامًا فِي الْعِلْمِ مِنْ يُحَدِّثُ بِالشَّاذِّ مِنَ الْعِلْمِ، وَالْحِفْظُ: الْإِتْقَانُ.

❖ قَالَ الشَّافِعِيُّ: مَا نَاظَرْتُ أَحَدًا فَأَحْبَبْتُ أَنْ يُخْطِئَ.

❖ قَالَ الشَّافِعِيُّ: مَا نَاظَرْتُ أَحَدًا قَطُّ إِلَّا أَحْبَبْتُ أَنْ يُوَفَّقَ وَيُسَدَّدَ وَيُعَانَ، وَيَكُونَ عَلَيْهِ رِعَايَةٌ مِنَ اللهِ وَحِفْظٌ، وَمَا نَاظَرْتُ أَحَدًا إِلَّا وَلَمْ أُبَالِ بَيَّنَ اللهُ الْحَقَّ عَلَىٰ لِسَانِي أَوْ لِسَانِهِ.

❖ قَالَ الشَّافِعِيُّ: لَوَدِدْتُ أَنَّ الْخَلْقَ يَتَعَلَّمُونَ مِنِّي، وَلَا يُنْسَبُ إِلَيَّ مِنْهُ شَيْءٌ.

❖ قَالَ شُعَيْبُ بنُ حَرْبٍ: مَنْ طَلَبَ الرِّئَاسَةَ نَاطَحَتْهُ الْكِبَاشُ، وَمَنْ رَضِيَ أَنْ يَكُونَ ذَنَبًا أَبَىٰ اللهُ إِلَّا أَنْ يَجْعَلَهُ رَأْسًا.

❖ قَالَ يَزِيدُ بنُ هَارُونَ: مَنْ طَلَبَ الرِّيَاسَةَ فِي غَيْرِ أَوَانِهَا، حَرَمَهُ اللهُ إِيَّاهَا فِي أَوَانِهَا.

❖ قَالَ مُحَمَّدُ بنُ الحَسَنِ بنِ هَارُونَ: رَأَيْتُ أَبَا عَبْدِاللهِ أَحْمَدَ بنَ حَنْبَلٍ إِذَا مَشَىٰ فِي الطَّرِيقِ يَكْرَهُ أَنْ يَتْبَعَهُ أَحَدٌ.

❖ قَالَ السَّرِيُّ بنُ المُغَلِّسِ السَّقَطِيُّ: مَا أَرَىٰ لِي عَلَىٰ أَحَدٍ فَضْلًا، قِيلَ: وَلَا عَلَىٰ الْمُخَنَّثِينَ، قَالَ: وَلَا عَلَىٰ الْمُخَنَّثِينَ.

❖ قَالَ أبو عُثْمَانَ الْحِيرِيُّ: الْخَوْفُ مِنَ اللهِ يُوَصِّلُكَ إليهِ، وَالْعُجْبُ يَقْطَعُكَ عَنْهُ، وَاحْتِقَارُ النَّاسِ فِي نَفْسِكَ مَرَضٌ لَا يُدَاوَىٰ.

❖ قَالَ مُحَمَّدُ بنُ أَسْلَمَ الطُّوسِيُّ: واللهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ مَا رَأَيْتُ نَفْسًا

تُصَلِّي الْقِبْلَة شَرًّا عِنْدِي مِنْ نَفْسِي.

❖ قَـالَ مُحَمَّدُ بنُ مَنْصُورٍ: كُنَّا فِي مَجْلِسِ أَبِي عَبْدِاللهِ مُحَمَّدِ بن إِسْـمَاعِيلَ البُخَارِيِّ، فَرَفَعَ إِنْسَـانٌ مِنْ لِحْيَتِهِ قَـذَاةً، فَطَرَحها عَلَىٰ الأَرْضِ، فَرَأَيْتُ مُحَمَّدَ ابنَ إِسْـمَاعِيلَ يَنْظُرُ إِليهَا وإِلىٰ النَّاسِ، فَلَمَّا غَفَلَ النَّاسُ رأَيْتُهُ مَدَّ يَدَهُ، فَرَفَعَ القَذَاةَ مِنَ الأَرْضِ فأَدْخَلَهَا فِي كُمِّه، فَلَمَّا خَرَجَ مِنَ المَسْـجِدِ رأَيْتُهُ أَخرَجَها فطَرَحَهَا عَلَىٰ الأَرْضِ.

❖ قال حُذَيْفَةُ بنُ قَتَادَةَ المَرْعَشِـيُّ: لَوْ أَحْبَبْتُ مَنْ يُبْغِضُنِي عَلَىٰ حَقِيقَةٍ فِي اللهِ لَأَوْجَبْتُ عَلَىٰ نَفْسِي حُبَّهُ.

❖ قَالَ تَمِيمُ بْنُ سَلْمٍ: قُلْتُ لِيُوسُفَ بْنِ أَسْبَاطٍ: مَا غَايَةُ التَّوَاضُعِ؟ قَالَ: أَنْ تَخْرُجَ مِنْ بَيْتِكَ، فَلَا تَلْقَىٰ أَحَدًا إِلَّا رَأَيْتَ أَنَّهُ خَيْرٌ مِنْكَ.

❖ سُـئِلَ ذُو النُّـونِ المِصْرِيُّ عَـنِ الْآفَةِ الَّتِي يُخْدَعُ بِهَـا الْمُرِيدُ عَنِ اللهِ عَزَّ وَجَـلَّ، فَقَالَ: بِرُؤْيَـةِ الْكَرَامَاتِ، قِيلَ: فِيمَ يُخْدَعُ قَبْـلَ وُصُولِهِ إِلَىٰ هَذِهِ الدَّرَجَةِ؟ قَالَ: بِوَطْءِ الْأَعْقَابِ، وَتَعْظِيمِ النَّاسِ لَهُ.

❖ قَـالَ أَحْمَدُ بنُ أَبِـي الوَرْدِ: وَلِيُّ اللهِ إِذَا زَادَ جَاهُـهُ زَادَ تَوَاضُعُهُ، وَإِذَا زَادَ مَالُهُ زَادَ سَخَاؤُهُ، وَإِذَا زَادَ عُمْرُهُ زَادَ اجْتِهَادُهُ.

التَّوبةُ والإنابةُ والرُّجُوعُ إلىٰ اللهِ تَعالىٰ

= الأُنْسُ باللهِ تَعَالَىٰ.

= ذَمُّ التَّسْويفِ.

= تَعَلُّقُ القَلْبِ باللهِ، والثِّقَةُ به.

= الذُّنوبُ، عُقُوبَتُهَا، وَكَيْفِيَّةُ الخَلَاصِ مِنْهَا.

= الغَفْلَةُ عَنْ ذِكْرِ اللهِ تَعَالَىٰ.

= القُرْبُ إلىٰ اللهِ تَعَالَىٰ.

قَالَ ابنُ الجَوْزِيِّ في مِنْهَاجِ القَاصِدِينَ ٣/ ٩٨٧ : (الإجْمَاعُ مُنْعَقِدٌ عَلَىٰ وُجُوبِ التَّوبةِ، لأَنَّ الذُّنُوبَ مُهْلِكَاتٌ مُبْعِدَاتٌ عَنِ اللهِ تعَالَىٰ، فيَلْزَمُ تَرْكُ المَعَاصِي في الحَالِ، والعَزْمُ عَلَىٰ تَرْكِهَا في الاسْتِقْبَالِ، وتَدَارُكُ مَا وَقَعَ مِنَ التَّقْصِيرِ في سَابِقِ الأَحْوالِ، كُلُّ ذَلِكَ وَاجِبٌ، والنَّدْبُ رُوحُ التَّوبةِ، وبهِ يَتِمُّ التَّلافي، وَهُوَ نَوْعُ أَلَمٍ يَحْصُلُ عندَ المَعْرِفَةِ بما أَوْجَبَ سَخَطِ اللهَ، وَضَيَّعَ العُمْرَ فِيما تُؤْذِي عَوَاقِبُهُ...).

وقَالَ شَيْخُ الإسْلَامِ ابنُ تَيمِيَّةَ في مِنْهَاجِ السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ ٦/ ٢٠٦ و٢١١: (إنَّ التَّائِبَ مِنَ الذَّنْبِ كَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ، والتَّوبةُ مَقْبُولَةٌ مِنْ جَميعِ الذُّنُوبِ: الكُفْرِ، والفُسُوقِ، والعِصْيانِ... والتَّوبةُ تَمْحُو جَميعَ السَّيِّئاتِ، وليسَ شَيءٌ يَغْفِرُ جميعَ الذُّنوبِ إلا التَّوبةَ، فإنَّ الله لا يغفِرُ أنْ يُشْرَكَ به، ويغفِرُ ما دُونَ ذلك لمن يشاءَ).

* * *

❖ قَالَ عَلِيُّ بنُ أَبي طَالِبٍ: لَيْسَ الْخَيْرُ أَنْ يَكْثُرَ مَالُكَ وَوَلَدُكَ، وَلَكِنَّ الْخَيْرَ أَنْ يَكْثُرَ عِلْمُكَ، وَيَعْظُمَ حِلْمُكَ، فَلَا خَيْرَ فِي الدُّنْيَا إِلَّا لِأَحَدِ رَجُلَيْنِ: رَجُلٌ أَذْنَبَ ذنوبا فَهُوَ يُدَارِكُ ذَلِكَ بِتَوْبَةٍ، أَوْ رَجُلٌ يُسَارِعُ فِي الْخَيْرَاتِ، وَلَا يَقِلُّ عَمَلٌ فِي تَقْوَىٰ، وَكَيْفَ يَقِلُّ عَمَلٌ ما يُتَقَبَّلُ؟

❖ قَالَتْ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةُ: إِنَّكُمْ لَنْ تَلْقَوُا اللهَ بِشَيْءٍ خَيْرٌ لَكُمْ مِنْ قِلَّةِ الذُّنُوبِ، فَمَنْ سَرَّهُ أَنْ يَسْبِقَ الدَّائِبَ الْمُجْتَهِدَ، فَلْيَكُفَّ نَفْسَهُ عَنِ الذُّنُوبِ.

❖ قِيلَ لِسَعِيدِ بنِ جُبَيْرٍ: مَنْ أَعْبَدُ النَّاسِ؟ قَالَ: رَجُلٌ اجْتَرَحَ مِنَ الذُّنُوبِ، فَكُلَّمَا ذَكَرَ ذَنْبَهُ احْتَقَرَ عَمَلَهُ.

❖ قَالَ أَبو حَازِمٍ: إِنَّكَ لَتَجِدُ الرَّجُلَ يَعْمَلُ بِالْمَعَاصِي، فَإِذَا قِيلَ لَهُ: أَتُحِبُّ أَنْ تَمُوتَ؟ قَالَ يَقُولُ: وَكَيْفَ وَعِنْدِي مَا عِنْدِي؟ فَيُقَالُ لَهُ: أَفَلَا تَتْرُكُ مَا تَعْمَلُ مِنَ الْمَعَاصِي؟ فَيَقُولُ: مَا أُرِيدُ تَرْكَهُ وَمَا أُحِبُّ أَنْ أَمُوتَ حَتَّىٰ أَتْرُكَهُ.

❖ قَالَ إِبْرَاهِيمُ التَّيْمِيُّ: أَعْظَمُ الذَّنْبِ عِنْدَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُحَدِّثَ الْعَبْدُ بِمَا سَتَرَ اللهُ عَلَيْهِ.

❖ قَالَ بِلَالُ بْنُ سَعْدٍ: إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يغْفِرُ الذُّنُوبَ، وَلَكِنْ لَا يمْحُوهَا مِنَ الصَّحِيفَةِ حَتَّىٰ يُقِفُهُ عَلَيْهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَإِنْ تَابَ.

❖ قـال مَيْمُونُ بنُ مِهْرَانَ: لَا خَيْـرَ فِي الدُّنْيَا إِلَّا لأَحَدِ رَجُلَيْنِ: رَجُلٌ تَائِبٌ، ورَجُلٌ يَعْمَلُ فِي الدَّرَجَاتِ

❖ قـال مَيْمُونُ بـنُ مِهْرَانَ: إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا أَذْنَبَ ذَنْبًـا نُكِتَ فِي قَلْبِهِ بِذَلِكَ الذَّنْبِ نُكْتَةٌ سَـوْدَاءُ، فَإِنْ تَابَ مُحِيَتْ مِـنْ قَلْبِهِ، فَتَرَىٰ قَلْبَ الْمُؤْمِنِ مَجْلُوًّا مِثْلَ الْمِرْآةِ، مَا يَأْتِيهِ الشَّيْطَانُ مِنْ نَاحِيَةٍ إِلَّا أَبْصَرَهُ، وَأَمَّا الَّذِي يَتَتَابَعُ فِي الذُّنُوبِ، فَإِنَّهُ كُلَّ مَا أَذْنَبَ ذَنْبًا نُكِتَ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ، فَـلَا يَزَالُ يُنْكَتُ فِـي قَلْبِهِ حَتَّىٰ يَسْـوَدَّ قَلْبُهُ، وَلَا يُبْصِرَ الشَّـيْطَانَ مِنْ حَيْثُ يَأْتِيهِ.

❖ قَالَتْ رَابِعَةُ العَدَوِيَّةُ: أَسْتَغْفِرُ اللهَ مِنْ قِلَّةِ صِدْقِي فِي قَوْلِي، أَسْتَغْفِرُ اللهَ.

❖ قَـالَ عَوْنُ بْنُ عَبْدِاللهِ: قَلْـبُ التَّائِبِ بِمَنْزِلَةِ الزُّجَاجَةِ، يُؤَثِّرُ فِيهَا جَمِيعُ مَا أَصَابَهَـا، فَالْمَوْعِظَةُ إِلَىٰ قُلُوبِهِمْ سَـرِيعَةٌ، وَهُمْ إِلَىٰ الرِّقَّةِ أَقْرَبُ، فَدَاوُوا الذُّنُوبَ بِالتَّوْبَـةِ، فَلَرُبَّ تَائِبٍ دَعَتْهُ تَوْبَتُهُ إِلَىٰ الْجَنَّةِ حَتَّىٰ أَوْفَدَتْهُ عَلَيْهَا، وَجَالِسُوا التَّوَّابِينَ؛ فَإِنَّ رَحْمَةَ اللهِ إِلَىٰ التَّوَّابِينَ أَقْرَبُ.

❖ قَـالَ عَبْـدُاللهِ بنُ عَوْنٍ: لَو أَنَّ رَجُـلًا انْقَطَعَ إِلىٰ هَـؤُلَاءِ المُلُوكِ فِي الدُّنيا لانْتَفَـعَ، فَكَيْفَ بِمَـنْ يَنْقَطِعُ إِلىٰ مَنْ لَهُ السَّـمَوَاتُ والأَرْضُ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَىٰ.

❖ قَـالَ حَسَّـانُ بْنُ عَطِيَّةَ: إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا عَمِلَ سَـيِّئَةً وَقَفَ الْمَلَـكُ لَمْ يَكْتُبْهَا

ثَلَاثَ سَاعَاتٍ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَغْفِرْ كُتِبَتْ، وَإِنِ اسْتَغْفَرَ لَمْ تُكْتَبْ.

❖ قَالَ حَبِيبٌ الفَارِسِيُّ: إِنَّ مِنْ سَعَادَةِ الْمَرْءِ إِذَا مَاتَ مَاتَتْ مَعَهُ ذُنُوبُهُ.

هَـذَا الأَثَـرُ فِيهِ خُطُـورَةٌ عَظِيمَةٌ، وكَثِيـرٌ من النَّاسِ مَنْ يَغْفَلُ عَنْ مَسْـأَلَةِ السَّـيِّئَاتِ الـمُسْتَمِرةِ التي لا تَتوقَّفُ بمـوتِ صَاحِبِها، بَلْ تَبْقَىٰ وتَجْـري عليه في قَبْرِه وبعدَ قَبْرِه، وقد جَاءَتِ النُّصوصُ محذِّرةً من هذا النَّوعِ من السَّيِّئَاتِ، ومنها قَولُهُ تعالىٰ: ﴿لِيَحْمِلُوٓاْ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ﴾[الأنعام:٣١]، وقَولُ رَسُـولِ الله ﷺ: (مَنْ دَعَا إِلَىٰ هُدًىٰ، كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَـيْئًا، وَمَنْ دَعَا إِلَىٰ ضَلَالَـةٍ، كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْـمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَـيْئًا)، رواه مسلم (٢٦٧٤).

❖ قَـالَ أَوْفَىٰ بْنُ دَلْهَـمٍ: كَانَ لِلْعَلَاءِ بْنِ زِيَادٍ مَالٌ وَرَقِيـقٌ، فَأَعْتَقَ بَعْضَهُمْ، وَبـاعَ بَعْضَهُـمْ، وَأَمْسَـكَ غُلَامًـا أَوِ اثْنَيْـنِ يَـأْكُلُ غَلَّتَهُمَا فتعَبَّـدَ، فَكَانَ يَـأْكُلُ كُلَّ يَوْمٍ رَغِيفَيْنِ، وَتَرَكَ مُجَالَسَـةَ النَّاسِ، فَلَمْ يَكُنْ يُجَالِسُ أَحَدًا، يُصَلِّـي فِـي الْجَمَاعَةِ، ثُـمَّ يَرْجِعُ إِلَىٰ أَهْلِـهِ، وَيُجَمِّعُ ثُمَّ يَرْجِعُ، وَيُشَـيِّعُ الْجِنَازَةَ، وَيَعُودُ الْمَرْضَىٰ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَىٰ أَهْلِهِ، فَطَفِئَ، فَبَلَغَ ذَلِكَ إِخْوَانَهُ فَاجْتَمَعُوا، فَأَتَاهُ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ، وَالْحَسَـنُ وَالنَّاسُ وَقَالُوا: رَحِمَكَ اللهُ، أَهْلَكْتَ نَفْسَـكَ، لَا يَسَـعُكَ هَذَا، فَكَلَّمُوهُ وَهُوَ سَاكِتٌ، حَتَّىٰ إِذَا فَرَغُوا مِنْ كَلَامِهِمْ، قَالَ: إِنَّمَا أَتَذَلَّلُ للهِ عَزَّ وَجَلَّ لَعَلَّهُ يَرْحَمُنِي.

قَوْلُهُ: (وَيُجَمِّعُ) أَي يُصَلِّي الجُمُعَةَ. وقَوْلُهُ: (فَطَفِئَ) أي تُوفِّي.

❖ قَالَ عُمَارَةُ بنُ زَاذَانَ: قَالَ لِي كَهْمَسُ بنُ الحَسَنِ: يَا أَبَا سَلَمَةَ، أَذْنَبْتُ ذَنْبًا فَأَنَا أَبْكِي عَلَيْهِ أَرْبَعِينَ سَنَةً، قُلْتُ: مَا هُوَ يَا أَبَا عَبْدِاللهِ؟ قَالَ: زَارَنِي أَخٌ لِي فَاشْتَرَيْتُ لَهُ سَمَكًا بِدَانِقٍ، فَلَمَّا أَكَلَ قُمْتُ إِلَىٰ حَائِطِ جَارٍ لِي، فَأَخَذْتُ مِنْهُ قِطْعَةَ طِينٍ فَغَسَلَ بِهَا يَدَهُ، فَأَنَا أَبْكِي عَلَيْهِ مُنْذُ أَرْبَعِينَ سَنَةً.

❖ قَالَ عَبْدُالخَالِقِ بنُ عَبْدِاللهِ العَبْدِيُّ: قَالَ رَجُلٌ لِعَطَاءٍ السَّلِيمِيِّ يَوْمًا: مَا هَذَا الَّذِي تَصْنَعُ بِنَفْسِكَ؟ أَيُّ شَيْءٍ صَنَعْتَ؟ قَالَ: اصْطَدْتُ حَمَامًا لِجَارٍ لِي مُنْذُ أَرْبَعِينَ سَنَةً، قَالَ: ثُمَّ قَالَ: أَمَا إِنِّي تَصَدَّقْتُ بِثَمَنِهِ كَأَنَّهُ لَمْ يُعْرَفْ صَاحِبُهُ.

❖ قَالَ أَبو سُلَيْمَانَ عَبْدُالرَّحْمَنِ بْنُ أَحْمَدَ الْعَنْسِيُّ الدَّارَانِيُّ: إِذَا ذَكَرْتُ الْخَطِيئَةَ لَمْ أُحِبَّ المَوْتَ، وقُلْتُ: أَبْقَىٰ لَعَلِّي أَتُوبُ.

❖ قَالَ إِبْرَاهِيمُ الآجُرِيُّ الكَبِيرُ: لأَنْ تَرُدَّ إِلَىٰ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ هَمَّكَ سَاعةً، خَيْرٌ لَكَ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ.

❖ قَالَ الْجُنَيْدُ: دَخَلْتُ عَلَىٰ سَرِيٍّ السَّقَطِيِّ فَسَلَّمتُ وَجَلَسْتُ، فَقَالَ لِي: اقْرُبْ مِنِّي، فَقَرُبْتُ مِنْهُ، فَأَخَذَ بِيدِي، وقَالَ لِي: إعْلَمْ يا بُنَيَّ أَنَّ الشَّوقَ والأُنْسَ يُرَفْرِفَانِ عَلَىٰ الْقَلْبِ، فَإِنْ وَجَدَا هُنَالِكَ الهَيْبَةَ والإِجْلَالَ حَلَّا وإِلَّا رَحَلَا.

❖ سَأَلَ رَجُلٌ الجُنَيْدَ: كَيْفَ الطَّرِيقُ إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ؟ فَقَالَ: تَوْبَةٌ تُحِلُّ

الْإِصْـرَارَ، وَخَـوْفٌ يُزِيلُ الْغِـرَّةَ، وَرَجَـاءٌ مُزْعِجٌ إِلَىٰ طَرِيـقِ الْخَيْرَاتِ، وَمُرَاقَبَةُ اللهِ فِي خَوَاطِرِ الْقُلُوبِ.

❖ قَـالَ الجُنَيْدُ بـنُ مُحَمَّدٍ البَغْدَادِيُّ: لَـوْ أَقْبَلَ صَادِقٌ عَلَـىٰ اللهِ أَلْفَ أَلْفَ سَنَةٍ، ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهُ لَحْظَةً كَانَ مَا فَاتَهُ أَكْثَرَ مِمَّا نَالَهُ.

❖ قَالَ خَيْرٌ النَّسَّـاجُ: العَمَلُ الـذِي يُبْلَغُ بِهِ إِلىٰ الغَايَاتِ هُـو رُؤْيَةُ التَّقْصِيرِ وَالعَجْزِ وَالضَّعْفِ.

❖ قَالَ أَبو عَلِيٍّ الرُّوذبَارِيُّ: مِنَ الاغْتِرَارِ أَنْ تُسِـيءَ فَيُحْسَـنَ إِلَيْكَ، فَتَتْرُكَ التَّوْبَةَ، تَوَهُّمًا أَنَّكَ تُسَامَحُ فِي الْهَفَوَاتِ، مِنْ بَسْطِ الحَقِّ لَكَ.

❖ قَالَ يَحْيَىٰ بنُ مُعَاذٍ: لِلتَّائِبِ فَخْرٌ لَا يُعَادِلُهُ فَخْرٌ، فَرِحَ اللهُ بِتَوْبَتِهِ.

❖ قَـالَ يَحْيَىٰ بنُ مُعَاذٍ: اللَّيْلُ طَوِيلٌ فَلَا تُقْصِـرْهُ بِمَنَامِكَ، والنَّهَارُ نَقِيٌّ فَلَا تُدَنِّسْهُ بآثامِكَ.

❖ قَالَ يَحْيَىٰ بنُ مُعَاذٍ: كَيْفَ أُحِبُّ نَفْسِـي وَقَـدْ عَصَتْكَ، وكَيْفَ لَا أُحِبُّهَا وقَدْ عَرَفَتْكَ.

❖ قَالَ يَحْيَىٰ بنُ مُعَاذٍ: إنْ غَفَرْتَ فَخَيْرُ رَاحِمٍ، وإنْ عَذَّبْتَ فَغَيْرُ ظَالِمٍ.

❖ قَالَ يَحْيَىٰ بنُ مُعَاذٍ: إِلَهِي، ضَيَّعْتُ بالذَّنْبِ نَفْسِي، فَارْدُدْهَا بالعَفْوِ عَلَيَّ.

❖ قَالَ يَحْيَىٰ بنُ مُعَاذٍ: إِلَهِي، ارْحَمْنِي لِقُدْرَتِكَ عَلَيَّ، أَو لِحَاجَتِي إليكَ.

- قَالَ يَحْيَىٰ بنُ مُعَاذٍ: إِلَهِي، لَا تَنْسَ لِي دِلَالَتِي عَلَيْكَ، وإِشَارَتِي بِالرُّبوبِيَّةِ إليـكَ، رَفَعْتُ إليـكَ يَدًا بالذُّنُـوبِ مَغْلُولـةً، وعَيْنًا بالرَّجَـاءِ مَكْحُولةً، فَاقْبَلْنِي، لأَنَّكَ مَلِكٌ لَطِيفٌ،وارْحَمْنِي لأَنِّي عَبْدٌ ضَعِيفٌ.
- قَالَ يَحْيَىٰ بنُ مُعَاذٍ: الَّذِي حَجَبَ النَّاسَ عَنِ التَّوْبَةِ طُولُ الأَمَلِ، وَعَلامَةُ التَّائِبِ إِسْبَالُ الدَّمْعَةِ، وَحُبُّ الْخُلْوَةِ، وَالْمُحَاسَبَةُ لِلنَّفْسِ عِنْدَ كُلِّ هِمَّةٍ.
- قَالَ أَبو الحَسَـنِ الـمُزَيِّنُ: الذَّنْبُ بَعْدَ الذَّنْبِ عُقُوبَةُ الذَّنْبِ، وَالْحَسَـنَةُ بَعْدَ الْحَسَنَةِ ثَوَابُ الْحَسَنَةِ.
- لَوْ قِيلَ لأَبي يَحْيَىٰ النَّاقِدِ: غَدًا تَمُوتُ، مَا ازْدَادَ في عَمَلِهِ.
- قَـالَ أَبـو بَكْرٍ الكَتَّانِـيُّ: رَوْعَةٌ عِنْدَ انْتِبَاهٍ مِـنْ غَفْلَةٍ، وَارْتِعَـادٌ مِنْ خَوْفِ قَطِيعَةٍ، أَعْوَدُ عَلَىٰ الْمُرِيدِ مِنْ عِبَادَةِ الثَّقَلَيْنِ.
- سُئِلَ الشِّبْلِيُّ وأَنَا حَاضِرٌ: أَيُّ شَيءٍ أَعْجَبُ؟ قَالَ: قَلْبٌ عَرَفَ رَبَّهُ، ثُمَّ عَصَاهُ.
- قَالَ الشِّـبْلِيُّ: يَا لَيْتَ شِعْرِي مَا اسْمِي عِنْدَكَ يَا عَلَّامَ الغُيُوبِ؟ ومَا أَنْتَ صَانِعٌ فِي ذُنُوبِي يَا غَفَّارَ الذُّنُوبِ؟ وَبِمَ تَخْتِمُ عَمَلِي يَا مُقَلِّبَ القُلُوبِ؟
- قَالَ الشِّبْلِيُّ: العَارِفُ سَيَّارٌ إِلىٰ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ غَيْرُ وَاقِفٍ.
- قال عَبْدُالعَزِيزِ الـمَقْدِسيُّ، وكَانَ مِنَ الأَبْدَالِ: لَـمَّا بَلَغْتُ الحُلُمَ أَخَذْتُ عَلَـىٰ نَفْسِـي أَنْ أُرَوِّضَهَـا وأَمْنَعَهَا مِـنَ الآثَـامِ، واسْـتَوْفَقْتُ اللهَ تَعَالَىٰ فَوَفَّقَنِي، واسْتَعَنْتُ بِهِ فَأَعَانَنِي، ولَقَدْ حَاسَبْتُ نَفْسِي مِنْ يَوْمِ بُلُوغِي إِلىٰ

يَوْمِي هَذا، فإِذَا زَلَّاتِي لَا تُجَاوِزُ سِتًّا وثَلَاثِينَ زَلَّةً، ولَقَدِ اسْتَغْفَرْتُ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لِكُلِّ زَلَّةٍ مِئَةَ أَلْفِ مَرَّةٍ، وصَلَّيْتُ لِكُلِّ زَلَّةٍ أَلْفَ رَكْعَةٍ، خَتَمْتُ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ مِنْهَا خَتْمَةً، وإِنِّي مَعَ ذَلِكَ غَيْرُ آمِنٍ سَطْوَةَ رَبِّي عَزَّ وجَلَّ أَنْ يَأْخُذَنِي بِهَا، وأَنَا عَلَىٰ خَطَرِ قَبُولِ التَّوْبَةِ.

❖ قَالَ أَحْمَدُ بْنُ عَاصِمٍ الْأَنْطَاكِيُّ: هَاهْ غَنِيمَةٌ بَارِدَةٌ، أَصْلِحْ فِيمَا بَقِيَ يُغْفَرْ لَكَ فِيمَا مَضَىٰ.

❖ قَالَ عَبْدُاللهِ بْنُ خُبَيْقٍ: لَا تَغْتَمَّ إِلَّا مِنْ شَيْءٍ يَضُرُّكَ غَدًا، وَلَا تَفْرَحْ بِشَيْءٍ لَا يَسُرُّكَ غَدًا، وَأَنْفَعُ الْخَوْفِ مَا حَجَزَكَ عَنِ الْمَعَاصِي، وَأَطَالَ مِنْكَ الْحُزْنَ عَلَىٰ مَا فَاتَكَ، وَأَلْزَمَكَ الْفِكْرَةَ فِي بَقِيَّةِ عُمْرِكَ.

❖ قَالَتْ زُبْدَةُ أُخْتُ بِشْرٍ الْحَافِي: أَثْقَلُ شَيْءٍ عَلَىٰ العَبْدِالذُّنُوبُ، وَأَخَفُّهُ عَلَيْهِ التَّوْبَةُ، فَمَا لَهُ لَا يَدْفَعُ أَثْقَلَ شَيْءٍ بِأَخَفِّ شَيْءٍ؟

❖ قَالَتْ عَابِدَةٌ بِمَكَّةَ: إِخْوَتِي وَقُرَّةَ عَيْنِي مَثِّلُوا القِيَامَةَ نَصْبَ أَبْصَارِ قُلُوبِكُمْ، وَرُدُّوا عَلَىٰ نُفُوسِكُمْ مَا قَدْ تَقَدَّمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ، فَمَا ظَنَنْتُم أَنَّهُ يَجُوزُ فِي ذَلِكَ اليومِ فَارْغَبُوا إِلَىٰ السَّيِّدِ فِي قَبُولِهِ، وتَمَامِ النِّعْمَةِ فِيهِ، ومَا خِفْتُم أَنْ يَرُدَّ فِي ذلكَ اليومِ عَلَيْكُم فَخُذُوا فِي إِصْلَاحِهِ مِنَ اليومِ، وَلَا تَغْفُلُوا عَنْ أَنْفُسِكُمْ فَيُرَدَّ عَلَيْكُم حَيْثُ لَا يُوجَدُ البَدَلُ، وَلَا يُقْدَرُ عَلَىٰ الفِدَاءِ. ثُمَّ بَكَتْ طَوِيلاً.

تَوْقِيرُ أَهْلِ العِلْمِ

= سَمْتُ العُلَمَاءِ الذِينَ يُؤْخَذُ عَنْهُمُ العِلْمُ والعِبَادَةُ.

= شَرَفُ العِلْمِ وَفَضْلُهُ وآدَابُهُ.

= صَدْعُ العُلَمَاءِ بالحَقِّ وَعَدَمُ المُدَاهَنَةِ في النُّصْحِ.

❋ ❋ ❋

❖ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّهُ أَخَذَ لِزَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ بِالرِّكَابِ فَقَالَ: تَنَحَّ يَا ابْنَ عَمِّ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: هَكَذَا نَفْعَلُ بِعُلَمَائِنَا وَكُبَرَائِنَا.

❖ عَنِ ابْنِ عُمَرَ: إِنَّ رَجُلًا، أَتَاهُ يَسْأَلُهُ عَنِ السَّمَاوَاتِ، وَالْأَرْضِ، ﴿ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا ﴾ [الأنبياء: ٣٠]، قَالَ: اذْهَبْ إِلَىٰ ذَلِكَ الشَّيْخِ فَاسْأَلْهُ، ثُمَّ تَعَالَ فَأَخْبِرْنِي مَا قَالَ. فَذَهَبَ إِلَىٰ ابْنِ عَبَّاسٍ فَسَأَلَهُ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: كَانَتِ السَّمَاوَاتُ رَتْقًا لَا تُمْطِرُ، وَكَانَتِ الْأَرْضُ رَتْقًا لَا تُنْبِتُ، فَفَتَقَ هَذِهِ بِالْمَطَرِ، وَفَتَقَ هَذِهِ بِالنَّبَاتِ. فَرَجَعَ الرَّجُلُ إِلَىٰ ابْنِ عُمَرَ فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ: إِنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ قَدْ أُوتِيَ عِلْمًا، صَدَقَ هَكَذَا كَانَتَا، ثُمَّ قَالَ ابْنُ عُمَرَ: قَدْ كُنْتُ أَقُولُ: مَا يُعْجِبُنِي جُرْأَةُ ابْنِ عَبَّاسٍ عَلَىٰ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ، فَالْآنَ قَدْ عَلِمْتُ أَنَّهُ قَدْ أُوتِيَ عِلْمًا.

❖ قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: اطْلُبُوا الْعِلْمَ، فَإِنْ عَجَزْتُمْ فَأَحِبُّوا أَهْلَهُ، فَإِنْ لَمْ تُحِبُّوهُمْ فَلَا تُبْغِضُوهُمْ.

❖ قَالَ أُسَيْرُ بْنُ جَابِرٍ: إِنَّ أُوَيْسًا الْقَرَنِيَّ كَانَ إِذَا حَدَّثَ يَقَعُ حَدِيثُهُ فِي قُلُوبِنَا مَوْقِعًا لَا يَقَعُ حَدِيثُ غَيْرِهِ.

❖ قَالَ مُغِيرَةُ: كُنَّا نَهَابُ إِبْرَاهِيمَ كَمَا يُهَابُ الْأَمِيرُ.

❖ قَالَ نَافِعُ بْنُ جُبَيْرٍ لِعَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ زَيْنَ الْعَابِدِينَ: أَنْتَ سَيِّدُ النَّاسِ وَأَفْضَلُهُمْ، تَذْهَبُ إِلَىٰ هَذَا الْعَبْدِ فَتَجْلِسُ مَعَهُ - يَعْنِي زَيْدَ بْنَ أَسْلَمَ - فَقَالَ: إِنَّهُ يَنْبَغِي لِلْعِلْمِ أَنْ يُتَّبَعَ حَيْثُ مَا كَانَ.

❖ كَانَ عَطَاءُ بْنُ أَبِي رَبَاحٍ عَبْدًا أَسْوَدَ لِامْرَأَةٍ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ، وَكَانَ أَنْفُهُ كَأَنَّهُ بَاقِلَّاةٌ، قَالَ: وَجَاءَ سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِالْمَلِكِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ إِلَىٰ عَطَاءٍ هُوَ وَابْنَاهُ فَجَلَسُوا إِلَيْهِ وَهُوَ يُصَلِّي، فَلَمَّا صَلَّىٰ انْفَتَلَ إِلَيْهِمْ، فَمَا زَالُوا يَسْأَلُونَهُ عَنْ مَنَاسِكِ الْحَجِّ وَقَدْ حَوَّلَ قَفَاهُ إِلَيْهِمْ، ثُمَّ قَالَ سُلَيْمَانُ لِابْنَيْهِ: قُومَا، فَقَالَ: يَا بَنِيَّ لَا تَنِيَا فِي طَلَبِ الْعِلْمِ، فَإِنِّي لَا أَنْسَىٰ ذُلَّنَا بَيْنَ يَدَيْ هَذَا الْعَبْدِ الْأَسْوَدِ.

❖ قَالَ أَشْعَثُ بْنُ شُعْبَةَ الْمِصِّيصِيُّ: قَدِمَ الرَّشِيدُ الرَّقَّةَ، فَانْجَفَلَ النَّاسُ خَلْفَ عَبْدِاللهِ بْنِ الْمُبَارَكِ، وَتَقَطَّعَتِ النِّعَالُ، وَارْتَفَعَتِ الْغَبَرَةُ، فَأَشْرَفَتْ أُمُّ وَلَدٍ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ بُرْجٍ مِنْ قَصْرِ الْخَشَبِ، فَلَمَّا رَأَتِ النَّاسَ قَالَتْ: مَا هَذَا؟ قَالُوا: عَالِمٌ مِنْ أَهْلِ خُرَاسَانَ قَدِمَ الرَّقَّةَ، يُقَالُ لَهُ: عَبْدُاللهِ

ابـنُ الْمُبَارَكِ، فَقَالَتْ: هَذَا وَاللهِ الْمُلْكُ، لاَ مُلْكُ هَارُونَ الَّذِي لاَ يَجْمَعُ النَّاسَ إِلاَّ بِشُرَطٍ وَأَعْوَانٍ.

❖ قَـالَ سُـنَيْدُ بنُ دَاوُدَ: سَـأَلْتُ ابْـنَ الْمُبَارَكِ: مَـنِ النَّاسُ؟ قَـالَ الْعُلَمَاءُ، قُلْـتُ: فَمَنِ الْمُلُوكُ؟ قَـالَ: الزُّهَادُ، قُلْتُ: فَمَنِ الْغَوْغَـاءُ؟ قَالَ: خُزَيْمَةُ وَأَصْحَابُهُ، قُلْتُ: فَمَنِ السَّفِلَةُ؟ قَالَ: الَّذِينَ يَعِيشُونَ بِدِينِهِمْ.

❖ سُـئِلَ ابنُ الْمُبَارَكِ: مَنِ النَّاسُ؟ قَالَ: الْعُلَمَاءُ، قِيلَ: فَمَنِ الْمُلُوكُ؟ قَالَ: الزُّهَّادُ، قِيلَ: فَمَنِ السَّفِلَةُ؟ قَالَ: الَّذِي يَأْكُل بِدِينِهِ.

❖ قَالَ عَبْدُالرَّحمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ: كَانَ يقَالُ: إِذَا لَقِيَ الرَّجُلُ مَنْ فَوْقَهُ فِي الْعِلْمِ كَانَ يَوْمَ غَنِيمَةٍ، وَإِذَا لَقِيَ مَنْ هُوَ مِثْلُهُ دَارَسَـهُ، وَتَعَلَّمَ مِنْهُ، وَإِذَا لَقِيَ مَنْ هُـوَ دُونَهُ تَوَاضعَ لَهُ وَعَلَّمَهُ، وَلاَ يَكُـونُ إِمَامًا فِي الْعِلْمِ مَنْ يُحَدِّثُ بِكُلِّ مَا سَمِعَ، وَلاَ يَكُونُ إِمَامًا فِي الْعِلْمِ مَنْ يُحَدِّثُ عَنْ كُلِّ أَحدٍ، وَلاَ يَكُونُ إِمَامًا فِي الْعِلْمِ مِنْ يُحَدِّثُ بِالشَّاذِّ مِنَ الْعِلْمِ، وَالْحِفْظُ: الإِتْقَانُ.

❖ قَالَ أَحْمَدُ بنُ حَنْبَلٍ: لَزِمْتُ هُشَيْمًا أَرْبَعَ سِنِينَ أَو خَمْسِ سِنِينَ، مَا سَأَلْتُهُ عَنْ شَـيءٍ هَيْبَةً لَهُ إِلَّا مَرَّتَيْنِ، قَالَ أَحمدُ: وكَانَ هُشَـيْمٌ كَثِيرَ التَّسْبِيحِ بين الحَدِيثِ، يَقُولُ بينَ ذَلِكَ: لَا إِلهَ إِلَّا اللهُ، يَمُدّ بِها صَوْتَهُ.

❖ قَالَ عَبْدُالوَهَّابِ بنُ عَبْدِالرَّحمَنِ الثَّقَفِيُّ النَّيْسَابُورِيُّ: جَالَسْتُ أَبا عَبْدِاللهِ المَرْوَزِيَّ أَرْبَعَ سِنِينَ، فَلَمْ أَسْمَعْهُ طُولَ تِلْكَ المُدَّةِ يَتَكَلَّمُ في غَيْرِ العِلْمِ.

التَّوكُّلُ عَلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ

= التَّوبةُ والإنَابةُ والرُّجُوعُ إلىٰ اللهِ تَعالىٰ.

التَّـوكُّلُ عَلَىٰ اللهِ هُوَ: صِدْقُ اعْتِمَـادِ القَلْبِ عَلَىٰ اللهِ تَعَالىٰ فِي اسْـتِجْلَابِ المَصَالِحِ، وَدَفْعِ المَفَاسِـدِ، مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَتَحْقِيقِ الإِيْمَانِ بِأَنَّهُ لَا يُعْطِي وَلَا يَمْنَعُ وَلَا يَضُرُّ وَلَا يَنْفَعُ إِلَّا اللهُ تَعَالَىٰ، ثُمَّ الأَخْذُ بِالأَسْبَابِ وَالوَسَائِلِ.

* * *

❖ عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ سَـلَامٍ، أَنَّ سَـلْمَانَ قَالَ لَـهُ: أُخَيَّ أَيُّنَا مَـاتَ قَبْلَ صَاحِبِهِ فَلْيَتَرَايَـا لَهُ، قَالَ عَبْدُاللهِ بْنُ سَـلَامٍ: أَوَيَكُونُ ذَلِكَ؟ قَالَ: نَعَمْ، إِنَّ نَسَـمَةَ الْمُؤْمِـنِ مُخَـلَّاةٌ تَذْهَبُ فِي الْأَرْضِ حَيْثُ شَـاءَتْ، وَنَسَـمَةُ الْكَافِرِ فِي سِـجِّينَ، فَمَاتَ سَـلْمَانُ. فَقَالَ عَبْدُاللهِ: فَبَيْنَمَا أَنَا ذَاتَ يَوْمٍ قَائِلٌ بِنِصْفِ النَّهَـارِ عَلَىٰ سَـرِيرٍ لِي، فَأَغْفَيْتُ إِغْفَاءَةً إِذْ جَاءَ سَـلْمَانُ، فَقَالَ: السَّـلَامُ عَلَيْكُـمْ وَرَحْمَـةُ اللهِ وبَرَكَاتُـهُ، فَقُلْـتُ: السَّـلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَـةُ اللهِ أَبَا عَبْـدِاللهِ، كَيْـفَ وَجَدْتَ مَنْزِلَـكَ؟ قَالَ: خَيْـرًا، وَعَلَيْكَ بِالتَّـوَكُّلِ، فَنِعْمَ الشَّيْءُ التَّوَكُّلُ، رَدَّدَهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ.

❖ قَـالَ أَبـو الـدَّرْدَاءِ: ذِرْوَةُ الْإِيمَـانِ الصَّبْـرُ لِلْحُكْـمِ، وَالرِّضَـا بِالْقَـدَرِ، وَالْإِخْلَاصُ فِي التَّوَكُّلِ، وَالِاسْتِسْلَامُ لِلرَّبِّ عَزَّ وَجَلَّ.

❖ سُئِلَ أَبو العبَّاسِ أَحْمَدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ مَسْرُوقٍ الطُّوسِيُّ: مَا التَوَكُّلُ؟ قَالَ: اعْتِمَادُ القَلْبِ عَلَىٰ اللهِ.

❖ قَالَ حَاتِمٌ الْأَصَمُّ، وَسَأَلَهُ رَجُلٌ: عَلَىٰ ما بَنَيْتَ أَمْرَكَ هَـذَا فِي التَّوَكُّلِ عَلَـىٰ اللهِ؟ قَـالَ: عَلَىٰ خِصَـالٍ أَرْبَعٍ: عَلِمْـتُ أَنَّ رِزْقِـي لَا يَأْكُلُهُ غَيْرِي فَاطْمَأْنَنْتُ بِهِ نَفْسِـي، وعَلِمْتُ أَنَّ عَمَلِي لَا يَعْمَلُهُ غَيْرِي فأَنَا مَشْغُولٌ به، وعَلِمْـتُ أَنَّ المَوْتَ يَأْتِينِي بَغْتَـةً فأَنَا أُبَادِرُهُ، وَعَلِمْـتُ أَنِّي لَا أَخْلُو مِنْ عَيْنِ اللهِ حَيْثُ كُنْتُ فَأَنَا مُسْتَحْيٍ مِنْهُ.

❖ قَـالَ مُحَمَّدُ بْنُ حَمَّادِ بْنِ الْمُبَارَكِ: قَـالَ رَجُلٌ لِمَعْرُوفٍ: أَوْصِنِي؟ قَالَ: تَوَكَّلْ عَلَىٰ اللهِ، حَتَّىٰ يَكُونَ جَلِيسَكَ، وَأَنِيسَكَ، وَمَوْضِعَ شَكْوَاكَ، وَأَكْثِرْ ذِكْرَ الْمَوْتِ، حَتَّىٰ لَا يَكُونَ لَكَ جَلِيسٌ غَيْرَهُ، وَاعْلَمْ أَنَّ الشِّفَاءَ لِمَا نَزَلَ بِـكَ كِتْمَانُهُ، وَأَنَّ النَّاسَ لَا يَنْفَعُونَكَ، وَلَا يَضُرُّونَكَ، وَلَا يُعْطُونَكَ، وَلَا يَمْنَعُونَكَ.

❖ قَالَ يُوسُفُ بْنُ أَسْبَاطٍ: كَانَ يُقَالُ: اعْمَلْ عَمَلَ رَجُلٍ لَا يُنَجِّيهِ إِلَّا عَمَلُهُ، وَتَوَكَّلْ تَوَكُّلَ رَجُلٍ لَا يُصِيبُهُ إِلَّا مَا كُتِبَ لَهُ.

حَرْفُ الثَّاءِ

* الثَّبَاتُ عَلَىٰ الدِّينِ وَالتَّضْحِيَةُ لأَجْلِهِ.
* الثَّبَاتُ عِنْدَ المَمَاتِ.

الثَّبَاتُ عَلَىٰ الدِّينِ وَالتَّضْحِيَةُ لأَجْلِهِ

= اليَقِينُ والإيْمَانُ الثَّابِتُ بِمَا جَاءَ فِي كِتَابِ اللهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ.

* * *

❖ قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: نَظَرَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَىٰ مُصْعَبِ بْنِ عُمَيْرٍ مُقْبِلًا، وَعَلَيْهِ إِهَابُ كَبْشٍ قَدْ تَنَطَّقَ بِهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: انْظُرُوا إِلَىٰ هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي قَدْ نَوَّرَ اللهُ قَلْبَهُ، لَقَدْ رَأَيْتُهُ بَيْنَ أَبَوَيْنِ يَغْذُوَانِهِ بِأَطْيَبِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ، فَدَعَاهُ حُبُّ اللهِ وَرَسُولِهِ إِلَىٰ مَا تَرَوْنَ.

قَوْلُهُ: (تَنَطَّقَ بِهِ) أَي شَدَّهُ عَلَىٰ وَسَطِهِ فَجَعَلَهُ كَهَيئَةِ النِّطَاقِ.

❖ قَالَ خَبَّابُ بنُ الأَرَتِّ: هَاجَرْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ نَبْتَغِي وَجْهَ اللهِ، فَوَجَبَ أَجْرُنَا عَلَىٰ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَمِنَّا مَنْ مَضَىٰ ولَمْ يَأْكُلْ مِنْ أَجْرِهِ شَيْئًا، مِنْهُمْ:

مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ، قُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ، فَلَمْ نَجِدْ مَا نُكَفِّنُهُ فِيهِ إِلَّا نَمِرَةً، كُنَّا إِذَا غَطَّيْنَا بِهَا رَأْسَهُ خَرَجَتْ رِجْلَاهُ، وَإِذَا غَطَّيْنَا رِجْلَيْهِ خَرَجَ رَأْسُهُ، فَأَمَرَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ نُغَطِّيَ بِهَا رَأْسَهُ، وَنَجْعَلَ عَلَىٰ رِجْلَيْهِ إِذْخِرًا، وَمِنَّا مَنْ أَيْنَعَتْ لَهُ ثَمَرَتُهُ، فَهُوَ يَهْدِبُهَا.

❖ لَمَّا أَقْبَلَ صُهَيْبٌ مُهَاجِرًا نَحْوَ النَّبِيِّ ﷺ فَأَتْبَعَهُ نَفَرٌ مِنْ قُرَيْشٍ، نَزَلَ عَنْ رَاحِلَتِهِ وَانْتَثَلَ مَا فِي كِنَانَتِهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، لَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّي مِنْ أَرْمَاكُمْ رَجُلًا، وَايْمُ اللهِ، لَا تَصِلُونَ إِلَيَّ حَتَّىٰ أَرْمِيَ بِكُلِّ سَهْمٍ مَعِيَ فِي كِنَانَتِي، ثُمَّ أَضْرِبَكُمْ بِسَيْفِي مَا بَقِيَ فِي يَدِي مِنْهُ شَيْءٌ، افْعَلُوا مَا شِئْتُمْ، فَإِنْ شِئْتُمْ دَلَلْتُكُمْ عَلَىٰ مَالِي وَثِيَابِي بِمَكَّةَ وَخَلَّيْتُمْ سَبِيلِي، قَالُوا: نَعَمْ. فَلَمَّا قَدِمَ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ المَدِينَةَ، قَالَ: رَبِحَ الْبَيْعُ أَبَا يَحْيَىٰ، رَبِحَ الْبَيْعُ أَبَا يَحْيَىٰ، قَالَ: وَنَزَلَتْ ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ﴾ [البقرة: ٢٠٧].

❖ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ: كَانَ أُمَيَّةُ يُخْرِجُ -يَعْنِي بِلَالًا- إِذَا حَمِيَتِ الظَّهِيرَةُ فَيَطْرَحُهُ عَلَىٰ ظَهْرِهِ فِي بَطْحَاءِ مَكَّةَ، ثُمَّ يَأْمُرُ بِالصَّخْرَةِ الْعَظِيمَةِ فَتُوضَعُ عَلَىٰ صَدْرِهِ ثُمَّ يَقُولُ لَهُ: لَا تَزَالُ هَكَذَا حَتَّىٰ تَمُوتَ، أَوْ تَكْفُرَ بِمُحَمَّدٍ وَتَعْبُدَ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ، فَيَقُولُ وَهُوَ فِي ذَلِكَ الْبَلَاءِ: أَحَدٌ، أَحَدٌ.

❖ قَالَ الشَّعْبِيُّ: سَأَلَ عُمَرُ بِلَالًا عَمَّا لَقِيَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، فَقَالَ خَبَّابٌ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ انْظُرْ إِلَىٰ ظَهْرِي، فَقَالَ عُمَرُ: مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ، قَالَ:

أَوْقِدُوا إِلَيَّ نَارًا، فَمَا أَطْفَأَهَا إِلَّا وَدَكُ ظَهْرِي.

❖ قَالَ عَبْدُاللهِ بنُ مَسْعُودٍ: لَا تَكُونَنَّ إِمَّعَةً، قَالُوا: وَمَا الْإِمَّعَةُ؟ قَالَ: يَقُولُ: أَنَا مَعَ النَّاسِ، إِنِ اهْتَدَوْا اهْتَدَيْتُ، وَإِنْ ضَلُّوا ضَلَلْتُ، أَلَا لِيُوَطِّنَنَّ أَحَدُكُمْ نَفْسَهُ عَلَىٰ إِنْ كَفَرَ النَّاسُ أَنْ لَا يَكْفُرَ.

❖ قَالَ عَبْدُاللهِ بنُ مَسْعُودٍ: لَا يُقَلِّدَنَّ أَحَدُكُمْ دِينَهُ رَجُلًا، فَإِنْ آمَنَ آمَنَ، وَإِنْ كَفَرَ كَفَرَ، فَإِنْ كُنْتُمْ لَا بُدَّ مُقْتَدِينَ فَاقْتَدُوا بِالْمَيِّتِ، فَإِنَّ الْحَيَّ لَا يُؤْمَنُ عَلَيْهِ الْفِتْنَةُ.

❖ أَتَىٰ رَجُلٌ عَبْدَ اللهِ بْنَ مَسْعُودٍ فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِالرَّحْمَنِ عَلِّمْنِي كَلِمَاتٍ جَوَامِعَ نَوَافِعَ، فَقَالَ لَهُ: اعْبُدِ اللهَ وَلَا تُشْرِكْ بِهِ شَيْئًا، وَزُلْ مَعَ الْقُرْآنِ حَيْثُ زَالَ، وَمَنْ جَاءَكَ بِالْحَقِّ فَاقْبَلْ مِنْهُ، وَإِنْ كَانَ بَعِيدًا بَغِيضًا، وَمَنْ جَاءَكَ بِالْبَاطِلِ فَارْدُدْهُ عَلَيْهِ وَإِنْ كَانَ حَبِيبًا قَرِيبًا.

❖ قَالَ عَبْدُاللهِ بنُ عُمَرَ: إِنِّي لَقِيتُ أَصْحَابِي عَلَىٰ أَمْرٍ، وَإِنِّي أَخَافُ إِنْ خَالَفْتُهُمْ أَلَّا أَلْحَقَ بِهِمْ.

❖ قَالَ مَسْرُوقُ بنُ الأَجْدَعِ: إِذَا بَلَغَ أَحَدُكُمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً فَلْيَأْخُذْ حِذْرَهُ مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ.

❖ قَالَ مُحَمَّدُ ابْنُ الْحَنَفِيَّةِ: إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ جَعَلَ الْجَنَّةَ ثَمَنًا لِأَنْفُسِكُمْ، فَلَا تَبِيعُوهَا بِغَيْرِهَا.

❖ قَالَ وَهْبُ بْنُ مُنَبِّهٍ: مَرَّ رَجُلٌ عَابِدٌ عَلَىٰ رَجُلٍ عَابِدٍ، فَقَالَ: مَا لَكَ؟ قَالَ: أَعْجَبُ مِنْ فُلَانٍ، إِنَّهُ كَانَ قَدْ بَلَغَ مِنْ عِبَادَتِهِ، وَمَالَتْ بِهِ الدُّنْيَا، فَقَالَ: لَا تَعْجَبْ مِمَّنْ تَمِيلُ بِهِ، وَلَكِنِ اعْجَبْ مِمَّنِ اسْتَقَامَ.

❖ قَالَ وَهْبٌ: قَرَأْتُ فِي بَعْضِ الْكُتُبِ: إِنَّ مُنَادِيًا يُنَادِي مِنَ السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ كُلَّ صَبَاحٍ: أَبْنَاءَ الْأَرْبَعِينَ، زَرْعٌ قَدْ دَنَا حَصَادُهُ، أَبْنَاءَ الْخَمْسِينَ، مَاذَا قَدَّمْتُمْ وَمَاذَا أَخَّرْتُمْ، يَا أَبْنَاءَ السِّتِّينَ، لَا عُذْرَ لَكُمْ، لَيْتَ الْخَلْقَ لَمْ يُخْلَقُوا، وَإِذَا خُلِقُوا عَلِمُوا لِمَاذَا خُلِقُوا، فَقَدْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ، فَخُذُوا حِذْرَكُمْ.

❖ قَالَ أَبو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بنُ عَلِيٍّ البَاقِرُ: مَا مِنْ عِبَادَةٍ أَفْضَلَ مِنْ عِفَّةِ بَطْنٍ أَوْ فَرْجٍ.

❖ قَالَ مَيْمُونُ بنُ الأَصْبَغِ: كُنْتُ بِبَغْدَادَ فَسَمِعْتُ ضَجَّةً، فَقُلْتُ: مَا هَذَا؟ فَقَالُوا: أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ يُمْتَحَنُ، فَدَخَلْتُ، فَلَمَّا ضُرِبَ سَوْطًا قَالَ: بِاسْمِ اللهِ، فَلَمَّا ضُرِبَ الثَّانِي قَالَ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ، فَلَمَّا ضُرِبَ الثَّالِثَ قَالَ: الْقُرْآنُ كَلَامُ اللهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ، فَلَمَّا ضُرِبَ الرَّابِعَ قَالَ: لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللهُ لَنَا، فَضُرِبَ تِسْعَةً وَعِشْرِينَ سَوْطًا، وَكَانَتْ تِكَّةُ أَحْمَدَ حَاشِيَةَ ثَوْبٍ فَانْقَطَعَتْ فَنَزَلَ السِّرْوَالُ إِلَىٰ عَانَتِهِ، فَرَمَىٰ أَحْمَدُ طَرْفَهُ إِلَىٰ السَّمَاءِ وَحَرَّكَ شَفَتَيْهِ، فَمَا كَانَ بِأَسْرَعَ مِنْ بَقِيِّ السِّرْوَالِ، وَلَمْ يَنْزِلْ، فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ بَعْدَ سَبْعَةِ أَيَّامٍ، فَقُلْتُ: يَا أَبَا عَبْدِاللهِ رَأَيْتُكَ تُحَرِّكُ

شَفَتَيْكَ فَأَيَّ شَيْءٍ قُلْتَ؟ قَالَ: قُلْتُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي مَلَأْتَ بِهِ الْعَرْشَ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي عَلَىٰ الصَّوَابِ فَلَا تَهْتِكْ لِي سِتْرًا.

❖ قَالَ عَبْدُاللهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ: لَمَّا حَضَرَتْ أَبِي الْوَفَاةُ، جَلَسْتُ عِنْدَهُ وبِيَدِي خِرْقَةٌ لأَشُدَّ بِهَا لِحْيَيْهِ، فَجَعَلَ يَغْرَقُ ثُمَّ يُفِيقُ ثُمَّ يَفْتَحُ عَيْنَيْهِ، وَيَقُولُ هَكَذَا: لَا بَعْدُ لَا بَعْدُ، فَفَعَلَ هَذَا مَرَّةً، وَثَانِيَةً، فَلَمَّا كَانَ فِي الثَّالِثَةِ قُلْتُ: يَا أَبَةِ أَيُّ شَيْءٍ قَدْ لَهَجْتَ بِهِ فِي هَذَا الْوَقْتِ؟ تَغْرَقُ حَتَّىٰ تَقُولَ: قَدْ قَضَيتَ، ثُمَّ تَعُودُ فَتَقُولُ: لَا بَعْدُ، فَقَالَ: يَا بُنَيَّ، مَا تَدْرِي؟ قُلْتُ: لَا، قَالَ: إِبْلِيسُ – لَعَنَهُ اللهُ – قَائِمٌ حِذَائِي عَاضٌّ عَلَىٰ أَنَامِلِهِ يَقُولُ: يَا أَحْمَدُ فُتَّنِي، فَأَقُولُ: لَا بَعْدُ، حَتَّىٰ أَمُوتَ.

❖ قَالَ مَضَاءُ بْنُ عِيسَىٰ: إِذَا وَصَلُوا إِلَيْهِ لَمْ يَرْجِعُوا عَنْهُ إِنَّمَا رَجَعَ مَنْ رَجَعَ مِنَ الطَّرِيقِ.

❖ قَالَ مَضَاءُ بْنُ عِيسَىٰ: مَنْ رَجَا شَيْئًا طَلَبَهُ، وَمَنْ خَافَ مِنْ شَيْءٍ هَرَبَ مِنْهُ، وَمَنْ أَحَبَّ شَيْئًا آثَرَهُ علىٰ غيره.

الثَّبَاتُ عِنْدَ الْمَمَاتِ

= حُسْنُ الخَاتِمَةِ وَتَمَنِّيهَا.

= الخَوْفُ والخَشْيَةُ مِنَ اللهِ تَعَالَىٰ.

❋ ❋ ❋

❖ دَخَلَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ عَلَىٰ سَلْمَانَ يَعُودُهُ، فَبَكَىٰ سَلْمَانُ، فَقَالَ لَهُ سَعْدٌ: مَا يُبْكِيكَ يَا أَبَا عَبْدِاللهِ؟ تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهُوَ عَنْكَ رَاضٍ، وَتَرِدُ عَلَيْهِ الْحَوْضَ، قَالَ: فَقَالَ سَلْمَانُ: أَمَا إِنِّي مَا أَبْكِي جَزَعًا مِنَ الْمَوْتِ، وَلَا حِرْصًا عَلَىٰ الدُّنْيَا، وَلَكِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَهِدَ إِلَيْنَا، فَقَالَ: لِتَكُنْ بُلْغَةُ أَحَدِكُمْ مِثْلَ زَادِ الرَّاكِبِ، وَحَوْلِي هَذِهِ الْأَسَاوِدُ. وَإِنَّمَا حَوْلَهُ إِجَّانَةٌ، أَوْ جَفْنَةٌ، أَوْ مَطْهَرَةٌ.

قَوْلُهُ: (الأَسَاوِدُ) أَرَادَ الشُّخُوصَ مِنَ المَتَاعِ، وكُلُّ شَخْصٍ سَوَادٌ، مِنْ إِنْسَانٍ أَو مَتَاعٍ أَو غَيْرِهِ، وَقَوْلُهُ: (إِجَّانَةٌ) -بالتَّشْدِيدِ- إِنَاءٌ يُغْسَلُ فيهِ الثِّيَابُ، والجَمْعُ أَجَاجِينَ، وقَوْلُهُ: (الجَفْنَةُ): قَصْعَةُ الطَّعَامِ، وقَوْلُهُ: (مَطْهَرَةٌ): إِنَاءُ التَّطْهِيرِ والنَّظَافَةِ.

❖ قَالَتِ امْرَأَةُ سَلْمَانَ بُقَيْرَةُ: لَمَّا حَضَرَ سَلْمَانَ الْمَوْتُ دَعَانِي وَهُوَ فِي عِلِّيَّةٍ لَهَا أَرْبَعَةُ أَبْوَابٍ، فَقَالَ: افْتَحِي هَذِهِ الْأَبْوَابَ يَا بُقَيْرَةُ، فَإِنَّ لِيَ الْيَوْمَ زُوَّارًا، لَا أَدْرِي مِنْ أَيِّ هَذِهِ الْأَبْوَابِ يَدْخُلُونَ عَلَيَّ، ثُمَّ دَعَا بِمِسْكٍ لَهُ، ثُمَّ قَالَ: أَدِيفِيهِ فِي تَوْرٍ، فَفَعَلْتُ، ثُمَّ قَالَ: انْضَحِيهِ حَوْلَ فِرَاشِي، ثُمَّ انْزِلِي فَامْكُثِي فَسَوْفَ تَطَّلِعِينَ فَتَرَيْنِي عَلَىٰ فِرَاشِي، فَاطَّلَعْتُ فَإِذَا هُوَ قَدْ أُخِذَ رُوحُهُ، وَكَأَنَّهُ نَائِمٌ عَلَىٰ فِرَاشِهِ، أَوْ نَحْوًا مِنْ هَذَا.

قَوْلُهُ: (أَدِيفِيهِ) بِالدَّالِ المُهْمَلَةِ - أَي اخْلِطِيهِ بِالْمَاءِ، وَقَوْلُهُ: (تَوْرٌ) هُوَ إِنَاءٌ صَغِيرٌ.

❖ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ خُنَيْسٍ: حَلَفَ وُهَيْبُ بْنُ الْوَرْدِ أَنْ لَا يَرَاهُ اللهُ

تَعَالَىٰ ضَاحِكًا، وَلَا أَحَدٌ مِنْ خَلْقِهِ حَتَّىٰ يَعْلَمَ مَا يَأْتِي بِهِ رَسُولُ اللهِ، قَالَ: فَسَمِعُوهُ عِنْدَ الْمَوْتِ يَقُولُ: وَفَّيْتَ لِي وَلَمْ أَفِ لَكَ.

❖ قَالَ ثَابِتٌ الْبُنَانِيُّ: أَنَّ صِلَةَ بْنَ أَشْيَمَ كَانَ فِي مَغْزَىٰ لَهُ وَمَعَهُ ابْنٌ لَهُ، فَقَالَ: أَيْ بُنَيَّ تَقَدَّمْ فَقَاتِلْ حَتَّىٰ أَحْتَسِبَكَ، فَحَمَلَ فَقَاتَلَ حَتَّىٰ قُتِلَ رَحِمَهُ اللهُ، ثُمَّ تَقَدَّمَ فَقُتِلَ، فَاجْتَمَعَتِ النِّسَاءُ عِنْدَ امْرَأَتِهِ مُعَاذَةَ الْعَدَوِيَّةِ فَقَالَتْ: مَرْحَبًا إِنْ كُنْتُنَّ جِئْتُنَّ لِتُهَنِّئْنَنِي فَمَرْحَبًا بِكُنَّ، وَإِنْ كُنْتُنَّ لِغَيْرِ ذَلِكَ فَارْجِعْنَ.

❖ قَالَ لَيْثُ بنُ أَبِي سُلَيْمٍ: حَدَّثْتُ طَلْحَةَ بنَ مُصَرِّفٍ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ: أَنَّ طَاوُسًا كَانَ يَكْرَهُ الْأَنِينَ، قَالَ: فَمَا سُمِعَ طَلْحَةُ يَئِنُّ حَتَّىٰ مَاتَ رَحِمَهُ اللهُ.

❖ قَالَ صَالِحُ بنُ أَحْمَدَ بنِ حَنْبَلٍ: قَالَ أَبِي: جِئْنِي بِالْكِتَابِ الَّذِي فِيهِ حَدِيثُ ابْنِ إِدْرِيسَ عَنْ لَيْثٍ عَنْ طَاوُسٍ أَنَّهُ كَانَ يَكْرَهُ الأَنِينَ، فَقَرَأْتُهُ عَلَيْهِ فَلَمْ يَئِنَّ إِلَّا فِي اللَّيْلَةِ الَّتِي تُوُفِّيَ فِيهَا.

❖ قَالَ مُحَمَّدُ بنُ ثَابِتٍ البُنَانِيُّ: ذَهَبْتُ أُلَقِّنُ أَبِي وَهُوَ فِي الْمَوْتِ، فَقُلْتُ: يَا أَبَهْ، قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، فَقَالَ: يَا بُنَيَّ، خَلِّ عَنِّي، فَإِنِّي فِي وِرْدِي السَّادِسِ أَوِ السَّابِعِ.

❖ قَالَ أَبُو عَلِيٍّ الْمَقْدِسِيُّ: لَمَّا حَضَرَتْ آدمَ بنَ أَبِي إِيَاسٍ الوَفَاةُ خَتَمَ

القُرْآنَ وَهُوَ مُسَجًّىٰ، ثُمَّ قَالَ: بِحُبِّي لَكَ، إِلَّا رَفَقْتَ بِي فِي هَذَا الْمَصْرَعِ، كُنْتُ أُؤَمِّلُكَ لِهَذَا الْيَوْمِ، كُنْتُ أَرْجُوكَ، ثُمَّ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، ثُمَّ قَضَىٰ.

❖ سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ هَارُونَ الْحَرْبِيَّ يَحْكِي عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ مِمَّنْ حَضَرَ مَوْتَ خَيْرٍ النَّسَّاجِ مِنْ أَصْحَابِهِ، أَنَّهُ غُشِيَ عَلَيْهِ عِنْدَ صَلاةِ الْمَغْرِبِ، ثُمَّ أَفَاقَ وَنَظَرَ إِلَىٰ نَاحِيَةٍ مِن بَابِ الْبَيْتِ، وَقَالَ: قِفْ عَافَاكَ اللهُ، فَإِنَّمَا أَنْتَ عَبْدٌ مَأْمُورٌ، وَأَنَا عَبْدٌ مَأْمُورٌ، وَمَا أُمِرْتَ بِهِ لَا يَفُوتُكَ، وَمَا أُمِرْتُ بِهِ يَفُوتُنِي، فَدَعْنِي أَمْضِي لِمَا أُمِرْتُ بِهِ، وَدَعَا بِمَاءٍ فَتَوَضَّأَ لِلصَّلاةِ وصَلَّىٰ، ثُمَّ تَمَدَّدَ وَغَمَّضَ عَيْنَيْهِ وَتَشَهَّدَ فَمَاتَ، فَرَآهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ فِي الْمَنَامِ، فَقَالَ لَهُ: مَا فَعَلَ اللهُ بِكَ؟ قَالَ: لَا تَسْأَلْنِي عَنْ هَذَا، وَلَكِنِ اسْتَرَحْتُ مِنْ دُنْيَاكُمْ الوَضِرَة.

قَوْلُهُ: (الوَضِرَةِ) الوَضْرُ: الوَسَخُ.

❖ سَأَلَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ نُصَيرٍ بَكْرَانَ الدِّيْنَوَرِيَّ -وَكَانَ يَخْدِمُ الشِّبْلِيَّ- مَا الَّذِي رَأَيْتَ مِنْهُ؟ يَعْنِي عِنْدَ وَفَاتِهِ، فَقَالَ: لِي عَلَيَّ دِرْهَمٌ مَظْلَمَةٌ قَدْ تَصَدَّقْتُ عَنْ صَاحِبِهِ بِأُلُوفٍ فَمَا عَلَىٰ قَلْبِي شُغْلٌ أَعْظَمُ مِنْهُ، ثُمَّ قَالَ وَضِّئْنِي لِلصَّلاةِ فَفَعَلْتُ فَنَسِيتُ تَخْلِيلَ لِحْيَتِهِ، وَقَدْ أَمْسَكَ عَلَىٰ لِسَانِهِ فَقَبَضَ عَلَىٰ يَدِي وَأَدْخَلَهَا فِي لِحْيَتِهِ ثُمَّ مَاتَ. فَبَكَىٰ جَعْفَرٌ وَقَالَ: مَا تَقُولُونَ فِي رَجُلٍ لَمْ يَفُتْهُ فِي آخِرِ عُمْرِهِ أَدَبٌ مِنْ آدَابِ الشَّرِيعَةِ.

❖ قَالَ عَبْدُاللهِ بْنُ عَبْدِالعَزِيزِ الْعُمَرِيُّ عِنْدَ مَوْتِهِ: بِنِعْمَةِ رَبِّي أُحَدِّثُ أَنِّي لَمْ

أَصْبحُ أَمْلِكُ إِلَّا سَبْعَةَ دَرَاهِمَ مِنْ لِحَاءِ شَجَرٍ فَتَلْتُهُ بِيَدَيَّ، وَبِنِعْمَةِ رَبِّي أُحَدِّثُ لَوْ أَنَّ الدُّنْيَا أَصْبَحَتْ تَحْتَ قَدَمَيَّ، لَا يَمْنَعُنِي مِنْ أَخْذِهَا إِلَّا أَنْ أُزِيلَ قَدَمَيَّ عَنْهَا مَا أَزَلْتُهَا.

- قَالَ عَبْدُاللهِ بْنُ السَّرِيِّ قَالَ: حَدَّثَنِي سَلَامَةُ وَصِيُّ عَبْدِاللهِ بْنِ مَرْزُوقٍ قَالَ: قَالَ عَبْدُاللهِ بْنُ مَرْزُوقٍ فِي مَرَضِهِ: يَا سَلَامَةُ، إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً؟ قَالَ: قُلْتُ: وَمَا هِيَ؟ قَالَ: تَحْمِلُنِي فَتَطْرَحُنِي عَلَىٰ تِلْكَ الْمَزْبَلَةِ لَعَلِّي أَمُوتُ عَلَيْهَا، فَيَرَىٰ مَكَانِي فَيَرْحَمُنِي.

- قَالَ أَبو بَكْرٍ عَبْدُاللهِ بنُ مُحَمَّدِ بنِ زِيَادٍ النَّيْسَابُورِيُّ: حَضَرْتُ إِبْرَاهِيمَ بْنَ هَانِئٍ يَوْمَ وَفَاتِهِ، فَدَعَا ابْنَهُ إِسْحَاقَ فَقَالَ: هَلْ غَرَبَتِ الشَّمْسُ؟ قَالَ: لَا، ثُمَّ قَالَ: يَا أَبَه، قَدْ رُخِّصَ لَكَ فِي الإِفْطَارِ فِي الْفَرْضِ وَأَنْتَ مُتَطَوِّعٌ، قَالَ: أَمْهِلْ، ثُمَّ قَالَ: ﴿لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَٰمِلُونَ﴾، ثُمَّ خَرَجَتْ نَفْسُهُ.

- قَالَ أَبُو بَكْرٍ الزَّجَّاجُ: قِيلَ لِمَعْرُوفٍ الْكَرْخِيِّ فِي عِلَّتِهِ: أَوْصِ، فَقَالَ: إِذَا مِتُّ فَتَصَدَّقُوا بِقَمِيصِي هَذَا، فَإِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَخْرُجَ مِنَ الدُّنْيَا عُرْيَانًا كَمَا دَخَلْتُ إِلَيْهَا عُرْيَانًا.

- قَالَ الجَرِيرِيُّ: حَضَرْتُ عِنْدَ الْجُنَيْدِ قَبْلَ وَفَاتِهِ بِسَاعَتَيْنِ، فَلَمْ يَزَلْ تَالِيًا وَسَاجِدًا، فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَا الْقَاسِمِ، قَدْ بَلَغَ بِكَ مَا أَرَىٰ مِنَ الْجَهْدِ، فَقَالَ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ، أَحْوَجُ مَا كُنْتُ إِلَيْهِ هَذِهِ السَّاعَةَ، فَلَمْ يَزَلْ تَالِيًا وَسَاجِدًا حَتَّىٰ فَارَقَ الدُّنْيَا.

حَرْفُ الجيمِ

* الْجَزَعُ عِنْدَ الْمَوْتِ مَخَافَةَ سُوءِ الْمَرَدِّ.
* الجَنَّةُ وَنَعِيمُهَا.
* الجِهَادُ في سَبِيلِ اللهِ تَعَالَىٰ.
* الجُودُ والكَرَمُ وَسَخَاءُ النُّفُوسِ.
* الجُوعُ والتَّقَلُّلُ مِن الأَكْلِ.

الْجَزَعُ عِنْدَ الْمَوْتِ مَخَافَةَ سُوءِ الْمَرَدِّ

= الأَمْنُ مِنْ مَكْرِ اللهِ تَعَالَىٰ.

= الثَّبَاتُ عِنْدَ المَمَاتِ.

= حُسْنُ الخَاتِمَةِ وَتَمَنِّيهَا.

= سُوءُ الخَاتِمَةِ وَالخَوْفُ مِنْهَا.

❋ ❋ ❋

❋ قَالَ عُثْمَانُ بْنُ عفَّانَ: أَنَا آخِرُكُمْ عَهْدًا بِعُمَرَ، دَخَلْتُ عَلَيْهِ وَرَأْسُـهُ فِي حِجْـرِ ابْنِهِ عَبْدِاللهِ، فَقَالَ لَـهُ: ضَعْ خَدِّي بِالأَرْضِ، قَـالَ: فَهَلْ فَخِذِي وَالأَرْضُ إِلا سَوَاءٌ؟ قَالَ: ضَعْ خَدِّي بِالأَرْضِ لا أُمَّ لَكَ، فِي الثَّانِيَةِ أَوْ الثَّالِثَةِ، وَسَـمِعْتُهُ يَقُولُ: وَيْلِي وَوَيْلَ أُمِّي إِنْ لَمْ يُغْفَرْ لِي، حَتَّىٰ فَاضَتْ نَفْسُهُ.

قَوْلُهُ: (لَا أُمَّ لَكَ) هَذِه كَلِمَةٌ تَدْعَمُ العَرَبُ بِها كَلَامَهَا لَا تُرِيدُ بها الذَّمَّ بَلْ عِندَ إِنْكَارِ أَمْرٍ وَتَعْظِيمه، وَمِثْلُهُ (لَا أَبَا لَكَ).

❖ دَخَلَ سَـعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ عَلَىٰ سَـلْمَانَ يَعُودُهُ، فَبَكَىٰ سَلْمَانُ، فَقَالَ لَهُ سَـعْدٌ: مَا يُبْكِيكَ يَا أَبَا عَبْدِاللهِ؟ تُوُفِّيَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ وَهُوَ عَنْكَ رَاضٍ، وَتَـرِدُ عَلَيْـهِ الْحَوْضَ، قَـالَ: فَقَالَ سَـلْمَانُ: أَمَا إِنِّي مَا أَبْكِـي جَزَعًا مِنَ الْمَوْتِ، وَلَا حِرْصًا عَلَىٰ الدُّنْيَا، وَلَكِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَهِدَ إِلَيْنَا، فَقَالَ: لِتَكُنْ بُلْغَةُ أَحَدِكُمْ مِثْلَ زَادِ الرَّاكِبِ، وَحَوْلِي هَذِهِ الْأَسَاوِدُ، وَإِنَّمَا حَوْلَهُ إِجَّانَةٌ، أَوْ جَفْنَةٌ، أَوْ مَطْهَرَةٌ.

قَوْلُهُ: (الأَسَاوِدُ) أَرَادَ الشُّخُوصَ مِنَ الـمَتَاعِ، وكُلُّ شَخْصٍ سَوَادٌ، مِنْ إِنْسَانٍ أَو مَتَاعٍ أَو غَيرِهِ، وَقَوْلُهُ: (إِجَّانَةٌ) -بالتَّشْـدِيدِ- إِنَاءٌ يُغْسَـلُ فِيهِ الثِّيَابُ، والجَمْعُ أَجَاجِينَ، وقَوْلُهُ: (الجَفْنَةُ): قَصْعَةُ الطَّعَامِ، وقَوْلُهُ: (مَطْهَرَةٌ): إِنَاءُ التَّطْهِيرِ والنَّظَافَةِ.

❖ إِنَّ أَبَـا الدَّرْدَاءِ اشْـتَكَىٰ فَدَخَلَ عَلَيْـهِ أَصْحَابُهُ، فَقَالُوا: مَا تَشْـتَكِي يَا أَبَا

الدَّرْدَاءِ؟ قَالَ: أَشْتَكِي ذُنُوبِي، قَالُوا: مَا تَشْتَهِي؟ قَالَ: أَشْتَهِي الْجَنَّةَ، قَالُوا: أَفَلَا نَدْعُو لَكَ طَبِيبًا؟ قَالَ: هُوَ الَّذِي أَضْجَعَنِي.

❖ قَالَتْ أُمُّ الدَّرْدَاءِ: إِنَّ أَبَا الدَّرْدَاءِ لَمَّا احْتُضِرَ جَعَلَ يَقُولُ: مَنْ يَعْمَلْ لِمِثْلِ يَوْمِي هَذَا؟ مَنْ يَعْمَلْ لِمِثْلِ سَاعَتِي هَذِهِ؟ مَنْ يَعْمَلْ لِمِثْلِ مَضْجَعِي هَذَا؟ ثُمَّ يَقُولُ: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَٰرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾[الأنعام: ١١٠].

❖ قَالَتْ زَوْجَةُ مَسْرُوقٍ: مَا كَانَ يُوجَدُ إِلَّا وَسَاقَاهُ قَدِ انْتَفَخَتَا مِنْ طُولِ الصَّلَاةِ، فَلَمَّا احْتُضِرَ بَكَىٰ، فَقِيلَ لَهُ: مَا هَذَا الجَزَعُ؟ قَالَ: وَمَا لِي لَا أَجْزَعُ، وإنَّما هِيَ سَاعَةٌ وَلَا أَدْرِي أَينَ يُسْلَكُ بِي، بينَ يَدَيَّ طَرِيقَانِ لَا أَدْرِي إِلَىٰ الجنَّةِ أَمْ إِلَى النَّارِ؟

❖ دَخَلْنَا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ نَعُودُهُ وَهُوَ يَبْكِي، فَقُلْنَا لَهُ: مَا يُبْكِيكَ يَا أَبَا عِمْرَانَ؟ قَالَ: أَنْتَظِرُ مَلَكَ الْمَوْتِ، لَا أَدْرِي يُبَشِّرُنِي بِالْجَنَّةِ أَمْ بِالنَّارِ.

❖ جَزِعَ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُنْكَدِرِ عِنْدَ الْمَوْتِ، فَقِيلَ لَهُ: لِمَ تَجْزَعُ؟! فَقَالَ: أَخْشَىٰ آيَةً مِنْ كِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا۟ يَحْتَسِبُونَ﴾[الزُّمر: ٤٧] فَإِنِّي أَخْشَىٰ أَنْ يَبْدُوَ لِي مِنَ اللهِ مَا لَمْ أَكُنْ أَحْتَسِبُ.

❖ بَيْنَمَا مُحَمَّدُ بنُ الـمُنْكَدِرِ ذَاتَ لَيْلَةٍ قَائِمٌ يُصَلِّي، إِذِ اشْتَكَىٰ فَكَثُرَ بُكَاؤُهُ

حَتَّىٰ فَزِعَ أَهْلُهُ، وَسَأَلُوهُ مَا الَّذِي أَبْكَاهُ، فَاسْتَعْجَمَ عَلَيْهِمْ، فَتَمَادَىٰ فِي الْبُكَاءِ، فَأَرْسَلُوا إِلَىٰ أَبِي حَازِمٍ، وَأَخْبَرُوهُ بِأَمْرِهِ، فَجَاءَ أَبُو حَازِمٍ إِلَيْهِ، فَإِذَا هُوَ يَبْكِي، فَقَالَ: يَا أَخِي، مَا الَّذِي أَبْكَاكَ؟ قَدْ رُعْتَ أَهْلَكَ؟ فَقَالَ: إِنَّهُ مَرَّتْ بِي آيَةٌ فِي كِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، قَالَ: مَا هِيَ؟ قَالَ: قَوْلُ اللهِ تَعَالَىٰ: ﴿وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا۟ يَحْتَسِبُونَ﴾ قَالَ: فَبَكَىٰ أَبُو حَازِمٍ وَاشْتَدَّ بُكَاؤُهُ، قَالَ: فَقَالَ بَعْضُ أَهْلِهِ لِأَبِي حَازِمٍ: جِئْنَا بِكَ لِتُفَرِّجَ عَنْهُ فَزِدْتَهُ، فَأَخْبَرَهُمْ مَا الَّذِي أَبْكَاهُمَا.

- قَالَ صَفْوَانُ بنُ سُلَيْمٍ: أُعْطِي اللهَ عَهداً أَنْ لاَ أَضَعَ جَنبِي عَلَىٰ فِرَاشٍ حَتَّىٰ أَلحَقَ بِرَبِّي، فَبَلَغَنِي أَنَّ صَفْوَانَ عَاشَ بَعْدَ ذَلِكَ أَرْبَعِينَ سَنَةً، لَمْ يَضَعْ جَنْبَهُ، فَلَمَّا نَزَلَ بِهِ المَوْتُ، قِيلَ لَهُ: رَحِمَكَ اللهُ، أَلاَ تَضطَجِعُ؟ قَالَ: مَا وَفَّيْتُ للهِ بِالعَهْدِ إِذاً، قَالَ: فَأُسنِدَ، فَمَا زَالَ كَذَلِكَ حَتَّىٰ خَرَجَتْ نَفْسُه، قَالَ: وَيَقُوْلُ أَهْلُ المَدِيْنَةِ: إِنَّهُ نَقِبَتْ جَبْهَتُه مِنْ كَثْرَةِ السُّجُوْدِ.

- قَالَ أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ: دَخَلْتُ عَلَىٰ الْأَعْمَشِ فِي مَرَضِهِ الَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ، فَقُلْتُ: أَدْعُو لَكَ الطَّبِيبَ؟ فَقَالَ: مَا أَصْنَعُ بِهِ؟ فَوَاللهِ لَوْ كَانَتْ نَفْسِي بِيَدِي لَطَرَحْتُهَا فِي الْحُشِّ، إِذَا أَنَا مُتُّ فَلَا تُؤْذِنَنَّ بِي أَحَدًا، وَاذْهَبْ بِي فَاطْرَحْنِي فِي لَحْدِي.

- قَالَ أَبُو عَامِرٍ سَعِيدُ بنُ عَامِرٍ: حَدَّثَنِي صَاحِبٌ لَنَا قَالَ: لَمَّا ثَقُلَ مُحَمَّدُ بْنُ وَاسِعٍ كَثُرَ النَّاسُ عَلَيْهِ فِي الْعِيَادَةِ، قَالَ: فَدَخَلْتُ، فَإِذَا قَوْمٌ قِيَامٌ وَآخَرُونَ

قُعُـودٌ، قَالَ: فَأَقْبَلَ عَلَىٰ شَـيْخٍ، فَقَـالَ: أَخبِرْني مَا يُغْنِي هَـؤُلَاءِ عَنِّي إِذَا أُخِـذَ بِنَاصِيَتِي وَقَدَمِي غَدًا وَأُلْقِيتُ فِي النَّارِ، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَٰهُمْ فَيُؤْخَذُ بِٱلنَّوَٰصِى وَٱلْأَقْدَامِ﴾[الرحمن: ٤١].

❖ قَـالَ عَبْدُاللهِ بنُ مَـرْزُوقٍ: بَلَغَنِـي أَنَّ مَالِكَ بنَ دِينَارٍ دَخَـلَ المَقَابِرَ ذَاتَ يَـوْمٍ، فإِذَا رَجُـلٌ يُدْفَنُ، فَجَاءَ حَتَّـىٰ وَقَفَ عَلَىٰ القَبْرِ، فَجَعَـلَ يَنْظُرُ إِلىٰ الرَّجُـلِ وَهُو يُدْفَـنُ، فَجَعَلَ يَقُولُ: مَالِكُ، هَكَذا تَصِيرُ، وَلَيْسَ لَهُ شَـيءٌ يَتَوسَّدُهُ فِي قَبْرِهِ، فَلَمْ يَزَلْ يَقُولُ: غَدًا مَالِكُ هَكَذَا تَصِيرُ، حَتَّىٰ خَرَّ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ فِي جَوْفِ القَبْرِ، فَحَمَلُوهُ، فَانْطَلَقُوا بِهِ إِلىٰ مَنْزِلِهِ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ.

❖ قَالَ يُونُسُ بنُ عُبَيْدٍ: دَخلْنَا عَلَىٰ مُحَمَّدِ بْنِ وَاسِعٍ نَعُودُهُ فَقَالَ: وَمَا يُغْنِي عَنِّي مَا يَقُولُ النَّاسُ إِذَا أُخِذَ بِيَدِي وَرِجْلَيَّ فَأُلْقِيتُ فِي النَّارِ؟

❖ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ وَاسِـعٍ وَهُوَ فِـي الْمَوْتِ: يَا إِخْوَتَاهْ، تَـدْرُونَ أَيْنَ يُذْهَبُ بِي؟ وَاللهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَىٰ النَّارِ، أَوْ يَعْفُو عَنِّي.

❖ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِاللهِ مَوْلَىٰ الثَّقَفِيِّينَ: دَخلْنَا عَلَىٰ مُحَمَّدِ بْنِ وَاسِعٍ وَهُوَ يُقْضَىٰ فَقَالَ: يَا إِخْوَتَاهْ، هَبُونِي وَإِيَّاكُمْ، سَأَلْنَا اللهَ الرَّجْعَةَ، فَأَعْطَاكُمُوهَا وَمَنَعَنِيهَا، فَلَا تَخْسَرُوا أَنْفُسَكُمْ.

❖ قَـالَ مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ: لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ آمُـرَ إِذَا مُتُّ فَأُغَلَّ، فَأُدْفَعُ إِلَىٰ رَبِّي مَغْلُولًا، كَمَا يُدْفَعُ الْعَبْدُ الْآبِقُ إِلَىٰ مَوْلَاهُ.

قَوْلُهُ: (فَأُغَلَّ) أي أُقَيَّدُ.

❖ قَـالَ عُمَارَةُ بنُ زَاذَانَ: إنَّ مَالِكَ بْنَ دِينَارٍ لَمَّا حَضَرَهُ الْمَوْتُ، قَالَ: لَوْلَا أَنِّـي أَكْرَهُ أَنْ أَصْنَعَ شَـيْئًا لَمْ يَصْنَعْهُ أَحَـدٌ كَانَ قَبْلِي، لَأَوْصَيْتُ أَهْلِي إِذَا أَنَا مِـتُّ، أَنْ يُقَيِّدُونِي، وَأَنْ يَجْمَعُوا يَدَيَّ إِلَـىٰ عُنُقِي، فَيَنْطَلِقُوا بِي عَلَىٰ تِلْكَ الْحَالِ حَتَّىٰ أُدْفَنَ، كَمَا يُصْنَعُ بِالْعَبْدِالْآبِقِ، فَإِذَا سَأَلَنِي رَبِّي تَعَالَىٰ، قُلْتُ: أَيْ رَبِّ، لَمْ أَرْضَ لَكَ نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ قَطُّ.

❖ قَال حُصَيْنُ بنُ القَاسِـمِ: قُلْتُ لِعَبْدِالْوَاحِدِ بْنِ زَيْدٍ: مَا كَانَ سَـبَبُ مَوْتِ مَالِكِ بْنِ دِينَارٍ؟ قَالَ: أَنَا كُنْتُ سَبَبَهُ، سَأَلْتُهُ عَنْ رُؤْيَا رَأَىٰ فِيهَا مُسْلِمَ بْنَ يَسَارٍ، فَقَصَّهَا عَلَيَّ، فَانْتَفَضَ، فَجَعَلَ يَشْهَقُ وَيَضْطَرِبُ، حَتَّىٰ ظَنَنْتُ أَنَّ كَبِـدَهُ قَدْ تَقَطَّعَتْ فِي جَوْفِهِ، ثُمَّ هَدَأَ فَحَمَلْنَـاهُ إِلَىٰ بَيْتِهِ، فَلَمْ يَزَلْ مَرِيضًا يَعُودُهُ إِخْوَانُهُ حَتَّىٰ مَاتَ مِنْهَا، فَهَذَا كَانَ سَبَبُ مَوْتِهِ.

❖ قِيـلَ لِسُـلَيْمَانَ التَّيْمِيِّ: أَنْتَ أَنْتَ وَمَنْ مِثْلُكَ، قَـالَ: لَا تَقُولُوا هَكَذَا، لَا أَدْرِي مَا يَبْدُو لِي مِنْ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ، سَمِعْتُ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: ﴿وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا۟ يَحْتَسِبُونَ ﴾.

❖ قَـالَ عَبْدُالْوَاحِـدِ بْنُ زَيْدٍ: أَنَّ حَبِيبًـا أَبَا مُحَمَّدٍ جَزِعَ جَزَعًا شَـدِيدًا عِنْدَ الْمَوْتِ، فَجَعَلَ يَقُولُ بِالْفَارِسِـيَّةِ: أُرِيدُ أَنْ أُسَـافِرَ سَـفَرًا مَا سَافَرْتُهُ قَطُّ، أُرِيدُ أَنْ أَسْـلُكَ طَرِيقًا مَا سَلَكْتُهُ قَطُّ، أُرِيدُ أَنْ أَزُورَ سَيِّدِي وَمَوْلَايَ وَمَا رَأَيْتُـهُ قَطُّ، أُرِيدُ أَنْ أُشْـرِفَ عَلَىٰ أَهْوَالٍ مَا شَـاهَدْتُ مِثْلَهَا قَطُّ، أُرِيدُ أَنْ

أَدْخَلَ تَحْتَ التُّرَابِ فَأَبْقَىٰ تَحْتَهُ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ أُوقَفُ بَيْنَ يَدَي اللهِ فَأَخَافُ أَنْ يَقُولَ لِي: يَا حَبِيبُ، هَاتِ تَسْبِيحَةً وَاحِدَةً سَبَّحْتَنِي فِي سِتِّينَ سَنَةً لَمْ يَظْفَرْ بِكَ الشَّيْطَانُ فِيهَا بِشَيْءٍ، فَمَاذَا أَقُولُ وَلَيْسَ لِي حِيلَةٌ؟! أَقُولُ: يَا رَبِّ، هُوَ ذَا قَدْ أَتَيْتُكَ مَقْبُوضَ الْيَدَيْنِ إِلَىٰ عُنُقِي، قَالَ عَبْدُالْوَاحِدِ: هَذَا عَبَدَ اللهَ سِتِّينَ سَنَةً مُشْتَغِلًا بِهِ، وَلَمْ يَشْتَغِلْ مِنَ الدُّنْيَا بِشَيْءٍ قَطُّ، فَأَيُّ شَيءٍ حَالُنَا؟ وَاغَوْثَاهُ بِاللهِ.

❖ قَالَ بِشْرُ بْنُ مَنْصُورٍ: كَانَ عَطَاءٌ السَّلِيمِيُّ يَقُولُ: رَبِّ ارْحَمْ فِي الدُّنْيَا غُرْبَتِي، وَفِي الْقَبْرِ وَحْدَتِي، وَطُولَ مَقَامِي غَدًا بَيْنَ يَدَيْكَ.

❖ قَالَ يَزِيدُ الرَّقَاشِيُّ: دَخَلْتُ عَلَىٰ عَابِدٍ بِالبَصْرَةِ، وإِذَا أَهْلُ بَيْتِهِ حَوْلَهُ، وإِذَا هُوَ مَجْهُودٌ قَد أَجْهَدَهُ الاجْتِهَادُ، قَالَ: فَبَكَىٰ أَبُوهُ، فَنَظَرَ إِليهِ، ثُمَّ قَالَ: أَيُّهَا الشَّيْخُ، مَا الَّذِي يُبْكِيكَ؟ قَالَ: يَا بُنَيَّ أَبْكِي فَقْدَكَ، ومَا أَرَىٰ مِنْ جَهْدِكَ، قَالَ: فَبَكَتْ أُمُّهُ، فَقَالَ: أَيَّتُهَا الوَالِدَةُ الشَّفِيقَةُ الرَّفِيقَةُ، مَا الَّذِي يُبْكِيكَ؟ قَالَتْ: يَا بُنَيَّ، أَبْكِي فِرَاقَكَ، وَمَا أَتَعَجَّلُ مِنَ الوَحْشَةِ بَعْدَكَ، قَالَ: فَبَكَىٰ أَهْلُهُ وَصِبْيَانُهُ، فَنَظَرَ إِليهِم، ثُمَّ قَالَ: يَا مَعْشَرَ اليَتَامَىٰ بعدَ قَلِيلٍ، مَا الَّذِي يُبْكِيكُمْ؟ قَالُوا: يَا أَبَانَا، نَبْكِي فِرَاقَكَ، وَمَا يُتَعَجَّلُ مِنَ الْيُتْمِ بَعْدَكَ. قَالَ: فَقَالَ: أَقْعِدُونِي، أَقْعِدُونِي، أَلَا أَرَىٰ كُلَّكَمْ يَبْكِي لِدُنْيَايَ، أَمَا فِيكُم مَنْ يَبْكِي لآخِرَتِي، أَمَا فِيكُمْ مَنْ يَبْكِي لِمَا يَلْقَاهُ فِي التُّرَابِ وَجْهِي، أَمَا فِيكُمْ مَنْ يَبْكِي لِمُسَاءَلَةِ مُنْكَرٍ وَنَكِيرٍ إِيَّايَ، أَمَا فِيكُمْ

مَنْ يَبْكِي لِوقُوفِي بينَ يَدِي رَبِّي، قَالَ: ثُمَّ صَرَخَ صَرْخَةً فَمَاتَ.

❖ لَمَّا حَضَرَتْ مِسْعَرًا الْوَفَاةُ دَخَلَ عَلَيْهِ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ، فَوَجَدَهُ جَزِعًا، فَقَالَ لَهُ: لِمَ تَجْزَعُ؟ فَوَاللهِ لَوَدِدْتُ أَنِّي مُتُّ السَّاعَةَ، فَقَالَ مِسْعَرٌ: أَقْعِدُونِي، فَأَعَادَ عَلَيْهِ سُفْيَانُ الْكَلَامَ، فَقَالَ: إِنَّكَ إِذًا لَوَاثِقٌ بِعَمَلِكَ يَا سُفْيَانُ، لَكِنِّي وَاللهِ لَكَأَنِّي عَلَىٰ شَاهِقَةِ جَبَلٍ لَا أَدْرِي أَيْنَ أَهْبِطُ، فَبَكَىٰ سُفْيَانُ، وَقَالَ: أَنْتَ أَخْوَفُ للهِ مِنِّي.

❖ قَالَ عَبْدُالرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ: مَاتَ سُفْيَانُ عِنْدِي، فَلَمَّا اشْتَدَّ بِهِ جَعَلَ يَبْكِي، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا أَبَا عَبْدِاللهِ، أَرَاكَ كَثِيرَ الذُّنُوبِ، فَرَفَعَ شَيْئًا مِنَ الْأَرْضِ، فَقَالَ: وَاللهِ لَذُنُوبِي أَهْوَنُ عِنْدِي مِنْ ذَا، إِنِّي أَخَافُ أَنْ أُسْلَبَ الْإِيمَانَ قَبْلَ أَنْ أَمُوتَ.

❖ قَالَ عَبْدُالرَّحْمَنِ بنُ مَهْدِيٍّ لَيْلَةَ مَاتَ سُفْيَانُ: تَوَضَّأَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ لِلْصَّلَاةِ سِتِّينَ مَرَّةً، فَلَمَّا كَانَ وَجْهَ السَّحَرِ، قَالَ لِي: يا ابنَ مَهْدِيٍّ، ضَعْ خَدِّي بالأَرْضِ، فإِنِّي مَيِّتٌ، يا ابنَ مَهْدِيٍّ، مَا أَشَدَّ المَوْتَ، مَا أَشَدَّ كَرْبَ المَوْتِ، قَالَ: فَخَرَجْتُ لأُعْلِمَ حَمَّادَ بنَ زَيْدٍ وأَصْحَابَهُ، فَإِذَا هُمْ قَد اسْتَقْبَلُونِي، فَقَالُوا: آجَرَكَ اللهُ، فَقُلْتُ: مِنْ أَيْنَ عَلِمْتُمْ ذَلِكَ؟ فَقَالُوا: إِنَّهُ مَا مِنَّا أَحَدٌ إِلَّا أُتِيَ البَارِحَةَ فِي مَنَامِهِ، فَقِيلَ لَهُ: أَلَا إِنَّ سُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ قَدْ مَاتَ رَحِمَهُ اللهُ.

❖ قَـالَ ابـنُ أَبْجَرَ: لَمَّا حَضرتْ سُـفيَانَ الوَفَاةُ، قَالَ: يا ابـنَ أَبْجَرَ، قَدْ نَزَلَ بِـي مَا قَدْ تَرَىٰ فَانْظُـرْ مَنْ يَحضُرُنِي، فأَتَيْتُهُ بِقَوْمٍ فِيهِم حَمَّادُ بنُ سَـلَمَةَ، وكَانَ حَمَّادٌ مِنْ أَقْرَبِهِم إلىٰ رَأْسِـهِ، قَالَ: فَتَنَفَّسَ سُفيَانُ، فَقَالَ لَه حَمَّادٌ: أَبْشِـرْ فَقَدْ نَجَوْتَ مِمَّا كُنْتَ تَخَافُ، وَتَقْدُمُ عَلَىٰ رَبٍّ غَفُورٍ، فَقَالَ: يا أَبا سَـلَمَةَ، أَتَـرَىٰ اللهَ أَنْ يَغْفِرَ لِمِثْلِي؟ قَالَ: إِي وَالـذِي لَا إِلهَ إِلَّا هُو، قَالَ: فَكَأَنَّمَا سُرِّيَ عَنْهُ.

❖ قَالَ سُـفْيَانُ الثَّـوْرِيُّ: مَا مِنْ مَوْطِنٍ مِنَ المَوَاطِنِ أَشَـدَّ عَلَيَّ مِنْ سَـكْرَةِ المَوْتِ، أَخَافُ أَنْ يُشَدَّدَ عَلَيَّ، فَأَسْأَلَ التَخْفِيفَ فَلا أُجَابُ فأُفْتَتَنْ.

❖ قَالَ أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِـيُّ: حَضَـرْتُ دَاوُدَ الطَّائِيَّ عِنْدَ الْمَوْتِ، فَمَا رَأَيْتُ أَشَـدَّ نَزْعًا مِنْهُ، أَتَيْنَاهُ مِنَ الْعَشِـيِّ وَنَحنُ نَسْـمَعُ نَزْعَهُ قَبْلَ أَنْ نَدْخُلَ، ثُمَّ غَدَوْنَا عَلَيْهِ وَهُوَ فِي النَّزْعِ، فَلَمْ نَبْرَحْ حَتَّىٰ مَاتَ.

❖ قَـالَ مُحَمَّدُ بْنُ حَامِدٍ: كُنْتُ جَالِسًـا عِنْـدَ أَحْمَدَ بْـنِ خَضْرَوَيْهِ وَهُوَ فِي النَّـزْعِ، وَكَانَ قَـدْ أَتَىٰ عَلَيْهِ خَمْسٌ وَتِسْـعُونَ سَـنَةً، فَسُـئِلَ عَنْ مَسْـأَلَةٍ، فَدَمِعَتْ عَيْنَاهُ، وَقَالَ: يا بُنَيَّ، بَابٌ كُنْتُ أَدُقُّهُ خَمْسًـا وَتِسْعِينَ سَنَةً هُوَ ذَا يُفْتَحُ لِي السَّاعَةَ، لَا أَدْرِي أَيُفْتَحُ لِي بِالسَّعَادَةِ أَوْ بِالشَّقَاوَةِ، أَنَّىٰ لِي أَوَانُ الْجَوَابِ؟

❖ قَالَ فُضَيْلُ بنُ عَبْدِالوَهَّابِ: سَـمِعْتُ أُخْتِي تَقُولُ: مَا بَيْنَنَا وبينَ أَنْ نَرَىٰ السُّرُورَ، أَو نُنَادَىٰ بالوَيْلِ والثُّبُورِ، إلَّا خُرُوجُ هَذِه الأَرْوَاحِ مِنَ الأَبْدَانِ،

فَانْظُرُوا أَيُّ عَبِيدٍ تَكُونُونَ حِينَئِذٍ، قَالَ: ثُمَّ صَرَخَتْ وَغُشِـيَ عَلَيْهَا، قَالَ فُضَيْلٌ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا قَطُّ رَجُلًا وَلَا امْرأَةً أَطْوَلَ حُزْنًا مِنْهَا.

الجَنَّةُ وَنَعِيمُهَا

= الرَّجَاءُ وَإِحْسَانُ الظَّنِّ باللهِ تعالىٰ.

= قِيامُ اللَّيْلِ شَرَفُ المُؤْمِنِينَ.

= مُنَاجَاةُ الصَّالِحِينَ.

❋ ❋ ❋

❖ قَـالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ: لَوِ اطَّلَعَتِ امْـرَأَةٌ مِنْ نِسَـاءِ أَهْلِ الْجَنَّـةِ إِلَىٰ أَهْلِ الْأَرْضِ لَمَلَأَتِ الْأَرْضَ رِيحَ مِسْكٍ.

❖ قَالَ جَرِيرُ بنُ عَبْدِاللهِ البَجَلِيُّ: أَخَذَ سَـلْمَانُ الفَارِسِيُّ عُوَيْدًا لَا أَكَادُ أَرَاهُ بَيْنَ أُصْبُعَيْهِ، قَالَ: يَا جَرِيرُ، لَوْ طَلَبْتَ فِي الْجَنَّةِ مِثْلَ هَذَا الْعُودِ لَمْ تَجِدْهُ، قَـالَ: قُلْتُ: يَا أَبَا عَبْدِاللهِ، فَأَيْنَ النَّخْلُ وَالشَّـجَرُ؟ قَـالَ: أُصُولُهَا اللُّؤْلُؤُ وَالذَّهَبُ، وَأَعْلَاهَا الثَّمَرُ.

❖ قَـالَ عَامِرُ بنُ عَبْدِقَيْسٍ: مَا رَأَيْتُ مِثْلَ الْجَنَّـةِ نَامَ طَالِبُهَا، وَمَا رَأَيْتُ مِثْلَ النَّـارِ نَامَ هَارِبُهَـا، وَكَانَ إِذَا جَاءَ النَّهَارُ قَالَ: أَذْهَبَ حَـرُّ النَّارِ النَّوْمَ، فَمَا

يَنَامُ حَتَّىٰ يُمْسِـي، فَإِذَا جَـاءَ اللَّيْلُ قَالَ: مَنْ خَافَ أَدْلَـجَ، وَعِنْدَ الصَّبَاحِ يَحْمَدُ الْقَوْمُ السُّرَىٰ.

❖ قَـالَ حُمَيْدُ بْنُ هِلَالٍ: ذُكِـرَ لَنَا أَنَّ الرَّجُلَ إِذَا دَخَـلَ الْجَنَّةَ فَصُوِّرَ صُورَةَ أَهْـلِ الْجَنَّةِ وَأُلْبِسَ لِبَاسَـهُمْ، وَحُلِّيَ حُلَاهُـمْ، وَرَأَىٰ أَزْوَاجَهُ، وَخَدَمَهُ، وَمَسَـاكِنَهُ فِي الْجَنَّةِ، يَأْخُذُهُ سُوَارُ فَرَحٍ، فَلَوْ كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَمُوتَ لَمَاتَ فَرَحًا، فَيُقَالُ لَهُ: أَرَأَيْتَ سُوَارَ فَرْحَتِكَ هَذِهِ، فَإِنَّهَا قَائِمَةٌ لَكَ أَبَدًا.

قَولُهُ: (سُوَارُ فَرَحٍ) السُّوَارُ -بالضَمِّ- تَنَاوُلُ الشَّرَابِ، أَي دَبَّ فِي رأسِهِ الفَرَحُ دَبِيبَ الشَّرَابِ.

❖ قَـالَ رَجُلٌ مِـنْ بَنِي عَدِيٍّ: لَمَّا أُهْدِيَـتْ مُعَاذَةُ الْعَدَوِيَّةُ إِلَـىٰ صِلَةَ أَدْخَلَهُ ابْنُ أَخِيهِ الْحَمَّامَ، ثُمَّ أَدْخَلَهُ بَيْتًا مُطَيَّبًا، فَقَامَ يُصَلِّي فَقَامَتْ فَصَلَّتْ، فَلَمْ يَزَالَا يُصَلِّيَانِ حَتَّىٰ بَرِقَ الْفَجْرُ، فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ: أَيْ عَمِّ، أُهْدِيَتْ إِلَيْكَ ابْنَةُ عَمِّـكَ اللَّيْلَـةَ فَقُمْتَ تُصَلِّي وَتَرَكْتَهَـا؟! فَقَالَ: إِنَّكَ أَدْخَلْتَنِـي أَمْسِ بَيْتًا أَذْكَرْتَنِـي بِـهِ النَّارَ، ثُمَّ أَدْخَلْتَنِي بَيْتًا أَذْكَرْتَنِي بِـهِ الْجَنَّةَ، فَمَا زَالَتْ فِكْرِي فِيهِمَا حَتَّىٰ أَصْبَحْتُ.

❖ قَالَ إِبْرَاهِيمُ التَّيْمِيُّ: مَثَّلْتُ نَفْسِـي فِي الْجَنَّةِ، آكُلُ مِن ثِمَارِهَا، وَأَشْرَبُ مِنْ أَنْهَارِهَا، وَأُعَانِقُ أَبْكَارَهَا، ثُمَّ مَثَّلْتُ نَفْسِي فِي النَّارِ، آكُلُ مِنْ زَقُّومِهَا، وَأَشْـرَبُ مِنْ صَدِيدِهَا، وَأُعَالِجُ سَلَاسِلَهَا وَأَغْلَالَهَا، فَقُلْتُ لِنَفْسِي: أَيْ نَفْسِي، أَيَّ شَيْءٍ تُرِيدِينَ؟ قَالَتْ: أُرِيدُ أَنْ أُرَدَّ إِلَى الدُّنْيَا، فَأَعْمَلَ صَالِحًا، قَالَ: قُلْتُ: فَأَنْتِ فِي الْأُمْنِيَةِ فَاعْمَلِي.

❖ قَـالَ ابْنُ شَـوْذَبٍ: رَأَيْتُ الْحَجَّـاجَ بْنَ فُرَافِصَـةَ وَاقِفًا فِي السُّـوقِ عِنْدَ أَصْحَابِ الْفَاكِهَةِ، فَقُلْتُ: مَا تَصْنَعُ هَهُنَا؟ قَالَ: أَنْظُرُ إِلَىٰ هَذِهِ الْمَقْطُوعَةِ الْمَمْنُوعَةِ، وَلَعَلَّنَا نَذْهَبُ إِلىٰ الفَاكِهَةِ الَّتِي لَا مَقْطُوعَةٌ وَلَا مَمْنُوعَةٌ.

❖ قَـالَ الْهَيْثَمُ بْنُ خَارِجَـةَ: رَأَيْتُ أَبَا بَكْرِ بْنَ عَيَّاشٍ فِـي النَّوْمِ، قُدَّامَهُ طَبَقُ رُطَبٍ سُكَّرٍ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَا بَكْرٍ، أَلَا تَدْعُونَا إِلَيْهِ، وَقَدْ كُنْتَ سَخِيًّا عَلَىٰ الطَّعَـامِ؟! فَقَالَ لِي: يَا هَيْثَمُ، هَذَا طَعَـامُ أَهْلِ الْجَنَّةِ لَا يَأْكُلُهُ أَهْلُ الدُّنْيَا، قَالَ: قُلْتُ: وَبِمَ نِلْتَ هذا؟ قَالَ: تَسْـأَلُنِي عَنْ هَذَا وَقَدْ مَضَىٰ عَلَيَّ سِـتٌّ وَثَمَانُونَ سَنَةً أَخْتِمُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ فِيهَا الْقُرْآنَ.

❖ قَـالَ عَبْدُالرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيّ: رَأَيْتُ سُـفْيَانَ الثَّوْرِيَّ فِـي الْمَنَامِ، فَقُلْتُ: مَـا فَعَـلَ اللهُ بِكَ؟ قَالَ: لَـمْ يَكُنْ إِلا أَنْ وُضِعْتُ فِي اللَّحْـدِ حَتَّىٰ وَقَفْتُ بَيْنَ يَدَيِ اللهِ تَعَالَىٰ، فَحَاسَـبَنِي حِسَابًا يَسِيرًا، ثُمَّ أَمَرَ بِي إِلَىٰ الْجَنَّةِ، فَبَيْنَا أَنَا أَدُورُ بَيْنَ أَشْـجَارِهَا وَأَنْهَارِهَا وَلَا أَسْمَعُ حِسًّا وَلَا حَرَكَةً، إِذْ سَمِعْتُ قَائِلًا يَقُولُ: سُـفْيَانُ بْنُ سَـعِيدٍ؟ فَقُلْتُ: سُـفْيَانُ بْنُ سَـعِيدٍ، قَالَ: تَحْفَظُ أَنَّكَ آثَرْتَ اللهَ عَلَىٰ هَوَاكَ يَوْمًا؟ قُلْتُ: إِي وَاللهِ، فَأَخَذَتْنِي صَوَانِي النِّثَارِ مِنْ جَمِيعِ الْجَنَّةِ.

❖ قَالَ الرَّبِيعُ بْنُ سُـلَيْمَانَ: رَأَيْتُ الشَّافِعِيَّ بعدَ وَفَاتِهِ بِالمَنَامِ، فَقُلْتُ: يا أَبا عَبْدِاللهِ، مَا صَنَعَ اللهُ بكَ؟ قَالَ: أَجْلَسَـنِي عَلَىٰ كُرْسِـيٍّ مِـنْ ذَهَبٍ، وَنَثَرَ عَلَيَّ اللُّؤْلُؤَ الرَّطِبَ.

❖ قَالَ يَحْيَىٰ بنُ مُعَاذٍ: وَلَوْ رَأَتِ الْعُقُولُ بِعُيونِ الإِيمَانِ نُزْهَةَ الْجَنَّةِ لَذَابَتِ النُّفُوسُ شَوْقًا.

❖ قَالَ رَجُلٌ مِنْ آلِ عَاصِمٍ الْجَحْدَرِيِّ: رَأَيْتُ عَاصِمًا الْجَحْدَرِيَّ فِي مَنَامِي بَعْدَ مَوْتِهِ بِسَنَتَيْنِ، فَقُلْتُ: أَلَسْتَ قَدْ مُتَّ؟ قَالَ: بَلَىٰ، قُلْتُ: فَأَيْنَ أَنْتَ؟ قَالَ: أَنَا وَاللهُ فِي رَوْضَةٍ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ، أَنَا وَنَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِي نَجْتَمِعُ كُلَّ لَيْلَةِ جُمْعَةٍ وَصَبِيحَتِهَا إِلَىٰ بَكْرِ بْنِ عَبْدِاللهِ الْمُزَنِيِّ فَنَتَلَاقَىٰ أَخْبَارَكُمْ، قَالَ: قُلْتُ: أَجْسَادُكُمْ أَمْ أَرْوَاحُكُمْ؟ قَالَ: هَيْهَاتَ، بَلِيَتِ الْأَجْسَامُ، وَإِنَّمَا تَتَلَاقَىٰ الْأَرْوَاحُ.

❖ قَالَ أبو عَبْدِاللهِ النِّبَاجِيُّ: لَا تَسْتَكْثِرُوا الجنَّةَ لِلْمُؤْمِنِ، فَإِنَّهُ قَدْ وَافَىٰ بِأَعْظَمِ قَدْرٍ عِنْدَهُ مِنَ الجنَّةِ، مَعْرِفَةُ اللهِ، والإِيمَانُ بِهِ.

❖ قَالَ أَبو سَعِيدٍ الخَرَّازُ: الْمَعْرِفَةُ تَأْتِي الْقَلْبَ مِنْ جِهَتَيْنِ: مِنْ عَيْنِ الْجُودِ، وَمِنْ بَذْلِ الْمَجْهُودِ.

❖ قَالَ مُطَهَّرٌ السَّعْدِيُّ - وَكَانَ قَدْ بَكَىٰ شَوْقًا إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ سِتِّينَ عَامًا -: أُرِيتُ كَأَنِّي عَلَىٰ ضَفَّةِ نَهرٍ، يَجْرِي بِالْمِسْكِ الْأَذْفَرِ، حَافَتَاهُ شَجَرُ لُؤْلُؤٍ، وَقُضْبَانُ الذَّهَبِ، فَإِذَا أَنَا بِجَوَارٍ مِنْ بَنَاتٍ يَقُلْنَ بِصَوْتٍ وَاحِدٍ: سُبْحَانَ الْمُسَبَّحِ بِكُلِّ لِسَانٍ، سُبْحَانَهُ سُبْحَانَ المَوْجُودِ بِكُلِّ مَكَانٍ سُبْحَانَهُ،

سُـبْحَانَ الدَّائِمِ فِي كُلِّ الْأَزْمَانِ سُـبْحَانَهُ. قَالَ: فَقُلْتُ: مَنْ أَنْتُنَّ؟ فَقُلْنَ: خَلْقٌ مِنْ خَلْقِ الرَّحْمَنِ سُبْحَانَهُ، فَقُلْتُ: مَا تَصْنَعْنَ هَهُنَا؟ فَقُلْنَ:

ذَرَأْنَا إِلَهُ النَّاسِ رَبُّ مُحَمَّـدِ   لِقَوْمٍ عَلَىٰ الْأَطْرَافِ بِاللَّيْلِ قُـوَّمْ

يُنَاجُونَ رَبَّ الْعَالَمِينَ إِلَهُهُمْ   فَتَسْرِي هُمُومُ الْقَوْمِ وَالنَّاسُ نُوَّمْ

قَـالَ: قُلْتُ: بَخٍ بَخٍ لِهَؤُلَاءِ مِنْ هَؤُلَاءِ، لَقَدْ أَقَـرَّ اللهُ أَعْيُنَهُمْ بِكُنَّ، فَقُلْنَ: أَوَمَـا تَعْرِفُهُمْ؟ قُلْتُ: لَا وَاللهِ مَا أَعْرِفُهُمْ، قُلْنَ: بَلَىٰ هَؤُلَاءِ الْمُتَهَجِّدُونَ، أَصْحَابُ الْقُرْآنِ وَالسَّهَرِ.

الجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ تَعَالَىٰ

قَـالَ ابنُ قَيِّمِ الجَوْزِيَّةِ فِي زَادِ الـمَعَادِ فِي هَدْيِ خَيْرِ العِبَـادِ ٣/ ١٨٥ مَا مُلَخَّصُهُ: (فَأَقَامَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ بِضْعَ عَشْـرَةَ سَـنَةً بَعْدَ نُبُوَّتِهِ يُنْذِرُ بِالدَّعْوَةِ بِغَيْرِ قِتَالٍ وَلَا جِزْيَةٍ، وَيُؤْمَرُ بِالْكَفِّ وَالصَّبْرِ وَالصَّفْحِ، ثُمَّ أَذِنَ لَهُ فِي الْهِجْرَةِ، وَأَذِنَ لَهُ فِي الْقِتَالِ، ثُمَّ أَمَرَهُ أَنْ يُقَاتِلَ مَنْ قَاتَلَهُ، وَيَكُفَّ عَمَّنِ اعْتَزَلَهُ وَلَمْ يُقَاتِلْهُ، ثُمَّ أَمَرَهُ بِقِتَالِ الْمُشْـرِكِينَ حَتَّىٰ يَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ للهِ...).

❊ ❊ ❊

❖ قَالَ ابنُ سَعْدٍ: لَـمَّا نَدَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ النَّاسَ إِلَىٰ غَزَاةِ بَدْرٍ، قَالَ له أَبُوهُ خَيْثَمَةُ -وَالِدُ سَعْدٍ-: إِنَّهُ لَا بُدَّ لِأَحَدِنَا مِنْ أَنْ يُقِيمَ فَآثِرْنِي بِالْخُرُوجِ وَأَقِمْ

مَعَ نِسَـائِكَ، فَأَبَىٰ سَـعْدٌ، وقَالَ: لَو كَانَ غَيْرُ الجَنَّةِ آثَرْتُكَ بِهِ، إِنِّي لأَرْجُو الشَّهَادَةَ فِي وَجْهِي هَذَا، فَاسْتَهَمَا فَخَرَجَ سَهْمُ سَعْدٍ فَخَرَجَ، فَقُتِلَ بِبَدْرٍ.

❖ قَـالَ سَـعْدُ بنُ أَبِي وَقَّـاصٍ: إِنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ جَحْشٍ قَالَ لَـهُ يَوْمَ أُحُدٍ: أَلَا تَدْعُو اللهَ، فَخَلَوْا فِي نَاحِيَةٍ فَدَعَا عَبْدُاللهِ بْنُ جَحْشٍ فَقَالَ: يَا رَبِّ إِذَا لَقِيتُ الْعَدُوَّ فَلَقِّنِي رَجُلًا شَدِيدًا بَأْسُهُ، شَدِيدًا حَرْدُهُ، أُقَاتِلُهُ فِيكَ وَيُقَاتِلُنِي، ثُمَّ يَأْخُذُنِي فَيَجْدَعُ أَنْفِي وَأُذُنِي، فَإِذَا لَقِيتُكَ غَدًا قُلْتَ: يَا عَبْدَ اللهِ مَنْ جَدَعَ أَنْفَكَ وَأُذُنَكَ؟ فَأَقُولُ: فِيكَ وَفِي رَسُولِكَ، فَتَقُولُ: صَدَقْتَ.

قَالَ سَعْدٌ: فَلَقَدْ رَأَيْتُهُ آخِرَ النَّهَارِ وَإِنَّ أَنْفَهُ وَأُذُنَهُ لَمُعَلَّقَتَانِ فِي خَيْطٍ.

حَرْدُهُ -بِفَتْحِ الحَاءِ والرَّاءِ- أي: صَاحِبُ قُوَّةٍ وَحِقْدٍ عَلَىٰ الإِسْلَامِ، والـمَقْصُودُ لَقِّنِي رَجُلًا قَوِيًّا خَبِيرًا بِفُنُونِ القِتَالِ يَكْرَهُ الإِسْلَامَ، لِيَكُونَ قِتَالُهُ أَعْظَمَ للأَجْرِ وأَبْلَغَ.

❖ قَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ: إِنَّ رَجُلًا سَمِعَ عَبْدَ اللهِ بْنَ جَحْشٍ يَقُولُ قَبْلَ يَوْمِ أُحُـدٍ بِيَوْمٍ: اللَّهُـمَّ إِنَّا لَاقُو هَؤُلَاءِ غَدًا، وَإِنِّي أُقْسِـمُ عَلَيْكَ لَمَا يَقْتُلُونِي، وَيَبْقُـرُوا بَطْنِـي، وَيَجْدَعُونِي، فَإِذَا قُلْتَ لِي: لِمَ فُعِلَ بِـكَ هَذَا؟ فَأَقُولُ: اللَّهُمَّ فِيكَ، فَلَمَّا الْتَقَوْا فُعِلَ ذَلِكَ بِهِ، فَقَالَ الرَّجُلُ الَّذِي سَمِعَهُ: أَمَّا هَذَا فَقَدِ اسْتُجِيبَ لَهُ، وَأَعْطَاهُ اللهُ مَا سَأَلَ فِي جَسَدِهِ فِي الدُّنْيَا، وَأَنَا أَرْجُو أَنْ يُعْطَىٰ مَا سَأَلَ فِي الْآخِرَةِ.

❖ قَـالَ سَـعْدُ بنُ أَبِـي وَقَّاصٍ: رَأَيْـتُ أَخِيَ عُمَيْرَ بْـنَ أَبِي وَقَّـاصٍ قَبْلَ أَنْ يَعْرِضَنَـا رَسُـولُ اللهِ ﷺ لِلْخُـرُوجِ إِلَىٰ بَـدْرٍ يَتَوَارَىٰ، فَقُلْـتُ: مَا لَكَ يَا

أَخي؟ فَقَالَ: إِنِّي أَخافُ أَنْ يَرَانِي رَسُـولُ اللهِ ﷺ فَيَسْتَصْغِرَنِي فَيَرُدَّنِي، وَأَنَا أُحِبُّ الْخُرُوجَ، لَعَلَّ اللهَ يَرْزُقَنِي الشَّهَادَةَ، قالَ: فَعُرِضَ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَاسْـتَصْغَرَهُ، فَقَالَ: ارْجِعْ، فَبَكَىٰ عُمَيْرٌ، فَأَجَازَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ. قَالَ سَـعْدٌ: فَكُنْتُ أَعْقِدُ لَهُ حَمَائِلَ سَيْفِهِ مِنْ صِغَرِهِ، فَقُتِلَ بِبَدْرٍ وَهُوَ ابْنُ سِتَّ عَشْرَةَ سَنَةً، قَتَلَهُ عَمْرُو بْنُ عَبْدِ وَدٍّ.

❖ كَانَ زَيْدُ بْنُ الْخَطَّابِ يَحْمِلُ رَايَةَ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَ الْيَمَامَةِ، وَلَقَدِ انْكَشَفَ الْمُسْـلِمُونَ حَتَّىٰ غَلَبَتْ بَنُو حَنِيفَةَ عَلَىٰ الرِّحَـالِ، فَجَعَلَ زَيْدٌ يَقُولُ: أَمَّا الرِّحَـالُ فَـلَا رِحَالَ، وَأَمَّـا الرِّجَالُ فَلَا رِجَـالَ، ثُمَّ جَعَلَ يَصِيـحُ بِأَعْلَىٰ صَوْتِـهِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعْتَذِرُ إِلَيْكَ مِنْ فِـرَارِ أَصْحَابِي، وَأَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا جَاءَ بِهِ مُسَـيْلِمَةُ، وَجَعَلَ يَشُـدُّ بِالرَّايَـةِ يَتَقَدَّمُ بِهَا فِي نَحْرِ الْعَـدُوِّ، ثُمَّ ضَارَبَ بِسَيْفِهِ حَتَّىٰ قُتِلَ، وَوَقَعَتِ الرَّايَةُ، فَأَخَذَهَا سَالِمٌ مَوْلَىٰ أَبِي حُذَيْفَةَ، فَقَالَ الْمُسْـلِمُونَ: يَا سَـالِمُ، إِنَّا نَخَافُ أَنْ نُؤْتَىٰ مِنْ قِبَلِكَ، فَقَالَ: بِئْسَ حَامِلُ الْقُرْآنِ أَنَا، إِنْ أُتِيتُمْ مِنْ قِبَلِي.

❖ قَـالَ أَنَسٌ: إِنَّ ثَابِتَ بْنَ قَيْسٍ جَاءَ يَـوْمَ الْيَمَامَةِ، وَقَدْ تَحَنَّطَ وَلَبِسَ ثَوْبَيْنِ أَبْيَضَيْـنِ يُكَفَّنُ فِيهِمَا، وَقَدِ انْهَزَمَ الْقَـوْمُ، فَقَالَ: اللهُمَّ إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا جَاءَ بِهِ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ، وَأَعْتَذِرُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هَؤُلَاءِ، ثُمَّ قَالَ: بِئْسَ مَـا عَوَّدْتُـمْ أَقْرَانَكُمْ مُنْذُ الْيَوْمَ، خَلُّـوا بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَـاعَةً، فَحَمَلَ فَقَاتَلَ حَتَّىٰ قُتِلَ.

قَوْلُهُ: (تَحَنَّطَ) أَيِ اسْتَعْمَلَ الحَنُوطَ، وَهُو مَا يُطَيَّبُ به كَفَنُ الـمَيِّتِ، فَكَأَنَّهُ أَرَادَ بِذَلِكَ الاسْتِعْدَادَ لِلْمَوْتِ، وَتَوْطِينَ النَّفْسِ عَلَىٰ ذَلِكَ والصَّبْرَ علىٰ القِتَالِ، قَوْلُهُ: (بِئْسَ مَا عَوَّدتُمْ أَقْرَانَكُمْ) يَعْنِي بِئْسَ مَا عَوَّدْتُم نُظَراءَكُم يَعْنِي العَدُوَّ مِنْ فِرَارِكُم مِنْهُم طَمَعًا لِلرَّاحةِ، فَطَمِعُوا فِيكُمْ.

❖ اسْتُشْهِدَ سَالِمٌ مَوْلَىٰ أَبِي حُذَيْفَةَ بِالْيَمَامَةِ، أَخَذَ اللِّوَاءَ بِيَمِينِهِ فَقُطِعَتْ، ثُمَّ تَنَاوَلَها بِشِمَالِهِ فَقُطِعَتْ، ثُمَّ اعْتَنَقَ اللِّوَاءَ وَجَعَلَ يَقْرَأُ: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ﴾ [آل عمران: ١٤٤] إِلَىٰ أَنْ قُتِلَ.

❖ قَالَ جَعْفَرُ بْنُ عَبْدِاللهِ بْنِ أَسْلَمَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ الْيَمَامَةِ، وَاصْطَفَّ النَّاسُ، كَانَ أَوَّلَ النَّاسِ جُرِحَ أَبُو عَقِيلٍ، رُمِيَ بِسَهْمٍ فَوَقَعَ بَيْنَ مَنْكِبَيْهِ وَفُؤَادِهِ فِي غَيْرِ مَقْتَلٍ، فَأُخْرِجَ السَّهْمُ وَوَهَنَ لَهُ شِقُّهُ الْأَيْسَرُ فِي أَوَّلِ النَّهَارِ، وَجُرَّ إِلَىٰ الرَّحْلِ، فَلَمَّا حَمِيَ الْقِتَالُ وَانْهَزَمَ الْمُسْلِمُونَ، وَجَازُوا رِحَالَهُمْ، وَأَبُو عَقِيلٍ وَاهِنٌ مِنْ جُرْحِهِ، سَمِعَ مَعْنَ بْنَ عَدِيٍّ يَصِيحُ: يا آلَ الْأَنْصَارِ، اللهَ اللهَ، وَالْكَرَّةَ عَلَىٰ عَدُوِّكُمْ، قَالَ عَبْدُاللهِ بْنُ عُمَرَ: فَنَهَضَ أَبُو عَقِيلٍ يُرِيدُ قَوْمَهُ، فَقُلْتُ: مَا تُرِيدُ، مَا فِيكَ قِتَالٌ، قَالَ: قَدْ نَوَّهَ الْمُنَادِي بِاسْمِي، قَالَ ابْنُ عُمَرَ: فَقُلْتُ: إِنَّمَا يَقُولُ: يَآلَ الأَنْصَارِ، وَلَا يَعْنِي الْجَرْحَىٰ، قَالَ أَبُو عَقِيلٍ: أَنَا مِنَ الْأَنْصَارِ، وَأَنَا أُجِيبُهُ وَلَوْ حَبْوًا، قَالَ ابْنُ عُمَرَ: فَتَحَزَّمَ أَبُو عَقِيلٍ وَأَخَذَ السَّيْفَ بِيَدِهِ الْيُمْنَىٰ، ثُمَّ جَعَلَ يُنَادِي: يَـآلَ الْأَنْصَارِ، كَرَّةً كَيَوْمِ حُنَيْنٍ، فَاجْتَمَعُوا رَحِمَهُمُ اللهُ جَمِيعًا، يُقَدِّمُونَ الْمُسْلِمِينَ دَرِيَّةً

دُونَ عَدُوِّهِــمْ، حَتَّــىٰ أَقْحَمُوا عَدُوَّهُــمُ الْحَدِيقَةَ فَاخْتَلَطُــوا، وَاخْتَلَفَتِ السُّـيُوفُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ، قَالَ ابْنُ عُمَرَ: فَنَظَرْتُ إِلَىٰ أَبِي عَقِيلٍ وَقَدْ قُطِعَتْ يَـدُهُ الْمَجْرُوحَةُ مِنَ الْمَنْكِـبِ فَوَقَعَتِ الْأَرْضَ، وَبِهِ مِـنَ الْجِرَاحِ أَرْبَعَةَ عَشَـرَ جِرَاحَةً، كُلُّهَا قَدْ خَلَصَتْ إِلَىٰ مَقْتَلٍ، وَقُتِلَ عَدُوُّ اللهِ مُسَيْلِمَةُ، قَالَ ابْــنُ عُمَــرَ: فَوَقَفْتُ عَلَىٰ أَبِي عَقِيـلٍ وَهُوَ صَرِيعٌ بِآخِرِ رَمَـقٍ، فَقُلْتُ: أَبَا عَقِيـلٍ قَالَ: لَبَّيْكَ، بِلِسَـانٍ مُلْتَاثٍ، لِمَـنِ الدَّبْرَةُ؟ قَالَ: قُلْتُ: أَبْشِـرْ، قَدْ قُتِـلَ عَدُوُّ اللهِ، فَرَفَعَ إِصْبَعَهُ إِلَىٰ السَّـمَاءِ فَحَمِـدَ اللهَ، وَمَاتَ يَرْحَمُهُ اللهُ، قَـالَ: فَأَخْبَرْتُ عُمَرَ بَعْدَ أَنْ قَدِمْتُ خَبَـرَهُ كُلَّهُ، فَقَالَ: رَحِمَهُ اللهُ، مَا زَالَ يَسْأَلُ الشَّهَادَةَ وَيَطْلُبُهَا، وَإِنْ كَانَ مَا عَلِمْتُ مِنْ خِيَارِ أَصْحَابِ نَبِيِّنَا ﷺ، وَقَدِيمِ إِسْلَامِهِمِ.

قَولُـهُ: (دَرِيَّةٌ) هُوَ الحَيَوانُ الذِي يَسْـتَتِرُ بِهِ الصَّائِدُ فَيتركُـهُ يَرْعَىٰ مَعَ الوَحْشِ، حَتَّىٰ إِذَا أَنِستْ بِهِ وَأَمْكَنَتْ مَنْ طَالَبِهَا رَمَاهَا، والمعنَىٰ أَنَّ الـمُسْلِمِينَ بَاغَتُوا عَدُوَّهُم ثُمَّ دَخَلُوا عَلَيهِم الحَدِيقَةَ وَهُو مَكَانُ تَوَاجُدِ مُسَـيلِمَةَ الكَذَّابِ فَقَتَلُوهُمْ. وقَولُهُ: (بِلِسَانٍ مُلْتَاثٍ) أَي بِلِسَانٍ مُتَعَثِّرٍ لَا يَنْطِقُ بِطَلاقَةٍ، وقَولُهُ: (الدَّبْرَةُ) أَي عَلَىٰ مَن النَّصْرُ والغَلَبَةُ.

❖ قَالَ أَنَسٌ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ رَأَيْتُ عَائِشَةَ وَأُمَّ سُلَيْمٍ وَإِنَّهُمَا لَـمُشَمِّرَتَانِ، أَرَىٰ خَدَمَ سُـوقِهِمَا، يَنْقُلَانِ الْقِرَبَ عَلَىٰ مُتُونِهِمَا، ثُمَّ تُفْرِغَانِهَا فِي أَفْوَاهِ الْقَوْمِ، وَتَرْجِعَانِ فَتَمْلَآنِهَا، ثُمَّ تَجِيئَانِ فَتُفْرِغَانِهَا فِي أَفْوَاهِ الْقَوْمِ.

❖ قَالَتِ الرُّبَيِّعُ بِنْتُ مُعَوِّذِ بْنِ عَفْرَاءَ: كُنَّا نَغْزُو مَعَ رَسُـولِ اللهِ ﷺ، فَنَخْدِمُ الْقَوْمَ، وَنُسْقِيهِم، وَنَرُدُّ الْجَرْحَىٰ، وَالقَتْلَىٰ إِلَىٰ الـمَدِينَةِ.

❖ قَالَتْ أُمُّ عَطِيَّةَ: غَزَوْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ سَبْعَ غَزَوَاتٍ، وكُنْتُ أَخْلُفُهُمْ فِي الرِّحَالِ، وأَصْنَعُ لهم الطَّعَامَ، وأَقُومُ عَلَىٰ الْمَرْضَىٰ، وأُدَاوِي الجَرْحَىٰ.

❖ قَالَ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ: اللهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ حُمَّىٰ لَا يَمْنَعُنِي خُرُوجًا فِي سَبِيلِكَ، وَلَا خُرُوجًا إِلَىٰ بَيْتِكَ وَلَا مَسْجِدِ نَبِيِّكَ، قَالَ: فَلَمْ يُمَسَّ أُبَيٌّ قَطُّ إِلَّا وَبِهِ حُمَّىٰ.

❖ قَالَ جَعْفَرُ بْنُ زَيْدٍ: خَرَجْنَا فِي غَزَاةٍ إِلَىٰ كَابُلَ، وَفِي الْجَيْشِ صِلَةُ بْنُ أَشْيَمَ، فَنَزَلَ النَّاسُ عِنْدَ الْعَتَمَةِ، فَقُلْتُ: لَأَرْمُقَنَّ عَمَلَهُ، فَأَنْظُرُ مَا يَذْكُرُ النَّاسُ مِنْ عِبَادَتِهِ، فَصَلَّىٰ الْعَتَمَةَ، ثُمَّ اضْطَجَعَ فَالْتَمَسَ غَفْلَةَ النَّاسِ، حَتَّىٰ إِذَا قُلْتُ: هَدَأَتِ الْعُيُونُ وَثَبَ فَدَخَلَ غَيْضَةً قَرِيبًا مِنْهُ، وَدَخَلْتُ فِي إِثْرِهِ، فَتَوَضَّأَ ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي، قَالَ: وَجَاءَ أَسَدٌ حَتَّىٰ دَنَا مِنْهُ، قَالَ: فَصَعِدْتُ فِي شَجَرَةٍ، قَالَ: فَتَرَاهُ الْتَفَتَ أَوْ عَدَّهُ جُرَذًا حَتَّىٰ سَجَدَ، فَقُلْتُ: الْآنَ يَفْتَرِسُهُ، فَجَلَسَ ثُمَّ سَلَّمَ، فَقَالَ: أَيُّهَا السَّبُعُ، اطْلُبِ الرِّزْقَ مِنْ مَكَانٍ آخَرَ، فَوَلَّىٰ وَإِنَّ لَهُ لَزَئِيرًا يَصْدَعُ الْجِبَالَ مِنْهُ، فَمَا زَالَ كَذَلِكَ، فَلَمَّا كَانَ عِنْدَ الصُّبْحِ جَلَسَ فَحَمِدَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ بِمَحَامِدَ لَمْ أَسْمَعْ بِمِثْلِهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللهُ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ أَنْ تُجِيرَنِي مِنَ النَّارِ، أَوَمِثْلِي يَجْتَرِئُ أَنْ يَسْأَلَكَ الْجَنَّةَ؟ ثُمَّ رَجَعَ فَأَصْبَحَ كَأَنَّهُ بَاتَ عَلَىٰ الْحَشَايَا، وَأَصْبَحْتُ وَبِي مِنَ الْفَتْرَةِ شَيْءٌ اللهُ بِهِ عَلِيمٌ، قَالَ: فَلَمَّا دَنَوْنَا مِنْ أَرْضِ الْعَدُوِّ قَالَ الْأَمِيرُ: لَا يَشِذَّنَّ أَحَدٌ مِنَ الْعَسْكَرِ، قَالَ: فَذَهَبَتْ بَغْلَتُهُ بِثِقَلِهَا فَأَخَذَ

يُصَلِّي، فَقَالُوا لَهُ: إِنَّ النَّاسَ قَدْ ذَهَبُوا، فَمَضَىٰ، ثُمَّ قَالَ: دَعُونِي أُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ، فَقَالُوا: النَّاسُ قَدْ ذَهَبُوا، قَالَ: إِنَّهُمَا خَفِيفَتَانِ، قَالَ: فَدَعَا، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أُقْسِمُ عَلَيْكَ أَنْ تَرُدَّ بَغْلَتِي وَثِقْلَهَا، قَالَ: فَجَاءَتْ حَتَّىٰ قَامَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ، قَالَ: فَلَمَّا لَقِينَا الْعَدُوَّ حَمَلَ هُوَ وَهِشَامُ بْنُ عَامِرٍ فَصَنَعَا بِهِمْ طَعْنًا وَضَرْبًا وَقَتْلًا، قَالَ: فَكَسَرَ ذَلِكَ الْعَدُوَّ، فَقَالُوا: رَجُلَانِ مِنَ الْعَرَبِ صَنَعَا بِنَا هَذَا، فَكَيْفَ لَوْ قَاتَلُونَا؟! فَأَعْطَوُا الْمُسْلِمِينَ حَاجَاتِهِمْ.

قَوْلُهُ: (غَيْضَةٌ) هِيَ: الشَّجَرُ الكَثِيفُ الـمُلْتَفُّ عَلَىٰ بَعْضِهِ. وقَوْلُهُ: (مِنَ الفَتْرَةِ) أَيْ مِنَ الانْكِسَارِ والضَّعْفِ.

❖ قَالَ ثَابِتٌ الْبُنَانِيُّ: كَانَ صِلَةُ بْنُ أَشْيَمَ فِي مَغْزًىٰ لَهُ وَمَعَهُ ابْنٌ لَهُ، فَقَالَ: أَيْ بُنَيَّ تَقَدَّمْ فَقَاتِلْ حَتَّىٰ أَحْتَسِبَكَ، فَحَمَلَ فَقَاتَلَ حَتَّىٰ قُتِلَ رَحِمَهُ اللهُ، ثُمَّ تَقَدَّمَ فَقُتِلَ، فَاجْتَمَعَتِ النِّسَاءُ عِنْدَ امْرَأَتِهِ مُعَاذَةَ الْعَدَوِيَّةِ فَقَالَتْ: مَرْحَبًا إِنْ كُنْتُنَّ جِئْتُنَّ لِتُهَنِّئْنَنِي فَمَرْحَبًا بِكُنَّ، وَإِنْ كُنْتُنَّ لِغَيْرِ ذَلِكَ فَارْجِعْنَ.

❖ كَانَ أَبو وَائِلٍ شَقِيقُ بْنُ سَلَمَةَ لَهُ خُصٌّ مِنْ قَصَبٍ، فَكَانَ يَكُونُ فِيهِ هُوَ وَفَرَسُهُ، فَإِذَا غَزَا نَقَضَهُ وَتَصَدَّقَ بِهِ، فَإِذَا رَجَعَ أَنْشَأَ بِنَاءَهُ.

❖ قَالَ عَمْرُو بْنُ عُتْبَةَ بْنِ فَرْقَدٍ: سَأَلْتُ اللهَ ثَلَاثًا، فَأَعْطَانِي اثْنَتَيْنِ، وَأَنَا أَنْتَظِرُ الثَّالِثَةَ، سَأَلْتُهُ أَنْ يُزَهِّدَنِي فِي الدُّنْيَا، فَمَا أُبَالِي مَا أَقْبَلَ مِنْهَا وَمَا أَدْبَرَ، وَسَأَلْتُهُ أَنْ يُقَوِّيَنِي عَلَىٰ الصَّلَاةِ فَرَزَقَنِي مِنْهَا، وَسَأَلْتُهُ الشَّهَادَةَ فَأَنَا أَرْجُوهَا.

❖ قَالَ عَلْقَمَةُ بنُ قَيْسٍ النَّخَعِيُّ: خَرَجْنَا وَمَعَنَا مَسْرُوقٌ، وَعَمْرُو بْنُ عُتْبَةَ، وَمَعْضَدٌ غَازِينَ، فَلَمَّا بَلَغْنَا مَاسَبَذَانَ وَأَمِيرُهَا عُتْبَةُ بْنُ فَرْقَدٍ، فَقَالَ لَنَا ابْنُهُ عَمْرُو بْنُ عُتْبَةَ: إِنَّكُمْ إِنْ نَزَلْتُمْ عَلَيْهِ صَنَعَ لَكُمْ نُزُلًا، وَلَعَلَّهُ أَنْ تَظْلِمُوا فِيهِ أَحَدًا، وَلَكِنْ إِنْ شِئْتُمْ قِلْنَا فِي ظِلِّ هَذِهِ الشَّجَرَةِ، وَأَكَلْنَا مِنْ كِسَرِنَا، ثُمَّ رِحْنَا فَفَعَلْنَا، وَقَطَعَ عَمْرُو بْنُ عُتْبَةَ جُبَّةً بَيْضَاءَ فَلَبِسَهَا، فَقَالَ: وَاللهِ، أَنْ تَحَدَّرَ لِي الدَّمُ عَلَىٰ هَذِهِ حَسَنٌ، فَرُمِيَ فَرَأَيْتُ الدَّمَ يَتَحَدَّرُ عَلَى الْمَكَانِ الَّذِي وَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ، فَمَاتَ.

❖ قَالَ ابْنُ عَمٍّ لِعَمْرِو بْنِ عُتْبَةَ: نَزَلْنَا فِي مَرْجٍ حَسَنٍ، فَقَالَ عَمْرُو بْنُ عُتْبَةَ: مَا أَحْسَنَ هَذَا الْمَرْجَ، مَا أَحْسَنَ الْآنَ لَوْ أَنَّ مُنَادِيًا يُنَادِي: يَا خَيْلَ اللهِ ارْكَبِي، فَخَرَجَ رَجُلٌ، فَكَانَ فِي أَوَّلِ مَنْ لَقِيَ فَأُصِيبَ، ثُمَّ جِيءَ بِهِ، فَدُفِنَ فِي هَذَا الْمَرْجِ، قَالَ: فَمَا كَانَ بِأَسْرَعَ مِنْ أَنْ نَادَىٰ مُنَادٍ: يَا خَيْلَ اللهِ ارْكَبِي، فَخَرَجَ عَمْرٌو فِي سَرَعَانِ النَّاسِ فِي أَوَّلِ مَنْ خَرَجَ، فَأَتَىٰ عُتْبَةَ فَأُخْبِرَ بِذَلِكَ، فَقَالَ: عَلَيَّ عَمْرًا، عَلَيَّ عَمْرًا، فَأَرْسَلَ فِي طَلَبِهِ، فَمَا أُدْرِكَ حَتَّىٰ أُصِيبَ، فَمَا أُرَاهُ دُفِنَ إِلَّا فِي مَرْكَزِ رُمْحِهِ، وَعُتْبَةُ يَوْمَئِذٍ عَلَىٰ النَّاسِ.

❖ اشْتَرَىٰ عَمْرُو بْنُ عُتْبَةَ فَرَسًا بِأَرْبَعَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ، فَعَنَّفُوهُ، يَسْتَغْلُونَهُ، فَقَالَ: مَا خُطْوَةٌ يَخْطُوهَا يَتَقَدَّمُهَا إِلَىٰ غَزْوٍ إِلَّا وَهِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَرْبَعَةِ آلَافٍ.

❖ قَالَ مَوْلًى لِعَمْرِو بْنِ عُتْبَةَ: اسْتَيْقَظْنَا يَوْمًا حَارًّا فِي سَاعَةٍ حَارَّةٍ، فَطَلَبْنَا عَمْرَو بْنَ عُتْبَةَ فَوَجَدْنَاهُ فِي جَبَلٍ وَهُوَ سَاجِدٌ، وَغَمَامَةٌ تُظِلُّهُ، وَكُنَّا نَخْرُجُ إِلَى الْعَدُوِّ فَلَا نَتَحَارَسُ لِكَثْرَةِ صَلَاتِهِ، وَرَأَيْتُهُ لَيْلَةً يُصَلِّي، فَسَمِعْنَا زَئِيرَ الْأَسَدِ فَهَرَبْنَا وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي لَمْ يَنْصَرِفْ، فَقُلْنَا لَهُ: أَمَا خِفْتَ الْأَسَدَ؟ فَقَالَ: إِنِّي لَأَسْتَحِي مِنَ اللهِ أَنْ أَخَافَ شَيْئًا سِوَاهُ.

❖ قَالَ عَبْدُاللهِ بْنُ عَوْفٍ القَارِيُّ: لَقَدْ رَأَيْتُنَا بِرُودِسَ، مَا فِي الْجَيْشِ أَحَدٌ أَكْثَرَ صَلَاةً مِنِ ابْنِ مُحَيْرِيزٍ فِي الْعَلَانِيَةِ، ثُمَّ أَقْصَرَ عَنْ ذَلِكَ حِينَ شُهِرَ وَعُرِفَ.

رُودِسُ -بِضَمِّ أَوَّلِهِ، وكَسْرِ الدَّالِ- جَزِيرَةٌ بِبِلَادِ الرُّومِ في البَحْرِ الأَبْيَضِ الـمُتَوَسِّطِ، غَزَاهَا مُعَاوِيَةُ بنُ أَبِي سُفْيَانَ.

❖ قَالَ رَجُلٌ: أَنَّ غَزْوَانَ بنَ غَزْوَانَ الرَّقَاشِيَّ لَمْ يَضْحَكْ مُنْذُ أَرْبَعِينَ سَنَةً، وَكَانَ غَزْوَانُ يَغْزُو، فَإِذَا أَقْبَلَتِ الرِّفَاقُ رَاجِعِينَ تَسْتَقْبِلُهُمْ أُمُّهُ، فَتَقُولُ لَهُمْ: أَمَا تَعْرِفُونَ غَزْوَانَ؟ فَيَقُولُونَ: وَيْحَكِ يَا عَجُوزُ، ذَلِكَ سَيِّدُ الْقَوْمِ.

❖ قَالَ هَارُونُ بْنُ رِئَابٍ: إِنَّ غَزْوَانَ كَانَ فِي بَعْضِ مَغَازِيهِمْ، فَتَكَشَّفَتْ جَارِيَةٌ فَنَظَرَ إِلَيْهَا غَزْوَانُ، فَرَفَعَ يَدَهُ فَلَطَمَ عَيْنَهُ حَتَّى نَفَرَتْ، وَقَالَ: إِنَّكِ لَلَحَّاظَةٌ إِلَى مَا يَضُرُّكِ.

قَوْلُهُ: (نَفَرَتْ) أَيْ هَاجَتْ وَوَرِمَتْ.

❖ قَالَ مَخْلَدٌ الأَزْدِيُّ، قَالَ: كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ وَاسِعٍ مَعَ قُتَيْبَةَ بْنِ مُسْلِمٍ فِي جَيْشٍ وَكَانَ صَاحِبَ خُرَاسَانَ، وَكَانَتِ التُّرْكُ خَرَجَتْ إِلَيْهِمْ، فَبَعَثَ

إِلَىٰ الْمَسْجِدِ يَنْظُرُ مَنْ فِيهِ، فَقِيلَ لَهُ: لَيْسَ فِيهِ إِلَّا مُحَمَّدُ بْنُ وَاسِعٍ رَافِعًا إِصْبَعَهُ، فَقَالَ قُتَيْبَةُ: إِصْبَعُهُ تِلْكَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ ثَلَاثِينَ أَلْفَ عَنَانٍ.

❖ قَالَ عَبْدُالرَّحْمَنِ بْنُ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ: كُنَّا نُغَازِي مَعَ عَطَاءٍ الْخُرَاسَانِيِّ، فَكَانَ يُحْيِي اللَّيْلَ كُلَّهُ صَلَاةً، فَإِذَا ذَهَبَ مِنَ اللَّيْلِ ثُلُثُهُ أَوْ نِصْفُهُ نَادَىٰ وَهُوَ فِي فُسْطَاطِهِ نِدَاءً يُسْمِعُنَا: يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ يَزِيدَ، يَا يَزِيدَ بْنَ يَزِيدَ، يَا هِشَامَ بْنَ الْغَازِ، يَا فُلَانَ بْنَ فُلَانٍ، قُومُوا فَتَوَضَّؤُوا وَصَلُّوا، فَإِنَّ قِيَامَ هَذَا اللَّيْلِ، وَصِيَامَ هَذَا النَّهَارِ، أَيْسَرُ مِنْ شَرَابِ الصَّدِيدِ، وَمُقَطَّعَاتِ الْحَدِيدِ، الْوَحَا الْوَحَا، النَّجَا النَّجَا، ثُمَّ يُقْبِلُ عَلَىٰ صَلَاتِهِ.

❖ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَىٰ: كَانَ عَبْدُاللهِ بْنُ الْمُبَارَكِ كَثِيرَ الاخْتِلَافِ إِلَىٰ طَرَسُوسٍ، وَكَانَ يَنْزِلُ الرَّقَّةَ فِي خَانٍ، فَكَانَ شَابٌّ يَخْتَلِفُ إِلَيهِ، وَيَقُومُ بِحَوَائِجِهِ، وَيَسْمَعُ مِنْهُ الحَدِيثَ، قَالَ: فَقَدِمَ عَبْدُاللهِ الرَّقَّةَ مَرَّةً، فَلَمْ يَرَ ذَلِكَ الشَّابَّ، وَكَانَ مُسْتَعْجِلًا، فَخَرَجَ فِي النَّفِيرِ، فَلَمَّا قَفَلَ مِنْ غَزْوَتِهِ، وَرَجَعَ إِلَىٰ الرَّقَّةِ، سَأَلَ عَنِ الشَّابِّ، فَقَالُوا: إِنَّهُ مَحْبُوسٌ لِدَيْنٍ رَكِبَهُ، فَقَالَ عَبْدُاللهِ: وَكَمْ مَبْلَغُ دَيْنِهِ؟ قَالُوا: عَشَرَةُ أَلْفِ دِرْهَمٍ، فَلَمْ يَزَلْ يَسْتَقْصِي حَتَّىٰ دُلَّ عَلَىٰ صَاحِبِ المَالِ، فَدَعَا بِهِ لَيْلًا، وَوَزَنَ لَهُ عَشَرَةَ آلَافِ دِرْهَمٍ، وَحَلَّفَهُ أَنْ لَا يُخْبِرَ أَحَدًا مَا دَامَ عَبْدُاللهِ حَيًّا، وَقَالَ: إِذَا أَصْبَحْتَ فَأَخْرِجِ الرَّجُلَ مِنَ الحَبْسِ، وَأَدْلَجَ عَبْدُاللهِ فَأَخْرَجَ الفَتَىٰ مِنَ الحَبْسِ، وَقِيلَ لَهُ: عَبْدُاللهِ بْنُ المُبَارَكِ كَانَ هَاهُنَا، وَكَانَ يَذْكُرُكَ وَقَدْ خَرَجَ، فَخَرَجَ الفَتَىٰ فِي

أَثَـرِهِ، فَلَحِقَهُ عَلَىٰ مَرْحَلَتَيْنِ أَوْ ثَـلَاثٍ مِنَ الرَّقَّةِ، فَقَالَ: يَا فَتَىٰ، أَيْنَ كُنْتَ؟ لَـمْ أَرَكَ فِي الخَـانِ، قَالَ: نَعَمْ، يَا أَبَـا عَبْدَ الرَّحْمَنِ، كُنْتُ مَحْبُوسًـا بِدَيْنٍ، قَالَ: وكَيْفَ سَـبَبُ خَلَاصِكَ؟ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ فَقَضَىٰ دَيْنِي، ولَم أَعْلَمْ به حَتَّىٰ أُخْرِجْتُ مِنَ الحَبْسِ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُاللهِ: يَا فَتَىٰ، أَحْمَدِ اللهَ عَلَىٰ مَا وَفَّقَ لَكَ مِنْ قَضَاءِ دَيْنِكَ، فَلَمْ يُخْبِرْ ذَلِكَ الرَّجُلُ أَحَدًا إِلَّا بَعْدَ مَوْتِ عَبْدِاللهِ.

قَوْلُهُ: (النَّفِيرُ) هم القَوْمُ الذِينَ يَنْفِرُونَ إِلَىٰ الجِهَادِ.

❖ قَالَ عَبْدَةُ بنُ سُلَيْمَانَ الـمَرْوَزِيُّ: كُنَّا فِي سَرِيَّةٍ مَعَ عَبْدِاللهِ بنِ الْمُبَارَكِ فِي بِـلَادِ الرُّومِ، فَصَادَفَنَا الْعَدُوُّ، فَلَمَّا الْتَقَىٰ الصَّفَّانِ خَرَجَ رَجُلٌ مِنَ الْعَدُوِّ، فَدَعَا إِلَىٰ البِرَازِ، فَخَرَجَ إِلَيهِ رَجُلٌ، فَطَارَدَهُ سَـاعَةً، فَطَعَنَهُ فَقَتَلَهُ، ثُمَّ آخَرَ فَقَتَلَهُ، ثُمَّ آخَرَ فَقَتَلَهُ، ثُمَّ دَعَا إِلَىٰ البِرَازِ، فَخَرَجَ إِلَيهِ رَجُلٌ فَطَارَدَهُ سَـاعَةً فَطَعَنَـهُ فَقَتَلَهُ، فَازْدَحَمَ عَلَيْهِ النَّاسُ، فَكُنْتُ فِيمَـنِ ازْدَحَمَ عَلَيْهِ، فَإِذَا هُوَ مُلَثَّـمٌ وَجْهُهُ بِكُمِّـهِ، فَأَخَذْتُ بِطَرَفِ ثَوْبِـهِ فَمَدَدْتُهُ، فَإِذَا هُـوَ عَبْدُاللهِ بنُ الْمُبَارَكِ، فَقَالَ: وأَنْتَ يَا أَبَا عَمْرٍو مِمَّنْ يُشَنِّعُ عَلَيْنَا؟!

عَلَّقَ الـمُصَنِّفُ ابنُ الجَوْزِيِّ فِي كِتَابِ تَلْبِيسِ إِبْلِيسَ ص٣٨١ عَلَىٰ صَنِيعِ ابنِ الـمُبَارَكِ هَـذا فَقَـالَ: (فَانْظُـرُوا -رَحِمَكُمُ اللهُ- إِلَىٰ هَذَا السَّـيِّدِ الـمُخْلِصِ، كَيْـفَ خَافَ عَلَىٰ إِخْلَاصِهِ أَنْ يَدْخُلَهُ بِرُؤيَةِ النَّاسِ لَهُ، وَمَدْحِهِمِ إِيَّاهُ، فَسَتَرَ نَفْسَهُ).

❖ قَالَ السَّـرِيُّ السَّـقَطِيُّ: إِنَّ أَبَا يُوسُفَ الغَسُـولِيَّ كَانَ يَلْزَمُ الثَّغْرَ ويَغْزُو، وكَانَ إِذَا غَـزَا مَـعَ النَّاسِ، ودَخَلُوا بِـلَادَ الرُّومِ أَكَلَ أَصْحَابُـهُ مِنْ ذَبَائِحِ

الرُّوم، ومِنْ فَوَاكِهِهِمْ، وكَانَ أَبو يُوسُفَ لَا يَأْكُل، فَيُقَالُ لَه: يا أَبا يُوسُفَ، تَشُكُّ أَنَّهُ حَلَالٌ؟! فيَقُولُ: هُو حَلَالٌ، فيُقَالُ لَهُ: فَكُلْ مِنَ الحَلَالِ، فيَقُولُ: إنَّما الزُّهْدُ في الحَلَالِ.

❖ قَالَ حُمَيْدُ بنُ هِلَالٍ: لَمَّا قَرُبَ الأَسْوَدُ بنُ كُلْثُوم غَازِيًا قَالَ: اللهُمَّ إِنَّ نَفْسِي هَذِهِ تَزْعُمُ فِي الرَّخَاءِ أَنَّها تُحِبُّ لِقَاءَكَ، فَإِنْ كَانَتْ صَادِقَةً فَارْزُقْهَا ذَلِكَ، وَإِنْ كَانَتْ كَاذِبَةً فَاحْمِلْهَا عَلَيْه، وَإِنْ كَرِهَتْ فَأَطْعِمْ لَحْمِي سِبَاعًا وَطَيْرًا، فَانْطَلَقَ فِي خَيْلٍ، فَدَخَلُوا حَائِطًا، فَنَذِرَ بِهِمُ الْعَدُوُّ، فَجَاءُوا فَأَخَذُوا بِثُلْمَةِ الْحَائِطِ، فَنَزَلَ الْأَسْوَدُ عَنْ فَرَسِهِ، فَضَرَبَهَا حَتَّىٰ غَارَتْ، فَخَرَجَ وَأَتَىٰ الْمَاءَ فَتَوَضَّأَ، ثُمَّ صَلَّىٰ، قَالَ: يَقُولُ الْعَجَمُ: هَكَذَا اسْتِسْلَامُ الْعَرَبِ إِذَا اسْتَسْلَمُوا، ثُمَّ تَقَدَّمَ فَقَاتَلَ حَتَّىٰ قُتِلَ، قَالَ: فَمَرَّ عُظْمُ الْجَيْشِ بَعْدَ ذَلِكَ بِذَلِكَ الْحَائِطِ، فَقِيلَ لِأَخِيهِ: لَوْ دَخَلْتَ فَنَظَرْتَ مَا بَقِيَ مِنْ عِظَامِ أَخِيكَ وَلَحْمِهِ، قَالَ: لَا، دَعَا أَخِي بِدَعَوَاتٍ فَاسْتُجِيبَتْ لَهُ، فَلَسْتُ أَعْرِضُ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ.

قولُهُ: (فنَذِرَ) أي فبَدَرَ وظَهَرَ. وقولُهُ: (بِثُلْمَةٍ) الثُّلْمَةُ -بضَمِّ الثَّاءِ- فُرْجَةُ المَكْسُورِ وَالمَهْدُومِ.

❖ قَالَ إِسْحَاقُ بنُ إِبْرَاهِيمَ: نَظَرَ يُونُسُ بنُ عُبَيْدٍ إِلَىٰ قَدَمَيْهِ عِنْدَ مَوْتِهِ فَبَكَىٰ، فَقِيلَ لَهُ: مَا يُبْكِيكَ، أَبَا عَبْدِاللهِ؟ قَالَ: قَدَمَايَ لَمْ تَغْبَرَّا فِي سَبِيلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ.

❖ قَالَ الْمُغِيرَةُ بْنُ حَبِيبٍ: قَالَ عَبْدُاللهِ بْنُ غَالِبٍ الْحُدَّانِيُّ لَمَّا بَرَزَ

لِلْعَـدُوِّ: عَلَىٰ مَا آسَـىٰ مِـنَ الدُّنْيَا، فَـوَاللهِ مَا فِيهَـا لِلْبَيْتِ جِـذْلٌ، وَوَاللهِ لَوْلَا مَحَبَّتِي لِمُبَاشَـرَةِ السَّـهَرِ بِصَفْحَـةِ وَجْهِي وَافْتِـرَاشِ الْجَبْهَةِ لَكَ يَا سَـيِّدِي، وَالْمُرَاوَحَةِ بَيْنَ الْأَعْضَاءِ فِي ظُلَمِ اللَّيْلِ رَجَاءَ ثَوَابِكَ، وَحُلُولِ رِضْوَانِكَ، لَقَدْ كُنْتُ مُتَمَنِّيًا لِفِرَاقِ الدُّنْيَا وَأَهْلِهَا، ثُمَّ كَسَـرَ جَفْنَ سَـيْفِهِ، ثُمَّ تَقَدَّمَ فَقَاتَلَ حَتَّىٰ قُتِلَ، قَالَ: فَحُمِلَ مِنَ الْمَعْرَكَةِ وَإِنَّ لَهُ لَرَمَقًا، فَمَاتَ دُونَ الْعَسْكَرِ، فَلَمَّا دُفِنَ أَصَابُوا مِنْ قَبْرِهِ رَائِحَةَ الْمِسْكِ.

قَـالَ: فَـرَآهُ رَجُلٌ مِنْ إِخْوَانِهِ فِـي مَنَامِهِ، فَقَالَ: يَا أَبَا فِـرَاسٍ مَا صَنَعْتَ؟ قَالَ: خَيْرَ الصَّنِيعِ، قَالَ: إِلَىٰ مَا صِرْتَ؟ قَالَ: إِلَىٰ الْجَنَّةِ، قَالَ: بِمَ؟ قَالَ: بِحُسْـنِ الْيَقِينِ، وَطُولِ التَّهَجُّدِ، وَظَمَأِ الْهَوَاجِـرِ، قَالَ: فَمَا هَذِهِ الرَّائِحَةُ الطَّيِّبَـةُ الَّتِي تُوجَدُ مِـنْ قَبْرِكَ؟ قَالَ: تِلْكَ رَائِحَةُ التِّـلَاوَةِ وَالظَّمَأِ، قُلْتُ: أَوْصِنِي، قَالَ: اكْسَبْ لِنَفْسِكَ خَيْرًا لَا تَخْرُجْ عَنْكَ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامُ عُطْلًا.

قَوْلُـهُ: (الجِذْلُ) هُوَ: عُودٌ يُنْصَبُ لِلإِبِـلِ الجَرْبَاءِ، لِتَحْتَكَّ بِهِ مِنَ الجَرَبِ، وَالمَعْنَىٰ أَنَّهُ لَا يَمْلِكُ شَيْئًا

❖ قَالَ أَبو أُمَيَّةَ عَبْدُاللهِ بْنُ قَيْسٍ الْغِفَارِيُّ: كُنَّا فِي غَزَاةٍ لَنَا، فَحَضَرَ عَدُوُّهُمْ، فَصِيحَ فِـي النَّاسِ، فَهُمْ يَثُوبُونَ إِلَـىٰ مَصَافِّهِمْ، إِذَا رَجُـلٌ أَمَامِي، رَأْسُ فَرَسِـي عِنْدَ عَجُزِ فَرَسِـهِ، وَهُوَ يُخَاطِبُ نَفْسَـهُ، وَيَقُـولُ: أَيْ نَفْسُ، أَلَمْ أَشْهَدْ مَشْهَدَ كَذَا وَكَذَا؟ فَقُلْتِ لِي: أَهْلُكَ وَعِيَالُكَ، فَأَطَعْتُكِ وَرَجَعْتُ، أَلَمْ أَشْهَدْ مَشْهَدَ كَذَا وَكَذَا؟ فَقُلْتِ: أَهْلُكَ وَعِيَالُكَ، فَأَطَعْتُكِ وَرَجَعْتُ،

وَاللهِ، لَأَعْرِضَنَّكِ الْيَوْمَ عَلَىٰ اللهِ، أَخَذَكِ أَوْ تَرَكَكِ، فَقُلْتُ: لَأَرْمُقَنَّهُ الْيَوْمَ، فَرَمَقْتُهُ، فَحَمَلَ النَّاسُ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ، فَكَانَ فِي أَوَائِلِهِمْ، ثُمَّ إِنَّ الْعَدُوَّ حَمَلَ عَلَىٰ النَّاسِ فَانْكَشَفُوا، فَكَانَ فِي حُمَاتِهِمْ، ثُمَّ إِنَّ النَّاسَ حَمَلُوا فَكَانَ فِي أَوَائِلِهِمْ، ثُمَّ حَمَلَ الْعَدُوُّ وَانْكَشَفَ النَّاسُ فَكَانَ فِي حُمَاتِهِمْ، قَالَ: فَوَاللهِ، مَازَالَ دَأْبَهُ حَتَّىٰ رَأَيْتُهُ صَرِيعًا، فَعَدَدْتُ بِهِ وِبِدَابَّتِهِ سِتِّينَ أَوْ أَكْثَرَ مِنْ سِتِّينَ طَعْنَةً.

الْجُودُ والْكَرَمُ وَسَخَاءُ النُّفُوسِ

= الإِحْسَانُ إِلَىٰ الإِخْوَانِ وإِطْعَامُهُم وإِدْخَالُ السُّرُورِ عَلَيْهِمْ.

= الإِيثَارُ وَالْمُوَاسَاةُ.

= ذَمُّ الْبُخْلِ والطَّمَعِ.

= الْقَنَاعَةُ والتَّعَفُّفُ.

* * *

❖ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدَ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ، حِينَ يَلْقَىٰ جِبْرَئِلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَكَانَ جِبْرَئِلُ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ، فَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ، قَالَ: فَلَرَسُولُ اللهِ ﷺ أَجْوَدُ النَّاسِ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ.

❖ اشْتَكَىٰ ابْنُ عُمَرَ فَاشْتَهَىٰ حُوتًا فَصُنِعَ لَهُ، فَلَمَّا وُضِعَ بَيْنَ يَدَيْهِ جَاءَ سَائِلٌ، فَقَالَ: أَعْطُوهُ الْحُوتَ، فَقَالَتِ امْرَأَتُهُ: نُعْطِيهُ دِرْهَمًا فَهُوَ أَنْفَعُ لَهُ مِنْ هَذَا، وَاقْضِ أَنْتَ شَهْوَتَكَ مِنْهُ، فَقَالَ: شَهْوَتِي مَا أُرِيدُ.

❖ أَتَتْ عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ اثْنَانِ وَعِشْرُونَ أَلْفَ دِينَارٍ فِي مَجْلِسٍ، فَلَمْ يَقُمْ حَتَّىٰ فَرَّقَهَا.

❖ إِنَّ ابْنَ عُمَرَ كَانَ لَا يَأْكُلُ طَعَامًا إِلَّا عَلَىٰ خِوَانِهِ يَتِيمٌ.

❖ مَا مَاتَ ابْنُ عُمَرَ حَتَّىٰ أَعْتَقَ أَلْفَ إِنْسَانٍ، أَوْ زَادَ.

❖ أُتِيَ ابْنُ عُمَرَ بِبِضْعَةٍ وَعِشْرِينَ أَلْفًا، فَمَا قَامَ مِنْ مَجْلِسِهِ حَتَّىٰ أَعْطَاهَا وَزَادَ عَلَيْهَا، قَالَ: لَمْ يَزَلْ يُعْطِي حَتَّىٰ أَنْفَذَ مَا كَانَ عِنْدَهُ، فَجَاءَهُ بَعْضُ مَنْ كَانَ يُعْطِيهِ، فَاسْتَقْرَضَ مِنْ بَعْضِ مَنْ كَانَ أَعْطَاهُ، فَأَعْطَاهُ.

❖ إِنَّ مُعَاوِيَةَ بَعَثَ إِلَىٰ ابْنِ عُمَرَ بِمِئَةِ أَلْفٍ، فَمَا حَالَ الْحَوْلُ وَعِنْدَهُ مِنْهَا شَيْءٌ.

❖ قَالَ ابنُ عبَّاسٍ: لَأَنْ أَعُولَ أَهْلَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ شَهْرًا أَوْ جُمُعَةً أَوْ مَا شَاءَ اللهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ حَجَّةٍ بَعْدَ حَجَّةٍ، وَلَطَبَقٌ بِدَانِقٍ أُهْدِيهِ إِلَىٰ أَخٍ لِي فِي اللهِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ دِينَارٍ أُنْفِقُهُ فِي سَبِيلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ.

❖ إِنَّ الحَسَنَ بنَ عَلِيِّ بنِ أَبِي طَالِبٍ سَمِعَ رَجُلًا يَسْأَلُ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَرْزُقَهُ عَشَرَةَ آلافٍ، فَانْصَرَفَ حَسَنٌ، فَبَعَثَ بِهَا إِلَيْهِ.

❖ خَرَّجَ الحَسَنُ مِنْ مَالِهِ مَرَّتَيْنِ، وَقَاسَمَ اللهَ مَالَهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، حَتَّىٰ إِنْ كَانَ لَيُعْطِي نَعْلًا وَيُمْسِكُ نَعْلًا.

❖ وَبَعَثَ مُعَاوِيَةُ إِلَىٰ عَائِشَةَ بِطَوْقٍ مِنْ ذَهَبٍ، فِيهِ جَوْهَرٌ قُوِّمَ مِئَةَ أَلْفٍ، فَقَسَمَتْهُ بَيْنَ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ.

❖ بَعَثَ إِلَيْهَا ابْنُ الزُّبَيْرِ بِمَالٍ فِي غِرَارَتَيْنِ، قَالَتْ: أُرَاهُ ثَمَانِينَ وَمِئَةَ أَلْفٍ، فَدَعَتْ بِطَبَقٍ وَهِيَ يَوْمَئِذٍ صَائِمَةٌ، فَجَلَسَتْ تَقْسِمُهُ بَيْنَ النَّاسِ، فَأَمْسَتْ وَمَا عِنْدَهَا مِنْ ذَلِكَ دِرْهَمٌ، فَلَمَّا أَمْسَتْ قَالَتْ: يَا جَارِيَةُ هَلُمِّي فِطْرِي، فَجَاءَتْهَا بِخُبْزٍ وَزَيْتٍ، فَقَالَتْ لَهَا أُمُّ ذَرَّةَ: أَمَا اسْتَطَعْتِ مِمَّا قَسَمْتِ الْيَوْمَ أَنْ تَشْتَرِيَ لَنَا بِدِرْهَمٍ لَحْمًا نُفْطِرُ عَلَيْهِ؟ قَالَتْ: لَا تُعَنِّفِينِي، لَوْ كُنْتِ ذَكَّرْتِينِي لَفَعَلْتُ.

قَوْلُهُ: (الغِرَارَتَانِ) تَثْنِيَةُ غِرَارَةٍ -بِكَسْرِ الغَيْنِ- وَجَمْعُهَا غَرَائِرُ، وَهِيَ وِعَاءٌ مِنَ الخَيْشِ وَنَحْوِهِ، تُوضَعُ فِيهِ الحُبُوبُ وَالتِّبْنُ وَغَيْرُ ذَلِكَ.

❖ قَالَ عُرْوَةُ بنُ الزُّبَيْرِ: لَقَدْ رَأَيْتُ عَائِشَةَ تُقَسِّمُ سَبْعِينَ أَلْفًا، وَهِيَ تُرَقِّعُ دِرْعَهَا.

❖ قَالَ عَبْدُاللهِ بنُ الزُّبَيْرِ: مَا رَأَيْتُ امْرَأَتَيْنِ قَطُّ أَجْوَدَ مِنْ عَائِشَةَ، وَأَسْمَاءَ، وَجُودُهُمَا مُخْتَلِفٌ، أَمَّا عَائِشَةُ فَكَانَتْ تَجْمَعُ الشَّيْءَ إِلَىٰ الشَّيْءِ، حَتَّىٰ إِذَا كَانَ اجْتَمَعَ عِنْدَهَا قَسَمَتْهُ، وَأَمَّا أَسْمَاءُ فَكَانَتْ لَا تُمْسِكُ شَيْئًا لِغَدٍ.

❖ كَانَ السَّائِلُ إِذَا أَتَى الرَّبِيعَ بْنَ خُثَيْمٍ قَالَ: أَطْعِمُوهُ سُكَّرًا، فَإِنِّي أُحِبُّ السُّكَّرَ.

❖ قَالَ ابْنُ أَخِي عَامِرِ بْنِ عَبْدِقَيْسٍ: إِنَّ عَامِرًا كَانَ يَأْخُذُ عَطَاءَهُ، فَيَجْعَلُهُ فِي طَرَفِ رِدَائِهِ، فَلَا يَلْقَىٰ أَحَدًا مِنَ الْمَسَاكِينِ يَسْأَلُهُ إِلَّا أَعْطَاهُ، فَإِذَا دَخَلَ عَلَىٰ أَهْلِهِ رَمَىٰ بِهِ إِلَيْهِمْ فَيَعُدُّونَهَا فَيَجِدُونَهَا كَمَا أُعْطِيَهَا.

❖ كَانَ أَبُو عَبْدِالرَّحْمَنِ السُّلَمِيُّ يُؤْتَىٰ بِالطَّعَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ، فَرُبَّمَا اسْتَقْبَلُوهُ بِهِ فِي الطَّرِيقِ، فَيُطْعِمُهُ الْمَسَاكِينَ، فَيَقُولُونَ: بَارَكَ اللهُ فِيكَ، فَيَقُولُ: وَبَارَكَ اللهُ فِيكُمْ، وَيَقُولُ: قَالَتْ عَائِشَةُ: إِذَا تَصَدَّقْتُمْ فَرُدُّوا، حَتَّىٰ يَبْقَىٰ لَكُمْ أَجْرُ مَا تَصَدَّقْتُمْ.

❖ قَالَ أَيُّوبُ: مَا رَأَيْتُ رَجُلًا أَفْضَلَ مِنَ القَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدِ بنِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ، ولَقَدْ تَرَكَ مِئَةَ أَلْفٍ، وَهِيَ له حَلَالٌ.

❖ كَانَ عَلِيُّ بْنُ حُسَيْنٍ زَيْنُ العَابِدِينَ إذا أَتَاهُ السَّائِلُ رَحَّبَ بِهِ، وقَالَ: مَرْحبًا بِمَنْ يَحْمِلُ زَادِي إِلَىٰ الآخِرَةِ.

❖ كَانَ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ يَعِيشُونَ مَا يَدْرُونَ مِنْ أَيْنَ كَانَ مَعَاشُهُمْ، فَلَمَّا مَاتَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ زَيْنُ العَابِدِينَ فَقَدُوا مَا كَانُوا يُؤْتَوْنَ بِهِ بِاللَّيْلِ.

❖ كَانَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ زَيْنُ العَابِدِينَ يُبَخَّلُ، فَلَمَّا مَاتَ وَجَدُوهُ يَقُوتُ مِئَةَ أَهْلِ بَيْتٍ بِالْمَدِينَةِ.

❖ عَنْ سَلْمَىٰ مَوْلَاةِ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَتْ: كَانَ يَدْخُلُ علىٰ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ ابنُ عَلِيٍّ البَاقِرِ إِخْوَانُهُ فَلَا يَخْرُجُونَ مِنْ عِنْدِهِ حَتَّىٰ يُطْعِمَهُمُ الطَّعَامَ الطَّيِّبَ، وَيَكْسُوَهُمُ الثِّيَابَ الْحَسَنَةَ، وَيَهَبَ لَهُمُ الدَّرَاهِمَ،قَالَتْ: فَأَقُولُ لَهُ: أَمْسِكْ بَعْضَ مَا تَصْنَعُ، فَيَقُولُ: يَا سَلْمَىٰ، مَا نُؤَمِّلُ فِي الدُّنْيَا بَعْدَ الْمَعَارِفِ وَالْإِخْوَانِ.

❖ قَالَ الْحَسَنُ بْنُ كَثِيرٍ: شَكَوْتُ إِلَىٰ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْحَاجَةَ وَجَفَاءَ الإِخْوَانِ، فَقَالَ: بِئْسَ الْأَخُ أَخٌ يَرْعَاكَ غَنِيًّا، وَيَقْطَعُكَ فَقِيرًا. ثُمَّ أَمَرَ غُلَامَهُ، فَأَخْرَجَ كِيسًا فِيهِ سَبْعُ مِئَةِ دِرْهَمٍ، فَقَالَ: اسْتَنْفِقْ هَذِهِ فَإِذَا نَفِدَتْ فَأَعْلِمْنِي.

❖ أَنْفَقَ حَبِيبُ بْنُ أَبِي ثَابِتٍ عَلَىٰ الْقُرَّاءِ مِئَةَ أَلْفٍ.

❖ قَالَ الرَّبِيعُ بْنُ أَبِي رَاشِدٍ وَرَأَىٰ رَجُلًا مَرِيضًا يَتَصَدَّقُ بِصَدَقَةٍ يَقْسِمُهَا بَيْنَ جِيرَانِهِ، فَقَالَ: الْهَدَايَا أَمَامَ الزِّيَارَةِ، فَلَمْ يَلْبَثِ الرَّجُلُ إِلَّا أَيَّامًا حَتَّىٰ مَاتَ، فَبَكَىٰ عِنْدَ ذَلِكَ الرَّبِيعُ، وَقَالَ: أَحَسَّ وَاللهِ بِالْمَوْتِ، وَعَلِمَ أَنَّهُ لَا يَنْفَعُهُ مِنْ مَالِهِ إِلَّا مَا قَدَّمَ بَيْنَ يَدَيْهِ.

❖ كَانَ عَامِرُ بْنُ عَبْدِاللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ يَتَحَيَّنُ الْعُبَّادَ وَهُمْ سُجُودٌ: أَبَا حَازِمٍ، وَصَفْوَانَ بْنَ سُلَيْمٍ، وَسُلَيْمَانَ بْنَ سُحَيْمٍ، وَأَشْبَاهَهُمْ، فَيَأْتِيهِمْ بِالصُّرَرِ فِيهَا الدَّنَانِيرُ وَالدَّرَاهِمُ، فَيَضَعُهَا عِنْدَ نِعَالِهِمْ بِحَيْثُ يُحِسُّونَ بِهَا، وَلَا يَشْعُرُونَ بِمَكَانِهِ. فَيُقَالُ: مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تُرْسِلَ بِهَا إِلَيْهِمْ؟ فَيَقُولُ: أَكْرَهُ أَنْ

يَتَمعَّرَ وَجْهُ أَحَدِهِمْ إِذَا نَظَرَ إِلَىٰ رَسُولِي أَوْ إِذَا لَقِيَنِي.

❖ قَالَ حَبِيبٌ أَبو مُحَمَّدٍ الفَارِسِيُّ: أَتَانَا سَائِلٌ وَقَدْ عَجَنَتْ زَوْجَتُهُ عَمْرَةُ وَذَهَبَتْ تَجِيءُ بِنَارٍ تَخْبِزُهُ، فَقُلْتُ لِلسَّائِلِ: خُذِ الْعَجِينَ، فَاحْتَمَلَهُ فَجَاءَتْ عَمْرَةُ، فَقَالَتْ: أَيْنَ الْعَجِينُ؟ فَقُلْتُ: ذَهَبُوا بِهِ يَخْبِزُونَهُ، فَلَمَّا أَكْثَرَتْ عَلَيَّ أَخْبَرْتُهَا، فَقَالَتْ: سُبْحَانَ اللهِ لَا بُدَّ لَنَا مِنْ شَيْءٍ نَأْكُلُهُ، قَالَ: فَإِذَا رَجُلٌ قَدْ جَاءَ بِجَفْنَةٍ عَظِيمَةٍ مَمْلُوءَةٍ خُبْزًا وَلَحْمًا، فَقَالَتْ عَمْرَةُ: مَا أَسْرَعَ مَا رَدُّوهُ عَلَيْكَ، قَدْ خَبَزُوهُ وَجَعَلُوا مَعَهُ لَحْمًا!

❖ كَانَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّادِقُ يُطْعِمُ، حَتَّىٰ لَا يَبْقَىٰ لِعِيَالِهِ شَيْءٌ.

❖ قَالَتْ أُمُّ البَنِينَ ابنةُ عَبْدِالعَزِيزِ بنِ مَرْوَانَ: جُعِلَ لِكُلِّ قَوْمٍ نَهْمَةٌ فِي شَيءٍ، وجَعَلْتُ نَهْمَتِي فِي البَذْلِ والإِعْطَاءِ، واللهِ لِلصِّلَةُ والمُوَاسَاةُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الطَّعَامِ الطَّيِّبِ عَلَىٰ الجُوْعِ، ومِنَ الشَّرَابِ البَارِدِ عَلَىٰ الظَّمَأ. وكَانَتْ تَقُولُ: وهَلْ يُنَالُ الخَيْرُ إِلَّا بِاصْطِنَاعِهِ؟

❖ قَالَ مَنْصُورٌ مَوْلَىٰ بَنِي أُمَيَّةَ: كَانَتْ أُمُّ البَنِينَ تُعْتِقُ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ رَقَبَةً، وتَحْمِلُ عَلَىٰ فَرَسٍ فِي سَبِيلِ اللهِ.

❖ قَالَ حَمَّادُ بْنُ أَبِي حَنِيفَةَ: قَالَتْ مَوْلَاةٌ لِدَاوُدَ الطَّائِيِّ: يَا دَاوُدُ، لَوْ طَبَخْتُ لَكَ دَسَمًا؟ قَالَ: فَافْعَلِي، قَالَ: فَطَبَخَتْ لَهُ شَحْمًا، ثُمَّ جَاءَتْهُ بِهِ، فَقَالَ لَهَا: مَا فَعَلَ أَيْتَامُ بَنِي فُلَانٍ؟ قَالَتْ: عَلَىٰ حَالِهِمْ، قَالَ: اذْهَبِي بِهِ إِلَيْهِمْ،

فَقَالَـتْ لَهُ: فَدَيْتُكَ إِنَّمَا تَأْكُلُ هَذَا الْخُبْزَ بِالْمَـاءِ، قَالَ: إِنِّي إِذَا أَكَلْتُهُ كَانَ فِي الْحُشِّ، وَإِذَا أَكَلَهُ هَؤُلَاءِ الْأَيْتَامُ كَانَ عِنْدَ اللهِ مَذْخُورًا.

❖ إِنَّ امْـرَأَةً مِـنْ أَهْلِ دَاوُدَ الطَّائِيِّ صَنَعَتْ ثَرِيدَةً بِسَـمْنٍ، ثُمَّ بَعَثَتْ بِهَا إِلَىٰ دَاوُدَ حِينَ إِفْطَارِهِ مَعَ جَارِيَةٍ لَهَا، قَالَتِ الْجَارِيَةُ: فَأَتَيْتُهُ بِالْقَصْعَةِ فَوَضَعْتُهَا بَيْنَ يَدَيْهِ، فَسَـعَىٰ لِيَأْكُلَ مِنْهَا، فَجَاءَ سَائِلٌ فَقَامَ إِلَيهِ فَدَفَعَهَا إِلَيْهِ، وَجَلَسَ مَعَهُ عَلَىٰ الْبَابِ حَتَّىٰ أَكَلَهَا، ثُمَّ دَخَلَ فَغَسَـلَ الْقَصْعَةَ، ثُمَّ عَمَدَ إِلَىٰ تَمْرٍ كَانَ بَيْنَ يَدَيْهِ، قَالَتِ الْجَارِيَةُ: ظَنَنْتُ أَنَّهُ كَانَ أَعَدَّهُ لِعَشَـائِهِ، فَوَضَعَهُ فِي الْقَصْعَـةِ، وَدَفَعَهُ إِلَيَّ، وَقَالَ: أَقْرِئِيهَا السَّـلَامَ، قَالَـتِ الْجَارِيَةُ: دَفَعَ إِلَىٰ السَّـائِلِ مَا جِئْنَاهُ بِـهِ، وَدَفَعَ إِلَيْنَا مَا أَرَادَ أَنْ يُفْطِرَ عَلَيْـهِ، قَالَتْ: وَأَظُنُّهُ مَا بَاتَ إِلَّا طَاوِيًا، قَالَ قَبِيصَةُ: كُنْتُ أَرَاهُ قَدْ نَحِلَ جِدًّا.

❖ قَـالَ أَبُو قَطَنٍ: كَانَ ثِيَابُ شُـعْبَةَ بْـنِ الحَجَّاجِ لَوْنُهَا لَـوْنُ التُّرَابِ، وَكَانَ كَثِيرَ الصَّلَاةِ، كَثِيرَ الصِّيَامِ، سَخِيَّ النَّفْسِ.

❖ قَالَ حَجَّاجُ بْنُ مُحَمَّدٍ: رَكِبَ شُعْبَةُ حِمَارًا لَهُ، فَلَقِيَهُ سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ، فَشَـكَىٰ إِلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ شُعْبَةُ: وَاللهِ لَا أَمْلِكُ إِلَّا هَذَا الْحِمَارَ، ثُمَّ نَزَلَ عَنْهُ، وَدَفَعَهُ إِلَيْهِ.

❖ قَـالَ قُرَادٌ أَبـو نُوحٍ: رَأَىٰ عَلَيَّ شُـعْبَةُ قَمِيصًا، فَقَالَ: بِكَـمْ أَخَذْتَ هَذَا؟ قُلْـتُ: بِثَمَانِيَةِ دَرَاهِمَ، قَالَ لِي: أَلَا اشْـتَرَيْتَ قَمِيصًـا بِأَرْبَعَةٍ، وَتَصَدَّقْتَ بِأَرْبَعَةٍ.

❖ قَالَ الحَسَنُ بنُ عِيسَىٰ المَاسَرْجَسِيُّ: صَحِبتُ ابنَ المُبَارَكِ مِنْ خُرَاسَانَ إلىٰ بَغْدَادَ، فَمَا رَأَيْتُهُ أَكَلَ وَحْدَهُ.

❖ قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ شَقِيقٍ: كَانَ ابنُ المُبَارَكِ يُنْفِقُ عَلَىٰ الفُقَرَاءِ فِي كُلِّ سَنَةٍ مِئَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ.

❖ قَالَ مُعَاذُ بنُ خَالِدٍ: تَعَرَّفْتُ إِلَىٰ إِسْمَاعِيلَ بنِ عَيَّاشٍ بِعَبْدِاللهِ بنِ المُبَارَكِ، فَقَالَ إِسْمَاعِيلُ: مَا عَلَىٰ وَجهِ الأَرْضِ مِثْلَ عَبْدِاللهِ بْنِ المُبَارَكِ، وَلَا أَعْلَمُ أَنَّ اللهَ خَلَقَ خَصْلَةً مِنْ خِصَالِ الخَيْرِ، إِلاَّ وَقَدْ جَعَلَهَا فِي عَبْدِاللهِ بنِ المُبَارَكِ، وَلَقَدْ حَدَّثَنِي أَصْحَابِي أَنَّهُم صَحِبُوهُ مِنْ مِصْرَ إِلَىٰ مَكَّةَ، فَكَانَ يُطْعِمُهُمُ الخَبِيصَ، وَهُوَ الدَّهْرَ صَائِمٌ.

❖ قَالَ الشَّافِعِيُّ: أَشَدُّ الأَعْمَالِ ثَلاثَةٌ: الْجُودُ مِنْ قِلَّةٍ، وَالْوَرَعُ فِي خَلْوَةٍ، وَكَلِمَةُ الْحَقِّ عِنْدَ مَنْ يُرْجَىٰ وَيُخَافُ.

❖ قَالَ الحُمَيْدِيُّ: قَدِمَ الشَّافِعِيُّ مَرَّةً مِنَ اليَمَنِ وَمَعَهُ عِشْرُونَ أَلْفَ دِينَارٍ، فَضَرَبَ خَيْمَتَهُ خَارِجًا مِنْ مَكَّةَ، فَمَا قَامَ حَتَّىٰ فَرَّقَها كُلَّهَا.

❖ قَالَ أَحْمَدُ بنُ أَبِي الوَرْدِ: وَلِيُّ اللهِ إِذَا زَادَ جَاهُهُ زَادَ تَوَاضُعُهُ، وَإِذَا زَادَ مَالُهُ زَادَ سَخَاؤُهُ، وَإِذَا زَادَ عُمْرُهُ زَادَ اجْتِهَادُهُ.

❖ أَوْصَتِ امرأَةٌ مِنْ أَهْلِ البَادِيَةِ ابْنًا لَهَا، وأَرَادَ سَفَرًا، فَقَالَتْ: يَا بُنَيَّ أُوصِيكَ بِتَقْوَىٰ اللهِ، فَإِنَّ قَلِيلَهَا أَجْدَىٰ عَلَيْكَ مِنْ كَثِيرِ عَقْلِكَ، وإِيَّاكَ

والنَّمائِـمَ فإنَّها تَزْرَعُ الضَّغائِنَ، وتُفرِّقُ بينَ المُحِبِّينَ، ومَثِّلْ لِنَفْسِـكَ مَا تَسْتَحْسِـنُهُ مِنْ غَيْـرِكَ مِثالًا، ثُمَّ اتَّخِـذْهُ إمَامًا، واعْلَمْ أنَّهُ مَـنْ جَمَعَ بينَ الحَيَاءِ والسَّخاءِ فَقَدِ اسْتَجَادَ الحُلَّةَ إزارَهَا وَرِدَاءَها.

الجُوعُ والتَّقَلُّلُ مِن الأكْلِ

الـمُرَادُ بالجُـوعِ: التَّقَلُّلُ مِنَ الطَّعَامِ، ولَيْـسَ الجُوعُ الذي يُفْضِي إلـىٰ تَعْذِيبِ النَّفْسِ وَحِرْمَانِهَـا مِـنْ رَغَبَاتِهَا، قَالَ الإمَامُ ابـنُ الجَوْزِيِّ في كِتَابِ تَلْبِيـسِ إبْلِيسَ ص٣٨٨-٣٨٩: (ومِنْ تَلْبِيسِه عَلَيْهِم: أنَّهُ يُوهِمُهُم أنَّ الزُّهْدَ تَرْكُ الـمُبَاحَاتِ، فَمِنْهُم مَنْ لا يَزِيدُ عَلَىٰ خُبْزِ الشَّـعِيرِ، ومِنْهُم مَنْ لا يَذُوقُ الفَاكِهَةَ، ومِنْهُم مَنْ يُقَلِّلُ الـمَطْعَمَ حتىٰ يَيبسَ بَدَنُهُ، ويُعَذِّبُ نَفْسَـهُ بَلُبْسِ الصُّوفِ، ويَمْنَعُهَا الـمَاءَ البَارِدَ، ومَا هَذه طَرِيقَةُ الرَّسُـولِ ﷺ، وَلَا طَرِيـقُ أَصْحَابِـه وأتْبَاعِهِم، وإنَّما كَانُوا يَجُوعُـونَ إذا لم يَجِدُوا، فَإذَا وَجَدُوا أَكَلُوا، وَقَدْ كَانَ رَسُولُ الله ﷺ يَأْكُلُ اللَّحْمَ وَيُحِبُّهُ، ويَأْكُلُ الدَّجَاجَ، وَيُحِبُّ الحَلْوَىٰ، وَيُسْـتَعْذَبُ لَـهُ الـمَاءُ، ويُخْتَارُ الـمَاءَ البَائِتَ، فإنَّ الـمَاءَ الحَـارَّ يُؤْذِي الـمِعْدَةَ وَلَا يَرْوِي...)، وقَالَ في صَيْدِ الخَاطِرِ ص٤٦: (وَلَا يَهُولَنَّكَ مَا تَسْمَعُهُ مِنَ الأَحَادِيثِ التي تَحُـثُّ علىٰ الجُوعِ، فإنَّ الـمُرَادَ بها: إمَّـا الحَثُّ علىٰ الصَّومِ، وإمَّـا النَّهْيُ عَنْ مُقَاوَمةِ الشِّبَعِ، فأمَّا تَنْقِيصُ الـمَطْعَمِ عَلَىٰ الدَّوَامِ، فَمُؤَثِّرٌ في القِوَىٰ فلا يَجُوزُ ...)، وقَالَ نَحْوَ هذا الكَلَامِ في مِنْهَاجِ القَاصِدِينَ ٢/ ٦٢٨.

❋ ❋ ❋

❖ قَالَتْ عَائِشَةُ أُمُّ الـمُؤْمِنِينَ: مَا رَفَعَ النَّبِيُّ ﷺ قَطُّ غَدَاءً لِعَشَاءٍ، وَلَا عَشَاءً لِغَدَاءٍ قَطُّ، وَلَا اتَّخَذَ مِنْ شَيْءٍ زَوْجَيْنِ.

❖ وقَالَتْ عَائِشَةُ: مَا شَبِعَ آلُ مُحَمَّدٍ ﷺ مُنْذُ قَدِمَ المَدِينَةَ، مِنْ طَعَامِ البُرِّ ثَلَاثَ لَيَالٍ تِبَاعًا، حَتَّىٰ قُبِضَ.

❖ وقَالَتْ عَائِشَةُ: مَا رَفَعَ النَّبِيُّ ﷺ قَطُّ غَدَاءً لِعَشَاءٍ، وَلَا عَشَاءً لِغَدَاءٍ قَطُّ، وَلَا اتَّخَذَ مِنْ شَيْءٍ زَوْجَيْنِ، وَلَا قَمِيصَيْنِ، وَلَا رِدَاءَيْنِ، وَلَا إِزَارَيْنِ، وَلَا مِنَ النِّعَالِ.

❖ قَالَ أَبو هُرَيْرَةَ: مَا شَبِعَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ وَأَهْلُهُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ تِبَاعًا مِنْ خُبْزِ حِنْطَةٍ، حَتَّىٰ فَارَقَ الدُّنْيَا.

❖ قَالَ أَبو هُرَيْرَةَ: خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنَ الدُّنْيَا وَلَمْ يَشْبَعْ مِنَ الخُبْزِ الشَّعِيرِ.

❖ قَالَ عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ: لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَظَلُّ الْيَوْمَ يَلْتَوِي مَا يَجِدُ دَقَلًا يَمْلأُ بِهِ بَطْنَهُ.

❖ قَالَ ابنُ عَبَّاسٍ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَبِيتُ اللَّيَالِي الْمُتَتَابِعَةَ طَاوِيًا، وَأَهْلُهُ لَا يَجِدُونَ عَشَاءً، وَكَانَ أَكْثَرُ خُبْزِهِمْ خُبْزَ الشَّعِيرِ.

❖ قَالَ جَابِرٌ: لَمَّا حَفَرَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ الْخَنْدَقَ، أَصَابَهُمْ جَهْدٌ شَدِيدٌ، حَتَّىٰ رَبَطَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَىٰ بَطْنِهِ حَجَرًا مِنَ الْجُوعِ.

❖ قَالَ أَبو هُرَيْرَةَ: لَقَدْ رَأَيْتُنِي أُصْرَعُ بَيْنَ مِنْبَرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَبَيْنَ حُجْرَةِ عَائِشَةَ، فَيَقُولُ النَّاسُ: إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ، وَمَا بِي جُنُونٌ، مَا بِي إِلَّا الْجُوعُ.

❖ قَالَ مَسْرُوقُ بنُ الأَجْدَعِ: إِنِّي أَحْسَنُ مَا أَكُونُ ظَنًّا حِينَ يَقُولُ لِي الْخَادِمُ: لَيْسَ فِي الْبَيْتِ قَفِيزٌ وَلَا دِرْهَمٌ.

❖ كَانَ لِعَمْرِو بْنِ عُتْبَةَ كُلَّ يَوْمٍ رَغِيفَانِ يَتَسَحَّرُ بِأَحَدِهِمَا، وَيُفْطِرُ بِالْآخَرِ.

❖ قَالَ الْقَاسِمُ بْنُ مُخَيْمِرَةَ: مَا اجْتَمَعَ عَلَىٰ مَائِدَتِي لَوْنَانِ مِنْ طَعَامٍ وَاحِدٍ.

❖ قَالَ مَالِكُ بنُ دِينَارٍ: يَا هَؤُلَاءِ جُهَّالُكُمْ كَثِيرٌ، لَوْلَا ذَلِكَ لَلَبِسْتُ الْمُسُوحَ، وَيَا هَؤُلَاءِ لَا تَجْعَلُوا بُطُونَكُمْ جُرُبًا لِلشَّيْطَانِ، يُوعِي فِيهَا إِبْلِيسُ مَا شَاءَ.

قَوْلُهُ: (الْمُسُوحَ) الأَكْسِيَةُ الـمَصْنُوعَةُ مِنَ الشَّعْرِ. وقَوْلُهُ: (جُرُبًا) مُفْرَدُهَا جِرَابٌ، وَهُوَ الوِعَاءُ.

❖ قَالَ مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ لِرَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِهِ: إِنِّي لَأَشْتَهِي رَغِيفًا لَيِّنًا بِلَبَنٍ رَائِبٍ، قَالَ: فَانْطَلَقَ فَجَاءَ بِهِ، قَالَ: فَجَعَلَهُ لَهُ عَلَىٰ الرَّغِيفِ، فَجَعَلَ مَالِكٌ يُقَلِّبُهُ وَيَنْظُرُ إِلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: اشْتَهَيْتُكَ مُنْذُ أَرْبَعِينَ سَنَةً فَغَلَبْتُكَ حَتَّىٰ كَانَ الْيَوْمُ وَتُرِيدُ أَنْ تَغْلِبَنِي، إِلَيْكَ عَنِّي، وَأَبَىٰ أَنْ يَأْكُلَهُ.

❖ وَكَانَ مالكٌ يَأْخُذُ الْحَصَاةَ مِنَ الْمَسْجِدِ وَيَقُولُ: لَوَدِدْتُ أَنَّ هَذِهِ أَجْزَأَتْنِي فِي الدُّنْيَا مَا عِشْتُ لَا أَزِيدُ عَلَىٰ مَصِّهَا مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ.

❖ وَكَانَ مالكٌ يَقُولُ: لَوْ صَلُحَ لِي أَنْ آكُلَ الرَّمَادَ لَأَكَلْتُهُ، وَلَوْ صَلُحَ لِي أَنْ أَعْمِدَ إِلَىٰ بُورِيٍّ، فَأَقْطَعَهُ بِقِطْعَتَيْنِ فَأَتَّزِرَ بِقِطْعَةٍ وَأَرْتَدِيَ بِقِطْعَةٍ لَفَعَلْتُ.

قَوْلُهُ: (بُورِي) هُو الحَصِيرُ الـمَعْمُولُ مِنَ القَصَبِ.

❖ جَوَّعَ يَزِيدُ بنُ أَبَانَ الرَّقَاشِيُّ نَفْسَهُ للهِ عَزَّ وَجَلَّ سِتِّينَ عَامًا، حَتَّىٰ ذَبُلَ جِسْمُهُ، وَنُهِكَ بَدَنُهُ، وَتَغَيَّرَ لَوْنُهُ، وَكَانَ يَقُولُ: غَلَبَنِي بَطْنِي فَمَا أَقْدِرُ لَهُ عَلَىٰ حِيلَةٍ.

❖ قَالَتِ امْرَأَةُ شُمَيْطِ بنِ عَجْلَانَ: يَا أَبَا هَمَّامٍ، إِنَّمَا نَعْمَلُ الشَّيْءَ فَيَبْرُدُ، فَنَشْتَهِي أَنْ تَأْكُلَ مِنْهُ مَعَنَا، فَلَا تَجِيءُ حَتَّىٰ يَفْسُدَ وَيَبْرُدَ، فَقَالَ: وَاللهِ إِنَّ أَبْغَضَ سَاعَاتِي إِلَيَّ السَّاعَةُ الَّتِي آكُلُ فِيهَا.

❖ قَالَ عَبْدُاللهِ بْنُ الْفَرَجِ الْعَابِدُ: كَانَ عُتْبَةُ الغُلَامُ يَعْجِنُ دَقِيقَهُ، وَيُجَفِّفُهُ فِي الشَّمْسِ، ثُمَّ يَأْكُلُهُ، وَيَقُولُ: كِسْرَةٌ وَمِلْحٌ حَتَّىٰ يُهَيَّأَ فِي الدَّارِ الأُخْرَىٰ الطَّعَامُ الطَّيِّبُ.

❖ قَالَ سَلَمَةُ الفَرَّاءُ: كَانَ عُتْبَةُ الْغُلَامُ مِنْ نُسَّاكِ الْبَصْرَةِ، وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْفِلَقِ، وَكَانَ قَدْ قَوَّتَ لِنَفْسِهِ سِتِّينَ فِلْقَةً، يَتَعَشَّىٰ كُلَّ لَيْلَةٍ بِفِلْقَةٍ، وَيَتَسَحَّرُ بِأُخْرَىٰ، وَكَانَ يَصُومُ الدَّهْرَ، وَيَأْوِي السَّوَاحِلَ وَالْجَبَابِينَ.

قَوْلُهُ: (الفِلَق) مُفْرَدُهَا فِلْقَةٌ - بِكَسْرِ الفَاءِ وَسُكُونِ اللَّامِ - هِيَ القِطْعَةُ أَوْ نِصْفُ الشَّيءِ مِنْ تَمْرٍ وَنَحْوِهِ.

❖ قَالَتْ دَايَةٌ لِدَاوُدَ الطَّائِيِّ: يَا أَبَا سُلَيْمَانَ، أَمَا تَشْتَهِي الْخُبْزَ؟ قَالَ: يَا دَايَةُ، بَيْنَ مَضْغِ الْخُبْزِ وَشُرْبِ الْفَتِيتِ قِرَاءَةُ خَمْسِينَ آيَةً.

❖ قَالَ الْوَلِيدُ بْنُ عُقْبَةَ: كَانَ يُخْبَزُ لِدَاوُدَ الطَّائِيِّ سِتُّونَ رَغِيفًا، يُعَلِّقُهَا

بِشَرِيطٍ، يُفطِرُ بِهِ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ عَلَىٰ رَغِيفَيْنِ بِمِلْحٍ وَمَاءٍ، فَأَخَذَ لَيْلَةً فِطْرَهُ فَجَعَلَ يَنْظُرُ إِلَيْهِ، قَالَ: وَمَوْلَاةٌ لَهُ سَوْدَاءُ تَنْظُرُ إِلَيْهِ، فَقَامَتْ فَجَاءَتْ بِشَيْءٍ مِنْ تَمْرٍ عَلَىٰ طَبَقٍ، فَأَفْطَرَ، ثُمَّ أَحْيَىٰ لَيْلَتَهُ، وَأَصْبَحَ صَائِمًا، فَلَمَّا أَنْ جَاءَ وَقْتُ الْإِفْطَارِ أَخَذَ رَغِيفَهُ وَمِلْحًا وَمَاءً، قَالَ الْوَلِيدُ: فَحَدَّثَنِي جَارٌ لَهُ، قَالَ: جَعَلْتُ أَسْمَعُهُ يُعَاتِبُ نَفْسَهُ، يَقُولُ: اشْتَهَيْتِ الْبَارِحَةَ تَمْرًا فَأَطْعَمْتُكِ، وَاشْتَهَيْتِ اللَّيْلَةَ تَمْرًا، لَا ذَاقَ دَاوُدُ تَمْرًا مَا دَامَ فِي دَارِ الدُّنْيَا.

❖ إِنَّ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ دَاوُدَ الطَّائِيِّ صَنَعَتْ ثَرِيدَةً بِسَمْنٍ، ثُمَّ بَعَثَتْ بِهَا إِلَىٰ دَاوُدَ حِينَ إِفْطَارِهِ مَعَ جَارِيَةٍ لَهَا، قَالَتِ الْجَارِيَةُ: فَأَتَيْتُهُ بِالْقَصْعَةِ فَوَضَعْتُهَا بَيْنَ يَدَيْهِ، فَسَعَىٰ لِيَأْكُلَ مِنْهَا، فَجَاءَ سَائِلٌ فَقَامَ إِلَيه فَدَفَعَهَا إِلَيْهِ، وَجَلَسَ مَعَهُ عَلَىٰ الْبَابِ حَتَّىٰ أَكَلَهَا، ثُمَّ دَخَلَ فَغَسَلَ الْقَصْعَةَ، ثُمَّ عَمَدَ إِلَىٰ تَمْرٍ كَانَ بَيْنَ يَدَيْهِ، قَالَتِ الْجَارِيَةُ: ظَنَنْتُ أَنَّهُ كَانَ أَعَدَّهُ لِعَشَائِهِ، فَوَضَعَهُ فِي الْقَصْعَةِ، وَدَفَعَهُ إِلَيَّ، وَقَالَ: أَقْرِئِيهَا السَّلَامَ، قَالَتِ الْجَارِيَةُ: دَفَعَ إِلَىٰ السَّائِلِ مَا جِئْنَاهُ بِهِ، وَدَفَعَ إِلَيْنَا مَا أَرَادَ أَنْ يُفْطِرَ عَلَيْهِ، قَالَتْ: وَأَظُنُّهُ مَا بَاتَ إِلَّا طَاوِيًا، قَالَ قَبِيصَةُ: كُنْتُ أَرَاهُ قَدْ نَحِلَ جِدًّا.

❖ قَالَ يَحْيَىٰ بنُ مُعَاذٍ: لِيَكُنْ بَيْتُكَ الْخَلْوَةَ، وَطَعَامُكَ الْجُوعَ، وَحَدِيثُكَ الْمُنَاجَاةَ، فَإِمَّا أَنْ تَمُوتَ بِدَائِكَ، أَو تَصِلَ إِلَىٰ دَوَائِكَ.

❖ قَالَ يَحْيَىٰ بنُ مُعَاذٍ: دَوَاءُ الْقَلْبِ خَمْسَةُ أَشْيَاءَ: قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ بِالتَّفَكُّرِ، وخَلَاءُ الْبَطْنِ، وقِيَامُ اللَّيْلِ، والتَّضَرُّعُ عِنْدَ السَّحَرِ، ومُجَالَسَةُ الصَّالِحِينَ.

- قَالَ أَبو سُلَيْمَانَ عَبْدُالرَّحمَنِ بْنُ أَحْمَدَ الْعَنْسِيُّ الدَّارَانِيُّ: مِفْتَاحُ الدُّنْيَا الشِّبَعُ، وَمِفْتَاحُ الْآخِرَةِ الْجُوعُ، وَأَصْلُ كُلِّ خَيْرٍ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ الْخَوْفُ مِنَ اللهِ، وَإِنَّ اللهَ يُعْطِي الدُّنْيَا مَنْ يُحِبُّ، وَمَنْ لَا يُحِبُّ، وَإِنَّ الْجُوعَ فِي خَزَائِنَ مُدَّخَرَةٍ، وَلَا يُعْطِي إِلَّا لِمَنْ أَحَبَّ خَاصَّةً، وَلَأَنْ أَدَعَ مِنْ عَشَائِي لُقْمَةً أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ آكُلَهَا، وَأَقُومَ مِنْ أَوَّلِ اللَّيلِ إِلَىٰ آخِرِهِ.
- قَالَ أَبو سُلَيْمَانَ الدَّارَانِيُّ: إِنَّ النَّفْسَ إِذَا جَاعَتْ وَعَطِشَتْ صَفَا الْقَلْبُ وَرَقَّ، وَإِذَا شَبِعَتْ وَرُوِيَتْ عَمِيَ الْقَلْبُ.
- قَالَ مُحَمَّدُ بنُ النَّضْرِ الحَارِثِيُّ: كَانَ يُقَالُ: الجُوعُ يَبْعَثُ عَلَىٰ البِرِّ كَمَا تَبْعَثُ البِطْنَةُ عَلَىٰ الأَشَرِ.

وقوله: (الأَشَر) -بِفَتْحِ الهَمْزَةِ والشِّينِ- شِدَّةُ البَطَرِ وَالطُّغْيَانِ.

- كَانَ عَمْرُو بْنُ الْأَسْوَدِ يَدَعُ كَثِيرًا مِنَ الشِّبَعِ مَخَافَةَ الْأَشَرِ، وَكَانَ إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ إِلَىٰ الْمَسْجِدِ قَبَضَ يَمِينَهُ عَلَىٰ شِمَالِهِ مَخَافَةَ الْخُيَلَاءِ.
- قال بِشْرُ بنُ الحَارِثِ: إِنَّ الْجُوعَ يُصَفِّي الْفُؤَادَ، وَيُورِثُ الْعِلْمَ الدَّقِيقَ.
- قَالَ شُعَيْبُ بنُ حَرْبٍ: أَكَلتُ فِي عَشَرَةِ أَيَّامٍ أَكْلَةً، وَشَرِبْتُ شَرْبَةً.
- قَالَ أَحْمَدُ بنُ حَنبَلٍ: أَسَرُّ أَيَّامِي إِلَيَّ يَوْمٌ أُصْبِحُ وَلَيْسَ عِنْدِي شَيْءٌ.
- قَالَ أَحْمَدُ بنُ حَنْبَلٍ: رَأَيْتُ أَبَا دَاوُدَ الْحَفَرِيَّ وَعَلَيْهِ جُبَّةٌ مُخَرَّقَةٌ قَدْ خَرَجَ الْقُطْنُ مِنْهَا، يُصَلِّي بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ، وَهُو يَتَرَجَّحُ مِنَ الْجُوعِ.

❖ قَالَ قَاسِمٌ الجُوعِيُّ: شَبعَ الْأَوْلِيَاءُ بِالْمَحَبَّةِ عَنِ الْجُوعِ، فَفَقَدُوا لَذَاذَةَ الطَّعَامِ، وَالشَّرَابِ، وَالشَّهَوَاتِ، وَلَذَّاتِ الدُّنْيَا، لِأَنَّهُمْ تَلَذَّذُوا بِلَذَّةٍ لَيْسَ فَوْقَهَا لَذَّةٌ فَقَطَعَتْهُمْ عَنْ كُلِّ لَذَّةٍ.

❖ قَالَ قَاسِمٌ الجُوعِيُّ: الْجُوعُ مُخُّ الْعِبَادَةِ.

❖ قَالَ يُوسُفُ بْنُ أَسْبَاطٍ: إِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ قَدْ أَشِرَ وَبَطِرَ فَلَا تَعِظْهُ، فَلَيْسَ لِلْعِظَةِ فِيهِ مَوْضِعٌ.

❖ قَالَ أَبو جَعْفَرٍ الـمُحَوَّلِيُّ: إِذَا جَاعَ العَبْدُ صَفَا بَدَنُهُ، ورَقَّ قَلْبُهُ، وهَطَلَتْ دَمْعَتُهُ، وأَسْرَعَتْ إِلَىٰ الطَّاعَةِ أَطْوَارُهُ وَجَوَارِحُهُ، وعَاشَ فِي الدُّنيا كَرِيمًا.

❖ قَالَتْ رَابِعةُ بنتُ إِسْمَاعِيلَ: إِنِّي لأَضِنَّ بِاللُّقْمَةِ الطَّيِّبَةِ أَنْ أُطْعِمَهَا نَفْسِي، وإِنِّي لأَرَىٰ ذِرَاعِي قَدْ سَمِنَ فَأَحْزَنُ.

حَرْفُ الحَاءِ

* حَالُ بَعْضِ الصَّالِحينَ الَّذينَ يَرَوْنَ إظْهَارَ الأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ.
* حُبُّ اللهِ تعالىٰ وَرَسُولِهِ ﷺ.
* حُبُّ الدُّنيا رأْسُ كُلِّ خَطِيئَةٍ.
* الحُبُّ في اللهِ تَعَالَىٰ.
* الحَجُّ وَالعُمْرَةُ.
* الحَذَرُ مِنْ دُعَاءِ المَظْلُومِ.
* حُسْنُ الخَاتِمةِ وَتَمَنِّيهَا.
* حُسْنُ الخُلُقِ.
* حِفْظُ اللهِ للصَّالِحِينَ.
* حِفْظُ السِّرِّ.
* حِفْظُ اللِّسَانِ عَنِ الكَلَامِ إلَّا بِخَيْرٍ.
* حُقُوقُ الصُّحبةِ وآدَابُهَا.

* حَقِيقَةُ الإِيمَانِ.
* الحِكْمَةُ، وَحُسْنُ التَّصَرُّفِ.
* حَلَاوَةُ الإِيمَانِ.
* الحِلْمُ، وَالعَفو، وَالصَّفْحُ.
* الحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيمَانِ.

* * *

حَالُ بَعْضِ الصَّالِحِينَ الَّذِينَ يَرَوْنَ إِظْهَارَ الأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ

❖ كَتَبَ عَبْدُاللهِ بْنُ الزُّبَيْرِ إِلَىٰ وَهْبِ بنِ كَيْسَانَ يَعِظُهُ: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ لِأَهْلِ التَّقْوَىٰ عَلَامَاتٍ يُعْرَفُونَ بِهَا، وَيَعْرِفُونَهَا مِنْ أَنْفُسِهِمْ: مَنْ صَبَرَ عَلَىٰ الْبَلَاءِ، وَرَضِيَ بِالْقَضَاءِ، وَشَكَرَ النَّعْمَاءَ، وَذَلَّ لِحُكْمِ الْقُرْآنِ.

❖ قَالَ أَبُو مُسْلِمٍ الْخَوْلَانِيُّ: مَا عَمِلْتُ عَمَلًا أُبَالِي مَنْ رَآهُ، إِلَّا أَنْ يَخْلُوَ الرَّجُلُ بِأَهْلِهِ، أَوْ يَقْضِيَ حَاجَةَ غَائِطٍ.

❖ كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُنْكَدِرِ رُبَّمَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ يُصَلِّي، وَيَقُولُ: كَمْ مِنْ عَيْنٍ الْآنَ سَاهِرَةٍ فِي رِزْقِي، وَكَانَ لَهُ جَارٌ مُبْتَلًىٰ، فَكَانَ يَرْفَعُ صَوْتَهُ مِنَ اللَّيْلِ يَصِيحُ، وَكَانَ مُحَمَّدٌ يَرْفَعُ صَوْتَهُ بِالْحَمْدِ، فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ: يَرْفَعُ

صَوْتَهُ بِالْبَلَاءِ، وَأَرْفَعُ صَوْتِي بِالنِّعْمَةِ.

❖ قَالَ غَسَّانُ بنُ المُفَضَّلِ: كَانَ بِشْرُ بْنُ مَنْصُورٍ مِنَ الَّذِينَ إِذَا رُءُوا ذُكِرَ اللهُ، وَإِذَا رَأَيْتَ وَجْهَهُ ذَكَرْتَ الْآخِرَةَ، رَجُلٌ مُنْبَسِطٌ، لَيْسَ بِمُتَمَاوِتٍ، ذَكِيٌّ فَقِيهٌ.

❖ قَالَ السَّرِيُّ بنُ المُغَلِّسِ السَّقَطِيُّ: مَنْ لَمْ يَعْرِفْ قَدْرَ النِّعَمِ سُلِبَهَا مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُ، وَمَنْ هَانَتْ عَلَيْهِ الْمَصَائِبُ أَحْرَزَ ثَوَابَهَا.

حُبُّ اللهِ تعالىٰ وَرَسُولِه ﷺ

= الاعْتِصَامُ بالكِتَابِ والسُّنَّةِ وعَدَمُ رَدِّ شَيءٍ مِنْهُمَا بالظُّنُونِ والأَوْهَامِ.

= الأُنْسُ باللهِ تَعَالَىٰ.

= البِدْعَةُ وَخَطَرُهَا، وَالتَّحْذِيرُ مِنْ مُجَادَلَةِ أَهْلِ البِدَعِ والأَهْوَاءِ.

= تَعَلُّقُ القَلْبِ باللهِ، والثِّقَةُ به.

= تَفْرِيغُ الْقَلْبِ مِنْ غَيْرِ مَحَبَّةِ اللهِ تَعَالَىٰ.

= التَّوبَةُ والإنَابَةُ والرُّجُوعُ إلىٰ اللهِ تَعَالىٰ.

= رِضَا العَبْدِ عَنِ اللهِ تَعَالَىٰ وَعَنْ أَقْدَارِهِ، وَعَدَمُ الشَّكْوَىٰ لِلْمَخْلُوقِ.

قَالَ الإمَامُ ابنُ قَيِّم الجَوْزِيَّة في كِتَاب مَدَارِج السَّالِكِينَ ١/ ٣٧٥: (وَإِذَا كَانَتِ الْمَحَبَّةُ لَهُ هِيَ حَقِيقَةَ عُبُودِيَّتِهِ وَسِرَّهَا، فَهِيَ إِنَّمَا تَتَحَقَّقُ بِاتِّبَاعِ أَمْرِهِ، وَاجْتِنَابِ نَهْيِهِ، فَعِنْدَ اتِّبَاعِ الْأَمْرِ وَاجْتِنَابِ النَّهْيِ تَتَبَيَّنُ حَقِيقَةُ الْعُبُودِيَّةِ وَالْمَحَبَّةِ، وَلِهَذَا جَعَلَ تَعَالَىٰ اتِّبَاعَ رَسُولِهِ عَلَمًا عَلَيْهَا، وَشَاهِدًا لِمَنِ ادَّعَاهَا، فَقَالَ تَعَالَىٰ ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾ [آل عمران: ٣١] فَجَعَلَ اتِّبَاعَ رَسُولِهِ مَشْرُوطًا بِمَحَبَّتِهِمْ لله، وَشَرْطًا لِمَحَبَّةِ اللهِ لَهُمْ، وَوُجُودُ الْمَشْرُوطِ مُمْتَنِعٌ بِدُونِ تَحَقُّقِ شَرْطِهِ وَتَحَقُّقُهُ بِتَحَقُّقِهِ، فَعُلِمَ انْتِفَاءُ الْمَحَبَّةِ عِنْدَ انْتِفَاءِ الْمُتَابَعَةِ، فَانْتِفَاءُ مَحَبَّتِهِمْ لله لَازِمٌ لِانْتِفَاءِ الْمُتَابَعَةِ لِرَسُولِهِ، وَانْتِفَاءُ الْمُتَابَعَةِ مَلْزُومٌ لِانْتِفَاءِ مَحَبَّةِ اللهِ لَهُمْ، فَيَسْتَحِيلُ إِذًا ثُبُوتُ مَحَبَّتِهِمْ لله، وَثُبُوتُ مَحَبَّةِ اللهِ لَهُمْ بِدُونِ الْمُتَابَعَةِ لِرَسُولِهِ ﷺ).

***

- قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ، وَوَلَدِهِ، وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ.

- قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: نَظَرَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَىٰ مُصْعَبِ بْنِ عُمَيْرٍ مُقْبِلًا، وَعَلَيْهِ إِهَابُ كَبْشٍ قَدْ تَنَطَّقَ بِهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: انْظُرُوا إِلَىٰ هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي قَدْ نَوَّرَ اللهُ قَلْبَهُ، لَقَدْ رَأَيْتُهُ بَيْنَ أَبَوَيْنِ يَغْذُوَانِهِ بِأَطْيَبِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ، فَدَعَاهُ حُبُّ اللهِ وَرَسُولِهِ إِلَىٰ مَا تَرَوْنَ.

- قَالَ خَبَّابُ بنُ الأَرَتِّ: هَاجَرْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ نَبْتَغِي وَجْهَ اللهِ، فَوَجَبَ أَجْرُنَا عَلَىٰ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَمِنَّا مَنْ مَضَىٰ وَلَمْ يَأْكُلْ مِنْ أَجْرِهِ شَيْئًا، مِنْهُمْ: مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ، قُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ، فَلَمْ نَجِدْ مَا نُكَفِّنُهُ فِيهِ إِلَّا نَمِرَةً، كُنَّا إِذَا غَطَّيْنَا بِهَا رَأْسَهُ خَرَجَتْ رِجْلَاهُ، وَإِذَا غَطَّيْنَا رِجْلَيْهِ خَرَجَ رَأْسُهُ، فَأَمَرَنَا

رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ نُغَطِّيَ بِهَا رَأْسَهُ، وَنَجْعَلَ عَلَىٰ رِجْلَيْهِ إِذْخِرًا، وَمِنَّا مَنْ أَيْنَعَتْ لَهُ ثَمَرَتُهُ، فَهُوَ يَهْدِبُهَا.

قَوْلُهُ: (يَهْدِبُهَا) أَي يَجْنِيهَا وَيَقْطِفُهَا.

❖ قَالَ عَمْرُو بْنُ مَيْمُونٍ: اخْتَلَفْتُ إِلَىٰ عَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ سَنَةً، مَا سَمِعْتُهُ يُحَدِّثُ فِيهَا عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَلَا يَقُولُ فِيهَا: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، إِلَّا أَنَّهُ حَدَّثَ ذَاتَ يَوْمٍ بِحَدِيثٍ، فَجَرَىٰ عَلَىٰ لِسَانِهِ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَعَلَاهُ الْكَرْبُ حَتَّىٰ رَأَيْتُ الْعَرَقَ يَتَحَدَّرُ عَنْ جَبْهَتِهِ، ثُمَّ قَالَ: إِنْ شَاءَ اللهُ، إِمَّا فَوْقَ ذَلِكَ، وَإِمَّا قَرِيبٌ مِنْ ذَلِكَ، وَإِمَّا دُونَ ذَلِكَ.

❖ قَالَ أَنَسٌ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ حَاصَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ حَيْصَةً، وَقَالُوا: قُتِلَ مُحَمَّدٌ حَتَّىٰ كَثُرَتِ الصَّوَارِخُ فِي نَوَاحِي الْمَدِينَةِ، فَخَرَجَتِ امْرَأَةٌ مِنَ الأَنْصَارِ، فَاسْتُقْبِلَتْ بِأَخِيهَا، وَابْنِهَا، وَزَوْجِهَا، وَأَبِيهَا، لَا أَدْرِي بِأَيِّهِمُ اسْتُقْبِلَتْ أَوَّلًا، فَلَمَّا مَرَّتْ عَلَىٰ آخِرِهِمْ، قَالَتْ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: أَخُوكِ، وَأَبُوكِ، وَزَوْجُكِ، وَابْنُكِ، قَالَتْ: فَمَا فَعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، قَالُوا: أَمَامَكِ، فَذَهَبَتْ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَأَخَذَتْ بِنَاحِيَةِ ثَوْبِهِ، ثُمَّ جَعَلَتْ تَقُولُ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللهِ، لَا أُبَالِي إِذَا سَلِمْتَ مَنْ عَطِبَ.

قَوْلُهُ: (حَاصَ أَهْلُ المدينةِ حَيْصَةً) أي جَالُوا جَوْلَةً يَطْلُبُونَ الفِرَارَ، وقَوْلُهُ: (كَثُرَتِ الصَّوَارِخُ) جَمْعُ صَارِخٍ، وَهُو الذي يُصَوِّتُ لِلْعِلْمِ بِأَمْرٍ حَادِثٍ يَسْتَعِينُ به عَلَيْهِ أَوْ يُنْعِي له مَيْتًا.

❖ شَهِدَ زَيْدُ بنُ الدَّثِنَةِ بنِ مُعَاوِيةَ أُحُداً، واسْتُؤسِرَ يَوْمَ الرَّجِيعِ مَعَ خُبَيْبِ ابنِ عَدِيٍّ، فَبَاعُوهُمَا مِنْ قُرَيْشٍ، فَقَتَلا بِمَكَّةَ، وكَانَ الَّذِي ابْتَاعَ زَيْداً صَفْوَانُ بنُ أُمَيَّةَ، فَقَتَلَهُ بأَبِيهِ، فَحَضَرَهُ نَفَرٌ مِنْ قُرَيْشٍ، فِيهِم أَبو سُفْيَانَ، فَقَالَ قَائِلٌ: يا زَيْدُ، أَنْشُدُكَ اللهَ، أَتُحِبُّ أَنَّكَ الآنَ فِي أَهْلِكَ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عِنْدَنَا مَكَانَكَ؟ قال: وَاللهِ مَا أُحِبُّ أَنَّ مُحَمَّدًا يُشَاكُ فِي مَكَانِهِ شَوْكَةً تُؤْذِيهِ وَأَنِّي جَالِسٌ فِي أَهْلِي، فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: وَاللهِ مَا رَأَيْتُ مِنْ قَوْمٍ قَطُّ أَشَدَّ حُبًّا لِصَاحِبِهِمْ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ لَهُ.

❖ قَالَ خُلَيْدٌ العَصَرِيُّ: يَا إِخْوَتَاهْ هَلْ مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا يُحِبُّ أَنْ يَلْقَى حَبِيبَهُ؟ أَلَا فَأَحِبُّوا رَبَّكُمْ، وَسِيرُوا إِلَيْهِ سَيْرًا كَرِيمًا.

❖ قَالَ مُحَمَّدُ بنُ أَحْمَدَ بنِ المَهْدِيِّ: سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ الْمُوَفَّقِ مَا لَا أُحْصِيهِ، يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي أَعْبُدُكَ خَوْفًا مِنْ نَارِكَ، فَعَذِّبْنِي بِهَا، وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي أَعْبُدُكَ حُبًّا مِنِّي لِجَنَّتِكَ وَشَوْقًا مِنِّي إِلَيْهَا فَاحْرِمْنِيهَا، وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي إِنَّمَا أَعْبُدُكَ حُبًّا مِنِّي لَكَ وَشَوْقًا إِلَى وَجْهِكَ الْكَرِيمِ فَأَبِحْنِيهِ مَرَّةً، وَاصْنَعْ بِي مَا شِئْتَ.

❖ قَالَ أَبو حَفْصٍ النَّيْسَابُورِيُّ: لَا تَكُنْ عِبَادَتُكَ لِرَبِّكَ سَبَبًا لأَنْ تَكُونَ مَعْبُودًا.

❖ سَأَلَ سَعِيدٌ الإِفْرِيقِيُّ امْرَأَةً مُتَعَبِّدَةً: مَا قَطَعَ الخَلْقَ عَنِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ؟ قَالَتْ: حُبُّ الدُّنيا، إِلَّا أَنَّ للهِ عَزَّ وَجَلَّ عِبَادًا أَسْقَاهُمْ مِنْ حُبِّهِ شَرْبَةً، فَوَلِهَتْ قُلُوبُهُمْ، فَلَمْ يُحِبُّوا مَعَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ غَيْرَهُ.

حُبُّ الدُّنيا رأْسُ كُلِّ خَطِيئَةٍ

= الابْتِلاءُ في الدُّنيا لِتَمْحِيصِ العَبْدِ مِنْ ذُنُوبِه.

= ذَمُّ الرُّكُونِ إلىٰ الدُّنيا وَالفَرَحِ بِمَتَاعِهَا.

= قِصَرُ الأَمَلِ والحَذَرُ مِن الاغْتِرَارِ بالدُّنيا.

= مُخَالَفَةُ الهَوَىٰ هُو الدَّوَاءُ النَّاجِعُ، والتِّرْيَاقُ النَّافِعُ.

= مَكَائِدُ الشَّيْطَانِ.

قَالَ المُصَنِّفُ في تَلْبيسِ إبْليسَ ص ٣٨٧: (قَدْ يَسْمَعُ العَامِّيُّ ذَمَّ الدُّنيا فِي القُرْآنِ والأَحَادِيث فَيرَىٰ أَنَّ النَّجَاةَ تَرْكُها، وَلَا يَدْرِي مَا الدُّنيا المَذْمُومَةُ، فَيُلَبِّسُ عَلَيْهِ إبْليسُ بِأَنَّكَ لا تَنْجُو فِي الآخِرَةِ إلَّا بتَرْكِ الدُّنيا، فَيَخْرُجُ عَلَىٰ وَجْهِهِ إِلَىٰ الجِبَالِ، فَيَبْعُدُ عَنِ الجُمْعَةِ والجَمَاعَةِ والعِلْمِ، ويَصِيرُ كَالوَحْشِ، ويُخَيِّلُ إليه أَنَّ هَذَا هُو الزُّهدُ الحَقِيقِيُّ.

كَيْف لَا، وَقَدْ سَمِعَ عَنْ فُلَانٍ أَنَّهُ هَامَ عَلَىٰ وَجْهِهِ، وَعَنْ فُلَانٍ أَنَّهُ تَعَبَّدَ في جَبَلٍ، وَرُبَّمَا كَانَتْ لَهُ عَائِلَةٌ فَضَاعَتْ، أَوْ وَالِدَةٌ فَبَكَتْ لِفِرَاقِهِ، وَرُبَّما لم يَعْرِفْ أَرْكَانَ الصَّلَاةِ كَمَا يَنْبَغِي، وَرُبَّما كَانَتْ عَلَيْهِ مَظَالِمُ لم يَخْرُجْ مِنْها.

وإنَّما يَتَمَكَّنُ إبْليسُ مِن التَّلْبيسِ عَلَىٰ هَذَا لِقِلَّةِ عِلْمِه، ومِنْ جَهْلِهِ رِضَاهُ عَنْ نَفْسِهِ بما يَعْلَمُ، ولو أَنَّهُ وُفِّقَ لِصُحْبَةِ فَقِيهٍ يَفْهَمُ الحَقَائِقَ لَعَرَّفَهُ أَنَّ الدُّنيا لَا تُذَمُّ لِذَاتِها، وَكَيْفَ يُذَمُّ مَا مَنَّ الله تعالىٰ به، ومَا هُو ضَرُورَةٌ فِي بَقَاءِ الآدَمِي، وسَبَبٌ فِي إعَانَتِهِ عَلَىٰ تَحْصِيلِ العِلْمِ والعِبَادَةِ مِنْ مَطْعَمٍ وَمَشْرَبٍ وَمَلْبَسٍ وَمَسْجِدٍ يُصَلِّي فيه.

وإنَّما الـمَذْمُومُ أَخْذُ الشَّيءِ مِنْ غَيْرِ حِلِّه، أَوْ تَناوله عَلَىٰ وَجْهِ السَّرَفِ، لَا عَلَىٰ مِقْدَارِ الحَاجَةِ ...).

* * *

❖ قَالَ عَلِيُّ بنُ أَبِي طَالِبٍ: لَيْسَ الْخَيْرُ أَنْ يَكْثُرَ مَالُكَ وَوَلَدُكَ، وَلَكِنَّ الْخَيْرَ أَنْ يَكْثُرَ عِلْمُكَ، وَيَعْظُمَ حِلْمُكَ، فَلَا خَيْرَ فِي الدُّنْيَا إِلَّا لِأَحَدِ رَجُلَيْنِ: رَجُلٌ أَذْنَبَ ذنوبا فَهُوَ يُدَارِكُ ذَلِكَ بِتَوْبَةٍ، أَوْ رَجُلٌ يُسَارِعُ فِي الْخَيْرَاتِ، وَلَا يَقِلُّ عَمَلٌ فِي تَقْوَىٰ، وَكَيْفَ يَقِلُّ عَمَلٌ ما يُتَقَبَّلُ؟

❖ قَالَ سَلْمَانُ الفَارِسِيُّ: إِنَّمَا مَثَلُ الْمُؤْمِنِ فِي الدُّنْيَا كَمَثَلِ مَرِيضٍ مَعَهُ طَبِيبُهُ الَّذِي يَعْلَمُ دَاءَهُ وَدَوَاءَهُ، فَإِذَا اشْتَهَىٰ مَا يَضُرُّهُ مَنَعَهُ، وَقَالَ: لَا تَقْرَبْهُ، فَإِنَّكَ إِنْ أَتَيْتَهُ أَهْلَكَكَ، فَلَا يَزَالُ يَمْنَعُهُ حَتَّىٰ يَبْرَأَ مِنْ وَجَعِهِ، وَكَذَلِكَ الْمُؤْمِنُ يَشْتَهِي أَشْيَاءَ كَثِيرَةً مِمَّا قد فُضِّلَ بِهِ غَيْرُهُ مِنَ الْعَيْشِ، فَيَمْنَعُهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ إِيَّاهُ، وَيَحْجِزُهُ حَتَّىٰ يَتَوَفَّاهُ فَيُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ.

❖ قَالَ عَوْنُ بنُ عَبْدِاللهِ الهُذَلِيُّ: الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ فِي قَلْبِ ابْنِ آدَمَ كَكِفَّتَي الْمِيزَانِ، تَرْجَحُ إِحْدَاهُمَا بِالْأُخْرَىٰ.

❖ قَالَ عَوْنُ بْنُ عَبْدِاللهِ: إِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَنَا كَانُوا يَجْعَلُونَ لِلدُّنْيَا مَا فَضَلَ عَنْ آخِرَتِهِمْ، وَإِنَّكُمُ الْيَوْمَ تَجْعَلُونَ لِآخِرَتِكُمْ مَا فَضَلَ عَنْ دُنْيَاكُمْ.

❖ قَال مَيْمُونُ بنُ مِهْرَانَ: لَا خَيْرَ فِي الدُّنْيَا إِلَّا لِأَحَدِ رَجُلَيْنِ: رَجُلٌ تَائِبٌ، ورَجُلٌ يَعْمَلُ فِي الدَّرَجَاتِ .

❖ قَالَ مَالِكُ بنُ دِينَارٍ: إِنَّ الْبَدَنَ إِذَا سَقِمَ لَمْ يَنْجَعْ فِيهِ طَعَامٌ، وَلَا شَرَابٌ، وَلَا نَوْمٌ، وَلَا رَاحَةٌ، وَكَذَلِكَ الْقَلْبُ إِذَا عَلِقَهُ حُبُّ الدُّنْيَا لَمْ تَنْجَعْ فِيهِ الْمَوَاعِظُ.

❖ قَالَ مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ: بِقَدْرِ مَا تَحْزَنُ لِلدُّنْيَا كَذَلِكَ يَخْرُجُ هَمُّ الْآخِرَةِ مِنْ قَلْبِكَ، وَبِقَدْرِ مَا تَحْزَنُ لِلْآخِرَةِ فَكَذَلِكَ يَخْرُجُ هَمُّ الدُّنْيَا مِنْ قَلْبِكَ.

❖ قَالَ مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ: خَرَجَ أَهْلُ الدُّنْيَا مِنَ الدُّنْيَا وَلَمْ يَذُوقُوا أَطْيَبَ شَيْءٍ فِيهَا، قَالُوا: وَمَا هُوَ؟ قَالَ: مَعْرِفَةُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ.

❖ قَالَ مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ: إِنَّ الْقَلْبَ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ حُزْنٌ خَرِبَ، كَمَا أَنَّ الْبَيْتَ إِذَا لَمْ يُسْكَنْ خَرِبَ.

❖ قَالَ ابنُ السَّمَّاكِ: مَنْ أَذَاقَتْهُ الدُّنْيَا حَلَاوَتَهَا لِمَيْلِهِ إِلَيْهَا، جَرَّعَتْهُ الْآخِرَةُ مَرَارَتَهَا لِتَجَافِيهِ عَنْهَا.

❖ قَالَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ: لَيْسَ مِنْ حُبِّ الدُّنْيَا طَلَبُكَ مَا لَا بُدَّ مِنْهُ.

❖ قَالَ قَاسِمُ الجُوعِيُّ: شَبِعَ الْأَوْلِيَاءُ بِالْمَحَبَّةِ عَنِ الْجُوعِ، فَفَقَدُوا لَذَاذَةَ الطَّعَامِ، وَالشَّرَابِ، وَالشَّهَوَاتِ، وَلَذَّاتِ الدُّنْيَا، لِأَنَّهُمْ تَلَذَّذُوا بِلَذَّةٍ لَيْسَ فَوْقَهَا لَذَّةٌ فَقَطَعَتْهُمْ عَنْ كُلِّ لَذَّةٍ.

❖ قَالَ أَبو سُلَيْمَانَ عَبْدُالرَّحْمَنِ بْنُ أَحْمَدَ الْعَنْسِيُّ الدَّارَانِيُّ: مِفْتَاحُ الدُّنْيَا الشِّبَعُ، وَمِفْتَاحُ الْآخِرَةِ الْجُوعُ، وَأَصْلُ كُلِّ خَيْرٍ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ

الْخَـوْفُ مِنَ اللهِ، وَإِنَّ اللهَ يُعْطِـي الدُّنْيَا مَنْ يُحِبُّ، وَمَـنْ لَا يُحِبُّ، وَإِنَّ الْجُوعَ فِي خَزَائِـنَ مُدَّخَرَةٍ، وَلَا يُعْطِي إِلَّا لِمَنْ أَحَبَّ خَاصَّةً، وَلَأَنْ أَدَعَ مِنْ عَشَائِي لُقْمَةً أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ آكُلَهَا، وَأَقُومَ مِنْ أَوَّلِ اللَّيلِ إِلَىٰ آخِرِه.

❖ قَالَ شُعَيْبُ بنُ حَرْبٍ: مَنْ أَرَادَ الدُّنيا فَلْيَتَهيَّأْ لِلْذُّلِّ.

❖ قَالَ السَّـرِيُّ بنُ المُغَلِّسِ السَّـقَطِيُّ: سَـلَبَ الدُّنْيَا عَنْ أَوْلِيَائِهِ، وَحَمَاهَا عَنْ أَصْفِيَائِهِ، وَأَخْرَجَهَا مِنْ قُلُوبِ أَهْلِ وِدَادِهِ، لِأَنَّهُ لَمْ يَرْضَهَا لَهُمْ.

❖ قَالَ سَرِيٌّ السَّقَطِيُّ: سَـأَلْتُ مَعْرُوفًا عَنِ الطَّائِعِينَ للهِ: بِأَيِّ شَيءٍ قَدَرُوا عَلَىٰ الطَّاعَةِ؟ قَالَ: بِخُـرُوجِ الدُّنيا مِنْ قُلُوبِهِم، ولَو كَانَتْ في قُلُوبِهِم مَا صَحَّتْ لَهُم سَجْدَةٌ.

❖ سَـأَلَ سَـعِيدٌ الإِفْرِيقِيُّ امْرأَةً مُتَعَبِّدَةً: مَا قَطَعَ الخَلْـقَ عَنِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ؟ قَالَـتْ: حُـبُّ الدُّنيا، إِلَّا أَنَّ للهِ عَزَّ وَجَلَّ عِبَادًا أَسْـقَاهُمْ مِنْ حُبِّه شَـرْبَةً، فَوَلِهَتْ قُلُوبُهُمْ، فَلَمْ يُحِبُّوا مَعَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ غَيْرَهُ.

❖ قَالَ أَبو مُعَاوِيَةَ الأَسْوَدُ: أَلَا مَنْ كَانَتِ الدُّنيا مِنْ أَكْبَرِ هَمِّه طَالَ في القِيَامَةِ غَـدًا هَمُّـهُ، ومَنْ خَافَ مَـا بَيْنَ يَدَيْهِ ضَـاقَ في الدُّنيا ذَرْعُـهُ، ومَنْ خَافَ الوَعِيدَ لَهِيَ مِنَ الدُّنيا عَمَّا يُرِيدُ.

❖ قَالَ أَبو جَعْفَرٍ الـمُحَوَّلِيُّ: حَرَامٌ عَلَىٰ قَلْبٍ مُحِبٍّ لِلدُّنْيَا أَنْ يَسْكُنَهُ الْوَرَعُ الْخَفِيُّ، وَحَرَامٌ عَلَىٰ نَفْسٍ عَلَيْهَا رَبَّانِيَّةُ النَّاسِ أَنْ تَذُوقَ حَلَاوَةَ الْآخِرَةِ،

وَحَرَامٌ عَلَىٰ كُلِّ عَالِمٍ لَمْ يَعْمَل بِعِلْمِهِ أَنْ يَتَّخِذَهُ الْمُتَّقُونَ إمَامًا.

❖ قَالَ الحُسَيْنُ بنُ أَحْمَدَ الصَّفَّارُ: كُنْتُ يَوْمًا عِنْدَ الشِّبْلِيِّ وَكَانَ يَذُمُّ الدُّنْيَا وأَهْلَهَا، فَقَالَ: يَا مَنْ بَاعَ كُلَّ شَيْءٍ بِلَا شَيْءٍ، وَاشْتَرَىٰ لَا شَيْءَ بِكُلِّ شَيْءٍ.

الحُبُّ فِي اللهِ تَعَالَىٰ

= اسْتِحْبَابُ مُجَالَسَةِ الصَّالِحِينَ.

= مَحَبَّةُ اللهِ لِلْمُطِيعِ، وَتَحْبِيبُ النَّاسِ لَهُ.

❋ ❋ ❋

❖ قَالَ مُحَمَّدُ بنُ سِيرِينَ: ظُلْمٌ لِأَخِيكَ الْمُسْلِمِ أَنْ تَذْكُرَ مِنْهُ أَسْوَأَ مَا تَعْلَمُ، وَتَكْتُمَ خَيْرَهُ.

❖ قَالَ أَبو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بنُ عَلِيٍّ البَاقِرُ: اعْرِفِ الْمَوَدَّةَ فِي قَلْبِ أَخِيكَ لِمَا لَهُ فِي قَلْبِكَ.

❖ قَالَ عَوْنُ بنُ عَبْدِاللهِ الهُذَلِيُّ: مَا تَحَابَّ رَجُلَانِ فِي اللهِ إِلَّا كَانَ أَفْضَلَهُمَا أَشَدُّهُمَا حُبًّا لِصَاحِبِهِ.

❖ قَالَ مُطَرِّفُ بنُ عَبْدِاللهِ بنِ الشِّخِّيرِ: مَا تَحَابَّ اثْنَانِ فِي اللهِ إِلَّا كَانَ

أَشَـدُّهُمَا حُبًّا لِصَاحِبِـهِ أَفْضَلُهُمَا، وَأَنَا لِمَذْعُورٍ أَشَـدُّ حُبًّـا وَهُوَ أَفْضَلُ مِنِّـي، فَكَيْفَ هَذَا؟ قَـالَ: فَلَمَّا أُمِرَ بِالرَّهْـطِ أَنْ يَخْرُجُوا إِلَىٰ الشَّـامِ أُمِرَ بِمَذْعُـورٍ فِيهِمْ، قَالَ: فَلَقِيَنِي فَأَخَذَ بِلِجَـامِ دَابَّتِي، فَجَعَلْتُ كُلَّ مَا أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَرِفَ يَحْبِسُنِي، فَقُلْتُ: إِنَّ الْمَكَانَ بَعِيدٌ، فَجَعَلَ يَحْبِسُنِي، فَقُلْتُ: أَنْشُدُكَ اللهَ إِلَّا تَرَكْتَنِي، فَلَمَّا نَاشَدْتُهُ، قَالَ كَلِمَةً يُخْفِيهَا جَهْدَهُ مِنِّي: اللهُمَّ فِيكَ، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ أَشَدُّ حُبًّا لِي مِنْهُ لَهُ.

وَمَذْعُورٌ أَحَدُ الزُّهَّادِ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ.

❖ قَالَ أَبو جَعْفَرٍ الرَّبَعِيُّ: لَمَّا حَضَرَتِ ابنَ السَّـمَّاكِ الوَفَاةُ قَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي وإِنْ كُنْتُ أَعْصِيكَ لَقَدْ كُنْتُ أُحِبُّ فِيكَ مَنْ يُطِيعُكَ.

❖ قَالَ يَحْيَىٰ بنُ مُعَاذٍ: دَوَاءُ القَلْبِ خَمْسَـةُ أَشْـيَاءَ: قِـرَاءَةُ القُرْآنِ بِالتَّفَكُّرِ، وخَلَاءُ البَطْنِ، وقِيَامُ اللَّيْلِ، والتَّضَرُّعُ عِنْدَ السَّحَرِ، ومُجَالَسَةُ الصَّالِحِينَ.

❖ قَالَ أَبو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَحْمَدَ الْخَوَّاصُ: دَوَاءُ الْقَلْبِ خَمْسَةُ أَشْيَاءَ: قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ بِالتَّدَبُّرِ، وَخَلَاءُ الْبَطْنِ، وَقِيَامُ اللَّيْلِ، وَالتَّضَرُّعُ عِنْدَ السَّحَرِ، وَمُجَالَسَةُ الصَّالِحِينَ.

❖ قال حُذَيْفَةُ بنُ قَتَادَةَ المَرْعَشِـيُّ: لَوْ أَحْبَبْتُ مَنْ يُبْغِضُنِي عَلَىٰ حَقِيقَةٍ فِي اللهِ لَأَوْجَبْتُ عَلَىٰ نَفْسِي حُبَّهُ.

الحَجُّ وَالعُمْرَةُ

❖ حَجَّ الحَسَنُ بنُ عَلِيِّ بنِ أَبي طَالِبٍ خَمْسَ عَشْرَةَ حَجَّةً مَاشِيًا، وَإِنَّ النَّجَائِبَ لَتُقَادُ مَعَهُ.

❖ قَالَ شَقِيقُ بنُ سَلَمَةَ: خَطَبَنَا ابْنُ عَبَّاسٍ وَهُوَ عَلَىٰ الْمَوْسِمِ، فَافْتَتَحَ سُورَةَ الْبَقَرَةِ، فَجَعَلَ يَقْرَأُ وَيُفَسِّرُ، فَجَعَلْتُ أَقُولُ: مَا رَأَيْتُ وَلَا سَمِعْتُ كَلَامَ رَجُلٍ مِثْلَهُ، وَلَوْ سَمِعَهُ فَارِسُ وَالرُّومُ لَأَسْلَمَتْ.

❖ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيدِ اللهِ الثَّقَفِيُّ: شَهِدْتُ خُطْبَةَ ابْنِ الزُّبَيْرِ بِالْمَوْسِمِ، خَرَجَ عَلَيْنَا قَبْلَ التَّرْوِيَةِ بِيَوْمٍ، وَهُوَ مُحْرِمٌ، فَلَبَّىٰ بِأَحْسَنِ تَلْبِيَةٍ سَمِعْتُهَا قَطُّ، ثُمَّ حَمِدَ اللهَ وَأَثْنَىٰ عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّكُمْ جِئْتُمْ مِنْ آفَاقٍ شَتَّىٰ وُفُودًا إِلَىٰ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَحَقٌّ عَلَىٰ اللهِ أَنْ يُكْرِمَ وَفْدَهُ، فَمَنْ كَانَ جَاءَ يَطْلُبُ مَا عِنْدَ اللهِ فَإِنَّ طَالِبَ اللهِ لَا يَخِيبُ، فَصَدِّقُوا قَوْلَكُمْ بِفِعْلٍ، فَإِنَّ مِلَاكَ الْقَوْلِ الْفِعْلُ، وَالنِّيَّةَ النِّيَّةَ، الْقُلُوبَ الْقُلُوبَ، اللهَ اللهَ فِي أَيَّامِكُمْ هَذِهِ، فَإِنَّهَا أَيَّامٌ تُغْفَرُ فِيهَا الذُّنُوبُ.

❖ حَجَّ الْأَسْوَدُ بنُ يَزِيدَ بنِ قَيْسٍ النَّخَعِيُّ ثَمَانِينَ مِنْ بَيْنِ حَجَّةٍ وَعُمْرَةٍ.

❖ وَقَفَ مُطَرِّفُ بنُ عَبْدِاللهِ بنِ الشِّخِّيرِ، وَبَكْرُ بْنُ عَبدِاللهِ المُزَنِيُّ بِعَرَفَةَ، فَقَالَ مُطَرِّفٌ: اللَّهُمَّ لا تَرُدَّهُمُ الْيَوْمَ مِنْ أَجْلِي، وَقَالَ بَكْرٌ: مَا أَشْرَفَهُ مِنْ

مَقَامٍ وَأَرْجَاهُ لِأَهْلِهِ، لَوْلا أَنِّي فِيهِمْ.

- كَانَ زَيْدُ بنُ وَهْبٍ قَدْ أَثَّرَ الرَّحْلُ بِوَجْهِهِ مِنَ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ.

- إِنَّ عَمْرَو بْنَ مَيْمُونٍ حَجَّ مِئَةَ حَجَّةٍ وَعُمْرَةٍ.

- قَالَ أَفْلَحُ مَوْلَىٰ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ البَاقِرِ: خَرَجْتُ مَعَ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ حَاجًّا، فَلَمَّا دَخَلَ الْمَسْجِدَ نَظَرَ إِلَىٰ الْبَيْتِ، فَبَكَىٰ حَتَّىٰ عَلَا صَوْتُهُ، فَقُلْتُ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي إِنَّ النَّاسَ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ، فَلَوْ رَفَقْتَ بِصَوْتِكَ قَلِيلًا، قَالَ: وَيْحَكَ يَا أَفْلَحُ وَلِمَ لَا أَبْكِي؟ لَعَلَّ اللهَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَيَّ مِنْهُ بِرَحْمَةٍ، فَأَفُوزَ بِهَا عِنْدَهُ غَدًا، قَالَ: ثُمَّ طَافَ الْبَيْتَ، ثُمَّ جَاءَ حَتَّىٰ رَكَعَ عِنْدَ الْمَقَامِ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ مِنْ سُجُودِهِ، فَإِذَا مَوْضِعُ سُجُودِهِ مُبْتَلٌّ مِنْ دُمُوعِ عَيْنَيْهِ.

- قَالَ هِلَالُ بْنُ خَبَّابٍ: خَرَجْتُ مَعَ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ فِي أَيَّامِ مَضَيْنَ مِنْ رَجَبٍ، فَأَحْرَمَ مِنَ الْكُوفَةِ بِعُمْرَةٍ، ثُمَّ رَجَعَ مِنْ عُمْرَتِهِ، ثُمَّ أَحْرَمَ بِالْحَجِّ فِي النِّصْفِ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ، وَكَانَ يَخْرُجُ كُلَّ سَنَةٍ مَرَّتَيْنِ، مَرَّةً لِلْحَجِّ، وَمَرَّةً لِلْعُمْرَةِ.

- قَالَ أَبو الشَّعْثَاءِ جَابِرُ بنُ زَيْدٍ: نَظَرْتُ فِي أَعْمَالِ الْبِرِّ، فَإِذَا الصَّلَاةُ تُجْهِدُ الْبَدَنَ، وَلَا تُجْهِدُ الْمَالَ، وَالصِّيَامَ مِثْلَ ذَلِكَ، وَالْحَجُّ يُجْهِدُ الْمَالَ وَالْبَدَنَ، فَرَأَيْتُ أَنَّ الْحَجَّ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ.

- وكَانَ أَبو الشَّعْثَاءِ لَا يُمَاكِسُ فِي ثَلَاثٍ: فِي الْكِرَاءِ إِلَىٰ مَكَّةَ، وَفِي الرَّقَبَةِ

يَشْـتَرِيهَا لِلْعِتْقِ، وَفِي الْأُضْحِيَّةِ، وَكَانَ لَا يُمَاكِسُ فِي كُلِّ شَـيْءٍ يَتَقَرَّبُ بِهِ إِلَىٰ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ.

قَوْلُهُ: (لَا يُمَاكِسُ) أَي لَا يُسَاوِمُ وَلَا يَطْلُبُ انْقِاصَ الثَّمَنِ.

❖ قَالَ هِشَامُ بنُ حَسَّانَ: حَجَّ أَيُّوبُ السَّخْتِيَانِيُّ أَرْبَعِينَ حِجَّةً.

❖ قَـالَ أَحْمَدُ بْـنُ أَبِي الْحَوَارِيِّ: رَأَيْتُ أَبَا سُـلَيْمَانَ أَرَادَ أَنْ يُلَبِّيَ، فَغُشِـيَ عَلَيْـهِ، فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ: يَا أَحْمَـدُ، بَلَغَنِي أَنَّ الرَّجُلَ إِذَا حَجَّ مِنْ غَيْرِ حِلِّهِ، فَقَـالَ: لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ، قَالَ لَهُ الرَّبُّ: لَا لَبَّيْكَ وَلَا سَـعْدَيْكَ حَتَّىٰ تَرُدَّ مَا فِي يَدَيْكَ، فَمَا يُؤَمِّنُنِي أَنْ يُقَالَ لِي هَذَا، ثُمَّ لَبَّىٰ.

❖ قَالَ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِالْحَمِيدِ الغَضَايِرِيُّ: دَقَقْتُ عَلَىٰ السَّرِيِّ بْنِ مُغَلِّسٍ بَابَهُ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: اللَّهُمَّ مَنْ شَغَلَنِي عَنْكَ فَاشْغَلْهُ بِكَ عَنِّي، فَكَانَ مِنْ بَرَكَةِ دُعَائِـهِ أَنِّي حَجَجْتُ مِنْ حَلَبَ مَاشِـيًا عَلَىٰ قَدَمَـيَّ أَرْبَعِينَ حَجَّةً، وَكَانَ يُعَدُّ مِنَ الْأَبْدَالِ.

❖ قَال مِهْرَانُ بنُ عَمْرٍو الأَسَـدِيُّ: سَـمِعْتُ الفُضَيْلَ بنَ عِيَاضٍ عَشِيَّةَ عَرَفَةَ بِالمَوْقِفِ وقَدْ حَالَ بَيْنَهُ وبينَ الدُّعَاءِ البُكَاءُ يَقُولُ: وَا سَوْأَتَاهُ، وَا فَضِيحَتَاهُ وإِنْ عَفَوْتَ.

❖ قَـالَ أَبو عَبْدِاللهِ بنَ الجَـلَّاءِ: كُنْتُ بِذِي الحُلَيْفَةِ وأَنَا أُرِيدُ الحَجَّ والنَّاسُ يُحْرِمُونَ، فَرَأَيْتُ شَـابًّا قَدْ صَبَّ عَلَيْهِ المَاءَ يُرِيدُ الإِحْرَامَ وأَنَا أَنْظُرُ إِلَيهِ،

فقَـال: يَا رَبِّ أُرِيـدُ أَنْ أَقُول: لَبَّيكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْك، فَأَخشَـىٰ أَنْ تُجِيبَنِي لَا لَبَّيْكَ وَلَا سَعْدَيْكَ، وبَقِيَ يُرَدِّدُ هَذا القَوْلَ مِرَارًا كَثِيرًا وأَنَا أَتسَمَّعُ عَلَيْهِ، فَلَمَّا أَكْثَرَ قُلْتُ لَهُ: لَيْسَ لَكَ بُدٌّ مِنَ الإِحْرَام فقُل، فقَال: يَا شَيْخ، أَخْشَىٰ إِنْ قُلْـتُ لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيك أَجَابَنِي بِـ: لَا لَبَّيْك وَلَا سَـعْدَيْك، فَقُلْتُ لَهُ: أَحْسِنْ ظَنَّكَ وقُلْ مَعِي: لَبَّيكَ اللَّهُمَّ لَبَّيك، فقَال: لَبَّيكَ اللَّهُمَّ، وَطَوَّلَهَا، وخَرَجَتْ نَفْسُهُ مَعَ قَولِهِ: اللَّهُمَّ، فَسَقَطَ مَيْتًا.

❖ قَـالَ رَجُلٌ لِلُبَابـةَ العَابِدةِ: هُـو ذَا أُرِيدُ الحَـجَّ، فَمَاذَا أَدْعُو بِالمَوْسِـم؟ فَقَالَتْ: سَلِ اللهَ تَعَالَىٰ شَيْئَيْنِ: أَنْ يَرْضَىٰ عَنْكَ، ويُبَلِّغَكَ مَنْزِلَ الرَّاضِينَ عَنْهُ، وأَنْ يَجْعَلَ ذِكْرَكَ فِيمَا بَينَ أَوْلِيائِهِ.

الحَذَرُ مِنْ دُعَاءِ المَظْلُوم

= الظُّلْمُ والتَّرهِيبُ مِنْهُ.

❁ ❁ ❁

❖ قَالَ رَجُـلٌ لِمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ: عَلِّمْنِي، قَالَ: وَهَـلْ أَنْتَ مُطِيعِيَّ؟ قَالَ: إِنِّي عَلَـىٰ طَاعَتِـكَ لَحَرِيصٌ، قَالَ: صُـمْ وَأَفْطِرْ، وَصَلِّ وَنَمْ، وَاكْتَسِـبْ وَلَا تَأْثَم، وَلَا تَمُوتَنَّ إِلَّا وَأَنْتَ مُسْلِمٌ، وَإِيَّاكَ وَدَعْوَةَ الْمَظْلُوم.

❖ قَالَ أَبو الدَّرْدَاءِ: إيَّاكُمْ ودَمْعَةَ اليَتِيمِ، ودَعْوَةَ المَظْلُومِ، فإنَّها تَسْرِي بالليْلِ والنَّاسُ نِيَامٌ.

❖ قَالَ عَطَاءٌ الخُرَاسَانِيُّ: كَانَ أَبُو مُسْلِمٍ الْخَوْلَانِيُّ إِذَا انْصَرَفَ مِنَ الْمَسْجِدِ إِلَىٰ مَنْزِلِهِ كَبَّرَ عَلَىٰ بَابِ مَنْزِلِهِ، فَتُكَبِّرُ امْرَأَتُهُ، فَإِذَا كَانَ فِي صَحْنِ دَارِهِ كَبَّرَ فَتُجِيبُهُ امْرَأَتُهُ، فَإِذَا بَلَغَ بَابَ بَيْتِهِ كَبَّرَ فَتُجِيبُهُ امْرَأَتُهُ، فَانْصَرَفَ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَكَبَّرَ عِنْدَ بَابِ دَارِهِ فَلَمْ يُجِبْهُ أَحَدٌ، فَلَمَّا كَانَ فِي الصَّحْنِ كَبَّرَ فَلَمْ يُجِبْهُ أَحَدٌ، فَلَمَّا كَانَ فِي بَابِ بَيْتِهِ كَبَّرَ فَلَمْ يُجِبْهُ أَحَدٌ، وَكَانَ إِذَا دَخَلَ بَيْتَهُ أَخَذَتِ امْرَأَتُهُ رِدَاءَهُ وَنَعْلَيْهِ ثُمَّ أَتَتْهُ بِطَعَامِهِ، قَالَ: فَدَخَلَ الْبَيْتَ فَإِذَا الْبَيْتُ لَيْسَ فِيهِ سِرَاجٌ، وَإِذَا امْرَأَتُهُ جَالِسَةٌ مُنَكِّسَةٌ تَنْكُتُ بِعُودٍ مَعَهَا، فَقَالَ لَهَا: مَا لَكِ؟ قَالَتْ: أَنْتَ لَكَ مَنْزِلَةٌ مِنْ مُعَاوِيَةَ، وَلَيْسَ لَنَا خَادِمٌ، فَلَوْ سَأَلْتَهُ فَأَخْدَمَنَا وَأَعْطَاكَ، فَقَالَ: اللهُمَّ مَنْ أَفْسَدَ عَلَيَّ امْرَأَتِي فَأَعْمِ بَصَرَهَا، قَالَ: وَقَدْ جَاءَتْهَا امْرَأَةٌ قَبْلَ ذَلِكَ، فَقَالَتْ لَهَا: زَوْجُكِ لَهُ مَنْزِلَةٌ مِنْ مُعَاوِيَةَ فَلَوْ قُلْتِ لَهُ يَسْأَلُ مُعَاوِيَةَ يَخْدُمُهُ وَيُعْطِيهِ عِشْتُمْ، قَالَ: فَبَيْنَا تِلْكَ الْمَرْأَةُ جَالِسَةٌ فِي بَيْتِهَا إِذْ أَنْكَرَتْ بَصَرَهَا، فَقَالَتْ: مَا لِسِرَاجِكُمْ طُفِئَ؟ قَالُوا: لَا، فَعَرَفَتْ ذَنْبَهَا، فَأَقْبَلَتْ إِلَىٰ أَبِي مُسْلِمٍ تَبْكِي، وَتَسْأَلُهُ أَنْ يَدْعُوَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لَهَا يَرُدُّ عَلَيْهَا بَصَرَهَا، قَالَ: فَرَحِمَهَا أَبُو مُسْلِمٍ فَدَعَا اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لَهَا، فَرَدَّ عَلَيْهَا بَصَرَهَا.

❖ قَالَ شُرَيْحٌ: سَيَعْلَمُ الظَّالِمُونَ حَظَّ مَنْ نَقَصُوا، إِنَّ الظَّالِمَ يَنْتَظِرُ الْعِقَابَ، وَالْمَظْلُومَ يَنْتَظِرُ النَّصْرَ.

حُسْنُ الخَاتِمَةِ وَتَمَنِّيهَا

= البُكَاءُ والرِّقَّةُ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ تَعَالَىٰ.

= الثَّبَاتُ عِنْدَ المَمَاتِ.

= الْجَزَعُ عِنْدَ الْمَوْتِ مَخَافَةَ سُوءِ الْمَرَدِّ.

= الخَوْفُ والخَشْيَةُ مِنَ اللهِ تَعَالَىٰ.

= الرَّجَاءُ وإِحْسَانُ الظَّنِّ باللهِ تَعَالَىٰ.

= سُوءُ الخَاتِمَةِ وَالخَوْفُ مِنْهَا.

= الهَمُّ وَالحُزْنُ.

***

❖ سَمِعَ عَامِرُ بنُ عَبْدِاللهِ بنِ الزُّبَيْرِ الـمُؤَذِّنَ، وَهُو يَجُودُ بِنَفْسِهِ، ومَنْزِلُهُ قَرِيبٌ مِنَ الـمَسْجِدِ، فَقَالَ: خُذُوا بِيَدِي، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّكَ عَلِيلٌ، فَقَالَ: أَسْمَعُ دَاعِيَ اللهِ فَلَا أُجِيبُهُ؟! فَأَخَذُوا بِيدِه، فَدَخَلَ فِي صَلَاةِ الـمَغْرِبِ، فَرَكَعَ مَعَ الإِمَامِ رَكْعَةً، ثُمَّ مَاتَ.

❖ قَالَ الْحَارِثُ الْغَنَوِيُّ: آلَىٰ رِبْعِيُّ بْنُ حِرَاشٍ أَلَّا يَضْحَكَ حَتَّىٰ يَعْلَمَ فِي

الجَنَّةِ هُو أو في النَّارِ، فَلَقَدْ أَخبَرَنِي غَاسِلُهُ أَنَّهُ لَمْ يَزَلْ مُتَبَسِّمًا عَلَىٰ سَرِيرِهِ وَنَحْنُ نَغْسِلُهُ حَتَّىٰ فَرَغْنَا مِنْهُ.

❖ قَالَ عَطَاءُ بنُ السَّائِبِ: دَخَلْنَا عَلَىٰ أَبِي عَبْدِالرَّحمَنِ السُّلَمِيِّ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيه، قَالَ: فَذَهَبَ بَعْضُ القَوْمِ يُرَجِّيه، فَقَالَ: أَنا لَا أَرْجُو رَبِّي وَقَدْ صُمْتُ لَهُ ثَمَانِينَ رَمَضَانَ.

❖ قَالَ خَيْثَمَةُ بنُ عَبْدِالرَّحْمَنِ: كَانَ يُعْجِبُهُمْ أَنْ يَمُوتَ الرَّجُلُ عِنْدَ خَيْرٍ يَعْمَلُهُ، إِمَّا حَجٌّ، وَإِمَّا عُمْرَةٌ، وَإِمَّا غَزْوَةٌ، وَإِمَّا صِيَامُ رَمَضَانَ.

❖ جَزِعَ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُنْكَدِرِ عِنْدَ الْمَوْتِ، فَقِيلَ لَهُ: لِمَ تَجْزَعُ؟! فَقَالَ: أَخْشَىٰ آيَةً مِنْ كِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُواْ يَحْتَسِبُونَ﴾ [الزمر:٤٧] فَإِنِّي أَخْشَىٰ أَنْ يَبْدُوَ لِي مِنَ اللهِ مَا لَمْ أَكُنْ أَحْتَسِبُ.

❖ قَالَ أَحْمَدُ بنُ أَبِي الحَوَارِيِّ: سَمِعْتُ مَرْوَانَ بنَ مُحَمَّدٍ الطَّاطَرِي يَقُولُ: إِنِّي أُخْبِرُكَ بِشَيءٍ يا أَحْمَدُ مَا كَلَّمْتُ بِهِ أَحَدًا قَطُّ قَبْلَكَ، مَا أَنا لِشَيءٍ أَخْوَفُ مِنِّي مِنْ أَنْ يُخْتَمَ لِي بِكُفْرٍ.

❖ قَالَ الحَسَنُ بنُ حَيٍّ: قَالَ لِي أَخِي عَلِيٌّ فِي اللَّيْلَةِ الَّتِي تُوفِّي فِيهَا أَخِي: اسْقِنِي مَاءً، وكُنْتُ قَائِمًا أُصَلِّي، فَلَمَّا قَضَيْتُ صَلَاتِي أَتَيْتُهُ بِمَاءٍ، فَقُلْتُ: يا أَخِي، فَقَالَ: لَبَّيْكَ، فَقُلْتُ: هَذَا مَاءٌ، قَالَ: قَدْ شَرِبتُ السَّاعَةَ،

قُلْتُ: وَمَنْ سَقَاكَ ولَيْسَ فِي الغُرْفَةِ غَيْرِي وَغَيْرُكَ؟! قَالَ: أَتَانِي جِبْرِيلُ السَّاعَةَ بِمَاءٍ فَسَقَانِي، وقَالَ لِي: أَنْتَ وأَخُوكَ وأَبُوكَ ﴿مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [النساء:٦٩]، وَخَرَجَتْ رُوحُهُ.

❖ قَالَ مُحَمَّدُ بنُ ثَابِتٍ البُنَانِيُّ: ذَهَبْتُ أُلَقِّنُ أَبِي وَهُوَ فِي الْمَوْتِ، فَقُلْتُ: يَا أَبَهْ، قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، فَقَالَ: يَا بُنَيَّ، خَلِّ عَنِّي، فَإِنِّي فِي وِرْدِي السَّادِسِ أَوِ السَّابِعِ.

❖ قَالَ سُكَيْنٌ: لَمَّا مَاتَ وَرَّادٌ العِجْلِيُّ فَحُمِلَ إِلَىٰ حُفْرَتِهِ، نَزَلُوا لِيُدْلُوهُ فِي حُفْرَتِهِ، فَإِذَا اللَّحْدُ مَفْرُوشٌ بِالرَّيْحَانِ، فَأَخَذَ بَعْضُ الْقَوْمِ الَّذِينَ نَزَلُوا الْقَبْرَ مِنْ ذَلِكَ الرَّيْحَانِ شَيْئًا، فَمَكَثَ سَبْعِينَ يَوْمًا طَرِيًّا لَا يَتَغَيَّرُ، يَغْدُو النَّاسُ وَيَرُوحُونَ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ، قَالَ: فَكَثُرَ النَّاسُ فِي ذَلِكَ، حَتَّىٰ خَافَ الْأَمِيرُ أَنْ يُفْتَنَ النَّاسُ، فَأَرْسَلَ إِلَىٰ الرَّجُلِ، فَأَخَذَ ذَلِكَ الرَّيْحَانَ، وَفَرَّقَ النَّاسَ، قَالَ: وَفَقَدَهُ الْأَمِيرُ مِنْ مَنْزِلِهِ لَا يَدْرِي كَيْفَ ذَهَبَ.

❖ قَالَ الْحِمَّانِيُّ: لَمَّا حَضَرَتْ أَبَا بَكْرِ بْنَ عَيَّاشٍ الْوَفَاةُ بَكَتْ أُخْتُهُ، فَقَالَ: مَا يُبْكِيكِ؟ انْظُرِي إِلَىٰ تِلْكَ الزَّاوِيَةِ الَّتِي فِي الْبَيْتِ، قَدْ خَتَمَ أَخُوكِ فِي هَذِهِ الزَّاوِيَةِ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ أَلْفَ خَتْمَةٍ.

❖ قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَيَّاشٍ: بَكَيْتُ عِندَ أَبِي حِينَ حَضَرَتْهُ الوَفَاةُ، فَقَالَ: مَا يُبْكِيكَ؟ أَتَرَىٰ اللهَ يُضَيِّعُ لِأَبِيكَ، أَرْبَعِينَ سَنَةً يَخْتِمُ الْقُرْآنَ كُلَّ لَيْلَةٍ.

❖ قَالَ حُسَيْنُ بْنُ عَمْرِو العَنْقَزِيُّ: لَمَّا نَزَلَ بِعَبْدِاللهِ بنِ إِدْرِيسَ الأَوْدِيِّ الْمَوْتُ بَكَتِ ابْنَتُهُ، فَقَالَ: لَا تَبْكِي، فَقَدْ خَتَمْتُ الْقُرْآنَ فِي هَذَا الْبَيْتِ أَرْبَعَةَ آلَافِ خَتْمَةٍ.

❖ قِيلَ لِسُلَيْمَانَ التَّيْمِيِّ: أَنْتَ أَنْتَ وَمَنْ مِثْلُكَ، قَالَ: لَا تَقُولُوا هَكَذَا، لَا أَدْرِي مَا يَبْدُو لِي مِنْ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ، سَمِعْتُ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: ﴿وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا۟ يَحْتَسِبُونَ﴾ [الزمر: ٤٧].

❖ قَالَ أَبُو عَلِيٍّ الْمَقْدِسِيُّ: لَمَّا حَضَرَتْ آدمَ بنَ أبي إِيَاسٍ الوَفَاةُ خَتَمَ القُرْآنَ وَهُوَ مُسَجًّى، ثُمَّ قَالَ: بِحُبِّي لَكَ، إِلَّا رَفَقْتَ بِي فِي هَذَا الْمَصْرَعِ، كُنْتُ أُؤَمِّلُكَ لِهَذَا الْيَوْمِ، كُنْتُ أَرْجُوكَ، ثُمَّ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، ثُمَّ قَضَى.

❖ قَالَ أبو جَعْفَرٍ التُّسْتُرِيُّ: حَضَرْنَا أَبَا زُرْعَةَ وكَانَ فِي السَّوْقِ، وَعِنْدَهُ أَبُو حَاتِمٍ، وَمُحَمَّدُ بنُ مُسْلِمٍ، وَالْمُنْذِرُ بنُ شَاذَانَ، وَجَمَاعَةٌ مِنَ العُلَمَاءِ، فَذَكَرُوا حَدِيثَ التَّلْقِينِ، وقَوْلَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: (لَقِّنُوا مَوْتَاكُمْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ)، فَاسْتَحْيَوا مِنْ أَبِي زُرْعَةَ، وهَابُوا أَنْ يُلَقِّنُوهُ، فَقَالُوا: تَعَالَوا نَذْكُرُ الحَدِيثَ، فَقَالَ مُحَمَّدُ بنُ مُسْلِمٍ: حَدَّثَنَا الضَّحَّاكُ بنُ مَخْلَدٍ، عَنْ عَبْدِالحَمِيدِ بنِ جَعْفَرٍ، عَنْ صَالِحٍ، وَلَمْ يُجَاوِزْ، وَالبَاقُونَ سَكَتُوا، وَقَالَ أَبُو حَاتِمٍ: حَدَّثَنَا بُنْدَارٌ، حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ، عَنْ عَبْدِالحَمِيدِ بنِ جَعْفَرٍ، عَنْ صَالِحٍ، وَلَمْ يُجَاوِزْ، وَالبَاقُونَ سَكَتُوا، فَقَالَ أَبُو زُرْعَةَ وَهُوَ فِي السَّوقِ: حَدَّثَنَا بُنْدَارٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُالحَمِيدِ

ابـنُ جَعْفَرٍ، عَنْ صَالِحِ بنِ أَبِي عَرِيْبٍ، عَنْ كَثِيرِ بنِ مُرَّةَ الحَضْرَمِيِّ، عَنْ مُعَاذِ بنِ جَبَلٍ، قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ: (مَنْ كَانَ آخِرُ كَلاَمِهِ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ)، وَتُوُفِّيَ رَحِمَهُ اللهُ.

قَوْلُهُ: (السَّوقُ) يعني عندَ احْتِضَارِ الـمَوْتِ.

❖ قَالَ فُضَيْلُ بنُ عَبْدِالوَهَّابِ: سَـمِعْتُ أُخْتِي تَقُولُ: مَا بَيْنَنَا وبينَ أَنْ نَرَىٰ السُّرُورَ، أَو نُنَادَىٰ بالوَيْلِ والثُّبُورِ، إِلَّا خُرُوجُ هَذِه الأَرْوَاحِ مِنَ الأَبْدَانِ، فَانْظُرُوا أَيَّ عَبِيدٍ تَكُونُونَ حِينَئِذٍ، قَالَ: ثُمَّ صَرَخَتْ وَغُشِـيَ عَلَيْهَا، قَالَ فُضَيْلٌ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا قَطُّ رَجُلًا وَلَا امرأَةً أَطْوَلَ حُزْنًا مِنْهَا.

حُسْنُ الخُلُقِ

= بِرُّ الوَالِدَيْنِ.

= البِرُّ وَالصِّلَةُ.

= التَّوَاضعُ، وتَرْكُ الزَّهْوِ، والخُيَلَاءِ، وَالفَخْرِ.

الخُلُـقُ لَـهُ تَعْرِيفَاتٌ، ومِنْهَـا تَعْرِيفُ الجُرْجَـانِي فَقَالَ في كِتَـابِ التَّعْرِيفَاتِ ص١٣٦: (الخُلُقُ: عِبَارةٌ عَنْ هَيئةٍ لِلْنَفْسِ رَاسِـخَةٌ، تَصْدُرُ عَنْها الأَفْعَالُ بِسُـهولةٍ وَيُسْـرٍ مِنْ غَيْرِ حَاجـةٍ إلىٰ فِكْرٍ وَرَوِيَّةٍ، فـإنْ كَانَتِ الهَيْئَةُ بِحَيْـثُ تَصْدُرُ عَنْهَا الأَفعَـالُ الجَمِيلةُ عَقْلًا وَشَـرْعًا بِسُهولةٍ، سُـمِّيتِ الهَيْئَةُ: خُلُقًا حَسَـنًا، وإنْ كَانَ الصَّادِرُ عَنْهَا الأَفْعَالَ القَبِيحة

سُمِّيتِ الهَيْئَةُ: خُلُقًا سَيِّئًا، وإنَّما قُلْنَا: إنَّهُ هَيْئَةٌ رَاسِخَةٌ، لأَنَّ مَنْ يَصْدُرُ مِنهُ بَذْلُ المَالِ عَلَىٰ النُّدُورِ بِحَالَةٍ عَارِضَةٍ لا يُقَالُ: خُلُقُهُ السَّخَاءُ مَا لَمْ يَثْبُتْ ذَلِكَ فِي نَفْسِهِ، وكَذَلِكَ مَنْ تَكَلَّفَ السُّكُوتَ عِنْدَ الغَضَبِ بِجَهْدٍ أَوْ رُوْيَةٍ لَا يُقَالُ: خُلُقُهُ الحِلْمُ...).

وقَالَ الإمَامُ ابنُ الجَوْزِيِّ فِي مِنْهَاجِ القَاصِدِينَ ٢/ ٦٠١: (أُمَّهاتُ مَحَاسِنِ الأَخْلَاقِ هَذِه الأَرْبَعُ، وَهِيَ: الحِكْمَةُ، والشَّجَاعَةُ، والعِفَّةُ، والعَدْلُ، والبَاقِي فُرُوعُهَا، فَمَنْ جَمَعَ كَمَالَ هَذِه الأَخْلَاقِ اسْتَحَقَّ أَنْ يَكُونَ بينَ الخَلْقِ مَلِكًا مُطَاعًا يَرْجِعُونَ إليه ويَقْتَدُونَ به، ومَن انْفَكَّ عَنْ هَذِه الأَخْلَاقِ واتَّصَفَ بِأَضْدَادِهَا، فَيَنْبَغِي أَنْ يُبْعَدَ كَمَا يُبْعَدُ الشَّيْطَانُ، فَالإيمَانُ بِاللهِ وَرَسُولِهِ ثَمَرَةُ العَقْلِ وَمُنْتَهَىٰ الحِكْمَةِ، والمُجَاهَدَةُ بالمَالِ هُو السَّخَاءُ الذي يَرْجِعُ إلىٰ ضَبْطِ قُوَّةِ الشَّهْوَةِ، والمُجَاهَدَةُ بالنَّفْسِ هِي الشَّجَاعَةُ التي تَرْجِعُ إلىٰ اسْتِعْمَالِ قُوَّةِ الغَضَبِ عَلَىٰ شَرْطِ العَقْلِ وحَدِّ الاعْتِدَالِ، وقَدْ وَصَفَ اللهُ تَعَالَىٰ الصَّحَابَةَ فَقَالَ: ﴿أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح:٢٩]، فأَشَارَ إلىٰ أنَّ لِلْشِدَّةِ مَوْضِعًا، ولِلْرَّحْمَةِ مَوْضِعًا، ولَيْسَ الكَمَالُ فِي الشِّدَّةِ بِكُلِّ حَالٍ، وَلَا فِي الرَّحْمَةِ بِكُلِّ حَالٍ)، وأَصْلُ هَذا الكَلَامِ لأَبِي حَامِدٍ الغَزَالِيِّ فِي إِحْيَاءِ عُلُومِ الدِّينِ ٣/ ٥٥.

* * *

- قَالَ أَبُو عَبْدِاللهِ الْجَدَلِيُّ: قُلْتُ لِعَائِشَةَ: كَيْفَ كَانَ خُلُقُ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي أَهْلِهِ؟ قَالَتْ: كَانَ أَحْسَنَ النَّاسِ خُلُقًا، لَمْ يَكُنْ فَاحِشًا، وَلَا مُتَفَحِّشًا، وَلَا سَخَّابًا بِالْأَسْوَاقِ، وَلَا يُجْزِئُ بِالسَّيِّئَةِ مِثْلَهَا، وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَصْفَحُ.

- قَالَتْ عَائِشَةُ: مَا غِرْتُ عَلَىٰ أَحَدٍ مِنْ نِسَاءِ النَّبِيِّ ﷺ، مَا غِرْتُ عَلَىٰ خَدِيجَةَ، وَمَا رَأَيْتُهَا، وَلَكِنْ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُكْثِرُ ذِكْرَهَا، وَرُبَّمَا ذَبَحَ الشَّاةَ ثُمَّ يُقَطِّعُهَا أَعْضَاءً، ثُمَّ يَبْعَثُهَا فِي صَدَائِقِ خَدِيجَةَ، فَرُبَّمَا قُلْتُ لَهُ:

كَأَنَّـهُ لَمْ يَكُـنْ فِي الدُّنْيَا امْرَأَةٌ إِلَّا خَدِيجَةُ، فَيَقُـولُ: إِنَّهَا كَانَتْ، وَكَانَتْ، وَكَانَ لِي مِنْهَا وَلَدٌ.

❖ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لا يَكَادُ يَخْرُجُ مِنَ الْبَيْتِ حَتَّىٰ يَذْكُرَ خَدِيجَةَ، فَيُحْسِنُ عَلَيْهَا الثَّنَاءَ، فَذَكَرَهَا يَوْمًا مِنَ الأَيَّامِ، فَأَدْرَكَتْنِي الْغَيْرَةُ، فَقُلْتُ: هَلْ كَانَتْ إِلَّا عَجُـوزًا قَـدْ أَخْلَفَ اللهُ لَكَ خَيْـرًا مِنْهَا؟! قَالَتْ: فَغَضِـبَ حَتَّىٰ اهْتَزَّ مُقَدَّمُ شَـعْرِهِ مِنَ الْغَضَبِ، ثُمَّ قَالَ: لا وَاللهِ، مَا أَخْلَفَ اللهُ لِي خَيْرًا مِنْهَا، لَقَـدْ آمَنَتْ إِذْ كَفَرَ النَّاسُ، وَصَدَّقَتْنِي إِذْ كَذَّبَنِي النَّاسُ، وَوَاسَـتْنِي بِمَالِهَا إِذْ حَرَمَنِي النَّاسُ، وَرَزَقَنِي اللهُ أَوْلادَهَا إِذْ حَرَمَنِي أَوْلادَ النِّسَـاءِ. قَالَتْ: فَقُلْتُ بَيْنِي وَبَيْنَ نَفْسِي: لا أَذْكُرُهَا بِسُوءٍ أَبَدًا.

❖ قَالَ أَسْـلَمُ: خَرَجْتُ مَعَ عُمَرَ إِلَىٰ السُّـوقِ، فَلَحِقَتْهُ امْرَأَةٌ شَابَّةٌ، فَقَالَتْ: يَا أَمِيـرَ الْمُؤْمِنِينَ، هَلَكَ زَوْجِي وَتَرَكَ صِبْيَةً صِغَـارًا، وَاللهِ مَا يُنْضِجُونَ كُرَاعًا، وَلَا لَهُمْ زَرْعٌ وَلَا ضَرْعٌ، وَخَشِيتُ عَلَيْهِمُ الضَّبُعَ، وَأَنَا ابْنَةُ خُفَافِ ابْنِ إِيمَاءَ الْغِفَارِيِّ، وَقَدْ شَـهِدَ أَبِي الْحُدَيْبِيَةَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، فَوَقَفَ مَعَهَا عُمَرُ وَلَمْ يَمْضِ، وَقَالَ: مَرْحَبًا بِنَسَبٍ قَرِيبٍ، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَىٰ بَعِيرٍ ظَهِيرٍ كَانَ مَرْبُوطًـا فِـي الدَّارِ، فَحَمَلَ عَلَيْـهِ غِرَارَتَيْنِ مَلأَهُمَـا طَعَامًا، وَحَمَلَ بَيْنَهُمَـا نَفَقَةً وَثِيَابًا، ثُمَّ نَاوَلَهَا خِطَامَهُ، فَقَالَ: اقْتَادِيهِ، فَلَنْ يَفْنَىٰ هَذَا حَتَّىٰ يَأْتِيَكُمُ اللهُ بِخَيْرٍ، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَكْثَرْتَ لَهَا؟ فَقَالَ عُمَرُ: ثَكِلَتْـكَ أُمُّكَ، وَاللهِ إِنِّي لأَرَىٰ أَبَا هَذِهِ وَأَخَاهَـا، قَدْ حَاصَرَا حِصْنًا زَمَانًا

فَافْتَتَحَاهُ، ثُمَّ أَصْبَحْنَا نَسْتَفِيءُ سُهْمَانَهُمَا فِيهِ.

قَوْلُهَا: (كُرَاعًا) - بِضَمِّ أَوَّلِهِ- أَي: لا كُرَاعَ لَهُم حَتَّىٰ يُنْضِجُوهُ، أَو لَا كِفَايَةَ لَهُم في تَرْتِيبِ ما يَأْكُلُونَهُ، والكُرَاعُ: مَا دُونَ الكَعْبِ، وقَوْلُهَا: (الضَّبُع) -بفتح المعجمة، وضم الموحدة، وبالمهملة-: السَّنَةُ الـمُجْدِبَةُ الشَّدِيدَةُ، وَهُو في الأَصْلِ الحَيَوانُ الـمَعْرُوفُ، والعَرَبُ تُكَنِّي به عَنْ سَنَةِ الجَدْبِ. وقَوْلُهُ: (بَعِيرٌ ظَهِيرٌ) الظَّهْرُ مِنَ الإبل: القَوِيُّ، والظَّهِيرُ: الشَّدِيدُ القَوِيُّ عَلَىٰ الرِّحْلَةِ، وقَوْلُهُ: (غِرَارَتَيْن) تَثْنِيَةُ غِرَارة -بالغَيْنِ الـمُعْجَمَةِ- وهي الجِرَابُ التـي تُتَّخَذُ لِلتِّبْنِ وَغَيْرِه، وقَوْلُهُ: (ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ)- بالثَّاءِ الـمُثَلَّثَةِ، وكَسْرِ الكَافِ- مِنَ الثُّكْلِ، وَهُو فُقْدَانُ الـمَرْأَةِ وَلَدَهَا، وَهِـيَ كَلِمَةٌ كَانَت العَـرَبُ تَقُولُها عندَ الدُّعَاءِ عَلَىٰ أَحَدٍ بأَنَّ تَفْقِدَهُ أُمُّـهُ وَيَفْقِدُ هُو أُمَّهُ، لَكِنَّهُم قد يُطْلِقُونَ ذَلِكَ وَلَا يُرِيدُونَ حَقِيقَتَهُ.

- قَالَ عَبْدُاللهِ بنُ مَسْعُودٍ: لَوْ سَخِرْتُ مِنْ كَلْبٍ لَخَشِيتُ أَنْ أُحَوَّلَ كَلْبًا.

- قَـالَ عَبْدُاللهِ بنُ عبَّاسٍ: مَـا بَلَغَنِي عَنْ أَخٍ لِي مَكْرُوهٌ قَطُّ، إِلَّا أَنْزَلْتُهُ أَحَدَ ثَـلَاثِ مَنَازِلَ: إِنْ كَانَ فَوْقِي عَرَفْتُ لَهُ قَـدْرَهُ، وَإِنْ كَانَ نَظِيرِي تَفَضَّلْتُ عَلَيْهِ، وَإِنْ كَانَ دُونِي لَمْ أَحْفَلْ بِهِ، هَذِهِ سِـيرَتِي فِي نَفْسِـي، فَمَنْ رَغِبَ عَنْهَا فَإِنَّ أَرْضَ اللهِ وَاسِعَةٌ.

- قَـالَ عِكْرِمَةُ مَوْلَىٰ ابنِ عبَّاسٍ: لِكُلِّ شَـيْءٍ أَسَـاسٌ، وَأَسَـاسُ الْإِسْـلَامِ الْخُلُقُ الْحَسَنُ.

- قَالَ الْأَعْمَشُ: مَـا رَأَيْتُ مِثْلَ طَلْحَةَ بنِ مُصَرِّفٍ، إِنْ كُنْتُ قَائِمًا فَقَعَدْتُ قَطَعَ الْقِـرَاءَةَ، وَإِنْ كُنْتُ مُحْتَبِيًا فَحَلَلْتُ حَبْوَتِي قَطَعَ الْقِرَاءَةَ، مَخَافَةَ أَنْ يَكُونَ قَدْ أَمَلَّنِي.

❖ قَالَ لَيْثُ بنُ أَبِي سُلَيْم: كُنْتُ أَمْشِي مَعَ طَلْحَةَ فَقَالَ: لَوْ عَلِمْتُ أَنَّكَ أَسَنُّ مِنِّي فِي لَيْلَةٍ مَا تَقَدَّمْتُكَ.

❖ قَالَ أَبو قِلَابةَ: إِذَا بَلَغَكَ عَنْ أَخِيكَ شَيْءٌ تَكْرَهُهُ فَالْتَمِسْ لَهُ الْعُذْرَ جَهْدَكَ، فَإِنْ لَمْ تَجِدْ لَهُ عُذْرًا فَقُلْ فِي نَفْسِكَ: لَعَلَّ لِأَخِي عُذْرًا لَا أَعْلَمُهُ.

❖ قال ابْنُ عَوْنٍ: كَانَ لِابْنِ سِيرِينَ مَنَازِلُ لَا يُكْرِيهَا إِلَّا مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ، فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ، قَالَ: إِذَا جَاءَ رَأْسُ الشَّهْرِ رُعْتُهُ، وَأَكْرَهُ أَنْ أُرَوِّعَ مُسْلِمًا.

❖ قَالَ مُعَاذُ بنُ سَعِيدٍ: كُنَّا عِنْدَ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ، فَتَحَدَّثَ رَجُلٌ بِحَدِيثٍ، فَاعْتَرَضَ لَهُ آخَرُ فِي حَدِيثِهِ، فَقَالَ عَطَاءٌ: سُبْحَانَ اللهِ! مَا هَذِهِ الْأَخْلَاقُ؟! إِنِّي لَأَسْمَعُ الْحَدِيثَ مِنَ الرَّجُلِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِهِ مِنْهُ، فَأُرِيهِ أَنِّي لَا أُحْسِنُ مِنْهُ شَيْئًا.

❖ قَالَ الْأَوْزَاعِيُّ: هَلَكَ ابْنٌ لِبِلَالِ بْنِ سَعْدٍ بِالْقُسْطَنْطِينِيَّةِ، فَجَاءَ رَجُلٌ يَدَّعِي عَلَيْهِ بَضْعَةً وَعِشْرِينَ دِينَارًا، فَقَالَ لَهُ بِلَالٌ: أَلَكَ بَيِّنَةٌ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: فَلَكَ كِتَابٌ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: فَتَحْلِفُ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَدَخَلَ مَنْزِلَهُ فَأَعْطَاهُ الدَّنَانِيرَ، فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ صَادِقًا فَقَدْ أَدَّيْتُ عَنِ ابْنِي، وَإِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَهِيَ عَلَيْكَ صَدَقَةٌ.

❖ قَالَ بَكْرُ بْنُ عَبْدِاللهِ: إِذَا رَأَيْتَ مَنْ هُوَ أَكْبَرُ مِنْكَ، فَقُلْ: هَذَا سَبَقَنِي بِالْإِيمَانِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ فَهُوَ خَيْرٌ مِنِّي، وَإِذَا رَأَيْتَ مَنْ هُوَ أَصْغَرُ مِنْكَ،

فَقُلْ: سَبقْتُهُ إِلَى الذُّنُوبِ وَالْمَعَاصِي فَهُوَ خَيْرٌ مِنِّي، وَإِذَا رَأَيْتَ إِخْوَانَكَ يُكْرِمُونَـكَ أَوْ يُعَظِّمُونَكَ فَقُلْ: هَـذَا فَضْلٌ أُخِذُوا بِـهِ، وَإِذَا رَأَيْتَ مِنْهُمْ تَقْصِيرًا فَقُلْ: هَذَا ذَنْبٌ أَحْدَثْتُهُ.

❖ قَالَ أَيُّوبُ السَّـخْتِيَانِيُّ: لَا يَنْبُلُ الرَّجُلُ حَتَّـىٰ تَكُونَ فِيهِ خَصْلَتَانِ: الْعِفَّةُ عَمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ، وَالتَّجَاوُزُ عَمَّا يَكُونُ مِنْهُمْ.

❖ قَالَ الْـمُبَارَكُ بنُ إِسْمَاعِيلَ: آذَىٰ رَجُلٌ أَيُّوبَ السَّخْتِيَانِيَّ وأَصْحَابَهُ أَذًىٰ شَدِيدًا، فَلَمَّا تفَرَّقُوا قَالَ أَيُّوبُ: إِنِّي لأَرْحَمُهُ، إِنَّا نُفَارِقُهُ وَخُلُقُهُ مَعَهُ.

❖ وَكَانَ لِعَبْدِاللهِ بْنِ عَوْنٍ جَمَلٌ يَسْتَقِي الْمَاءَ، فَإِذَا غُلامُ ابْنِ عَوْنٍ قَدْ ضَرَبَ الْجَمَـلَ فَذَهَبَ بِعَيْنِهِ، فَجَـاءَ الْغُلامُ وَقَدْ أُرْعِبَ، فَظَنَّ أَنَّهُمْ قَدْ شَـكَوْهُ، فَلَمَّا رَآهُ قَدْ أُرْعِبَ قَالَ: اذْهَبْ فَأَنْتَ حُرٌّ لِوَجْهِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ.

❖ قَـالَ حَمَّادُ بنُ زَيْدٍ: كَانَتْ لِعَبْـدِاللهِ بنِ عَوْنٍ حَوَانِيـتُ يُكْرِيهَا، فَكَانَ لا يُكْرِيهَا مِنَ الْمُسْـلِمِينَ، فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ، فَقَـالَ: إِنَّ لِهَذَا إِذَا جَاءَ رَأْسُ الشَّهْرِ رَوَّعَهُ، وَأَنَا أَكْرَهُ أَنْ أُرَوِّعَ الْمُسْلِمَ.

❖ كَانَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ السَّوَادِ يَلْزَمُ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ الصَّادِقَ، فَفَقَدَهُ، فَسَأَلَ عَنْـهُ، فَقَالَ لَـهُ رَجُلٌ: إِنَّهُ نَبَطِيٌّ، يُرِيـدُ أَنْ يَضَعَ مِنْهُ، فَقَـالَ جَعْفَرٌ: أَصْلُ الرَّجُلِ عَقْلُهُ، وَحَسَبُهُ دِينُهُ، وَكَرَمُهُ تَقْوَاهُ، وَالنَّاسُ فِي آدَمَ مُسْتَوُونَ.

❖ قَالَ عَبْدُاللهِ بنُ الْمُبَارَكِ: كَادَ الأَدَبُ يَكُونُ ثُلُثَي الدِّينَ.

❖ قَالَ سَلْمُ بْنُ جُنَادَةَ: جَالَسْتُ وَكِيعَ بْنَ الْجَرَّاحِ سَبْعَ سِنِينَ، فَمَا رَأَيْتُهُ بَزَق، وَمَا رَأَيْتُهُ مَسَّ حَصَاةً بِيَدِهِ، وَمَا رَأَيْتُهُ جَلَسَ مَجْلِسَهُ فَتَحَرَّكَ، وَمَا رَأَيْتُهُ إِلَّا مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ، وَمَا رَأَيْتُهُ يَحْلِفُ بِاللهِ.

❖ قَالَ عَبْدُالرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ: كَانَ يقَالُ: إِذَا لَقِيَ الرَّجُلُ مَنْ فَوْقَهُ فِي الْعِلْمِ كَانَ يَوْمَ غَنِيمَةٍ، وَإِذَا لَقِيَ مَنْ هُوَ مِثْلُهُ دَارَسَهُ، وَتَعَلَّمَ مِنْهُ، وَإِذَا لَقِيَ مَنْ هُوَ دُونَهُ تَوَاضَعَ لَهُ وَعَلَّمَهُ، وَلَا يَكُونُ إِمَامًا فِي الْعِلْمِ مَنْ يُحَدِّثُ بِكُلِّ مَا سَمِعَ، وَلَا يَكُونُ إِمَامًا فِي الْعِلْمِ مَنْ يُحَدِّثُ عَنْ كُلِّ أَحَدٍ، وَلَا يَكُونُ إِمَامًا فِي الْعِلْمِ مِنْ يُحَدِّثُ بِالشَّاذِّ مِنَ الْعِلْمِ، وَالْحِفْظُ: الْإِتْقَانُ.

❖ قَالَ ذُو النُّونِ الْمِصْرِيُّ: إِنَّ أَحَبَّ عِبَادِ اللهِ إِلَىٰ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ أَعْقَلُهُمْ عَنْهُ، وإِنَّمَا يُسْتَدَلُّ عَلَىٰ تَمَامِ عَقْلِ الرَّجُلِ وتَوَاضُعِهِ فِي عَقْلِهِ بِحُسْنِ اسْتِمَاعِهِ لِلْمُحَدِّثِ وإِنْ كَانَ بِهِ عَالِمًا، وسُرْعَةِ قَبُولِهِ لِلْحَقِّ وإِنْ جَاءَ مِمَّنْ هُوَ دُونَهُ، وإِقْرَارِهِ عَلَىٰ نَفْسِهِ بِالْخَطَأِ إِذَا جَاءَ مِنْهُ.

❖ قَالَ الحَارِثُ الْمُحَاسِبِيُّ: ثَلَاثَةُ أَشْيَاءَ عَزِيزَةٌ، أَو مَعْدُومَةٌ: حُسْنُ الوَجْهِ مع الصِّيَانَةِ، وحُسْنُ الخُلُقِ مَعَ الدِّيَانَةِ، وحُسْنُ الإِخَاءِ مَعَ الأَمَانَةِ.

❖ سُئِلَ أَبو عُثْمَانَ الْحِيرِيُّ عَنِ الصُّحْبَةِ، فَقَالَ: الصُّحْبَةُ مَعَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ بِحُسْنِ الْأَدَبِ، وَدَوَامِ الْهَيْبَةِ وَالْمُرَاقَبَةِ. وَالصُّحْبَةُ مَعَ الرَّسُولِ ﷺ بِاتِّبَاعِ سُنَّتِهِ، وَلُزُومِ ظَاهِرِ الْعِلْمِ، وَالصُّحْبَةُ مَعَ أَوْلِيَاءِ اللهِ بِالِاحْتِرَامِ والخِدْمَةِ. وَالصُّحْبَةُ مَعَ الْأَهْلِ وَالْوَلَدِ بِحُسْنِ الْخُلُقِ، وَالصُّحْبَةُ مَعَ الْإِخْوَانِ

بِدَوَامِ الْبِشْرِ وَالِانْبِسَاطِ مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا، وَالصُّحْبَةُ مَعَ الْجُهَّالِ بِالدُّعَاءِ لَهُمْ، وَالرَّحْمَةِ عَلَيْهِمْ، وَرُؤْيَةِ نِعْمَةِ اللهِ عَلَيْكَ أَنْ عَافَاكَ مِمَّا ابْتَلاهُمْ بِهِ.

❖ قَالَ أَبُو حَفْصٍ النَّيْسَابُورِيُّ: حُسْنُ أَدَبِ الظَّاهِرِ عُنْوَانُ حُسْنِ أَدَبِ الْبَاطِنِ، لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: لَوْ خَشَعَ قَلْبُ هَذَا لَخَشَعَتْ جَوَارِحُهُ.

❖ قَالَتْ أُمُّ أَحْمَدَ بِنتُ عَائِشَةَ النَّيْسَابُورِيَّةُ: قَالَتْ لِي أُمِّي: الْزَمِي الأَدَبَ ظَاهِرًا وبَاطِنًا، فَمَا أَسَاءَ أَحَدٌ الأَدَبَ فِي الظَّاهِرِ إِلَّا عُوقِبَ ظَاهِرًا، ومَا أَسَاءَ أَحَدٌ الأَدَبَ بَاطِنًا إِلَّا عُوقِبَ بَاطِنًا.

حِفْظُ اللهِ لِلصَّالِحِينَ

❖ قَالَ سَلْمَانُ الفَارِسِيُّ: إِنَّمَا مَثَلُ الْمُؤْمِنِ فِي الدُّنْيَا كَمَثَلِ مَرِيضٍ مَعَهُ طَبِيبُهُ الَّذِي يَعْلَمُ دَاءَهُ وَدَوَاءَهُ، فَإِذَا اشْتَهَى مَا يَضُرُّهُ مَنَعَهُ، وَقَالَ: لَا تَقْرَبْهُ، فَإِنَّكَ إِنْ أَتَيْتَهُ أَهْلَكَكَ، فَلَا يَزَالُ يَمْنَعُهُ حَتَّى يَبْرَأَ مِنْ وَجَعِهِ، وَكَذَلِكَ الْمُؤْمِنُ يَشْتَهِي أَشْيَاءَ كَثِيرَةً مِمَّا قد فُضِّلَ بِهِ غَيْرُهُ مِنَ الْعَيْشِ، فَيَمْنَعُهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ إِيَّاهُ، وَيَحْجِزُهُ حَتَّى يَتَوَفَّاهُ فَيُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ.

❖ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُنْكَدِرِ: إِنَّ اللهَ تَعَالَى يَحْفَظُ الْمُؤْمِنَ فِي وَلَدِهِ وَوَلَدِ وَلَدِهِ، وَيَحْفَظُهُ فِي دُوَيْرَتِهِ وَفِي دُوَيْرَاتٍ حَوْلَهُ، فَمَا يَزَالُونَ فِي حِفْظٍ وَعَافِيَةٍ مَا كَانَ بَيْنَ ظَهْرَانَيْهِمْ.

❖ عَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: إنَّ اللهَ تعالىٰ لَيُصْلِحُ بِصَلَاحِ العَبْدِ وَلَدَهُ، وَوَلَدَ وَلَدِهِ.

❖ قَالَ قَتَادَةُ: مَنْ يَتَّقِ اللهَ يَكُنْ مَعَهُ، وَمَنْ يَكُنِ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ مَعَهُ فَمَعَهُ الْفِئَةُ الَّتِي لَا تُغْلَبُ، وَالحَارِسُ الَّذِي لَا يَنَامُ، وَالْهَادِي الَّذِي لَا يَضِلُّ.

❖ قَالَ ذُو النُّونِ المِصْرِيُّ: مَنْ ذَكَرَ اللهَ عَلَىٰ حَقِيقَةٍ نَسِيَ فِي جَنْبِهِ كُلَّ شَيْءٍ، وَمَنْ نَسِيَ فِي جَنْبِ اللهِ كُلَّ شَيْءٍ حَفِظَ اللهُ عَلَيْهِ كُلَّ شَيْءٍ، وَكَانَ لَهُ عِوَضًا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ.

❖ قَالَ عَبْدُاللهِ بْنُ ثَعْلَبَةَ: اللهُ يَحْفَظُكَ بِأَحْرَاسِهِ، فَإِذَا أَصْبَحْتَ غَدَوْتَ عَلَىٰ مَعَاصِيهِ خِلَافًا لَهُ، فَإِذَا أَمْسَيْتَ أَعَادَ أَحْرَاسَهُ عليك، لَا يَمْنَعُهُ مَا كَانَ مِنْكَ.

❖ صَعِدَ أَبُو الطَّيِّبِ الطَّبَرِيُّ إِلَىٰ سُمَيرِيَّةٍ وَقَدْ تَمَّ لَهُ عَشْرُ المِئَةِ، فَقَفَزَ مِنْهَا إِلَىٰ الشَّطِّ، فقَالَ لَهُ بَعْضُ مَنْ حَضَرَ: يَاسَيِّدَنَا لَا تَفْعَل هَذَا... فَقَالَ: يَا هَذَا إِنَّ هَذِهِ أَعْضَاءَنَا حَفِظْنَاهَا مِن مَعَاصِي اللهِ، فَحَفِظَهَا اللهُ عَلَينَا.

حِفْظُ السِّرِّ

❖ قَالَ وَدِيعَةُ الأَنْصَارِيُّ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، يَقُولُ وَهُوَ يَعِظُ رَجُلًا: لَا تَكَلَّمْ فِيمَا لَا يَعْنِيكَ، وَاعْتَزِلْ عَدُوَّكَ، وَاحْذَرْ صَدِيقَكَ إِلَّا الأَمِينَ، وَلَا أَمِينَ إِلَّا مَنْ يَخْشَىٰ اللهَ، وَلَا تَمْشِ مَعَ الْفَاجِرِ، فَيُعَلِّمَكَ مِنْ فُجُورِهِ، وَلَا تُطْلِعْهُ عَلَىٰ سِرِّكَ، وَلَا تُشَاوِرْ فِي أَمْرِكَ إِلَّا الَّذِينَ يَخْشَوْنَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ.

❖ قَالَ سَــهْلُ بنُ عَبْدِاللهِ: آلةُ الفَقِيرِ ثَلَاثَةُ أَشْـيَاءَ: حِفْظُ سِرِّهِ، وأَدَاءُ فَرْضِهِ، وصِيَانَةُ فَقْرِهِ.

❖ قَــالَ حَمْدُونُ بْــنُ أَحْمَدَ القَصَّارُ: لَا تُفْشِ عَلَى أَحَــدٍ مَا تُحِبُّ أَنْ يَكُونَ مَسْتُورًا مِنْكَ.

❖ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مَنْصُورٍ: سِــتُّ خِصَالٍ يُعْرَفُ بِهَــا الْجَاهِلُ: الْغَضَبُ فِي غَيْرِ شَــيْءٍ، وَالْكَلَامُ فِــي غَيْرِ نَفْعٍ، وَالْعِظَــةُ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهَا، وَإِفْشَــاءُ السِّرِّ، وَالثِّقَةُ بِكُلِّ أَحَدٍ، وَلَا يَعْرِفُ صَدِيقَهُ مِنْ عَدُوِّهِ.

حِفظُ اللِّسَانِ عَنِ الكَلَامِ إلَّا بِخَيْرٍ

= الصَّمْتُ والحَضُّ عَلَيْه.

= اللَّغْو وَالإعْرَاضُ عَنْ كُلِّ كَلَامٍ لَا خَيْرَ فِيه.

❊ ❊ ❊

❖ قَــالَ قَيْسُ بنُ أَبي حَــازِمٍ: رَأَيْتُ أَبَا بَكْرٍ آخِذًا بِطَرَفِ لِسَــانِهِ وَهُوَ يَقُولُ: هَذَا أَوْرَدَنِي الْمَوَارِدَ.

❖ قَــالَ الأَحْنَــفُ بْنُ قَيْسٍ: قَالَ لِــي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: يَــا أَحْنَفُ، مَنْ كَثُرَ ضَحِكُهُ قَلَّتْ هَيْبَتُهُ، وَمَنْ مَزَحَ اسْــتُخِفَّ بِهِ، وَمَنْ أَكْثَرَ مِنْ شَــيْءٍ عُرِفَ

بِـهِ، وَمَنْ كَثُرَ كَلامُهُ كَثُرَ سَـقَطُهُ، وَمَنْ كَثُرَ سَـقَطُهُ قَلَّ حَيَـاؤُهُ، وَمَنْ قَلَّ حَيَاؤُهُ قَلَّ وَرَعُهُ، وَمَنْ قَلَّ وَرَعُهُ مَاتَ قَلْبُهُ.

❖ قَالَ عَبْـدُاللهِ بنُ مَسْـعُودٍ: أَنْذَرْتُكُمْ فُضُولَ الْكَلَامِ، فَحَسْـبُ أَحَدِكُمْ مَا أَبْلَغَ حَاجَتَهُ.

❖ قَالَ عَبْدُاللهِ بنُ مَسْـعُودٍ: وَاللهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، مَا عَلَىٰ ظَهْرِ الْأَرْضِ شَيْءٌ أَحْوَجُ إِلَى طُولِ سِجْنٍ مِنْ لِسَانٍ.

❖ قَـالَ عَبْـدُاللهِ بْـنُ مِـرْدَاسٍ: كَانَ عَبْـدُاللهِ يَخْطُبُنَـا كُلَّ خَمِيـسٍ، فَيَتَكَلَّمُ بِكَلِمَاتٍ، فَيَسْكُتُ حِينَ يَسْكُتُ وَنَحْنُ نَشْتَهِي أَنْ يَزِيدَنَا.

❖ كَانَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِـرٍ طَوِيلَ الصَّمْتِ، طَوِيلَ الْحُزْنِ وَالْكَآبَةِ، وَكَانَ عَامَّةُ كَلَامِهِ: عَائِذًا بِاللهِ مِنْ فِتْنَتِهِ.

❖ جَاءَ رَجُلٌ إِلَىٰ سَلْمَانَ، فَقَالَ: أَوْصِنِي، قَالَ: لَا تَكَلَّمْ، قَالَ: مَا يَسْتَطِيعُ مَنْ عَاشَ فِي النَّاسِ أَنْ لَا يَتَكَلَّمَ، قَالَ: فَإِنْ تَكَلَّمْتَ فَتَكَلَّمْ بِحَقٍّ أَوِ اسْكُتْ.

❖ قَالَ أَبُو غَالِبٍ: لَمْ أَرَ أَحَدًا كَانَ أَضَنَّ بِكَلَامِهِ مِنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ.

❖ قَالَ سَـعِيدُ بنُ حَيَّانَ التَّيْمِيُّ: مَا سَـمِعْتُ الرَّبِيعَ بْنَ خُثَيمٍ يَذْكُرُ شَيْئًا مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا، إِلَّا أَنِّي سَمِعْتُهُ يَقُولُ: كَمْ لِلتَّيْمِ مَسْجِدٌ؟

❖ قَالَ: جَالَسْتُ الرَّبِيعَ بْنَ خُثَيْمٍ سِنِينَ، فَمَا سَأَلَنِي عَنْ شَيْءٍ مِمَّا فِيهِ النَّاسُ

إِلَّا أَنَّهُ قَالَ لِي مَرَّةً: أُمُّكَ حَيَّةٌ؟ كَمْ لَكُمْ مَسْجِدًا؟

❖ قَالَ رَجُلٌ لِلرَّبِيعِ: قُتِلَ ابْنُ فَاطِمَةَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، قَالَ: فَاسْتَرْجَعَ، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَـةَ: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ عَٰلِمَ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [الزمر:٤٦] قَالَ: مَا تَقُولُ؟ قَالَ: مَا أَقُولُ: إِلَى اللهِ إِيَابُهُمْ وَعَلَيهِ حِسَابُهُمْ.

❖ قَالَ الرَّبِيعُ بنُ خُثَيمٍ لِرَجُلٍ: لَا تَلْفَظْ إِلَّا بِخَيْرٍ، فَإِنَّ الْعَبْدَ مَسْئُولٌ عَنْ لَفْظِهِ، مُحْصِيٌّ عَلَيْهِ ذَلِكَ عَلَيهِ كُلُّهُ: ﴿أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُ﴾ [المجادلة: ٦].

❖ قَالَ إِبْرَاهِيمُ التَّيْمِيُّ: أَخْبَرَنِي مَنْ صَحِبَ الرَّبِيعَ بْنَ خُثَيْمٍ عِشْرِينَ عَامًا مَا سُمِعَ مِنْهُ كَلِمَةٌ تُعَابُ.

❖ قَالَ هَـرِمُ بنُ حَيَّانَ: صَاحِبُ الكَلَامِ عَلَىٰ إِحْـدَىٰ مَنْزِلَتَيْنِ: إِنْ قَصَّرَ فِيهِ حُصِرَ، وإِنْ أَغْرَقَ فيهِ أَثِمَ.

❖ قَالَ إِبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ: إِنِّي لَأَرَىٰ الشَّيْءَ مِمَّا يُعَابُ، فَمَا يَمْنَعُنِي مِنْ عَيْبِهِ إِلَّا مَخَافَةُ أَنْ أُبْتَلَىٰ بِهِ.

❖ قَالَ رَجُلٌ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَمْلَكَ لِلِسَانِهِ مِنْ طَلْحَةَ بْنِ مُصَرِّفٍ.

❖ عَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: كَانُوا يَكْتَفُونَ مِنَ الْكَلَامِ بِالْيَسِيرِ.

❖ قَالَ طَاوُسُ بنُ كَيْسَـانَ: مَا مِنْ شَـيْءٍ يَتَكَلَّمُ بِهِ ابْنُ آدَمَ إِلَّا أُحْصِيَ عَلَيْهِ، حَتَّىٰ أَنِينَهُ فِي مَرَضِهِ.

❖ قَالَ مُحَمَّدُ بنُ سِيرِينَ: ظُلْمٌ لِأَخِيكَ الْمُسْلِمِ أَنْ تَذْكُرَ مِنْهُ أَسْوَأَ مَا تَعْلَمُ، وَتَكْتُمُ خَيْرَهُ.

❖ قَالَ يَعْلَى بْنُ عُبَيْدٍ: دَخَلْنَا عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ سُوقَةَ، فَقَالَ: أُحَدِّثُكُمْ بِحَدِيثٍ لَعَلَّهُ يَنْفَعُكُمْ، فَإِنَّهُ قَدْ نَفَعَنِي، قَالَ لَنَا عَطَاءُ بْنُ أَبِي رَبَاحٍ: يَا بَنِي أَخِي، إِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ كَانُوا يَكْرَهُونَ فُضُولَ الْكَلَامِ، وَكَانُوا يَعُدُّونَ فُضُولَهُ مَا عَدَا كِتَابَ اللهِ عز وجل أَنْ تَقْرَأَهُ، أَوْ تَأْمُرَ بِمَعْرُوفٍ، أَوْ تَنْهَى عَنْ مُنْكَرٍ، أَوْ تَنْطِقَ بِحَاجَتِكَ فِي مَعِيشَتِكَ الَّتِي لَا بُدَّ لَكَ مِنْهَا، أَتُنْكِرُونَ ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ⑩ كِرَامًا كَاتِبِينَ﴾ [الانفطار: ١١]، ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾، ﴿مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: ١٧-١٨] أَمَا يَسْتَحِي أَحَدُكُمْ أَنْ لَوْ نُشِرَتْ عَلَيْهِ صَحِيفَتُهُ الَّتِي أَمْلَى صَدْرَ نَهَارِهِ كَانَ أَكْثَرُ مَا فِيهَا لَيْسَ مِنْ أَمْرِ دِينِهِ وَلَا دُنْيَاهُ.

❖ قَالَ وُهَيْبُ بنُ الوَرْدِ: وَجَدْتُ الْعُزْلَةَ اللِّسَانَ.

❖ قَالَ وُهَيْبُ بنُ الوَرْدِ: مَنْ عَدَّ كَلَامَهُ مِنْ عَمَلِهِ قَلَّ كَلَامُهُ.

❖ قَالَ عُرْوَةُ بنُ الزُّبَيْرِ: رُبَّ كَلِمَةِ ذُلٍّ احْتَمَلْتُهَا أَوْرَثَتْنِي عِزًّا طَوِيلًا.

❖ قَالَ أَبو حَازِمٍ: يَنْبَغِي لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يَكُونَ أَشَدَّ حِفْظًا لِلِسَانِهِ مِنْهُ لِمَوْضِعِ قَدَمَيْهِ.

❖ قَالَ مَيْمُونُ بنُ مِهْرَانَ: أَدْرَكْتُ مَنْ لَمْ يَكُنْ يَتَكَلَّمُ إِلَّا بِحَقٍّ أَوْ يَسْكُتُ، وقَدْ أَدْرَكْتُ مَنْ لَمْ يَكُنْ يَتَكَلَّمُ بَعْدَ صَلَاةِ الفَجْرِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ إِلَّا

بِمَا يَصْعَدُ، وقد أَدْرَكْتُ مَنْ لَمْ يَمْلَأْ عَيْنَيْهِ مِنَ السَّمَاءِ فَرَقًا مِنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَلَو أَنَّ بَعْضَ مَنْ أَدْرَكْتُ نُشِرَ حَتَّىٰ يُعَايِنَكُمْ مَا عَرَفَ مِنْكُمْ شَيْئًا إِلَّا قِبْلَتَكُمْ.

❖ قَالَ إِسْمَاعِيلُ بنُ أُمَيَّةَ: كَانَ عَطَاءُ بنُ أَبِي رَبَاحٍ يُطِيلُ الصَّمْتَ، فَإِذَا تَكَلَّمَ يُخَيَّلُ إِلَيْنَا أَنَّهُ يُؤَيَّدُ.

❖ قَالَ يَحْيَىٰ بنُ أَبِي كَثِيرٍ: مَا صَلَحَ مَنْطِقُ رَجُلٍ إِلَّا عَرَفْتَ ذَلِكَ فِي سَائِرِ عَمَلِهِ، وَلَا فَسَدَ مَنْطِقُهُ إِلَّا عَرَفْتَ ذَلِكَ فِي سَائِرِ عَمَلِهِ.

❖ قَالَ إِيَاسُ بْنُ مُعَاوِيَةَ: كُلُّ رَجُلٍ لَا يَعْرِفُ عَيْبَهُ فَهُوَ أَحْمَقُ، قَالُوا: يَا أَبَا وَاثِلَةَ، مَا عَيْبُكَ؟ قَالَ: كَثْرَةُ الْكَلَامِ.

❖ قَالَ بِشْرُ بْنُ مَنْصُورٍ: كُنَّا عِنْدَ أَيُّوبَ فَلَغَطْنَا وَتَكَلَّمْنَا، فَقَالَ لَنَا أَيُّوبُ: كُفُّوا، لَوْ أَرَدْتُ أَنْ أُخْبِرَكُمْ بِكُلِّ شَيْءٍ تَكَلَّمْتُ بِهِ الْيَوْمَ لَفَعَلْتُ.

❖ قَالَ يُونُسُ بنُ عُبَيْدٍ: لَا تَجِدُ شَيْئًا مِنَ الْبِرِّ وَاحِدًا يَتْبَعُهُ الْبِرُّ كُلُّهُ غَيْرَ اللِّسَانِ، فَإِنَّكَ تَجِدُ الرَّجُلَ يُكْثِرُ الصِّيَامَ، وَيُفْطِرُ عَلَىٰ الْحَرَامِ، وَيَقُومُ اللَّيْلَ، وَيَشْهَدُ الزُّورَ، وَذَكَرَ أَشْيَاءَ نَحْوَ هَذَا، وَلَكِنْ لَا تَجِدُهُ يَتَكَلَّمُ إِلَّا بِحَقٍّ، فَيُخَالِفُ ذَلِكَ عَمَلَهُ أَبَدًا.

❖ قَالَ يُونُسُ بنُ عُبَيْدٍ: خَصْلَتَانِ إِذَا صَلُحَتَا مِنَ الْعَبْدِ صَلُحَ مَا سِوَاهُمَا مِنْ أَمْرِهِ: صَلَاتُهُ وَلِسَانُهُ.

❖ قَالَ يُونُسُ: مَا مِنَ النَّاسِ أَحَدٌ يَكُونُ لِسَانُهُ مِنْهُ عَلَىٰ بَالٍ إِلَّا رَأَيْتَ ذَلِكَ صَلَاحًا فِي سَائِرِ عَمَلِهِ.

❖ قَالَ أَبو مَالِكٍ بِشْرُ بنُ الحَسَنِ: نَازَعَ عَبْدُاللهِ بْنُ عَوْنٍ رَجُلًا، فَقَالَ: لَوْلَا أَنْ يُكْتَبَ عَلَيَّ لَقُلْتُ.

❖ قَالَ يَحْيَىٰ الْقَطَّانُ: مَا سَادَ عَبْدُاللهِ بْنُ عَوْنٍ النَّاسَ أَنْ كَانَ أَتْرَكَهُمْ لِلدُّنْيَا، وَلَكِنِ ابْنُ عَوْنٍ إِنَّمَا سَادَ النَّاسَ بِحِفْظِ لِسَانِهِ.

❖ قَالَ مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ: كَانَ الأَبْرَارُ يَتَوَاصَوْنَ بِثَلَاثٍ: بِسَجْنِ اللِّسَانِ، وَكَثْرَةِ الاسْتِغْفَارِ، وَالعُزْلَةِ.

❖ قَالَ الْحَسَنُ بْنُ صَالِحٍ: فَتَّشْنَا الْوَرَعَ فَلَمْ نَجِدْهُ فِي شَيْءٍ أَقَلَّ مِنْهُ فِي اللِّسَانِ.

❖ قَالَ عَبْدُاللهِ بنُ أَبي زَكَرِيَّا الدِّمَشْقِيُّ: عَالَجْتُ الصَّمْتَ عَمَّا لَا يَعْنِينِي عِشْرِينَ سَنَةً قَبْلَ أَنْ أَقْدِرَ مِنْهُ عَلَىٰ مَا أُرِيدُ.

❖ قَالَ الْأَوْزَاعِيُّ: لَمْ يَكُنْ بِالشَّامِ رَجُلٌ يَفْضُلُ عَلَىٰ عَبْدِاللهِ بْنِ أَبِي زَكَرِيَّا، قَالَ: عَالَجْتُ لِسَانِي عِشْرِينَ سَنَةً قَبْلَ أَنْ يَسْتَقِيمَ لِي.

❖ قَالَ الْأَوْزَاعِيُّ: الْعَافِيَةُ عَشَرَةُ أَجْزَاءٍ: تِسْعَةُ أَجْزَاءٍ مِنْهَا صَمْتٌ، وَجُزْءٌ مِنْهَا الهَرَبُ عَنِ النَّاسِ.

❖ قَالَ الْأَوْزَاعِيُّ: مَنْ أَكْثَرَ ذِكْرَ الْمَوْتِ كَفَاهُ الْيَسِيرُ، وَمَنْ عَلِمَ أَنَّ مَنْطِقَهُ مِنْ عَمَلِهِ قَلَّ كَلَامُهُ.

❖ قَالَ الصَّلْتُ بْنُ بِسْطَامٍ التَّمِيمِيُّ: قَالَ لِي أَبِي: الْزَمْ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ أَبْجَرَ فَتَعَلَّمْ مِنْ تَوَقِّيهِ فِي الْكَلَامِ، فَمَا أَعْلَمُ بِالْكُوفَةِ أَشَدَّ حِفْظًا لِلِسَانِهِ مِنْهُ.

❖ قَالَ يَحْيَىٰ بْنُ بِسْطَامٍ: قُلْتُ لِجَارٍ لِضَيْغَمٍ: سَمِعْتُ أَبَا مَالِكِ بنِ ضَيْغَمٍ، يَذْكُرُ مِنَ الشِّعْرِ شَيْئًا؟ قَالَ: مَا سَمِعْتُهُ يَذْكُرُ إِلَّا بَيْتًا وَاحِدًا، قُلْتُ: مَا هُوَ؟ قَالَ:

قَدْ يَخْزِنُ الْوَرِعُ التَّقِيُّ لِسَانَهُ   حَذَرَ الْكَلَامِ وَإِنَّهُ لَمُفَوَّهُ

❖ قَالَ أَبو دَاوُدَ السِّجِسْتَانِيُّ: لَمْ يَكُنْ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ يَخُوضُ فِي شَيْءٍ مِمَّا يَخُوضُ فِيهِ النَّاسُ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا، فَإِذَا ذُكِرَ الْعِلْمُ تَكَلَّمَ.

❖ قَالَ أَبو دَاوُدَ السِّجِسْتَانِيُّ: كَانَتْ مُجَالَسَةُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ مُجَالَسَةَ الْآخِرَةِ، لَا يَذْكُرُ فيها شَيْئًا مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا، مَا رَأَيْتُ أَحْمَدَ بنَ حَنْبَلٍ ذَكَرَ الدُّنْيَا قَطُّ.

❖ قَالَ قَاسِمٌ الجُوعِيُّ: الْحِصْنُ الحَصِينُ ضَبْطُ اللِّسَانِ.

❖ قَالَ مَخْلَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ: مَا تَكَلَّمْتُ بِكَلِمَةٍ أُرِيدُ أَنْ أَعْتَذِرَ مِنْهَا مُنْذُ خَمْسِينَ سَنَةً.

❖ قَـالَ فَيْضُ بنُ إِسْـحَاقَ: جِئْـتُ إِلىٰ عَلِيِّ بنِ بَـكَّارٍ وأَنَا أُرِيـدُ الخُرُوجَ، فَقُلْتُ: أَوْصِني؟ فَقَالَ: اتَّقِ اللهَ، والزَمْ بَيْتَكَ، وَأَمْسِـكْ لِسَـانَكَ، واتْرُكْ مُخَالَطَةَ النَّاسِ، تَنْزِلْ عَلَيْكَ الحِكْمَةُ مِنْ فَوْقِكَ.

❖ قَالَ أبو مُعَاوِيَةَ الأَسْـوَدُ: إنْ كُنْتَ تُرِيدُ لِنَفْسِـكَ الجَزِيـلَ فأَقْلِلْ نَوْمَكَ باللَّيْـلِ إلَّا القَلِيـلَ، اقْبَلْ مِـنَ اللَّبِيبِ النَّاصِحِ إذَا أَتَـاكَ بأَمْرٍ وَاضِحٍ، لا تَهْتَمَـنَّ بـأَرْزَاقِ مَنْ تَخَلَّـفَ فَلَسْـتَ بِأَرْزَاقِهِـمْ تُكَلَّفُ، وَطِّنْ نَفْسَـكَ لِلْمَقَـالِ إذَا وَقَفْتَ بينَ يَدَي العِزَّةِ للسُّـؤَالِ، قَدِّمْ صَالِحَ الأَعْمَالِ، ودَعْ عَنْكَ كَثْرَةَ الأَشْـغَالِ، بَادِرْ ثُمَّ بَادِرْ قَبْلَ نُـزُولِ مَا تُحَاذِرُ إذا بَلَغَ رُوحُكَ التَّرَاقِـي، وانْقَطَـعَ عَنْكَ مَـنْ أَحْبَبتَ أَنْ تُلاقِـي، كأَنِّي بِهَا وقَـدْ بَلَغَتِ الحُلْقُومَ وأَنْتَ فِي سَكَرَاتِ المَوْتِ مَغْمُومٌ، وقد انْقَطَعَتْ حَاجَتُكَ إلىٰ أَهْلِكَ وأَنْتَ تَرَاهُمْ حَوْلَكَ، وبَقِيتَ مُرْتَهَنًا بِعَمَلِكَ، الصَّبْرُ مِلاَكُ الأَمْرِ، وفِيه أَعْظَمُ الأَجْرِ، فَاجْعَلْ ذِكْرَ اللهِ مِن جُلِّ شَـأْنِكَ، وامْلِكْ فِيما سِوَىٰ ذَلِكَ لِسَانَكَ.

❖ قَـالَ رُوَيْمٌ الصُّوفِيُّ: إذَا وَهَـبَ اللهُ لَكَ مَقَالاً وفِعَالاً، فَأَخَذَ مِنْكَ المَقَالَ وَتَـرَكَ عَلَيْكَ الفِعَـالَ فَلَا تُبَالِ فإِنَّهَا نِعْمَةٌ، وإنْ أَخَـذَ مِنْكَ الفِعَالَ وَتَرَكَ عَلَيْـكَ المَقَالَ فَنُحْ فإِنَّهَا مُصِيبَـةٌ، وإنْ أَخَذَ مِنْكَ المَقَالَ والفِعَالَ فَاعْلَمْ أَنَّها نِقْمَةٌ.

حُقُوقُ الصُّحبَةِ وآدَابُهَا

= اسْتِحْبَابُ مُجَالَسةِ الصَّالِحِينَ.

= الإِيثَارُ وَالـمُوَاسَاةُ.

= البِرُّ وَالصِّلَةُ.

= التَّوَاضُعُ، وتَرْكُ الزَّهْوِ، والخُيَلَاءِ، وَالفَخْرِ.

= صُحْبَةُ أَهْلِ الصَّلَاحِ، وَمَعْرِفَةُ أَخْبَارِهِم.

= الصَّدِيقُ الصَّادِقُ.

= مُصَاحَبَةُ الأَخْيَارِ وَأَهْلِ الأَخْلَاقِ الفَاضِلَة.

***

❖ قَالَ الرَّبِيعُ بنُ خُثَيْمٍ: إنَّهُ سُرِقَ لَهُ فَرَسٌ أُعطِيَ بِهِ عِشْرِينَ أَلْفًا، فَقَالُوا لَهُ: أُدْعُ اللهَ عَلَيْهِ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ إنْ كَانَ غَنِيًا فَاغْفِرْ لَهُ، وإنْ كَانَ فَقِيرًا فَأَغْنِه.

❖ قَالَ أَبو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بنُ عَلِيٍّ البَاقِرُ: يُدْخِلُ أَحَدُكُمْ يَدَهُ كُمَّ صَاحِبِهِ، فَيَأْخُذُ مَا يُرِيدُ؟ قَالَ: قُلْنَا: لَا، قَالَ: فَلَسْتُمْ بِإِخْوَانٍ كَمَا تَزْعُمُونَ.

❖ قَالَ أَيُّوبُ: إِنَّهُ لَيَبْلُغُنِي مَوْتُ الرَّجُلِ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ، فَكَأَنَّمَا يَسْقُطُ عُضْوٌ مِنْ أَعْضَائِي.

❖ قَالَ سَـلْمُ بْنُ جُنَادَةَ: جَالَسْـتُ وَكِيعَ بْنَ الْجَرَّاحِ سَبْعَ سِـنِينَ، فَمَا رَأَيْتُهُ بَزَقَ، وَمَا رَأَيْتُهُ مَسَّ حَصَاةً بِيَدِهِ، وَمَا رَأَيْتُهُ جَلَسَ مَجْلِسَـهُ فَتَحَرَّكَ، وَمَا رَأَيْتُهُ إِلَّا مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ، وَمَا رَأَيْتُهُ يَحْلِفُ بِاللهِ.

❖ قَالَ الْحُسَيْنُ بْنُ أَبِي زَيْدٍ: صَاحَبْتُ وَكِيعَ بْنَ الْجَرَّاحِ إِلَىٰ مَكَّةَ، فَمَا رَأَيْتُهُ مُتَّكِئًا، وَلَا رَأَيْتُهُ نَائِمًا فِي مَحْمَلِهِ.

❖ قَالَ مُعَاذُ بْنُ سَعِيدٍ: كُنَّا عِنْدَ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ، فَتَحَدَّثَ رَجُلٌ بِحَدِيثٍ، فَاعْتَرَضَ لَهُ آخَرُ فِي حَدِيثِهِ، فَقَالَ عَطَاءٌ: سُبْحَانَ اللهِ! مَا هَذِهِ الْأَخْلَاقُ؟! إِنِّي لَأَسْـمَعُ الْحَدِيثَ مِنَ الرَّجُلِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِهِ مِنْهُ، فَأُرِيهِ أَنِّي لَا أُحْسِـنُ مِنْهُ شَيْئًا.

❖ قَالَ عُثْمَانُ بْنُ الْأَسْوَدِ: قُلْتُ لِعَطَاءٍ: الرَّجُلُ يَمُرُّ بِالْقَوْمِ فَيَقْذِفُهُ بَعْضُهُمْ، أَيُخْبِرُهُ؟ قَالَ: لَا، الْمَجَالِسُ بِالْأَمَانَةِ.

❖ قَالَ شَـاهُ الْكِرْمَانِيُّ: مَنْ صَحِبَكَ وَوَافَقَكَ عَلَىٰ مَا تُحِبُّ، وَخَالَفَكَ فِيمَا تَكْـرَهُ، فَإِنَّمَا يَصْحَبُ هَوَاهُ، وَمَـنْ صَحِبَ هَوَاهُ فَهُوَ يَطْلُبُ رَاحَةَ الدُّنْيَا.

ونُقِلَ هذا القَولُ عَنْ ذِي النُّونِ المِصْرِيِّ.

❖ سُئِلَ أَبو عُثْمَانَ الْحِيرِيُّ عَنِ الصُّحْبَةِ، فَقَالَ: الصُّحْبَةُ مَعَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ بِحُسْـنِ الْأَدَبِ، وَدَوَامِ الْهَيْبَـةِ وَالْمُرَاقَبَةِ. وَالصُّحْبَةُ مَعَ الرَّسُـولِ ﷺ بِاتِّبَاعِ سُـنَّتِهِ، وَلُزُومِ ظَاهِـرِ الْعِلْمِ، وَالصُّحْبَةُ مَعَ أَوْلِيَـاءِ اللهِ بِالِاحْتِرَامِ

والخِدْمَـةِ. وَالصُّحْبَـةُ مَعَ الْأَهْـلِ وَالْوَلَدِ بِحُسْـنِ الْخُلُـقِ، وَالصُّحْبَةُ مَعَ الْإِخْوَانِ بِدَوَامِ الْبِشْـرِ وَالِانْبِسَـاطِ مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًـا، وَالصُّحْبَةُ مَعَ الْجُهَّـالِ بِالدُّعَـاءِ لَهُـمْ، وَالرَّحْمَةِ عَلَيْهِـمْ، وَرُؤْيَةِ نِعْمَـةِ اللهِ عَلَيْكَ أَنْ عَافَاكَ مِمَّا ابْتَلَاهُمْ بِهِ.

❖ قَـالَ أَحْمَدُ بنُ سَـلْمَانَ النَّجَّادُ: مَنْ نَقَّرَ عَلَىٰ النَّـاسِ قَلَّ أَصْدِقَاؤُهُ، وَمَنْ نَقَّرَ عَلَىٰ ذُنُوبِهِ طَالَ بُكَاؤُهُ، وَمَنْ نَقَّرَ عَلَىٰ مَطْعَمِهِ طَالَ جُوعُهُ.

حَقِيقَةُ الإِيمَانِ

= التَّقْوَىٰ وحَقِيقَتُهَا وَشَرَفُهَا، وأَنَّها مِفْتَاحُ كُلِّ خَيْرٍ.

= الزُّهدُ، وَحَقِيقَتُهُ، وَفَضْلُهُ.

= صِفَةُ المُؤْمِنِ التَّقِيِّ.

* * *

❖ قَالَ عَبْدُاللهِ بْنُ مَسْـعُودٍ: لَا يَبْلُغُ عَبْدٌ حَقِيقَةَ الْإِيمَانِ حَتَّىٰ يَحِلَّ بِذِرْوَتِهِ، وَلَا يَحِـلُّ بِذِرْوَتِهِ حَتَّـىٰ يَكُونَ الْفَقْرُ أَحَـبَّ إِلَيْهِ مِنَ الْغِنَـىٰ، وَالتَّوَاضُعُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنَ الشَّرَفِ، وَحَتَّىٰ يَكُونَ حَامِدُهُ وَذَامُّهُ عِنْدَهُ سَوَاءً.

❖ قَالَ عَبْدُاللهِ بْنُ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ: لَا يَنْبَغِي لِمَنْ أَخَذَ بِالتَّقْوَىٰ، وَزَنَّ بِالوَرَعِ، أَنْ يَذِلَّ لِصَاحِبِ الدُّنْيَا.

❖ قَالَ عَبْدُاللهِ بْنُ عَوْنٍ: لَنْ يُصِيبَ العَبْدُ حَقِيقَةَ الرِّضَا حَتَّىٰ يَكُونَ رِضَاهُ عِنْدَ الْفَقْرِ كَرِضَاهُ عِنْدَ الْغِنَىٰ، كَيْفَ تَسْتَقْضِي اللهَ فِي أَمْرِكَ ثُمَّ تَسْخَطُ إِنْ رَأَيْتَ قَضَاءَهُ مُخَالِفًا لِهَوَاكَ، وَلَعَلَّ مَا هَوَيْتَ مِنْ ذَلِكَ لَوْ وُفِّقَ لَكَ لَكَانَ فِيهِ هَلَكَتُكَ، وَتَرْضَىٰ قَضَاءَهُ إِذَا وَافَقَ هَوَاكَ، مَا أَنْصَفْتَ مِنْ نَفْسِكَ، وَلَا أَصَبْتَ بَابَ الرِّضَا.

❖ قَالَ وَهْبُ بْنُ مُنَبِّهٍ: الْإِيمَانُ عُرْيَانٌ، وَلِبَاسُهُ التَّقْوَىٰ، وَزِينَتُهُ الْحَيَاءُ، وَمَالُهُ الْفِقْهُ.

❖ قَالَ السَّرِيُّ بْنُ الْمُغَلِّسِ السَّقَطِيُّ: ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ اسْتَكْمَلَ الْإِيمَانَ: مَنْ إِذَا غَضِبَ لَمْ يُخْرِجْهُ غَضَبُهُ مِنَ الْحَقِّ، وَإِذَا رَضِيَ لَمْ يُخْرِجْهُ رِضَاهُ إِلَىٰ الْبَاطِلِ، وَإِذَا قَدَرَ لَمْ يَتَنَاوَلْ مَا لَيْسَ لَهُ.

❖ قَالَ ذُو النُّونِ الْمِصْرِيُّ: مَنْ ذَكَرَ اللهَ عَلَىٰ حَقِيقَةٍ نَسِيَ فِي جَنْبِهِ كُلَّ شَيْءٍ، وَمَنْ نَسِيَ فِي جَنْبِ اللهِ كُلَّ شَيْءٍ حَفِظَ اللهُ عَلَيْهِ كُلَّ شَيْءٍ، وَكَانَ لَهُ عِوَضًا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ.

الحِكْمَةُ، وَحُسْنُ التَّصَرُّفِ

= حُسْنُ الخُلُقِ.

= الحِلْمُ، وَالعَفْو، وَالصَّفْحُ.

❊ ❊ ❊

❖ قَالَ ابنُ عبَّاسٍ: خُذِ الْحِكْمَةَ مِمَّنْ سَمِعْتَ، فَإِنَّ الرَّجُلَ يَتَكَلَّمُ بِالْحِكْمَةِ وَلَيْسَ بِحَكِيمٍ، فَتكُونُ كَالرَّمْيَةِ خَرَجَتْ مِنْ غَيْرِ رَامٍ.

❖ قَالَ الشَّعْبِيُّ: شَهِدْتُ شُرَيْحًا، وَجَاءَتْهُ امْرَأَةٌ تُخَاصِمُ رَجُلًا، فَأَرْسَلَتْ عَيْنَيْهَا فَبَكَتْ، فَقُلْتُ: أَبَا أُمَيَّةَ، مَا أَظُنُّهَا إِلَّا مَظْلُومَةً، فَقَالَ: يَا شَعْبِيُّ، إِنَّ إِخْوَةَ يُوسُفَ جَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ.

❖ قَالَ أَبو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ البَاقِرُ: كَفَى بِالْمَرْءِ عَيْبًا أَنْ يُبْصِرَ مِنَ النَّاسِ مَا يَعْمَى عَلَيْهِ مِنْ نَفْسِهِ، وَأَنْ يَأْمُرَ النَّاسَ بِمَا لَا يَسْتَطِيعُ التَّحَوُّلَ عَنْهُ، وَأَنْ يؤْذِيَ جَلِيسَهُ بِمَا لَا يَعْنِيهِ.

❖ قَالَ أَبو سُلَيْمَانَ عَبْدُالرَّحمَنِ بْنُ أَحْمَدَ الْعَنْسِيُّ الدَّارَانِيُّ: إِذَا اعْتَقَدَتِ النُّفُوسُ تَرْكَ الْآثَامِ جَالَتْ فِي الْمَلَكُوتِ، وَعَادَتْ بِطَرَائِفِ الْحِكْمَةِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يؤَدِّيَ إِلَيْهَا عَالِمٌ عِلْمًا.

❖ قَالَ أَبو عُثْمَانَ الْحِيرِيُّ: مَنْ أَمَّرَ السُّنَّةَ عَلَىٰ نَفْسِهِ قَوْلًا وَفِعْلًا نَطَقَ بِالْحِكْمَةِ، وَمَنْ أَمَّرَ الْهَوَىٰ عَلَىٰ نَفْسِهِ نَطَقَ بِالْبِدْعَةِ، لِقَوْلِهِ تعَالَىٰ: ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُواْ﴾ [النور: ٥٤].

❖ قَالَ فَيْضُ بنُ إِسْحَاقَ: جِئْتُ إِلىٰ عَلِيِّ بنِ بَكَّارٍ وأَنَا أُرِيدُ الخُرُوجَ، فَقُلْتُ: أَوْصِني؟ فَقَالَ: اتَّقِ اللهَ، والْزَمْ بَيْتَكَ، وَأَمْسِكْ لِسَانَكَ، واتْرُكْ مُخَالَطَةَ النَّاسِ، تَنْزِلْ عَلَيْكَ الحِكْمَةُ مِنْ فَوْقِكَ.

الحِلْمُ، وَالعَفْوُ، وَالصَّفْحُ

= الحِكْمَةُ، وَحُسْنُ التَّصَرُّفِ.

= حُقُوقُ الصُّحبةِ وآدَابُهَا.

= ذَمُّ الغَضَبِ، وَالحِقْدِ.

❋ ❋ ❋

❖ قَالَ أَنَسٌ: كُنْتُ أَمْشِي مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَعَلَيْهِ بُرْدٌ نَجْرَانِيٌّ غَلِيظُ الحَاشِيَةِ، فَأَدْرَكَهُ أَعْرَابِيٌّ فَجَبَذَهُ بِرِدَائِهِ جَبْذَةً شَدِيدَةً، حَتَّىٰ نَظَرْتُ إِلَىٰ صَفْحَةِ عَاتِقِ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَدْ أَثَّرَتْ بِهَا حَاشِيَةُ البُرْدِ مِنْ شِدَّةِ جَبْذَتِهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، مُرْ لِي مِنْ مَالِ اللهِ الَّذِي عِنْدَكَ، فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ رَسُولُ

اللهِ ﷺ، ثُمَّ ضَحِكَ، ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِعَطَاءٍ.

❖ قَالَ عَلِيُّ بنُ أَبِي طَالِبٍ: لَيْسَ الْخَيْرُ أَنْ يَكْثُرَ مَالُكَ وَوَلَدُكَ، وَلَكِنَّ الْخَيْرَ أَنْ يَكْثُرَ عِلْمُكَ، وَيَعْظُمَ حِلْمُكَ، فَلَا خَيْرَ فِي الدُّنْيَا إِلَّا لِأَحَدِ رَجُلَيْنِ: رَجُلٌ أَذْنَبَ ذنوبا فَهُوَ يُدَارِكُ ذَلِكَ بِتَوْبَةٍ، أَوْ رَجُلٌ يُسَارِعُ فِي الْخَيْرَاتِ، وَلَا يَقِلُّ عَمَلٌ فِي تَقْوَىٰ، وَكَيْفَ يَقِلُّ عَمَلٌ ما يُتَقَبَّلُ؟

❖ كَانَ بَيْنَ خَالِدٍ وسَعْدٍ كَلَامٌ، فَذَهَبَ رَجُلٌ يَقَعُ فِي خَالِدٍ عِنْدَ سَعْدٍ، فَقَالَ: مَهْ، إِنَّ مَا بَيْنَنَا لَمْ يَبْلُغْ دِينَنَا.

❖ قَالَ الرَّبِيعُ بنُ خُثَيْمٍ: أَنَّهُ سُرِقَ لَهُ فَرَسٌ أُعْطِيَ بِهِ عِشْرِينَ أَلْفًا، فَقَالُوا لَهُ: أُدْعُ اللهَ عَلَيْهِ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ غَنِيًا فَاغْفِرْ لَهُ، وإِنْ كَانَ فَقِيرًا فَأَغْنِه.

❖ أَصَابَ الرَّبِيعَ بْنَ خُثَيْمٍ حَجَرٌ فِي رَأْسِهِ فَشَجَّهُ، فَجَعَلَ يَمْسَحُ الدَّمَ عَنْ رَأْسِهِ، وَهُوَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، فَإِنَّهُ لَمْ يَتَعَمَّدْنِي.

❖ بَيْنَمَا الرَّبِيعُ بنُ خُثَيْمٍ جَالِسٌ عَلَىٰ بَابِ دَارِهِ، إِذْ جَاءَهُ حَجَرٌ فَصَكَّ جَبْهَتَهُ، فَقَالَ: لَقَدْ وُعِظْتَ يا رَبِيعُ، فَقَامَ وَدَخَلَ الدَّارَ، وأَغْلَقَ البَابَ، ومَا رُئِيَ فِي ذَلِكَ المَجْلِسِ حَتَّىٰ مَاتَ.

❖ زَحَمَ سَالِمُ بنُ عَبْدِاللهِ رَجُلًا، فَقَالَ لهُ سَالِمٌ: بَعْضَ هَذا رَحِمَكَ اللهُ، فَقَالَ لـه الرَّجُلُ: مَا أَرَاكَ إِلَّا رَجُلَ سُوءٍ، فَقَالَ سَالِمٌ: مَا أَحْسَبُكَ أَبْعَدْتَ.

❖ كَلَّمَ رَجُلٌ عَلِيَّ بْنَ حُسَيْنٍ زينَ العَابِدينَ فافترَىٰ عليه، فَقَالَ: إنْ كُنَّا كَمَا قُلْتَ فَنَسْتَغفِر اللهَ، وإن لم نَكُنْ كَمَا قُلْتَ فَغفَر اللهُ لَكَ، فَقَامَ إليه الرَّجُلُ فَقَبَّلَ رأسَهُ، وقَالَ: جُعِلتُ فِدَاكَ، لَيْسَ كَمَا قُلْتُ أنا، فَاغْفِرْ لي، قَالَ: غَفَرَ اللهُ لكَ، فَقَالَ الرَّجُلُ: اللهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالاتِه.

❖ جَاءَ رَجُلٌ إِلَىٰ عَلِيِّ بنِ الحُسَيْنِ زينِ العَابِدينَ فَقَالَ: إنَّ فُلَانًا قد آذاكَ ووَقَعَ فيكَ، قَالَ: فانْطَلِقْ بنا إليه، فَانْطَلَقَ مَعَهُ وَهُو يَرَىٰ أَنَّهُ سَيَنْتَصِرُ لِنَفْسِهِ، فَلَمَّا أَتَاهُ، قَالَ: يا هَذَا إنْ كَانَ مَا قُلْتَ فِيَّ حقًّا فَغفَر اللهُ لي، وإنْ كَانَ ما قُلتَ فِيَّ باطِلاً فَغفَر اللهُ لَكَ.

❖ كَانَ بَيْنَ حَسَنِ بْنِ حَسَنٍ وَبَيْنَ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بَعْضُ الأَمْرِ، فَجَاءَ حَسَنُ بْنُ حَسَنٍ إِلَىٰ عَلِيِّ بنِ الحُسَيْنِ وَهُو مَعَ أَصْحَابِهِ في المَسْجِدِ، فَمَا تَرَكَ شَيْئًا إِلَّا قَالَهُ له، قَالَ: وَعَلِيٌّ سَاكِتٌ، فَانْصَرَفَ حَسَنٌ، فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ أَتَاهُ فِي مَنْزِلِه، فَقَرَعَ عليه بَابَهُ، فَخَرَجَ إليه، فَقَالَ له: يا أَخِي، إِنْ كُنْتَ صَادِقًا فِيمَا قُلْتَ فَغفَرَ اللهُ لِي، وَإِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَغفَرَ اللهُ لَكَ، السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، وَوَلَّىٰ، قَالَ: فَأَتْبَعَهُ حَسَنٌ فَالْتَزَمَهُ مِنْ خَلْفِهِ، وَبَكَىٰ حَتَّىٰ رَثَىٰ لَهُ، ثُمَّ قَالَ: لَا جَرَمَ، لَا عُدْتُ فِي أَمْرٍ تَكْرَهُهُ، فَقَالَ عَلِيٌّ: وأَنْتَ فِي حِلٍّ مِمَّا قُلْتَ لي.

❖ كَانَ عِنْدَ عَلِيِّ بنُ حُسَيْنٍ قَوْمٌ، فَاسْتَعْجَلَ خَادِمٌ له بِشِوَاءٍ كَانَ فِي التَّنُّورِ، فَأَقْبَلَ بِهِ الخَادِمُ مُسْرِعًا، وسَقَطَ السَّفُّودُ مِنْ يَدِه عَلَىٰ بَنِيٍّ لِعَلِيٍّ أَسْفَلَ

الدَّرَجَةِ، فأَصَابَ رأْسَهُ فقَتَلَهُ، فَقَالَ عَلِيٌّ لِلْغُلامِ: أَنْتَ حُرٌّ، إنَّكَ لم تَعَمَّدْ، وأَخَذَ في جِهَازِ ابْنِهِ.

❖ قَالَ مَخْلَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ: إنَّ أَبَا السَّوَّارِ الْعَدَوِيَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ بِالْأَذَىٰ، فَسَكَتَ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَنْزِلَهُ أَوْ دَخَلَ قَالَ: حَسْبُكَ إِنْ شِئْتَ.

❖ قَالَ هِشَامٌ: كَانَ أَبُو السَّوَّارِ العَدَوِيُّ يَعْرِضُ لَهُ الرَّجُلُ، فَيَشتِمُهُ، فيَقُولُ: إِنْ كُنْتَ كَمَا قُلْتَ، إِنِّي إذاً لَرَجُلُ سَوءٍ.

❖ قَالَ أَيُّوبُ السَّخْتِيَانِيُّ: لَا يَنْبُلُ الرَّجُلُ حَتَّىٰ تَكُونَ فِيهِ خَصْلَتَانِ: الْعِفَّةُ عَمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ، وَالتَّجَاوُزُ عَمَّا يَكُونُ مِنْهُمْ.

❖ قَالَ الـمُبَارَكُ بنُ إِسْمَاعِيلَ: آذَىٰ رَجُلٌ أَيُّوبَ السَّخْتِيَانِيَّ وأَصْحَابَهُ أَذًىٰ شَدِيدًا، فَلَمَّا تَفَرَّقُوا قَالَ أَيُّوبُ: إِنِّي لأَرْحَمُهُ، إِنَّا نُفَارِقُهُ وَخُلُقُهُ مَعَهُ.

❖ كَانَ الرَّجُلُ يأْتِي الحَارِثَ بنَ سُوَيْدٍ فيَشْتُمُهُ، فَإذا فَرَغَ قَالَ الحَارِثُ: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾ [الزلزلة:٧-٨] كَفَىٰ بِهَذا إحْصَاءً.

❖ قَالَ مُنِيرٌ مَوْلَىٰ الْفَضْلِ بْنِ أَبِي عَيَّاشٍ: كُنْتُ جَالِسًا مَعَ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ فَأَتَاهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: إِنِّي مَرَرْتُ بِفُلَانٍ وَهُوَ يَشْتِمُكَ، فَغَضِبَ وَقَالَ: مَا وَجَدَ الشَّيْطَانُ رَسُولًا غَيْرَكَ! فَمَا بَرِحْتُ مِنْ عِنْدِهِ حَتَّىٰ جَاءَ ذَلِكَ الرَّجُلُ الشَّاتِمُ، فَسَلَّمَ عَلَىٰ وَهْبٍ فَرَدَّ عَلَيْهِ وَمَدَّ يَدَهُ وَصَافَحَهُ وَأَجْلَسَهُ إِلَىٰ جَنْبِهِ.

❖ قَالَ رَجُلٌ لِلْفُضَيْلِ بْنِ بَزْوَانَ: إِنَّ فُلَانًا يَقَعُ فِيكَ، قَالَ: لَأَغِيظَنَّ مَنْ أَمَرَهُ، غَفَرَ اللهُ لَهُ، قِيلَ لَهُ: مَنْ أَمَرَهُ؟ قَالَ: الشَّيْطَانُ.

❖ وَكَانَ لِعَبْدِاللهِ بْنِ عَوْنٍ جَمَلٌ يَسْتَقِي الْمَاءَ، فَإِذَا غُلَامُ ابْنِ عَوْنٍ قَدْ ضَرَبَ الْجَمَلَ فَذَهَبَ بِعَيْنِهِ، فَجَاءَ الْغُلَامُ وَقَدْ أُرْعِبَ، فَظَنَّ أَنَّهُمْ قَدْ شَكَوْهُ، فَلَمَّا رَآهُ قَدْ أُرْعِبَ قَالَ: اذْهَبْ فَأَنْتَ حُرٌّ لِوَجْهِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ.

❖ قَالَ عَلِيُّ بْنُ خَشْرَمٍ: حَضَرْتُ الْمُعَافَىٰ بْنَ عِمْرَانَ يَوْمًا، فَنُعِيَ إِلَيْهِ ابْنَاهُ، فَمَا حَلَّ حَبْوَتَهُ، قَالَ: ظَالِمِينَ أَوْ مَظْلُومِينَ؟ فَقِيلَ: مَظْلُومِينَ، فَحَلَّ حَبْوَتَهُ، وَخَرَّ سَاجِدًا، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ، وَقَالَ: كَيْفَ كَانَ قِصَّتُهُمَا؟

❖ قَالَ بِشْرُ بْنُ الحَارِث: قُتِلَ لِمُعَافَىٰ بْنِ عِمْرَانَ ابْنَانِ فِي وَقْعَةِ المَوْصِل، فَجَاءَ إِخْوَانُهُ يُعَزُّونَهُ مِنَ الغَدِ، فَقَالَ لَهُمْ: إِنْ كُنْتُمْ جِئْتُمْ لِتُعَزُّونِي فَلَا تُعَزُّونِي، ولَكِنْ هَنِّئُونِي، قَالَ: فَهَنَّئُوهُ، قَالَ: فَمَا بَرِحُوا حَتَّىٰ غَدَّاهُمْ، وغَلَّفَهُمْ بالغَالِيةِ.

❖ قَالَ بِشْرُ بنُ الحَارِثِ: كَانَ المُعَافَىٰ صَاحِبَ كَمَدٍ، أُصِيبَ بابْنَيْنِ لَهُ قَتْلًا، وأُصِيبَ بِمَالِهِ، فَمَا رُئِيَ عَلَيْهِ أَثَرُ حُزْنٍ، وَلَا سُمِعَ فِي دَارِهِ صَوْتٌ.

❖ كَانَ مَعْرُوفٌ الْكَرْخِيُّ قَاعِدًا عَلَىٰ دِجْلَةَ بِبَغْدَادَ إِذْ مَرَّ بِنَا أَحْدَاثٌ فِي زورقٍ يَضْرِبُونَ المَلَاهِي وَيَشْرَبُونَ، فَقَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ: أَمَا تَرَىٰ هَؤُلَاءِ

فِـي هَذَا المَاءِ يَعْصُـونَ اللهَ، ادْعُ عَلَيْهِـمْ، فَرَفَعَ يَدَهُ إِلَىٰ السَّـمَاءِ، فَقَالَ: إِلَهِي وَسَـيِّدِي، إِنِّي أَسْـأَلُكَ أَنْ تُفَرِّحَهُمْ فِي الْآخِرَةِ، كَمَـا فَرَّحْتَهُمْ فِي الدُّنْيَا، فَقَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ: إِنَّما قُلْنَا لَكَ: ادْعُ اللهُ عَلَيْهِم ولَمْ نَقُلْ لَكَ: ادْعُ اللهَ لَهُـم، فَقَالَ: إِذَا فَرَّحَهُـمُ الله فِي الْآخِرَةِ تَابَ عَلَيْهِـمْ فِي الدُّنْيَا، وَلَمْ يَضُرَّكُمْ شَيْءٌ.

❖ قَـالَ ابْـنُ السَّـمَّاكِ: أَذْنَبَ غُـلَامُ امْرَأَةٍ مِـنْ قُرَيْـشٍ ذَنْبًا، فَسَـعَتْ إِلَيْهِ بِالسَّـوْطِ، فَلَمَّـا قَرُبَتْ مِنْهُ رَمَتْ بِالسَّـوْطِ، وَقَالَتْ: مَـا تَرَكتِ التَّقْوَىٰ أَحَدٌ إِلَّا يَشْفِي غَيْظَهُ.

❖ قَالَ ذُو النُّونِ الـمِصْرِيُّ: مَا خَلَعَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَىٰ عَبْدٍ مِنْ عَبِيدِهِ خِلْعَةً مِنَ العَقْـلِ، وَلَا قَلَّدَهُ قِلَادَةً أَجْمَلَ مِنَ العِلْـمِ، وَلَا زَيَّنَهُ بِزِينَةٍ أَفْضَلَ مِنَ الحِلْمِ، وكَمَالُ ذَلِكَ كُلِّهِ التَّقْوَىٰ.

حَلَاوَةُ الإِيمَانِ

= التَّقْوَىٰ وَحَقِيقَتُهَا وَشَرَفُهَا، وأَنَّها مِفْتَاحُ كُلِّ خَيْرٍ.

= شَرَفُ الـمُؤْمِنِ.

= صِفَةُ المُؤْمِنِ التَّقِيِّ.

= الصَّلَاةُ وآدابُهَا والتَّلَذُّذُ بِهَا.

= قِيامُ اللَّيْلِ شَرَفُ المُؤْمِنِينَ.

= لَذَّةُ الطَّاعةِ وَعِزُّهَا.

حَلَاوَةُ الإِيْمَانِ حَقِيقَةٌ مَعْنَوِيَّةٌ يَجْعَلُهَا اللهُ تَعَالَىٰ فِي قُلُوبِ الصَّالِحِيْنَ مِنْ عِبَادِهِ، وَنَقَلَ السُّيُوطِيُّ فِي شَرحِهِ عَلَىٰ صَحِيحِ مُسْلِم ١/ ٥٩ قَولَ العُلَمَاءِ بِأَنَّ مَعْنَاهَا اسْتِلْذَاذُهُ بِالطَّاعَاتِ، وَتَحَمُّلِ المَشَاقِّ فِي رِضَىٰ اللهِ وَرَسُولِهِ، وَإِيثَارِ ذَلِكَ عَلَىٰ عَرَضِ الدُّنْيَا، وَمَحَبَّةِ العَبدِ رَبَّهُ فِي فِعْلِ طَاعَتِهِ، وَتَرْكِ مُخَالَفَتِهِ، وَكَذَا مَحَبَّةِ رَسُولِهِ.

***

❖ قَالَتْ أُمُّ سَعِيدِ بْنُ عَلْقَمَةَ النَّخَعِيُّ - وَكَانَتْ طَائِيَّةً -: كَانَتْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ دَاوُدَ الطَّائِيِّ جِدَارٌ قَصِيرٌ، فَكُنْتُ أَسْمَعُ حِسَّهُ عَامَّةَ اللَّيْلِ لَا يَهْدَأُ، قَالَتْ: وَرُبَّمَا سَمِعْتُهُ يَقُولُ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ: اللَّهُمَّ هَمُّكَ عَطَّلَ عَلَيَّ الْهُمُومَ، وَخَالَفَ بَيْنِي وَبَيْنَ السُّهَادِ، وَشَوْقِي إِلَىٰ النَّظَرِ إِلَيْكَ أَوثَقَ مِنِّي، وَحَالَ بَيْنِي وَبَيْنَ اللَّذَّاتِ، فَأَنَا فِي سِجْنِكَ أَيُّهَا الْكَرِيمُ مَطْلُوبٌ، قَالَتْ: وَرُبَّمَا تَرَنَّمَ بِالآيَةِ، فَأَرَىٰ أَنَّ جَمِيعَ نَعِيمِ الدُّنْيَا جُمِعَ فِي تَرَنُّمِهِ.

❖ قَالَ عَبْدُالْعَزِيزِ بْنُ عُمَيْرٍ: قِيلَ لِعَبْدِالْعَزِيزِ الرَّاسِبِيِّ - وَكَانَتْ رَابِعَةُ تُسَمِّيهِ: سَيِّدَ الْعَابِدِينَ -: مَا بَقِيَ مِمَّا يُلَذُّ بِهِ؟ قَالَ: سِرْدَابٌ أَخْلُو بِهِ فِيهِ.

❖ قَالَ سَهْلُ بْنُ عَبْدِاللهِ التُّسْتَرِيُّ: اسْتَجْلِبْ حَلَاوَةَ الزُّهْدِ بِقِصَرِ الْأَمَلِ، وَاقْطَعْ أَسْبَابَ الطَّمَعِ بِصِحَّةِ الْيَأْسِ، وَتَعَرَّضْ لِرِقَّةِ الْقَلْبِ بِمُجَالَسَةِ

أَهْلِ الذِّكْرِ، وَاسْتَفْتِحْ بَابَ الْحُزْنِ بِطُولِ الْفِكْرِ، وَتَزَيَّنْ للهِ بِالصِّدْقِ فِي كُلِّ الْأَحْوَالِ.

❖ قَالَ ابنُ بَشَّارٍ: خَرَجْتُ أَنَا، وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ أَدْهَمَ، وَأَبُو يُوسُفَ الْغَسُولِيُّ، وَأَبُو عَبْدِاللهِ السِّنْجَارِيُّ، نُرِيدُ الْإِسْكَنْدَرِيَّةَ، فَمَرَرْنَا بِنَهْرٍ يُقَالُ لَهُ نَهْرُ الْأُرْدُنِّ، فَقَعَدْنَا نَسْتَرِيحُ، وكَانَ مَعَ أَبِي يُوسُفَ كُسَيْرَاتٌ يَابِسَاتٌ، فَأَلْقَاهَا بينَ أَيْدِينَا، فَأَكَلْنَا وَحَمِدْنَا اللهَ عَزَّ وَجَلَّ، فَقُمْتُ أَسْعَىٰ أَتَنَاوَلُ مَاءً لِإِبْرَاهِيمَ، فَبَادَرَ إِبْرَاهِيمُ فَدَخَلَ النَّهْرَ، حَتَّىٰ بَلَغَ الْمَاءُ رُكْبَتَيْهِ، فَقَالَ بِكَفَّيْهِ فِي المَاءِ فَمَلأَهَا، ثُمَّ قَالَ: بِاسْمِ اللهِ، وَشَرِبَ المَاءَ، ثُمَّ قَالَ: الْحَمْدُ للهِ، ثُمَّ إِنَّهُ خَرَجَ مِنَ النَّهْرِ، فَمَدَّ رِجْلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا أَبَا يُوسُفَ، لَوْ عَلِمَ الْمُلُوكُ وَأَبْنَاءُ الْمُلُوكِ مَا نَحْنُ فِيهِ مِنَ النَّعِيمِ والسُّرُورِ لَجَالَدُونَا عَلَيه بِالسُّيُوفِ أَيَّامَ الْحَيَاةِ.

قَوْلُهُ: (قَالَ بِكَفَّيْهِ) أَي جَمَعَ كَفَّيْهِ وَغَرَفَ بِهِمَا مِنَ المَاءِ، والقَوْلُ هُنا بِمَعْنَىٰ الإِشَارَةِ والحَرَكَةِ.

❖ كَانَ أُمَيَّةُ الشَّامِيُّ يَقُولُ: أَلَا إِنَّ الْمُطِيعَ للهِ مَلِكٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَكَانَ يَدْخُلُ الطَّوَافَ، فَيَأْخُذُ فِي الْبُكَاءِ والنَّحِيبِ، وَرُبَّمَا سَقَطَ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ.

❖ قَالَ أَحْمَدُ بنُ أَبِي الْحَوَارِيِّ: لَأَقْرَأُ الْقُرْآنَ فَأَنْظُرُ فِي آيَةٍ آيَةٍ، فَيَحَارُ عَقْلِي فِيهَا، فَأَعْجَبُ مِنْ حُفَّاظِ الْقُرْآنِ كَيْفَ يَهْنِيهِمُ النَّوْمُ، وَيَسَعُهُمْ أَنْ يَشْتَغِلُوا بِشَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا، وَهُمْ يَتْلُونَ كَلَامَ الرَّحْمَنِ؟! أَمَا لَوْ فَهِمُوا مَا

يَتْلُونَ، وَعَرَفُوا حَقَّهُ، وَتَلَذَّذُوا بِهِ، وَاسْتَحْلُوا الْمُنَاجَاةَ بِهِ، لَذَهَبَ عَنْهُمُ النَّوْمُ، فَرَحًا بِمَا رُزِقُوا.

❖ قَالَ ذُو النُّونِ الـمِصْرِيُّ: سَقَمُ الجَسَدِ في الأَوْجَاعِ، وسَقَمُ القُلُوبِ في الذُّنُوبِ، فَكَمَا لَا يَجِدُ الجَسَدُ لَذَّةَ الطَّعَامِ عِنْدَ سُقْمِهِ، كَذَلِكَ لَا يَجِدُ القَلْبُ حَلَاوةَ العِبَادَةِ مَعَ الذُّنُوبِ.

❖ قَالَ أَبو جَعْفَرٍ الـمُحَوَّلِيُّ: حَرَامٌ عَلَىٰ قَلْبٍ مُحِبٍّ لِلدُّنْيَا أَنْ يَسْكُنَهُ الْوَرَعُ الْخَفِيُّ، وَحَرَامٌ عَلَىٰ نَفْسٍ عَلَيْهَا رَبَّانِيَّةُ النَّاسِ أَنْ تَذُوقَ حَلَاوَةَ الْآخِرَةِ، وَحَرَامٌ عَلَىٰ كُلِّ عَالِمٍ لَمْ يَعْمَلْ بِعِلْمِهِ أَنْ يَتَّخِذَهُ الْمُتَّقُونَ إِمَامًا.

❖ قَالَتْ رُقَيَّةُ العَابِدَةُ وكَانَتْ بِالمَوْصِلِ: حَرَامٌ عَلَىٰ قَلْبٍ فِيهِ رَهْبَانِيَّةُ المَخْلُوقِينَ أَنْ يَذُوقَ حَلَاوةَ الإِيمَانِ، شَغَلُوا قُلُوبَهُمْ بالدُّنيا عَنِ اللهِ، ولَو تَرَكُوهَا لَجَالَتْ فِي المَلَكُوتِ، ورَجَعَتْ إِليهِم بِطُرَفِ الفَوَائِدِ، وكَانَتْ تَقُولُ: تَفَقَّهُوا فِي مَذَاهِبِ الإِخْلَاصِ، وَلَا تَفَقَّهُوا فِيمَا يُوْدِيكُمْ إِلَىٰ الرُّكُوبِ عَلَىٰ القِلَاصِ.

القِلَاصُ - بِكَسْرِ القَافِ - جَمْعُ قَلُوصٍ - بِفَتْحِ القَافِ - وَهُوَ مِنَ الإِبِلِ الفَتِيَّةِ الـمُجْتَمِعَةِ.

❖ قَالَ أَبو عَلِيٍّ الكَاتِبُ: إِنَّ اللهَ يَرْزُقُ الْعَبْدَ حَلَاوَةَ ذِكْرِهِ، فَإِنْ فَرِحَ بِهِ وَشَكَرَهُ آنَسَهُ بِقُرْبِهِ، وَإِنْ قَصَّرَ فِي الشُّكْرِ أَجْرَىٰ الذِّكْرَ عَلَىٰ لِسَانِهِ، وَسَلَبَهُ حَلَاوَتَهُ.

الحَياءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيمَانِ

❖ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَشَدَّ حَيَاءً مِنْ عَذْرَاءَ فِي خِدْرِهَا، وكَانَ إِذَا كَرِهَ شَيْئًا عَرَفْنَاهُ فِي وَجْهِهِ.

❖ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَا يَكَادُ يُوَاجِهُ أَحَدًا فِي وَجْهِهِ بِشَيْءٍ يَكْرَهُهُ.

❖ ذَكَرَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ عُثْمَانَ بنَ عَفَّانَ وَشِدَّةَ حَيَائِهِ، فَقَالَ: إِنْ كَانَ لَيَكُونُ فِي الْبَيْتِ وَالْبَابُ عَلَيْهِ مُغْلَقٌ، فَمَا يَضَعُ الثَّوبَ لِيُفِيضَ عَلَيْهِ الْمَاءَ، يَمْنَعُهُ الْحَيَاءُ أَنْ يُقِيمَ صُلْبَهُ.

❖ قَالَ أَبُو مُوسَىٰ: إِنِّي لَأَغْتَسِلُ فِي الْبَيْتِ الْمُظْلِمِ، فَمَا أُقِيمُ صُلْبِي، حَتَّىٰ آخُذَ ثَوْبِي، حَيَاءً مِنْ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ.

❖ قَالَ عُرْوَةُ بنُ الزُّبَيْرِ: إِذَا جَعَلَ أَحَدُكُمْ للهِ تَبَارَكَ وتَعَالَىٰ شَيْئًا فَلَا يَجْعَلْ لَهُ مَا يَسْتَحِي أَنْ يَجْعَلَهُ لِكَرِيمِهِ، فَإِنَّ اللهَ تعالىٰ أَكْرَمُ الْكُرَمَاءِ، وَأَحَقُّ مَنِ اخْتِيرَ لَهُ.

❖ قَالَ وُهَيْبُ بنُ الوَرْدِ: بَيْنَا أَنَا وَاقِفٌ فِي بَطْنِ الْوَادِي إِذَا أَنا بِرَجُلٍ قَدْ أَخَذَ بِمَنْكِبِي، فَقَالَ: يَا وُهَيْبُ، خَفِ اللهَ لِقُدْرَتِهِ عَلَيْكَ، وَاسْتَحْيِي مِنْهُ لِقُرْبِهِ مِنْكَ، قَالَ: فَالْتَفَتُّ فَلَمْ أَرَ أَحَدًا.

❖ قَـالَ وَهْبُ بْنُ مُنَبِّـهٍ: الْإِيمَانُ عُرْيَانٌ، وَلِبَاسُـهُ التَّقْوَىٰ، وَزِينَتُـهُ الْحَيَاءُ، وَمَالُهُ الْفِقْهُ.

❖ قَـالَ مُحَمَّـدُ بْنُ الْفَضْـلِ الْبَلْخِيُّ: مَا خَطَوْتُ أَرْبَعِينَ سَـنَةً خُطْـوَةً لِغَيْرِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، ومَا نَظَرْتُ أَرْبَعِينَ سَـنَةً فِي شَـيْءٍ أَسْتَحْسِنُهُ حَيَاءً مِنَ اللهِ عَـزَّ وَجَلَّ، ومَا أَمْلَيْتُ عَلَىٰ مَلَكَيّ ثَلَاثِينَ سَـنَةً شَـيْئًا، ولَـو فَعَلْتُ ذَلِكَ لَاسْتَحْيَيتُ مِنْهُما.

❖ قَالَ يُوسُفُ بنُ أَسْبَاطٍ: كَتَبَ إِليَّ مُحَمَّدُ بنُ سَمُرةَ السَّايحُ بِهَذِه الرِّسَالةِ: أَيْ أَخِي، إِيَّاكَ وَتَأْمِيرَ التَّسْـوِيفِ عَلَىٰ نَفْسِـكَ، وَإِمْكَانَهُ مِنْ قَلْبِكَ، فَإِنَّهُ مَحَلُّ الْـكَلَالِ، وَمَوْئِلُ التَّلَفِ، وَبِهِ تُقْطَعُ الآمَـالُ، وَفِيهِ تَنْقَطِعُ الآجَالُ، فَإِنَّـكَ إِنْ فَعَلْتَ ذَلِكَ أَدَلْتَـهُ مِنْ عَزْمِكَ، فَاجْتَمَعَ وَهَـوَاكَ عَلَيْكَ فَغَلَبَا، وَاسْتَرْجَعَا مِنْ بَدَنِكَ مِنَ السَّآمَةِ مَا قَدْ وُلِّيَ عَلَيْكَ، فَعِنْدَ مُرَاجَعَتِهِ إِيَّاكَ لا تَنْتَفِعُ نَفْسُكَ مِنْ بَدَنِكَ بِنَافِعَةٍ. وَبَادِرْ يَا أَخِي، فَإِنَّهُ مُبَادَرٌ بِكَ، وَأَسْرِعْ فَإِنَّهُ مُسْرَعٌ بِكَ، وَجِدَّ فَإِنَّ الأَمْرَ جِدٌّ، وَتَيَقَّظْ مِنْ رَقْدَتِكَ، وَانْتَبِهْ مِنْ غَفْلَتِكَ، وَتَذَكَّرْ مَا أَسْـلَفْتَ، وَقَصَّرْتَ، وَفَرَّطْتَ، وَجَنَيْتَ، وعَمِلْتَ، فَإِنَّهُ مُثْبَتٌ مُحْصًىٰ، وَكَأَنَّكَ بِالأَمْرِ قَـدْ بَغَتَكَ، فَاغْتَبَطْتَ بِمَا قَدَّمْتَ، وَنَدِمْتَ عَلَىٰ مَـا فَرَّطْتَ، فَعَلَيْكَ بِالْحَيَاءِ، وَالْمُرَاقَبَـةِ، والاعْتِزَالِ، وقِلَّةِ الْمُلَاقَاةِ، فَإِنَّ السَّـلَامَةَ فِي ذَلِكَ مَوْجُودَةٌ، وَفَّقَنَا اللهُ وَإِيَّاكَ لأَرْشَدِ الأُمُورِ، وَلَا قُوَّةَ بِنَا وَبِكَ إِلَّا بِاللهِ، وصَلَّىٰ اللهُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ نَبِيِّنَا، وعَلَىٰ آلِهِ الطَّاهِرِينَ.

❖ قَـالَ عَمْرُو بنُ عُثْمَانَ الْـمَكِّيُّ: وَاغَمَّاهُ مِنْ عَهْدٍ لَمْ يُقَـمْ لَهُ بِوَفَاءٍ، وَمِنْ

خَلْوةٍ لَمْ تُصْحَبْ بِحَيَاءٍ، وَمِنْ أَيَّامٍ تَفْنَىٰ وَيَبْقَىٰ مَا كَانَ فِيهَا أَبَدًا.

❖ أَوْصَتِ امرأَةٌ مِنْ أَهْلِ البَادِيةِ ابْنًا لَهَا، وأَرَادَ سَفرًا، فَقَالَتْ: يَا بُنَيَّ أُوصِيكَ بِتَقْوَىٰ الله، فَإِنَّ قَلِيلَهَا أَجْدَىٰ عَلَيْكَ مِنْ كَثِيرِ عَقْلِكَ، وإِيَّاكَ والنَّمائمَ فإنَّها تَزْرَعُ الضَّغَائِنَ، وتُفَرِّقُ بينَ المُحِبِّينَ، ومَثِّلْ لِنَفْسِكَ مَا تَسْتَحْسِنُهُ مِنْ غَيْرِكَ مِثَالًا، ثُمَّ اتَّخِذْهُ إِمَامًا، واعْلَمْ أَنَّهُ مَنْ جَمَعَ بينَ الحَيَاءِ والسَّخَاءِ فقَدِ اسْتَجَادَ الحُلَّةَ إِزارَهَا وَرِدَاءَها.

❖ قَالَتْ لُبَابَةُ الـمُتَعَبِّدَةُ فِي بَيْتِ الـمَقْدِسِ: إِنِّي لأَسْتَحِي مِنْهُ أَنْ يَرَانِي مُشْتَغِلَةً بِغَيْرِهِ.

❖ قَالَ أَحْمَدُ بْنُ عَاصِمٍ الْأَنْطَاكِيُّ: مَا أَغْبِطُ أَحَدًا إِلَّا مَنْ عَرَفَ مَوْلَاهُ، وَأَشْتَهِي أَنْ لَا أَمُوتَ حَتَّىٰ أَعْرِفَهُ، مَعْرِفَةَ الْعَارِفِينَ الَّذِينَ يَسْتَحْيُونَهُ لَا مَعْرِفَةَ التَّصْدِيقِ.

❖ قَالَ أَحْمَدُ بْنُ عَاصِمٍ الْأَنْطَاكِيُّ: أَنْفَعُ الْيَقِينِ مَا عَظُمَ فِي عَيْنِكَ مَا بِهِ قَدْ أَيْقَنْتَ، وأَنْفَعُ الْخَوْفِ مَا حَجَزَكَ عَنِ الْمَعَاصِي، وَأَطَالَ مِنْكَ الْحُزْنَ عَلَىٰ مَا فَاتَ، وَأَلْزَمَكَ الْفِكْرَ فِي بَقِيَّةِ عُمُرِكَ وَخَاتِمَةِ أَمْرِكَ، وَأَنْفَعُ الصِّدْقِ أَنْ تُقِرَّ للهِ بِعُيُوبِ نَفْسِكَ، وَأَنْفَعُ الْحَيَاءِ أَنْ تَسْتَحِيَ أَنْ تَسْأَلَهُ مَا تُحِبُّ وَتَأْتِيَ مَا يَكْرَهُ، وَأَنْفَعُ الصَّبْرِ مَا قَوَّاكَ عَلَىٰ خِلَافِ هَوَاكَ، وَأَفْضَلُ الْجِهَادِ مُجَاهَدَتُكَ نَفْسَكَ لِتَرُدَّهَا إِلَىٰ قَبُولِ الْحَقِّ، وَأَوْجَبُ الْأَعْدَاءِ مُجَاهَدَةً أَقْرَبُهُمْ مِنْكَ دُنُوًّا، وَأَخْفَاهُمْ عَنْكَ شَخْصًا، وَأَعْظَمُهُمْ لَكَ عَدَاوَةً، وَهُوَ إِبْلِيسُ.

حَرْفُ الخَاءِ

* خُشُوعُ الصَّالِحِينَ.
* الخُشُوعُ في الصَّلَاةِ وَفَضِيلَتُهُ.
* الخُمُولُ وَعَدمُ البُرُوزِ وَالظُّهُورِ.
* الخَوْفُ والخَشْيَةُ مِنَ اللهِ تَعَالىٰ.

خُشُوعُ الصَّالِحِينَ

= حَلَاوةُ الإيمَانِ.

= الخُشُوعُ في الصَّلَاةِ وَفَضِيلَتُهُ.

= دَأْبُ الصَّالِحينَ في قِيامِ اللَّيْلِ.

= الصَّلَاةُ وآدَابُهَا والتَّلَذُّذُ بِهَا.

= قِيامُ اللَّيْلِ شَرَفُ المُؤمِنينَ.

= لَذَّةُ الطَّاعةِ وَعِزُّهَا.

* * *

❖ كَانَ ابْـنُ عُمَـرَ إِذَا أَصْبَحَ قَالَ: اللَّهُـمَّ اجْعَلْنِي مِنْ أَعْظَمِ عِبَـادِكَ عِنْدَكَ نَصِيبًـا فِي كُلِّ خَيْرٍ تَقْسِـمُهُ الْغَدَاةَ، وَنُـورًا تَهْدِي بِهِ، وَرَحْمَةً تَنْشُـرُهَا، وَرِزْقًا تَبْسُطُهُ، وَضُرًّا تَكْشِفُهُ، وَبَلَاءً تَرْفَعُهُ، وَفِتْنَةً تَصْرِفُهَا.

❖ وكَانَ ابْـنُ عُمَـرَ إِذَا قَـرَأَ: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [الحديد: ١٦] بَكَىٰ حَتَّىٰ يَغْلِبَهُ الْبُكَاءُ.

❖ قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: اسْـتَعِيذُوا بِاللهِ مِنْ خُشُوعِ النِّفَاقِ، قِيلَ لَهُ: وَمَا خُشُوعُ النِّفَاقِ؟ قَالَ: أَنْ يُرَىٰ الْجَسَدُ خَاشِعًا وَالْقَلْبُ لَيْسَ بِخَاشِعٍ.

❖ قال أبو بُرْدَةَ بنُ أَبي مُوسَىٰ: قَدِمْتُ الـمَدِينَةَ، فَأَتَيْتُ عَبْدَ اللهِ بنَ سَلَامٍ، فإِذَا رَجُلٌ مُتَخَشِّعٌ، فَجَلَسْتُ إِليهِ، فَقَالَ: يا ابنَ أَخِي، إِنَّكَ جَلَسْتَ إِلينَا، وقَدْ حَانَ قِيَامُنَا، فَتَأْذَنُ؟

❖ قَالَ عَبْدُالرَّزَّاقِ بنُ هَمَّامٍ الصَّنْعَانِـيُّ: كُنْتُ إِذَا رَأَيْتُ ابنَ جُرَيْجٍ عَلِمْتُ أَنَّهُ يَخْشَىٰ اللهَ، ومَا رَأَيْتُ مُصَلِّيًا قَطُّ مِثْلَهُ.

❖ قَالَ جَرِيرُ بنُ عَبْدِالحَمِيدِ: رَأَيْتُ مُوسَىٰ بنَ أَبي عَائِشَةَ، وإِذَا رَأَيْتَهُ ذَكَرْتَ اللهَ لِرُؤْيَتِهِ، وكَانَ بينَ عَيْنَيْهِ أَثَرُ السُّجُودِ.

❖ قَـالَ أَحْمَدُ بـنُ حَنْبَلٍ: مَا رَأَيْتُ رَجُـلًا مِثْلَ وَكِيعٍ فِي الْعِلْـمِ، وَالْحِفْظِ، وَالْحِلْمِ، وَالأَبْوَابِ، مَعَ خُشُوعٍ وَوَرَعٍ.

قَوْلُـهُ: (الأَبْوَاب) هَذِهِ الكَلِمَةُ تُسْـتَعْمَلُ فِي أُمُورٍ عِنْدَ الْمُحَدِّثِيـنَ، وَمِنْهَا فِي الْمُذَاكَرَةِ فَيَقُولُـونَ: ذَاكَرْتُ فُلَانـًا عَلَىٰ الأَبْوَابِ، أَيْ ذَاكَرْتُهُ بِـرُؤُوسِ المَوْضُوعَاتِ وَالْعَنَاوِين

الَّتي تَضُمُّ عَدَدًا مِنَ الأَحَادِيثِ.

❖ قَالَ عُثْمَانُ بْنُ أَبِي دَهْرَشٍ: مَا صَلَّيْتُ صَلَاةً قَطُّ إِلَّا اسْتَغْفَرْتُ اللهَ تَعَالَىٰ مِنْ تَقْصِيرِي فِيهَا.

الخُشُوعُ فِي الصَّلَاةِ وَفَضِيلَتُهُ

= حَلَاوةُ الإِيمَانِ.

= دَأْبُ الصَّالِحِينَ في قِيامِ اللَّيْلِ.

= الصَّلَاةُ وآدَابُهَا والتَّلَذُّذُ بِهَا.

= العِبَادَةُ والاجْتِهَادُ فيها.

= قِيامُ اللَّيْلِ شَرَفُ المُؤْمِنينَ.

= لَذَّةُ الطَّاعةِ وَعِزُّهَا.

❁ ❁ ❁

❖ قَامَ تَميمٌ الدَّارِيُّ في المَسْجِدِ بَعْدَ أَنْ صَلَّىٰ العِشَاءَ، فَمَرَّ بِهَذِه الآيةِ: ﴿وَهُمْ فِيهَا كَٰلِحُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠٤] فَمَا خَرَجَ مِنْهَا حَتَّىٰ سَمِعَ أَذَانَ الصُّبْحِ.

❖ قَالَ طَاوسٌ: مَا رَأَيْتُ مُصَلِّيًا كَهَيْئَةِ عَبْدِاللهِ بْنِ عُمَرَ، وَأَشَدَّ اسْتِقْبَالًا لِلْكَعْبَةِ بِوَجْهِهِ، وَكَفَّيْهِ، وَقَدَمَيْهِ.

❖ قَالَ ابنُ المُنْكَدِرِ: كَانَ ابْنُ الزُّبَيْرِ إذَا قَامَ فِي الصَّلَاةِ كَأَنَّهُ عُودٌ مِنَ الْخُشُوعِ.

❖ وكَانَ ابْنُ الزُّبَيْرِ إذَا سَجَد تَنْزِلَ الْعَصَافِيرُ عَلَىٰ ظَهْرِهِ لَا تَحْسَبُهُ إِلَّا جِذْمَ حَائِطٍ.

قَوْلُهُ: (جِذْمٌ) -بِكَسْرِ الجِيمِ، وَسُكُونِ الذَّالِ- أَي بَقِيَّةُ حَائِطٍ، أَو قِطْعَةٌ مِنْ حَائِطٍ.

❖ قَالَ عَمْرُو بنُ دِينارٍ: مَا رَأَيْتُ مُصَلِّيًا قَطُّ أَحْسَنَ صَلاةً مِنْ عَبْدِاللهِ بنِ الزُّبَيْرِ.

❖ لَوْ رَأَيْتَ ابْنَ الزُّبَيْرِ يُصَلِّي، كأنه غُصْنُ شَجَرَةٍ تُصَفِّقُهَا الرِّيحُ، والْمَنْجَنِيقُ يَقَعُ هَاهُنَا وَهَاهُنَا، قَالَ سُفْيَانُ: كَأَنَّهُ لَا يُبَالِي.

❖ قَالَتْ أُمُّ عُمَرَ بنِ قَيْسٍ: دَخَلْتُ عَلَىٰ عَبْدِاللهِ بنِ الزُّبَيْرِ بَيْتَهُ، فَإذا هُو يُصَلِّي، قَالَتْ: فَسَقَطَتْ حَيَّةٌ مِنَ السَّقْفِ عَلَىٰ ابْنِهِ هَاشِمٍ، فَتَطَوَّقَتْ عَلَىٰ ابْنِهِ وَهُو نَائِمٌ، فَصَاحَ أَهْلُ البَيْتِ: الحيَّةَ، ولم يَزَالُوا بِها حَتَّىٰ قَتَلُوهَا، وعَبْدُاللهِ بنُ الزُّبَيْرِ يُصَلِّي مَا الْتَفَتَ وَلَا عَجِلَ، ثُمَّ فَرَغَ بعدَمَا قُتِلَتْ، فَقَالَ: مَا بَالُكُمْ؟ قَالَتْ أُمُّ هَاشِمٍ: أَيْ رَحِمَكَ اللهُ، أَرَأَيْتَ إنْ كُنَّا هُنَّا عَلَيْكَ، يَهُونُ عَلَيْكَ ابْنَكَ؟! قَالَ: فقَالَ: وَيْحَكِ مَا كَانَتِ الْتِفَاتَةٌ، لَو الْتَفَتُّها مُبْقِيَةً مِنْ صَلَاتِي!

❖ قَالَ القَاسِـمُ بنُ مُحمَّدٍ: كُنْتُ إذا غَدَوْتُ أَبداً أَبدأُ ببَيْتِ عَائِشةَ أُسَلِّمُ عَلَيْهَا، فَغـدَوْتُ يَوْمـًا، فإذَا هِي قَائِمةٌ تُسَـبِّحُ وتَقرأُ: ﴿ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ﴾[الطور: ٢٧]، وتَدْعُـو، وَتَبْكِي تُرَدِّدُهَا، فَقُمْتُ حَتَّىٰ مَلَلْتُ القِيَامَ، فَذَهَبْتُ إلىٰ السُّـوقِ لِحَاجَتِي، ثُمَّ رَجَعْتُ وإذَا هِيَ قَائِمةٌ كَمَا هِي تُصَلِّي وتَبْكِي.

❖ قَالَ نُسَيْرُ بنُ ذَعْلُوقٍ: بِتُّ بالرَّبِيعِ لَيْلَةً، فَقَامَ يُصَلِّي فَمَرَّ بِهَذِهِ الآيَةِ: ﴿ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ [الجاثيـة: ٢١] الآيَـةَ، فَمَكَـثَ لَيْلَتَـهُ حَتَّىٰ أَصْبَحَ مَا يَجُوزُ هَذِهِ الآيَةَ إِلَىٰ غَيْرِهَا بِبُكَاءٍ شَدِيدٍ.

❖ كَانَ الرَّبِيـعُ بْنُ خُثَيْمٍ إِذَا سَـجَدَ كَأَنَّـهُ ثَوْبٌ مَطْرُوحٌ، فَتَجِـيءُ الْعَصَافِيرُ فَتَقَعُ عَلَيْهِ.

❖ كَانَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ إِذَا قَامَ فِي الصَّلَاةِ كَأَنَّهُ وَتِدٌ.

❖ كَانَ إِبْرَاهِيـمُ التَّيْمِيُّ إِذَا سَـجَدَ تَجِيءُ الْعَصَافِيرُ فَتَنْقُـرُ عَلَىٰ ظَهْرِهِ، كَأَنَّهُ جِذْمُ حَائِطٍ.

❖ قَالَ زُبَيْدٌ: رَأَيْتُ زَاذَانَ يُصَلِّي كَأَنَّهُ جِذْعٌ قَدْ حُفِرَ لَهُ.

❖ قَالَ عَاصِمٌ: مَا رَأَيْتُ أَبَا وَائِلٍ يَلْتَفِتُ فِي صَلَاةٍ وَلَا فِي غَيْرِهَا قَطُّ.

❖ عَـنْ مُجَاهِـدٍ، قَالَ: إِنَّ الْعَبْـدَ إِذَا أَقْبَلَ عَلَىٰ اللهِ عَزَّ وَجَـلَّ بِقَلْبِهِ أَقْبَلَ اللهُ بِقُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَيْهِ.

❖ قَالَ شُعْبَةُ: مَا رَأَيْتُ عَمْرو بْنَ مُرَّةَ فِي صَلَاةٍ إِلَّا ظَنَنْتُ أنْ لَا يَنْصَرِفَ حَتَّىٰ يُسْتَجَابَ لَهُ.

❖ كَانَ عَمْرُو بنُ عُتْبَةَ يُصَلِّي والغَمَامُ فَوقَ رَأسِهِ، والسَّبُعُ حَوْلَهُ، تُحَرِّكُ أَذْنَابَهَا.

❖ قَالَ مَوْلَىٰ لِعَمْرِو بْنِ عُتْبَةَ: اسْتَيْقَظْنَا يَوْمًا حَارًّا فِي سَاعَةٍ حَارَّةٍ، فَطَلَبْنَا عَمْرَو بْنَ عُتْبَةَ فَوَجَدْنَاهُ فِي جَبَلٍ وَهُوَ سَاجِدٌ، وَغَمَامَةٌ تُظِلُّهُ، وَكُنَّا نَخْرُجُ إِلَىٰ الْعَدُوِّ فَلَا نَتَحَارَسُ لِكَثْرَةِ صَلَاتِهِ، وَرَأَيْتُهُ لَيْلَةً يُصَلِّي، فَسَمِعْنَا زَئِيرَ الْأَسَدِ فَهَرَبْنَا وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي لَمْ يَنْصَرِفْ، فَقُلْنَا لَهُ: أَمَا خِفْتَ الْأَسَدَ؟ فَقَالَ: إِنِّي لَأَسْتَحِي مِنَ اللهِ أَنْ أَخَافَ شَيْئًا سِوَاهُ.

❖ إِنْ كَانَ عَنْبَسُ بْنُ عُقْبَةَ لَيَسْجُدُ، حَتَّىٰ إِنَّ الْعَصَافِيرَ لَتَقَعُ عَلَىٰ ظَهْرِهِ وَيَنْزِلْنَ، مَا يَحْسِبْنَهُ إِلَّا جِذْمَ حَائِطٍ.

قَوْلُهُ: (جِذْمٌ) -بِكَسْرِ الجِيمِ، وَسُكُونِ الذَّالِ- أَي بَقِيَّةُ حَائِطٍ، أَو قِطْعَةٌ مِنْ حَائِطٍ.

❖ قَالَ أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ: رَأَيْتُ حَبِيبَ بْنَ أَبِي ثَابِتٍ سَاجِدًا، فَلَوْ رَأَيْتَهُ قُلْتَ: مَيِّتٌ، يَعْنِي مِنْ طُولِ السُّجُودِ.

❖ قَالَ مَعْمَرٌ مُؤَذِّنُ التَّيْمِيِّ: صَلَّىٰ إِلَىٰ جَنْبِي سُلَيْمَانُ التَّيْمِيُّ بَعْدَ الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ، وَسَمِعْتُهُ يَقْرَأُ ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾ [الملك: ١] قَالَ: فَلَمَّا أَتَىٰ عَلَىٰ هَذِهِ الْآيَةِ ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾

[الملك: ٢٧] جَعَلَ يُرَدِّدُهَا حَتَّىٰ خَفَّ أَهْلُ الْمَسْجِدِ فَانْصَرَفُوا، قَالَ: فَخَرَجْتُ وَتَرَكْتُهُ، قَالَ: وَغَدَوْتُ لِأَذَانِ الْفَجْرِ، فَإِذَا هُوَ فِي مَقَامِهِ، قَالَ: فَتَسَمَّعْتُ فَإِذَا هُوَ فِيهَا لَمْ يَجُزْهَا، وَهُوَ يَقُولُ: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾.

- قَالَ سُفْيَانُ: لَوْ رَأَيْتَ مَنْصُورًا يُصَلِّي لَقُلْتَ: يَمُوتُ السَّاعَةَ.

- قَالَ مَيْمُونُ بْنُ جَابَانَ: مَا رَأَيْتُ مُسْلِمَ بْنَ يَسَارٍ مُلْتَفِتًا فِي صَلَاتِهِ قَطُّ خَفِيفَةً وَلَا طَوِيلَةً، وَلَقَدِ انْهَدَمَتْ نَاحِيَةٌ مِنَ الْمَسْجِدِ فَفَزِعَ أَهْلُ السُّوقِ لِهَدَّتِهِ، وَإِنَّهُ لَفِي الْمَسْجِدِ فَمَا الْتَفَتَ.

- قَالَ رَجُلٌ مِنْ آلِ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ: رَأَيْتُ مُسْلِمَ بْنَ يَسَارٍ رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ السُّجُودِ فِي الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ، فَنَظَرْتُ إِلَىٰ مَوْضِعِ سُجُودِهِ، كَأَنَّهُ قَدْ صُبَّ فِيهِ الْمَاءُ، مِنْ كَثْرَةِ دُمُوعِهِ.

- كَانَ مُسْلِمُ بْنُ يَسَارٍ يَقُولُ لِأَهْلِهِ إِذَا دَخَلَ فِي صَلَاتِهِ فِي بَيْتِهِ: تَحَدَّثُوا، فَلَسْتُ أَسْمَعُ حَدِيثَكُمْ.

- قَالَ ابنُ عَوْنٍ: رَأَيْتُ مُسْلِمَ بْنَ يَسَارٍ يُصَلِّي كَأَنَّهُ وَتِدٌ، لَا يَمِيلُ عَلَىٰ قَدَمٍ مَرَّةً، وَلَا عَلَىٰ قَدَمٍ مَرَّةً، وَلَا يَتَحَرَّكُ لَهُ ثَوْبٌ، وَلَا يَتَرَوَّحُ عَلَىٰ رِجْلٍ.

- قَالَ حَبِيبُ بْنُ الشَّهِيدِ: إِنَّ مُسْلِمَ بْنَ يَسَارٍ كَانَ قَائِمًا يُصَلِّي، فَوَقَعَ حَرِيقٌ إِلَىٰ جَانِبِهِ، فَمَا شَعَرَ بِهِ حَتَّىٰ طُفِئَتِ النَّارُ.

❖ قَالَ عَبْدُاللهِ بْنُ مُسْلِمِ بْنِ يَسَارٍ: رَأَيْتُ مُسْلِمًا وَهُوَ سَاجِدٌ، وَهُوَ يَقُولُ فِي سُجُودِهِ: مَتَىٰ أَلْقَاكَ وَأَنْتَ عَنِّي رَاضٍ؟ وَيَذْهَبُ فِي الدُّعَاءِ، ثُمَّ يَقُولُ: مَتَىٰ أَلْقَاكَ وَأَنْتَ عَنِّي رَاضٍ؟

❖ قَالَ الأَوْزَاعِيُّ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَخْشَعَ للهِ مِنْ عَطَاءٍ، وَلَا أَطْوَلَ حُزْنًا مِنْ يَحْيَىٰ بنِ أَبي كَثِيرٍ.

❖ قَالَ أبو قَطَنٍ: مَا رَأَيْتُ شُعْبَةَ رَكَعَ قَطُّ إِلَّا ظَنَنْتُ أَنَّهُ قَدْ نَسِيَ، وَلَا قَعَدَ بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ إِلَّا ظَنَنْتُ أَنَّهُ قَدْ نَسِيَ.

❖ قَالَ سُفْيَانُ بنُ عُيَيْنَةَ: قُلْتُ لِابْنِ جُرَيْجٍ: مَا رَأَيْتُ مُصَلِّيًا مِثْلَكَ، قَالَ: لَوْ رَأَيْتَ عَطَاءً!

❖ قَالَ عَبْدُالرَّزَّاقِ بنُ هَمَّامٍ الصَّنْعَانِيُّ: كُنْتُ إِذَا رَأَيْتُ ابنَ جُرَيْجٍ عَلِمْتُ أَنَّهُ يَخْشَىٰ اللهَ، ومَا رَأَيْتُ مُصَلِّيًا قَطُّ مِثْلَهُ.

❖ مَرَّ عِصَامُ بْنُ يُوسُفَ بِحَاتِمٍ الْأَصَمِّ وَهُوَ يَتَكَلَّمُ فِي مَجْلِسِهِ، فَقَالَ: يَا حَاتِمُ، كَيْفَ تُصَلِّي؟ قَالَ حَاتِمٌ: أَقُومُ بِالْأَمْرِ، وَأَمْشِي بِالسَّكِينَةِ، وَأَدْخُلُ بِالنِّيَّةِ، وَأُكَبِّرُ بِالْعَظَمَةِ، وَأَقْرَأُ بِالتَّرْتِيلِ وَالتَّفَكُّرِ، وَأَرْكَعُ بِالْخُشُوعِ، وَأَسْجُدُ بِالتَّوَاضُعِ، وَأُسَلِّمُ بِالسُّنَّةِ، وَأُسَلِّمُهَا بِالإِخْلَاصِ إِلَىٰ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وأَخَافُ أَنْ لَا يَقْبَلَ مِنِّي، قَالَ: تَكَلَّمْ، فَأَنْتَ تُحْسِنُ تُصَلِّي.

❖ قَالَ أَبو جَعْفَرٍ أَحْمَدُ بنُ سِنَانٍ: مَا رَأَيْتُ عَالِمًا قَطُّ أَحْسَنَ صَلَاةً مِنْ

يَزِيْدَ بنِ هَارُونَ، يَقُومُ كَأَنَّهُ أُسْطُوَانَةٌ، كَانَ يُصَلِّي بينَ المَغْرِبِ وَالعَشَاءِ، والظُّهْرِ والعَصْرِ، لَمْ يَكُنْ يَفْتُرُ مِنْ صَلَاةِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، هُوَ وهُشَيْمٌ جَمِيعًا مَعْرُوفَانِ بِطُوْلِ الصَّلَاةِ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ.

❖ كَانَ المُعَلَّىٰ بنُ مَنْصُورٍ الرَّازِيُّ يَوْمًا يُصَلِّي، فَوَقَعَ عَلَىٰ رَأْسِهِ كُورُ الزَّنَابِيرِ، فَمَا الْتَفَتَ وَلَا انْفَتَلَ حَتَّىٰ أَتَمَّ صَلَاتَه، فَنَظَرُوا، فَإِذَا رَأْسُهُ صَارَ هَكَذَا مِنْ شِدَّةِ الانْتِفَاخِ.

❖ قَالَ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِاللهِ بْنِ يُونُسَ: كَانَ مُعَرِّفٌ إِمَامَ مَسْجِدِ بَنِي عَمْرِو بْنِ سَعْدٍ، وَكَانَ يَخْتِمُ الْقُرْآنَ فِي ثَلَاثٍ سَفَرًا وَحَضَرًا، أَمَّ قَوْمَهُ سِتِّينَ سَنَةً لَمْ يَسْهُ فِي صَلَاةٍ قَطُّ لِأَنَّهَا كَانَتْ تُهِمُّهُ.

❖ قَالَ عَبْدُالوَاحِدِ بنُ زَيْدٍ: كَانَ عُتْبَةُ الغُلَامُ يَسْجُدُ السَّجْدَةَ الطَّوِيلَةَ عَلَىٰ الحَصَىٰ، فمَا أُرَاهُ يَعْقِلُ بِحَرِّهِ.

❖ صَلَّىٰ أَبُو زُرْعَةَ الرَّازِيُّ فِي مَسْجِدِهِ عِشْرِينَ سَنَةً بَعْدَ قُدُومِهِ مِنَ السَّفَرِ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمٌ مِنَ الأَيَّامِ قَدِمَ عَلَيْهِ قَوْمٌ مِنْ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ، فَنَظَرُوا فَإِذَا فِي مِحْرَابِهِ كِتَابَةٌ، قَالُوا لَهُ: كَيْفَ تَقُولُ فِي الْكِتَابَةِ فِي الْمَحَارِيبِ؟ فَقَالَ: قَدْ كَرِهَهُ قَوْمٌ مِمَّنْ مَضَىٰ، قَالُوا لَهُ: هُوَ ذَا فِي مِحْرَابِكَ كِتَابَةٌ، أَوَ مَا عَلِمْتَ بِهِ؟ فَقَالَ: سُبْحَانَ اللهِ! رَجُلٌ يَدْخُلُ عَلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ وَيَدْرِي مَا بَيْنَ يَدَيْهِ!

❖ قَالَ ابنُ أَبي الوَرْدِ: صَلَّىٰ أَبُو عَبْدِاللهِ النِّبَاجِيُّ يَوْمًا بِأَهْلِ طَرَسُوسَ، فَصِيحَ النَّفِيرَ فَلَمْ يُخَفِّفِ الصَّلَاةَ، فَلَمَّا فَرَغُوا قَالُوا: أَنْتَ جَاسُوسٌ، قَالَ: وَلِمَ؟ قَالُوا: صِيحَ النَّفِيرَ وَأَنْتَ فِي الصَّلَاةِ فَلَمْ تُخَفِّفْ، قَالَ: مَا حَسِبْتُ أَنَّ أَحَدًا يَكُونُ فِي الصَّلَاةِ فَيَقَعُ فِي سَمْعِهِ غَيْرَ مَا كَانَ يُخَاطِبُهُ اللهُ.

الخُمُولُ وَعَدَمُ البُرُوزِ وَالظُّهُورِ

= إِخْلَاصُ العَمَلِ وصَفَاءُ النِّيَّةِ.

= الرِّيَاءُ وَخَطَرُهُ.

= العُزْلَةُ والانْفِرادُ، وَعَدَمُ الإِكْثَارِ مِنْ مُخَالَطَةِ النَّاسِ.

= كِتْمَانُ الأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، والحِرْصُ عَلَىٰ عَدَمِ الظُّهُورِ.

= كَرَاهَةُ الشُّهْرَةِ.

❋ ❋ ❋

❖ عَنْ حَبِيبِ بنِ أَبي ثَابِتٍ: خَرَجَ ابْنُ مَسْعُودٍ ذَاتَ يَوْمٍ فَاتَّبَعَهُ نَاسٌ، فَقَالَ لَهُم: أَلَكُمْ حَاجَةٌ؟ قَالُوا: لَا، ولَكِنْ أَرَدْنَا أَنْ نَمْشِيَ مَعَكَ، قَالَ: ارْجِعُوا فَإِنَّهُ ذِلَّةٌ لِلتَّابِعِ فِتْنَةٌ لِلْمَتْبُوعِ.

❖ قَالَ عَبْدُاللهِ بنُ مُحَيْرِيزٍ: اللهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ ذِكْرًا خَامِلًا.

❖ قَالَ عَاصِمٌ: كَانَ أَبُو الْعَالِيَةِ إِذَا جَلَسَ إِلَيْهِ أَكْثَرُ مِنْ أَرْبَعَةٍ قَامَ.

❖ قَالَ الْمُسَيَّبُ بْنُ رَافِعٍ: قِيلَ لِعَلْقَمَةَ: لَوْ جَلَسْتَ فَأَقْرَأْتَ الْقُرْآنَ وَحَدَّثْتَهُمْ، قَالَ: أَكْرَهُ أَنْ يُوطَأَ عَقِبِي، وَأَنْ يُقَالَ: هَذَا عَلْقَمَةُ، وَكَانَ فِي بَيْتِهِ يَعْلِفُ غَنَمَهُ، وَيَفُتُّ لَهُمْ.

❖ قَالَ مَالِكُ بْنُ الْحَارِثِ: قِيلَ لِعَلْقَمَةَ: أَلَا تَخْرُجُ فَتُحَدِّثَ النَّاسَ؟ قَالَ: أَخْرُجُ فَيَتَّبِعُونَ عَقِبِي، وَيَقُولُونَ: هَذَا عَلْقَمَةُ!

❖ كَانَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ يَزِيدَ بنِ الأَسْوَدِ النَّخَعِيُّ يَتَوَقَّى الشُّهْرَةَ، فَكَانَ لَا يَجْلِسُ إِلَىٰ الأُسْطُوانِ.

❖ قَالَ إِبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ: كَانُوا يَكْرَهُونَ إِذَا اجْتَمَعُوا أَنْ يُخْرِجَ الرَّجُلُ أَحْسَنَ حَدِيثِهِ أَوْ أَحْسَنَ مَا عِنْدَهُ.

❖ قَالَ الأَعْمَشُ: جَهِدْنَا بِإِبْرَاهِيمَ أَنْ يَسْتَنِدَ إِلَىٰ سَارِيَةٍ، فَأَبَىٰ عَلَيْنَا.

❖ قَالَ الأَعْمَشُ: كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَتَوَقَّى الشُّهْرَةَ، وَكَانَ لَا يَجْلِسُ إِلَىٰ أُسْطُوَانَةٍ، وكَانَ يَجْلِسُ مَعَ القَوْمِ فَيَجِيءُ الرَّجُلُ فَيُوسِعُ لَهُ، فَإِذَا اضْطَرَّهُ الْمَجْلِسُ إِلَىٰ الْأُسْطُوَانَةِ قَامَ.

❖ قَالَ أَبو بَكرِ بنُ عيَّاشٍ: سَأَلْتُ الأَعْمَشَ: أَخْبِرْنِي عَنْ أَكْثَرِ مَنْ رَأَيْتَ عِنْدَ إِبْرَاهِيمَ قَطُّ؟ قَالَ: أَرْبَعَةٌ أَو خَمْسَةٌ.

❖ قَـالَ قَتَادَةُ: كَانَ حُمَيْـدُ بْنُ هِلَالٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ الْفُقَهَاءِ، لَمْ يَكُنْ يُذَاكِرُ وَلَا يُسْأَلُ، إِنَّمَا كَانَ يَعْتَزِلُ فِي مَكَانٍ.

❖ قَالَ حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ: كُنْتُ أَمْشِي مَعَ أَيُّوبَ، فَيَأْخُذُ فِي طُرُقٍ إِنِّي لَأَعْجَبُ لَهُ كَيْفَ يَهْتَدِي لَهَا، فِرَارًا مِنَ النَّاسِ أَنْ يُقَالَ: هَذَا أَيُّوبُ.

❖ قَالَ شُعْبَةُ: رُبَّمَا ذَهَبْتُ مَعَ أَيُّوبَ فِي الْحَاجَةِ أُرِيدُ أَنْ أَمْشِيَ فَلَا يَدَعُنِي، فَيَخْـرُجُ فَيَأْخُذُ هَهُنَـا وَهَهُنَا لِكَيْ لَا يُفْطَنُ لَهُ، وقَـالَ أَيُّوبُ: ذُكِرْتُ وَمَا أُحِبُّ أَنْ أُذْكَرَ.

❖ قَالَ بِشْـرُ بْنُ مَنْصُورٍ لِرَجُـلٍ: أَقِلَّ مِنْ مَعْرِفَةِ النَّـاسِ، فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا يَكُونُ، فَإِنْ كَانَ شَيْءٌ، يَعْنِي فَضِيحَةً فِي الْقِيَامَةِ، كَانَ مَنْ يَعْرِفُكَ قَلِيلًا.

❖ قَالَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ: لَمْ يُعْرَفُوا حَتَّى أَحَبُّوا أَنْ لَا يُعْرَفُوا.

❖ قَالَ مُحَمَّدُ بنُ الحَسَـنِ بنِ هَارُونَ: رَأَيْتُ أَبا عَبْدِاللهِ أَحْمَدَ بنَ حَنْبَلٍ إِذَا مَشَىٰ فِي الطَّرِيقِ يَكْرَهُ أَنْ يَتْبَعَهُ أَحَدٌ.

❖ سُـئِلَ ذُو النُّـونِ المِصْرِيُّ عَنِ الْآفَـةِ الَّتِي يُخْدَعُ بِهَا الْمُرِيـدُ عَنِ اللهِ عَزَّ وَجَـلَّ، فَقَالَ: بِرُؤْيَـةِ الْكَرَامَاتِ، قِيلَ: فِيمَ يُخْدَعُ قَبْـلَ وُصُولِهِ إِلَىٰ هَذِهِ الدَّرَجَةِ؟ قَالَ: بِوَطْءِ الْأَعْقَابِ، وَتَعْظِيمِ النَّاسِ لَهُ.

الخَوْفُ والخَشْيَةُ مِنَ اللهِ تَعَالَىٰ

= الأَمْنُ مِنْ مَكْرِ اللهِ تَعَالَىٰ.

= البُكَاءُ والرِّقَّةُ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ تَعَالَىٰ.

= الثَّبَاتُ عِنْدَ المَمَاتِ.

= الْجَزَعُ عِنْدَ الْمَوْتِ مَخَافَةَ سُوءِ الْمَرَدِّ.

= حُسْنُ الخَاتِمَةِ وَتَمَنِّيهَا.

= الرَّجَاءُ وإِحْسَانُ الظَّنِّ بِاللهِ تَعَالَىٰ.

= الزَّجْرُ عَنِ الضَّحِكِ الكَثِيرِ.

= سُوءُ الخَاتِمَةِ وَالخَوْفُ مِنْهَا.

= الهَمُّ وَالحُزْنُ.

***

❖ قَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ: يَا لَيْتَنِي شَجَرَةٌ تُعْضَدُ ثُمَّ تُؤْكَلُ.

❖ كَانَ عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ يَقُولُ: لَوْ مَاتَ جَدْيٌ بِطَفِّ الْفُرَاتِ لَخَشِيتُ أَنْ يُحَاسِبَ اللهُ بِهِ عُمَرَ.

❖ قَـالَ عَبْـدُاللهِ بنُ عَامِرٍ: رَأَيْتُ عُمَـرَ بْنَ الْخَطَّابِ أَخَـذَ تِبْنَةً مِنَ الأَرْضِ، فَقَالَ: لَيْتَنِي كُنْتُ هَذِهِ التِّبْنَةَ، لَيْتَنِي لَمْ أُخْلَقْ، لَيْتَ أُمِّي لَمْ تَلِدْنِي، لَيْتَنِي لَمْ أَكُ شَيْئًا، لَيْتَنِي كُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا.

❖ قَالَ عَلِيُّ بنُ أَبِي طَالِبٍ: أَلَا إِنَّ الْفَقِيهَ كُلَّ الْفَقِيهِ الَّذِي لَا يُقَنِّطُ النَّاسَ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ، وَلَا يُؤَمِّنُهُمْ مِنْ عَذَابِ اللهِ، وَلَا يُرَخِّصُ لَهُمْ فِي مَعَاصِي اللهِ، وَلَا يَدَعُ الْقُرْآنَ رَغْبَةً عَنْهُ إِلَىٰ غَيْرِهِ، وَلَا خَيْرَ فِي عِبَادَةٍ لَا عِلْمَ فِيهَا، وَلَا خَيْرَ فِي عِلْمٍ لَا فَهْمَ فِيهِ، وَلَا خَيْرَ فِي قِرَاءَةٍ لَا تَدَبُّرَ فِيهَا.

❖ قَالَ عَبْدُاللهِ بنُ مَسْعُودٍ: لَيْسَ الْعِلْمُ بِكَثْرَةِ الرِّوَايَةِ، وَلَكِنَّ الْعِلْمَ الْخَشْيَةُ.

❖ قَـالَ رَجُـلٌ عِنْدَ عَبْـدِاللهِ بنِ مَسْـعُودٍ: مَا أُحِـبُّ أَنْ أَكُونَ مِـنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ، أَكُونُ مِـنَ الْمُقَرَّبِينَ أَحَبُّ إِلَيَّ، فَقَالَ عَبْدُ اللهِ: لَكِنْ هَاهُنَا رَجُلٌ وَدَّ أَنَّهُ إِذَا مَاتَ لَا يُبْعَثُ، يَعْنِي نَفْسَهُ.

❖ قَـالَ عَبْدُاللهِ بْنُ مَسْـعُودٍ: لَوْ وَقَفْـتُ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّـارِ، فَقِيلَ لِي: اخْتَرْ، نُخَيِّـرْكَ مِنْ أَيِّهِمَـا تَكُونُ أَحَبُّ إِلَيْـكَ، أَوْ تَكُونُ رَمَـادًا؟ إِلاَّ أَحْبَبْتُ أَنْ أَكُونَ رَمَادًا.

❖ قَالَ عَبْدُاللهِ: وَدِدْتُ أَنِّي إِذَا مَا مُتُّ لَمْ أُبْعَثْ.

❖ شَـرِبَ عَبْـدُاللهِ بْنُ عُمَرَ مَـاءً مُبَرَّدًا، فَبَكَىٰ فَاشْـتَدَّ بُـكَاؤُهُ، فَقِيـلَ لَهُ: مَا يُبْكِيكَ؟ قَالَ: ذَكَرْتُ آيَةً فِي كِتَابِ اللهِ: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾

[سبأ: ٥٤]، فَعَرَفْتُ أَنَّ أَهْلَ النَّارِ لَا يَشْتَهُونَ شَيْئًا، شَهَوَاتُهُمُ الْمَاءُ الْبَارِدُ، وَقَدْ قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَفِيضُوا۟ عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ﴾ [الأعراف: ٥٠].

❖ قَالَ أَبو ذَرٍّ: وَاللهِ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ مَا انْبَسَطْتُمْ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ، وَلَا تَقَارَرْتُمْ عَلَىٰ فُرُشِكُمْ، وَاللهِ لَوَدِدْتُ أَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَنِي يَوْمَ خَلَقَنِي شَجَرَةً تُعْضَدُ وَيُؤْكَلُ ثَمَرُهَا.

❖ قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَنْتُمْ رَاءُونَ بَعْدَ الْمَوْتِ لَمَا أَكَلْتُمْ طَعَامًا عَلَىٰ شَهْوَةٍ، وَلَا شَرِبْتُمْ شَرَابًا عَلَىٰ شَهْوَةٍ، وَلَا دَخَلْتُمْ بَيْتًا تَسْتَظِلُّونَ فِيهِ، وَلَخَرَجْتُمْ إِلَىٰ الصُّعُدَاتِ تَضْرِبُونَ صُدُورَكُمْ، وَتَبْكُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ، وَلَوَدِدْتُ أَنِّي شَجَرَةٌ تُعْضَدُ ثُمَّ تُؤْكَلُ.

قَوْلُهُ: (الصُّعُدَاتِ) -بِضَمِّ الصَّادِ، والعينِ الْمُهْمَلَةِ، وفَتْحِ الدَّالِ- الطُّرُقَاتُ.

❖ إِنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ بَكَىٰ فِي مَرَضِهِ، فَقِيلَ لَهُ: مَا يُبْكِيكَ؟ فَقَالَ: أَمَا إِنِّي ما أَبْكِي عَلَىٰ دُنْيَاكُمْ هَذِهِ، وَلَكِنِّي أَبْكِي عَلَىٰ بُعْدِ سَفَرِي، وَقِلَّةِ زَادِي، وَأَنِّي أَصْبَحْتُ فِي صُعُودٍ مُهْبِطٍ عَلَىٰ جَنَّةٍ وَنَارٍ، لَا أَدْرِي أَيُّهُمَا يُؤْخَذُ بِي.

❖ وَلَمَّا حَضَرَتْ أَبَا هُرَيْرَةَ الْوَفَاةُ بَكَىٰ، فَقِيلَ لَهُ: مَا يُبْكِيكَ؟ قَالَ: بُعْدُ الْمَفَازَةِ، وَقِلَّةُ الزَّادِ، وَعَقَبَةٌ كَئُودٌ، الْمَهْبِطُ مِنْهَا إِلَىٰ الْجَنَّةِ أَوِ النَّارِ.

❖ قَالَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ: هَذا مَقَامُ أَخِيكَ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ، صَلَّىٰ لَيْلَةً

حَتَّـىٰ أَصْبَحَ أَو كَادَ أَنْ يُصْبِحَ، يَقْرأُ آيـةً، ويُرَدِّدُهَا وَيَبْكِي: ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ﴾ [الجاثية: ٢١].

❖ كَانَ شَـدَّادُ بْنُ أَوْسٍ إِذَا دَخَلَ الْفِرَاشَ يَتَقَلَّبُ عَلَىٰ فِرَاشِـهِ لَا يَأْتِيهِ النَّوْمُ فَيَقُولُ: اللهُمَّ إِنَّ النَّارَ أَذْهَبَتْ مِنِّي النَّوْمَ، فَيَقُومُ فَيُصَلِّي حَتَّىٰ يُصْبِحَ.

❖ وكَانَ شَـدَّادٌ إِذَا أَوَىٰ إِلَىٰ فِرَاشِـهِ كَأَنَّهُ حَبَّةٌ عَلَىٰ مِقْلَىٰ، فَيَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنَّ النَّارَ قَدْ أَسْهَرَتْنِي، ثُمَّ يَقُومُ إِلَىٰ الصَّلَاةِ.

❖ قَالَتْ أُمُّ الدَّرْدَاءِ: إِنَّمَا الوَجَلُ فِي قَلْبِ ابنِ آدمَ كَاحْتِرَاقِ السَّعَفَةِ، أَمَا تَجِدُ لَهُ قُشَعْرِيرَةً؟ قَالَ: بَلَىٰ. قالت: إِذَا وَجَدْتَ ذَلِكَ فَادْعُ اللهَ عِنْدَ ذَلِكَ، فَإِنَّ الدُّعَاءَ يُذْهِبُ ذَلِكَ.

❖ قَالَ نُسَـيْرٌ: بِتُّ بالرَّبِيـعِ لَيْلَةً، فَقَامَ يُصَلِّي فَمَرَّ بِهَـذِهِ الْآيَةِ: ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ الْآيَـةَ، فَمَكَثَ لَيْلَتَهُ حَتَّىٰ أَصْبَحَ مَا يَجُوزُ هَذِهِ الْآيَةَ إِلَىٰ غَيْرِهَا بِبُكَاءٍ شَدِيدٍ.

❖ قَالَ مَسْـرُوقُ بنُ الأَجْدَعِ: بِحَسْـبِ المَرْءِ مِنَ الْجَهْلِ أَنْ يُعْجَبَ بِعَمَلِهِ، وَبِحَسْبِ المَرْءِ مِنَ العِلْمِ أَنْ يَخْشَىٰ اللهَ.

❖ قَالَ مَسْـرُوقُ بنُ الأَجْدَعِ: إِذَا بَلَغَ أَحَدُكُمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً فَلْيَأْخُذْ حِذْرَهُ مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ.

❖ قَالَ عَامِرُ بنُ عَبدِقَيسٍ: مَنْ خَافَ اللهَ أَخَافَ اللهُ مِنهُ كُلَّ شَـيْءٍ، وَمَنْ لَمْ يَخَفِ اللهَ أَخَافَهُ اللهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ.

❖ خَرَجَ هَرِمُ بْـنُ حَيَّانَ، وَعَبْدُاللهِ بْنُ عَامِرٍ يَؤُمَّانِ الْحِجَازَ، فَجَعَلَتْ أَعْنَاقُ رَوَاحِلِهِمَا تُخَالِجَانِ الشَّـجَرَ، فَقَالَ هَرِمٌ لِابْنِ عَامِرٍ: أَتُحِبُّ أَنَّكَ شَجَرَةٌ مِنْ هَذِهِ الشَّـجَرِ؟ فَقَالَ ابْنُ عَامِـرٍ: لَا وَاللهِ لِمَا أَرْجُو مِنْ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ، فَقَالَ هَرِمٌ: لَكِنِّي وَاللهِ لَوَدِدْتُ أَنِّي شَـجَرَةٌ مِنْ هَذِهِ الشَّـجَرِ أَكَلَتْنِي هَذِهِ الرَّاحِلَـةُ، ثُمَّ قَذَفَتْنِي بَعْرًا، وَلَمْ أُكَابِدِ الْحِسَـابَ، يَا ابْنَ عَامِرٍ إِنِّي أَخَافُ الدَّاهِيَةَ الْكُبْرَىٰ، إِمَّا إِلَىٰ الْجَنَّةِ وَإِمَّا إِلَىٰ النَّارِ. قَالَ الْحَسَـنُ: وَكَانَ هَرِمٌ أَفْقَهَ الرَّجُلَيْنِ، وَأَعْلَمَهُمَا بِاللهِ.

❖ بَـاتَ هَرِمُ بنُ حَيَّـانَ الْعَبْدِيُّ عِنْدَ حُمَمَةَ صَاحِبِ رَسُـولِ اللهِ ﷺ، قَالَ: فَبَـاتَ حُمَمَةُ لَيْلَتَهُ يَبْكِـي كُلَّهَا، فَلَمَّا أَصْبَحَ، قَالَ لَهُ هَـرِمٌ: يَا حُمَمَةُ، مَا أَبْـكَاكَ؟ قَالَ: ذَكَرْتُ لَيْلَةً صَبِيحَتُهَـا تُبَعْثِرُ الْقُبُورُ فَيَخْرُجُ مَنْ فِيهَا. قَالَ: وَبَـاتَ حُمَمَـةُ عِنْدَ هَرِمِ بنِ حَيَّانَ فَبَاتَ لَيْلَتَهُ يَبْكِي حَتَّىٰ أَصْبَحَ، فَسَـأَلَهُ حِيـنَ أَصْبَحَ: مَا الَّذِي أَبْكَاكَ؟ قَـالَ: ذَكَرْتُ لَيْلَةً صَبِيحَتُهَـا تَنَاثَرُ نُجُومُ السَّـمَاءِ، فَأَبْكَانِي ذَلِـكَ، قَالَ: وَكَانَـا يَصْطَحِبَانِ أَحْيَانًا بِالنَّهَـارِ فَيَأْتِيَانِ سُـوقَ الرَّيْحَانِ فَيَسْأَلَانِ اللهَ تَعَالَىٰ الْجَنَّةَ وَيَدْعُوَانِ، ثُمَّ يَأْتِيَانِ الْحَدَّادِينَ فَيَعُوذَانِ مِنَ النَّارِ، ثُمَّ يَتَفَرَّقَانِ إِلَىٰ مَنَازِلِهِمَا.

❖ قَالَ بَهْزُ بنُ حَكِيمٍ: صَلَّىٰ بِنَا زُرَارَةُ بْنُ أَوْفَىٰ فِي مَسْجِدِ بَنِي قُشَيْرٍ، فَقَرَأَ

﴿ فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ ﴾ [المدثر: ٨] فَخَرَّ مَيِّتًا، فَحُمِلَ إِلَىٰ دَارِهِ، فَكُنْتُ فِيمَنْ حَمَلَهُ إِلَىٰ دَارِهِ.

❖ قَالَ عَلِيُّ بْنُ حُسَيْنٍ زينُ العَابِدينَ: اللهُمَّ كَمَا أَسَأْتُ وَأَحْسَنْتَ إِلَيَّ، فَإِذَا عُدْتُ فَعُدْ عَلَيَّ.

❖ كَانَ عَلِيُّ بْنُ حُسَيْنٍ زينُ العَابِدينَ إِذَا تَوَضَّأَ اصْفَرَّ، فَيَقُولُ لَهُ أَهْلُهُ: مَا هَـذَا الَّذِي يَعْتَادُكَ عِنْدَ الْوُضُوءِ؟ فَيَقُولُ: تَدْرُونَ بَيْنَ يَدَيْ مَنْ أُرِيدُ أَنْ أَقُومَ؟!

❖ كَانَ عَلِيُّ بْنُ حُسَيْنٍ زينُ العَابِدينَ إِذَا قَامَ إِلَىٰ الصَّلَاةِ أَخَذَتْهُ رِعْدَةٌ، فَقِيلَ لَهُ: مَا لَكَ؟ فَقَالَ: مَا تَدْرُونَ بَيْنَ يَدَيْ مَنْ أَقُومُ وَمَنْ أُنَاجِي؟!

❖ قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: إِنَّ الْخَشْيَةَ أَنْ تَخْشَىٰ اللهَ تَعَالَىٰ، حَتَّىٰ تَحُولَ خَشْيَتُكَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ مَعْصِيَتِكَ، فَتِلْكَ الْخَشْيَةُ، وَالذِّكْرُ طَاعَةُ اللهِ، فَمَنْ أَطَاعَ اللهَ فَقَدْ ذَكَرَهُ، وَمَنْ لَمْ يُطِعْهُ فَلَيْسَ بِذَاكِرٍ، وَإِنْ أَكْثَرَ التَّسْبِيحَ وَقِرَاءَةَ الْقُرْآنِ.

❖ قَالَ الْقَاسِمُ بْنُ أَبِي أَيُّوبَ: سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ يُرَدِّدُ هَذِهِ الْآيَةَ فِي الصَّلَاةِ بِضْعًا وَعِشْرِينَ مَرَّةً ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ [البقرة: ٢٨١].

❖ كَانَ الضَّحَّاكُ بْنُ مُزَاحِمٍ إِذَا أَمْسَىٰ بَكَىٰ، فَقِيلَ لَهُ: مَا يُبْكِيكَ؟ قَالَ: لَا

أَدْرِي مَا صَعِدَ الْيَوْمَ مِنْ عَمَلِي.

❖ قَالَ غَزْوَانُ بنُ زَيْدٍ الرَّقَاشِيُّ: للهِ عَلَيَّ أَنْ لَا يَرَانِي ضَاحِكًا حَتَّىٰ أَعْلَمَ أَيُّ الدَّارَيْنِ دَارِي، قَالَ الْحَسَنُ: فَعَزَمَ غَزْوَانُ أَنْ يَفْعَلَ، فَوَاللهِ مَا رُئِيَ ضَاحِكًا حَتَّىٰ لَحِقَ بِاللهِ.

❖ قَالَ حُمَيْدٌ الطَّوِيلُ: بَيْنَمَا الْحَسَنُ فِي الْمَسْجِدِ تَنَفَّسَ تَنَفُّسًا شَدِيدًا، ثُمَّ بَكَىٰ حَتَّىٰ أَرْعَدَتْ مَنْكِبَاهُ، ثُمَّ قَالَ: لَوْ أَنَّ بِالْقُلُوبِ حَيَاةً، لَوْ أَنَّ بِالْقُلُوبِ صَلَاحًا لَأَبْكَيْتُكُمْ مِنْ لَيْلَةٍ صَبِيحَتُهَا يَوْمُ الْقِيَامَةِ، إِنَّ لَيْلَةً تَمْخَضُ عَنْ صَبِيحَةِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا سَمِعَ الْخَلَائِقُ بِيَوْمٍ قَطُّ أَكْثَرَ مِنْ عَوْرَةٍ بَادِيَةٍ، وَلَا عَيْنٍ بَاكِيَةٍ مِنْ يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

❖ قَالَ مُوَرِّقٌ العِجْلِيُّ: مَا وَجَدْتُ لِلْمُؤْمِنِ مَثَلًا إِلَّا مَثَلَ رَجُلٍ فِي الْبَحْرِ عَلَىٰ خَشَبَةٍ، فَهُوَ يَدْعُو: يَا رَبِّ يَا رَبِّ، لَعَلَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُنْجِيَهُ.

❖ قَالَ الْعَلَاءُ بْنُ زِيَادٍ: إِنَّمَا نَحْنُ قَوْمٌ وَضَعْنَا أَنْفُسَنَا فِي النَّارِ، فَإِنْ شَاءَ اللهُ أَنْ يُخْرِجَنَا مِنْهَا أَخْرَجَنَا.

❖ قَالَ يَحْيَىٰ بنُ أَبِي كَثِيرٍ: الْعَالِمُ مَنْ يَخْشَىٰ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ.

❖ قَالَ إِبْرَاهِيمُ التَّيْمِيُّ: يَنْبَغِي لِمَنْ لَمْ يَحْزَنْ أَنْ يَخَافَ أَنْ يَكُونَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ؛ لِأَنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ قَالُوا: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ﴾ [فاطر: ٣٤] وَيَنْبَغِي لِمَنْ لَمْ يُشْفِقْ أَنْ يَخَافَ أَنْ لَا يَكُونَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ؛ لِأَنَّهُمْ

قَالُوا: ﴿إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِيٓ أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ﴾ [الطور: ٢٦].

❖ قَالَ الْعَوَّامُ بْنُ حَوْشَبٍ: مَا رَأَيْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ أَبِي الْهُذَيْلِ إِلَّا وَكَأَنَّهُ مَذْعُورٌ.

❖ قَالَتْ أُمُّ البَنِينَ ابنةُ عَبْدِالعَزِيزِ بنِ مَرْوَانَ: مَا تَحَلَّى الْمُتَحَلُّونَ بِشَيءٍ أَحْسَنَ عَلَيْهِم مِنْ عِظَمِ مَهَابَةِ اللهِ فِي صُدُورِهِمْ.

❖ قال مَيْمُونُ بنُ مِهْرَانَ: وأَدْرَكْتُ مَنْ لَمْ يَكُنْ يَتَكَلَّمُ إِلَّا بِحَقٍّ أَوْ يَسْكُتُ، وقَدْ أَدْرَكْتُ مَنْ لَمْ يَكُنْ يَتَكَلَّمْ بَعْدَ صَلَاةِ الفَجْرِ حَتَّىٰ تَطْلُعَ الشَّمْسُ إِلَّا بِمَا يَصْعَدُ، وقد أَدْرَكْتُ مَنْ لَمْ يَمْلأْ عَيْنَيهِ مِنَ السَّماءِ فَرَقًا مِنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَلَو أَنَّ بَعْض مَنْ أَدْرَكْتُ نُشِرَ حَتَّىٰ يُعَاينكُمْ مَا عَرَفَ مِنْكُمْ شَيْئًا إِلَّا قِبْلَتَكُمْ.

❖ قَالَ بِلَالُ بْنُ سَعْدٍ: وَاحُزْنَاهُ عَلَىٰ أَنِّي لَا أَحْزَنُ.

❖ كَانَ أَبُو عِمْرَانَ الْجَوْنِيُّ إِذَا سَمِعَ الْأَذَانَ تَغَيَّرَ لَوْنُهُ، وَفَاضَتْ عَيْنَاهُ.

❖ قَالَ أَبو عِمْرَانَ الجَونيُّ: وَهَبْكَ تَنْجُو، بَعْدَ كَمْ تَنْجُو؟

❖ قَالَتْ مُعَاذَةُ الْعَدَوِيَّةُ لامْرَأَةٍ: يَا بُنَيَّةُ، كُونِي مِنْ لِقَاءِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَىٰ حَذَرٍ ورَجَاءٍ، وإِنِّي رَأَيْتُ الرَّاجِيَ لَهُ مَحْقُوقًا بِحُسْنِ الزُّلْفَىٰ لَدَيْهِ يَوْمَ يَلْقَاهُ، ورَأَيْتُ الخَائِفَ لَهُ مُؤَمِّلًا للأَمَانِ يومَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ العَالَمِينَ، ثُمَّ بَكَتْ حَتَّىٰ غَلَبَهَا البُكَاءُ.

❖ بَكَىٰ بُدَيْلٌ الْعُقَيْلِيُّ حَتَّىٰ قَرِحَتْ مَآقِيهِ، فَكَانَ يُعَاتَبُ فِي ذَلِكَ، فَيَقُولُ: إِنَّمَا أَبْكِي خَوْفًا مِنْ طُولِ الْعَطَشِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

❖ قَالَ جَعْفَرٌ: كُنْتُ إِذَا وَجَدْتُ مِنْ قَلْبِي قَسْوَةً نَظَرْتُ إِلَىٰ وَجْهِ مُحَمَّدِ بْنِ وَاسِعٍ نَظْرَةً، وَكُنْتُ إِذَا رَأَيْتُ وَجْهَ مُحَمَّدِ بْنِ وَاسِعٍ حَسِبْتُ أَنَّ وَجْهَهُ وَجْهُ ثَكْلَىٰ.

❖ قَالَ مَطَرٌ الْوَرَّاقُ: مَا اشْتَهَيْتُ أَنْ أَبْكِيَ قَطُّ حَتَّىٰ أَشْتَفِيَ، إِلَّا نَظَرْتُ إِلَىٰ وَجْهِ مُحَمَّدِ بنِ وَاسِعٍ، وكُنْتُ إِذَا نَظَرْتُ إِلَىٰ وَجْهِهِ كَأَنَّهُ قَدْ ثَكِلَ عَشَرَةً مِنَ الْحُزْنِ.

❖ قَالَ أَبو صَالِحٍ الْمُغِيرَةُ بْنُ حَبِيبٍ -خَتَنُ مَالِكِ بْنِ دِينَارٍ-: قُلْتُ لِنَفْسِي: يَمُوتُ مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ وَأَنَا مَعَهُ فِي الدَّارِ لَا أَدْرِي مَا عَمَلُهُ، قَالَ: فَصَلَّيْتُ مَعَهُ الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ، ثُمَّ جِئْتُ فَلَبِسْتُ قَطِيفَةً فِي أَطْوَلِ مَا يَكُونُ مِنَ اللَّيْلِ، قَالَ: وَجَاءَ مَالِكٌ فَدَخَلَ فَقَرَّبَ رَغِيفَهُ فَأَكَلَ، ثُمَّ قَامَ إِلَىٰ آخِرِ الصَّلَاةِ فَاسْتَفْتَحَ، ثُمَّ أَخَذَ بِلِحْيَتِهِ، فَجَعَلَ يَقُولُ: يَارَبِّ، إِذَا جَمَعْتَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ فَحَرِّمْ شَيْبَةَ مَالِكِ بْنِ دِينَارٍ عَلَىٰ النَّارِ. قال: فَوَاللهِ مَا زَالَ كَذَلِكَ حَتَّىٰ غَلَبَتْنِي عَيْنِي، ثُمَّ انْتَبَهْتُ، فَإِذَا هُوَ عَلَىٰ تِلْكَ الْحَالِ يُقَدِّمُ رِجْلًا وَيُؤَخِّرُ رِجْلًا، وَيَقُولُ: يَا رَبِّ، إِذَا جَمَعْتَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ فَحَرِّمْ شَيْبَةَ مَالِكِ بْنِ دِينَارٍ عَلَىٰ النَّارِ، فَمَا زَالَ كَذَلِكَ حَتَّىٰ طَلَعَ الْفَجْرُ، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: وَاللهِ لَئِنْ خَرَجَ مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ فَرَآنِي لَا

تبْلُني عِنْدَهُ بالَّةٌ أَبدًا، فَجئْتُ إِلَىٰ الْمَنْزِلِ وَتَركْتُهُ.

قَولُهُ: (بالَّة) أَي لَا أُصيبُ عِنْدَهُ خَيرًا بَعْدَهُ.

❖ قَالَ مَعْمَرٌ مُؤَذِّنُ التَّيْمِيِّ: صَلَّىٰ إِلَىٰ جَنْبِي سُلَيْمَانُ التَّيْمِيُّ بَعْدَ الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ، وَسَمِعْتُهُ يَقْرَأُ ﴿ تَبَرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ ﴾ [الملك: ١] قَالَ: فَلَمَّا أَتَىٰ عَلَىٰ هَذِهِ الْآيَةِ ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ [الملك: ٢٧] جَعَلَ يُرَدِّدُهَا حَتَّىٰ خَفَّ أَهْلُ الْمَسْجِدِ فَانْصَرَفُوا، قَالَ: فَخَرَجْتُ وَتَرَكْتُهُ، قَالَ: وَغَدَوْتُ لِأَذَانِ الْفَجْرِ، فَإِذَا هُوَ فِي مَقَامِهِ، قَالَ: فَتَسَمَّعْتُ فَإِذَا هُوَ فِيهَا لَمْ يَجُزْهَا، وَهُوَ يَقُولُ: ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾.

❖ قَالَ نُعَيْمُ بنُ مُورِّعٍ: كَانَ عَطَاءٌ السَّلِيمِيُّ إِذَا فَرَغَ مِنْ وُضُوئِهِ انْتَفَضَ وَارْتَعَدَ وَبَكَىٰ بُكَاءً شَدِيدًا، فَيقَالُ لَهُ فِي ذَلِكَ، فَيَقُولُ: إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَقْدمَ عَلَىٰ أَمْرٍ عَظِيمٍ، أُرِيدُ أَنْ أَقُومَ بَيْنَ يَدَي اللهِ.

❖ قَالَ سَرَّارٌ أَبُو عُبَيْدَةَ: قَالَتْ لِي امْرَأَةُ عَطَاءٍ السَّلِيمِيِّ: عَاتِبْ عَطَاءً فِي كَثْرَةِ الْبُكَاءِ، فَعَاتَبْتُهُ، فَقَالَ لِي: يَا سَرَّارُ، كَيْفَ تُعَاتِبُنِي فِي شَيْءٍ لَيْسَ هُوَ إِلَيَّ، إِنِّي إِذَا ذَكَرْتُ أَهْلَ النَّارِ، وَمَا يَنْزِلُ بِهِمْ مِنْ عَذَابِ اللهِ وَعِقَابِهِ، تَمَثَّلَتْ لِي نَفْسِي ثَمَّ، فَكَيْفَ لِنَفْسٍ تُغَلُّ يَدُهَا إِلَىٰ عُنُقِهَا، وَتُسْحَبُ فِي النَّارِ، أَنْ لَا تَصِيحَ وَتَبْكِي؟! وَكَيْفَ لِنَفْسٍ تُعَذَّبُ أَنْ لَا تَبْكِيَ؟! وَيْحَكَ يَا سَرَّارُ، وَمَا أَقَلَّ غَنَاءَ الْبُكَاءِ عَنْ أَهْلِهِ إِنْ لَمْ يَرْحَمْهُمُ اللهُ.

❖ قَالَ بِشْـرُ بْنُ مَنْصُورٍ: قُلْتُ لِعطَاءٍ السَّـلِيمِيِّ: يَا عَطَاءُ، مَا دَوَاءُ الْحُزْنِ؟ قَـالَ: وَيْحَـكَ، الْمَوْتُ فِي عُنُقِـي، وَالْقَبْرُ بَيْتِـي، وَفِي الْقِيَامَـةِ مَوْقِفِي، وَعَلَـىٰ جِسْـرِ جَهَنَّمَ طَرِيقِي، وَرَبِّـي لَا أَدْرِي مَاذَا يَصْنَعُ بِـي، ثُمَّ تَنَفَّسَ فَغُشِـيَ عَلَيْهِ، فَتَرَكَ خَمسَ صَلَـوَاتٍ، فَلَمَّا أَفَاقَ أَخبَرْتُهُ، فَقَالَ: وَيْحَكَ، إِذَا ذَهَبَ عَقْلِي تَخَافُ عَلَيَّ شَيْئًا؟ ثُمَّ تَنَفَّسَ، فغُشِيَ عَلَيْهِ فَتَرَكَ صَلَاتَيْنِ.

❖ قَـالَ أَزْهَـرُ بنُ مَرْوَانَ الرَّقَاشِـيُّ: رَأَيْتُ ضَيْغَمًـا العَابِدَ، وكُنْـتَ إِذَا رَأَيْتُهُ رَأَيْتُ رَجُلًا لَا يُشْبِهُ النَّاسَ مِنَ الخُشُوعِ، والضُّرِّ، وَطُولِ الحُزْنِ.

❖ قَالَ مَالِـكُ بنُ ضَيْغَمٍ: قَالَتْ أُمُّ ضَيْغَمٍ ذَاتَ يَوْمٍ: ضَيْغَمُ، قَالَ لَهَا: لَبَّيْكِ يا أُمَّاهُ، قَالَتْ: كَيْفَ فَرَحُكَ بِالقُدُومِ عَلَىٰ اللهِ؟ قَالَ: فَحَدَّثَنِي غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ أَهْلِهِ أَنَّهُ صَاحَ صَيْحَةً لم يَسْـمَعُوه صَاحَ مِثْلَها قَطُّ، وَسَـقَطَ مَغْشِـيًّا عَلَيْهِ، فَجَلَسَـتِ العَجُوزُ تَبْكِي عِنْدَ رَأْسِـهِ، وَتَقُولُ: بِأَبِي أَنْتَ وأُمِّي، مَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَذْكُرَ بينَ يَدَيْكَ شَيْئًا مِنْ أَمْرِ رَبِّكَ.

❖ قَالَ: وقَالَتْ لَهُ يومًا: ضَيْغَمُ، قَالَ: لَبَّيْكِ يا أُمَّاهُ، قَالَتْ: أَتُحِبُّ المَوْتَ؟ قَـالَ: نَعَمْ يَا أُمَّاهُ، قَالَتْ: وَلِمَ يَا بُنَيَّ؟ قَـالَ: رَجَاءَ خَيْرِ مَا عِنْدَ اللهِ، قال: فَبَكَتِ العَجُوزُ وَبَكَىٰ، فَتَسَامَعَ أَهْلُ الدَّارِ، فَجَلَسُوا يَبْكُونَ لِبُكَائِهِم.

❖ قَالَ: وَقَالَتْ لَهُ يَوْمًا آخَرَ: ضَيْغَمُ، قَالَ: لَبَّيْكِ يَا أُمَّاهُ، قَالَتْ: أَتُحِبُّ المَوْتَ؟ قَالَ: لَا يَا أُمَّاهُ، قَالَتْ: لِمَ يَا بُنَيَّ؟ قَالَ: لِكَثْرَةِ تَفْرِيطِي وَغَفْلَتِي عَنْ نَفْسِـي، فَبَكَتِ العَجُوزُ وَبَكَىٰ ضَيْغَمٌ، وَاجْتَمَعَ أَهْلُ الدَّارِ فَجَعَلُوا يَبْكُونَ.

❖ قَـالَ مَالِـكُ بْنُ ضَيْغَـمٍ: حَدَّثَنِي الْحَكَمُ بْنُ نُـوحٍ، قَالَ: بَكَىٰ أَبُـوكَ لَيْلَةً مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ إِلَىٰ آخِرِهِ، لَمْ يَسْـجُدْ فِيهَا سَـجْدَةً، وَلَمْ يَرْكَعْ فِيهَا رَكْعَةً، وَنَحْـنُ مَعَهُ فِي الْبَحْرِ، فَلَمَّا أَصْبَحْنَا قُلْنَـا: يَا أَبَا مَالِكٍ لَقَدْ طَالَتْ لَيْلَتُكَ لَا مُصَلِّيًا وَلَا دَاعِيًا؟ قَالَ: فَبَكَىٰ، ثُمَّ قَالَ: لَوْ يَعْلَمُ الْخَلَائِقُ مَا يَسْتَقْبِلُونَ غَدًا مَا لَذُّوا بِعَيْشٍ أَبَدًا، وَاللهِ إِنِّي لَمَّا رَأَيْتُ اللَّيْلَ وَهَوْلَهُ، وَشِدَّةَ سَوَادِهِ، ذَكَرْتُ بِهِ الْمَوْقِفَ، وَشِدَّةَ الْأَمْرِ هُنَاكَ، وَكُلُّ امْرِئٍ يَوْمَئِذٍ تُهِمُّهُ نَفْسُهُ، لَا يُغْنِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ، وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا، قَالَ: ثُمَّ شَهِقَ، وَلَمْ يَزَلْ يَضْطَرِبُ مَا شَاءَ اللهُ.

❖ قَالَ سُـفْيَانُ الثَّوْرِيُّ: إِنِّي لَأَضَعُ يَدِي عَلَىٰ رَأْسِـي مِنَ اللَّيْلِ إِذَا سَمِعْتُ صَيْحَةً، فَأَقُولُ: قَدْ جَاءَنَا الْعَذَابُ.

❖ قَامَ سُـفْيَانُ يُصَلِّـي قَبْلَ الزَّوَالِ فَمَرَّ بِهَذِهِ الآيَـةِ: ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ ۝٨ فَذَٰلِكَ يَوۡمَئِذٖ يَوۡمٌ عَسِيرٌ﴾ [المدَّثـر:٨-٩] فَخَـرَجَ نَادًّا، فَمَـا لَحِقُوهُ إِلَّا فِي الحَمْرَاءِ فَرَدُّوهُ.

❖ قَـالَ عَبْدُالرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ: مَا عَاشَـرْتُ فِي النَّـاسِ رَجُلًا هُوَ أَرَقُّ مِنْ سُـفْيَانَ، وَكُنْتُ أَرْمُقُهُ اللَّيْلَـةَ بَعْدَ اللَّيْلَةِ، فَمَا كَانَ يَنَـامُ إِلَّا أَوَّلَ اللَّيْلِ ثُمَّ يَنْتَفِـضُ فَزِعًـا مَرْعُوبًا، يُنَادِي: النَّارَ النَّارَ، شَـغَلَنِي ذِكْرُ النَّـارِ عَنِ النَّوْمِ وَالشَّـهَوَاتِ، ثُـمَّ يَتَوَضَّـأُ، وَيَقُـولُ عَلَىٰ إِثْرِ وُضُوئِـهِ: اللهُمَّ إِنَّـكَ عَالِمٌ بِحَاجَتِـي، غَيْـرُ مُعَلَّـمٍ، وَمَا أَطْلُبُ إِلَّا فَـكَاكَ رَقَبَتِي مِنَ النَّـارِ، إِلَهِي إِنَّ

الْجَزَعَ قَدْ أَرَّقَنِي، وذَلِكَ مِنْ نِعْمَتِكَ السَّابِغَةِ عَلَيَّ، إِلَهِي لَوْ كَانَ لِي عُذْرٌ فِـي التَّخَلِّي مَا أَقَمْتُ مَعَ النَّاسِ طَرْفَةَ عَيْنٍ، ثُمَّ يُقْبِلُ عَلَىٰ صَلَاتِهِ، وَكَانَ الْبُـكَاءُ يَمْنَعُهُ مِنَ الْقِرَاءَةِ، حَتَّىٰ إِنِّي كُنْتُ لَا أَسْـتَطِيعُ سَـمَاعَ قِرَاءَتِهِ مِنْ كَثْرَةِ بُكَائِهِ، وَمَا كُنْتُ أَقْدِرُ أَنْ أَنْظُرَ إِلَيْهِ اسْتِحْيَاءً وَهَيْبَةً مِنْهُ.

❖ قَـالَ مَالِكُ بنُ أَنَسٍ: لَيسَ العِلْمُ بِكَثْـرَةِ الرِّوَايَةِ، وإِنَّما هُو نُورٌ يَضَعُهُ اللهُ فِي القَلْبِ.

❖ قَالَ الفُضَيْلُ بنُ عِيَاضٍ: لَوْ خُيِّرتُ بَيْنَ أَنْ أَعِيشَ كَلْبًا أو أَمُوتَ كَلْبًا وَلَا أَرَىٰ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لَاخْتَرْتُ أَنْ أَعِيشَ كَلْبًا أو أَمُوتَ كَلْبًا وَلَا أَرَىٰ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

❖ قَالَ مَضَاءُ بْنُ عِيسَىٰ: خَفِ اللهَ يُلْهِمْكَ، وَاعْمَلْ لَهُ لَا يُلْجِئْكَ إِلَىٰ ذَلِيلٍ.

❖ قَالَ أَبو سُـلَيْمَانَ عَبْدُالرَّحْمَنِ بْنُ أَحْمَدَ الْعَنسِـيُّ الدَّارَانِيُّ: مِفْتَاحُ الدُّنْيَا الشِّـبَعُ، وَمِفْتَـاحُ الْآخِـرَةِ الْجُوعُ، وَأَصْـلُ كُلِّ خَيرٍ فِي الدُّنْيَـا وَالْآخِرَةِ الْخَـوْفُ مِنَ اللهِ، وَإِنَّ اللهَ يُعْطِـي الدُّنْيَا مَنْ يُحِبُّ، وَمَـنْ لَا يُحِبُّ، وَإِنَّ الْجُوعَ فِي خَزَائِـنَ مُدَّخَرَةٍ، وَلَا يُعْطِي إِلَّا لِمَنْ أَحَبَّ خَاصَّةً، وَلَأَنْ أَدَعَ مِنْ عَشَائِي لُقْمَةً أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ آكُلَهَا، وَأَقُومَ مِنْ أَوَّلِ اللَّيلِ إِلَىٰ آخِرِهِ.

❖ قَالَ أَبو سُـلَيْمَانَ عَبْدُالرَّحْمَنِ بْنُ أَحْمَدَ الْعَنسِـيُّ الدَّارَانِيُّ: إِنَّما ارْتَفَعُوا بِالْخَـوْفِ، فَـإِنْ ضَيَّعُوا نَزَلُوا، وَيَنْبَغِـي لِلْعَاقِلِ وإِنْ بَلَـغَ أَعْلَىٰ دَرَجَةٍ أَنْ يُقَرِّعَ قَلْبَهُ بِأَسْفَلِ دَرَجَةٍ مِنْ ذِكْرِ الْمَوْتِ، وَالْمَقَابِرِ، وَالْبَعْثِ.

❖ قَالَ الْفَتْحُ بنُ شَخْرَفٍ: كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ بِشْرٍ إِذْ جَاءَهُ رجُلٌ، فَسَأَلَهُ عَنْ مَسْأَلَةٍ، فَأَطْرَق مَلِيًّا، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ، ثُمَّ أَطْرَق، ثُمَّ رَفَع رَأْسَهُ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي أَخَافُ أَنْ أَتَكَلَّمَ، اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي أَخَافُ أَنْ أَسْكُتَ، اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي أَخَافُ أَنْ تَأْخُذَنِي فِيمَا بَيْنَ السُّكُوتِ وَالْكَلَامِ.

❖ قَالَ أَحْمَدُ بنُ حَنْبَلٍ: إِنَّما هُو طَعَامٌ دُونَ طَعَامٍ، ولِبَاسٌ دُونَ لِباسٍ، وإِنَّها أَيَّامٌ قَلَائِلُ.

❖ قَالَ أَحْمَدُ بنُ حَنْبَلٍ: الخَوْفُ يَمْنَعُنِي مِنْ أَكْلِ الطَّعَامِ والشَّرَابِ فَمَا أَشْتَهِيه.

❖ قَالَ بُنَانُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ حَمْدَانَ الحَمَّالُ: الْبَرِيءُ جَرِيءٌ، وَالْخَائِنُ خَائِفٌ، وَمَنْ أَسَاءَ اسْتَوْحَشَ.

❖ قَالَ خَيْرٌ النَّسَّاجُ: الخَوْفُ سَوْطُ اللهِ يُقَوِّمُ بِهِ أَنْفُسًا قَدْ تَعَوَّدَتْ سُوءَ الأَدَبِ، وَمَتَى أَسَاءَتِ الجَوَارِحُ الأَدَبَ فَهُو مِنْ غَفْلَةِ القَلْبِ، وظُلْمَةِ السِّرِّ.

❖ قَالَ يَحْيَىٰ بنُ مُعَاذٍ: لَا تَقَعُ لِلْمُؤْمِنِ سَيِّئَةٌ إِلَّا وَهُو يَخَافُ أَنْ يُؤْخَذَ بِهَا، والخَوْفُ حَسَنَةٌ، ويَرْجُو أَنْ يُعْفَىٰ عَنْهَا، والرَّجَاءُ حَسَنَةٌ.

❖ قَالَ أبو عُثْمَانَ الْحِيرِيُّ: الْخَوْفُ مِنَ اللهِ يُوَصِّلُكَ إِليهِ، وَالْعُجْبُ يَقْطَعُكَ

عَنْهُ، وَاحْتِقَارُ النَّاسِ فِي نَفْسِكَ مَرَضٌ لَا يُدَاوَىٰ.

❖ قَالَ أَبُو يَزِيدَ البَسْطَامِيُّ: هَذَا فَرَحِي بِكَ وَأَنَا أَخَافُكَ، فَكَيْفَ فَرَحِي بِكَ إِذَا أَمِنْتُكَ؟!

❖ قَالَ أبو الوَلِيدِ رَبَاحُ بنُ الجَرَّاحِ العَبْدِيُّ: مَا رَأَيْتُ قَطُّ مِثْلَ آمِنَةَ بِنْتِ أَبِي المُوَرِّعِ المَوْصِلِيَّةِ، وكَانَتْ مِنَ الخَائِفِينَ، وكَانَتْ إذَا ذَكَرَتِ النَّارَ، قَالَتْ: أُدْخِلُوا النَّارَ، وأَكَلُوا مِنَ النَّارِ، وشَرِبُوا مِنَ النَّارِ، وعَاشُوا، ثُمَّ تَبْكِي، وكَانَ بُكَاؤُهَا أَطْوَلَ مِنْ ذَلِكَ، وكَأَنَّها حَبَّةٌ عَلَىٰ مِقْلَىٰ، وكَانَتْ إذا ذَكَرَتِ النَّارَ بَكَتْ وأَبْكَتْ، ومَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَشَدَّ خَوْفًا، وَلَا أَكْثَرَ بُكَاءً مِنْهَا.

❖ قَالَ عَمْرُو بنُ عُثْمَانَ المَكِّيُّ: العِلْمُ قَائِدٌ، والخَوْفُ سَائِقٌ، وَالنَّفْسُ حَرُونٌ، بَيْنَ ذَلِكَ خَدَّاعَةٌ رَوَّاغَةٌ فَاحْذَرْهَا، وَرَاعِهَا بِسِيَاسَةِ العِلْمِ، وَسُقْهَا بِتَهْدِيدِ الخَوْفِ، يَتِمَّ لكَ مَا تُرِيدُ.

❖ قال عَبْدُالعَزِيزِ المَقْدِسيُّ، وكَانَ مِنَ الأَبْدَالِ: لَمَّا بَلَغْتُ الحُلُمَ أَخَذْتُ عَلَىٰ نَفْسِي أَنْ أُرَوِّضَهَا وأَمْنَعَهَا مِنَ الآثَامِ، واسْتَوْفَقْتُ اللهَ تَعَالَىٰ فَوَفَّقَنِي، واسْتَعَنْتُ بِهِ فَأَعَانَنِي، ولَقَدْ حَاسَبْتُ نَفْسِي مِنْ يَوْمِ بُلُوغِي إلىٰ يَوْمِي هَذا، فإذَا زَلَّاتي لَا تُجَاوِزُ سِتًّا وثَلَاثِينَ زَلَّةً، ولَقَدِ اسْتَغْفَرْتُ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لِكُلِّ زَلَّةٍ مِئَةَ أَلْفِ مَرَّةٍ، وصَلَّيْتُ لِكُلِّ زَلَّةٍ أَلْفَ رَكْعَةٍ، خَتَمْتُ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ مِنْهَا خَتْمَةً، وإِنِّي مَعَ ذَلِكَ غَيْرُ آمِنٍ سَطْوَةَ رَبِّي عَزَّ وجَلَّ أَنْ يَأْخُذَنِي بِهَا، وأَنَا عَلَىٰ خَطَرِ قَبُولِ التَّوْبَةِ.

❖ قَالَ يُوسُفُ بْنُ أَسْبَاطٍ: عَجِبْتُ كَيْفَ تَنَامُ عَيْنٌ مَعَ الْمَخَافَةِ، أَوْ يَغْفَلُ قَلْبٌ مَعَ الْيَقِينِ بِالْمُحَاسَبَةِ، مَنْ عَرَفَ وُجُوبَ حَقِّ اللهِ عَلَىٰ عِبَادِهِ لَمْ تَسْتَحِلَّ عَيْنَاهُ أَبَدًا إِلَّا بِإِعْطَاءِ الْمَجْهُودِ مِنْ نَفْسِهِ، خَلَقَ اللهُ تَعَالَىٰ الْقُلُوبَ مَسَاكِنَ لِلذِّكْرِ، فَصَارَتْ لِلشَّهَوَاتِ، الشَّهَوَاتُ مَفْسَدَةٌ لِلْقُلُوبِ، وَتَلَفٌ لِلْأَمْوَالِ، وَإِخْلَاقٌ لِلوُجُوهِ، وَلَا يَمْحُو الشَّهَوَاتِ مِنَ الْقُلُوبِ إِلَّا خَوْفٌ مُزْعِجٌ، أَوْ شَوْقٌ مُقْلِقٌ.

❖ قَالَ حُذَيْفَةُ بْنُ قَتَادَةَ الْمَرْعَشِيُّ: إِنْ لَمْ تَخْشَ أَنْ يُعَذِّبَكَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَىٰ أَفْضَلِ عَمَلِكَ فَأَنْتَ هَالِكٌ.

❖ بَكَىٰ أَبو مُعَاوِيَةَ الْأَسْوَدُ بُكَاءً شَدِيدًا، ثُمَّ قَالَ: أُوَّهْ مِنْ يَوْمٍ يَتَغَيَّرُ فِيهِ لَوْنِي، وَيَتَلَجْلَجُ فِيهِ لِسَانِي، وَيَجِفُّ فِيهِ رِيقِي، وَيَقِلُّ فِيهِ زَادِي.

❖ قَالَ عَبْدُاللهِ بْنُ خُبَيْقٍ: لَا تَغْتَمَّ إِلَّا مِنْ شَيْءٍ يَضُرُّكَ غَدًا، وَلَا تَفْرَحْ بِشَيْءٍ لَا يَسُرُّكَ غَدًا، وَأَنْفَعُ الْخَوْفِ مَا حَجَزَكَ عَنِ الْمَعَاصِي، وَأَطَالَ مِنْكَ الْحُزْنَ عَلَىٰ مَا فَاتَكَ، وَأَلْزَمَكَ الْفِكْرَةَ فِي بَقِيَّةِ عُمُرِكَ.

❖ قَالَ أَحْمَدُ بْنُ عَاصِمٍ الْأَنْطَاكِيُّ: أَنْفَعُ الْيَقِينِ مَا عَظُمَ فِي عَيْنِكَ مَا بِهِ قَدْ أَيْقَنْتَ، وَأَنْفَعُ الْخَوْفِ مَا حَجَزَكَ عَنِ الْمَعَاصِي، وَأَطَالَ مِنْكَ الْحُزْنَ عَلَىٰ مَا فَاتَ، وَأَلْزَمَكَ الْفِكْرَ فِي بَقِيَّةِ عُمُرِكَ وَخَاتِمَةِ أَمْرِكَ، وَأَنْفَعُ الصِّدْقِ أَنْ تُقِرَّ للهِ بِعُيُوبِ نَفْسِكَ، وَأَنْفَعُ الْحَيَاءِ أَنْ تَسْتَحِيَ أَنْ تَسْأَلَهُ مَا تُحِبُّ وَتَأْتِيَ مَا يَكْرَهُ، وَأَنْفَعُ الصَّبْرِ مَا قَوَّاكَ عَلَىٰ خِلَافِ هَوَاكَ، وَأَفْضَلُ

الْجِهَادِ مُجَاهَدَتُكَ نَفْسَكَ لِتَرُدَّهَا إِلَىٰ قَبُولِ الْحَقِّ، وَأَوْجَبُ الْأَعْدَاءِ مُجَاهَدَةً أَقْرَبُهُمْ مِنْكَ دُنُوًّا، وَأَخْفَاهُمْ عَنْكَ شَخْصًا، وَأَعْظَمُهُمْ لَكَ عَدَاوَةً، وَهُوَ إِبْلِيسُ.

❖ سَأَلَ رَجُلٌ ذَا النُّونِ الـمِصْرِيَّ فَقَالَ: رَحِمَكَ اللهُ، مَا الَّذِي أَنْصَبَ الْعُبَّادَ وَأَضْنَاهُمْ؟ فَقَالَ له: ذِكْرُ الْمُقَامِ، وَقِلَّةُ الزَّادِ، وَخَوْفُ الْحِسَابِ، وَلِمَ لَا تَذُوبُ أَبْدَانُ الْعُمَّالِ، وَتَذْهَلُ عُقُولُهُمْ، وَالْعَرْضُ عَلَىٰ اللهِ أَمَامَهُمْ، وَقِرَاءَةُ كُتُبِهِمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ، وَالْمَلَائِكَةُ وُقُوفٌ بَيْنَ يَدَيِ الْجَبَّارِ يَنْتَظِرُونَ أَمْرَهُ فِي الْأَخْيَارِ وَالْأَشْرَارِ؟! ثُمَّ قَالَ: مَثِّلُوا هَذَا فِي نُفُوسِهِمْ، وَجَعَلُوهُ نُصْبَ أَعْيُنِهِمْ.

❖ قَالَ أَبو عَلِيٍّ الكَاتِبُ: إِذَا سَكَنَ الْخَوْفُ فِي الْقَلْبِ لَمْ يَنْطِقِ اللِّسَانُ إِلَّا بِمَا يُغْنِيه.

❖ قَالَتْ عَابِدَةٌ بِمَكَّةَ: إِخْوَتِي وَقُرَّةَ عَيْنِي، كَلَمَ الخَوْفُ قُلُوبَ أَهْلِهِ فَاقْتَطَعَهُمْ واللهِ، وشَغَلَهُم عَنْ مَطَاعِمِ اللَّذَّاتِ والشَّهَوَاتِ.

❖ سُئِلَ أَحَدُ العُبَّادِ عَنْ عَلَامَةِ الخَوْفِ مِنَ اللهِ تَعَالَىٰ، فَقَالَ: أَنْ يُؤَمِّنَهُ خَوفُهُ كُلَّ خَوْفٍ غَيْرَ خَوْفِه، قَالَ: مَتَىٰ يَتَبَيَّنُ لِلْعَبْدِ خَوْفُهُ مِنَ اللهِ؟ قَالَ: إِذَا نَزَّلَ نَفْسَهُ مِنَ الدُّنيا مَنْزِلَةَ السَّقِيمِ، فَهُوَ يَحْتَمِي مِنْ أَكْلِ الطَّعَامِ مَخَافَةَ السَّقَامِ، وَيَصْبِرُ عَلَىٰ مَضَضِ كُلِّ دَوَاءٍ مَخَافَةَ طُولِ الضَّنَا.

حَرْفُ الدَّالِ

* دَأْبُ الصَّالِحِينَ فِي قِيامِ اللَّيْلِ.
* الدُّعَاءُ، وأَهَمِّيَّتُهُ، وأَثَرُهُ، وَالتَّذَلُّلُ إِلىٰ الله تَعَالَىٰ.
* دَلَائِلُ النُّبُوَّةِ.

دَأْبُ الصَّالِحِينَ فِي قِيامِ اللَّيْلِ

= اغْتِنَامُ الأَوْقَاتِ الفَاضِلَةِ.

= حَلَاوَةُ الإِيمَانِ.

= الخُشُوعُ فِي الصَّلَاةِ وَفَضِيلَتُهُ.

= شَرَفُ الْعُمْرِ، وَالْحَثُّ عَلَىٰ اغْتِنَامِهِ فِي الْخَيْرِ.

= قِيامُ اللَّيْلِ شَرَفُ الْمُؤْمِنِينَ.

= لَذَّةُ الطَّاعَةِ وَعِزُّهَا.

= الـمُبَادَرَةُ بالأَعْمَالِ الصَّالِحةِ قَبْلَ بُلُوغِ الْأَجَلِ.

* * *

❖ قَـالَ ابْنُ عَبَّـاسٍ: اضْطَجَعْتُ فِي بيـتِ مَيْمُونَةَ- زَوْجِ النَّبِـيِّ ﷺ، وَهِيَ خَالَتُهُ- فِي عَرْضِ الوِسَادَةِ، وَاضْطَجَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَهْلُهُ فِي طُولِهَا، فَنَـامَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ حَتَّىٰ إِذَا انْتَصَفَ اللَّيْـلُ - أَوْ قَبْلَهُ بِقَلِيـلٍ، أَوْ بَعْدَهُ بِقَلِيلٍ - اسْـتَيْقَظَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَجَعَلَ يَمْسَحُ النَّوْمَ عَنْ وَجْهِهِ بِيَدِهِ، ثُمَّ قَرَأَ العَشْـرَ الآيَاتِ الخَوَاتِمَ مِنْ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ، ثُمَّ قَامَ إِلَىٰ شَنٍّ مُعَلَّقَةٍ فَتَوَضَّـأَ مِنْهَا، فَأَحْسَـنَ وُضُوءَهُ، ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي. قَـالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَقُمْتُ فَصَنَعْـتُ مِثْـلَ مَا صَنَعَ، ثُمَّ ذَهَبْتُ فَقُمْتُ إِلَىٰ جَنْبِهِ، فَوَضَعَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ يَدَهُ اليُمْنَىٰ عَلَىٰ رَأْسِي، وَأَخَذَ بِأُذُنِي اليُمْنَىٰ فَفَتَلَهَا، فَصَلَّىٰ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ، ثُـمَّ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ أَوْتَرَ، ثُـمَّ اضْطَجَعَ، حَتَّىٰ جَـاءَهُ المُؤَذِّنُ، فَقَـامَ فَصَلَّىٰ رَكْعَتَيْـنِ خَفِيفَتَيْنِ، ثُمَّ خَرَجَ فَصَلَّىٰ الصُّبْحَ.

❖ قَالَ ابنُ مَسْـعُودٍ: صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِـيِّ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَلَمْ يَزَلْ قَائِمًا، حَتَّىٰ هَمَمْتُ بِأَمْرِ سَوْءٍ، قُلْنَا: وَمَا هَمَمْتَ بِهِ؟ قَالَ: هَمَمْتُ أَنْ أَجْلِسَ وَأَدَعَهُ.

❖ قَالَ حُذَيْفَةُ: صَلَّيْـتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ لَيْلَةً فَافْتَتَحَ الْبَقَرَةَ، فَقُلْتُ: يَرْكَعُ عِنْدَ الْمِئَةِ، قَالَ: ثُمَّ مَضَىٰ، فَقُلْتُ: يُصَلِّي بِهَا فِي رَكْعَةٍ، فَمَضَىٰ، فَقُلْتُ: يَرْكَعُ، ثُمَّ افْتَتَحَ النِّسَاءَ فَقَرَأَهَا، ثُمَّ افْتَتَحَ آلَ عِمْرَانَ فَقَرَأَهَا، يَقْرَأُ مُتَرَسِّلًا، إِذَا مَرَّ بِآيَةٍ فِيهَا تَسْبِيحٌ سَبَّحَ، وَإِذَا مَرَّ بِسُؤَالٍ سَأَلَ، وَإِذَا مَرَّ بِتَعَوُّذٍ تَعَوَّذَ، ثُمَّ رَكَعَ فَجَعَـلَ يَقُولُ: سُـبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيـمِ، فَكَانَ رُكُوعُهُ نَحْوًا مِـنْ قِيَامِهِ، ثُمَّ

قَالَ: سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، ثُمَّ قَامَ طَوِيلًا قَرِيبًا مِمَّا رَكَعَ، ثُمَّ سَجَدَ فَقَالَ: سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَىٰ، فَكَانَ سُجُودُهُ قَرِيبًا مِنْ قِيَامِهِ.

❖ قَالَ عَبْدُاللهِ بْنُ شَقِيقٍ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ عَنْ صَلَاةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنَ التَّطَوُّعِ، فَقَالَتْ: كَانَ يُصَلِّي قَبْلَ الظُّهْرِ أَرْبَعًا فِي بَيْتِي، ثُمَّ يَخْرُجُ فَيُصَلِّي بِالنَّاسِ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَىٰ بَيْتِي فَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ، وَكَانَ يُصَلِّي بِالنَّاسِ الْمَغْرِبَ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَىٰ بَيْتِي فَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ، وَكَانَ يُصَلِّي بِهِمُ الْعِشَاءَ، ثُمَّ يَدْخُلُ بَيْتِي فَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ، وَكَانَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ تِسْعَ رَكَعَاتٍ فِيهِنَّ الْوَتْرُ، وَكَانَ يُصَلِّي لَيْلًا طَوِيلًا قَائِمًا، وَلَيْلًا طَوِيلًا جَالِسًا، فَإِذَا قَرَأَ وَهُوَ قَائِمٌ رَكَعَ وَسَجَدَ وَهُوَ قَائِمٌ، وَإِذَا قَرَأَ رَكَعَ وَسَجَدَ وَهُوَ قَاعِدٌ، وَكَانَ إِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ صَلَّىٰ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ يَخْرُجُ فَيُصَلِّي بِالنَّاسِ صَلَاةَ الْفَجْرِ.

❖ قَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ: كَانَ عُمَرُ يُحِبُّ الصَّلَاةَ فِي كَبِدِ اللَّيْلِ، يَعْنِي وَسَطَ اللَّيْلِ.

❖ كَانَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ يَقُومُ اللَّيْلَ إِلَّا هَجْعَةً مِنْ أَوَّلِهِ.

❖ قَالَتِ امْرَأَةُ عُثْمَانَ حِينَ قُتِلَ عُثْمَانُ: قَتَلْتُمُوهُ وَإِنَّهُ لَيُحْيِي اللَّيْلَ كُلَّهُ بِالْقُرْآنِ.

❖ سُئِلَ الْحَسَنُ عَنِ الْقَائِلِينَ فِي الْمَسْجِدِ، فَقَالَ: رَأَيْتُ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ يَقِيلُ فِي الْمَسْجِدِ، وَهُوَ يَوْمَئِذٍ خَلِيفَةٌ، وَيَقُومُ وَأَثَرُ الْحَصَىٰ بِجَنْبِهِ، قَالَ: فَيَقُولُ: هَذَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، هَذَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ.

❖ كَانَ سُـوَيْدُ بْنُ غَفَلَـةَ يَؤُمُّنَا فِي شَـهْرِ رَمَضَانَ فِي الْقِيَامِ، وَقَـدْ أَتَىٰ عَلَيْهِ عِشْرُونَ وَمِئَةُ سَنَةٍ.

❖ كَانَ الْأَسْـوَدُ بْنُ يَزِيدَ النَّخَعِيُّ يَخْتِمُ الْقُرْآنَ فِـي رَمَضَانَ فِي كُلِّ لَيْلَتَيْنِ، وَكَانَ يَنَامُ بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ، وَكَانَ يَخْتِمُ الْقُرْآنَ فِي غَيْرِ رَمَضَانَ فِي كُلِّ سِتِّ لَيَالٍ.

❖ قَالَ عَبْدُالرَّحْمَنِ بنُ ثَرْوَانِ الأَوْدِيُّ: كَانَ الْأَسْـوَدُ بْنُ يَزِيدَ يُجْهِدُ نَفْسَـهُ فِي الصَّوْمِ وَالْعِبَادَةِ، حَتَّىٰ يَخْضَرَّ جَسَدُهُ وَيَصْفَرَّ، فَكَانَ عَلْقَمَةُ يَقُولُ لَهُ: وَيْحَكَ، لِمَ تُعَذِّبُ هَذَا الْجَسَدَ؟ فَيَقُولُ: إِنَّ الْأَمْرَ جِدٌّ، إِنَّ الْأَمْرَ جِدٌّ.

❖ قَـالَ عَاصِمُ بْنُ أَبـي النَّجُودِ: أَدْرَكْـتُ أَقْوَامًا كَانُوا يَتَّخِـذُونَ هَذَا اللَّيْلَ جَمَلًا، مِنْهُمْ: زِرٌّ، وَأَبُو وَائِلٍ.

❖ دَعَا هَمَّامُ بْنُ الْحَارِثِ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ اشْـفِنِي مِنَ النَّوْمِ بِالْيَسِيرِ، وَارْزُقْنِي سَهَرِي فِي طَاعَتِكَ، فَكَانَ لَا يَنَامُ إِلَّا هُنَيْهَةً وَهُوَ قَاعِدٌ.

❖ قَـالَ شِـمْرٌ: أَخَذَ بِيَدِي أَبُـو عَبْدِالرَّحْمَنِ السُّـلَمِيُّ، فَقَـالَ: كَيْفَ قُوَّتُكَ عَلَىٰ الصَّلَاةِ؟ فَذَكَرْتُ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ أَذْكُرَهُ، قَالَ أَبُو عَبْدِالرَّحْمَنِ: كُنْتُ مِثْلَكَ، أُصَلِّي الْعِشَـاءَ، ثُمَّ أَقُـومُ أُصَلِّي، فَأَنَا حِينَ أُصَلِّي الْفَجْرَ أَنْشَـطُ مِنِّي أَوَّلَ مَا بَدَأْتُ.

❖ قَـالَ عَامِرُ بنُ عَبْدِقَيْسٍ: مَا رَأَيْتُ مِثْلَ الْجَنَّـةِ نَامَ طَالِبُهَا، وَمَا رَأَيْتُ مِثْلَ

النَّـارِ نَامَ هَارِبُهَـا، وَكَانَ إِذَا جَاءَ النَّهَارُ قَالَ: أَذْهَبَ حَـرُّ النَّارِ النَّوْمَ، فَمَا يَنَامُ حَتَّىٰ يُمْسِـيَ، فَإِذَا جَـاءَ اللَّيْلُ قَالَ: مَنْ خَافَ أَدْلَـجَ، وَعِنْدَ الصَّبَاحِ يَحْمَدُ الْقَوْمُ السُّرَىٰ.

❖ قَالَ سَـعِيدُ بْـنُ مَيْمُونٍ: قِيلَ لامْرَأَةِ عَامِرِ بْـنِ عَبْدِقَيْسٍ -يَعْنِي خَادِمَهُ-: كَيْـفَ كَانَتْ عِبَادَةُ عَامِرٍ؟ قَالَتْ: مَا صَنَعْتُ لَـه طَعَامًا قَطُّ بِالنَّهَارِ فَأَكَلَهُ إِلَّا بِاللَّيْلِ، وَلَا فَرَشْتُ لَهُ فِرَاشًا بِاللَّيْلِ فَاضْطَجَعَ عَلَيْهِ إِلَّا بِالنَّهَارِ.

❖ قَالَ الْعَلَاءُ بْنُ سَالِمٍ: حَدَّثَنِي مَنْ صَحِبَ عَامِرَ بْنَ عَبْدِقَيْسٍ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ فَمَا رَأَيْتُهُ نَامَ بِلَيْلٍ وَلَا نَهَارٍ حَتَّىٰ فَارَقْتُهُ، وَكَانَ لَهُ رَغِيفَانِ قَدْ جَعَلَ عَلَيْهِمَا وَدَكًا، فَيَتَسَحَّرُ بِوَاحِدٍ وَيُفْطِرُ بِآخَرَ، وَكَانَ إِذَا أَصْبَحَ عَلَّمَنَا الْقُرْآنَ، حَتَّىٰ إِذَا أَمْكَنَتْـهُ الصَّـلَاةُ قَامَ يُصَلِّي، فَـلَا يَزَالُ يُصَلِّي حَتَّـىٰ الْعَصْرِ، قَالَ: ثُمَّ يُعَلِّمُنَا الْقُرْآنَ، فَإِذَا صَلَّىٰ الْمَغْرِبَ قَالَ: فَهِيَ لَيْلَتُهُ حَتَّىٰ يُصْبِحَ.

قَوْلُهُ: (الوَدَك) هو: الدَّسَمُ مِنَ اللَّحْمِ والشَّحْمِ.

❖ قَالَتْ مُعَاذَةُ: كَانَ أَبُو الصَّهْبَاءِ يُصَلِّي حَتَّىٰ مَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَأْتِيَ فِرَاشَهُ إِلا زَحْفًا.

❖ قَالَ مُعَاوِيَةُ بنُ إِسْحَاقَ: لَقِيتُ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ بِمَكَّةَ عِنْدَ الْمِيضَأَةِ، فَرَأَيْتُهُ ثَقِيلَ اللِّسَـانِ، فَقُلْتُ لَهُ: مَا لِي أَرَاكَ ثَقِيلَ اللِّسَـانِ؟ فَقَالَ: قَرَأْتُ الْقُرْآنَ الْبَارِحَةَ مَرَّتَيْنِ وَنِصْفًا.

❖ إِنَّ سَعِيدَ بنَ جُبَيْرٍ قَرأَ القُرْآنَ فِي رَكْعَةٍ فِي الكَعْبَةِ، وَقَرأَ فِي الرَّكْعَةِ الثَّانِيةِ بِقُلْ هُو اللهُ أَحَدٌ.

❖ قَالَ عَبْدُالرَّحْمَنِ بنُ يَزِيدَ بنِ جَابِرٍ: كُنَّا نُغَازِي مَعَ عَطَاءٍ الْخُرَاسَانِيِّ، فَكَانَ يُحْيِي اللَّيْلَ كُلَّهُ صَلَاةً، فَإِذَا ذَهَبَ مِنَ اللَّيْلِ ثُلُثُهُ أَوْ نِصْفُهُ نَادَىٰ وَهُوَ فِي فُسْطَاطِهِ نِدَاءً يُسْمِعُنَا: يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ يَزِيدَ، يَا يَزِيدَ بْنَ يَزِيدَ، يَا هِشَامَ بْنَ الْغَازِ، يَا فُلَانَ بْنَ فُلَانٍ، قُومُوا فَتَوَضَّؤُوا وَصَلُّوا، فَإِن قِيَامَ هَذَا اللَّيْلِ، وَصِيَامَ هَذَا النَّهَارِ، أَيْسَرُ مِنْ شَرَابِ الصَّدِيدِ، ومُقَطَّعَاتِ الْحَدِيدِ، الْوَحَا الْوَحَا، النَّجَا النَّجَا، ثُمَّ يُقْبِلُ عَلَىٰ صَلَاتِهِ.

❖ قَالَ أَنَسُ بْنُ سِيرِينَ: كَانَ لِمُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ سَبْعَةُ أَوْرَادٍ يَقْرَؤُهَا بِاللَّيْلِ، فَإِذَا فَاتَهُ مِنهَا شَيْءٌ قَرَأَهُ مِنَ النَّهَارِ.

❖ قَالَ هِشَامُ بنُ حَسَّانَ: كَانَ ابْنُ سِيرِينَ يُحْيِي اللَّيْلَ فِي رَمَضَانَ.

❖ كَانَ عَمْرُو بْنُ عُتْبَةَ بْنِ فَرْقَدٍ يَخْرُجُ عَلَىٰ فَرَسِهِ لَيْلًا، فَيَقِفُ عَلَىٰ الْقُبُورِ فَيَقُولُ: يَا أَهْلَ الْقُبُورِ قَدْ طُوِيَتِ الصُّحُفُ، وَرُفِعَتِ الْأَعْمَالُ، ثُمَّ يَبْكِي، ثُمَّ يَصُفُّ بَيْنَ قَدَمَيْهِ حَتَّىٰ يُصْبِحَ، فَيَرْجِعَ فَيَشْهَدَ صَلَاةَ الصُّبْحِ.

❖ لَمَّا تُوُفِّيَ عَمْرُو بْنُ عُتْبَةَ بْنِ فَرْقَدٍ دَخَلَ بَعْضُ أَصْحَابِهِ عَلَىٰ أُخْتِهِ، فَقَالَ: أَخْبِرِينَا عَنْهُ، فَقَالَتْ: قَامَ لَيْلَةً فَاسْتَفْتَحَ سُورَةَ حم، فَلَمَّا أَتَىٰ عَلَىٰ هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْأَزِفَةِ ﴾ [غافر: ١٨] فَمَا جَاوَزَهَا حَتَّىٰ أَصْبَحَ.

❖ قَالَ وَهْبُ بْنُ مُنَبِّهٍ: رُبَّمَا صَلَّيْتُ الصُّبْحَ بِوُضُوءِ الْعَتَمَةِ.

❖ صَلَّىٰ وَهْبُ بنُ مُنَبِّهٍ وطَاوسٌ اليَمَانِيُّ الغَدَاةَ بِوُضُوءِ العَتَمَةِ أَرْبَعِينَ سَنَةً.

❖ كَانَ طَاوُسٌ يَفْرِشُ فِرَاشَهُ، ثُمَّ يَضْطَجِعُ فَيَتَقَلَّىٰ كَمَا تَتَقَلَّىٰ الْحَبَّةُ فِي الْمِقْلَىٰ، ثُمَّ يَثِبُ فَيُدْرِجُهُ وَيَسْتَقْبِلُ الْقِبْلَةَ حَتَّىٰ الصَّبَاحِ، وَيَقُولُ: طَيَّرَ ذِكْرُ جَهَنَّمَ نَوْمَ الْعَابِدِينَ.

❖ كَانَ عَطَاءُ بنُ أَبِي رَبَاحٍ بَعْدَمَا كَبِرَ وَضَعُفَ يَقُومُ إِلَىٰ الصَّلَاةِ فَيَقْرَأُ مِائَتَيْ آيَةٍ مِنَ الْبَقَرَةِ وَهُوَ قَائِمٌ مَا يَزُولُ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَا يَتَحَرَّكُ.

❖ قَالَ هِلَالُ بنُ حِقٍّ: كَانَ حُجَيْرُ بْنُ الرَّبِيعِ يُصَلِّي حَتَّىٰ مَا يَأْتِي فِرَاشَهُ إِلَّا زَحْفًا، وَمَا يَعُدُّونَهُ مِنْ أَعْبَدِهِمْ.

❖ قَالَ طَلْقُ بنُ حَبِيبٍ: أُحِبُّ أَنْ أَقُومَ للهِ حَتَّىٰ أَشْتَكِيَ ظَهْرِي، فَيَقُومُ فَيَبْتَدِئُ بالقُرآنِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الحِجْرَ، ثُمَّ يَرْكَعُ.

❖ قَالَ ثَابِتٌ البُنَانِيُّ: كَانَ رَجُلٌ مِنَ الْعُبَّادِ يَقُولُ: إِذَا نِمْتُ ثُمَّ اسْتَيْقَظْتُ ثُمَّ أَرَدْتُ أَنْ أَعُودَ إِلَىٰ النَّوْمِ فَلَا أَنَامَ اللهُ عَيْنِي، قَالَ جَعْفَرٌ: كُنَّا نَرَاهُ. يَعْنِي نَفْسَهُ.

❖ قَالَ هِشَامُ بْنُ زِيَادٍ: كَانَ الْعَلَاءُ بْنُ زِيَادٍ يُحْيِي كُلَّ لَيْلَةِ جُمُعَةٍ، قَالَ: فَوَجَدَ لَيْلَةً فَتْرَةً، فَقَالَ لِامْرَأَتِهِ أَسْمَاءَ: إِنِّي أَجِدُ فَتْرَةً فَإِذَا مَضَىٰ كَذَا وَكَذَا فَأَيْقِظِينِي، قَالَتْ: نَعَمْ، فَأَتَاهُ آتٍ فِي مَنَامِهِ، فَأَخَذَ بِنَاصِيَتِهِ، فَقَالَ: يَا ابْنَ

زِيَادٍ قُمْ فَاذْكُرِ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَذْكُرْكَ، قَالَ: فَقَامَ، فَمَا زَالَتْ تِلْكَ الشَّعَرَاتُ الَّتِي أخذ بها مِنْهُ قَائِمَةً حَتَّىٰ مَاتَ.

قَوْلُهُ: (فَتْرَةً) أي ضَعفًا في الجِسْمِ وانْكِسَارًا.

❖ قَالَ مُحَمَّدُ بنُ إِسْحَاقَ: قَدِمَ عَلَيْنَا عَبْدُالرَّحْمَنِ بْنُ الأَسْوَدِ بْنِ يَزِيدَ حَاجًّا، فَاعْتَلَّتْ إِحْدَىٰ قَدَمَيْهِ، فَقَامَ يُصَلِّي حَتَّىٰ أَصْبَحَ عَلَىٰ قَدَمٍ، قَالَ: وَصَلَّىٰ الْفَجْرَ بِوُضُوءِ الْعِشَاءِ، وَقَدِمَ لَيْثُ بْنُ أَبِي سُلَيْمٍ فَصَنَعَ مِثْلَهَا.

❖ قَالَ عَبْدُالرَّحْمَنِ بْنُ زُبَيْدٍ: كَانَ زُبَيْدٌ قَدْ قَسَّمَ عَلَيْنَا اللَّيْلَ أَثْلَاثًا، ثُلُثًا عَلَيْهِ، وَثُلُثًا عَلَيَّ، وَثُلُثًا عَلَىٰ أَخِي، فَكَانَ زُبَيْدٌ يَقُومُ ثُلُثَهُ، ثُمَّ يَضْرِبُنِي بِرِجْلِهِ، فَإِذَا رَأَىٰ مِنِّي كَسَلًا، قَالَ: نَمْ يَا بُنَيَّ وَأَنَا أَقُومُ عَنْكَ، ثُمَّ يَجِيءُ إِلَىٰ أَخِي فَيَضْرِبُهُ بِرِجْلِهِ، فَإِذَا رَأَىٰ مِنْهُ كَسَلًا، قَالَ: نَمْ يَا بُنَيَّ وَأَنَا أَقُومُ عَنْكَ، قَالَ: فَيَقُومُ حَتَّىٰ يُصْبِحَ.

❖ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سُوقَةَ: لَوْ رَأَيْتَ طَلْحَةَ وَزُبَيْدًا لَعَلِمْتَ أَنَّ وُجُوهَهُمَا قَدْ أَخْلَقَهَا سَهَرُ اللَّيْلِ، وَطُولُ القِيَامِ، وكَانَا واللهِ مِمَّنْ لَا يَتَوَسَّدَ الفِرَاشَ.

❖ قَالَ هِشَامُ بْنُ حَسَّانَ: قَالَ لِي ثَابِتُ البُنَانِيُّ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَصْبَرَ عَلَىٰ طُولِ القِيَامِ وَالسَّهَرِ مِنْ يَزِيدَ بنِ أَبَانَ.

❖ كَانَ أَبو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بنُ عَلِيٍّ البَاقِرُ إذا كَانَ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ يَقُولُ: أَمَرْتَنِي فَلَمْ أَئْتَمِرْ، وَزَجَرْتَنِي فَلَمْ أَزْدَجِرْ، هَذَا عَبْدُكَ بَيْنَ يَدَيْكَ وَلَا أَعْتَذِرُ.

❖ كَانَ أَبـو إسْـحَاقَ السَّـبِيعِيُّ يَقُومُ لَيْـلَ الصَّيْفِ كُلَّـهُ، فأَمَّا الشِّـتْاءُ فأَوَّلُهُ وآخِرُهُ، وبَيْنَ ذَلِكَ هَجْعَةٌ.

❖ قَالَ أَبو إسْـحَاقَ السَّـبِيعِيُّ: ذَهَبَتِ الصَّلَاةُ مِنِّي وَضَعُفْتُ وَرَقَّ عَظْمِي، إِنِّي اليومَ أَقُومُ فِي الصَّلَاةِ فَمَا أَقْرَأُ إِلَّا الْبَقَرَةَ وَآلَ عِمْرَانَ.

❖ ضَعُفَ أَبو إسْـحَاقَ السَّـبِيعيُّ عَـنِ القِيَامِ، فَـكَانَ لَا يَقْـدِرُ أَنْ يَقُومَ إِلَىٰ الصَّلَاةِ حَتَّىٰ يُقَامَ، فَإِذَا أَقَامُوهُ فَاسْتَتَمَّ قَائِمًا قَرَأَ أَلْفَ آيةٍ وَهُو قَائِمٌ.

❖ كَانَ مُحَمَّـدُ بْنُ الْمُنْكَدِرِ رُبَّمَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ يُصَلِّي، وَيَقُولُ: كَمْ مِنْ عَيْنٍ الْآنَ سَاهِرَةٍ فِي رِزْقِي، وَكَانَ لَهُ جَارٌ مُبْتَلَىٰ، فَكَانَ يَرْفَعُ صَوْتَهُ مِنَ اللَّيْلِ يَصِيحُ، وَكَانَ مُحَمَّدٌ يَرْفَعُ صَوْتَهُ بِالْحَمْدِ، فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ: يَرْفَعُ صَوْتَهُ بِالْبَلَاءِ، وَأَرْفَعُ صَوْتِي بِالنِّعْمَةِ.

❖ كَانَـتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ تَكُـونُ نَهَارَهَا صَائِمَةً، فَإِذَا جَنَّهَا اللَّيْـلُ تُنَادِي بِصَـوْتٍ حَزِينٍ: هَدَأَ اللَّيْـلُ، وَاخْتَلَطَ الظَّـلَامُ، وَأَوَىٰ كُلُّ حَبِيبٍ إِلَىٰ حَبِيبِهِ، وَخَلْوَتِي بِكَ أَيُّهَا الْمَحْبُوبُ أَنْ تُعْتِقَنِي مِنَ النَّارِ.

❖ قَـالَ فُضَيْلُ بْنُ غَزْوَانَ: دَخَلْـتُ عَلَىٰ كُرْزِ بْنِ وَبَرَةَ بَيْتَهُ، فَإِذَا عِنْدَ مُصَلَّاهُ حُفَيْرَةٌ قَدْ مَلَأَهَا تِبْنًا وَبَسَـطَ عَلَيْهَا كِسَـاءً مِنْ طُولِ الْقِيَامِ، وَكَانَ يَقْرَأُ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ الْقُرْآنَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ.

❖ قَالَ مُوسَـىٰ بْنُ بَشَّـارٍ: صَحِبْتُ مُحَمَّدَ بْنَ وَاسِـعٍ مِنْ مَكَّةَ إِلَىٰ الْبَصْرَةِ،

فَكَانَ يُصَلِّي اللَّيْلَ أَجْمَعَ، يُصَلِّي فِي الْمَحْمَلِ جَالِسًا يُومِئُ بِرَأْسِهِ إِيمَاءً، وَكَانَ يَأْمُرُ الْحَادِيَ يَكُونُ خَلْفَهُ، فَيَرْفَعُ صَوْتَهُ حَتَّىٰ لَا يُفْطَنَ لَهُ، وَكَانَ رُبَّمَا عَرَّسَ مِنَ اللَّيْلِ، فَيَنْزِلُ فَيُصَلِّي، فَإِذَا أَصْبَحَ أَيْقَظَ أَصْحَابَهُ.

قَوْلُهُ: (عَرَّسَ) التَّعْرِيسُ: نُزُولُ الْمُسَافِرِ آخِرَ اللَّيْلِ نَزْلَةً لِلنَّوْمِ والاسْتِرَاحَةِ.

❖ قَالَ سُفْيَانُ: كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ جُحَادَةَ مِنَ العَابِدِينَ، وكَانَ يُقَالُ: إِنَّهُ لَا يَنَامُ مِنَ اللَّيْلِ إِلَّا أَيْسَرَهُ، قَالَ: فَرَأَتِ امْرَأَةٌ مِنْ جِيرَانِهِ كَأَنَّ حُلَلًا فُرِّقَتْ عَلَىٰ أَهْلِ مَسْجِدِهِمْ، فَلَمَّا انْتَهَىٰ الذِي يُفَرِّقُهَا إِلَىٰ مُحَمَّدِ بنِ جُحَادَةَ دَعَا بِسَفَطٍ مَخْتُومٍ، فَأَخْرَجَ مِنْهُ حُلَّةً صَفْرَاءَ، قَالَتْ: فَلَمْ يَقُمْ لَهَا بَصَرِي، فَكَسَاهُ إِيَّاهَا، وَقَالَ: هَذِهِ لَكَ بِطُولِ السَّهَرِ، قَالَتْ تِلْكَ الْمَرْأَةُ: فَوَاللهِ لَقَدْ كُنْتُ أَرَاهُ بعدَ ذَلِكَ فَأَتَخَايَلُهَا عَلَيْهِ.

قَوْلُهُ: (بِسَفَطٍ) السَّفَطُ -بِفَتْحِ السِّينِ والفَاءِ- هو الذِي يُعَبَّأُ فيه الطِّيبُ ومَا أَشْبَهَهُ مِنْ أَدَوَاتِ النِّسَاءِ.

❖ قَالَ إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحُنَيْنِيُّ: كُنَّا فِي مَجْلِسِ الثَّوْرِيِّ وَهُوَ يَسْأَلُ رَجُلًا رَجُلًا عَمَّا يَصْنَعُ فِي لَيْلِهِ فَيُخْبِرُهُ، حَتَّىٰ دَارَ الْقَوْمَ، فَقَالُوا: يَا أَبَا عَبْدِاللهِ، قَدْ سَأَلْتَنَا فَأَخْبَرْنَاكَ، فَأَخْبِرْنَا أَنْتَ كَيْفَ تَصْنَعُ فِي لَيْلِكَ؟ فَقَالَ: لَهَا عِنْدِي أَوَّلُ نَوْمَةٍ، تَنَامُ مَا شَاءَتْ، لَا أَمْنَعُهَا، فَإِذَا اسْتَيْقَظْتُ فَلَا أُقِيلُهَا وَاللهِ.

❖ قَالَ زَائِدَةُ بْنُ قُدَامَةَ: صَامَ مَنْصُورُ بْنُ الْمُعْتَمِرِ أَرْبَعِينَ سَنَةً، قَامَ لَيْلَهَا

وَصَامَ نَهَارَهَا، وَكَانَ يَبْكِي اللَّيْلَ، فَتَقُولُ لَهُ أُمُّهُ: يَا بُنَيَّ قَتَلْتَ قَتِيلًا؟ فَيَقُولُ: أَنَا أَعْلَمُ بِمَا صَنَعْتُ بِنَفْسِي، فَإِذَا أَصْبَحَ كَحَّلَ عَيْنَيْهِ، وَدَهَنَ رَأْسَهُ، وَبَرَّقَ شَفَتَيْهِ، وَخَرَجَ إِلَىٰ النَّاسِ.

- قَالَ العَلَاءُ بنُ سَالِمٍ العَبْدِيُّ: كَانَ مَنْصُورُ بنُ المُعْتَمِرِ يُصَلِّي فِي سَطْحِهِ، فَلَمَّا مَاتَ قَالَ غُلَامٌ لِأُمِّهِ: يَا أُمَّاهُ، الْجِذْعُ الَّذِي كَانَ فِي سَطْحِ آلِ فُلَانٍ لَيْسَ أَرَاهُ، قَالَتْ: يَا بُنَيَّ، لَيْسَ ذَاكَ جِذْعًا، ذَاكَ مَنْصُورٌ، قَدْ مَاتَ مَنْصُورٌ.

- قَالَ أَبُو الأَحْوَصِ: إِنَّ مَنْصُورَ بنَ المُعْتَمِرِ كَانَ إِذَا جَاءَ اللَّيْلُ اتَّزَرَ وَارْتَدَىٰ إِنْ كَانَ صَيْفًا، وَإِنْ كَانَ شِتَاءً التَحَفَ فَوْقَ ثِيَابِهِ، ثُمَّ قَامَ إِلَىٰ مِحْرَابِهِ، فَكَأَنَّهُ خَشَبَةٌ مَنْصُوبَةٌ حَتَّىٰ يُصْبِحَ.

- قَالَ أَبُو بِشْرٍ: كَانَتْ جَارَةٌ لِمَنْصُورِ بنِ الْمُعْتَمِرِ، وَكَانَ لَهَا ابْنَتَانِ لَا تَصْعَدَانِ إِلَىٰ السَّطْحِ إِلا بَعْدَ أَنْ يَنَامَ النَّاسُ، فَقَالَتْ إِحْدَاهُمَا ذَاتَ لَيْلَةٍ: يَا أُمَّتَاهُ، مَا فَعَلَتِ القَائِمَةُ الَّتِي كُنْتُ أَرَاهَا فِي سَطْحِ فُلانٍ؟ فَقَالَتْ: يَا بُنَيَّةُ، لَمْ تَكُنْ تِلْكَ قَائِمَةً، إِنَّمَا كَانَ مَنْصُورٌ يُحْيِي اللَّيْلَ كُلَّهُ فِي رَكْعَةٍ لَا يَسْجُدُ وَلَا يَرْكَعُ.

- قَالَ عَطَاءُ بنُ جَبَلَةَ: سَأَلُوا أُمَّ مَنْصُورِ بنِ المُعْتَمِرِ عَنْ عَمَلِهِ، قَالَتْ: كَانَ ثُلُثُ اللَّيْلِ يَقْرَأُ، وَثُلُثُهُ يَبْكِي، وَثُلُثُهُ يَدْعُو.

❖ قَالَ حمَّادُ بنُ زَيْدٍ: حَدَّثَتْني فَارِسِـيَّةٌ كَانَتْ تَكُونُ مَعَ هِشَامِ بنِ حَسَّانَ في الدَّارِ، قَالَتْ: أَيُّ ذَنْبٍ عَمِلَ هَذَا؟ مَنْ قَتَلَ هَذا؟ اللَّيْلَ كُلَّهُ يَبْكِي.

❖ كَانَ كَهْمَسُ بنُ الحَسَنِ يَقُولُ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ: أَتُرَاكَ مُعَذِّبِي وَأَنْتَ قُرَّةُ عَيْنِي، يَا حَبِيبَ قَلْبَاهُ؟ وكَانَ يُصَلِّي حَتَّىٰ يُغْشَىٰ عَلَيْهِ.

❖ قَالَ المُعْتَمِرُ بنُ سُلَيْمَانَ: مَكَثَ أَبِي أَرْبَعِينَ سَنَةً يَصُومُ يَوْمًا وَيُفْطِرُ يَوْمًا، وَيُصَلِّي الصُّبْحَ بِوُضُوءِ الْعِشَاءِ، وَرُبَّمَا أَحْدَثَ الْوُضُوءَ مِنْ غَيْرِ نَوْمٍ.

❖ قَالَ مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِاللهِ الأَنْصَارِيُّ: كَانَ التَّيْمِيُّ عَامَّةَ زَمَانِهِ يُصَلِّي الْعِشَاءَ وَالصُّبْحَ بِوُضُوءٍ وَاحِدٍ، وَلَيْسَ وَقْتُ صَلَاةٍ إِلَّا وَهُوَ يُصَلِّي، وَكَانَ يُسَبِّحُ بَعْدَ الْعَصْرِ إِلَىٰ الْمَغْرِبِ، وَيَصُومُ الدَّهْرَ.

❖ قَـالَ عَبَّادُ بنُ عَبَّـادٍ الأَزْدِيُّ: رُبَّمَا رُئِـيَ عَاصِمٌ الْأَحْوَلُ وَهُـوَ صَائِمٌ ثُمَّ يُفْطِـرُ، فَـإِذَا صَلَّىٰ الْعِشَـاءَ تَنَحَّىٰ فَصَلَّىٰ، فَـلَا يَزَالُ يُصَلِّـي حَتَّىٰ يَطْلُعَ الْفَجْرُ لَا يَضَعُ جَنْبَهُ.

❖ صَلَّىٰ عَبْدُالْوَاحِدِ بْنُ زَيْدٍ الْغَدَاةَ بِوُضُوءِ الْعَتَمَةِ أَرْبَعِينَ سَنَةً.

❖ قَـالَ أَبُو عَبْدِاللهِ الشَّـحَّامُ: كَانَ عُتْبَةُ الغُـلَامُ يَبِيتُ عِنْـدِي، فَقُلْتُ لَهُ: مَا كَانَـتْ عِبَادَتُهُ؟ قَالَ: كَانَ يَسْـتَقْبِلُ الْقِبْلَةَ، فَلَا يَـزَالُ فِي فِكْرٍ وَبُكَاءٍ حَتَّىٰ يُصْبِحَ.

❖ قَـالَ الحُمَيْـدِيُّ، عَنْ سُـفْيَانَ، قَالَ: كَانُـوا يَقُولُونَ فِي ذَلِـكَ الزَّمَانِ: إِنَّ

أَطْوَلَ أَهْلِ الكُوفَةِ تَهَجُّدًا طَلْحَةُ، وَزُبَيْدٌ، وَعَبْدُالجبَّارِ بنُ وَائِلٍ. قَالَ الحُمَيْدِيُّ: فَقُلْتُ: فَمَنْصُورٌ؟ قَالَ: نَعَمْ، إنَّما كَانَ اللَّيْلُ عِنْدَهُ مَطِيَّةٌ مِنَ المَطَايَا، مَتَىٰ شِئْتَ أَصَبْتَهُ قد ارْتَحَلَهُ.

❖ قَالَ عَبْدُاللهِ بنُ إدْرِيسَ: مَا رَأَيْتُ اللَّيْلَ عَلَىٰ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ أَخَفَّ مِنْهُ عَلَىٰ أَبي حَيَّانَ يَحْيَىٰ بن سَعِيدٍ التَّيْمِيِّ، صَحِبْنَاهُ مَرَّةً إلىٰ مَكَّةَ فَكَانَ إذَا أَظْلَمَ اللَّيْلُ، فَكَأَنَّهُ مِثْلُ هَذِه الزَّنَابِيرِ إذَا هُيِّجَتْ مِنْ عُشِّهَا.

❖ قَالَ عَمْرُو بنُ قَيْسٍ: مَا رَفَعْتُ رَأْسِي بِلَيْلٍ قَطُّ إلَّا رَأَيْتُ مُوسَىٰ بنَ أَبي عَائِشَةَ قَائِمًا يُصَلِّي، وكَانَ يُدْعَىٰ المُتَهَجِّدَ، مِنْ شِدَّةِ تَغَيُّرِ لَوْنِه.

❖ قَالَ عَبْدُالسَّلَامِ بنُ حَرْبٍ: مَا رَأَيْتُ أَصْبَرَ عَلَىٰ السَّهَرِ مِنْ خَلَفِ بنِ حَوْشَبٍ، سَافَرْتُ مَعَهُ إلىٰ مَكَّةَ، فَمَا رَأَيْتُهُ نَائِمًا بِلَيْلٍ حَتَّىٰ رَجَعْنَا إلىٰ الكُوفَةِ.

❖ قَالَ سُفْيَانُ بنُ عُيَيْنَةَ: كَانَ قَيْسُ بنُ مُسْلِمٍ يُصَلِّي حَتَّىٰ السَّحَرِ، ثُمَّ يَجْلِسُ فَيَمُجُّ البُكَاءَ سَاعةً بعدَ سَاعةٍ، وَيَقُولُ: لأَمْرٍ مَا خُلِقْنَا، لَئِنْ لَمْ تَأْتِ الآخِرَةَ بِخَيْرٍ لَنَهْلِكَنَّ.

❖ قَالَ سُفْيَانُ: زَارَ قَيْسُ بنُ مُسْلِمٍ مُحَمَّدَ بنَ جُحَادَةَ ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَأَتَاهُ وَهُو فِي المَسْجِدِ بعدَ صَلَاةِ العِشَاءِ، قَالَ: وَمُحَمَّدٌ قَائِمٌ يُصَلِّي، فَقَامَ قَيْسُ بنُ مُسْلِمٍ فِي النَّاحِيةِ الأُخْرَىٰ يُصَلِّي، فَلَمْ يَزَالَا عَلَىٰ ذَلِكَ حَتَّىٰ طَلَعَ الفَجْرُ، وكَانَ قَيْسُ بنُ مُسْلِمٍ إمَامَ مَسْجِدِه، قَالَ: فَرَجَعَ إلىٰ الحَيِّ، فَأَمَّهُمْ ولم

يَلْتَقِيَا، ولَـم يَعْلَم مُحَمَّـدٌ مَكَانَهُ، قَالَ: فَقَـالَ لَهُ بَعْضُ أَهْلِ الـمَسْجِدِ: زَارَكَ أَخُـوكَ قَيْسُ بنُ مُسْـلِمٍ البَارِحَةَ، فَلَمْ تَنْفَتِلْ إليـهِ، قَالَ: مَا عَلِمْتُ بِمَكَانـهِ، قَالَ: فَغَدا عَلَيْهِ، فَلَمَّا رَآهُ قَيْسُ بنُ مُسْـلِمٍ قَـامَ إليهِ فَاعْتَنَقَهُ، ثُمَّ خَلَوا يَتَحَدَّثَانِ جَمِيعًا فَجَعَلَا يَبْكِيَانِ.

- قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مِسْعَرِ بنِ كِدَام: كَانَ أَبِي لَا يَنَامُ حَتَّىٰ يَقْرَأَ نِصْفَ الْقُرْآنِ، فَـإِذَا فَـرَغَ مِنْ وِرْدِهِ لَـفَّ رِدَاءَهُ، ثُمَّ هَجَـعَ عَلَيْهِ هَجْعَةً خَفِيفَـةً، ثُمَّ يَثِبُ كَالرَّجُـلِ الَّذِي ضَلَّ مِنْـهُ فَهُوَ يَطْلُبُـهُ، فَإِنَّمَا هُوَ السِّـوَاكُ، وَالطُّهُورُ، ثُمَّ يَسْـتَقْبِلُ الْمِحْرَابَ، كَذَلِكَ إِلَـىٰ الْفَجْرِ، وَكَانَ يَجْهَدُ عَلَـىٰ إِخْفَاءِ ذَلِكَ جِدًّا.

- قَـالَ مُحَمَّدُ بـنُ الحَجَّاجِ الضَّبِّيُّ: كَانَ أَبو بَكْرِ بنُ عَيَّـاشٍ يَقُومُ اللَّيْلَ فِي قَبَـاءِ صُوفٍ، وَسَـرَاوِيلَ، وَعُـكَّازَةٍ يَضَعُهَا فِي صَدْرِهِ يَتَكَّـئُ عَلَيْهَا حِينَ كَبِرَ، فَيُحْيِي لَيْلَتَهُ.

- قَالَ يَزِيدُ بنُ هَارُونَ: كَانَ أَبو بَكْرِ بنُ عَيَّاشٍ خَيِّرًا فَاضِلًا، لَمْ يَضَعْ جَنْبَهُ إِلَىٰ الْأَرْضِ أَرْبَعِينَ سَنَةً.

- قَالَ أَبو عِيسَىٰ النَّخَعِيُّ: لَمْ يُفْرَشْ لِأَبِي بَكْرِ بنِ عَيَّاشٍ فِرَاشٌ خَمْسِينَ سَنَةً.

- مَكَثَ هُشَيْمٌ يُصَلِّي الفَجْرَ بِوُضُوءِ عِشَاءِ الآخِرَةِ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ عِشْرِينَ سَنَةً.

❖ قَالَ يَحْيَىٰ بْنُ عبدِالرَّحْمَنِ بنِ مَهْدِيٍّ: إنَّ أَبي كَانَ يُحْيي اللَّيْلَ كُلَّهُ.

❖ قَالَتِ امْرَأَةُ حَسَّانَ بْنِ أَبِي سِنَانٍ: كَانَ حَسَّانُ يَجِيءُ فَيَدْخُلُ مَعِي فِي فِرَاشِي، قَالَتْ: ثُمَّ يُخَادِعُنِي كَمَا تُخَادِعُ الْمَرْأَةُ صَبِيَّهَا، فَإِذَا عَلِمَ أَنِّي نِمْتُ سَلَّ نَفْسَهُ فَخَرَجَ، ثُمَّ يَقُومُ فَيُصَلِّي، قَالَتْ: فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَا عَبْدِاللهِ، كَمْ تُعَذِّبُ نَفْسَكَ! ارْفُقْ بِنَفْسِكَ، فَقَالَ: اسْكُتِي وَيْحَكِ، يُوشِكُ أَنْ أَرْقُدَ رَقْدَةً لَا أَقُومُ مِنْهَا زَمَانًا.

❖ قَالَ مَخْلَدُ بْنُ حُسَيْنٍ: كَانَ بِالْبَصْرَةِ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ: شَدَّادٌ، أَصَابَهُ الْجُذَامُ فَتَقَطَّعَ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ عُوَّادُهُ مِنْ أَصْحَابِ الْحَسَنِ، فَقَالُوا: كَيْفَ تَجِدُكَ؟ قَالَ: بِخَيْرٍ، أَمَا إِنَّهُ مَا فَاتَنِي جُزْئِي بِاللَّيْلِ، وَقَدْ سَقَطْتُ وَمَا بِي، إِلَّا أَنِّي لَا أَقْدِرُ عَلَىٰ أَنْ أَحْضُرَ صَلَاةَ الْجَمَاعَةِ.

❖ قَالَ مِعْضَدُ بنُ يَزِيدَ العِجْلِيُّ: لَوْلَا ثَلَاثٌ: ظَمَأُ الْهَوَاجِرِ، وَطُولُ لَيْلِ الشِّتَاءِ، وَلَذَاذَةُ التَّهَجُّدِ بِكِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، مَا بَالَيْتُ أَنْ أَكُونَ يَعْسُوبًا.

قَوْلُهُ: (يَعْسُوبًا) اليَعْسُوبُ: هُوَ السَّيِّدُ، ويُقَالُ: أَنَّهُ أَمِيرُ النَّحْلِ، ثُمَّ سَمَّوا كُلَّ رَئِيسٍ يَعْسُوبًا.

❖ قَالَ يَحْيَىٰ بْنُ مَعِينٍ: مَا رَأَيْتُ أَفْضَلَ مِنْ وَكِيعِ بنِ الجَرَّاحِ، كَانَ يَسْتَقْبِلُ القِبْلَةَ، وَيَحْفَظُ حَدِيثَهُ، وَيَقُومُ اللَّيْلَ، وَيَسْرُدُ الصَّوْمَ.

❖ قَالَ هُشَيْمٌ: مَكَثَ مَنْصُورُ بنُ زَاذَانَ يُصَلِّي الفَجْرَ بِوُضُوءِ العِشَاءِ الآخِرَةِ عِشْرِينَ سَنَةً.

❖ قَالَ الفُضَيْلُ بنُ عِيَاضٍ: أَدْرَكْتُ أَقْوَامًا يَسْتَحْيُونَ مِنَ اللهِ فِي سَوَادِ اللَّيْلِ مِنْ طُولِ الْهَجْعَةِ، إِنَّمَا هُوَ عَلَى الْجَنْبِ، فَإِذَا تَحَرَّكَ قَالَ: لَيْسَ هَذَا لَكِ، قُومِي خُذِي حَظَّكِ مِنَ الْآخِرَةِ.

❖ قَالَ يَزِيدُ بنُ هَارُونَ: بِتُّ عِنْدَ المُسْتَلِمِ بنِ سَعِيدٍ، وكَانَ لَا يَكَادُ يَنَامُ، إِنَّما هُو قَائِمٌ وَقَاعِدٌ، وذَكَرُوا أَنَّهُ لم يَضَعْ جَنْبَهُ مُنْذُ أَرْبَعِينَ عَامًا، فَظَنَنْتُ أَنَّهُ يَعْنِي باللَّيْلِ، فَقِيلَ: وَلَا بالنَّهَارِ.

❖ قَالَ وَكِيعُ بْنُ الْجَرَّاحِ: كَانَ عَلِيٌّ وَالْحَسَنُ ابْنَا صَالِحِ بْنِ حَيٍّ وَأُمُّهُمَا قَدْ جَزَّءُوا اللَّيْلَ ثَلَاثَةَ أَجْزَاءٍ، فَكَانَ عَلِيٌّ يَقُومُ الثُّلُث ثُمَّ يَنَامُ، وَيَقُومُ الْحَسَنُ الثُّلُث ثُمَّ يَنَامُ، وَتَقُومُ أُمُّهُمَا الثلُث، فَمَاتَتْ أُمُّهُمَا فَجَزَّأَا اللَّيْلَ بَيْنَهُمَا، فَكَانَا يَقُومَانِ بِهِ حَتَّى الصَّبَاحِ، ثُمَّ مَاتَ عَلِيٌّ فَقَامَ الْحَسَنُ بِهِ كُلِّه.

❖ قَالَ عَبْدُالْقُدُّوسِ بْنُ بَكْرِ بْنِ خُنَيْسٍ: كَانَ الْحَسَنُ بْنُ صَالِحٍ، وَأَخُوهُ عَلِيٌّ -وَكَانَ عَلِيٌّ يَفْضُلُ عَلَيْه- وَكَانَا وَأُمُّهُمَا يَتَعَاوَنُونَ عَلَى الْعِبَادَةِ بِاللَّيْلِ لَا يَنَامُونَ، وبِالنَّهَارِ لَا يُفْطِرُونَ، فَلَمَّا مَاتَتْ أُمُّهُمَا تَعَاوَنَا عَلَى الْقِيَامِ وَالصِّيَامِ عَنْهُمَا وَعَنْ أُمِّهِمَا، فَلَمَّا مَاتَ عَلِيٌّ قَامَ الْحَسَنُ عَنْ نَفْسِهِ وَعَنْهُمَا. وَكَانَ يُقَالُ لِلْحَسَنِ: حَيَّةُ الْوَادِي، يَعْنِي أَنَّهُ لَا يَنَامُ بِاللَّيْلِ، وَكَانَ يَقُولُ: إِنِّي أَسْتَحْيِي مِنَ اللهِ تَعَالَى أَنْ أَنَامَ تَكَلُّفًا حَتَّى يَكُونَ النَّوْمُ هُوَ الَّذِي يَصْرَعُنِي، وَإِذَا أَنَا نِمْتُ، ثُمَّ اسْتَيْقَظْتُ ثُمَّ عُدْتُ نَائِمًا، فَلَا أَرْقَدَ اللهُ عَيْنِي، وَكَانَ لَا يَقْبَلُ مِنْ أَحَدٍ شَيْئًا، فَيَجِيءُ إِلَيْهِ صَبِيَّهُ وَهُوَ

فِي الْمَسْجِدِ، فيقُولُ: أَنَا جَائِعٌ، فَيُعَلِّلُهُ بِشَيْءٍ حَتَّىٰ تَذْهَبَ الْخَادِمُ إِلَىٰ السُّوقِ، فَتَبِيعَ مَا غَزَلَتْ هِيَ ومَوْلَاتُهَا مِنَ اللَّيْلِ، ثُمَّ تَشْتَرِي قُطْنًا، وَتشْتَرِي شَيْئًا مِنَ الشَّعِيرِ، فَتَجِيءُ بِهِ فَتَطْحَنُهُ، ثُمَّ تَعْجِنُهُ، فَتَخْتَبِزُ مَا يَأْكُلُ الصِّبْيَانُ وَالْخَادِمُ، وَتَرْفَعُ لَهُ وَلِأَهْلِهِ إِفْطَارَهُمَا، فَلَمْ يَزَلْ عَلَىٰ ذَٰلِكَ حَتَّىٰ مَاتَ رَحِمَهُ اللهُ.

❖ قَالَ أَبو سُلَيْمَانَ الدَّارَانِيُّ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا الخَوْفُ أَظْهَرُ عَلَىٰ وَجْهِهِ وَالخُشُوعُ مِنَ الحَسَنِ بنِ حَيٍّ، قَامَ لَيْلَةً حَتَّىٰ الصَبَاحِ بِـ﴿ عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ﴾ [النبأ: ١] بآيةٍ فِيهَا، ثُمَّ غُشِيَ عَلَيْهِ، ثُمَّ عَادَ إليهَا فَغُشِيَ عَلَيْهِ، فَلَمْ يَخْتِمْهَا حَتَّىٰ طَلَعَ الفَجْرُ.

❖ كَانَ الشَّافِعِيُّ قَدْ جَزَّأَ اللَّيْلَ ثَلَاثَةَ أَجْزَاءٍ: الثُّلُثُ الْأَوَّلُ يَكْتُبُ، وَالثُّلُثُ الثَّانِي يُصَلِّي، وَالثُّلُثُ الثَّالِثُ يَنَامُ.

❖ كَانَ يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ إِذَا صَلَّىٰ الْعَتَمَةَ، لا يَزَالُ قَائِمًا حَتَّىٰ يُصَلِّيَ الْغَدَاةَ بِذَلِكَ الْوُضُوءِ نَيِّفًا وَأَرْبَعِينَ سَنَةً.

❖ قَالَ عَنْبَسَةُ الخَوَّاصُ: كَانَ عُتْبَةُ الغُلَامُ يَزُورُنِي، فَرُبَّمَا بَاتَ عِنْدِي، قَالَ: فَبَاتَ عِنْدِي ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَبَكَىٰ مِنَ السَّحَرِ بُكَاءً شَدِيدًا، فَلَمَّا أَصْبَحَ قُلْتُ لَهُ: قَدْ فَزِعْتَ قَلْبِي اللَّيْلَةَ بِبُكَائِكَ، فَفِيمَ ذَاكَ يَا أَخِي؟ قَالَ: يَا عَنْبَسَةُ، إِنِّي وَاللهِ ذَكَرْتُ يَوْمَ الْعَرْضِ عَلَىٰ اللهِ، ثُمَّ مَالَ لِيَسْقُطَ فَاحْتَضَنْتُهُ، فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ إِلَىٰ عَيْنَيْهِ يَتَقَلَّبَانِ قَدِ اشْتَدَّتْ حُمْرَتُهُمَا. قَالَ: ثُمَّ أَزْبَدَ وَجَعَلَ يَخُورُ،

فَنَادَيْتُهُ: عُتْبَةُ، عُتْبَةُ، فَأَجَابَنِي بِصَوْتٍ خَفِيٍّ: قَطَعَ ذِكْرُ يَوْمِ الْعَرْضِ عَلَىٰ اللهِ أَوْصَالَ الْمُحِبِّينَ، ثُمَّ جَعَلَ يُحَشْرِجُ الْبُكَاءَ وَيُرَدِّدُهُ حَشْرَجَةَ الْمَوْتِ، وَيَقُولُ: تُرَاكَ مَوْلَايَ تُعَذِّبُ مُحِبِّيكَ، وَأَنْتَ الْحَيُّ الْكَرِيمُ، قَالَ: فَلَمْ يَزَلْ يُرَدِّدُهَا حَتَّىٰ وَاللهِ أَبْكَانِي.

❖ قَالَ عِصْمَةُ بْنُ عِصَامٍ الْبَيْهَقِيُّ: بِتُّ لَيْلَةً عِنْدَ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ فَجَاءَ بِالْمَاءِ فَوَضَعَهُ، فَلَمَّا أَصْبَحَ نَظَرَ إِلَىٰ الْمَاءِ، فَإِذَا هُوَ كَمَا كَانَ، فَقَالَ: سُبْحَانَ اللهِ! رَجُلٌ يَطْلُبُ الْعِلْمَ لَا يَكُونُ لَهُ وِرْدٌ بِاللَّيْلِ؟!

❖ قَالَ عَبْدُاللهِ بنُ أَحْمَدَ بنِ حَنْبَلٍ: كَانَ أَبِي يَقْرَأُ فِي كُلِّ يَوْمٍ سَبْعًا، يَخْتِمُ فِي كُلِّ سَبْعَةِ أَيَّامٍ، وَكَانَتْ لَهُ خَتْمَةٌ فِي كُلِّ سَبْعِ لَيَالٍ، سِوَىٰ صَلَاةِ النَّهَارِ، وَكَانَ سَاعَةَ يُصَلِّي عِشَاءَ الْآخِرَةِ يَنَامُ نَوْمَةً خَفِيفَةً، ثُمَّ يَقُومُ إِلَىٰ الصَّبَاحِ، يُصَلِّي وَيَدْعُو.

❖ كَانَ مُحَمَّدُ بنُ إِسْمَاعِيلَ الْبُخَارِيُّ إِذَا كَانَ فِي أَوَّلِ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ يَجْتَمِعُ إِلَيهِ أَصْحَابُهُ، فَيُصَلِّي بِهِمْ فَيَقْرَأُ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ عِشْرِينَ آيَةً، وَكَانَ يَقْرَأُ فِي السَّحَرِ مَا بَيْنَ النِّصْفِ إِلَىٰ الثُّلُثِ مِنَ الْقُرْآنِ، فَيَخْتِمُ عِندَ السَّحَرِ فِي كُلِّ ثَلَاثِ لَيَالٍ، وَيَقُولُ: عِنْدَ كُلِّ خَتْمَةٍ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ.

❖ قَالَ مُحَمَّدُ بنُ أَبِي حَاتِمٍ: كُنْتُ أَرَىٰ أَبَا عَبْدِاللهِ مُحَمَّدَ بنَ إِسْمَاعِيلَ الْبُخَارِيَّ يَقُومُ فِي لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ خَمْسَ عَشْرَةَ مَرَّةً إِلَىٰ عِشْرِينَ مَرَّةً، فِي كُلِّ ذَلِكَ يَأْخُذُ الْقَدَّاحَةَ، فَيُورِي نَارًا، وَيُسْرِجُ، ثُمَّ يُخْرِجُ أَحَادِيثَ، فَيُعَلِّمُ عَلَيْهَا، ثُمَّ يَضَعُ رَأْسَهُ، وَكَانَ يُصَلِّي فِي وَقْتِ السَّحَرِ ثَلَاثَ عَشْرَةَ

رَكْعَةً، يُوتِرُ مِنْهَا بِوَاحِدَةٍ.

❖ كَانَ الشِّبْلِيُّ يَقُولُ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ: قُرَّةَ عَيْنِي، وَسُرُورَ قَلْبِي، مَا الَّذِي أَسْقَطَنِي مِنْ عَيْنِكَ؟ ثُمَّ يَصْرُخُ وَيَبْكِي.

❖ كَانَ جُزْءُ الْمُغِيرَةِ بنِ حَكِيمٍ فِي يَوْمِهِ وَلَيْلَتِهِ الْقُرْآنَ كُلَّهُ، يَقْرأُ فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ مِنَ الْبَقَرَةِ إِلَىٰ هُودٍ، وَيَقْرأُ قَبْلَ الزَّوَالِ إِلَىٰ أَنْ يُصَلِّي الْعَصْرَ مِنْ هُودٍ إِلَىٰ الْحَجِّ، ثُمَّ يَخْتِمُ.

❖ صُدِعَ فَتْحٌ الْمَوْصِلِيُّ فَفَرِحَ، فَقَالَ: يَا رَبِّ، ابْتَلَيْتَنِي بِبَلَاءِ الْأَنْبِيَاءِ، فَشُكْرُ هَذَا أَنْ أُصَلِّيَ اللَّيْلَةَ أَرْبَعَ مِئَةِ رَكْعَةٍ.

❖ قَالَ أَبُو مُدْرِكٍ عُثْمَانُ بنُ وَكِيعٍ الْعَبْدِيُّ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَىٰ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، فَمَدَّ كِسَاءَهُ فِي نَاحِيَةِ الْمَسْجِدِ، فَكَانَ فِيهِ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ طُعَيِّمَةٌ خَلْفَ ذَاكَ الْكِسَاءِ الَّذِي قَدْ مَدَّهُ، قَالَ: فَيَبِيتُ لَيْلَهُ أَجْمَعَ يُصَلِّي، فَإِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ مَدَّ بِصَوْتٍ لَهُ: عِنْدَ الصَّبَاحِ يُغْبَطُ الْقَوْمُ السُّرَىٰ، قَالَ: وَكَانَ يُقَالُ لَهُ: أَلَا تَرْفُقُ بِنَفْسِكَ، فَيَقُولُ: إِنَّمَا هِيَ نَفْسِي، أُبَادِرُهَا أَنْ تَخْرُجَ.

❖ قَالَ سُوَيْدُ بنُ عَمْرٍو الْكَلْبِيُّ: كَانَتِ امْرَأَةٌ عَابِدَةٌ فِي غِنًى، فَكَانَتْ لَا تَنَامُ مِنَ اللَّيْلِ إِلَّا يَسِيرًا، فَعُوتِبَتْ فِي ذَلِكَ، فَقَالَتْ: كَفَىٰ بِالْمَوْتِ وَطُولِ الرَّقْدَةِ فِي الْقُبُورِ لِلْمُؤْمِنِينَ رُقَادًا.

❖ قَالَ السَّرِيُّ السَّقَطِيُّ: بَلَغَنِي أَنَّ امْرَأَةً كَانَتْ إِذَا قَامَتْ مِنَ اللَّيْلِ قَالَتِ: اللَّهُمَّ

إنَّ إبْلِيسَ عَبْدٌ مِنْ عَبِيدِكَ، نَاصِيَتُهُ بِيَدِكَ، يَرَانِي مِنْ حَيْثُ لَا أَرَاهُ، وأَنْتَ تَرَاهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَرَاكَ. اللَّهُمَّ إنَّكَ تَقْدِرُ عَلَىٰ أَمْرِهِ كُلِّهِ، وَهُو لَا يَقْدِرُ مِنْ أَمْرِكَ عَلَىٰ شَيءٍ، اللَّهُمَّ إنْ أَرَادَنِي بَشَرٍ فأَرِدْهِ، وإنْ كَادَنِي فَكِدْهُ، أَدْرَأُ بكَ فِي نَحْرِه، وأَعُوذُ بكَ مِنْ شَرِّه، ثُمَّ بَكَتْ حَتَّىٰ ذَهَبتْ إحْدَىٰ عَيْنَيْهَا، فَقِيلَ لَهَا: اتَّقِي اللهَ لَا تَذْهَبُ الأُخْرَىٰ، فَقَالَتْ: إنْ كَانَتْ عَيْنِي مِنْ عُيُونِ أَهْلِ الجَنَّةِ، فَسَيُبْدِلُنِي بِهَا مَا هُوَ أَحْسَنُ مِنْهَا، وإنْ كَانَتْ مِنْ عُيُونِ أَهْلِ النَّارِ فأَبْعَدَهُمَا اللهُ.

❖ قَالَ رَجَاءُ بْنُ مُسْلِمٍ الْعَبْدِيُّ: كُنَّا نَكُون مَعَ عَجْرَدَةَ الْعَمِّيَّةِ فِي الدَّارِ، فَكَانَتْ تُحْيِي اللَّيْلَ صَلَاةً، ورُبَّمَا تَقُومُ مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ إلَىٰ السَّحَرِ، فَإذَا كَانَ السَّحَرُ نادَتْ بِصَوْتٍ لها مَحْزُونٍ: إلَيْكَ قَطَعَ الْعَابِدُونَ دُجَىٰ اللَّيَالِي بِتَبْكِيرِ الدُّلَجِ إلَىٰ ظُلَمِ الأَسْحَارِ، يَسْتَبِقُونَ إلَىٰ رَحْمَتِكَ وَفَضْلِ مَغْفِرَتِكَ، فَبِكَ إلَهِي لَا بِغَيْرِكَ، أَسْأَلُكَ أَنْ تَجْعَلَنِي فِي أَوَّلِ زُمْرَةِ السَّابِقِينَ إلَيْكَ، وَأَنْ تَرْفَعَنِي إلَيْكَ فِي دَرَجَةِ الْمُقَرَّبِينَ، وَأَنْ تُلْحِقَنِي بِعِبَادِكَ الصَّالِحِينَ، فَأَنْتَ أَكْرَمُ الْكُرَمَاءِ، وَأَرْحَمُ الرُّحَمَاءِ، وَأَعْظَمُ الْعُظَمَاءِ، يَا كَرِيمُ. ثُمَّ تَخِرُّ سَاجِدَةً، فَلَا تَزَالُ تَبْكِي وَتَدْعُو فِي سُجُودِهَا حَتَّىٰ يَطْلُعَ الْفَجْرُ، فَكَانَ ذَلِكَ دَأْبَهَا ثَلَاثِينَ سَنَةً.

❖ كَانَتْ حَبِيبَةُ العَدَوِيَّةُ إذا صَلَّتِ العَتَمَةَ قَامَتْ عَلَىٰ سَطْحٍ، فَشَدَّتْ عَلَيها دِرْعَهَا وخِمَارَهَا، فَقَالَتْ: إلَهِي، غَارَتِ النُّجُومُ، ونَامَتِ العُيُونُ،

وغَلَّقَـتِ المُلُوكُ أَبْوابَها، وبَابُكَ مَفْتُوحٌ، وخَلَا كُلُّ حَبِيبٍ بِحَبِيبِهِ، وهَذَا مَقَامِي بينَ يَدَيْكَ، فَإِذَا كَانَ السَّحَرُ قَالَتِ: اللَّهُمَّ هَذَا اللَّيْلُ قَدْ أَدْبَرَ، وهَذَا النَّهَارُ قَدْ أَسْـفَرَ، فَلَيْتَ شِـعْرِي، هَلْ قَبِلْتَ مِنِّي لَيْلَتِي فأُهَنَّىٰ، أَمْ رَدَدْتَها عَلَـيَّ فَأُعَزَّىٰ؟ فَوعِزَّتِك، لَهَذا دَأْبـي ودَأْبُكَ أَبَدًا مَا أَبْقَيْتَنِي، وعِزَّتِكَ، لَو انْتَهَرْتَنِي مَا بَرِحْتُ مِنْ بَابِكَ، وَلَا وَقَعَ فِي قَلْبِي غَيْرُ جُودِكَ وكَرَمِكَ.

❖ قَالَـتِ امـرأَةُ حَبِيبٍ أَبِي مُحَمَّـدٍ، وانْتَبَهَتْ لَيْلَـةً، وَهُو نَائِـمٌ، فَأَنْبَهَتْهُ فِي السَّـحَرِ، وقَالَتْ لَهُ: قُمْ يَـا رَجُلُ، فَقَدْ ذَهَبَ اللَّيْلُ، وجَـاءَ النَّهَارُ، وبَيْنَ يَدَيْـكَ طَرِيقٌ بَعِيـدٌ، وزَادٌ قَلِيلٌ، وقَوَافِلُ الصَّالِحِينَ قَدْ سَـارَتْ قُدَّامَنَا، ونَحْنُ قَدْ بَقِينَا.

❖ كَانَـتْ بالبَصْرَةِ امرأَةٌ جَلِيلَةٌ مُتَعَبِّـدَةٌ، يُقَالُ لَهَا بُرْدَةُ، وكَانَت تَقُومُ اللَّيْلَ، فَـإِذَا سَـكَنَتِ الحَرَكَاتُ، وهَـدَأَتِ العُيُونُ، نَـادَتْ بِصَـوْتٍ لَهَا حَزِينٍ: هَـدَأَتِ العُيُونُ، وغَارَتِ النُّجُومُ، وخَلَا كُلُّ حَبِيبٍ بِحَبِيبِه، وقَدْ خَلَوْتُ بِكَ يَا مَحْبُوبُ، أَفَتَرَاكَ تُعَذِّبُنِي، وحُبُّكَ فِي قَلْبِي! لَا تَفْعَلْ يَا حَبِيبًا.

❖ قَـالَ أَبـو الوَلِيدِ العَبْـدِيُّ: رُبَّمـا رَأَيْـتُ غُضْنَةَ وعَالِيـةَ تَقُـومُ إِحْدَاهُمَا مِـنَ اللَّيْلِ، فَتَقْرأُ البَقَـرَةَ، وآلَ عِمْرَانَ، والنِّسَـاءَ، والـمَائِدَةَ، والأَنْعَامَ، والأَعْرَافَ فِي رَكْعَةٍ.

❖ قَالَ عَامِرُ بنُ مُلَيْكٍ البَحْرَانِيُّ عَنْ أُمِّه قَالَتْ: بِتُّ ذَاتَ لَيْلَةٍ عِنْدَ مُنِيفَةَ ابنةِ أَبـي طَـارِقٍ، فَمَا زَادَتْ عَلَىٰ هَذِه الآيَةِ مِـنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ إلىٰ آخِرِهِ تُرَدِّدُها

وتبْكِي: ﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُۥ وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [آل عمران: ١٠١].

❖ قَالَ بَكْرُ بْنُ عَبْدِاللهِ الْمُزَنِيُّ: كَانَتِ امْرَأَةٌ مُتعَبِّدَةٌ، فكَانَتْ إِذَا أَمْسَتْ قَالَتْ: يَا نَفْسُ، اللَّيْلَةُ لَيْلَتُكِ، لَا لَيْلَةَ لَكِ غيْرُهَا، فَاجْتَهَدَتْ، فَإِذَا أَصْبَحَتْ قَالَتْ: يَا نَفْسُ، الْيَوْمُ يَوْمُكِ، لَا يَوْمَ لَكِ غَيْرُهُ، فَاجْتَهَدَتْ.

الدُّعَاءُ، وأَهَمِّيَّتُهُ، وأَثَرُهُ، وَالتَّذَلُّلُ إلىٰ الله تَعَالَىٰ

= مَوَاعِظُ الصَّالِحِينَ الجَامِعَةُ.

= نَصَائِحُ الصَّالِحِينَ.

= نَمَاذِجُ مِنْ دُعَاءِ الصَّالِحِينَ.

❊ ❊ ❊

❖ قَالَ سَلْمَانُ الفَارِسِيُّ: إنَّ العَبْدَ إذا كَانَ يَدْعُو اللهَ فِي السَّرَّاءِ، فَنَزَلَتْ بِهِ الضَّرَّاءُ فَدَعَا، قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ: صَوْتٌ مَعْرُوفٌ مِنْ آدَمِيٍّ ضَعِيفٍ، فَيَشْفَعُونَ لَهُ، وَإِذَا كَانَ لَا يَدْعُو اللهَ فِي السَّرَّاءِ فَنَزَلَتْ بِهِ الضَّرَّاءُ، قالت الْمَلَائِكَةُ: صَوْتٌ مُنْكَرٌ مِنْ آدَمِيٍّ ضَعِيفٍ، فَلَا يَشْفَعُونَ لَهُ.

❖ قَـالَ حُذَيْفَـةُ: لَيَأْتِيَنَّ عَلَـىٰ النَّاسِ زَمَـانٌ لَا يَنْجُو فِيهِ إِلَّا مَـنْ دَعَا بِدُعَاءٍ كَدُعَاءِ الْغَرِيقِ.

❖ قَالَ الْحَسَـنُ الْبَصْرِيُّ: أُحْرِقَـتْ خِصَاصٌ بِالْبَصْرَةِ، وَبَقِيَ فِي وَسَـطِهَا خُـصٌّ لَمْ يَحْتَـرِقْ، وَأَمِيـرُ الْبَصْرَةِ يَوْمَئِذٍ أَبُو مُوسَـىٰ الْأَشْـعَرِيُّ، فَخُبِّرَ بِذَلِكَ، فَبَعَثَ إِلَىٰ صَاحِبِ الْخُصِّ، فَأُتِيَ بِهِ فَإِذَا شَـيْخٌ، فَقَالَ: يَا شَـيْخُ، مَـا بَالُ خُصِّكَ لَـمْ يَحْتَرِقْ؟ فَقَالَ: إِنِّي أَقْسَـمْتُ عَلَىٰ رَبِّـي أَلَّا يُحْرِقَهُ، فَقَالَ أَبُو مُوسَـىٰ: أَمَا إِنِّي سَـمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: يَكُونُ فِي أُمَّتِي رِجَالٌ طُلْسٌ رُؤُوسُهُمْ، دُنْسٌ ثِيَابُهُمْ، لَوْ أَقْسَمُوا عَلَىٰ اللهِ لَأَبَرَّهُمْ.

قَوْلُـهُ: (خِصَاصٌ) جَمْعُ خُصٍّ -بِالضَّمِّ- هو البَيْتُ الـذِي يُعْمَلُ مِن القَصَبِ. وقَوْلُهُ: (طُلْسٌ رُؤُوسُهُمْ) الطَّلْسُ: الغُبْرَةُ إِلَىٰ السَّوَادِ.

❖ قَـالَ مَوْلَـىٰ كَانَ يَصْحَبُ الْأَحْنَفَ بْـنَ قَيْسٍ: كُنْتُ أَصْحَبُـهُ فَكَانَ عَامَّةُ صَلَاتِهِ بِاللَّيْـلِ الدُّعَاءَ، وَكَانَ يَجِيءُ إِلَىٰ الْمِصْبَاحِ فَيَضَعُ أُصْبُعَهُ فِيهِ، ثُمَّ يَقُـولُ: حَسِّ، ثُمَّ يَقُولُ: يَـا أُحَيْنِفُ، مَا حَمَلَكَ عَلَىٰ مَا صَنَعْتَ يَوْمَ كَذَا؟ مَا حَمَلَكَ عَلَىٰ مَا صَنَعْتَ يَوْمَ كَذَا؟

❖ كَانَ مُطَرِّفُ بْنُ عَبْدِاللهِ يَقُولُ: اللهُمَّ ارْضَ عَنَّا، فَإِنْ لَمْ تَرْضَ عَنَّا فَاعْفُ عَنَّا، فَإِنَّ الْمَوْلَىٰ قَدْ يَعْفُو عَنْ عَبْدِهِ وَهُوَ عَنْهُ غَيْرُ رَاضٍ.

❖ قَـالَ ثَابِتٌ الْبُنَانِيُّ: كَانَ أَبو عُثْمَانَ النَّهْدِيُّ إِذَا دَعَا وَدَعَوْنَا يَقُولُ: وَاللهِ، لَقَد اسْتَجَابَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ، قَالَ اللهُ: ﴿ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡ﴾ [غافر: ٦٠].

❖ قَالَ ثَابِتٌ الْبُنَانِيُّ: أَخَذَ عُبَيْدُاللهِ بْنُ زِيَادٍ ابْنَ أَخٍ لِصَفْوَانَ بْنِ مُحْرِزٍ، فَحَبَسَهُ فِي السِّجْنِ، فَلَمْ يَدَعْ صَفْوَانُ شَرِيفًا بِالْبَصْرَةِ يَرْجُو مَنْفَعَتَهُ إِلَّا تَحَمَّلَ بِهِ عَلَيْهِ، فَلَمْ يَرَ لِحَاجَتِهِ نَجَاحًا، فَبَاتَ فِي مُصَلَّاهُ حَزِينًا، قَالَ: فَهَوَّمَ مِنَ اللَّيْلِ، فَإِذَا آتٍ قَدْ أَتَاهُ فِي مَنَامِهِ، فَقَالَ: يَا صَفْوَانُ، قُمْ فَاطْلُبْ حَاجَتَكَ مِنْ جِهَتِهَا، قَالَ: فَانْتَبَهَ فَزِعًا، فَقَامَ فَتَوَضَّأَ ثُمَّ صَلَّىٰ، ثُمَّ دَعَا، فَأَرِقَ ابْنُ زِيَادٍ، فَقَالَ: عَلَيَّ بِابْنِ أَخِي صَفْوَانَ بْنِ مُحْرِزٍ، فَجَاءَ الْحُرَّاسُ، وَجِيءَ بِالنِّيرَانِ، فَفُتِحَتْ تِلْكَ الْأَبْوَابُ الْحَدِيدُ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ، فَقَالَ: ابْنُ أَخِي صَفْوَانَ، أَخْرِجُوهُ فَإِنِّي قَدْ مُنِعْتُ مِنَ النَّوْمِ مُنْذُ اللَّيْلَةِ، فَأُخْرِجَ، فَأُتِيَ بِهِ ابْنُ زِيَادٍ، فَقَالَ: انْطَلِقْ بِلَا كَفِيلٍ وَلَا شَيْءٍ، فَمَا شَعَرَ صَفْوَانُ حَتَّىٰ ضَرَبَ عَلَيْهِ ابْنُ أَخِيهِ بَابَهُ، قَالَ صَفْوَانُ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: أَنَا فُلَانٌ قَالَ: فَأَيُّ سَاعَةٍ هَذِهِ؟ فَحَدَّثَهُ الْحَدِيثَ.

قَوْلُهُ: (هَوَّمَ) التَّهْوِيمُ: أَنْ يَأْخُذَ الرَّجُلَ النُّعَاسُ حَتَّىٰ يَخْفِقَ بِرَأْسِهِ، يُقَالُ: هَوَّمَ الرَّجُلُ وَتَهَوَّمَ.

❖ قَالَ ابْنُ عَوْنٍ: قَالَ رَجُلٌ لِصِلَةَ بْنِ أَشْيَمَ: ادْعُ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لِي؟ فَقَالَ: رَغَّبَكَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيمَا يَبْقَىٰ، وَزَهَّدَكَ فِيمَا يَفْنَىٰ، وَوَهَبَ لَكَ الْيَقِينَ، الَّذِي لَا يُسْكَنُ إِلَّا إِلَيْهِ، وَلَا يُعَوَّلُ فِي الدِّينِ إِلَّا عَلَيْهِ.

❖ كَانَ الرَّبِيعُ بْنُ خُثَيْمٍ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ: أَشْكُو إِلَيكَ حَاجَةً لا يُحْسِنُ بَثَّهَا إِلَّا إِليكَ.

❖ رَأَىٰ عُرْوَةُ رَجُلًا يُصَلِّي فَخَفَّفَ، فَدَعَاهُ، فَقَالَ: أَمَا كَانَتْ لَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ حَاجَةٌ؟ إِنِّي لَأَسْأَلُ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ فِي صَلَاتِي حَتَّىٰ أَسْأَلَهُ الْمِلْحَ.

❖ قَالَ أَبو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بنُ عَلِيٍّ البَاقِرُ: مَا مِنْ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَىٰ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ أَنْ يُسْأَلَ.

❖ قَالَ أَبو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بنُ عَلِيٍّ البَاقِرُ: وَمَا يَدْفَعُ الْقَضَاءَ إِلَّا الدُّعَاءُ.

❖ قَالَ طَاوُسُ بنُ كَيْسَانَ: يَا عَطَاءُ، لا تُنْزِلَنَّ حَاجَتَكَ بِمَنْ أَغْلَقَ دُونَكَ أَبْوَابَهُ، وَجَعَلَ عَلَيْهَا حُجَّابَهُ، وَلَكِنْ أَنْزِلْهَا بِمَنْ بَابُهُ لَكَ مَفْتُوحٌ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، أَمَرَكَ أَنْ تَدْعُوَهُ، وَضَمِنَ لَكَ أَنْ يَسْتَجِيبَ لَكَ.

❖ قَالَ عُبَيْدُ اللهِ بْنُ أَبِي صَالِحٍ الْمَكِّيُّ: دَخَلَ عَلَيَّ طَاوُسٌ يَعُودُنِي، فَقُلْتُ: يَا أَبَا عَبْدِالرَّحْمَنِ ادْعُ اللهَ لِي، فَقَالَ: ادْعُ لِنَفْسِكَ، فَإِنَّهُ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ.

❖ قَالَ مِسْعَرٌ: مَا رَأَيْتُ عَمْرَو بنَ مُرَّةَ قَطُّ يَدْعُو هَكَذَا إِلَّا قُلْتُ: يُسْتَجَابُ لَهُ.

❖ قَالَ ابْنُ شُبْرُمَةَ: سَأَلَ كُرْزُ بْنُ وَبَرَةَ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُعْطِيَهُ اسْمَهُ الْأَعْظَمَ عَلَىٰ أَنْ لَا يَسْأَلَ بِهِ شَيْئًا مِنَ الدُّنْيَا، فَأَعْطَاهُ ذَلِكَ، فَسَأَلَ أَنْ يَقْوَىٰ حَتَّىٰ يَخْتِمَ الْقُرْآنَ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ.

❖ قَالَ ثَابِتٌ الْبُنَانِيُّ: مَا دَعَا اللهَ عَزَّ وَجَلَّ الْمُؤْمِنُ بِدَعْوَةٍ إِلَّا وُكِّلَ بِحَاجَتِهِ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَيَقُولُ: لَا تَعْجَلْ بِإِجَابَتِهِ، فَإِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَسْمَعَ

صَوْتَ عَبْـدِي الْمُؤْمِنِ، وَإِنَّ الْفَاجِرَ يَدْعُو اللهَ عَـزَّ وَجَلَّ فَيُوَكِّلُ جِبْرِيلُ بِحَاجَتِهِ، فَيَقُولُ: يَا جِبْرِيلُ عَجِّلْ إِجَابَةَ دَعْوَتِهِ، فَإِنِّي أُحِبُّ أَنْ لَا أَسْـمَعَ صَوْتَ عَبْدِي الْفَاجِرِ.

❖ قَالَ ثَابِتٌ الْبُنَانِي، عَنْ رَجُلٍ مِنَ العبَّادِ، إِنَّه قَالَ يَوْمًا لِإِخْوَانِهِ: إِنِّي لَأَعْلَمُ مَتَـىٰ يَذْكُرُنِـي رَبِّي، قَالَ: فَفَزِعُـوا مِنْ ذَلِكَ، فَقَالُوا: تَعْلَـمُ حِينَ يَذْكُرُكَ رَبُّـكَ؟! قَالَ: نَعَمْ، قَالُـوا: وَمَتَىٰ؟ قَـالَ: إِذَا ذَكَرْتُهُ ذَكَرَنِـي، قَالَ: وَإِنِّي لَأَعْلَمُ حِينَ يَسْـتَجِيبُ لِي رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ، قَالَ: فَعَجِبُوا مِنْ قَوْلِهُ، قَالُوا: تَعْلَمُ حِينَ يَسْـتَجِيبُ لَكَ رَبُّكَ؟! قَالَ: نَعَـمْ، قَالُوا: وَكَيْفَ تَعْلَمُ ذَلِكَ؟ قَـالَ: إِذَا وَجِلَ قَلْبِي، وَاقْشَـعَرَّ جِلْدِي، وَفَاضَتْ عَيْنَـايَ، وَفُتِحَ لِي فِي الدُّعَاءِ، فَثَمَّ أَعْلَمُ أَنْ قَدِ اسْتُجِيبَ لِي.

❖ قَالَ صَالِحٌ الْمُرِّيُّ: كَانَ عَطَاءٌ السَّـلِيمِيُّ لَا يَكَادُ يَدْعُو، إِنَّمَا يَدْعُو بَعْضُ أَصْحَابِهِ، وَيُؤَمِّنُ هُو، قَالَ: فَحُبِسَ بَعْضُ أَصْحَابِهِ، فَقِيلَ لَهُ: أَلَكَ حَاجَةٌ؟ قَالَ: دَعْوَةٌ مِنْ عَطَاءٍ أَنْ يُفَرِّجَ اللهُ عَنِّي، قَالَ صَالِحٌ: فَأَتَيْتُهُ، فَقُلْتُ: يَا أَبَا مُحَمَّـدٍ، أَمَا تُحِبُّ أَنْ يُفَـرِّجَ اللهُ عَنْكَ؟ قَالَ: بَلَىٰ وَاللهِ إِنِّي لَأُحِبُّ ذَلِكَ، قُلْتُ: فَإِنَّ جَلِيسَـكَ فُلَانٌ قَدْ حُبِـسَ فَادْعُ اللهَ أَنْ يُفَرِّجَ عَنْـهُ، فَرَفَعَ يَدَيْهِ وَبَكَىٰ، وَقَالَ: إِلَهِي، قَدْ تَعْلَمُ حَاجَتَنَا قَبْلَ أَنْ نَسْأَلَكَهَا، فَاقْضِهَا لَنَا، قَالَ صَالِحٌ: فَوَاللهِ مَا بَرِحْنَا مِنَ الْبَيْتِ حَتَّىٰ دَخَلَ الرَّجُلُ.

❖ قَـالَ وَاقِـدٌ الصَّفَّـارُ: دَعَـا عَبْدُالْعَزِيزِ بْـنُ سَـلْمَانَ يَوْمًا لِمُقْعَـدٍ كَانَ فِي

مَجْلِسِهِ، وَأَمَّنَ إِخْوَانُهُ، قَالَ: فَوَاللهِ مَا انْصَرَفَ الْمُقْعَدُ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلَّا مَاشِيًا عَلَىٰ رِجْلَيْهِ.

❖ قَالَ يَحْيَىٰ بنُ مُعَاذٍ: لَا تَسْتَبْطِئِ الْإِجَابَةَ إِذَا دَعَوْتَ، وَقَدْ سَدَدْتَ طُرُقَاتِهَا بِالذُّنُوبِ.

❖ قَالَ يَحْيَىٰ بنُ مُعَاذٍ: يَا مَنْ يَغْضَبُ عَلَىٰ مَنْ لَا يَسْأَلُهُ، لَا تَمْنَعْ مَنْ قَدْ سَأَلَكَ.

❖ قَالَ يَحْيَىٰ بنُ مُعَاذٍ: اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْنَا مِمَّنْ يَدْعُو إليكَ بالأَبْدَانِ، ويَهْرُبُ مِنْكَ بالقُلُوبِ، يَا أَكْرَمَ الأَشْيَاءِ عَلَيْنَا، لَا تَجْعَلْنَا أَهْوَنَ الأَشْيَاءِ عَلَيْكَ.

❖ قَالَ خَلِيلُ الصَّيَّادُ: غَابَ ابْنِي إِلَىٰ الأَنْبَارِ، فوَجدَتْ أُمُّهُ وَجْدًا شَدِيدًا، فَأَتَيْتُ مَعْرُوفًا فَقُلْتُ له: يا أَبَا مَحْفُوظٍ، غَابَ ابْنِي فَوَجَدَتْ أُمُّهُ وَجْدًا شَدِيدًا، قَالَ: فَمَا تَشَاءُ؟ قُلْتُ: تَدْعُو اللهَ أَنْ يَرُدَّهُ عَلَيْهَا، فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّ السَّمَاءَ سَمَاؤُكَ، وَالْأَرْضَ أَرْضُكَ، وَمَا بَيْنَهُمَا لَكَ، فَأْتِ بِهِ، فَرَدَّهُ اللهُ إليهم.

❖ قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي حَزَارَةَ: كَانَتْ أُمِّي مُقْعَدَةً نَحْوَ عِشْرِينَ سَنَةً، فَقَالَتْ لِي يَوْمًا: اذْهَبْ إِلَىٰ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ فَسَلْهُ أَنْ يَدْعُوَ اللهَ لِي، فَمَضَيْتُ، فَدَقَقْتُ عَلَيْهِ الْبَابَ، فَقَالَ: مَنْ هَذَا؟ فَقُلْتُ: رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ ذَاكَ الْجَانِبِ، سَأَلَتْنِي أُمِّي وَهِيَ زَمِنَةٌ مُقْعَدَةٌ أَنْ أَسْأَلَكَ أَنْ تَدْعُوَ اللهَ لَهَا، فَسَمِعْتُ كَلَامَهُ كَلَامَ رَجُلٍ مُغْضَبٍ، وَقَالَ: نَحْنُ أَحْوَجُ إِلَىٰ أَنْ تَدْعُوَ اللهَ لَنَا، فَوَلَّيْتُ مُنْصَرِفًا،

فَخَرَجَتِ امْرَأَةٌ عَجُوزٌ مِنْ دَارِهِ، فَقَالَتْ: أَنْتَ الَّذِي كَلَّمْتَ أَبَا عَبْدِاللهِ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَتْ: قَدْ تَرَكْتُهُ يَدْعُو اللهَ لَهَا، قَالَ: فَجِئْتُ مِنْ فَوْرِي إِلَىٰ الْبَيْتِ، فَدَقَقْتُ الْبَابَ، فَخَرَجَتْ أُمِّي عَلَىٰ رِجْلَيْهَا تَمْشِي حَتَّىٰ فَتَحَتِ الْبَابَ، فَقَالَتْ: قَدْ وَهَبَ اللهُ لِي الْعَافِيَةَ.

دَلَائِلُ النُّبُوَّةِ

دَلَائِلُ النُّبُوَّةِ هِيَ مَا أَكْرَمَ اللهُ تَعَالَىٰ بِهِ نَبِيَّنَا ﷺ مِنَ الأُمُورِ الخَارِقَةِ لِلْعَادَةِ الَّتِي يَعْجِزُ عَنْ فِعْلِهَا البَشَرُ مِمَّا يَدُلُّ عَلَىٰ صِدْقِهِ وَنُبُوَّتِهِ، قَالَ شَيْخُ الإِسْلَامِ ابنُ تَيْمِيَّةَ فِي الجَوَابِ الصَّحِيحِ لِمَنْ بَدَّلَ دِيْنَ المَسِيحِ ٥/ ٤١٢: (وَالآيَاتُ وَالبَرَاهِينُ الدَّالَّةُ عَلَىٰ نُبُوَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ كَثِيرَةٌ مُتَنَوِّعَةٌ، وَهِيَ أَعْظَمُ مِنْ آيَاتِ غَيْرِهِ مِنَ الأَنْبِيَاءِ، وَيُسَمِّيهَا مَن يُسَمِّيهَا مِنَ النُّظَّارِ مُعْجِزَاتٍ، وَتُسَمَّىٰ دَلَائِلَ النُّبُوَّةِ، وَأَعْلَامَ النُّبُوَّةِ).

***

❖ قَالَ أَبو ذَرٍّ الغِفَارِيُّ لِزَوجَتِهِ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ لِنَفَرٍ أَنَا فِيهِمْ: «لَيَمُوتَنَّ رَجُلٌ مِنْكُمْ بِفَلَاةٍ مِنَ الْأَرْضِ يَشْهَدُهُ عِصَابَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ» وَلَيْسَ مِنْ أُولَئِكَ النَّفَرِ أَحَدٌ إِلَّا وَقَدْ مَاتَ فِي قَرْيَةٍ وَجَمَاعَةٍ، وَإِنِّي أَنَا الَّذِي أَمُوتُ بِالفَلَاةِ، وَاللهِ مَا كَذَبْتُ وَلَا كُذِبْتُ، فَأَبْصِرِي الطَّرِيقَ.

❖ قَالَ أَبو جُحَيْفَةَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ، فَخَرَجَ بِلَالٌ بِوَضُوئِهِ، فَرَأَيْتُ النَّاسَ يَبْتَدِرُونَ ذَلِكَ الوَضُوءَ، فَمَنْ أَصَابَ مِنْهُ شَيْئًا تَمَسَّحَ بِهِ، وَمَنْ لَمْ يُصِبْ

أَخذَ مِنْ بَلَلِ يَدِ صَاحِبِه، وخَرجَ النَّبيُّ ﷺ وقَامَ النَّاسُ، وَجعَلُوا يَأْخُذُونَ يَدَهُ، وَيَمْسَحُونَ بِها وُجُوهَهُمْ، فأَخَذتُ يَدَهُ فوَضَعْتُهَا عَلَىٰ وَجْهِي، فإذَا هِيَ أَبْرَدُ مِنَ الثَّلْجِ، وأَطْيَبُ مِنَ المِسْكِ.

❖ إِنَّ أُمَّ وَرَقَةَ بِنْتَ عَبْدِاللهِ بْنِ الْحَارِثِ الْأَنْصَارِيِّ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَزُورُهَا ويُسَمِّيهَا الشَّهِيدَةَ، وَكَانَتْ قَدْ جَمعَتِ الْقُرْآنَ، وأَمَرَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ تَؤُمَّ أَهْلَ دَارِهَا، حَتَّىٰ عَدَا عَلَيْهَا جَارِيَةٌ وَغُلَامٌ لَهَا كَانَتْ قَدْ دَبَّرَتْهُمَا، فَقَتَلَاهَا فِي إِمَارَةِ عُمَرَ، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّ أُمَّ وَرَقَةَ قَدْ قَتَلَهَا غُلَامُهَا وَجَارِيَتُهَا، فَقَالَ عُمَرُ: صَدَقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، كَانَ يَقُولُ: انْطَلِقُوا بِنَا نَزُورُ الشَّهِيدَةَ.

❖ كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِذَا أَتَتْ عَلَيْهِ أَمْدَادٌ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ سَأَلَهُمْ، فَقَالَ: هَلْ فِيكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ؟ حَتَّىٰ أَتَىٰ عَلَىٰ أُوَيْسٍ، فَقَالَ: أَنْتَ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: مِنْ مُرَادٍ ثُمَّ مِنْ قَرَنٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: كَانَ بِكَ بَرَصٌ فَبَرَأْتَ مِنْهُ إِلَّا مَوْضِعَ دِرْهَمٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: لَكَ وَالِدَةٌ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: يَأْتِي عَلَيْكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ، مَعَ أَمْدَادِ أَهْلِ الْيَمَنِ، مِنْ مُرَادٍ، ثُمَّ مِنْ قَرَنٍ، كَانَ بِهِ بَرَصٌ فَبَرَأَ مِنْهُ إِلَّا مَوْضِعَ دِرْهَمٍ، لَهُ وَالِدَةٌ هُوَ بِهَا بَرٌّ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَىٰ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ لَأَبَرَّهُ، فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَكَ فَافْعَلْ، فَاسْتَغْفِرْ لِي، فَاسْتَغْفَرَ لَهُ.

حَرْفُ الذَّالِ

* ذكرُ اللهِ تَعَالَىٰ مِفْتَاحُ كُلِّ خَيْرٍ.

* ذِكْرُ المَوْتِ والبِلَىٰ.

* ذَمُّ البُخْلِ والطَّمَعِ.

* ذَمُّ التَّسْويفِ.

* ذَمُّ الجَهْلِ.

* ذَمُّ الحَسَدِ.

* ذَمُّ الرُّكُونِ إلىٰ الدُّنيا وَالفَرَحِ بِمَتَاعِهَا.

* ذَمُّ الغَضَبِ، وَالحِقْدِ.

* ذَمُّ الغِيبَةِ والنَّمِيمةِ.

* ذَمُّ الكِبْرِ والخُيَلَاءِ.

* ذَمُّ الكَذِبِ.

* ذَمُّ الكَسَلِ.

* الذُّنُوبُ، عُقُوبَتُهَا، وكَيْفِيَّةُ الخَلَاصِ مِنْهَا.

ذِكرُ اللهِ تَعَالَىٰ مِفْتَاحُ كُلِّ خَيْرٍ

= الأُنْسُ باللهِ تَعَالَىٰ.

= تَعَلُّقُ القَلْبِ باللهِ، والثِّقَةُ به.

= ذِكْرُ الموتِ والبِلَىٰ.

= الغَفْلَةُ عَنْ ذِكْرِ اللهِ تَعَالَىٰ.

= القُرْبُ إلىٰ اللهِ تَعَالَىٰ.

= مَجَالِسُ الذِّكْرِ وَثَمراتُهُ.

قَالَ الإمَامُ ابنُ قَيِّمِ الجَوْزِيَّةِ في كِتَابِ الوَابِلِ الصَّيِّبِ مِنَ الكَلِمِ الطَّيِّبِ ص١٧١: (إنَّ في القَلْبِ قَسْوةً لَا يُذِيبُهَا إلَّا ذِكْرُ اللهِ تَعَالَىٰ، فَيَنْبَغِي لِلْعَبْدِ أَنْ يُدَاوِيَ قَسْوَةَ قَلْبِهِ بِذِكْرِ اللهِ تَعَالَىٰ... وهَذا لأَنَّ القَلْبَ كُلَّ مَا اشْتَدَّتْ بِه الغَفْلَةُ، اشْتَدَّتْ بِه القَسْوَةُ، فإذَا ذَكَرَ اللهَ تَعَالَىٰ ذَابَتْ تِلْكَ القَسْوَةُ كَمَا يَذُوبُ الرَّصَاصُ في النَّارِ، فَمَا أُذِيبَتْ قَسْوَةُ القُلُوبِ بِمِثْلِ ذِكْرِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ).

❋ ❋ ❋

❖ قَالَتْ أُمُّ الـمُؤْمِنِينَ جُوَيْرِيَةُ: أَتَىٰ عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ غُدْوَةً وَأَنَا أُسَبِّحُ، ثُمَّ انْطَلَقَ لِحَاجَتِهِ، ثُمَّ رَجَعَ قَرِيبًا مِنْ نِصْفِ النَّهَارِ، فَقَالَ: مَا زِلْتِ قَاعِدَةً؟ قُلْتُ: نَعَمْ، فَقَالَ: أَلَا أُعَلِّمُكِ كَلِمَاتٍ لَوْ عُدِلْنَ بِهِنَّ عَدَلَتْهُنَّ،

أَوْ لَوْ وُزِنَّ بِهِنَّ وَزَنَّهُنَّ، يَعْنِي بِجَمِيعِ مَا سَبَّحْتُ: سُبْحَانَ اللهِ عَدَدَ خَلْقِهِ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، سُبْحَانَ اللهِ زِنَةَ عَرْشِهِ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، سُبْحَانَ اللهِ رِضَا نَفْسِهِ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، سُبْحَانَ اللهِ مِدَادَ كَلِمَاتِهِ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ.

❖ دَخَلَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ عَلَىٰ سَلْمَانَ يَعُودُهُ، فَقَالَ لَهُ سَعْدٌ: يَا أَبَا عَبْدِاللهِ، اعْهَدْ إِلَيْنَا بِعَهْدٍ نَأْخُذْ بِهِ بَعْدَكَ، فَقَالَ: يَا سَعْدُ، اذْكُرِ اللهَ عِنْدَ هَمِّكَ إِذَا هَمَمْتَ، وَعِنْدَ حُكْمِكَ إِذَا حَكَمْتَ، وَعِنْدَ يَدِكَ إِذَا قَسَمْتَ.

❖ قَالَ أُبَيُّ بنُ كَعْبٍ: عَلَيْكُمْ بِالسَّبِيلِ وَالسُّنَّةِ، فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ عَبْدٍ عَلَىٰ سَبِيلٍ وَسُنَّةٍ ذَكَرَ الرَّحْمَنَ فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ فَتَمَسَّهُ النَّارُ، وَلَيْسَ مِنْ عَبْدٍ عَلَىٰ سَبِيلٍ وَسُنَّةٍ ذَكَرَ الرَّحْمَنَ فَاقْشَعَرَّ جِلْدُهُ مِنْ مَخَافَةِ اللهِ إِلَّا كَانَ مَثَلُهُ كَمَثَلِ شَجَرَةٍ يَبِسَ وَرَقُهَا، فَبَيْنَا هِيَ كَذَلِكَ إِذْ أَصَابَتْهَا الرِّيحُ فَتَحَاتَّ عَنْهَا وَرَقُهَا إِلَّا تَحَاتَّتْ عَنْهُ ذُنُوبُهُ كَمَا تَحَاتَّ عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ وَرَقُهَا، وَإِنَّ اقْتِصَادًا فِي سَبِيلٍ وَسُنَّةٍ خَيْرٌ مِنَ اجْتِهَادٍ فِي خِلَافِ سَبِيلٍ وَسُنَّةٍ.

❖ إِنَّ رَجُلًا أَتَىٰ أَبَا الدَّرْدَاءِ، فَقَالَ: أَوْصِنِي، فَقَالَ لَهُ: اذْكُرِ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ فِي السَّرَّاءِ يَذْكُرْكَ فِي الضَّرَّاءِ.

❖ قَالَ أَبو الدَّرْدَاءِ: إِنَّ الَّذِينَ أَلْسِنَتُهُمْ رَطْبَةٌ بِذِكْرِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ يَدْخُلُ أَحَدُهُمُ الْجَنَّةَ وَهُوَ يَضْحَكُ.

❖ قَـالَ كَعْبُ الأَحْبَارِ: إِنَّ لِسُـبْحَانَ اللهِ، وَالْحَمْـدُ للهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَـرُ، دَوِيًّا حَـوْلَ الْعَرْشِ كَدَوِيِّ النَّحْـلِ، يُذَكِّرْنَ بِصَاحِبِهِـنَّ، وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ فِي الْخَزَائِنِ.

❖ قَـالَ عَوْنُ بْـنُ عَبْدِاللهِ بنِ عُتْبَـةَ بنِ مَسْـعُودٍ الهُذَلِيُّ: ذَاكِـرُ اللهِ فِي غَفْلَةِ النَّـاسِ كَمَثَلِ الْفِئَةِ الْمُنْهَزِمَةِ يَحْمِيهَا الرَّجُـلُ، لَوْلَا ذَلِكَ الرَّجُلُ هُزِمَتِ الْفِئَةُ، وَلَوْلَا مَنْ يَذْكُرُ اللهَ فِي غَفْلَةِ النَّاسِ هَلَكَ النَّاسُ.

❖ قَالَ حُمَيْدُ بْنُ هِلَالٍ: مَثَلُ ذَاكِرِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي السُّـوقِ، كَمَثَلِ شَـجَرَةٍ خَضْرَاءَ وَسْطَ شَجَرٍ مَيِّتٍ.

❖ قَـالَ أَبو جَعْفَرٍ مُحَمَّـدُ بْنُ عَلِيٍّ البَاقِرُ: الصَّوَاعِقُ تُصِيـبُ الْمُؤْمِنَ وَغَيْرَ الْمُؤْمِنِ، وَلَا تُصِيبُ الذَّاكِرَ.

❖ قَالَ مَخْلَدٌ الأَزْدِيُّ: كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ وَاسِـعٍ مَعَ قُتَيْبَةَ بْنِ مُسْـلِمٍ فِي جَيْشٍ وَكَانَ صَاحِـبَ خُرَاسَـانَ، وَكَانَـتِ التُّـرْكُ خَرَجَـتْ إِلَيْهِـمْ، فَبَعَثَ إِلَىٰ الْمَسْـجِدِ يَنْظُـرُ مَنْ فِيـهِ، فَقِيلَ لَهُ: لَيْسَ فِيـهِ إِلَّا مُحَمَّدُ بْنُ وَاسِـعٍ رَافِعًا إِصْبَعَهُ، فَقَالَ قُتَيْبَةُ: إِصْبَعُهُ تِلْكَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ ثَلَاثِينَ أَلْفَ عَنَانٍ.

❖ قَالَ مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ: مَا تَنَعَّمَ الْمُتَنَعِّمُونَ بِمِثْلِ ذِكْرِ اللهِ تَعَالَىٰ.

❖ قَـالَ مَالِكُ بْنُ دِينَـارٍ: كَانَ الأَبْرَارُ يَتَوَاصَوْنَ بِثَلَاثٍ: بِسَـجْنِ اللِّسَـانِ، وَكَثْرَةِ الاسْتِغْفَارِ، وَالْعُزْلَةِ.

❖ قَالَ جَعْفَرٌ الصَّادِقُ لِسُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ: يَا سُفْيَانُ، إِذَا أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْكَ بِنِعْمَةٍ فَأَحْبَبْتَ بَقَاءَهَا وَدَوَامَهَا، فَأَكْثِرْ مِنَ الْحَمْدِ وَالشُّكْرِ عَلَيْهَا، فَإِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ فِي كِتَابِهِ: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: ٧]، وَإِذَا اسْتَبْطَأْتَ الرِّزْقَ فَأَكْثِرْ مِنَ الاسْتِغْفَارِ، فَإِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ فِي كِتَابِهِ: ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ﴾ يَعْنِي فِي الدُّنيا ﴿وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ﴾ فِي الآخِرَةِ ﴿وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا﴾ [نوح: ١٠-١٢]، يَا سُفْيَانُ، إِذَا حَزَبَكَ أَمْرٌ مِنْ سُلْطَانٍ أَوْ غَيْرِهِ فَأَكْثِرْ مِنْ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ، فَإِنَّهَا مِفْتَاحُ الْفَرَجِ، وَكَنْزٌ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ.

❖ قَالَ مَيْمُونُ بْنُ مِهْرَانَ: الصَّبْرُ صَبْرَانِ، وَالذِّكْرُ ذِكْرَانِ، فَذِكْرُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ بِاللِّسَانِ حَسَنٌ، وَأَفْضَلُ مِنْهُ أَنْ تَذْكُرَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ عِنْدَمَا يُشْرِفُ عَلَيْهِ مِنْ مَعَاصِيهِ، وَالصَّبْرُ عِنْدَ الْمُصِيبَةِ حَسَنٌ، وَأَفْضَلُ مِنْهُ أَنْ تُصَبِّرَ نَفْسَكَ عَلَىٰ مَا تَكْرَهُ مِنْ طَاعَةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَإِنْ ثَقُلَ عَلَيْكَ.

❖ قَالَ بِلَالُ بْنُ سَعْدٍ: الذِّكْرُ ذِكْرَانِ: ذِكْرُ اللهِ بِاللِّسَانِ حَسَنٌ جَمِيلٌ، وَذِكْرُ اللهِ عِنْدَمَا أَحَلَّ وَحَرَّمَ أَفْضَلُ.

❖ كَانَ الرَّجُلُ يَأْتِي زِيَادَ بْنَ حُدَيْرٍ، فَيَقُولُ لَهُ: إِنِّي أُرِيدُ رُسْتَاقَ كَذَا وَكَذَا، فَيَقُولُ: اقْطَعْ طَرِيقَكَ بِذِكْرِ اللهِ.

❖ قَالَ سَعِيدُ بْنُ عَبْدِالْعَزِيزِ: قُلْتُ لِمَعْرُوفِ بْنِ هَانِئٍ: أَرَىٰ لِسَانَكَ لَا يَفْتُرُ

مِنْ ذِكْرِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَكَمْ تُسَبِّحُ فِي كُلِّ يَوْمٍ؟ قَالَ: مِئَتَيْ أَلْفِ مَرَّةٍ، إِلَّا أَنْ تُخْطِئَ الْأَصَابِعُ.

❖ قَالَ الْأَوْزَاعِيُّ: كَانَ حَسَّانُ بْنُ عَطِيَّةَ يَتَنَحَّىٰ إِذَا صَلَّىٰ الْعَصْرَ فِي نَاحِيَةِ الْمَسْجِدِ، فَيَذْكُرُ اللهَ حَتَّىٰ تَغِيبَ الشَّمْسُ.

❖ قَالَ الْأَوْزَاعِيُّ: كَانَ عَبْدَةُ بنُ أَبِي لُبَابَةَ إِذَا كَانَ فِي الْمَسْجِدِ لَمْ يَذْكُرْ شَيْئًا مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا.

❖ قَالَ الْأَوْزَاعِيُّ: لَيْسَ سَاعَةٌ مِنْ سَاعَاتِ الدُّنْيَا إِلَّا وَهِيَ مَعْرُوضَةٌ عَلَىٰ الْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يَوْمًا فَيَوْمًا، وَسَاعَةً فَسَاعَةً، وَلَا تَمُرُّ بِهِ سَاعَةٌ لَمْ يَذْكُرِ اللهَ تَعَالَىٰ فِيهَا إِلَّا تَقَطَّعَتْ نَفْسُهُ عَلَيْهَا حَسَرَاتٍ، فَكَيْفَ إِذَا مَرَّتْ بِهِ سَاعَةٌ مَعَ سَاعَةٍ، وَيَوْمٌ مَعَ يَوْمٍ، وَلَيْلَةٌ مَعَ لَيْلَةٍ؟

❖ قَالَ أبو إِسْحَاقَ الفَزَارِيُّ: مَنْ قَالَ: الْحَمْدُ للهِ عَلَىٰ كُلِّ حَالٍ، فَإِنْ كَانَتْ نِعْمَةً كَانَ لَهَا كِفَاءً، وَإِنْ كَانَتْ مُصِيبَةً كَانَتْ لَهَا عَزَاءً.

❖ كَانَ وَكِيعٌ لَا يَنَامُ حَتَّىٰ يَقرَأَ ثُلُثَ القُرْآنِ، ثُمَّ يَقُومُ فِي آخِرِ اللَّيْلِ، فَيَقرَأُ الْمُفَصَّلَ، ثُمَّ يَجْلِسُ، فَيَأْخُذُ فِي الاسْتِغْفَارِ حَتَّىٰ يَطلَعَ الفَجْرُ فَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ.

❖ قَالَ يَحْيَىٰ بنُ مُعَاذٍ: كَمْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ مَمْقُوتٍ، وَسَاكِتٍ مَرْحُومٍ، ثُمَّ قَالَ يَحْيَىٰ: هَذَا اسْتَغْفَرَ اللهَ تَعَالَىٰ وَقَلْبُهُ فَاجِرٌ، وَهَذَا سَكَتَ وَقَلْبُهُ ذَاكِرٌ.

❖ قَالَ سَـهْلُ بنُ عَبْدِاللهِ التُّسْـتَرِيُّ: اسْـتَجْلِبْ حَلَاوَةَ الزُّهْدِ بِقِصَرِ الْأَمَلِ، وَاقْطَعْ أَسْـبَابَ الطَّمَعِ بِصِحَّـةِ الْيَأْسِ، وَتَعَرَّضْ لِرِقَّةِ الْقَلْبِ بِمُجَالَسَـةِ أَهْلِ الذِّكْرِ، وَاسْـتَفْتِحْ بَابَ الْحُزْنِ بِطُولِ الْفِكْرِ، وَتَزَيَّنْ للهِ بِالصِّدْقِ فِي كُلِّ الْأَحْوَالِ.

❖ قَالَ أَبو عُثْمَانَ الْحِيرِيُّ: الذِّكْرُ الكَثِيرُ أَنْ تَذْكُرَ فِي ذِكْرِكَ لَهُ أَنَّكَ لَمْ تَصِلْ إِلَىٰ ذِكْرِهِ إِلَّا بِهِ وَبِفَضْلِهِ.

❖ سُـئِلَ أَبو يَزِيدَ البَسْـطَامِيُّ: مَا عَلَامَةُ الْعَارِفِ؟ قَـالَ: أَلَّا يَفْتُرَ مِنْ ذِكْرِهِ، وَلَا يَمَلَّ مِنْ حَقِّهِ، وَلَا يَسْتَأْنِسَ بِغَيْرِهِ.

❖ قَالَ أَيُّوبُ الحَمَّالُ: عَقَدْتُ عَلَىٰ نَفْسِـي أَنْ لَا أَمْشِـيَ غَافِلًا، وَلَا أَمْشِيَ إِلَّا ذَاكِرًا، فَمَشَيْتُ مَشْيَةً فَأَخَذَتْنِي عَرْجَةٌ، فَعَلِمْتُ مِنْ أَيْنَ أُتِيتُ، فَبَكَيْتُ وَاسْـتَغَثْتُ، فَتُبْتُ فَزَالَتِ الْعِلَّةُ وَالْعَرْجَـةُ، فَرَجَعْتُ إِلَىٰ الْمَوْضِعِ الَّذِي غَفَلْتُ فِيهِ، فَرَجَعْتُ إِلَىٰ الذِّكْرِ فَمَشَيْتُ سَلِيمًا.

❖ قَال عَبْدُالعَزِيزِ الـمَقْدِسِيُّ، وكَانَ مِنَ الأَبْدَالِ: لَـمَّا بَلَغْتُ الحُلُمَ أَخَذْتُ عَلَـىٰ نَفْسِـي أَنْ أُرَوِّضَهَـا وأَمْنَعَهَا مِـنَ الآثَـامِ، واسْـتَوْفَقْتُ اللهَ تَعالَىٰ فَوَفَّقَنِي، واسْتَعَنْتُ بِهِ فأَعَانَنِي، ولَقَدْ حَاسَبْتُ نَفْسِي مِنْ يَوْمِ بُلُوغِي إِلىٰ يَوْمِي هَذا، فإِذَا زَلَّاتِي لَا تُجَاوِزُ سِـتًّا وثَلَاثِينَ زَلَّةً، ولَقَدِ اسْتَغْفَرْتُ اللهَ عَـزَّ وَجَلَّ لِكُلِّ زَلَّةٍ مِئَةَ أَلْفِ مَرَّةٍ، وصَلَّيْتُ لِكُلِّ زَلَّةٍ أَلْفَ رَكْعَةٍ، خَتَمْتُ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ مِنْهَا خَتْمَةً، وإِنِّي مَعَ ذَلِكَ غَيْرُ آمِنٍ سَطْوَةَ رَبِّي عَزَّ وجَلَّ أَنْ

يَأْخذني بِهَا، وأنَا عَلَىٰ خَطرِ قَبُولِ التَّوْبَةِ.

❖ قَالَ أبو مُعَاوِيَةَ الأَسْوَدُ: إنْ كُنْتَ تُرِيدُ لِنَفْسِكَ الجَزِيلَ فأقْلِلْ نَوْمَكَ باللَّيْلِ إلَّا القَلِيلَ، اقْبَلْ مِنَ اللَّبِيبِ النَّاصِحِ إذَا أتَاكَ بأَمْرٍ وَاضِحٍ، لا تَهْتَمَنَّ بأَرْزَاقِ مَنْ تَخَلَّفَ فَلَسْتَ بِأَرْزَاقِهِمْ تُكَلَّفُ، وَطِّنْ نَفْسَكَ لِلْمَقَالِ إِذَا وَقَفْتَ بينَ يَدَي العِزَّةِ للسُّؤَالِ، قَدِّمْ صَالِحَ الأَعْمَالِ، ودَعْ عَنْكَ كَثْرَةَ الأَشْغَالِ، بَادِرْ ثُمَّ بَادِرْ قَبْلَ نُزُولِ مَا تُحَاذِرُ إذا بَلَغَ رُوحُكَ التَّرَاقِي، وانْقَطَعَ عَنْكَ مَنْ أَحْبَبتَ أَنْ تُلَاقِي، كأنِّي بِهَا وقَدْ بَلَغَتِ الحُلْقُومَ وأَنْتَ فِي سَكَرَاتِ المَوْتِ مَغْمُومٌ، وقد انْقَطَعَتْ حَاجَتُكَ إلىٰ أَهْلِكَ وأَنْتَ تَرَاهُمْ حَوْلَكَ، وبَقِيتَ مُرْتَهَنًا بعَمَلِكَ، الصَّبْرُ مِلَاكُ الأَمْرِ، وفيه أَعْظَمُ الأَجْرِ، فَاجْعَلْ ذِكْرَ اللهِ مِن جُلِّ شَأْنِكَ، وامْلِكْ فِيما سِوَىٰ ذَلِكَ لِسَانَكَ.

❖ كَانَ أَبُو يَعْقُوبَ يُوسُفُ بنُ يَحْيَىٰ البُوَيْطِيُّ أَبَدًا يُحَرِّكُ شِفَتَيْهِ، يَذْكُرُ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ أَو نَحْوَ مَا قَالَ.

❖ قَالَ ذُو النُّونِ الـمِصْرِيُّ: مَنْ ذَكَرَ اللهَ عَلَىٰ حَقِيقَةٍ نَسِيَ فِي جَنْبِهِ كُلَّ شَيْءٍ، وَمَنْ نَسِيَ فِي جَنْبِ اللهِ كُلَّ شَيْءٍ حَفِظَ اللهُ عَلَيْهِ كُلَّ شَيْءٍ، وَكَانَ لَهُ عِوَضًا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ.

❖ قَالَ ذُو النُّونِ الـمِصْرِيُّ: مَا طَابَتِ الدُّنْيَا إلَّا بِذِكْرِهِ، وَلَا طَابَتِ الْآخِرَةُ إلَّا بِعَفْوِهِ، وَلَا طَابَتِ الْجِنَانُ إلَّا بِرُؤْيَتِهِ.

❖ قَـالَ أَبو عَلِـيٍّ الكَاتِبُ: إِنَّ اللهَ يَـرْزُقُ الْعَبْدَ حَـلَاوَةَ ذِكْرِهِ، فَـإِنْ فَرِحَ بِهِ وَشَـكَرَهُ آنَسَـهُ بِقُرْبِـهِ، وَإِنْ قَصَّرَ فِي الشُّـكْرِ أَجْرَىٰ الذِّكْرَ عَلَىٰ لِسَـانِهِ، وَسَلَبَهُ حَلَاوَتَهُ.

❖ عَـنْ عُبَيْدِ بْـنِ عُمَيْرٍ، قَالَ: إِنْ أَعْظَمَكُمْ هَذَا اللَّيْـلُ أَنْ تُكَابِدُوهُ، وَبَخِلْتُمْ بِالْمَـالِ أَنْ تُنْفِقُوهُ، وَجَبُنْتُمْ عَنِ الْعَدُوِّ أَنْ تُقَاتِلُوهُ فَأَكْثِرُوا مِنْ ذِكْرِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ.

❖ قَالَ عَبْدُاللهِ بنُ دَاوُدَ الوَاسِطِيُّ: بَيْنَمَا أَنَا وَاقِفٌ بِعَرَفَاتٍ إِذَا أَنَا بِامْرَأَةٍ وَهِيَ تَقُـولُ: مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَـلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ، فَقُلْتُ: امْـرَأَةٌ ضَالَّةٌ، فَنَزَلْتُ عَنْ بَعِيرِي، وَقُلْتُ لَهَا: يَا هَذِهِ، مَا قِصَّتُكِ؟ فَقَرَأَتْ: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾ [الإسراء: ٣٦]. فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: حَرُورِيَّةٌ لا تَرَىٰ كَلامَنَا، فَقُلْتُ لَهَا: مِنْ أَيْنَ أَنْتِ؟ فَقَرَأَتْ: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا﴾ [الإسـراء: ١] فَأَرْكَبْتُهَـا بَعِيـرِي، وَقُدْتُ بِهَا أُرِيدُ رِحَالَ الْمَقْدِسِيِّينَ، فَلَمَّا تَوَسَّطْتُ، قُلْتُ لَهَا: يَا هَذِهِ لِمَنْ أُصَوِّتُ؟ فَقَرَأَتْ: ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [ص: ٢٦]، ﴿يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ﴾ [مريـم: ٧]، ﴿يَٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ﴾ [مريـم: ١٢]. فَنَادَيْتُ: يَـا زَكَرِيَّا، يَا يَحْيَـىٰ، يَا دَاوُدُ، فَخَـرَجَ إِلَيَّ ثَلاثَةُ فِتْيَانٍ مِنْ بَيْنِ الرِّحَالِ، فَقَالُوا: أُمُّنَا وَرَبِّ الْكَعْبَةِ، ضَلَّتْ

مُنْذُ ثَـلَاثٍ، فَأَنْزَلُوهَا، وأَكْرَمُونِي، فَقُلْتُ لَهُمْ: مَا لَهَا لَا تَتَكَلَّمُ؟ قَالُوا: مَا تَكَلَّمَتْ مُنْذُ ثَلاثِينَ سَنَةً إِلَّا بِالْقُرْآنِ مَخَافَةَ أَنْ تَزِلَّ.

ذِكْرُ الموتِ والبِلَىٰ

= ذِكْرُ اللهِ تَعَالَىٰ مِفْتَاحُ كُلِّ خَيْرٍ.

= التَّوبَةُ والإنابَةُ والرُّجُوعُ إِلىٰ اللهِ تَعالىٰ.

= الْجَزَعُ عِنْدَ الْمَوْتِ مَخَافَةَ سُوءِ الْمَرَدِّ.

= ذَمُّ التَّسْوِيفِ.

= غَشْيُ الصَّالِحِينَ عِنْدَ سَمَاعِ الْمَوْعِظَةِ.

❊ ❊ ❊

❖ قَالَ عَبْدُاللهِ بْنُ مَسْـعُودٍ: حَبَّذَا الْمَكْرُوهَـانِ الْمَوْتُ وَالْفَقْرُ، وَايْمُ اللهِ إِنْ هُـوَ إِلَّا الْغِنَىٰ وَالْفَقْرُ، وَمَا أُبَالِـي بِأَيِّهِمَا بُلِيتُ، إِنَّ حَقَّ اللهِ فِي كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَـا وَاجِـبٌ، إِنْ كَانَ الغِنَـىٰ إِنَّ فِيهِ لَلْعَطْـفَ، وَإِنْ كَانَ الفَقْـرُ إِنَّ فِيهِ لَلصَّبْرَ.

❖ كَانَ ابْـنُ مَسْـعُودٍ يَقُولُ إِذَا قَعَـدَ: إِنَّكُمْ فِي مَمَرِّ اللَّيْـلِ وَالنَّهَارِ فِي آجَالٍ مَنْقُوصَـةٍ، وَأَعْمَـالٍ مَحْفُوظَـةٍ، وَالْمَـوْتُ يَأْتِي بَغْتَـةً، فَمَـنْ زَرَعَ خَيْرًا

فَيُوشِكُ أَنْ يَحْصُدَ رَغْبَةً، وَمَنْ زَرَعَ شَرًّا يُوشِكُ أَنْ يَحْصُدَ نَدَامَةً، وَلِكُلِّ زَارِعٍ مِثْلُ مَا زَرَعَ، لَا يَسْبِقُ بَطِيءٌ بِحَظِّهِ، وَلَا يُدْرِكُ حَرِيصٌ مَا لَمْ يُقَدَّرْ لَهُ، فَمَنْ أُعْطِيَ خَيْرًا فَاللهُ أَعْطَاهُ، وَمَنْ وُقِيَ شَرًّا فَاللهُ وَقَاهُ، الْمُتَّقُونَ سَادَةٌ، وَالْفُقَهَاءُ قَادَةٌ، وَمُجَالَسَتُهُمْ زِيَادَةٌ.

❖ قَالَ سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ: ثَلَاثٌ أَعْجَبْنَنِي، حَتَّىٰ تُضْحِكَنِي، مُؤَمِّلُ الدُّنْيَا، وَالْمَوْتُ يَطْلُبُهُ، وَغَافِلٌ وَلَيْسَ بِمَغْفُولٍ عَنْهُ، وَضَاحِكٌ مِلْءَ فِيهِ لَا يَدْرِي أَسَاخِطٌ رَبُّ الْعَالَمِينَ عَلَيْهِ أَمْ رَاضٍ عَنْهُ. وَثَلَاثٌ أَحْزَنَّنِي حَتَّىٰ أَبْكَيْنَنِي: فِرَاقُ مُحَمَّدٍ ﷺ وَحِزْبِهِ، وَهَوْلُ الْمَطْلَعِ، وَالْوُقُوفُ بَيْنَ يَدَيْ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ، لَا أَدْرِي إِلَىٰ جَنَّةٍ أَمْ إِلَىٰ نَارٍ.

❖ قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَنْتُمْ رَاءُونَ بَعْدَ الْمَوْتِ لَمَا أَكَلْتُمْ طَعَامًا عَلَىٰ شَهْوَةٍ، وَلَا شَرِبْتُمْ شَرَابًا عَلَىٰ شَهْوَةٍ، وَلَا دَخَلْتُمْ بَيْتًا تَسْتَظِلُّونَ فِيهِ، وَلَخَرَجْتُمْ إِلَىٰ الصُّعُدَاتِ تَضْرِبُونَ صُدُورَكُمْ، وَتَبْكُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ، وَلَوَدِدْتُ أَنِّي شَجَرَةٌ تُعْضَدُ ثُمَّ تُؤْكَلُ.

قَوْلُهُ: (الصُّعُدَاتِ) -بِضَمِّ الصَّادِ، والعَيْنِ الْمُهْمَلَةِ، وفَتْحِ الدَّالِ- الطُّرُقَاتُ.

❖ إِنَّ أَبَا الدَّرْدَاءِ كَانَ إِذَا رَأَىٰ جِنَازَةً قَالَ: اغْدُوا فَإِنَّا رَائِحُونَ، وَرُوحُوا فَإِنَّا غَادُونَ، مَوْعِظَةٌ بَلِيغَةٌ، وَغَفْلَةٌ سَرِيعَةٌ، كَفَىٰ بِالْمَوْتِ وَاعِظًا، يَذْهَبُ الْأَوَّلُ فَالْأَوَّلُ، وَيَبْقَىٰ الْآخِرُ لَا حِلْمَ لَهُ.

❖ كَانَ الرَّبِيعُ بنُ خُثَيْمٍ إذَا كَانَ اللَّيْلُ وَوَجَدَ غَفْلَةَ النَّاسِ خَرَجَ إلىٰ المَقَابِرِ، فَيَقُولُ: يا أَهْلَ المَقَابِرِ، كُنَّا وكُنْتُمْ، فإذَا أَصْبَحَ كَأَنَّهُ نُشِرَ مِنْ قَبْرٍ.

❖ قَالَ عَلْقَمَةُ بنُ مَرْثَدٍ: انْتَهَىٰ الزُّهْدُ إِلَىٰ ثَمَانِيَةٍ مِنَ التَّابِعِينَ، مِنْهُمْ: أَبُو مُسْلِمٍ الْخَوْلَانِيُّ، فَإِنَّهُ لَمْ يَكُنْ يُجَالِسُ أَحَدًا قَطُّ تَكَلَّمَ فِي شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا، إِلَّا تَحَوَّلَ عَنْهُ، فَدَخَلَ ذَاتَ يَوْمِ الْمَسْجِدَ، فَنَظَرَ إِلَىٰ نَفَرٍ قَدِ اجْتَمَعُوا، فَرَجَا أَنْ يَكُونُوا عَلَىٰ ذِكْرِ اللهِ تَعَالَىٰ، فَجَلَسَ إِلَيْهِمْ، وَإِذَا بَعْضُهُمْ يَقُولُ: قَدِمَ غُلَامٌ لِي فَأَصَابَ كَذَا وَكَذَا، وَقَالَ آخَرُ: جَهَّزْتُ غُلَامِي، فَنَظَرَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ: سُبْحَانَ اللهِ! أَتَدْرُونَ مَا مَثَلِي وَمَثَلُكُمْ، كَرَجُلٍ أَصَابَهُ مَطَرٌ غَزِيرٌ، فَالْتَفَتَ فَإِذَا هُوَ بِمِصْرَاعَيْنِ عَظِيمَيْنِ، فَقَالَ: لَوْ دَخَلْتُ هَذَا حَتَّىٰ يَذْهَبَ هَذَا الْمَطَرُ، فَدَخَلَ فَإِذَا الْبَيْتُ لَا سَقْفَ لَهُ، جَلَسْتُ إِلَيْكُمْ وَأَنَا أَرْجُو أَنْ تَكُونُوا عَلَىٰ ذِكْرٍ وَخَيْرٍ، فَإِذَا أَنْتُمْ أَصْحَابُ دُنْيَا. وقَالَ لَهُ قَائِلٌ حِينَ كَبِرَ وَرَقَّ: لَوْ قَصَّرْتَ عَنْ بَعْضِ مَا تَصْنَعُ؟ فَقَالَ: أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَرْسَلْتُمُ الْخَيْلَ فِي الْحَلْبَةِ، أَلَسْتُمْ تَقُولُونَ لِفَارِسِهَا: دَعْهَا وَارْفُقْ بِهَا، حَتَّىٰ إِذَا رَأَيْتُمُ الْغَايَةَ، لَمْ تَسْتَبْقُوا مِنْهُ شَيْئًا؟ قَالُوا: بَلَىٰ، قَالَ: فَإِنِّي قَدْ أَبْصَرْتُ الْغَايَةَ، وَإِنَّ لِكُلِّ سَاعٍ غَايَةً، وَغَايَةُ كُلِّ سَاعٍ الْمَوْتُ، فَسَابِقٌ وَمَسْبُوقٌ.

❖ قَالَ عَلْقَمَةُ بْنُ مَرْثَدٍ: انْتَهَىٰ الزُّهْدُ إِلَىٰ ثَمَانِيَةٍ مِنَ التَّابِعِينَ، مِنْهُمْ: عَامِرُ ابْنُ عَبْدِاللهِ، إِنْ كَانَ لِيُصَلِّي، فَيَتَمَثَّلُ لَهُ إِبْلِيسُ فِي صُورَةِ الْحَيَّةِ، فَيَدْخُلُ

مِـن تَحْـتِ قَمِيصِهِ حَتَّىٰ يَخْرُجَ مِنْ جَيْبِهِ فَمَا يَمَسُّـهُ، فَقِيلَ لَهُ: أَلَا تُنَحِّي الْحَيَّةَ عَنْكَ؟ قَالَ: إِنِّي لَأَسْتَحِي مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ أَخَافَ سِوَاهُ، فَقِيلَ لَـهُ: إِنَّ الْجَنَّـةَ لَتُدْرَكُ بِدُونِ مَـا تَصْنَعُ، وَإِنَّ النَّارَ لَتُتَّقَىٰ بِـدُونِ مَا تَصْنَعُ، فَقَـالَ: وَاللهِ لَأَجْهَدَنَّ، ثم وَاللهِ لَأَجْهَدَنَّ، فَـإِنْ نَجَوْتُ فَبِرَحْمَةِ اللهِ، وَإِنْ دَخَلْـتُ النَّارَ فَلِبُعْدِ جَهْـدِي، فَلَمَّا احْتُضِـرَ بَكَىٰ، فَقِيلَ لَـهُ: أَتَجْزَعُ مِنَ الْمَـوْتِ وَتَبْكِي؟ قَالَ: وَمَـا لِي لَا أَبْكِي، وَمَنْ أَحَـقُّ بِذَلِكَ مِنِّي؟! وَاللهِ مَـا أَبْكِي جَزَعًا مِنَ الْمَوْتِ، وَلَا حِرْصًا عَلَىٰ دُنْيَاكُمْ، وَلَكِنِّي أَبْكِي عَلَىٰ ظَمَإِ الْهَوَاجِرِ، وَقِيَامِ لَيْلِ الشِّـتَاءِ. وَكَانَ يَقُـولُ: اللَّهُمَّ فِي الدُّنْيَا الْهُمُومُ وَالْأَحْزَانُ، وَفِي الْآخِرَةِ الْعَذَابُ والْحِسَابُ، فَأَيْنَ الرَّوْحُ وَالْفَرَجُ؟!

- قَالَ صِلَةَ بْنُ أَشْـيَمَ لِـمُعَاذَةَ زَوْجَتِهِ: لِيَكُنْ شِـعَارُكِ الـمَوْتَ، فإِنَّكِ لَا تُبَالِينَ عَلَىٰ يُسْرٍ أَصْبَحْتِ مِنَ الدُّنيا أَمْ عَلَىٰ عُسْرٍ.

- كَانَ إِبْرَاهِيـمُ التَّيْمِيُّ يُذَكِّرُ فِـي مَنْزِلِ أَبِي وَائِلٍ، فَكَانَ أَبُـو وَائِلٍ يَنْتَفِضُ انْتِفَاضَ الطَّيْرِ.

- قَالَ مُطَرِّفُ بنُ عَبْدِاللهِ بنِ الشِّـخِّيرِ: إِنَّ هَذَا الْمَوْتَ قَدْ أَفْسَـدَ عَلَىٰ أَهْلِ النَّعِيمِ نَعِيمَهُمْ، فَاطْلُبُوا نَعِيمًا لَا مَوْتَ فِيهِ.

- قَـالَ مُطَرِّفُ بْـنُ عَبْدِاللهِ: لَـوْ عَلِمْتُ مَتَـىٰ أَجَلِي لَخَشِـيتُ عَلَىٰ ذَهَابِ عَقْلِـي، وَلَكِنَّ اللهَ مَـنَّ عَلَىٰ عِبَادِهِ بِالْغَفْلَةِ عَنِ الْمَـوْتِ، وَلَوْلَا الْغَفْلَةُ مَا تَهَنَّئُوا بِعَيْشٍ، وَلَا قَامَتْ بَيْنَهُمُ الْأَسْوَاقُ.

❖ قَالَ دُهَيْرٌ: كَانَ ابْنُ سِيرِينَ إِذَا ذَكَرَ الْمَوْتَ مَاتَ كُلُّ عُضْوٍ لَهُ عَلَىٰ حِدَتِهِ.

❖ قَالَ مَهْدِيُّ بنُ مَيْمُونٍ: كُنَّا نَجلِسُ إِلىٰ مُحَمَّدٍ فَيُحَدِّثُنَا وَنُحَدِّثُهُ، وَيُكَشِّرُ إِلينَا، وَنُكَشِّرُ إِليهِ، فإذَا ذَكَرَ المَوْتَ تَغيَّرَ لَوْنُهُ وَاصْفَرَّ وأَنْكَرْنَاهُ، وكأَنَّهُ لَيْسَ بالذِي كَانَ.

❖ قَالَ هِشَامُ بْنُ حَسَّانَ: كُنَّا نُزُولًا مَعَ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ فِي الدَّارِ، فَكُنَّا نَسْمَعُ بُكَاءَهُ بِاللَّيْلِ، وَضَحِكَهُ بِالنَّهَارِ.

❖ قَالَ الصَّقْرُ بنُ حَبِيبٍ: مرَّ ابنُ سِيرِينَ بِرَوَّاسٍ قَدْ أَخْرَجَ رَأْسًا، فَغُشِيَ عَلَيْهِ.

قولُهُ: (رَوَّاس) أَي بَائِعُ الرُّؤوس.

❖ كَانَ أَبُو الْحَلَالِ العَتَكِيُّ فَوْقَ غُرْفَةٍ، فيَأْتِي بَعْضَ أَبْوَابِهَا، فَيُشْرِفُ عَلَىٰ شِقٍّ مِنْ نَاحِيَةِ الْحَيِّ فَيُنَادِي: يَا فُلَانُ بْنَ فُلَانٍ، ثُمَّ يُقبِلُ عَلَىٰ الشِّقِّ الْآخَرِ فَيَقُولُ مِثْلَهُ، حَتَّىٰ يَأْتِيَ عَلَىٰ الْأَرْكَانِ الْأَرْبَعَةِ، قَالَتْ: ثُمَّ يَقُولُ: ﴿هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا﴾ [مريم: ٩٨]، ثُمَّ يُقْبِلُ عَلَىٰ الصَّلَاةِ، وَمَاتَ يَوْمَ مَاتَ وَهُوَ ابْنُ عِشْرِينَ وَمِئَةِ سَنَةٍ.

❖ قَرَأَ أَبو السَّوَّارِ الْعَدَوِيُّ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ﴾ [الإسراء: ١٣] قَالَ: هُمَا نَشْرَتَانِ، وَطَيَّةٌ، أَمَّا مَا حَيِيتَ يَا ابْنَ آدَمَ فَصَحِيفَتُكَ مَنْشُورَةٌ فَأَمْلِ فِيهَا مَا شِئْتَ، فَإِذَا مِتَّ طُوِيَتْ، ثُمَّ إِذَا بُعِثْتَ نُشِرَتْ: ﴿ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ [الإسراء: ١٤].

❖ سأَلَ سُلَيْمَانُ بنُ عَبْدِالمَلِكِ أَبا حَازِمٍ، فقَالَ: يَا أَبَا حَازِمٍ، مَا لَنَا نَكْرَهُ الْمَوْتَ؟ قَالَ: لأَنَّكُمْ أَخْرَبْتُمْ آخِرَتَكُمْ، وَعَمَّرْتُمْ دُنْيَاكُمْ، فَأَنْتُمْ تَكْرَهُونَ أَنْ تَنْتَقِلُوا مِنَ الْعُمْرَانِ إِلَى الْخَرَابِ، قَالَ: صَدَقْتَ.

❖ قَالَ شُمَيْطُ بْنُ عَجْلَانَ: مَنْ جَعَلَ الْمَوْتَ نُصْبَ عَيْنَيْهِ لَمْ يُبَالِ بِضِيقِ الدُّنْيَا وَلَا بِسِعَتِهَا.

❖ قَالَ خَلَفُ بْنُ حَوْشَبٍ: كُنْتُ مَعَ الرَّبِيعِ بْنِ أَبِي رَاشِدٍ فِي الجَبَّانَةِ، فَقَرَأَ رَجُلٌ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ ﴾ الآية [الحج:٥]، فَقَالَ الرَّبِيعُ: حَالَ ذِكْرُ الْمَوْتِ بَيْنِي وَبَيْنَ كَثِيرٍ مِمَّا أُرِيدُ مِنَ التِّجَارَةِ، وَلَوْ فَارَقَ ذِكْرُ الْمَوْتِ قَلْبِي سَاعَةً، لَخَشِيتُ أَنْ يَفْسُدَ عَلَيَّ قَلْبِي، وَلَوْلَا أَنْ أُخَالِفَ مَنْ كَانَ قَبْلِي، لَكَانَتِ الْجَبَّانَةُ مَسْكَنِي حَتَّى أَمُوتَ.

❖ قال سُفْيَانُ: لَمْ يَكُنْ بِالْكُوفَةِ رَجُلٌ أَكْثَرُ ذِكْرًا لِلْمَوْتِ مِنَ الرَّبِيعِ بْنِ أَبِي رَاشِدٍ، إِنْ كَانَ الرَّبِيعُ مِنَ الْمَوْتِ لَعَلَى حَذَرٍ.

❖ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ السَّمَّاكِ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَشَدَّ حَذَرًا لِلْمَوْتِ مِنْ عُطْوَانَ ابْنِ عَمْرٍو.

❖ قَالَ عَبْدُالْوَاحِدِ بْنُ زَيْدٍ: شَهِدْتُ حَوْشَبًا جَاءَ إِلَى مَالِكِ بْنِ دِينَارٍ، فَقَالَ: يَا أَبَا يَحْيَى، رَأَيْتُ الْبَارِحَةَ كَأَنَّ مُنَادِيًا يُنَادِي يَقُولُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، الرَّحِيلَ الرَّحِيلَ، فَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا يَرْتَحِلُ إِلَّا مُحَمَّدَ بْنَ وَاسِعٍ، قَالَ: فَصَاحَ مَالِكٌ

صَيْحَةً وَخَرَّ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ.

❖ قَـالَ مَالِكُ بنُ دِينَارٍ: عَجَبًا لِمَنْ يَعْلَمُ أَنَّ المَوْتَ مَصِيرُهُ، والقَبْرَ مَوْرِدُهُ، كَيْـفَ تَقَرُّ بالدُّنيا عَيْنُهُ! وكَيْفَ يَطِيبُ فِيهَا عَيْشُـهُ! قَـالَ: ثُمَّ يَبْكِي مَالِكٌ حَتَّىٰ يَسْقُطَ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ.

❖ قَـالَ الْأَوْزَاعِيُّ: مَنْ أَكْثَرَ ذِكْرَ الْمَوْتِ كَفَاهُ الْيَسِـيرُ، وَمَنْ عَلِمَ أَنَّ مَنْطِقَهُ مِنْ عَمَلِهِ قَلَّ كَلَامُهُ.

❖ قَـالَ حَاتِـمٌ الأَصَمُّ: مَا مِنْ صَبَاحٍ إِلَّا وَالشَّـيْطَانُ يَقُولُ لِي: مَا تَأْكُلُ؟ وَمَا تَلْبَسُ؟ وَأَيْنَ تَسْكُنُ؟ فَأَقُولُ: آكُلُ الْمَوْتَ، وَأَلْبَسُ الْكَفَنَ، وَأَسْكُنُ الْقَبْرَ.

❖ قـال حَاتِمٌ الأَصَمُّ: اخْتَلَفْتُ إِلىٰ شَـقِيقٍ ثَلَاثِينَ سَـنةً، فَقَـالَ لي يَوْمًا: أَيُّ شَـيءٍ تَعَلَّمْتَ؟ فَقُلْتُ: رَأَيْتُ رِزْقِي مِنْ عِنْدِ رَبِّي، فَلَمْ أَشْـتَغِلْ إِلَّا بِرَبِّي، ورَأَيْتُ أَنَّ اللهَ تَعالىٰ وَكَّلَ بي مَلَكَيْنِ يَكْتُبَانِ عَلَيَّ مَا تَكَلَّمْتُ بِهِ، فَلَمْ أَنْطِقْ إِلَّا بالـحَـقِّ، وَرَأَيْتُ أَنَّ الخَلْقَ يَنْظُرُونَ إِلىٰ ظَاهِـرِي، والرَّبُّ تَعَالَىٰ يَنْظُرُ إِلىٰ بَاطِنِي، فَرَأَيْـتُ مُرَاقَبَتَهُ أَوْلَىٰ وأَوْجَبَ، فَسَـقَطَتْ عَنِّي رُؤْيَةُ الخَلْقِ، ورَأَيْتُ أَنَّ اللهَ مُسْـتَحِثًّا يَدْعُـو الخَلْقَ إِليهِ، فَاسْـتَعْدَدْتُ له مَتَىٰ جَاءَنِي لا أَحْتَاجُ يَقْتُلُني، يَعْنِي مَلَكَ المَوْتِ، فَقَالَ لي: يَا حَاتِمُ، مَا خَابَ سَعْيُكَ.

❖ قَالَ حَاتِمٌ الْأَصَمُّ، وَسَـأَلَهُ رَجُـلٌ: عَلَىٰ ما بَنَيْتَ أَمْرَكَ هَـذَا فِي التَّوَكُّلِ عَلَـىٰ اللهِ؟ قَـالَ: عَلَىٰ خِصَـالٍ أَرْبَعٍ: عَلِمْـتُ أَنَّ رِزْقِـي لَا يَأْكُلُهُ غَيْرِي

فَاطْمَأَنَّتْ بِهِ نَفْسِي، وعَلِمْتُ أَنَّ عَمَلِي لَا يَعْمَلُهُ غَيْرِي فأَنَا مَشْغُولٌ بِهِ، وعَلِمْتُ أَنَّ المَوْتَ يَأْتِينِي بَغْتَةً فأَنَا أُبَادِرُهُ، وَعَلِمْتُ أَنِّي لَا أَخْلُو مِنْ عَيْنِ اللهِ حَيْثُ كُنْتُ فَأَنَا مُسْتَحْيٍ مِنْهُ.

❖ قَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ إِدْرِيسَ الـمِنْقَرِيُّ: اشْتَهَىٰ الْحَسَنُ بْنُ حَيٍّ سَمَكًا، فَلَمَّا أُتِـيَ بِهِ ضَرَبَ بِيَدِهِ إِلَىٰ صُرَّةِ السَّمَكَةِ، فَاضْطَرَبَتْ يَدُهُ، وَأَمَرَ بِهِ فَرُفِعَ، وَلَمْ يَأْكُلْ مِنْهُ شَيْئًا، فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ فَقَالَ: إِنِّي ذَكَرْتُ لَمَّا ضَرَبْتُ بِيَدِي إِلَىٰ بَطْنِهَا، أَنَّ أَوَّلَ مَا يُنْتِنُ مِنَ الْإِنْسَانِ بَطْنُهُ، فَلَمْ أَقْدِرْ أَنْ أَذُوقَهُ.

❖ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ النَّضْرِ الْحَارِثِيُّ: شَغَلَ الْمَوْتُ قُلُوبَ الْمُتَّقِينَ عَنِ الدُّنْيَا، فَوَاللهِ مَا رَجَعُوا مِنْهَا إِلَىٰ سُرُورٍ بَعْدَ مَعْرِفَتِهِمْ بِكَرْبِهِ وَغُصَصِهِ.

❖ قِيلَ لِسَعِيدِ بنِ السَّائِبِ: كَيْفَ أَصْبَحتَ؟ قَالَ: أَصْبَحْتُ أَنْتَظِرُ الـمَوْتَ عَلَىٰ غَيْرِ عُدَّةٍ.

❖ قَـالَ ابـنُ الـمُبَارَكِ: كَانَ مُحَمَّدُ بْـنُ النَّضْرِ الحَارِثِـيُّ إِذَا ذُكِـرَ الْمَوْتُ اضْطَرَبَتْ مَفَاصِلُهُ حَتَّىٰ تَتَبَيَّنَ الرِّعْدَةُ فِيهَا.

❖ قَالَ سُـوَيْدُ بنُ عَمْرٍو الكَلْبِيُّ: كَانَتِ امْرَأَةٌ عَابِدَةٌ فِي غِنًىٰ، فَكَانَتْ لَا تَنَامُ مِـنَ اللَّيْلِ إِلَّا يَسِـيرًا، فَعُوتِبتْ فِي ذَلِـكَ، فَقَالَتْ: كَفَـىٰ بالمَوْتِ وطُولِ الرَّقْدَةِ فِي القُبُورِ لِلْمُؤمِنِينَ رُقَادًا.

❖ قَالَ الرَّبِيعُ بْنُ بَرَّةَ: ابْنَ آدمَ، إِنَّمَا أَنْتَ جُثَّةٌ مُنْتِنَةٌ، طَيَّبَ نَسِيمَكَ مَا رُكِّبَ

فِيكَ مِنْ رُوحِ الْحَيَاةِ، فَلَوْ قَدْ نُزِعَ مِنْكَ رُوحُكَ أُلْقِيتَ جُثَّةً مُلْقَاةً، وَجِيفَةً مُنْتِنَةً، وَجَسَدًا خَاوِيًا، قَدْ جَيَّفَ بَعْدَ طِيبِ رِيحِهِ، وَاسْتُوحِشَ مِنْهُ بَعْدَ الْأُنْسِ بِقُرْبِهِ، فَأَيُّ الْخَلِيقَةِ ابْنَ آدَمَ مِنْكَ أَجْهَلُ، وَأَيُّ الْخَلِيقَةِ مِنْكَ أَعْجَبُ، إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا مَصِيرُكَ، وَأَنَّ التُّرَابَ مَقِيلُكَ، ثُمَّ أَنْتَ بَعْدَ هَذَا لِطُولِ جَهْلِكَ تَقَرُّ بِالدُّنْيَا عَيْنًا، أَمَا سَمِعْتَهُ يَقُولُ: ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ [سبأ: ١٩] أَمَا وَاللهِ مَا حَدَاكَ عَلَى الصَّبْرِ وَالشُّكْرِ إِلَّا لَعَظِيمِ ثَوَابِهِمَا عِنْدَهُ لِأَوْلِيَائِهِ، فَمَنْ أَعْظَمُ مِنْكَ غَفْلَةً، وَمَنْ أَطْوَلُ فِي الْقِيَامَةِ مِنْكَ حَسْرَةً، إِذْ كُنْتَ تَرْغَبُ عَمَّا رَغِبَ لَكَ فِيهِ مَوْلَاكَ وَأَنَّكَ تَقْرَأُ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ: ﴿جَهَنَّمَ نِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾ [الأنفال: ٤٠].

❖ قَالَ الرَّبِيعُ بْنُ بَرَّةَ: عَجِبْتُ لِلْخَلَائِقِ كَيْفَ ذَهَلُوا عَنْ أَمْرٍ حَقٍّ، تَرَاهُ عُيُونُهُمْ، وَتَشْهَدُ عَلَيْهِ مَعَاقِدُ قُلُوبِهِمْ إِيمَانًا وَتَصْدِيقًا مِمَّا جَاءَ بِهِ الْمُرْسَلُونَ، ثُمَّ هَا هُمْ فِي غَفْلَةٍ عَنْهُ، سُكَارَىٰ يَلْعَبُونَ، ثُمَّ يَقُولُ: وَايْمُ اللهِ مَا تِلْكَ الْغَفْلَةُ إِلَّا رَحْمَةٌ مِنَ اللهِ لَهُمْ، وَنِعْمَةٌ مِنَ اللهِ عَلَيْهِمْ، وَلَوْلَا ذَلِكَ لَأُلْفِيَ الْمُؤْمِنُونَ طَائِشَةً عُقُولُهُمْ، طَائِرَةً أَفْئِدَتُهُمْ، مُتَخَلِّعَةً قُلُوبُهُمْ، لَا يَنْتَفِعُونَ مَعَ ذِكْرِ الْمَوْتِ بِعَيْشٍ أَبَدًا.

❖ قَالَ دَاوُدُ بْنُ الْمُحَبَّرِ عَنْ أَبِيهِ: مَرَّ بِنَا الرَّبِيعُ بْنُ بَرَّةَ وَنَحْنُ نُسَوِّي نَعْشًا لِمَيِّتٍ، فَقَالَ: مَنْ هَذَا الْغَرِيبُ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ؟ قُلْنَا: لَيْسَ بِغَرِيبٍ بَلْ هُوَ

قَرِيبٌ حَبِيبٌ، قَالَ: فَبَكَىٰ، وَقَالَ: مَنْ أَغْرَبُ مِنَ الْمَيِّتِ بَيْنَ الْأَحْيَاءِ، قَالَ: فَبَكَى الْقَوْمُ جَمِيعًا.

❖ قَالَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ: قَالَ رَجُلٌ لِبِشْرِ بْنِ مَنْصُورٍ: عِظْنِي، قَالَ: عَسْكَرُ الْمَوْتَىٰ يَنْتَظِرُونَكَ.

❖ قَالَ أَبو طَارِقٍ التَّبَّانُ: كَانَ عَبْدُالْعَزِيزِ بْنُ سَلْمَانَ إِذَا ذَكَرَ الْقِيَامَةَ وَالْمَوْتَ صَرَخَ كَمَا تَصْرُخُ الثَّكْلَىٰ، وَيَصْرُخُ الْخَائِفُونَ مِنْ جَوَانِبِ الْمَسْجِدِ، قَالَ: وَرُبَّمَا رُفِعَ الْمَيِّتُ وَالْمَيِّتَانِ مِنْ جَوَانِبِ مَجْلِسِهِ.

❖ قَالَ مِسْمَعُ بْنُ عَاصِمٍ: بِتُّ أَنَا وَعَبْدُالْعَزِيزِ بْنُ سَلْمَانَ، وَكِلَابُ بْنُ جُرَيٍّ، وَسَلْمَانُ الْأَعْرَجُ، عَلَىٰ سَاحِلٍ مِنْ بَعْضِ السَّوَاحِلِ، فَبَكَىٰ كِلَابٌ حَتَّىٰ خَشِيتُ أَنْ يَمُوتَ، ثُمَّ بَكَىٰ عَبْدُالْعَزِيزِ لِبُكَائِهِ، ثُمَّ بَكَىٰ سَلْمَانُ لِبُكَائِهِمَا، وَبَكَيْتُ وَاللهِ لِبُكَائِهِمْ، لَا أَدْرِي مَا أَبْكَاهُمْ، فَلَمَّا كَانَ بَعْدُ سَأَلْتُ عَبْدَ الْعَزِيزِ، فَقُلْتُ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ مَا الَّذِي أَبْكَاكَ لَيْلَتَكَ؟ فَقَالَ: إِنِّي وَاللهِ نَظَرْتُ إِلَىٰ أَمْوَاجِ الْبَحْرِ تَمُوجُ، فَذَكَرْتُ إِطْبَاقَ النِّيرَانِ وَزَفَرَاتِهَا، فَذَاكَ الَّذِي أَبْكَانِي. ثُمَّ سَأَلْتُ كِلَابًا وسَلْمَانَ، فَقَالَا نَحْوًا مِنْ ذَلِكَ، قَالَ مِسْمَعٌ: مَا كَانَ فِي الْقَوْمِ شَرٌّ مِنِّي، مَا كَانَ بُكَائِي إِلَّا لِبُكَائِهِمْ، رَحْمَةً لَهُمْ مِمَّا كَانُوا يَصْنَعُونَ بِأَنْفُسِهِمْ.

❖ قَالَ مِسْمَعُ بْنُ عَاصِمٍ: انْطَلَقْتُ أَنَا وَعَبْدُالْعَزِيزِ بْنُ سَلْمَانَ إِلَىٰ نَاشِرَةَ بْنِ سَعِيدٍ الْحَنَفِيِّ، وَكَانَ قَدْ بَكَىٰ حَتَّىٰ أَظْلَمَتْ عَيْنَاهُ، فَاسْتَأْذَنَّا عَلَيْهِ فَأَذِنَ

لنَـا، فَدَخلْنَا عليْه، فَسَــلَّمَ عَلَيْهِ عَبْدُالْعَزِيزِ، فقَالَ لَهُ نَاشِـرَةُ: أَبُو مُحَمَّدٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: مَا جَاءَ بِكَ؟ قَالَ: نَبْكِي مَعَكَ عَلَىٰ مَا تَقَدَّمَ مِنْ سَـالِفِ الذُّنُوبِ، قَالَ: فَشَـهِقَ شَهْقَةً خَرَّ مَغْشِـيًّا عَلَيْهِ، وَجَلَسَ عَبْدُالْعَزِيزِ يَبْكِي عِنْدَ رَأْسِهِ، وَيُنَادِي أَهْلَهُ، فَجَعَلُوا يَبْكُونَ حَوْلَهُ، وَهُوَ صَرِيعٌ بَيْنَهُمْ، فَلَمَّا رَأَيْتُ الْبُكَاءَ قَدْ كَثُرَ انْسَلَلْتُ فَخَرَجْتُ.

❖ قَالَ عُمَرُ بْنُ مُوسَىٰ: سَمِعْتُ مَعْرُوفًا الكَرْخِيَّ يَقُولُ، وعِنْدَهُ رَجُلٌ يَذْكُرُ رَجُـلًا، فَجَعَلَ يَغْتَابُهُ، فَجَعَلَ مَعْرُوفٌ يَقُولُ لَهُ: اذْكُرِ الْقُطْنَ إِذَا وَضَعُوهُ عَلَىٰ عَيْنَيْكَ، اذْكُرِ الْقُطْنَ إِذَا وَضَعُوهُ عَلَىٰ عَيْنَيْكَ.

❖ قَـالَ مُحَمَّدُ بْنُ حَمَّادِ بْنِ الْمُبَارَكِ: قَـالَ رَجُلٌ لِمَعْرُوفٍ: أَوْصِنِي؟ قَالَ: تَوَكَّلْ عَلَىٰ اللهِ، حَتَّىٰ يَكُونَ جَلِيسَكَ، وَأَنِيسَكَ، وَمَوْضِعَ شَكْوَاكَ، وَأَكْثِرْ ذِكْرَ الْمَوْتِ، حَتَّىٰ لَا يَكُونَ لَكَ جَلِيسٌ غَيْرُهُ، وَاعْلَمْ أَنَّ الشِّفَاءَ لِمَا نَزَلَ بِـكَ كِتْمَانُهُ، وَأَنَّ النَّاسَ لَا يَنْفَعُونَكَ، وَلَا يَضُرُّونَكَ، وَلَا يُعْطُونَكَ، وَلَا يَمْنَعُونَكَ.

❖ قَالَ أَبو سُـلَيْمَانَ عَبْدُالرَّحْمَنِ بْنُ أَحْمَدَ الْعَنْسِـيُّ الدَّارَانِيُّ: إِنَّما ارْتَفَعُوا بِالخَـوْفِ، فَـإِنْ ضَيَّعُوا نَزَلُوا، ويَنْبَغِـي لِلْعَاقِلِ وإِنْ بَلَـغَ أَعْلَىٰ دَرَجَةٍ أَنْ يُقَرِّعَ قَلْبَهُ بِأَسْفَلِ دَرَجَةٍ مِنْ ذِكْرِ المَوْتِ، والمَقَابِرِ، والبَعْثِ.

❖ قال بِشْـرُ بنُ الحَارِثِ: لَقَدْ شَـهَرَنِي رَبِّي في الدُّنيا، فَلَيْتَهُ لَا يَفْضَحُنِي في القِيَامـةِ، مَا أَقْبَحَ بِمِثْلِي يُظَنَّ بِي ظَنٌّ وأَنَا عَلَىٰ خِلَافِهِ، إِنَّما يَنْبَغِي لي أَنْ

أَكُـونَ أَكْثَرَ مِمَّا يُظَنُّ بِي، إِنِّي أَكْرَهُ المَوْتَ، ومَا يَكْرَهُ المَوْتَ إِلَّا مُرِيبٌ، ولَوْلَا أَنِّي مُرِيبٌ لأَيِّ شَيءٍ أَكْرَهُ المَوْتَ؟

❖ أَوْصَـىٰ أَحْمَدُ بـنُ حَنْبَلٍ عَلِيَّ بنَ الـمَدِينيِّ فقَالَ: أَلْـزِمِ التَّقْوَىٰ قَلْبَكَ، وَانْصِبِ الْآخِرَةَ أَمَامَكَ.

❖ قَالَ سَـلَمَةُ الأَقْفَمُ لِعُبَيْدَةَ بنتِ أَبِي كِلَابٍ: مَا تَشْـتَهِينَ؟ قَالَتِ: المَوْتَ، قُلْـتُ: وَلِمَ؟ قَالَتْ: لأَنِّي وَاللهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ أُصْبِحُ أَخْشَـىٰ أَنْ أَجْنِيَ عَلَىٰ نَفْسِي جِنَايَةً يَكُونُ فِيها عَطَبِي أَيَّامَ الآخِرَةِ.

❖ قَالَ أَحْمَدُ بنُ أَبِي الحَوَارِيِّ: قُلْتُ لأُمِّ هَارُونَ: أَتُحِبِّينَ المَوْتَ؟ قَالَتْ: لَا، قُلْـتُ: وَلِمَ؟ قَالَتْ: لَو عَصَيْـتُ آدَمِيًّا مَا أَحْبَبْتُ لِقَاءَهُ، فَكَيْفَ أُحِبُّ لِقَاءَ اللهِ وقَدْ عَصَيْتُهُ؟

ذَمُّ البُخْلِ والطَّمَع

= الجُودُ والكَرَمُ وَسَخَاءُ النُّفُوسِ.

= القَنَاعَةُ والتَّعَفُّفُ.

❋ ❋ ❋

❖ قَالَ الأَحْنَفُ بنُ قَيْسٍ: لَا مُرُوءَةَ لِكَذُوبٍ، وَلَا رَاحَةَ لِحَسُودٍ، وَلَا حَيَاةَ لَبَخِيلٍ، وَلَا سُؤْدَدَ لِسَيِّءِ الْخُلُقِ، وَلَا إِخَاءَ لِمَلُولٍ.

❖ قَالَ بَكْرُ بْنُ عَبْدِاللهِ الْمُزَنِيُّ: لَا يَكُونُ الْعَبْدُ تَقِيًّا حَتَّىٰ يَكُونَ تَقِيَّ الطَّمَعِ، تَقِيَّ الْغَضَبِ.

❖ قَالَ يَحْيَىٰ بنُ مُعَاذٍ: مُصِيبَتَانِ لَمْ يَسْمَعِ الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ بِمِثْلِهِمَا فِي مَالِهِ عِنْدَ مَوْتِهِ، قِيلَ: مَا هُمَا؟ قَالَ: يُؤْخَذُ مِنْهُ كُلُّهُ، وَيُسْأَلُ عَنْهُ كُلِّهُ.

❖ قَالَتْ أُمُّ البَنِينَ ابنةُ عَبْدِالعَزِيزِ بنِ مَرْوَانَ: أُفٍّ لِلْبُخْلِ! لَوْ كَانَ قَمِيصًا مَا لَبِسْتُهُ، وَلَوْ كَانَ طَرِيقًا مَا سَلَكْتُهُ.

❖ قَالَ شُمَيْطُ بنُ عَجْلَانَ: تَلْقَىٰ أَحَدَهُمْ عِنْدَهُ فُضُولٌ، يُغْلِقُ بَابَهُ دُونَ جَارِهِ، وَذَوِي رَحِمِهِ، ثُمَّ يَخْرُجُ عَلَىٰ القَوْمِ يُحَدِّثُهُمْ بِمَا أَكَلَ وَشَرِبَ، وَلَعَلَّ جَارَهُ الفَقِيرَ، وذَا رَحِمِهِ المُحْتَاجَ، يَكُونُ فِي القَوْمِ يَسْمَعُ مَا يَقُولُ، وَيْحَكَ مَا كَفَاكَ أَنْ أَغْلَقْتَ بَابَكَ دُونَهُ، فَلَمْ تُوَاسِهِ، وَلَمْ تَذْكُرْهُ، حَتَّىٰ قَعَدْتَ فَأَخْبَرْتَهُ بِمَا أَكَلْتَ وَشَرِبْتَ، فإذَا أَنْتَ قَدْ جَمَعْتَ إِسَاءَةً بعدَ إِسَاءَةٍ.

قَوْلُهُ: (عِنْدَهُ فُضُولٌ) هُو مَا يَزِيدُ عَلَىٰ حَاجَتِهِ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ.

❖ قَالَ أَبو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَحْمَدَ الْخَوَّاصُ: مَنْ لَمْ يَصْبِرْ لَمْ يَظْفَرْ، وَإِنَّ لِإِبْلِيسَ وَثَاقَيْنِ، مَا أَوثَقَ بَنُو آدَمَ بِأَوْثَقَ مِنْهُمَا: خَوْفُ الْفَقْرِ، وَالطَّمَعُ.

❖ قَالَ أبو عَبْدِاللهِ النِّبَاجِيُّ: إِذَا كَانَ عِنْدَكَ مَا أَعْطَىٰ اللهُ نُوحًا، وإِبْرَاهِيمَ، ومُوسَىٰ، وعِيسَىٰ، ومُحَمَّدًا ﷺ لَا تَرَاهُ شَيْئًا، وإِنَّمَا تُرِيدُ مَا أَعْطَىٰ اللهُ نَمْرُودَ، وفِرْعَونَ، وهَامَانَ، فَمَتَىٰ تُفْلِحُ؟!

ذَمُّ التَّسْوِيفِ

= التَّوبةُ والإنابةُ والرُّجُوعُ إلىٰ اللهِ تَعالىٰ.

= ذِكْرُ الموتِ والبِلَىٰ.

= الغَفْلَةُ عَنْ ذِكْرِ اللهِ تَعالىٰ.

***

❖ قَالَ مُطَرِّفُ بْنُ عَبْدِاللهِ بنِ الشِّخِّير: لَوْ عَلِمْتُ مَتَىٰ أَجَلِي لَخَشِيتُ عَلَىٰ ذَهَابَ عَقْلِي، وَلَكِنَّ اللهَ مَنَّ عَلَىٰ عِبَادِهِ بِالْغَفْلَةِ عَنِ الْمَوْتِ، وَلَوْ لَا الْغَفْلَةُ مَا تَهَنَّؤُوا بِعَيْشٍ، وَلَا قَامَتْ بَيْنَهُمُ الْأَسْوَاقُ.

❖ قَال عَبْدُالرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِاللهِ: إنَّ رَجَاءَ بْنَ حَيْوَةَ قَالَ لِرَجُلَيْنِ وَهُوَ يَعِظُهُمَا: انْظُرَا الْأَمرَ الَّذِي تُحِبَّانِ أَنْ تَلْقَيَا اللهَ عَلَيْهِ، فَخُذَا فِيهِ السَّاعَةَ، وَانْظُرَا الْأَمرَ الَّذِي تَكْرَهَانِ أَنْ تَلْقَيَا اللهَ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ فَدَعَاهُ السَّاعَةَ.

❖ قَالَ رَجُلٌ لِزُهَيرِ بنِ نُعَيْمٍ البَابِيِّ: يا أَبا عَبْدِالرَّحْمَنِ، تُوصِي بِشَيْءٍ؟ قال: نَعَمْ، احْذَرْ أَنْ يَأْخُذَكَ اللهُ وَأَنْتَ عَلَىٰ غَفْلَةٍ.

❖ قَالَ سَهْلُ بْنُ عَبْدِاللهِ التُّسْتَرِيُّ: إِيَّاكَ وَالتَّسْوِيفَ، فَإِنَّهُ يُغْرِقُ الْهَلْكَىٰ، وَإِيَّاكَ وَالْغَفْلَةَ، فَإِنَّ فِيهَا سَوَادَ الْقَلْبِ، وَاسْتَجْلِبْ زِيَادَةَ النِّعَمِ بِعَظِيمِ الشُّكْرِ.

❖ قَالَ سَهْلُ بنُ عَبْدِاللهِ التُّسْتَرِيُّ: أَمْسِ قَدْ مَاتَ، واليومُ في النَّزْعِ، وغَدٌ لَم يُولَدْ.

❖ سَأَلَ رَجُلٌ الجُنَيْدَ: كَيْفَ الطَّرِيقُ إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ؟ فَقَالَ: تَوْبَةٌ تُحِلُّ الْإِصْرَارَ، وَخَوفٌ يُزِيلُ الْغِرَّةَ، وَرَجَاءٌ مُزْعِجٌ إِلَىٰ طَرِيقِ الْخَيْرَاتِ، وَمُرَاقَبَةُ اللهِ فِي خَوَاطِرِ الْقُلُوبِ.

❖ قَالَ أَحْمَدُ بنُ خَضْرَوَيْهِ: لَا نَوْمَ أَثْقَلُ مِنَ الْغَفْلَةِ، وَلَا رِقَّ أَمْلَكُ مِنَ الشَّهْوَةِ، وَلَوْلَا ثِقَلُ الْغَفْلَةِ لَمْ تَظْفَرْ بِكَ الشَّهْوَةُ.

❖ قَالَ يُوسُفُ بنُ أَسْبَاطٍ: كَتَبَ إِليَّ مُحَمَّدُ بنُ سَمُرَةَ السَّايِحُ بِهَذِهِ الرِّسَالَةِ: أَيْ أَخِي، إِيَّاكَ وَتَأْمِيرَ التَّسْوِيفِ عَلَىٰ نَفْسِكَ، وَإِمْكَانَهُ مِنْ قَلْبِكَ، فَإِنَّهُ مَحَلُّ الْكَلَالِ، وَمَوْئِلُ التَّلَفِ، وَبِهِ تُقْطَعُ الآمَالُ، وَفِيهِ تَنْقَطِعُ الآجَالُ، فَإِنَّكَ إِنْ فَعَلْتَ ذَلِكَ أَدَلْتَهُ مِنْ عَزْمِكَ، فَاجْتَمَعَ وَهَوَاكَ عَلَيْكَ فَغَلَبَا، وَاسْتَرْجَعَا مِنْ بَدَنِكَ مِنَ السَّآمَةِ مَا قَدْ وُلِّيَ عَلَيْكَ، فَعِنْدَ مُرَاجَعَتِهِ إِيَّاكَ لَا تَنْتَفِعُ نَفْسُكَ مِنْ بَدَنِكَ بِنَافِعَةٍ، وَبَادِرْ يَا أَخِي، فَإِنَّهُ مُبَادَرٌ بِكَ، وَأَسْرِعْ فَإِنَّهُ مُسْرَعٌ بِكَ، وَجِدَّ فَإِنَّ الأَمْرَ جِدٌّ، وَتَيَقَّظْ مِنْ رَقْدَتِكَ، وَانْتَبِهْ مِنْ غَفْلَتِكَ، وَتَذَكَّرْ مَا أَسْلَفْتَ، وَقَصَّرْتَ، وَفَرَّطْتَ، وَجَنَيْتَ، وعَمِلْتَ، فَإِنَّهُ مُثْبَتٌ مُحْصَىٰ، وَكَأَنَّكَ بِالأَمْرِ قَدْ بَغَتَكَ، فَاغْتَبَطْتَ بِمَا قَدَّمْتَ، وَنَدِمْتَ عَلَىٰ مَا فَرَّطْتَ، فَعَلَيْكَ بِالْحَيَاءِ، وَالْمُرَاقَبَةِ، والاعْتِزَالِ، وقِلَّةِ الْمُلَاقَاةِ، فَإِنَّ السَّلَامَةَ فِي ذَلِكَ مَوْجُودَةٌ.

❖ قَالَ أَحْمَدُ بْنُ عَاصِمٍ الْأَنْطَاكِيُّ: تَعَرَّضْ لِرِقَّةِ الْقَلْبِ بِدَوَامِ مُجَالَسَةِ أَهْلِ الذِّكْرِ، وَبَادِرْ بِانْتِهَازِ الْبُغْيَةِ عِنْدَ إِمْكَانِ الْفُرْصَةِ، واحْذَرْ سَوْفَ.

ذَمُّ الجَهْلِ

❊ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: لَا فَقْرَ أَشَدُّ مِنَ الجَهْلِ، وَلَا مَالَ أَعْوَدُ مِنَ العَقْلِ، وَلَا وَحْشَةَ أَشَدُّ مِنَ العُجْبِ.

❊ قَالَ مَسْرُوقٌ: بِحَسْبِ المَرْءِ مِنَ الْجَهْلِ أَنْ يُعْجَبَ بِعَمَلِهِ، وَبِحَسْبِ المَرْءِ مِنَ العِلْمِ أَنْ يَخْشَىٰ اللهَ.

❊ قَالَ عُرْوَةُ بنُ الزُّبَيْرِ لِبَنِيهِ: يَا بَنِيَّ تَعَلَّمُوا فَإِنَّكُمْ إِنْ تَكُونُوا صُغَرَاءَ قَوْمٍ، عَسَىٰ أَنْ تَكُونُوا كُبَرَاءَهُمْ، وَا سَوْأَتَاهُ مَاذَا أَقْبَحُ مِنْ شَيْخٍ جَاهِلٍ؟

❖ قَالَ عَبْدُاللهِ بْنُ الْمُبَارَكِ: لَوْ أَنَّ رَجُلًا اتَّقَىٰ مِئَةَ شَيْءٍ وَلَمْ يَتَوَرَّعْ عَنِ شَيْءٍ وَاحِدٍ لَمْ يَكُنْ وَرِعًا، وَمَنْ كَانَ فِيهِ خَلَّةٌ مِنَ الْجَهْلِ كَانَ مِنَ الْجَاهِلِينَ، أَمَا سَمِعْتَ اللهَ قَالَ لِنُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا قَالَ: ﴿إِنَّ ٱبْنِي مِنْ أَهْلِي﴾ فَقَالَ اللهُ: ﴿إِنِّيٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ [هود: ٤٦].

قَوْلُهُ: (خَلَّةٌ) -بِفَتْحِ الخَاءِ وَضَمِّهَا- الخَصْلَةُ.

ذَمُّ الحَسَدِ

❖ قَـالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: كَانَتْ يَهُـودُ قُرَيْظَةَ، وَالنَّضِيرِ، وَفَـدَكٍ، وَخَيْبَرَ يَجِدُونَ صِفَـةَ النَّبِيِّ ﷺ عِنْدَهُـمْ قَبْلَ أَنْ يُبْعَثَ، وَأَنَّ دَارَ هِجْرَتِـهِ بِالْمَدِينَةِ، فَلَمَّا وُلِـدَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ قَالَـتْ أَحْبَارُ يَهُودَ: وُلِـدَ اللَّيْلَةَ أَحْمَـدُ، فَلَمَّا نُبِّئَ، قَالُوا: قَدْ تَنَبَّأَ أَحْمَدُ، يَعْرِفُونَ ذَلِكَ وَيُقِرُّونَ بِهِ وَيَصِفُونَهُ، فَمَا مَنَعَهُمْ عَنْ إِجَابَتِهِ إِلَّا الْحَسَدُ وَالْبَغْيُ.

❖ قَالَ الأَحْنَفُ بنُ قَيْسٍ: لَا رَاحَةَ لِحَسُودٍ.

❖ قَالَ مُعَاوِيَةُ بْنُ هِشَامٍ لِخَالِدِ بْنِ صَفْوَانَ: بِمَ بَلَغَ فِيكُمُ الأَحْنَفُ بْنُ قَيْسٍ مَـا بَلَغَ؟ قَالَ: إِنْ شِـئْتَ حَدَّثْتُكَ أَلْفًا، وإِنْ شِـئْتَ حَذَفْتُ لَكَ الحَدِيثَ حَذْفًا، قَالَ: احْذِفْهُ لِي حَذْفًا، قَالَ: وإِنْ شِئْتَ فَثَلَاثًا، وإِنْ شِئْتَ فَاثْنَتَيْنِ، وإِنْ شِـئْتَ فَوَاحِدَةً، قَالَ: مَا الثَّلَاثُ؟ قَالَ: كَانَ لَا يَشْـرَهُ، وَلَا يَحْسُـدُ، وَلَا يَمْنَـعُ حَقًّا، قَالَ: فَمَا الثِّنْتَانِ؟ قَـالَ: كَانَ مُوَفَّقًا لِلْخَيْرِ، مَعْصُومًا مِنَ الشَّرِّ، قَالَ: فَمَا الوَاحِدَةُ؟ قَالَ: كَانَ أَشَدَّ النَّاسِ عَلَىٰ نَفْسِهِ سُلْطَانًا.

❖ قَالَـتْ أُمُّ البَنِينَ ابنـةُ عَبْدِالعَزِيزِ بنِ مَرْوَانَ: مَا حَسَـدْتُ أَحَـداً قَطُّ عَلَىٰ شَيءٍ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ ذَا مَعْرُوفٍ، فَإِنِّي كُنْتُ أُحِبُّ أَنْ أَشْرَكَهُ فِي ذَلِكَ.

ذَمُّ الرُّكُونِ إلىٰ الدُّنيا وَالفَرَحِ بِمَتَاعِهَا

= الابْتِلاءُ في الدُّنيا لِتَمْحِيصِ العَبْدِ مِنْ ذُنُوبِه.

= حُبُّ الدُّنيا رأسُ كُلِّ خَطِيئَةٍ.

= الخَوْفُ والخَشْيَةُ مِنَ اللهِ تَعَالىٰ.

= قِصَرُ الأَمَلِ والحَذَرُ مِن الاغْتِرَارِ بالدُّنيا.

* * *

❖ قَالَ عَبْدُاللهِ بنُ مَسْعُودٍ: مَعَ كُلِّ فَرْحَةٍ تَرْحَةٌ، وَمَا مُلِئَ بَيْتٌ حَبْرَةً إِلَّا مُلِئَ عَبْرَةً.

❖ إِنَّ رَجُلًا أَتَىٰ أَبَا الدَّرْدَاءِ، فَقَالَ: أَوْصِنِي، فَقَالَ لَهُ: اذْكُرِ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ فِي السَّرَّاءِ يَذْكُرْكَ فِي الضَّرَّاءِ، وَإِذَا أَسْرَفْتَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا فَانْظُرْ إِلَىٰ مَاذَا يَصِيرُ.

❖ قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: مَا مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَفِي عَقْلِهِ نَقْصٌ عَنْ حِلْمِهِ وَعِلْمِهِ، وَذَلِكَ أَنَّهُ إِذَا أَتَتْهُ الدُّنْيَا بِزِيَادَةٍ فِي مَالٍ ظَلَّ فَرِحًا مَسْرُورًا، وَاللَّيْلُ وَالنَّهَارُ دَائِبَانِ فِي هَدْمِ عُمْرِهِ لَا يَحْزُنُهُ ذَلِكَ، ضَلَّ ضَلَالُهُ، مَا يَنْفَعُ مَالٌ يَزِيدُ وَعُمُرُهُ يَنْقُصُ.

❖ قَالَ أَبو الدَّرْدَاءِ: نِعْمَ صَوْمَعَةُ الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ بَيْتُهُ، يَكُفُّ لِسَانَهُ، وَفَرْجَهُ، وَبَصَرَهُ، وَإِيَّاكُمْ وَمُجَالَسَةَ الأَسْوَاقِ، تُلْهِي وَتُلْغِي.

❖ قَالَ هِزَّانُ: قَالَتْ لي أُمُّ الدَّرْدَاءِ: يَا هِزَّانُ، هَلْ تَدْرِي مَا يَقُولُ المَيِّتُ عَلَىٰ سَرِيرِهِ؟ فَقُلْتُ: لَا، قَالَتْ: فإِنَّهُ يَقُولُ: يَا أَهْلَاهُ، وَيَا جِيرَانَاهُ، وَيَا حَمَلَةَ سَرِيرَاهُ، لَا تَغُرَّنَّكُمُ الدُّنْيَا كَمَا غَرَّتْنِي، وَلَا تَلْعَبَنَّ بِكُمُ الدُّنيا كَمَا لَعِبَتْ بِي، فَإِنَّ أَهْلِي لَا يَحْمِلُونَ عَنِّي مِنْ وِزْرِي شَيْئًا، وَلَوْ حَاجُّونِي عِنْدَ الجَبَّارِ لَحَجُّونِي.

❖ قَالَتْ أُمُّ الدَّرْدَاءِ: الدُّنْيَا أَسْحَرُ لِقُلوبِ الْعَابِدِينَ مِنْ هَارُوتَ وَمَارُوتَ، وَمَا آثَرَهَا عَبْدٌ قَطُّ إِلَّا أَضْرَعَتْ خَدَّهُ.

❖ قَالَ عَمْرُو بْنُ عُتْبَةَ بْنِ فَرْقَدٍ: سَأَلْتُ اللهَ ثَلَاثًا، فَأَعْطَانِي اثْنَتَيْنِ، وَأَنَا أَنْتَظِرُ الثَّالِثَةَ، سَأَلْتُهُ أَنْ يُزَهِّدَنِي فِي الدُّنْيَا، فَمَا أُبَالِي مَا أَقْبَلَ مِنْهَا وَمَا أَدْبَرَ، وَسَأَلْتُهُ أَنْ يُقَوِّيَنِي عَلَىٰ الصَّلَاةِ فَرَزَقَنِي مِنْهَا، وَسَأَلْتُهُ الشَّهَادَةَ فَأَنَا أَرْجُوهَا.

❖ قَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ: إِنَّ الدُّنْيَا نَذْلَةٌ، وَهِيَ إِلَىٰ كُلِّ نَذْلٍ أَمْيَلُ، وَأَنْذَلُ مِنْهَا مَنْ أَخَذَهَا بِغَيْرِ حَقِّهَا، وَطَلَبَهَا بِغَيْرِ وَجْهِهَا، وَوَضَعَهَا فِي غَيْرِ سَبِيلِهَا.

❖ قَالَ إِبْرَاهِيمُ التَّيْمِيُّ: قَدِمْتُ الْبَصْرَةَ فَرَبِحْتُ فِيهَا عِشْرِينَ أَلْفًا، فَمَا اكْتَرَثْتُ بِهَا فَرِحًا، وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَعُودَ إِلَيْهَا، لِأَنِّي سَمِعْتُ أَبَا ذَرٍّ يَقُولُ: إِنَّ صَاحِبَ الدِّرْهَمِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَخَفُّ حِسَابًا مِنْ صَاحِبِ الدِّرْهَمَيْنِ.

❖ قَالَ إبْرَاهِيمُ التَّيْمِيُّ: كَمْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الْقَوْمِ، أَقْبَلَتْ عَلَيْهِمُ الدُّنْيَا فَهَرَبُوا، وَأَدْبَرَتْ عَنْكُمْ فَاتَّبَعْتُمُوهَا.

❖ قَالَ أبو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بنُ عَلِيٍّ البَاقِرُ: يَا جَابِرُ، مَا الدُّنْيَا وَمَا عَسَى أَنْ تَكُونَ، هَلْ هُوَ إِلَّا مَرْكَبٌ رَكِبْتَهُ، أَوْ ثَوْبٌ لَبِسْتَهُ، أَوِ امْرَأَةٌ أَصَبْتَهَا؟

❖ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بنُ عَلِيٍّ البَاقِرُ: أَنْزِلِ الدُّنْيَا كَمَنْزِلٍ نَزَلْتَ بِهِ وَارْتَحَلْتَ عَنْهُ، أَوْ كَمَالٍ أَصَبْتَهُ فِي مَنَامِكَ فَاسْتَيْقَظْتَ وَلَيْسَ مَعَكَ مِنْهُ شَيْءٌ، وَاحْفَظِ اللهَ تَعَالَى مَا اسْتَرْعَاكَ مِنْ دِينِهِ وَحِكْمَتِهِ.

❖ قَالَ أَبو حَازِمٍ: مَا مَضَى مِنَ الدُّنيا فَحُلْمٌ، ومَا بَقِيَ فأَمَانِيٌّ.

❖ قَالَ أَبو حَازِمٍ: نِعْمَةُ اللهِ فِيمَا زَوَى عَنِّي مِنَ الدُّنْيَا أَفْضَلُ عَلَيَّ مِنْ نِعْمَتِهِ فِيمَا أَعْطَانِي مِنْهَا.

❖ قَالَ أَبو حَازِمٍ: إِنْ كَانَ يُغْنِيكَ مِنَ الدُّنيا مَا يَكْفِيكَ، فَأَدْنَى عَيْشٍ مِنَ الدُّنْيَا يَكْفِيكَ، وَإِنْ كَانَ لا يُغْنِيكَ مَا يَكْفِيكَ فَلَيْسَ شَيْءٌ يَكْفِيكَ.

❖ قَالَ أَبو حَازِمٍ: مَا فِي الدُّنْيَا شَيْءٌ يَسُرُّكَ إِلَّا وَقَدْ أُلْزِقَ بِهِ شَيْءٌ يَسُوءُكَ.

❖ قَالَ أَبو حَازِمٍ: عَجَبًا لِقَومٍ يَعْمَلُونَ لِدَارٍ يَرْحَلُونَ عَنْهَا كُلَّ يومٍ مَرْحَلةً، ويُدْعَونَ أَنْ يَعْمَلُوا لِدَارٍ يَرْحَلُونَ إليهَا كُلَّ يَوْمٍ مَرْحَلةً.

❖ قَالَ أَبو حَازِمٍ: لَوَدِدْتُ أَنَّ أَحَدَكُمْ يَتَّقِي عَلَى دِينِهِ كَمَا يَتَّقِي عَلَى نَعْلِهِ.

❖ قَالَ أَبو حَازِمٍ: يَسِيرُ الدُّنْيَا يَشْغَلُ عَنْ كَثِيرٍ مِنَ الْآخِرَةِ.

❖ قَالَ أَبو حَازِمٍ: مَا أَحْبَبْتَ أَنْ يَكُونَ مَعَكَ فِي الْآخِرَةِ فَقَدِّمْهُ الْيَوْمَ، وَمَا كَرِهْتَ أَنْ يَكُونَ مَعَكَ فِي الْآخِرَةِ فَاتْرُكْهُ الْيَوْمَ.

❖ قَالَ أَبو حَازِمٍ: كُلُّ عَمَلٍ تَكْرَهُ الْمَوْتَ مِنْ أَجْلِهِ فَاتْرُكْهُ، ثُمَّ لَا يَضُرُّكَ مَتَىٰ مِتَّ.

❖ قَالَ فَرْقَدٌ السَّبَخِيُّ: قَرَأْتُ فِي التَّوْرَاةِ: مَنْ أَصْبَحَ حَزِينًا عَلَىٰ الدُّنْيَا أَصْبَحَ سَاخِطًا عَلَىٰ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَمَنْ جَالَسَ غَنِيًّا فَتَضَعْضَعَ لَهُ ذَهَبَ ثُلُثَا دِينِهِ، وَمَنْ أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ فَشَكَىٰ إِلَىٰ النَّاسِ فَإِنَّمَا يَشْكُو رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ.

❖ قَالَ مَالِكُ بنُ دِينَارٍ: إِنَّ الْبَدَنَ إِذَا سَقِمَ لَمْ يَنْجَعْ فِيهِ طَعَامٌ، وَلَا شَرَابٌ، وَلَا نَوْمٌ، وَلَا رَاحَةٌ، وَكَذَلِكَ الْقَلْبُ إِذَا عَلِقَهُ حُبُّ الدُّنْيَا لَمْ تَنْجَعْ فِيهِ الْمَوَاعِظُ.

❖ قَالَ عَمْرِو بْنُ مُرَّةَ: مَنْ طَلَبَ الْآخِرَةَ أَضَرَّ بِالدُّنْيَا، وَمَنْ طَلَبَ الدُّنْيَا أَضَرَّ بِالْآخِرَةِ، فَأَضِرُّوا بِالْفَانِي لِلْبَاقِي.

❖ كَانَ عَبْدُالرَّحْمَنِ بْنُ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ خِلًّا لِعَبْدِالْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ، فَلَمَّا مَاتَ عَبْدُالْمَلِكِ بنُ مَرْوَانَ وَتَصَدَّعَ النَّاسُ عَنْ قَبْرِهِ، وَقَفَ عَلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ: أَنْتَ عَبْدُالْمَلِكِ الَّذِي كُنْتَ تَعِدُنِي فَأَرْجُوكَ، وَتُوَعِّدُنِي فَأَخَافُكَ، أَصْبَحْتَ وَلَيْسَ مَعَكَ مِنْ مُلْكِكَ غَيْرُ ثَوْبَيْكَ، وَلَيْسَ لَكَ مِنْهُ غَيْرُ أَرْبَعَةِ

أَذْرُعٍ فِـي عَرْضِ ذِرَاعَيْنِ، ثُمَّ انْكَفَأَ إِلَىٰ أَهْلِـهِ وَاجْتَهَدَ فِي الْعِبَادَةِ، حَتَّىٰ صَارَ كَأَنَّهُ شَـنٌّ بَـالٍ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ بَعْضُ أَهْلِهِ فَعَاتَبَهُ فِي نَفْسِـهِ وَإِضْرَارِهِ بِهَـا، فَقَـالَ لِلْقَائِلِ: أَسْـأَلُكَ عَنْ شَـيْءٍ تَصْدُقُنِي عَنْهُ؟ قَـالَ: نَعَمْ، قَالَ: أَخْبِرْنِي عَنْ حَالِكَ الَّتِـي أَنْتَ عَلَيْهَا، أَتَرْضَاهَا لِلْمَوْتِ؟ قَالَ: اللَّهُمَّ لَا، قَـالَ: أَفَعَزَمْتَ عَلَىٰ انْتِقَالٍ مِنْهَا إِلَىٰ غَيْرِهَا؟ قَالَ: مَا انْتَصَحْتُ رَأْيِي فِي ذَلِكَ، قَالَ: أَفَتَأْمَنُ أَنْ يَأْتِيَكَ الْمَوْتُ عَلَىٰ حَالِكَ الَّتِي أَنْتَ عَلَيْهَا؟ قَالَ: اللَّهُمَّ لَا، قَالَ: حَالٌ مَا أَقَامَ عَلَيْهَا عَاقِلٌ، ثُمَّ انْكَفَأَ إِلَىٰ مُصَلَّاهُ.

❖ قَالَ خَالِدُ بْنُ الْفِزْرِ: كَانَ حَيْوَةُ بْنُ شُرَيْحٍ دَعَّاءً، مِنَ الْبَكَّائِينَ، وَكَانَ ضَيِّقَ الْحَالِ جِدًّا، فَجَلَسْـتُ إِلَيْهِ ذَاتَ يَوْمٍ، وَهُـوَ مُتَخَلٍّ وَحْدَهُ يَدْعُو، فَقُلْتُ: رَحِمَـكَ اللهُ، لَوْ دَعَوْتَ اللهَ فَوَسَّـعَ عَلَيْكَ فِي مَعِيشَـتِكَ، قَـالَ: فَالْتَفَتَ يَمِينًا وَشِـمَالًا، فَلَمْ يَـرَ أَحَدًا، فَأَخَـذَ حَصَاةً مِنَ الْأَرْضِ، فَقَـالَ: اللَّهُمَّ اجْعَلْهَـا ذَهَبًـا، قَالَ: فَإِذَا هِـيَ وَاللهِ تِبْرَةٌ فِي كَفِّهِ، مَا رَأَيْتُ أَحْسَـنَ مِنْهَا، قَـالَ: فَرَمَىٰ بِهَا إِلَيَّ، وَقَالَ: مَا خَيْـرٌ فِي الدُّنْيَا إِلَّا الْآخِرَةَ، ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَيَّ فَقَالَ: هُوَ أَعْلَمُ بِمَا يُصْلِحُ عِبَادَهُ، فَقُلْتُ: مَا أَصْنَعُ بِهَذِهِ؟ قَالَ: اسْتَنْفِقْهَا، فَهِبْتُهُ وَاللهِ أَنْ أَرُدَّهُ.

❖ قَـالَ مَالِكُ بْنُ دِينَـارٍ: إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ إِذَا أَحَبَّ عَبْـدًا انْتَقَصَهُ مِنْ دُنْيَاهُ، فَكَـفَّ عَلَيْـهِ ضَيْعَتَهُ، وَيَقُـولُ: لَا تَبْرَحْ مِـنْ بَيْنِ يَدَيَّ، قَالَ: فَهُـوَ مُتَفَرِّغٌ لِخِدْمَـةِ رَبِّهِ عَزَّ وَجَـلَّ، وَإِذَا أَبْغَضَ عَبْدًا دَفَعَ فِي نَحْرِهِ شَـيْئًا مِنَ الدُّنْيَا،

وَيَقُولُ: اغْرُبْ مِنْ يَـدِي، فَلَا أَرَاكَ بَيْنَ يَدِي، فَتَرَاهُ مُعَلَّقَ الْقَلْبِ بِأَرْضِ كَذَا، وَبِتِجَارَةِ كَذَا.

❖ قَالَ مَالِكُ بنُ دِينَارٍ: اتَّقُوا السَّـحَّارَةَ، اتَّقُوا السَّحَّارَةَ، فَإِنَّهَا تَسْحَرُ قُلُوبَ الْعُلَمَاءِ، يَعْنِي الدُّنْيَا.

❖ قَـالَ مَالِكُ بـنُ دِينَـارٍ: إنَّ اللهَ جَعَلَ الدُّنيـا دَارَ مَفَرٍّ، والآخِـرَةَ دَارَ مَقَرٍّ، فَخُذُوا لِمَقَرِّكُمْ مِنْ مَفَرِّكُمْ، وأَخْرِجُوا الدُّنيا مِنْ قُلُوبِكُمْ قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ مِنْهَا أَبْدَانُكُمْ، ولَاتَهْتِكُوا أَسْـتَارَكُمْ عِنْدَ مَنْ يَعْلَمُ أَسْـرَارَكُمْ، فَفِي الدُّنْيَا حَيِيتُـمْ، وَلِغَيْرِهَـا خُلِقْتُمْ، إنَّمـا مَثَلُ الدُّنيا كَالسُّـمِّ، أَكَلَهُ مَـنْ لَا يَعْرِفُهُ، وَاجْتَنَبَهُ مَنْ عَرَفَهُ، وَمَثَلُ الدُّنْيَا مَثَلُ الحَيَّةِ، مَسُّـهَا لَيِّنٌ، وفي جَوْفِهَا السُّمُّ القَاتِلُ، يَحْذَرُهَا ذَوُو العُقُولِ، وَيَهْوِي إليهَا الصِّبْيَانُ بِأَيْدِيهِم.

❖ قَـالَ يُونُس بْنُ عُبَيْدٍ: مَا شُـبِّهَتِ الدُّنْيَا إِلَّا كَرَجُلٍ نَـامَ فَرَأَىٰ فِي مَنَامِهِ مَا يَكْرَهُ وَمَا يُحِبُّ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذِ انْتَبَهَ.

❖ قَالَ شُمَيْطُ بنُ عَجْلَانَ: يَعْمِدُ أَحَدُهُمْ فَيَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيَطْلُبُ الْعِلْمَ، حَتَّىٰ إِذَا عَلِمَهُ أَخَذَ الدُّنْيَا فَضَمَّهَا إِلَىٰ صَدْرِهِ، وَحَمَلَهَا فَوْقَ رَأْسِـهِ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ ثَلَاثَـةٌ ضُعَفَاءُ: امْـرَأَةٌ ضَعِيفَةٌ، وَأَعْرَابِيٌّ جَاهِـلٌ، وَأَعْجَمِيٌّ، فَقَالُوا: هَذَا أَعْلَـمُ بِاللهِ مِنَّا، لَوْ لَـمْ يَرَ فِي الدُّنْيَا ذَخِيرَةً مَـا فَعَلَ هَذَا، فَرَغِبُوا فِي الدُّنْيَا وَجَمَعُوهَا.

❖ قَالَ شُمَيْطُ بنُ عَجْلَانَ: مَنْ رَضِيَ بِالْفِسْقِ فَهُوَ مِنْ أَهْلِهِ، وَمَنْ رَضِيَ أَنْ يَعْصِيَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يُرْفَعْ لَهُ عَمَلٌ.

❖ قَالَ شُمَيْطٌ: النَّاسُ رَجُلَانِ: فَمُتَزَوِّدٌ مِنَ الدُّنيا، وَمُتَنَعِّمٌ فِيها، فانْظُرْ أَيُّ الرَّجُلَيْنِ أَنْتَ؟ إِنِّي أَرَاكَ تُحِبُّ طُولَ البَقَاءِ فِي الدُّنيا، فلأَيِّ شَيءٍ تُحِبُّهُ؟ أَنْ تُطِيعَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ، وَتُحْسِنَ عِبَادَتَهُ، وَتَتَقَرَّبَ إِلَيهِ بالأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، فَطُوبَىٰ لَكَ، أَمْ لِتَأْكُلَ وَتَشْرَبَ، وَتَلْهُوَ وَتَلْعَبَ، وَتَجْمَعَ الدُّنيا وَتُثَمِّرَها، وَتُنْعِمَ زَوْجَتَكَ وَوَلَدَكَ؟! فَلَبِئْسَ مَا أَرَدْتَ لَهُ البَقَاءَ.

❖ وكَانَ شُمَيْطٌ يَقُولُ إذَا وَصَفَ الـمُقْبِلَ عَلَىٰ الدُّنيا: دَائِبُ البِطْنَةِ، قَلِيلُ الفِطْنَةِ، إِنَّمَا هَمُّهُ بَطْنُهُ وَفَرْجُهُ وجِلْدُهُ، مَتَىٰ أُصْبِحُ فآكُلَ وأَشْرَبَ وأَلْهُوَ وَأَلْعَبَ، مَتَىٰ أُمْسِي فأَنَامَ، جِيفَةٌ باللَّيْلِ، بَطَّالٌ بالنَّهَارِ، وَيْحَكَ، أَلِهَذَا خُلِقْتَ، أَمْ بِهَذا أُمِرتَ، أَمْ بِهَذا تَطْلُبُ الجَنَّةَ، وتَهْرُبُ مِنَ النَّارِ؟!

❖ قَالَ شُمَيْطٌ: إِنْسَانَانِ مُعَذَّبَانِ فِي الدُّنيا: غَنِيٌّ أُعْطِيَ دُنيا فَهُوَ بِهَا مَشْغُولٌ، وفَقِيرٌ زُوِيتْ عَنْهُ فَهُو تَتْبَعُهَا نَفْسُهُ، فَنَفْسُهُ تَقَطَّعُ عَلَيْهَا حَسَرَاتٍ.

❖ قَالَ الرَّبِيعُ بنُ بَرَّةَ: رَضِيتَ لِنَفْسِكَ وأَنْتَ الحُوَّلُ القُلَّبُ أَنْ تَعِيشَ عَيشَ البَهَائِمِ، نَهَارُكَ هَائِمٌ، وَلَيْلُكَ نَائِمٌ، والأَمْرُ أَمَامَكَ جِدٌّ.

❖ قَالَ رِيَاحٌ الْقَيْسِيُّ: كَمَا لَا تَنْظُرُ الْأَبْصَارُ إِلَىٰ شُعَاعِ الشَّمْسِ، كَذَلِكَ لَا تَنْظُرُ قُلُوبُ مُحِبِّي الدُّنْيَا إِلَىٰ نُورِ الْحِكْمَةِ أَبَدًا.

❖ قَالَ أَبُو هَاشِمٍ الزَّاهِدُ: إِنَّ اللهَ تَعَالَىٰ وَسَمَ الدُّنْيَا بِالْوَحْشَةِ، لِيَكُونَ أُنْسُ الْمُرِيدِينَ بِهِ دُونَهَا، وَلِيُقْبِلَ الْمُطِيعُونَ إِلَيْهِ بِالْإِعْرَاضِ عَنْهَا، وَأَهْلُ الْمَعْرِفَةِ بِاللهِ فِيهَا مُسْتَوْحِشُونَ، وَإِلَىٰ الْآخِرَةِ مُشْتَاقُونَ.

❖ قَالَ أَبو عَبْدِاللهِ الْبَرَاثِيُّ: مَنْ كَرُمَتْ نَفْسُهُ عَلَيْهِ رَغِبَ بِهَا عَنِ الدُّنْيَا.

❖ قَالَ أَبو عَبْدِاللهِ الْبَرَاثِيُّ: حَمَلَتْنَا الْمَطَامِعُ عَلَىٰ أَسْوَأِ الصَّنَائِعِ، نَذِلُّ لِمَنْ لَا يَقْدِرُ لَنَا عَلَىٰ ضُرٍّ وَلَا نَفعٍ، وَنَخْضَعُ لِمَنْ لَا يَمْلِكُ لَنَا رِزْقًا وَلَا مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا، فَكَيْفَ أَزْعُمُ أَنِّي أَعْرِفُ رَبِّي حَقَّ مَعْرِفَتِهِ وأَنا أَصْنَعُ ذَلِكَ؟! هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ!

❖ قَالَتْ رَابِعَةُ الْعَدَوِيَّةُ: إِنَّمَا أَنْتَ أَيَّامٌ مَعْدُودَةٌ، فَإِذَا ذَهَبَ يَوْمٌ ذَهَبَ بَعْضُكَ، ويُوشِكُ إِذَا ذَهَبَ الْبَعْضُ أَنْ يَذْهَبَ الْكُلُّ، وأَنْتَ تَعْلَمُ فَاعْمَلْ.

❖ وَقَالَتْ رَابِعَةُ الْعَدَوِيَّةُ: يَا نَفْسُ كَمْ تَنَامِينَ؟ وَإِلَىٰ كَمْ تَقُومِينَ؟ يُوشِكُ أَنْ تَنَامِي نَوْمَةً لَا تَقُومِينَ مِنْهَا إِلَّا لِصَرْخَةِ يَوْمِ النُّشُورِ.

❖ قَالَ سَيَّارٌ أَبو الْحَكَمِ: الْفَرَحُ بِالدُّنْيَا وَالْحُزْنُ بِالْآخِرَةِ لَا يَجْتَمِعَانِ فِي قَلْبِ عَبْدٍ، إِذَا سَكَنَ أَحَدُهُمَا الْقَلْبَ خَرَجَ الْآخَرُ.

❖ قَالَ عَطَاءٌ الْخُرَاسَانِيُّ: إِنِّي لَا أُوصِيكُمْ بِدُنْيَاكُمْ، أَنْتُمْ بِهَا مُسْتَوْصَونَ، وَأَنْتُمْ عَلَيْهَا حِرَاصٌ، وَإِنَّمَا أُوصِيكُمْ بِآخِرَتِكُمْ، فَجِدُّوا فِي دَارِ الْفَنَاءِ لِدَارِ الْبَقَاءِ، وَاجْعَلُوا الدُّنْيَا كَشَيْءٍ فَارَقْتُمُوهُ، فَوَاللهِ لَتُفَارِقُنَّهَا، وَاجْعَلُوا

الْمَوْتَ كَشَيْءٍ ذُقْتُمُوهُ، فَوَاللهِ لَتَذُوقُنَّهُ، وَاجْعَلُوا الْآخِرَةَ كَشَيْءٍ نَزَلْتُمُوهُ، فَوَاللهِ لَتَنْزِلُنَّهَا، وَهِيَ دَارُ النَّاسِ كُلِّهِمْ، لَيْسَ مِنَ النَّاسِ أَحَدٌ يَخْرُجُ لِسَفَرٍ إِلَّا أَخَذَ لَهُ أُهْبَتَهُ، فَمَنْ أَخَذَ لِسَفَرِهِ الَّذِي يُصْلِحُهُ اغْتَبَطَ، وَمَنْ خَرَجَ إِلَىٰ سَفَرٍ لَمْ يَأْخُذْ لَهُ أُهْبَتَهُ نَدِمَ، فَإِذَا أَضْحَىٰ لَمْ يَجِدْ ظِلًّا، وَإِذَا ظَمِئَ لَمْ يَجِدْ مَاءً يَتَرَوَّىٰ بِهِ، وَإِنَّمَا سَفَرُ الدُّنْيَا مُنْقَطِعٌ، وَأَكْيَسُ النَّاسِ مَنْ قَامَ يَتَجَهَّزُ لِسَفَرٍ لَا يَنْقَطِعُ.

❖ قَالَ الْأَوْزَاعِيُّ فِي مَوْعِظَتِهِ: أَيُّهَا النَّاسُ، تَقَوَّوْا بِهَذِهِ النِّعَمِ الَّتِي أَصْبَحْتُمْ فِيهَا عَلَىٰ الْهَرَبِ مِنْ نَارِ اللهِ الْمُوقَدَةِ، الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَىٰ الْأَفْئِدَةِ، فَإِنَّكُمْ فِي دَارٍ الثَّوَاءُ فِيهَا قَلِيلٌ، وَأَنْتُمْ فِيهَا مُؤَجَّلُونَ خَلَائِفُ مِنْ بَعْدِ الْقُرُونِ الَّذِينَ اسْتَقْبَلُوا مِنَ الدُّنْيَا أُنُفَهَا وَزَهْرَتَهَا، فَهُمْ كَانُوا أَطْوَلَ مِنْكُمْ أَعْمَارًا، وَأَمَدَّ أَجْسَامًا، وَأَعْظَمَ آثَارًا، فَجَرَّدُوا الْجِبَالَ، وَجَابُوا الصُّخُورَ، وَنَقَّبُوا الْبِلَادَ، مُؤَيَّدِينَ بِبَطْشٍ شَدِيدٍ، وَأَجْسَامٍ كَالْعِمَادِ، فَمَا لَبِثَتِ الْأَيَّامُ وَاللَّيَالِي أَنْ طَوَتْ مُدَدَهُمْ، وَعَفَتْ آثَارَهُمْ، وَأَخْوَتْ مَنَازِلَهُمْ، وَأَنْسَتْ ذِكْرَهُمْ، فَمَا تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ، وَلَا تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا، كَانُوا بِلَهْوِ الْأَمَلِ آمِنِينَ، لِبَيَاتِ قَوْمٍ غَافِلِينَ، وَلِصَبَاحِ قَوْمٍ نَادِمِينَ، ثُمَّ إِنَّكُمْ قَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِي نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ بَيَاتًا مِنْ عُقُوبَةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَأَصْبَحَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ، وَأَصْبَحَ الْبَاقُونَ يَنْظُرُونَ فِي آثَارِ نِقْمَةٍ، وَزَوَالِ نِعْمَةٍ، وَمَسَاكِنَ خَاوِيَةٍ، فِيهَا آيَاتٌ لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ، وَعِبْرَةٌ لِمَنْ يَخْشَىٰ،

وَأَصْبَحْتُمْ مِنْ بَعْدِهِمْ فِي أَجَلٍ مَنْقُوصٍ، وَدُنْيَا مَنْقُوصَةٍ، فِي زَمَانٍ قَدْ وَلَّىٰ عَفْوُهُ، وَذَهَبَ رَجَاؤُهُ، فَلَمْ يَبْقَ مِنْهُ إِلَّا حُمَةُ شَرٍّ، وَصُبَابَةُ كَدَرٍ، وَأَهَاوِيلُ عِبَرٍ، وَعُقُوبَاتُ غِيَرٍ، وَأَرْسَالُ فِتَنٍ، وَتَتَابُعُ زَلَازِلَ، وَرُذَالَةُ خَلَفٍ، بِهِمْ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ، فَلَا تَكُونُوا أَشْبَاهًا لِمَنْ خَدَعَهُ الْأَمَلُ، وَغَرَّهُ بِطُولِ الْأَجَلِ، وَتَبَلَّغَ بِالْأَمَانِيِّ، نَسْأَلُ اللهَ أَنْ يَجْعَلَنَا وَإِيَّاكُمْ مِمَّنْ وَعَىٰ نُذُرَهُ فَانْتَهَىٰ، وَعَقَلَ سُرَاهُ فَمَهَّدَ لِنَفْسِهِ.

❖ قَالَ حَمَّادٌ لِدَاوُدَ الطَّائِيِّ: يَا أَبَا سُلَيْمَانَ، لَقَدْ رَضِيتَ مِنَ الدُّنْيَا بِالْيَسِيرِ، قَالَ: أَفَلَا أَدُلُّكَ عَلَىٰ مَنْ رَضِيَ بِأَقَلَّ مِنْ ذَلِكَ؟ مَنْ رَضِيَ بِالدُّنْيَا كُلِّهَا عِوَضًا عَنِ الْآخِرَةِ.

❖ دَخَلَ أَبُو يُوسُفَ الْقَاضِي عَلَىٰ دَاوُدَ الطَّائِيِّ، فَقَالَ لَهُ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا رَضِيَ مِنَ الدُّنْيَا بِمِثْلِ مَا رَضِيتَ بِهِ، قَالَ: يَا يَعْقُوبُ، مَنْ رَضِيَ بِالدُّنْيَا كُلِّهَا عِوَضًا مِنَ الْآخِرَةِ، فَذَاكَ الَّذِي رَضِيَ بِأَقَلَّ مِمَّا رَضِيتُ بِهِ.

❖ قَالَ الْحَارِثُ بْنُ إِدْرِيسَ: قُلْتُ لِدَاوُدَ الطَّائِيِّ: أَوْصِنِي؟ فَقَالَ: عَسْكَرُ الْمَوْتَىٰ يَنْتَظِرُونَكَ.

❖ قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ عَبْدُالرَّحْمَنِ بْنُ أَحْمَدَ الْعَنْسِيُّ الدَّارَانِيُّ: رُبَّمَا مُثِّلَ لِي رَأْسِي بَيْنَ جَبَلَيْنِ مِنْ نَارٍ، وَرُبَّمَا رَأَيْتُنِي أَهْوِي فِيهَا حَتَّىٰ أَبْلُغَ قَرَارَهَا، وَكَيْفَ تَهْنَأُ الدُّنْيَا مَنْ كَانَتْ هَذِهِ صِفَتُهُ.

❖ قَالَ أَبو سُـلَيْمَانَ الـدَّارَانِيُّ: إِذَا كَانَـتِ الْآخِرَةُ فِي الْقَلْبِ جَـاءَتِ الدُّنْيَا تَزْحَمُهَـا، وَإِذَا كَانَتِ الدُّنْيَا فِي الْقَلْبِ لَـمْ تَزْحَمْهَا الْآخِرَةُ؛ لِأَنَّ الْآخِرَةَ كَرِيمَةٌ وَالدُّنْيَا لَئِيمَةٌ.

❖ قَالَ يُوسُـفُ بْنُ أَسْـبَاطٍ: إِنَّ الدُّنْيَا لَـمْ تُخْلَقْ لِيُنْظَرَ إِلَيْهَـا، وَإِنَّمَا خُلِقَتْ لِيُنْظَرَ بِهَا إِلَىٰ الْآخِرَةِ.

❖ قَالَ يُوسُفُ بْنُ أَسْبَاطٍ: الزُّهْدُ فِي الرِّيَاسَةِ أَشَدُّ مِنَ الزُّهْدِ فِي الدُّنْيَا.

❖ قَـالَ يَحْيَـىٰ بنُ مُعَاذٍ: يَا ابْـنَ آدَمَ، طَلَبْتَ الدُّنْيَا طَلَبَ مَـنْ لَا بُدَّ لَهُ مِنْهَا، وَطَلَبْـتَ الْآخِـرَةَ طَلَبَ مِنْ لَا حَاجَةَ لَهُ إِلَيْهَـا، وَالدُّنْيَا قَدْ كُفِيتَهَا وَإِنْ لَمْ تَطْلُبْهَا، وَالْآخِرَةُ بِالطَّلَبِ مِنْكَ تَنَالُهَا، فَاعْقِلْ شَأْنَكَ.

❖ قَـالَ يَحْيَـىٰ بنُ مُعَاذٍ: يَا ابْـنَ آدَمَ، لَا يَـزَالُ دِينُكَ مُتَمَزِّقًا مَـا دَامَ الْقَلْبُ بِحُبِّ الدُّنْيَا مُتَعَلِّقًا.

❖ قَـالَ يَحْيَىٰ بنُ مُعَـاذٍ: أَلَا إِنَّ الْعَامِلَ الْمُصِيبَ مَنْ عَمِلَ ثَلَاثًا: تَرَكَ الدُّنْيَا قَبْلَ أَنْ تَتْرُكَهُ، وَبَنَىٰ قَبْرًا قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَهُ، وَأَرْضَىٰ رَبَّهُ قَبْلَ أَنْ يَلْقَاهُ.

❖ قَـالَ يَحْيَىٰ بـنُ مُعَاذٍ: الدُّنْيَـا خَرَابٌ، وَأَخْـرَبُ مِنْهَا قَلْبُ مَـنْ يَعْمُرُهَا، وَالآخِرَةُ دَارُ عِمْرَانٍ، وَأَعْمَرُ مِنْهَا قَلْبُ مَنْ يَطْلُبُهَا.

❖ قَـالَ يَحْيَـىٰ بنُ مُعَـاذٍ: أَيُّهَا الـمُرِيدُونَ، إِنِ اضْطُرِرْتُمْ إِلَـىٰ طَلَبِ الدُّنيا فَاطْلُبُوهَا وَلَا تُحِبُّوهَا، وَأَشْـغِلُوا بِهَـا أَبْدَانَكُمْ، وَعَلِّقُوا بِغَيْرِهَا قُلُوبَكُمْ،

فَإِنَّها دَارُ مَمَرٍّ، ولَيْستْ بِدَارِ مَقَرٍّ، الزَّادُ مِنْهَا، والمَقِيلُ في غَيْرِهَا.

❖ قَالَ يَحْيَىٰ بنُ مُعَاذٍ: الدُّنْيَا خمْرُ الشَّيَاطِينِ، مَنْ سَكِرَ مِنْهَا لَا يُفِيقُ إِلَّا فِي عَسْكَرِ الْمَوْتَىٰ، نَادِمًا مَعَ الْخَاسِرِينَ.

❖ قَالَ رَجلٌ لِبِشْرِ بنِ الحَارِثِ: مَا لِي أَرَاكَ مَغْمُومًا؟ قَالَ: مَا لِي لَا أَكُونُ مَغْمُومًا وأَنَا رَجُلٌ مَطْلُوبٌ.

❖ قَالَ عَبْدُاللهِ بْنُ خُبَيْقٍ: لَا تَغْتَمَّ إِلَّا مِنْ شَيْءٍ يَضُرُّكَ غَدًا، وَلَا تَفْرَحْ بِشَيْءٍ لَا يَسُرُّكَ غَدًا، وَأَنْفَعُ الْخَوْفِ مَا حَجَزَكَ عَنِ الْمَعَاصِي، وَأَطَالَ مِنْكَ الْحُزْنَ عَلَىٰ مَا فَاتَكَ، وَأَلْزَمَكَ الْفِكْرَةَ فِي بَقِيَّةِ عُمُرِكَ.

❖ قَالَ أَحْمَدُ بْنُ عَاصِمٍ الْأَنْطَاكِيُّ: أَنْفَعُ الْيَقِينِ مَا عَظُمَ فِي عَيْنِكَ مَا بِهِ قَدْ أَيْقَنْتَ، وأَنْفَعُ الْخَوْفِ مَا حَجَزَكَ عَنِ الْمَعَاصِي، وَأَطَالَ مِنْكَ الْحُزْنَ عَلَىٰ مَا فَاتَ، وَأَلْزَمَكَ الْفِكْرَ فِي بَقِيَّةِ عُمُرِكَ وَخَاتِمَةِ أَمْرِكَ، وَأَنْفَعُ الصِّدْقِ أَنْ تُقِرَّ للهِ بِعُيُوبِ نَفْسِكَ، وَأَنْفَعُ الْحَيَاءِ أَنْ تَسْتَحِيَ أَنْ تَسْأَلَهُ مَا تُحِبُّ وَتَأْتِيَ مَا يَكْرَهُ، وَأَنْفَعُ الصَّبْرِ مَا قَوَّاكَ عَلَىٰ خِلَافِ هَوَاكَ، وَأَفْضَلُ الْجِهَادِ مُجَاهَدَتُكَ نَفْسَكَ لِتَرُدَّهَا إِلَىٰ قَبُولِ الْحَقِّ، وَأَوْجَبُ الْأَعْدَاءِ مُجَاهَدَةً أَقْرَبُهُمْ مِنْكَ دُنُوًّا، وَأَخْفَاهُمْ عَنْكَ شَخْصًا، وَأَعْظَمُهُمْ لَكَ عَدَاوَةً، وَهُوَ إِبْلِيسُ.

ذَمُّ الغَضَبِ، وَالحِقْدِ

= الحِلْمُ، وَالعَفْو، وَالصَّفْحُ.

***

❖ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى سَلْمَانَ، فَقَالَ: أَوْصِنِي، قَالَ: لَا تَغْضَبْ، قَالَ: إِنَّهُ لَيَغْشَانِي مَا لَا أَمْلِكُهُ، قَالَ: فَإِنْ غَضِبْتَ فَامْلِكْ لِسَانَكَ وَيَدَكَ.

❖ قَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ: إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ شَرِيفٍ، وَلَا عَالِمٍ، وَلَا ذِي فَضْلٍ إِلَّا وَفِيهِ عَيْبٌ، وَلَكِنْ مِنَ النَّاسِ مَنْ لَا يَنْبَغِي تُذْكَرُ عُيُوبُهُ، مَنْ كَانَ فَضْلُهُ أَكْثَرَ مِنْ نَقْصِهِ وُهِبَ نَقْصُهُ لِفَضْلِهِ.

❖ قَالَ بَكْرُ بْنُ عَبْدِاللهِ الْمُزَنِيُّ: لَا يَكُونُ الْعَبْدُ تَقِيًّا حَتَّى يَكُونَ تَقِيَّ الطَّمَعِ، تَقِيَّ الْغَضَبِ.

❖ قَالَ بَكَّارُ بْنُ مُحَمَّدٍ: كَانَ ابْنُ عَوْنٍ لَا يغْضَبُ، وَإِذَا أَغْضَبَهُ الرَّجُلُ قَالَ: بَارَكَ اللهُ فِيكَ.

❖ قَالَ مُوَرِّقُ بنُ الـمُشَمْرِجِ العِجْلِيُّ: مَا تَكَلَّمْتُ بِشَيْءٍ فِي الْغَضَبِ فَنَدِمْتُ عَلَيْهِ فِي الرِّضَا.

❖ أَوْصَى جَعْفَرٌ الصَّادِقُ وَلَدَهُ مُوسَى الكَاظِمَ، فَقَالَ: يَا بُنَيَّ، إنه مَنْ قَنِعَ

بِمَا قُسِمَ لَهُ اسْتَغْنَىٰ، وَمَنْ مَدَّ عَيْنَهُ إِلَىٰ مَا فِي يَدِ غَيْرِهِ مَاتَ فَقِيرًا.

❖ قَالَ السَّرِيُّ بنُ الـمُغَلِّسِ السَّقَطِيُّ: أَجْلَدُ النَّاسِ مَنْ مَلَكَ غَضَبَهُ، وَمَنْ تَزَيَّنَ لِلْنَّاسِ بِمَا لَيْسَ فِيهِ سَقَطَ مِنْ عَيْنِ اللهِ، ولَنْ يَكْمُلَ رَجُلٌ حَتَّىٰ يُؤْثِرَ دِينَهُ عَلَىٰ شَهْوتِهِ، ولَنْ يَهْلِكَ حَتَّىٰ يُؤْثِرَ شَهْوَتَهُ عَلَىٰ دِينِهِ.

❖ قَالَ السَّرِيُّ السَّقَطِيُّ: ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ اسْتَكْمَلَ الْإِيمَانَ: مَنْ إِذَا غَضِبَ لَـمْ يُخْرِجْهُ غَضَبُهُ مِنَ الْحَقِّ، وَإِذَا رَضِيَ لَمْ يُخْرِجْهُ رِضَاهُ إِلَىٰ الْبَاطِلِ، وَإِذَا قَدَرَ لَمْ يَتَنَاوَلْ مَا لَيْسَ لَهُ.

❖ قَالَ قَاسِمٌ الجُوعِيُّ: أَصْلُ الدِّينِ الْوَرَعُ، وَأَفْضَلُ الْعِبَادَةِ مُكَابَدَةُ اللَّيْلِ، وَأَفْضَلُ طُرُقِ الْجَنَّةِ سَلَامَةُ الصَّدْرِ.

❖ قَالَ قَاسِمٌ الجُوعِيُّ: أُوصِيكُمْ بِخَمْسٍ أَيْضًا: إِنْ ظُلِمْتُمْ لَمْ تَظْلِمُوا، وَإِنْ مُدِحْتُمْ لَمْ تَفْرَحُوا، وَإِنْ ذُمِمْتُمْ لَمْ تَجْزَعُوا، وَإِنْ كُذِّبْتُمْ فَلَا تَغْضَبُوا، وَإِنْ خَانُوكُمْ فَلَا تَخُونُوا.

❖ قَالَ عَبْدُاللهِ بنُ خُبَيْقٍ: قَالَ لِي حُذَيْفَةُ بنُ قَتَادَةَ الـمَرْعَشِيُّ: إِنَّمَا هِيَ أَرْبَعَةُ أَشْيَاءَ: عَيْنَاكَ، وَلِسَانُكَ، وَهَوَاكَ، وَقَلْبُكَ، فَانْظُرْ عَيْنَيْكَ لَا تَنْظُرْ بِهِمَا إِلَىٰ مَا لَا يَحِلُّ لَكَ، وَانْظُرْ لِسَانَكَ لَا تَقُلْ بِهِ شَيْئًا يَعْلَمُ اللهُ خِلَافَهُ مِنْ قَلْبِكَ، وَانْظُرْ قَلْبَكَ لَا يَكُنْ فِيهِ غِلٌّ وَلَا دَغَلٌ عَلَىٰ أَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَانْظُرْ هَوَاكَ لَا تَهْوَىٰ شَيْئًا، فَمَا لَمْ يَكُنْ فِيكَ هَذِهِ الْأَرْبَعُ الخِصَالُ فَالرَّمَادُ عَلَىٰ رَأْسِكَ.

❖ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مَنْصُورٍ: سِتُّ خِصَالٍ يُعْرَفُ بِهَا الْجَاهِلُ: الْغَضَبُ فِي غَيْرِ شَيْءٍ، وَالْكَلَامُ فِي غَيْرِ نَفْعٍ، وَالْعِظَةُ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهَا، وَإِفْشَاءُ السِّرِّ، وَالثِّقَةُ بِكُلِّ أَحَدٍ، وَلَا يَعْرِفُ صَدِيقَهُ مِنْ عَدُوِّهِ.

❖ كَانَ أَبُو حَفْصٍ النَّيْسَابُورِيُّ إِذَا غَضِبَ تَكَلَّمَ فِي حُسْنِ الْخُلُقِ، حَتَّىٰ يَسْكُنَ غَضَبُهُ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَىٰ حَدِيثِهِ.

ذَمُّ الغِيبَةِ والنَّمِيمَةِ

= الوَقِيعَةُ فِي الصَّالِحِينَ، والحَذَرُ مِنْهَا.

قَالَ الجُرْجَانِيُّ فِي التَّعْرِيفَاتِ ص ٢١٠: (الغِيبَةُ - بِكَسْرِ الغَيْنِ - أَنْ تَذْكُرَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُهُ، فَإِنْ كَانَ فِيهِ فَقَدِ اغْتَبْتَهُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ فَقَدْ بَهَتَّهُ، أَيْ قُلْتَ عَلَيْهِ مَا لَمْ يَفْعَلْهُ)، وَقَدْ عَظَّمَ اللهُ تَعَالَىٰ أَمْرَ الغِيبَةِ، فَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾[الحجرات:١٢]، وقَالَ ابنُ الجَوْزِيِّ فِي التَّذْكِرَةِ فِي الوَعْظِ ص١٢٤: (فَكَمْ أَفْسَدَتِ الغِيبَةُ مِنْ أَعْمَالِ الصَّالِحِينَ، وكَمْ أَحْبَطَتْ مِنْ أُجُورِ العَامِلِينَ، وكَمْ جَلَبَتْ مِنْ سُخْطِ رَبِّ العَالَمِينَ، فَالْغِيبَةُ فَاكِهَةُ الأَرْذَلِينَ، وسِلَاحُ العَاجِزِينَ، مُضْغَةٌ طَالَمَا لَفَظَهَا المُتَّقُونَ، نَغْمَةٌ طَالَمَا مَجَّهَا أَسْمَاعُ الأَكْرَمِينَ...).

* * *

❖ قَالَ ابنُ مَسْعُودٍ: أَلَا وَهَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِالْعَضْهِ، وَهِيَ قِيلَ وَقَالَ، وَهِيَ النَّمِيمَةُ

الَّتِي تُفْسِدُ مِنَ النَّاسِ.

قَوْلُهُ: (العَضْه): الرَّميُ بالبُهْتَانِ والكَذِبِ.

❖ قَالَ الْأَحْنَفُ بْنُ قَيْسٍ: مَا ذَكَرْتُ أَحَدًا بِسُوءٍ بَعْدَ أَنْ يَقُومَ مِنْ عِنْدِي.

❖ عَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: إِنَّ لِبَنِي آدَمَ جُلَسَاءَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، فَإِذَا ذَكَرَ الرَّجُلُ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ بِخَيْرٍ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ: وَلَكَ بِمِثْلِهِ، وَإِذَا ذَكَرَهُ بِسُوءٍ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ: ابْنَ آدَمَ الْمَسْتُورَ عَوْرَتُهُ، أَرْبِعْ عَلَىٰ نَفْسِكَ، وَاحْمَدِ اللهَ الَّذِي سَتَرَ عَوْرَتَكَ.

❖ قَالَ مَوْلًى لِعَمْرِو بْنِ عُتْبَةَ: رَآنِي عَمْرُو بْنُ عُتْبَةَ وَأَنَا مَعَ رَجُلٍ وَهُوَ يَقَعُ فِي آخَرَ، فَقَالَ لِي: وَيْلَكَ - وَلَمْ يَقُلْهَا لِي قَبْلَهَا وَلَا بَعْدَهَا - نَزِّهْ سَمْعَكَ عَنِ اسْتِمَاعِ الْخَنَا، كَمَا تُنَزِّهُ لِسَانَكَ عَنِ الْقَوْلِ بِهِ، فَإِنَّ الْمُسْتَمِعَ شَرِيكُ الْقَائِلِ، وَإِنَّمَا نَظَرَ إِلَىٰ شَرِّ مَا فِي وِعَائِهِ فَأَفْرَغَهُ فِي وِعَائِكَ، وَلَوْ رَدَدْتَ كَلِمَةَ سَفِيهٍ فِي فِيهِ، لَسَعِدَ بِهَا رَادُّهَا، كَمَا شَقِيَ بِهَا قَائِلُهَا.

❖ قَالَ مُنِيرٌ مَوْلَىٰ الْفَضْلِ بْنِ أَبِي عَيَّاشٍ: كُنْتُ جَالِسًا مَعَ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ فَأَتَاهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: إِنِّي مَرَرْتُ بِفُلَانٍ وَهُوَ يَشْتِمُكَ، فَغَضِبَ وَقَالَ: مَا وَجَدَ الشَّيْطَانُ رَسُولًا غَيْرَكَ! فَمَا بَرِحْتُ مِنْ عِنْدِهِ حَتَّىٰ جَاءَ ذَلِكَ الرَّجُلُ الشَّاتِمُ، فَسَلَّمَ عَلَىٰ وَهْبٍ فَرَدَّ عَلَيْهِ وَمَدَّ يَدَهُ وَصَافَحَهُ وَأَجْلَسَهُ إِلَىٰ جَنْبِهِ.

❖ قَالَ جَرِيرُ بنُ حَازِمٍ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ سِيرِينَ يُحَدِّثُ رَجُلًا، فَقَالَ: مَا رَأَيْتُ الرَّجُلَ الْأَسْوَدَ، ثُمَّ قَالَ: أَسْتَغْفِرُ اللهَ، مَا أَرَانِي إِلَّا قَدِ اغْتَبْتُ الرَّجُلَ.

❖ قَالَ ابْنُ عَوْنٍ: كَانُوا إِذَا ذَكَرُوا عِنْدَ مُحَمَّدٍ رَجُلًا بِسَيِّئَةٍ، ذَكَرَهُ مُحَمَّدٌ بِأَحْسَنَ مَا يَعْلَمُ.

❖ قَالَ طَوْقُ بنُ وَهْبٍ: دَخَلْتُ عَلَىٰ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ وَقَدِ اشْتَكَيْتُ، فَقَالَ: كَأَنِّي أَرَاكَ شَاكِيًا؟ قُلْتُ: أَجَلْ، قَالَ: اذْهَبْ إِلَىٰ فُلَانٍ الطَّبِيبِ فَاسْتَوْصِفْهُ، ثُمَّ قَالَ: اذْهَبْ إِلَىٰ فُلَانٍ، فَإِنَّهُ أَطَبُّ مِنْهُ، ثُمَّ قَالَ: أَسْتَغْفِرُ اللهَ أَرَانِي قَدِ اغْتَبْتُهُ.

❖ قَالَ مَيْمُونُ بْنُ سِيَاهٍ: تَذَاكَرُوا عِنْدِي رَجُلًا مِنْ هَؤُلَاءِ السَّلَاطِينِ فَوَقَعُوا فِيهِ، وَلَمْ أَذْكُرْ مِنْهُ خَيْرًا وَلَا شَرًّا، فَانْقَلَبْتُ إِلَىٰ بَيْتِي فَرَقَدْتُ، فَرَأَيْتُ فِيمَا يَرَىٰ النَّائِمُ كَأَنَّ بَيْنَ يَدَيَّ جِيفَةَ زِنْجِيٍّ مَيِّتٍ مُنْتَفِخٍ مُنْتِنٍ، وَكَأَنَّ قَائِمًا عَلَىٰ رَأْسِي يَقُولُ لِي: كُلْ، قُلْتُ: يَا عَبْدَ اللهِ، وَلِمَ آكُلُ؟ قَالَ: بِمَا اغْتِيبَ عِنْدَكَ فُلَانٌ، قَالَ: قُلْتُ: مَا ذَكَرْتُ مِنْهُ خَيْرًا وَلَا شَرًّا، فَقَالَ: وَلَكِنَّكَ اسْتَمَعْتَ وَرَضِيتَ.

❖ قَالَ حَزْمُ بنُ أَبِي حَزْمٍ القُطَعِيُّ: كَانَ مَيْمُونُ بْنُ سِيَاهٍ لَا يَغْتَابُ، وَلَا يَدَعُ أَحَدًا يَغْتَابُ عِنْدَهُ، يَنْهَاهُ، فَإِنِ انْتَهَىٰ وَإِلَّا قَامَ عَنْهُ.

- قَالَ رَجُلٌ لِلْفُضَيْلِ بْنِ بَزْوَانَ: إِنَّ فُلَانًا يَقَعُ فِيكَ، قَالَ: لَأَغِيظَنَّ مَنْ أَمَرَهُ، غَفَرَ اللهُ لَهُ، قِيلَ لَهُ: مَنْ أَمَرَهُ؟ قَالَ: الشَّيْطَانُ.

- قَالَ مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ: كَفَىٰ بِالْمَرْءِ خِيَانَةً أَنْ يَكُونَ أَمِينًا لِلْخَوَنَةِ، وَكَفَىٰ بِالْمَرْءِ شَرًّا أَنْ لَا يَكُونَ صَالِحًا، وَيَقَعُ فِي الصَّالِحِينَ.

- قَالَ جَعْفَرُ بنُ بُرْقَانَ: بَلَغَنِي عَنْ يُونُسَ بْنِ عُبَيْدٍ فَضْلٌ وَصَلَاحٌ، فَكَتَبْتُ إِلَيْهِ: يَا أَخِي، بَلَغَنِي عَنْكَ فَضْلٌ وَصَلَاحٌ، فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَكْتُبَ إِلِيكَ، فَاكْتُبْ إِلَيَّ بِمَا أَنْتَ عَلَيْهِ، فَكَتَبَ إِلَيَّ: أَتَانِي كِتَابُكَ تَسْأَلُنِي أَنْ أَكْتُبَ إِلَيْكَ بِمَا أَنَا عَلَيْهِ، وَأُخْبِرُكَ أَنِّي عَرَضْتُ عَلَىٰ نَفْسِي أَنْ تُحِبَّ لِلنَّاسِ مَا تُحِبُّ لَهَا، وَأن تَكْرَهَ لَهُمْ مَا تَكْرَهُ لَهَا، فَإِذَا هِيَ مِنْ ذَاكَ بَعِيدٌ، ثُمَّ عَرَضْتُ عَلَيْهَا مَرَّةً أُخْرَىٰ تَرْكَ ذِكْرِهِمْ إِلَّا مِنْ خَيْرٍ، فَوَجَدْتُ الصَّوْمَ فِي الْيَوْمِ الشَّدِيدِ الْحَرِّ بِالْهَوَاجِرِ بِالْبَصْرَةِ أَيْسَرُ عَلَيْهَا مِنْ تَرْكِ ذِكْرِهِمْ، هَذَا أَمْرِي يَا أَخِي، وَالسَّلَامُ.

- قَالَ جَعْفَرُ بنُ مُحَمَّدٍ الصَّادِقُ: إِيَّاكَ وَالنَّمِيمَةَ، فَإِنَّهَا تَزْرَعُ الشَّحْنَاءَ فِي قُلُوبِ الرِّجَالِ.

- قَالَ أَحْمَدُ بنُ حَنْبَلٍ وَذَكَرَ يَوْمًا وَكِيعًا، فَقَالَ: مَا رَأَتْ عَيْنِي مِثْلَهُ قَطُّ، يَحْفَظُ الحَدِيثَ جَيِّدًا، وَيُذَاكِرُ بالفِقْهِ فَيُحْسِنُ، مَعَ وَرَعٍ واجْتِهَادٍ، وَلَا يَتَكَلَّمُ فِي أَحَدٍ.

❖ قَـالَ عَبْدُالرَّحْمَنِ بنُ مَهْـدِيٍّ: لَوْلَا أَنِّي أَكْرَهُ أَنْ يُعْصَـىٰ اللهُ، لَتَمَنَّيْتُ أَنْ لَا يَبْقَـىٰ فِي هَذَا الْمِصْرِ أَحَدٌ إِلَّا وَقَعَ فِيَّ وَاغْتَابَنِي، وَأَيُّ شَـيْءٍ أَهْنَأُ مِنْ حَسَنَةٍ يَجِدُهَا الرَّجُلُ فِي صَحِيفَتِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَمْ يَعْمَلْهَا، وَلَمْ يَعْلَمْ بِهَا!

❖ قَالَ عُمَرُ بْنُ مُوسَىٰ: سَمِعْتُ مَعْرُوفًا الكَرْخِيَّ يَقُولُ، وعِنْدَهُ رَجُلٌ يَذْكُرُ رَجُـلًا، فَجَعَلَ يَغْتَابُهُ، فَجَعَلَ مَعْرُوفٌ يَقُولُ لَهُ: اذْكُرِ الْقُطْنَ إِذَا وَضَعُوهُ عَلَىٰ عَيْنَيْكَ، اذْكُرِ الْقُطْنَ إِذَا وَضَعُوهُ عَلَىٰ عَيْنَيْكَ.

❖ كَانَ عَبْدُاللهِ بنُ أَبِي زَكَرِيَّا الدِّمَشْقِيُّ لَا يَدَعُ أَحَدًا يَغْتَابُ فِي مَجْلِسِهِ أَحَدًا، يَقُولُ: إِنْ ذَكَرْتُم اللهَ أَعَنَّاكُمْ، وإِنْ ذَكَرْتُم النَّاسَ تَرَكْنَاكُمْ.

❖ كَانَ عَبْدُاللهِ بْنُ أَبِي زَكَرِيَّا إِذَا خَاضَ جُلَسَـاؤُهُ فِي غَيْرِ ذِكْرِ اللهِ كَأَنَّهُ سَاهٍ، وَإِذَا خَاضُوا فِي ذِكْرِ اللهِ كَانَ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ اسْتِمَاعًا.

❖ قَالَ مُحَمَّدُ بنُ إِسْمَاعِيلَ البُخَارِيُّ: أَرْجُو أَنْ أَلْقَىٰ اللهَ وَلَا يحَاسِبنِي أَنِّي اغْتَبْتُ أَحَدًا.

❖ قَـالَ حَمْدُونُ بْـنُ أَحْمَدَ القَصَّارُ: لَا تُفْشِ عَلَىٰ أَحَـدٍ مَا تُحِبُّ أَنْ يَكُونَ مَسْتُورًا مِنْكَ.

❖ قَـالَ مَخْلَـدُ بْنُ الْحُسَـيْنِ: مَا تَكَلَّمْـتُ بِكَلِمَةٍ أُرِيـدُ أَنْ أَعْتَـذِرَ مِنْهَا مُنْذُ خَمْسِينَ سَنَةً.

❖ قَـالَ إِبْرَاهِيمُ الآجُرِّيُّ الكَبِيـرُ: كُنْتُ يَوْمًا قَاعِدًا عَلَىٰ بَابِ الْـمَسْجِدِ فِي

يَوْم شَـاتٍ، إذْ مَرَّ بـي رَجُلٌ عليهِ خِرْقتَانِ، فَظَنَنْتُ أَنَّـهُ مِنْ هَؤُلَاءِ الذِينَ يَسْأَلُونَ، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: لَو عَمِلَ هَذا بِيَدِه لَكَانَ خَيْرًا له، قَالَ: وَمَضَىٰ الرَّجُـلُ، فَلَمَّـا كَانَ اللَّيْـلُ أَتَاني مَلَـكَانِ، فَأَخَـذَا بِضُبعَيَّ، ثُـمَّ أَدْخَلانِي الـمَسْجِدَ الذِي كُنْتُ عَلَـىٰ بَابِهِ قَاعِدًا، فَـإذَا رَجُلٌ نَائِمٌ عَلَيْـهِ خِرْقَتَانِ، فَكَشَـفَ عَنْ وَجْهِهِ، فَإذا الَّذِي مَرَّ بي، فَقَالا لـي: كُلْ لَحْمَهُ، فَقُلْتُ: مَا اغْتَبْتُهُ، قَالَا: بَلَىٰ حَدَّثْتَ نَفْسَكَ بِغِيبَتِهِ، وَمِثْلُكَ لَا يُرْضَىٰ مِنْهُ بِمِثْلِ هَذَا. قَـالَ: فَانْتَبَهْـتُ فَزِعًا، فَمَكَثْتُ ثَلاثِينَ يَوْمًا أَقْعُدُ عَلَىٰ بَابِ الـمَسْجِدِ لَا أَقُومُ مِنْهُ إلَّا لِفَرْضٍ، أَنْتَظِرُ أَنْ يَمُرَّ بي أَسْتَحِلُّهُ، فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ الثَّلاثِينَ مَرَّ بـي عَلَىٰ حَالِهِ والخِرْقَتَانِ عَلَيْـهِ، فَوَثَبْتُ إليهِ فَغَمَزَ وَغَمَزْتُ خَلْفَهُ، فَلَمَّا خِفْـتُ أَنْ يَفُوتَنِي، قُلْتُ: يَا هَذَا أُكَلِّمْكَ، قَـالَ: فَالْتَفَتَ إليَّ، ثُمَّ قَالَ: يَا إبْرَاهِيمُ، فَأَنْتَ أَيْضًا مِمَّنْ يَغْتَابُ الـمُؤْمِنِينَ بِقَلْبِهِ؟ قَالَ: فَسَقَطْتُ مَغْشِيًّا عَلِيَّ، قَالَ: فَأَفَقْتُ وَهُو عِنْدَ رَأْسِي، قَالَ: أَتَعُودُ؟ قُلْتُ: لَا، ثُمَّ غَابَ عَنْ عَيْنِي، فَلَمْ أَرَهُ بعدَ ذَلِكَ.

❖ قَـالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَغْلِبَ: شَـهِدْتُ امرأَةً مِنْ أَهْلِ البَادِيـةِ تُوصِي ابْنًا لَهَا، وأَرَادَ سَـفَرًا، فَقَالَتْ: يَا بُنَيَّ أُوصِيكَ بِتَقْوَىٰ اللهِ، فإنَّ قَلِيلَهَا أَجْدَىٰ عَلَيْكَ مِنْ كَثِيرِ عَقْلِكَ، وإيَّاكَ والنَّمَائِمَ فإنَّهَا تَزْرَعُ الضَّغَائِنَ، وتُفَرِّقُ بينَ الْمُحِبِّينَ، ومَثِّلْ لِنَفْسِكَ مَا تَسْتَحْسِنُهُ مِنْ غَيْرِكَ مِثَالًا، ثُمَّ اتَّخِذْهُ إمَامًا، واعْلَمْ أَنَّهُ مَنْ جَمَعَ بينَ الحَيَاءِ والسَّخَاءِ فَقَدِ اسْتَجَادَ الحُلَّةَ إزارَهَا وَرِدَاءَهَا.

ذَمُّ الكِبْرِ والخُيَلَاءِ

= التَّوَاضُعُ، وتَرْكُ الزَّهْوِ، والخُيَلَاءِ، وَالفَخْرِ.

= ضَعْفُ الإِنْسَانِ وَحَاجَتُهُ إِلىٰ رَبِّه.

= العُجْبُ وَالنَّظَرُ إِلىٰ النَّفْسِ بِعَيْنِ الكَمَالِ وَالفَخْرِ

❋ ❋ ❋

❖ قَالَ عَلِيُّ بْنُ حُسَيْنٍ زينُ العَابِدِينَ: عَجِبْتُ للمُتَكَبِّرِ الْفَخُورِ الَّذِي كَانَ بالأَمْسِ نُطْفَةً، ثُمَّ هُو غَدًا جِيفَةٌ، وعَجِبتُ كُلَّ العَجَبِ لِمَنْ شَكَّ فِي اللهِ، وَهُو يَرَىٰ خَلْقَهُ، وعَجِبتُ كُلَّ العَجَبِ لِمَنْ أَنْكَرَ النَّشأَةَ الأُخْرَىٰ، وَهُو يَرَىٰ النَّشأَةَ الأُولَىٰ.

❖ قَالَ أَبو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بنُ عَلِيٍّ البَاقِرُ: مَا دَخَلَ قَلْبَ امْرِئٍ شَيْءٌ مِنَ الْكِبْرِ إِلَّا نَقَصَ مِنْ عَقْلِهِ مِثْلُ مَا دَخَلَهُ مِنْ ذَلِكَ قَلَّ ذَلِكَ أَوْ كَثُرَ.

❖ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِاللهِ الزَّرَّادُ: رَأَىٰ مُحَمَّدُ بْنُ وَاسِعٍ ابْنًا لَهُ يَخْطِرُ بِيَدِهِ، فَقَالَ: وَيْحَكَ تَعَالَ، تَدْرِي مَنْ أَنْتَ؟ أُمُّكَ اشْتَرَيْتُهَا بِمِئَتَي دِرْهَمٍ، وَأَبُوكَ فَلَا أَكْثَرَ اللهُ فِي الْمُسْلِمِينَ مِثْلَهُ.

قَوْلُهُ: (يَخْطِر) أَي يَمْشِي مِشْيَةَ الـمُتَكَبِّرِ الـمُعْجَبِ.

❖ قَالَ جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ: مَرَّ وَالِي الْبَصْرَةِ بِمَالِكِ بْنِ دِينَارٍ يَرْفُلُ، فَصَاحَ بِهِ مَالِكٌ: أَقِلَّ مِنْ مِشْيَتِكَ هَذِهِ، فَهَمَّ خَدَمُهُ بِهِ، فَقَالَ: دَعُوهُ، مَا أَرَاكَ تَعْرِفُنِي، فَقَالَ لَهُ مَالِكٌ: وَمَنْ أَعْرَفُ بِكَ مِنِّي؟! أَمَّا أَوَّلُكَ فَنُطْفَةٌ مَذِرَةٌ، وَأَمَّا آخِرُكَ فَجِيفَةٌ قَذِرَةٌ، ثُمَّ أَنْتَ بَيْنَ ذَلِكَ تَحْمِلُ الْعَذِرَةَ، فَنَكَّسَ الوَالِي رَأْسَهُ وَمَشَىٰ.

قَوْلُهُ: (يَرْفُلُ) أَيْ يَجُرُّ ثَوْبَهُ، وَيَتَبَخْتَرُ فِي سَيْرِهِ. وقَوْلُهُ: (مَذِرَةٌ) يُقَالُ: مَذِرَتِ البَيْضَةُ: فَسَدَتْ، وقَوْلُهُ: (العَذِرَةُ) بِفَتْحِ العَيْنِ، وكَسْرِ الذَّالِ: الغَائِطُ.

❖ قَالَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ: مَنْ رَأَىٰ أَنَّهُ خَيْرٌ مِنْ غَيْرِهِ فَقَدِ اسْتَكْبَرَ، وَذَاكَ أَنَّ إِبْلِيسَ إِنَّمَا مَنَعَهُ مِنَ السُّجُودِ لِآدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ اسْتِكْبَارُهُ.

❖ قَالَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ: مَنْ كَانَتْ مَعْصِيَتُهُ فِي الشَّهْوَةِ فَارْجُ لَهُ التَّوْبَةَ، فَإِنَّ آدَمَ عَصَىٰ مُشْتَهِيًا فَغُفِرَ لَهُ، فَإِذَا كَانَتْ مَعْصِيَتُهُ فِي كِبْرٍ فَاخْشَ عَلَىٰ صَاحِبِهِ اللَّعْنَةَ، فَإِنَّ إِبْلِيسَ عَصَىٰ مُسْتَكْبِرًا فَلُعِنَ.

❖ قَالَ أَبُو يَزِيدَ البَسْطَامِيُّ: مَا دَامَ الْعَبْدُ يَظُنُّ أَنَّ فِي الْخَلْقِ مَنْ هُوَ شَرٌّ مِنْهُ فَهُوَ مُتَكَبِّرٌ.

❖ كَانَ عَمْرُو بْنُ الْأَسْوَدِ يَدَعُ كَثِيرًا مِنَ الشِّبَعِ مَخَافَةَ الْأَشَرِ، وَكَانَ إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ إِلَىٰ الْمَسْجِدِ قَبَضَ يَمِينَهُ عَلَىٰ شِمَالِهِ مَخَافَةَ الْخُيَلَاءِ.

وقوله: (الأَشَر) -بِفَتْحِ الهَمْزَةِ والشِّينِ- شِدَّةُ البَطَرِ وَالطُّغْيَانِ.

❖ قَالَ ذُو النُّونِ الـمِصْرِيُّ: مَنْ تَطَأْطَأَ لَقَطَ رُطَبًا، وَمَنْ تَعَالَىٰ لَقِيَ عَطَبًا.

❖ قَالَ الشِّـبْلِيُّ: إنْ أَرَدْتَ أنْ تَنْظُرَ إِلَىٰ الدُّنْيَا بِحَذَافِيرِهَا، فَانْظُرْ إِلَىٰ مَزْبَلَةٍ، فَهِيَ الدُّنْيَا، وَإِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَنْظُرَ إِلَىٰ نَفْسِـكَ، فَخُذْ كَفًّا مِنْ تُرَابٍ، فَإِنَّكَ مِنْـهُ خُلِقْـتَ، وَفِيهِ تَعُـودُ، وَمِنْهُ تَخـرُجُ، وَمَتَىٰ أَرَدْتَ أَنْ تَنْظُـرَ مَا أَنْتَ، فَانْظُـرْ مَاذَا يَخْرُجُ مِنْكَ فِي دُخُولِكَ الْخَلَاءَ، فَمَنْ كَانَ حَالُهُ كَذَلِكَ، فَلَا يَجُوزُ أَنْ يَتَطَاوَلَ، أَو يَتَكَبَّرَ عَلَىٰ مَنْ هُوَ مِثْلُهُ.

ذَمُّ الكَذِبِ

= الصِّدْقُ وَفَضْلُهُ.

= الـمُتَشَبِّعُ بِمَا لَمْ يُعْطَ كَلَابِسِ ثَوْبَيْ زُورٍ.

***

❖ قَالَ عَبْدُاللهِ بنُ مَسْـعُودٍ: شَـرُّ الرَّوَايَا رَوَايَا الْكَـذِبِ، أَلَا وإِنَّ الكَذِبَ لَا يَصْلُـحُ مِنْهُ هَزْلٌ وَلَا جِـدٌّ، وَلَا أَنْ يَعِدَ الرَّجُلُ صَبِيَّهُ شَـيْئًا ثُمَّ لَا يُنْجِزَهُ، أَلَا وَإِنَّ الْكَـذِبَ يَهْـدِي إِلَـىٰ الْفُجُـورِ، وَإِنَّ الْفُجُـورَ يَهْدِي إِلَـىٰ النَّارِ، وَإِنَّ الصِّـدْقَ يَهْدِي إِلَـىٰ الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَىٰ الْجَنَّـةِ، أَلَا وَإِنَّهُ يُقَالُ لِلصَّادِقِ: صَدَقَ وَبَرَّ، وَيُقَالُ لِلْفَاجِرِ: كَذَبَ وَفَجَرَ، أَلَا وَإِنَّ مُحَمَّدًا ﷺ

حَدَّثَنَا: إِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّىٰ يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ صِدِّيقًا، وَيَكْذِبُ حَتَّىٰ يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ كَذَّابًا.

❖ قَالَ حُذَيْفَةُ: إِيَّاكُمْ وَمَوَاقِفَ الْفِتَنِ، قِيلَ: وَمَا مَوَاقِفُ الْفِتَنِ يا أبا عَبْدِاللهِ؟ قَالَ: أَبْوَابُ الْأُمَرَاءِ، يَدْخُلُ أَحَدُكُمْ عَلَىٰ الْأَمِيرِ فَيُصَدِّقُهُ بِالْكَذِبِ، وَيَقُولُ مَا لَيْسَ فِيهِ.

❖ قَالَ الأَحْنَفُ بنُ قَيْسٍ: لَا مُرُوءَةَ لِكَذُوبٍ.

❖ يُقَالُ: إنَّ رِبْعِيَّ بنَ حِرَاشٍ لم يَكْذِبْ كَذْبَةً قَطُّ، كَانَ لَهُ ابْنَانِ عَاصِيانِ عَلَىٰ الحَجَّاجِ، فَقِيلَ لِلْحَجَّاجِ: إنَّ أَبَاهُمَا لم يَكْذِبْ كَذْبَةً قَطُّ، لَو أَرْسَلْتَ إليهِ فَسَأَلْتَهُ عَنْهُمَا، فأَرْسَلَ إليهِ، فقَالَ: أَينَ ابْنَاكَ؟ قَالَ: هُمَا في البَيْتِ، قَالَ: قَدْ عَفَوْنَا عَنْهُمَا بِصِدْقِكَ.

ذَمُّ الكَسَلِ

❖ قَالَتْ أُمُّ الـمُؤْمِنِينَ عَائِشَةُ: ما رُئِيَ النَّبِيُّ ﷺ قَطُّ فَارِغًا في بَيْتِهِ، إِمَّا يَخْصِفُ نَعْلًا لِرَجُلٍ مِسْكِينٍ، أَوْ يَخِيطُ ثَوْبًا لأَرْمَلَةٍ.

❖ قَالَ عَبْدُاللهِ بنُ مَسْعُودٍ: إِنِّي لَأُبْغِضُ الرَّجُلَ أَنْ أَرَاهُ فَارِغًا لَيْسَ فِي شَيْءٍ مِنْ عَمَلِ الدُّنْيَا، وَلَا عَمَلِ الْآخِرَةِ.

❖ كَانَ عُمَرُ بنُ عَبْدِالعَزِيزِ يَتَمَثَّلُ بِهَذِه الأَبْيَاتِ:

أَيقْظَانُ أَنْتَ اليَوْمَ أَمْ أَنْتَ نَائِمُ ... وكَيْفَ يُطِيقُ النَّوْمَ حَيْرَانُ هَائِمُ

فَلَوْ كُنْتَ يَقْظَانَ الغَدَاةَ لَحَرَّقَتْ ... مَدَامِعَ عَيْنيكَ الدُّمُوعُ السَّواجِمُ

بَلْ أَصْبحتَ في النَّوْمِ الطَّويلِ وقَدْ دَنَتْ ... إليكَ أُمُورٌ مُفظِعاتٌ عَظَائِمُ

نَهَارُكَ يا مَغْرُورُ سَهْوٌ وغَفْلَةٌ ... ولَيلُكَ نومٌ والرَّدَىٰ لَكَ لازِمُ

يَغُرُّكَ مَا يَفْنَىٰ وتُشْغَلُ بِالمُنَىٰ ... كَمَا غُرَّ باللَّذَّاتِ في النَّوْمِ حَالِمُ

وتُشْغَلُ فِيمَا سَوفَ تَكْرَهُ غِبَّهُ ... كَذَلِكَ في الدُّنْيَا تَعِيشُ البَهائِمُ

❖ قَالَ أَبو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ البَاقِرُ لِابْنِهِ: يَا بُنَيَّ إِيَّاكَ وَالْكَسَلَ وَالضَّجَرَ، فَإِنَّهُمَا مِفْتَاحُ كُلِّ شَرٍّ، إِنَّكَ إِنْ كَسِلْتَ لَمْ تُؤَدِّ حَقًّا، وَإِنْ ضَجِرْتَ لَمْ تَصْبِرْ عَلَىٰ حَقٍّ.

❖ قَالَ الرَّبِيعُ بنُ بَرَّةَ: رَضِيتَ لِنَفْسِكَ وأَنْتَ الحُوَّلُ القُلَّبُ أَنْ تَعِيشَ عَيْشَ البَهَائِمِ، نَهَارُكَ هَائِمٌ، وَلَيْلُكَ نَائِمٌ، والأَمْرُ أَمامَكَ جِدٌّ.

الذُّنُوبُ، عُقُوبَتُهَا، وكَيْفِيَّةُ الخَلَاصِ مِنْهَا

= اجْتِنَابُ الـمُحَرَّماتِ أَفْضَلُ مِنَ الإكْثَارِ مِنْ نَوَافِلِ الطَّاعَاتِ.

= تَأْثِيرُ المَعَاصِي وَالطَّاعَاتِ عَلَىٰ العَبْدِ.

= التَّنَزُّهُ عَنِ الحَرَامِ.

= التَّوْبَةُ وَالإِنَابَةُ، وَالرُّجُوعُ إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ.

= شُؤمُ المَعْصِيةِ وَمَا يَنْتُجُ عَنْهَا.

= المَعَاصِي، وَالحَذَرُ مِنْهَا، وَفَضْلُ مَنْ تَجَنَّبَهَا.

* * *

❖ قَالَتْ أُمُّ الـمُؤْمِنِينَ عَائِشَةُ: إِنَّكُمْ لَنْ تَلْقَوُا اللهَ بِشَيْءٍ خَيْرٍ لَكُمْ مِنْ قِلَّةِ الذُّنُوبِ، فَمَنْ سَرَّهُ أَنْ يَسْبِقَ الدَّائِبَ الْمُجْتَهِدَ، فَلْيَكُفَّ نَفْسَهُ عَنِ الذُّنُوبِ.

❖ قَالَ الرَّبِيعُ بْنُ خُثَيْمٍ: السَّرَائِرَ السَّرَائِرَ الَّتِي تَخْفَىٰ عَلَىٰ النَّاسِ، وَهُنَّ للهِ بِوَادٍ، الْتَمِسُوا دَوَاءَهُنَّ، ثُمَّ يَقُولُ: وَمَا دَوَاؤُهُنَّ؟! دَوَاؤُهنَّ أن تَتُوبَ فَلَا تَعُودَ.

❖ قَالَ الرَّبِيعُ بْنُ خُثَيْمٍ: تَدْرُونَ مَا الدَّاءُ وَالدَّوَاءُ وَالشِّفَاءُ؟ قَالُوا: لَا، قَالَ: الدَّاءُ الذُّنُوبُ وَالدَّوَاءُ الِاسْتِغْفَارُ وَالشِّفَاءُ أَنْ تَتُوبَ ثُمَّ لَا تَعُودَ.

❖ قَالَ الأَعْمَشُ: كُنَّا عِنْدَ مُجَاهِدٍ فَقَالَ: الْقَلْبُ هَكَذَا، وَبَسَطَ كَفَّهُ، فَإِذَا أَذْنَبَ الرَّجُلُ ذَنْبًا قَالَ هَكَذَا، فَعَقَدَ وَاحِدَةً، ثُمَّ أَذْنَبَ وَعَقَدَ اثْنَيْنِ، ثُمَّ ثَلَاثًا، ثُمَّ أَرْبَعًا، ثُمَّ رَدَّ الْإِبْهَامَ عَلَىٰ الْأَصَابِعِ فِي الذَّنْبِ الْخَامِسِ، يُطْبَعُ عَلَىٰ قَلْبِهِ، قَالَ مُجَاهِدٌ: فَأَيُّكُمْ يَرَىٰ أَنَّهُ لَمْ يُطْبَعْ عَلَىٰ قَلْبِهِ؟

❖ قَالَ مَيْمُونُ بْنُ مِهْرَانَ: إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا أَذْنَبَ ذَنْبًا نُكِتَ فِي قَلْبِهِ بِذَلِكَ الذَّنْبِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ، فَإِنْ تَابَ مُحِيَتْ مِنْ قَلْبِهِ، فَتَرَىٰ قَلْبَ الْمُؤْمِنِ مَجْلُوًّا مِثْلَ الْمِرْآةِ، مَا يَأْتِيهِ الشَّيْطَانُ مِنْ نَاحِيَةٍ إِلَّا أَبْصَرَهُ، وَأَمَّا الَّذِي يَتَتَابَعُ فِي الذُّنُوبِ، فَإِنَّهُ كُلَّ مَا أَذْنَبَ ذَنْبًا نُكِتَ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ، فَلَا يَزَالُ يُنْكَتُ فِي قَلْبِهِ حَتَّىٰ يَسْوَدَّ قَلْبُهُ، وَلَا يُبْصِرَ الشَّيْطَانَ مِنْ حَيْثُ يَأْتِيهِ.

❖ قَالَ بِلَالُ بْنُ سَعْدٍ: إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ، وَلَكِنْ لَا يَمْحُوهَا مِنَ الصَّحِيفَةِ حَتَّىٰ يَقِفَهُ عَلَيْهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَإِنْ تَابَ.

❖ قَالَ الْفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ: إِذَا لَمْ تَقْدِرْ عَلَىٰ قِيَامِ اللَّيْلِ وَصِيَامِ النَّهَارِ فَاعْلَمْ أَنَّكَ مَحْرُومٌ مُكَبَّلٌ، كَبَّلَتْكَ خَطِيئَتُكَ.

❖ قَالَ مِسْمَعُ بْنُ عَاصِمٍ: انْطَلَقْتُ أَنَا وَعَبْدُالْعَزِيزِ بْنُ سَلْمَانَ إِلَىٰ نَاشِرَةَ بْنِ

سَعِيدٍ الْحَنَفِيِّ، وَكَانَ قَدْ بَكَىٰ حَتَّىٰ أَظْلَمَتْ عَيْنَاهُ، فَاسْتَأْذَنَّا عَلَيْهِ فَأَذِنَ لَنَا، فَدَخَلْنَا عَلَيْهِ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ عَبْدُالْعَزِيزِ، فَقَالَ لَهُ نَاشِرَةُ: أَبُو مُحَمَّدٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: مَا جَاءَ بِكَ؟ قَالَ: نَبْكِي مَعَكَ عَلَىٰ مَا تَقَدَّمَ مِنْ سَالِفِ الذُّنُوبِ، قَالَ: فَشَهِقَ شَهْقَةً خَرَّ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ، وَجَلَسَ عَبْدُالْعَزِيزِ يَبْكِي عِنْدَ رَأْسِهِ، وَيُنَادِي أَهْلَهُ، فَجَعَلُوا يَبْكُونَ حَوْلَهُ، وَهُوَ صَرِيعٌ بَيْنَهُمْ، فَلَمَّا رَأَيْتُ الْبُكَاءَ قَدْ كَثُرَ انْسَلَلْتُ فَخَرَجْتُ.

❖ قَالَ القَاسِمُ بنُ مُحَمَّدٍ البَغْدَادِيُّ، قَالَ: كُنْتُ جَارًا لِمَعْرُوفٍ الكَرْخِيِّ فَسَمِعْتُهُ فِي السَّحَرِ يَنُوحُ وَيَبْكِي وَيُنْشِدُ:

أَيُّ شَيءٍ تُرِيدُ مِنِّي الذُّنُوبُ ... شُغِفَتْ بِي، فَلَيْسَ عَنِّي تَغِيبُ

مَا يَضُرُّ الذُّنُوبَ لو أَعْتَقَتْنِي ... رَحْمَةً لِي، فَقَدْ عَلَانِي المَشِيبُ

❖ قَالَ حَسَّانُ بْنُ عَطِيَّةَ: إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا عَمِلَ سَيِّئَةً وَقَفَ الْمَلَكُ لَمْ يَكْتُبْهَا ثَلَاثَ سَاعَاتٍ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَغْفِرْ كُتِبَتْ، وَإِنِ اسْتَغْفَرَ لَمْ تُكْتَبْ.

❖ قَالَ يَحيَىٰ بنُ مُعَاذٍ: لَا تَسْتَبْطِئِ الْإِجَابَةَ إِذَا دَعَوْتَ، وَقَدْ سَدَدْتَ طُرُقَاتِهَا بِالذُّنُوبِ.

❖ قَالَ يَحْيَىٰ بنُ مُعَاذٍ: أَخُوكَ مَنْ عَرَّفَكَ الْعُيُوبَ، وَصَدِيقُكَ مَنْ حَذَّرَكَ مِنَ الذُّنُوبِ.

❖ قَالَ يَحْيَىٰ بنُ مُعَاذٍ: لَسْتُ آمُرُكُمْ بِتَرْكِ الدُّنيا، آمُرُكُمْ بِتَرْكِ الذُّنُوبِ، تَرْكُ الدُّنْيَا فَضِيلَـةٌ، وتَرْكُ الذُّنُوبِ فَرِيضَةٌ، وأَنْتُمْ إلـىٰ إقَامَةِ الفَرِيضَةِ أَحْوَجُ مِنْكُمْ إلىٰ الحَسَنَاتِ والفَضَائِلِ.

❖ قَالَ ذُو النُّونِ الـمِصْرِيُّ: احْذَرْ أَنْ تَنْقَطِعَ عَنْـهُ فَتكُونَ مَخْدُوعًا، قُلْتُ: فَكَيْفَ ذَلِكَ؟ قَالَ: لِأَنَّ الْمَخْدُوعَ مَنْ يَنْظُرُ إِلَىٰ عَطَايَاهُ فَيَنْقَطِعُ عَنِ النَّظَرِ إِلَيْهِ بِالنَّظَرِ إِلَىٰ عَطَايَاهُ.

❖ قَالَ ذُو النُّونِ الـمِصْرِيُّ: سَقَمُ الجَسَـدِ فِي الأَوْجَاعِ، وسَقَمُ القُلُوبِ فِي الذُّنُـوبِ، فَكَمَا لَا يَجِدُ الجَسَـدُ لَذَّةَ الطَّعَامِ عِنْدَ سُـقْمِهِ، كَذَلِكَ لَا يَجِدُ القَلْبُ حَلَاوةَ العِبَادَةِ مَعَ الذُّنُوبِ.

❖ قَالَتْ زُبْدَةُ أُخْتُ بِشْـرٍ الحَافِي: أَثْقَلُ شَـيءٍ عَلَىٰ العَبْدِ الذُّنُوبُ، وَأَخَفُّهُ عَلَيْهِ التَّوْبَةُ، فَمَا لَهُ لَا يَدْفَعُ أَثْقَلَ شَيءٍ بِأَخَفِّ شَيءٍ؟

حَرْفُ الرَّاءِ

* الرَّجاءُ وَإِحْسَانُ الظَّنِّ باللهِ تعالىٰ.
* الرِّزْقُ وَمَفَاتِحُهُ.
* رضَا العَبْدِ عَنِ اللهِ تَعَالَىٰ وَعَنْ أَقْدَارِه، وَعَدمُ الشَّكْوَىٰ لِلْمَخْلُوقِ.
* رِضَا اللهِ تَعَالَىٰ عَنِ العَبْدِ.
* الرِّفقُ فِي العِبَادةِ.
* الرِّياءُ وَخَطَرُهُ.

الرَّجَاءُ وَإِحْسَانُ الظَّنِّ باللهِ تَعَالَىٰ

= البُكَاءُ والرِّقَّةُ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ تَعَالَىٰ.

= تَعَلُّقُ القَلْبِ باللهِ، والثِّقَةُ به.

= الخَوْفُ والخَشْيَةُ مِنَ اللهِ تَعَالَىٰ.

= سُوءُ الخَاتِمَةِ وَالخَوْفُ مِنْهَا.

❊ ❊ ❊

❖ عَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: يُؤْمَـرُ بِالْعَبْدِ إِلَىٰ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُ: مَا كَانَ هَذَا ظَنِّي، فَيَقُولُ: مَا كَانَ ظَنُّكَ؟ فَيَقُولُ: أَنْ تَغْفِرَ لِي، فَيَقُولُ: خَلُّوا سَبِيلَهُ.

❖ قَالَ الْأَعْمَشُ: قَالَ لِي مُطَرِّفُ بْنُ عَبْدِاللهِ: وَجَدْتُ الْغَفْلَةَ الَّتِي أَلْقَاهَا اللهُ عَـزَّ وَجَلَّ فِي قُلُوبِ الصِّدِّيقِينَ مِـنْ خَلْقِهِ رَحْمَةً رَحِمَهُمْ بِهَا، وَلَوْ أَلْقَىٰ فِي قُلُوبِهِمُ الْخَوْفَ عَلَىٰ قَدْرِ مَعْرِفَتِهِمْ بِهِ مَا هَنَأَهُمُ الْعَيْشُ.

❖ قَـالَ مُطَرِّفُ بْـنُ عَبْدِاللهِ: لَـوْ عَلِمْتُ مَتَـىٰ أَجَلِي لَخَشِـيتُ عَلَىٰ ذَهَابِ عَقْلِـي، وَلَكِنَّ اللهَ مَـنَّ عَلَىٰ عِبَادِهِ بِالْغَفْلَةِ عَنِ الْمَـوْتِ، وَلَوْلَا الْغَفْلَةُ مَا تَهَنَّئُوا بِعَيْشٍ، وَلَا قَامَتْ بَيْنَهُمُ الْأَسْوَاقُ.

❖ قَالَ مُطَرِّفٌ: لَوْ أُخْرِجَ قَلْبِي فَجُعِلَ فِي يَدِي هَذِهِ الْيَسَارِ، وَجِيءَ بِالْخَيْرِ فَجُعِلَ فِي هَذِهِ الْيُمْنَىٰ، مَا اسْـتَطَعْتُ أَنْ أُولِجَ قَلْبِي مِنْهُ شَيْئًا حَتَّىٰ يَكُونَ اللهُ يَضَعُهُ.

❖ قَالَ أَبو سُلَيْمَانَ عَبْدُالرَّحْمَنِ بْنُ أَحْمَدَ الْعَنْسِيُّ الدَّارَانِيُّ: مَنْ حَسُنَ ظَنُّهُ بِاللهِ عَزَّ وَجَلَّ، ثُمَّ لَا يَخَافُ اللهَ فَهُوَ مَخْدُوعٌ.

❖ قَالَ عَمْرُو بنُ مَيْمُونٍ: مَا يَسُرُّنِي أَنَّ أَمْرِيَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَىٰ أَبَوَيَّ.

وإِنَّما قَالَ بِذَلِكَ لِعِلْمِهِ أَنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ أَرْحَمُ وأَلْطَفُ وأَبَرُّ وأَكْرَمُ بِهِ مِنْ وَالِدَيهِ.

❖ قَالَ حَزْمٌ الْقُطَعِيُّ: دَخَلْنَا عَلَىٰ مَالِكِ بْنِ دِينَارٍ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، وَهُوَ يَكِيدُ بِنَفْسِـهِ، فَرَفَعَ رَأْسَـهُ إِلَىٰ السَّمَاءِ ثُمَّ قَالَ: اللهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي

لَمْ أَكُنْ أُحِبُّ الْبَقَاءَ فِي الدُّنْيَا لِبَطْنٍ وَلَا لِفَرْجٍ.

❖ قَالَ أَبُو عِيسَىٰ الفَضْلُ بنُ عِيسَىٰ الرَّقَاشِيُّ: دَخَلْنَا عَلَىٰ مَالِكِ بنِ دِينَارٍ عِنْدَ الْمَوْتِ، فَجَعَلَ يَقُولُ: لِمِثْلِ هَذَا الْيَوْمِ كَانَ دَؤُوبُ أَبِي يَحْيَىٰ.

❖ قَالَ الْمُعْتَمِرُ بنُ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيُّ: قَالَ لِي أَبِي حِينَ حَضَرَهُ الْمَوْتُ: يَا مُعْتَمِرُ، حَدِّثْنِي بِالرُّخَصِ، لَعَلِّي أَلْقَىٰ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ وَأَنَا أُحْسِنُ الظَّنَّ بِهِ.

❖ كَانَ عَبْدُاللهِ بْنُ عَوْنٍ فِي مَرَضِهِ أَصْبَرَ مِنْ أَنْتَ رَاءٍ، مَا رَأَيْتُهُ يَشْكُو شَيْئًا مِنْ عِلَّتِهِ حَتَّىٰ مَاتَ.

❖ قَالَ أَبو جَعْفَرٍ الرَّبَعِيُّ: لَمَّا حَضَرَتِ ابنَ السَّمَّاكِ الوَفَاةُ قَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي وإِنْ كُنْتُ أَعْصِيكَ لَقَدْ كُنْتُ أُحِبُّ فِيكَ مَنْ يُطِيعُكَ.

❖ قَالَ الرَّبِيعُ بْنُ أَبِي رَاشِدٍ: لَوْلَا مَا يَأْمُلُ الْمُؤْمِنُونَ مِنْ كَرَامَةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ لَهُمْ بَعْدَ الْمَوْتِ لَانْشَقَّتْ فِي الدُّنْيَا مَرَائِرُهُمْ، وَلَتَقَطَّعَتْ فِي الدُّنْيَا أَجْوَافُهُمْ.

قَوْلُهُ: (مَرَائِرُهُمْ) المَرَائِرُ جَمْعُ مَرارةٍ، وَقَدْ تُسْتَعارُ لِلنَّفْسِ، ويُرادُ بِها الخُبْثُ والكَراهةُ.

❖ قَالَ الرَّبِيعُ بنُ بَرَّةَ: عَجِبْتُ لِلْخَلَائِقِ كَيْفَ ذَهَلُوا عَنْ أَمْرٍ حَقٍّ، تَرَاهُ عُيُونُهُمْ، وَتَشْهَدُ عَلَيْهِ مَعَاقِدُ قُلُوبِهِمْ إِيمَانًا وَتَصْدِيقًا مِمَّا جَاءَ بِهِ الْمُرْسَلُونَ، ثُمَّ هَا هُمْ فِي غَفْلَةٍ عَنْهُ، سُكَارَىٰ يَلْعَبُونَ، ثُمَّ يَقُولُ: وَايْمُ اللهِ مَا تِلْكَ الْغَفْلَةُ إِلَّا رَحْمَةٌ مِنَ اللهِ لَهُمْ، وَنِعْمَةٌ مِنَ اللهِ عَلَيْهِمْ، وَلَوْلَا ذَلِكَ

لَأُلْفِيَ الْمُؤْمِنُونَ طَائِشَةً عُقُولُهُمْ، طَائِرَةً أَفْئِدَتُهُمْ، مُتَخَلِّعَةً قُلُوبُهُمْ، لَا يَنْتَفِعُونَ مَعَ ذِكْرِ الْمَوْتِ بِعَيْشٍ أَبَدًا.

❖ قَالَ يَحْيَىٰ بنُ مُعَاذٍ: لَا تَقَعُ لِلْمُؤْمِنِ سَيِّئَةٌ إِلَّا وَهُو يَخَافُ أَنْ يُؤْخَذَ بِهَا، والخَوْفُ حَسَنَةٌ، ويَرْجُو أَنْ يُعْفَىٰ عَنْهَا، والرَّجَاءُ حَسَنَةٌ.

❖ قَالَ يَحْيَىٰ بنُ مُعَاذٍ: إِلَهِي، لَا تَنْسَ لِي دِلَالَتِي عَلَيْكَ، وإِشَارَتِي بِالرُّبوبِيَّةِ إِليكَ، رَفَعْتُ إِليكَ يَدًا بِالذُّنُوبِ مَغْلُولَةً، وعَيْنًا بِالرَّجَاءِ مَكْحُولَةً، فَاقْبَلْنِي، لأَنَّكَ مَلِكٌ لَطِيفٌ، وارْحَمْنِي لأَنِّي عَبْدٌ ضَعِيفٌ.

❖ قَالَ يُوسُفُ بْنُ أَسْبَاطٍ: اللهُمَّ عَرِّفْنِي نَفْسِي، وَلَا تَقْطَعْ رَجَاءَكَ مِنْ قَلْبِي.

❖ قَالَ ذُو النُّونِ الـمِصْرِيُّ: إِلَهِي إِنْ كَانَ صَغُرَ فِي جَنْبِ طَاعَتِكَ عَمَلِي، فَقَدْ كَبِرَ فِي جَنْبِ رَجَائِكَ أَمَلِي.

❖ قَالَ شُعَيْبُ بنُ حَرْبٍ لِرَجُلٍ: إِذَا دَخَلْتَ الْقَبْرَ وَمَعَكَ الْإِسْلَامُ فَأَبْشِرْ.

❖ قَالَ حَيْدَرَةُ بْنُ عُبَيْدٍ: دَخَلْنَا عَلَىٰ رَجُلٍ مِنَ الْعُبَّادِ نَعُودُهُ، فَقُلْنَا لَهُ: كَيْفَ تَجِدُكَ؟ فَقَالَ: ذُنُوبٌ كَثِيرَةٌ، وَنَفْسٌ ضَعِيفَةٌ، وَحَسَنَاتٌ قَلِيلَةٌ، وَسَفْرَةٌ طَوِيلَةٌ، وَغَايَةٌ مَهُولَةٌ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ لَا تَقْطَعْ بِمُؤَمِّلِكَ فِي تِلْكَ الْغَمَرَاتِ، وَارْحَمْهُ فِي تِلْكَ الْحَيْرَةِ وَالْحَسَرَاتِ إِذَا انْخَلَعَتِ الْقُلُوبُ يَوْمَ النَّدَامَاتِ.

❖ قَالَ السَّرِيُّ السَّقَطِيُّ: بَلَغَنِي أَنَّ امْرَأَةً كَانَتْ إِذَا قَامَتْ مِنَ اللَّيْلِ قَالَتِ: اللَّهُمَّ إِنَّ إِبْلِيسَ عَبْدٌ مِنْ عَبِيدِكَ، نَاصِيَتُهُ بِيَدِكَ، يَرَانِي مِنْ حَيْثُ لَا أَرَاهُ، وأَنْتَ تَرَاهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَرَاكَ، اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَقْدِرُ عَلَىٰ أَمْرِهِ كُلِّهِ، وَهُو لَا يَقْدِرُ مِنْ أَمْرِكَ عَلَىٰ شَيءٍ، اللَّهُمَّ إِنْ أَرَادَنِي بِشَرٍّ فأَرِدْهُ، وإِنْ كَادَنِي فَكِدْهُ، أَدْرَأُ بِكَ فِي نَحْرِهِ، وأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهِ، ثُمَّ بَكَتْ حَتَّىٰ ذَهَبَتْ إِحْدَىٰ عَيْنَيْهَا، فَقِيلَ لَهَا: اتَّقِي اللهَ لَا تَذْهَبُ الأُخْرَىٰ، فَقَالَتْ: إِنْ كَانَتْ عَيْنِي مِنْ عُيُونِ أَهْلِ الجنَّةِ، فَسَيُبْدِلُنِي بِهَا مَا هُوَ أَحْسَنُ مِنْهَا، وإِنْ كَانَتْ مِنْ عُيُونِ أَهْلِ النَّارِ فأَبْعَدَهُمَا اللهُ.

❖ قَالَ أَبو الحَسَنِ المُزَيِّنُ: مَنِ اسْتَغْنَىٰ باللهِ أَحْوَجَ اللهُ الخَلْقَ إِليهِ.

❖ قَالَ أَبو عَبْدِاللهِ بنَ الجَلَّاءِ: كُنْتُ بِذِي الحُلَيْفَةِ وأَنَا أُرِيدُ الحَجَّ والنَّاسُ يُحرِمُونَ، فَرَأَيْتُ شَابًّا قَدْ صَبَّ عَلَيْهِ المَاءَ يُرِيدُ الإِحْرَامَ وأَنَا أَنْظُرُ إِليهِ، فَقَالَ: يَا رَبِّ أُرِيدُ أَنْ أَقُولَ: لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ، فَأَخْشَىٰ أَنْ تُجِيبَنِي لَا لَبَّيْكَ وَلَا سَعْدَيْكَ، وبَقِيَ يُرَدِّدُ هَذا القَوْلَ مِرَارًا كَثِيرًا وأَنَا أَتَسَمَّعُ عَلَيْهِ، فَلَمَّا أَكْثَرَ قُلْتُ لَهُ: لَيْسَ لَكَ بُدٌّ مِنَ الإِحْرَامِ فَقُلْ، فَقَالَ: يَا شَيْخ، أَخْشَىٰ إِنْ قُلْتُ لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ أَجَابَنِي بـ: لَا لَبَّيْكَ وَلَا سَعْدَيْكَ، فَقُلْتُ لَهُ: أَحْسِنْ ظَنَّكَ وقُلْ مَعِي: لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ، فَقَالَ: لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ، وَطَوَّلَهَا، وخَرَجَتْ نَفْسُهُ مَعَ قَولِهِ: اللَّهُمَّ، فَسَقَطَ مَيْتًا.

الرِّزْقُ وَمَفاتِحُهُ

❖ قَالَ عَامِرُ بنُ عَبْدِقَيْسٍ: أَرْبَعُ آياتٍ فِي كِتَابِ اللهِ تَعَالَىٰ إِذَا ذَكَرْتُهنَّ لَا أُبالِي عَلَىٰ مَا أَصْبَحْتُ أَوْ أَمْسَيْتُ: ﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَاۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦۚ﴾ [فاطر:٢]. ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ﴾ [يونس:١٠٧]. و﴿سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ [الطلاق:٧]. ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا﴾ [هود:٦].

❖ قَالَتْ مَرْيمُ البَصْرِيَّةُ الـمُتَعَبِّدَةُ: مَا اهْتَمَمْتُ بالرِّزقِ، وَلَا وَلَا تَعِبْتُ فِي طَلَبِهِ مُنْذُ سَمِعْتُ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ [الذاريات: ٢٢].

❖ قَالَ جَعْفَرٌ الصَّادِقُ لِسُفْيانَ الثَّوْرِيِّ: يَا سُفْيَانُ، إِذَا أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْكَ بِنِعْمَةٍ فَأَحْبَبْتَ بَقَاءَهَا وَدَوَامَهَا، فَأَكْثِرْ مِنَ الْحَمْدِ وَالشُّكْرِ عَلَيْهَا، فَإِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ فِي كِتَابِهِ: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: ٧]. وَإِذَا اسْتَبْطَأْتَ الرِّزْقَ فَأَكْثِرْ مِنَ الاسْتِغْفَارِ، فَإِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ فِي كِتَابِهِ: ﴿ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ﴾ يَعْنِي فِي الدُّنيا ﴿وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ﴾ فِي

الآخِـرَةِ ﴿ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴾ [نوح: ١٠-١٢]، يَا سُـفْيَانُ، إِذَا حَزَبَكَ أَمْرٌ مِنْ سُلْطَانٍ أَوْ غَيْرِهِ فَأَكْثِرْ مِنْ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ، فَإِنَّهَا مِفْتَاحُ الْفَرَجِ، وَكَنْزٌ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ.

❖ قَالَ مَالِكُ بنُ دِينَارٍ: إِنَّ للهِ تَعَالَىٰ عُقُوبَاتٍ، فَتَعَاهَدُوهُنَّ مِنْ أَنْفُسِكُمْ فِي الْقُلُوبِ وَالْأَبْدَانِ، وَضَنْكٍ فِي الْمَعِيشَةِ، وَوَهْنٍ فِي العِبَادَةِ، وَسَخْطَةٍ فِي الرِّزْقِ.

❖ قَـالَ الأَصْمَعِيُّ: كُنْتُ بِالْبَادِيَةِ أُعَلِّمُ الْقُرْآنَ، فَإِذَا أَنَا بِأَعْرَابِيٍّ بِيَدِهِ سَـيْفٌ يَقْطَـعُ الطَّرِيـقَ، فَلَمَّـا دَنَـا مِنِّي لِيَأْخُـذَ ثِيَابِي، قَـالَ لِي: يَا حَضَـرِيُّ، مَا أَدْخَلَـكَ الْبَدْوَ؟ قُلْتُ: أُعَلِّمُ الْقُرْآنَ، قَالَ: وَمَـا الْقُرْآنُ؟ قُلْتُ: كَلامُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، قَالَ: وَلِلَّهِ كَلامٌ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: فَأَنْشِـدْنِي مِنْهُ بَيْتًا، فَقُلْتُ: ﴿ وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴾ [الذَّاريـات: ٢٢]، قَالَ: فَرَمَىٰ السَّـيْفَ مِنْ يَدِهِ، وَقَالَ: أَسْـتَغْفِرُ اللهَ، رِزْقِي فِي السَّـمَاءِ وَأَنَا أَطْلُبُهُ فِي الْأَرْضِ! ثُمَّ لَقِيتُهُ بَعْدَ سَـنَةٍ فِي الطَّوَافِ، فَقَالَ: أَلَسْـتَ صَاحِبَكَ بِالْأَمْسِ؟ قُلْتُ: بَلَـىٰ، قَالَ: فَأَنْشِـدْنِي بَيْتًا آخَرَ، فَقُلْـتُ: ﴿ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ ﴾، قَـالَ: فَوَقَـفَ، وَبَكَىٰ، وَجَعَلَ يَقُـولُ: مَنْ أَلْجَأَهُ إِلَىٰ الْيَمِينِ؟ فَلَمْ يَزَلْ يُرَدِّدُهَا حَتَّىٰ سَقَطَ مَيْتًا.

رِضَا العَبْدِ عَنِ اللهِ تَعَالَىٰ وَعَنْ أَقْدَارِهِ، وَعَدمُ الشَّكْوَىٰ لِلْمَخْلُوقِ

= الأُنْسُ باللهِ تَعَالَىٰ.

= التَّوبةُ والإنابةُ والرُّجُوعُ إلىٰ اللهِ تَعالىٰ.

= تَعَلُّقُ القَلْبِ باللهِ، والثِّقَةُ به.

= تَفْرِيغُ الْقَلْبِ مِنْ غَيْرِ مَحَبَّةِ اللهِ تَعَالَىٰ.

= الْقُلُوبُ وتَقَلُّبُها وَالحَذَرُ مِنْ قَسْوَتِهَا.

* * *

❖ مَرِضَ أَبُو بَكْرٍ فَعَادَهُ النَّاسُ، فَقَالُوا: أَلَا نَدْعُو لَكَ الطَّبِيبَ؟ قَالَ: قَدْ رَآنِي، قَالُوا: فَأَيُّ شَيْءٍ قَالَ لَكَ؟ قَالَ: إِنِّي فَعَّالٌ لِمَا أُرِيدُ.

❖ قَالَ عَبْدُاللهِ بْنُ مَسْعُودٍ: مِنَ الْيَقِينِ أَنْ لَا تُرْضِيَ النَّاسَ بِسَخَطِ اللهِ، وَلَا تَحْمِدَنَّ أَحَدًا عَلَىٰ رِزْقِ اللهِ، وَلَا تَلُومَنَّ أَحَدًا عَلَىٰ مَا لَمْ يُؤْتِكَ اللهُ، فَإِنَّ رِزْقَ اللهِ لَا يَسُوقُهُ حِرْصُ الحَرِيصِ، وَلَا يَرُدُّهُ كَرَاهِيَةُ الكَارِهِ، وَإِنَّ اللهَ بِقِسْطِهِ وحُكْمِهِ وعِلْمِهِ جَعَلَ الرَّوْحَ وَالْفَرَحَ فِي الْيَقِينِ وَالرِّضَا، وَجَعَلَ الْهَمَّ وَالْحَزَنَ فِي الشَّكِّ وَالسُّخْطِ.

❖ قَـالَ عَبْـدُاللهِ بْنُ مَسْـعُودٍ: مَا أُبَالِـي إِذَا رَجَعْتُ إِلَىٰ أَهْلِـي عَلَىٰ أَيِّ حَالٍ أَرَاهُمْ بِسَرَّاءَ أَمْ بِضَرَّاءَ، وَمَا أَصْبَحْتُ عَلَىٰ حَالٍ فَتَمَنَّيْتُ أَنِّي عَلَىٰ سِوَاهَا.

❖ قَـالَ مُغِيرَةُ: اشْـتَكَىٰ ابْنُ أَخِـي الأَحْنَفِ إِلَـىٰ الْأَحْنَفِ بْـنِ قَيْسٍ وَجَعَ ضِرْسِـهِ، فَقَالَ لَهُ الْأَحْنَفُ: لَقَدْ ذَهَبَتْ عَيْنِي مُنْذُ أَرْبَعِينَ سَـنَةً مَا ذَكَرْتُهَا لِأَحَدٍ.

❖ قَالَ سُهَيْلٌ أَخُو حَزْمٍ: بَلَغَنِي عَنْ عَامِرِ بْنِ عَبْدِقَيْسٍ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: أَحْبَبْتُ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ حُبًّا سَهَّلَ عَلَيَّ كُلَّ مُصِيبَةٍ، وَرَضَّانِي بِكُلِّ قَضِيَّةٍ، فَمَا أُبَالِي -مَعَ حُبِّي إِيَّاهُ- مَا أَصْبَحْتُ عَلَيْهِ وَمَا أَمْسَيْتُ.

❖ قَالَ ثَابِتٌ: إِنَّ أَخًا لِصِلَةَ بْنِ أَشْـيَمَ مَاتَ، فَجَاءَهُ رَجُلٌ وَهُوَ يَطْعَمُ فَقَالَ: يَـا أَبَا الصَّهْبَاءِ إِنَّ أَخَاكَ مَاتَ، فَقَالَ: هَلُمَّ فَـكُلْ، قَدْ نُعِيَ لَنَا، ادْنُ فَكُلْ، فَقَالَ: وَاللهِ مَا سَبَقَنِي إِلَيْكَ أَحَدٌ مِمَّنْ نَعَاهُ؟ قَالَ: يَقُولُ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴾ [الزُّمر: ٣٠].

❖ قَـالَ عَبْـدُاللهِ بنُ نَافِـعٍ: أُتِيَ الرَّبِيـعُ بنُ خُثَيْـمٍ فِي مَنَامِهِ، فَقِيـلَ: إِنَّ فُلَانَةَ السَّـوْدَاءَ زَوْجَتُكَ فِي الجَنَّةِ، فَلَمَّا أَصْبَحَ سَأَلَ عَنْهَا فَدُلَّ عَلَيْهَا، فَإِذَا هِيَ تَرْعَىٰ أَعْنُزًا لَهَا، فَقَالَ: لَأُقِيمَنَّ عِنْدَهَا فَأَنْظُرُ مَا عَمَلُهَا، فَأَقَامَ عِنْدَهَا ثَلَاثًا لَا يَرَاهَـا تَزِيدُ عَلَىٰ الفَرِيضَةِ، فَإِذَا أَمْسَـتْ جَاءَتْ إِلَىٰ عُنَيْزَةٍ لَهَا فَحَلَبَتْ ثُمَّ شَـرِبَتْ ثُمَّ حَلَبَتْ فَسَـقَتْهُ، فَقَالَ لَهَا فِي اليَوْمِ الثَّالِـثِ: يَا هَذِهِ، لِمَ لَا تَسْـقِينِي مِنْ غَيْرِ هَذِهِ العَنْزِ؟ قَالَتْ: يَا عَبْدَاللهِ، إِنَّهَا لَيْسَتْ لِي، قَالَ: فَلِمَ

تَسْقِينِي مِنْ هَذِه؟ قَالَتْ: إنَّ هَذِه مُنْحَتُهَا أَشْرَبُ مِنْ لَبَنِهَا وأَسْقِي مَنْ شِئْتُ، فَقَالَ: يَا هَذِه، لَيْسَ لَكِ مِنَ العَمَلِ أَكْثَرُ مِمَّا أَرَى، قَالَتْ: لَا، إلَّا أَنِّي مَا أَصْبَحْتُ عَلَىٰ حَالٍ قَطُّ فَتَمَنَّيْتُ أَنِّي عَلَىٰ حَالٍ سِوَاهَا رِضًا بِمَا قَسَمَ اللهُ لِي، فَقَالَ: يَا هَذِه، عَلِمْتِ أَنِّي رَأَيْتُ فِي المَنَامِ أَنَّكِ زَوْجَتِي فِي الجَنَّةِ، قَالَتْ لَهُ: أَنْتَ الرَّبِيعُ بنُ خُثَيْم.

قُلْتُ لِعَبْدِاللهِ بنِ نَافِعٍ: كَيْفَ عَلِمَتْ هَذا؟ قَالَ: لَعَلَّهَا أَنْ تَكُونَ رَأَتْ فِي مَنَامِهَا مِثْلَ مَا رَأَىٰ.

❖ قَالَ عَامِرُ بنُ عَبْدِقَيْسٍ: أَرْبَعُ آيَاتٍ فِي كِتَابِ اللهِ تَعَالَىٰ إِذَا ذَكَرْتُهُنَّ لَا أُبَالِي عَلَىٰ مَا أَصْبَحْتُ أَو أَمْسَيْتُ: ﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾ [فاطر:٢]. ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ﴾ [يونس:١٠٧]. و﴿سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ [الطلاق:٧]. ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا﴾ [هود:٦].

❖ اشْتَكَىٰ شُرَيْحٌ رِجْلَهُ فَطَلَاهَا بِالْعَسَلِ، وَجَلَسَ فِي الشَّمْسِ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ عُوَّادُهُ، فَقَالُوا: كَيْفَ تَجِدُكَ؟ فَقَالَ: صَالِحًا، فَقَالُوا: أَلَا أَرَيْتَهَا الطَّبِيبَ، فَقَالَ: قَدْ فَعَلْتُ، فَقَالُوا: مَا قَالَ لَكَ؟ قَالَ: وَعَدَ خَيْرًا.

❖ قَالَ سَيَّارُ بْنُ سَلَامَةَ: دَخَلْتُ عَلَىٰ أَبِي الْعَالِيَةِ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، فَقَالَ: إِنَّ أَحَبَّهُ إِلَيَّ أَحَبُّهُ إِلَىٰ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ.

❖ قَـالَ إِبْرَاهِيـمُ النَّخَعِـيُّ: إِنَّ أُمَّ الْأَسْـوَدِ بْـنِ يَزِيـدَ أُقْعِدَتْ مِـنْ رِجْلَيْهَا، فَجَزِعَتِ ابْنَةٌ لَهَا، فَقَالَتْ: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ خَيْرًا فَزِدْ.

❖ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سِـيرِينَ: سَـمِعْتُ شُـرَيْحًا يَحْلِفُ بِاللهِ: مَا تَرَكَ عَبْدٌ شَيْئًا للهِ فَوَجَدَ فَقْدَهُ، قَالَ ابْنُ سِيرِينَ: وَلَا أَرَىٰ شُرَيْحًا حَلَفَ إِلَّا عَلَىٰ عِلْمٍ.

❖ قَالَ مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ: إِنِّي لَأَغْبِطُ الرَّجُلَ يَكُونُ عَيْشُهُ كَفَافًا فَيَقْنَعُ بِهِ، فَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ وَاسِـعٍ: أَغْبَطُ واللهِ عِنْدِي مِنْ ذَلِكَ أَنْ يُصْبِحَ جَائِعًا، وَيُمْسِيَ جَائِعًا، وَهُو عَنِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ رَاضٍ.

❖ قَالَ عَبْدُالْعَزِيزِ بْنُ أَبِي رَوَّادٍ: رَأَيْتُ فِي يَدِ مُحَمَّدِ بْنِ وَاسِعٍ قُرْحَةً، فَكَأَنَّهُ رَأَىٰ مَا شَـقَّ عَلَيَّ مِنْهَا، فَقَالَ لِي: تَـدْرِي مَا للهِ عَلَيَّ فِي هَذِهِ الْقُرْحَةِ مِنْ نِعْمَـةٍ؟ قَالَ: فَسَـكَتُّ، قَالَ: حَيْثُ لَـمْ يَجْعَلْهَا عَلَـىٰ حَدَقَتِي، وَلَا عَلَىٰ طَرْفِ لِسَانِي، وَلَا عَلَىٰ طَرْفِ ذَكَرِي، قَالَ: فَهَانَتْ عَلَيَّ قُرْحَتُهُ.

❖ قَالَ فَرْقَدٌ السَّبَخِيُّ: قَرَأْتُ فِي التَّوْرَاةِ: مَنْ أَصْبَحَ حَزِينًا عَلَىٰ الدُّنْيَا أَصْبَحَ سَـاخِطًا عَلَىٰ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَمَـنْ جَالَسَ غَنِيًّا فَتَضَعْضَعَ لَـهُ ذَهَبَ ثُلُثَا دِينِهِ، وَمَنْ أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ فَشَكَىٰ إِلَىٰ النَّاسِ فَإِنَّمَا يَشْكُو رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ.

❖ قَالَ أَيُّوبُ: إِذَا لَمْ يَكُنْ مَا تُرِيدُ فَأَرِدْ مَا يَكُونُ.

❖ قَالَ أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ: دَخَلْتُ عَلَىٰ الْأَعْمَشِ فِي مَرَضِهِ الَّذِي تُوفِّيَ فِيهِ، فَقُلْـتُ: أَدْعُو لَكَ الطَّبِيبَ؟ فَقَـالَ: مَا أَصْنَعُ بِهِ؟ فَوَاللهِ لَوْ كَانَتْ نَفْسِـي

بِيـدِي لَطَرَحْتُهَا فِي الْحُشِّ، إِذَا أَنَا مُتُّ فَلَا تُؤْذِنَنَّ بِي أَحَدًا، وَاذْهَبْ بِي فَاطْرَحْنِي فِي لَحْدِي.

❖ قَالَ عَبْـدُاللهِ بْنُ عَوْنٍ: لَنْ يُصِيبَ العَبْدُ حَقِيقَـةَ الرِّضَا حَتَّىٰ يَكُونَ رِضَاهُ عِنْدَ الْفَقْرِ كَرِضَاهُ عِنْدَ الْغِنَىٰ، كَيْفَ تَسْتَقْضِي اللهَ فِي أَمْرِكَ ثُمَّ تَسْخَطُ إِنْ رَأَيْتَ قَضَاءَهُ مُخَالِفًا لِهَوَاكَ، وَلَعَلَّ مَا هَوِيتَ مِنْ ذَلِكَ لَوْ وُفِّقَ لَكَ لَكَانَ فِيـهِ هَلَكَتُكَ، وَتَرْضَىٰ قَضَـاءَهُ إِذَا وَافَقَ هَوَاكَ، مَا أَنْصَفْتَ مِنْ نَفْسِـكَ، وَلَا أَصَبْتَ بَابَ الرِّضَا.

❖ قَالَ عَلِيُّ بنُ مُحَمَّدٍ: مَكَثَ أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ عِشْرِينَ سَنَةً قَدْ نَزَلَ الماءُ فِي إِحْدَىٰ عَيْنَيْهِ مَا يَعْلَمُ بِهِ أَهْلُهُ.

❖ قَـالَ عَبْدُاللهِ بنُ عُمَرَ الكُوفِيُّ: كَانَ عِنْدَنَا بالكُوفَةِ رَجُلٌ قَدْ خَرَجَ عَنْ دُنْيَا وَاسِـعَةٍ وَتَعَبَّـدَ، قَالَ: وكَانَ الفُضَيْـلُ بالكُوفَةِ فِي أَيَّامِهِ، قَـالَ: فَقَدِمَ ابنُ المُبَارَكِ، فَقَالَ لَـه الفُضَيْلُ: إِنَّ هَاهُنَا رَجُلًا مِنَ المُتَعَبِّدِينَ قَدْ خَرَجَ عَنْ دُنْيَا وَاسِـعَةٍ، فَامْضِ بِنَا إِلَيـهِ نَنْظُرْ عَقْلَهُ، قَالَ: فَجَـاؤُوا إِلَيهِ وَهُو عَلِيلٌ، وَعَلَيْهِ عَبَاءٌ، وَتَحْتَ رَأْسِـهِ قِطْعَةُ لَبِنَةٍ، قَالَ: فَسَلَّمَ ابنُ المُبَارَكِ عَلَيْهِ، ثُمَّ قَـالَ لَهُ: يَا أَخِي، بَلَغَنَا أَنَّهُ مَا تَرَكَ عَبْدٌ شَـيْئًا للهِ إِلَّا عَوَّضَهُ اللهُ مَا هُو أَكْثَرُ مِنْهُ، فَمَا عَوَّضَكَ؟ قَالَ: الرِّضَا بِمَا أَنَا فِيهِ، فَقَالَ ابنُ المُبَارَكِ: حَسْـبُكَ، وَقَامَا عَلَىٰ ذَلِكَ.

❖ قَالَ أَبو سُلَيْمَانَ عَبْدُالرَّحْمَنِ بْنُ أَحْمَدَ الْعَنْسِيُّ الدَّارَانِيُّ: أَرْجُو أَنْ أَكُونَ

قَدْ رُزِقْتُ مِنَ الرِّضَا طَرَفًا، لَوْ أَدْخَلَنِي النَّارَ لَكُنْتُ بِذَلِكَ رَاضِيًا.

❖ قَالَ بِشْرُ بنُ الحَارِثِ فِي سُجُودِهِ: إِنَّكَ تَعْلَمُ فَوْقَ عَرْشِكَ: أَنَّ الذُّلَّ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الشَّـرَفِ، اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ فَوْقَ عَرْشِكَ: أَنَّ الْفَقْرَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الْغِنَىٰ، اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ فَوْقَ عَرْشِكَ: أَنِّي لا أُوثِرُ عَلَىٰ حُبِّكَ شَيْئًا، فَلَمَّا سَمِعْتُهُ أَخَذَنِي الشَّهِيقُ وَالْبُكَاءُ.

❖ قَالَ سَرِيٌّ السَّقَطِيُّ: قَالَ عَابِدٌ: يا سَرِيُّ لَا تُعَامِلْ غَيْرَهُ فَتَسْقُطَ مِنْ عَيْنِهِ.

❖ قَالَ قَاسِمٌ الجُوعِيُّ: رَأْسُ الْأَعْمَالِ الرِّضَا عَنِ اللهِ.

❖ قَالَ أَبو عُثْمَانَ الْحِيرِيُّ: مَا أَقَامَنِي اللهُ تَعَالَىٰ فِي حَالٍ فَكَرِهْتُهُ، وَلَا نَقَلَنِي إِلَىٰ غَيْرِهِ فَسَخِطْتُهُ.

❖ قَـالَ يَحْيَىٰ بنُ مُعَاذٍ: وَلَوْ أَدْرَكَتِ الْقُلُوبُ كُنْهَ الْمَحَبَّةِ لِخَالِقِهَا لَتَخَلَّعَتْ مَفَاصِلُهَـا وَلَهًا، وَلَطَارَتِ الْأَرْوَاحُ إِلَيْهِ مِنْ أَبْدَانِهَا دَهَشًـا، سُـبْحَانَ مَنْ أَغْفَلَ الْخَلِيقَةَ عَنْ كُنْهِ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ، وَأَلْهَاهُمْ بِالْوَصْفِ عَنْ حَقَائِقِ هَذِهِ الأَنْبَاءِ.

❖ قَالَ أَبُو يَزِيدَ البَسْـطَامِيُّ: عَرَجَ قَلْبِي إِلَىٰ السَّـمَاءِ، فَطَـافَ وَدَارَ وَرَجَعَ، فَقُلْتُ: بِأَيِّ شَيءٍ جِئْتَ مَعَكَ؟ قَالَ: المَحَبَّةُ، وَالرِّضَا.

❖ قَالَتْ لُبَابَةُ الـمُتَعَبِّدَةُ: سَلِ اللهَ تَعَالَىٰ شَـيْئَينِ: أَنْ يَرْضَىٰ عَنْكَ، وَيُبَلِّغَكَ مَنْزِلَ الرَّاضِينَ عَنْهُ، وَأَنْ يَجْعَلَ ذِكْرَكَ فِيمَا بَينَ أَوْلِيَائِهِ.

❖ سَـأَلَ سَـعِيدٌ الإِفْرِيقِيُّ امْرأَةً مُتَعَبِّدَةً: مَا قَطَعَ الخَلْـقَ عَنِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ؟ قَالَـتْ: حُـبُّ الدُّنيا، إِلَّا أَنَّ للهِ عَزَّ وَجَلَّ عِبَادًا أَسْـقَاهُمْ مِنْ حُبِّه شَـرْبَةً، فَوَلِهَتْ قُلُوبُهُمْ، فَلَمْ يُحِبُّوا مَعَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ غَيْرَهُ.

❖ قَالَ أبو عَبْدِاللهِ النِّبَاجِيُّ: أَطِيلُوا النَّظَرَ فِي الرِّضَا عَنِ اللهِ، وَتَسَـاءَلُوا عَنْهُ بَيْنَكُمْ، فَإِنَّكُمْ إِنْ ظَفِرْتُمْ مِنْهُ بِشَيْءٍ عَلَوْتُمْ بِهِ الْأَعْمَالَ كُلَّهَا.

❖ قَالَ رَجُلٌ: لَأَمْتَحِنَنَّ أَهْلَ الْبَلَاءِ، قَالَ: فَدَخَلْتُ عَلَىٰ رَجُلٍ بِطَرْسُـوسَ، وَقَـدْ أَكَلَتِ الْآكِلَةُ أَطْرَافَهُ، فَقُلْتُ لَهُ: كَيْـفَ أَصْبَحْتَ؟ فَقَالَ: أَصْبَحْتُ وَاللهِ وَكُلُّ عِرْقٍ وَكُلُّ عُضْوٍ يَأْلَمُ عَلَىٰ حِدَتِهِ مِنَ الْوَجَعِ، وَإِنَّ ذَلِكَ لَبِعَيْنِ اللهِ، أَحَبُّهُ إِلَيَّ أَحَبُّهُ إِلَىٰ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَمَا قَدْرُ مَا أَخَذَ رَبِّي مِنِّي؟ وَدِدْتُ أَنَّ رَبِّـي قَطَـعَ مِنِّي الْأَعْضَاءَ الَّتِي اكْتَسَـبْتُ بِهَـا الْإِثْمَ، وَإِنَّهُ لَـمْ يَبْقَ إِلَّا لِسَـانِي يَكُونُ لَهُ ذَاكِرًا، قَالَ: فَقَالَ لَـهُ رَجُلٌ: مَتَىٰ بَدَأَتْ بِكَ هَذِهِ الْعِلَّةُ؟ فَقَـالَ: الْخَلْقُ كُلُّهُمْ عَبِيدُ اللهِ وَعِيَالُهُ، فَإِذَا نَزَلَتْ بِالْعِبَادِ عِلَّةٌ فَالشَّـكْوَىٰ إِلَىٰ اللهِ، لَيْسَ يُشْكَىٰ إِلَىٰ الْعِبَادِ.

❖ قَالَ عَلِيُّ بْنُ الحَسَـنِ بنِ أَبي مَرْيَـمَ: كَانَ رَجُلٌ بِالْمِصِّيصَةِ ذَاهِبُ النِّصْفِ الْأَسْفَلِ، لَمْ يَبْقَ مِنْهُ إِلَّا رُوحُهُ فِي بَعْضِ جَسَدِهِ، ضَرِيرٌ، عَلَىٰ سَرِيرٍ مَثْقُوبٍ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ دَاخِلٌ، فَقَالَ لَهُ: كَيْفَ أَصْبَحْتَ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ؟ قَالَ: مُلْكُ الدُّنْيَا مُنْقَطِعٌ إِلَىٰ اللهِ، مَا لِي إِلَيْهِ مِنْ حَاجَةٍ إِلَّا أَنْ يَتَوَفَّانِي عَلَىٰ الْإِسْلَامِ.

❖ قَالَ ابنُ بَشَّـارٍ: خَرَجْتُ أَنَا، وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ أَدْهَمَ، وَأَبُو يُوسُفَ الْغَسُولِيُّ،

وَأَبُو عَبْدِاللهِ السِّنْجَارِيُّ، نُرِيدُ الإِسْكَنْدَرِيَّةَ، فَمَرَرْنَا بِنَهْرٍ يُقَالُ لَهُ نَهْرُ الْأُرْدُنِّ، فَقَعَدْنَا نَسْتَرِيحُ، وكَانَ مَعَ أَبِي يُوسُفَ كُسَيْرَاتٌ يَابِسَاتٌ، فَأَلْقَاهَا بينَ أَيْدِينَا، فَأَكَلْنَا وَحَمِدْنَا اللهَ عَزَّ وَجَلَّ، فَقُمْتُ أَسْعَىٰ أَتَنَاوَلُ مَاءً لِإِبْرَاهِيمَ، فَبَادَرَ إِبْرَاهِيمُ فَدَخَلَ النَّهْرَ، حَتَّىٰ بَلَغَ الْمَاءُ رُكْبَتَيْهِ، فَقَالَ بِكَفَّيْهِ فِي الْمَاءِ فَمَلأَهَا، ثُمَّ قَالَ: بِاسْمِ اللهِ، وَشَرِبَ الْمَاءَ، ثُمَّ قَالَ: الْحَمْدُ للهِ، ثُمَّ إِنَّهُ خَرَجَ مِنَ النَّهْرِ، فَمَدَّ رِجْلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا أَبَا يُوسُفَ، لَوْ عَلِمَ الْمُلُوكُ وَأَبْنَاءُ الْمُلُوكِ مَا نَحْنُ فِيهِ مِنَ النَّعِيمِ والسُّرُورِ لَجَالَدُونَا عَلَيهِ بِالسُّيُوفِ أَيَّامَ الْحَيَاةِ.

قَوْلُهُ: (قَالَ بِكَفَّيْهِ) أَي جَمَعَ كَفَّيْهِ وَغَرَفَ بِهِمَا مِنَ الْمَاءِ، والقَوْلُ هُنا بِمَعْنَىٰ الإِشَارةِ والحَرَكَةِ.

❖ قَالَ أَبو عَبْدِاللهِ البَرَاثِيُّ: لَنْ يَرِدَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَرْفَعُ دَرَجَةً مِنَ الرَّاضِينَ عَنِ اللهِ عَلَىٰ كُلِّ حَالٍ، وَمَنْ وُهِبَ لَهُ الرِّضَا فَقَدْ بَلَغَ أَفْضَلَ الدَّرَجَاتِ، وَمَنْ زَهِدَ عَنْ حَقِيقَةٍ كَانَتْ مُؤنَتُهُ خَفِيفَةً، وَمَنْ لَمْ يَعْرِفْ ثَوَابَ الْأَعْمَالِ ثَقُلَتْ عَلَيْهِ جَمِيعُ الْأَحْوَالِ.

❖ قَالَ أَبو عَبْدِاللهِ البَرَاثِيُّ: بِالْمَعْرِفَةِ هَانَتْ عَلَىٰ الْعَامِلِينَ العِبَادَةُ، وَبِالرِّضَا عَنِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي تَدْبِيرِهِ زَهِدُوا فِي الدُّنْيَا، وَرَضُوا مِنْهَا لِأَنْفُسِهِمْ بِتَقْدِيرِهِ.

❖ قَالَ أَبو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمُ بنُ سَعْدٍ العَلَوِيُّ فِي وَصِيَّتِهِ: يا أَخِي إِذَا نَزَلَ بِكَ

أَمْرٌ مِن اللهِ فَاسْتَعْمِل الرِّضَا، فإنَّ اللهَ مُطَّلِعٌ عَلَيْكَ يَعْلَمُ مَا فِي ضَمِيرِكَ، فإنْ رَضِيتَ فَلَكَ الثَّوَابُ الجَزِيلُ، وأَنْتَ فِي رِضَاكَ وَسَخَطِكَ لَيْسَ تَقْدِرُ أَنْ تَزْدَادَ فِي الرِّزْقِ المَقْسُومِ، والأمرِ المَكْتُوبِ، فإنْ لَمْ تجدْ إلىٰ الرِّضَا سَبِيلًا فاسْتَعْمِلِ الصَّبْرَ، فإنَّهُ رَأْسُ الإيمَانِ، فإنْ لَمْ تَجِدْ فَعَلَيْكَ بالتَّحَمُّلِ.

رِضَا اللهِ تَعَالَىٰ عَنِ العَبْدِ

= الأُنْسُ باللهِ تَعَالَىٰ.

= تَعَلُّقُ القَلْبِ باللهِ، والثِّقَةُ به.

= تَفْرِيغُ القَلْبِ مِنْ غَيْرِ مَحَبَّةِ اللهِ تَعَالَىٰ.

= تَمَنِّي الصَّالِحِينَ المَوْتَ لاشْتِيَاقِهِم لِلقَاءِ اللهِ تعالىٰ.

= حُبُّ اللهِ تعالىٰ وَرَسُولِه ﷺ.

= القُرْبُ إلىٰ اللهِ تَعَالَىٰ.

= مَعْرِفَةُ اللهِ تَعَالَىٰ.

***

❖ قَالَ وُهَيْبُ بنُ الوَرْدِ: بَلَغَنِي أَنَّ مُوسَىٰ، نَبِيَّ اللهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: يَا رَبِّ

أَخْبِرْنِـي عَنْ آيَةِ رِضَاكَ عَـنْ عَبْدِكَ؟ فَأَوْحَىٰ اللهُ تَعَالَىٰ إِلَيْـهِ: إِذَا رَأَيْتَنِي أُهَيِّئُ لَهُ طَاعَتِي، وَأَصْرِفُهُ عَنْ مَعْصِيَتِي، فَذَاكَ آيَةُ رِضَائِي عَنْهُ.

❖ قَالَ عِيسَىٰ بنُ أَبِي مُوسَـىٰ الأَنْصَارِيُّ: سَمِعْتُ سُفْيَانَ بنَ عُيَيْنَةَ، وسُئِلَ عَـنْ حَدِّ الرِّضَا عَنِ اللهِ، فَقَالَ: الرَّاضِي عَنِ اللهِ لَا يَتَمَنَّىٰ سِـوَىٰ المَنْزِلَةِ الَّتِي هُو فِيهَا.

❖ قَالَ شُـمَيْطُ بنُ عَجْلَانَ: إنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ آثَرُوا رِضَا رَبِّهِم تَعَالَىٰ عَلَىٰ هَوَىٰ أَنْفُسِـهِم، فأَرْغَمُوا أَنْفُسَهُمْ كَثِيرًا في رِضَا رَبِّهِم فَأَفْلَحُوا واللهِ وأَنْجَحُوا، وإِنَّ المُنَافِـقَ عَبْـدُ هَوَاهُ، وَعَبْـدُ بَطْنِهِ، وَعَبْـدُ فَرْجِهِ، وَعَبْدُ جِلْـدِهِ، عَبْدُ الدُّنيا، وَعَبْدُ أَهْلِ الدُّنيَا.

❖ قَـالَ أَبو أَيُّوبَ مَوْلَـىٰ ضَيْغَمِ بنِ مَالِكٍ: قَالَ لِي ضَيْغَـمٌ لَيْلَةً: لَو أَعْلَمُ أَنَّ رِضَاهُ أَنْ أَقْرِضَ لَحْمِي لَدَعَوْتُ بالمِقْرَاضِ فَقَرضْتُهُ.

❖ قَالَ يَحْيَىٰ بنُ مُعَاذٍ: الكَلَامُ الحَسَـنُ حَسَـنٌ، وأَحْسَنُ مِنَ الكَلَامِ مَعْنَاهُ، وأَحْسَـنُ مِنْ مَعْنَاهُ اسْتِعْمَالُهُ، وأَحْسَنُ مِن اسْتِعْمَالِهِ ثَوَابُهُ، وأَحْسَنُ مِنْ ثَوَابِهِ رِضَا مَنْ يُعْمَلُ لَهُ.

❖ قال بِشْـرُ بنُ الحَارِثِ: لَو عَلِمْتُ أَنَّ رِضَاهُ أَنْ أَشُـدَّ في رِجْلِي حَجَرًا ثُمَّ أُلْقِي نَفْسِي فِي البَحْرِ لَفَعَلْتُ.

❖ قَالَ أَسْـوَدُ بنُ سَـالِمٍ: رَكْعَتَـانِ أُصَلِّيهِمَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الجَنَّـةِ بِمَا فِيهَا،

فَقِيلَ له: هَذا خَطأٌ، فَقالَ: دَعُونَا مِنْ كَلَامِكُمْ رَأَيْتُ الجنَّةَ رِضا نَفْسِي، ورَكْعَتَيْنِ أُصَلِّيهِما رِضَا رَبِّي، وَرِضا رَبِّي أَحَبُّ إليَّ مِنْ رِضا نَفْسِي.

الرِّفْقُ في العِبَادَةِ

= إجْمَامُ النَّفْسِ وَتَرْوِيحُهَا.

= التَّقْوَىٰ وحَقِيقَتُهَا وَشَرَفُهَا، وأَنَّها مِفْتَاحُ كُلِّ خَيْرٍ.

= العِبَادَةُ والاجْتِهَادُ فِيهَا.

***

❖ مَرَّتِ الْحَوْلَاءُ بِأُمِّ المُؤمِنِينَ عَائِشَةَ وَعِنْدَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَقَالَتْ: هَذِهِ الْحَوْلَاءُ، وَزَعَمُوا أَنَّهَا لَا تَنَامُ اللَّيْلَ. فَقَالَ: لَا تَنَامُ اللَّيْلَ! خُذُوا مِنَ الْعَمَلِ مَا تُطِيقُونَ، فَوَاللهِ لَا يَسْأَمُ اللهُ حَتَّىٰ تَسْأَمُوا.

❖ غُشِيَ عَلَىٰ مَسْرُوقٍ فِي يَوْمٍ صَائِفٍ وَهُو صَائِمٌ، فَقَالَتْ لَهُ ابْنَتُهُ: أَفْطِر، قَالَ: مَا أَرَدْتِ بِي؟ قَالَتْ: الرِّفْق، قَالَ: يَا بُنَيَّةُ، إِنَّمَا طَلَبْتُ الرِّفْقَ لِنَفْسِي فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ.

❖ قَالَ بِلَالُ بْنُ سَعْدٍ: أَدْرَكْتُهُمْ يَشْتَدُّونَ بَيْنَ الْأَغْرَاضِ، وَيَضْحَكُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ، فَإِذَا كَانَ اللَّيْلُ كَانُوا رُهْبَانًا.

❖ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ الْفِرْيَابِيُّ: قُلْتُ لِسُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ: أَرَىٰ النَّاسَ يَقُولُونَ: سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ، وَأَنْتَ تَنَامُ بِاللَّيْلِ، فَقَالَ لِي: اسْكُتْ، مِلَاكُ هَذَا الْأَمْرِ التَّقْوَىٰ.

❖ قَالَ أَحْمَدُ بْنُ سَهْلٍ الْأُرْدُنِّيُّ: دَخَلَ عَلَىٰ زُجْلَةَ الْعَابِدَةِ نَفَرٌ مِنَ الْقُرَّاءِ، فَكَلَّمُوهَا فِي الرِّفْقِ بِنَفْسِهَا، فَقَالَتْ: مَا لِي وَلِلرِّفْقِ بِهَا، إِنَّمَا هِيَ أَيَّامٌ مُبَادَرَةٍ، فَمَنْ فَاتَهُ الْيَوْمَ شَيْءٌ لَمْ يُدْرِكْهُ غَدًا، وَاللهِ يَا إِخْوَتَاهُ لَأُصَلِّيَنَّ للهِ مَا أَقَلَّتْنِي جَوَارِحِي، وَلَأَصُومَنَّ لَهُ أَيَّامَ حَيَاتِي، وَلَأَبْكِيَنَّ لَهُ مَا حَمَلَتِ الْمَاءَ عَيْنِي. ثُمَّ قَالَتْ: أَيُّكُمْ يَأْمُرُ عَبْدَهُ بِأَمْرٍ فَيُحِبُّ أَنْ يُقَصِّرَ فِيهِ؟

الرِّيَاءُ وَخَطَرُهُ

= إِخْلَاصُ الْعَمَلِ وَصَفَاءُ النِّيَّةِ.

= الْخُمُولُ وَعَدَمُ الْبُرُوزِ وَالظُّهُورِ.

= كِتْمَانُ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، وَالْحِرْصُ عَلَىٰ عَدَمِ الظُّهُورِ.

= كَرَاهَةُ الشُّهْرَةِ.

❋ ❋ ❋

❖ قَالَ شَدَّادُ بنُ أَوْسٍ لَمَّا حَضَرَتْهُ الوَفَاةُ: إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَىٰ هَذِه الأُمَّةِ الرِّيَاءُ، والشَّهْوةُ الخَفِيَّةُ.

❖ كَانَ طَلْحَةُ بْنُ مُصَرِّفٍ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ: اللهُمَّ اغْفِرْ لِي رِيَائِي وَسُمْعَتِي.

❖ قَالَ مُطَرِّفُ بنُ عَبدِاللهِ بنِ الشِّخِّيرِ: إِذَا اسْتَوَتْ سَرِيرَةُ الْعَبْدِ وَعَلَانِيَتُهُ، قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: هَذَا عَبْدِي حَقًّا.

❖ قَالَ مُطَرِّفٌ: إِنَّ أَقْبَحَ مَا طُلِبَتْ بِهِ الدُّنْيَا عَمَلُ الْآخِرَةِ.

❖ قَالَ عَلِيُّ بْنُ حُسَيْنٍ زينُ العَابِدينَ: اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ تَحْسُنَ فِي لَوائِعِ الْعُيونِ عَلَانِيَتِي، وَتَقْبُحَ سَرِيرَتِي.

❖ قَالَ بِلَالُ بْنُ سَعْدٍ: لَا تَكُنْ وَلِيًّا للهِ فِي الْعَلَانِيَةِ، وَعَدُوَّهُ فِي السِّرِّ.

❖ كَانَ رَبِيعَةُ بْنُ أَبِي عَبْدِالرَّحمَنِ يَوْمًا جَالِسًا فَغَطَّىٰ رَأْسَهُ، ثُمَّ اضْطَجَعَ فَبَكَىٰ، فَقِيلَ لَهُ: مَا يُبْكِيكَ؟ قَالَ: رِيَاءٌ ظَاهِرٌ، وَشَهْوَةٌ خَفِيَّةٌ.

❖ قَالَ عَبْدُاللهِ بنُ الـمُبَارَكِ: كُنْ مُحِبًّا لِلْخُمُولِ، كَرَاهِيَةَ الشُّهْرَةِ، وَلَا تُظْهِرْ مِنْ نَفْسِكَ أَنَّكَ تُحِبُّ الخُمُولَ، فَتَرْفَعَ نَفْسَكَ، فَإِنَّ دَعْوَاكَ الزُّهْدَ مِنْ نَفْسِكَ هُو خُرُوجُكَ مِنَ الزُّهْدِ، لِأَنَّكَ تَجُرُّ إِلىٰ نَفْسِكَ الثَّنَاءَ والمِدْحَةَ.

❖ قَالَ أَبو دَاودَ السِّجِسْتَانيُّ: الشَّهْوَةُ الخَفِيَّةُ حُبُّ الرِّيَاسَةِ.

❖ قَالَ أَبو عَبدِاللهِ مُحَمَّدُ بنُ القَاسِمِ خَادِمُ ابنِ أَسْلَمَ: قَالَ مُحَمَّدُ بنُ أَسْلَمَ

الطُّوسِيُّ -وَسَمِعْتُهُ يَحْلِفُ كَذَا كَذَا مَرَّةً-: لَوْ قَدِرْتُ أَنْ أَتَطَوَّعَ حَيْثُ لَا يَرَانِي مَلَكَايَ لَفَعَلْتُ، وَلَكِنْ لَا أَسْتَطِيعُ ذَلِكَ، خَوْفًا مِنَ الرِّيَاءِ.

❖ قَالَ يُوسُفُ بْنُ أَسْبَاطٍ: لَا يَقْبَلُ اللهُ عَمَلًا فِيهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ رِيَاءٍ.

❖ قَالَ أَبو الحَسَنِ بنُ أَبِي الوَرْدِ: قَالَ رَجُلٌ: أَتينَا عَلِيَّ بْنَ بَكَّارٍ، فَقُلْنَا لَهُ: حُذَيْفَةُ بنُ قَتَادَةَ الْمَرْعَشِيُّ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ. فَقَالَ: عَلَيْكُمْ وَعَلَيْهِ السَّلَامُ، إِنِّي لَأَعْرِفُهُ يَأْكُلُ الْحَلَالَ مُنْذُ ثَلَاثِينَ سَنَةً، وَلَأَنْ أَلْقَى الشَّيْطَانَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَلْقَاهُ، قُلْتُ لَهُ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ: أَخَافُ أَنْ أَتَصَنَّعَ لَهُ فَأَتَزَيَّنَ لِغَيْرِ اللهِ فَأَسْقُطَ مِنْ عَيْنِ اللهِ.

❖ قَالَ ابنُ سَمْعُونَ: اجْهَدْ يَا هَذَا أَنْ يُسْرَقَ مِنْكَ، وَلَا يُسْرَقْ لَكَ.

حَرْفُ الزَّاي

* الزَّجْرُ عَنِ الضَّحِكِ الكَثِير.
* الزَّكَاةُ والصَّدَقَةُ وفَضْلُهُمَا.
* زَلَّةُ العَالِمِ والحَذَرُ مِنْهَا.
* زَمَنُ الشَّبَابِ.
* الزُّهدُ، وَحَقِيقَتُهُ، وَفَضْلُهُ.

الزَّجْرُ عَنِ الضَّحِكِ الكَثِير

= الْبُكَاءُ والرِّقَّةُ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ تَعَالَىٰ.

= تَعْظِيمُ حُرُمَاتِ اللهِ تَعَالَىٰ.

= الثَّبَاتُ عِنْدَ الـمَمَاتِ.

= الْجَزَعُ عِنْدَ الْمَوْتِ مَخَافَةَ سُوءِ الْمَرَدِّ.

= حُسْنُ الخَاتِمَةِ وَتَمَنِّيها.

= الخَوْفُ والخَشْيَةُ مِنَ اللهِ تَعالىٰ.

= الرَّجَاءُ وإحْسَانُ الظَّنِّ باللهِ تَعَالَىٰ.

= سَمْتُ العُلَمَاءِ الذينَ يُؤْخَذُ عَنْهُمُ العِلْمُ والعِبَادَةُ.

= سُوءُ الخَاتِمَةِ وَالخَوْفُ مِنْهَا.

= الصَّمْتُ والحَضُّ عَلَيْه.

= الهَمُّ وَالحُزْنُ.

لَا شَكَّ أَنَّ الضَّحِكَ دَافِعٌ فِطْرِيٌّ فِي الإِنْسَانِ، وقدْ مَنَّ اللهُ تَعَالَىٰ به عَلَىٰ عِبَادِهِ وَنَسَبهُ إلىٰ نَفْسِهِ فَقَالَ: ﴿ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ ﴾[النجم: ٤٣]، وبيَّنَ الإمامُ الذَّهبيُّ في سِيرِ أَعْلَامِ النُّبلاءِ ١٠/ ١٤٠ الضَّحِكَ المَحْمُودَ وَالمَذْمُومَ فَقَالَ: (الضَّحِكُ اليَسِيرُ وَالتَّبَسُّمُ أَفْضَلُ، وَعَدَمُ ذَلِكَ مِنْ مَشَايِخِ العِلْمِ عَلَىٰ قِسْمَين:

أَحَدُهُمَا: يَكُونُ فَاضِلًا لِمَنْ تَرَكَهُ أَدَبًا وَخَوْفًا مِنَ اللهِ، وَحُزْنًا عَلَىٰ نَفْسِهِ المِسْكِينَةِ.

وَالثَّانِي: مَذْمُومٌ لِمَنْ فَعَلَهُ حُمْقًا، وَكِبْرًا، وَتَصَنُّعًا، كَمَا أَنَّ مَنْ أَكْثَرَ الضَّحِكَ اسْتُخِفَّ بِهِ، وَلَا رَيْبَ أَنَّ الضَّحِكَ فِي الشَّبَابِ أَخَفُّ مِنْهُ، وَأَعْذَرُ مِنْهُ فِي الشُّيُوخِ.

وَأَمَّا التَّبَسُّمُ وَطَلَاقَةُ الوَجْهِ فَأَرْفَعُ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ صَدَقَةٌ، وَقَالَ جَرِيرٌ: مَا رَآنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَّا تبسَّمَ، فَهَذَا هُوَ خُلُقُ الإِسْلَامِ، فَأَعْلَىٰ المَقَامَاتِ مَنْ كَانَ بَكَّاءً بِاللَّيْلِ، بَسَّامًا بِالنَّهَارِ، وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَنْ تَسَعُوا النَّاسَ بِأَمْوَالِكُمْ فَلْيَسَعْهُم مِنْكُم بَسْطُ الوَجْهِ، بَقِيَ هُنَا شَيْءٌ يَنْبَغِي لِمَنْ كَانَ ضَحُوكًا بَسَّامًا أَنْ يُقَصِّرَ مِنْ ذَلِكَ، وَيَلُومَ نَفْسَهُ حَتَّىٰ لَا تَمَجَّهُ الأَنْفُسُ، وَيَنْبَغِي لِمَنْ كَانَ عَبُوسًا

مُنْقَبِضًا أَنْ يَتَبَسَّمَ، وَيُحسِّنَ خُلُقَهُ وَيَمْقُتَ نَفْسَهُ عَلَىٰ رَدَاءَةِ خُلُقِهِ، وَكُلُّ انحِرَافٍ عَنِ الاعتدَالِ فَمَذْمُومٌ، وَلَا بُدَّ لِلنَّفْسِ مِنْ مُجَاهدَةٍ وَتَأْدِيبٍ).

***

* قَالَتْ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةُ: خَرَجْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ وَأَنَا جَارِيَةٌ لَمْ أَحْمِلِ اللَّحْمَ وَلَمْ أَبْدُنْ، فَقَالَ لِلنَّاسِ: تَقَدَّمُوا، فَتَقَدَّمُوا، ثُمَّ قَالَ: تَعَالَيْ حَتَّىٰ أُسَابِقَكِ، فَسَابَقْتُهُ فَسَبَقْتُهُ، فَسَكَتَ عَنِّي، حَتَّىٰ إِذَا حَمَلْتُ اللَّحْمَ وَبَدُنْتُ وَنَسِيتُ، خَرَجْتُ مَعَهُ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ، فَقَالَ لِلنَّاسِ: تَقَدَّمُوا، فَتَقَدَّمُوا، ثُمَّ قَالَ لِي: تَعَالَيْ أُسَابِقْكِ، فَسَابَقْتُهُ، فَسَبَقَنِي، فَجَعَلَ يَضْحَكُ، وَهُوَ يَقُولُ: هَذِهِ بِتِلْكَ.

* قَالَ سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ: ثَلَاثٌ أَعْجَبَتْنِي، حَتَّىٰ تُضْحِكَنِي، مُؤَمِّلُ الدُّنْيَا، وَالْمَوْتُ يَطْلُبُهُ، وَغَافِلٌ وَلَيْسَ بِمَغْفُولٍ عَنْهُ، وَضَاحِكٌ مِلْءَ فِيهِ لَا يَدْرِي أَسَاخِطٌ رَبُّ الْعَالَمِينَ عَلَيْهِ أَمْ رَاضٍ عَنْهُ.

* قِيلَ لِجَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ: أَكُنْتَ تُجَالِسُ رَسُولَ اللهِ ﷺ؟ قَالَ: نَعَمْ، كَانَ طَوِيلَ الصَّمْتِ، قَلِيلَ الضَّحِكِ، وَكَانَ أَصْحَابُهُ يَذْكُرُونَ عِنْدَهُ الشِّعْرَ، وَأَشْيَاءَ مِنْ أُمُورِهِمْ، فَيَضْحَكُونَ، وَيَتَبَسَّمُ.

* قَالَ الأَحْنَفُ بْنُ قَيْسٍ: قَالَ لِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: يَا أَحْنَفُ، مَنْ كَثُرَ ضَحِكُهُ قَلَّتْ هَيْبَتُهُ، وَمَنْ مَزَحَ اسْتُخِفَّ بِهِ، وَمَنْ أَكْثَرَ مِنْ شَيْءٍ عُرِفَ بِهِ، وَمَنْ كَثُرَ كَلَامُهُ كَثُرَ سَقَطُهُ، وَمَنْ كَثُرَ سَقَطُهُ قَلَّ حَيَاؤُهُ، وَمَنْ قَلَّ

حَيَاؤُهُ قَلَّ وَرَعُهُ، وَمَنْ قَلَّ وَرَعُهُ مَاتَ قَلْبُهُ.

* قَالَ عَبْدُاللهِ بْنُ مَسْعُودٍ: يَنْبَغِي لِحَامِلِ الْقُرْآنِ أَنْ يُعْرَفَ بِلَيْلِهِ إِذَا النَّاسُ نَائِمُونَ، وَبِنَهَارِهِ إِذَا النَّاسُ مُفْطِرُونَ، وبِحُزْنِهِ إِذَا النَّاسُ يَفْرَحُونَ، وَبِبُكَائِهِ إِذَا النَّاسُ يَضْحَكُونَ، وبِصَمْتِهِ إِذَا النَّاسُ يَخْلِطُونَ، وَبِخُشُوعِهِ إِذَا النَّاسُ يَخْتَالُونَ، وَيَنْبَغِي لِحَامِلِ الْقُرْآنِ أَنْ يَكُونَ بَاكِيًا مَحْزُونًا، حَكِيمًا، حَلِيمًا، سِكِّيتًا، وَلَا يَنْبَغِي لِحَامِلِ الْقُرْآنِ أَنْ يَكُونَ جَافِيًا، وَلَا غَافِلًا، وَلَا صَخَّابًا، وَلَا صَيَّاحًا، وَلَا حَدِيدًا.

قَوْلُهُ: (وَلَا حَدِيدًا) يُرِيدُ أَلَّا يَكُونَ جَافِيًا غَلِيظًا.

❖ قَالَ ابنُ عبَّاسٍ: يَا صَاحِبَ الذَّنْبِ، لَا تَأْمَنَنَّ سُوءَ عَاقِبَتِهِ، وَلِمَا تُتْبِعُ الذَّنْبَ أَعْظَمُ مِنَ الذَّنْبِ إِذَا عَمِلْتَهُ، قِلَّةُ حَيَائِكَ مِمَّنْ عَلَىٰ الْيَمِينِ وَعَلَىٰ الشِّمَالِ، وَأَنْتَ عَلَىٰ الذَّنْبِ، أَعْظَمُ مِنَ الذَّنْبِ الَّذِي عَمِلْتَهُ، وَضَحِكُكَ وَأَنْتَ لَا تَدْرِي مَا اللهُ صَانِعٌ بِكَ أَعْظَمُ مِنَ الذَّنْبِ، وَفَرَحُكَ بِالذَّنْبِ إِذَا ظَفِرْتَ بِهِ أَعْظَمُ مِنَ الذَّنْبِ، وَحُزْنُكَ عَلَىٰ الذَّنْبِ إِذَا فَاتَكَ أَعْظَمُ مِنَ الذَّنْبِ إِذَا ظَفِرْتَ بِهِ، وَخَوْفُكَ مِنَ الرِّيحِ إِذَا حَرَّكَتْ سِتْرَ بَابِكَ وَأَنْتَ عَلَىٰ الذَّنْبِ، وَلَا يَضْطَرِبُ فُؤَادُكَ مِنْ نَظَرِ اللهِ إِلَيْكَ، أَعْظَمُ مِنَ الذَّنْبِ إِذَا عَمِلْتَهُ.

❖ أَصَابَتْ حُمَمَةَ الدَّوسِيَّ شَرَارةٌ، فَكَانَ لَا يَضْحَكُ، فَقِيلَ لَهُ: مَا لَكَ لَا تَضْحَكُ؟ قَالَ: حَتَّىٰ أَعْلَمَ أَفِي الجَنَّةِ أَنَا، أَمْ فِي النَّارِ.

❖ قَالَ الْحَارِثُ الْغَنَوِيُّ: آلَىٰ رِبْعِيُّ بْنُ حِرَاشٍ أَلَّا يَضْحَكَ حَتَّىٰ يَعْلَمَ فِي الجَنَّةِ هُو أَو فِي النَّارِ، فَلَقَدْ أَخْبَرَنِي غَاسِلُهُ أَنَّهُ لَمْ يَزَلْ مُتَبَسِّمًا عَلَىٰ سَرِيرِهِ وَنَحْنُ نَغْسِلُهُ حَتَّىٰ فَرَغْنَا مِنْهُ.

❖ قَالَ بِلَالُ بْنُ سَعْدٍ: رُبَّ مَسْرُورٍ مَغْبُونٌ، يَأْكُلُ وَيشْرَبُ وَيضْحَكُ، وَقَدْ حُقَّ لَهُ فِي كِتَابِ اللهِ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ.

❖ قَالَ الحَسَنُ البَصْرِيُّ: تَضْحَكُ! وَلَعَلَّ اللهَ قَدِ اطَّلَعَ عَلَىٰ أَعْمَالِنَا، فَقَالَ: لا أَقْبَلُ مِنْكُمْ شَيْئًا.

❖ قَالَ يُوسُفُ بنُ أَسْبَاطٍ: مَكَثَ الْحَسَنُ ثَلَاثِينَ سَنَةً لَمْ يَضْحَكْ، وَأَرْبَعِينَ سَنَةً لَمْ يَمزَحْ، وَقَالَ الْحَسَنُ: لَقَدْ أَدْرَكْتُ أَقْوَامًا مَا أَنَا عِنْدَهُمْ إِلَّا لِصٌّ.

❖ قَالَ الْحَسَنُ: قَالَ غَزْوَانُ بنُ غَزْوَانَ الرَّقَاشِيُّ: للهِ عَلَيَّ أَنْ لَا يَرَانِي ضَاحِكًا حَتَّىٰ أَعْلَمَ أَيُّ الدَّارَيْنِ دَارِي؟ قَالَ الْحَسَنُ: فَعَزَمَ غَزْوَانُ أَنْ يَفْعَلَ، فَوَاللهِ مَا رُئِيَ ضَاحِكًا حَتَّىٰ لَحِقَ بِاللهِ.

❖ قَالَ رَجُلٌ: إِنَّ غَزْوَانَ بنَ غَزْوَانَ الرَّقَاشِيَّ لَمْ يَضْحَكْ مُنْذُ أَرْبَعِينَ سَنَةً، وَكَانَ غَزْوَانُ يَغْزُو، فَإِذَا أَقْبَلَتِ الرِّفَاقُ رَاجِعِينَ تَسْتَقْبِلُهُمْ أُمُّهُ، فَتَقُولُ لَهُمْ: أَمَا تَعْرِفُونَ غَزْوَانَ؟ فَيَقُولُونَ: وَيْحَكِ يَا عَجُوزُ، ذَلِكِ سَيِّدُ الْقَوْمِ.

❖ رَأَىٰ مَالِكُ بنُ دِينَارٍ إِنْسَانًا يَضْحَكُ، فَقَالَ: مَا أُحِبُّ أَنَّ قَلْبِي فَرَغَ لِمِثْلِ هَذَا، وأَنَّ لِي مَا حَوَتِ البَصْرَةُ مِنَ الأَمْوَالِ والعُقَدِ.

قَوْلُهُ: (والعُقَدُ) مُفْرَدُهَا عُقْدَةٌ، وَهِي الضَّيْعَةُ، والعَقَارُ الذِي اقْتَنَاهُ صَاحِبُهُ.

❖ قَالَ وُهَيْبُ بنُ الوَرْدِ: عَجبًا لِلْعَالِمِ، كَيْفَ تُجِيبُهُ دَوَاعِي قَلْبِهِ إِلَىٰ ارْتِيَاحِ الضَّحِكِ، وَقَدْ عَلِمَ أَنَّ لَهُ فِـي الْقِيَامَةِ رَوْعَاتٍ، وَوَقَفَاتٍ، وَفَزَعَاتٍ، ثُمَّ غُشِيَ عَلَيْهِ.

❖ قَالَ مُوسَـىٰ بْنُ إِسْـمَاعِيلَ: لَوْ قُلْتُ لَكُمْ: إِنِّي مَا رَأَيْتُ حَمَّادَ بْنَ سَـلَمَةَ ضَاحِكًا قَطُّ صَدَقْتُكُمْ، كَانَ مَشْغُولًا بِنَفْسِهِ، إِمَّا أَنْ يُحَدِّث، وَإِمَّا أَنْ يَقْرَأَ، وَإِمَّا أَنْ يُسَبِّحَ، وَإِمَّا أَنْ يُصَلِّيَ، كَانَ قَدْ قَسَمَ النَّهَارَ عَلَىٰ هَذِهِ الْأَعْمَالِ.

❖ قَـالَ الْفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ: بَلَغَنِي عَنْ طَلْحَةَ بنِ مُصَرِّفٍ أَنَّهُ ضَحِكَ يَوْمًا، فَوَثَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ، فَقَالَ: فِيمَ الضَّحِكُ، إِنَّمَا يَضْحَكُ مَنْ قَطَعَ الْأَهْوَالَ، وَجَـازَ الصِّـرَاطَ، ثُمَّ قَالَ: آلَيْـتُ أَنْ لَا أَفْتَرَّ ضَاحِكًا حَتَّـىٰ أَعْلَمَ بِمَا تَقَعُ الْوَاقِعَةُ، فَمَا رُئِيَ ضَاحِكًا حَتَّىٰ صَارَ إِلَىٰ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ.

❖ قَـالَ أَبو بَكْرٍ الحَسَـنُ بنُ عَبْدِالوَهَّابِ بنِ الحَكَمِ الـوَرَّاقُ: مَا رَأَيْتُ أَبِي ضَاحِكًا قَطُّ إِلَّا تَبَسُّمًا، ومَا رَأَيْتُهُ مَازِحًا قَطُّ، ولَقَدْ رَآنِي مَرَّةً وأَنَا أَضْحَكُ مَعَ أُمِّي، فَجَعَلَ يَقُولُ لِي: صَاحِبُ قُرآنٍ يَضْحَكُ هَذا الضَّحِكَ؟!

الزَّكَاةُ والصَّدَقةُ وفَضْلُهُمَا

= الإحْسَانُ إلىٰ الإخْوَانِ وإطْعَامُهُم وإدْخَالُ السُّرُورِ عَلَيْهِمْ.

= الجُودُ والكَرَمُ وَسَخَاءُ النُّفُوسِ.

= عِنَايةُ السَّلَفِ بالفُقَرَاءِ والـمَسَاكِينِ.

❋ ❋ ❋

❖ قَالَ عَبْدُالرَّحْمَنِ بْنُ خَبَّابٍ السُّلَمِيُّ: خَطَبَ النَّبِيُّ ﷺ فَحَثَّ عَلَىٰ جَيْشِ الْعُسْرَةِ، فَقَالَ عُثْمَانُ: عَلَيَّ مِئَةُ بَعِيرٍ بِأَحْلَاسِهَا وَأَقْتَابِهَا، ثُمَّ حَثَّ، فَقَالَ عُثْمَانُ: عَلَيَّ مِئَةٌ أُخْرَىٰ بِأَحْلَاسِهَا وَأَقْتَابِهَا، قَالَ: ثُمَّ نَزَلَ مِرْقَاةً مِنَ الْمِنْبَرِ ثُمَّ حَثَّ، فَقَالَ عُثْمَانُ: عَلَيَّ مِئَةٌ أُخْرَىٰ بِأَحْلَاسِهَا وَأَقْتَابِهَا، فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ بِيَدِهِ يُحَرِّكُهَا: مَا عَلَىٰ عُثْمَانَ مَا عَمِلَ بَعْدَ هَذَا.

❖ قَالَ جُوَيْرِيَةُ بْنُ أَسْمَاءَ: بَاعَ الزُّبَيْرُ دَارًا لَهُ بِسِتِّ مِئَةِ أَلْفٍ، قَالَ: فَقِيلَ لَهُ: يَا أَبَا عَبْدِاللهِ غُبِنْتَ؟ قَالَ: كَلَّا وَاللهِ لَتَعْلَمُنَّ أَنِّي لَمْ أُغْبَنْ، هِيَ فِي سَبِيلِ اللهِ.

❖ بَاعَ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللهِ أَرْضًا لَهُ بِسَبْعِ مِئَةِ أَلْفٍ، فَبَاتَ أَرِقًا مِنْ مَخَافَةِ ذَلِكَ الْمَالِ، حَتَّىٰ أَصْبَحَ فَفَرَّقَهُ كُلَّهُ.

❖ قَـالَ الْحَسَـنُ: إِنَّ طَلْحَةَ بْنَ عُبَيْـدِ اللهِ بَاعَ أَرْضًا لَهُ مِنْ عُثْمَانَ بِسَـبْعِ مِئَةِ أَلْـفٍ، فَحَمَلَهَا إِلَيْهِ، فَلَمَّا جَاءَ بِهَا قَالَ: إِنَّ رَجُلًا تَبِيتُ هَذِهِ عِنْدَهُ فِي بَيْتِهِ لَا يَدْرِي مَا يَطْرُقُهُ مِنْ أَمْرِ اللهِ لَغَرِيرٌ بِاللهِ، فَبَاتَ وَرُسُـلُهُ تَخْتَلِفُ بِهَا فِي سِكَكِ الْمَدِينَةِ حَتَّىٰ أَسْحَرَ وَمَا عِنْدَهُ مِنْهَا دِرْهَمٌ.

قَوْلُهُ: (لَغَرِير) أَي: مَغْرُورٌ.

❖ قَالَ عَبْدُاللهِ بنُ مَسْعُودٍ: مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَجْعَلَ كَنْزَهُ حَيْثُ لَا يَأْكُلُهُ السُّوسُ، وَلَا تَنَالُهُ السُّرَّاقُ.

ويُرِيدُ ابنُ مَسْـعُودٍ أَنَّ الـمَالَ الذي تُقَدِّمُهُ للهِ عَزَّ وَجَلَّ هُو مَالٌ مَحْفُوظٌ عِنْدَهُ تَعَالَىٰ لا يَصِلُ إليهِ السُّرَّاقُ، وَلَا تَأْكُلُهُ حَشَرَةُ الأَرْضِ.

❖ جَاءَ رَجُلٌ إِلَىٰ سَـلْمَانَ، فَقَالَ: أَوْصِنِي، قَالَ: لَا تُلَابِسِ النَّاسَ، قَالَ: مَا يَسْتَطِيعُ مَنْ عَاشَ فِي النَّاسِ أَنْ لَا يُلَابِسَهُمْ، قَالَ: فَإِنْ لَابَسْتَهُمْ فَاصْدُقِ الْحَدِيثَ، وَأَدِّ الْأَمَانَةَ.

❖ قَـالَ كَعْـبُ الأَحْبَارِ: مَا كَرُمَ عَبْـدٌ عَلَىٰ اللهِ عَزَّ وَجَـلَّ إِلَّا زَادَ الْبَلَاءُ عَلَيْهِ شِـدَّةً، وَمَا أَعْطَىٰ رَجُلٌ زَكَاةَ مَالِهِ فَنَقَصَتْ مِنْ مَالِهِ، وَلَا حَبَسَهَا فَزَادَتْ فِي مَالِهِ، وَلَا سَرَقَ سَارِقٌ إِلَّا حُسِبَ له مِنْ رِزْقِهِ.

❖ كَانَ عَطَـاءُ سَـلْمَانَ خَمْسَـةَ آلَافٍ، وَكَانَ أَمِيـرًا عَلَىٰ زُهَـاءِ ثَلَاثِينَ أَلْفًا مِنَ الْمُسْـلِمِينَ، وَكَانَ يَخْطُبُ النَّاسَ فِي عَبَاءَةٍ يَفْتَـرِشُ بَعْضَهَا وَيَلْبَسُ بَعْضَهَا، فَإِذَا خَرَجَ عَطَاؤُهُ أَمْضَاهُ، وَيَأْكُلُ مِنْ سَفِيفِ يَدَيْهِ.

- مَا مَاتَ ابْنُ عُمَرَ حَتَّىٰ أَعْتَقَ أَلْفَ إِنْسَانٍ، أَوْ زَادَ.

- أَتَتْ عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ اثْنَانِ وَعِشْرُونَ أَلْفَ دِينَارٍ فِي مَجْلِسٍ، فَلَمْ يَقُمْ حَتَّىٰ فَرَّقَهَا.

- كَانَ عَطَاءُ أَبِي وَائِلٍ شَقِيقِ بنِ سَلَمَةَ أَلْفَيْنِ، فَإِذَا خَرَجَ أَمْسَكَ مَا يَكْفِي أَهْلَهُ سَنَةً، وَتَصَدَّقَ بِمَا سِوَىٰ ذَلِكَ.

- كَانَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ زينُ العَابِدِينَ يَحْمِلُ جِرَابَ الدَّقِيقِ عَلَىٰ ظَهْرِهِ بِاللَّيْلِ فَيَتَصَدَّقُ بِهِ، وَيَقُولُ: إِنَّ صَدَقَةَ السِّرِّ تُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ عَزَّ وَجَلَّ.

- كَانَ عَامِرُ بْنُ عَبْدِاللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ يَتَحَيَّنُ الْعُبَّادَ وَهُمْ سُجُودٌ: أَبَا حَازِمٍ، وَصَفْوَانَ بْنَ سُلَيْمٍ، وَسُلَيْمَانَ بْنَ سُحَيْمٍ، وَأَشْبَاهَهُمْ، فَيَأْتِيهِمْ بِالصُّرَرِ فِيهَا الدَّنَانِيرُ وَالدَّرَاهِمُ، فَيَضَعُهَا عِنْدَ نِعَالِهِمْ بِحَيْثُ يُحِسُّونَ بِهَا، وَلَا يَشْعُرُونَ بِمَكَانِهِ، فَيُقَالُ: مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تُرْسِلَ بِهَا إِلَيْهِمْ؟ فَيَقُولُ: أَكْرَهُ أَنْ يَتَمَعَّرَ وَجْهُ أَحَدِهِمْ إِذَا نَظَرَ إِلَىٰ رَسُولِي أَوْ إِذَا لَقِيَنِي.

- قَالَ ابنُ عَائِشَةَ: مَا فَقَدْنَا صَدَقَةَ السِّرِّ حَتَّىٰ مَاتَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ زينُ العَابِدِينَ.

- قَالَ أَبو الشَّعْثَاءِ جَابِرُ بنُ زَيْدٍ: لَأَنْ أَتَصَدَّقَ بِدِرْهَمٍ عَلَىٰ يَتِيمٍ أَوْ مِسْكِينٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ حَجَّةٍ بَعْدَ حَجَّةِ الْإِسْلَامِ.

❖ قَـالَ عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَهْوَنَ عَلَيْهِ الدِّينَارُ وَالدِّرْهَمُ مِنِ ابْنِ شِهَابٍ، وَمَا كَانَتْ عِنْدَهُ إِلَّا مِثْلَ الْبَعْرَةِ.

❖ قَـالَ الْأَوْزَاعِيُّ: هَلَـكَ ابْنٌ لِبِلَالِ بْنِ سَـعْدٍ بِالْقُسْـطَنْطِينِيَّةِ، فَجَاءَ رَجُلٌ يَدَّعِـي عَلَيْهِ بَضْعَةً وَعِشْـرِينَ دِينَارًا، فَقَالَ لَهُ بِلَالٌ: أَلَـكَ بَيِّنَةٌ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: فَلَكَ كِتَابٌ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: فَتَحْلِفُ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَدَخَلَ مَنْزِلَهُ فَأَعْطَـاهُ الدَّنَانِيرَ، فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ صَادِقًا فَقَـدْ أَدَّيْتُ عَنِ ابْنِي، وَإِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَهِيَ عَلَيْكَ صَدَقَةٌ.

❖ كَانَ مُـوَرِّقٌ العِجْلِـيُّ يَتَّجِرُ فَيُصِيبُ الْمَالَ، فَلَا تَأْتِـي عَلَيْهِ جُمُعَةٌ وَعِنْدَهُ مِنْهُ شَـيْءٌ، يَلْقَىٰ الْأَخَ فَيُعْطِيهُ أَرْبَـعَ مِئَةٍ، خَمْسَ مِئَةٍ، ثَلَاثَ مِئَةٍ، فَيَقُولُ: ضَعْهَـا عِنْدَكَ حَتَّىٰ تَحْتَاجَ إِلَيْهَا، ثُمَّ يَلْقَاهُ بَعْدَ ذَلِكَ فَيَقُولُ: شَـأْنَكَ بِهَا، فَيَقُـولُ الْأَخُ: لَا حَاجَةَ لِي فِيهَـا، فَيَقُولُ: إِنَّا وَاللهِ مَا نَحْـنُ بِآخِذِيهَا أَبَدًا فَشَأْنَكَ بِهَا.

❖ قَالَ يُونُسُ بنُ عُبَيْدٍ: لَوْ أَصَبْتُ دِرْهمًا حَلَالًا مِنْ تِجَارَةٍ لَاشْتَرَيْتُ بِهِ بُرًّا، ثُمَّ صَيَّرْتُهُ سَوِيقًا، ثُمَّ سَقَيْتُهُ الْمَرْضَىٰ.

قَوْلُهُ: (سَوِيقًا) السَّوِيقُ: طَعَامٌ يُتَّخَذُ مِنْ دَقِيقِ الحِنْطَةِ والشَّعِيرِ، سُمِّي بِذَلِكَ لانْسِياقِهِ فِي الحَلْقِ.

❖ قَـالَ جَعْفَرُ بنُ مُحَمَّـدٍ الصَّادِقُ لِسُـفْيَانَ الثَّوْرِيِّ: لَا يَتِـمُّ الْمَعْرُوفُ إِلَّا بِثَلَاثَةٍ: بِتَعْجِيلِهِ، وَتَصْغِيرِهِ، وَسَتْرِهِ.

❖ سُئِلَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ: لِمَ حَرَّمَ اللهُ الرِّبَا؟ قَالَ: لِئَلَّا يَتَمَانَعَ النَّاسُ الْمَعْرُوفَ.

❖ اشْتَرَىٰ حَبِيبٌ الفَارِسِيُّ نَفْسَهُ مِنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَرْبَعَ مَرَّاتٍ بِأَرْبَعِينَ أَلْفِ دِرْهَمٍ، أَخْرَجَ بَدْرَةً، فَقَالَ: يَا رَبِّ اشْتَرَيْتُ مِنْكَ نَفْسِي بِهَذِه، ثُمَّ أَخْرَجَ بَدْرَةً أُخْرَىٰ، فقَالَ: إِلَهِي إِنْ كُنْتَ قَبِلْتَ تِلْكَ فَهَذِه شُكْرٌ لَهَا، ثُمَّ أَخْرَجَ الثَّالِثَةَ، فَقَالَ: إِلَهِي إِنْ كُنْتَ لَمْ تَقْبَلِ الأُولَىٰ والثَّانِيةَ فاقْبَلْ هَذِه، ثُمَّ أَخْرَجَ الرَّابِعَةَ، فَقَالَ: إِلَهِي إِنْ كُنْتَ قَبِلْتَ الثَّالِثَةَ فهذه شُكْرٌ لَهَا.

قَوْلُهُ: (بَدْرَةٌ) هو: كِيسٌ تُوضَعُ فيه الدَّراهِمُ، قد يَتَّسِعُ إلىٰ عَشَرةِ آلافِ دِرْهمٍ.

❖ قَالَ قُرَادٌ أَبو نُوحٍ: رَأَىٰ عَلَيَّ شُعْبَةُ قَمِيصًا، فَقَالَ: بِكَمْ أَخَذْتَ هَذَا؟ قُلْتُ: بِثَمَانِيَةِ دَرَاهِمَ، قَالَ لِي: أَلَا اشْتَرَيْتَ قَمِيصًا بِأَرْبَعَةٍ، وَتَصَدَّقْتَ بِأَرْبَعَةٍ.

❖ قَالَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ: مَا بَقِيَ أَحَدٌ يُدْفَعُ بِهِ عَلَىٰ أَهْلِ الْكُوفَةِ إِلَّا ابْنُ سُوقَةَ، كَانَتْ عِنْدَهُ عِشْرُونَ وَمِئَةُ أَلْفٍ فَقَدَّمَهَا.

❖ قَالَ أُسَيدُ بْنُ جَعْفَرٍ ابْنُ أَخِي بِشْرِ بْنِ مَنْصُورٍ: مَا رَأَيْتُ عَمِّي بِشْرَ بْنَ مَنْصُورٍ قَامَ فِي مَسْجِدِنَا سَائِلٌ قَطُّ، فَلَمْ يُعْطِ شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ.

❖ قال بِشْرُ بنُ الحَارِثِ: الصَّدَقَةُ أَفْضَلُ مِنَ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ وَالْجِهَادِ، ثُمَّ قَالَ: ذَاكَ يَرْكَبُ وَيَرْجِعُ وَيَرَاهُ النَّاسُ، وَهَذَا يُعْطِي سِرًّا لَا يَرَاهُ إِلَّا اللهُ عَزَّ وَجَلَّ.

زَلَّةُ العَالِمِ وَالحَذَرُ مِنْهَا

= آفَاتُ العِلْمِ وَمُهْلِكَاتُهُ.

= اقْتِضَاءُ العِلْمِ العَمَلَ.

= تَوْقِيرُ أَهْلِ العِلْمِ.

= سَمْتُ العُلَمَاءِ الذِينَ يُؤْخَذُ عَنْهُمُ العِلْمُ والعِبَادَةُ.

= شَرَفُ العِلْمِ وَفَضْلُهُ وآدابُهُ.

= صَدْعُ العُلَمَاءِ بالحَقِّ وَعَدَمُ المُدَاهَنةِ في النُّصْحِ.

❋ ❋ ❋

❖ قَالَ عَبْدُاللهِ بنُ مَسْعُودٍ: لَا يُقَلِّدَنَّ أَحَدُكُمْ دِينَهُ رَجُلًا، فَإِنْ آمَنَ آمَنَ، وَإِنْ كَفَرَ كَفَرَ، فَإِنْ كُنْتُمْ لَا بُدَّ مُقْتَدِينَ فَاقْتَدُوا بِالْمَيِّتِ، فَإِنَّ الْحَيَّ لَا يُؤْمَنُ عَلَيْهِ الْفِتْنَةُ.

❖ قَالَ يَحْيَىٰ بنُ أَبي كَثِيرٍ: الْعَالِمُ مَنْ يَخْشَىٰ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ.

❖ سُئِلَ ابنُ الْمُبَارَكِ: مَنِ النَّاسُ؟ قَالَ: الْعُلَمَاءُ، قِيلَ: فَمَنِ الْمُلُوكُ؟ قَالَ: الزُّهَّادُ، قِيلَ: فَمَنِ السَّفِلَةُ؟ قَالَ: الَّذِي يَأْكُلُ بِدِينِهِ.

قَوْلُهُ: (السَّفِلَةُ) هُمُ الأَرَاذِلُ.

❖ فَقَالَ وُهَيْبُ بنُ الوَرْدِ: عَجبًا لِلْعَالِمِ، كَيْفَ تُجِيبُهُ دَوَاعِي قَلْبِهِ إِلَىٰ ارْتِيَاحِ الضَّحِكِ، وَقَدْ عَلِمَ أَنَّ لَهُ فِـي الْقِيَامَةِ رَوْعَاتٍ، وَوَقَفَاتٍ، وَفَزَعَاتٍ، ثُمَّ غُشِيَ عَلَيْهِ.

❖ سَأَلَ رَجُلٌ مَالِكَ بنَ أَنَسٍ عَنْ مَسْأَلَةٍ، فَقَالَ: لَا أُحْسِنُهَا، فَقَالَ الرَّجُلُ: إِنِّي ضَرَبْتُ إِلَيْكَ مِنْ كَذَا وَكَذَا لِأَسْأَلَكَ عَنْهَا، فَقَالَ لَـهُ مَالِكٌ: فَإِذَا رَجَعْتَ إِلَىٰ مَكَانِكَ وَمَوْضِعِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنِّي قَدْ قُلْتُ لَكَ: إِنِّي لَا أُحْسِنُهَا.

❖ قَالَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ: إِذَا تَرَكَ الْعَالِمُ «لَا أَدْرِي» أُصِيبَتْ مَقَاتِلُهُ.

زَمَنُ الشَّبَابِ

= اغْتِنَامُ الأَوْقَاتِ الفَاضِلَةِ.

= شَرَفُ الْعُمْرِ، وَالْحَثُّ عَلَىٰ اغْتِنَامِهِ فِي الْخَيْرِ.

= الـمُبَادَرَةُ بالأَعْمَالِ الصَّالِحةِ قَبْلَ بُلُوغِ الْأَجَلِ.

= الوَقتُ وقِيمَتُهُ عِنْدَ الصَّالِحِينَ.

❊ ❊ ❊

❖ قَـالَ أَبو مُسْـلِمٍ الْخَوْلَانِيُّ: أَتَيْتُ مَسْـجِدَ أَهْلِ دِمَشْـقَ، فَـإِذَا حَلْقَةٌ فِيهَا كُهُـولٌ مِنْ أَصْحَـابِ النَّبِيِّ ﷺ، فَإِذَا شَـابٌّ فِيهِمْ، أَكْحَـلُ الْعَيْنِ، بَرَّاقُ

الثَّنَايَا، كُلّ مَا اخْتَلَفُوا فِي شَيْءٍ رَدُّوهُ إِلَىٰ الْفَتَىٰ، قَالَ: قُلْتُ لِجَلِيسٍ لِي: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ.

قَوْلُهُ: (بَرَّاقُ الثَّنَايَا) وَصَفَ ثَنَايَاهُ بِالْحُسْنِ وَالصَّفَاءِ، وَأَنَّهَا تَلْمَعُ إِذَا تَبَسَّمَ كَالْبَرْقِ، أَرَادَ بِذَلِكَ: وَصْفَ وَجْهِهِ بِالْبِشْرِ وَالطَّلَاقَةِ.

❖ قَالَ ابْنُ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ: كَانَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ شَابًّا جَمِيلًا سَمْحًا مِنْ خَيْرِ شَبَابِ قَوْمِهِ، لَا يُسْأَلُ شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ.

❖ قَالَ عُرْوَةُ بنُ الزُّبَيْرِ لِبَنِيهِ: يَا بَنِيَّ تَعَلَّمُوا فَإِنَّكُمْ إِنْ تَكُونُوا صُغَرَاءَ قَوْمٍ، عَسَىٰ أَنْ تَكُونُوا كُبَرَاءَهُمْ، وَا سَوْأَتَاهُ مَاذَا أَقْبَحُ مِنْ شَيْخٍ جَاهِلٍ؟

❖ قَالَ مُبَارَكُ بنُ فَضَالَةَ: سَمِعْتُ الحَسَنَ وَقَالَ لَهُ شَابٌّ: أَعْيَانِي قِيَامُ اللَّيْلِ؟ فَقَالَ: قَيَّدَتْكَ خَطَايَاكَ.

❖ قَالَتْ حَفْصَةُ بِنتُ سِيرِينَ: يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ، خُذُوا مِنْ أَنْفُسِكُمْ وَأَنْتُمْ شَبَابٌ، فَإِنِّي مَا رَأَيْتُ العَمَلَ إِلَّا فِي الشَّبَابِ.

❖ قَرَأَتْ حَفْصَةُ بِنتُ سِيرِينَ القُرْآنَ وَهِيَ ابنةُ اثْنَتَي عَشْرَةَ سَنَةً، وَمَاتَتْ وَهِيَ ابنةُ تِسْعِينَ.

❖ قَالَ عَمْرُو بْنُ مُرَّةَ: مَا أُحِبُّ أَنِّي بَصِيرٌ، إِنِّي أَذْكُرُ أَنِّي نَظَرْتُ نَظْرَةً وَأَنَا شَابٌّ.

❖ قَالَ أَبو إِسْحَاقَ السَّبِيعِيُّ: ذَهَبَتِ الصَّلَاةُ مِنِّي وَضَعُفْتُ وَرَقَّ عَظْمِي، إِنِّي اليومَ أَقُومُ فِي الصَّلَاةِ فَمَا أَقْرَأُ إِلَّا الْبَقَرَةَ وَآلَ عِمْرَانَ.

❖ قَـالَ أَبو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ: قَالَ لِي رَجُلٌ مَرَّةً وَأَنَا شَـابٌّ: خَلِّصْ رَقَبَتَكَ مَا اسْـتَطَعْتَ فِي الدُّنْيَا مِنْ رِقِّ الْآخِرَةِ، فَإِنَّ أَسِيرَ الآخِرَةِ غَيْرُ مَفْكُوكٍ أَبَدًا، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: فَمَا نَسِيتُهَا أَبَدًا.

❖ قَالَ الْجُنَيْدُ: وَكَانَ السَّرِيُّ يَقُولُ لَنَا وَنَحْنُ حَوْلَهُ: أَنَا لَكُمْ عِبْرَةٌ، يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ، اعْمَلُوا فَإِنَّمَا الْعَمَلُ فِي الشَّبِيبَةِ.

❖ قَـالَ حَفْصُ بـنُ غِيَاثٍ: كُنْـتُ أَرَى وَرَّادًا الْعِجْلِيَّ يَأْتِي الْمَسْـجِدَ مُقَنَّعَ الـرَّأْسِ، فَيَعْتَـزِلُ نَاحِيَةً، فَلَا يَزَالُ مُصَلِّيًـا وَدَاعِيًا وَبَاكِيًا مَا شَـاءَ اللهُ مِنَ النَّهَـارِ، ثُمَّ يَخْرُجُ، فَيَعُودُ فَيُصَلِّي الظُّهْرَ، فَهُـوَ كَذَلِكَ بَيْنَ صَلَاةٍ وَبُكَاءٍ حَتَّـىٰ يُصَلِّيَ الْعِشَـاءَ، ثُمَّ يَخْـرُجُ لَا يُكَلِّمُ أَحَدًا، وَلَا يَجْلِـسُ إِلَىٰ أَحَدٍ، فَسَـأَلْتُ عَنْـهُ رَجُلًا مِنْ حَيِّهِ، وَوَصَفْتُهُ لَهُ، قُلْتُ: شَـابٌّ مِـنْ صِفَتِهِ، مِنْ هَيْئَتِهِ، فَقَالَ: بَخٍ يَا أَبَا عُمَرَ وتَدْرِي عَمَّنْ تَسْأَلُ؟ ذَاكَ وَرَّادٌ الْعِجْلِيُّ، ذاكَ الَّـذِي عَاهَدَ اللهَ أَنْ لَا يَضْحَكَ حَتَّىٰ يَنْظُرَ إِلَـىٰ وَجْهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، قَالَ أَبِي: فَكُنْتُ إِذَا رَأَيْتُهُ بَعْدُ هِبْتُهُ.

الزُّهْدُ، وَحَقِيقَتُهُ، وَفَضْلُهُ

= التَّقْوَىٰ وَحَقِيقَتُهَا وَشَرَفُهَا، وأَنَّها مِفْتَاحُ كُلِّ خَيْرٍ.

= صِفَةُ الْمُؤْمِنِ التَّقِيِّ.

= قَصَصُ الصَّالِحِينَ وَحِكَايَاتُهُم.

قَالَ الإِمَامُ ابنُ الجَوْزِيِّ في مِنْهَاجِ القَاصِدِينَ ٣/ ١٢١٢ مَا مُلَخَّصُهُ: (الزُّهْدُ: عِبَارَةٌ عَن انْصِرَافِ الرَّغْبَةِ عَنِ الشَّيءِ إلىٰ مَا هُو خَيرٌ مِنْهُ، وَشَرْطُ المَرْغُوبِ عَنْهُ أَنْ يَكُونَ مَرْغُوبًا بِوَجْهٍ مِنَ الوُجُوهِ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ شَيءٍ لَيْسَ مَرْغُوبًا فِيه، وَلَا مَطْلُوبًا في نَفْسِه لم يُسَمَّ زَاهِدًا، كَمَا لا يُسَمَّىٰ تَارِكُ التُّرَابِ زَاهِدًا، وإِنَّهُ لَيْسَ الزُّهْدُ تَرْكَ المَالِ وَبَذْلَ المَالِ عَلَىٰ سَبِيلِ السَّخَاءِ والفُتُوَّةِ عَلَىٰ سَبِيلِ اسْتِمَالَةِ القُلُوبِ فَحَسْبُ، بل الزُّهْدُ أَنْ تَتْرُكَ الدُّنيا لِعِلْمِكَ بِحَقَارَتِها بالإِضَافَةِ إلىٰ نَفَاسَةِ الآخِرَةِ...).

وقَالَ شَيْخُ الإِسْلَامِ ابنُ تَيْمِيَّةَ كَمَا فِي الفَتَاوَىٰ ١٠/ ٢١: (الزُّهْدُ الْمَشْرُوعُ هُوَ: تَرْكُ الرَّغْبَةِ فِيمَا لَا يَنْفَعُ فِي الدَّارِ الْآخِرَة، وَهُوَ فُضُولُ الْمُبَاحِ الَّتِي لَا يُسْتَعَانُ بِهَا عَلَىٰ طَاعَةِ الله،كَمَا أَنَّ الْوَرَعَ الْمَشْرُوعَ هُوَ تَرْكُ مَا قَدْ يَضُرُّ فِي الدَّارِ الْآخِرَة، وَهُوَ تَرْكُ الْمُحَرَّمَاتِ والشُّبُهَاتِ الَّتِي لَا يَسْتَلْزِمُ تَركُهَا تَرْكَ مَا فِعْلُهُ أَرْجَحُ مِنْهَا كَالوَاجِبات، فَأَمَّا مَا يَنْفَعُ فِي الدَّارِ الْآخِرَة بِنَفْسِهِ أو يُعِينُ عَلَىٰ مَا يَنْفَعُ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ فالزُّهد فِيهِ لَيْسَ من الدِّين، بَلْ صَاحِبُهُ دَاخِلٌ فِي قَولِهِ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ﴾ [المائدة:٨٧]...).

وذَكَرَ الإِمَامُ ابنُ قَيِّمِ الجَوْزِيَّةِ في كِتَابِ الفَوَائِد ص ١٧٠ كَلَامًا رَائِعًا في الزُّهدِ فَقَالَ: (الزُّهْدُ أَقْسَامٌ: زُهْدٌ في الحَرَام، وَهُو فَرْضُ عَيْنٍ. وزُهْدٌ في الشُّبُهَاتِ، وَهُو بِحَسَبِ مَرَاتِبِ الشُّبْهَةِ، فإنْ قَوِيتِ الْتَحَقَتْ بالوَاجِبِ، وإِنْ ضَعُفَتْ كَانَ مُسْتَحبًا. وزُهْدٌ في الفُضُولِ. وزُهْدٌ فِيمَا لَا يَعْنِي مِنَ الكَلَامِ والنَّظَرِ والسُّؤَالِ واللِّقَاءِ وغَيْرِه. وزُهْدٌ في النَّاسِ. وزُهْدٌ في النَّفسِ، بِحَيْثُ تَهُونُ عَلَيْهِ نَفْسُهُ في الله. وَزُهْدٌ جَامِعٌ لِذَلِكَ كُلِّه، وَهُو الزُّهْدُ فِيمَا سِوَىٰ الله، وفِي كُلِّ مَا شَغَلَكَ عَنْهُ. وأَفْضَلُ الزُّهدِ إِخْفَاءُ الزُّهْدِ، وأَصْعَبُهُ الزُّهْدُ في الحُظُوظِ. والفَرْقُ بَيْنَهُ وبينَ الوَرَعِ: أَنَّ الزُّهْدَ تَرْكُ مَا لا يَنْفَعُ في الآخِرَة، والوَرَعُ تَرْكُ مَا يُخْشَىٰ ضَرَرُهُ في الآخِرَةِ. والقَلْبُ المُعَلَّقُ بالشَّهَواتِ لا يَصِحُّ له زُهْدٌ وَلَا وَرَعٌ).

❋ ❋ ❋

❖ خَطَبَ عُمَرُ النَّاسَ -وَهُوَ خَلِيفَةٌ- وَعَلَيْهِ إِزَارٌ فِيهِ ثِنْتَا عَشْرَةَ رُقْعَةً، وكَانَ بَيْنَ كَتِفَيْهِ ثَلَاثُ رِقَاعٍ.

❖ قَالَتْ حَفْصَةُ لِعُمَرَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، لَوْ لَبِسْتَ ثَوْبًا هُوَ أَلْيَنُ مِنْ ثَوْبِك، وَأَكَلْتَ طَعَامًا هُوَ أَطْيَبُ مِنْ طَعَامِكَ، فَقَدْ وَسَّعَ اللهُ مِنَ الرِّزْقِ، وَأَكْثَرَ مِنَ الْخَيْرِ؟ فَقَالَ: إِنِّي سَأُخْصِمُكِ إِلَىٰ نَفْسِكِ، أَمَا تَذْكُرِينَ مَا كَانَ يَلْقَىٰ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ شِدَّةِ الْعَيْشِ، وَكَذَلِكَ أَبُو بَكْرٍ؟ فَمَا زَالَ يُذَكِّرُهَا حَتَّىٰ أَبْكَاهَا، فَقَالَ لَهَا: أَمَا وَاللهِ لَأُشَارِكَنَّهُمَا فِي مِثْلِ عَيْشِهِمَا الشَّدِيدِ، لَعَلِّي أُدْرِكُ مَعَهُمَا عَيْشَهُمَا الرَّخِيَّ.

❖ قَالَ عُرْوَةُ: لَمَّا قَدِمَ عُمَرُ الشَّامَ تَلَقَّاهُ النَّاسُ وَعُظَمَاءُ أَهْلِ الْأَرْضِ، فَقَالَ عُمَرُ: أَيْنَ أَخِي؟ قَالُوا: مَنْ؟ قَالَ: أَبُو عُبَيْدَةَ، قَالُوا: الْآنَ يَأْتِيكَ، فَلَمَّا أَتَاهُ نَزَلَ فَاعْتَنَقَهُ، ثُمَّ دَخَلَ عَلَيْهِ بَيْتَهُ فَلَمْ يَرَ فِي بَيْتِهِ إِلَّا سَيْفَهُ، وَتُرْسَهُ، وَرَحْلَهُ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: أَلَا اتَّخَذْتَ مَا اتَّخَذَ أَصْحَابُكَ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هَذَا يُبَلِّغُنِي الْمَقِيلَ.

❖ إِنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ رُئِيَ عَلَيْهِ إِزَارٌ مَرْقُوعٌ، فَعُوتِبَ فِي لُبُوسِهِ، فَقَالَ: يَقْتَدِي بِهِ الْمُؤْمِنُ، وَيَخْشَعُ له الْقَلْبُ.

❖ قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْأَقْمَرِ: قَالَ أَبِي: رَأَيْتُ عَلِيًّا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَهُوَ يَبِيعُ سَيْفًا لَهُ فِي السُّوقِ، وَيَقُولُ: مَنْ يَشْتَرِي مِنِّي هَذَا السَّيْفَ؟ فَوَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ لَطَالَمَا كَشَفْتُ بِهِ الْكَرْبَ عَنْ وَجْهِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَلَوْ كَانَ عِنْدِي ثَمَنُ

إِزَارٍ مَا بِعْتُهُ.

❖ قَالَ مَسْلَمَةُ بْنُ عَبْدِالْمَلِكِ: دَخَلْتُ عَلَىٰ عُمَرَ بْنِ عَبْدِالْعَزِيزِ أَعُودُهُ فِي مَرَضِهِ، فَإِذَا عَلَيْهِ قَمِيصٌ وَسِخٌ، فَقُلْتُ لِفَاطِمَةَ بِنتِ عَبْدِالْمَلِكِ: يَا فَاطِمَةُ، اغْسِلُوا قَمِيصَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، قَالَتْ: نَفْعَلُ إِنْ شَاءَ اللهُ، ثُمَّ عُدْتُ، فَإِذَا الْقَمِيصُ عَلَىٰ حَالِهِ، فَقُلْتُ: يَا فَاطِمَةُ، أَلَمْ آمُرْكِ أَنْ تَغْسِلِي قَمِيصَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، فَإِنَّ النَّاسَ يَعُودُونَهُ، قَالَتْ: وَاللهِ مَا لَهُ قَمِيصٌ غَيْرُهُ.

❖ قَالَ الحَسَنُ البَصْرِيُّ: لَقِيتُ أَقْوَامًا كَانُوا فِيمَا أَحَلَّ اللهُ لَهُم أَزْهَدَ مِنكُم فِيْمَا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْكُم، وَلَقَدْ لَقِيتُ أَقْوَامًا كَانُوا مِنْ حَسَنَاتِهِم أَشْفَقَ أَنْ لَا تُقْبَلَ مِنْهُمْ مِنْ سَيِّآتِكُمْ، وَلَقَدْ صَحِبتُ أَقْوامًا كَانَ أَحَدُهُم يَأْكُلُ عَلَىٰ الأَرْضِ، وَيَنَامُ عَلَىٰ الأَرْضِ، مِنْهُم: صَفْوَانُ بنُ مُحْرِزٍ المَازِنِيُّ، كَانَ يَقُولُ: إِذَا أَوَيْتُ إِلَىٰ أَهْلِي، وَأَصَبْتُ رَغِيفًا أَكَلْتُهُ فَجَزَىٰ اللهُ الدُّنْيَا عَنْ أَهْلِهَا شَرًّا، وَاللهِ مَا زَادَ عَلَىٰ رَغِيفٍ حَتَّىٰ فَارَقَ الدُّنيا، يَظَلُّ صَائِمًا، وَيُفْطِرُ عَلَىٰ رَغِيفٍ، وَيَشْرَبُ عَلَيْهِ مِنَ المَاءِ حَتَّىٰ يَتَرَوَّىٰ، ثُمَّ يَقُومُ فَيُصَلِّي حَتَّىٰ يُصْبِحَ، فَإِذَا صَلَّىٰ الفَجْرَ أَخَذَ الْمُصْحَفَ فَوَضَعَهُ فِي حِجْرِهِ يَقْرَأُ حَتَّىٰ يَتَرَجَّلَ النَّهَارُ، ثُمَّ يَقُومُ فَيُصَلِّي حَتَّىٰ يَنْتَصِفَ النَّهَارُ، فَإِذَا انْتَصَفَ النَّهَارُ رَمَىٰ بِنَفْسِهِ عَلَىٰ الأَرْضِ فَنَامَ إِلَىٰ الظُّهْرِ، فَكَانَتْ تِلْكَ نَوْمَتَهُ حَتَّىٰ فَارَقَ الدُّنيَا، فَإِذَا صَلَّىٰ الظُّهْرَ قَامَ فَصَلَّىٰ إِلىٰ العَصْرِ،

فإذَا صَلَّىٰ العَصْرَ وَضَعَ المُصْحَفَ فِي حِجْرِه، فَلَا يَزَالُ يَقرأُ حَتَّىٰ تَصْفَرَّ الشَّمْسُ.

❖ قَالَ حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ: لَوْ رَأَيْتُمْ أَيُّوبَ السَّخْتِيَانِيَّ ثُمَّ اسْتَسْقَاكُمْ شَرْبَةً مِنْ مَاءٍ عَلَىٰ النُّسْكِ مَا سَقَيْتُمُوهُ، لَهُ شَعْرٌ وَافِرٌ، وَشَارِبٌ وَافِرٌ، وَقَمِيصٌ جَيِّدٌ هَرَوِيٌّ يَشَمُّ الأَرْضَ، وَقَلَنْسُوَةٌ جَيِّدَةٌ، وَطَيْلَسَانٌ جَيِّدٌ، وَرِدَاءٌ عَدَنِيٌّ.

❖ قَالَ إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ السَّلُولِيُّ: دَخَلْتُ أَنَا وَصَاحِبٌ لِي عَلَىٰ دَاوُدَ الطَّائِيِّ، وَهُوَ عَلَىٰ التُّرَابِ، فَقُلْتُ لِصَاحِبِي: هَذَا رَجُلٌ زَاهِدٌ، فَقَالَ دَاوُدُ: إِنَّمَا الزَّاهِدُ مَنْ قَدَرَ فَتَرَكَ.

❖ قَالَ حَمَّادٌ لِدَاوُدَ الطَّائِيِّ: يَا أَبَا سُلَيْمَانَ، لَقَدْ رَضِيتَ مِنَ الدُّنْيَا بِالْيَسِيرِ، قَالَ: أَفَلَا أَدُلُّكَ عَلَىٰ مَنْ رَضِيَ بِأَقَلَّ مِنْ ذَلِكَ؟ مَنْ رَضِيَ بِالدُّنْيَا كُلِّهَا عِوَضًا عَنِ الآخِرَةِ.

❖ دَخَلَ أَبُو يُوسُفَ القَاضِي عَلَىٰ دَاوُدَ الطَّائِيِّ، فَقَالَ لَهُ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا رَضِيَ مِنَ الدُّنْيَا بِمِثْلِ مَا رَضِيتَ بِهِ، قَالَ: يَا يَعْقُوبُ، مَنْ رَضِيَ بِالدُّنْيَا كُلِّهَا عِوَضًا مِنَ الآخِرَةِ، فَذَاكَ الَّذِي رَضِيَ بِأَقَلَّ مِمَّا رَضِيتُ بِهِ.

❖ قَالَ عَبْدُاللهِ بنُ المُبَارَكِ: كُنْ مُحِبًّا لِلْخُمُولِ، كَرَاهِيَةَ الشُّهْرَةِ، وَلَا تُظْهِرْ مِنْ نَفْسِكَ أَنَّكَ تُحِبُّ الخُمُولَ، فَتَرْفَعَ نَفْسَكَ، فَإِنَّ دَعْوَاكَ الزُّهْدَ مِنْ نَفْسِكَ هُوَ خُرُوجُكَ مِنَ الزُّهْدِ، لأَنَّكَ تَجُرُّ إِلَىٰ نَفْسِكَ الثَّنَاءَ وَالمِدْحَةَ.

❖ قَالَ المَضَاءُ بنُ عِيسَى الكَلَاعِيُّ الدِّمَشْقِيُّ لِسِبَاعِ الْمَوْصِلِيِّ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ، إِلَىٰ أَيِّ شَيْءٍ أَفْضَىٰ بِهِمُ الزُّهْدُ؟ قَالَ: إِلَىٰ الْأُنْسِ بِهِ.

❖ قَالَ سَهْلُ بنُ عَبْدِاللهِ التُّسْتَرِيُّ: اسْتَجْلِبْ حَلَاوَةَ الزُّهْدِ بِقِصَرِ الْأَمَلِ، وَاقْطَعْ أَسْبَابَ الطَّمَعِ بِصِحَّةِ الْيَأْسِ، وَتَعَرَّضْ لِرِقَّةِ الْقَلْبِ بِمُجَالَسَةِ أَهْلِ الذِّكْرِ، وَاسْتَفْتِحْ بَابَ الْحُزْنِ بِطُولِ الْفِكْرِ، وَتَزَيَّنْ للهِ بِالصِّدْقِ فِي كُلِّ الْأَحْوَالِ.

❖ قَالَ تَمِيمُ بْنُ سَلْمٍ: قُلْتُ لِيُوسُفَ بْنِ أَسْبَاطٍ: مَا غَايَةُ الزُّهْدِ؟ قَالَ: لَا تَفْرَحْ بِمَا أَقْبَلَ، وَلَا تَأْسَفْ عَلَىٰ مَا أَدْبَرَ، قُلْتُ: فَمَا غَايَةُ التَّوَاضُعِ؟ قَالَ: أَنْ تَخْرُجَ مِنْ بَيْتِكَ، فَلَا تَلْقَىٰ أَحَدًا إِلَّا رَأَيْتَ أَنَّهُ خَيْرٌ مِنْكَ.

❖ قَالَ يُوسُفُ بْنُ أَسْبَاطٍ: الزُّهْدُ فِي الرِّيَاسَةِ أَشَدُّ مِنَ الزُّهْدِ فِي الدُّنْيَا.

❖ قَالَ أَبُو بَكْرٍ البَرْقَانِيُّ: قُلْتُ لِأَبِي الحُسَيْنِ بنِ سَمْعُونَ: أَيُّهَا الشَّيْخُ، أَنْتَ تَدْعُو النَّاسَ إِلَىٰ الزُّهْدِ فِي الدُّنْيَا وَالتَّرْكِ لها، وَتلبسُ أَحْسَنَ الثِّيَابِ، وَتَأْكُلُ أَطْيَبَ الطَّعَامِ، فَكَيْفَ هَذَا؟! فَقَالَ: كُلُّ مَا يُصلحُكَ للهِ فَافْعَلْهُ، إِذَا صلحَ حَالُكَ مَعَ اللهِ تَعَالَىٰ بِلُبْسِ لَيِّنِ الثِّيَابِ، وَأَكْلِ الطَّعَامِ فَلَا يَضُرُّكَ.

حَرْفُ السِّينِ

* سَمْتُ العُلَمَاءِ الذِينَ يُؤْخَذُ عَنْهُمُ العِلْمُ والعِبَادَةُ.
* سُوءُ الخَاتِمَةِ وَالخَوْفُ مِنْهَا.

سَمْتُ العُلَمَاءِ الذِينَ يُؤْخَذُ عَنْهُمُ العِلْمُ والعِبَادَةُ

= اقْتِضَاءُ العِلْمِ العَمَلَ.

= زَلَّةُ العَالِمِ وَالحَذَرُ مِنْهَا.

= شَرَفُ العِلْمِ وَفَضْلُهُ وَآدَابُهُ.

قَالَ ابنُ الجَوْزِيِّ في مِنْهَاجِ القَاصِدِينَ ٣/ ١٠١١ وَهُو يَتَحَدَّثُ عَنْ أَنَّ الذُّنُوبَ الصِّغَارَ تَكْبُرُ بِأَسْبَابٍ مَا مُلَخَّصُهُ: (ومِنْهَا: أَنْ يَكُونَ الـمُذْنِبُ كَبُرَ ذَنْبُهُ، كَلُبْسِهِ الحَرِيرَ، ودُخُولِهِ عَلَى الظَّلَمَةِ مَعَ تَرْكِ الإنْكَارِ عَلَيْهِمْ، وإطْلَاقِهِ اللِّسَانَ في الأَعْرَاضِ، واشْتِغَالِهِ مِنَ العُلُومِ بِمَا لا يُقْصَدُ مِنْهُ إلَّا الجَاهُ، كَعِلْمِ الجَدَلِ، فَهَذِهِ ذُنُوبٌ يَتْبَعُ العَالِمُ عَلَيْهَا، فَيَمُوتُ وَيَبْقَى شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا في العَالَمِ، فَطُوبَى لِمَنْ مَاتَ مَاتَتْ ذُنُوبُهُ مَعَهُ، وقَدْ قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَٰرَهُمْ﴾ [يس: ١٢] ...)، وأَصْلُ هَذا الكَلَامِ لأَبِي حَامِدٍ الغَزَالِيِّ في إحْيَاءِ عُلُومِ الدِّينِ ٤/ ٣٣.

* * *

❖ قَالَ إِبْرَاهِيمُ: قَالَ عَلْقَمَةُ بْنُ قَيْسٍ النَّخَعِيُّ: كَانَ عَبْدُاللهِ يُشَبَّهُ بِالنَّبِيِّ ﷺ فِي هَدْيِهِ وَدَلِّهِ وَسَمْتِهِ، وَكَانَ عَلْقَمَةُ يُشَبَّهُ بِعَبْدِاللهِ.

❖ كَانَ عَمْرُو بْنُ مَيْمُونٍ إِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَرُئِيَ ذُكِرَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ.

❖ قَالَ إِبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ: كَانُوا إِذَا أَتَوُا الرَّجُلَ لِيَأْخُذُوا عَنْهُ نَظَرُوا إِلَىٰ صَلَاتِهِ، وَإِلَىٰ هَدْيِهِ، وَإِلَىٰ سَمْتِهِ.

❖ قَالَ الأَعْمَشُ: كَانُوا يَأْتُونَ هَمَّامَ بْنَ الحَارِثِ يَتَعَلَّمُونَ هَدْيَهُ وَسَمْتَهُ.

❖ قَالَ أَبُو العَالِيَةِ: كُنْتُ أَرْحَلُ إِلَىٰ الرَّجُلِ مَسِيرَةَ أَيَّامٍ، فَأَوَّلُ مَا أَتَفَقَّدُ مِنْ أَمْرِهِ صَلَاتُهُ، فَإِنْ وَجَدْتُهُ يُقِيمُهَا وَيُتِمُّهَا أَقَمْتُ وَسَمِعْتُ مِنْهُ، وَإِنْ وَجَدْتُهُ يُضَيِّعُهَا رَجَعْتُ وَلَمْ أَسْمَعْ مِنْهُ، وَقُلْتُ: هُوَ لِغَيْرِ الصَّلَاةِ أَضْيَعُ.

❖ قَالَ خَلَفُ بْنُ هِشَامٍ: كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ قَدْ أُعْطِيَ هَدْيًا، وَسَمْتًا، وَخُشُوعًا، فَكَانَ إِذَا رَأَوْهُ ذَكَرُوا اللهَ.

❖ قَالَ مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ: إِنَّمَا الْعَالِمُ إِذَا أَتَيْتَهُ فَلَمْ تَجِدْهُ فِي بَيْتِهِ قَصَّ عَلَيْكَ بَيْتُهُ، رَأَيْتَ حَصِيرَهُ لِلصَّلَاةِ، وَمُصْحَفَهُ، وَمَطْهَرَتَهُ فِي جَانِبِ الْبَيْتِ، تَرَىٰ أَثَرَ الْآخِرَةِ.

❖ قَالَ جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ: وَكُنْتُ عِنْدَ مَالِكِ بْنِ دِينَارٍ، فَجَاءَ هِشَامُ بْنُ حَسَّانَ، وَكَانَ يَأْتِيهِ هِشَامٌ، وَسَعِيدُ بْنُ أَبِي عَرُوبَةَ، وَحَوْشَبٌ يَطْلُبُونَ قُلُوبَهُمْ، فَجَاءَ هِشَامٌ، فَقَالَ: أَيْنَ أَبُو يَحْيَىٰ، قُلْنَا: عِنْدَ الْبَقَّالِ، قَالَ: قُومُوا بِنَا إِلَيْهِ، قَالَ:

فَحَانَتْ مِنْهُ نَظْرَةٌ إِلَىٰ هِشَـامٍ، فَقَالَ: يَا هِشَـامُ، إِنِّي أُعْطِـي هَذَا الْبَقَّالَ كُلَّ شَـهْرٍ دِرْهَمًا وَدَانِقَيْنِ فَآخُذُ مِنْهُ كُلَّ شَـهْرٍ سِـتِّينَ رَغِيفًا، كُلَّ لَيْلَةٍ رَغِيفَيْنِ، فَإِذَا أَصَبْتُهُمَا سَخْنًا فَهُوَ أُدْمُهُمَا، يَا هِشَامُ، إِنِّي قَرَأْتُ فِي زَبُورِ دَاوُدَ: إِلَهِي رَأَيْتَ هُمُومِي وَأَنْتَ مِنْ فَوْقِ الْعُلَا، فَانْظُرْ مَا هُمُومُكَ يَا هِشَامُ.

❖ كَانَ يَحْيَىٰ الْقَطَّانُ إِذَا ذَكَرَ الْأَعْمَشَ قَالَ: كَانَ مِنَ النُّسَّاكِ، وَكَانَ مُحَافِظًا عَلَـىٰ الصَّلَاةِ فِي جَمَاعَةٍ، وَعَلَىٰ الصَّفِّ الْأَوَّلِ، قَالَ يَحْيَىٰ: وَهُوَ عَلَّامَةُ الْإِسْلَامِ.

❖ قَالَ الحَسَنُ بْنُ الرَّبِيعِ: كُنْتُ عِنْدَ عَبْدِاللهِ بْنِ إِدْرِيسَ، فَلَمَّا قُمْتُ قَالَ لِي: سَـلْ عَنْ سِعْرِ الْأُشْنَانِ، فَلَمَّا مَشَيْتُ رَدَّنِي وَقَالَ: لَا تَسْأَلْ، فَإِنَّكَ تَكْتُبُ مِنِّي الْحَدِيثَ، وَأَنَا أَكْرَهُ أَنْ أَسْأَلَ مَنْ يَسْمَعُ مِنِّي الْحَدِيثَ حَاجَةً.

قَوْلُهُ: (الأُشْـنَانُ) -بِضَمِّ الْهَمْزَةِ وَالْكَسْرِ- مُعَرَّبٌ، وَيُقَالُ لَهُ: الْحُرْضُ، وَهُو يُسْتَعْمَلُ فِي غَسْلِ الثِّيَابِ والأَيْدِي.

❖ قَالَ شَيْخٌ: اجْتَمَعَ عُبَّادٌ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ، فَقَالُوا: انْحَدِرُوا بِنَا إِلَىٰ الْبَصْرَةِ، فَنَنْظُـرَ إِلَىٰ عِبَادَتِهِمْ، فَقَالَ بَعْضٌ لِبَعْضٍ: اغْدُوا بِنَا إِلَىٰ فَرْقَدٍ السَّـبَخِيِّ، فَدَخَلُـوا عَلَيْـهِ، فَحَدَّثَهُمْ سَـاعَةً، ثُمَّ قَالُوا: يَـا أَبَا يَعْقُوبَ الْغَـدَاءَ، قَالَ: إِنَّمَا طَوَّلْتُ حَدِيثِـي لَكُمْ لِتَجُوعُوا فَتَأْكُلُوا مَا عِنْدِي، أَنْزِلُوا تِلْكَ الْقُفَّةَ، فَأَخْرَجُوا مِنْهَا كِسَـرَ خُبْزِ شَـعِيرٍ أَسْـوَدَ، فَقَالُوا لَهُ: مِلْحٌ يَـا أَبَا يَعْقُوبَ، فَقَالَ: قَدْ طَرَحْنَا فِي الْعَجِينِ مِلْحًا مَرَّةً، لِمَ تُعَنُّونِي أَنْ أَطْلُبَ لَكُمْ؟!

❖ قَالَ الْأَوْزَاعِيُّ: كُنَّا نَمْزَحُ وَنَضْحَكُ، فَأَمَّا إِذَا صِرْنَا يُقْتَدَىٰ بِنَا مَا أَرَىٰ يَسَعُنَا التَّبَسُّمُ.

❖ قَالَ وَكِيعٌ: قَالَتْ أُمُّ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ لِسُفْيَانَ: يَا بُنَيَّ، اطْلُبِ الْعِلْمَ وَأَنَا أَكْفِيكَ بِمِغْزَلِي، وَقَالَتْ لَهُ: يَا بُنَيَّ، إِذَا كَتَبْتَ عَشَرَةَ أَحْرُفٍ فَانْظُرْ هَل تَرَىٰ نَفْسَكَ زِيَادَةً فِي مَشْيِكَ وَحِلْمِكَ وَوَقَارِكَ، فَإِنْ لَم تَرَ فَاعْلَمْ أَنَّهُ يَضُرُّكَ وَلَا يَنْفَعُكَ.

❖ قَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ: لَوْ نَظَرْتَ إِلَىٰ ثِيَابِ شُعْبَةَ لَمْ تَكُنْ تَسْوَىٰ عَشَرَةَ دَرَاهِمَ، إِزَارُهُ وَقَمِيصُهُ وَرِدَاؤُهُ، وَكَانَ شَيْخًا كَثِيرَ الصَّدَقَةِ.

❖ قَالَ أَبُو قَطَنٍ: كَانَ ثِيَابُ شُعْبَةَ لَوْنُهَا لَوْنُ التُّرَابِ، وَكَانَ كَثِيرَ الصَّلَاةِ، كَثِيرَ الصِّيَامِ، سَخِيَّ النَّفْسِ.

❖ كَانَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ إِذَا أَرَادَ أَنْ يُحَدِّثَ تَوَضَّأَ، وَجَلَسَ عَلَىٰ صَدْرِ فِرَاشِهِ، وَسَرَّحَ لِحْيَتَهُ، وَتَمَكَّنَ فِي الْجُلُوسِ بِوَقَارٍ وَهَيْبَةٍ، ثُمَّ حَدَّثَ، فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ: أُحِبُّ أَنْ أُعَظِّمَ حَدِيثَ النَّبِيِّ ﷺ، وَلَا أُحَدِّثُ بِهِ إِلَّا عَلَىٰ طَهَارَةٍ مُتَمَكِّنًا، فَكَانَ يَكْرَهُ أَنْ يُحَدِّثَ فِي الطَّرِيقِ وَهُوَ قَائِمٌ أَوْ يَسْتَعْجِلُ، فَقَالَ: أُحِبُّ أَنْ أَتَفَهَّمَ مَا أُحَدِّثُ بِهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

❖ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَىٰ الرَّازِيُّ: قَدِمَ ابْنُ الْمُبَارَكِ قَدْمَةً، فَقِيلَ لَهُ: أَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ: إِلَى الْبَصْرَةِ، فَقِيلَ لَهُ: مَنْ بَقِيَ؟ فَقَالَ: ابْنُ عَوْنٍ آخُذُ مِنْ أَخْلَاقِهِ، آخُذُ مِنْ آدَابِهِ.

سُوءُ الخَاتِمَةِ وَالخَوْفُ مِنْهَا

= الْبُكَاءُ والرِّقَّةُ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ تَعَالَىٰ.

= الْجَزَعُ عِنْدَ الْمَوْتِ مَخَافَةَ سُوءِ الْمَرَدِّ.

= حُسْنُ الخَاتِمةِ وتَمَنِّيها.

= الخَوْفُ والخَشْيَةُ مِنَ اللهِ تَعَالَىٰ.

= الرَّجَاءُ وإِحْسَانُ الظَّنِّ باللهِ تَعالَىٰ.

= الهَمُّ وَالحُزْنُ.

❋ ❋ ❋

❖ قَالَتْ أُمُّ الدَّرْدَاءِ: إِنَّ أَبَا الدَّرْدَاءِ لَمَّا احْتُضِرَ جَعَلَ يَقُولُ: مَنْ يَعْمَل لِمِثْلِ يَوْمِي هَذَا؟ مَنْ يَعْمَل لِمِثْلِ سَاعَتِي هَذِهِ؟ مَنْ يَعْمَل لِمِثْلِ مَضْجَعِي هَذَا؟ ثُمَّ يَقُولُ: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ وَأَبْصَـٰرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾[الأنعام: ١١٠].

❖ قَالَتْ زَوْجَةُ مَسْرُوقِ بنِ الأَجْدَعِ: مَا كَانَ يُوجَدُ إِلَّا وَسَاقَاهُ قَدِ انْتَفَخَتَا مِنْ طُولِ الصَّلَاةِ، فَلَمَّا احْتُضِرَ بَكَىٰ، فَقِيلَ لَهُ: مَا هَذا الجَزَعُ؟ قَالَ:

وَمَا لي لَا أَجْزَعُ، وإنَّما هِيَ سَـاعةٌ وَلَا أَدْري أَينَ يُسْـلَكُ بي، بين يَدَيَّ طَرِيقَانِ لَا أَدْري إلىٰ الجنَّةِ أَمْ إلىٰ النَّارِ؟

❖ سَـمِعَ عَامِرُ بنُ عَبْـدِاللهِ بنِ الزُّبَيْرِ الـمُؤَذِّنَ، وَهُو يَجُودُ بِنَفْسِـهِ، ومَنْزِلُهُ قَرِيبٌ مِنَ الـمَسْجِدِ، فَقَالَ: خُـذُوا بِيَدِي، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّـكَ عَلِيلٌ، فَقَالَ: أَسْـمَعُ دَاعِيَ اللهِ فلَا أُجِيبهُ؟! فأَخَذُوا بِيدِه، فَدَخَلَ في صَلَاةِ الـمَغرِبِ، فَرَكَعَ مَعَ الإِمَامِ ركعَةً، ثُمَّ مَاتَ.

❖ جَـزِعَ مُحَمَّدُ بْـنُ الْمُنْكَدِرِ عِنْـدَ الْمَوْتِ، فَقِيـلَ لَهُ: لِمَ تَجْـزَعُ؟! فَقَالَ: أَخْشَـىٰ آيَةً مِنْ كِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُواْ يَحْتَسِبُونَ﴾ [الزمر: ٤٧] فَإِنِّي أَخْشَـىٰ أَنْ يَبْدُوَ لِي مِنَ اللهِ مَا لَمْ أَكُنْ أَحْتَسِبُ.

❖ قَـالَ جَعْفَـرُ بنُ سُـلَيْمَانَ: رَأَيتُ مَالِـكَ بنَ دِينَـارٍ يَتَقَنَّعُ بعَبَـاءٍ، أَو قَالَ: بِكِسَـاءٍ، ثُمَّ يَقُولُ: إِلَهَ مَالِكٍ، قَدْ عَلِمْتَ سَـاكِنَ الْجَنَّةِ مِنْ سَـاكِنِ النَّارِ، فَأَيُّ الدَّارَيْنِ دَارُ مَالِكٍ؟ وأَيُّ الرَّجُلَيْنِ مَالِكٌ؟ ثُمَّ يَبْكِي.

❖ قَـالَ حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ: لَمَّا احْتُضِرَ عَمْـرُو بْنُ قَيْسٍ الْمُلَائِيُّ بَكَىٰ، فَقَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ: عَلَىٰ مَا تَبْكِي مِنَ الدُّنْيَا؟ فَوَاللهِ لَقَدْ كُنْتَ مُنَغَّصَ الْعَيْشِ أَيَّامَ حَيَاتِـكَ، فَقَالَ: وَاللهِ مَا أَبْكِي عَلَىٰ الدُّنْيَا، إِنَّمَا أَبْكِي خَوْفًا أَنْ أُحْرَمَ خَيْرَ الْآخِرَةِ.

❖ قَالَ أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ: دَخَلْتُ عَلَى الْأَعْمَشِ فِي مَرَضِهِ الَّذِي تُوفِّيَ فِيهِ، فَقُلْتُ: أَدْعُو لَكَ الطَّبِيبَ؟ فَقَالَ: مَا أَصْنَعُ بِهِ؟ فَوَاللهِ لَوْ كَانَتْ نَفْسِي بِيَدِي لَطَرَحْتُهَا فِي الْحُشِّ، إِذَا أَنَا مُتُّ فَلَا تُؤْذِنَنَّ بِي أَحَدًا، وَاذْهَبْ بِي فَاطْرَحْنِي فِي لَحْدِي.

❖ قَالَ حَفْصُ بْنُ عُمَرَ الْجُعْفِيُّ: اشْتَكَى دَاوُدُ الطَّائِيُّ أَيَّامًا، وَكَانَ سَبَبَ عِلَّتِهِ أَنَّهُ مَرَّ بِآيَةٍ فِيهَا ذِكْرُ النَّارِ، فَكَرَّرَهَا مِرَارًا فِي لَيْلَتِهِ، فَأَصْبَحَ مَرِيضًا فَوَجَدُوهُ قَدْ مَاتَ وَرَأْسُهُ عَلَى لَبِنَةٍ.

❖ قِيلَ لِسُلَيْمَانَ التَّيْمِيِّ: أَنْتَ أَنْتَ وَمَنْ مِثْلُكَ، قَالَ: لَا تَقُولُوا هَكَذَا، لَا أَدْرِي مَا يَبْدُو لِي مِنْ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ، سَمِعْتُ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: ﴿ وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُواْ يَحْتَسِبُونَ ﴾ [الزمر: ٤٧].

❖ قَالَ صَالِحٌ الْمُرِّيُّ: قُلْتُ لِعَطَاءٍ السَّلِيمِيِّ: مَا تَشْتَهِي؟ فَبَكَى، وَقَالَ: أَشْتَهِي وَاللهِ يَا أَبَا بِشْرٍ أَنْ أَكُونَ رَمَادًا، لَا يَجْتَمِعُ مِنْهُ سَفُّه أَبَدًا فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ، قَالَ صَالِحٌ: فَأَبْكَانِي وَاللهِ، وَعَلِمْتُ أَنَّهُ إِنَّمَا أَرَادَ النَّجَاةَ مِنْ عُسْرِ يَوْمِ الْحِسَابِ.

قَوْلُهُ: (سفُّه) هُوَ تُرَابُ الرَّمَادِ.

❖ قَالَ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي الْحَوَارِيِّ: سَمِعْتُ مَرْوَانَ بنَ مُحَمَّدٍ الطَّاطَرِي يَقُولُ: إِنِّي أُخْبِرُكَ بِشَيءٍ يا أَحْمَدُ مَا كَلَّمْتُ بِهِ أَحَدًا قَطُّ قَبْلَكَ، مَا أَنا لِشَيءٍ

أَخْوَفُ مِنِّي مِنْ أَنْ يُخْتَمَ لِي بِكُفْرٍ.

❖ قَالَ شُعَيْبُ بنُ حَرْبٍ لِرَجُلٍ: إِذَا دَخَلْتَ الْقَبْرَ وَمَعَكَ الْإِسْلَامُ فَأَبْشِرْ.

❖ قَالَ السَّرِيُّ بنُ الـمُغَلِّسِ السَّقَطِيُّ: قُلُوبُ الْمُقَرَّبِينَ مُعَلَّقَةٌ بِالسَّوَابِقِ، وَقُلُوبُ الْأَبْرَارِ مُعَلَّقَةٌ بِالْخَوَاتِيمِ، هَؤُلَاءِ يَقُولُونَ: بِمَاذَا يُخْتَمُ لَنَا، وَأُولَئِكَ يَقُولُونَ: مَاذَا سَبَقَ مِنَ اللهِ لَنَا.

❖ قَالَ الشِّبْلِيُّ: يَا لَيْتَ شِعْرِي مَا اسْمِي عِنْدَكَ يَا عَلَّامَ الغُيُوبِ؟ وَمَا أَنْتَ صَانِعٌ فِي ذُنُوبِي يَا غَفَّارَ الذُّنُوبِ؟ وَبِمَ تَخْتِمُ عَمَلِي يَا مُقَلِّبَ القُلُوبِ؟

حَرْفُ الشِّينِ

* شَرَفُ العِلْمِ وَفَضْلُهُ وآدَابُهُ.
* شَرَفُ الْعُمُرِ، وَالْحَثُّ عَلَىٰ اغْتِنَامِهِ فِي الْخَيْرِ.
* شُكْرُ النِّعَمِ وَالحَذَرُ مِنْ كُفْرِهَا.
* شُمُولِيَّةُ العِبَادَةِ لِجُزْئِيَاتِ الحَيَاةِ.
* شُؤْمُ المَعْصِيَةِ وَمَا يَنْتُجُ عَنْهَا.

شَرَفُ العِلْمِ وَفَضْلُهُ وآدَابُهُ

= آفَاتُ العِلْمِ وَمُهْلِكَاتُهُ.

= اقْتِضَاءُ العِلْمِ العَمَلَ.

= تَوْقِيرُ أَهْلِ العِلْمِ.

= زَلَّةُ العَالِمِ وَالحَذَرُ مِنْهَا.

= سَمْتُ العُلَمَاءِ الذينَ يُؤْخَذُ عَنْهُمُ العِلْمُ والعِبَادَةُ.

= صَدْعُ العُلَمَاءِ بالحَقِّ وَعَدَمُ الـمُدَاهَنةِ في النُّصْحِ.

قَالَ الإمَامُ ابنُ الجَوْزِيِّ في كِتَابِ تَلْبِيسِ إبْلِيسَ ص٣٨٨: (ومِنْ تَلْبيسِهِ عَلَىٰ الزُّهَّادِ: إعْرَاضُهُمْ عَنِ العِلْمِ شُغْلًا بالزُّهْدِ، فَقَد اسْتَبْدَلُوا الَّذِي هُو أَدْنَىٰ بالَّذِي هُو خَيْرٌ، وبَيَانُ ذَلِكَ: أَنَّ الزَّاهِدَ لَا يَتَعَدَّىٰ نَفْعُهُ عَتَبَةَ بَابِهِ، والعَالِمُ نَفْعُهُ مُتَعَدٍّ، وكَمْ قَدْ رَدَّ إِلَىٰ الصَّوَابِ مِنْ مُتَعَبِّدٍ)، وَقَالَ شَيْخُ الإسْلَامِ ابنُ تَيْمِيَّةَ كَمَا في مَجْمُوعِ الفَتَاوَىٰ ١٤/ ١٦٢: (لَا رَيْبَ أَنَّ لَذَّةَ الْعِلْمِ أَعْظَمُ اللَّذَّاتِ، وَاللَّذَّةُ الَّتِي تَبْقَىٰ بَعْدَ المَوْتِ وَتَنْفَعُ فِي الآخِرَةِ هِيَ لَذَّةُ العِلْمِ بِاللهِ وَالعَمَلِ لَهُ، وَهُو الإِيمَانُ بِهِ).

* * *

- قَالَ الأَحْنَفُ بنُ قَيْسٍ: قَالَ لَنَا عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ: تَفَقَّهُوا قَبْلَ أَن تُسَوَّدُوا، قَالَ سُفْيَانُ: لأَنَّ الرَّجُلَ إِذَا فَقِهَ لَمْ يَطْلُبِ السُّؤْدَدَ.

- سُئِلَ أَمِيرُ الـمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ، فَقَالَ: عَنْ أَيِّهِمْ تَسْأَلُونِي؟ قَالُوا: عَنْ عَبْدِاللهِ، قَالَ: عَلِمَ القُرْآنَ، وَعَلِمَ السُّنَّةَ، ثُمَّ انْتَهَىٰ، وَكَفَىٰ بِهِ عِلْمًا.

- قَالَ عَبْدُاللهِ بنُ مَسْعُودٍ: إِنِّي لَأَحْسَبُ الرَّجُلَ يَنْسَىٰ الْعِلْمَ كَانَ يَعْلَمُهُ بِالْخَطِيئَةِ يَعْمَلُهَا.

- قَالَ عَبْدُاللهِ بنُ مَسْعُودٍ: لَيْسَ الْعِلْمُ بِكَثْرَةِ الرِّوَايَةِ، وَلَكِنَّ العِلْمَ الْخَشْيَةُ.

- قَالَ سَلْمَانُ لِحُذَيْفَةَ: يَا أَخَا بَنِي عَبْسٍ، الْعِلْمُ كَثِيرٌ، وَالْعُمُرُ قَصِيرٌ، فَخُذْ مِنَ الْعِلْمِ مَا تَحْتَاجُ إِلَيْهِ فِي أَمْرِ دِينِكَ، وَدَعْ مَا سِوَاهُ، فَلَا تُعَانِهِ.

❖ قِيلَ لابنِ عَبَّاسٍ: أَنَّىٰ أَصَبْتَ هَذَا العِلْمَ؟ قَالَ: بِلِسَانٍ سَؤُولٍ، وقَلْبٍ عَقُولٍ.

❖ قَالَ ابنُ عبَّاسٍ: لَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قُلْتُ لِرَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ: هَلُمَّ فَلْنَسْأَلْ أَصْحَابَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَإِنَّهُمُ الْيَوْمَ كَثِيرٌ، فقَالَ: وَاعَجبًا لَكَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ، أَتَرىٰ النَّاسَ يَفْتَقِرُونَ إِلَيْكَ وَفِي النَّاسِ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ مَنْ فِيهِمْ؟ قَالَ: فَتَرَكْتُ ذَلِكَ، وَأَقْبَلْتُ أَسْأَلُ أَصْحَابَ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَنِ الْحَدِيثِ، فَإِنْ كَانَ لَيَبْلُغُنِي الْحَدِيثُ عَنِ الرَّجُلِ فَآتِي بَابَهُ وَهُوَ قَائِلٌ، فَأَتَوَسَّدُ التُّرَابَ، فَيَخْرُجُ فَيَرَانِي، فَيَقُولُ لِي: يَا ابْنَ عَمِّ رَسُولِ اللهِ، مَا جَاءَ بِكَ؟ أَلَا أَرْسَلْتَ إِلَيَّ فَآتِيَكَ؟ فَأَقُولُ: لَا، أَنَا أَحَقُّ بِأَنْ آتِيَكَ، فَأَسْأَلُهُ عَنِ الْحَدِيثِ، فَعَاشَ ذَلِكَ الرَّجُلُ الْأَنْصَارِيُّ حَتَّىٰ رَآنِي، وَقَدِ اجْتَمَعَ النَّاسُ حَوْلِي يَسْأَلُونِي، فَيَقُولُ: هَذَا الْفَتَىٰ كَانَ أَعْقَلَ مِنِّي.

❖ قَالَ أَبُو صَالِحٍ: لَقَدْ رَأَيْتُ مِنِ ابْنِ عَبَّاسٍ مَجْلِسًا لَوْ أَنَّ جَمِيعَ قُرَيْشٍ فَخَرَتْ بِهِ لَكَانَ لَهَا فَخْرًا، رَأَيْتُ النَّاسَ اجْتَمَعُوا حَتَّىٰ ضَاقَ بِهِمُ الطَّرِيقُ، فَمَا كَانَ أَحَدٌ يَقْدِرُ عَلَىٰ أَنْ يَجِيءَ وَلَا أَنْ يَذْهَبَ، قَالَ: فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ، فَأَخْبَرْتُهُ بِمَكَانِهِمْ عَلَىٰ بَابِهِ، فَقَالَ: ضَعْ لِي وَضُوءًا، قَالَ: فَتَوَضَّأَ وَجَلَسَ، وَقَالَ: اخْرُجْ وَقُلْ لَهُمْ: مَنْ كَانَ يُرِيدُ أَنْ يَسْأَلَ عَنِ الْقُرْآنِ وَحُرُوفِهِ وَمَا أَرَادَ مِنْهُ فَلْيَدْخُلْ، قَالَ: فَخَرَجْتُ فَأَذِنْتُهُمْ، فَدَخَلُوا حَتَّىٰ مَلَؤُوا الْبَيْتَ وَالْحُجْرَةَ، فَمَا سَأَلُوهُ عَنْ شَيْءٍ إِلَّا أَخْبَرَهُمْ بِهِ وَزَادَهُمْ مِثْلَ مَا سَأَلُوا عَنْهُ أَوْ أَكْثَرَ، ثُمَّ قَالَ: إِخْوَانُكُمْ، فَخَرَجُوا، ثُمَّ

قَالَ: اخْرُجْ فَقُلْ: مَنْ أَرَادَ أَنْ يَسْأَلَ عَنْ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ أَو تَأْوِيلِهِ فَلْيَدْخُلْ، قَالَ: فَخَرَجْتُ فَأَذِنْتُهُمْ، فَدَخَلُوا حَتَّىٰ مَلَؤُا الْبَيْتَ وَالْحُجْرَةَ، فَمَا سَأَلُوهُ عَنْ شَيْءٍ إِلَّا أَخْبَرَهُمْ بِهِ وَزَادَهُمْ مِثْلَ مَا سَأَلُوهُ عَنْهُ أَوْ أَكْثَرَ، ثُمَّ قَالَ: إِخْوَانُكُمْ، قَالَ: فَخَرَجُوا، ثُمَّ قَالَ: اخْرُجْ فَقُلْ: مَنْ أَرَادَ أَنْ يَسْأَلَ عَنِ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ، وَالْفِقْهِ فَلْيَدْخُلْ، فَخَرَجْتُ فَقُلْتُ لَهُمْ، قَالَ: فَدَخَلُوا حَتَّىٰ مَلَؤُا الْبَيْتَ وَالْحُجْرَةَ، فَمَا سَأَلُوهُ عَنْ شَيْءٍ إِلَّا أَخْبَرَهُمْ بِهِ وَزَادَهُمْ مِثْلَهُ، ثُمَّ قَالَ: إِخْوَانُكُمْ، قَالَ: فَخَرَجُوا، ثُمَّ قَالَ: اخْرُجْ فَقُلْ: مَنْ أَرَادَ أَنْ يَسْأَلَ عَنِ الْفَرَائِضِ وَمَا أَشْبَهَهَا فَلْيَدْخُلْ. قَالَ: فَخَرَجْتُ فَأَذِنْتُهُمْ، فَدَخَلُوا حَتَّىٰ مَلَؤُوا الْبَيْتَ وَالْحُجْرَةَ، فَمَا سَأَلُوهُ عَنْ شَيْءٍ إِلَّا أَخْبَرَهُمْ بِهِ وَزَادَهُمْ مِثْلَهُ، ثُمَّ قَالَ: إِخْوَانُكُمْ، فَخَرَجُوا، ثُمَّ قَالَ: اخْرُجْ فَقُلْ: مَنْ أَرَادَ أَنْ يَسْأَلَ عَنِ الْعَرَبِيَّةِ، وَالشِّعْرِ، وَالْغَرِيبِ مِنَ الْكَلَامِ فَلْيَدْخُلْ، قَالَ: فَدَخَلُوا حَتَّىٰ مَلَؤُوا الْبَيْتَ وَالْحُجْرَةَ، فَمَا سَأَلُوهُ عَنْ شَيْءٍ إِلَّا أَخْبَرَهُمْ بِهِ وَزَادَهُمْ مِثْلَهُ.

قَالَ أَبُو صَالِحٍ: فَلَوْ أَنَّ قُرَيْشًا كُلَّهَا فَخَرَتْ بِذَلِكَ لَكَانَ فَخْرًا، فَمَا رَأَيْتُ مِثْلَ هَذَا لِأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ.

❖ عَنِ ابْنِ عُمَرَ: أَنَّ رَجُلًا أَتَاهُ يَسْأَلُهُ عَنِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴿كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾ [الأنبياء: ٣٠]، قَالَ: اذْهَبْ إِلَىٰ ذَلِكَ الشَّيْخِ فَاسْأَلْهُ، ثُمَّ تَعَالَ فَأَخْبِرْنِي مَا قَالَ. فَذَهَبَ إِلَىٰ ابْنِ عَبَّاسٍ فَسَأَلَهُ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ:

كَانَتِ السَّمَاوَاتُ رَتْقًا لَا تُمْطِرُ، وَكَانَتِ الْأَرْضُ رَتْقًا لَا تُنْبِتُ، فَفَتَقَ هَذِهِ بِالْمَطَرِ، وَفَتَقَ هَذِهِ بِالنَّبَاتِ. فَرَجَعَ الرَّجُلُ إِلَىٰ ابْنِ عُمَرَ فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ: إِنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ قَدْ أُوتِيَ عِلْمًا، صَدَقَ، هَكَذَا كَانَتَا، ثُمَّ قَالَ ابْنُ عُمَرَ: قَدْ كُنْتُ أَقُولُ: مَا يُعْجِبُنِي جُرْأَةُ ابْنِ عَبَّاسٍ عَلَىٰ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ، فَالْآنَ قَدْ عَلِمْتُ أَنَّهُ قَدْ أُوتِيَ عِلْمًا.

❖ قَالَ شَقِيقُ بنُ سَلَمَةَ: خَطَبَنَا ابْنُ عَبَّاسٍ وَهُوَ عَلَىٰ الْمَوْسِمِ، فَافْتَتَحَ سُورَةَ الْبَقَرَةِ، فَجَعَلَ يَقْرَأُ وَيُفَسِّرُ، فَجَعَلْتُ أَقُولُ: مَا رَأَيْتُ وَلَا سَمِعْتُ كَلَامَ رَجُلٍ مِثْلَهُ، وَلَوْ سَمِعَهُ فَارِسُ وَالرُّومُ لَأَسْلَمَتْ.

❖ سُئِلَ ابْنُ عُمَرَ عَنْ شَيْءٍ، فَقَالَ: لَا عِلْمَ لِي بِهِ، فَلَمَّا أَدْبَرَ الرَّجُلُ، قَالَ لِنَفْسِهِ: سُئِلَ ابْنُ عُمَرَ عَمَّا لَا عِلْمَ لَهُ، فَقَالَ: لَا عِلْمَ لِي بِهِ.

❖ إِنَّ رَجُلًا سَأَلَ ابْنَ عُمَرَ عَنْ مَسْأَلَةٍ، فَطَأْطَأَ ابنُ عُمَرَ رَأْسَهُ وَلَمْ يُجِبْهُ، حَتَّىٰ ظَنَّ النَّاسُ أَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْ مَسْأَلَتَهُ، فَقَالَ لَهُ: يَرْحَمُكَ اللهُ، أَمَا سَمِعْتَ مَسْأَلَتِي؟ قَالَ: بَلَىٰ، وَلَكِنَّكُمْ كَأَنَّكُمْ تَرَوْنَ أَنَّ اللهَ لَيْسَ بِسَائِلِنَا عَمَّا تَسْأَلُونَا عَنْهُ، اتْرُكْنَا يَرْحَمُكَ اللهُ حَتَّىٰ نَتَفَهَّمَ فِي مَسْأَلَتِكَ، فَإِنْ كَانَ لَهَا جَوَابٌ عِنْدَنَا، وَإِلَّا أَعْلَمْنَاكَ أَنَّهُ لَا عِلْمَ لَنَا بِهِ.

❖ قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: اطْلُبُوا الْعِلْمَ، فَإِنْ عَجَزْتُمْ فَأَحِبُّوا أَهْلَهُ، فَإِنْ لَمْ تُحِبُّوهُمْ فَلَا تُبْغِضُوهُمْ.

❖ قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: يَا أَهْلَ دِمَشْقَ، أَنْتُمُ الْإِخْوَانُ فِي الدِّينِ، وَالْجِيرَانُ فِي الدَّارِ، وَالْأَنْصَارُ عَلَىٰ الْأَعْدَاءِ، مَا يَمْنَعُكُمْ مِنْ مَوَدَّتِي؟ وَإِنَّمَا مُؤْنَتِي عَلَىٰ غَيْرِكُمْ، مَا لِي أَرَىٰ عُلَمَاءَكُمْ يَذْهَبُونَ، وَجُهَّالَكُمْ لَا يَتَعَلَّمُونَ، وَأَرَاكُمْ قَدْ أَقْبَلْتُمْ عَلَىٰ مَا تُكُفِّلَ لَكُمْ بِهِ، وَتَرَكْتُمْ مَا أُمِرْتُمْ بِهِ؟ أَلَا إِنَّ قَوْمًا بَنَوْا شَدِيدًا، وَجَمَعُوا كَثِيرًا، وَأَمَّلُوا بَعِيدًا، فَأَصْبَحَ بُنْيَانُهُمْ قُبُورًا، وَأَمَلُهُمْ غُرُورًا، وَجَمْعُهُمْ بُورًا، أَلَا فَتَعَلَّمُوا وَعَلِّمُوا، فَإِنَّ الْعَالِمَ وَالْمُتَعَلِّمَ فِي الْأَجْرِ سَوَاءٌ، وَلَا خَيْرَ فِي النَّاسِ بَعْدَهُمَا.

❖ قَالَ أُسَيرُ بْنُ جَابِرٍ: إِنَّ أُوَيْسًا الْقَرَنِيَّ كَانَ إِذَا حَدَّثَ يَقَعُ حَدِيثُهُ فِي قُلُوبِنَا مَوْقِعًا لَا يَقَعُ حَدِيثُ غَيْرِهِ.

❖ قَالَ كَعْبُ الْأَحْبَارِ: مُؤْمِنٌ عَالِمٌ أَشَدُّ عَلَىٰ إِبْلِيسَ وَجُنُودِهِ مِنْ مِئَةِ أَلْفِ مُؤْمِنٍ عَابِدٍ، لِأَنَّ اللهَ يَعْصِمُ بِهِمْ مِنَ الْحَرَامِ.

❖ قَالَ عَامِرٌ الشَّعْبِيُّ: لَوْ أَنَّ رَجُلًا سَافَرَ مِنْ أَقْصَىٰ الشَّامِ إِلَىٰ أَقْصَىٰ الْيَمَنِ فَحَفِظَ كَلِمَةً تَنْفَعُهُ فِيمَا يَسْتَقْبِلُ مِنْ عُمْرِهِ، رَأَيْتُ أَنَّ سَفَرَهُ لَمْ يَضِعْ.

❖ قَالَ عَامِرٌ الشَّعْبِيُّ: الْعِلْمُ أَكْثَرُ مِنْ عَدَدِ الْقَطْرِ، فَخُذْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ أَحْسَنَهُ.

❖ قَالَ مُغِيرَةُ: كُنَّا نَهَابُ إِبْرَاهِيمَ كَمَا يُهَابُ الْأَمِيرُ.

❖ قَالَ وَهْبُ بْنُ مُنَبِّهٍ: الْإِيمَانُ عُرْيَانٌ، وَلِبَاسُهُ التَّقْوَىٰ، وَزِينَتُهُ الْحَيَاءُ، وَمَالُهُ الْفِقْهُ.

❖ قَـالَ أَبُو قِلَابَةَ: إِذَا أَحْدَثَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لَكَ عِلْمًا فَأَحْدِثْ لَهُ عِبَادَةً، وَلَا يَكُنْ هَمُّكَ مَا تُحَدِّثُ بِهِ النَّاسَ.

❖ قَالَ أَبُو عَوَانَةَ: رَأَيْتُ مُحَمَّدَ بْنَ سِيرِينَ يَمُرُّ فِي السُّوقِ فَيُكَبِّرُ النَّاسُ.

❖ قَالَ أَيُّوبُ: سَـمِعْتُ الْقَاسِـمَ يُسْـأَلُ بِمِنًى، فَيَقُـولُ: لَا أَدْرِي، لَا أَعْلَمُ، فَلَمَّـا أَكْثَرُوا عَلَيْهِ قَالَ: وَاللهِ مَا نَعْلَمُ كُلَّ مَا تَسْـأَلُونَ عَنْـهُ، وَلَوْ عَلِمْنَا مَا كَتَمْنَاكُمْ، وَلَا حَلَّ لَنَا أَنْ نَكْتُمَكُمْ.

❖ قَالَ يَحْيَىٰ بْنُ أَبِي كَثِيرٍ: الْعَالِمُ مَنْ يَخْشَىٰ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ.

❖ قَالَ الْقَاسِـمُ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ: مَا نَعْلَمُ كُلَّ مَا نُسْـأَلُ عَنْهُ، وَلَأَنْ يَعِيشَ الرَّجُلُ جَاهِلًا بَعْدَ أَنْ يَعْرِفَ حَقَّ اللهِ تَعَالَىٰ عَلَيْهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَقُولَ مَا لَا يَعْلَمُ.

❖ قَـالَ نَافِعُ بْنُ جُبَيْـرٍ لِعَلِيِّ بْنِ الْحُسَـيْنِ زَيْنِ العَابِدِينَ: أَنْتَ سَـيِّدُ النَّاسِ وَأَفْضَلُهُـمْ، تَذْهَبُ إِلَىٰ هَذَا الْعَبْدِ فَتَجْلِسُ مَعَهُ - يَعْنِي زَيْدَ بْنَ أَسْـلَمَ - فَقَالَ: إِنَّهُ يَنْبَغِي لِلْعِلْمِ أَنْ يُتَّبَعَ حَيْثُ مَا كَانَ.

❖ قَالَ أَبو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ البَاقِرُ: وَاللهِ لَمَوْتُ عَالِمٍ أَحَبُّ إِلَىٰ إِبْلِيسَ مِنْ مَوْتِ سَبْعِينَ عَابِدٍ.

❖ كَانَ عَطَاءُ بْنُ أَبِي رَبَاحٍ عَبْدًا أَسْـوَدَ لِامْرَأَةٍ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ، وَكَانَ أَنْفُهُ كَأَنَّهُ

بَاقِلَّاةٌ، قَالَ: وَجَاءَ سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِالْمَلِكِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ إِلَىٰ عَطَاءٍ هُوَ وَابْنَاهُ فَجَلَسُوا إِلَيْهِ وَهُوَ يُصَلِّي، فَلَمَّا صَلَّىٰ انْفَتَلَ إِلَيْهِمْ، فَمَا زَالُوا يَسْأَلُونَهُ عَنْ مَنَاسِكِ الْحَجِّ وَقَدْ حَوَّلَ قَفَاهُ إِلَيْهِمْ، ثُمَّ قَالَ سُلَيْمَانُ لِابْنَيْهِ: قُومَا، فَقَالَ: يَا بَنِيَّ لَا تَنِيَا فِي طَلَبِ الْعِلْمِ، فَإِنِّي لَا أَنْسَىٰ ذُلَّنَا بَيْنَ يَدَيْ هَذَا الْعَبْدِ الْأَسْوَدِ.

❖ قَالَ إِسْمَاعِيلُ بنُ أُمَيَّةَ: كَانَ عَطَاءُ بنُ أَبِي رَبَاحٍ يُطِيلُ الصَّمْتَ، فَإِذَا تَكَلَّمَ يُخَيَّلُ إِلَيْنَا أَنَّهُ يُؤَيَّدُ.

❖ قَالَ عُمَرُ بْنُ ذَرٍّ: مَا رَأَيْتُ مِثْلَ عَطَاءٍ قَطُّ، وَمَا عَلَىٰ عَطَاءٍ قَمِيصٌ قَطُّ، وَمَا رَأَيْتُ عَلَيْهِ ثَوْبًا يُسَاوِي خَمْسَةَ دَرَاهِمَ.

❖ كَانَ مُحَمَّدُ بنُ سِيرِينَ إِذَا أُشْكِلَ عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنَ الْقُرْآنِ، قَالَ: اذْهَبُوا فَسَلُوا حَفْصَةَ كَيْفَ تَقْرَأُ.

❖ قَالَ قَتَادَةُ: بَابٌ مِنَ العِلْمِ يَحْفَظُهُ الرَّجُلُ يَطْلُبُ بِهِ صَلَاحَ نَفْسِهِ وَصَلَاحَ النَّاسِ، أَفْضَلُ مِنْ عِبَادَةِ حَوْلٍ كَامِلٍ.

❖ قَالَ مَطَرٌ: مَا زَالَ قَتَادَةُ مُتَعَلِّمًا حَتَّىٰ مَاتَ.

❖ قَالَ الزُّهْرِيُّ: إِنَّ هَذَا الْعِلْمَ إِنْ أَخَذْتَهُ بِالْمُكَابَرَةِ غَلَبَكَ وَلَمْ تَظْفَرْ مِنْهُ بِشَيْءٍ، وَلَكِنْ خُذْهُ مَعَ الْأَيَّامِ وَاللَّيَالِي أَخْذًا رَفِيقًا تَظْفَرْ بِهِ.

- قَالَ الزُّهْرِيُّ: مَا عُبِدَ اللهُ بِشَيْءٍ أَفْضَلَ مِنَ الْعِلْمِ.
- قَالَ يَحْيَىٰ بنُ أبي كَثِيرٍ: لَا يَأْتِي العِلْمُ بِرَاحَةِ الجَسَدِ.
- قَالَ يَحْيَىٰ بنُ أَبي كَثِيرٍ: مِيرَاثُ العِلْمِ خَيْرٌ مِنَ الذَّهَبِ، والنَّفْسُ الصَّالِحَةُ خَيْرٌ مِنَ اللُّؤْلُؤِ.
- قَالَ يَحْيَىٰ بنُ أَبي كَثِيرٍ: تَعَلُّمُ الْفِقْهِ صَلَاةٌ، وَدِرَاسَةُ الْقُرْآنِ صَلَاةٌ.
- قَالَ حَمَّادُ بنُ زَيْدٍ: كَانَ أَيُّوبُ يَطْلُبُ العِلْمَ حَتَّىٰ مَاتَ.
- قَالَ عَطَاءٌ الخُرَاسَانيُّ: إِنَّ أَوثَقَ عَمَلِي فِي نَفْسِي نَشْرِي الْعِلْمَ.
- قَالَ بُدَيْلٌ العُقَيْلِيُّ: مَنْ أَرَادَ بِعِلْمِهِ وَجْهَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ أَقْبَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِوَجْهِهِ، وَأَقْبَلَ بِقُلُوبِ الْعِبَادِ إِلَيْهِ، وَمَنْ عَمِلَ لِغَيْرِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ صَرَفَ اللهُ عَنْهُ وَجْهَهُ، وَصَرَفَ قُلُوبَ الْعِبَادِ عَنْهُ.
- قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُنْكَدِرِ: الْفَقِيهُ يَدْخُلُ بَيْنَ اللهِ وَبَيْنَ عِبَادِهِ، فَلْيَنْظُرْ كَيْفَ يَدْخُلُ.
- قِيلَ لِسَعْدِ بنِ إِبْرَاهِيمَ: مَنْ أَفْقَهُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ؟ قَالَ: أَتْقَاهُمْ لِرَبِّهِ.
- قَالَ الْأَوْزَاعِيُّ: النَّاسُ عِنْدَنَا أَهْلُ العِلْمِ.
- قَالَ الْأَوْزَاعِيُّ: كُنَّا نَمْزَحُ وَنَضْحَكُ، فَأَمَّا إِذَا صِرْنَا يُقْتَدَىٰ بِنَا مَا أَرَىٰ يَسَعُنَا التَّبَسُّمُ.

❖ كَانَ الْأَوْزَاعِيُّ لَا يُكَلِّمُ أَحَدًا بَعْدَ صَلَاةِ الْفَجْرِ حَتَّىٰ يَذْكُرَ اللهَ، فَإِنْ كَلَّمَهُ أَحَدٌ أَجَابَهُ.

❖ قَالَ الْأَوْزَاعِيُّ: كَانَ السَّلَفُ إِذَا صَدَعَ الْفَجْرُ أَوْ قَبْلَهُ شَيْئًا، كَأَنَّمَا عَلَىٰ رُءُوسِهِمُ الطَّيْرُ، مُقْبِلِينَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ، حَتَّىٰ لَوْ أَنَّ حَمِيمًا لِأَحَدِهِمْ غَابَ عَنْهُ حِينًا، ثُمَّ قَدِمَ مَا الْتَفَتَ إِلَيْهِ، فَلَا يَزَالُونَ كَذَلِكَ حَتَّىٰ يَكُونَ قَرِيبًا مِنْ طُلُوعِ الشَّمْسِ، ثُمَّ يَقُومُ بَعْضٌ إِلَىٰ بَعْضٍ فَيَتَحَلَّقُونَ، فَأَوَّلُ مَا يُفِيضُونَ فِيهِ أَمْرُ مَعَادِهِمْ وَمَا هُمْ صَائِرُونَ إِلَيْهِ، ثُمَّ يَتَحَلَّقُونَ إِلَىٰ الْفِقْهِ وَالْقُرْآنِ.

❖ قَالَ يَزِيدُ بنُ مَذْكُورٍ: رَأَيْتُ الأَوْزَاعِيَّ فِي مَنَامِي، فَقُلْتُ: يا أَبا عَمْرٍو، دُلَّنِي عَلَىٰ أَمْرٍ أَتَقَرَّبُ بِهِ إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ؟ فَقَالَ لِي: مَا رَأَيْتُ هُنَاكَ أَرْفَعَ مِنْ دَرَجَةِ العِلْمِ، فَقُلْتُ: ثُمَّ مَنْ بَعْدَهَا؟ قال: دَرَجَةُ المَحْزُونِينَ.

❖ قَالَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ: عَمْرُو بْنُ قَيْسٍ هُوَ الَّذِي أَدَّبَنِي، وَعَلَّمَنِي قِرَاءَةَ الْقُرْآنِ، وَعَلَّمَنِي الْفَرَائِضَ، فَكُنْتُ أَطْلُبُهُ فِي سُوقِهِ، فَإِنْ لَمْ أَجِدْهُ فِي سُوقِهِ وَجَدْتُهُ فِي بَيْتِهِ، إِمَّا يُصَلِّي، وَإِمَّا يَقْرَأُ فِي الْمُصْحَفِ، كَأَنَّهُ يُبَادِرُ أُمُورًا تَفُوتُهُ، فَإِنْ لَمْ أَجِدْهُ فِي بَيْتِهِ وَجَدْتُهُ فِي بَعْضِ مَسَاجِدِ الْكُوفَةِ، فِي زَاوِيَةٍ مِنْ بَعْضِ زَوَايَا الْمَسْجِدِ، كَأَنَّهُ سَارِقٌ قَاعِدًا يَبْكِي، فَإِنْ لَمْ أَجِدْهُ وَجَدْتُهُ فِي الْمَقْبَرَةِ قَاعِدًا يَنُوحُ عَلَىٰ نَفْسِهِ.

❖ سَأَلَ رَجُلٌ مَالِكَ بنَ أَنَسٍ عَنْ مَسْأَلَةٍ، فَقَالَ: لَا أُحْسِنُهَا، فَقَالَ الرَّجُلُ: إِنِّي ضَرَبْتُ إِلَيْكَ مِنْ كَذَا وَكَذَا لِأَسْأَلَكَ عَنْهَا، فَقَالَ لَهُ مَالِكٌ: فَإِذَا رَجَعْتَ إِلَىٰ مَكَانِكَ وَمَوْضِعِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنِّي قَدْ قُلْتُ لَكَ: إِنِّي لَا أُحْسِنُهَا.

❖ قَالَ مَالِكُ بنُ أَنَسٍ: لَيْسَ العِلْمُ بِكَثْرَةِ الرِّوَايَةِ، وإِنَّما هُوَ نُورٌ يَضَعُهُ اللهُ فِي القَلْبِ.

❖ قَالَ أَشْعَثُ بنُ شُعْبَةَ المِصِّيْصِيُّ: قَدِمَ الرَّشِيدُ الرَّقَّةَ، فَانْجَفَلَ النَّاسُ خَلْفَ عَبْدِاللهِ بْنِ المُبَارَكِ، وَتَقَطَّعَتِ النِّعَالُ، وَارتَفَعَتِ الغَبَرَةُ، فَأَشْرَفَتْ أُمُّ وَلَدٍ لأَمِيرِ المُؤْمِنِينَ مِنْ بُرْجٍ مِنْ قَصْرِ الخَشَبِ، فَلَمَّا رَأَتِ النَّاسَ قَالَتْ: مَا هَذَا؟ قَالُوا: عَالِمٌ مِنْ أَهْلِ خُرَاسَانَ قَدِمَ الرَّقَّةَ، يُقَالُ لَهُ: عَبْدُاللهِ بنُ المُبَارَكِ، فَقَالَتْ: هَذَا وَاللهِ المُلْكُ، لَا مُلْكُ هَارُونَ الَّذِي لَا يَجْمَعُ النَّاسَ إِلَّا بِشُرَطٍ وَأَعْوَانٍ.

❖ قَالَ حِبَّانُ بنُ مُوسَىٰ: عُوتِبَ ابنُ المُبَارَكِ فِيمَا يُفَرِّقُ مِنَ المَالِ فِي البُلْدَانِ، وَلَا يَفْعَلُ فِي أَهْلِ بَلَدِه كَذَلِكَ، فَقَالَ: إِنِّي أَعْرِفُ مَكَانَ قَوْمٍ لَهُمْ فَضْلٌ وَصِدْقٌ، طَلَبُوا الحَدِيثَ، فَأَحْسَنُوا الطَّلَبَ، فَاحْتَاجُوا، فَإِنْ تَرَكْنَاهُمْ ضَاعَ عِلْمُهُمْ، وإِنْ أَغْنَاهُمْ بَثُّوا العِلْمَ لأُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَلَا أَعْلَمُ بَعْدَ النُّبُوَّةِ أَفْضَلَ مِنْ بَثِّ العِلْمِ.

❖ قَالَ عَبْدُاللهِ بنُ المُبَارَكِ: طَلَبْنَا العِلْمَ لِلدُّنْيَا، فَدَلَّنَا عَلَىٰ تَرْكِ الدُّنْيَا.

قـال الذَّهبي في سـير أعلام النبلاء ٧/ ١٥٢: (كَانَ السَّـلَفُ يَطلُبُونَ العِلْـمَ للهِ، فَنَبُلُوا، وَصَـارُوا أَئِمَّـةً يُقتَـدَىٰ بِهِم، وطَلَبَـهُ قَـوْمٌ مِنْهُـم أَوَّلًا لَا للهِ، وَحَصَّلُوهُ، ثُمَّ اسْـتَفَاقُوا، وَحَاسَبُوا أَنْفُسَهُم، فَجَرَّهُمُ العِلْمُ إِلَىٰ الإِخْلَاصِ فِي أَثْنَاءِ الطَّرِيقِ...).

❖ قَالَ أَبو إِسْـحَاقَ الحَرْبِيُّ: كَانَ هُشَـيمٌ رَجُلًا كَانَ أَبُوهُ صَاحِبَ صَحْنَاةٍ وكَوَامِيخَ، يُقَالُ لَهُ: بَشِـيرٌ، فَطَلَبَ ابْنُهُ هُشَـيْمٌ الحَدِيثَ فَاشْـتَهَاهُ، وَكَانَ أَبُـوهُ يَمْنَعُـهُ، حَتَّـىٰ جَالَسَ أَبَا شَـيبَةَ القَاضِـي، وكَانَ يُنَاظِرُ أَبَا شَـيْبَةَ فِي الفِقْـهِ، فَمَرِضَ هُشَـيمٌ، فَقَالَ أَبو شَـيْبَةَ: مَا فَعَلَ ذَلِكَ الفَتَـىٰ الَّذِي كَانَ يَجِيءُ إِلينَا؟ قَالُوا: عَلِيلٌ، قَالَ: فَقَالَ: قُومُوا بنا إِليهِ، فقَامَ أَهْلُ المَجْلِسِ جَمِيعًا يَعُودُونَهُ، حَتَّىٰ صَارُوا إِلىٰ مَنْزِلِ بَشِيرٍ، فَدَخَلُوا إِلىٰ هُشَيمٍ، فَجَاءَ رَجُلٌ إِلىٰ بَشِـيرٍ وَيَـدُهُ فِي الصَّحْنَاةِ فَقَالَ: الْحَقِ ابْنَـكَ فَقَدْ جَاءَ القَاضِي يَعُودُهُ، فَجَاءَ بَشِـيرٌ والقَاضِي فِي دَارِهِ، فَلَمَّا خَـرَجَ قَالَ لابْنِهِ: يَا بُنَيَّ، قَدْ كُنْـتُ أَمْنَعُـكَ مِنْ طَلَبِ الحَدِيثِ، فَأَمَّا اليومَ فَـلَا، صَارَ القَاضِي يَجِيءُ إِلىٰ بَابِي، مَتَىٰ أَمَّلْتُ هَذا!

قَوْلُـهُ (صَحْنَاة) هُو: إِدَامٌ يُتَّخَذُ مِنَ السَّـمَكِ الصِّغَارِ، والكَامَخُ: نَـوعٌ مِن الإِدَامِ، وَهُو مُعَرَّبٌ.

❖ قَالَ أَحْمَدُ بنُ حَنْبَلٍ: لَزِمْتُ هُشَيْمًا أَرْبَعَ سِنِينَ أَو خَمْسِ سِنِينَ، مَا سَأَلْتُهُ عَنْ شَـيءٍ هَيْبَةً لَهُ إِلَّا مَرَّتَيْنِ، قَالَ أَحمدُ: وكَانَ هُشَـيْمٌ كَثِيرَ التَّسْبِيحِ بينَ الحَدِيثِ، يَقُولُ بينَ ذَلِكَ: لَا إِلهَ إِلَّا اللهُ، يَمُدُّ بِهَا صَوْتَهُ.

❖ قَالَ عَمْرُو بْنُ إِسْمَاعِيلَ: سَأَلْتُ الْمُعَافَى بْنَ عِمْرَانَ: يَا أَبا عِمْرَانَ، أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ، أَسْهَرُ أُصَلِّي، أَوْ أَكْتُبُ الْحَدِيثَ؟ فَقَالَ: كِتَابَةُ حَدِيثٍ وَاحِدٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ صَلَاةِ لَيْلَةٍ.

❖ قَالَ أَبو بَكْرِ بنُ عيَّاشٍ: مَنْ لَم يَطْلُبِ العِلَمَ لَمْ يُرْزَقْ عَقْلًا.

❖ قَالَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ: أَرْفَعُ النَّاسِ عِنْدَ اللهِ مَنْزِلَةً مَنْ كَانَ بَيْنَ اللهِ وَبَيْنَ عِبَادِهِ، وَهُمُ الْأَنْبِيَاءُ وَالْعُلَمَاءُ.

❖ قَالَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ: العِلْمُ إِنْ لَمْ يَنْفَعْكَ ضَرَّكَ.

❖ قَالَ بَكْرُ بْنُ عَبْدِاللهِ: إِذَا رَأَيْتَ مَنْ هُوَ أَكْبَرُ مِنْكَ، فَقُلْ: هَذَا سَبَقَنِي بِالْإِيمَانِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ فَهُوَ خَيْرٌ مِنِّي، وَإِذَا رَأَيْتَ مَنْ هُوَ أَصْغَرُ مِنْكَ، فَقُلْ: سَبَقْتُهُ إِلَى الذُّنُوبِ وَالْمَعَاصِي فَهُوَ خَيْرٌ مِنِّي، وَإِذَا رَأَيْتَ إِخْوَانَكَ يُكْرِمُونَكَ أَوْ يُعَظِّمُونَكَ فَقُلْ: هَذَا فَضْلٌ أَخَذُوا بِهِ، وَإِذَا رَأَيْتَ مِنْهُمْ تَقْصِيرًا فَقُلْ: هَذَا ذَنْبٌ أَحْدَثْتُهُ.

❖ قَالَ عَبْدُالرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ: كَانَ يقَالُ: إِذَا لَقِيَ الرَّجُلُ مَنْ فَوْقَهُ فِي الْعِلْمِ كَانَ يَوْمَ غَنِيمَةٍ، وَإِذَا لَقِيَ مَنْ هُوَ مِثْلُهُ دَارَسَهُ، وَتَعَلَّمَ مِنْهُ، وَإِذَا لَقِيَ مَنْ هُوَ دُونَهُ تَوَاضَعَ لَهُ وَعَلَّمَهُ، وَلَا يَكُونُ إِمَامًا فِي الْعِلْمِ مَنْ يُحَدِّثُ بِكُلِّ مَا سَمِعَ، وَلَا يَكُونُ إِمَامًا فِي الْعِلْمِ مَنْ يُحَدِّثُ عَنْ كُلِّ أَحَدٍ، وَلَا يَكُونُ إِمَامًا فِي الْعِلْمِ مِنْ يُحَدِّثُ بِالشَّاذِّ مِنَ الْعِلْمِ، وَالْحِفْظُ: الْإِتْقَانُ.

❖ قَـالَ عُبَيْدُاللهِ بْنُ عُمَـرَ الْقَوَارِيرِيُّ: أَمْلَـىٰ عَلَيَّ عَبْدُالرَّحْمَـنِ بْنُ مَهْدِيٍّ عِشْرِينَ أَلْفَ حَدِيثٍ حِفْظًا.

❖ قَالَ الشَّافِعِيُّ: طَلَبُ الْعِلْمِ أَفْضَلُ مِنْ صَلَاةِ النَّافِلَةِ.

❖ قَالَ الشَّـافِعِيُّ: طَلَـبُ الْعِلْمِ يَحْتَاجُ إِلَىٰ ثَلَاثِ خِصَالٍ: إِحْدَاهَا: حُسْـنُ ذَاتِ الْيَدِ، وَالثَّانِيَةُ: طُولُ الْعُمْرِ، وَالثَّالِثَةُ: يَكُونُ لَهُ ذَكَاءٌ.

❖ قَالَ الشَّافِعِيُّ: مَنْ طَلَبَ الرِّيَاسَةَ فَرَّتْ مِنْهُ، وَإِذَا تَصَدَّرَ الْحَدَثُ فَاتَهُ عِلْمٌ كَثِيرٌ.

❖ قَالَ الشَّافِعِيُّ: اعْلَمْ أَنَّ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ جَلَّ فِي عُيونِ النَّاسِ، وَمَنْ تَعَلَّمَ الْحَدِيـثَ قَوِيَتْ حُجَّتُهُ، وَمَنْ تَعَلَّمَ النَّحْـوَ هِيبَ، وَمَنْ تَعَلَّمَ الْعَرَبِيَّةَ رَقَّ طَبْعُهُ، وَمَنْ تَعَلَّمَ الْحِسَـابَ جَزِلَ رَأْيُهُ، وَمَنْ تَعَلَّمَ الْفِقْهَ نَبُلَ قَدْرُهُ، وَمَنْ لَمْ يَصُنْ نَفْسَهُ لَمْ يَنْفَعْهُ عِلْمُهُ، وَمِلَاكُ ذَلِكَ كُلِّهِ التَّقْوَىٰ.

❖ كَانَ الشَّـافِعِيُّ قَدْ جَزَّأَ اللَّيْلَ ثَلَاثَةَ أَجْـزَاءٍ: الثُّلُثُ الْأَوَّلُ يَكْتُبُ، وَالثُّلُثُ الثَّانِي يُصَلِّي، وَالثُّلُثُ الثَّالِثُ يَنَامُ.

❖ قَالَ إِسْـحَاقُ بْـنُ رَاهَوَيْهِ: لَمَّا خَـرَجَ أَحْمَدُ بْـنُ حَنْبَلٍ إِلَـىٰ عَبْدِالرَّزَّاقِ انْقَطَعَـتْ بِـهِ النَّفَقَـةُ، فَأَكْرَىٰ نَفْسَـهُ مِنْ بَعْـضِ الْحَمَّالِينَ إِلَـىٰ أَنْ وَافَىٰ صَنْعَـاءَ، وَقَـدْ كَانَ أَصْحَابُهُ عَرَضُوا عَلَيْهِ الْمُوَاسَـاةَ فَلَـمْ يَقْبَلْ مِنْ أَحَدٍ شَيْئًا.

❖ قَالَ أَحْمَدُ بنُ مَنْصُورٍ الرَّمَادِيُّ: سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّزَّاقِ - وَذَكَرَ أَحْمَدَ بنَ حَنْبَلٍ، فَدَمعَتْ عَيْنَاهُ - وَقَالَ: قَدِمَ وَبَلَغَنِي أَنَّ نَفَقَتَهُ نَفِدَتْ، فَأَخَذْتُ عَشَرَةَ دَنَانِيرَ، وَأَقَمْتُه خَلْفَ البَابِ، وَمَا مَعِي وَمَعَهُ أَحَدٌ، وقُلْتُ لَهُ: إِنَّهُ لاَ تَجتَمِعُ عِنْدَنَا الدَّنَانِيرُ، وَقَدْ وَجَدتُ عِنْدَ النِّسَاءِ عَشَرَةَ دَنَانِيرَ، فَخُذْهَا، فَأَرْجُو أَنْ لاَ تُنْفِقَهَا حَتَّىٰ يَتَهَيَّأَ عِنْدَنَا شَيْءٌ، فَتَبَسَّمَ، وَقَالَ: يَا أَبَا بَكْرٍ، لَوْ قَبِلْتُ شَيْئًا مِنَ النَّاسِ، قَبِلْتُ مِنْكَ، وَلَمْ يَقْبَلْ.

❖ حُمِلَ إِلَىٰ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِالْعَزِيزِ الْجَرَوِيِّ مِيرَاثُهُ مِنْ مِصْرَ مِئَةُ أَلْفِ دِينَارٍ، فَحَمَلَ إِلَىٰ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ ثَلاَثَةَ أَكْيَاسٍ، فِي كُلِّ كِيسٍ أَلْفُ دِينَارٍ، فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِاللهِ، هَذِهِ مِنْ مِيرَاثٍ حَلاَلٍ فَخُذْهَا، فَاسْتَعِنْ بِهَا عَلَىٰ عَائِلَتِكَ، قَالَ: لَا حَاجَةَ لِي فِيهَا، أَنَا فِي كِفَايَةٍ، فَرَدَّهَا وَلَمْ يَقْبَلْ مِنْهُ شَيْئًا.

❖ قَالَ أَحْمَدُ بنُ حَنْبَلٍ: الْعِلْمُ خَزَائِنُ يَقْسِمُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لِمَنْ أَحَبَّ، لَوْ كَانَ يَخُصُّ بِالْعِلْمِ أَحَدًا لَكَانَ بَيْتُ النَّبِيِّ ﷺ أَوْلَىٰ، كَانَ عَطَاءُ بْنُ أَبِي رَبَاحٍ حَبَشِيًّا، وكَانَ يَزِيدُ بنُ أَبِي حَبِيبٍ نُوبِيًّا أَسْوَدَ، وَكَانَ الْحَسَنُ مَوْلَىٰ لِلأَنْصَارِ، وَكَانَ ابْنُ سِيرِينَ مَوْلًى لِلأَنْصَارِ.

❖ قَالَ عِصْمَةُ بْنُ عِصَامٍ الْبَيْهَقِيُّ: بِتُّ لَيْلَةً عِنْدَ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ فَجَاءَ بِالْمَاءِ فَوَضَعَهُ، فَلَمَّا أَصْبَحَ نَظَرَ إِلَى الْمَاءِ، فَإِذَا هُوَ كَمَا كَانَ، فَقَالَ: سُبْحَانَ اللهِ! رَجُلٌ يَطْلُبُ الْعِلْمَ لَا يَكُونُ لَهُ وِرْدٌ بِاللَّيْلِ؟!

❖ قَالَ مُحَمَّدُ بنُ أَبِي حَاتِمٍ: كُنْتُ أَرَىٰ أَبا عَبْدِاللهِ مُحَمَّدَ بنَ إِسْمَاعِيلَ البُخَارِيَّ يقومُ فِي لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ خَمْسَ عَشْرَةَ مرَّةً إِلَىٰ عِشْرِينَ مرَّةً، فِي كُلِّ ذَلِكَ يَأْخُذُ القَدَّاحَةَ، فيُورِي نَارًا، وَيُسْرِجُ، ثُمَّ يُخرِجُ أَحَادِيثَ، فيُعلِّمُ عَلَيْهَا، ثُمَّ يَضعُ رَأْسَهُ، وكَانَ يُصَلِّي فِي وَقْتِ السَّحَرِ ثَلَاثَ عَشْرَةَ رَكْعَةً، يُوتِرُ مِنْهَا بِوَاحِدَةٍ.

❖ قَالَ مُحَمَّدُ بنُ إِسْمَاعِيلَ البُخَارِيُّ: مَا وَضَعْتُ فِي كِتَابِ الصَّحِيحِ حَدِيثًا إِلَّا اغْتَسَلْتُ قَبْلَ ذَلِكَ، وصَلَّيْتُ رَكْعَتَيْنِ.

❖ قَالَ ذُو النُّونِ المِصْرِيُّ: مَا خَلَعَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَىٰ عَبْدٍ مِنْ عَبِيدِهِ خِلْعَةً مِنَ العَقْلِ، وَلَا قَلَّدَهُ قِلَادَةً أَجْمَلَ مِنَ العِلْمِ، وَلَا زَيَّنَهُ بِزِينَةٍ أَفْضَلَ مِنَ الحِلْمِ، وكَمَالُ ذَلِكَ كُلِّهِ التَّقْوَىٰ.

❖ قَالَ عَمْرُو بنُ عُثْمَانَ المَكِّيُّ: العِلْمُ قَائِدٌ، والخَوْفُ سَائِقٌ، وَالنَّفْسُ حَرُونٌ، بَيْنَ ذَلِكَ خَدَّاعَةٌ رَوَّاغَةٌ فَاحْذَرْهَا، وَرَاعِهَا بِسِيَاسَةِ العِلْمِ، وَسُقْهَا بِتَهْدِيدِ الخَوْفِ، يَتِمَّ لكَ مَا تُرِيدُ.

❖ قَالَ أَبو مُحَمَّدٍ الجُرَيرِيُّ: أَمْرُنَا هَذا كُلُّهُ مَجْمُوعٌ عَلَىٰ فَضلٍ وَاحِدٍ، وَهُوَ أَنْ تُلزِمَ قَلْبَكَ المُرَاقَبَةَ، ويَكُونَ العِلْمُ عَلَىٰ ظَاهِرِكَ قَائِمًا.

شَرَفُ الْعُمْرِ، وَالْحَثُّ عَلَىٰ اغْتِنَامِهِ فِي الْخَيْرِ

= اغْتِنَامُ الأَوْقَاتِ الفَاضِلَةِ.

= الـمُبَادَرَةُ بالأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ قَبْلَ بُلُوغِ الْأَجَلِ.

= الوَقْتُ وقِيمَتُهُ عِنْدَ الصَّالِحينَ.

❋ ❋ ❋

❖ قَالَ عَبْدُاللهِ بنُ مَسْعُودٍ: إِنِّي لَأُبْغِضُ الرَّجُلَ أَنْ أَرَاهُ فَارِغًا لَيْسَ فِي شَيْءٍ مِنْ عَمَلِ الدُّنْيَا، وَلَا عَمَلِ الْآخِرَةِ.

❖ قَالَ عَطِيَّةُ بْنُ قَيْسٍ: إِنَّ أُنَاسًا مِنْ أَهْلِ دِمَشْقَ أَتَوْا أَبَا مُسْلِمٍ الْخَوْلَانِيَّ فِي مَنْزِلِـهِ، وَهُو غَازٍ بِأَرْضِ الرُّومِ، فَوَجَدُوهُ قَدِ احْتَفَرَ فِي فُسْطَاطِهِ جَوْبَةً، وَوَضَعَ فِي الْجَوْبَةِ نِطَعًا، وَأَفْرَغَ فيه مَاءً فَهُوَ يَتَصَلَّقُ فِيهِ، وَهُوَ صَائِمٌ، فَقَالُوا لَـهُ: مَا يَحْمِلُكَ عَلَىٰ الصِّيَامِ وَأَنْتَ مُسَافِرٌ، وَقَدْ رُخِّصَ لَكَ في الْفِطْرِ فِي السَّفَرِ؟ فَقَالَ: لَوْ حَضَرَ قِتَالٌ لَأَفْطَرْتُ وَتَقَوَّيْتُ لِلْقِتَالِ، إِنَّ الْخَيْلَ لَا تَجْرِي الْغَايَاتِ وَهِيَ بُدَّنٌ، إِنَّمَا تَجْرِي وَهِيَ ضُمَّرٌ، إِنَّ بَيْنَ أَيْدِينَا أَيَّامًا لَهَا نَعْمَلُ.

قولُهُ: (فُسْطَاطه) الفُسْطَاطُ بَيْتٌ يُتَّخَذُ مِنَ الشَّعْرِ، وقولُهُ: (جَوْبةٌ) الجَوْبَةُ: الحُفْرَةُ المُسْتَدِيرةُ الوَاسِعةُ، وَقَوْلُهُ: (يَتَصَلَّقُ) أيْ: يَتَلَوَّىٰ وَيَتَقَلَّبُ.

❖ قَالَ عَلْقَمَةُ بنُ مَرْثَدٍ: انْتَهَىٰ الزُّهْدُ إِلَىٰ ثَمَانِيَةٍ مِنَ التَّابِعِينَ، مِنْهُمْ: أَبُو مُسْلِمٍ الْخَوْلَانِيُّ، فَإِنَّهُ لَمْ يَكُنْ يُجَالِسُ أَحَدًا قَطُّ تَكَلَّمَ فِي شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا، إِلَّا تَحَوَّلَ عَنْهُ، فَدَخَلَ ذَاتَ يَوْمٍ الْمَسْجِدَ، فَنَظَرَ إِلَىٰ نَفَرٍ قَدِ اجْتَمَعُوا، فَرَجَا أَنْ يَكُونُوا عَلَىٰ ذِكْرِ اللهِ تَعَالَىٰ، فَجَلَسَ إِلَيْهِمْ، وَإِذَا بَعْضُهُمْ يَقُولُ: قَدِمَ غُلَامٌ لِي فَأَصَابَ كَذَا وَكَذَا، وَقَالَ آخَرُ: جَهَّزْتُ غُلَامِي، فَنَظَرَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ: سُبْحَانَ اللهِ! أَتَدْرُونَ مَا مَثَلِي وَمَثَلُكُمْ، كَرَجُلٍ أَصَابَهُ مَطَرٌ غَزِيرٌ، فَالْتَفَتَ فَإِذَا هُوَ بِمِصْرَاعَيْنِ عَظِيمَيْنِ، فَقَالَ: لَوْ دَخَلْتُ هَذَا حَتَّىٰ يَذْهَبَ هَذَا الْمَطَرُ، فَدَخَلَ فَإِذَا الْبَيْتُ لَا سَقْفَ لَهُ، جَلَسْتُ إِلَيْكُمْ وَأَنَا أَرْجُو أَنْ تَكُونُوا عَلَىٰ ذِكْرٍ وَخَيْرٍ، فَإِذَا أَنْتُمْ أَصْحَابُ دُنْيَا. وقَالَ لَهُ قَائِلٌ حِينَ كَبِرَ وَرَقَّ: لَوْ قَصَرْتَ عَنْ بَعْضِ مَا تَصْنَعُ؟ فَقَالَ: أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَرْسَلْتُمُ الْخَيْلَ فِي الْحَلْبَةِ، أَلَسْتُمْ تَقُولُونَ لِفَارِسِهَا: دَعْهَا وَارْفُقْ بِهَا، حَتَّىٰ إِذَا رَأَيْتُمُ الْغَايَةَ، لَمْ تَسْتَبْقُوا مِنْهُ شَيْئًا؟ قَالُوا: بَلَىٰ، قَالَ: فَإِنِّي قَدْ أَبْصَرْتُ الْغَايَةَ، وَإِنَّ لِكُلِّ سَاعٍ غَايَةً، وَغَايَةُ كُلِّ سَاعٍ الْمَوْتُ، فَسَابِقٌ وَمَسْبُوقٌ.

❖ قَالَ عَلْقَمَةُ بْنُ مَرْثَدٍ: انْتَهَىٰ الزُّهْدُ إِلَىٰ ثَمَانِيَةٍ مِنَ التَّابِعِينَ، مِنْهُمْ: عَامِرُ ابْنُ عَبْدِاللهِ، إِنْ كَانَ لَيُصَلِّي، فَيَتَمَثَّلُ لَهُ إِبْلِيسُ فِي صُورَةِ الْحَيَّةِ، فَيَدْخُلُ

مِـن تَحْـتِ قَمِيصِهِ حَتَّىٰ يَخْرُجَ مِنْ جَيْبِهِ فَمَا يَمَسُّـهُ، فَقِيلَ لَهُ: أَلَا تُنَحِّي الْحَيَّةَ عَنْكَ؟ قَالَ: إِنِّي لَأَسْتَحِي مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ أَخَافَ سِوَاهُ، فَقِيلَ لَـهُ: إِنَّ الْجَنَّـةَ لَتُدْرَكُ بِدُونِ مَـا تَصْنَعُ، وَإِنَّ النَّارَ لَتُتَّقَىٰ بِـدُونِ مَا تَصْنَعُ، فَقَـالَ: وَاللهِ لَأَجْهَدَنَّ، ثم وَاللهِ لَأَجْهَدَنَّ، فَـإِنْ نَجَوْتُ فَبِرَحْمَةِ اللهِ، وَإِنْ دَخَلْـتُ النَّارَ فَلِبُعْدِ جُهْـدِي. فَلَمَّا احْتُضِـرَ بَكَىٰ، فَقِيلَ لَـهُ: أَتَجْزَعُ مِنَ الْمَـوْتِ وَتَبْكِي؟ قَالَ: وَمَـا لِي لَا أَبْكِي، وَمَنْ أَحَـقُّ بِذَلِكَ مِنِّي؟! وَاللهِ مَـا أَبْكِي جَزَعًا مِنَ الْمَوْتِ، وَلَا حِرْصًا عَلَىٰ دُنْيَاكُمْ، وَلَكِنِّي أَبْكِي عَلَىٰ ظَمَـأِ الْهَوَاجِرِ، وَقِيَامِ لَيْلِ الشِّـتَاءِ.وَكَانَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ فِـي الدُّنْيَا الْهُمُومُ وَالْأَحْزَانُ، وَفِي الْآخِرَةِ الْعَذَابُ والْحِسَابُ، فَأَيْنَ الرَّوْحُ وَالْفَرَجُ؟!

- ❖ قَـالَ إِبْرَاهِيـمُ النَّخَعِـيُّ: إِنَّـهُ لَيَطُولُ عَلَـيَّ اللَّيْلُ حَتَّـىٰ أَلْقَـىٰ أَصْحَابِي فَأُذَاكِرَهُمْ.

- ❖ قَـالَ عَبْـدُاللهِ بْـنُ الْأَجْلَـحِ: كَانَ ضِرَارُ بْـنُ مُرَّةَ يَقُـولُ لَنَـا: لَا تَجِيئُونِي جَمَاعَةً، وَلَكِنْ لِيَجِيءِ الرَّجُلُ وَحْدَهُ، فَإِنَّكُمْ إِذَا اجْتَمَعْتُمْ تَحَدَّثْتُمْ، وَإِذَا كَانَ الرَّجُلُ وَحْدَهُ لَمْ يَخْلُ مِنْ أَنْ يَدْرُسَ جُزْءَهُ، أَوْ يَذْكُرَ رَبَّهُ.

- ❖ قَـالَ عَبْدُالْعَزِيـزِ بْنُ أَبِـي رَوَّادٍ: مَنْ لَـمْ يَتَّعِظْ بِثَـلَاثٍ لَمْ يَتَّعِظْ بِشَـيءٍ: الْإِسْلَامُ، وَالْقُرْآنُ، وَالشَّيْبُ.

- ❖ قَالَ خَالِدُ بْنُ مَعْدَانَ: خُلِقَتِ الْقُلُوبُ مِنْ طِينٍ، وَإِنَّهَا لَتَلِينُ فِي الشِّتَاءِ.

❖ قَالَ فَرْقَدٌ السَّبَخِيُّ: إِنَّكُمْ لَبِسْتُمْ ثِيَابَ الْفَرَاغِ قَبْلَ الْعَمَلِ، أَلَمْ تَرَوْا إِلَىٰ الفَاعِلِ إِذَا عَمِلَ كَيْفَ يَلْبَسُ أَدْنَىٰ ثِيَابِهِ، فَإِذَا فَرَغَ اغْتَسَلَ وَلَبِسَ ثَوْبَيْنِ نَقِيَّيْنِ، وَأَنْتُمْ تَلْبَسُونَ ثِيَابَ الْفَرَاغِ قَبْلَ الْعَمَلِ.

❖ قَالَ حَبِيبٌ الفَارِسِيُّ: لَا تَقْعُدُوا فُرَّاغًا، فَإِنَّ الْمَوْتَ يَلِيكُمْ.

❖ قَالَ الحِمَّانِيُّ: قُلْتُ لِدَاوُدَ الطَّائِيِّ: مَا تَرَىٰ فِي الرَّمْيِ؟ فَإِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَتَعَلَّمَهُ، فَقَالَ: إِنَّ الرَّمْيَ لَحَسَنٌ، وَلَكِنْ إِنَّمَا هِيَ أَيَّامُكَ فَانْظُرْ بِمَا تَقْطَعُهَا.

❖ قَالَ خُوَيْلُ بْنُ مُحَمَّدٍ -وَكَانَ عَابِدًا-: كَأَنَّ خُوَيلًا قَدْ وَقَفَ لِلْحِسَابِ، فَقِيلَ: يَا خُوَيْلُ، قَدْ عَمَّرْنَاكَ سِتِّينَ سَنَةً، فَمَا صَنَعْتَ فِيهَا؟ فَجُمِعَ نَوْمُ سِتِّينَ سَنَةً مَعَ قَائِلَةِ النَّهَارِ، فَإِذَا قِطْعَةٌ مِنْ عُمْرِي نَوْمٌ، وَجُمِعَتْ سَاعَاتُ أَكْلِي، فَإِذَا قِطْعَةٌ مِنْ عُمْرِي قَدْ ذَهَبَتْ فِي الأَكْلِ، ثُمَّ جُمِعَتْ سَاعَاتُ وُضُوئِي فَإِذَا قِطْعَةٌ مِنْ عُمْرِي قَدْ ذَهَبَتْ فِيهِ، ثُمَّ نَظَرَ فِي صَلَاتِي فَإِذَا صَلَاةٌ مَنْقُوصَةٌ، وَصَوْمٌ مُخَرَّقٌ، فَمَا هُوَ إِلَّا عَفْوُ اللهِ أَوِ الهَلَكَةُ.

❖ قَالَ الْأَوْزَاعِيُّ: لَيْسَ سَاعَةٌ مِنْ سَاعَاتِ الدُّنْيَا إِلَّا وَهِيَ مَعْرُوضَةٌ عَلَىٰ الْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يَوْمًا فَيَوْمًا، وَسَاعَةً فَسَاعَةً، وَلَا تَمُرُّ بِهِ سَاعَةٌ لَمْ يَذْكُرِ اللهَ تَعَالَىٰ فِيهَا إِلَّا تَقَطَّعَتْ نَفْسُهُ عَلَيْهَا حَسَرَاتٍ، فَكَيْفَ إِذَا مَرَّتْ بِهِ سَاعَةٌ مَعَ سَاعَةٍ، وَيَوْمٌ مَعَ يَوْمٍ، وَلَيْلَةٌ مَعَ لَيْلَةٍ؟

- قَالَ سُـفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ: كَانَ يُقَالُ: الْأَيَّامُ ثَلَاثَةٌ: فَأَمْسِ حَكِيمٌ مُوَدِّعٌ، تَرَكَ حِكْمَتَهُ وَأَبْقَاهَا عَلَيْـكَ، وَالْيَوْمَ صَدِيقٌ مُوَدِّعٌ، كَانَ عَلَيْكَ طَوِيلُ الْغَيْبَةِ، حَتَّىٰ أَتَاكَ وَلَمْ تَأْتِهِ، وَهُوَ عَنْكَ سَرِيعُ الظَّعْنِ، وَغَدًا لَا تَدْرِي أَتَكُونُ مِنْ أَهْلِهِ أَوْ لَا تَكُونُ؟

- قَالَ يَحْيَىٰ بنُ مُعَاذٍ: عَجِبْتُ مِمَّنْ يَحْزَنُ عَلَىٰ نُقْصَانِ مَالِهِ كَيْفَ لَا يَحْزَنُ عَلَىٰ نُقْصَانِ عُمْرِهِ.

- قال بِشْرُ بنُ الحَارِثِ: حَادِثُوا الآمَالَ بِقُربِ الآجَالِ.

- قَالَ السَّرِيُّ بنُ الـمُغَلِّسِ السَّقَطِيُّ: إِذَا فَاتَنِي جُزْءٌ مِنْ وِرْدِي لَا يُمْكِنُنِي أَنْ أَقْضِيَهُ أَبدًا.

- قَالَ سَـعِيدُ بْـنُ عَبْدِالْغَفَّارِ: قُلْتُ لِمُحَمَّدِ بْنِ يُوسُـفَ: أَوْصِنِي، قَالَ: إِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ لَا يَكُونَ شَيْءٌ أَهَمَّ إِلَيْكَ مِنْ سَاعَتِكَ فَافْعَلْ.

- قَالَ السَّـرِيُّ السَّـقَطِيُّ: إن اغْتَمَمْتَ بِمَا يَنْقُصُ مِنْ مَالِكَ، فَابْكِ عَلَىٰ مَا يَنْقُصُ مِنْ عُمْرِكَ.

- قَالَ السَّـرِيُّ لإِخْوَانِهِ: الدَّهْرُ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ: يَوْمٌ مَضَىٰ بُؤْسُهُ وَشِدَّتُهُ وغَمُّهُ، لم يَبْقَ منهُ شَـيءٌ، واليومُ الذِي أَنْتَ فيـهِ صَدِيقٌ مُودِّعٌ لكَ طَوِيلُ الغَيبَةِ عَنْكَ، سَرِيعُ الرِّحْلَةِ عنكَ، وغدًا في يَدَيْكَ تَأْمِيلُهُ، ولَعَلَّكَ مِنْ غَيْرِ أَهْلِهِ، وقَالَ: أَمْسِ أَجَلٌ، وَاليومَ عَمَلٌ، وغَدًا أَمَلٌ.

❖ قَالَ عِيسَىٰ بْنُ الْهُذَيْلِ: سَمِعْتُ أَبَا كَرِيمَةَ، وَكَانَ مِنْ عُبَّادِ أَهْلِ الشَّامِ يَقُولُ: ابْنَ آدَمَ، لَيْسَ لِمَا بَقِيَ مِنْ عُمْرِكَ ثَمَنٌ.

❖ قَالَ مُحَمَّدُ بنُ أَبِي الوَرْدِ: إِنَّ للهِ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمًا لَا يَنْجُو مِنْ شَرِّه مُنْقَادٌ لِهَواهُ، وإِنَّ أَبْطَأَ الصَّرْعَىٰ نَهْضَةً يومَ القِيَامةِ صَرِيعُ شَهْوةٍ، وإِنَّ العَقْلَ مَعْدِنٌ، وَالْفِكْرَ مِعْوَلٌ، فَبِقَدْرِ الطَّاقَةِ والقُوَّةِ يَكُونُ انْتِهَاؤُهُ، وعَلَىٰ العَاقِلِ مُرَاعَاةُ قَلْبِهِ، وحِفْظُ سَاعَتِهِ لَا غَيْرُ.

❖ قَالَ سُوَيْدُ بنُ عَمْرٍو الكَلْبِيُّ: كَانَتِ امْرَأَةٌ عَابِدَةٌ فِي غِنًىٰ، يَأْتِيهَا مُحَمَّدُ بنُ النَّضْرِ الحَارِثِيُّ وأَصْحَابُهُ فَيُحَادِثُهَا سَاعَةً، ثُمَّ تَقُولُ: قُومُوا، فَالْحَدِيثُ هُنَاكَ يَطِيبُ فِي دَارٍ لَا هَمَّ فِيهَا، وَلَا مَوْتٌ، وَلَا تَعَبٌ.

شُكْرُ النِّعَمِ وَالحَذَرُ مِنْ كُفْرِهَا

= قِصَرُ الأَمَلِ والحَذَرُ مِنَ الاغْتِرَارِ بالدُّنيا.

❊ ❊ ❊

❖ قَالَ وَهْبُ بنُ كَيْسَانَ: كَتَبَ إِلَيَّ عَبْدُاللهِ بْنُ الزُّبَيْرِ بِمَوْعِظَةٍ: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ لِأَهْلِ التَّقْوَىٰ عَلَامَاتٍ يُعْرَفُونَ بِهَا، وَيَعْرِفُونَهَا مِنْ أَنْفُسِهِمْ: مَنْ صَبَرَ عَلَىٰ الْبَلَاءِ، وَرَضِيَ بِالْقَضَاءِ، وَشَكَرَ النَّعْمَاءَ، وَذَلَّ لِحُكْمِ الْقُرْآنِ.

❖ قَالَ مُطَرِّفُ بنُ عَبْدِاللهِ بنِ الشِّخِّيرِ: لَأَنْ أُعَافَىٰ فَأَشْكُرَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُبْتَلَىٰ فَأَصْبِرَ، وَكَانَ أَخُوهُ أَبُو الْعَلَاءِ يَقُولُ: اللهُمَّ أَيُّ ذَلِكَ كَانَ خَيْرًا فَعَجِّلْ لِي.

❖ جَاءَ رَجُلٌ إِلَىٰ يُونُسَ بْنِ عُبَيْدٍ، فَشَكَا إِلَيْهِ ضِيقًا مِنْ حَالِهِ وَمَعَاشِهِ، وَاغْتِمَامًا مِنْهُ بِذَلِكَ، فَقَالَ لَهُ يُونُسُ: أَيَسُرُّكَ بِبَصَرِكَ هَذَا الَّذِي تُبْصِرُ بِهِ مِئَةُ أَلْفٍ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: فَسَمْعُكَ الَّذِي تَسْمَعُ بِهِ يَسُرُّكَ بِهِ مِئَةُ أَلْفٍ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: فُؤَادُكَ الَّذِي تَعْقِلُ بِهِ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: فَيَدَاكَ يَسُرُّكَ بِهِمَا مِئَةُ أَلْفٍ؟ قَالَ: لَا؟ قَالَ: فَرِجْلَاكَ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: فَذَكَّرَهُ نِعَمَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ، فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ يُونُسُ، قَالَ: أَرَىٰ لَكَ مِئِينَ أُلُوفًا، وَأَنْتَ تَشْكُو الْحَاجَةَ!

❖ قَالَ جَعْفَرٌ الصَّادِقُ لِسُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ: يَا سُفْيَانُ، إِذَا أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْكَ بِنِعْمَةٍ فَأَحْبَبْتَ بَقَاءَهَا وَدَوَامَهَا، فَأَكْثِرْ مِنَ الْحَمْدِ وَالشُّكْرِ عَلَيْهَا، فَإِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ فِي كِتَابِهِ: ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ [إبراهيم:٧]. وَإِذَا اسْتَبْطَأْتَ الرِّزْقَ فَأَكْثِرْ مِنَ الاسْتِغْفَارِ، فَإِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ فِي كِتَابِهِ: ﴿ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ ﴾ يَعْنِي فِي الدُّنْيَا ﴿ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّـٰتٍ ﴾ فِي الآخِرَةِ ﴿ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَـٰرًا ﴾ [نوح: ١٠-١٢]، يَا سُفْيَانُ، إِذَا حَزَبَكَ أَمْرٌ مِنْ سُلْطَانٍ أَوْ غَيْرِهِ فَأَكْثِرْ مِنْ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ، فَإِنَّهَا مِفْتَاحُ الْفَرَجِ، وَكَنْزٌ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ.

❖ اشْتَرَىٰ حَبِيبٌ الفَارِسِيُّ نَفْسَهُ مِنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَرْبَعَ مَرَّاتٍ بِأَرْبَعِينَ أَلْفِ دِرْهَمٍ، أَخْرَجَ بَدْرَةً، فَقَالَ: يَا رَبِّ اشْتَرَيْتُ مِنْكَ نَفْسِي بِهَذِه، ثُمَّ أَخْرَجَ بَدْرَةً أُخْرَىٰ، فَقَالَ: إِلَهِي إِنْ كُنْتَ قَبِلْتَ تِلْكَ فَهَذِه شُكْرٌ لَهَا، ثُمَّ أَخْرَجَ الثَّالِثَةَ، فَقَالَ: إِلَهِي إِنْ كُنْتَ لَمْ تَقْبَلِ الأُولَىٰ والثَّانِيَةَ فَاقْبَلْ هَذِه، ثُمَّ أَخْرَجَ الرَّابِعَةَ، فَقَالَ: إِلَهِي إِنْ كُنْتَ قَبِلْتَ الثَّالِثَةَ فهذه شُكْرٌ لَهَا.

قَوْلُهُ: (بَدْرَةٌ) هو: كِيسٌ تُوضَعُ فيه الدَّرَاهِمُ، قد يَتَّسِعُ إِلَىٰ عَشَرَةِ آلافِ دِرْهَمٍ.

❖ قَالَ أَبو سُلَيْمَانَ الدَّارَانِيُّ: اسْتَجْلِبْ زِيَادَةَ النِّعَمِ بِالشُّكْرِ، وَاسْتَدِمِ النِّعْمَةَ بِخَوْفِ زَوَالِهَا.

❖ قَالَ ذُو النُّونِ المِصْرِيُّ: مَنْ لَمْ يَعْرِفْ قَدْرَ النِّعَمِ سُلِبَهَا مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُ.

❖ قَالَ السَّرِيُّ بنُ المُغَلِّسِ السَّقَطِيُّ: مَنْ لَمْ يَعْرِفْ قَدْرَ النِّعَمِ سُلِبَهَا مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُ، وَمَنْ هَانَتْ عَلَيْهِ الْمَصَائِبُ أَحْرَزَ ثَوَابَهَا.

❖ قَالَ سَهْلُ بنُ عَبْدِاللهِ التُّسْتَرِيُّ: إِيَّاكَ وَالتَّسْوِيفَ، فَإِنَّهُ يُغْرِقُ الْهَلْكَىٰ، وَإِيَّاكَ وَالْغَفْلَةَ، فَإِنَّ فِيهَا سَوَادَ الْقَلْبِ، وَاسْتَجْلِبْ زِيَادَةَ النِّعَمِ بِعَظِيمِ الشُّكْرِ.

❖ قَالَ مُحَمَّدُ بنُ أَبِي الوَرْدِ: أَشْكَرُ الخَلْقِ للهِ عَزَّ وَجَلَّ مَنْ لم يَرَ أَنَّهُ شَكَرَ اللهَ قَطُّ.

❖ قَـالَ أَبو عَلِـيٍّ الكَاتِبُ: إِنَّ اللهَ يَـرْزُقُ الْعَبْدَ حَـلَاوَةَ ذِكْرِه، فَـإِنْ فَرِحَ بِهِ وَشَـكَرَهُ آنَسَـهُ بِقُرْبِـه، وَإِنْ قَصَّرَ فِي الشُّـكْرِ أَجْرَىٰ الذِّكْرَ عَلَىٰ لِسَـانِه، وَسَلَبَهُ حَلَاوَتَهُ.

شُمُوليةُ العِبَادَةِ لِجُزْئياتِ الحَيَاةِ

العِبَادَةُ في الإِسْـلَامِ تَشْـمَلُ جَمِيـعَ جَوَانِبِ حَيَاةِ الإِنْسَـانِ: مَـعَ رَبِّه، وَمَـعَ النَّاسِ، في بَيْتِـه، وفِـي عَمَلِـه، وفِي خَلْوَتِـه، في البَيْعِ والشِّـرَاءِ، في السِّـلْمِ والحَرْبِ، فِـي الظَّاهِرِ والبَاطِنِ، قَالَ اللهُ تَعالَىٰ: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ تِبْيَـٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ [النحـل:٨٩]، وقَـالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ: (إِنَّ اللهَ كَتَـبَ الإِحْسَـانَ عَلَىٰ كُلِّ شَـيءٍ)، وقَالَ شَيْخُ الإِسْـلَامِ ابنُ تَيْمِيَّةَ في كِتَابِ العُبُودِيَّةِ ص٤٤ : (الْعِبَادَةُ : هِيَ اسْمٌ جَامِـعٌ لِكُلِّ مَا يُحِبُّهُ اللهُ وَيَرْضَـاهُ: مِنَ الْأَقْوَالِ، وَالْأَعْمَالِ الْبَاطِنَةِ وَالظَّاهِرَةِ، فَالصَّلَاةُ، وَالـزَّكَاةُ، وَالصِّيَـامُ، وَالْحَجُّ، وَصِدْقُ الْحَدِيـثِ، وَأَدَاءُ الْأَمَانَةِ، وَبِـرُّ الْوَالِدَيْنِ، وَصِلَةُ الْأَرْحَـامِ، وَالْوَفَاءُ بِالْعُهُـودِ، وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَـرِ، وَالْجِهَادُ لِلْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ، وَالْإِحْسَـانُ إِلَىٰ الْجَارِ، وَالْيَتِيمِ، وَالْمِسْكِينِ، وَابْنِ السَّبِيلِ، وَالْمَمْلُوكِ مِنْ الْآدَمِيِّينَ وَالْبَهَائِمِ، وَالدُّعَاءُ، وَالذِّكْرُ، وَالْقِرَاءَةُ، وَأَمْثَالُ ذَلِكَ مِنَ الْعِبَادَةِ، وَكَذَلِكَ حُبُّ اللهِ وَرَسُولِهِ، وَخَشْـيَةُ اللهِ وَالْإِنَابَةُ إِلَيْهِ، وَإِخْلَاصُ الدِّينِ لَهُ، وَالصَّبْرُ لِحُكْمِهِ، وَالشُّكْرُ لِنِعَمِهِ، وَالرِّضَا بِقَضَائِهِ، وَالتَّوَكُّلُ عَلَيْهِ، وَالرَّجَاءُ لِرَحْمَتِهِ، وَالْخَوْفُ مِنْ عَذَابِهِ، وَأَمْثَالُ ذَلِكَ هِيَ مِنَ الْعِبَادَةِ للهِ...).

❁ ❁ ❁

❖ قَالَ مُعَاوِيَةُ بْنُ قُرَّةَ: مَنْ يَدُلُّنِي عَلَىٰ بَكَّاءٍ بِاللَّيْلِ، بَسَّامٍ بِالنَّهَارِ؟

❖ قَالَ زُبَيْدٌ اليَامِيُّ: يَسُرُّنِي أَنْ يَكُونَ لِي فِي كُلِّ شَيْءٍ نِيَّةٌ، حَتَّىٰ في الْأَكْلِ وَالنَّوْمِ.

❖ قَالَ عَطَاءٌ الْخُرَاسَانِيُّ: مَجَالِسُ الذِّكْرِ هِيَ مَجَالِسُ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ.

❖ قَالَ يُونُسُ بنُ عُبَيْدٍ: لَا تَجِدُ شَيْئًا مِنَ الْبِرِّ وَاحِدًا يَتْبَعُهُ الْبِرُّ كُلُّهُ غَيْرَ اللِّسَانِ، فَإِنَّكَ تَجِدُ الرَّجُلَ يُكْثِرُ الصِّيَامَ، وَيُفْطِرُ عَلَىٰ الْحَرَامِ، وَيَقُومُ اللَّيْلَ، وَيَشْهَدُ الزُّورَ، وَذَكَرَ أَشْيَاءَ نَحْوَ هَذَا، وَلَكِنْ لَا تَجِدُهُ يَتَكَلَّمُ إِلَّا بِحَقٍّ، فَيُخَالِفُ ذَلِكَ عَمَلَهُ أَبَدًا.

❖ قَالَ بَكَّارُ بنُ عَبْدِاللهِ: مَا رَأَيْتُ ابْنَ عَوْنٍ يُمَازِحُ أَحَدًا، وَلَا يُمَارِي أَحَدًا، وَكَانَ مَشْغُولًا بِنَفْسِهِ، وَكَانَ إِذَا صَلَّىٰ الْغَدَاةَ مَكَثَ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ فِي مَجْلِسِهِ يَذْكُرُ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ، فَإِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ صَلَّىٰ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَىٰ أَصْحَابِهِ، وَمَا رَأَيْتُهُ شَاتِمًا أَحَدًا قَطُّ عَبْدًا، وَلَا أَمَةً، وَلَا دَجَاجَةً، وَلَا شَاةً، وَلَا شَيْئًا، وَلَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَمْلَكَ لِلِسَانِهِ مِنْهُ، وَكَانَ يَصُومُ يَوْمًا وَيُفْطِرُ يَوْمًا حَتَّىٰ مَاتَ، وَكَانَ إِذَا تَوَضَّأَ لَا يُعِينُهُ أَحَدٌ، وَكَانَ طَيِّبَ الرِّيحِ، لَيِّنَ الْكِسْوَةِ، وَكَانَ إِذَا خَلَا فِي مَنْزِلِهِ إِنَّمَا هُوَ صَامِتٌ لَا يَزِيدُ عَلَىٰ الْحَمْدِ للهِ رَبِّنَا، وَمَا رَأَيْتُهُ دَخَلَ حَمَّامًا قَطُّ، وَكَانَ إِذَا وَصَلَ إِنْسَانًا بِشَيْءٍ وَصَلَهُ سِرًّا، وَإِنْ صَنَعَ شَيْئًا صَنَعَهُ سِرًّا، يَكْرَهُ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ أَحَدٌ، وَكَانَ لَهُ سُبُعٌ يَقْرَؤُهُ كُلَّ لَيْلَةٍ، فَإِذَا لَمْ يَقْرَأْهُ بِاللَّيْلِ أَتَمَّهُ بِالنَّهَارِ، وَكَانَ لَا يُحْفِي شَارِبَهُ، كَانَ يَأْخُذُهُ أَخْذًا وَسَطًا.

قَوْلُهُ: (سُبُعٌ) -بِضَمَّتَيْنِ- جُزْءٌ مِنْ أَجْزَاءِ الكِتَابِ العَزِيزِ.

❖ قَالَ سَلَّامُ بنُ أَبي مُطِيعٍ: مَا كَانَ يُونُسُ بِأَكْثَرِهِمْ صَلَاةً وَلَا صَوْمًا، وَلَكِنْ لَا وَاللهِ مَا حَضَرَ حَقٌّ مِنْ حُقُوقِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا وَهُوَ مُتَهَيِّئٌ لَهُ.

❖ قَالَ عَمْرُو بنُ قَيْسٍ الـمُلَائِيُّ: إِذَا بَلَغَكَ شَيْءٌ مِنَ الْخَيْرِ فَاعْمَلْ بِهِ وَلَوْ مَرَّةً تَكُنْ مِنْ أَهْلِهِ.

❖ قَالَ حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ: مَا أَتَينَا سُلَيْمَانَ التَّيْمِيَّ فِي سَاعَةٍ يُطَاعُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهَا إِلَّا وَجَدْنَاهُ مُطِيعًا، فإِنْ كَانَ في سَاعَةِ صَلَاةٍ وَجَدْنَاهُ مُصَلِّيًا، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ سَاعَةُ صَلَاةٍ وَجَدْنَاهُ إِمَّا مُتَوَضِّئًا، أَوْ عَائِدًا مَرِيضًا، أَوْ مُشَيِّعًا لِجَنَازَةٍ، أَوْ قَاعِدًا يُسَبِّحُ فِي الْمَسْجِدِ. قَالَ: فَكُنَّا نَرَىٰ أَنَّهُ لَا يُحْسِنُ يَعْصِي اللهَ عَزَّ وَجَلَّ.

❖ قَالَ إِبْرَاهِيمُ بنُ أَدْهَمَ: يَا شَقِيقُ، لَمْ يَنْبُلْ عِنْدَنَا مَنْ نَبُلَ بِالْحَجِّ وَلَا بِالْجِهَادِ، وَإِنَّمَا نَبُلَ عِنْدَنَا مَنْ نَبُلَ مَنْ كَانَ يَعْقِلُ مَا يَدْخُلُ جَوْفَهُ - يَعْنِي الرَّغِيفَيْنِ - مِنْ حِلِّهِ.

❖ قَالَ شَقِيقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: خَرَجْتُ مِنْ ثَلَاثِ مِئَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ، وَكُنْتُ مُرَائِيًا، وَلَبِسْتُ الصُّوفَ عِشْرِينَ سَنَةً وَأَنَا لَا أَعْلَمُ، حَتَّىٰ لَقِيتُ عَبْدَ الْعَزِيزِ بْنَ أَبِي رَوَّادٍ، فَقَالَ لِي: يَا شَقِيقُ، لَيْسَ الشَّأْنُ فِي أَكْلِ الشَّعِيرِ، وَلَا لِبَاسِ الصُّوفِ وَالشَّعْرِ، الشَّأْنُ فِي الْمَعْرِفَةِ، وأَنْ تَعْبُدَ اللهَ، لَا تُشْرِكُ بِهِ، فَقُلْتُ: فَسِّرْ لِي هَذَا؟ قَالَ: يَكُونُ جَمِيعُ مَا تَعْمَلُهُ للهِ خَالِصًا، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴾ [الكهف: ١١٠].

❖ قَالَ عَبْدُاللهِ بنُ المُبَارَكِ: لَوْ أَنَّ رَجُلًا اتَّقَىٰ مِئَةَ شَيْءٍ وَلَمْ يَتَوَرَّعْ عَنِ شَيْءٍ وَاحِدٍ لَمْ يَكُنْ وَرِعًا، وَمَنْ كَانَ فِيهِ خَلَّةٌ مِنَ الْجَهْلِ كَانَ مِنَ الْجَاهِلِينَ، أَمَا سَمِعْتَ اللهَ قَالَ لِنُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا قَالَ: ﴿إِنَّ ٱبْنِي مِنْ أَهْلِي﴾ فَقَالَ اللهُ: ﴿إِنِّيٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ [هود:٤٦].

❖ قَالَ أَبو سُلَيْمَانَ عَبْدُالرَّحْمَنِ بْنُ أَحْمَدَ الْعَنْسِيُّ الدَّارَانِيُّ: لَيْسَ الْعِبَادَةُ عِنْدَنَا أَنْ تَصُفَّ قَدَمَيْكَ وَغَيْرُكَ يَفُتُّ لَكَ، وَلَكِنِ ابْدَأْ بِرَغِيفَيْكَ فَأَحْرِزْهُمَا ثُمَّ تَعَبَّدْ، وَلَا خَيْرَ فِي قَلْبٍ يَتَوَقَّعُ قَرْعَ البَابِ يَتَوَقَّعُ إِنْسَانًا يَجِيئُهُ يُعْطِيهِ شَيْئًا.

شُؤْمُ المَعْصِيةِ وَمَا يَنْتُجُ عَنْهَا

= اجْتِنَابُ المُحَرَّماتِ أَفْضَلُ مِنَ الإِكْثَارِ مِنْ نَوَافِلِ الطَّاعَاتِ.

= تَأْثِيرُ المَعَاصِي وَالطَّاعَاتِ عَلَىٰ العَبْدِ.

= التَّنَزُّهُ عَنِ الحَرَامِ.

= الذُّنُوبُ، عُقُوبَتُهَا، وكَيْفِيَّةُ الخَلَاصِ مِنْهَا.

= عِصْيانُ اللهِ تَعَالَىٰ.

= المُبَادَرَةُ بِالأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ قَبْلَ بُلُوغِ الأَجَلِ.

= الـمَعَاصِي، وَالحَذَرُ مِنْهَا، وَفَضْلُ مَنْ تَجَنَّبَهَا.

عَلَىٰ المُـسْلِمِ أَنْ يَحْذَرَ مِنَ الـمَعْصِيةِ، وَالاِسْتِهَانَةَ بِها مَهْمَا صَغُرَتْ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (إِيَّاكُمْ وَمُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ فَإِنَّمَا مَثَلُ مُحَقَّرَاتِ الذُّنوبِ كَقَوْمٍ نَزَلُوا فِي بَطْنِ وَادٍ، فَجَاءَ ذَا بِعُودٍ، وَجَاءَ ذَا بِعُودٍ حَتَّىٰ أَنْضَجُوا خُبْزَتَهُمْ، وَإِنَّ مُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ مَتَىٰ يُؤْخَذْ بِهَا صَاحِبُهَا تُهْلِكْهُ).

***

- قَالَ عَبْدُاللهِ بنُ مَسْعُودٍ: إِذَا ظَهَرَ الزِّنَا وَالرِّبَا فِي قَرْيَةٍ أُذِنَ بِهَلَاكِهَا.
- قَالَ عَبْدُاللهِ بْنُ عُمَرَ: لَا يُصِيبُ عَبْدٌ شَيْئًا مِنَ الدُّنْيَا، إِلَّا نَقَصَ مِنْ دَرَجَاتِهِ عِنْدَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَإِنْ كَانَ عَلَيْهِ كَرِيمًا.
- قَالَ عَبْدُاللهِ بْنُ عُمَرَ: لَا يُصِيبُ عَبْدٌ شَيْئًا مِنَ الدُّنْيَا، إِلَّا نَقَصَ مِنْ دَرَجَاتِهِ عِنْدَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَإِنْ كَانَ عَلَيْهِ كَرِيمًا.
- قَالَ أَبُو دَاوُدَ الْحَفَرِيُّ: دُخِلَ عَلَىٰ كُرْزِ بْنِ وَبَرَةَ بَيْتَهُ، فَإِذَا هُوَ يَبْكِي، فَقِيلَ لَهُ: مَا يُبْكِيكَ؟ قَالَ: إِنَّ بَابِي مُغْلَقٌ، وَإِنَّ سِتْرِي لَمُسْبَلٌ، وَمُنِعْتُ حِزْبِي أَنْ أَقْرَأَهُ الْبَارِحَةَ، وَمَا هُوَ إِلَّا مِنْ ذَنْبٍ أَحْدَثْتُهُ.
- قَالَ مُبَارَكُ بنُ فَضَالةَ: سَمِعْتُ الحَسَنَ وَقَالَ لَهُ شَابٌّ: أَعْيَانِي قِيَامُ اللَّيْلِ؟ فَقَالَ: قَيَّدَتْكَ خَطَايَاكَ.
- قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ: إِنِّي لَأَعْرِفُ الذَّنْبَ الَّذِي حُمِلَ عَلَيَّ بِهِ الدَّيْنُ مَا

هُوَ، قُلْتُ لِرَجُلٍ مِنْ أَرْبَعِينَ سَنَةً: يَا مُفْلِسُ.

قَالَ ابنُ أَبي الحَوَارِيِّ: فَحَدَّثْتُ بِهِ أَبَا سُلَيْمَانَ الدَّارَانِيَّ، فَقَالَ: قَلَّتْ ذُنُوبُهُمْ فَعَرَفُوا مِنْ أَيْنَ يُؤْتَوْنَ، وَكَثُرَتْ ذُنُوبِي وَذُنُوبُكَ فَلَيْسَ نَدْرِي مِنْ أَيْنَ نُؤْتَى.

❖ قَالَ أَبو حَازِمٍ: طُوبَىٰ لِمَنْ كَانَ فِي الدُّنْيَا عَلَىٰ وَجَلٍ، يَا بُؤْسَ مَنْ يَمُوتُ وَتَبْقَىٰ ذُنُوبُهُ مِنْ بَعْدِهِ! إِنَّكَ لَمْ تُؤْمَرْ بِالنَّظَرِ لِوَارِثِكَ عَلَىٰ نَفْسِكَ، لَيْسَ أَحَدٌ أَهْلًا أَنْ تَبْرِدَ لَهُ عَلَىٰ ظَهْرِكَ.

❖ قَالَ مَالِكُ بنُ دِينَارٍ: إِنَّ للهِ تَعَالَىٰ عُقُوبَاتٍ، فَتَعَاهَدُوهُنَّ مِنْ أَنْفُسِكُمْ فِي الْقُلُوبِ وَالْأَبْدَانِ، وَضَنْكٍ فِي الْمَعِيشَةِ، وَوَهْنٍ فِي العِبَادَةِ، وَسَخْطَةٍ فِي الرِّزْقِ.

❖ قَالَ سُلَيْمَانُ التَّيْمِيُّ: إِنَّ الرَّجُلَ لَيُذْنِبُ الذَّنْبَ فَيُصْبِحُ عَلَيْهِ مَذَلَّتُهُ.

❖ قَالَ حَبِيبٌ الفَارِسِيُّ: إِنَّ مِنْ سَعَادَةِ الْمَرْءِ إِذَا مَاتَ مَاتَتْ مَعَهُ ذُنُوبُهُ.

❖ قَالَ مِسْعَرُ بْنُ كِدَامٍ:

تَفْنَىٰ اللَّذَاذَةُ مِمَّنْ نَالَ صَفْوَتَهَا — مِنَ الْحَرَامِ وَيَبْقَىٰ الْإِثْمُ وَالْعَارُ
تَبْقَىٰ عَوَاقِبُ سُوءٍ مِنْ مَغَبَّتِهَا — لَا خَيْرَ فِي لَذَّةٍ مِنْ بَعْدِهَا النَّارُ

❖ قَالَ عَبْدُاللهِ بْنُ الْمُبَارَكِ: قِيلَ لِوُهَيْبِ بْنِ الْوَرْدِ: أَيَجِدُ طَعْمَ الْعِبَادَةِ مَنْ يَعْصِي اللهَ؟ قَالَ: لَا وَلَا مَنْ يَهُمُّ بِالمَعْصِيَةِ.

❖ قَالَ الفُضَيْلُ بنُ عِيَاضٍ: أَصْلَحُ مَا أَكُونُ أَفْقَرُ مَا أَكُونُ، وَإِنِّي لَأَعْصِي اللهَ فَأَعْرِفُ ذَلِكَ فِي خُلُقِ حِمَارِي وَخَادِمِي.

❖ قَالَ الفُضَيْلُ بنُ عِيَاضٍ: مَا يُؤَمِّنُكَ أَنْ تَكُونَ بَارَزْتَ اللهَ بِعَمَلٍ مَقَتَكَ عَلَيْهِ، فَأَغْلَقَ دُونَكَ أَبْوَابَ الْمَغْفِرَةِ وَأَنْتَ تَضْحَكُ، كَيْفَ تَرَىٰ يَكُونُ حَالُكَ؟

❖ قَالَ شُمَيْطُ بنُ عَجْلَانَ: بِئْسَ الْعَبْدُ عَبْدٌ خُلِقَ لِلْعِبَادَةِ، فَصَدَّتْهُ الشَّهَوَاتُ عَنِ الْعِبَادَةِ، بِئْسَ الْعَبْدُ عَبْدٌ خُلِقَ لِلْعَاقِبَةِ فَصَدَّتْهُ الْعَاجِلَةُ عَنِ الْعَاقِبَةِ، فَزَالَتْ عَنْهُ الْعَاجِلَةُ، وَشَقِيَ بِالْعَاقِبَةِ.

❖ قَالَ شُمَيْطٌ: أُعْطِيتَ مَا يَكْفِيكَ وَأَنْتَ تَطْلُبُ مَا يُطْغِيكَ، لَا بِقَلِيلٍ تَقْنَعُ، وَلَا مِنْ كَثِيرٍ تَشْبَعُ، كَيْفَ يَعْمَلُ لِلْآخِرَةِ مَنْ لَا تَنْقَضِي عَنِ الدُّنْيَا شَهْوَتُهُ، الْعَجَبُ كُلُّ الْعَجَبِ لِمُصَدِّقٍ بِدَارِ الْحَقِّ وَهُوَ يَسْعَىٰ لِدَارِ الْغُرُورِ.

❖ قَالَ شُمَيْطٌ: مَنْ رَضِيَ بِالْفِسْقِ فَهُوَ مِنْ أَهْلِهِ، وَمَنْ رَضِيَ أَنْ يَعْصِيَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يُرْفَعْ لَهُ عَمَلٌ.

❖ قَالَ يُوسُفُ بْنُ أَسْبَاطٍ: عَجِبْتُ كَيْفَ تَنَامُ عَيْنٌ مَعَ الْمَخَافَةِ، أَوْ يَغْفَلُ قَلْبٌ مَعَ الْيَقِينِ بِالْمُحَاسَبَةِ، مَنْ عَرَفَ وُجُوبَ حَقِّ اللهِ عَلَىٰ عِبَادِهِ لَمْ تَسْتَحِلَّ عَيْنَاهُ أَبَدًا إِلَّا بِإِعْطَاءِ الْمَجْهُودِ مِنْ نَفْسِهِ، خَلَقَ اللهُ تَعَالَىٰ الْقُلُوبَ مَسَاكِنَ لِلذِّكْرِ، فَصَارَتْ لِلشَّهَوَاتِ، الشَّهَوَاتُ مَفْسَدَةٌ لِلْقُلُوبِ، وَتَلَفُ

لِلْأَمْوَالِ، وَإِخْلَاقٌ لِلْوجُوهِ، وَلَا يَمْحُو الشَّهَوَاتِ مِنَ الْقُلُوبِ إِلَّا خَوْفٌ مُزْعِجٌ، أَوْ شَوْقٌ مُقْلِقٌ.

❖ قَالَ أَبو سُلَيْمَانَ عَبْدُالرَّحْمَنِ بْنُ أَحْمَدَ الْعَنْسِيُّ الدَّارَانِيُّ: كُلُّ مَا شَغَلَكَ عَنِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ أَهلٍ أَوْ مالٍ أَو وَلَدٍ فَهُوَ عَلَيْكَ مَشْؤُومٌ.

❖ قَالَ أَبو سُلَيْمَانَ الدَّارَانِيُّ: مَنْ أَحْسَنَ فِي نَهَارِهِ كُوفِئَ فِي لَيْلِهِ، وَمَنْ أَحْسَنَ فِي لَيْلِهِ كُوفِئَ فِي نَهَارِهِ، وَمَنْ صَدَقَ فِي تَرْكِ شَهْوَةٍ ذَهَبَ اللهُ بِهَا مِنْ قَلْبِهِ، وَاللهُ أَكْرَمُ مِنْ أَنْ يُعَذِّبَ قَلْبًا بِشَهْوَةٍ تُرِكَتْ لَهُ.

❖ قَالَ أَبو سُلَيْمَانَ الدَّارَانِيُّ: إِذَا اعْتَقَدَتِ النُّفُوسُ تَرْكَ الْآثَامِ جَالَتْ فِي الْمَلَكُوتِ، وَعَادَتْ بِطَرَائِفِ الْحِكْمَةِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُؤَدِّيَ إِلَيْهَا عَالِمٌ عِلْمًا.

❖ قَالَ أَبو سُلَيْمَانَ الدَّارَانِيُّ: إِنَّمَا عَصَى اللهَ عَزَّ وَجَلَّ مَنْ عَصَاهُ لِهَوَانِهِمْ عَلَيْهِ، ولَوْ كَرُمُوا عَلَيْهِ لَحَجَزَهُمْ عَنْ مَعَاصِيهِ.

❖ قَالَ يَحْيَىٰ بنُ مُعَاذٍ: مَنْ خَانَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ فِي السِّرِّ هَتَكَ سِرَّهُ فِي العَلَانِيَةِ.

❖ قَالَ أَبو عُثْمَانَ الْحِيرِيُّ: حَقٌّ لِمَنْ أَعَزَّهُ اللهُ بِالْمَعْرِفَةِ أَنْ لَا يُذِلَّ نَفْسَهُ بِالْمَعْصِيَةِ.

❖ قَالَ إِبْرَاهِيمُ الْقَصَّارُ: أَضْعَفُ الخَلْقِ مِنْ ضَعُفَ عَنْ رَدِّ شَهَوَاتِهِ، وأَقْوَىٰ الخَلْقِ مَنْ قَوِيَ عَلَىٰ رَدِّهَا.

❖ قَـالَ أَبو جَعْفَرٍ الـمُحَوَّلِيُّ: إِلَيْكَ أَشْـكُو بَدَنًا غُذِّيُّ بِنِعْمَتِـكَ، ثُمَّ تَوَثَّبَ عَلَىٰ مَعَاصِيكَ.

❖ قَالَ ابنُ سَـمْعُونَ: احْذَرُوا الصَّغَائِرَ، فـإِنَّ النُّقَطَ الصِّغَارَ آثارٌ فِي الثَّوْبِ النَّقِيِّ.

❖ قَالَ سَعِيدُ بنُ عُطَارِدَ: ذُكِرَتْ لي امْرَأَةٌ بالبَصْرَةِ مُتَعَبِّدَةٌ، فَأَتَيْتُهَا، فَوَجَدْتُهَا تُصَلِّي، فَانْصَرَفْتُ، فَقَالَتْ: مَا اسْمُكَ؟ فَقُلْتُ: سَعِيدٌ، قَالَتْ: يَا سَعِيدُ، كُلُّ شَـيءٍ شَـغَلَكَ عَنِ اللهِ فَهُوَ عَلَيْكَ مَشْـؤُومٌ، ثُمَّ أَقْبَلَتْ عَلَىٰ صَلاتِهَا وتَرَكَتْنِي.

❖ قَالَـتْ بَحْرِيـةُ العَابِدَةُ: إذا تَـرَكَ القَلْبُ الشَّـهَوَاتِ أَلِفَ العِلْـمَ واتَّبَعَهُ، واحْتَمَلَ كُلَّ مَا يَرِدُ عَلَيْهِ.

حَرْفُ الصَّادِ

* الصَّبْرُ والثَّوابُ عَلَيْهِ.
* صُحْبَةُ أَهْلِ الصَّلَاحِ، وَمَعْرِفَةُ أَخْبَارِهِم.
* صَدْعُ العُلَمَاءِ بالحَقِّ وَعَدَمُ المُدَاهَنَةِ في النُّصْحِ.
* الصِّدْقُ وَفَضْلُهُ.
* الصَّدِيقُ الصَّادِقُ.
* صِفَةُ المُؤْمِنِ التَّقِيِّ.
* صِفَةُ المُنَافِقِ.
* صَلَاحُ البَاطِنِ صَلَاحٌ للظَّاهِرِ.
* الصَّمْتُ والحَضُّ عَلَيْهِ.
* صِفَاتُ أَوْلِيَاءِ اللهِ تَعَالَىٰ.
* الصَّلَاةُ عَلىٰ النَّبِيِّ ﷺ وفَضْلُهَا.
* الصَّلَاةُ وآدَابُهَا والتَّلَذُّذُ بِهَا.
* الصَّوْمُ وَفَضْلُهُ.

* * *

الصَّبْرُ والثَّوابُ عَلَيْه

= تَسْلِيةُ أَهْلِ المَصَائِبِ.

قَالَ ابنُ الجَوْزِيِّ في أَحَدِ خَوَاطِرِه في صَيْدِ الخَاطِرِ ص١٠٧: (لَيْسَ في التَّكْلِيفِ أَصْعَبُ مِنَ الصَّبْرِ عَلَىٰ القَضاءِ، وَلَا فِيه أَفْضَلُ مِنَ الرِّضا به، فأَمَّا الصَّبْرُ، فَهُو فَرْضٌ، وأَمَّا الرِّضَا، فَهُو فَضْلٌ، وإِنَّمَا صَعُبَ الصَّبْرُ، لأَنَّ القَدَرَ يَجْرِي في الأَغْلَبِ بِمَكْرُوهِ النَّفْسِ، ولَيْسَ مَكْرُوهُ النَّفْسِ يَقِفُ عَلَىٰ المَرَضِ والأَذىٰ في البَدَنِ، بَلْ هُو يَتَنَوَّعُ، حَتَّىٰ يَتَحَيَّرَ العَقْلُ في حِكْمَةِ جَرَيَانِ القَدَرِ)، وَقَالَ شَيْخُ الإِسْلَامِ ابنُ تَيْمِيَّةَ كَمَا نَقَلَهُ تِلْمِيذُهُ ابنُ قَيِّمِ الجَوْزِيَّةِ في مَدَارِجِ السَّالِكِينَ ٣/ ١٨٤٥: (الصَّبْرُ عَلَىٰ أَدَاءِ الطَّاعَاتِ أَكْمَلُ مِنَ الصَّبْرِ عَلَىٰ اجْتِنَابِ المُحَرَّمَاتِ وَأَفْضَلُ...).

❋ ❋ ❋

❖ قَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ: ابْتُلِيتُمْ بِفِتْنَةِ الضَّرَّاءِ فَصَبَرْتُمْ، وَسَتُبْتَلَوْنَ بِفِتْنَةِ السَّرَّاءِ، وَأَخْوَفُ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ فِتْنَةُ النِّسَاءِ إِذَا تَسَوَّرْنَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ، وَلَبِسْنَ رِيَاطَ الشَّامِ، وَعَصْبَ الْيَمَنِ، فَأَتْعَبْنَ الْغَنِيَّ، وَكَلَّفْنَ الْفَقِيرَ مَا لَا يَجِدُ.

قَوْلُهُ: (رِيَاطَ) جَمْعُ رَيْطَةٍ، وَهُو كُلُّ ثَوْبٍ لَيِّنٍ رَقِيقٍ، وقَوْلُهُ: (عَصْبُ اليَمَنِ) - بِفَتْحِ العَيْنِ، وَسُكُونِ الصَّادِ- وَهِيَ بُرُودٌ تُجْلَبُ مِنَ اليَمَنِ، يُجْمَعُ غَزْلُها وَيُشَدُّ ثُمَّ يُصْبَغُ وَيُنْسَجُ فَيَصِيرُ مُوَشًّى.

❖ قَالَ عَبْدُاللهِ بْنُ عَمْرِو بنِ العَاصِي: تُجْمَعُونَ فَيُقَالُ: أَيْنَ فُقَرَاءُ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَمَسَاكِينُهَا؟ قَالَ: فَيَبْرُزُونَ، فَيَقُولُ: مَا عِنْدَكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: يَا رَبِّ ابْتُلِينَا

فَصَبَرْنَا وَأَنْتَ أَعْلَمُ، وَوَلَّيْتَ الْأَمْوَالَ وَالسُّلْطَانَ غَيْرَنَا، قَالَ: فَيُقَالُ: صَدَقْتُمْ، قَالَ: فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ قَبْلَ سَائِرِ النَّاسِ بِزَمَانٍ، وَتَبْقَىٰ شِدَّةُ الْحِسَابِ عَلَىٰ ذَوِي الْأَمْوَالِ.

❖ قال مَيْمُونُ بنُ مِهْرَانَ: الصَّبْرُ صَبْرَانِ، والذِّكْرُ ذِكْرَانِ، فَذِكْرُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ باللِّسَانِ حَسَنٌ، وأَفْضَلُ مِنْهُ أَنْ تَذْكُرَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ عِنْدَمَا يُشْرَفُ عَلَيْهِ مِنْ مَعَاصِيهِ، والصَّبْرُ عِنْدَ الْمُصِيبَةِ حَسَنٌ، وأَفْضَلُ مِنْهُ أَنْ تُصَبِّرَ نَفْسَكَ عَلَىٰ مَا تَكْرَهُ مِنْ طَاعَةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وإِنْ ثَقُلَ عَلَيْكَ.

❖ قَالَ خَيْثَمَةُ بنُ عَبْدِالرَّحْمَنِ: تَقُولُ الْمَلَائِكَةُ: يَا رَبِّ، عَبْدُكَ الْمُؤْمِنُ تَزْوِي عَنْهُ الدُّنْيَا وَتُعَرِّضُهُ لِلْبَلَاءِ. قَالَ: فَيَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ: اكْشِفُوا لَهُمْ عَنْ ثَوَابِهِ، فَإِذَا رَأَوْا ثَوَابَهُ، قَالُوا: يَا رَبِّ، لَا يَضُرُّهُ مَا أَصَابَهُ فِي الدُّنْيَا، قَالَ: وَيَقُولُونَ: عَبْدُكَ الْكَافِرُ تَزْوِي عَنْهُ الْبَلَاءَ وَتَبْسُطُ لَهُ الدُّنْيَا. قَالَ: فَيَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ: اكْشِفُوا لَهُمْ عَنْ عِقَابِهِ، فَإِذَا رَأَوْا عِقَابَهُ قَالُوا: يَا رَبِّ، لَا يَنْفَعُهُ مَا أَصَابَهُ مِنَ الدُّنْيَا.

❖ قَالَ مَالِكُ بنُ دِينَارٍ: مَا مِنْ أَعْمَالِ الْبِرِّ شَيْءٌ إِلَّا وَدُونَهُ عُقَيْبَةٌ، فَإِنْ صَبَرَ صَاحِبُهَا، أَفْضَتْ بِهِ إِلَىٰ رَوْحٍ، وَإِنْ جَزِعَ رَجَعَ.

❖ كَانَ عِمْرَانُ الْقَصِيرُ يَقُولُ لِجُلَسَائِهِ: أَلَا حُرٌّ كَرِيمٌ يَصْبِرُ أَيَّامًا قَلَائِلَ.

❖ قَالَ أَزْهَرُ بنُ مَرْوَانَ الرَّقَاشِيُّ: رَأَيْتُ ضَيْغَمًا العَابِدَ وكُنْتُ إِذَا رَأَيْتُهُ

رَأَيْتُ رَجُلًا لَا يُشْبِهُ النَّاسَ مِنَ الْخُشُوعِ، والضُّرِّ، وَطُولِ الحُزْنِ.

❖ قَالَ زُهَيْرُ بْنُ نُعَيْمٍ: إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ لَا يَتِمُّ إِلَّا بِشَيْئَيْنِ: الصَّبْرِ وَالْيَقِينِ، فَإِنْ كَانَ يَقِينٌ وَلَمْ يَكُنْ مَعَهُ صَبْرٌ لَمْ يَتِمَّ، وَإِنْ كَانَ صَبْرٌ وَلَمْ يَكُنْ مَعَهُ يَقِينٌ لَمْ يَتِمَّ، وَقَدْ ضَرَبَ لَهُمَا أَبُو الدَّرْدَاءِ مَثَلًا، فَقَالَ: مَثَلُ الْيَقِينِ وَالصَّبْرِ مَثَلُ فَدَّادَيْنِ يَحْفِرَانِ الْأَرْضَ، فَإِذَا جَلَسَ وَاحِدٌ جَلَسَ الْآخَرُ.

قولُهُ: (فَدَّادَيْنِ) مُثَنَّى فَدَّاد، وهو الفَلَّاحُ الذي يَحْرثُ الأَرْضَ.

❖ قَالَ أَبو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَحْمَدَ الْخَوَّاصُ: مَنْ لَمْ يَصْبِرْ لَمْ يَظْفَرْ، وَإِنَّ لِإِبْلِيسَ وَثَاقَيْنِ، مَا أُوثِقَ بَنُو آدَمَ بِأَوْثَقَ مِنْهُمَا: خَوْفُ الْفَقْرِ، وَالطَّمَعُ.

❖ قَالَ أبو مُعَاوِيَةَ الأَسْوَدُ: إِنْ كُنْتَ تُرِيدُ لِنَفْسِكَ الجَزِيلَ فأَقْلِلْ نَوْمَكَ بالليْلِ إلَّا القَلِيلَ، اقْبَلْ مِنَ اللَّبِيبِ النَّاصِحِ إذَا أَتَاكَ بِأَمْرٍ وَاضِحٍ، لا تَهْتَمَنَّ بِأَرْزَاقِ مَنْ تَخَلَّفَ فَلَسْتَ بِأَرْزَاقِهِمْ تُكَلَّفُ، وَطِّنْ نَفْسَكَ لِلْمَقَالِ إِذَا وَقَفْتَ بينَ يَدَي العِزَّةِ للسُّؤَالِ، قَدِّمْ صَالِحَ الأَعْمَالِ، ودَعْ عَنْكَ كَثْرَةَ الأَشْغَالِ، بَادِرْ ثُمَّ بَادِرْ قَبْلَ نُزُولِ مَا تُحَاذِرُ إذا بَلَغَ رُوحُكَ التَّرَاقِي، وانْقَطَعَ عَنْكَ مَنْ أَحْبَبتَ أَنْ تُلَاقِي، كأنِّي بِهَا وقَدْ بَلَغَتِ الحُلْقُومَ وأَنْتَ في سَكَرَاتِ المَوْتِ مَغْمُومٌ، وقد انْقَطَعَتْ حَاجَتُكَ إلى أَهْلِكَ وأَنْتَ تَرَاهُمْ حَوْلَكَ، وبَقِيتَ مُرْتَهَنًا بِعَمَلِكَ، الصَّبْرُ مِلَاكُ الأَمْرِ، وفِيه أَعْظَمُ الأَجْرِ، فَاجْعَلْ ذِكْرَ اللهِ مِن جُلِّ شَأْنِكَ، وامْلِكْ فِيما سِوَى ذَلِكَ لِسَانَكَ.

❖ قَالَ عَلِيٌّ الجَرْجَرَائِيُّ: عَانِقِ الْفَقْرَ، وَعَاشِرِ الصَّبْرَ، وَعَادِ الْهَوَى، وَعَفِ

الشَّهَوَاتِ، وَاجْعَلْ بَيْتَكَ أَخْلَىٰ مِنْ لَحْدِكَ يَوْمَ تُنْقَلُ إِلَيْهِ، عَلَىٰ هَذَا طَابَ الْمَسِيرُ إِلَىٰ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ.

❖ قَالَ مِمْشَاذُ الدِّينَوَرِيُّ: طَرِيقُ الحَقِّ بَعِيدٌ، والصَّبْرُ مَعَ الحَقِّ شَدِيدٌ.

❖ قَالَ رُوَيْم بنُ أَحْمَدَ: الفَقْرُ لَهُ حُرْمَةٌ، حُرْمَتُهُ سَتْرُهُ وإِخْفَاؤُهُ وَالْغَيْرَةُ عَلَيْهِ، والضَّنُّ بِهِ، فَمَنْ كَشَفَهُ وأَظْهَرَهُ وبَذَلَهُ فَلَيْسَ هُو مِنْ أَهْلِهِ وَلَا كَرَامَةَ.

❖ قَالَ رُوَيْمٌ: الصَّبْرُ تَرْكُ الشَّكْوَىٰ، والرِّضَا اسْتِلْذَاذُ البَلْوَىٰ، والتَّوكُّلُ إِسْقَاطُ رُؤْيَةِ الوَسَائِطِ.

❖ قَالَ أَبو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بنُ الحُسَيْنِ الآجُرِّي: بَلَغَنِي أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ الْفَرَجِ لَمَّا مَاتَ لَمْ تُعْلِمْ زَوْجَتُهُ إِخْوَانَهُ بِمَوْتِهِ، وَهُمْ جُلُوسٌ بِالْبَابِ يَنْتَظِرُونَ الدُّخُولَ عَلَيْهِ فِي عِلَّتِهِ، فَغَسَّلَتْهُ وَكَفَّنَتْهُ فِي كِسَاءٍ كَانَ لَهُ، وَأَخَذَتْ فَرْدَ بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ بَيْتِهِ وَجَعَلَتْهُ فَوْقَهُ وَشَدَّتْهُ بِشَرِيطٍ، ثُمَّ قَالَتْ لِإِخْوَانِهِ: قَدْ مَاتَ وَقَدْ فَرَغْتُ مِنْ جِهَازِهِ، فَدَخَلُوا فَاحْتَمَلُوهُ إِلَىٰ قَبْرِهِ وَأَغْلَقَتِ الْبَابَ خَلْفَهُمْ.

❖ قَالَ أَبو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمُ بنُ سَعْدٍ العَلَوِيُّ فِي وَصِيَّتِهِ: يا أَخِي إِذَا نَزَلَ بِكَ أَمْرٌ مِن اللهِ فَاسْتَعْمِلِ الرِّضَا، فَإِنَّ اللهَ مُطَّلِعٌ عَلَيْكَ يَعْلَمُ مَا فِي ضَمِيرِكَ، فَإِنْ رَضِيتَ فَلَكَ الثَّوَابُ الجَزِيلُ، وأَنْتَ فِي رِضَاكَ وَسَخَطِكَ لَيْسَ تَقْدِرُ أَنْ تَزْدَادَ فِي الرِّزْقِ المَقْسُومِ، والأَمرِ المَكْتُوبِ، فإِنْ لَمْ تَجِدْ إِلَىٰ الرِّضَا سَبِيلًا فاسْتَعْمِلِ الصَّبْرَ، فإِنَّهُ رَأْسُ الإِيمَانِ، فإِنْ لَمْ تَجِدْ فَعَلَيْكَ بِالتَّحَمُّلِ.

صُحْبَةُ أَهْلِ الصَّلَاحِ وَمَعْرِفَةُ أَخْبَارِهِم

= اسْتِحْبَابُ مُجَالَسةِ الصَّالِحِينَ.

= حُقُوقُ الصُّحبةِ وآدَابُهَا.

= الصَّدِيقُ الصَّادِقُ.

= عُلُوُّ الهِمَّةِ وصِدْقُ العَزِيمةِ.

= الوَقِيعَةُ في الصَّالِحِينَ، والحَذَرُ مِنْها.

❋ ❋ ❋

❖ قَالَ مُجَاهِدٌ: صَحِبْتُ ابْنَ عُمَرَ وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أَخْدُمَهُ، فَكَانَ يَخْدُمُنِي أَكْثَرَ.

❖ قَالَ عَبْدُاللهِ بْنُ مَسْعُودٍ لِلرَّبِيعِ بْنِ خُثَيْمٍ: وَاللهِ لَوْ رَآكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَأَحَبَّكَ.

❖ كَانَ عَبْدُاللهِ بنُ مَسْعُودٍ يَقُولُ لِلرَّبِيعِ: مَا رَأَيْتُكَ إِلَّا ذَكَرْتُ الـمُخْبِتِينَ، وكَانَ الرَّبِيعُ إِذَا أَتَىٰ عَبْدَاللهِ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ إِذْنٌ لِأَحَدٍ حَتَّىٰ يَفْرُغَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِنْ صَاحِبِهِ، وكَانَ الرَّبِيعُ إِذَا جَاءَ إِلَىٰ بَابِ عَبْدِاللهِ يَقُولُ لِلْجَارِيَةِ: مَنْ بِالبَابِ؟ فَتَقُولُ الجَارِيَةُ: ذَاكَ الشَّيْخُ الأَعْمَى.

- قَـالَ عَامِرُ بْـنُ عَبْدِقَيْسٍ: يَا أَبَـا الْمُتَوَكِّلِ، قُلْتُ: لَبَّيْكَ، قَـالَ: عَلَيْكَ بِمَا يُرَغِّبُكَ فِي الْآخِرَةِ، وَيُزَهِّدُكَ فِي الدُّنْيَا، وَيُقَرِّبُكَ إِلَىٰ اللهِ، قُلْتُ: مَا هُوَ؟ قَالَ: تُقَصِّرُ عَنِ الدُّنْيَا هَمَّكَ، وَتَشْـحَذُ إِلَىٰ الْآخِرَةِ نِيَّتَكَ، وَتُصَدِّقُ ذَلِكَ بِفِعْلِـكَ، فَإِذَا كُنْتَ كَذَلِكَ لَمْ يَكُنْ شَـيْءٌ أَحَبَّ إِلَيْـكَ مِنَ الْمَوْتِ، وَلَا شَيْءٌ أَبْغَضَ إِلَيْكَ مِنَ الْحَيَاةِ.
- قَالَ عَلِيُّ بْنُ حُسَيْنٍ زينُ العَابِدينَ: فَقْدُ الْأَحِبَّةِ غُرْبَةٌ.
- قَـالَ أَبو حَازِمٍ: إِنَّكَ لَسْـتَ فِي دَارِ مُقَامٍ، قَدْ أُوذِنْـتَ بِالرَّحِيلِ، فَمَا بَقَاءُ الْمَـرْءِ بَعْدَ أَقْرَانِـهِ؟ طُوبَىٰ لِمَـنْ كَانَ فِي الدُّنْيَا عَلَىٰ وَجَـلٍ، يَا بُؤْسَ مَنْ يَمُوتُ وَتَبْقَىٰ ذُنُوبُهُ مِنْ بَعْدِهِ! إِنَّكَ لَمْ تُؤْمَرْ بِالنَّظَرِ لِوَارِثِكَ عَلَىٰ نَفْسِكَ، لَيْسَ أَحَدٌ أَهْلًا أَنْ تَبْرِدَ لَهُ عَلَىٰ ظَهْرِكَ.
- قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ وَاسِـعٍ: مَا آسَـىٰ مِـنَ الدُّنيا إِلَّا عَلَىٰ ثَـلَاثٍ: صَاحِبٌ إِذَا اعْوَجَجْـتُ قَوَّمَنِـي، وَصَـلَاةٌ فِي جَمَاعَـةٍ يُحْمَـلُ عَنِّي سَـهْوُهَا، وأَفُوزُ بِفَضْلِهَا، وَقُوتٌ مِنَ الدُّنيا لَيْسَ لِأَحَدٍ فِيهِ مِنَّةٌ، وَلَا للهِ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِ تَبِعَةٌ.
- قَالَ مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ لِـمُغِيرَةَ بْنِ حَبِيبٍ -وكَانَ خَتَنَهُ-: يَا مُغِيرَةُ، كُلُّ أَخٍ جَلِيسٍ وَصَاحِبٍ لَا تَسْتَفِيدُ مِنْهُ فِي دِينِكَ خَيْرًا، فَانْبِذْ عَنْكَ صُحْبَتَهُ.
- قَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ: بَلَغَنِي أَنَّ أَنَسًـا قَالَ لِثَابِتٍ: مَا أَشْـبَهَ عَيْنَيْكَ بِعَيْنَيْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَمَا زَالَ يَبْكِي حَتَّىٰ عَمِشَتْ عَيْنَاهُ.

❖ قَالَ الشَّافِعِيُّ: يَا رَبِيعُ، رِضَىٰ النَّاسِ غَايَةٌ لَا تُدْرَكُ، فَعَلَيْكَ بِمَا يُصْلِحُكَ فَالْزَمْهُ، فَإِنَّهُ لَا سَبِيلَ إِلَىٰ رِضَاهُمْ.

❖ قَالَ يُونُسُ بنُ عَبْدِالأَعْلَىٰ: قَالَ لِي الشَّافِعِيُّ: يَا يُونُسُ، إِذَا بَلَغَكَ عَنْ صَدِيقٍ لَكَ مَا تَكْرَهُهُ فَإِيَّاكَ أَنْ تُبَادِرَ بِالْعَدَاوَةِ وَقَطْعِ الْوَلَايَةِ، فَتَكُونَ مِمَّنْ أَزَالَ يَقِينَهُ بِشَكٍّ، وَلَكِنِ الْقَهُ، وَقُلْ لَهُ: بَلَغَنِي عَنْكَ كَذَا وَكَذَا، وَاحْذَرْ أَنْ تُسَمِّيَ لَهُ الْمُبَلِّغَ، فَإِنْ أَنْكَرَ ذَلِكَ فَقُلْ لَهُ: أَنْتَ أَصْدَقُ وَأَبَرُّ، وَلَا تَزِيدَنَّ عَلَىٰ ذَلِكَ شَيْئًا. وَإِنِ اعْتَرَفَ بِذَلِكَ فَرَأَيْتَ لَهُ فِي ذَلِكَ وَجْهًا بِعُذْرٍ فَاقْبَلْ مِنْهُ، وَإِنْ لَمْ تَرَ ذَلِكَ فَقُلْ لَهُ: مَاذَا أَرَدْتَ بِمَا بَلَغَنِي عَنْكَ؟ فَإِنْ ذَكَرَ مَا لَهُ وَجْهٌ مِنَ الْعُذْرِ فَاقْبَلْ مِنْهُ، وَإِنْ لَمْ تَرَ لِذَلِكَ وَجْهًا لِعُذْرٍ، وَضَاقَ عَلَيْكَ الْمَسْلَكُ فَحِينَئِذٍ أَثْبِتْهَا عَلَيْهِ سَيِّئَةً، ثُمَّ أَنْتَ فِي ذَلِكَ بِالْخِيَارِ، إِنْ شِئْتَ كَافَأْتَهُ بِمِثْلِهِ مِنْ غَيْرِ زِيَادَةٍ، وَإِنْ شِئْتَ عَفَوْتَ عَنْهُ، وَالْعَفْوُ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ، وَأَبْلَغُ فِي الْكَرَمِ، لِقَوْلِ اللهِ تَعَالَىٰ: ﴿ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَاۖ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ [الشورىٰ: ٤٠]، فَإِنْ نَازَعَتْكَ نَفْسُكَ بِالْمُكَافَأَةِ فَأَفْكِرْ فِيمَا سَبَقَ لَهُ لَدَيْكَ مِنَ الإِحْسَانِ فَعُدَّهَا، ثُمَّ ابْدُرْ لَهُ إِحْسَانًا بِهَذِهِ السَّيِّئَةِ، وَلَا تَبْخَسْ بَاقِي إِحْسَانِهِ السَّالِفِ بِهَذِهِ السَّيِّئَةِ فَإِنَّ ذَلِكَ الظُّلْمُ بِعَيْنِهِ، يَا يُونُسُ، إِذَا كَانَ لَكَ صَدِيقٌ فَشُدَّ يَدَيْكَ بِهِ، فَإِنَّ اتِّخَاذَ الصَّدِيقِ صَعْبٌ، وَمُفَارَقَتَهُ سَهْلٌ.

❖ قَالَ الشَّافِعِيُّ: اللَّبِيبُ الْعَاقِلُ هُوَ الْفَطِنُ الْمُتَغَافِلُ.

❖ قَالَ مِمْشَاذُ الدِّيْنَورِيُّ: صُحْبَةُ أَهْلِ الصَّلَاحِ تُورِثُ فِي القَلْبِ الصَّلَاحَ، وصُحْبَةُ أَهْلِ الفَسَادِ تُورِثُ فيه الفَسَادَ.

❖ سَأَلَ رَجُلٌ أَبا يَزِيدَ البَسْطَامِيَّ: مَنْ أَصْحَبُ؟ فَقَالَ: مَنْ لَا يَحْتَاجُ أَنْ تَكْتُمَهُ شَيْئًا مِمَّا يَعْلَمُهُ اللهُ مِنْكَ.

❖ قال حُذَيْفَةُ بنُ قَتَادَةَ المَرْعَشِيُّ: لَوْ أَحْبَبْتُ مَنْ يُبْغِضُنِي عَلَىٰ حَقِيقَةٍ فِي اللهِ لَأَوْجَبْتُ عَلَىٰ نَفْسِي حُبَّهُ.

❖ قَالَ أَبو الخَيْرِ التِّينَاتِيُّ الأَقْطَعُ: مَا بَلَغَ أَحَدٌ حَالَةً شَرِيفَةً إِلَّا بِمُلَازَمَةِ الْمُوَافَقَةِ، وَمُعَانَقَةِ الْأَدَبِ، وَأَدَاءِ الْفَرَائِضِ، وَصُحْبَةِ الصَّالِحِينَ، وَخِدْمَةِ الْفُقَرَاءِ الصَّادِقِينَ.

صَدْعُ العُلَمَاءِ بِالحَقِّ وَعَدَمُ المُدَاهَنَةِ فِي النُّصْحِ

= آفَاتُ العِلْمِ وَمُهْلِكَاتُهُ.

= اقْتِضَاءُ العِلْمِ العَمَلَ.

= تَوْقِيرُ أَهْلِ العِلْمِ.

= زَلَّةُ العَالِمِ وَالحَذَرُ مِنْهَا

= سَمْتُ العُلَمَاءِ الذينَ يُؤْخَذُ عَنْهُمُ العِلْمُ والعِبَادَةُ.

= شَرَفُ العِلْمِ وَفَضْلُهُ وآدابُهُ.

= مُخَالَطَةُ السُّلْطَانِ، ومَا يَجِبُ عَلَىٰ مَنْ يَصْحَبُهُ.

***

❖ كَتَبَ زِرُّ بْنُ حُبَيْشٍ إِلَىٰ عَبْدِالْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ كِتَابًا يَعِظُهُ فِيهِ، وَكَانَ فِي آخِرِ كِتَابِهِ: وَلَا يُطْمِعَنَّكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فِي طُولِ الْحَيَاةِ مَا يَظْهَرُ مِنْ صِحَّةِ بَدَنِكَ، وَأَنْتَ أَعْلَمُ بِنَفْسِكَ، وَاذْكُرْ مَا يَتَكَلَّمُ بِهِ الْأَوَّلُونَ:

إِذَا الرِّجَالُ وَلَدَتْ أَوْلَادُهَا ... وَبَلِيَتْ مِنْ كِبَرٍ أَجْسَادُهَا

وَجَعَلَتْ أَسْقَامُهَا تَعْتَادُهَا ... تِلْكَ زُرُوعٌ قَدْ دَنَا حَصَادُهَا

فَلَمَّا قَرَأَ الْكِتَابَ بَكَىٰ، حَتَّىٰ بَلَّ طَرَفَ ثَوْبِهِ، ثُمَّ قَالَ: صَدَقَ زِرٌّ، لَوْ كَتَبَ إِلَيْنَا بِغَيْرِ هَذَا كَانَ أَرْفَقَ.

❖ دَخَلَ هِشَامُ بْنُ عَبْدِالْمَلِكِ الْكَعْبَةَ، فَإِذَا بِسَالِمِ بْنِ عَبْدِاللهِ بْنِ عُمَرَ، فَقَالَ لَهُ: يَا سَالِمُ، سَلْنِي حَاجَةً، فَقَالَ: إِنِّي أَسْتَحْيِي مِنَ اللهِ أَنْ أَسْأَلَ فِي بَيْتِ اللهِ غَيْرَ اللهِ، فَلَمَّا خَرَجَ خَرَجَ فِي إِثْرِهِ، فَقَالَ لَهُ: الْآنَ قَدْ خَرَجْتَ، فَسَلْنِي؟ فَقَالَ لَهُ سَالِمٌ: مِنْ حَوَائِجِ الدُّنْيَا أَمْ مِنْ حَوَائِجِ الْآخِرَةِ؟ فَقَالَ: مِنْ حَوَائِجِ الدُّنْيَا، فَقَالَ لَهُ سَالِمٌ: أَمَا وَاللهِ مَا سَأَلْتُ الدُّنْيَا مَنْ يَمْلِكُهَا، فَكَيْفَ أَسْأَلُ الدُّنْيَا مَنْ لَا يَمْلِكُهَا؟!

❖ قَدِمَ سُـلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِالْمَلِكِ الْمَدِينَةَ وَعُمَرُ بْـنُ عَبْدِالْعَزِيزِ عَامِلُهُ عَلَيْهَا، قَـالَ: فَصَلَّـىٰ بِالنَّـاسِ الظُّهْـرَ، ثُمَّ فَتَحَ بَـابَ الْمَقْصُـورَةِ، وَاسْـتَنَدَ إِلَىٰ الْمِحْرَابِ، وَاسْتَقْبَلَ النَّاسَ بِوَجْهِهِ، فَنَظَرَ إِلَىٰ صَفْوَانَ بْنِ سُلَيْمٍ عَنْ غَيْرِ مَعْرِفَةٍ، فَقَالَ: يَا عُمَرُ مَنْ هَذَا الرَّجُلُ؟ مَا رَأَيْتُ سَـمْتًا أَحْسَنَ مِنْهُ، قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هَذَا صَفْوَانُ بْنُ سُـلَيْمٍ، قَالَ: يَا غُلَامُ، كِيسٌ فِيهِ خَمْسُ مِئَـةِ دِينَـارٍ، فَأُتِيَ بِكِيسٍ فِيهِ خَمْـسُ مِئَةِ دِينَارٍ، فَقَـالَ لِخَادِمِهِ: تَرَىٰ هَذَا الرَّجُـلَ الْقَائِمَ يُصَلِّي؟ فَوَصَفَـهُ لِلْغُلَامِ حَتَّىٰ أَثْبَتَهُ. قَـالَ: فَخَرَجَ الْغُلَامُ بِالْكِيـسِ حَتَّىٰ جَلَسَ إِلَىٰ صَفْوَانَ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ صَفْوَانُ رَكَعَ وَسَـجَدَ، ثُمَّ سَـلَّمَ وَأَقْبَلَ عَلَيْهِ، فَقَالَ: مَا حَاجَتُكَ؟ قَـالَ: أَمَرَنِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ - وَهُـوَ ذَا يَنْظُـرُ إِلَيْكَ وَإِلَيَّ - أَنْ أَدْفَعَ إِلَيْكَ هَـذَا الْكِيسَ، وَفِيهِ خَمْسُ مِئَةِ دِينَارٍ، وَهُوَ يَقُولُ: اسْتَعِنْ بِهَذِهِ عَلَىٰ زَمَانِكَ وَعَلَىٰ عِيَالِكَ، فَقَالَ صَفْوَانُ لِلْغُـلَامِ: لَيْسَ أَنَا بِالَّذِي أُرْسِـلْتَ إِلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ الْغُلَامُ: أَلَسْـتَ صَفْوَانَ بْنَ سُـلَيْمٍ؟ قَالَ: بَلَىٰ، أَنَا صَفْوَانُ بْنُ سُـلَيْمٍ، قَالَ: فَإِلَيْكَ أُرْسِلْتُ، قَالَ: اذْهَبْ فَاسْتَثْبِتْ، فَإِذَا اسْتَثْبَتَّ فَهَلُمَّ، فَقَالَ الْغُلَامُ: فَأَمْسِكِ الْكِيسَ مَعَكَ وَأَذْهَبُ، قَالَ: لَا، إِنْ أَمْسَكْتُ كُنْتُ قَدْ أَخَذْتُ، وَلَكِنِ اذْهَبْ فَاسْتَثْبِتْ، وَأَنَـا هَهُنَا جَالِسٌ، فَوَلَّىٰ الْغُلَامُ، وَأَخَذَ صَفْوَانُ نَعْلَيْهِ وَخَرَجَ، فَلَمْ يُرَ بِهَا حَتَّىٰ خَرَجَ سُلَيْمَانُ مِنَ الْمَدِينَةِ.

❖ سَـأَلَ سُـلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِالمَلِكِ أَبَا حَـازِمٍ، فَقَالَ: يَا أَبَا حَـازِمٍ، مَا لَنَا نَكْرَهُ

الْمَوْتَ؟ قَالَ: لأَنَّكُمْ أَخْرَبْتُمْ آخِرَتَكُمْ، وَعَمَّرْتُمْ دُنْيَاكُمْ، فَأَنْتُمْ تَكْرَهُونَ أَنْ تَنْتَقِلُوا مِنَ الْعُمْرَانِ إِلَىٰ الْخَرَابِ، قَالَ: صَدَقْتَ.

❖ سَأَلَ سُلَيْمَانُ بنُ عَبْدِالمَلِكِ أَبَا حَازِمٍ، فَقَالَ: كَيْفَ الْقُدُومُ عَلَىٰ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ؟ قَالَ: أَمَّا الْمُحْسِنُ، فَكَالْغَائِبِ يَقْدُمُ عَلَىٰ أَهْلِهِ، وَأَمَّا الْمُسِيءُ، فَكَالآبِقِ يَقْدُمُ عَلَىٰ مَوْلاهُ، فَبَكَىٰ سُلَيْمَانُ.

❖ سَأَلَ سُلَيْمَانُ بنُ عَبْدِالمَلِكِ أَبَا حَازِمٍ، فَقَالَ: مَا لَنَا عِنْدَ اللهِ يَا أَبَا حَازِمٍ؟ فقال: اعْرِضْ نَفْسَكَ عَلَىٰ كِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَإِنَّكَ تَعْلَمُ مَا لَكَ عِنْدَ اللهِ، قَالَ: يَا أَبَا حَازِمٍ، فَأَيْنَ أُصِيبُ ذَلِكَ؟ قَالَ: عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ﴾ [الانفطار: ١٣-١٤]، قَالَ سُلَيْمَانُ: يَا أَبَا حَازِمٍ، فَأَيْنَ رَحْمَةُ اللهِ؟ قَالَ: قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ.

❖ سَأَلَ سُلَيْمَانُ بنُ عَبْدِالمَلِكِ أَبَا حَازِمٍ، فَقَالَ مَا تَقُولُ فِيمَا نَحْنُ فِيهِ؟ قَالَ: أَعْفِنِي عَنْ هَذَا. قَال سُلَيْمَانُ: نَصِيحَةٌ بَلِّغْتَهَا، قَالَ أَبُو حَازِمٍ: إِنَّ نَاسًا أَخَذُوا هَذَا الأَمْرَ عَنْوَةً مِنْ غَيْرِ مُشَاوَرَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَلَا اجْتِمَاعٍ مِنْ رَأْيِهِمْ، فَسَفَكُوا فِيهَا الدِّمَاءَ عَلَىٰ طَلَبِ الدُّنْيَا، ثُمَّ ارْتَحَلُوا عَنْهَا، فَلَيْتَ شِعْرِي مَا قَالُوا وَمَا قِيلَ لَهُمْ؟! فَقَالَ بَعْضُ جُلَسَائِهِ: بِئْسَ مَا قُلْتَ يَا شَيْخُ: فَقَالَ أَبُو حَازِمٍ: كَذَبْتَ، إِنَّ اللهَ تَعَالَىٰ أَخَذَ عَلَىٰ الْعُلَمَاءِ لَيُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا يَكْتُمُونَهُ.

❖ قَـالَ خَالِدُ بْـنُ دُرَيْكٍ: كَانَتْ فِي ابْنِ مُحَيْرِيزٍ خَصْلَتَـانِ مَا كَانَتَا فِي أَحَدٍ مِمَّنْ أَدْرَكْتُ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ، كَانَ أَبْعَدَ النَّاسِ أَنْ يَسْكُتَ عَنْ حَقٍّ بَعْدَ أَنْ يَتَبَيَّـنَ لَهُ حَتَّىٰ يَتَكَلَّمَ فِيهِ، غَضِـبَ مَنْ غَضِبَ، وَرَضِيَ مَنْ رَضِيَ، وَكَانَ مِنْ أَحْرَصِ النَّاسِ أَنْ يَتَكَلَّمَ مِنْ نَفْسِهِ أَحْسَنَ مَا عِنْدَهُ.

❖ قَـالَ رَجَاءُ بْـنُ حَيْوَةَ: كَانَ ابْـنُ مُحَيْرِيزٍ يَجِيءُ بِالْكِتَابِ إِلَـىٰ عَبْدِالمَلِكِ بِالنَّصِيحَةِ، فَيُقْرِئُهُ إِيَّاهُ، ثُمَّ لَا يُقِرُّهُ فِي يَدِهِ.

❖ بَعَـثَ عَبْدُالْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ إِلَىٰ ابْـنِ مُحَيْرِيزٍ بِجَارِيَةٍ، فَتَرَكَ ابْنُ مُحَيْرِيزٍ مَنْزِلَـهُ فَلَمْ يَكُنْ يَدْخُلُـهُ، فَقِيلَ لَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِيـنَ، نَفَيْتَ ابْنَ مُحَيْرِيزٍ عَـنْ مَنْزِلِهِ، قَالَ: وَلِمَ؟ قَـالَ: مِنْ أَجْلِ الْجَارِيَةِ الَّتِي بَعَثْتَ بِهَا إِلَيْهِ، قَالَ: فَبَعَثَ عَبْدُالْمَلِكِ فَأَخَذَهَا.

❖ قَـالَ مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ الْقُرَظِيُّ لِعُمَرَ بنِ عَبْدِالعَزِيزِ حِينَمَا تَوَلَّىٰ الخِلَافَةَ: إِنْ أَرَدْتَ النَّجَـاةَ مِـنْ عَـذَابِ اللهِ فَلْيَكُـنْ كَبِيـرُ الْمُسْـلِمِينَ عِنْـدَكَ أَبًا، وَأَوْسَطُهُمْ عِنْدَكَ أَخًا، وَأَصْغَرُهُمْ عِنْدَكَ وَلَدًا، فَوَقِّرْ أَبَاكَ، وَأَكْرِمْ أَخَاكَ، وَتَحَنَّنْ عَلَىٰ وَلَدِكَ.

❖ قَـالَ رَجَاءُ بْنُ حَيْوَةَ لِعُمَرَ بنِ عَبْدِالعَزِيزِ حِينَمَا تَوَلَّىٰ الخِلَافَةَ: إِنْ أَرَدْتَ النَّجَاةَ غَدًا مِنْ عَذَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ فَأَحِبَّ لِلْمُسْلِمِينَ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ، وَاكْرَهْ لَهُمْ مَا تَكْرَهُ لِنَفْسِكَ، ثُمَّ مُتْ إِذَا شِئْتَ.

- قَالَ ابْنُ عَوْنٍ: أَرْسَلَ ابْنُ هُبَيْرَةَ إِلَىٰ ابْنِ سِيرِينَ، فَأَتَاهُ، فَقَالَ لَهُ: كَيْفَ تَرَكْتَ أَهْلَ مِصْرِكَ؟ قَالَ: تَرَكْتُهُمْ وَالظُّلْمُ فِيهِمْ فَاشٍ، قَالَ ابْنُ عَوْنٍ: كَانَ مُحَمَّدٌ يَرَىٰ أَنَّهَا شَهَادَةٌ يُسْأَلُ عَنْهَا، فَكَرِهَ أَنْ يَكْتُمْهَا.

- قَالَ جَعْفَرُ بْنُ مَرْزُوقٍ: بَعَثَ ابْنُ هُبَيْرَةَ إِلَىٰ ابْنِ سِيرِينَ، وَالْحَسَنِ، وَالشَّعْبِيِّ، قَالَ: فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالَ لِابْنِ سِيرِينَ: يَا أَبَا بَكْرٍ مَاذَا رَأَيْتَ مُنْذُ قُرِّبْتَ مِنْ بَابِنَا؟ قَالَ: رَأَيْتُ ظُلْمًا فَاشِيًا، قَالَ: فَغَمَزَهُ ابْنُ أَخِيهِ بِمَنْكِبِهِ، فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ ابْنُ سِيرِينَ، فَقَالَ: إِنَّكَ لَسْتَ تُسْأَلُ إِنَّمَا أُسْأَلُ، فَأَرْسَلَ إِلَىٰ الْحَسَنِ بِأَرْبَعَةِ آلَافٍ، وَإِلَىٰ ابْنِ سِيرِينَ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ، وَإِلَىٰ الشَّعْبِيِّ بِأَلْفَيْنِ، فَأَمَّا ابْنُ سِيرِينَ فَلَمْ يَأْخُذْهَا.

- وَقَعَ الذُّبَابُ عَلَىٰ الْمَنْصُورِ فَذَبَّهُ عَنْهُ، فَعَادَ فَذَبَّهُ حَتَّىٰ أَضْجَرَهُ، فَدَخَلَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّادِقُ عَلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ الْمَنْصُورُ: يَا أَبَا عَبْدِاللهِ، لِمَ خَلَقَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ الذُّبَابَ؟ قَالَ: لِيُذِلَّ بِهِ الْجَبَابِرَةَ.

- قَالَ عِيسَىٰ بْنُ يُونُسَ: مَا رَأَيْنَا فِي زَمَانِنَا مِثْلَ الْأَعْمَشِ، وَمَا رَأَيْتُ الْأَغْنِيَاءَ وَالسَّلَاطِينَ فِي مَجْلِسٍ أَحَدٍ أَحْقَرَ مِنْهُمْ فِي مَجْلِسِ الْأَعْمَشِ، وَهُوَ مُحْتَاجٌ إِلَىٰ دِرْهَمٍ.

- قِيلَ لِدَاوُدَ الطَّائِيِّ: أَرَأَيْتَ رَجُلًا دَخَلَ عَلَىٰ هَؤُلَاءِ الْأُمَرَاءِ فَأَمَرَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ؟ قَالَ: أَخَافُ عَلَيْهِ السَّوْطَ، قَالَ: إِنَّهُ

يَقْوَىٰ، قَالَ: أَخَافُ عَلَيْهِ السَّـيْفَ، قَالَ: إِنَّهُ يَقْوَىٰ قَالَ: أَخَافُ عَلَيْهِ الدَّاءَ الدَّفِينَ مِنَ الْعُجْبِ.

❖ قَـالَ وُهَيْبُ بْنُ الْوَرْدِ: ضُرِبَ لِعُلَمَاءِ السَّـوءِ مَثَلٌ، فَقِيلَ: إِنَّمَا مَثَلُ عَالِمِ السَّـوءِ كَمَثَلِ الْحَجَرِ فِي السَّـاقِيَةِ فَلَا هُوَ يَشْـرَبُ الْمَـاءَ، وَلَا هُوَ يُخْلِي الْمَاءَ إِلَىٰ الشَّجَرَةِ، فَتَحْيَا بِهِ.

❖ قَالَ مُقَاتِلُ بْنُ صَالِحٍ الْخُرَاسَانِيُّ: دَخَلْتُ عَلَىٰ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ، فَإِذَا لَيْسَ فِـي الْبَيْتِ إِلَّا حَصِيرٌ، وَهُوَ جَالِسٌ عَلَيْهِ، وَمُصْحَفٌ يَقْرَأُ فِيهِ، وَجِرَابٌ فِيهِ عِلْمُـهُ، وَمِطْهَرَةٌ يَتَوَضَّأُ مِنْهَا، فَبَيْنَمَا أَنَا عِنْـدَهُ جَالِسٌ دَقَّ عَلَيْهِ دَاقٌّ الْبَـابَ، فَقَالَ: يَا صَبِيَّةُ، اخْرُجِي فَانْظُرِي مَنْ هَذَا، قَالَتْ: هَذَا رَسُـولُ مُحَمَّدِ بْنِ سُـلَيْمَانَ، قَالَ: قُولِي لَهُ يَدْخُلْ وَحْدَهُ، فَدَخَلَ، فَنَاوَلَهُ كِتَابًا، فَإِذَا فِيهِ: بِسْـمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُـلَيْمَانَ إِلَىٰ حَمَّادِ ابْنِ سَـلَمَةَ، أَمَا بَعْـدُ، فَصَبَّحَكَ اللهُ بِمَا صَبَّحَ بِهِ أَوْلِيَـاءَهُ وَأَهْلَ طَاعَتِهِ، وَقَعَتْ مَسْـأَلَةٌ، فَأْتِنَا نَسْـأَلْكَ عَنْهَا، وَالسَّـلَامُ، فَقَالَ: يَـا صَبِيَّةُ، هَلُمِّي الـدَّوَاةَ، ثُمَّ قَالَ لِـي: اقْلِبِ الْكِتَابَ وَاكْتُبْ: أَمَا بَعْـدُ، وَأَنْتَ فَصَبَّحَكَ اللهُ بِمَا صَبَّحَ بِهِ أَوْلِيَاءَهُ، وَأَهْلَ طَاعَتِهِ، إِنَّا أَدْرَكْنَا الْعُلَمَاءَ وَهُمْ لَا يَأْتُونَ أَحَدًا، فَإِنْ كَانَتْ وَقَعَتْ مَسْأَلَةٌ فَأْتِنَا وَسَلْنَا عَمَّا بَدَا لَكَ، وَإِنْ أَتَيْتَنِي فَلَا تَأْتِنِي إِلَّا وَحْدَكَ، وَلَا تَأْتِنِي بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ، فَلَا أَنْصَحُكَ وَلَا أَنْصَحُ نَفْسِي، وَالسَّلَامُ.

فَبَيْنَا أَنَا عِنْدَهُ جَالِسٌ دَقَّ دَاقٌّ الْبَابَ، فَقَالَ: يَا صَبِيَّةُ، اخْرُجِي فَانْظُرِي مَنْ هَذَا، فَقَالَتْ: مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ، قَالَ: قُولِي لَهُ يَدْخُلُ وَحْدَهُ، فَدَخَلَ فَسَلَّمَ، ثُمَّ جَلَسَ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقَالَ: مَا لِي إِذَا نَظَرْتُ إِلَيْكَ امْتَلَأْتُ رُعْبًا، فَقَالَ حَمَّادٌ: سَمِعْتُ ثَابِتًا الْبُنَانِيَّ يَقُولُ: سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: إِنَّ الْعَالِمَ إِذَا أَرَادَ بِعِلْمِهِ وَجْهَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ هَابَهُ كُلُّ شَيْءٍ، وَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَكْتَنِزَ بِهِ الْكُنُوزَ هَابَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ.

فَقَالَ: أَرْبَعُونَ أَلْفَ دِرْهَمٍ تَأْخُذُهَا تَسْتَعِينُ بِهَا عَلَى مَا أَنْتَ عَلَيْهِ، قَالَ: ارْدُدْهَا عَلَى مَنْ ظَلَمْتَهُ بِهَا، قَالَ: وَاللهِ مَا أُعْطِيكَ إِلَّا مَا وَرِثْتُهُ، قَالَ: لَا حَاجَةَ لِي فِيهَا، ازْوِهَا عَنِّي زَوَى اللهُ عَنْكَ أَوْزَارَكَ، قَالَ: فَتَقْسِمُهَا، قَالَ: فَلَعَلِّي إِنْ عَدَلْتُ فِي قَسْمِهَا أَنْ يَقُولَ بَعْضُ مَنْ لَمْ يُرْزَقْ مِنْهَا: لَمْ يَعْدِلْ، ازْوِهَا عَنِّي زَوَى اللهُ عَنْكَ أَوْزَارَكَ.

- قَالَ سُنَيْدُ بْنُ دَاوُدَ: سَأَلْتُ ابْنَ الْمُبَارَكِ: مَنِ النَّاسُ؟ قَالَ الْعُلَمَاءُ، قُلْتُ: فَمَنِ الْمُلُوكُ؟ قَالَ: الزُّهَّادُ، قُلْتُ: فَمَنِ الْغَوْغَاءُ؟ قَالَ: خُزَيْمَةُ وَأَصْحَابُهُ، قُلْتُ: فَمَنِ السَّفِلَةُ؟ قَالَ: الَّذِينَ يَعِيشُونَ بِدِينِهِمْ.

- سُئِلَ ابنُ الْمُبَارَكِ: مَنِ النَّاسُ؟ قَالَ: الْعُلَمَاءُ، قِيلَ: فَمَنِ الْمُلُوكُ؟ قَالَ: الزُّهَّادُ، قِيلَ: فَمَنِ السَّفِلَةُ؟ قَالَ: الَّذِي يَأْكُلُ بِدِينِهِ.

- وَعَظَ الْفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ هَارُونَ الرَّشِيدَ، فَقَالَ: يَا حَسَنَ الْوَجْهِ أَنْتَ الَّذِي يَسْأَلُكَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْ هَذَا الْخَلْقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَإِنِ اسْتَطَعْتَ

أَنْ تَقِـيَ هَذَا الْوَجْهَ مِنَ النَّارِ، فَإِيَّاكَ أَنْ تُصْبِحَ وَتُمْسِـي وَفِي قَلْبِكَ غِشٌّ لِأَحَـدٍ مِـنْ رَعِيَّتِكَ، فَـإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: مَـنْ أَصْبَحَ لَهُمْ غَاشًّـا لَمْ يَرَحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ، فَبَكَـىٰ هَارُونُ، وَقَالَ لَهُ: عَلَيْكَ دَيْنٌ؟ قَالَ: نَعَمْ دَيْنٌ لِرَبِّي لَمْ يُحَاسِبْنِي عَلَيْهِ، فَالْوَيْلُ لِي إِنْ سَأَلَنِي، وَالْوَيْلُ لِي إِنْ نَاقَشَنِي، وَالْوَيْلُ لِـي إِنْ لَـمْ أُلْهَمْ حُجَّتِـي، قَالَ: إِنَّمَا أَعْنِـي دَيْنَ الْعِبَادِ، قَـالَ: إِنَّ رَبِّي لَمْ يَأْمُرْنِـي بِهَـذَا، أَمَرَنِي أَنْ أُوَحِّـدَهُ وَأُطِيعَ أَمْرَهُ، فَقَـالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴾ [الذَّاريـات: ٥٧]. فَقَـالَ لَهُ: هَـذِهِ أَلْفُ دِينَـارٍ خُذْهَا فَأَنْفِقْهَـا عَلَىٰ عِيَالِكَ، وَتَقَـوَّ بِهَا عَلَىٰ عِبَادَتِكَ، فَقَالَ: سُـبْحَانَ اللهِ! أَنَا أَدُلُّكَ عَلَىٰ طَرِيقِ النَّجَاةِ وَأَنْتَ تُكَافِئُنِي بِمِثْلِ هَذَا! سَلَّمَكَ اللهُ وَوَفَّقَكَ، ثُمَّ صَمَتَ فَلَمْ يُكَلِّمْنَا.

قَوْلُهُ: (يَرَحْ) -بِفَتْحِ الْيَاءِ وَالرَّاءِ- أَي لَمْ يَجِدْ رِيحَهَا.

❖ وَعَظَ شَـيْبَانُ الرَّاعِي هَارُونَ الرَّشِـيدَ فَقَالَ: يَا أَمِيـرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّ الَّذِي يُخَوِّفُـكَ قَبْـلَ أَنْ تَبْلُغَ الْمَأْمَنَ أَنْصَحُ لَكَ مِنَ الَّـذِي يُؤَمِّنُكَ قَبْلَ أَنْ تَبْلُغَ الْخَوْفَ. فَقَالَ: قُلْ لَهُ: أَيُّ شَـيْءٍ تَفْسِـيرُ هَذَا؟ قَالَ: قُلْ لَهُ: الَّذِي يَقُولُ لَـكَ: يَا هَذَا اتَّـقِ اللهَ، فَإِنَّكَ رَجُلٌ مِـنْ هَذِهِ الأُمَّةِ، اسْـتَرْعَاكَ اللهُ عَلَيْهَا، وَقَلَّدَكَ أُمُورَهَا، وَأَنْتَ مَسْئُولٌ عَنْهَا، فَاعْدِلْ فِي الرَّعِيَّةِ، وَاقْسِمْ بِالسَّوِيَّةِ، وَانْفِرْ فِي السَّـرِيَّةِ، وَاتَّقِ اللهَ فِي نَفْسِـكَ، هَذَا الَّذِي يُخَوِّفُكَ، فَإِذَا بَلَغْتَ الْمَأْمَـنَ أَمِنْتَ، فَهُوَ أَنْصَحُ لَكَ مِمَّنْ يَقُـولُ: أَنْتُمْ أَهْلُ بَيْتٍ مَغْفُورٌ لَكُمْ،

وَأَنْتُمْ قَرابَةُ نَبِيِّكُمْ وَفِي شَفَاعَتِهِ، فَلا يَزالُ يُؤَمِّنُكَ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغْتَ الْخَوْفَ عَطِبْتَ.

❖ قَالَ ابنُ أَبي عُمَرَ العَدَنِيُّ بِمَكَّةَ: قَدِمَ عَلَيْنَا هَارُونُ قَدْمَةً إِلىٰ هَذا المَسْجِدِ، فَأَخْبَرَنِي الخَادِمُ الَّذِي كَانَ مَعَهُ، قَالَ: كُنْتُ مَعَهُ وَمَعَهُ جَعْفَرُ بنُ يَحْيَىٰ، فَخَرَجْنَا جَمِيعًا حَتَّىٰ صِرْنا إِلىٰ الثَّنِيَّةِ، فَقَالَ لي: سَلْ عَنْ حُسَيْنِ بنِ عَلِيٍّ الجُعْفِيِّ، فَلَقِيتُ رَجُلًا، فَقُلْتُ: أَينَ حُسَيْنُ بنُ عَلِيٍّ الجُعْفِيُّ؟ فَقَالَ: هَا هُوَ ذَا يَطْلُعُ عَلَيْكَ رَاكِبًا حِمارًا وَخَلْفَهُ أَسْوَدُ يَقُودُ أَجْمالًا لَهُ، فَإِذَا هُوَ قَدْ طَلَعَ، فَقُلْتُ: هَذا هُو يا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ، فَلَمَّا حَاذَاهُ قَامَ إِليهِ فَقَبَّلَ يَدَهُ أَو قَالَ: رِجْلَهُ، فَقَالَ له جَعْفَرُ بنُ يَحْيَىٰ: يَا شَيْخُ، تَدْرِي مَنِ المُسَلِّمُ عَلَيْكَ؟ أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ هَارُونُ، فَالْتَفَتَ إِليهِ حُسَيْنٌ، فَقَالَ لَهُ: يَا حَسَنَ الوَجْهِ، أَنْتَ مَسْؤُولٌ عَنْ هَذا الخَلْقِ كُلِّهِم، فَقَعَدَ يَبْكِي.

❖ قَالَ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعَيْبٍ: حَضَرْتُ يَحْيَىٰ بنَ خَالِدٍ البَرْمَكِيَّ يَقُولُ لابنِ السَّمَّاكِ: إِذَا دَخَلْتَ عَلَىٰ هَارُونَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَأَوْجِزْ وَلَا تُكْثِرْ عَلَيْهِ، قَالَ: فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ وَقَامَ بينَ يَدَيْهِ، قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّ لَكَ بَيْنَ يَدَي اللهِ مَقَامًا، وَإِنَّ لَكَ مِنْ مَقَامِكَ مُنْصَرَفًا، فَانْظُرْ إِلَىٰ أَيْنَ مُنْصَرَفُكَ، إِلَىٰ الْجَنَّةِ أَوْ إِلَىٰ النَّارِ؟! فَبَكَىٰ هَارُونُ حَتَّىٰ كَادَ يَمُوت.

❖ قَالَ مُحَمَّدُ بنُ الْمُنْذِرِ: حَجَّ الرَّشِيدُ وَمَعَهُ الْأَمِينُ وَالْمَأْمُونُ، فَدَخَلَ الْكُوفَةَ، فَقَالَ لِأَبِي يُوسُفَ: قُلْ لِلْمُحَدِّثِينَ يَأْتُونَا فَيُحَدِّثُونَا، فَلَمْ يَتَخَلَّفْ

عَنْهُ مِنْ شُيُوخِ الْكُوفَةِ إِلَّا اثْنَانِ: عَبْدُاللهِ بْنُ إِدْرِيسَ، وَعِيسَىٰ بْنُ يُونُسَ، فَرَكِبَ الْأَمِينُ وَالْمَأْمُونُ إِلَىٰ عَبْدِاللهِ بْنِ إِدْرِيسَ فَحَدَّثَهُمَا بِمِئَةِ حَدِيثٍ، فَقَالَ الْمَأْمُونُ لِعَبْدِاللهِ بن إِدْرِيسَ: يَا عَمِّ، أَتَأْذَنُ لِي أَنْ أُعِيدَهَا عَلَيْكَ مِنْ حِفْظِي، قَالَ: افْعَلْ، فَأَعَادَهَا، فَعَجِبَ عَبْدُاللهِ، فَقَالَ الْمَأْمُونُ: يَا عَمِّ، إِلَىٰ جَانِبِ مَسْجِدِكَ دَارٌ إِنْ أَذِنْتَ لَنَا اشْتَرَيْنَاهَا وَوَسَّعْنَا بِهَا الْمَسْجِدَ، فَقَالَ: مَا بِي إِلَىٰ هَذَا حَاجَةٌ، قَدْ أَجْزَأَ مَنْ كَانَ قَبْلِي، وَهُوَ يُجْزِئُنِي، فَنَظَرَ إِلَىٰ قَرْحٍ فِي ذِرَاعِ الشَّيْخِ، فَقَالَ: إِنَّ مَعَنَا مُتَطَبِّبِينَ وَأَدْوِيَةً، أَتَأْذَنُ أَنْ يَجِيئَكَ مَنْ يُعَالِجُكَ؟ قَالَ: لَا، قَدْ ظَهَرَ بِي مِثْلُ هَذَا وَبَرَأَ، فَأَمَرَ لَهُ بِمَالٍ فَأَبَىٰ أَنْ يَقْبَلَهُ.

❖ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُنْذِرِ: حَجَّ الرَّشِيدُ، فَدَخَلَ الْكُوفَةَ، فَرَكِبَ الأَمِينُ وَالْمَأْمُونُ إِلَىٰ عِيسَىٰ بْنِ يُونُسَ فَحَدَّثَهُمَا، فَأَمَرَ لَهُ الْمَأْمُونُ بِعَشَرَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ، فَأَبَىٰ أَنْ يَقْبَلَهَا، فَظَنَّ أَنَّهُ اسْتَقَلَّهَا، فَأَمَرَ لَهُ بِعِشْرِينَ أَلْفًا، فَقَالَ عِيسَىٰ: لَا وَاللهِ، وَلَا إِهْلِيلَجَةً وَلَا شَرْبَةَ مَاءٍ عَلَىٰ حَدِيثِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَلَوْ مَلَأْتَ لِي هَذَا الْمَسْجِدَ ذَهَبًا إِلَىٰ السَّقْفِ.

❖ قَالَ الشَّافِعِيُّ: أَشَدُّ الأَعْمَالِ ثَلَاثَةٌ: الْجُودُ مِنْ قِلَّةٍ، وَالْوَرَعُ فِي خَلْوَةٍ، وَكَلِمَةُ الْحَقِّ عِنْدَ مَنْ يُرْجَىٰ وَيُخَافُ.

❖ قَالَ عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ: دَعَانِي إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، فَقَرَأَ عَلَيَّ الْكِتَابَ الَّذِي كَتَبَ بِهِ الْمَأْمُونُ، وَإِذَا فِيهِ: امْتَحِنْ عَفَّانَ، وَادْعُهُ إِلَىٰ أَنْ

يَقُـولَ: القُرْآنُ كَـذَا وَكَذَا، فَإِنْ قَـالَ ذَلِكَ، فَأَقِرَّهُ عَلَىٰ أَمْـرِهِ، وَإِنْ لَمْ يُجِبْـكَ فَاقْطَعْ عَنْهُ الَّذِي يُجْـرَىٰ عَلَيْهِ، وَكَانَ يُجْرِي عَلَيهِ كُلَّ شَـهْرٍ خَمْـسَ مئَـةِ دِرْهَمٍ. قَالَ عَفَّـانُ: فَقَالَ لِي: مَا تَقُـولُ؟ فَقَرَأْتُ: ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَـدٌ ﴾ حَتَّـىٰ خَتَمْتُهَـا، وقُلْتُ: أَمَخْلُوقٌ هَـذَا؟ فَقَالَ: إِنَّ أَمِيـرَ الْمُؤْمِنِينَ يَقُولُ: إِنَّكَ إِنْ لَـمْ تُجِبْهُ يَقْطَعْ عَنْكَ مَا يُجرِي عَلَيْكَ، فَقُلْتُ: يَقُولُ اللهُ تَعالَىٰ: ﴿ وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴾ [الذَّارِيَاتُ: ٢٢]. فَسَكَتَ عَنِّي، فَانْصَرَفْتُ.

❖ بَعَثَ بَعْضُ القُضَاةِ إِلىٰ أَبِي الحَكَمِ سَيَّارِ بنِ دِينَارٍ العَنْبَرِيِّ بِوَاسِطٍ فَأَتَاهُ، فَقَالَ لَهُ: لِمَ لَا تَجِيءُ إِلينَا؟ فَقَالَ لَهُ: إِنْ أَنْتَ أَدْنَيْتَنِي فَتَنْتَنِي، وإِنْ بَاعَدْتَنِي غَمَمْتَنِي، وَلَيْسَ عِنْدَكَ مَا أَرْجُوهُ، وَلَا عِنْدِي مَا أَخَافُكَ عَلَيْهِ، ثُمَّ قَامَ.

الصِّدْقُ وَفَضْلُهُ

= ذَمُّ الكَذِبِ.

الصِّدْقُ وَهُوَ: خِلَافُ الكَذِبِ، يَكُونُ فِي القَوْلِ والعَمَلِ، وَهُوَ مِمَّا يُحِبُّهُ اللهُ تَعَالىٰ، وَقَدْ أَثْنَىٰ سُـبْحَانَهُ علىٰ أَهْلِ الصِّدْقِ بِقَوْلِـهِ: ﴿وَٱلصَّـٰدِقِينَ وَٱلصَّـٰدِقَـٰتِ ﴾ [الأحزاب: ٣٥]، وقَـالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ﴾ [النسـاء: ٨٧]، وأَثْنَىٰ عَلَىٰ أَنْبِيائِهِ وَرُسُـلِهِ بِقَوْلِـهِ: ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ ﴾ [مريم: ٥٤] ولِهذا كَانَ الصِّدْقُ أَسَـاسَ البِرِّ، والكَذِبُ أَسَـاسَ الفُجُورِ، كَمَا قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَىٰ الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي

إِلَـىٰ الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّىٰ يَكُونَ صِدِّيقـًا. وَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَىٰ الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَىٰ النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّىٰ يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ كَذَّابًا).

***

❖ قَالَ عَبْدُاللهِ بنُ مَسْعُودٍ: شَرُّ الرَّوَايَا رَوَايَا الْكَذِبِ، أَلَا وإِنَّ الكَذِبَ لَا يَصْلُحُ مِنْهُ هَزْلٌ وَلَا جِدٌّ، وَلَا أَنْ يَعِدَ الرَّجُلُ صَبِيَّهُ شَيْئًا ثُمَّ لَا يُنْجِزَهُ، أَلَا وَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَـىٰ الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَـىٰ النَّارِ، وَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَـىٰ الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَىٰ الْجَنَّةِ، أَلا وَإِنَّهُ يُقَالُ لِلصَّادِقِ: صَدَقَ وَبَرَّ، وَيُقَالُ لِلْفَاجِرِ: كَذَبَ وَفَجَرَ، أَلَا وَإِنَّ مُحَمَّدًا ﷺ حَدَّثَنَا: إِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّىٰ يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ صِدِّيقًا، وَيَكْذِبُ حَتَّىٰ يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ كَذَّابًا.

❖ يُقَالُ: إِنَّ رِبْعِيَّ بنَ حِرَاشٍ لم يَكْذِبْ كَذْبَةً قَطُّ، كَانَ لَـهُ ابْنَانِ عَاصِيانِ عَلَـىٰ الحَجَّاجِ، فَقِيلَ لِلْحَجَّاجِ: إِنَّ أَبَاهُمَا لـم يَكْذِبْ كَذْبَـةً قطُّ، لَو أَرْسَلْتَ إليهِ فَسَأَلْتَهُ عَنْهُمَا، فأَرْسَلَ إليهِ، فَقَالَ: أَينَ ابْنَاكَ؟ قَالَ: هُمَا في البَيْتِ، قَالَ: قَدْ عَفَوْنَا عَنْهُمَا بِصِدْقِكَ.

❖ قَالَ مَالِكُ بنُ دِينَارٍ: قُولُوا لِمَنْ لَمْ يَكُنْ صَادِقًا: لَا يَتَعَنَّىٰ.

❖ قَالَ أبو إِسْحَاقَ الفَزَارِيُّ: إِنَّ مِنَ النَّاسِ مَنْ يُحْسَنُ عَلَيْهِ الثَّنَاءُ، وَمَا يُسَاوِي عِنْدَ اللهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ.

❖ قَالَ سَـهْلُ بنُ عَبْدِاللهِ التُّسْـتَرِيُّ: اسْـتَجْلِبْ حَلَاوَةَ الزُّهْدِ بِقِصَرِ الْأَمَلِ، وَاقْطَعْ أَسْـبَابَ الطَّمَعِ بِصِحَّـةِ الْيَأْسِ، وَتَعَرَّضْ لِرِقَّةِ الْقَلْبِ بِمُجَالَسَـةِ أَهْلِ الذِّكْرِ، وَاسْـتَفْتِحْ بَابَ الْحُزْنِ بِطُولِ الْفِكْرِ، وَتَزَيَّنْ للهِ بِالصِّدْقِ فِي كُلِّ الْأَحْوَالِ.

❖ قَالَ يُوسُـفُ بْنُ أَسْـبَاطٍ: إِذَا عَلِمَ اللهُ مِنْكَ الصِّدْقَ رَجَوْتَ أَنْ لا يُضِيعَ لَكَ، وَإِنْ كَانَ الصِّدْقُ قَدْ رُفِعَ مِنَ الْأَرْضِ.

❖ قَـالَ يُوسُـفُ بْنُ أَسْـبَاطٍ: يُـرْزَقُ الصَّـادِقُ ثَـلَاثَ خِصَالٍ: الْحَـلَاوَةُ، وَالْمَلَاحَةُ، وَالْمَهَابَةُ.

❖ قَـالَ أَحْمَدُ بْنُ عَاصِمٍ الْأَنْطَاكِيُّ: أَنْفَعُ الْيَقِينِ مَا عَظُمَ فِي عَيْنِكَ مَا بِهِ قَدْ أَيْقَنْتَ، وأَنْفَـعُ الْخَوْفِ مَا حَجَزَكَ عَنِ الْمَعَاصِـي، وَأَطَالَ مِنْكَ الْحُزْنَ عَلَـىٰ مَا فَـاتَ، وَأَلْزَمَكَ الْفِكْـرَ فِي بَقِيَّةِ عُمُـرِكَ وَخَاتِمَةِ أَمْـرِكَ، وَأَنْفَعُ الصِّدْقِ أَنْ تُقِرَّ للهِ بِعُيُوبِ نَفْسِـكَ، وَأَنْفَعُ الْحَيَاءِ أَنْ تَسْتَحِيَ أَنْ تَسْأَلَهُ مَا تُحِبُّ وَتَأْتِيَ مَا يَكْرَهُ، وَأَنْفَعُ الصَّبْرِ مَا قَوَّاكَ عَلَىٰ خِلَافِ هَوَاكَ، وَأَفْضَلُ الْجِهَـادِ مُجَاهَدَتُكَ نَفْسَـكَ لِتَرُدَّهَا إِلَىٰ قَبُولِ الْحَـقِّ، وَأَوْجَبُ الْأَعْدَاءِ مُجَاهَـدَةً أَقْرَبُهُـمْ مِنْكَ دُنُـوًّا، وَأَخْفَاهُمْ عَنْكَ شَـخْصًا، وَأَعْظَمُهُمْ لَكَ عَدَاوَةً، وَهُوَ إِبْلِيسُ.

الصَّدِيقُ الصَّادِقُ

= الإحْسَانُ إلىٰ الإخْوَانِ وإطْعَامُهُم وإدْخَالُ السُّرُورِ عَلَيْهِمْ.

= اسْتِحْبَابُ مُجَالَسةِ الصَّالِحِينَ وصُحْبَتُهُمْ.

= حُقُوقُ الصُّحبةِ وآدَابُهَا.

❋ ❋ ❋

❖ قَالَ مُجَاهِدٌ: لَا تُحِدَّ النَّظَرَ إِلَىٰ أَخِيكَ، وَلَا تَسْأَلْهُ مِنْ أَيْنَ جِئْتَ؟ وَأَيْنَ تَذْهَبُ؟

❖ قَالَ بِلَالُ بْنُ سَعْدٍ: أَخٌ لَكَ كُلَّ مَا لَقِيَكَ ذَكَّرَكَ بِحَظِّكَ مِنَ اللهِ، خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَخٍ كُلَّ مَا لَقِيَكَ وَضَعَ فِي كَفِّكَ دِينَارًا.

❖ قَالَ أَبو سُلَيْمَانَ عَبْدُالرَّحْمَنِ بْنُ أَحْمَدَ الْعَنسِيُّ الدَّارَانيُّ: إِنَّمَا الأَخُ الَّذِي تَعِظُكَ رُؤْيَتُهُ قَبْلَ أَنْ يَعِظَكَ بِكَلَامِهِ.

❖ قَالَ جَعْفَرُ بْنُ بُرْقَانَ: قَالَ مَيْمُونُ بْنُ مِهْرَانَ: يَا جَعْفَرُ، قُلْ لِي فِي وَجْهِي مَا أَكْرَهُ، فَإِنَّ الرَّجُلَ لَا يَنْصَحُ أَخَاهُ حَتَّىٰ يَقُولَ لَهُ فِي وَجْهِهِ مَا يَكْرَهُ.

❖ قَالَ الْأَوْزَاعِيُّ: كَانَ يُقَالُ: يَأْتِي عَلَىٰ النَّاسِ زَمَانٌ أَقَلُّ شَيْءٍ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ أَخٌ مُؤْنِسٌ، أَوْ دِرْهَمٌ مِنْ حَلَالٍ، أَوْ عَمَلٌ فِي سُنَّةٍ.

❖ قَالَ عَبْدُاللهِ بنُ الْمُبَارَكِ: مَا أَعْيَانِي شَيْءٌ كَمَا أَعْيَانِي أَنْ لَا أَجِدَ أَخًا فِي اللهِ.

❖ قَالَ يُونُس بنُ عَبْدِالأَعْلَىٰ: قَالَ لِي الشَّافِعِيُّ: يَا يُونُسُ، إِذَا بَلَغَكَ عَنْ صَدِيقٍ لَكَ مَا تَكْرَهُهُ فَإِيَّاكَ أَنْ تُبَادِرَ بِالْعَدَاوَةِ وَقَطْعِ الْوَلَايَةِ، فَتَكُونَ مِمَّنْ أَزَالَ يَقِينَهُ بِشَكٍّ، وَلَكِنِ الْقَهُ، وَقُلْ لَهُ: بَلَغَنِي عَنْكَ كَذَا وَكَذَا، وَاحْذَرْ أَنْ تُسَمِّيَ لَهُ الْمُبَلِّغَ، فَإِنْ أَنْكَرَ ذَلِكَ فَقُلْ لَهُ: أَنْتَ أَصْدَقُ وَأَبَرُّ، وَلَا تَزِيدَنَّ عَلَىٰ ذَلِكَ شَيْئًا. وَإِنِ اعْتَرَفَ بِذَلِكَ فَرَأَيْتَ لَهُ فِي ذَلِكَ وَجْهًا بِعُذْرٍ فَاقْبَلْ مِنْهُ، وَإِنْ لَمْ تَرَ ذَلِكَ فَقُلْ لَهُ: مَاذَا أَرَدْتَ بِمَا بَلَغَنِي عَنْكَ؟ فَإِنْ ذَكَرَ مَا لَهُ وَجْهٌ مِنَ الْعُذْرِ فَاقْبَلْ مِنْهُ، وَإِنْ لَمْ تَرَ لِذَلِكَ وَجْهًا لِعُذْرٍ، وَضَاقَ عَلَيْكَ الْمَسْلَكُ فَحِينَئِذٍ أَثْبِتْهَا عَلَيْهِ سَيِّئَةً، ثُمَّ أَنْتَ فِي ذَلِكَ بِالْخِيَارِ، إِنْ شِئْتَ كَافَأْتَهُ بِمِثْلِهِ مِنْ غَيْرِ زِيَادَةٍ، وَإِنْ شِئْتَ عَفَوْتَ عَنْهُ، وَالْعَفْوُ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ، وَأَبْلَغُ فِي الْكَرَمِ، لِقَوْلِ اللهِ تَعَالَىٰ: ﴿ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ فَمَنۡ عَفَا وَأَصۡلَحَ فَأَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ [الشورىٰ: ٤٠]، فَإِنْ نَازَعَتْكَ نَفْسُكَ بِالْمُكَافَأَةِ فَأَفْكِرْ فِيمَا سَبَقَ لَهُ لَدَيْكَ مِنَ الإِحْسَانِ فَعُدَّهَا، ثُمَّ ابْدُرْ لَهُ إِحْسَانًا بِهَذِهِ السَّيِّئَةِ، وَلَا تَبْخَسْ بَاقِي إِحْسَانِهِ السَّالِفِ بِهَذِهِ السَّيِّئَةِ فَإِنَّ ذَلِكَ الظُّلْمُ بِعَيْنِهِ، يَا يُونُسُ، إِذَا كَانَ لَكَ صَدِيقٌ فَشُدَّ يَدَيْكَ بِهِ، فَإِنَّ اتِّخَاذَ الصَّدِيقِ صَعْبٌ، وَمُفَارَقَتَهُ سَهْلٌ.

❖ قَالَ الشَّافِعِيُّ: يَا يُونُسُ، الِانْقِبَاضُ عَنِ النَّاسِ مَكْسَبَةٌ لِلْعَدَاوَةِ،

وَالِانْبِسَاطُ إِلَيْهِمْ مَجْلَبَةٌ لِقُرَنَاءِ السُّوءِ، فَكُنْ بَيْنَ الْمُنْقَبِضِ وَالْمُنْبَسِطِ.

❖ قَالَ الشَّافِعِيُّ: اللَّبِيبُ الْعَاقِلُ هُوَ الْفَطِنُ الْمُتَغَافِلُ.

❖ قَالَ يَحْيَىٰ بنُ مُعَاذٍ: أَخُوكَ مَنْ عَرَّفَكَ الْعُيُوبَ، وَصَدِيقُكَ مَنْ حَذَّرَكَ مِنَ الذُّنُوبِ.

❖ قَالَ ذُو النُّونِ الْمِصْرِيُّ: بِصُحْبَةِ الصَّالِحِينَ تَطِيبُ الْحَيَاةُ، وَالْخَيْرُ مَجْمُوعٌ فِي الْقَرِينِ الصَّالِحِ، إِنْ نَسِيتَ ذَكَّرَكَ، وَإِنْ ذَكَرْتَ أَعَانَكَ.

❖ قَالَ يُوسُفُ بنُ الْحُسَيْنِ: قُلْتُ لِذِي النُّونِ فِي وَقْتِ مُفَارَقَتِي لَهُ: مَنْ أُجَالِسُ؟ قَالَ: عَلَيْكَ بِصُحْبَةِ مَنْ تُذَكِّرُكَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ رُؤْيَتُهُ، وَتَقَعُ هَيْبَتُهُ عَلَىٰ بَاطِنِكَ، وَيَزِيدُ فِي عَمَلِكَ مَنْطِقُهُ، وَيُزَهِّدُكَ فِي الدُّنْيَا عَمَلُهُ، وَلَا تَعْصِي اللهَ مَا دُمْتَ فِي قُرْبِهِ، يَعِظُكَ بِلِسَانِ فِعْلِهِ، وَلَا يَعِظُكَ بِلِسَانِ قَوْلِهِ.

❖ قَالَ ذُو النُّونِ الْمِصْرِيُّ: مَنْ صَحِبَكَ وَوَافَقَكَ عَلَىٰ مَا تُحِبُّ، وَخَالَفَكَ فِيمَا تَكْرَهُ، فَإِنَّمَا يَصْحَبُ هَوَاهُ، وَمَنْ صَحِبَ هَوَاهُ فَهُوَ يَطْلُبُ رَاحَةَ الدُّنْيَا .

❖ قَالَ سَهْلُ بنُ عَبْدِاللهِ التُّسْتَرِيُّ: تَعَرَّضْ لِرِقَّةِ الْقَلْبِ بِمُجَالَسَةِ أَهْلِ الذِّكْرِ.

❖ قَالَ شَاهُ الْكِرْمَانِيُّ: مَنْ صَحِبَكَ وَوَافَقَكَ عَلَىٰ مَا تُحِبُّ، وَخَالَفَكَ فِيمَا تَكْرَهُ، فَإِنَّمَا يَصْحَبُ هَوَاهُ، وَمَنْ صَحِبَ هَوَاهُ فَهُوَ يَطْلُبُ رَاحَةَ الدُّنْيَا.

❖ قِيلَ لأَبي يَزِيدَ البَسْطَامِيِّ: مَنْ أَصْحَبُ؟ قَالَ: مَنْ إِذَا مَرِضْتَ عَادَكَ، وَإِذَا أَذْنَبْتَ تَابَ، وَمَنْ يَعْلَمُ مِنْكَ مَا يَعْلَمُهُ اللهُ مِنْكَ.

❖ قَالَ أبو مُعَاوِيَةَ الأَسْوَدُ: إِنْ كُنْتَ تُرِيدُ لِنَفْسِكَ الجَزِيلَ فأَقْلِل نَوْمَكَ بِاللَّيْلِ إِلَّا القَلِيلَ، اقْبَلْ مِنَ اللَّبِيبِ النَّاصِحِ إذَا أَتَاكَ بأَمْرٍ وَاضِحٍ، لا تَهْتَمَنَّ بأَرْزَاقِ مَنْ تَخَلَّفَ فَلَسْتَ بِأَرْزَاقِهِمْ تُكَلَّفُ، وَطِّنْ نَفْسَكَ لِلْمَقَالِ إذَا وَقَفْتَ بينَ يَدَي العِزَّةِ للسُّؤَالِ، قَدِّمْ صَالِحَ الأَعْمَالِ، ودَعْ عَنْكَ كَثْرَةَ الأَشْغَالِ، بَادِرْ ثُمَّ بَادِرْ قَبْلَ نُزُولِ مَا تُحَاذِرُ إذا بَلَغَ رُوحُكَ التَّرَاقِي، وانْقَطَعَ عَنْكَ مَنْ أَحْبَبْتَ أَنْ تُلَاقِي، كأَنِّي بِهَا وقَدْ بَلَغَتِ الحُلْقُومَ وأَنْتَ في سَكَرَاتِ المَوْتِ مَغْمُومٌ، وقد انْقَطَعَتْ حَاجَتُكَ إِلَىٰ أَهْلِكَ وأَنْتَ تَرَاهُمْ حَوْلَكَ، وبَقِيتَ مُرْتَهَنًا بِعَمَلِكَ، الصَّبْرُ مِلَاكُ الأَمْرِ، وفِيهِ أَعْظَمُ الأَجْرِ، فَاجْعَلْ ذِكْرَ اللهِ مِن جُلِّ شَأْنِكَ، وامْلِكْ فِيما سِوَىٰ ذَلِكَ لِسَانَكَ.

صِفَةُ المُؤْمِنِ التَّقِيِّ

= التَّقْوَىٰ وحَقِيقَتُهَا وَشَرَفُهَا، وأَنَّها مِفْتَاحُ كُلِّ خَيْرٍ.

= حَقِيقَةُ الإيمَانِ.

= حَلَاوةُ الإِيمَانِ.

= الزُّهدُ، وَحَقِيقَتُهُ، وَفَضْلُهُ.

= صِفَاتُ أَوْلِيَاءِ اللهِ تَعَالَىٰ.

❊ ❊ ❊

❖ سُئِلَ أَبو حَفْصٍ النَّيْسَابُورِيُّ: مَنِ الرِّجَالُ؟ فَقَالَ: الْقَائِمُونَ مَعَ اللهِ بِوَفَاءِ الْعُهُودِ، قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ﴾ [الأحزاب:٢٣].

❖ قَالَ حَمْدُونُ بْنُ أَحْمَدَ القَصَّارُ: مَنْ نَظَرَ فِي سِيَرِ السَّلَفِ عَرَفَ تَقْصِيرَهُ، وتَخَلُّفَهُ عَنْ دَرَجَاتِ الرِّجَالِ.

❖ قَالَ شَقِيقٌ البَلْخِيُّ: مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ رَجُلٍ غَرَسَ نَخْلَةً، وَهُوَ يَخَافُ أَنْ يَحْمِلَ شَوْكًا، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ كَمَثَلِ رَجُلٍ زَرَعَ شَوْكًا، وَهُوَ يَطْمَعُ أَنْ يَحْمِلَ ثَمَرًا، هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ، كُلُّ مَنْ عَمِلَ حَسَنًا فَإِنَّ اللهَ لَا يَجْزِيهِ إِلَّا حَسَنًا، وَلَا يَنْزِلُ الْأَبْرَارُ مَنَازِلَ الْفُجَّارِ.

❖ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ التِّرمِذِيُّ: الْمُؤْمِنُ بِشْرُهُ فِي وَجْهِهِ، وحُزْنُهُ فِي قَلْبِهِ، والْمُنَافِقُ حُزْنُهُ فِي وجْهِهِ، وبِشْرُهُ فِي قَلْبِهِ.

صِفَةُ الْمُنَافِقِ

❖ قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: اسْتَعِيذُوا بِاللهِ مِنْ خُشُوعِ النِّفَاقِ، قِيلَ لَهُ: وَمَا خُشُوعُ النِّفَاقِ؟ قَالَ: أَنْ يُرَىٰ الْجَسَدُ خَاشِعًا وَالْقَلْبُ لَيْسَ بِخَاشِعٍ.

❖ قَالَ شُمَيْطُ بْنُ عَجْلَانَ: إِنَّ الْمُنَافِقَ عَبْدُ هَوَاهُ، وَعَبْدُ بَطْنِهِ، وَعَبْدُ فَرْجِهِ، وَعَبْدُ جِلْدِهِ، عَبْدُ الدُّنيا، وَعَبْدُ أَهْلِ الدُّنيَا.

❖ وَكَانَ شُمَيْطٌ يَقُولُ: بَلَغَنَا أَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ أَوْحَىٰ إِلَىٰ دَاوُدَ: يَا دَاوُدُ، أَلَا تَرَىٰ إِلَىٰ الْمُنَافِقِ كَيْفَ يَخْدَعُنِي وَأَنَا أَخْدَعُهُ، يُسَبِّحُنِي وَيُوَقِّرُنِي بِلِسَانِهِ، وَقَلْبُهُ مِنِّي بَعِيدٌ.

❖ قَالَ شَقِيقٌ الْبَلْخِيُّ: مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ رَجُلٍ غَرَسَ نَخْلَةً، وَهُوَ يَخَافُ أَنْ يَحْمِلَ شَوْكًا، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ كَمَثَلِ رَجُلٍ زَرَعَ شَوْكًا، وَهُوَ يَطْمَعُ أَنْ يَحْمِلَ ثَمَرًا، هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ، كُلُّ مَنْ عَمِلَ حَسَنًا فَإِنَّ اللهَ لَا يَجْزِيهِ إِلَّا حَسَنًا، وَلَا يَنْزِلُ الْأَبْرَارُ مَنَازِلَ الْفُجَّارِ.

❖ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ التِّرْمِذِيُّ: الْمُؤْمِنُ بِشْرُهُ فِي وَجْهِهِ، وَحُزْنُهُ فِي قَلْبِهِ، وَالْمُنَافِقُ حُزْنُهُ فِي وَجْهِهِ، وَبِشْرُهُ فِي قَلْبِهِ.

صِفَاتُ أَوْلِيَاءِ اللهِ تَعَالَىٰ

= اسْتِحْبَابُ مُجَالَسَةِ الصَّالِحِينَ.

= خُشُوعُ الصَّالِحِينَ.

= دَأْبُ الصَّالِحِينَ فِي قِيامِ اللَّيْلِ.

= عُدَّةُ الصَّالِحِينَ.

= عُلُوُّ الهِمَّةِ وصِدْقُ العَزِيمةِ.

= غَشْيُ الصَّالِحِينَ عِنْدَ سَمَاعِ المَوْعِظَةِ.

= قَصَصُ الصَّالِحِينَ وَحِكَايَاتُهُم.

= كَرَامَاتُ الأَوْلِياءِ.

= مُنَاجَاةُ الصَّالِحِينَ.

= مَنَامَاتُ الصَّالِحِينَ.

= نَصَائِحُ الصَّالِحِينَ.

= نَمَاذِجُ مِنْ دُعَاءِ الصَّالِحِينَ.

قَالَ شَـيْخُ الإِسْـلَامِ ابنُ تَيْمِيَّةَ كَمَا فِي مَجْمُوعِ الفَتَـاوَىٰ ١/ ٨٥: (أَوْلِيَاءُ اللهِ هُمُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ رِضَاهُ بِفِعْلِ المَأْمُورِ، وَتَرْكِ المَحْظُورِ، وَالصَّبْرِ عَلَىٰ المَقْدُورِ)، قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ﴾ [يونس: ٦٢-٦٣].

❋ ❋ ❋

❖ قَالَ أَمِيرُ الـمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بنُ أَبِي طَالِبٍ: طُوبَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ نُوَمَةٍ، عَرَفَ النَّاسَ وَلَمْ يَعْرِفْهُ النَّاسُ، عَرَفَهُ اللهُ بِرِضْوَانٍ، أُولَئِكَ مَصَابِيحُ الْهُدَىٰ، يَكْشِفُ اللهُ عَنْهُمْ كُلَّ فِتْنَةٍ مُظْلِمَةٍ، سَيُدْخِلُهُمُ اللهُ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ، لَيْسوا بِالْمَذَايِيعِ الْبُذُرِ، وَلَا الْجُفَاةِ الْمُرَائِينَ.

قَوْلُهُ: (نُوَمَةٍ) هُوَ: الخَامِلُ الذِّكْرِ الذي لَا يُؤْبَهُ له، وقِيلَ: الغَامِضُ فِي النَّاسِ الذي لا يَعْرِف الشَّرَّ وأَهْلَهُ. وقَوْلُهُ: (الْمَذَايِيعِ الْبُذُرِ) الـمَذَايِيعُ جَمْعُ مِذْيَاعٍ، وهو: الذي لَا يَكْتُمُ السِّرَّ، وقِيلَ: أَرَادَ الذِينَ يُشِيعُونَ الفَوَاحِشَ، وَ(الْبُذُر) جَمْعُ بَذُورٍ، وَهُوَ الذِي يُفْشِي الكَلَامَ بينَ النَّاسِ، فَهُوَ يَبْذُرُ الأَحَادِيثَ والنَّمَائِمَ وَيُفَرِّقُهَا بينَ النَّاسِ.

❖ قَالَ عَبْدُاللهِ بنُ مَسْعُودٍ: كُونُوا يَنَابِيعَ الْعِلْمِ، مَصَابِيحَ الْهُدَىٰ، أَحْلَاسَ الْبُيُوتِ، سُرُجَ اللَّيْلِ، جُدُدَ الْقُلُوبِ، خُلْقَانَ الثِّيَابِ، تُعْرَفُونَ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ، وَتَخْفَوْنَ فِي أَهْلِ الْأَرْضِ.

قَوْلُهُ: (أَحْلَاسَ الْبُيُوتِ) الحِلْسُ: بِسَاطٌ يُبْسَطُ فِي البَيْتِ، والـمُرَادُ الْزَمُوا البيوتَ كَيْلَا تَقَعُوا فِي الفِتْنَةِ فِي دِينِكُمْ. وقَوْلُهُ: (خُلْقَانَ) الخَلَقُ: القَدِيمُ البَالِي.

❖ أَتَىٰ رَجُلٌ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ، وَمَعَهُ أَصْحَابُهُ يُسَلِّمُونَ عَلَيْهِ وَيُوَدِّعُونَهُ،

فَقَـالَ: إِنِّي مُوصِيكَ بِأَمْرَيْنِ، إِنْ حَفِظْتَهُمَا حُفِظْتَ، إِنَّهُ لَا غِنَىٰ بِكَ عَنْ نَصِيبِكَ مِنَ الدُّنْيَا، وَأَنْتَ إِلَىٰ نَصِيبِكَ مِنَ الْآخِرَةِ أَفْقَرُ، فَآثِرْ نَصِيبَكَ مِنَ الْآخِرَةِ عَلَىٰ نَصِيبِكَ مِنَ الدُّنْيَا حَتَّىٰ تَنْتَظِمَهُ لَكَ انْتِظَامًا فَتَزُولَ بِهِ مَعَكَ أَيْنَمَا زِلْتَ.

❖ قَالَ وُهَيْبُ بْنُ الْوَرْدِ: يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: وَعِزَّتِي وَجَلَالِي وَعَظَمَتِي، مَا مِنْ عَبْدٍ آثَرَ هَوَائِي عَلَىٰ هَوَاهُ إِلَّا أَقْلَلْتُ هُمُومَهُ، وَجَمَعْتُ عَلَيْهِ ضَيْعَتَهُ، وَنَزَعْتُ الْفَقْرَ مِنْ قَلْبِهِ، وَجَعَلْتُ الْغِنَىٰ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَاتَّجَرْتُ لَهُ مِنْ وَرَاءِ كُلِّ تَاجِرٍ، وَعِزَّتِي وَعَظَمَتِي وَجَلَالِي، مَا مِنْ عَبْدٍ آثَرَ هَوَاهُ عَلَىٰ هَوَايَ إِلَّا أَكْثَرْتُ هُمُومَهُ، وَفَرَّقْتُ عَلَيْهِ ضَيْعَتَهُ، وَنَزَعْتُ الْغِنَىٰ مِنْ قَلْبِهِ، وَجَعَلْتُ الْفَقْرَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، ثُمَّ لَا أُبَالِي فِي أَيِّ أَوْدِيَتِهَا هَلَكَ.

❖ قَالَ الحَكَمُ بْنُ بَشِيرِ بْنِ سَلْمَانَ: رَأَيْتُ سُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ يَجِيءُ إِلَىٰ عَمْرِو بْـنِ قَيْـسٍ يَجْلِسُ بينَ يَدَيْهِ، يَنْظُـرُ إِلَيهِ لَا يَكَادُ يَصْرِفُ بَصَـرَهُ عَنْهُ، أَظُنُّهُ يَحْتَسِبُ فِي ذَلِكَ.

❖ قَالَ بَكَّارُ بْنُ عَبْدِاللهِ: مَا رَأَيْتُ عَبْدَاللهِ بْنَ عَوْنٍ يُمَازِحُ أَحَدًا، وَلَا يُمَارِي أَحَدًا، وَكَانَ مَشْغُولًا بِنَفْسِهِ، وَكَانَ إِذَا صَلَّىٰ الْغَدَاةَ مَكَثَ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ فِي مَجْلِسِهِ يَذْكُرُ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ، فَإِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ صَلَّىٰ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَىٰ أَصْحَابِهِ، وَمَا رَأَيْتُهُ شَاتِمًا أَحَدًا قَطُّ عَبْدًا، وَلَا أَمَةً، وَلَا دَجَاجَةً، وَلَا شَاةً،

وَلَا شَـيْئًا، وَلَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَمْلَكَ لِلِسَـانِهِ مِنْهُ، وَكَانَ يَصُومُ يَوْمًا وَيُفْطِرُ يَوْمًـا حَتَّىٰ مَاتَ، وَكَانَ إِذَا تَوَضَّـأَ لَا يُعِينُهُ أَحَدٌ، وَكَانَ طَيِّبَ الرِّيحِ، لَيِّنَ الْكِسْـوَةِ، وَكَانَ إِذَا خَـلَا فِي مَنْزِلِهِ إِنَّمَا هُوَ صَامِـتٌ لَا يَزِيدُ عَلَىٰ الْحَمْدِ للهِ رَبِّنَا، وَمَا رَأَيْتُهُ دَخَلَ حَمَّامًا قَطُّ، وَكَانَ إِذَا وَصَلَ إِنْسَـانًا بِشَيْءٍ وَصَلَهُ سِرًّا، وَإِنْ صَنَعَ شَيْئًا صَنَعَهُ سِرًّا، يَكْرَهُ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ أَحَدٌ، وَكَانَ لَهُ سُبُعٌ يَقْرَؤُهُ كُلَّ لَيْلَةٍ، فَإِذَا لَمْ يَقْرَأْهُ بِاللَّيْلِ أَتَمَّهُ بِالنَّهَارِ، وَكَانَ لَا يُحْفِي شَارِبَهُ، كَانَ يَأْخُذُهُ أَخْذًا وَسَطًا.

قَوْلُهُ: (سُبُعٌ) -بِضَمَّتَيْنِ- جُزْءٌ مِنْ أَجْزَاءِ الْكِتَابِ الْعَزِيزِ.

❖ قَالَ شُـمَيْطُ بْنُ عَجْلَانَ: إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ آثَرُوا رِضَا رَبِّهِم تَعَالَىٰ عَلَىٰ هَوَىٰ أَنْفُسِهِم، فَأَرْغَمُوا أَنْفُسَهُمْ كَثِيرًا فِي رِضَا رَبِّهِم فَأَفْلَحُوا وَاللهِ وَأَنْجَحُوا.

❖ وَكَانَ شُـمَيْطٌ يَقُولُ إِذَا وَصَفَ الْـمُؤْمِنِينَ: أَتَاهُمْ مِنَ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ أَمْرٌ وَقَذَهُمْ عَنِ الْبَاطِلِ، فَأَسْـهَرُوا الأَعْيُنَ، وَأَجَاعُوا الْبُطُونَ، وَأَظْمَؤُوا الْأَكْبَادَ، وَأَنْفَقُوا الأَمْوَالَ، وَاهْتَضَمُوا التَّالِدَ وَالطَّارِفَ مَا يُقَرِّبُهُم إِلَىٰ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَفِي طَلَبِ النَّجَاةِ مِمَّا خَوَّفَهُم بِهِ.

قَوْلُـهُ: (وَقَذَهُمْ) أَيْ جَاءَهُم مِـنَ اللهِ مَا يَمْنَعُهُمْ مِن انْتِهَاكِ مَـا لَا يَحِلُّ. وَقَوْلُهُ: (التَّالِد وَالطَّارِف) التَّالِدُ: الْـمَالُ الْقَدِيمُ، ضِدُّ الطَّارِفِ وَهُوَ الْـمَالُ الْـمُسْتَحْدَثُ.

❖ وَكَانَ شُـمَيْطٌ يَقُولُ: إِنَّ الْمُؤْمِنَ اتَّخَـذَ كِتَابَ اللهِ تَعَالَىٰ مِرْآةً، فَمَرَّةً يَنْظُرُ

إلـىٰ مَا نَعَتَ اللهُ عَـزَّ وَجَلَّ به الْمُؤْمِنِينَ، وَمَرَّةً يَنْظُـرُ إلىٰ مَا نَعتَ اللهُ عَزَّ وَجَـلَّ بهِ الْمُغْتَرِّينَ، وَمَرَّةً يَنْظُرُ إلىٰ الجنَّـةِ، وما وَعَدَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهَا، وَمَـرَّةً يَنْظُرُ إلىٰ النَّارِ، وَمَا وَعَدَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهَا، تَلْقَاهُ حَزِينًا كَالْسَّـهْمِ الْمُرْمَىٰ بِهِ، شَـوْقًا إلىٰ مَا شَـوَّقَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ إليهِ، وَهَرَبًا مِمَّا خَوَّفَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْهُ.

❖ وكَانَ شُـمَيْطٌ يَقُـولُ: إنَّ الْمُؤْمِنَ أَبْصَـرَ الدُّنيا فأَنْزَلَهَـا مَنْزِلَتهَا، فإنْ هِيَ أَقْبَلَتْ عَلَيْهِ قَالَ: لَا مَرْحَبًا وَلَا أَهْلًا، واللهِ مَا أَرَاكِ جِئْتِ بِخَيْرٍ، وما فِيكِ مِنْ خَيْرٍ إلَّا أَنْ نَطْلُبَ بِكِ الجنَّةَ، ونَفْتَدِيَ بكِ مِنَ النَّارِ، فإنْ هِيَ أَدْبَرَتْ عَنْـهُ قَالَ: عَلَيْكِ العَفَـاءُ، وعَلَىٰ مَنْ يَتبَعَنَّكِ، الحَمْـدُ للهِ الَّذِي خَارَ لِي، وَصَرَفَ عَنِّي فِتْنَتَكِ وَشُغْلَكِ.

❖ قَالَ فَتْحُ الْمَوْصِلِيُّ: مَـنْ أَدَامَ النَّظَرَ بِقَلْبِهِ وَرَّثَهُ ذَلِكَ الْفَرَحَ بِالْمَحْبُوبِ، وَمَـنْ آثَـرَهُ عَلَىٰ هَوَاهُ وَرَّثَهُ ذَلِكَ حُبَّهُ إِيَّاهُ، وَمَنِ اشْـتَاقَ إِلَيْهِ، وَزَهِدَ فِيمَا سِوَاهُ، وَرَعَىٰ حَقَّهُ، وَخَافَهُ بِالْغَيْبِ وَرَّثَهُ ذَلِكَ النَّظَرَ إِلَىٰ وَجْهِهِ الْكَرِيمِ.

❖ قَـالَ عَبْدُالعَزِيـزِ بنُ عُمَيْرٍ: تَرَىٰ نُـورَ الجَلَالِ عَلَيْهِمْ، وأَثَـرَ الخِدْمَةِ بينَ أَعْيُنِهِـمْ، ثُمَّ قَـالَ عَبْدُالعَزِيـزِ: إنَّ الرَّجُلَ لَيَنْقَطِعُ إلىٰ بَعْـضِ مُلُوكِ أَهْلِ الدُّنْيَا فَيُرَىٰ أَثَرُهُ عَلَيْهِ، فَكَيْفَ بِمَنْ يَنْقَطِعُ إلىٰ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ كَيْفَ لَا يُرَىٰ أَثَرُهُ عَلَيْهِ؟!

❖ قَالَ أَبو العبَّاسِ بنُ عطَاءٍ: عَلَامَاتُ الوَلِيِّ أَرْبَعَةٌ: صِيانَةُ سِرِّهِ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللهِ، وَحِفْظُ جوَارِحِهِ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَمْرِ اللهِ، وَاحْتِمَالُ الْأَذَىٰ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَينَ خَلْقِ اللهِ، وَمُدَارَاتُهُ لِلْخَلْقِ عَلَىٰ تَفاوُتِ عُقُولِهِمْ.

❖ قَالَ سَهْلُ بْنُ عَبْدِاللهِ التُّسْتَرِيُّ: مُخَالَطَةُ الْوَلِيِّ لِلنَّاسِ ذُلٌّ، وَتَفَرُّدُهُ عِزٌّ، قَلَّ مَا رَأَيْتُ وَلِيًّا للهِ إِلَّا مُنْفَرِدًا.

❖ قَالَ أَبُو عَبْدِالرَّحمَنِ السُّلَمِيُّ: سُئِلَ أَبو حَفْصٍ النَّيْسَابُورِيُّ: مَنِ الوَلِيُّ؟ قَالَ: مَنْ أُيِّدَ بالكَرَامَاتِ، وغُيِّبَ عَنْهَا.

الصَّلَاةُ عَلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ وَفَضْلُهَا

الفَوائِدُ والثَّمَراتُ الحَاصِلَةُ بالصَّلَاةِ عَلَىٰ النبيِّ ﷺ أَكْثَرُ مِنْ أن تُحْصَىٰ، وقَدْ وَرَدَتْ بِها عَشَراتُ الأَدِلَّةِ، ومِنْ ذَلِكَ قولُهُ تَعالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٥٦]، وَقالَ ﷺ: (مَنْ صَلَّىٰ عَلَيَّ وَاحِدَةً صَلَّىٰ الله عَلَيْهِ عَشْرًا)، وذَكَرَ الإمَامُ ابنُ قَيِّمِ الجَوْزِيَّةِ فِي كِتَابِ جلاءِ الأفهامِ فِي فَضْلِ الصَّلَاةِ والسَّلامِ عَلَىٰ خَيرِ الأَنامِ ص ٥٢٤ أَكْثَرَ من ثَلَاثِينَ مِنَ فَوائِدِ الصَّلَاةِ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ فِي الفَائِدةِ الثَّلاثِينَ: (إِنَّهَا سَبَبُ البَرَكةِ فِي ذَاتِ الْمُصَلِّي وَعمله وعُمُرِهِ، وَأَسْبَابِ مَصَالِحِه، لِأَنَّ الْمُصَلِّي دَاعٍ رَبَّهُ أَنْ يُبَارِكَ عَلَيْهِ وعَلَىٰ آلِه، وَهَذَا الدُّعَاءُ مُسْتَجَابٌ، وَالْجَزَاءُ مِنْ جِنْسِه).

❊ ❊ ❊

❖ قَـالَ تَمِيمٌ: قَـدِمَ عَلَيْنَا كُرْزُ بْنُ وَبَرَةَ الْحَارِثِيُّ مِـنْ جُرْجَانَ، فَانْجَفَلَ إِلَيْهِ قُرَّاءُ الْكُوفَةِ، فَكُنْتُ فِيمَنْ أَتَاهُ، وَمَا سَمِعْتُ مِنْهُ إِلَّا كَلِمَتَيْنِ، قَالَ: صَلُّوا عَلَىٰ نَبِيِّكُمْ ﷺ، فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ تُعْرَضُ عَلَيْهِ.

❖ قَالَ أَبو بَيَانٍ الأَصْبَهَانِيُّ: رَأَيتُ النبِيَّ ﷺ فِي النَّومِ، فَقُلْتُ: يا رَسُولَ اللهِ، مُحَمَّـدُ بنُ إِدْرِيسَ الشَّـافِعِيُّ ابنُ عَمِّـكَ، هَلْ نَفَعْتَهُ بِشَـيءٍ أَو خَصَصْتَهُ بِشَـيءٍ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، سَـأَلْتُ اللهَ تَعَالَىٰ أَنْ لَا يُحَاسِـبَهُ، فَقُلْـتُ: بِمَاذَا يَا رَسُـولَ اللهِ؟ قَالَ: إِنَّـهُ كَانَ يُصَلِّي عَلَيَّ صَلاةً لم يُصَلِّ أَحَـدٌ بِمِثْلِ تِلْكَ الصَّلَاةِ، فَقُلْتُ: ومَا تِلْكَ الصَّلَاةُ يَا رَسُـولَ اللهِ؟ قَالَ: كَانَ يُصَلِّي عَلَيَّ: اللَّهُـمَّ صَلِّ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ كُلَّ مَا ذَكَرَهُ الذَّاكِـرُونَ، وصَلِّ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ كُلَّ مَا غَفَلَ عَنْهُ الغَافِلُونَ.

الصَّلَاةُ وآدَابُهَا والتَّلَذُّذُ بِهَا

= الإِسْرَاعُ إِلَىٰ المَسَاجِدِ، وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِليهَا.

= التَّرْغِيبُ فِي صَلاةِ النَّوَافِلِ.

= حَلَاوَةُ الإِيمَانِ.

= الخُشُوعُ فِي الصَّلَاةِ وَفَضِيلَتُهُ.

= دَأْبُ الصَّالِحينَ في قِيامِ اللَّيْلِ.

= قِيامُ اللَّيْلِ شَرَفُ المُؤْمِنينَ.

= لَذَّةُ الطَّاعةِ وَعِزُّها.

***

❖ قَالَ عَبْدُاللهِ بْنُ شَقِيقٍ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ عَنْ صَلَاةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنَ التَّطَوُّعِ، فَقَالَتْ: كَانَ يُصَلِّي قَبْلَ الظُّهْرِ أَرْبَعًا في بَيْتي، ثُمَّ يَخْرُجُ فَيُصَلِّي بِالنَّاسِ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَىٰ بَيْتي فَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ، وَكَانَ يُصَلِّي بِالنَّاسِ الْمَغْرِبَ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَىٰ بَيْتِي فَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ، وَكَانَ يُصَلِّي بِهِمُ الْعِشَاءَ، ثُمَّ يَدْخُلُ بَيْتي فَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ، وَكَانَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ تِسْعَ رَكَعَاتٍ فِيهِنَّ الْوَتْرُ، وَكَانَ يُصَلِّي لَيْلًا طَوِيلًا قَائِمًا، وَلَيْلًا طَوِيلًا جَالِسًا، فَإِذَا قَرَأَ وَهُوَ قَائِمٌ رَكَعَ وَسَجَدَ وَهُوَ قَائِمٌ، وَإِذَا قَرَأَ رَكَعَ وَسَجَدَ وَهُوَ قَاعِدٌ، وَكَانَ إِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ صَلَّىٰ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ يَخْرُجُ فَيُصَلِّي بِالنَّاسِ صَلَاةَ الْفَجْرِ.

❖ قَالَ عَبْدُاللهِ بنُ مَسْعُودٍ: مَنْ لَمْ تَأْمُرْهُ الصَّلَاةُ بِالْمَعْرُوفِ، وَتَنْهَاهُ عَنِ الْمُنْكَرِ، لَمْ يَزْدَدْ بِهَا مِنَ اللهِ إِلَّا بُعْدًا.

❖ قَالَ عَبْدُاللهِ بنُ مَسْعُودٍ: مَا دُمْتَ فِي صَلَاةٍ فَأَنْتَ تَقْرَعُ بَابَ الْمَلِكِ، وَمَنْ يَقْرَعْ بَابَ الْمَلِكِ يُفْتَحْ لَهُ.

❖ قَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ لِابْنِهِ: يَا بُنَيَّ، إِذَا صَلَّيْتَ صَلَاةً فَصَلِّ صَلَاةَ مُوَدِّعٍ، لَا

تظُنَّ أنَّك تَعُودُ إِلَيْهَا أَبَدًا، وَاعْلَمْ يَا بُنَيَّ أَنَّ الْمُؤْمِنَ يَمُوتُ بَيْنَ حَسَنَتَيْن: حَسَنَةٍ قَدَّمَهَا، وَحَسَنَةٍ أَخَّرَهَا.

❖ إِنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ سَقَطَ فِي عَيْنَيْهِ الْمَاءُ فَذَهَبَ بَصَرُهُ، فَأَتَاهُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَثْقُبُونَ العُيُونَ، ويُسَيِّلُونَ الماءَ، قَالُوا: خَلِّ بَيْنَنَا وبينَ عَيْنَيْكَ نُسَيِّلُ مَاءَهُمَا، ولَكِنَّكَ تُمسِكُ خَمْسَةَ أَيَّامٍ لَا تُصَلِّي إِلَّا مُسْتَلْقِيًا، قَالَ: لَا واللهِ وَلَا رَكْعَةً وَاحِدَةً، إِنِّي حُدِّثْتُ أَنَّهُ مَنْ تَرَكَ صَلَاةً وَاحِدَةً مُتَعَمِّداً لَقِيَ اللهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضْبَانُ.

❖ قَالَ مَيْمُونُ بنُ مِهْرَانَ: مَا دَخَلْتُ عَلَىٰ أُمِّ الدَّرْدَاءِ فِي سَاعَةِ صَلَاةٍ إِلَّا وَجَدْتُهَا مُصَلِّيَةً.

❖ قَالَ أَبو رَجَاءٍ العُطَارِدِيُّ: مَا أَنْفَسُ عَلَىٰ شَيْءٍ أُخَلِّفُهُ بَعْدِي، إِلَّا أَنِّي كُنْتُ أُعَفِّرُ وَجْهِي كُلَّ يَوْمٍ ولَيْلَةٍ خَمسَ مَرَّاتٍ لِرَبِّي عَزَّ وَجَلَّ.

❖ كَانَ عَامِرُ بْنُ عَبْدِ قَيْسٍ قَدْ فَرَضَ عَلَىٰ نَفْسِهِ كُلَّ يَوْمٍ أَلْفَ رَكْعَةٍ، وَكَانَ إِذَا صَلَّىٰ الْعَصْرَ جَلَسَ وَقَدِ انْتَفَخَتْ سَاقَاهُ مِنْ طُولِ الْقِيَامِ، فَيَقُولُ: يَا نَفْسُ بِهَذَا أُمِرْتِ، وَلِهَذَا خُلِقْتِ، يُوشِكُ أَنْ يَذْهَبَ العَنَاءُ. وَكَانَ يَقُولُ لِنَفْسِهِ: قُومِي يَا مَأْوَىٰ كُلِّ سُوءٍ، فَوَعِزَّةِ رَبِّكِ لَأَزْحَفَنَّ بِكِ زَحْفَ الْبَعِيرِ، وَلَئِنِ اسْتَطَعْتُ أَنْ لَا يَمَسَّ الْأَرْضَ مِنْ زَهَمِكِ لَأَفْعَلَنَّ، ثُمَّ يَتَلَوَّىٰ كَمَا يَتَلَوَّىٰ الْحَبُّ عَلَى الْمِقْلَىٰ، ثُمَّ يَقُومُ فَيُنَادِي: اللَّهُمَّ إِنَّ النَّارَ قَدْ مَنَعَتْنِي مِنَ النَّوْمِ فَاغْفِرْ لِي.

❖ هَبَطَ عَامِرُ بْنُ عَبْدِ قَيْسٍ وَادِيًا يُقَالُ لَهُ: وَادِي السِّبَاعِ، وَفِي الْوَادِي عَابِدٌ حَبَشِيٌّ يُقَالُ لَهُ: حُمَمَةُ، فَانْفَرَدَ عَامِرٌ فِي نَاحِيَةٍ وَحُمَمَةُ فِي نَاحِيَةٍ يُصَلِّيَانِ، لَا هَذَا يَنْصَرِفُ إِلَىٰ هَذَا، وَلَا هَذَا يَنْصَرِفُ إِلَىٰ هَذَا، أَرْبَعِينَ يَوْمًا وَأَرْبَعِينَ لَيْلَةً، إِذَا جَاءَتِ الْفَرِيضَةُ صَلَّيَا ثُمَّ أَقْبَلَا يَتَطَوَّعَانِ، ثُمَّ انْصَرَفَ عَامِرٌ بَعْدَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا إِلَىٰ حُمَمَةَ فَقَالَ: مَنْ أَنْتَ يَرْحَمُكَ اللهُ؟ قَالَ: دَعْنِي وَهَمِّي، قَالَ: أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ، قَالَ: أَنَا حُمَمَةُ، قَالَ عَامِرٌ: لَئِنْ كُنْتَ أَنْتَ حُمَمَةَ الَّذِي ذُكِرَ لِي لَأَنْتَ أَعْبَدُ مَنْ فِي الْأَرْضِ، فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَفْضَلِ خَصْلَةٍ، قَالَ: إِنِّي لَمُقَصِّرٌ، وَلَوْلَا مَوَاقِيتُ الصَّلَاةِ تَقْطَعُ عَلَيَّ الْقِيَامَ وَالسُّجُودَ لَأَحْبَبْتُ أَنْ أَجْعَلَ عُمْرِي رَاكِعًا، وَوَجْهِي مُفْتَرِشًا حَتَّىٰ أَلْقَاهُ، وَلَكِنَّ الْفَرَائِضَ لَا تَدَعُنِي أَفْعَلُ ذَلِكَ، فَمَنْ أَنْتَ يَرْحَمُكَ اللهُ؟ قَالَ: أَنَا عَامِرُ بْنُ عَبْدِقَيْسٍ، قَالَ: إِنْ كُنْتَ عَامِرًا الَّذِي ذُكِرَ لِي فَأَنْتَ أَعْبَدُ النَّاسِ، فَأَخْبِرْنِي بِأَفْضَلِ خَصْلَةٍ؟ قَالَ: إِنِّي لَمُقَصِّرٌ، وَلَكِنْ وَاحِدَةٌ، عَظَّمْتُ هَيْبَةَ اللهِ فِي صَدْرِي حَتَّىٰ مَا أَهَابَ شَيْئًا غَيْرَهُ، وَاكْتَنَفَتْهُ السِّبَاعُ، فَأَتَاهُ سَبُعٌ مِنْهَا فَوَثَبَ عَلَيْهِ مِنْ خَلْفِهِ، فَوَضَعَ يَدَيْهِ عَلَىٰ مَنْكِبَيْهِ وَعَامِرٌ يَتْلُو هَذِهِ الْآيَةَ ﴿ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ﴾ [هود: ١٠٣] فَلَمَّا رَأَىٰ السَّبُعُ أَنَّهُ لَا يَكْتَرِثُ لَهُ ذَهَبَ، فَقَالَ حُمَمَةُ: بِاللهِ يَا عَامِرُ مَا هَالَكَ مَا رَأَيْتَ؟ قَالَ: إِنِّي لَأَسْتَحْيِي مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ أَهَابَ شَيْئًا غَيْرَهُ، قَالَ حُمَمَةُ: لَوْلَا أَنَّ اللهَ ابْتَلَانَا بِالْبَطْنِ فَإِذَا أَكَلْنَا لَا بُدَّ لَنَا مِنَ الْحَدَثِ مَا رَآنِي رَبِّي إِلَّا رَاكِعًا وَسَاجِدًا، وَكَانَ يُصَلِّي

فِـي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ ثَمَانِ مِئَةِ رَكْعَـةٍ، وَكَانَ يَقُولُ: إِنِّي لَمُقَصِّرٌ فِي الْعِبَادَةِ، وَكَانَ يُعَاتِبُ نَفْسَهُ.

❖ كَانَ عَامِـرُ بْـنُ عَبْدِقَيْـسٍ إِذَا صَلَّىٰ الصُّبْـحَ تَنَحَّىٰ فِي نَاحِيَةِ الْمَسْـجِدِ، فَقَـالَ: مَنْ أُقْرِئُـهُ؟ قَالَ: فَيَأْتِيه قَـوْمٌ فَيُقْرِئُهُمْ، حَتَّىٰ إِذَا طَلَعَتِ الشَّـمْسُ وَأَمْكَنَتِ الصَّلَاةُ، قَامَ يُصَلِّي إِلَىٰ أَنْ يَنْتَصِفَ النَّهَارُ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَىٰ مَنْزِلِهِ فَيَقِيـلُ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَىٰ الْمَسْـجِدِ إِذَا زَالَتِ الشَّـمْسُ فَيُصَلِّي حَتَّىٰ يُصَلِّيَ الظُّهْرَ، ثُمَّ يُصَلِّي حَتَّىٰ يُصَلِّيَ الْعَصْرَ، فَإِذَا صَلَّىٰ الْعَصْرَ تَنَحَّىٰ فِي نَاحِيَةِ الْمَسْجِدِ، ثُمَّ يَقُولُ: مَنْ أُقْرِئُهُ؟ قَالَ: فَيَأْتِيهِ قَوْمٌ فَيُقْرِئُهُمْ حَتَّىٰ إِذَا غَرَبَتِ الشَّمْسُ صَلَّىٰ الْمَغْرِبَ ثُمَّ يُصَلِّي حَتَّىٰ يُصَلِّيَ الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَـىٰ مَنْزِلِهِ فَيَتَنَاوَلُ أَحَدَ رَغِيفَيْهِ فَيَأْكُلُ، ثُمَّ يَهْجَعُ هَجْعَةً خَفِيفَةً ثُمَّ يَقُومُ، فَإِذَا أَسْـحَرَ تَنَاوَلَ رَغِيفَهُ الْآخَرَ فَيَأْكُلُهُ، ثُمَّ شَرِبَ عَلَيْهِ شَرْبَةً مِنْ مَاءٍ، ثُمَّ يَخْرُجُ إِلَىٰ الْمَسْجِدِ.

❖ قَالَ بَكْرُ بنُ مَاعِزٍ: مَا رُئِيَ الرَّبِيعُ مُتَطَوِّعًا فِي مَسْجِدِ قَوْمِهِ قَطُّ إِلَّا مَرَّةً.

❖ قَـالَ عَمْـرُو بْنُ عُتْبَةَ بْـنِ فَرْقَدٍ: سَـأَلْتُ اللهَ ثَلَاثًا، فَأَعْطَانِـي اثْنَتَيْنِ، وَأَنَا أَنْتَظِـرُ الثَّالِثَةَ، سَـأَلْتُهُ أَنْ يُزَهِّدَنِي فِي الدُّنْيَا، فَمَا أُبَالِي مَـا أَقْبَلَ مِنْهَا وَمَا أَدْبَرَ، وَسَـأَلْتُهُ أَنْ يُقَوِّيَنِي عَلَىٰ الصَّلَاةِ فَرَزَقَنِي مِنْهَا، وَسَأَلْتُهُ الشَّهَادَةَ فَأَنَا أَرْجُوهَا.

- كَانَ عَلِـيُّ بنُ الحُسَـيْنِ زَيْنُ العَابِدينَ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّـلَاةِ أَخَذَتْهُ رِعْدَةٌ، فَقِيلَ لَهُ: مَا لَكَ؟ فَقَالَ: مَا تَدْرُونَ بَيْنَ يَدَيْ مَنْ أَقُومُ وَمَنْ أُنَاجِي؟!

- وَقَعَ حَرِيقٌ فِي بَيْتٍ فِيهِ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَـيْنِ وَهُوَ سَـاجِدٌ، فَجَعَلُوا يَقُولُونَ لَهُ: يَا ابْنَ رَسُـولِ اللهِ، النَّارَ يَا ابْنَ رَسُـولِ اللهِ النَّارَ، فَمَا رَفَعَ رَأْسَـهُ حَتَّىٰ أُطْفِئَتْ، فَقِيلَ لَهُ: مَا الَّذِي أَلْهَاكَ عَنْهَا؟ فَقَالَ: أَلْهَتْنِي عَنْهَا النَّارُ الْأُخْرَىٰ.

- كَانَ صَفْوَانُ بْنُ سُلَيْمٍ فِي الصَّيْفِ يُصَلِّي فِي الْبَيْتِ، فَإِذَا كَانَ فِي الشِّتَاءِ صَلَّىٰ فِي السَّطْحِ لِئَلَّا يَنَامَ.

- كَانَ مُرَّةُ بنُ عَبْدِاللهِ الطَّيِّبُ الهَمْدَانِيُّ يُصَلِّي فِي اليَوْمِ وَاللَّيْلَةِ سِتَّ مِئَةِ رَكْعَةٍ.

- قَـالَ الْعَلَاءُ بْـنُ عَبْدِالْكَرِيمِ الْإِيَامِيُّ: كُنَّا نَأْتِي مُرَّةَ الطَّيِّـبَ فَيَخْرُجُ إِلَيْنَا، فَنَرَىٰ أَثَرَ السُّجُودِ فِي جَبْهَتِهِ وَكَفَّيْهِ وَرُكْبَتَيْهِ وَقَدَمَيْهِ، فَيَجْلِسُ مَعَنَا هُنَيَّةً، ثُمَّ يَقُومُ، فَإِنَّمَا هُوَ رُكُوعٌ وَسُجُودٌ.

- قَالَ عَطَاءُ بْنُ السَّائِبِ: كَانَ مُرَّةُ الطَّيِّبُ يُصَلِّي كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ أَلْفَ رَكْعَةٍ، فَلَمَّـا ثَقُلَ وَبَدُنَ صَلَّـىٰ أَرْبَعَ مِئَةِ رَكْعَـةٍ، وَكُنْتَ تَنْظُرُ إِلَـىٰ مَبَارِكِهِ كَأَنَّهَا مَبَارِكُ الْإِبِلِ.

- قَـالَ بَكْرُ بنُ عَبْدِاللهِ الـمُزَنِيُّ: مَنْ مِثْلُـكَ يَا ابْنَ آدَمَ؟! خُلِّـيَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ الْمِحْـرَابِ وَالْمَاءِ، كُلَّ مَا شِـئْتَ دَخَلْتَ عَلَىٰ اللهِ عَزَّ وَجَـلَّ لَيْسَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ تُرْجُمَانٌ.

❖ قَالَ أَبو السَّـائِبِ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَحْسَـنَ اعْتِدَالًا فِي صَلَاةٍ مِنْ رَجَاءِ بْنِ حَيْوَةَ.

❖ كَانَ ثَابِـتٌ الْبُنَانِـيُّ يُصَلِّـي فِـي كُلِّ لَيْلَـةٍ ثَلَاث مِئَـةِ رَكْعَةٍ، فَـإِذَا أَصْبَحَ ضَمُرَتْ قَدَمَاهُ، فَيَأْخُذُهُمَا بِيَـدِهِ فَيَعْصِرُهُمَا، ثُمَّ يَقُولُ: مَضَىٰ الْعَابِدُونَ وَقُطِعَ بِي، وَالَهْفَاهُ.

❖ وكَانَ ثَابِتٌ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، وَيَصُومُ الدَّهْرَ.

❖ كَانَ ثَابِتٌ يَقُومُ اللَّيْلَ وَيَصُومُ النَّهَارَ، وكَانَ يَقُولُ: مَا شَيءٌ أَجِدُهُ فِي قَلْبِي أَلَذَّ عِنْدِي مِنْ قِيَامِ اللَّيْلِ.

❖ قَالَ ثَابِتٌ: كَابَدْتُ الصَّلَاةَ عِشْرِينَ سَنَةً، وَتَنَعَّمْتُ بِهَا عِشْرِينَ سَنَةً.

والـمَعْنَىٰ: أَنَّ العِبَادَةَ تَحْتَاجُ إِلـىٰ مُجَاهَدَةٍ واجْتِهَادٍ وَصَبْرٍ، والتِـزَام طَاعةِ اللهِ تَعالَىٰ، والانْتِهَـاءِ عَـنْ مَعَاصِيـه، فإِنْ تَـمَّ ذَلك فَسَـوْفَ تَظْهَـرُ حَلَاوةُ الإيمـانِ وَهـيَ التَّلَذُّذُ بالطَّاعَاتِ، وتَحمُّلُ الـمَشَاقِّ فِيما يُرضِي اللهَ تَعالَىٰ وَرَسُولَهُ، وَإِيثَارُ ذَلِكَ عَلَىٰ الدُّنيا، رَغْبَةً في نَعيمِ الآخرةِ.

❖ قَالَ هِشَـامٌ: مَا رَأَيْـتُ قَطُّ أَصْبَرَ عَلَىٰ طُـولِ القِيَامِ وَالسَّـهَرِ مِنْ ثَابِتٍ الْبُنَانِـيِّ، صَحِبْنَـاهُ مَرَّةً إِلىٰ مَكَّـةَ، فَكُنَّا إِنْ نَزَلْنَا لَيْلًا فَهُـو قَائِمٌ يُصَلِّي، وإِلَّا فَمَتَىٰ شِـئْتَ أَنْ تَرَاهُ أَو تُحِسَّ بِهِ مُسْتَيْقِظًا وَنَحْنُ نَسِيرُ، إِمَّا بَاكِيًا، وإِمَّا تَالِيًا.

❖ قَالَ أَبو إِسْحَاق السَّبِيعِيُّ: ذَهَبَتِ الصَّلَاةُ مِنِّي وَضَعُفْتُ وَرَقَّ عَظْمِي، إِنِّي اليومَ أَقُومُ فِي الصَّلَاةِ فَمَا أَقْرَأُ إِلَّا الْبَقَرَةَ وَآلَ عِمْرَانَ.

❖ ضَعُفَ أَبو إِسْحَاق عَنِ القِيَامِ، فَكَانَ لَا يَقْدِرُ أَنْ يَقُومَ إِلىٰ الصَّلَاةِ حَتَّىٰ يُقَامَ، فَإِذَا أَقَامُوهُ فَاسْتَتَمَّ قَائِمًا قَرَأَ أَلْفَ آيَةٍ وَهُو قَائِمٌ.

❖ قَالَ عَطَاءٌ الْخُرَاسَانِيُّ: مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْجُدُ للهِ سَجْدَةً فِي بُقْعَةٍ مِنْ بِقَاعِ الْأَرْضِ إِلَّا شَهِدَتْ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَبَكَتْ عَلَيْهِ يَوْمَ يَمُوتُ.

❖ قَالَ أَبو سَعِيدٍ الوَاسِطِيُّ: رَأَيْتُ مَنْصُورَ بنَ زَاذَانَ تَوَضَّأَ، فَلَمَّا فَرَغَ دَمَعَتْ عَيْنَاهُ، ثُمَّ جَعَلَ يَبْكِي، حَتَّىٰ ارْتَفَعَ صَوْتُهُ، فَقُلْتُ: رَحِمَكَ اللهُ، مَا شَأْنُكَ؟ قَالَ: وَأَيُّ شَيْءٍ أَعْظَمُ مِنْ شَأْنِي؟ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَقُومَ بَيْنَ يَدَيْ مَنْ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ، فَلَعَلَّهُ أَنْ يُعْرِضَ عَنِّي، قَالَ: فَأَبْكَانِي واللهِ بِقَوْلِهِ.

❖ رَأَىٰ مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ رَجُلًا يُسِيءُ صَلَاتَهُ، فَقَالَ: مَا أَرْحَمَنِي لِعِيَالِهِ! فَقِيلَ لَهُ: يُسِيءُ هَذَا صَلَاتَهُ وَتَرْحَمُ عِيَالَهُ! قَالَ: إِنَّهُ كَبِيرُهُمْ، وَمِنْهُ يَتَعَلَّمُونَ.

❖ خَرَجَ سَيَّارٌ العَنْبَرِيُّ إِلىٰ البَصْرَةِ، فَقَامَ يُصَلِّي إِلىٰ سَارِيَةٍ فِي الْمَسْجِدِ الجَامِعِ، وكَانَ حَسَنَ الصَّلَاةِ، وَعَلَيْهِ ثِيَابٌ جِيادٌ، فَرآهُ مَالِكُ بنُ دِينَارٍ، فَجَلَسَ إِلَيهِ فَسَلَّمَ سَيَّارٌ، فَقَالَ لَهُ مَالِكٌ: هَذه الصَّلَاةُ وَهَذِه الثِّيَابُ؟ فَقَالَ لَهُ سَيَّارٌ: ثِيَابِي هَذِه تَرْفَعُنِي عِنْدَكَ أَو تَضَعُنِي؟ فَقَالَ: تَضَعُكَ، قَالَ: هَذَا

أَرَدْتُ، ثُـمَّ قَالَ لَهُ: يَا مَالِكُ، إِنِّي لأَحْسَـبُ ثَوْبَيْكَ هَذَيْنِ قَدْ أَنْزَلَاكَ مِنْ نَفْسِـكَ مَا لَمْ يُنْزِلْكَ مِـنَ اللهِ، فَبَكَىٰ مَالِكٌ، وقَالَ لَهُ: أَنْتَ سَـيَّارٌ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَعَانَقَهُ.

❖ قَالَ الـمُعْتَمِرُ بنُ سُلَيْمَانَ: مَكَثَ أَبِي أَرْبَعِينَ سَنَةً يَصُومُ يَوْمًا وَيُفْطِرُ يَوْمًا، وَيُصَلِّي الصُّبْحَ بِوُضُوءِ الْعِشَاءِ، وَرُبَّمَا أَحْدَثَ الْوُضُوءَ مِنْ غَيْرِ نَوْمٍ.

❖ قَالَ يُونُسُ بنُ عُبَيْدٍ: خَصْلَتَانِ إِذَا صَلُحَتَا مِنَ الْعَبْدِ صَلُحَ مَا سِوَاهُمَا مِنْ أَمْرِهِ: صَلَاتُهُ وَلِسَانُهُ.

❖ قَـالَ يُونُسُ: مَا لِـي تَضِيعُ لِي الدَّجَاجَةُ فَأَجِدُ لَهَـا، وَتَفُوتُنِي الصَّلَاةُ فَلَا أَجِدُ لَهَا!

❖ كَانَ كَهْمَسُ بنُ الحَسَنِ يُصَلِّي أَلْفَ رَكْعَةٍ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ، فَإِذَا مَلَّ قَالَ لِنَفْسِهِ: قُومِي يَا مَأْوَىٰ كُلِّ سُوءٍ، فَوَاللهِ مَا رَضِيتُكِ للهِ سَاعَةً قَطُّ.

❖ قَالَ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِاللهِ بْنِ يُونُسَ: كَانَ مُعَرِّفٌ إِمَامَ مَسْـجِدِ بَنِي عَمْرِو بْنِ سَـعْدٍ، وَكَانَ يَخْتِمُ الْقُرْآنَ فِي ثَلَاثٍ سَـفَرًا وَحَضَرًا، أَمَّ قَوْمَهُ سِتِّينَ سَنَةً لَمْ يَسْهُ فِي صَلَاةٍ قَطُّ، لِأَنَّهَا كَانَتْ تُهِمُّهُ.

❖ قَالَ ابْنُ شُبْرُمَةَ: صَحِبْنَا كُرْزًا الْحَارِثِيَّ، فَكُنَّا إِذَا نَزَلْنَا بالأَرْضِ فَإِنَّمَا هُوَ قَائِـلٌ بِبَصَـرِهِ هَكَذَا يَنْظُرُ، فَإِذَا رَأَىٰ بُقْعَةً تُعْجِبُـهُ ذَهَبَ فَصَلَّىٰ فِيهَا حَتَّىٰ يَرْتَحِلَ.

❖ قَالَ جَرِيرُ بنُ زِيَادٍ الحَارِثِيُّ: كُنْتُ مُسَافِرًا مَعَ مُحَمَّدِ بْنِ النَّضْرِ الحَارِثِيِّ إِلَىٰ مَكَّةَ، وَكَانَ إِذَا قِيلَ لَهُ: الرَّحِيلُ، تَقَدَّمَ عَلَىٰ رَأْسِ مِيلَيْنِ فَلَا يَزَالُ يُصَلِّي، حَتَّىٰ إِذَا سَمِعَ حَسَّ الْإِبِلِ تَقَدَّمَ أَيْضًا، فَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّىٰ يُصَلِّيَ الْعَصْرَ ثُمَّ يَرْكَبُ.

❖ قَالَ حَفْصُ بنُ غِيَاثٍ: كُنْتُ أَرَىٰ وَرَّادًا الْعِجْلِيَّ يَأْتِي الْمَسْجِدَ مُقَنَّعَ الرَّأْسِ، فَيَعْتَزِلُ نَاحِيَةً، فَلَا يَزَالُ مُصَلِّيًا وَدَاعِيًا وَبَاكِيًا مَا شَاءَ اللهُ مِنَ النَّهَارِ، ثُمَّ يَخْرُجُ، فَيَعُودُ فَيُصَلِّي الظُّهْرَ، فَهُوَ كَذَلِكَ بَيْنَ صَلَاةٍ وَبُكَاءٍ حَتَّىٰ يُصَلِّيَ الْعِشَاءَ، ثُمَّ يَخْرُجُ لَا يُكَلِّمُ أَحَدًا، وَلَا يَجْلِسُ إِلَىٰ أَحَدٍ، فَسَأَلْتُ عَنْهُ رَجُلًا مِنْ حَيِّهِ، وَوَصَفْتُهُ لَهُ، قُلْتُ: شَابٌّ مِنْ صِفَتِهِ، مِنْ هَيْئَتِهِ، فَقَالَ: بَخٍ يَا أَبَا عُمَرَ وَتَدْرِي عَمَّنْ تَسْأَلُ؟ ذَاكَ وَرَّادٌ الْعِجْلِيُّ، ذَاكَ الَّذِي عَاهَدَ اللهَ أَنْ لَا يَضْحَكَ حَتَّىٰ يَنْظُرَ إِلَىٰ وَجْهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، قَالَ أَبِي: فَكُنْتُ إِذَا رَأَيْتُهُ بَعْدُ هِبْتُهُ.

❖ قَالَ مُسْلِمُ بنُ إِبْرَاهِيمَ: مَا دَخَلْتُ عَلَىٰ شُعْبَةَ فِي وَقْتِ صَلَاةٍ قَطُّ إِلَّا رَأَيْتُهُ قَائِمًا يُصَلِّي.

❖ قَالَ وَكِيعُ بْنُ الجَرَّاحِ: زَكَاةُ الفِطْرِ لِشَهْرِ رَمَضَانَ كَسَجْدَتَيِ السَّهْوِ لِلصَّلَاةِ، تَجْبُرُ نُقْصَانَ الصَّوْمِ كَمَا يَجْبُرُ السَّهْوُ نُقْصَانَ الصَّلَاةِ.

❖ قَالَ عُتْبَةُ الغُلَامُ: كَابَدْتُ الصَّلَاةَ عِشْرِينَ سَنَةً، وَتَنَعَّمْتُ بِهَا عِشْرِينَ سَنَةً.

❖ قَالَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ: إِنَّ مِنْ تَوْقِيرِ الصَّلَاةِ أَنْ تَأْتِيَ قَبْلَ الْإِقَامَةِ.

صَلَاحُ البَاطِنِ صَلَاحٌ للظَّاهِرِ

= إِخْلَاصُ العَمَلِ وصَفَاءُ النِّيَّةِ.

= أَدْوِيَةُ أَمْرَاضِ القُلُوبِ.

= أَعْمَالُ الجَوَارِحِ تَابِعَةٌ لأَعْمَالِ القُلُوبِ.

= الرِّيَاءُ وَخَطَرُهُ.

= القُلُوبُ وتَقَلُّبُها وَالحَذَرُ مِنْ قَسْوَتِهَا.

= كِتْمَانُ الأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، والحِرْصُ عَلَىٰ عَدَمِ الظُّهُورِ.

= كَرَاهَةُ الشُّهْرَةِ.

❊ ❊ ❊

❖ قَالَ أَبُو حَفْصٍ النَّيْسَابُورِيُّ: حُسْنُ أَدَبِ الظَّاهِرِ عُنْوَانُ حُسْنِ أَدَبِ الْبَاطِنِ، لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: لَوْ خَشَعَ قَلْبُ هَذَا لَخَشَعَتْ جَوَارِحُهُ.

❖ سُئِلَ أَحْمَدُ بْنُ عَاصِمٍ الْأَنْطَاكِيُّ: ما أَفْضَلُ مَا أَتَقَرَّبُ بِهِ إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ؟ قَالَ: تَرْكُ مَعَاصِيهِ الْبَاطِنَةِ، فقيل: فَمَا بَالُ الْبَاطِنَةِ أَوْلَىٰ مِنَ الظَّاهِرَةِ؟ قَالَ: لِأَنَّكَ إذا اجْتَنَبْتَ الْبَاطِنَةَ بَطَلَتِ الظَّاهِرَةُ وَالْبَاطِنَةُ.

❖ قَالَ عَبْدُاللهِ الرَّازِيُّ: لَمَّا تَغيَّرَ الْحَالُ عَلَىٰ أَبِي عُثْمَانَ الحِيرِيِّ وَقْتَ وَفَاتِهِ مَزَّقَ ابْنُهُ أَبُو بَكْرٍ قَمِيصًا كَانَ عَلَيْهِ، فَفَتَحَ أَبُو عُثْمَانَ عَيْنَيْهِ، وَقَالَ: يَا بُنَيَّ خِلَافُ السُّنَّةِ فِي الظَّاهِرِ رِيَاءٌ فِي بَاطِنِ الْقَلْبِ.

❖ قَالَتْ عَائِشَةُ بنتُ أَبِي عُثْمَانَ الحِيرِيِّ لِابْنَتِهَا: الْزَمِي الأَدَبَ ظَاهِرًا وبَاطِنًا، فَمَا أَسَاءَ أَحَدٌ الأَدَبَ فِي الظَّاهِرِ إِلَّا عُوقِبَ ظَاهِرًا، ومَا أَسَاءَ أَحَدٌ الأَدَبَ بَاطِنًا إِلَّا عُوقِبَ بَاطِنًا.

الصَّمْتُ والحَضُّ عَلَيْهِ

= حِفْظُ اللِّسَانِ عَنِ الكَلَامِ إِلَّا بِخَيْرٍ.

= الزَّجْرُ عَنِ الضَّحِكِ الكَثِيرِ.

= سَمْتُ العُلَمَاءِ الذِينَ يُؤْخَذُ عَنْهُمُ العِلْمُ والعِبَادَةُ.

= اللَّغْو وَالإِعْرَاضُ عَنْ كُلِّ كَلَامٍ لَا خَيْرَ فِيهِ.

= مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ المَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ.

* * *

❖ وَصَفَ هِنْدُ بنُ أبي هَالَةَ النَّبِيَّ ﷺ، وَمِنْهُ قَولُهُ: جُلُّ ضَحِكِهِ التَّبَسُّمُ.

❖ كَانَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ طَوِيلَ الصَّمْتِ، طَوِيلَ الْحُزْنِ وَالْكَآبَةِ، وَكَانَ عَامَّةُ كَلَامِهِ: عَائِذًا بِاللهِ مِنْ فِتْنَتِهِ.

❖ قَالَ إِبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ: كَانُوا يَجْلِسُونَ، فَأَطْوَلُهُمْ سُكُوتًا، أَفْضَلُهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ.

❖ قَالَ إِسْمَاعِيلُ بنُ أُمَيَّةَ: كَانَ عَطَاءٌ يُطِيلُ الصَّمْتَ، فَإِذَا تَكَلَّمَ يُخَيَّلُ إِلَيْنَا أَنَّهُ يُؤَيَّدُ.

❖ قَالَ عَبْدُاللهِ بنُ أَبِي زَكَرِيَّا الدِّمَشْقِيُّ: عَالَجْتُ الصَّمْتَ عَمَّا لَا يَعْنِينِي عِشْرِينَ سَنَةً قَبْلَ أَنْ أَقْدِرَ مِنْهُ عَلَىٰ مَا أُرِيدُ.

❖ قَالَ الْأَوْزَاعِيُّ: الْعَافِيَةُ عَشَرَةُ أَجْزَاءٍ: تِسْعَةُ أَجْزَاءٍ مِنْهَا صَمْتٌ، وَجُزْءٌ مِنْهَا الهَرَبُ عَنِ النَّاسِ.

❖ قَالَ الْأَوْزَاعِيُّ: كُنَّا نَمْزَحُ وَنَضْحَكُ، فَأَمَّا إِذَا صِرْنَا يُقْتَدَىٰ بِنَا مَا أَرَىٰ يَسَعُنَا التَّبَسُّمُ.

❖ قَالَ وُهَيْبُ بنُ الوَرْدِ: كَانَ يُقَالُ: الْحِكْمَةُ عَشَرَةُ أَجْزَاءٍ: فَتِسْعَةٌ مِنْهَا فِي الصَّمْتِ، وَالْعَاشِرَةُ عُزْلَةُ النَّاسِ، قَالَ: فَعَالَجْتُ نَفْسِي عَلَىٰ الصَّمْتِ، فَلَمْ أَجِدْنِي أَضْبِطُ كُلَّ مَا أُرِيدُ مِنْهُ، فَرَأَيْتُ أَنَّ هَذِهِ الأَجْزَاءَ الْعَشَرَةَ عُزْلَةُ النَّاسِ.

❖ قَالَ وُهَيْبُ بنُ الوَرْدِ: إِنَّ الْعَبْدَ لَيَصْمُتُ، فَيَجْتَمِعُ لَهُ لُبُّهُ.

❖ قَـالَ أبـو خَالِدٍ الْأَحْمَـرُ: لَمْ يَكُنْ فِي أَتْرَابِـهِ أَطْوَلَ صَمْتًا مِنْ مِسْـعَرِ بنِ كِدَامٍ.

❖ قَـالَ رَجُلٌ مِنْ آلِ الزُّبَيْرِ: صَحِبْتُ مُحَمَّدَ بْنَ النَّضْرِ الحَارِثيَّ مِنْ عَبَّادَانَ إِلَىٰ الْكُوفَةِ، فَمَا سَمِعْتُهُ يَتَكَلَّمُ حَتَّىٰ افْتَرَقْنَا.

❖ قَالَ مَالكُ بنُ دِينَارٍ: لَوْ أَنَّ الْقَوْمَ كَلِفُوا الصَّمْتَ، لَأَقَلُّوا الْمَنْطِقَ.

قَولُهُ: (كَلِفُوا) أَي تَعَلَّقُوا بالقُرْآنِ والذِّكْرِ والاسْتِغْفَارِ.

❖ قَالَ الشَّافِعِيُّ: اسْتَعِينُوا عَلَىٰ الْكَلَامِ بِالصَّمْتِ، وَعَلَىٰ الِاسْتِنْبَاطِ بِالْفِكْرِ.

الصَّوْمُ وَفَضْلُهُ

سَـنَجِدُ في هَذا البَابِ أَنَّ بَعْضَ السَّلَفِ كَانُوا يَصُومُونَ الدَّهْرَ وَلَا يُفْطِرُونَ إِلَّا في الأَيَّام الـمُحَرَّم صَومُهَا، وَقَدْ تَحَدَّثَ عَنْ ذَلِكَ ابنُ الجَوْزِيِّ في تَلْبِيسِ إِبْلِيسَ ص٣٧٦ فَقَالَ مَـا مُلَخَّصُـهُ: (إِنَّهُم كَانُوا يَقْوَونَ عَلَـىٰ الجَمْعِ بينَ ذَلِكَ وبينَ القِيَـامِ بِحُقُوقِ العَائِلَةِ، ولَعَلَّ أَكْثَرَهُم لم تَكُنْ لَهُ عِائِلةٌ وَلَا حَاجَةٌ إِلَىٰ الكَسْـبِ، ثُمَّ فِيهِم مَنْ فَعَلَ هَذَا في آخرِ عُمْرِهِ...وقَدْ دَامَ جَمَاعةٌ مِنَ القُدَمَاءِ عَلَىٰ الصَّومِ مَعَ خُشُـونَةِ الـمَطْعَمِ وقِلَّتِهِ، ومِنْهُمْ مَنْ ذَهَبتْ عَيْنُهُ، وَمِنْهُمْ مَنْ نَشَفَ دِمَاغُهُ، وهَذا تَفْرِيطٌ فِي حَقِّ النَّفْسِ الوَاجِبِ، وحَمْلٌ عَلَيْهَا مَا لَا تُطِيقُ، فلَا يَجُوزُ).

❊ ❊ ❊

❖ قَالَ ابْنُ عُمَرَ: مَا مَاتَ عُمَرُ حَتَّىٰ سَرَدَ الصَّوْمَ.

❖ كَانَ عُثْمَانُ بنُ عَفَّانَ يَصُومُ الدَّهْرَ.

❖ صَامَ أَبُو مُوسَىٰ حَتَّىٰ عَادَ كَأَنَّهُ خِلَالٌ، فَقِيلَ لَهُ: لَوْ أَجْمَمْتَ نَفْسَكَ، فَقَالَ: أَيْهَاتَ، إِنَّمَا يَسْبِقُ مِنَ الْخَيْلِ الْمُضَمَّرَةُ، قَالَ: وَرُبَّمَا خَرَجَ مِنْ مَنْزِلِهِ فَيَقُولُ لِامْرَأَتِهِ: شُدِّي رَحْلَكِ، فَلَيْسَ عَلَىٰ جِسْرِ جَهَنَّمَ مَعْبَرٌ.

قولُهُ: (خِلَالٌ) الخِلَالُ: العُودُ الَّذِي يُتَخَلَّلُ بِهِ، أي أَنَّهُ أَصْبَحَ ضَعِيفًا كَالخِلَالِ. وقَوْلُهُ: (أَجْمَمْتَ نَفْسَكَ) أَي لَو أَرَحْتَ نَفْسَكَ فَذَهَبَ تَعَبُهَا. وقَوْلُهُ: (أَيْهَاتَ) ويُقَالُ هَيْهَاتَ وأَيْهَاتَ وإِيهَاتَ، فَفِيهَا لُغَاتٌ. وقَوْلُهُ: (الْخَيْلِ الْمُضَمَّرَةُ) الـمُضَمَّرُ هُو أَنْ يُرْبَطَ الفَرَسُ أو الجَمَلُ ويُعْلَفَ وَيُسْقَىٰ كَثِيرًا مُدَّةً ثُمَّ يُعْلَفَ قَلِيلًا حَتَّىٰ يَهْزَلَ وَيَقِلَّ لَحْمُهُ، وذَلِكَ لِيَرْكُضَ في الـمَيْدَانِ، ويُرِيدُ أَنَّ مَنْ يَسْبِقُ يومَ الآخِرَةِ مَنْ سَارَعَ لِلْعَمَلِ الصَّالِحِ وسَابَقَ إِليهِ.

❖ كَانَ ابْنُ الزُّبَيْرِ يُوَاصِلُ سَبْعَةَ أَيَّامٍ، ويصبح يَوْمَ السَّابِعِ وَهُو أَلْيَثُنَا.

قولُهُ: (أَلْيَثُنَا) أَي أَشْجَعُنَا وَأَجْلَدُنَا، فَكَأَنَّهُ لَيْثٌ وَهُو الأَسَدُ.

❖ كَانَ الْأَسْوَدُ بنُ يَزِيدَ بنِ قَيْسٍ يَصُومُ الدَّهْرَ.

❖ قَالَ عَطِيَّةُ بْنُ قَيْسٍ: إِنَّ أُنَاسًا مِنْ أَهْلِ دِمَشْقَ أَتَوْا أَبَا مُسْلِمٍ الْخَوْلَانِيَّ فِي مَنْزِلِهِ، وَهُو غَازٍ بِأَرْضِ الرُّومِ، فَوَجَدُوهُ قَدِ احْتَفَرَ فِي فُسْطَاطِهِ جَوْبَةً، وَوَضَعَ فِي الْجَوْبَةِ نِطَعًا، وَأَفْرَغَ فِيهِ مَاءً فَهُوَ يَتَصَلَّقُ فِيهِ، وَهُوَ صَائِمٌ، فَقَالُوا لَهُ: مَا يَحْمِلُكَ عَلَىٰ الصِّيَامِ وَأَنْتَ مُسَافِرٌ، وَقَدْ رُخِّصَ لَكَ فِي الْفِطْرِ فِي السَّفَرِ؟ فَقَالَ: لَوْ حَضَرَ قِتَالٌ لَأَفْطَرْتُ وَتَقَوَّيْتُ لِلْقِتَالِ، إِنَّ

الْخَيْـلَ لَا تَجْرِي الْغَايَاتِ وَهِـيَ بُدَّنٌ، إِنَّمَا تَجْرِي وَهِـيَ ضُمَّرٌ، إِنَّ بَيْنَ أَيْدِينَا أَيَّامًا لَهَا نَعْمَلُ.

قَوْلُهُ: (فُسْـطَاطه) الفُسْـطَاطُ بَيْتٌ يُتَّخَذُ مِنَ الشَّـعْرِ، وقَوْلُهُ: (جَوْبَةٌ) الجَوْبَةُ: الحُفْرَةُ الـمُسْتَدِيرَةُ الوَاسِعَةُ، وَقَوْلُهُ: (يَتَصَلَّقُ) أَيْ: يَتَلَوَّى وَيَتَقَلَّبُ.

- ❖ قَالَ سَـعِيدُ بْـنُ مَيْمُونٍ: قِيلَ لامْرَأَةِ عَامِرِ بْـنِ عَبْدِقَيْسٍ -يَعْنِي خَادِمَهُ-: كَيْـفَ كَانَتْ عِبَادَةُ عَامِرٍ؟ قَالَتْ: مَا صَنَعْتُ لـه طَعَامًا قَطُّ بالنَّهَارِ فَأَكَلَهُ إِلَّا بِاللَّيْلِ، وَلَا فَرَشْتُ لَهُ فِرَاشًا بِاللَّيْلِ فَاضْطَجَعَ عَلَيْهِ إِلَّا بِالنَّهَارِ.

- ❖ قـال مِعْضَدُ بْـنُ يَزِيدَ العِجْلِيُّ: لَـوْلَا ثَلَاثٌ: ظَمَأُ الْهَوَاجِـرِ، وَطُولُ لَيْلِ الشِّتَاءِ، وَلَذَاذَةُ التَّهَجُّدِ بِكِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، مَا بَالَيْتُ أَنْ أَكُونَ يَعْسُوبًا.

- ❖ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيَّ كَانَ يَصُومُ يَوْمًا وَيُفْطِرُ يَوْمًا.

- ❖ كَانَ سَـعْدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْـنِ عَبْدِالرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ إِذَا كَانَـتْ لَيْلَةُ إِحْدَىٰ وَعِشْـرِينَ، وَثَلَاثٍ وَعِشْـرِينَ، وَخَمْسٍ وَعِشْـرِينَ، وَسَـبْعٍ وَعِشْـرِينَ، وَتِسْـعٍ وَعِشْـرِينَ، لَمْ يُفْطِرْ حَتَّـىٰ يَخْتِمَ الْقُـرْآنَ، وَكَانَ يُفْطِـرُ فِيمَا بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَـاءِ الْآخِرَةِ، وَكَانَ كَثِيرًا إِذَا أَفْطَرَ يُرْسِـلُنِي إِلَىٰ مَسَـاكِينَ فَيَأْكُلُونَ مَعَهُ.

- ❖ قَالَ سُلَيْمَانُ الرَّبَعِيُّ: كَانَ أَبُو الْجَوْزَاءِ يُوَاصِلُ فِي الصَّوْمِ بَيْنَ سَبْعَةٍ، ثُمَّ يَقْبِضُ عَلَىٰ ذِرَاعِ الشَّابِّ فَيَكَادُ يُحَطِّمُهَا.

❖ قَالَ عَبْدُالعَزِيزِ بنُ عُمَيْرٍ: الصِّيَامُ سِجْنُ الـمُؤْمِنِ عَنِ الدُّنْيَا.

❖ كَانَـتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ تَكُـونُ نَهَارُهَا صَائِمَةً، فَإِذَا جَنَّهَا اللَّيْـلُ تُنَادِي بِصَـوْتٍ حَزِينٍ: هَدَأَ اللَّيْـلُ، وَاخْتَلَطَ الظَّـلَامُ، وَأَوَىٰ كُلُّ حَبِيبٍ إِلَىٰ حَبِيبِهِ، وَخِلْوَتِي بِكَ أَيُّهَا الْمَحْبُوبُ أَنْ تُعْتِقَنِي مِنَ النَّارِ.

❖ كَانَـتْ مَوْلَاةٌ لِإبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ تَعْمَدُ إِلَىٰ اليومِ الشَّـدِيدِ الحَرِّ فَتَصُومُهُ، فَقِيلَ لَها: إِنَّكِ تَعْمَدِينَ إِلَىٰ أَشَدِّ الأَيَّامِ حَرًّا فَتَصُومِينَهُ، فَقَالَتْ: إِنَّ السِّعْرَ إِذَا رَخُصَ اشْتَرَاهُ كُلُّ أَحَدٍ.

❖ قَالَ مُحَمَّدُ بنُ وَاسِعٍ: كَانَ خُلَيْدٌ العَصَرِيُّ يَصُومَ الدَّهْرَ.

❖ قَالَ ابنُ شَـوْذَبٍ: كَانَ ابْنُ سِـيرِينَ يَصُومُ يَوْمًا وَيُفْطِرُ يَوْمًا، وَكَانَ الْيَوْمُ الَّذِي يُفْطِرُ فِيهِ يَتَغَدَّىٰ وَلَا يَتَعَشَّىٰ، ثُمَّ يَتَسَحَّرُ وَيُصْبِحُ صَائِمًا.

❖ قَالَ بَكْرُ بْنُ عَبْدِاللهِ المُزَنِيُّ: مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَىٰ أَعْبَدِ رَجُلٍ أَدْرَكْنَاهُ فِي زَمَانِـهِ فَلْيَنْظُرْ إِلَىٰ ثَابِتٍ الْبُنَانِيِّ، فَمَـا أَدْرَكْنَا الَّذِي هُوَ أَعْبَدُ مِنْهُ، تَرَاهُ فِي يَوْمٍ مَعْمَعَانِيٍّ، بَعِيدٌ مَا بَيْنَ الطَّرَفَيْنِ صَائِمًا، يُرَوِّحُ مَا بَيْنَ جَبْهَتِهِ وَقَدَمِهِ.

قَوْلُهُ: (مَعْمَعَانِي) أَي شَدِيدُ الحَرِّ والطُّولِ.

❖ كَانَ ثَابِتٌ الْبُنَانِيُّ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، وَيَصُومُ الدَّهْرَ.

❖ قَالَ بُدَيْلٌ العُقَيْلِيُّ: الصِّيَامُ مَعْقِلُ الْعَابِدِينَ.

❖ كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ وَاسِعٍ يَصُومُ الدَّهْرَ وَيُخْفِي ذَلِكَ.

❖ قَالَ الْمُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ: مَكَثَ أَبِي أَرْبَعِينَ سَنَةً يَصُومُ يَوْمًا وَيُفْطِرُ يَوْمًا، وَيُصَلِّي الصُّبْحَ بِوُضُوءِ الْعِشَاءِ، وَرُبَّمَا أَحْدَثَ الْوُضُوءَ مِنْ غَيْرِ نَوْمٍ.

❖ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِاللهِ الأَنْصَارِيُّ: كَانَ سُلَيْمَانُ التَّيْمِيُّ يَصُومُ الدَّهْرَ.

❖ قَالَ عَبَّادُ بْنُ عَبَّادٍ الأَزْدِيُّ: رُبَّمَا رُئِيَ عَاصِمٌ الْأَحْوَلُ وَهُوَ صَائِمٌ ثُمَّ يُفْطِرُ.

❖ قَالَ عُمَرُ بْنُ هَارُونَ: كَانَ شُعْبَةُ بْنُ الحَجَّاجِ يَصُومُ الدَّهْرَ كُلَّهُ لَا تَرَىٰ عَلَيْهِ.

❖ قَالَ ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ: صَامَ دَاودُ الطَّائِيُّ أَرْبَعِينَ سَنَةً مَا عَلِمَ بِهِ أَهْلُهُ، وكَانَ خَزَّازًا، وكَانَ يَحْمِلُ غَدَاءَهُ مَعَهُ، وَيَتَصَدَّقُ بِهِ فِي الطَّرِيقِ، وَيَرْجِعُ إِلَىٰ أَهْلِهِ يُفْطِرُ عِشَاءً، لَا يَعْلَمُونَ أَنَّهُ صَائِمٌ.

❖ قَالَ زَائِدَةُ بْنُ قُدَامَةَ: صَامَ مَنْصُورُ بْنُ الْمُعْتَمِرِ أَرْبَعِينَ سَنَةً، قَامَ لَيْلَهَا وَصَامَ نَهَارَهَا، وَكَانَ يَبْكِي اللَّيْلَ، فَتَقُولُ لَهُ أُمُّهُ: يَا بُنَيَّ قَتَلْتَ قَتِيلًا؟ فَيَقُولُ: أَنَا أَعْلَمُ بِمَا صَنَعْتُ بِنَفْسِي، فَإِذَا أَصْبَحَ كَحَّلَ عَيْنَيْهِ، وَدَهَنَ رَأْسَهُ، وَبَرَّقَ شَفَتَيْهِ، وَخَرَجَ إِلَى النَّاسِ.

❖ قَالَ قَطَنُ بْنُ سَعِيدٍ: مَا أَفْطَرَ ابْنُ الْمُبَارَكِ قَطُّ، وَلَا رُئِيَ صَائِمًا قَطُّ.

❖ قَالَ إِسْحَاقُ بْنُ الْحُسَيْنِ: كَانَ أَبُو بَكْرِ بْنُ عيَّاشٍ لَمَّا كَبِرَ يَأْخُذُ إِفْطَارَهُ، ثُمَّ يَغْمِسُهُ بِالمَاءِ فِي جَرٍّ كَانَ لَهُ فِي بَيْتٍ مُظْلِمٍ، ثُمَّ يَقُولُ: يَا مَلَائِكَتِي، طَالَتْ صُحْبَتِي لَكُمَا، فإِنْ كَانَ لَكُمَا عِنْدَ اللهِ شَفَاعَةٌ، فَاشْفَعَا لِي.

❖ قَالَ يَحْيَىٰ بنُ أَكْثَمَ: صَحِبْتُ وَكِيعًا فِي الحَضَرِ وَالسَّفَرِ، وَكَانَ يَصُومُ الدَّهْرَ، وَيَخْتِمُ القُرْآنَ كُلَّ لَيْلَةٍ.

❖ قَالَ يَحْيَىٰ بنُ مَعِينٍ: مَا رَأَيْتُ أَفْضَلَ مِنْ وَكِيعِ بنِ الجَرَّاحِ، كَانَ يَسْتَقبِلُ القِبْلَةَ، وَيَحْفَظُ حَدِيثَهُ، وَيَقُومُ اللَّيْلَ، وَيَسْرُدُ الصَّوْمَ.

❖ قَالَ وَكِيعُ بْنُ الجَرَّاحِ: زَكَاةُ الفِطْرِ لِشَهْرِ رَمَضَانَ كَسَجْدَتَي السَّهْوِ لِلْصَّلَاةِ، تَجْبُرُ نُقْصَانَ الصَّوْمِ كَمَا يَجْبُرُ السَّهْوُ نُقْصَانَ الصَّلَاةِ.

❖ قَالَ سُوَيْدُ بنُ عَمْرٍو الكَلْبِيُّ: كَانَتِ امْرَأَةٌ عَابِدَةٌ فِي غِنًىٰ، تَصُومُ فِي شِدَّةِ الحَرِّ، حَتَّىٰ يَسْوَدَّ لَوْنُهَا، وَيَتَغَيَّرَ وَجْهُهَا، فَيُقَالُ لَهَا فِي ذَلِكَ، فَتَقُولُ: إِنَّمَا أَدُورُ عَلَىٰ طُولِ الرِّيِّ وَالشِّبَعِ فِي الآخِرَةِ.

حَرْفُ الضَّادِ

❊ ضَعْفُ الإنْسَانِ وَحَاجَتُهُ إلىٰ رَبِّه.

❊ ❊ ❊

ضَعْفُ الإنْسَانِ وَحَاجَتُهُ إلىٰ رَبِّه

= ذَمُّ الكِبْرِ والخُيَلَاءِ.

= قِصَرُ الأَمَلِ والحَذَرُ مِن الاغْتِرَارِ بالدُّنيا .

= المُبَادَرَةُ بالأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ قَبْلَ بُلُوغِ الْأَجَلِ.

❊ ❊ ❊

❖ كَانَ الرَّبِيعُ إِذَا قِيلَ لَهُ: كَيْفَ أَصْبَحْتَ؟ قَالَ: أَصْبَحْنَا ضُعَفَاءَ مُذْنِبِينَ، نَأْكُلُ أَرْزَاقَنَا، وَنَنْتَظِرُ آجَالَنَا.

❖ قَالَ عَبْدُالْعَزِيزِ بْنُ أَبِي رَوَّادٍ: مَنْ لَمْ يَتَّعِظْ بِثَلَاثٍ لَمْ يَتَّعِظْ بِشَيْءٍ: الْإِسْلَامُ، وَالْقُرْآنُ، وَالشَّيْبُ.

❖ قَالَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ: لَوْلَا أَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ طَأْطَأَ مِنِ ابْنِ آدَمَ بِثَلَاثٍ مَا أَطَاقَهُ شَيْءٌ، وَإِنَّهُنَّ لَفِيهِ، وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَلِكَ لَوَثَّابٌ: الْفَقْرُ، وَالْمَرَضُ، وَالْمَوْتُ.

❖ قَالَ خَيْرٌ النَّسَّاجُ: العَمَلُ الَّذِي يُبْلَغُ بِهِ إِلَىٰ الغَايَاتِ هُوَ رُؤْيَةُ التَّقْصِيرِ وَالعَجْزِ وَالضَّعْفِ.

❖ قال الحُسَيْنُ بنُ جَعْفَرٍ: سَمِعْتُ أَبِي، قَالَ: صَلَّيْتُ العِيدَ فِي الجَبَّانِ، ثُمَّ انْفَرَدْتُ فَإِذا أَنَا بِعَجُوزٍ رَافِعَةٍ يَدَيْهَا وَهِيَ تَقُولُ: انْصَرَفَ النَّاسُ ولم أَشْعِرْ قَلْبِي اليَأْسَ، يَا صَاحِبَ الصَّدَقَةِ هَا أَنَا ذِهْ مُنْصَرِفَةٌ، فَلَيْتَ شِعْرِي مَا زَوَّدْتَنِي، رَبِّ ارْحَمْ ضَعْفِي، وكِبَرَ سِنِّي، خَرَجْتُ أَرْجُوكَ، فَلَا تُخَيِّبْ حُسْنَ ظَنِّي بِكَ، وَهِيَ تَبْكِي، فَمَا انْتَفَعْتُ بِنَفْسِي يَوْمِي.

❖ قَالَ رَجُلٌ: خَرَجَتْ أُمُّ أَيْمَنَ بنتُ عَلَيٍّ يَوْماً مِنْ مِصْرَ وَقْتَ خُرُوجِ الْحَاجِّ، وَالْجِمَالُ تَمُرُّ بِهَا، وَهِيَ تَبْكِي، وَتَقُولُ: وَاضَعْفَاهُ، وَتُنْشِدُ عَلَىٰ أَثَرِهِ:

فَقُلْتُ: دَعُونِي وَاتِّبَاعِي رِكَابَكُمْ … أَكُنْ طَوْعَ أَيْدِيكُمْ كَمَا يَفْعَلُ الْعَبْدُ

وَمَا بَالُ زَعْمِي لا يَهُونُ عَلَيْهِمُ … وَقَدْ عَلِمُوا أَنْ لَيْسَ لِي مِنْهُمُ بُدُّ

هَذِهِ حَسْرَةُ مَنِ انْقَطَعَ عَنِ الوُصُولِ إِلَىٰ البَيْتِ، فَكَيْفَ يَكُونُ حَسْرَةُ مَنِ انْقَطَعَ عَنْ رَبِّ الْبَيْتِ؟!

❖ قَـالَ خَالِدٌ الوَرَّاقُ: كَانَتْ لي جَارِيةٌ شَـدِيدةُ الاجْتِهَـادِ، فَدَخَلْتُ عَلَيْها يَوْمًـا، فَأَخْبَرْتُها بِشَـيءٍ مِنْ رِفْـقِ اللهِ وقَبُولِه يَسِـيرَ العَمَـلِ، فَبَكَتْ، ثُمَّ قَالَـتْ: يَـا خَالِدُ، إنِّـي لأُؤَمِّلُ مِـنَ اللهِ تَعَالَىٰ آمَـالًا لَو حَمَلَتْهَـا الجِبَالُ لأَشْـفَقَتْ مِـنْ حَمْلِهَا كَمَا ضَعُفَـتْ عَنْ حَمْلِ الأَمَانةِ، وإنِّـي لأَعْلَمُ أَنَّ فِي كَرَمِ اللهِ مُسْتَغَاثًا لِكُلِّ مُذْنِبٍ، ولَكِنْ كَيْفَ لي بِحَسْرَةِ السُّبَاقِ؟ قُلْتُ: ومَا حَسْـرَةُ السُّبَاقِ؟ قَالَتْ: غَدَاةَ الحَشْـرِ إذَا بُعْثِرَ مَا فِي القُبُورِ، وَرَكِبَ الأَبْرَارُ نَجَائِبَ الأَعْمَالِ، فَاسْتَبَقُوا إلىٰ الصِّرَاطِ، وعِزَّةِ سَيِّدِي، لا يَسْبِقُ مُقَصِّـرٌ مُجْتَهِدًا أَبَدًا، ولَو حَبَا الـمُجِدُّ حَبْوًا، أَمْ كَيْفَ لي بِمَوْتِ الحُزْنِ والكَمَـدِ، إذَا رَأَيْـتُ القَوْمَ يَتَرَاكَضُـونَ وقَدْ رُفِعَتْ أَعْلَامُ الـمُحْسِنِينَ، وجَازَ الصِّراطَ الـمُشْتَاقُونَ، ووَصَـلَ إلىٰ اللهِ الـمُحِبُّونَ، وخُلِّفْتُ مَعَ المُسِيئِينَ المُذْنِبِينَ، ثُمَّ بَكَتْ، وقَالَتْ: يا خَالِدُ، انْظُرْ لا يَقْطَعْكَ قَاطِعٌ عَنْ سُـرْعَةِ الـمُبَادَرَةِ بالأَعْمَـالِ، فَإِنَّهُ لَيْسَ بينَ الدَّارَيْـنِ دَارٌ يُدْرِكُ فِيهَا الخُـدَّامُ مَا فَاتَهم مِنَ الخِدْمَةِ، فَوَيْلٌ لِمَنْ قَصَّرَ عَنْ خِدْمَةِ سَـيِّدِه، ومَعَهُ الآمَالُ، فَهَلَّا كَانَتِ الأَعْمَالُ تُوقِظُهُ إذَا نَامَ البَطَّالُونَ.

حَرْفُ الطَّاءِ

❊ الطَّهَارةُ.

الطَّهَارَةُ

❖ قَالَ أَبــو جُحَيْفَةَ: أَتيْتُ النَّبِيَّ ﷺ، فَخَرَجَ بِــلَالٌ بِوَضُوئِهِ، فَرَأَيْتُ النَّاسَ يَبْتَدِرُونَ ذَلِكَ الوَضُوءَ، فَمَنْ أَصَابَ مِنْهُ شَيْئًا تَمَسَّحَ بِهِ، وَمَنْ لم يُصِبْ أَخَذَ مِنْ بَلَلِ يَدِ صَاحِبِهِ، وخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ وقَامَ النَّاسُ، وَجَعَلُوا يَأْخُذُونَ يَدَهُ، وَيَمْسَحُونَ بِها وُجُوهَهُمْ، فأَخَذْتُ يَدَهُ فَوَضَعْتُهَا عَلَىٰ وَجْهِي، فإِذَا هِيَ أَبْرَدُ مِنَ الثَّلْجِ، وأَطْيَبُ مِنَ الـمِسْكِ.

❖ قَــالَ ابْنُ عَبَّــاسٍ: اضْطَجَعْتُ فِي بيــتِ مَيْمُونَةَ- زَوْجِ النَّبِــيِّ ﷺ، وَهِيَ خَالَتُهُ- فِي عَرْضِ الوِسَادَةِ، وَاضْطَجَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَهْلُهُ فِي طُولِهَا، فَنَــامَ رَسُــولُ اللهِ ﷺ حَتَّىٰ إِذَا انْتَصَفَ اللَّيْــلُ - أَوْ قَبْلَهُ بِقَلِيــلٍ، أَوْ بَعْدَهُ بِقَلِيلٍ - اسْــتَيْقَظَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَجَعَلَ يَمْسَحُ النَّوْمَ عَنْ وَجْهِهِ بِيَدِهِ، ثُمَّ قَرَأَ العَشْــرَ الآيَاتِ الخَوَاتِمَ مِنْ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ، ثُمَّ قَامَ إِلَىٰ شَنٍّ مُعَلَّقَةٍ فَتَوَضَّــأَ مِنْهَا، فَأَحْسَــنَ وُضُوءَهُ، ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي. قَــالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَقُمْتُ فَصَنَعْــتُ مِثْــلَ مَا صَنَعَ، ثُمَّ ذَهَبْتُ فَقُمْتُ إِلَىٰ جَنْبِهِ، فَوَضَعَ رَسُــولُ اللهِ

ﷺ يَدَهُ الْيُمْنَى عَلَى رَأْسِي، وَأَخَذَ بِأُذُنِي الْيُمْنَى فَفَتَلَهَا، فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ أَوْتَرَ، ثُمَّ اضْطَجَعَ، حَتَّى جَاءَهُ الْمُؤَذِّنُ، فَقَامَ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ، ثُمَّ خَرَجَ فَصَلَّى الصُّبْحَ.

❖ قَالَ قَتَادَةُ: سَأَلَ عَامِرُ بنُ عَبْدِقَيْسٍ رَبَّهُ أَنْ يُهَوِّنَ عَلَيْهِ الطُّهُورَ فِي الشِّتَاءِ، فَكَانَ يُؤْتَى بِالْمَاءِ وَلَهُ بُخَارٌ.

❖ كَانَ عَلِيُّ بنُ الحُسَيْنِ زَيْنُ العَابِدِينَ لَا يُحِبُّ أَنْ يُعِينَهُ عَلَى طُهُورِهِ أَحَدٌ، كَانَ يَسْتَقِي الـمَاءَ لِطُهُورِهِ، وَيُخَمِّرُهُ قبلَ أَنْ يَنَامَ، فإِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ بَدَأَ بِالسِّوَاكِ، ثُمَّ يَتَوضَّأ، ثُمَّ يَأْخُذُ في صَلَاتِهِ.

❖ وَكَانَ عَلِيُّ بنُ الحُسَيْنِ إِذَا تَوَضَّأَ اصْفَرَّ، فَيَقُولُ لَهُ أَهْلُهُ: مَا هَذَا الَّذِي يَعْتَادُكَ عِنْدَ الْوُضُوءِ؟ فَيَقُولُ: تَدْرُونَ بَيْنَ يَدَيْ مَنْ أُرِيدُ أَنْ أَقُومَ؟!

❖ قَدَحَ سُلَيْمَانُ التَّيْمِيُّ عَيْنَهُ، قَالَ: فَنَهَاهُ الطَّبِيبُ أَنْ يَمَسَّ مَاءً، قَالَ: فَمَسَّ فَرْجَهُ، قَالَ: وَكَانَ يَرَى الْوُضوءَ مِنْ مَسِّ الْفَرْجِ، قَالَ: فَنَزَعَ الْقُطْنَةَ مِنْ عَيْنِهِ وَتَوَضَّأَ، وَأَعَادَ الْقُطْنَةَ عَلَى حَالِهَا، قَالَ: فَجَاءَ الطَّبِيبُ فَنَظَرَ فَلَمْ يَرَ شَيْئًا يُنْكِرُهُ، قَالَ: قَالَ: انْظُرْ هَلْ تَرَى شَيْئًا؟ قَالَ: مَا أَرَى شَيْئًا أُنْكِرُهُ، قَالَ: فَإِنِّي قَدْ تَوَضَّأْتُ، قَالَ: فَإِنَّ اللهَ قَدْ رَزَقَكَ الْعَافِيَةَ.

قَوْلُهُ: (قَدَحَ عَيْنَهُ) يُرِيدُ أَنَّهُ أَخرَجَ مِنْهَا الـمَاءَ الفَاسِدَ.

❖ كَانَ مَالِكُ بنُ أَنَسٍ إِذَا أَرَادَ أَنْ يُحَدِّثَ تَوَضَّأَ، وَجَلَسَ عَلَى صَدْرِ فِرَاشِهِ، وَسَرَّحَ لِحْيَتَهُ، وَتَمَكَّنَ فِي الْجُلُوسِ بِوَقَارٍ وَهَيْبَةٍ، ثُمَّ حَدَّثَ.

حَرْفُ الظَّاءِ

* الظُّلْمُ والتَّرْهِيبُ مِنْهُ.

الظُّلْمُ والتَّرْهِيبُ مِنْهُ

= الحَذَرُ مِنْ دُعَاءِ الـمَظْلُومِ.

* * *

❖ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: الظُّلْمُ ظُلُمَاتٌ يومَ القِيامةِ.

❖ قَالَ سَلْمَانُ: يَا جَرِيرَ بنَ عَبْدِاللهِ، هَلْ تَدْرِي مَا الظُّلُمَاتُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قُلْتُ: لَا، قَالَ: ظُلْمُ النَّاسِ بَيْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا.

❖ قَالَ شُرَيْحٌ: سَيَعْلَمُ الظَّالِمُونَ حَظَّ مَنْ نَقَصُوا، إِنَّ الظَّالِمَ يَنْتَظِرُ الْعِقَابَ، وَالْمَظْلُومَ يَنْتَظِرُ النَّصْرَ.

❖ مَرَّ عَامِرُ بنُ عَبْدِقَيْسٍ بِرَجُلٍ مِنْ أَعْوَانِ السُّلْطَانِ وَهُوَ يَجُرُّ ذِمِّيًّا، وَالذِّمِّيُّ يَسْتَغِيثُ، فَأَقْبَلَ عَلَى الذِّمِّيِّ، فَقَالَ: أَدَّيْتَ جِزْيَتَكَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ فَقَالَ: مَا تُرِيدُ مِنْهُ؟ قَالَ: أَذْهَبُ بِهِ يَكْسَحُ دَارَ الْأَمِيرِ، قَالَ:

فَأَقْبَلَ عَلَىٰ الذِّمِّيِّ، فَقَالَ: تَطِيبُ نَفْسُكَ لَهُ بِهَذَا؟ قَالَ: يَشْغَلُنِي عَنْ ضَيْعَتِي، قَالَ: دَعْهُ، قَالَ: لَا أَدَعُهُ، قَالَ: دَعْهُ، قَالَ: لَا أَدَعُهُ، قَالَ: فَوَضَعَ كِسَاءَهُ، ثُمَّ قَالَ: لَا تُخْفَرُ ذِمَّةُ مُحَمَّدٍ ﷺ وَأَنَا حَيٌّ، قَالَ: ثُمَّ خَلَّصَهُ مِنْهُ، قَالَ: فَتَرَاقَىٰ ذَلِكَ، حَتَّىٰ كَانَ سَبَبَ تَسْيِيرِه.

❖ قَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ: لَا تَمْلَئُوا أَعْيُنَكُمْ مِنْ أَعْوَانِ الظَّلَمَةِ إِلَّا بِإِنْكَارٍ مِنْ قُلُوبِكُمْ، لِكَيْلَا تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمُ الصَّالِحَةُ.

❖ كَتَبَ أَبُو حَازِمٍ الْأَعْرَجُ إِلَىٰ الزُّهْرِيِّ: عَافَانَا اللهُ وَإِيَّاكَ أَبَا بَكْرٍ مِنَ الْفِتَنِ، ثُمَّ قَالَ: اعْلَمْ أَنَّ أَدْنَىٰ مَا ارْتَكَبْتَ، وَأَعْظَمَ مَا احْتَقَبْتَ أَنْ آنَسْتَ الظَّالِمَ، وَسَهَّلْتَ لَهُ طَرِيقَ الْغَيِّ، بِدُنُوِّكَ حِينَ أُدْنِيتَ، وَإِجَابَتِكَ حِينَ دُعِيتَ، فَمَا أَخْلَقَكَ أَنْ ينوّه باسْمِكَ غَدًا مَعَ الْجَرَمَةِ، وأَنْ تُسْأَلَ عَمَّا أَرَدْتَ بِإِغْضَائِكَ عَنْ ظُلْمِ الظَّلَمَةِ.

قولُهُ: (احْتَقَبْت):حَمَلْتَ في حَقيبتِكَ، ويُريدُ في نَفسِكَ. قولُهُ: (الجَرَمَة): جَمْعُ جارِمٍ، أي الـمُذْنِبُونَ.

❖ قَالَ أَبو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بنُ عَلِيٍّ البَاقِرُ: إِنَّ أَسْرَعَ الْخَيْرِ ثَوَابًا الْبِرُّ، وَأَسْرَعَ الشَّرِّ عُقُوبَةً الْبَغْيُ.

❖ أَوْصَىٰ جَعْفَرٌ الصَّادِقُ وَلَدَهُ مُوسَىٰ الكَاظِمَ، فَقَالَ: مَنْ سَلَّ سَيْفَ الْبَغْيِ قُتِلَ بِه.

❖ قَالَ حَسَّانُ بْنُ عَطِيَّةَ: يُعَذِّبُ اللهُ الظَّالِمَ بِالظَّالِمِ، ثُمَّ يُدْخِلُهُمَا النَّارَ جَمِيعًا.

حَرْفُ العَيْنِ

* العِبَادَةُ والاجْتِهَادُ فِيهَا.
* العُجْبُ وَالنَّظَرُ إلىٰ النَّفْسِ بِعَيْنِ الكَمَالِ وَالفَخْرِ.
* عِزُّ الـمُؤْمِنِ اسْتِغْنَاؤُهُ عَنِ النَّاسِ.
* العُزْلَةُ والانْفِرادُ، وَعَدَمُ الإكْثَارِ مِنْ مُخَالَطَةِ النَّاسِ.
* عِصْيانُ اللهِ تَعَالَىٰ.
* عَفْوُ اللهِ تَعَالَىٰ لِعِبَادِهِ.
* العَقْلُ وَفَضْلُهُ.
* عُلُوُّ الهِمَّةِ وصِدْقُ العَزِيمةِ.
* عِنَايةُ السَّلَفِ بالفُقَرَاءِ والـمَسَاكِينِ.
* عِيادَةُ الـمَرِيضِ.
* العِيَالُ وَرِعَايَتُهُمْ وَالنَّفَقَةُ عَلَيْهِم.

* * *

العِبَادَةُ والاجْتِهَادُ فِيهَا

= التَّقْوَىٰ وحَقِيقَتُهَا وَشَرَفُهَا، وأَنَّها مِفْتَاحُ كُلِّ خَيْرٍ

= حَقِيقَةُ الإيمَانِ.

= الخُشُوعُ في الصَّلَاةِ وَفَضِيلَتُهُ.

= ذِكْرُ اللهِ تَعَالَىٰ مِفْتَاحُ كُلِّ خَيْرٍ.

= الرِّفقُ في العِبَادةِ.

= صِفَةُ الـمُؤْمِنِ التَّقِيِّ.

= الغَفْلَةُ عَنْ ذِكْرِ اللهِ تَعَالَىٰ.

= قَصَصُ الصَّالِحِينَ وَحِكَايَاتُهُمْ.

إنَّ مِنْ أَعْظَمِ الوَسَائِلِ الَّتِي يَنَالُ بِهَا العَبْدُ رِضَا اللهِ تَعَالَىٰ أن يُعِينَهُ بالاجْتِهَادِ في العِبَادَةِ وَيُثَبِّتَهُ عَلَيْهَا، قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: (وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّىٰ أُحِبَّهُ... الحَدِيثَ)، وَسَنَجِدُ فِي هَذَا البَابِ أَمْثِلَةً رَائِعَةً لِمَا كَانَ عَلَيْهِ سَلَفُنَا الصَّالِحُ في الاجْتِهَادِ في العِبَادَةِ، وَفِي مُحَاسَبَةِ النَّفْسِ عِنْدَ أَدْنَىٰ خَلَلٍ، فَزَكَتْ نُفُوسُهُم، وَعَلَتْ هِمَمُهُم، وَبَقِيَ ذِكْرُهُم لِمَن بَعْدَهُم، وَمَا أَجْمَلَ مَا قَالَهُ الإِمَامُ القُشَيْرِيُّ فِي كِتَابِهِ نَحْوُ القُلُوبِ الصَّغِيْرَةِ ص١٣٢: (فَاعِلٌ مَرْفُوعٌ، وَالمَفْعُولُ مَنْصُوبٌ، فَلَمَّا رَأَىٰ العَارِفُ أَن لَا فَاعِلَ إِلَّا اللهُ عَظَّمَ قَدْرَهُ، وَرَفَعَ ذِكْرَهُ، وَخَضَعَ لِجَلَالِهِ، وَتَوَاضَعَ عَن شُهُودِ

كَمَالِهِ، وَرَأَىٰ نَفْسَهُ مَفْعُولًا، فَانْتَصَبَ لِعِبَادَتِهِ: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ۝٧ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب﴾ [الانشراح: ٧-٨].

***

❖ كَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ يُسَبِّحُ كُلَّ يَوْمٍ اثْنَتَي عَشْرَةَ أَلْفَ تَسْبِيحَةٍ، ويَقُولُ: أُسَبِّحُ بِقَدْرِ دِيَتِي.

❖ إِنَّ ابْنَ عُمَرَ كَانَ يُحْيِي مَا بَيْنَ الظُّهْرِ إِلَىٰ الْعَصْرِ.

❖ قَالَ طَاوسٌ: مَا رَأَيْتُ مُصَلِّيًا كَهَيْئَةِ عَبْدِاللهِ بْنِ عُمَرَ، وَأَشَدَّ اسْتِقْبَالًا لِلْكَعْبَةِ بِوَجْهِهِ، وَكَفَّيْهِ، وَقَدَمَيْهِ.

❖ بَكَىٰ حُذَيْفَةُ بنُ اليَمَانِ فِي صَلَاتِهِ، فَلَمَّا فَرَغَ الْتَفَتَ، فَإِذَا رَجُلٌ خَلْفَهُ، فَقَالَ: لَا تُعْلِمَنَّ بِهَذَا أَحَدًا.

❖ إِنَّ أَبَا الدَّرْدَاءِ كَتَبَ إِلَىٰ سَلْمَانَ: يَا أَخِي، اغْتَنِمْ صِحَّتَكَ وَفَرَاغَكَ قَبْلَ أَنْ يَنْزِلَ بِكَ مِنَ الْبَلَاءِ مَا لَا يَسْتَطِيعُ الْعِبَادُ رَدَّهُ، وَاغْتَنِمْ دَعْوَةَ الْمُبْتَلَىٰ.

❖ كَانَ الْأَسْوَدُ بنُ يَزِيدَ بنِ قَيْسٍ يَصُومُ الدَّهْرَ.

❖ قِيلَ لِمَسْرُوقٍ: لَوْ أَنَّكَ قَصَرْتَ عَنْ بَعْضِ مَا تَصْنَعُ، أَيْ مِنَ الْعِبَادَةِ، قَالَ: وَاللهِ لَوْ أَتَانِي آتٍ فَأَخْبَرَنِي أَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ لَا يُعَذِّبُنِي لَاجْتَهَدْتُ فِي الْعِبَادَةِ، قِيلَ: وَكَيْفَ ذَاكَ؟ قَالَ: حَتَّىٰ تَعْذِرَنِي نَفْسِي إِنْ دَخَلْتُ جَهَنَّمَ لَا أَلُومُهَا، أَمَا بَلَغَكَ فِي قَوْلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ﴾

[الْقِيَامَـة: ٢] إِنَّمَا لَامُوا أَنْفُسَـهُمْ حَتَّـىٰ صَارُوا إِلَىٰ جَهَنَّـمَ، وَاعْتَنَقَتْهُمُ الزَّبَانِيَـةُ، وَحِيـلَ بَيْنَهُـمْ وَبَيْنَ مَـا يَشْـتَهُونَ، وَانْقَطَعَتْ عَنْهُـمُ الْأَمَانِيُّ، وَرُفِعَتْ عَنْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَأَقْبَلَ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَلُومُ نَفْسَهُ.

❖ حَجَّ مَسْرُوقٌ فَلَمْ يَنَمْ إِلَّا سَاجِداً عَلَىٰ وَجْهِهِ حَتَّىٰ رَجَعَ.

❖ كَانَ مَسْرُوقٌ يُصَلِّي حَتَّىٰ تَوَرَّمَتْ قَدَمَاهُ، فَرُبَّمَا جَلَسْتُ خَلْفَهُ أَبْكِي مِمَّا أَرَاهُ يَصْنَعُ بِنَفْسِهِ.

❖ قَالَـتْ زَوْجَةُ مَسْـرُوقٍ: مَا كَانَ يُوجَدُ إِلَّا وَسَـاقَاهُ قَـدِ انْتَفَخَتَا مِنْ طُولِ الصَّـلَاةِ، فَلَمَّـا احْتُضِرَ بَكَـىٰ، فَقِيلَ لَهُ: مَا هَذا الجَـزَعُ؟ قَالَ: وَمَا لِي لَا أَجْزَعُ، وإِنَّما هِيَ سَـاعةٌ وَلَا أَدْرِي أَينَ يُسْـلَكُ بِي، بينَ يَدَيَّ طَرِيقَانِ لَا أَدْرِي إِلىٰ الجنَّةِ أَمْ إِلىٰ النَّارِ؟

❖ كَانَ مَسْرُوقٌ يُرْخِي السِّتْرَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَهْلِهِ، ثُمَّ يُقْبِلُ عَلَىٰ صَلَاتِهِ وَيُخَلِّيهِمْ وَدُنْيَاهُمْ.

❖ غُشِـيَ عَلَىٰ مَسْـرُوقٍ فِي يَوْمٍ صَائِفٍ وَهُو صَائِمٌ، فَقَالَتْ لَهُ ابْنَتُهُ: أَفْطِرْ، قَالَ: مَا أَرَدْتِ بِي؟ قَالَتْ: الرِّفْقَ، قَالَ: يَا بُنَيَّةُ، إِنَّمَا طَلَبْتُ الرِّفْقَ لِنَفْسِي فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ.

❖ قَالَ حَنَشُ بْنُ حَارِثٍ: رَأَيْتُ الْأَسْوَدَ وَذَهَبَتْ إِحْدَىٰ عَيْنَيْهِ مِنَ الصَّوْمِ.

❖ قَالَ مُطَرِّفُ بْنُ عَبْدِاللهِ بنِ الشِّخِّيرِ: يَا إِخْوَتَاهْ، اجْتَهِدُوا فِي الْعَمَلِ، فَإِنْ يَكُنِ الْأَمْرُ كَمَا تَرْجُو مِنْ رَحْمَةِ اللهِ وَعَفْوِهِ كَانَتْ لَنَا دَرَجَاتُ الْجَنَّةِ، وَإِنْ يَكُنِ الْأَمْرُ شَدِيدًا كَمَا تَخَافُ وَتَحْذَرُ لَمْ نَقُلْ: ﴿رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ﴾ [فاطر: ٣٧] نَقُولُ: قَدْ عَمِلْنَا فَلَمْ يَنْفَعْنَا ذَلِكَ.

❖ قَالَ إِبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ: إِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ يَتَهَاوَنُ بِالتَّكْبِيرَةِ الْأُولَىٰ فَاغْسِلْ يَدَكَ مِنْهُ.

❖ قَالَ عُبَيْدُ بْنُ عُمَيْرٍ: ما الْمُجْتَهِدُ فيكم إِلَّا كَاللَّاعِبِ فِيمَا مَضَىٰ.

❖ قَالَ عَلِيُّ بْنُ حُسَيْنٍ زينُ العَابِدِينَ: إِنَّ قَوْمًا عَبَدُوا اللهَ عَزَّ وَجَلَّ رَهْبَةً فَتِلْكَ عِبَادَةُ الْعَبِيدِ، وَآخَرِينَ عَبَدُوهُ رَغْبَةً فَتِلْكَ عِبَادَةُ التُّجَّارِ، وَقَوْمًا عَبَدُوا اللهَ شُكْرًا، فَتِلْكَ عِبَادَةُ الْأَحْرَارِ.

❖ قَالَ وَكِيعٌ: كَانَ الْأَعْمَشُ قَرِيبًا مِنْ سَبْعِينَ سَنَةً لَمْ تَفُتْهُ التَّكْبِيرَةُ الْأُولَىٰ، وَاخْتَلَفْتُ إِلَيْهِ قَرِيبًا مِنْ سِتِّينَ سَنَةً، فَمَا رَأَيْتُهُ يَقْضِي رَكْعَةً.

❖ قَالَ يَحْيَىٰ الْقَطَّانُ: كَانَ الْأَعْمَشُ مِنَ النُّسَّاكِ، وَكَانَ مُحَافِظًا عَلَى الصَّلَاةِ فِي جَمَاعَةٍ، وَعَلَىٰ الصَّفِّ الْأَوَّلِ، قَالَ يَحْيَىٰ: وَهُوَ عَلَّامَةُ الْإِسْلَامِ.

❖ قَالَ أَبو بَحْرٍ البَكْرَاوِيُّ: مَا رَأَيْتُ أَعْبَدَ مِنْ شُعْبَةَ بنِ الحَجَّاجِ، لَقَدْ عَبَدَ اللهَ حَتَّىٰ جَفَّ جِلْدُهُ عَلَىٰ عَظْمِهِ، لَيْسَ بَيْنَهُمَا لَحْمٌ.

❖ قَالَ وُهَيبُ بْنُ الْوَرْدِ: لَا يَكُنْ هَمُّ أَحَدِكُمْ فِي كَثْرَةِ الْعَمَلِ، وَلَكِنْ لِيَكُنْ هَمُّهُ فِي إِحْكَامِهِ وَتَحْسِينِهِ، فَإِنَّ الْعَبْدَ قَدْ يُصَلِّي وَهُوَ يَعْصِي اللهَ فِي صَلَاتِهِ، وَقَدْ يَصُومُ وَهُوَ يَعْصِي اللهَ فِي صِيَامِهِ.

❖ قَالَ إِسْمَاعِيلُ بنُ زَبَّانَ: إِنَّما سُمِّيَ أبو يُونُسَ العِجْلِيُّ القَوِيَّ لِقُوَّتِهِ عَلَىٰ العِبَادَةِ، صَلَّىٰ حَتَّىٰ أُقْعِدَ، وَبَكَىٰ حَتَّىٰ عَمِيَ، وَصَامَ حَتَّىٰ صَارَ كَالْحَشَفَةِ.

❖ قَالَ رَجَاءُ بْنُ مُسْلِمٍ الْعَبْدِيُّ: كُنَّا نكون مَعَ عَجْرَدَةَ الْعَمِّيَّةِ فِي الدَّارِ، فَكَانَتْ تُحْيِي اللَّيْلَ صَلَاةً، ورُبَّمَا تَقُومُ مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ إِلَىٰ السَّحَرِ، فَإِذَا كَانَ السَّحَرُ نادَتْ بِصَوْتٍ لها مَحْزُونٍ: إِلَيْكَ قَطَعَ الْعَابِدُونَ دُجَىٰ اللَّيَالِي بِتَبْكِيرِ الدُّلَجِ إِلَىٰ ظُلَمِ الْأَسْحَارِ، يَسْتَبِقُونَ إِلَىٰ رَحْمَتِكَ وَفَضْلِ مَغْفِرَتِكَ، فَبِكَ إِلَهِي لَا بِغَيْرِكَ، أَسْأَلُكَ أَنْ تَجْعَلَنِي فِي أَوَّلِ زُمْرَةِ السَّابِقِينَ إِلَيْكَ، وَأَنْ تَرْفَعَنِي إِلَيْكَ فِي دَرَجَةِ الْمُقَرَّبِينَ، وَأَنْ تُلْحِقَنِي بِعِبَادِكَ الصَّالِحِينَ، فَأَنْتَ أَكْرَمُ الْكُرَمَاءِ، وَأَرْحَمُ الرُّحَمَاءِ، وَأَعْظَمُ الْعُظَمَاءِ، يَا كَرِيمُ. ثُمَّ تَخِرُّ سَاجِدَةً، فَلَا تَزَالُ تَبْكِي وَتَدْعُو فِي سُجُودِهَا حَتَّىٰ يَطْلُعَ الْفَجْرُ، فَكَانَ ذَلِكَ دَأْبَهَا ثَلَاثِينَ سَنَةً.

❖ كَانَتِ الْجَارِيَةُ تَفْرِشُ لِعَلِيِّ بْنِ بَكَّارٍ فَيَلْمَسُهُ بِيَدِهِ، وَيَقُولُ: وَاللهِ إِنَّكَ لَطَيِّبٌ، وَاللهِ إِنَّكَ لَبَارِدٌ، وَاللهِ لَا عَلَوْتُكَ لَيْلَتِي، وَكَانَ يُصَلِّي الْغَدَاةَ بِوُضُوءِ الْعَتَمَةِ.

❖ كَانَ عَابِدٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ قَدْ حَمَلَ عَلَىٰ نَفْسِهِ فِي الْعِبَادَةِ، فَقَالَتْ لَهُ أُمُّهُ: يَا بُنَيِّ، عَمِلْتَ مَا لَمْ يَعْمَلِ النَّاسُ، أَمَا تُرِيدُ أَنْ تَهْجَعَ؟ فَأَقْبَلَ يَرُدُّ عَلَيْهَا، ويَقُولُ: لَيْتَكِ كُنْتِ بِي عَقِيمًا، إِنَّ لِبُنَيِّكِ فِي الْقَبْرِ حَبْسًا طَوِيلًا.

العُجْبُ وَالنَّظَرُ إِلَىٰ النَّفْسِ بِعَيْنِ الكَمَالِ وَالفَخْرِ

= التَوَاضُعُ، وتَرْكُ الزَّهْوِ، والخُيَلَاءِ، وَالفَخْرِ.

= حُسْنُ الخُلُقِ.

= ذَمُّ الكِبْرِ والخُيَلَاءِ.

❁ ❁ ❁

❖ قَالَ مَسْـرُوقُ بنُ الأَجْدَعِ: بِحَسْـبِ المَرْءِ مِنَ الْجَهْلِ أَنْ يُعْجَبَ بِعَمَلِهِ، وَبِحَسْبِ المَرْءِ مِنَ العِلْمِ أَنْ يَخْشَىٰ اللهَ.

❖ قَالَ عَلِيُّ بْنُ حُسَـيْنٍ زينُ العَابِدينَ: عَجِبْتُ للمُتَكَبِّرِ الْفَخُورِ الَّذِي كَانَ بالأَمْسِ نُطْفَةً، ثُمَّ هُو غَدًا جِيفَةً.

❖ قَالَ عَلِيُّ بْنُ حُسَـيْنٍ زيـنُ العَابِدينَ: عَجِبتُ كُلَّ العَجَبِ لِمَنْ شَـكَّ فِي اللهِ، وَهُو يَرَىٰ خَلْقَهُ.

❖ قَالَ عَلِيُّ بْنُ حُسَيْنٍ زينُ العَابِدينَ: عَجِبتُ كُلَّ العَجَبِ لِمَنْ أَنْكَرَ النَّشْأَةَ الأُخْرَىٰ، وَهُو يَرَىٰ النَّشْأَةَ الأُولَىٰ.

❖ قَالَ الحَسَنُ البَصْرِيُّ: يا ابْنَ آدَمَ، إِنَّكَ لا تُصِيبُ حَقِيقَةَ الْإِيمَانِ حَتَّىٰ لَا تَعِيبَ النَّاسَ بِعَيْبٍ هُوَ فِيكَ، وَحَتَّىٰ تَبْدَأَ بِصَلَاحِ ذَلِكَ الْعَيْبِ مِنْ نَفْسِكَ فَتُصْلِحَهُ، فَإِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ لَمْ تُصْلِحْ عَيْبًا إِلَّا وَجَدْتَ عَيْبًا آخَرَ لَمْ تُصْلِحْهُ، فَإِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ كَانَ شُغْلُكَ فِي خَاصَّةِ نَفْسِكَ، فَأَحَبُّ العِبَادِ إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ مَنْ كَانَ كَذَلِكَ.

❖ قَالَ أَبو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بنُ عَلِيٍّ البَاقِرُ: كَفَىٰ بِالْمَرْءِ عَيْبًا أَنْ يُبْصِرَ مِنَ النَّاسِ مَا يَعْمَىٰ عَلَيْهِ مِنْ نَفْسِهِ، وَأَنْ يَأْمُرَ النَّاسَ بِمَا لَا يَسْتَطِيعُ التَّحَوُّلَ عَنْهُ، وَأَنْ يؤْذِيَ جَلِيسَهُ بِمَا لَا يَعْنِيه.

❖ قَالَ عَبْدُاللهِ بنُ مُحَيْرِيزٍ: اللهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ ذِكْرًا خَامِلًا.

❖ قَالَ أَبُو سِنَانٍ ضِرَارُ بنُ مُرَّةَ: قَالَ إِبْلِيسُ: إِذَا اسْتَمْكَنْتُ مِنِ ابْنِ آدَمَ ثَلَاثًا أَصَبْتُ مِنْهُ حَاجَتِي: إِذَا نَسِيَ ذُنُوبَهُ، وَاسْتَكْثَرَ عَمَلَهُ، وَأُعْجِبَ بِرَأْيِه.

❖ قَالَ وُهَيْبُ بنُ الوَرْدِ: كَانُوا يَرَوْنَ الرُّؤيا لِوُهَيْبٍ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ، فإِذَا أُخْبِرَ بِهَا اشْتَدَّ بُكَاؤُهُ، وقَالَ: قَدْ خَشِيتُ أَنْ يَكُونَ هَذَا مِنَ الشَّيْطَانِ.

❖ مَرَّ وَالِي الْبَصْرَةِ بِمَالِكِ بْنِ دِينَارٍ يَرْفُلُ، فَصَاحَ بِهِ مَالِكٌ: أَقِلَّ مِنْ مِشْيَتِكَ هَـذِهِ، فَهَمَّ خَدَمُهُ بِهِ، فَقَالَ: دَعُوهُ، مَا أَرَاكَ تَعْرِفُنِي، فَقَالَ لَهُ مَالِكٌ: وَمَنْ

أَعْـرَفُ بِكَ مِنِّي؟! أَمَّا أَوَّلُكَ فَنُطْفَةٌ مَذِرَةٌ، وَأَمَّـا آخِرُكَ فَجِيفَةٌ قَذِرَةٌ، ثُمَّ أَنْتَ بَيْنَ ذَلِكَ تَحْمِلُ الْعَذِرَةَ، فَنَكَّسَ الوَالِي رَأْسَهُ وَمَشَىٰ.

قَوْلُهُ: (يَرْفُلُ) أَي يَجُرُّ ثَوْبَهُ، وَيَتَبَخْتَرُ فِي سَـيْرِهِ. وقَوْلُـهُ: (مَذِرَةٌ) يُقَالُ: مَذِرَتِ البَيْضَةُ: فَسَدَتْ، وقَوْلُهُ: (العَذِرَةَ) بِفَتْحِ العَيْنِ، وكَسْرِ الذَّالِ: الغَائِطُ.

❖ قَالَ الحَارِثُ بنُ نَبْهَانَ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بنَ وَاسِعٍ يَقُولُ: وَاصَاحِبَاهُ ذَهَبَ أَصْحَابِي، قُلْتُ: رَحِمَكَ اللهُ أَبَا عَبْدِاللهِ، أَلَيْسَ قَدْ نَشَـأَ شَبَابٌ يَصُومُونَ النَّهَارَ، وَيَقُومُونَ اللَّيْلَ، وَيُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ؟ قَالَ: بَلَىٰ، وَلَكِنْ أَخْ وَتَفَلَ، أَفْسَدَهُمُ الْعُجْبُ.

❖ قَـالَ أَحْمَـدُ بنُ أَبِي الحَـوَارِيِّ: وقُلْتُ لأَبِـي سُـلَيْمَانَ: إِنَّ فُلَانًا وَفُلَانًا لَا يَقَعَـانِ عَلَىٰ قَلْبِـي، قَالَ: وَلَا عَلَىٰ قَلْبِـي، وَلَكِنْ لَعَلَّنَـا أُتِينَا مِنْ قَلْبِي وَقَلْبِكَ، فَلَيْسَ فِينَا خَيْرٌ، وَلَا نُحِبُّ الصَّالِحِينَ.

❖ قَـالَ يَحْيَىٰ بـنُ مُعَاذٍ: ذَنْبٌ أَفْتَقِرُ بِـهِ إِلَيهِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ طَاعَـةٍ أَفْتَخِرُ بِهَا عَلَيْهِ.

❖ قَالَ أبو عُثْمَانَ الْحِيرِيُّ: الْخَوْفُ مِنَ اللهِ يُوَصِّلُكَ إِليهِ، وَالْعُجْبُ يَقْطَعُكَ عَنْهُ، وَاحْتِقَارُ النَّاسِ فِي نَفْسِكَ مَرَضٌ لَا يُدَاوَىٰ.

❖ قَال حُذَيْفَةُ بنُ قَتَادَةَ الـمَرْعَشِيُّ: كَانَ يُقَـالُ: إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّجُلَ قَدْ جَلَسَ وَحْـدَهُ فَانْظُرُوا إِلَىٰ أَيِّ شَـيْءٍ جَلَسَ، فَإِنْ كَانَ جَلَـسَ لِيُجْلَسَ إِلَيْهِ فَلَا تَجْلِسُوا إِلَيْهِ.

❖ قَالَ السَّرِيُّ بنُ الـمُغَلِّسِ السَّقَطِيُّ: مِنْ عَلَامَةِ الِاسْتِدْرَاجِ الْعَمَىٰ عَنْ عُيُوبِ النَّفْسِ.

❖ قَالَ ذُو النُّونِ الـمِصْرِيُّ: دَوَامُ الفَقْرِ إلىٰ اللهِ تَعَالَىٰ مَعَ التَّخْلِيطِ أَحَبُّ إليَّ مِنْ دَوَامِ الصَّفَاءِ مَعَ العُجْبِ.

❖ سُئِلَ مُحَمَّدُ بنُ أبي الوَرْدِ عَنْ قَوْلِهِ: ﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا﴾[فاطر:٨] قَالَ: مَنْ ظَنَّ في إسَاءَتِهِ أنَّهُ مُحسِنٌ.

❖ قَالَ مُحَمَّدُ بنُ عَلِيِّ بنِ حُبَيْشٍ: سُئِلَ أَبُو الْعَبَّاسِ بنُ عَطَاءٍ وَأَنَا حَاضِرٌ عَنْ أَقْرَبِ شَيْءٍ إِلَىٰ مَقْتِ اللهِ؟ فَقَالَ: رُؤْيَةُ النَّفْسِ وَأَفْعَالِهَا، وَأَشَدُّ مِنْ ذَلِكَ مُطَالَعَةُ الْأَعْوَاضِ عَنْ أَفْعَالِهَا.

❖ قَالَ أَبو الحَسَنِ الـمُزَيِّنُ: الـمُعْجَبُ بِعِلْمِهِ مُسْتَدرَجٌ، والمُسْتَحْسِنُ لِشَيءٍ مِنْ أَحْوَالِهِ مَمْكُورٌ بِهِ.

❖ قَالَ ابنُ سَمْعُونَ: كُلُّ دَاءٍ عُرِفَ دَوَاؤُهُ فَهُوَ صَغِيرٌ، وَالذِي لَمْ يُعْرَفْ لَهُ دَوَاؤُهُ فَهُوَ كَبِيرٌ.

❖ قَالَ ابنُ سَمْعُونَ: احْذَرْ أَنْ تَرَىٰ عَمَلَكَ لَكَ، فَإِنَّكَ إِنْ رَأَيْتَهُ لَكَ كُنْتَ نَاظِرًا إِلَىٰ مَا لَيْسَ لَكَ.

عِزُّ الْمُؤْمِنِ اسْتِغْنَاؤُهُ عَنِ النَّاسِ

= ازْهَدْ فِيما في أَيْدِي النَّاسِ يُحِبَّكَ النَّاسُ.

= الاسْتِغْنَاءُ عَنِ النَّاسِ، وَعَدَمُ سُؤَالِهِم، وَقَطْعُ مِنَّتِهِمْ.

= الأُنْسُ باللهِ تَعالَىٰ.

= تَعَلُّقُ القَلْبِ باللهِ، والثِّقَةُ به.

= تَفْرِيغُ الْقَلْبِ مِنْ غَيْرِ مَحَبَّةِ اللهِ تَعالَىٰ.

***

❖ قَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ: مَنِ اسْتَغْنَىٰ بِاللهِ افْتَقَرَ إليهِ النَّاسُ.

❖ دَخَلَ هِشَامُ بْنُ عَبْدِالمَلِكِ الْكَعْبَةَ، فَإِذَا بِسَالِمِ بْنِ عَبْدِاللهِ بْنِ عُمَرَ، فَقَالَ لَهُ: يا سَالِمُ، سَلْنِي حَاجَةً، فقَالَ: إِنِّي أَسْتَحْيِي مِنَ اللهِ أَنْ أَسْأَلَ فِي بَيْتِ اللهِ غَيْرَ اللهِ، فَلَمَّا خَرَجَ خَرَجَ فِي إِثْرِهِ، فَقَالَ لَهُ: الْآنَ قَدْ خَرَجْتَ، فَسَلْنِي؟ فَقَالَ لَهُ سَالِمٌ: مِنْ حَوَائِجِ الدُّنْيَا أَمْ مِنْ حَوَائِجِ الْآخِرَةِ؟ فَقَالَ: مِنْ حَوَائِجِ الدُّنْيَا، فَقَالَ لَهُ سَالِمٌ: أَمَا وَاللهِ مَا سَأَلْتُ الدُّنْيَا مَنْ يَمْلِكُهَا، فَكَيْفَ أَسْأَلُ الدُّنْيَا مَنْ لَا يَمْلِكُهَا؟!

❖ قَدِمَ سُـلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِالْمَلِكِ الْمَدِينَةَ وَعُمَرُ بْـنُ عَبْدِالْعَزِيزِ عَامِلُهُ عَلَيْهَا، قَـالَ: فَصَلَّـىٰ بِالنَّـاسِ الظُّهْـرَ، ثُمَّ فَتَحَ بَـابَ الْمَقْصُـورَةِ، وَاسْـتَنَدَ إِلَىٰ الْمِحْرَابِ، وَاسْتَقْبَلَ النَّاسَ بِوَجْهِهِ، فَنَظَرَ إِلَىٰ صَفْوَانَ بْنِ سُلَيْمٍ عَنْ غَيْرِ مَعْرِفَةٍ، فَقَالَ: يَا عُمَرُ مَنْ هَذَا الرَّجُلُ؟ مَا رَأَيْتُ سَـمْتًا أَحْسَنَ مِنْهُ، قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هَذَا صَفْوَانُ بْنُ سُـلَيْمٍ، قَالَ: يَا غُلَامُ، كِيسٌ فِيهِ خَمْسُ مِئَـةِ دِينَـارٍ، فَأُتِيَ بِكِيسٍ فِيهِ خَمْـسُ مِئَةِ دِينَارٍ، فَقَـالَ لِخَادِمِهِ: تَرَىٰ هَذَا الرَّجُـلَ الْقَائِمَ يُصَلِّي؟ فَوَصَفَـهُ لِلْغُلَامِ حَتَّىٰ أَثْبَتَهُ. قَـالَ: فَخَرَجَ الْغُلَامُ بِالْكِيـسِ حَتَّىٰ جَلَسَ إِلَىٰ صَفْوَانَ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ صَفْوَانُ رَكَعَ وَسَـجَدَ، ثُمَّ سَـلَّمَ وَأَقْبَلَ عَلَيْهِ، فَقَالَ: مَا حَاجَتُكَ؟ قَـالَ: أَمَرَنِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ - وَهُـوَ ذَا يَنْظُـرُ إِلَيْكَ وَإِلَيَّ - أَنْ أَدْفَعَ إِلَيْكَ هَـذَا الْكِيسَ، وَفِيهِ خَمْسُ مِئَةِ دِينَارٍ، وَهُوَ يَقُولُ: اسْتَعِنْ بِهَذِهِ عَلَىٰ زَمَانِكَ وَعَلَىٰ عِيَالِكَ، فَقَالَ صَفْوَانُ لِلْغُـلَامِ: لَيْسَ أَنَا بِالَّذِي أُرْسِـلْتَ إِلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ الْغُلَامُ: أَلَسْـتَ صَفْوَانَ بْنَ سُـلَيْمٍ؟ قَالَ: بَلَىٰ، أَنَا صَفْوَانُ بْنُ سُـلَيْمٍ، قَالَ: فَإِلَيْكَ أُرْسِلْتُ، قَالَ: اذْهَبْ فَاسْتَثْبِتْ، فَإِذَا اسْتَثْبَتَّ فَهَلُمَّ، فَقَالَ الْغُلَامُ: فَأَمْسِكِ الْكِيسَ مَعَكَ وَأَذْهَبُ، قَالَ: لَا، إِنْ أَمْسَكْتُ كُنْتُ قَدْ أَخَذْتُ، وَلَكِنِ اذْهَبْ فَاسْتَثْبِتْ، وَأَنَـا هَهُنَا جَالِسٌ، فَوَلَّىٰ الْغُلَامُ، وَأَخَذَ صَفْوَانُ نَعْلَيْهِ وَخَرَجَ، فَلَمْ يُرَ بِهَا حَتَّىٰ خَرَجَ سُلَيْمَانُ مِنَ الْمَدِينَةِ.

❖ أَوْصَىٰ جَعْفَرٌ الصَّادِقُ وَلَدَهُ مُوسَـىٰ الكَاظِمَ، فَقَـالَ: يَا بُنَيَّ، إنه مَنْ قَنِعَ بِمَا قُسِمَ لَهُ اسْتَغْنَىٰ، وَمَنْ مَدَّ عَيْنَهُ إِلَىٰ مَا فِي يَدِ غَيْرِهِ مَاتَ فَقِيرًا.

❖ قَالَ الـمُعَافَىٰ بنُ عِمرَانَ: عِزُّ الْمُؤْمِنِ اسْتِغْنَاؤُهُ عَنِ النَّاسِ، وَشَرَفُهُ قِيَامُهُ بِاللَّيْلِ.

❖ قَالَ يَحْيَىٰ بنُ مُعَاذٍ: ذَنْبٌ أَفْتَقِرُ بِهِ إليهِ أَحَبُّ إلَيَّ مِنْ طَاعَةٍ أَفْتَخِرُ بِهَا عَلَيْهِ.

❖ قَالَ ابْنُ السَّمَّاكِ: مَنْ أَجْمَعَ اليَأْسَ اسْتَغْنَىٰ عَنِ النَّاسِ، وَمَنْ أَهَمَّتْهُ نَفْسُهُ لَمْ يُوَلِّ مَسَرَّتَهَا إِلَىٰ غَيْرِهِ، وَمَنْ أَحَبَّ الْخَيْرَ وُفِّقَ لَهُ، وَمَنْ كَرِهَ الشَّرَّ جُنِّبَهُ، وَمَنْ رَضِيَ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ حَظًّا فَقَدْ أَخْطَأَ حَظَّ نَفْسِهِ.

❖ قَالَ عَبْدُاللهِ بنُ أَحْمَدَ بنِ حَنْبَلٍ: كُنْتُ أَسْمَعُ أَبِي كَثِيرًا يَقُولُ فِي دُبُرِ صَلَاتِهِ: اللَّهُمَّ كَمَا صُنْتَ وَجْهِي عَنِ السُّجُودِ لِغَيْرِكَ فَصُنْ وَجْهِي عَنِ الْمَسْأَلَةِ لِغَيْرِكَ.

❖ قَالَ إبْرَاهِيمُ القَصَّارُ: مَنِ اكْتَفَىٰ بِغَيْرِ الكَافِي، افْتَقَرَ مِنْ حَيْثُ اسْتَغْنَىٰ.

❖ قَالَ أَبو الحَسَنِ الـمُزَيِّنُ: مَنِ اسْتَغْنَىٰ باللهِ أَحْوَجَ اللهُ الخَلْقَ إليهِ.

❖ قَالَ أبو عَبْدِاللهِ النِّبَاجِيُّ: قَالَ لي قَائِلٌ في مَنَامِي: أَوَ يَحْسُنُ بالحُرِّ الـمُرِيدِ أَنْ يَتَذَلَّلَ لِلْعَبِيدِ، وَهُوَ وَاجِدٌ عِنْدَ مَوْلَاهُ كُلَّ مَا يُرِيدُ؟!

❖ قَالَ أَبو الخَيْرِ التِّينَاتِيُّ الأَقْطَعُ: بَقِيتُ بِمَكَّةَ سَنَةً فَأَصَابَنِي ضُرٌّ وفَاقَةٌ، فَكُلَّمَا أَرَدْتُ أَنْ أَخْرُجَ إِلَىٰ الْمَسْأَلَةِ هَتَفَ بِي هَاتِفٌ يَقُولُ: الْوَجْهُ الَّذِي تَسْجُدُ لِي بِهِ تَبْذُلُهُ لِغَيْرِي؟!

❖ قَـالَ أَحَدُ العُبَّادِ وَهُـو يُنَاجِي اللهَ تَعَالَىٰ: يَا مَنْ دَعَـاهُ الْمُذْنِبُونَ فَوَجَدُوهُ قَرِيبًـا، وَيَـا مَنْ قَصَـدَهُ الزَّاهِـدُونَ فَوَجَدُوهُ حَبِيبًـا، وَيَا مَنِ اسْـتَأْنَسَ بِهِ الْمُجْتَهِدُونَ فَوَجَدُوهُ مُجِيبًا.

العُزْلَةُ والانْفِرادُ، وَعَدَمُ الإِكْثَارِ مِنْ مُخَالَطَةِ النَّاسِ

= إِخْلَاصُ العَمَلِ وصَفَاءُ النِّيَّةِ.

= الخُمُولُ وَعَدَمُ البُرُوزِ وَالظُّهُورِ.

= الرِّيَاءُ وَخَطَرُهُ.

= كِتْمَانُ الأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، والحِرْصُ عَلَىٰ عَدَمِ الظُّهُورِ.

= كَرَاهَةُ الشُّهْرَةِ.

❋ ❋ ❋

❖ قَـالَ عَلِيُّ بنُ أَبي طَالِبٍ: طُوبَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ نُوَمَةٍ، عَرَفَ النَّاسَ وَلَـمْ يَعْرِفْهُ النَّاسُ، عَرَفَـهُ اللهُ بِرِضْوَانٍ، أُولَئِكَ مَصَابِيحُ الْهُدَىٰ، يَكْشِـفُ اللهُ عَنْهُمْ كُلَّ فِتْنَةٍ مُظْلِمَةٍ، سَـيُدْخِلُهُمُ اللهُ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ، لَيْسـوا بِالْمَذَايِيعِ الْبُذْرِ، وَلَا الْجُفَاةِ الْمُرَائِينَ.

قَولُـهُ: (نُوَمَـةٍ) هُو: الخَامِلُ الذِّكْرِ الذِي لَا يُؤبهُ له، وقِيـلَ: الغَامِضُ في النَّاس الذِي لا يَعْـرف الشَّـرَّ وأَهْلَهُ. وقَوْلُهُ: (الْمَذَايِيع الْبُذْر) الـمَذَايِيعُ جَمْعُ مِذْيَـاع، وهو: الذِي لَا يَكْتُمُ السِّـرَّ، وقِيلَ: أَرادَ الذِينَ يُشِـيعُونَ الفَوَاحِشَ، وَ(البُذْر) جَمْعُ بُذُورٍ، وَهُو الذِي يُفْشِي الكَلَامَ بينَ النَّاسِ، فَهُو يَبْذُرُ الأَحَادِيثَ والنَّمَائِمَ وَيُفَرِّقُها بينَ النَّاسِ.

❖ قَالَ عَبْدُاللهِ بنُ مَسْـعُودٍ: كُونُوا يَنَابِيعَ الْعِلْـمِ، مَصَابِيحَ الْهُدَىٰ، أَحْلَاسَ الْبُيُوتِ، سُـرُجَ اللَّيْـلِ، جُدُدَ الْقُلُوبِ، خُلْقَانَ الثِّيَـابِ، تُعْرَفُونَ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ، وَتَخْفَوْنَ فِي أَهْلِ الْأَرْضِ.

قَولُهُ: (أَحْلَاس الْبُيُوتِ) الحِلْسُ: بِسَاطٌ يُبْسَطُ في البَيْتِ، والـمُرَادُ الْزَمُوا البيوتَ كَيْلَا تَقَعُوا في الفِتْنَةِ في دِينِكُمْ. وقَوْلُهُ: (خُلْقَان) الخَلِقُ: القَدِيمُ البَالي.

❖ قَالَ رَجُلٌ لِعَبْدِاللهِ بنِ مَسْـعُودٍ: أَوْصِنِي يَا أَبَا عَبْدِالرَّحْمَنِ، قَالَ: لِيَسَعْكَ بَيْتُكَ، وَاكْفُفْ لِسَانَكَ، وَابْكِ عَلَىٰ ذِكْرِ خَطِيئَتِكَ.

❖ قَالَ أَبو مُوسَىٰ الْأَشْعَرِيُّ: أَلَا وَإِنَّ مِنْ وَرَائِكُمْ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ فِيهَا مُؤْمِنًا وَيُمْسِـي كَافِرًا، وَالْقَاعِـدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْقَائِمِ، وَالْقَائِمُ خَيْرٌ مِنَ الْمَاشِي، وَالْمَاشِي خَيْرٌ مِنَ الرَّاكِبِ. قَالُوا: فَمَا تَأْمُرُنَا؟ قَالَ: كُونُوا أَحْلَاسَ الْبُيُوتِ.

❖ قَـالَ حُذَيْفَةُ: وَاللهِ لَوَدِدْتُ أَنَّ لِيَ إِنْسَـانًا يَكُونُ فِـي مَالِي، ثُمَّ أُغْلِقُ عَلَيَّ بَابًا، فَلَمْ يَدْخُلْ عَلَيَّ أَحَدٌ حَتَّىٰ أَلْحَقَ بِاللهِ عَزَّ وَجَلَّ.

❖ قَالَ أَبو الدَّرْدَاءِ: نِعْمَ صَومَعَةُ الْمَرْءِ الْمُسْـلِمِ بَيْتُهُ، يَكُفُّ لِسَانَهُ، وَفَرْجَهُ، وَبَصَرَهُ، وَإِيَّاكُمْ وَمُجَالَسَةَ الأَسْوَاقِ، تُلْهِي وَتُلْغِي.

❖ كَانَ أَبو الجُهَيْمِ بنُ الحَارِثِ بنِ الصِّمَّةِ لا يُجَالِسُ الأَنْصارَ، فإذا قِيلَ لهُ، قَالَ: النَّاسُ شَرٌّ مِنَ الوَحْدَةِ.

❖ قِيلَ لِلرَّبِيعِ بْنِ خُثَيْمٍ: لَوْ جَالَسْتَنَا، فقَالَ: لَوْ فَارَقَ ذِكْرُ الْمَوْتِ قَلْبِي سَاعَةً فَسَدَ عَلَيَّ.

❖ قَالَ مَسْرُوقٌ: إنَّ الْمَرْءَ لَحَقِيقٌ أَنْ تَكُونَ لَهُ مَجَالِسُ يَخْلُو فِيهَا، يَذْكُرُ فِيهَا ذُنُوبَهُ وَيَسْتَغْفِرُ مِنْهَا.

❖ كَانَ لأَبي وَائِلٍ شَقِيقِ بنِ سَلَمَةَ خُصٌّ مِنْ قَصَبٍ، فَكَانَ يَكُونُ فِيهِ هُوَ وَفَرَسُهُ، فَإِذَا غَزَا نَقَضَهُ وَتَصَدَّقَ بِهِ، فَإِذَا رَجَعَ أَنْشَأَ بِنَاءَهُ.

❖ قَالَ حُصَيْنُ بنُ عَبْدِالرَّحْمَنِ: أَتينَا مُرَّةَ بْنَ شَرَاحِيلَ الطَّيِّبَ نَسْأَلُ عَنْهُ، فَقَالُوا: إِنَّهُ فِي غُرْفَةٍ لَهُ قَدْ تَعَبَّدَ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً، فَدَخَلْنَا عَلَيْهِ.

❖ قَالَ زِيَادُ بْنُ حُدَيْرٍ: وَدِدْتُ أَنِّي فِي حَيِّزٍ مِنْ حَدِيدٍ مَعِي فِيهِ مَا يُصْلِحُنِي، لَا أُكَلِّمُ النَّاسَ وَلَا يُكَلِّمُونِي حَتَّى أَلْقَى اللهَ.

❖ قَالَ خَيْثَمَةُ بنُ عَبْدِالرَّحْمَنِ: لَقَدْ رَأَيْتُ الحَارِثَ بنَ قَيْسٍ إذَا اجْتَمَعَ عِنْدَهُ رَجُلَانِ قَامَ وَتَرَكَهُمَا.

❖ قَالَ خَلَفُ بْنُ حَوْشَبٍ: قَالَ الرَّبِيعُ بْنُ أَبِي رَاشِدٍ: اقْرَأْ عَلَيَّ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ ﴾ [الحج: ٥]، فَقَرَأْتُها عَلَيْهِ، فَبَكَى، ثُمَّ قَالَ: وَاللهِ، لَوْلا أَنْ تَكُونَ بِدْعَةً لَسِحْتُ، أَوْ قَالَ: لَهِمْتُ فِي الْجِبَالِ.

❖ قَـالَ خُلَيْـدٌ العَصَـرِيُّ: الْمُؤْمِـنُ لَا تَلْقَـاهُ إِلَّا فِي ثَلَاثِ خِلَالٍ: مَسْـجِدٍ يَعْمُرُهُ، أَوْ بَيْتٍ يَسْتُرُهُ، أَوْ حَاجَةٍ مِنْ أَمْرِ دُنْيَاهُ لَا بَأْسَ بِهَا.

❖ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ: الْعُزْلَةُ عِبَادَةٌ.

❖ قَالَ خَالِدُ بْنُ الْفِزْرِ: كَانَ حَيْوَةُ بْنُ شُرَيْحٍ دَعَّاءً مِنَ الْبَكَّائِينَ، وَكَانَ ضَيِّقَ الْحَالِ جِدًّا، فَجَلَسْـتُ إِلَيْهِ ذَاتَ يَوْمٍ، وَهُـوَ مُتَخَلٍّ وَحْدَهُ يَدْعُو، فَقُلْتُ: رَحِمَـكَ اللهُ، لَوْ دَعَوْتَ اللهَ فَوَسَّـعَ عَلَيْكَ فِي مَعِيشَـتِكَ، قَـالَ: فَالْتَفَتَ يَمِينًا وَشِـمَالًا، فَلَمْ يَـرَ أَحَدًا، فَأَخَـذَ حَصَاةً مِنَ الْأَرْضِ، فَقَـالَ: اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا ذَهَبًا، قَالَ: فَإِذَا هِيَ وَاللهِ تِبْرَةٌ فِي كَفِّهِ مَا رَأَيْتُ أَحْسَنَ مِنْهَا، قَالَ: فَرَمَىٰ بِهَا إِلَيَّ، وَقَالَ: مَا خَيْرٌ فِي الدُّنْيَا إِلَّا الْآخِرَةَ. ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَيَّ فَقَالَ: هُوَ أَعْلَمُ بِمَا يُصْلِحُ عِبَادَهُ، فَقُلْتُ: مَا أَصْنَعُ بِهَذِهِ؟ قَالَ: اسْتَنْفِقْهَا، فَهِبْتُهُ وَاللهِ أَنْ أَرُدَّهُ.

❖ قَـالَ مَالِكُ بْـنُ دِينَـارٍ: كَانَ الْأَبْرَارُ يَتَوَاصَوْنَ بِثَلَاثٍ: بِسَـجْنِ اللِّسَـانِ، وَكَثْرَةِ الاسْتِغْفَارِ، وَالعُزْلَةِ.

❖ قَـالَ عَبْدُالْعَزِيـزِ بْـنُ عُمَيْرٍ: قِيـلَ لِعَبْدِالْعَزِيزِ الرَّاسِـبِيِّ - وَكَانَـتْ رَابِعَةُ تُسَمِّيهِ: سَيِّدَ الْعَابِدِينَ -: مَا بَقِيَ مِمَّا يُلَذُّ بِهِ؟ قَالَ: سِرْدَابٌ أَخْلُو بِهِ فِيهِ.

❖ قَالَ الْأَوْزَاعِيُّ: الْعَافِيَةُ عَشَـرَةُ أَجْزَاءٍ: تِسْـعَةُ أَجْزَاءٍ مِنْهَا صَمْتٌ، وَجُزْءٌ مِنْهَا الْهَرَبُ عَنِ النَّاسِ.

❖ قَالَ مِسْعَرُ بنُ كِدَامٍ يُنْشِدُ:

أَلَا قَدْ فَسَدَ الدَّهْــــرُ   فَأَضْحَىٰ حُلْوُهُ مُــرَّا

وَقَدْ جَرَّبْتُ مَنْ أَهْوَىٰ   فَقَدْ أَنْكَرْتُهُمْ طُــــرَّا

فَأَلْزِمْ نَفْسَكَ الْيَــأْسَ   مِنَ النَّاسِ تَعِشْ حُرَّا

❖ قَالَ دَاوُدُ الطَّائِيُّ: فِرَّ مِنَ النَّاسِ كَمَا تَفِرُّ مِنَ الأَسَدِ.

❖ قَالَ دَاوُدُ الطَّائِـيُّ: وَيْحَكَ صُمِ الدُّنْيَا، وَاجْعَلِ الْفِطْـرَ مَوْتَكَ، وَاجْتَنِبِ النَّاسَ غَيْرَ تَارِكٍ لِجَمَاعَتِهِمْ.

❖ قَـالَ عَبْدُالْوَاحِـدِ بْنُ زَيْـدٍ: كَانَ أَصْحَابُ غَـزْوَانَ بنِ غَزْوَانَ الرَّقَاشِـيِّ يَقُولُونَ لَهُ: هَبْكَ لا تَضْحَكُ، مَا يَمْنَعُكَ مِنْ مُجَالَسَـةِ إِخْوَانِكَ؟ فَيَبْكِي عِنْدَ ذَلِكَ، وَيَقُولُ: إِنِّي أَصَبْتُ رَاحَةَ قَلْبِي فِي مُجَالَسَةِ مَنْ لَدَيْهِ حَاجَتِي.

❖ قَالَ وُهَيْبُ بنُ الوَرْدِ: كَانَ يُقَالُ: الْحِكْمَةُ عَشَـرَةُ أَجْزَاءٍ: فَتِسْعَةٌ مِنْهَا فِي الصَّمْتِ، وَالْعَاشِـرَةُ عُزْلَةُ النَّاسِ، قَالَ: فَعَالَجْتُ نَفْسِـي عَلَىٰ الصَّمْتِ، فَلَمْ أَجِدْنِي أَضْبِطُ كُلَّ مَا أُرِيدُ مِنْهُ، فَرَأَيْتُ أَنَّ هَذِهِ الأَجْزَاءَ الْعَشَرَةَ عُزْلَةُ النَّاسِ.

❖ قَالَ وُهَيْبُ بنُ الوَرْدِ: خَالَطْتُ النَّاسَ خَمْسِـينَ سَـنَةً فَمَا وَجَدْتُ رَجُلًا غَفَرَ لِي ذَنْبًا فِيمَا بَيْنِي وبَيْنَهُ، وَلَا وَصَلَنِي إِذَا قَطَعْتُهُ، وَلَا سَتَرَ عَلَىٰ عَوْرَةٍ،

وَلَا ائْتَمَنْتَهُ إِذَا غَضِبَ، فَالِاشْتِغَالُ بِهَؤُلَاءِ حُمْقٌ كَثِيرٌ.

❖ قَالَ أَبو أُسَامَةَ: قُلْتُ لِمُحَمَّدِ بنِ النَّضْرِ الحَارِثِيِّ: كَأَنَّكَ تَكْرَهُ أَنْ تُزَارَ؟ فَقَالَ: أَجَلْ، قُلْتُ: أَمَا تَسْتَوحِشُ؟ قَالَ: كَيْفَ أَسْتَوحِشُ وَهُو يَقُولُ: أَنَا جَلِيسُ مَنْ ذَكَرَنِي؟!

❖ كَانَ عَبْدُاللهِ بْنُ المُبَارَكِ يُكثِرُ الجُلُوسَ فِي بَيْتِهِ، فَقِيلَ لَهُ: أَلَا تَسْتَوحِشُ؟ فَقَالَ: كَيْفَ أَسْتَوحِشُ وَأَنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ؟!

❖ قَالَ عَبْدُاللهِ بْنُ الْمُبَارَكِ: كُنْ مُحِبًّا لِلْخُمُولِ كَرَاهِيَةَ الشُّهْرَةِ، وَلَا تُظْهِرْ مِنْ نَفْسِكَ أَنَّكَ تُحِبُّ الخُمُولَ، فَتَرْفَعَ نَفْسَكَ، فَإِنَّ دَعْوَاكَ الزُّهْدَ مِنْ نَفْسِكَ هُوَ خُرُوجُكَ مِنَ الزُّهْدِ، لأَنَّكَ تَجُرُّ إِلَىٰ نَفْسِكَ الثَّنَاءَ والمِدْحَةَ.

❖ قال حَاتِمٌ الْأَصَمُّ: قَالَ لِي شَقِيقٌ الْبَلْخِيُّ: اصْحَبِ النَّاسَ كَمَا تَصْحَبُ النَّارَ، خُذْ مَنْفَعَتَهَا، وَاحْذَرْ أَنْ تُحْرِقَكَ.

❖ قَالَ قَاسِمٌ الجُوعِيُّ: اغْتَنِمُوا مِنْ زَمَانِكُمْ خَمْسًا، مِنْهَا: إِنْ حَضَرْتُمْ لَمْ تُعْرَفُوا، وإِنْ غِبْتُمْ لَمْ تُفْتَقَدُوا، وَإِنْ شَهِدْتُمْ لَمْ تُشَاوَرُوا، وَإِنْ قُلْتُمْ شَيْئًا لَمْ يُقْبَلْ قَوْلُكُمْ، وَإِنْ عَمِلْتُمْ شَيْئًا لَمْ تُعْطَوْا بِهِ.

❖ قَالَ يَحْيَىٰ بنُ مُعَاذٍ: الَّذِي حَجَبَ النَّاسَ عَنِ التَّوْبَةِ طُولُ الأَمَلِ، وَعَلامَةُ التَّائِبِ إِسْبَالُ الدَّمْعَةِ، وَحُبُّ الْخَلْوَةِ، وَالْمُحَاسَبَةُ لِلنَّفْسِ عِنْدَ كُلِّ هِمَّةٍ.

❖ قَـالَ يَحْيَىٰ بنُ مُعَـاذٍ: لِيَكُنْ بَيْتُكَ الْخَلْوَةَ، وَطَعَامُـكَ الْجُوعَ، وحَدِيثُكَ الْمُنَاجَاةَ، فَإِمَّا أَنْ تَمُوتَ بِدَائِكَ، أو تَصِلَ إِلَىٰ دَوَائِكَ.

❖ قَالَ يُوسُفُ بنُ أَسْبَاطٍ: كَتَبَ إِليَّ مُحَمَّدُ بنُ سَمُرَةَ السَّايِحُ بِهَذِه الرِّسَالَةِ: أَيْ أَخِي، إِيَّاكَ وَتَأْمِيرَ التَّسْـوِيفِ عَلَىٰ نَفْسِـكَ، وَإِمْكَانَهُ مِنْ قَلْبِكَ، فَإِنَّهُ مَحَلُّ الْـكَلالِ، وَمَوْئِلُ التَّلَفِ، وَبِهِ تُقْطَعُ الآمَـالُ، وَفِيهِ تَنْقَطِعُ الآجَالُ، فَإِنَّـكَ إِنْ فَعَلْتَ ذَلِكَ أَدَلْتَـهُ مِنْ عَزْمِكَ، فَاجْتَمَعَ وَهَـوَاكَ عَلَيْكَ فَغَلَبَا، وَاسْـتَرْجَعَا مِنْ بَدَنِكَ مِنَ السَّـآمَةِ مَا قَدْ وُلِّيَ عَلَيْكَ، فَعِنْدَ مُرَاجَعَتِهِ إِيَّاكَ لا تَنْتَفِعُ نَفْسُكَ مِنْ بَدَنِكَ بِنَافِعَةٍ، وَبَادِرْ يَا أَخِي، فَإِنَّهُ مُبَادَرٌ بِكَ، وَأَسْرِعْ فَإِنَّهُ مُسْـرَعٌ بِكَ، وَجِـدَّ فَإِنَّ الأَمْرَ جِـدٌّ، وَتَيَقَّظْ مِنْ رَقْدَتِـكَ، وَانْتَبِهْ مِنْ غَفْلَتِـكَ، وَتَذَكَّرْ مَا أَسْـلَفْتَ، وَقَصَّرْتَ، وَفَرَّطْـتَ، وَجَنَيْتَ، وعَمِلْتَ، فَإِنَّـهُ مُثْبَتٌ مُحْصًـىٰ، وَكَأَنَّكَ بِالأَمْرِ قَـدْ بَغَتَكَ، فَاغْتَبَطْـتَ بِمَا قَدَّمْتَ، وَنَدِمْتَ عَلَىٰ مَا فَرَّطْتَ.

❖ قَالَ يُوسُفُ بنُ أَسْبَاطٍ: كَتَبَ إِليَّ مُحَمَّدُ بنُ سَمُرَةَ السَّايِحُ بِهَذِه الرِّسَالَةِ: أَيْ أَخِـي عَلَيْكَ بِالْحَيَـاءِ، وَالْمُرَاقَبَـةِ، والاعْتِزَالِ، وقِلَّـةِ الْمُلاقَاةِ، فَإِنَّ السَّلامَةَ فِي ذَلِكَ مَوْجُودَةٌ.

❖ جَـاءَ رَجُلٌ إِلَىٰ شُـعَيْبِ بْنِ حَرْبٍ وَهُوَ بِمَكَّةَ، فَقَـالَ: مَا جَاءَ بِكَ؟ قَالَ: جِئْتُ أُونِسُكَ، قَالَ: جِئْتَ تُؤْنِسُنِي وَأَنَا أُعَالِجُ الْوَحْدَةَ مُنْذُ أَرْبَعِينَ سَنَةً!

❖ قَالَ السَّـرِيُّ بنُ الـمُغَلِّسِ السَّـقَطِيُّ: مَنْ أَرَادَ أَنْ يَسْـلَمَ دِينُهُ، وَيَسْتَرِيحَ

قَلْبُهُ، وَيقِلَّ غَمُّهُ، فَلْيَعْتَزِلِ النَّاسَ، لِأَنَّ هَذَا زَمَانُ عُزْلَةٍ، وَوَحْدَةٍ.

❖ قَالَ السَّرِيُّ السَّقَطِيُّ: جُزْتُ يَوْمًا بِالْمَقَابِرِ، فَإِذَا بِبُهْلُولٍ قَدْ دَلَّىٰ رِجْلَيْهِ فِي قَبْرٍ وَهُوَ يَلْعَبُ بِالتُّرَابِ، فَقُلْتُ: أَنْتَ هَا هُنَا؟ قَالَ: نَعَمْ أَنَا عِنْدَ قَوْمٍ لَا يُؤْذُونِي، وَإِنْ غِبْتُ عَنْهُمْ لَا يَغْتَابُونِي، فَقُلْتُ: يَا بُهْلُولُ الْخُبْزُ قَدْ غَلَا، فَقَالَ: وَاللهِ مَا أُبَالِي وَلَوْ حَبَّةٌ بِمِثْقَالٍ، إِنَّ عَلَيْنَا أَنْ نَعْبُدَهُ كَمَا أَمَرَنَا، وَعَلَيْهِ أَنْ يَرْزُقَنَا كَمَا وَعَدَنَا، ثُمَّ وَلَّىٰ عَنِّي وَهُوَ يَقُولُ:

يَا مَنْ تَمَتَّعَ بِالدُّنْيَا وَزِينَتِهَا ... وَلَا تَنَامُ عَنِ اللَّذَّاتِ عَيْنَاهُ

أَفْنَيْتَ عُمْرَكَ فِيمَا لَسْتَ تُدْرِكُهُ ... تَقُولُ للهِ مَاذَا حِينَ تَلْقَاهُ

❖ قَالَ سَهْلُ بْنُ عَبْدِاللهِ التُّسْتَرِيُّ: مُخَالَطَةُ الْوَلِيِّ لِلنَّاسِ ذُلٌّ، وَتَفَرُّدُهُ عِزٌّ، قَلَّ مَا رَأَيْتُ وَلِيًّا للهِ إِلَّا مُنْفَرِدًا.

❖ قَالَ القَاضِي أَبو حَامِدٍ أَحْمَدُ بنُ مُحَمَّدٍ الدَّلُّويُّ: لَمَّا رَجَعَ أَبو عَبْدِاللهِ بْنُ بَطَّةَ من الرِّحْلَةِ لَازَمَ بيتَهُ أَرْبَعينَ سَنَةً، فَلَمْ يُرَ يَوْمًا مِنْهَا فِي سُوقٍ، وَلَا رُئِيَ مُفْطِرًا إِلَّا فِي يَوْمَي الأَضْحَىٰ والفِطْرِ، وَكَانَ أَمَّارًا بِالمَعْرُوفِ، وَلَمْ يبلغْهُ خَبَرٌ مُنْكَرٌ إِلَّا غَيَّرَهُ، أَو كَمَا قَالَ.

❖ قَالَ فَيْضُ بنُ إِسْحَاقَ: جِئْتُ إِلىٰ عَلِيِّ بنِ بَكَّارٍ وأَنَا أُرِيدُ الخُرُوجَ، فَقُلْتُ: أَوْصِني؟ فَقَالَ: اتَّقِ اللهَ، والْزَمْ بَيْتَكَ، وَأَمْسِكْ لِسَانَكَ، واتْرُكْ مُخَالَطَةَ النَّاسِ، تَنْزِلْ عَلَيْكَ الحِكْمَةُ مِنْ فَوْقِكَ.

❖ قَالَ ذُو النُّونِ الـمِصْرِيُّ: لَمْ أَرَ شَيْئًا أَبْعَثَ لِطَلَبِ الْإِخْلَاصِ مِنَ الْوَحْدَةِ، لِأَنَّـهُ إِذَا خَـلَا لَمْ يَرَ غَيْرَ اللهِ، فَإِذَا لَمْ يَرَ غَيْـرَ اللهِ لَمْ يُحَرِّكْهُ إِلَّا حُكْمُ اللهِ، وَمَنْ أَحَبَّ الْخَلْوَةَ فَقَدْ تَعَلَّقَ بِعَمُودِ الْإِخْلَاصِ.

❖ قَالَ ابنُ سَـمْعُونَ: الخَيْرُ كُلُّهُ فِي هَـذَا الزَّمَانِ تَرْكُ مَا النَّاسُ عَلَيْهِ، وَمَصُّ النَّوَى، وَسَفُّ الرَّمْلِ.

عِصْيانُ اللهِ تَعَالَىٰ

= اجْتِنَابُ الـمُحَرَّماتِ أَفْضَلُ مِنَ الإِكْثَارِ مِنْ نَوَافِلِ الطَّاعَاتِ.

= تَأْثِيرُ الـمَعَاصِي وَالطَّاعَاتِ عَلَىٰ العَبْدِ.

= التَّنَزُّهُ عَنِ الحَرَامِ.

= الذُّنُوبُ، عُقُوبَتُهَا، وكَيْفِيَّةُ الخَلَاصِ مِنْهَا.

= شُؤْمُ الـمَعْصِيةِ وَمَا يَنْتُجُ عَنْهَا.

= الـمُبَادَرَةُ بالأَعْمَالِ الصَّالِحةِ قَبْلَ بُلُوغِ الْأَجَلِ.

= الـمَعَاصِي، وَالحَذَرُ مِنْهَا، وَفَضْلُ مَنْ تَجَنَّبَهَا.

❊ ❊ ❊

❖ قَـالَ عَمْرُو بنُ مَيْمُونِ بنِ مِهْرَانَ: مَـا كَانَ أَبِي يُكْثِرُ الصِّيامَ وَلَا الصَّلَاةَ، ولَكِنَّهُ كَانَ يَكْرَهُ أَنْ يُعْصَىٰ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ.

❖ قَالَ رَجُلٌ لِحَاتِمٍ: مَا تَشْـتَهِي؟ قَالَ: أشـتهي عَافِيَةَ يَوْمٍ إِلَىٰ اللَّيْلِ، فَقِيلَ لَهُ: أَلَيْسَتِ الْأَيَّامُ كُلُّهَا عَافِيَةً؟ فَقَالَ: إِنَّ عَافِيَةَ يَوْمِي أَلَّا أَعْصِيَ اللهَ فِيهِ.

❖ قَـالَ عَبْدُاللهِ بْنُ الْمُبَارَكِ: قِيلَ لِوُهَيْبِ بْنِ الْـوَرْدِ: أَيَجِدُ طَعْمَ الْعِبَادَةِ مَنْ يَعْصِي اللهَ؟ قَالَ: لَا وَلَا مَنْ يَهُمُّ بالمَعْصِيةِ.

❖ قَـالَ عَبْدُالرَّحْمَنِ بنُ مَهْـدِيٍّ: لَوْلَا أَنِّي أَكْرَهُ أَنْ يُعْصَـىٰ اللهُ، لَتَمَنَّيْتُ أَنْ لَا يَبْقَـىٰ فِي هَذَا الْمِصْرِ أَحَدٌ إِلَّا وَقَعَ فِيَّ وَاغْتَابَنِي، وَأَيُّ شَـيْءٍ أَهْنَأُ مِنْ حَسَنَةٍ يَجِدُهَا الرَّجُلُ فِي صَحِيفَتِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَمْ يَعْمَلْهَا، وَلَمْ يَعْلَمْ بِهَا!

❖ قَـالَ أَحْمَدُ بنُ حَنْبَلٍ: اللَّهُـمَّ مَنْ كَانَ عَلَىٰ هَوًىٰ، أَوْ عَلَىٰ رَأْيٍ وَهُو يَظُنُّ أَنَّهُ عَلَىٰ الحَقِّ، وَلَيْسَ هُوَ عَلَىٰ الْحَقِّ فَرُدَّهُ إِلَىٰ الْحَقِّ، حَتَّىٰ لا يَضِلَّ مِنْ هَـذِهِ الأُمَّةِ أَحَدٌ، اللَّهُمَّ لا تَشْـغَلْ قُلُوبَنَا بِمَا تَكَفَّلْتَ لَنَا بِـهِ، وَلَا تَجْعَلْنَا فِي رِزْقِنَا خَوَلًا لِغَيْرِكَ، وَلَا تَمْنَعْنَا خَيْرَ مَا عِنْدَكَ لِشَـرِّ مَا عِنْدَنَا، وَلَا تَرَنَا حَيْثُ نَهَيْتَنَا، وَلَا تَفْقِدْنَا مِنْ حَيْثُ أَمَرْتَنَا، أَعِزَّنَا وَلَا تُذِلَّنَا، أَعِزَّنَا بِالطَّاعَةِ وَلَا تُذِلَّنَا بِالْمَعَاصِي.

قَوْلُهُ: (خَوَلًا) أَيْ لَا تُلْجِئْنَا إِلَىٰ أَحَدٍ سِوَاكَ.

❖ قَـالَ أَبـو عُثْمَانَ الْحِيرِيُّ: حَقٌّ لِمَـنْ أَعَزَّهُ اللهُ بِالْمَعْرِفَةِ أَنْ لَا يُذِلَّ نَفْسَـهُ بِالْمَعْصِيَةِ.

❖ كَانَ شَاهُ بْنُ شُجَاعٍ الْكَرْمَانِيُّ حَادَّ الْفِرَاسَةِ، وَقَلَّمَا أَخْطَأَتْ فِرَاسَتُهُ، وَكَانَ يَقُولُ: مَنْ غَضَّ بَصَرَهُ عَنِ الْمَحَارِمِ، وَأَمْسَكَ عَنِ الشَّهَوَاتِ، وَعَمَرَ بَاطِنَهُ بِدَوَامِ الْمُرَاقَبَةِ، وَظَاهِرَهُ بِاتِّبَاعِ السُّنَّةِ، وَعَوَّدَ نَفْسَهُ أَكْلَ الْحَلَالِ، لَمْ تُخْطِئْ فِرَاسَتُهُ.

عَفْوُ اللهِ تَعَالَىٰ لِعِبَادِهِ

❖ قَالَ يَحْيَىٰ بنُ مُعَاذٍ: لَوْلَا أَنَّ الْعَفْوَ مِنْ أَحَبِّ الْأَشْيَاءِ إِلَيْهِ، مَا ابْتُلِيَ بِالذَّنْبِ أَكْرَمُ الْخَلْقِ عَلَيْهِ.

❖ قَالَ يَحْيَىٰ بنُ مُعَاذٍ: لَيْسَ بِعَارِفٍ مَنْ لَمْ يَكُنْ غَايَةُ أَمَلِهِ مِنْ رَبِّهِ العَفْوَ.

❖ قَالَ يَحْيَىٰ بنُ مُعَاذٍ: هُوَ أَلْقَاهُمْ فِي الذَّنْبِ يومَ سَمَّىٰ نَفْسَهُ العَفُوَّ الغَفُورَ.

❖ قَالَ يَحْيَىٰ بنُ مُعَاذٍ: يَا مَنْ رَبَّانِي فِي الطَّرِيقِ بِنِعَمِهِ، وَأَشَارَ لِيَ فِي الوُرُودِ إِلَىٰ كَرَمِهِ، مَعْرِفَتِي بِكَ دَلِيلِي عَلَيْكَ، وَحُبِّي لَكَ شَفِيعِي إِلَيكَ.

❖ قَالَ يَحْيَىٰ بنُ مُعَاذٍ: يَا مَنْ أَعْطَانَا خَيْرَ مَا فِي خَزَائِنِهِ، الإيمَانَ بِهِ قَبْلَ السُّؤَالِ، لا تَمْنَعْنَا عَفْوَكَ مَعَ السُّؤَالِ.

❖ قَالَ يَحْيَىٰ بنُ مُعَاذٍ: إِلَهِي، إِنَّ إِبْلِيسَ لَكَ عَدُوٌّ، وَهُوَ لَنَا عَدُوٌّ، وإِنَّكَ لَا تُغِيظُهُ بِشَيْءٍ هُوَ أَنْكَأُ لَهُ مِنْ عَفْوِكَ، فَاعْفُ عَنَّا يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

❖ قَالَ أَبو عَبْدِاللهِ البَرَاثِيُّ: كَرَمُكَ أَطْمَعَنَا سَيِّدِي فِي عَفْوِكَ، وَجُودُكَ أَطْمَعَنَا فِي فَضْلِكَ، وَذُنُوبُنَا تُؤْيِسُنَا مِنْ ذَلِكَ، وَتَأْبَىٰ قُلُوبُنَا لِمَعْرِفَتِهَا بِكَ أَنْ تَقْطَعَ رَجَاءَهَا مِنْكَ، فَتَفَضَّلْ أَيُّهَا الكَرِيمُ وَجُدْ بِعَفْوِكَ يَا رَحِيمُ.

❖ قَالَ رَجُلٌ: رَأَيْتُ بِشْرًا وَقَفَ عَلَىٰ أَصْحَابِ الفَاكِهَةِ، فَجَعَلَ يَنْظُرُ، فَقُلْتُ: يا أَبا نَصْرٍ، لَعَلَّكَ تَشْتَهِي مِنْ هَذا شَيْئًا؟ قَالَ: لَا، ولَكِنْ نَظَرْتُ فِي هَذا، إِذَا كَانَ يُطْعِمُ هَذا مَنْ يَعْصِيه فَكَيْفَ مَنْ يُطِيعُه؟!

❖ قَالَ فَتْحٌ الْمَوْصِلِيُّ: كَبُرَتْ عَلَيَّ خُطَايَ وَكَثُرَتْ، حَتَّىٰ لَقَدْ آيَسَتْنِي مِنْ عَظِيمِ عَفْوِ اللهِ، وَأَنَّىٰ آيَسُ مِنْكَ، وَأَنْتَ الَّذِي جُدْتَ عَلَىٰ السَّحَرَةِ بَعْدَ أَنْ غَدَوْا كَفَرَةً فَجَرَةً، وَأَنَّىٰ آيَسُ مِنْكَ وأَنْتَ وَلِيُّ كُلِّ نِعْمَةٍ، وَأَنَّىٰ آيَسُ مِنْكَ وَأَنْتَ الْمُؤَمَّلُ لِكُلِّ فَضْلٍ وَمَعْرُوفٍ، وَأَنَّىٰ آيَسُ مِنْكَ وَأَنْتَ الْمُغِيثُ عِنْدَ الْكُرَبِ، فَلَمْ يَزَلْ يَقُولُ: وَآيَسُ مِنْكَ حَتَّىٰ سَقَطَ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ.

❖ قَالَ أَبو جَعْفَرٍ الـمُزَيِّنُ: إِنَّ اللهَ لَمْ يُؤَمِّنِ الْخَائِفِينَ بِقَدْرِ خَوْفِهِمْ، وَلَكِنْ بِقَدْرِ جُودِهِ وَكَرَمِهِ، وَلَمْ يُفَرِّحِ الْمَحْزُونِينَ بِقَدْرِ حُزْنِهِمْ، وَلَكِنْ بِقَدْرِ رَأْفَتِهِ وَرَحْمَتِهِ.

❖ قَالَ أَبو عُبَيْدٍ البُسْرِيُّ يَوْمًا لأَخِيه: يا أَبا حَسَّانَ، مَا غَمِّي وَلَا أَسَفِي إِلَّا أَنْ يَجْعَلَنِي مِمَّنْ عُفِيَ عَنْهُ، فَقُلْتُ: يا أَخِي، الخَلْقُ عَلَىٰ العَفْوِ تَذَابَحُوا، فَقَالَ: أَجَلْ، ولَكِنْ أَيُّ شَيءٍ أَقْبَحُ بِشَيْخٍ مِثْلِي يُوقَفُ غَدًا بينَ يَدِي اللهِ عَزَّ وَجَلَّ فَيُقَالُ لَهُ: شَيْخٌ سَوءٍ كُنْتَ، اذْهَبْ، فَقَدْ عَفَوْتُ عَنْكَ، أَنَا أَمْلِي

فِي اللهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَهَبَ لِي كُلَّ مَنْ أَحَبَّنِي.

❖ قَالَ ذُو النُّونِ الـمِصْرِيُّ: مَا طَابَتِ الدُّنْيَا إِلَّا بِذِكْرِهِ، وَلَا طَابَتِ الْآخِرَةُ إِلَّا بِعَفْوِهِ، وَلَا طَابَتِ الْجِنَانُ إِلَّا بِرُؤْيَتِهِ.

❖ قَالَ عَبْدُاللهِ بنُ الفَرَجِ: سَلُوا اللهَ عَفْوًا جَمِيلًا، فَقُلْنَا: يا أَبَا مُحَمَّدٍ، أَيُّ شَيءٍ العَفْوُ الجَمِيلُ؟ قَالَ: يأْمُرُ بكَ مِنَ المَوْقِفِ، يَعْنِي: إِلَىٰ الجَنَّةِ وَلَا يُفَتِّشُكَ.

❖ قَالَ أَبو مُحَمَّدٍ الجُرَيرِيُّ: مَنْ تَوَهَّمَ أَنَّ عَمَلًا مِنْ أَعْمَالِهِ يُوَصِّلُهُ إِلَىٰ مَأمولِهِ الْأَعْلَىٰ وَالْأَدْنَىٰ فَقَدْ ضَلَّ عَنْ طَرِيقِهِ، لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: (لَنْ يُنْجِيَ أَحَدًا مِنْكُمْ عَمَلُهُ)، فَمَا لَا يُنْجِي مِنَ الـمَخُوفِ كَيْفَ يُبْلِغُ إِلَىٰ الْمَأْمُولِ؟! وَمَنْ صَحَّ اعْتِمَادُهُ عَلَىٰ فَضْلِ اللهِ تَعَالَىٰ فَذَاكَ الَّذِي يُرْجَىٰ لَهُ الْوُصُولُ.

❖ قَالَ الـمُرْتَعِشُ: مَنْ ظَنَّ أَنَّ أَفعَالَهُ تُنْجِيهِ مِنَ النَّارِ، أَو تُبْلِغُهُ الرُّضْوَانَ، فَقَدْ جَعَلَ لِنَفْسِهِ وَلِفِعْلِهِ خَطَرًا، ومَنِ اعْتَمَدَ عَلَىٰ فَضْلِ اللهِ بَلَّغَهُ اللهُ أَقْصَىٰ مَنَازِلِ الرُّضْوَانِ.

❖ قَالَ ابنُ سَمْعُونَ: الصَّادِقُونَ الحُذَّاقُ هُمُ الَّذِينَ نَظَرُوا إِلىٰ مَا بَذَلُوا فِي جَنْبِ مَا وَجَدُوا، فَصَغُرَ ذَلِكَ عِنْدَهُمْ فَاعْتَذَرُوا.

❖ قَالَ ابنُ سَمْعُونَ: يا هَذا تَظَلَّمْ إِلىٰ رَبِّكَ مِنْكَ، وَاسْتَنْصِرْهُ عَلَيْكَ بِنَصْرِكَ.

العَقْلُ وَفَضْلُهُ

قَالَ ابنُ الجَوْزِيِّ فِي مُقَدِّمةِ كِتَابِهِ تَلْبِيسِ إِبْلِيسَ ص٧٩: (إنَّ أَعْظَمَ النِّعَمِ عَلَىٰ الإِنْسَانِ العَقْلُ، لأَنَّهُ الآلَةُ فِي مَعْرِفَةِ الإلهِ سُبْحَانَهُ، والسَّبَبُ الذِي وَصَلَ إِلَىٰ تَصْدِيقِ الرُّسُلِ، إِلَّا أَنَّهُ لَمَّا لَمْ يَنْهَضْ بِكُلِّ المُرَادِ مِنَ العَبْدِ بُعِثَتِ الرُّسُلُ، وأُنْزِلَتِ الكُتُبُ، فَمِثَالُ الشَّرْعِ: الشَّمْسُ، ومِثَالُ العَقْلِ: العَيْنُ، فَإِذَا فُتِحَتْ وكَانَتْ سَلِيمَةً رَأَتِ الشَّمْسَ، ولَمَّا ثَبَتَ عِنْدَ العَقْلِ أَقْوَالُ الأَنْبِيَاءِ الصَّادِقَةِ بِدَلائِلِ المُعْجِزَاتِ الخَارِقَةِ، سَلَّمَ إِلَيهِم، واعْتَمَدَ فِيمَا خَفِيَ عَلَيْهِم...).

***

❖ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: لَا فَقْرَ أَشَدُّ مِنَ الجَهْلِ، وَلَا مَالَ أَعْوَدُ مِنَ العَقْلِ، وَلَا وَحْشَةَ أَشَدُّ مِنَ العُجْبِ.

❖ قَالَ مُطَرِّفُ بنُ عَبْدِاللهِ بنِ الشِّخِّيرِ: مَا أُوتِيَ عَبْدٌ بَعْدَ الْإِيمَانِ أَفْضَلَ مِنَ الْعَقْلِ.

❖ قَالَ سَلَّامُ بْنُ سُلَيْمٍ الْحَنَفِيُّ: كُنْتُ أَقْرَأُ عَلَىٰ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ، فَكُنْتُ أَسْمَعُهُ كَثِيرًا مَا يَقُولُ: اللهُمَّ اجْعَلْنِي مِمَّنْ يَعْقِلُ عَنْكَ.

❖ قَالَ مُعَاوِيَةُ بنُ قُرَّةَ: إِنَّ الْقَوْمَ لَيَحُجُّونَ، وَيَعْتَمِرُونَ، وَيُجَاهِدُونَ، وَيُصَلُّونَ، وَيَصُومُونَ، وَمَا يُعْطَوْنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا عَلَىٰ قَدْرِ عُقُولِهِمْ.

❖ قَالَ ذُو النُّونِ الـمِصْرِيُّ: مَا خَلعَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَىٰ عَبْدٍ مِنْ عَبِيدِه خِلْعَةً أَحْسَنَ مِنَ العَقْلِ.

❖ قَالَ ذُو النُّونِ الـمِصْرِيُّ: إنَّ أَحَبَّ عِبَادِ اللهِ إلىٰ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ أَعْقَلُهُمْ عَنْهُ، وإنَّمَا يُسْتَدَلُّ عَلَىٰ تَمام عَقْلِ الرَّجُلِ وتَوَاضُعِهِ فِي عَقْلِهِ بِحُسْنِ اسْتِمَاعِهِ لِلْمُحَدِّثِ وإِنْ كَانَ بِهِ عَالِمًا، وسُرْعَةِ قَبُولِهِ لِلْحَقِّ وإنْ جَاءَ مِمَّنْ هُو دُونَهُ، وإقْرَارِهِ عَلَىٰ نَفْسِهِ بالخَطَأ إذا جَاءَ مِنْهُ.

❖ قَالَ مُحَمَّدُ بنُ أَبِي الوَرْدِ: إنَّ للهِ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمًا لَا يَنْجُو مِنْ شَرِّه مُنْقَادٌ لِهَواهُ، وإنَّ أَبْطَأَ الصَّرْعَىٰ نَهْضَةً يومَ القِيَامةِ صَرِيعُ شَهْوَةٍ، وإنَّ العَقْلَ مَعْدِنٌ، وَالْفِكْرَ مِعوَلٌ، فَبِقَدْرِ الطَّاقَةِ والقُوَّةِ يَكُونُ انْتِهَاؤُهُ، وعَلَىٰ العَاقِلِ مُرَاعَاةُ قَلْبِهِ، وحِفْظُ سَاعَتِهِ لَا غَيْرُ.

عُلُوُّ الهِمَّةِ وصِدْقُ العَزِيمةِ

= تَحَرِّي مَعَالي الأُمُورِ وأَشْرَافِهَا، والبُعْدُ عَنْ دَنِيِّهَا وَسَفْسَافِهَا.

= التَّحَلِّي بِالْفَضَائِلِ وَالتَّخَلِّي عَنِ الرَّذَائِلِ.

= صُحْبَةُ أَهْلِ الصَّلَاحِ، وَمَعْرِفَةُ أَخْبَارِهِم.

= العِبَادَةُ والاجْتِهَادُ فِيهَا.

= مُرَاقَبَةُ اللهِ تَعَالَىٰ.

قَـالَ ابـنُ الجَوْزِيِّ في صَيْـدِ الخَاطِرِ ص٢٦٣ وَهُـو يَتَحَدَّثُ عَنْ هِمَّتِهِ الـمُصَاحِبَةِ له وَهُو في سِـنِي حَيَاتِهِ الـمُتَأَخِّرةِ: (خُلِقَتْ لِي هِمَّةٌ عَالِيَةٌ تَطْلُبُ الغَايَاتِ، بَلَغْتُ السِّـنَّ ومَـا بَلَغْتُ مَـا أَمَّلْتُ، فأَخَذْتُ أَسـأَلُ تَطْويـلَ العُمُرِ، وتَقْويـةَ البَدَنِ، وبُلُـوغَ الآمَالِ، فأَنْكَـرتْ عَلَيَّ العَـادَاتُ، وقَالَتْ: مَا جَرَتْ عَـادَةٌ بِمَا تَطْلُبُ، فَقُلْـتُ: إنَّما أَطْلُبُ مِنْ قَـادِرٍ يَخْرِقُ العَادَاتِ)، وقَـالَ في ص٤٥٣ وَهُو يَتَحَدَّثُ عَنْ هِمَمِ السَّـابِقِينَ: (كَانَتْ هِمَمُ القُدَمَاءِ مِنَ العُلَمَاءِ عَالِيَةً، تَدُلُّ عَلَيْهَا تَصَانِيفُهُم، التي هِي زُبْدَةُ أَعْمَارِهِم، إلَّا أَنَّ أَكْثَرَ تَصَانِيفِهِمْ دُثِرتْ، لأَنَّ هِمَمَ الطُّلَّابِ ضَعُفَتْ، فَصَارُوا يَطْلُبُونَ المُخْتَصَراتِ، وَلَا يَنْشَطُونَ لِلْمُطَوَّلاتِ، ثُمَّ اقْتَصَروا عَلَىٰ ما يُدَرِّسُونَ بِهِ مِنْ بَعْضِهَا، فَدُثِرتِ الكُتُبُ، ولَمْ تُنْسَخْ، فَسَبِيلُ طَالِبِ الكَمَالِ في طَلَبِ العِلْمِ الاطِّلَاعُ علىٰ الكُتُبِ التي قد تَخَلَّفَتْ مِنَ المُصَنَّفَـاتِ، فَلْيُكْثِرْ مِنَ المُطَالعةِ، فإنَّهُ يَرَىٰ مِنْ عُلُومِ القَوْمِ، وعُلُوِّ هِمَمِهِمْ مَا يَشْـحَذُ خَاطِرَهُ، وَيُحَرِّكُ عَزِيمَتَهُ لِلْجِدِّ، ومَا يَخْلُو كِتَابٌ مِنْ فَائِدةٍ، وأَعُوذُ باللهِ مِنْ سِـيَرِ هَؤُلَاءِ الذينَ نُعَاشِرُهُم، لَا نَرَىٰ فِيهِم ذَا هِمَّةٍ عَالِيةٍ، فَيَقْتَدِيَ بِه الـمُبْتَدِئُ، وَلَا صَاحِبَ وَرَعٍ، فَيَسْتَفِيدَ مِنهُ الزَّاهِدُ...).

ثُـمَّ قَالَ وَهُو يَتَحَدَّثُ عَنْ حَالِهِ: (وإنِّي أُخْبِرُ عَنْ حَالِي: مَا أَشْـبَعُ مِنْ مُطَالَعَةِ الكُتُبِ، وإذا رأَيْتُ كِتَابًا لَمْ أَرَهُ، فَكَأَنِّي وَقَعْتُ عَلَىٰ كَنْزٍ، ولَقَدْ نَظَرْتُ في ثَبَتِ الكُتُبِ المَوْقُوفَةِ في المَدْرَسَـةِ النِّظَامِيَّـةِ، فإذَا بِهِ يَحْتَوي عَلَىٰ نَحْوِ سِـتَّةِ آلافِ مُجَلَّـدٍ... ولَوْ قُلْتُ: إنِّي طَالَعْـتُ عِشْـرِينَ أَلْفَ مُجَلَّـدٍ، كَانَ أَكْثَرَ، وأَنَا بَعْـدُ في الطَّلَبِ، فَاسْـتَفَدْتُ بالنَّظَرِ فِيها مِنْ مُلَاحَظَةِ سِـيَرِ القَوْمِ، وقَدْرِ هِمَمِهِمْ، وَحِفْظِهِمْ، وَعِبَادَاتِهِم، وغَرَائِبِ عُلُومِهِمْ: مَا لَا يَعْرِفُـهُ مَنْ لَـمْ يُطَالِعْ، فَصِرْتُ أَسْـتَزْرِي مَا النَّاسُ فِيهِ، وأَحْتَقِـرُ هِمَمَ الطُّلَّابِ، وللهِ الحَمْدُ).

❋ ❋ ❋

❖ قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ لِأَصْحَابِهِ: تَمَنَّوْا، فَقَالَ رَجُلٌ: أَتَمَنَّىٰ لَوْ أَنَّ لِي هَذِهِ

الـدَّارَ مَمْلُوءَةً ذَهَبًا أُنْفِقُهُ فِي سَـبِيلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، ثُمَّ قَـالَ: تَمَنَّوْا، فَقَالَ رَجُـلٌ: أَتَمَنَّىٰ لَوْ أَنَّهَـا مَمْلُوءَةٌ لُؤْلُؤًا وَزَبَرْجَدًا وَجَوْهَرًا أُنْفِقُهُ فِي سَـبِيلِ اللهِ وَأَتَصَدَّقُ بِهِ، ثُمَّ قَالَ: تَمَنَّوْا، فَقَالُوا: مَا نَدْرِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَقَالَ عُمَرُ: أَتَمَنَّىٰ لَوْ أَنَّ هَذِهِ الدَّارَ مَمْلُوءَةٌ رِجَالًا مِثْلَ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ.

❖ قَـالَ مُجَاهِدٌ: مَا كَانَ بَابٌ مِنَ الْعِبَادَةِ يَعْجِزُ عَنْهُ النَّاسُ إِلَّا تَكَلَّفَهُ عَبْدُاللهِ ابْنُ الزُّبَيْرِ، وَلَقَدْ جَاءَ سَيْلٌ طَبَّقَ الْبَيْتَ، فَجَعَلَ ابْنُ الزُّبَيْرِ يَطُوفُ سِبَاحَةً.

❖ قَـالَ عَبْدُاللهِ بْنُ مَسْـعُودٍ لِلرَّبِيعِ بْـنِ خُثَيْمٍ: وَاللهِ لَوْ رَآكَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ لَأَحَبَّـكَ، وَكَانَ يَقُـولُ لِلرَّبِيعِ: مَا رَأَيْتُـكَ إِلَّا ذَكَرْتُ الْـمُخْبِتِينَ، وَكَانَ الرَّبِيـعُ إِذَا أَتَـىٰ عَبْدَاللهِ لَـمْ يَكُنْ عَلَيْـهِ إِذْنٌ لِأَحَدٍ حَتَّىٰ يَفْـرُغَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِنْ صَاحِبِهِ، وَكَانَ الرَّبِيعُ إِذَا جَاءَ إِلَىٰ بَابِ عَبْدِاللهِ يَقُولُ لِلْجَارِيَةِ: مَنْ بِالْبَابِ؟ فَتَقُولُ الْجَارِيَةُ: ذَاكَ الشَّيْخُ الْأَعْمَىٰ.

❖ قَالَ سَـعِيدُ بْنُ حَيَّانَ التَّيْمِيُّ: مَا سَـمِعْتُ الرَّبِيعَ بْنَ خُثَيْمٍ يَذْكُرُ شَـيْئًا مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا، إِلَّا أَنِّي سَمِعْتُهُ يَقُولُ: كَمْ لِلتَّيْمِ مَسْجِدٌ؟

❖ قَالَ الرَّبِيعُ: إِنَّ للهِ عِبَادًا أَخْمَصُوا لَهُ الْبُطُونَ عَنْ مَطَاعِمِ الْحَرَامِ، وَغَضُّوا لَهُ الْجُفُونَ عَنْ مَنَاظِرِ الْآثَامِ، وَأَهْمَلُوا لَهُ الْعُيُونَ لَمَّا اخْتَلَطَ عَلَيْهِمُ الظَّلَامُ، رَجَـاءَ أَنْ تُنِيـرَ لَهُمْ قُلُوبُهُـمْ إِذَا تَضَمَّنَتْهُمُ الْأَرْضُ بَيْـنَ أَطْبَاقِهَا، فَهُمْ فِي الدُّنْيَـا مُكْتَئِبُونَ، وَإِلَىٰ الْآخِرَةِ مُتَطَلِّعُونَ، نَفَـذَتْ أَبْصَارُ قُلُوبِهِمْ بِالْغَيْبِ إِلَـىٰ الْمَلَكُوتِ، فَرَأَتْ فِيهِ مَا رَجَتْ مِنْ عَظِيـمِ ثَوَابِ اللهِ، فَازْدَادُوا وَاللهِ

بِذَلِكَ جِدًّا وَاجْتِهَادًا عِنْدَ مُعَايَنَةِ أَبْصَارِ قُلُوبِهِمْ مَا انْطَوَتْ عَلَيْهِ آمَالُهُمْ، فَهُمُ الَّذِينَ لَا رَاحَةَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا، وَهُمُ الَّذِينَ تَقَرُّ أَعْيُنُهُمْ غَدًا بِطَلْعَةِ مَلَكِ الْمَوْتِ عَلَيْهِمْ، قَالَ: ثُمَّ يَبْكِي حَتَّىٰ تَبُلَّ لِحْيَتَهُ بِالدُّمُوعِ.

❖ قَالَ إِبْرَاهِيمُ التَّيْمِيُّ: أَخْبَرَنِي مَنْ صَحِبَ الرَّبِيعَ بْنَ خُثَيْمٍ عِشْرِينَ عَامًا مَا سَمِعَ مِنْهُ كَلِمَةً تُعَابُ.

❖ حَجَّ الْأَسْوَدُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ قَيْسٍ النَّخَعِيُّ ثَمَانِينَ مِنْ بَيْنِ حَجَّةٍ وَعُمْرَةٍ.

❖ قِيلَ لِمَسْرُوقِ بْنِ الأَجْدَعِ: لَوْ أَنَّكَ قَصَرْتَ عَنْ بَعْضِ مَا تَصْنَعُ، أَيْ مِنَ الْعِبَادَةِ، قَالَ: وَاللهِ لَوْ أَتَانِي آتٍ فَأَخْبَرَنِي أَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ لَا يُعَذِّبُنِي لَاجْتَهَدْتُ فِي الْعِبَادَةِ، قِيلَ: وَكَيْفَ ذَاكَ؟ قَالَ: حَتَّىٰ تَعْذِرَنِي نَفْسِي إِنْ دَخَلْتُ جَهَنَّمَ لَا أَلُومُهَا، أَمَا بَلَغَكَ فِي قَوْلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ ﴾ [الْقِيَامَة: ٢] إِنَّمَا لَامُوا أَنْفُسَهُمْ حَتَّىٰ صَارُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ، وَاعْتَنَقَتْهُمُ الزَّبَانِيَةُ، وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ، وَانْقَطَعَتْ عَنْهُمُ الْأَمَانِيُّ، وَرُفِعَتْ عَنْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَأَقْبَلَ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَلُومُ نَفْسَهُ.

❖ حَجَّ مَسْرُوقٌ فَلَمْ يَنَمْ إِلَّا سَاجِداً عَلَىٰ وَجْهِهِ حَتَّىٰ رَجَعَ.

❖ غُشِيَ عَلَىٰ مَسْرُوقٍ فِي يَوْمٍ صَائِفٍ وَهُوَ صَائِمٌ، فَقَالَتْ لَهُ ابْنَتُهُ: أَفْطِرْ، قَالَ: مَا أَرَدْتِ بِي؟ قَالَتْ: الرِّفْقَ، قَالَ: يَا بُنَيَّةُ، إِنَّمَا طَلَبْتُ الرِّفْقَ لِنَفْسِي فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ.

❖ قَالَ سُلَيْمَانُ: إِنِّي لَأَحْسَبُ أَبا عُثْمَانَ النَّهْدِيَّ كَانَ لَا يُصِيبُ ذَنْبًا، كَانَ لَيْلُهُ قَائِمًا، وَنَهَارُهُ صَائِمًا، وإِنْ كَانَ لَيُصَلِّي حَتَّى يُغْشَى عَلَيْهِ.

❖ قَالَ مُطَرِّفُ بْنُ عَبْدِاللهِ بنِ الشِّخِّيرِ: يَا إِخْوَتَاهْ، اجْتَهِدُوا فِي الْعَمَلِ، فَإِنْ يَكُنِ الْأَمْرُ كَمَا تَرْجُو مِنْ رَحْمَةِ اللهِ وَعَفْوِهِ كَانَتْ لَنَا دَرَجَاتُ الْجَنَّةِ، وَإِنْ يَكُنِ الْأَمْرُ شَدِيدًا كَمَا تَخَافُ وَتَحْذَرُ لَمْ نَقُلْ: ﴿رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ﴾ [فاطر: ٣٨] نَقُولُ: قَدْ عَمِلْنَا فَلَمْ يَنْفَعْنَا ذَلِكَ.

❖ قَالَ مَيْمُونُ بنُ مِهْرَانَ: لَا خَيْرَ فِي الدُّنْيَا إِلَّا لِأَحَدِ رَجُلَيْنِ: رَجُلٌ تَائِبٌ، ورَجُلٌ يَعْمَلُ فِي الدَّرَجَاتِ.

❖ قَالَ عَلِيُّ بْنُ حُسَيْنٍ زينُ العَابِدينَ: عَجِبْتُ كُلَّ العَجَبِ لِمَنْ عَمِلَ لِدَارِ الْفَنَاءِ، وَتَرَكَ دَارَ البَقَاءِ.

❖ أَتَىٰ طَاوُسُ بنُ كَيْسَانَ رَجُلًا فِي السَّحَرِ، فَقَالُوا: هُوَ نَائِمٌ، فَقَالَ: مَا كُنْتُ أَرَىٰ أَنَّ أَحَدًا يَنَامُ فِي السَّحَرِ.

❖ قَالَ العَوَّامُ بنُ حَوْشَبٍ: لَمْ أَسْمَعْ إبْرَاهِيمَ التَّيْمِيَّ قَطُّ يَخُوضُ فِي شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا.

❖ قَالَ إِبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ: إِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ يَتَهَاوَنُ بِالتَّكْبِيرَةِ الْأُولَىٰ فَاغْسِلْ يَدَكَ مِنْهُ.

❖ قَالَ عَمْرُو بْنُ عُتْبَةَ بْنِ فَرْقَدٍ: سَأَلْتُ اللهَ ثَلَاثًا، فَأَعْطَانِي اثْنَتَيْنِ، وَأَنَا أَنْتَظِرُ الثَّالِثَةَ، سَأَلْتُهُ أَنْ يُزَهِّدَنِي فِي الدُّنْيَا، فَمَا أُبَالِي مَا أَقْبَلَ مِنْهَا وَمَا أَدْبَرَ، وَسَأَلْتُهُ أَنْ يُقَوِّيَنِي عَلَىٰ الصَّلَاةِ فَرَزَقَنِي مِنْهَا، وَسَأَلْتُهُ الشَّهَادَةَ فَأَنَا أَرْجُوهَا.

❖ قَالَ مُوَرِّقٌ العِجْلِيُّ: مَا وَجَدْتُ لِلْمُؤْمِنِ مَثَلًا إِلَّا مَثَلَ رَجُلٍ فِي الْبَحْرِ عَلَىٰ خَشَبَةٍ، فَهُوَ يَدْعُو: يَا رَبِّ يَا رَبِّ، لَعَلَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُنْجِيَهُ.

❖ قَالَ رَجُلٌ: دَخَلْنَا عَلَىٰ مُحَمَّدِ بْنِ وَاسِعٍ، فَقَالَتْ عِلْجَةٌ كَانَتْ فِي دَارِهِ فَذَكَرَتْ كَلِمَاتٍ بالأَعْجَمِيةِ، مَعْنَاها: هَذَا الرَّجُلُ إِذَا جَاءَ اللَّيْلُ، لَوْ كَانَ قُتِلَ أَهْلُ الدُّنْيَا مَا زَادَ.

❖ قَالَ العَلَاءُ بنُ زِيَادٍ: لِيُنْزِلْ أَحَدُكُمْ نَفْسَهُ أَنَّهُ قَدْ حَضَرَهُ الْمَوْتُ فَاسْتَقَالَ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَأَقَالَهُ، فَلْيَعْمَلْ بِطَاعَةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ.

❖ قَالَ مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ لِرَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِهِ: إِنِّي لَأَشْتَهِي رَغِيفًا لَيِّنًا بِلَبَنٍ رَائِبٍ، قَالَ: فَانْطَلَقَ فَجَاءَ بِهِ، قَالَ: فَجَعَلَهُ لهُ عَلَىٰ الرَّغِيفِ، فَجَعَلَ مَالِكٌ يُقَلِّبُهُ وَيَنْظُرُ إِلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: اشْتَهَيْتُكَ مُنْذُ أَرْبَعِينَ سَنَةً فَغَلَبْتُكَ حَتَّىٰ كَانَ الْيَوْمُ وَتُرِيدُ أَنْ تَغْلِبَنِي، إِلَيْكَ عَنِّي، وَأَبَىٰ أَنْ يَأْكُلَهُ.

❖ قَالَتْ مُعَاذَةُ الْعَدَوِيَّةُ -لامْرَأَةٍ- لَمَّا قُتِلَ أَبو الصَّهْبَاءِ وَقُتِلَ وَلَدُهَا: واللهِ يَا بُنَيَّةُ، مَا مَحَبَّتِي لِلْبَقَاءِ فِي الدُّنيا لِلَذِيذِ عَيْشٍ، وَلَا لِرَوحِ نَسِيمٍ، ولَكِنِّي

واللهِ أُحِبُّ البَقَاءَ لأَتقَرَّبَ إِلىٰ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ بالوَسَائِلِ، لَعَلَّهُ يَجْمَعُ بَيْنِي وبينَ أَبي الصَّهْبَاءِ وَوَلَدِه في الجنَّةِ.

❖ قَالَ أَحْمَدُ بْنُ سَهْلٍ الْأُرْدُنِّيُّ: دَخَلَ عَلَىٰ رُجْلَةَ الْعَابِدَةِ نَفَرٌ مِنَ الْقُرَّاءِ، فَكَلَّمُوهَا فِي الرِّفْقِ بِنَفْسِهَا، فَقَالَتْ: مَا لِي وَلِلرِّفْقِ بِهَا، إِنَّمَا هِيَ أَيَّامٌ مُبَادَرَةٍ، فَمَنْ فَاتَهُ الْيَوْمَ شَيءٌ لَمْ يُدْرِكْهُ غَدًا، وَاللهِ يَا إِخْوَتَاهْ لَأُصَلِّيَنَّ للهِ مَا أَقَلَّتْنِي جَوَارِحِي، وَلَأَصُومَنَّ لَهُ أَيَّامَ حَيَاتِي، وَلَأَبْكِيَنَّ لَهُ مَا حَمَلَتِ الْمَاءَ عَيْنِي، ثُمَّ قَالَتْ: أَيُّكُم يَأْمُرُ عَبْدَهُ بِأَمرٍ فَيُحِبُّ أَنْ يُقَصِّرَ فِيهِ؟

❖ قَالَ أَبو إِسْحَاقَ السَّبِيعِيُّ: ذَهَبَتِ الصَّلَاةُ مِنِّي وَضَعُفْتُ وَرَقَّ عَظْمِي، إِنِّي اليومَ أَقُومُ فِي الصَّلَاةِ فَمَا أَقْرَأُ إِلَّا الْبَقَرَةَ وَآلَ عِمْرَانَ.

❖ قَالَتِ امرأَةُ حَبِيبٍ أَبِي مُحَمَّدٍ، وانْتَبَهَتْ لَيْلَةً، وَهُو نَائِمٌ، فأَنْبَهَتْهُ فِي السَّحَرِ، وقَالَتْ لَهُ: قُمْ يَا رَجُلُ، فَقَدْ ذَهَبَ اللَّيْلُ، وجَاءَ النَّهَارُ، وبَيْنَ يَدَيْكَ طَرِيقٌ بَعِيدٌ، وزَادٌ قَلِيلٌ، وقَوَافِلُ الصَّالِحينَ قَدْ سَارَتْ قُدَّامَنَا، ونَحْنُ قَدْ بَقِينَا.

❖ قَالَتْ دَايَةٌ لِدَاوُدَ الطَّائِيِّ: يَا أَبَا سُلَيْمَانَ، أَمَا تَشْتَهِي الْخُبْزَ؟ قَالَ: يَا دَايَةُ، بَيْنَ مَضْغِ الْخُبْزِ وَشُرْبِ الْفَتِيتِ قِرَاءَةُ خَمْسِينَ آيَةً.

❖ قَالَ بَكَّارُ بنُ عَبْدِاللهِ: مَا رَأَيْتُ ابْنَ عَوْنٍ يُمَازِحُ أَحَدًا، وَلَا يُمَارِي أَحَدًا، وَكَانَ مَشْغُولًا بِنَفْسِهِ، وَكَانَ إِذَا صَلَّىٰ الْغَدَاةَ مَكَثَ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ فِي

مَجْلِسِهِ يَذْكُرُ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ، فَإِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ صَلَّىٰ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَىٰ أَصْحَابِهِ، وَمَا رَأَيْتُهُ شَاتِمًا أَحَدًا قَطُّ: عَبْدًا، وَلَا أَمَةً، وَلَا دَجَاجَةً، وَلَا شَاةً، وَلَا شَيْئًا، وَلَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَمْلَكَ لِلِسَانِهِ مِنْهُ، وَكَانَ يَصُومُ يَوْمًا وَيُفْطِرُ يَوْمًا حَتَّىٰ مَاتَ، وَكَانَ إِذَا تَوَضَّأَ لَا يُعِينُهُ أَحَدٌ، وَكَانَ طَيِّبَ الرِّيحِ، لَيِّنَ الْكِسْوَةِ، وَكَانَ إِذَا خَلَا فِي مَنْزِلِهِ إِنَّمَا هُوَ صَامِتٌ لَا يَزِيدُ عَلَىٰ الْحَمْدِ للهِ رَبِّنَا، وَمَا رَأَيْتُهُ دَخَلَ حَمَّامًا قَطُّ، وَكَانَ إِذَا وَصَلَ إِنْسَانًا بِشَيْءٍ وَصَلَهُ سِرًّا، وَإِنْ صَنَعَ شَيْئًا صَنَعَهُ سِرًّا، يَكْرَهُ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ أَحَدٌ، وَكَانَ لَهُ سُبُعٌ يَقْرَؤُهُ كُلَّ لَيْلَةٍ، فَإِذَا لَمْ يَقْرَأْهُ بِاللَّيْلِ أَتَمَّهُ بِالنَّهَارِ، وَكَانَ لا يُحْفِي شَارِبَهُ، كَانَ يَأْخُذُهُ أَخْذًا وَسَطًا.

قَوْلُهُ: (سُبُعٌ) –بِضَمَّتَيْنِ– جُزْءٌ مِنْ أَجْزَاءِ الكِتَابِ العَزِيزِ.

❖ قَالَ عَبْدُاللهِ بْنُ الْفَرَجِ الْعَابِدُ: كَانَ عُتْبَةُ الغُلَامُ يَعْجِنُ دَقِيقَهُ، وَيُجَفِّفُهُ فِي الشَّمْسِ، ثُمَّ يَأْكُلُهُ، وَيَقُولُ: كِسْرَةٌ وَمِلْحٌ حَتَّىٰ يُهَيَّأَ فِي الدَّارِ الأُخْرَىٰ الطَّعَامُ الطَّيِّبُ.

❖ قَالَ أَنَسُ بْنُ عِيَاضٍ: رَأَيْتُ صَفْوَانَ بْنَ سُلَيْمٍ، وَلَوْ قِيلَ لَهُ: غَدًا الْقِيَامَةُ، مَا كَانَ عِنْدَهُ مَزِيدٌ عَلَىٰ مَا هُوَ عَلَيْهِ مِنَ الْعِبَادَةِ.

❖ قال حَاتِمٌ الأَصَمُّ: اخْتَلَفْتُ إِلَىٰ شَقِيقٍ ثَلَاثِينَ سَنَةً، فَقَالَ لِي يَوْمًا: أَيَّ شَيْءٍ تَعَلَّمْتَ؟ فَقُلْتُ: رَأَيْتُ رِزْقِي مِنْ عِنْدِ رَبِّي، فَلَمْ أَشْتَغِلْ إِلَّا بِرَبِّي، وَرَأَيْتُ أَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ وَكَّلَ بِي مَلَكَيْنِ يَكْتُبَانِ عَلَيَّ مَا تَكَلَّمْتُ بِهِ، فَلَمْ

أَنْطِقْ إِلَّا بالحَقِّ، وَرَأَيْتُ أَنَّ الخَلْقَ يَنْظُرُونَ إِلىٰ ظَاهِرِي، والرَّبُّ تَعَالَىٰ يَنْظُرُ إِلىٰ بَاطِنِي، فَرَأَيتُ مُرَاقَبَتَهُ أَوْلَىٰ وأَوْجَبَ، فَسَقَطَتْ عَنِّي رُؤْيَةُ الخَلْقِ، ورَأَيْتُ أَنَّ اللهَ مُسْتَحِثًّا يَدْعُو الخَلْقَ إِليهِ، فَاسْتَعْدَدْتُ له مَتَىٰ جَاءَنِي لا أَحْتَاجُ يَقْتُلُنِي، يَعْنِي مَلَكَ المَوْتِ، فقَالَ لي: يَا حَاتِمُ، مَا خَابَ سَعْيُكَ.

❖ مَرَّ عِصَامُ بْنُ يُوسُفَ بِحَاتِمٍ الْأَصَمِّ وَهُوَ يَتكَلَّمُ فِي مَجْلِسِهِ، فقَالَ: يَا حَاتِمُ، كَيْفَ تُصَلِّي؟ قَالَ حَاتِمٌ: أَقُومُ بالْأَمْرِ، وَأَمْشِي بِالسَّكِينَةِ، وَأَدْخُلُ بالنِّيَّةِ، وَأُكَبِّرُ بالْعَظَمَةِ، وَأَقْرَأُ بالتَّرْتِيلِ وَالتَّفَكُّرِ، وَأَرْكَعُ بِالْخُشُوعِ، وَأَسْجُدُ بِالتَّوَاضُعِ، وَأُسَلِّمُ بِالسُّنَّةِ، وَأُسَلِّمُهَا بالْإِخْلَاصِ إِلَىٰ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وأَخَافُ أَنْ لَا يَقْبَلَ مِنِّي. قَالَ: تَكَلَّمْ، فَأَنْتَ تُحسِنُ تُصَلِّي.

❖ قَالَ إِسْمَاعِيلُ بنُ زَبَّانَ: إِنَّما سُمِّيَ أبو يُونُسَ العِجْلِيُّ القَوِيَّ لِقُوَّتِهِ عَلَىٰ العِبَادَةِ، صَلَّىٰ حَتَّىٰ أُقْعِدَ، وَبَكَىٰ حَتَّىٰ عَمِيَ، وَصَامَ حَتَّىٰ صَارَ كَالْحَشَفَةِ.

❖ قَالَ شُعَيْبُ بنُ حَرْبٍ: جَلَسْتُ إِلىٰ عَبْدِالعَزِيزِ بنِ أَبِي رَوَّادٍ خَمسَ مِئَةِ مَجْلِسٍ، فَمَا أَحْسَبُ صَاحِبَ الشِّمَالِ كَتَبَ شَيْئًا.

❖ قَالَ وَكِيعٌ: كَانَ الْأَعْمَشُ قَرِيبًا مِنْ سَبْعِينَ سَنَةً لَمْ تَفُتْهُ التَّكْبِيرَةُ الْأُولَىٰ، وَاخْتَلَفْتُ إِلَيْهِ قَرِيبًا مِنْ سِتِّينَ سَنَةً، فَمَا رَأَيْتُهُ يَقْضِي رَكْعَةً.

❖ قَالَ أَبو بَكْرِ بنُ أَصْرَمَ: قِيلَ لِابْنِ الْمُبَارَكِ: ابْنُ عَوْنٍ بِمَ ارْتَفَعَ؟ قَالَ: بِالِاسْتِقَامَةِ.

❖ قَالَ سَلَّامُ بنُ أَبي مُطِيع: مَا كَانَ يُونُسُ بنُ عُبَيْدٍ بِأَكْثَرِهِمْ صَلَاةً وَلَا صَوْمًا، وَلَكِنْ لَا وَاللهِ مَا حَضَرَ حَقٌّ مِنْ حُقُوقِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا وَهُوَ مُتَهَيِّئٌ لَهُ.

❖ قَالَ سُفْيَانُ: إِنَّ مَنْصُورًا صَامَ سِتِّينَ سَنَةً، يَقُومُ لَيْلَهَا، وَيَصُومُ نَهَارَهَا.

❖ قال أبو عَوَانَةَ: لَوْ قِيلَ لِمَنْصُورِ بْنِ زَاذَانَ: إِنَّكَ مَيِّتٌ الْيَوْمَ أَوْ غَدًا مَا كَانَ عِنْدَهُ مِنْ مَزِيدٍ.

❖ قَالَ هُشَيْمٌ: لَوْ قِيلَ لِمَنْصُورِ بْنِ زَاذَانَ: مَلَكُ الْمَوْتِ عَلَى الْبَابِ مَا كَانَ عِنْدَهُ زِيَادَةٌ فِي الْعَمَلِ، وَذَلِكَ أَنَّهُ كان يَخْرُجُ فَيُصَلِّي الْغَدَاةَ فِي جَمَاعَةٍ، ثُمَّ يَجْلِسُ يُسَبِّحُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ، ثُمَّ يُصَلِّي إِلَى الزَّوَالِ، ثُمَّ يُصَلِّي الظُّهْرَ، ثُمَّ يُصَلِّي إِلَى الْعَصْرِ، ثُمَّ يَجْلِسُ فَيُسَبِّحُ إِلَى الْمَغْرِبِ، ثُمَّ يُصَلِّي الْمَغْرِبَ، ثُمَّ يُصَلِّي إِلَى الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ، ثُمَّ يَنْصَرِفُ إِلَى بَيْتِهِ، فَيُكْتَبُ عَنْهُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ.

❖ قَالَ حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ: مَا أَتَيْنَا سُلَيْمَانَ التَّيْمِيَّ فِي سَاعَةٍ يُطَاعُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهَا إِلَّا وَجَدْنَاهُ مُطِيعًا، فإِنْ كَانَ فِي سَاعَةِ صَلَاةٍ وَجَدْنَاهُ مُصَلِّيًا، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ سَاعَةُ صَلَاةٍ وَجَدْنَاهُ إِمَّا مُتَوَضِّئًا، أَوْ عَائِدًا مَرِيضًا، أَوْ مُشَيِّعًا لِجَنَازَةٍ، أَوْ قَاعِدًا يُسَبِّحُ فِي الْمَسْجِدِ. قَالَ: فَكُنَّا نَرَى أَنَّهُ لَا يُحْسِنُ يَعْصِي اللهَ عَزَّ وَجَلَّ.

❖ قَالَ خَارِجَةُ بْنُ مُصْعَبٍ: صَحِبْتُ عَبْدَ اللهِ -يَعْنِي ابْنَ عَوْنٍ- أَرْبَعًا وَعِشْرِينَ سَنَةً، فَمَا أَعْلَمُ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ كَتَبَتْ عَلَيْهِ خَطِيئَةً.

❖ قَالَ عَبْدُالرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ: لَوْ قِيلَ لِحَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ: إِنَّكَ تَمُوتُ غَدًا مَا قَدَرَ أَنْ يَزِيدَ فِي الْعَمَلِ شَيْئًا.

❖ قَالَ مُوسَىٰ بْنُ إِسْمَاعِيلَ: لَوْ قُلْتُ لَكُمْ: إِنِّي مَا رَأَيْتُ حَمَّادَ بْنَ سَلَمَةَ ضَاحِكًا قَطُّ صَدَقْتُكُمْ، كَانَ مَشْغُولًا بِنَفْسِهِ، إِمَّا أَنْ يُحَدِّثَ، وَإِمَّا أَنْ يَقْرَأَ، وَإِمَّا أَنْ يُسَبِّحَ، وَإِمَّا أَنْ يُصَلِّيَ، كَانَ قَدْ قَسَمَ النَّهَارَ عَلَىٰ هَذِهِ الْأَعْمَالِ.

❖ قَالَ الْفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ: أَدْرَكْتُ أَقْوَامًا يَسْتَحْيُونَ مِنَ اللهِ فِي سَوَادِ اللَّيْلِ مِنْ طُولِ الْهَجْعَةِ، إِنَّمَا هُوَ عَلَىٰ الْجَنْبِ، فَإِذَا تَحَرَّكَ قَالَ: لَيْسَ هَذَا لَكِ، قُومِي خُذِي حَظَّكِ مِنَ الْآخِرَةِ.

❖ قَالَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ: كَانَ يُقَالُ: اسْلُكُوا سُبُلَ الْحَقِّ، وَلَا تَسْتَوْحِشُوا مِنْ قِلَّةِ أَهْلِهَا.

❖ كَانَ الشَّافِعِيُّ قَدْ جَزَّأَ اللَّيْلَ ثَلَاثَةَ أَجْزَاءٍ: الثُّلُثُ الْأَوَّلُ يَكْتُبُ، وَالثُّلُثُ الثَّانِي يُصَلِّي، وَالثُّلُثُ الثَّالِثُ يَنَامُ.

❖ قَالَ عَبْدُاللهِ بْنُ أَبِي زَكَرِيَّا الدِّمَشْقِيُّ: عَالَجْتُ الصَّمْتَ عَمَّا لَا يَعْنِينِي عِشْرِينَ سَنَةً قَبْلَ أَنْ أَقْدِرَ مِنْهُ عَلَىٰ مَا أُرِيدُ.

❖ قَالَ يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ: بِتُّ عِنْدَ الْمُسْتَلِمِ بْنِ سَعِيدٍ، وَكَانَ لَا يَكَادُ يَنَامُ،

إنَّما هُو قَائِمٌ وَقَاعِدٌ، وذَكَرُوا أَنَّهُ لم يَضَعْ جَنْبَهُ مُنْذُ أَرْبَعِينَ عَامًا، فَظَنَنْتُ أَنَّهُ يَعْنِي باللَّيْلِ، فَقِيلَ: وَلَا بالنَّهَارِ.

❖ قال بِشْرُ بنُ الحَارِثِ: طُوبَىٰ لِمَنْ تَرَكَ شَهْوَةً حَاضِرَةً، لِمَوْعِدٍ غَائِبٍ لَمْ يَرَهُ.

❖ كَانَتْ لِفَتْحِ المَوْصِليِّ بِضَاعةٌ عِنْدَ أَخٍ لَهُ يَعْمَلُ بِهَا فِي البَرِّ والبَحْرِ، فَبَعَثَ فَتْحٌ فاسْتَرَدَّهَا وأَنْفَقَهَا، وقَالَ: رَأَيْتُ قَلْبِي يَمِيلُ إليهَا، فَكَرِهْتُ أَنْ تَكُونَ ثِقَتِي سِوَاهُ.

❖ قَالَ أَحْمَدُ بنُ حَنْبَلٍ: إنَّما هُو طَعَامٌ دُونَ طَعَامٍ، ولِبَاسٌ دُونَ لِباسٍ، وإنَّها أَيَّامٌ قَلَائِلُ.

❖ قَالَ أَبو سَعِيدٍ الخَرَّازُ: حَسَنَاتُ الْأَبْرارِ، سَيِّئَاتُ الْمُقَرَّبِينَ.

❖ قَالَ أَبو عَبْدِاللهِ بنُ الجَلَّاءِ: مَنْ عَلَتْ هِمَّتُهُ عَنِ الأَكْوَانِ وَصَلَ إلىٰ مَلَكُوتِهَا، ومَنْ وَقَفَ بِهِمَّتِهِ عَلَىٰ شَيْءٍ سِوَىٰ الحَقِّ فَاتَهُ الحَقُّ، لأَنَّهُ أَعَزُّ مَنْ أَنْ يَرْضَىٰ مَعَهُ بِشَرِيكٍ.

❖ قَالَ مَخْلَدُ بْنُ حُسَيْنٍ: كَانَ بِالْبَصْرَةِ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ: شَدَّادٌ، أَصَابَهُ الْجُذَامُ فَتَقَطَّعَ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ عُوَّادُهُ مِنْ أَصْحَابِ الْحَسَنِ، فَقَالُوا: كَيْفَ تَجِدُكَ؟ قَالَ: بِخَيْرٍ، أَمَا إِنَّهُ مَا فَاتَنِي جُزْئِي بِاللَّيْلِ، وقَدْ سَقَطْتُ وَمَا بِي، إِلَّا أَنِّي لَا أَقْدِرُ عَلَىٰ أَنْ أَحْضُرَ صَلَاةَ الْجَمَاعَةِ.

❖ لَوْ قِيلَ لأَبِي يَحْيَىٰ النَّاقِدِ: غدًا تَمُوتُ، مَا ازْدَادَ فِي عَمَلِهِ.

❖ قَالَ مَخْلَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ: مَا تَكَلَّمْتُ بِكَلِمَةٍ أُرِيدُ أَنْ أَعْتَذِرَ مِنْهَا مُنْذُ خَمْسِينَ سَنَةً.

❖ قَالَ أَبو الحَسَنِ عَلِيُّ بنُ مُحَمَّدِ بن بَشَّارٍ الزَّاهِدُ: مُنْذُ ثَلَاثِينَ سَنَةً مَا تَكَلَّمْتُ بِكَلِمَةٍ أَحْتَاجُ إِلَىٰ الِاعْتِذَارِ مِنْهَا.

❖ قَالَ الخُلْدِيُّ: كُنْ شَرِيفَ الهِمَّةِ، فَإِنَّ الهِمَمَ تَبْلُغُ بِالرِّجَالِ إِلىٰ الـمُجَاهَدَاتِ.

❖ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضْلِ البَلْخِيُّ: مَا خَطَوْتُ أَرْبَعِينَ سَنَةً خُطْوَةً لِغَيْرِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، ومَا نَظَرْتُ أَرْبَعِينَ سَنَةً فِي شَيْءٍ أَسْتَحْسِنُهُ حَيَاءً مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، ومَا أَمْلَيْتُ عَلَىٰ مَلَكَيَّ ثَلَاثِينَ سَنَةً شَيْئًا، ولَو فَعَلْتُ ذَلِكَ لَاسْتَحْيَيْتُ مِنْهُما.

❖ قَالَ ابنُ سَمْعُونَ: مِنَ الوَقَاحَةِ تَمَنِّيكَ مَعَ تَوَانِيكَ، اسْتَوْفِ مِنْ نَفْسِكَ الحُقُوقَ، ثُمَّ وَفِّها الحُظُوظَ حَسَبَ مَا يَكْفِيهَا لَا مَا يُطْغِيهَا، قِفْهَا بينَ الجَنَّةِ والنَّارِ، تَأْبَاكَ الجَنَّةُ بِكُلِّ مَعْنًى، وتَقْبَلُكَ النَّارُ بِجُمْلَتِكَ.

عِنَايَةُ السَّلَفِ بالفُقَرَاءِ والـمَسَاكِينِ

= الإِيثَارُ وَالمُوَاسَاةُ.

= الجُودُ والكَرَمُ وَسَخَاءُ النُّفُوسِ.

= الإِحْسَانُ إِلىٰ الإِخْوَانِ وإِطْعَامُهُم وإِدْخَالُ السُّرُورِ عَلَيْهِمْ.

* * *

❖ قَالَ أَبو هُرَيْرَةَ: كَانَ جَعْفَرُ بنُ أَبِي طَالِبٍ يُحِبُّ الْمَسَاكِينَ، وَيَجْلِسُ إِلَيْهِمْ، وَيُحَدِّثُهُمْ، وَيُحَدِّثُونَهُ، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُسَمِّيهِ أَبَا الْمَسَاكِينِ.

❖ خَرَجَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرُ بْنَ الْخَطَّابِ فِي سَوَادِ اللَّيْلِ، فَرَآهُ طَلْحَةُ، فَذَهَبَ عُمَرُ فَدَخَلَ بَيْتًا، ثُمَّ دَخَلَ بَيْتًا آخَرَ، فَلَمَّا أَصْبَحَ طَلْحَةُ دَخَلَ إِلَىٰ ذَلِكَ الْبَيْتِ فَإِذَا بِعَجُوزٍ عَمْيَاءَ مُقْعَدَةٍ، فَقَالَ لَهَا: مَا بَالُ هَذَا الرَّجُلِ يَأْتِيكِ؟ قَالَتْ: إِنَّهُ يَتَعَاهَدُنِي مُنْذُ كَذَا وَكَذَا، يَأْتِينِي بِمَا يُصْلِحُنِي، وَيُخْرِجُ عَنِّي الْأَذَىٰ، فَقَالَ طَلْحَةُ: ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا طَلْحَةُ، أَعَثَرَاتِ عُمَرَ تَتَبَّعُ؟

❖ أَتَتْ عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ اثْنَانِ وَعِشْرُونَ أَلْفَ دِينَارٍ فِي مَجْلِسٍ، فَلَمْ يَقُمْ حَتَّىٰ فَرَّقَهَا.

❖ وكَانَ ابْنُ عُمَرَ لَا يَأْكُلُ طَعَامًا إِلَّا عَلَىٰ خِوَانِهِ يَتِيمٌ.

❖ قَالَ مَيْمُونُ بْنُ مِهْرَانَ: إِنَّ امْرَأَةَ ابْنِ عُمَرَ عُوتِبَتْ فِيهِ، فَقِيلَ لَهَا: مَا تَلْطُفِينَ بِهَذَا الشَّيْخِ؟ فَقَالَتْ: فَمَا أَصْنَعُ بِهِ، لَا نَصْنَعُ لَهُ طَعَامًا إِلَّا دَعَا عَلَيْهِ مَنْ يَأْكُلُهُ، فَأَرْسَلَتْ إِلَىٰ قَوْمٍ مِنَ الْمَسَاكِينِ كَانُوا يَجْلِسُونَ بِطَرِيقِهِ إِذَا خَرَجَ مِنَ الْمَسْجِدِ فَأَطْعَمَتْهُمْ، وَقَالَتْ لَهُمْ: لَا تَجْلِسُوا بِطَرِيقِهِ، ثُمَّ جَاءَ إِلَىٰ بَيْتِهِ، فَقَالَ: أَرْسِلُوا إِلَىٰ فُلَانٍ وَإِلَىٰ فُلَانٍ، وَكَانَتِ امْرَأَتُهُ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِمْ

بِطَعَامٍ، وَقَالَتْ: إِنْ دَعَاكُمْ فَلَا تَأْتُوهُ، فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: أَرَدْتُمْ أَنْ لَا أَتَعَشَّىٰ اللَّيْلَةَ، فَلَمْ يَتَعَشَّ تِلْكَ اللَّيْلَةَ.

❖ قَالَ ابْنُ أَخِي عَامِرِ بْنِ عَبْدِقَيْسٍ: إِنَّ عَامِرًا كَانَ يَأْخُذُ عَطَاءَهُ، فَيَجْعَلُهُ فِي طَرَفِ رِدَائِهِ، فَلَا يَلْقَىٰ أَحَدًا مِنَ الْمَسَاكِينِ يَسْأَلُهُ إِلَّا أَعْطَاهُ، فَإِذَا دَخَلَ عَلَىٰ أَهْلِهِ رَمَىٰ بِهِ إِلَيْهِمْ فَيَعُدُّونَهَا فَيَجِدُونَهَا كَمَا أُعْطِيَهَا.

❖ كَانَ أَبُو عَبْدِالرَّحْمَنِ السُّلَمِيُّ يُؤْتَىٰ بِالطَّعَامِ إِلَىٰ الْمَسْجِدِ، فَرُبَّمَا اسْتَقْبَلُوهُ بِهِ فِي الطَّرِيقِ، فَيُطْعِمُهُ الْمَسَاكِينَ، فَيَقُولُونَ: بَارَكَ اللهُ فِيكَ، فَيَقُولُ: وَبَارَكَ اللهُ فِيكُمْ، وَيَقُولُ: قَالَتْ عَائِشَةُ: إِذَا تَصَدَّقْتُمْ فَرُدُّوا، حَتَّىٰ يَبْقَىٰ لَكُمْ أَجْرُ مَا تَصَدَّقْتُمْ.

❖ أَرَادَ عَلِيُّ بنُ الحُسَيْنِ الخُرُوجَ فِي حَجٍّ أَو عُمْرَةٍ، فَاتَّخذَتْ له سُكَيْنَةُ بنتُ الحُسَيْنِ سُفرةً أَنْفَقتْ عَلَيْهَا أَلْفَ دِرْهَمٍ أَو نَحْو ذَلِكَ، وأَرْسَلَتْ بها إليهِ، فَلَمَّا كَانَ بِظَهْرِ الحَرَّةِ أَمَرَ بِها فَقُسِمَتْ عَلَىٰ المَسَاكِينِ.

❖ اشْتَرَىٰ أَبُو مُحَمَّدٍ حَبِيبٌ طَعَامًا فِي مَجَاعَةٍ أَصَابَتِ النَّاسَ، فَقَسَمَهُ عَلَىٰ الْمَسَاكِينِ، ثُمَّ خَاطَ أَكْيِسَةً، فَجَعَلَهَا تَحْتَ فِرَاشِهِ، ثُمَّ دَعَا اللهَ، فَجَاءَ أَصْحَابُ الطَّعَامِ يَتَقَاضَوْنَهُ، فَأَخْرَجَ تِلْكَ الْأَكْيِسَةَ، فَإِذَا هِيَ مَمْلُوءَةٌ دَرَاهِمَ، فَوَزَنَهَا، فَإِذَا هِيَ حُقُوقُهُمْ، فَدَفَعَهَا إِلَيْهِمْ.

❖ قَالَ حَمَّادُ بْنُ أَبِي حَنِيفَةَ: قَالَتْ مَوْلَاةٌ لِدَاوُدَ الطَّائِيِّ: يَا دَاوُدُ، لَوْ طَبَخْتُ لَكَ دَسَمًا؟ قَالَ: فَافْعَلِي، قَالَ: فَطَبَخَتْ لَهُ شَحْمًا، ثُمَّ جَاءَتْهُ بِهِ، فَقَالَ لَهَا: مَا فَعَلَ أَيْتَامُ بَنِي فُلَانٍ؟ قَالَتْ: عَلَىٰ حَالِهِمْ، قَالَ: اذْهَبِي بِهِ إِلَيْهِمْ، فَقَالَتْ لَهُ: فَدَيْتُكَ إِنَّمَا تَأْكُلُ هَذَا الْخُبْزَ بِالْمَاءِ، قَالَ: إِنِّي إِذَا أَكَلْتُهُ كَانَ فِي الْحُشِّ، وَإِذَا أَكَلَهُ هَؤُلَاءِ الْأَيْتَامُ كَانَ عِنْدَ اللهِ مَذْخُورًا.

❖ كَانَ زُبَيْدٌ اليَامِيُّ إِذَا كَانَتْ لَيْلَةٌ مَطِيرَةٌ أَخَذَ شُعْلَةً مِنَ النَّارِ، فَطَافَ عَلَىٰ عَجَائِزِ الْحَيِّ، قَالَ: أُوكِفَ عَلَيْكُمْ بَيْتٌ، أَتُرِيدُونَ نَارًا؟ فَإِذَا أَصْبَحَ طَافَ عَلَىٰ عَجَائِزِ الْحَيِّ فَيَقُولُ: أَلَكُمْ فِي السُّوقِ حَاجَةٌ، أَتُرِيدُونَ شَيْئًا؟

قَوْلُهُ: (أُوكِفَ) أَي هَطَلَ وَقَطَرَ.

❖ قَالَ وَكِيعٌ: وَحَدَّثَنِي أَبِي قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا مَعَ زُبَيْدٍ، فَأَتَاهُ رَجُلٌ ضَرِيرٌ يُرِيدُ أَنْ يُسَائِلَهُ، فَقَالَ لَهُ زُبَيْدٌ: إِنْ كُنْتَ تُرِيدُ أَنْ تَسْأَلَنِي عَنْ شَيْءٍ، فَإِنَّ مَعِي غَيْرِي.

❖ قَالَ عَوْنُ بنُ عَبْدِاللهِ الهُذَلِيُّ: صَحِبْتُ الْأَغْنِيَاءَ، فَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ أَطْوَلَ غَمًّا مِنِّي، إِنْ رَأَيْتُ أَحَدًا أَحْسَنَ ثِيَابًا مِنِّي، وَأَطْيَبَ رِيحًا مِنِّي، فَصَحِبْتُ الْفُقَرَاءَ فَاسْتَرَحْتُ.

عِيادَةُ الـمَرِيضِ

❖ دَخَلَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ عَلَىٰ سَلْمَانَ يَعُودُهُ...

❖ قَـالَ مُطَـرِّفُ بنُ عَبْـدِاللهِ بنِ الشِّـخِّيرِ: إِذَا دَخَلْتُـمْ عَلَىٰ الْمَرِيـضِ، فَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ يَدْعُوَ لَكُمْ، فَإِنَّهُ قَدْ حُرِّكَ.

قولُهُ: (حُرِّكَ) لَعَلَّهُ يُرِيدُ أَنَّ نَفْسَهُ تَتوقُ إلىٰ العَمَلِ الصَّالحِ.

❖ قَالَ عُثْمَانُ بْنُ الْهَيْثَمِ: كَانَ رَجُلٌ بِالْبَصْرَةِ مِنْ بَنِي سَـعْدٍ، وَكَانَ قَائِدًا مِنْ قُوَّادِ عُبَيْدِاللهِ بْنِ زِيَادٍ، فَسَـقَطَ مِنَ السَّـطْحِ، فَانْكَسَـرَتْ رِجْلَاهُ، فَدَخَلَ عَلَيْـهِ أَبُو قِلَابَةَ يَعُودُهُ، فقَالَ لَهُ: أَرْجُـو أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ خِيرَةً، فقَالَ لَهُ: يَا أَبَا قِلَابَةَ، وَأَيُّ خَيْرَةٍ فِي كَسْـرِ رِجْلَيَّ جَمِيعًا؟! فَقَالَ: مَا سَـتَرَ اللهُ عَلَيْكَ أَكْثَـرُ، فَلَمَّا كَانَ بَعْـدَ ثَلَاثٍ، وَرَدَ عَلَيْهِ كِتَابُ ابْنِ زِيَـادٍ أَنْ يَخْرُجَ فَيُقَاتِلَ الْحُسَـيْنَ، فَقَالَ لِلرَّسُـولِ: قَدْ أَصَابَنِي مَا تَرَىٰ، فَمَا كَانَ إِلَّا سَـبْعًا حَتَّىٰ وَافَىٰ الْخَبَرُ بِقَتْلِ الْحُسَيْنِ، فَقَالَ الرَّجُلُ: رَحِمَ اللهُ أَبَا قِلَابَةَ، لَقَدْ صَدَقَ، إِنَّهُ كَانَ خِيرَةً لِي.

❖ قَـالَ أَوْفَىٰ بْنُ دَلْهَـمٍ: كَانَ لِلْعَلَاءِ بْنِ زِيَادٍ مَالٌ وَرَقِيـقٌ، فَأَعْتَقَ بَعْضَهُمْ، وَبَـاعَ بَعْضَهُـمْ، وَأَمْسَـكَ غُلَامًـا أَوِ اثْنَيْـنِ يَـأْكُلُ غَلَّتَهُمَا فتعَبَّـدَ، فَكَانَ يَـأْكُلُ كُلَّ يَوْمٍ رَغِيفَيْنِ، وَتَرَكَ مُجَالَسَـةَ النَّاسِ، فَلَمْ يَكُنْ يُجَالِسُ أَحَدًا، يُصَلِّـي فِـي الْجَمَاعَةِ، ثُـمَّ يَرْجِعُ إِلَىٰ أَهْلِـهِ، وَيُجَمِّعُ ثُمَّ يَرْجِعُ، وَيُشَـيِّعُ

الْجِنَازَةَ، وَيَعُودُ الْمَرْضَىٰ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَىٰ أَهْلِهِ، فَطَفِئَ، فَبَلَغَ ذَلِكَ إِخْوَانَهُ فَاجْتَمَعُوا، فَأَتَاهُ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ، وَالْحَسَنُ وَالنَّاسُ، وَقَالُوا: رَحِمَكَ اللهُ، أَهْلَكْتَ نَفْسَكَ، لَا يَسَعُكَ هَذَا، فَكَلَّمُوهُ وَهُوَ سَاكِتٌ، حَتَّىٰ إِذَا فَرَغُوا مِنْ كَلَامِهِمْ، قَالَ: إِنَّمَا أَتَذَلَّلُ للهِ عَزَّ وَجَلَّ لَعَلَّهُ يَرْحَمُنِي.

قَوْلُهُ: (يُجَمِّعُ) أَي يُصَلِّي الجُمُعَةَ. قَوْلُهُ: (فَطَفِئَ) لَعَلَّهُ فَمَرِضَ.

❖ قَالَ أَبُو عَامِرٍ سَعِيدُ بْنُ عَامِرٍ: حَدَّثَنِي صَاحِبٌ لَنَا قَالَ: لَمَّا ثَقُلَ مُحَمَّدُ ابْنُ وَاسِعٍ كَثُرَ النَّاسُ عَلَيْهِ فِي الْعِيَادَةِ، قَالَ: فَدَخَلْتُ، فَإِذَا قَوْمٌ قِيَامٌ وَآخَرُونَ قُعُودٌ، قَالَ: فَأَقْبَلَ عَلَيَّ، فَقَالَ: أَخْبِرْنِي مَا يُغْنِي هَؤُلَاءِ عَنِّي إِذَا أُخِذَ بِنَاصِيَتِي وَقَدَمِي غَدًا وَأُلْقِيتُ فِي النَّارِ؟! ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَٰهُمْ فَيُؤْخَذُ بِٱلنَّوَٰصِي وَٱلْأَقْدَامِ﴾ [الرحمن: ٤١].

❖ قَالَ يُونُسُ بْنُ عُبَيْدٍ: دَخَلْنَا عَلَىٰ مُحَمَّدِ بْنِ وَاسِعٍ نَعُودُهُ فَقَالَ: وَمَا يُغْنِي عَنِّي مَا يَقُولُ النَّاسُ إِذَا أُخِذَ بِيَدِي وَرِجْلَيَّ فَأُلْقِيتُ فِي النَّارِ؟

❖ قَالَ حَزْمٌ الْقُطَعِيُّ: دَخَلْنَا عَلَىٰ مَالِكِ بْنِ دِينَارٍ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، وَهُوَ يَكِيدُ بِنَفْسِهِ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَىٰ السَّمَاءِ ثُمَّ قَالَ: اللهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ أُحِبُّ الْبَقَاءَ فِي الدُّنْيَا لِبَطْنٍ وَلَا لِفَرْجٍ.

❖ دَخَلَ بُدَيْلٌ عَلَىٰ أَيُّوبَ السَّخْتِيَانِيِّ، أَظُنُّهُ قَالَ: يَعُودُهُ، وَقَدْ مَدَّ عَلَىٰ فِرَاشِهِ سَبَنِيَّةً حَمْرَاءَ، يَدْفَعُ بِهَا الرِّيَاءَ، فَقَالَ لَهُ بُدَيْلٌ: مَا هَذَا؟ فَقَالَ أَيُّوبُ: هَذَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الصُّوفِ الَّذِي عَلَيْكَ.

قَوْلُهُ: (السَّبَنِيَّة): نَوعٌ مِنَ الثِّيابِ تُتَّخَذُ مِنَ الكَتَّانِ، مَنْسُوبَةٌ إِلىٰ مَوْضِعٍ بِنَاحِيَةِ المَغْرِبِ يُقَالُ له: سَبَن، وقِيلَ: مَنْسُوبٌ إِلىٰ بَلْدَةٍ بِبَغْدَادَ.

❖ قَالَ مَخْلَدُ بْنُ حُسَيْنٍ: كَانَ بِالْبَصْرَةِ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ: شَدَّادٌ، أَصَابَهُ الْجُذَامُ فَتَقَطَّعَ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ عُوَّادُهُ مِنْ أَصْحَابِ الْحَسَنِ، فَقَالُوا: كَيْفَ تَجِدُكَ؟ قَالَ: بِخَيْرٍ، أَمَا إِنَّهُ مَا فَاتَنِي جُزْئِي بِاللَّيْلِ، وَقَدْ سَقَطْتُ وَمَا بِي، إِلَّا أَنِّي لَا أَقْدِرُ عَلَىٰ أَنْ أَحْضُرَ صَلَاةَ الْجَمَاعَةِ.

❖ قَالَ أَبُو عُمَرَ الأَنْمَاطِيُّ الصُّوفِيُّ: اعْتَلَّ أَبُو الحُسَيْنِ النُّورِيُّ فَبَعَثَ إِلَيهِ الجُنَيدُ بِصُرَّةٍ فِيهَا دَرَاهِمُ وَعَادَهُ، فَرَدَّهَا النُّورِيُّ، ثُمَّ اعْتَلَّ الجُنَيدُ فَدَخَلَ عَلَيهِ النُّورِيُّ عَائِدًا، فَقَعَدَ عِنْدَ رَأْسِهِ، وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَىٰ جَبْهَتِهِ فَعُوفِيَ فِي سَاعَتِهِ، فَقَالَ النُّورِيُّ لِلْجُنَيدِ: إِذَا عُدْتَ إِخْوَانَكَ فَارْفِقْهُمْ بِمِثْلِ هَذَا الْبِرِّ.

❖ قَالَ أَبو عُثْمَانَ الحِيرِيُّ: دَخَلَ أَبُو حَفْصٍ النَّيْسَابُورِيُّ عَلَىٰ مَرِيضٍ، فَقَالَ المَرِيضُ: آهِ، فَقَالَ أَبُو حَفْصٍ: مِمَّنْ؟ فَسَكَتَ المَرِيضُ، فَقَالَ أَبُو حَفْصٍ: مَعَ مَنْ؟ فقَالَ لَهُ المَرِيضُ: كَيْفَ أَكُونُ؟ وَمَاذَا أَقُولُ؟ قَالَ أَبو حَفْصٍ: لَا يَكُنْ أَنِينُكَ شَكْوَىٰ، وَلَا سُكُوتُكَ تَجَلُّدًا، وَلَكِنْ بَيْنَ ذَلِكَ.

العِيَالُ وَرِعَايَتُهُمْ وَالنَّفَقَةُ عَلَيْهِم

= التَّرْبِيَةُ الصَّحِيحَة وَمَعَالِمُهَا.

❊ ❊ ❊

❊ دَعَا سَعْدٌ فَقَالَ: يَا رَبِّ إِنَّ لِي بَنِينَ صِغَارًا، فَأَخِّرْ عَنِّي الْمَوْتَ حَتَّىٰ يَبْلُغُوا، فَأَخَّرَ عَنْهُ الْمَوْتَ عِشْرِينَ سَنَةً.

❋ قَالَ مَيْسَرةُ: افْتقَدَ شُرَيْحٌ ابنًا لهُ، فَبَعَثَ في طَلَبِهِ فَجاءَ، فقَالَ لِطَالِبِهِ: أيـنَ أَصبْتَهُ؟ قَالَ: كَانَ يُهَارِشُ بالكِلَابِ، فقَالَ: صَلَّيْتَ؟ قَالَ: لَا، فقَالَ لِلرَّسُولِ: اذْهَبْ بِهِ إلىٰ الـمُؤَدِّبِ وقُلْ:

تَرَكَ الصَّلَاةَ لِأَكْلُبٍ يَسْعَىٰ لَهَا ... طَلَبَ الْهِرَاشَ مَعَ الْغُوَاةِ النُّجَّسِ

فَـإِذَا أَتَاكَ فَعِظْنَـهُ بِمَلَامَـةٍ ... وَعِظْنَهُ مَوْعِظَةَ اللَّبِيبِ الكَيِّسِ

فَإِذَا هَمَمْتَ بِضَـرْبِه فَـبِدِرَّةٍ ... فَإِذَا ضَرَبْتَ بِهَا ثَلَاثًا فَاحْبِسِ

وَاعْلَمْ بِأَنَّكَ مَا أَتيْتَ فَنفْسُـهُ ... مَعْ ما يُجَرِّعُنِي أَعَزُّ الْأَنْفُسِ

❖ قَالَ أَبو قِلَابَةَ عَبْدُاللهِ بنُ زَيْدٍ الجَرْمِيُّ: أَيُّ رَجُلٍ أَعْظَمُ أَجْرًا مِنْ رَجُلٍ يُنْفِقُ عَلَىٰ عِيَالٍ لَهُ صِغَارٍ، يُعِفُّهُمُ اللهُ بِهِ وَيُغْنِيهِمْ.

❖ رَأَىٰ مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ رَجُلًا يُسِيءُ صَلَاتَهُ، فَقَالَ: مَا أَرْحَمَنِي لِعِيَالِهِ! فَقِيلَ لَهُ: يُسِيءُ هَذَا صَلَاتَهُ وَتَرْحَمُ عِيَالَهُ! قَالَ: إِنَّهُ كَبِيرُهُمْ، وَمِنْهُ يَتَعَلَّمُونَ.

❖ قَالَ حَمَّادُ بنُ زَيْدٍ: رَأَيْتُ أَيُّوبَ لَا يَنْصَرِفُ مِنْ سُوقِهِ إِلَّا مَعَهُ شَيْءٌ يَحْمِلُهُ لِعِيَالِهِ، حَتَّىٰ رَأَيْتُ قَارُورَةَ الدُّهْنِ بِيَدِهِ يَحْمِلُهَا، فَقُلْتُ لَهُ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ الْحَسَنَ يَقُولُ: إِنَّ الْمُؤْمِنَ أَخَذَ عَنِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ أَدَبًا حَسَنًا، فَإِذَا أَوْسَعَ عَلَيْهِ أَوْسَعَ، وَإِذَا أَمْسَكَ عَلَيْهِ أَمْسَكَ.

❖ قَالَ عَبْدُاللهِ بنُ الـمُبَارَكِ: لَا يَقَعُ مَوقِعَ الكَسْبِ عَلَىٰ العِيَالِ شَيْءٌ، وَلَا الجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ.

حَرْفُ الغَيْنِ

* غَشْيُ الصَّالِحينَ عِنْدَ سَمَاعِ المَوْعِظَةِ.
* غَضُّ البَصَرِ عَنِ الـمُحَرَّماتِ.
* الغَفْلَةُ عَنْ ذِكْرِ اللهِ تَعَالَىٰ.

غَشْيُ الصَّالِحينَ عِنْدَ سَمَاعِ المَوْعِظَةِ

= الثَّبَاتُ عِنْدَ المَمَاتِ.

= الْجَزَعُ عِنْدَ الْمَوْتِ مَخَافَةَ سُوءِ الْمَرَدِّ.

= حُسْنُ الخَاتِمَةِ وَتَمَنِّيهَا.

= الخَوْفُ والخَشْيَةُ مِنَ اللهِ تَعَالىٰ.

= ذِكْرُ الموتِ والبِلَىٰ.

= الرَّجَاءُ وإحْسَانُ الظَّنِّ باللهِ تَعَالَىٰ.

= سُوءُ الخَاتِمَةِ وَالخَوْفُ مِنْهَا.

= الهَمُّ وَالحُزْنُ.

وقَـالَ الإمَـامُ ابنُ الجَـوْزيِّ في كِتَاب تَلْبيسِ إبْليسَ ص٥٨٥ : إنَّ الإنْسَـانَ قَدْ يُغْشَـىٰ عَلَيْه مِنَ الخَوْف، فَيُسَـكِنُهُ الخَوْفُ وَيُسَـكِتُهُ، فَيَبْقَىٰ كالمَيِّت، وعَلَامةُ الصَّادِق أَنَّهُ لَو كَانَ عَلَـىٰ حَائِطٍ وَقَعَ، لأَنَّهُ غَائِبٌ، فأَمَّا مَنْ يَدَّعِي الوَجْـدَ، ويَتَحَفَّظُ مِنْ أَنْ تَزِلَّ قَدَمُهُ، ثُمَّ يَتَعَدَّىٰ إلَىٰ تَخْرِيقِ الثِّيَاب، وَفِعْلِ الْمُنْكَرَاتِ فِي الشَّرْع، فإنَّا نَعْلَمُ قَطْعًا أَنَّ الشَّيْطَانَ يَلْعَبُ به.... واعْلَمْ -وَفَّقَكَ اللهُ- أَنَّ قُلُوبَ الصَّحَابَة كَانَتْ أَصْفَىٰ القُلُوب، ومَا كَانُوا يَزِيدُونَ عِنْدَ الوَجْد عَلَىٰ البُكَاءِ والخُشُوعِ، فَجَرَىٰ مِنْ بَعْضِ الصحابة غَرَائِبُهُمْ نَحْوَ مَا قد أَنْكَرْنَاهُ، فَبَالَغَ رَسُولُ الله ﷺ فِي الإنْكَارِ عَلَيه)، ثُمَّ ذَكَرَ بَعْضَ الأَحَادِيثِ الضَّعِيفَة، ثُمَّ قَالَ : (وَمِثْلُ هَذا حَدِيثُ العِرْبَاضِ بْنِ سَارِيةَ: وَعَظَنَا رَسُول الله ﷺ مَوْعِظَةً ذَرَفَتْ مِنْهَـا الْعُيُـونُ، وَوَجِلَتْ مِنْهَا القلوب، قَـالَ أَبُو بَكْرٍ الآجُرِّيُّ: ولَم يَقُـلْ: صَرَخْنَا، وَلَا ضَرَبْنَا صُدُورَنَا، كَمَا يَفْعَلُ كَثِيرٌ مِنَ الجُهَّالِ الذِينَ يَتَلَاعَبُ بِهِمُ الشَّيْطَانُ).

ولشَـيْخِ الإسْـلَامِ ابنِ تَيْمِيَّةَ كَلَامٌ قَرِيبٌ مِنْ كَلَامِ ابنِ الجَوْزِيِّ، فَقَـالَ كَمَا فِي مَجْمُوعِ الفَتَـاوَىٰ ١١/ ٧-٨ : (وَكَانَ فِيهِمْ -أَيِ العُبَّادِ- طَوَائِفُ يُصْعَقُونَ عِنْدَ سَـمَاعِ الْقُرْآنِ، وَلَـمْ يَكُـنْ فِي الصَّحَابَةِ مَنْ هَذَا حَالُـهُ، فَلَمَّا ظَهَرَ ذَلِكَ أَنْكَرَ ذَلِـكَ طَائِفَةٌ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ، كَأَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ وَعَبْدِاللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ وَمُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ وَنَحْوِهِمْ.

وَالْمُنْكِـرُونَ لَهُـمْ مَأْخَذَانِ: مِنْهُـمْ مَنْ ظَنَّ ذَلِكَ تَكَلُّفًـا وَتَصَنُّعًا، يُذْكَرُ عَـنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ أَنَّهُ قَالَ: مَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يُصْعَقُونَ عِنْدَ سَمَاعِ الْقُرْآنِ إلَّا أَنْ يُقْرَأَ عَلَىٰ أَحَدِهِمْ وَهُوَ عَلَىٰ حَائِطٍ فَإِنْ خَرَّ فَهُوَ صَادِقٌ.

وَمِنْهُـمْ مَـنْ أَنْكَرَ ذَلِكَ لِأَنَّهُ رَآهُ بِدْعَةً مُخَالِفًا لِمَا عُرِفَ مِنْ هَدْيِ الصَّحَابَةِ كَمَا نُقِلَ عَنْ أَسْمَاءَ وَابْنِهَا عَبْدِاللهِ.

وَالَّـذِي عَلَيْـهِ جُمْهُورُ الْعُلَمَاءِ أَنَّ الْوَاحِدَ مِنْ هَـؤُلَاءِ إذَا كَانَ مَغْلُوبًا عَلَيْهِ لَمْ يُنْكَرْ عَلَيْهِ وَإِنْ كَانَ حَـالُ الثَّابِـتِ أَكْمَلَ مِنْهُ، وَلِهَذَا لَمَّا سُـئِلَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ عَـنْ هَذَا، فَقَالَ: قُرِئَ الْقُرْآنُ عَلَىٰ يَحْيَىٰ بْنِ سَـعِيدِ الْقَطَّانِ فَغُشِـيَ عَلَيْهِ، وَلَوْ قَدَرَ أَحَدٌ أَنْ يَدْفَعَ هَذَا عَنْ نَفْسِهِ

لَدَفَعَهُ يَحْيَىٰ بْنُ سَعِيدٍ، فَمَا رَأَيْتُ أَعْقَلَ مِنْهُ وَنَحْوَ هَذَا، وَقَدْ نُقِلَ عَنِ الشَّافِعِيِّ أَنَّهُ أَصَابَهُ ذَلِكَ، وَعَلِيُّ بْنُ الْفُضَيْلِ بْنِ عِيَاضٍ قِصَّتُهُ مَشْهُورَةٌ، وَبِالْجُمْلَةِ فَهَذَا كَثِيرٌ مِمَّنْ لَا يُسْتَرَابُ فِي صِدْقِهِ، لَكِنَّ الْأَحْوَالَ الَّتِي كَانَتْ فِي الصَّحَابَةِ هِيَ الْمَذْكُورَةُ فِي الْقُرْآنِ وَهِيَ وَجَلُ الْقُلُوبِ وَدُمُوعُ الْعَيْنِ وَاقْشِعْرَارُ الْجُلُودِ كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ [الأنفال:٢]، وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾ [الزمر:٢٣]...) .

***

❖ قَالَ أَبُو وَائِلٍ: خَرَجْنَا مَعَ عَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ وَمَعَنَا الرَّبِيعُ بْنُ خُثَيْمٍ، فَمَرَرْنَا عَلَىٰ حَدَّادٍ، فَقَامَ عَبْدُاللهِ يَنْظُرُ حَدِيدَةً فِي النَّارِ، فَنَظَرَ رَبِيعٌ إِلَيْهَا فَتَمَايَلَ لِيَسْقُطَ، فَمَضَىٰ عَبْدُاللهِ حَتَّىٰ أَتَيْنَا عَلَىٰ أُتُّونٍ عَلَىٰ شَاطِئِ الْفُرَاتِ، فَلَمَّا رَآهُ عَبْدُاللهِ وَالنَّارُ تَلَهَّبُ فِي جَوْفِهِ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿ إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ سَمِعُوا۟ لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ﴾ إِلَىٰ قَوْلِهِ: ﴿ ثُبُورًا ﴾ [الفرقان: ١٣] فَصَعِقَ الرَّبِيعُ، فَاحْتَمَلْنَاهُ فَجِئْنَا بِهِ إِلَىٰ أَهْلِهِ، ثُمَّ رَابَطَهُ عَبْدُاللهِ إِلَىٰ الظُّهْرِ فَلَمْ يُفِقْ، وَرَابَطَهُ إِلَىٰ الْعَصْرِ فَلَمْ يُفِقْ، ثُمَّ رَابَطَهُ إِلَىٰ الْمَغْرِبِ فَلَمْ يُفِقْ، ثُمَّ إِنَّهُ أَفَاقَ فَرَجَعَ عَبْدُاللهِ إِلَىٰ أَهْلِهِ.

❖ قَالَ سَعْدَانُ: أَمَرَ قَوْمٌ امْرَأَةً ذَاتَ جَمَالٍ بَارِعٍ أَنْ تَتَعَرَّضَ لِلرَّبِيعِ بنِ خُثَيْمٍ فَلَعَلَّهَا تَفْتِنُهُ، وَجَعَلُوا لَهَا إِنْ فَعَلَتْ ذَلِكَ أَلْفَ دِرْهَمٍ، فَلَبِسَتْ أَحْسَنَ مَا قَدَرَتْ عَلَيْهِ مِنَ الثِّيَابِ، وَتَطَيَّبَتْ بِأَطْيَبِ مَا قَدَرَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ تَعَرَّضَتْ

لَهُ حِينَ خَرَجَ مِنْ مَسْجِدِه، فَنَظَرَ إليها فَرَاعَهُ أَمْرُها، فأَقْبَلَتْ عَلَيْهِ وَهِيَ سَافِرَةٌ، فَقَالَ لَهَا الرَّبِيعُ: كَيْفَ بِكِ لَو قَدْ نَزَلَتِ الحُمَّىٰ بِجِسْمِكِ فَغَيَّرتْ مَا أَرَىٰ مِنْ لَوْنِكِ وَبَهْجَتِكِ؟ أَمْ كَيْفَ بِكِ لَو قَدْ نَزَلَ بِكِ مَلَكُ المَوْتِ فَقَطَعَ مِنْكِ حَبْلَ الوَتِينِ؟ أَمْ كَيْفَ بِكِ لَو قَدْ سَاءَلَكِ مُنْكَرٌ وَنَكِيرٌ. فَصَرَخَتْ صَرْخَةً فَسَقَطَتْ مَغْشِيًّا عَلَيْهَا، فَوَاللهِ لَقَدْ أَفَاقَتْ وَبَلَغَتْ مِنْ عِبَادَةِ رَبِّها أَنَّها كَانَتْ يَوْمَ مَاتَتْ كَأَنَّهَا جِذْعٌ مُحْتَرِقٌ.

❖ كَانَ إِبْرَاهِيمُ التَّيْمِيُّ يُذَكِّرُ فِي مَنْزِلِ أَبِي وَائِلٍ، فَكَانَ أَبُو وَائِلٍ يَنْتَفِضُ انْتِفَاضَ الطَّيْرِ.

❖ قَالَ أَبو جَعْفَرٍ البَاقِرُ: كَانَ عَلِيُّ بنُ الحُسَيْنِ يُصَلِّي في كُلِّ يومٍ ولَيْلَةٍ أَلْفَ رَكْعَةٍ، وتَهِيجُ الرِّيحُ فَيَسْقُطُ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ.

❖ قَالَ مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ: رَأَيْتُ أَبَا عَبْدِاللهِ مُسْلِمَ بْنَ يَسَارٍ فِي مَنَامِي بَعْدَ مَوْتِهِ بِسَنَةٍ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيَّ السَّلَامَ، فَقُلْتُ: مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَرُدَّ السَّلَامَ؟ فَقَالَ: أَنَا مَيِّتٌ، فَكَيْفَ أَرُدُّ عَلَيْكَ السَّلَامَ؟ قَالَ: قُلْتُ لَهُ: فَمَا لَقِيتَ بَعْدَ الْمَوْتِ؟ قَالَ: فَدَمِعَتْ عَيْنَا مَالِكٍ عِنْدَ ذَلِكَ، وَقَالَ: لَقِيتُ وَاللهِ أَهْوَالًا وَزَلَازِلَ عِظَامًا شِدَادًا، قَالَ: قُلْتُ: فَمَا كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ؟ قَالَ: وَمَا تَرَاهُ يَكُونُ مِنَ الْكَرِيمِ؟ قَبِلَ مِنَّا الْحَسَنَاتِ، وَعَفَا لَنَا عَنِ السَّيِّئَاتِ، وَضَمِنَ عَنَّا التَّبِعَاتِ، قَالَ: ثُمَّ شَهِقَ شَهْقَةً، خَرَّ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ، قَالَ: فَلَبِثَ بَعْدَ ذَلِكَ أَيَّامًا مِنْ غَشْيَتِهِ، ثُمَّ مَاتَ، فَيَرَوْنَ أَنِ انْصَدَعَ قَلْبُهُ فَمَاتَ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ.

❖ قَالَ عَبْدُالْوَاحِدِ بْنُ زَيْدٍ: شَهِدْتُ حَوْشَبًا جَاءَ إِلَىٰ مَالِكِ بْنِ دِينَارٍ، فَقَالَ: يَا أَبَا يَحْيَىٰ، رَأَيْتُ الْبَارِحَةَ كَأَنَّ مُنَادِيًا يُنَادِي يَقُولُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، الرَّحِيلَ الرَّحِيلَ، فَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا يَرْتَحِلُ إِلَّا مُحَمَّدَ بْنَ وَاسِعٍ، قَالَ: فَصَاحَ مَالِكٌ صَيْحَةً وَخَرَّ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ.

❖ قَالَ مَالِكُ بنُ دِينَارٍ: عَجَبًا لِمَنْ يَعْلَمُ أَنَّ الْمَوْتَ مَصِيرُهُ، وَالقَبْرَ مَوْرِدُهُ، كَيْفَ تَقَرُّ بالدُّنيا عَيْنُهُ! وكَيْفَ يَطِيبُ فِيهَا عَيْشُهُ! قَالَ: ثُمَّ يَبْكِي مَالِكٌ حَتَّىٰ يَسْقُطَ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ.

❖ قَالَ الحَارِثُ بنُ سَعِيدٍ: كُنَّا عِنْدَ مَالِكِ بْنِ دِينَارٍ وَعِنْدَهُ قَارِئٌ يَقْرَأُ ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴾، فَجَعَلَ مَالِكٌ يَنْتَفِضُ، وَأَهْلُ الْمَجْلِسِ يَبْكُونَ وَيَصْرُخُونَ، حَتَّىٰ انْتَهَىٰ إِلَىٰ هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴾ قَالَ: فَجَعَلَ واللهِ مَالِكٌ يَبْكِي وَيَشْهَقُ حَتَّىٰ غُشِيَ عَلَيْهِ، فَحُمِلَ بَيْنَ الْقَوْمِ صَرِيعًا.

❖ قَالَ عَبْدُاللهِ بنُ مَرْزُوقٍ: بَلَغَنِي أَنَّ مَالِكَ بنَ دِينَارٍ دَخَلَ المَقَابِرَ ذَاتَ يَوْمٍ، فإذَا رَجُلٌ يُدْفَنُ، فَجَاءَ حَتَّىٰ وَقَفَ عَلَىٰ القَبْرِ، فَجَعَلَ يَنْظُرُ إِلىٰ الرَّجُلِ وَهُوَ يُدْفَنُ، فَجَعَلَ يَقُولُ: مَالِكٌ، هَكَذا تَصِيرُ، وَلَيْسَ لَهُ شَيءٌ يَتَوسَّدُهُ فِي قَبْرِهِ، فَلَمْ يَزَلْ يَقُولُ: غَدًا مَالِكٌ هَكَذَا تَصِيرُ، حَتَّىٰ خَرَّ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ فِي جَوْفِ القَبْرِ، فَحَمَلُوهُ، فَانْطَلَقُوا بِهِ إِلىٰ مَنْزِلِهِ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ.

❖ قَالَتْ أُمُّ طَلْقٍ لِطَلْقٍ: مَا أَحْسَنَ صَوْتَكَ بالقُرْآنِ؟ فَلَيْتَهُ لَا يَكُونُ عَلَيْكَ

وَبالًا يَوْمَ القِيامةِ، فَبكَىٰ حَتَّىٰ غُشِيَ عَلَيْهِ.

❖ قَالَ العَلاءُ بنُ مُحمَّدٍ: دَخلْتُ عَلَىٰ عَطاءٍ السَّلِيمِيِّ وَقدْ غُشِيَ عَلَيْهِ، فَقُلْتُ لِامْرَأتِهِ أُمِّ جَعْفَرٍ: مَا شَأْنُ عَطاءٍ؟ فَقالَتْ: سَجَرَتْ جارَتُنا التَّنُّورَ، فَنظَرَ إِلَيْهَا فَخَرَّ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ.

❖ قَالَ إِسْحَاقُ بنُ مَنْصُورٍ السَّلُولِيُّ: نَظَرَ حَسَنُ بنُ صَالِحِ بنِ حَيٍّ إِلَىٰ المَقابِرِ وَهُو قَائِمٌ يُؤَذِّنُ، فَصَرَخَ وَقَطَعَ أَذَانَهُ، وَسَقَطَ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ.

❖ كَانَ حَسَنُ بنُ صَالِحٍ إِذَا صَعِدَ إِلَىٰ المَنَارَةِ أَشْرَفَ عَلَىٰ المَقابِرِ، فَإِذَا نَظَرَ إِلَىٰ الشَّمْسِ تَحُومُ عَلَىٰ القُبُورِ صَرَخَ، حَتَّىٰ يُحْمَلَ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ فَيُنْزَلَ بِهِ.

❖ قَالَ الحَارِثُ بنُ سَعِيدٍ: أَخَذَ بِيَدِي رِيَاحٌ، فَقَالَ: هَلُمَّ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ، حَتَّىٰ نَبْكِيَ عَلَىٰ مَمَرِّ السَّاعَاتِ، وَنَحْنُ عَلَىٰ هَذِهِ الْحَالِ، قَالَ: وَخَرَجْتُ مَعَهُ إِلَىٰ الْمَقابِرِ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَىٰ الْقُبُورِ صَرَخَ ثُمَّ خَرَّ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ، قَالَ: فَجَلَسْتُ وَاللهِ عِنْدَ رَأْسِهِ أَبْكِي، فَأَفَاقَ، فَقَالَ: مَا يُبْكِيكَ؟ قُلْتُ: لِمَا أَرَىٰ بِكَ، قَالَ: لِنَفْسِكَ فَابْكِ، ثُمَّ قَالَ: وَانَفْسَاهُ وَانَفْسَاهُ، ثُمَّ غُشِيَ عَلَيْهِ. قَالَ: فَرَحِمْتُهُ وَاللهِ مِمَّا نَزَلَ بِهِ، فَلَمْ أَزَلْ عِنْدَ رَأْسِهِ حَتَّىٰ أَفَاقَ، فَوَثَبَ وَهُوَ يَقُولُ: ﴿تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ﴾، ﴿تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ﴾ [النازعات: ١٢]، وَمَضَىٰ عَلَىٰ وَجْهِهِ وَأَنَا أَتْبَعُهُ لَا يُكَلِّمُنِي، حَتَّىٰ انْتَهَىٰ إِلَىٰ مَنْزِلِهِ فَدَخَلَ وَأَصْفَقَ بَابَهُ، وَرَجَعْتُ إِلَىٰ أَهْلِي، وَلَمْ يَلْبَثْ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَّا يَسِيرًا حَتَّىٰ مَاتَ.

❖ قَالَ مَنْصُورُ بنُ عَمَّارٍ: تَكَلَّمْتُ يَوْمًا فِي الْمَسْجِدِ الحَرَامِ، فَذَكَرْتُ شَيْئًا مِنْ صِفَةِ النَّارِ، فَرَأَيْتُ الفُضَيْلَ بنَ عِيَاضٍ صَاحَ حَتَّىٰ غُشِيَ عَلَيْهِ، فَطَرَحَ نَفْسَهُ.

❖ قُرِئَ عَلَىٰ عَبْدِاللهِ بْنِ وَهْبٍ كِتَابُ أَهْوَالِ الْقِيَامَةِ، فَخَرَّ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ فَلَمْ يَتَكَلَّمْ بِكَلِمَةٍ، حَتَّىٰ مَاتَ بَعْدَ ذَلِكَ بِأَيَّامٍ.

❖ قَالَ أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ الْهَمْدَانِيُّ: دَخَلَ ابْنُ وَهْبٍ الْحَمَّامَ، فَسَمِعَ قَارِئًا، يَقْرَأُ: ﴿وَإِذْ يَتَحَآجُّونَ فِي ٱلنَّارِ﴾ [غافر: ٤٧] فَسَقَطَ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ فَغَسَلْتُ عَنْهُ النُّورَةَ وَهُوَ لَا يَعْقِلُ.

❖ قَالَ عَلِيُّ بْنُ المَدِينِيِّ: كُنَّا عِنْدَ يَحْيَىٰ بْنِ سَعِيدٍ، فَقَالَ لِرَجُلٍ: اقْرَأْ، فَقَرَأَ حم الدُّخَانِ، فَلَمَّا أَخَذَ فِي الْقِرَاءَةِ نَظَرْتُ إِلَىٰ يَحْيَىٰ بْنِ سَعِيدٍ يَتَغَيَّرُ، فلما بَلَغَ: ﴿إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ مِيقَـٰتُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الدُّخان: ٤٠] صُعِقَ يَحْيَىٰ، وَغُشِيَ عَلَيْهِ، وَارْتَفَعَ صَدْرُهُ مِنَ الْأَرْضِ فَتَقَوَّسَ وَانْقَلَبَ، فَأَصَابَ الْبَابُ فِقَارَ ظَهْرِهِ، وَسَالَ الدَّمُ، فَصَرَخَ النِّسَاءُ، وَخَرَجْنَا، فَوَقَفْنَا بِالْبَابِ حَتَّىٰ أَفَاقَ بَعْدَ كَذَا وَكَذَا، ثُمَّ دَخَلْنَا عَلَيْهِ، فَإِذَا هُوَ نَائِمٌ عَلَىٰ فِرَاشِهِ، وَهُوَ يَقُولُ: ﴿إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ مِيقَـٰتُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الدخان: ٤٠] قَالَ عَلِيٌّ: فَمَا زَالَتْ بِهِ تِلْكَ الْقُرْحَةُ حَتَّىٰ مَاتَ رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْهِ.

❖ قَالَ إِبْرَاهِيمُ بنُ مُوسَىٰ: رَأَيْتُ فَتْحًا المَوْصِلِيَّ فِي يَوْمِ عِيدِ أَضْحَىٰ، وقَدْ شَمَّ رِيحَ القُتَارِ، فَدَخَلَ إِلَىٰ زُقَاقٍ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: تَقَرَّبَ المُتَقَرِّبُونَ

بِقُرْبَانِهِم، وأَنَا أَتقَرَّبُ إليكَ بِطُولِ حُزْنِي، يَا مَحْبُوبُ، كَمْ تَترُكُنِي فِي أَزِقَّةِ الدُّنيا مَحْبُوسًا، ثُمَّ غُشِيَ عَلَيْهِ وحُمِلَ، فَدَفَنَّاهُ بعدَ ثَلَاثٍ.

قَوْلُهُ: (القُتَارُ) هو: رِيحُ اللَّحمِ المَشْوِيِّ، وَيُقَالُ: رِيحُ القِدْرِ.

❖ قَالَ فَتْحٌ الْمَوْصِلِيُّ: كَبُرَتْ عَلَيَّ خُطَايَ وَكَثُرَتْ، حَتَّىٰ لَقَدْ آيَسَتْنِي مِنْ عَظِيمِ عَفْوِ اللهِ، وَأَنَّىٰ آيَسُ مِنْكَ، وَأَنْتَ الَّذِي جُدْتَ عَلَىٰ السَّحَرَةِ بَعْدَ أَنْ غَدَوْا كَفَرَةً فَجَرَةً، وَأَنَّىٰ آيَسُ مِنْكَ وأَنْتَ وَلِيُّ كُلِّ نِعْمَةٍ، وَأَنَّىٰ آيَسُ مِنْكَ وَأَنْتَ الْمُؤَمَّلُ لِكُلِّ فَضْلٍ وَمَعْرُوفٍ، وَأَنَّىٰ آيَسُ مِنْكَ وَأَنْتَ الْمُغِيثُ عِنْدَ الْكُرَبِ، فَلَمْ يَزَلْ يَقُولُ: وَآيَسُ مِنْكَ حَتَّىٰ سَقَطَ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ.

❖ قَالَ عُثْمَانُ بْنُ عُمَارَةَ: غِبْتُ غَيْبَةً، فَلَمَّا قَدِمْتُ لَقِيتُ فَتْحًا الْمَوْصِلِيَّ فِي حَانُوتِ سَالِمٍ الدَّوْرَقِيِّ، فَقَالَ لِي: يَا بَصْرِيُّ، أَيُّ شَيْءٍ رَأَيْتَ فِي غَيْبَتِكَ؟ فَقُلْتُ: رَأَيْتُ عَجَائِبَ كَثِيرَةً، وَأَخْبَارًا مُخْتَلِفَةً، فَصَاحَ صَيْحَةً، فَقُلْتُ: أَنْتَ تَصِيحُ مِنَ الْخَبَرِ، فَكَيْفَ لَوْ شَاهَدْتَ الْقِيَامَةَ أَوْ شَاهَدْتَ صَاحِبَ الْقِيَامَةِ؟! فَشَهِقَ شَهْقَةً، وَوَثَبَ مِنَ الْحَانُوتِ فَخَرَّ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ، فَحَمَلْنَاهُ فَأَدْخَلْنَاهُ الْحَانُوتَ، فَمَازَالَ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ إِلَىٰ الْعَصْرِ، فَلَمَّا صَلَّيْتُ الْعَصْرَ تَنَفَّسَ ثُمَّ فَتَحَ عَيْنَيْهِ.

❖ خَرَجَ عَلِيُّ بْنُ الْفَتْحِ الْحَلَبِيُّ يَوْمَ النَّحْرِ، فَرَأَىٰ النَّاسَ يَتَقَرَّبُونَ إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ، فَقَالَ: يَا رَبِّ، أَرَىٰ النَّاسَ يَتَقَرَّبُونَ إِلَيْكَ بِأَلْوَانِ الذَّبَائِحِ، وَإِنِّي أَتَقَرَّبُ إِلَيْكَ بِحُزْنِي، ثُمَّ غُشِيَ عَلَيْهِ فَأَفَاقَ، ثُمَّ قَالَ: إِلَهِي إِلَىٰ مَتَىٰ

تُرَدِّدُنِي فِي دَارِ الدُّنْيَا مَحْزُونًا، فَاقْبِضْنِي إِلَيْكَ، فَوَقَعَ مِنْ سَاعَتِهِ مَيْتًا.

❖ قَالَ أَبُو يَزِيدَ الْهَدَادِيُّ: انْصَرَفْتُ ذَاتَ يَوْمٍ مِنَ الْجُمُعَةِ، فَإِذَا عَطَاءٌ السَّلِيمِيُّ، وَعُمَرُ بْنُ دِرْهَمٍ يَمْشِيَانِ، وكَانَ عَطَاءٌ قَدْ بَكَىٰ حَتَّىٰ عَمِشَ، وَكَانَ عُمَرُ قَدْ صَلَّىٰ حَتَّىٰ دَبِرَ، فَقَالَ عُمَرُ لِعَطَاءٍ: حَتَّىٰ مَتَىٰ نَسْهُو وَنَلْعَبُ وَمَلَكُ الْمَوْتِ فِي طَلَبِنَا لَا يَكُفُّ! قَالَ: فَصَاحَ عَطَاءٌ صَيْحَةً خَرَّ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ، فَأَنْشَجَّ مُوضِحَةً، وَاجْتَمَعَ النَّاسُ، وَقَعَدَ عُمَرُ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَلَمْ يَزَلْ عَلَىٰ حَالِهِ حَتَّىٰ الْمَغْرِبِ، ثُمَّ أَفَاقَ فَحُمِلَ.

❖ قَالَ مِسْمَعُ بْنُ عَاصِمٍ: انْطَلَقْتُ أَنَا وَعَبْدُالْعَزِيزِ بْنُ سَلْمَانَ إِلَىٰ نَاشِرَةَ بْنِ سَعِيدٍ الْحَنَفِيِّ، وَكَانَ قَدْ بَكَىٰ حَتَّىٰ أَظْلَمَتْ عَيْنَاهُ، فَاسْتَأْذَنَّا عَلَيْهِ فَأَذِنَ لَنَا، فَدَخَلْنَا عَلَيْهِ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ عَبْدُالْعَزِيزِ، فَقَالَ لَهُ نَاشِرَةُ: أَبُو مُحَمَّدٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: مَا جَاءَ بِكَ؟ قَالَ: نَبْكِي مَعَكَ عَلَىٰ مَا تَقَدَّمَ مِنْ سَالِفِ الذُّنُوبِ، قَالَ: فَشَهِقَ شَهْقَةً خَرَّ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ، وَجَلَسَ عَبْدُالْعَزِيزِ يَبْكِي عِنْدَ رَأْسِهِ، وَيُنَادِي أَهْلَهُ، فَجَعَلُوا يَبْكُونَ حَوْلَهُ، وَهُوَ صَرِيعٌ بَيْنَهُمْ، فَلَمَّا رَأَيْتُ الْبُكَاءَ قَدْ كَثُرَ انْسَلَلْتُ فَخَرَجْتُ.

❖ قَالَ كِلَابُ بْنُ جُرَيٍّ: رَأَيْتُ شَابًّا بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ قَدْ عَمِشَ مِنْ طُولِ الْبُكَاءِ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا فَتَىٰ كَمْ تَكُونُ الْعَيْنُ سَلِيمَةً عَلَىٰ هَذَا الْبُكَاءِ؟ قَالَ: فَبَكَىٰ، ثُمَّ قَالَ: كَمْ شَاءَ رَبِّي فَلْتَكُنْ، وَإِذَا شَاءَ سَيِّدِي فَلْتَذْهَبْ، فَلَيْسَتْ أَكْرَمَ عَلَيَّ مِنْ بَدَنِي، إِنَّمَا أَبْكِي رَجَاءَ السُّرُورِ وَالْفَرَحِ فِي الْآخِرَةِ، وَإِنْ

تَكُنِ الْأُخْرَىٰ فَهُوَ وَاللهِ شَقَاءُ الدَّهْرِ، وَحُزْنُ الْأَبَدِ، وَالْأَمْرُ الَّذِي كُنْتُ أَخَافُهُ فَأَحْذَرُهُ عَلَىٰ نَفْسِي، وَإِنِّي أَحْتَسِبُ عَلَىٰ اللهِ غَفْلَتِي عَنْ نَفْسِي، وَتَقْصِيرِي عن حَظِّي، ثُمَّ غُشِيَ عَلَيْهِ.

❖ قَالَ عَلِيُّ بنُ مُحَمَّدِ بنِ إبْرَاهِيمَ الصَّفَّارُ: حَضَرْتُ أَسْوَدَ بنَ سَالِمٍ لَيْلَةً فَقُلْتُ:

أَمَامِي مَوْقِفٌ قُـدَّامَ رَبِّي ... يُسَائِلُنِي ويَنكَشِفُ الغِطَاءُ

وحَسْبِي أَنْ أَمُرَّ عَلَىٰ صِراطٍ ... كَحدِّ السَّيْفِ أَسْفَلُهُ لَظَاءُ

قَالَ: فَصَرَخَ أَسْوَدُ صَرْخةً، ولَمْ يَزَلْ مَغْشيًّا عليهِ حتَّىٰ أَصْبَحَ.

❖ قَالَ مَالِكُ بنُ ضَيْغَمٍ: قَالَتْ أُمُّ ضَيْغَمٍ ذَاتَ يَوْمٍ: ضَيْغَمُ، قَالَ لَهَا: لَبَّيْكِ يا أُمَّاهُ، قَالَتْ: كَيْفَ فَرَحُكَ بالقُدُومِ عَلَىٰ اللهِ؟ قَالَ: فَحَدَّثَنِي غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ أَهْلِهِ أَنَّهُ صَاحَ صَيْحَةً لم يَسْمَعُوه صَاحَ مِثْلَهَا قَطُّ، وَسَقَطَ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ، فَجَلَسَتِ العَجُوزُ تَبْكِي عِنْدَ رَأْسِهِ، وَتَقُولُ: بأَبِي أَنْتَ وأُمِّي، مَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَذْكُرَ بينَ يَدَيْكَ شَيْئًا مِنْ أَمْرِ رَبِّكَ.

❖ كَانَ تَوْبَةُ بْنُ الصِّمَّةِ بِالرَّقَّةِ، وَكَانَ مُحَاسِبًا لِنَفْسِهِ، فَحَسَبَ، فَإِذَا هُوَ ابْنُ سِتِّينَ سَنَةً، فَحَسَبَ أَيَّامَهَا، فَإِذَا هِيَ أَحَدٌ وَعِشْرُونَ أَلْفَ يَوْمٍ وَخَمْسُ مِئَةِ يَوْمٍ، فَصَرَخَ، وَقَالَ: يَا وَيْلَتَا أَلْقَىٰ الْمَلِيكَ بِأَحَدٍ وَعِشْرِينَ أَلْفَ ذَنْبٍ، كَيْفَ وَبِي كُلَّ يَوْمٍ عَشَرَةُ آلَافِ ذَنْبٍ، ثُمَّ خَرَّ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ، فَإِذَا هُوَ مَيِّتٌ فَسَمِعُوا قَائِلًا يَقُولُ: يَا لَكَ رَكْضَةً، إِلَىٰ الْفِرْدَوْسِ الْأَعْلَىٰ.

غَضُّ البَصَرِ عَنِ الـمُحَرَّماتِ

= أَعْمَالُ الجَوَارِحِ تَابِعةٌ لأَعْمَالِ القُلُوبِ.

= صَلَاحُ البَاطِنِ صَلَاحٌ للظَّاهِرِ.

قَالَ ابنُ قيِّمِ الجَوْزيَّةِ في إغَاثَةِ اللَّهْفَانِ في مَصَايِدِ الشَّيطَانِ ١/ ٧٤ ما مُلَخَّصُهُ وهو يَتَحدَّثُ عن فَوَائِدِ غَضِّ البَصَرِ عَنِ المَحَارِمِ: (ولِهَذا كَانَ غَضُّ البَصَرِ عَنِ المَحَارِمِ يُوجِبُ ثَلَاثَ فَوَائِدَ عَظِيمةِ الخَطَرِ، جَليلةِ القَدْرِ:

إحْدَاهَا: حَلَاوةُ الإيمَانِ ولَذَّتُهُ، التي هِي أَحْلَىٰ وأَطْيَبُ وأَلَذُّ مِمَّا صَرَفَ بَصَرَهُ عنهُ وتَركَهُ لله، فإنَّ مَنْ تَرَكَ شَيئًا لله عَوَّضَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ خَيرًا منهُ.

الفَائدةُ الثَّانيةُ: نُورُ القَلْبِ، وصَحَّةُ الفِرَاسةِ.

الفَائدةُ الثَّالثةُ: قُوَّةُ القَلْبِ وثَبَاتُهُ وشَجَاعتُهُ، فَيُعْطِيه اللهُ بِقُوَّتِه سُلطَانَ النُّصْرَةِ، كَمَا أَعْطَاهُ بِنُورِهِ سُلْطَانَ الحُجَّةِ، فَيَجْمَعُ لَهُ بينَ السُّلْطَانينِ، ويَهْرَبُ الشَّيْطَانُ منهُ) .

* * *

❖ قَالَ عَبْدُاللهِ بْنُ مَسْعُودٍ: الْإِثْمُ حَوَّازُ الْقُلُوبِ، وَمَا كَانَ مِنْ نَظْرَةٍ فَإِنَّ لِلشَّيْطَانِ فِيهَا مَطْمَعاً.

قَولُهُ: (حَوَّازُ) -بِتَشْدِيدِ الوَاوِ - أَي يَحُوزُها وَيَتَمَلَّكُهَا وَيَغْلِبُ عَلَيْهَا.

❖ قَالَ الرَّبِيعُ بنُ خُثَيْمٍ: إِنَّ للهِ عِبَادًا أَخْمَصُوا لَهُ الْبُطُونَ عَنْ مَطَاعِمِ الْحَرَامِ، وَغَضُّوا لَهُ الْجُفُونَ عَنْ مَنَاظِرِ الْآثَامِ، وَأَهْمَلُوا لَهُ الْعُيُونَ لَمَّا اخْتَلَطَ عَلَيْهِمُ الظَّلَامُ، رَجَاءَ أَنْ تُنِيرَ لَهُمْ قُلُوبُهُمْ إِذَا تَضَمَّنَتْهُمُ الْأَرْضُ بَيْنَ أَطْبَاقِهَا، فَهُمْ فِي الدُّنْيَا مُكْتَئِبُونَ، وَإِلَىٰ الْآخِرَةِ مُتَطَلِّعُونَ، نَفَذَتْ أَبْصَارُ قُلُوبِهِمْ بِالْغَيْبِ إِلَىٰ الْمَلَكُوتِ، فَرَأَتْ فِيهِ مَا رَجَتْ مِنْ عَظِيمِ ثَوَابِ اللهِ، فَازْدَادُوا وَاللهِ بِذَلِكَ جِدًّا وَاجْتِهَادًا عِنْدَ مُعَايَنَةِ أَبْصَارِ قُلُوبِهِمْ مَا انْطَوَتْ عَلَيْهِ آمَالُهُمْ، فَهُمُ الَّذِينَ لَا رَاحَةَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا، وَهُمُ الَّذِينَ تَقَرُّ أَعْيُنُهُمْ غَدًا بِطَلْعَةِ مَلَكِ الْمَوْتِ عَلَيْهِمْ، قَالَ: ثُمَّ يَبْكِي حَتَّىٰ تَبُلَّ لِحْيَتُهُ بِالدُّمُوعِ.

❖ قَالَ حُمَيْدُ بْنُ هِلَالٍ: كَانَ مِنَّا رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ الْأَسْوَدُ بْنُ كُلْثُومٍ، وَكَانَ إِذَا مَشَىٰ لَا يُجَاوِزُ بَصَرُهُ قَدَمَيْهِ، فَكَانَ يَمُرُّ بِالنِّسْوَةِ -وَفِي الْجُدُرِ يَوْمَئِذٍ قِصَرٌ، وَلَعَلَّ إِحْدَاهُنَّ أَنْ تَكُونَ وَاضِعَةً ثَوْبَهَا أَوْ خِمَارَهَا- فَإِذَا رَأَيْنَهُ رَاعَهُنَّ، ثُمَّ يَقُلْنَ: كَلَّا إِنَّهُ الْأَسْوَدُ بْنُ كُلْثُومٍ.

❖ كَانَ شَاهُ بْنُ شُجَاعٍ الْكِرْمَانِيُّ حَادَّ الْفِرَاسَةِ، وَقَلَّمَا أَخْطَأَتْ فِرَاسَتُهُ، وَكَانَ يَقُولُ: مَنْ غَضَّ بَصَرَهُ عَنِ الْمَحَارِمِ، وَأَمْسَكَ عَنِ الشَّهَوَاتِ، وَعَمَرَ بَاطِنَهُ بِدَوَامِ الْمُرَاقَبَةِ، وَظَاهِرَهُ بِاتِّبَاعِ السُّنَّةِ، وَعَوَّدَ نَفْسَهُ أَكْلَ الْحَلَالِ، لَمْ تُخْطِئْ فِرَاسَتُهُ.

❖ قَالَ مُحَمَّدُ بنُ طَحْلَاءَ: كَانَ أَبُو عَمْرِو بْنُ حِمَاسٍ رَجُلًا مُتَعَبِّدًا مُجْتَهِدًا، يُصَلِّي اللَّيْلَ، وَكَانَ شَدِيدَ النَّظَرِ إِلَىٰ النِّسَاءِ، فَدَعَا اللهَ أَنْ يُذْهِبَ بَصَرَهُ، فَذَهَبَ بَصَرُهُ، فَلَمْ يَحْتَمِلِ الْعَمَىٰ، فَدَعَا اللهَ أَنْ يَرُدَّهُ عَلَيْهِ، فَبَيْنَا هُوَ يُصَلِّي فِي الْمَسْجِدِ إِذْ رَفَعَ رَأْسَهُ فَنَظَرَ إِلَىٰ الْقِنْدِيلِ، فَدَعَا غُلَامَهُ، فَقَالَ: مَا هَـذَا؟ قَالَ: القِنْدِيلُ، قَالَ: وَذَاكَ، وَذَاكَ، يَعُدُّ قَنَادِيلَ المَسْجِدِ، فَخَرَّ سَاجِدًا شُكْرًا للهِ إِذْ رَدَّ عَلَيْهِ بَصَرَهُ، فَكَانَ بَعْدَ ذَلِكَ إِذَا رَأَىٰ الْمَرْأَةَ طَأْطَأَ رَأْسَهُ، وَكَانَ يَصُومُ الدَّهْرَ.

❖ قَالَ ذو النُّونِ: خَرَجْتُ حَاجًّا إِلَىٰ بَيْتِ اللهِ الْحَرَامِ، فَبَيْنَا أَنَا بِالطَّوَافِ إِذَا أَنَا بِشَخْصٍ مُتَعَلِّقٍ بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ يَبْكِي، وَيَقُولُ فِي بُكَائِهِ: كَتَمْتُ بَلَائِي مِنْ غَيْرِكَ، وَبُحْتُ بِسِرِّي إِلَيْكَ، وَاشْتَغَلْتُ بِكَ عَمَّنْ سِوَاكَ، عَجِبْتُ لِمَنْ عَرَفَكَ كَيْفَ يَسْلُو عَنْكَ، وَلِمَنْ ذَاقَ حُبَّكَ كَيْفَ يَصْبِرُ عَنْكَ؟ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَىٰ نَفْسِهِ، فَقَالَ: أَمْهَلَكِ فَمَا ارْعَوَيْتِ، وَسَتَرَ عَلَيْكِ فَمَا اسْتَحْيَيْتِ، وَسَلَبَكِ حَلَاوَةَ الْمُنَاجَاةِ فَمَا بَالَيْتِ، ثُمَّ قَالَ: عَزِيزِي مَا لِي إِذَا قُمْتُ بَيْنَ يَدَيْكَ أَلْقَيْتَ عَلَيَّ النُّعَاسَ، وَمَنَعْتَنِي حَلَاوَةَ الخِدْمَةِ، لِمَ قُرَّةَ عَيْنِي لِمَهْ؟! ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ:

رَوَّعْتَ قَلْبِي بِالْفِرَاقِ فَلَمْ أَجِدْ ... شَيْئًا أَمَرَّ مِنَ الْفِرَاقِ وَأَوْجَعَا

حَسْبُ الْفِرَاقِ بِأَنْ يُفَرِّقَ بَيْنَنَا ... فَلَطَالَ مَا قَدْ كُنْتُ مِنْهُ مُفَزَّعَا

قَالَ: فَلَمْ أَتمالَكْ أَنْ أَتَيْتُ الْكَعْبَةَ مُسْتَخْفِيًا، فَلَمَّا أَحَسَّ بِي تَجَلَّلَ بِخِمَارٍ كَانَ عَلَيْـهِ، ثُـمَّ قَالَ: يَا ذَا النُّونِ غُـضَّ بَصَرَكَ فَإِنِّي حَـرَامٌ، فَعَلِمْتُ أَنَّهَا امْرَأَةٌ، فَقُلْتُ: واللهِ لَقَدْ شَـغَلَنِي قَوْلُكِ عَـنْ كَثِيرٍ مِمَّا كُنْتُ فيه. فَقَالَتْ: وَلِمَ عَافَاكَ اللهُ؟ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ للهِ عِبَادًا لَا يَشْـغَلُهُمْ سِـوَاهُ، وَلَا يَمِيلُونَ إِلَىٰ ذِكْرِ غَيْرِه.

الغَفْلَةُ عَنْ ذِكْرِ اللهِ تَعَالَىٰ

= ذِكْرُ اللهِ تَعَالَىٰ مِفْتَاحُ كُلِّ خَيْرٍ.

= ذِكْرُ الموتِ والبِلَىٰ.

= العِبَادَةُ والاجْتِهَادُ فِيهَا.

= القُرْبُ إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ.

= مَجَالِسُ الذِّكْرِ وَثَمَراتُهُ.

= مُرَاقَبَةُ اللهِ تَعَالَىٰ.

= قَصَصُ الصَّالِحِينَ وَحِكَايَاتُهُم.

* * *

❖ قَالَ مُوسَىٰ بْنُ الْمُغِيرَةِ: رَأَيْتُ مُحَمَّدَ بْنَ سِيرِينَ يَدْخُلُ السُّوقَ نِصْفَ النَّهَارِ، يُكَبِّرُ وَيُسَبِّحُ وَيَذْكُرُ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ، فقَالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا أَبَا بَكْرٍ، فِي السَّاعَةِ؟! قَالَ: إِنَّهَا سَاعَةُ غَفْلَةٍ.

❖ قَالَ عَاصِمٌ الأَحْوَلُ: كَانَ عَامَّةُ كَلَامِ ابْنِ سِيرِينَ: سُبْحَانَ اللهِ الْعَظِيمِ، سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ.

❖ مَرَّ مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ، وأَيُّوبُ السَّخْتِيَانِيُّ علىٰ مُلَيْكَةَ بنتِ المُنْكَدِرِ العَابِدةِ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا: لَوْ تَزَوَّجْتِ رَجُلًا كَانَ يُعِينُكِ عَلَىٰ مَا أَنْتِ عَلَيْهِ، فَقَالَتْ: لَوْ كَانَ مَالِكَ بْنَ دِينَارٍ، أَوْ أَيُّوبَ السَّخْتِيَانِيَّ مَا أَرَدْتُهُ، فَقَالَ مَالِكٌ: أَنَا مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ، وَهَذَا أَيُّوبُ السَّخْتِيَانِيُّ، فَقَالَتْ: إِنِّي ظَنَنْتُ أَنَّهُ شَغَلَكُمَا ذِكْرُ اللهِ عَنْ مُحَادَثَةِ النِّسَاءِ، وَأَقْبَلَتْ عَلَىٰ صَلاتِهَا.

❖ قَالَ شُمَيْطُ بنُ عَجْلَانَ: النَّاسُ ثَلاثَةٌ: فَرَجُلٌ ابْتَكَرَ الخَيْرَ في حَدَاثَةِ سِنِّه، ثُمَّ دَاوَمَ عَلَيْهِ حَتَّىٰ خَرَجَ مِنَ الدُّنيَا، فَهَذَا المُقَرَّبُ، وَرَجُلٌ ابْتَكَرَ عُمُرَهُ بالذُّنُوبِ وَطُولِ الغَفْلَةِ، ثُمَّ رَاجَعَ تَوْبَةً، فَهَذَا صَاحِبُ يَمِينٍ، وَرَجُلٌ ابْتَكَرَ الشَّرَّ في حَدَاثِهِ سِنِّه، ثُمَّ لَمْ يَزَلْ فِيهِ حَتَّىٰ خَرَجَ مِنَ الدُّنيَا، فَهَذا صَاحِبُ شِمَالٍ.

قَوْلُهُ: (ابْتَكَرَ الشَّرّ...) أي ارْتَكَبَ الذُّنُوبَ في بَاكُورَةِ حَيَاتِهِ.

❖ كَتَبَ الْأَوْزَاعِيُّ إِلَىٰ أَخٍ لَهُ: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّهُ قَدْ أُحِيطَ بِكَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ،

وَاعْلَمْ أَنَّهُ يُسَارُ بِكَ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَاحْذَرِ اللهَ وَالْمُقَامَ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَأَنْ يَكُونَ آخِرَ عَهْدِكَ بِهِ وَالسَّلَامُ.

❖ قَالَ الْأَوْزَاعِيُّ: لَيْسَ سَاعَةٌ مِنْ سَاعَاتِ الدُّنْيَا إِلَّا وَهِيَ مَعْرُوضَةٌ عَلَىٰ الْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يَوْمًا فَيَوْمًا، وَسَاعَةً فَسَاعَةً، وَلَا تَمُرُّ بِهِ سَاعَةٌ لَمْ يَذْكُرِ اللهَ تَعَالَىٰ فِيهَا إِلَّا تَقَطَّعَتْ نَفْسُهُ عَلَيْهَا حَسَرَاتٍ، فَكَيْفَ إِذَا مَرَّتْ بِهِ سَاعَةٌ مَعَ سَاعَةٍ، وَيَوْمٌ مَعَ يَوْمٍ، وَلَيْلَةٌ مَعَ لَيْلَةٍ؟

❖ قَالَ يَحْيَىٰ بْنُ مُعَاذٍ: النَّاسُ ثَلَاثَةٌ: رَجُلٌ شَغَلَهُ مَعَادُهُ عَنْ مَعَاشِهِ، وَرَجُلٌ شَغَلَهُ مَعَاشُهُ عَنْ مَعَادِهِ، وَرَجُلٌ مَشْغُولٌ بِهِمَا جَمِيعًا، فَالأُولَىٰ دَرَجَةُ الْفَائِزِينَ، وَالثَّانِيَةُ دَرَجَةُ الْهَالِكِينَ، وَالثَّالِثَةُ دَرَجَةُ الْمُخَاطِرِينَ.

❖ قَالَ أَبو سُلَيْمَانَ الدَّارَانِيُّ: خَطَبَ رَجُلٌ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الْمَوْصِلِ يُقَالُ لَهَا: أُلُوفُ، فَقَالَتْ لِلرَّسُولِ: قُلْ لَهُ مَا يَسُرُّنِي أَنَّكَ لِي عَبْدٌ، وجَمِيعُ مَا تَمْلِكُهُ لِي، وأَنَّكَ شَغَلْتَنِي عَنِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ بِطَرْفَةِ عَيْنٍ.

❖ قَالَ أَبو سُلَيْمَانَ الدَّارَانِيُّ: مَا يَسُرُّنِي أَنَّ لِي مِنْ أَوَّلِ الدُّنْيَا إِلَىٰ آخِرِهَا أُنْفِقُهُ فِي وُجُوهِ الْبِرِّ، وَأَنِّي أَغْفُلُ عَنِ اللهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ.

❖ قَالَ أَبو سُلَيْمَانَ الدَّارَانِيُّ: مَا يَسُرُّ العَاقِلَ أَنَّ الدُّنيا له مُنْذُ خُلِقَتْ إِلىٰ أَنْ تَفْنَىٰ، يَتَنَعَّمُ فِيهَا حَلَالًا، لَا يُسْأَلُ عَنْهُ يومَ القِيَامَةِ، وأَنَّهُ حُجِبَ عَنِ اللهِ سَاعةً وَاحِدةً، فَكَيْفَ بِمَنْ حُجِبَ أَيَّامَ الدُّنيا وأَيَّامَ الآخِرَةِ!

❖ قَالَ أَيُّوبُ الحَمَّالُ: عَقَدْتُ عَلَىٰ نَفْسِي أَنْ لَا أَمْشِيَ غَافِلًا، وَلَا أَمْشِيَ إِلَّا ذَاكِرًا، فَمَشَيْتُ مَشْيَةً فَأَخَذَتْنِي عَرْجَةٌ، فَعَلِمْتُ مِنْ أَيْنَ أُتِيتُ، فَبَكَيْتُ وَاسْتَغَثْتُ، فَتُبْتُ فَزَالَتِ الْعِلَّةُ وَالْعَرْجَةُ، فَرَجَعْتُ إِلَىٰ الْمَوْضِعِ الَّذِي غَفَلْتُ فِيهِ، فَرَجَعْتُ إِلَىٰ الذِّكْرِ فَمَشَيْتُ سَلِيمًا.

❖ قَالَ أَحْمَدُ بْنُ خَضْرَوَيْهِ: لَا نَوْمَ أَثْقَلُ مِنَ الْغَفْلَةِ، وَلَا رِقَّ أَمْلَكُ مِنَ الشَّهْوَةِ، وَلَوْلَا ثِقَلُ الْغَفْلَةِ لَمْ تَظْفَرْ بِكَ الشَّهْوَةُ.

❖ عَنْ سَعِيدِ بنِ عُطَارِدَ، قَالَ: ذُكِرَتْ لِي امْرَأَةٌ بِالبَصْرَةِ مُتَعَبِّدَةٌ، فَأَتَيْتُهَا، فَوَجَدْتُهَا تُصَلِّي، فَانْصَرَفَتْ، فَقَالَتْ: مَا اسْمُكَ؟ فَقُلْتُ: سَعِيدٌ، قَالَتْ: يَا سَعِيدُ، كُلُّ شَيءٍ شَغَلَكَ عَنِ اللهِ فَهُوَ عَلَيْكَ مَشْؤُومٌ، ثُمَّ أَقْبَلَتْ عَلَىٰ صَلَاتِهَا وَتَرَكَتْنِي.

❖ قَالَ أَحَدُ العُبَّادِ بِمَكَّةَ: مَا تَرَكَتِ النَّارُ لِلْعَاقِلِ سُرُورًا فِي أَهْلٍ وَلَا وَلَدٍ، وَلَبِئْسَ الْمَصِيرُ مَصِيرُ مُفَرِّطٍ فِي الْمُهْلَةِ، وَمُتَّكِلٍ عَلَىٰ الغِرَّةِ وَطُولِ الغَفْلَةِ.

❖ قَالَ كِلَابُ بْنُ جُرَيٍّ: رَأَيْتُ شَابًّا بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ قَدْ عَمِشَ مِنْ طُولِ الْبُكَاءِ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا فَتَىٰ كَمْ تَكُونُ الْعَيْنُ سَلِيمَةً عَلَىٰ هَذَا الْبُكَاءِ؟ قَالَ: فَبَكَىٰ، ثُمَّ قَالَ: كَمْ شَاءَ رَبِّي فَلْتَكُنْ، وَإِذَا شَاءَ سَيِّدِي فَلْتَذْهَبْ، فَلَيْسَتْ أَكْرَمَ عَلَيَّ مِنْ بَدَنِي، إِنَّمَا أَبْكِي رَجَاءَ السُّرُورِ وَالْفَرَحِ فِي الْآخِرَةِ، وَإِنْ تَكُنِ الْأُخْرَىٰ فَهُوَ وَاللهِ شَقَاءُ الدَّهْرِ، وَحُزْنُ الْأَبَدِ، وَالْأَمْرُ الَّذِي كُنْتُ

أَخَافُهُ فَأَحْذَرُهُ عَلَىٰ نَفْسِي، وَإِنِّي أَحْتَسِبُ عَلَىٰ اللهِ غَفْلَتِي عَنْ نَفْسِي، وَتَقْصِيرِي عن حَظِّي، ثُمَّ غُشِيَ عَلَيْهِ.

❖ قَالَ عَبْدُاللهِ بنُ دَاوُدَ الوَاسِطِيُّ: بَيْنَمَا أَنَا وَاقِفٌ بِعَرَفَاتٍ إِذَا أَنَا بِامْرَأَةٍ وَهِيَ تَقُولُ: مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ، فَقُلْتُ: امْرَأَةٌ ضَالَّةٌ، فَنَزَلْتُ عَنْ بَعِيرِي، وَقُلْتُ لَهَا: يَا هَذِهِ، مَا قِصَّتُكِ؟ فَقَرَأَتْ: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾ [الإسراء: ٣٦]. فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: حَرُورِيَّةٌ لا تَرَىٰ كَلامَنَا، فَقُلْتُ لَهَا: مِنْ أَيْنَ أَنْتِ؟ فَقَرأَتْ: ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ﴾ [الإسراء: ١] فَأَرْكَبْتُهَا بَعِيرِي، وَقُدْتُ بِهَا أُرِيدُ رِحَالَ الْمَقْدِسِيِّينَ، فَلَمَّا تَوَسَّطْتُ، قُلْتُ لَهَا: يَا هَذِهِ لِمَنْ أُصَوِّتُ؟ فَقَرَأَتْ: ﴿ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ [ص: ٢٦]، ﴿ يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ ﴾ [مريم: ٧]، ﴿ يَٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ ﴾ [مريم: ١٢]. فَنَادَيْتُ: يَا زَكَرِيَّا، يَا يَحْيَىٰ، يَا دَاوُدُ، فَخَرَجَ إِلَيَّ ثَلاثَةُ فِتْيَانٍ مِنْ بَيْنِ الرِّحَالِ، فَقَالُوا: أُمُّنَا وَرَبِّ الْكَعْبَةِ، ضَلَّتْ مُنْذُ ثَلاثٍ، فَأَنْزَلُوهَا، وَأَكْرَمُونِي، فَقُلْتُ لَهُمْ: مَا لَهَا لَا تَتَكَلَّمُ؟ قَالُوا: مَا تَكَلَّمَتْ مُنْذُ ثَلاثِينَ سَنَةً إِلَّا بِالْقُرْآنِ مَخَافَةَ أَنْ تَزِلَّ.

حَرْفُ الفَاءِ

* الفِتَنُ وَالثَّبَاتُ عَلَىٰ الدِّيْنِ.
* الفِرَاسةُ وأَنَّها مِنْ مَنازِلِ السَّائرِينَ إلىٰ اللهِ تَعَالَىٰ.
* فَضْلُ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ.
* فَضْلُ طَاعَةِ اللهِ تَعالَىٰ وَرَسُولِهِ ﷺ.
* فَضْلُ الفَقْرِ.
* فَقْدُ الأَحِبَّةِ.

الفِتَنُ وَالثَّبَاتُ عَلَىٰ الدِّيْنِ

= الابْتِلاءُ في الدُّنيا لِتَمْحِيصِ العَبْدِ مِنْ ذُنُوبِه.

قَالَ ابنُ قَيِّمِ الجَوْزِيَّةِ في إغَاثَةِ اللَّهْفَانِ مِنْ مَصَايدِ الشَّيْطَانِ ٢/ ٩٠٠ مَا مُلَخَّصُهُ: (الفِتْنَةُ نَوْعَانِ: فِتْنَةُ الشُّبُهاتِ، وَهِيَ أَعْظَمُ الفِتْنَتَيْنِ، وفِتْنَةُ

الشَّـهَواتِ، وَقَدْ يَجْتَمِعَانِ لِلْعَبْدِ، وقَدْ يَنْفرِدُ بِأَحَدِهِمَا، فَفِتْنَةُ الشُّـبُهَاتِ مِنْ ضَعْفِ البَصِيرةِ، وقِلَّةِ العِلْمِ، وَلَا سِيَّما إذا اقْتَرَنَ بِذَلِكَ فَسَادُ القَصْدِ، وَحُصُولُ الهَوَىٰ، فَهُنَالِكَ الفِتْنَةُ العُظْمَىٰ، والمُصِيبةُ الكُبْرَىٰ، فَقُلْ مَا شِئْتَ فِي ضَلَالٍ سَيِّئِ القَصْدِ، الحَاكِمِ عَلَيْهِ الهَوَىٰ لَا الهُدَىٰ، مَعَ ضَعْفِ بَصِيرتِهِ، وقِلَّةِ عِلْمِهِ بِمَا بَعَثَ اللهُ بِهِ رَسُـولَهُ ...وهَذِهِ الفِتْنَةُ مَآلُها إِلـىٰ الكُفْرِ والنِّفَاقِ، وَهِيَ فِتْنَةُ الـمُنَافِقِينَ، وفِتْنَةُ أَهْلِ البِدَعِ، عَلَىٰ حَسَـبِ مَرَاتِـبِ بِدَعِهِمْ، فَجَمِيعُهُمْ إنَّما ابْتَدَعُوا مِنْ فِتْنَةِ الشُّـبُهاتِ التي اشْـتَبَهَ عَلَيهِم فِيها الحَـقُّ بالبَاطِلِ، والهُدَىٰ بِالضَّلالِ، وَلَا يُنْجِي مِنْ هَذهِ الفِتْنَةِ إلَّا تَجْرِيدُ اتِّبَاعِ الرَّسُـولِ، وتَحْكِيمُهُ فِي دِقِّ الدِّينِ وَجُلِّهِ، ظَاهِرِهِ وَبَاطِنِهِ، عَقَائِدِهِ وأَعْمَالِهِ...).

❋ ❋ ❋

❖ قَالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَـرِّ فِتْنَةِ الغِنَىٰ، وَشَـرِّ فِتْنَةِ الفَقْرِ.

❖ كَانَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِـرٍ طَوِيلَ الصَّمْتِ، طَوِيلَ الْحُزْنِ وَالْكَآبَةِ، وَكَانَ عَامَّةُ كَلَامِهِ: عَائِذًا بِاللهِ مِنْ فِتْنَتِهِ.

❖ قَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ: ابْتُلِيتُمْ بِفِتْنَةِ الضَّرَّاءِ فَصَبَرْتُمْ، وَسَتُبْتَلَوْنَ بِفِتْنَةِ السَّرَّاءِ، وَأَخْوَفُ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ فِتْنَةُ النِّسَاءِ إِذَا تَسَوَّرْنَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ، وَلَبِسْنَ رِيَاطَ الشَّامِ، وَعَصْبَ الْيَمَنِ، فَأَتْعَبْنَ الْغَنِيَّ، وَكَلَّفْنَ الْفَقِيرَ مَا لَا يَجِدُ.

قَوْلُـهُ: (رِيَـاطَ) جَمْعُ رَيْطَةٍ، وَهُو كُلُّ ثَوْبٍ لَيِّنٍ رَقِيقٍ، وقَوْلُـهُ: (عَصْبُ اليَمَنِ) - بِفَتْحِ العَيْنِ، وَسُـكُونِ الصَّادِ- وَهِـيَ بُرُودٌ تُجْلَبُ مِنَ اليَمَنِ، يُجْمَعُ غَزْلُها وَيُشَـدُّ ثُمَّ يُصْبَغُ وَيُنْسَجُ فَيَصِيرُ مُوَشًّىٰ.

❖ قَالَ حُذَيْفَةُ: إِيَّاكُمْ وَمَوَاقِفَ الْفِتَنِ، قِيلَ: وَمَا مَوَاقِفُ الْفِتَنِ يا أبا عَبْدِاللهِ؟ قَـالَ: أَبْـوَابُ الْأُمَرَاءِ، يَدْخُـلُ أَحَدُكُمْ عَلَـىٰ الْأَمِيرِ فَيُصَدِّقُـهُ بِالْكَذِبِ، وَيَقُولُ مَا لَيْسَ فِيهِ.

❖ كَتَبَ أَبُو حَازِمٍ الْأَعْرَجُ إِلَىٰ الزُّهْرِيِّ: عَافَانَا اللهُ وَإِيَّاكَ أَبَا بَكْرٍ مِنَ الْفِتَنِ، فَقَدْ أَصْبَحْتَ بِحَالٍ يَنْبَغِي لِمَنْ عَرَفَكَ بِهَا أَنْ يَرْحَمَكَ، أَصْبَحْتَ شَيْخًا كَبِيرًا قَدْ أَثْقَلَتْكَ نِعَمُ اللهِ عَلَيْكَ، بِمَا أَصَحَّ مِنْ بَدَنِكَ، وَأَطَالَ مِنْ عُمْرِكَ، وَعَلِمْـتَ حُجَـجَ اللهِ تَعَالَىٰ بِمَا عَلَّمَكَ مِنْ كِتَابِـهِ، وَفَهَّمَكَ فِيهِ مِنْ دِينِهِ، وَفَهَّمَكَ مِنْ سُنَّةِ نَبِيِّهِ ﷺ.

❖ قَالَ يَحْيَىٰ بنُ مُعَاذٍ: عَلَىٰ قَنَاطِرِ الفِتَنِ جَازُوا إِلَىٰ خَزَائِنِ المِنَنِ.

❖ قَالَ شُـمَيْطُ بـنُ عَجْلَانَ: إِنَّ العَافِيَةَ سَـتَرَتْ البَرَّ وَالفَاجِـرَ، فإِذَا جَاءَتِ البَلَايَا اسْـتَبَانَ عِنْدَهَا الرَّجُـلانِ، فَجَاءَتِ البَلَايَا إِلَـىٰ الْمُؤْمِنِ فَأَذْهَبَتْ مَالَهُ وَخَادِمَهُ وَدَابَّتَهُ، حَتَّىٰ جَاعَ بَعْدَ الشِّبَعِ، وَمَشَىٰ بَعْدَ الرُّكُوبِ، وَخَدَمَ نَفْسَـهُ بعدَ أَنْ كَانَ مَخْدُومًا، فَصَبَرَ وَرَضِـيَ بِقَضَاءِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَقَالَ: هَذا نَظَرٌ مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ لِي، هَذا أَهْوَنُ لِحِسَـابِي غَدًا، وَجَاءَتِ البَلَايَا إِلَـىٰ الفَاجِرِ فَأَذْهَبتْ مَالَهُ وَخَادِمَهُ وَدَابَّتَـهُ، فَجَزِعَ وَهَلَعَ، وقَالَ: واللهِ مَا

لِي بِهَذا طَاقةٌ، واللهِ لَقَدْ عَوَّدْتُ نَفْسِي عَادةً مَا لِي عَنْهَا صَبْرٌ مِنَ الحُلْوِ وَالحَامِضِ، والحَارِّ والبَارِدِ، وَلِينِ العَيْشِ، فإنْ هُو أَصَابَهُ مِنْ حَلَالٍ، وإلَّا طَلَبَهُ مِنَ الحَرَامِ وَالظُّلْمِ، لِيَعُودَ إليهِ ذَلِكَ العَيْشُ.

❖ قَالَ أبو سَعِيدٍ الخَرَّازُ: العَافِيَةُ سَتَرتِ البَرَّ والفَاجِرَ، فإذَا جَاءَتِ البَلْوَىٰ يَتَبَيَّنُ عِنْدَهَا الرِّجَالُ.

❖ قَالَ رُوَيْمٌ: الصَّبْرُ تَرْكُ الشَّكْوَىٰ، والرِّضَا اسْتِلْذَاذُ البَلْوَىٰ، والتَّوكُّلُ إسْقَاطُ رُؤْيَةِ الوَسَائِطِ.

الفِرَاسةُ وأنَّها مِنْ مَنَازِلِ السَّائِرِينَ إلىٰ اللهِ تَعَالَىٰ

= التَّقْوَىٰ وَحَقِيقَتُهَا وَشَرَفُهَا، وأنَّها مِفْتَاحُ كُلِّ خَيْرٍ.

الفِرَاسةُ - بِكَسْرِ الفَاءِ- نُورٌ يَقْذِفُهُ اللهُ تَعَالَىٰ فِي قَلْبِ عَبْدِه الـمُؤْمِنِ الـمُلْتَزِمِ بالكِتَابِ والسُّنَّةِ وبِهَدْيِ السَّلَفِ الصَّالِحِ، يَكْشِفُ له بَعْضَ مَا خَفِيَ عَلَىٰ غَيْرِه، مُسْتَدِلًّا عَلَيْهِ بِظَاهِرِ الأَمْرِ، فَيُسَدَّدُ فِي رَأْيِه، دُونَ أَنْ يَسْتَغْنِيَ بِذَلِكَ عَنِ الشَّرْعِ، والفِرَاسةُ المَقْصُودةُ هُنا الفِرَاسةُ الإيمَانِيَّةُ، وَهِيَ غَيْرُ فِرَاسةِ الرِّيَاضة، والفِرَاسةِ الخِلْقِيَّة، بَلْ هِي كَمَا قَالَ ابنُ قَيِّمِ الجَوْزِيَّةِ فِي مَدَارِجِ السَّالِكِينَ ٤/ ٢٦٨١ (عَلَىٰ حَسَبِ قُوَّةِ الإيمَانِ، فَمَنْ كَانَ أَقْوَىٰ إيمَانًا فَهُو أَحَدُّ فِرَاسةً)، وقَالَ فِي ٤/ ٢٧٠٦: (فَمَنْ غَرَسَ الإيمَانُ فِي أَرْضِ قَلْبِه الطَّيِّبةِ الزَّاكِيةِ، وَسَقَىٰ ذَلِكَ الغِرَاسَ بِمَاءِ الإِخْلَاصِ والصِّدقِ والمُتَابعةِ، كَانَ مِنْ بَعْضِ ثَمَرِهِ هَذه الفِرَاسةُ) إلىٰ آخِرِ كَلَامِه المَاتِعِ.

وقَالَ شَـيْخُ الإسْـلَام ابنُ تَيْمِيَّةَ كَمَا في مَجْمُوعِ الفَتَاوَىٰ ٢٠/ ٤٢ ما مُلَخَّصُهُ: (الْقَلْبُ الْمَعْمُـورُ بِالتَّقْـوَىٰ إذَا رَجَّـحَ بِمُجَـرَّدِ رَأْيِهِ فَهُـوَ تَرْجِيحٌ شَـرْعِيٌّ، فَمَتَىٰ مَا وَقَـعَ عِنْدَهُ وَحَصَـلَ فِي قَلْبِهِ مَا بَطَنَ مَعَهُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ أَوْ هَذَا الْكَلَامَ أَرْضَىٰ للهِ وَرَسُـولِهِ كَانَ هَذَا تَرْجِيحًا بِدَلِيلٍ شَـرْعِيٍّ، وَالَّذِينَ أَنْكَـرُوا كَوْنَ الْإِلْهَامِ لَيْسَ طَرِيقًا إلَـىٰ الْحَقَائِقِ مُطْلَقًا أَخْطَـؤُوا، فَإِذَا اجْتَهَدَ الْعَبْدُ فِـي طَاعَةِ اللهِ وَتَقْوَاهُ كَانَ تَرْجِيحُهُ لِمَا رَجَّحَ أَقْوَىٰ مِنْ أَدِلَّةٍ كَثِيرَةٍ ضَعِيفَةٍ، فَإِلْهَامُ مِثْلِ هَذَا دَلِيلٌ فِي حَقِّهِ، وَهُوَ أَقْوَىٰ مِنْ كَثِيرٍ مِنَ الْأَقْيِسَةِ الضَّعِيفَةِ وَالْمَوْهُومَـةِ وَالظَّوَاهِرِ والاسْـتِصْحَابَاتِ الْكَثِيـرَةِ الَّتِي يَحْتَجُّ بِهَا كَثِيـرٌ مِنَ الْخَائِضِينَ فِـي الْمَذَاهِـبِ وَالْخِـلَافِ ... وَكُلَّمَا قَوِيَ الْإِيمَانُ فِـي الْقَلْبِ قَوِيَ انْكِشَـافُ الْأُمُورِ لَهُ، وَعَرَفَ حَقَائِقَهَا مِنْ بَوَاطِلِهَا، وَكُلَّمَا ضَعُفَ الْإِيمَانُ ضَعُفَ الْكَشْـفُ، وَذَلِكَ مَثَلُ السِّـرَاجِ الْقَوِيِّ وَالسِّـرَاجِ الضَّعِيفِ فِي الْبَيْـتِ الْمُظْلِمِ، وَلِهَذَا قَالَ بَعْضُ السَّـلَفِ فِي قَوْلِـهِ: ﴿نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ﴾ [النور:٣٥] قَالَ: هُـوَ الْمُؤْمِنُ يَنْطِقُ بِالْحِكْمَـةِ الْمُطَابِقَةِ لِلْحَقِّ وَإِنْ لَمْ يَسْمَعْ فِيهَا بِالْأَثَرِ، فَإِذَا سَمِعَ فِيهَا بِالْأَثَرِ كَانَ نُورًا عَلَىٰ نُورٍ، فَالْإِيمَانُ الَّذِي فِي قَلْـبِ الْمُؤْمِنِ يُطَابِقُ نُورَ الْقُرْآنِ، فَالْإِلْهَـامُ الْقَلْبِيُّ تَارَةً يَكُونُ مِنْ جِنْسِ الْقَوْلِ وَالْعِلْمِ، وَالظَّـنُّ أَنَّ هَـذَا الْقَـوْلَ كَذِبٌ، وَأَنَّ هَـذَا الْعَمَلَ بَاطِلٌ، وَهَـذَا أَرْجَحُ مِنْ هَـذَا، أَوْ هَذَا أَصْوَبُ...)

❋ ❋ ❋

- قَـالَ مَالِكُ بنُ أَنَـسٍ: لَيْسَ العِلْمُ بِكَثْرَةِ الرِّوَايَةِ، وإنَّما هُو نُورٌ يَضَعُهُ اللهُ في القَلْبِ.

- قَالَ رِيَاحٌ الْقَيْسِـيُّ: كَمَا لَا تَنْظُرُ الْأَبْصَارُ إِلَىٰ شُـعَاعِ الشَّمْسِ، كَذَلِكَ لَا تَنْظُرُ قُلُوبُ مُحِبِّي الدُّنْيَا إِلَىٰ نُورِ الْحِكْمَةِ أَبَدًا.

❖ قَالَ أَبو سُـلَيْمَانَ الدَّارَانِيُّ: تَعَرَّضْ لِرِقَّةِ الْقَلْبِ بِمُجَالَسَـةِ أَهْلِ الْخَوْفِ، وَاسْـتَجْلِبْ نُـورَ الْقَلْبِ بِـدَوَامِ الْحُـزْنِ، وَالْتَمِـسْ بَابَ الْحُـزْنِ بِدَوَامِ الْفِكْرَةِ، وَالْتَمِسْ وُجوهَ الْفِكْرَةِ فِي الْخَلَوَاتِ.

❖ قَـالَ عَبْدُالعَزِيـزِ بنُ عُمَيْرٍ: تَرَىٰ نُـورَ الجَلَالِ عَلَيْهِمْ، وأَثَـرَ الخِدْمَةِ بينَ أَعْيُنِهِـمْ، ثُمَّ قَـالَ عَبْدُالعَزِيـزِ: إِنَّ الرَّجُلَ لَيَنْقَطِعُ إِلىٰ بَعْـضِ مُلُوكِ أَهْلِ الدُّنْيَا فَيُرَىٰ أَثَرُهُ عَلَيْهِ، فَكَيْفَ بِمَنْ يَنْقَطِعُ إِلىٰ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ كَيْفَ لَا يُرَىٰ أَثَرُهُ عَلَيْهِ؟!

❖ قَالَ ذُو النُّونِ: رَأَيْتُ رَجُلًا فِي البَرِّيَّةِ يَمْشِي حَافِيًا، وَهُوَ يَقُولُ: الْمُحِبُّ مَجْـرُوحُ الْفُـؤَادِ لَا رَاحَةَ لَهُ، فَسَـلَّمْتُ عَلَيْـهِ، فقَالَ: وَعَلَيْكَ السَّـلَامُ يَا ذَا النُّـونِ، فَقُلْـتُ: عَرَفْتَنِي قَبْلَ هَذَا؟ قَالَ: لَا، قُلْـتُ: فَمِنْ أَيْنَ لَكَ هَذِهِ الْفِرَاسَةُ؟ فَقَالَ: مِمَّنْ يَمْلِكُهَا، لَيْسَتْ مِنِّي، هُوَ الَّذِي نَوَّرَ قَلْبِي بِالْفِرَاسَةِ حَتَّىٰ عَرَّفَنِي إِيَّاكَ مِنْ غَيْرِ مَعْرِفَةٍ سَبَقَتْ لِي.

❖ كَانَ شَـاهُ بْنُ شُـجَاعٍ الْكَرْمَانِيُّ حَادَّ الْفِرَاسَـةِ، وَقَلَّمَا أَخْطَأَتْ فِرَاسَـتُهُ، وَكَانَ يَقُـولُ: مَـنْ غَضَّ بَصَرَهُ عَنِ الْمَحَارِمِ، وَأَمْسَـكَ عَنِ الشَّـهَوَاتِ، وَعَمَـرَ بَاطِنَهُ بِـدَوَامِ الْمُرَاقَبَةِ، وَظَاهِرَهُ بِاتِّبَاعِ السُّـنَّةِ، وَعَوَّدَ نَفْسَـهُ أَكْلَ الْحَلَالِ، لَمْ تُخْطِئْ فِرَاسَتُهُ.

فَضْلُ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ

كَانَ الصَّحابةُ الكِرَامُ أَصْدَقَ هَذِه الأُمَّةِ إيمانًا، وأَنْقَاهَا قُلُوبًا، وأَغْزَرَها عِلْمًا، وحَازُوا قَصَبَ السَّبْقِ في قُرْبِهِم مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وكَانُوا أَحْرَصَ النَّاسِ لِسَمَاعِ هَدْيِهِ ﷺ وتَبْلِيغِهِ، قَالَ الإمَامُ ابنُ قَيِّمِ الجَوْزِيَّةِ في إعْلامِ المُوقِّعينَ عَن رَبِّ العَالَمِين ١/ ٨: (ولَمَّا كَانَ التَّلَقِّي عَنْهُ ﷺ عَلَىٰ نَوْعَيْنِ: نَوْعٌ بِوَاسِطَةٍ، ونَوْعٌ بِغَيْرِ وَاسِطَةٍ، وكَانَ التَّلَقِّي بلا وَاسِطَةٍ حَظَّ أَصْحَابِهِ الَّذِينَ حَازُوا قَصَبَاتِ السِّبَاقِ، واسْتَوْلَوا عَلَىٰ الأَمَدِ، فَلا طَمَعَ لأَحَدٍ مِنَ الأُمَّةِ بَعْدَهُم في اللَّحَاقِ، ولكِنَّ المُبَرِّزُ مَن اتَّبَعَ صِرَاطَهُم المُسْتَقِيمَ، واقْتَفَىٰ مِنْهَاجَهُم القَوِيمَ، والمُتَخَلِّفُ مَنْ عَدَلَ عَنْ طَرِيقِهِم ذَاتَ اليَمِينِ، وذَاتَ الشِّمَالِ، فَذَلِكَ المُنْقَطِعُ التَّائِهُ في بَيْدَاءِ المَهَالِكِ والضَّلالِ، فأَيُّ خَصْلَةِ خَيْرٍ لم يَسْبِقُوا إليهَا؟ وأَيُّ خُطَّةِ رُشْدٍ لم يَسْتَوْلُوا عَلَيْهَا؟ تَاللهِ لَقَدْ وَرَدُوا رَأْسَ المَاءِ مِنْ عَيْنِ الحَيَاةِ عَذْبًا صَافِيًا زُلالًا، وأَطَّدُوا قَوَاعِدَ الإسْلامِ، فَلَمْ يَدَعُوا لأَحَدٍ بَعْدَهُم مَقَالًا، فَتَحُوا القُلُوبَ بالقُرآنِ والإيمَانِ، والقُرَىٰ بالجِهَادِ بالسَّيْفِ والسِّنَانِ، وأَلْقَوا إلىٰ التَّابِعِينَ مَا تَلَقَّوهُ مِنْ مِشْكَاةِ النُّبُوَّةِ خَالِصًا صَافِيًا...).

* * *

❖ قَالَ أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بنُ أَبِي طَالِبٍ: لَقَدْ رَأَيْتُ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ، فَمَا أَرَىٰ اليَوْمَ شَيْئًا يُشْبِهُهُمْ، لَقَدْ كَانُوا يُصْبِحُونَ شُعْثًا، صُفْرًا، غُبْرًا، بَيْنَ أَعْيُنِهِمْ أَمْثَالُ رُكَبِ المِعْزَىٰ، قَدْ بَاتُوا للهِ سُجَّدًا وَقِيَامًا، يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ، يُرَاوِحُونَ بَيْنَ جِبَاهِهِمْ وَأَقْدَامِهِمْ، فَإِذَا أَصْبَحُوا فَذُكِرَ اللهُ، مَادُوا

كَمَا تَمِيدُ الشَّــجَرُ فِي يَوْمِ الرِّيحِ، وَهَمَلَتْ أَعْيُنُهُمْ حَتَّىٰ تُبَلَّ ثِيَابُهُمْ، وَاللهِ لَكَأَنَّ الْقَوْمَ بَاتُوا غَافِلِينَ.

قَوْلُهُ: (مَادُوا كَمَا تَمِيدُ الشَّـجَرِ) مَادَ يَمِيدُ إذا تَحَرَّكَ، ومَادَتِ الأَغْصَانُ تَمِيدُ تَمَايلتْ، ومَعْنَاهُ: أَنَّهُم رَضِيَ اللهُ عَنْهُم كَانُوا يَتَمَايَلُونَ يَمِينًا وَشِمَالًا عِنْدَ ذِكْرِ اللهِ تَعَالَىٰ.

❖ قَـالَ عَبْدُاللهِ بنُ مَسْـعُودٍ: أَنْتُمْ أَطْوَلُ صَلَاةً وَأَكْثَـرُ اجْتِهَادًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُــولِ اللهِ ﷺ، وَهُمْ كَانُوا أَفْضَلَ مِنكُمْ. قِيلَ لَهُ: بِأَيِّ شَيءٍ؟ قَالَ: إنهم كَانُوا أَزْهَدَ فِي الدُّنْيَا وَأَرْغَبَ فِي الْآخِرَةِ منكم.

❖ قَالَ سَعِيدُ بْنُ عَامِرِ بْنِ حِذْيَم: شَهِدْتُ مَصْرَعَ خُبَيْبٍ، وَقَدْ بَضَّعَتْ قُرَيْشٌ لَحْمَهُ، ثُمَّ حَمَلُوهُ عَلَىٰ جِذْعِهِ، فَقَالُوا: أَتُحِبُّ أَنَّ مُحَمَّدًا مَكَانَكَ؟ فَقَالَ: وَاللهِ مَا أُحِبُّ أَنِّي فِي أَهْلِي وَوَلَدِي وَأَنَّ مُحَمَّدًا شِيكَ بِشَوْكَةٍ، ثُمَّ نَادَىٰ: يَا مُحَمَّدُ.

قَولُهُ: (بَضَّعَتْ) أَي شَقَّتْهُ وَقَطَّعَتْهُ وأَجْرَتِ الدَّمَ وَعَلَّقَتْهُ عَلَىٰ جِذْعِ نَخْلٍ. وقَوْلُهُ: (جِذْعِهِ) جِذْعُ الإنْسَانِ-بِكَسْرِ الجِيمِ، وَسُكُونِ الذَّالِ- جِسْمُهُ مَا عَدَا الرَّأْسَ واليَدَيْنِ والرِّجْلَيْنِ.

❖ قَـالَ عَبْـدُاللهِ بنُ عبَّـاسٍ لأُمِّ المُؤْمِنِينَ عَائِشَـةَ وَهِيَ في النَّزْعِ: أَبْشِـرِي، فَمَـا بَيْنَكِ وَبَيْنَ أَنْ تَلْقَي مُحَمَّـدًا ﷺ وَالْأَحِبَّةَ، إِلَّا أَنْ تَخْرُجَ الرُّوحُ مِنَ الجَسَـدِ، كُنْتِ أَحَبَّ نِسَاءِ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَلَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللهِ يُحِبُّ إِلَّا طَيِّبًا، وَسَقَطَتْ قِلادَتُكِ لَيْلَةَ الْأَبْوَاءِ، فَأَصْبَحَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِيَطْلُبَهَا حِينَ يُصْبِحُ فِي الْمَنْزِلِ، وَأَصْبَحَ النَّاسُ لَيْسَ مَعَهُمْ مَاءٌ،

فَأَنْـزَلَ اللهُ عَـزَّ وَجَلَّ: ﴿فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا﴾ [النسـاء: ٤٣]، وَكَانَ ذَلِكَ فِي سَبَبِكِ، وَمَا أَنْزَلَ اللهُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ مِنَ الرُّخْصَةِ، وَأَنْزَلَ اللهُ بَرَاءَتَكِ مِنْ فَوْقِ سَـبْعِ سَمَاوَاتٍ، جَاءَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ، فَأَصْبَحَ لَيْسَ للهِ مَسْجِدٌ مِنْ مَسَاجِدِ اللهِ يُذْكَرُ فِيهِ اللهُ، إِلا تُتْلَىٰ فِيهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ.

❖ قَـالَ عَبْـدُاللهِ بنُ عُمَرَ: إِنِّـي لَقِيتُ أَصْحَابِـي عَلَىٰ أَمْرٍ، وَإِنِّـي أَخَافُ إِنْ خَالَفْتُهُمْ أَلَّا أَلْحَقَ بِهِمْ.

❖ قَالَ مُعَاوِيَةُ بْنُ قُرَّةَ: أَدْرَكْتُ سَـبْعِينَ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، لَوْ خَرَجُوا فِيكُمُ الْيَوْمَ مَا عَرَفُوا شَيْئًا مِمَّا أَنْتُمْ عَلَيْهِ الْيَوْمَ إِلَّا الْأَذَانَ.

❖ أَتَىٰ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَـيْنِ زينَ العَابِدِينَ نَفَرٌ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ، فَقَالُوا فِي أَبِي بَكْـرٍ، وَعُمَرَ، وَعُثْمَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، فَلَمَّا فَرَغُوا، قَالَ: أَلَا تُخْبِرُونَنِي أَنْتُمُ الْمُهَاجِرُونَ الْأَوَّلُـونَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللهِ وَرِضْوَانًا، وَيَنْصُرُونَ اللهَ وَرَسُـولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ؟ قَالُـوا: لَا، قَالَ: فَأَنْتُمُ الَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا، وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِـهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ؟ قَالُوا: لَا، قَالَ: أَمَّا أَنْتُمْ فَقَدْ تَبَرَّأْتُمْ أَنْ تَكُونُوا مِنْ أَحَدِ هَذَيْنِ الْفَرِيقَيْنِ، ثُمَّ قَالَ: أَشْـهَدُ أَنَّكُمْ لَسْـتُمْ مِنَ الَّذِينَ قَـالَ اللهُ عَزَّ وَجَـلَّ: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَـا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ

ءَامَنُواْ ﴾[الحشر: ١٠] اخْرُجوا فَعلَ اللهُ بِكُم.

❖ قَالَ عُرْوَةُ بْنُ عَبْدِالله: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ البَاقِرَ عَنْ حِلْيَةِ السُّيوفِ، فَقَالَ: لَا بَأْسَ بِهِ، قَدْ حَلَّىٰ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ سَيْفَهُ، قَالَ: قُلْتُ: وَتَقُولُ الصِّدِّيقُ! قَالَ: فَوَثَبَ وَثْبَةً وَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ، ثُمَّ قَالَ: نَعَمْ الصِّدِّيقُ، نَعَمْ الصِّدِّيقُ، فَمَنْ لَمْ يَقُلْ لَهُ: الصِّدِّيقُ فَلَا صَدَّقَ اللهُ لَهُ قَوْلًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

❖ قَالَ سُفْيَانُ بنُ عُيَيْنَةَ: نَظَرْتُ فِي أَمرِ الصَّحَابَةِ وَأَمرِ ابنِ المُبَارَكِ، فَمَا رَأَيْتُ لَهُم عَلَيْهِ فَضْلًا، إلَّا بِصُحْبَتِهِمُ النَّبِيَّ ﷺ وَغَزْوِهِم مَعَهُ.

❖ قَالَ إسْمَاعِيلُ بنُ يَحْيَىٰ بنِ سَلَمَةَ بنِ كُهَيْلٍ: كَانَتْ لِي أُخْتٌ أَسَنُّ مِنِّي، فَاخْتَلَطَتْ وَذَهَبَ عَقْلُهَا فَتَوَحَّشَتْ، فَكَانَتْ فِي غُرْفَةٍ بِضْعَ عَشْرَةَ سَنَةً، وَكَانَتْ مَعَ ذَهَابِ عَقْلِهَا تَحْرِصُ عَلَىٰ الطُّهُورِ وَتَفَقُّدِ الصَّلَوَاتِ، وَرُبَّما غُلِبَتْ عَلَىٰ عَقْلِهَا الأَيَّامَ، فَتَحْفَظُ ذَلِكَ حَتَّىٰ تَقْضِيَهُ، قَالَ: فَبَيْنَا أَنَا نَائِمٌ ذَاتَ لَيْلَةٍ إذَا بَابُ بَيْتِي يُدَقُّ فِي نِصْفِ اللَّيْلِ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذا؟ فَقَالَتْ: بُخَّةُ، قُلْتُ: أُخْتِي؟ قَالَتْ: أُخْتُكَ، قُلْتُ: لَبَّيْكِ، وَقُمْتُ فَفَتَحْتُ البَابَ فَدَخَلَتْ، وَلَا عَهْدَ لَهَا بِالبَيْتِ مُنْذُ أَكْثَرَ مِنْ عَشْرِ سِنِينَ، فَقُلْتُ لَهَا: يَا أُخْتَاهُ خَيْرٌ؟ قَالَتْ: خَيْرٌ، أُتِيتُ اللَّيْلَةَ فِي مَنَامِي، فَقِيلَ لِي: السَّلَامُ عَلَيْكِ يَا بُخَّةُ، فَقُلْتُ: وَعَلَيْكُم السَّلَامُ، فَقِيلَ لِي: إنَّ اللهَ قَدْ حَفِظَ أَبَاكِ إسْمَاعِيلَ لِسَلَمَةَ بنِ كُهَيْلٍ جَدِّكِ، وَحَفِظَكِ لأَبِيكِ إسْمَاعِيلَ، فَإِنْ شِئْتِ

دَعَـوْتُ اللهَ لكِ فأذْهَبَ مَا بكِ، وإنْ شِـئْتِ صَبرْتِ وَلَكِ الجنَّةُ، فإنَّ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَدْ شَـفَعَا لَكِ إِلَىٰ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ بِحُبِّ أَبِيكِ وَجَدِّكِ إِيَّاهُمَا، فَقُلْتُ: إنْ كانَ لاَ بُدَّ مِنْ أَنْ أَخْتَارَ أَحَدَهُمَا فَالصَّبْرَ عَلَىٰ مَا أَنَا فِيه وَالجنَّةَ، واللهُ وَاسِـعٌ لاَ يَتَعَاظَمُهُ شَـيءٌ، أَنْ يَجْمَعَهُمَا لِي فَعَلَ، قَالَتْ: فَقِيلَ لِي: قَدْ جَمَعَهُمَا اللهُ لَكِ، وَرَضِيَ عَنْ أَبِيكِ وَجَدِّكِ بِحُبِّهِمَا أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ، قُومِي فَانْزِلِي، فَأَذْهَبَ اللهُ مَا كَانَ بِهَا.

فَضْلُ طَاعَةِ اللهِ تَعَالَىٰ وَرَسُولِه ﷺ

= الاعتصامُ بالكِتَابِ والسُّنَّةِ، وعَدَمُ رَدِّ شَيءٍ مِنْهُمَا بالظُّنُونِ والأَوْهَام.

= اليَقِينُ والإِيْمَانُ الثَّابِتُ بِمَا جَاءَ فِي كِتَابِ اللهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ.

***

❖ كَتَبَ أَبو الدَّرْدَاءِ إِلىٰ مَسْـلَمَةَ بنِ مُخَلَّـدٍ الأَنْصَارِيِّ: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ العَبْدَ إِذَا عَمِـلَ بِطَاعَـةِ اللهِ أَحَبَّهُ اللهُ، فَإِذَا أَحَبَّهُ اللهُ حَبَّبَـهُ إِلىٰ خَلْقِه، وإِذَا عَمِلَ بِمَعْصِيَةِ اللهِ أَبْغَضَهُ اللهُ، فَإِذا أَبْغَضَهُ اللهُ بَغَّضَهُ إِلىٰ خَلْقِه.

❖ قَالَ الْمُعْتَمِرُ بنُ سُـلَيْمَانَ: مَاتَ صَاحِبٌ لِـي كَانَ يَطْلُبُ مَعِي الْحَدِيثَ فَجَزِعْـتُ عَلَيْهِ، فَرَأَىٰ أَبِي جَزَعِي عَلَيْـهِ، فَقَالَ: يَا مُعْتَمِرُ، كَانَ صَاحِبُكَ هذا عَلَىٰ السُّنَّةِ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: فَلَا تَجْزَعْ عَلَيْهِ، أَوْ لَا تَحْزَنْ عَلَيْهِ.

❖ قَالَ الْأَوْزَاعِيُّ: رَأَيْتُ رَبَّ الْعِزَّةِ فِي الْمَنَامِ، فَقَالَ لِي: يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ، أَنْتَ الَّذِي تَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَىٰ عَنِ الْمُنْكَرِ؟ قُلْتُ: بِفَضْلِكَ يَا رَبِّ، فَقُلْتُ: يَا رَبِّ أَمِتْنِي عَلَىٰ الْإِسْلَامِ، فَقَالَ: وَعَلَىٰ السُّنَّةِ.

❖ قَالَ الْأَوْزَاعِيُّ: كَانَ يُقَالُ: يَأْتِي عَلَىٰ النَّاسِ زَمَانٌ أَقَلُّ شَيْءٍ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ أَخٌ مُؤْنِسٌ، أَوْ دِرْهَمٌ مِنْ حَلَالٍ، أَوْ عَمَلٌ فِي سُنَّةٍ.

❖ قَالَ أَبُو عُثْمَانَ الْحِيرِيُّ: مَنْ أَمَّرَ السُّنَّةَ عَلَىٰ نَفْسِهِ قَوْلًا وَفِعْلًا نَطَقَ بِالْحِكْمَةِ، وَمَنْ أَمَّرَ الْهَوَىٰ عَلَىٰ نَفْسِهِ نَطَقَ بِالْبِدْعَةِ، لِقَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا﴾ [النور: ٥٤].

❖ وسُئِلَ أَبو عُثْمَانَ الْحِيرِيُّ عَنِ الصُّحْبَةِ، فَقَالَ: الصُّحْبَةُ مَعَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ بِحُسْنِ الْأَدَبِ، وَدَوَامِ الْهَيْبَةِ وَالْمُرَاقَبَةِ، وَالصُّحْبَةُ مَعَ الرَّسُولِ ﷺ بِاتِّبَاعِ سُنَّتِهِ، وَلُزُومِ ظَاهِرِ الْعِلْمِ، وَالصُّحْبَةُ مَعَ أَوْلِيَاءِ اللهِ بِالِاحْتِرَامِ والخِدْمَةِ، وَالصُّحْبَةُ مَعَ الْأَهْلِ وَالْوَلَدِ بِحُسْنِ الْخُلُقِ، وَالصُّحْبَةُ مَعَ الْإِخْوَانِ بِدَوَامِ الْبِشْرِ وَالِانْبِسَاطِ مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا، وَالصُّحْبَةُ مَعَ الْجُهَّالِ بِالدُّعَاءِ لَهُمْ، وَالرَّحْمَةِ عَلَيْهِمْ، وَرُؤْيَةِ نِعْمَةِ اللهِ عَلَيْكَ أَنْ عَافَاكَ مِمَّا ابْتَلَاهُمْ بِهِ.

❖ قَالَ فَيْضُ بنُ إِسْحَاقَ: جِئْتُ إِلَىٰ عَلِيِّ بنِ بَكَّارٍ وأَنَا أُرِيدُ الخُرُوجَ، فَقُلْتُ: أَوْصِنِي؟ فَقَالَ: اتَّقِ اللهَ، والْزَمْ بَيْتَكَ، وَأَمْسِكْ لِسَانَكَ، واتْرُكْ مُخَالَطَةَ النَّاسِ، تَنْزِلْ عَلَيْكَ الحِكْمَةُ مِنْ فَوْقِكَ.

❖ قال السَّرِيُّ بنُ الـمُغَلِّسِ السَّقَطِيُّ: أَقْوَىٰ الْقُوَّةِ غَلَبَتُكَ نَفْسَكَ، وَمَنْ عَجَزَ عَنْ أَدَبِ نَفْسِهِ كَانَ عَنْ أَدَبِ غَيْرِهِ أَعْجَزَ، وَمَنْ أَطَاعَ مَنْ فَوْقَهُ أَطَاعَهُ مَنْ دُونَهُ، ومَنْ خَافَ اللهَ خَافَهُ كُلُّ شيءٍ.

❖ قَالَ السَّرِيُّ بنُ الـمُغَلِّسِ السَّقَطِيُّ: قَلِيلٌ فِي سُنَّةٍ خَيْرٌ مِنْ كَثِيرٍ فِي بِدْعَةٍ، كَيْفَ يَقِلُّ عَمَلٌ مَعَ تَقْوَىٰ؟!

فَضْلُ الفَقْرِ

= الإِحْسَانُ إِلىٰ الإِخْوَانِ وإِطْعَامُهُمْ وإِدْخَالُ السُّرُورِ عَلَيْهِمْ.

= الإِيثَارُ وَالمُوَاسَاةُ.

= الجُودُ والكَرَمُ وَسَخَاءُ النُّفُوسِ.

= عِنَايَةُ السَّلَفِ بالفُقَرَاءِ والـمَسَاكِينِ.

تَنَازَعَ العُلَمَاءُ في الفَقْرِ والغِنَىٰ، فَذَهَبَ قَوْمٌ إِلىٰ تَفْضِيلِ الفَقْرِ، وَذَهَبَ آخَرُونَ إِلىٰ تَفْضِيلِ الغِنَىٰ، قَالَ ابنُ بَطَّالٍ في شَرْحِ صَحِيحِ البُخَارِيِّ ١٠/ ١٦٨ مَا مُلَخَّصُهُ: (وأَحْسَنُ مَا رَأَيْتُ في هَذِه الـمَسْأَلةِ مَا قَالَهُ أَحْمَدُ بنُ نَصرٍ الدَّاوديُّ، قَالَ: الفَقْرُ والغِنَىٰ مِحْنَتَانِ مِنَ اللهِ تَعَالَىٰ، وَبَلِيَّتَانِ يَبْلُو بِهِمَا أَخْيَارَ عِبَادِهِ، لِيُبْدِيَ صَبْرَ الصَّابِرِينَ، وَشُكْرَ الشَّاكِرِينَ، وطُغْيَانَ البَطِرِينَ، وإِنَّما أَشْكَلَ ذَلِكَ عَلَىٰ غَيْرِ الرَّاسِخِينَ، فَوَضَعَ قَوْمٌ الكُتُبَ في تَفْضِيلِ الغِنَىٰ عَلَىٰ الفَقْرِ، وَوَضَعَ آخَرُونَ في تَفْضِيلِ الفَقْرِ، وأَغْفَلُوا الوَجْهَ الَّذِي يَجِبُ الحَضُّ عَلَيهِ والنَّدْبُ إِليهِ، وأَرْجُو لِمَنْ صَحَّتْ نِيَّتُهُ وَخَلَصَتْ للهِ

طَوِيَّتُهُ، وكَانَتْ لِوَجْهِهِ مَقَالَتُهُ أَنْ يُجَازِيَهُ اللهُ عَلَىٰ نِيَّتِهِ وَيُعَلِّمَهُ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ [الكهف: ٧]، وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ﴾ [الأنبياء: ٣٥]، وقَالَ: ﴿ وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٍ ﴾ [فصلت: ٥١]، وقَالَ: ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴾ [المعارج: ١٩ - ٢١]... وكَانَ ﷺ يَسْتَعِيذُ مِنْ فِتْنَةِ الفَقْرِ، وفِتْنَةِ الغِنَىٰ، فَدَلَّ هَذا كُلُّهُ أَنَّ مَا فَوْقَ الكَفَافِ مِحْنَةٌ، لا يَسْلَمُ مِنهَا إِلَّا مَنْ عَصَمَهُ اللهُ ...)، ويُنْظَرْ: فَتَاوَىٰ شَيْخِ الإِسْلَامِ ابنِ تَيْمِيَّةَ ١١/ ١٢٣.

❋ ❋ ❋

❖ قَالَ عَبْدُاللهِ بْنُ مَسْعُودٍ: حَبَّذَا الْمَكْرُوهَانِ الْمَوْتُ وَالْفَقْرُ، وَايْمُ اللهِ إِنْ هُوَ إِلَّا الْغِنَىٰ وَالْفَقْرُ، وَمَا أُبَالِي بِأَيِّهِمَا بُلِيتُ، إِنَّ حَقَّ اللهِ فِي كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا وَاجِبٌ، إِنْ كَانَ الغِنَىٰ إِنَّ فِيهِ لَلْعَطْفَ، وَإِنْ كَانَ الفَقْرُ إِنَّ فِيهِ لَلصَّبْرَ.

❖ قَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ: ابْتُلِيتُمْ بِفِتْنَةِ الضَّرَّاءِ فَصَبَرْتُمْ، وَسَتُبْتَلَوْنَ بِفِتْنَةِ السَّرَّاءِ، وَأَخْوَفُ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ فِتْنَةُ النِّسَاءِ إِذَا تَسَوَّرْنَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ، وَلَبِسْنَ رِيَاطَ الشَّامِ، وَعَصْبَ الْيَمَنِ، فَأَتْعَبْنَ الْغَنِيَّ، وَكَلَّفْنَ الْفَقِيرَ مَا لَا يَجِدُ.

قَوْلُهُ: (رِيَاطَ) جَمْعُ رَيْطَةٍ، وَهُوَ كُلُّ ثَوْبٍ لَيِّنٍ رَقِيقٍ، وقَوْلُهُ: (عَصْبُ اليَمَنِ) - بِفَتْحِ العَيْنِ، وَسُكُونِ الصَّادِ- وَهِيَ بُرُودٌ تُجْلَبُ مِنَ اليَمَنِ، يُجْمَعُ غَزْلُها وَيُشَدُّ ثُمَّ يُصْبَغُ وَيُنْسَجُ فَيَصِيرُ مُوَشًّى.

❖ قَالَ أَبو سُـلَيْمَانَ الدَّارَانِيُّ: قَالَتْ أُخْتِـي عَبْدَةُ: الفُقَراءُ كُلُّهُمْ أَمْوَاتٌ، إِلَّا مَنْ أَحْيَاهُ اللهُ تَعَالَىٰ بِعِزِّ القَنَاعَةِ، والرِّضَا بِفَقْرِهِ.

❖ قَـالَ ذُو النُّونِ الـمِصْرِيُّ: أَنْتَ مَلِكٌ مُقْتَـدِرٌ، وَأَنَا عَبْدٌ مُفْتَقِرٌ، أَسْـأَلُكَ الْعَفْوَ تَذَلُّلًا فَأَعْطِنِيهِ تَفَضُّلًا.

❖ قَالَ عَلَيٌّ الجَرْجَرَائِيُّ: عَانِقِ الْفَقْرَ، وَعَاشِرِ الصَّبْرَ، وَعَادِ الْهَوَىٰ، وَعَفِ الشَّهَوَاتِ، وَاجْعَلْ بَيْتَكَ أَخْلَىٰ مِنْ لَحْدِكَ يَوْمَ تُنْقَلُ إِلَيْهِ، عَلَىٰ هَذَا طَابَ الْمَسِيرُ إِلَىٰ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ.

فَقْدُ الأَحِبَّةِ حَسْرَةٌ

= تَسْلِيَةُ أَهْلِ الـمَصَائِبِ.

= الصَّبْرُ والثَّوابُ عَلَيْهِ.

❋ ❋ ❋

❖ قَالَ عَلِيُّ بْنُ حُسَيْنٍ زينُ العَابِدينَ: فَقْدُ الْأَحِبَّةِ غُرْبَةٌ.

❖ قَالَ أبو الحُسَيْنِ العَتَكِيُّ: سَمِعْتُ إِبْرَاهِيمَ الحَرْبِيَّ يَقُولُ لِجَمَاعَةٍ عِنْدَهُ: مَـنْ تَعُدُّونَ الْغَرِيـبَ فِي زَمَانِكُمْ هَذَا؟ فَقَـالَ وَاحِدٌ مِنْهُـمْ: الْغَرِيبُ مَنْ نَـأَىٰ عَنْ وَطَنِه، وَقَـالَ آخَرُ: الْغَرِيبُ مَنْ فَـارَقَ أَحْبَابَه، وقال كُلُّ وَاحِدٍ

مِنْهُمْ شَيْئًا، فَقَالَ إِبْرَاهِيم: الْغَرِيبُ فِي زَمَانِنَا: رَجُلٌ صَالِحٌ عَاشَ بَيْنَ قَوْمٍ صَالِحِينَ، إِنْ أَمَرَ بِمَعْرُوفٍ آزَرُوه، وَإِنْ نَهَىٰ عَنِ الْمُنْكَرِ أَعَانُوه، وَإِنِ احْتَاجَ إِلَىٰ سَبَبٍ مِنَ الدُّنْيَا مَانُوهُ، ثُمَّ مَاتُوا وَتَرَكُوه.

❖ قَالَ الْمُحَبَّرُ: مَرَّ بِنَا الرَّبِيعُ بْنُ بَرَّةَ وَنَحْنُ نُسَوِّي نَعْشًا لِمَيْتٍ، فَقَالَ: مَنْ هَذَا الْغَرِيبُ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ؟ قُلْنَا: لَيْسَ بِغَرِيبٍ بَلْ هُوَ قَرِيبٌ حَبِيبٌ، قَالَ: فَبَكَىٰ، وَقَالَ: مَنْ أَغْرَبُ مِنَ الْمَيِّتِ بَيْنَ الْأَحْيَاءِ! قَالَ: فَبَكَى الْقَوْمُ جَمِيعًا.

حَرْفُ القَافِ

* ❋ القُرْبُ إلىٰ اللهِ تَعَالَىٰ.
* ❋ القُصَّاصُ والـمُذَكِّرينَ.
* ❋ قِصَرُ الأَمَلِ والحَذَرُ مِن الاغْتِرَارِ بالدُّنيا.
* ❋ قَصَصُ الصَّالِحينَ وَحِكَايَاتُهُمْ.
* ❋ قَضَاءُ الحَوَائِجِ.
* ❋ القُلُوبُ وتَقلُّبُها وَالحَذَرُ مِنْ قَسْوَتِهَا.
* ❋ القَنَاعَةُ وَالتَعَفُّفُ.
* ❋ قِيامُ اللَّيْلِ شَرَفُ المُؤْمِنينَ.

❋ ❋ ❋

القُرْبُ إلىٰ اللهِ تَعَالَىٰ

= التَّوبَةُ والإنابَةُ والرُّجُوعُ إلىٰ اللهِ تَعالىٰ.

= الغَفْلَةُ عَنْ ذِكْرِ اللهِ تَعَالَىٰ.

= مَعْرِفَةُ اللهِ تَعَالَىٰ.

= هِدَايَةُ اللهِ تَعَالىٰ لِعِبَادِهِ.

❁ ❁ ❁

❖ قَالَتْ مُعَاذَةُ الْعَدَوِيَّـةُ -لامْرَأَةٍ- لَمَّا قُتِلَ أَبو الصَّهْبَاءِ وَقُتِلَ وَلَدُهَا: واللهِ يَا بُنَيَّةُ، مَا مَحَبَّتِي لِلْبَقَاءِ فِي الدُّنيا لِلَذيذِ عَيْشٍ، وَلَا لِرَوحِ نَسِـيمٍ، ولَكِنِّي واللهِ أُحِبُّ البَقَاءَ لأَتَقَرَّبَ إِلىٰ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ بالوَسَائِلِ، لَعَلَّهُ يَجْمَعُ بَيْنِي وبينَ أَبي الصَّهْبَاءِ وَوَلَدِه فِي الجَنَّةِ.

❖ قَالَ أَبو حَازِمٍ: كُلُّ نِعْمَةٍ لَا تُقَرِّبُ مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ فَهِيَ بَلِيَّةٌ.

❖ قَالَ شُـمَيْطُ بنُ عَجْلَانَ: النَّاسُ رَجُلَانِ: فَمُتَزَوِّدٌ مِنَ الدُّنيا، وَمُتَنَعِّمٌ فِيها، فانْظُرْ أَيَّ الرَّجُلَيْنِ أَنْتَ؟ إِنِّي أَرَاكَ تُحِبُّ طُولَ البَقَاءِ فِي الدُّنيا، فلأَيِّ شَيءٍ تُحِبُّـهُ؟ أَنْ تُطِيعَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ، وَتُحْسِـنَ عِبَادَتَهُ، وَتَتَقَـرَّبَ إِليهِ بالأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، فَطُوبَىٰ لَكَ، أَمْ لِتَأْكُلَ وَتَشْـرَبَ، وَتَلْهُوَ وَتَلْعَبَ، وَتَجْمَعَ الدُّنيا وَتُثَمِّرَها، وَتُنْعِمَ زَوْجَتَكَ وَوَلَدَكَ؟! فَلَبِئْسَ مَا أَرَدْتَ لَهُ البَقَاءَ.

❖ قَـالَ عَبْـدُاللهِ بنُ عَوْنٍ: لَو أَنَّ رَجُـلًا انْقَطَعَ إِلىٰ هَـؤُلَاءِ المُلُوكِ فِي الدُّنيا لانْتَفَـعَ، فَكَيْفَ بِمَـنْ يَنْقَطِعُ إِلىٰ مَنْ لَهُ السَّـمَواتُ والأَرْضُ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَىٰ.

❖ قَالَ يُوسُفُ بْنُ الْحُسَيْنِ: عَلَىٰ قَدْرِ حُبِّكَ للهِ عَزَّ وَجَلَّ يُحِبُّكَ الْخَلْقُ، وعَلَىٰ قَدْرِ شُغْلِكَ بِأَمْرِ اللهِ يَشْتَغِلُ الْخَلْقُ بِأَمْرِك.

❖ قَالَ رَجُلٌ لِأَبِي الْحَسَنِ بْنِ بَشَّارٍ: كَيْفَ الطَّرِيقُ إِلَىٰ اللهِ؟ فَقَالَ لَهُ: كَمَا عَصَيْتَ اللهَ سِرًّا تُطِيعُهُ سِرًّا حَتَّىٰ يُدْخِلَ إِلَىٰ قَلْبِكَ لَطَائِفَ الْبِرِّ.

❖ سَأَلَ رَجُلٌ أَبَا يَزِيدَ البَسْطَامِيَّ فَقَالَ: دُلَّنِي عَلَىٰ عَمَلٍ أَتَقَرَّبُ بِه إِلىٰ رَبِّي؟ فَقَالَ: أَحْبِبْ أَوْلِيَاءَ اللهِ تَعَالَىٰ لِيُحِبُّوكَ، فَإِنَّ اللهَ تَعَالَىٰ يَنْظُرُ إِلىٰ قُلُوبِ أَوْلِيَائِهِ، فَلَعَلَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلىٰ اسْمِكَ فِي قَلْبِ وَلِيِّهِ فَيَغْفِرُ لَكَ.

❖ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ حَامِدٍ: قُلْتُ لأَبِي بَكْرٍ الوَرَّاقِ: عَلِّمْنِي شَيْئًا يُقَرِّبُنِي إِلىٰ اللهِ، ويُقَرِّبُنِي مِنَ النَّاسِ؟ فَقَالَ: أَمَّا الذِي يُقَرِّبُكَ مِنَ اللهِ فَمَسْأَلَتُهُ، وأَمَّا الَّذِي يُقَرِّبُكَ مِنَ النَّاسِ فَتَرْكُ مَسْأَلَتِهِمْ.

❖ كَانَتِ امْرَأَةٌ بِالبَصْرَةِ تَقُولُ لِقَلْبِهَا: فَقَدْتُكَ مِنْ قَلْبٍ، مَا أَقْسَاكَ؟! أَصْبَحْتَ لِعَظَمَةِ اللهِ نَاسِيًا، إِلَهِي، كَيْفَ لِي بِالقُرْبِ مِنْكَ غَدًا، وقَاسِي القَلْبِ مِنْكَ بَعِيدٌ؟!

❖ قَالَ رَجَاءُ بْنُ مُسْلِمٍ الْعَبْدِيُّ: كُنَّا نَكُونُ مَعَ عَجْرَدَةَ الْعَمِّيَّةِ فِي الدَّارِ، فَكَانَتْ تُحْيِي اللَّيْلَ صَلَاةً، ورُبَّمَا تَقُومُ مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ إِلَىٰ السَّحَرِ، فَإِذَا كَانَ السَّحَرُ نَادَتْ بِصَوْتٍ لها مَحْزُونٍ: إِلَيْكَ قَطَعَ الْعَابِدُونَ دُجَىٰ اللَّيَالِي بِتَبْكِيرِ الدُّلَجِ إِلَىٰ ظُلَمِ الْأَسْحَارِ، يَسْتَبِقُونَ إِلَىٰ رَحْمَتِكَ وَفَضْلِ مَغْفِرَتِكَ، فَبِكَ إِلَهِي لَا بِغَيْرِكَ، أَسْأَلُكَ أَنْ تَجْعَلَنِي فِي أَوَّلِ زُمْرَةِ

السَّـابِقِينَ إِلَيْكَ، وَأَنْ تَرْفَعَنِـي إِلَيْكَ فِي دَرَجَةِ الْمُقَرَّبِيـنَ، وَأَنْ تُلْحِقَنِي بِعِبَـادِكَ الصَّالِحِيـنَ، فَأَنْتَ أَكْـرَمُ الْكُرَمَـاءِ، وَأَرْحَمُ الرُّحَمَـاءِ، وَأَعْظَمُ الْعُظَمَاءِ، يَا كَرِيمُ. ثُمَّ تَخِرُّ سَاجِدَةً، فَلَا تَزَالُ تَبْكِي وَتَدْعُو فِي سُجُودِهَا حَتَّىٰ يَطْلُعَ الْفَجْرُ، فَكَانَ ذَلِكَ دَأْبَهَا ثَلَاثِينَ سَنَةً.

❖ قَـالَ أَحْمَـدُ بنُ أَبِي الحَـوَارِيِّ: حَدَّثَتْنِـي امْرَأَتِي رَابِعَةُ، قَالَـتْ: دَخَلْتُ عَلَـىٰ أُخْتٍ لِي عَاتِقٍ بِالمَوْصِلِ، فَقَالَتْ لِي: هَـلْ تَدْرِينَ مَا مَعْنَىٰ قَولُهُ: ﴿ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ قَالَـتْ: قُلْـتُ: لا، قَالَتْ: القَلْبُ السَّـلِيمُ الَّذِي يَلْقَىٰ اللهَ، ولَيْسَ فِي قَلْبِهِ شَـيءٌ غَيْرَ اللهِ. قَالَ أَحْمَدُ: فَحَدَّثْتُ بِهِ أَبَا سُلَيْمَانَ، فَقَالَ: لَيْسَ هَذَا كَلَامُ الرَّاهِبَةِ، هَذَا كَلَامُ الأَنْبِيَاءِ.

قَولُهُ: (عَاتِق) هِيَ الجَارِيَةُ الشَّابَّةُ فِي أَوَّلِ مَا بَلَغَتْ فَخُدِّرَت فِي بَيْتِ أَهْلِهَا.

❖ قَالَتْ عَابِدَةٌ بِمَكَّةَ: إِخْوَتِي وَقُرَّةَ عَيْنِي، بِقَدْرِ مَا تُعْرِضُونَ عَنِ اللهِ يُعْرِضُ عَنْكُـمْ بِخَيْرِه، وبِقَدْرِ مَا تُقْبِلُونَ عَلَيْه كَذَلِكَ يُقْبِـلُ عَلَيْكُمْ ويَزِيدُكُم مِنْ فَضْلِهِ، إِنَّهُ وَاسِعٌ كَرِيمٌ.

القُصَّاصُ والـمُذَكِّرِينَ

= ذِكْرُ اللهِ تَعَالَىٰ مِفْتَاحُ كُلِّ خَيْرٍ.

= مَجَالِسُ الذِّكْرِ وَثَمَراتُهُ.

القُصَّاصُ هُم الوُعَّاظُ الذِينَ يُذَكِّرونَ النَّاسَ وَيُرَغِّبُونَهُم بالحَسَناتِ وَثَوابِها، ويُحَذِّرُونَهُم مِن السَّيِّئاتِ وَعِقَابِها بمَا يُرَقِّقُ القَلْبَ وَيَبْعَثُ عَلَىٰ العَمَلِ، وَلَا غِنًىٰ للوَاعِظِ عَنِ اسْتِخْدَامِ أُسْلُوبِ الوَعْظِ فِي إرْشَادِهِ لِلنَّاسِ وتَذْكِيرِهِم، فَقَدْ أَمَرَ اللهُ بِهِ نَبِيَّهُ ﷺ فِي دَعْوَتِهِ، فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ [النحل: ١٢٥]، وقَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِيٓ أَنفُسِهِمْ قَوْلًۢا بَلِيغًا ﴾ [النساء: ٦٣]، وكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَحْرِصُ عَلَيْهِ، فَكَانَ يَتَخَوَّلُ أَصْحَابَهُ بالـمَوْعِظَةِ، وقَالَ العِرْبَاضُ بْنُ سَارِيَةَ: (وَعَظَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ مَوْعِظَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا العُيُونُ، وَوَجِلَتْ مِنهَا القُلُوبُ...)، وهَكَذَا كَانَ الصَّحَابَةُ رُضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِم ومَنْ تَبِعَهُم، لِمَا فِي الوَعْظِ مِنْ أُسْلُوبٍ دَعَوِيٍّ لَهُ أَهَمِّيَةٌ بَالِغَةٌ فِي إِصْلَاحِ القُلُوبِ، وتَهْذِيبِ النُّفُوسِ، وإِذَا صَلَحَ القَلْبُ صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ، وتَبِعَتْهُ الأَعْضَاءُ بالأَعْمَالِ الصَّالحةِ، وقَالَ ابنُ الجَوْزِيِّ فِي تَلْبِيسِ إِبْلِيسَ ص٣٣٧: (كَانَ الوُعَّاظُ فِي قَدِيمِ الزَّمَانِ عُلَمَاءَ فُقَهَاءَ، وَقَدْ حَضَرَ ابنُ عُمَرَ مَجْلِسَ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ، وكَانَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِالعَزِيزِ يَحْضُرُ مَجْلِسَ القَاصِّ)، وقَالَ ابنُ الجَوْزِيِّ عَنْ نَفْسِهِ فِي آخِرِ كِتَابِهِ القُصَّاصِ والمُذَكِّرِينَ ص٣٧١: (وَإِنِّي مَا زِلْتُ أَعِظُ النَّاسَ، وَأُحَرِّضُهُمْ عَلَىٰ التَّوْبَةِ فَقَدْ تَابَ عَلَىٰ يَدَيَّ إِلَىٰ أَنْ جَمَعْتُ هَذَا الكِتَابَ أَكْثَرُ مِنْ مِائَةِ أَلْفِ رَجُلٍ، وَقَدْ قَطَعْتُ مِنْ شُعُورِ الصِّبْيَانِ اللَّاهِينَ أَكْثَرَ مِنْ عَشَرَةِ آلَافِ طَائِلَةٍ، وَأَسْلَمَ عَلَىٰ يَدَيَّ أَكْثَرُ مِنْ مِئَةِ أَلْفٍ...).

* * *

- اسْتَأْذَنَ تَمِيمُ بنُ أَوْسٍ الدَّارِيُّ عُمَرَ فِي القَّصَصِ، فَكَانَ يَقُصُّ.

- كَانَ مُحَمَّدُ بنُ كَعْبٍ القُرَظِيُّ يَقُصُّ علىٰ أَصْحَابِهِ، فَسَقَطَ الـمَسْجِدُ عليهِ وعليهِم فَقَتَلَهُم.

❖ قَالَ أَبو مَعْشَرٍ: رَأَيْتُ أَبَا حَازِمٍ يَقُصُّ فِي الْمَسْجِدِ، وَيَبْكِي وَيَمْسَحُ بِدُمُوعِهِ وَجْهَهُ، فَقُلْتُ: يَا أَبَا حَازِمٍ، لِمَ تَفْعَلُ هَذَا؟ قَالَ: بَلَغَنِي أَنَّ النَّارَ لا تُصِيبُ مَوْضِعًا أَصَابَهُ الدُّمُوعُ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ تَعَالَىٰ.

❖ كَانَ إِبْرَاهِيمُ التَّيْمِيُّ يُذَكِّرُ فِي مَنْزِلِ أَبِي وَائِلٍ، فَكَانَ أَبُو وَائِلٍ يَنْتَفِضُ انْتِفَاضَ الطَّيْرِ.

❖ كَانَ كُرْدُوسٌ يَقُولُ وَيَقُصُّ عَلَيْنَا زَمَنَ الْحَجَّاجِ: إِنَّ الْجَنَّةَ لَا تُنَالُ إِلَّا بِعَمَلٍ، اخْلِطُوا الرَّغْبَةَ بِالرَّهْبَةِ، وَدُومُوا عَلَىٰ صَالِحِ الْأَعْمَالِ، وَالْقُوا اللهَ بِقُلُوبٍ سَلِيمَةٍ، وَأَعْمَالٍ صَادِقَةٍ، وَكَانَ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ: مَنْ خَافَ أَدْلَجَ، مَنْ خَافَ أَدْلَجَ.

❖ قَالَ بَهْزُ بْنُ حَكِيمٍ: كَانَ زُرَارَةُ بْنُ أَوْفَىٰ يَقُصُّ فِي دَارِهِ، وَقَدِمَ الْحَجَّاجُ وَهُوَ يَقُصُّ فِي دَارِهِ.

❖ قَالَ غَيْلَانُ بْنُ جَرِيرٍ: كَانُوا يَجْتَمِعُونَ صَفْوَانُ بنُ مُحْرِزٍ وَإِخْوَانُهُ، فَيَتَحَدَّثُونَ فَلَا يَرَوْنَ تِلْكَ الرِّقَّةِ، فَيَقُولُونَ: يَا صَفْوَانُ حَدِّثْ أَصْحَابَكَ، قَالَ: فَيَقُولُ: الْحَمْدُ للهِ، فَيَرِقُّ الْقَوْمُ، وَتَسِيلُ دُمُوعُهُمْ، كَأَنَّهَا أَفْوَاهُ الْمَزَادِ.

❖ كَانَ أَبو عِمْرانَ الجونيُّ يَقُولُ فِي قَصَصِهِ: لَا يَغُرَّنَّكُم مِنْ رَبِّكُمْ عَزَّ وَجَلَّ طُولُ النَّسِيئَةِ، وَحُسْنُ الطَّلَبِ، فَإِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ، حَتَّىٰ مَتَىٰ تَبْقَىٰ

وُجُوهُ أَوْلِيَاءِ اللهِ بَيْنَ أَطْبَاقِ التُّرَابِ؟ وَإِنَّمَا هُمْ مُحْتَبِسُونَ بِبَقِيَّةِ آجَالِكُمْ أَيَّتُهَا الْأُمَّةُ، حَتَّىٰ يَبْعَثَهُمُ اللهُ عَزَّ وَجَلَ إِلَىٰ جَنَّتِهِ وَثَوَابِهِ.

قَوْلُهُ: (النَّسِيئَةُ) التَّأْجِيلُ والتَّأْخِيرُ.

❖ قَالَ بِلَالُ بْنُ سَعْدٍ فِي مَوَاعِظِهِ: يَا أَهْلَ الْخُلُودِ، يَا أَهْلَ الْبَقَاءِ، إِنَّكُمْ لَمْ تُخْلَقُوا لِلْفَنَاءِ، وَإِنَّمَا خُلِقْتُمْ لِلْخُلُودِ وَالْأَبَدِ، وَلَكِنَّكُمْ تُنْقَلُونَ مِنْ دَارٍ إِلَىٰ دَارٍ.

❖ كَانَ حَسَّانُ بْنُ أَبِي سِنَانٍ يَحْضُرُ مَسْجِدَ مَالِكِ بْنِ دِينَارٍ، فَإِذَا تَكَلَّمَ مَالِكٌ بَكَىٰ حَسَّانُ حَتَّىٰ بَلَّ مَا بَيْنَ يَدَيْهِ، لَا يُسْمَعُ لَهُ صَوْتٌ.

❖ لَمَّا أُجْلِسَ مَنْصُورُ بْنُ الْمُعْتَمِرِ عَلَىٰ الْقَضَاءِ كَانَ يَأْتِيهِ الرَّجُلُ فَيَقُصُّ عَلَيْهِ، فَيَقُولُ: قَدْ فَهِمْتُ مَا قُلْتَ، وَلَا أَدْرِي مَا الْجَوَابُ فِيهِ، فَكَانَ يَفْعَلُ ذَلِكَ، فَذُكِرَ ذَلِكَ لِابْنِ هُبَيْرَةَ، وَكَانَ هُوَ الَّذِي وَلَّاهُ، فَقَالَ: هَذَا أَمْرٌ لَا يَصْلُحُ إِلَّا أَنْ يُعَيَّنَ عَلَيْهِ صَاحِبُهُ بِشَهْوَةٍ، فَتَرَكَهُ.

❖ قَالَ عَبْدُالرَّحْمَنِ بنُ مَهْدِيٍّ: كُنْتُ أَذْكُرُ صَالِحًا الْمُرِّيَّ لِسُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، فَيَقُولُ: الْقَصَصَ الْقَصَصَ، كَأَنَّهُ يَكْرَهُهُ، وَكَانَ إِذَا كَانَتْ لَهُ حَاجَةٌ بَكَّرَ فِيهَا، فَبَكَّرَ يَوْمًا، وَبَكَّرْتُ مَعَهُ، فَجَعَلْتُ طَرِيقَنَا عَلَىٰ مَسْجِدِ صَالِحٍ الْمُرِّيِّ، فَقُلْتُ: يَا أَبَا عَبْدِاللهِ، نَدْخُلُ فَنُصَلِّي فِي هَذَا الْمَسْجِدِ، فَدَخَلْنَا فَصَلَّيْنَا، وَكَانَ يَوْمَ مَجْلِسِ صَالِحٍ، فَلَمَّا صَلَّوا ازْدَحَمَ النَّاسُ، فَبَقِينَا لَا

نَقْدِرُ أَنْ نَقُومَ، وَتَكَلَّمَ صَالِحٌ، فَرَأَيْتُ سُفْيَانَ يَبْكِي بُكَاءً شَدِيدًا، فَلَمَّا فَرَغَ وَقَامَ، قُلْتُ لَهُ: يَا أَبَا عَبْدِاللهِ، كَيْفَ رَأَيْتَ هَذَا الرَّجُلَ؟ قَالَ: هَذَا لَيْسَ بِقَاصٍّ، هَذَا نَذِيرُ قَوْمٍ.

❖ قَالَ عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ: كُنَّا نَأْتِي مَجْلِسَ صَالِحٍ الْمُرِّيِّ، نَحْضُرُهُ وَهُوَ يَقُصُّ، فَكَانَ إِذَا أَخَذَ فِي قَصَصِهِ كَأَنَّهُ رَجُلٌ مَذْعُورٌ، يُفْزِعُكَ أَمْرُهُ مِنْ حُزْنِهِ، وَكَثْرَةِ بُكَائِهِ، كَأَنَّهُ ثَكْلَىٰ، وَكَانَ شَدِيدَ الْخَوْفِ مِنَ اللهِ، كَثِيرَ الْبُكَاءِ.

❖ قَالَ صَالِحٌ الْمُرِّيُّ: لِلْبُكَاءِ دَوَاعٍ: الْفِكْرَةُ فِي الذُّنُوبِ، فَإِنْ أَجَابَتْ عَلَىٰ ذَلِكَ الْقُلُوبُ، وَإِلَّا نَقَلْتَهَا إِلَىٰ الْمَوْقِفِ، وَتِلْكَ الشَّدَائِدِ وَالْأَهْوَالِ، فَإِنْ أَجَابَتْ عَلَىٰ ذَلِكَ، وَإِلَّا فَاعْرِضْ عَلَيْهَا التَّقَلُّبَ فِي أَطْبَاقِ النِّيرَانِ، قَالَ: ثُمَّ صَاحَ، وَغُشِيَ عَلَيْهِ، وَتَصَايَحَ النَّاسُ مِنْ نَوَاحِي الْمَجْلِسِ

❖ قَالَ الْحَارِثُ بْنُ عُبَيْدٍ: كَانَ عَبْدُالْوَاحِدِ بْنُ زَيْدٍ يَجْلِسُ إِلَىٰ جَنْبِي عِنْدَ مَالِكِ بْنِ دِينَارٍ، فَكُنْتُ لَا أَفْهَمُ كَثِيرًا مِنْ مَوْعِظَةِ مَالِكٍ لِكَثْرَةِ بُكَاءِ عَبْدِالْوَاحِدِ.

❖ قَالَ مِسْمَعُ بْنُ عَاصِمٍ: شَهِدتُ عَبْدَالْوَاحِدِ بْنَ زَيْدٍ ذَاتَ يَوْمٍ وَهُوَ يَعِظُ، قَالَ: فَمَاتَ يَوْمَئِذٍ فِي ذَلِكَ الْمَجْلِسِ أَرْبَعَةُ أَنْفُسٍ قَبْلَ أَنْ يَقُومَ، قَالَ مِسْمَعٌ: فَأَنَا شَهِدْتُ جِنَازَةَ بَعْضِهِمْ.

❖ كَانَ يَزِيدُ بنُ أَبانَ الرَّقَاشِيُّ يَقُولُ فِي قَصَصِهِ: وَيْحَكَ يَا يَزِيدُ، مَنْ يَتَرَضَّىٰ عَنْكَ رَبَّكَ؟ وَمَنْ يَصُومُ لَكَ؟ أَوْ يُصَلِّي لَكَ؟ ثُمَّ يَقُولُ: يَا مَعْشَرَ إِخْوَانِي، مَنِ الْقَبْرُ بَيْتُهُ؟ وَالْمَوْتُ مَوْعِدُهُ؟ أَلَا تَبْكُونَ؟ قَالَ: فَبَكَىٰ حَتَّىٰ سَقَطَتْ أَشْفَارُ عَيْنَيْهِ.

❖ قَالَ أَبو سَعِيدِ بنُ يُونُسَ: كَانَ مَنْصُورُ بْنُ عَمَّارٍ فِي قَصَصِهِ وَكَلَامِهِ شَيْئًا عَجَبًا، لَمْ يَقُصَّ عَلَىٰ النَّاسِ مِثْلُهُ.

❖ قال مَنْصُورُ بنُ عَمَّارٍ: تَكَلَّمْتُ يَوْمًا في الـمَسْجِدِ الحَرَامِ، فَذَكَرْتُ شَيْئًا مِنْ صِفَةِ النَّارِ، فَرَأَيْتُ الفُضَيْلَ بنَ عِيَاضٍ صَاحَ حَتَّىٰ غُشِيَ عَلَيْهِ، فَطَرَحَ نَفْسَهُ.

❖ قَالَ حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ: كُنَّا ذَاتَ يَوْمٍ عِنْدَ عُمَرَ بنِ ذَرٍّ المَرْهَبِيِّ وَهُوَ يَتَكَلَّمُ، فَذَكَرَ رَوَاجِفَ الْقِيَامَةِ وَزِلْزَالَهَا، فَوَثَبَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي عِجْلٍ يُقَالُ لَهُ وَرَّادٌ، فَجَعَلَ يَبْكِي وَيَصْرُخُ وَيَضْطَرِبُ، فَحُمِلَ مِنْ بَيْنِ الْقَوْمِ صَرِيعًا، فَقَالَ ابْنُ ذَرٍّ: مَا الَّذِي قَصَّرَ بِنَا وَكَلَّمَ قَلْبَهُ حَتَّىٰ أَبْكَاهُ؟ وَاللهِ إِنْ هَذَا يَا أَخَا بَنِي عِجْلٍ إِلَّا مِنْ صَفَاءِ قَلْبِكَ، وَتَرَاكُمِ الذُّنُوبِ عَلَىٰ قُلُوبِنَا.

❖ قَالَ سِرَارٌ أَبُو عُبَيْدَةَ: بَكَىٰ عُتْبَةُ الْغُلَامُ فِي مَجْلِسِ عَبْدِالْوَاحِدِ بْنِ زَيْدٍ تِسْعَ سِنِينَ، لَا يَفْتُرُ بُكَاءً مِنْ حِينَ يَبْدَأُ عَبْدُالْوَاحِدِ فِي الْمَوْعِظَةِ إِلَىٰ أَنْ يَقُومَ، لَا يَكَادُ أَنْ يَسْكُتَ عُتْبَةُ، فَقِيلَ لِعَبْدِالْوَاحِدِ: إِنَّا لَا نَفْهَمُ كَلَامَكَ مِنْ بُكَاءِ عُتْبَةَ، قَالَ: فَأَصْنَعُ مَاذَا؟ يَبْكِي عُتْبَةُ عَلَىٰ نَفْسِهِ وَأَنْهَاهُ أَنَا؟ لَبِئْسَ وَاعِظُ قَوْمٍ أَنَا.

❖ قَالَ حُصَينُ بْنُ الْقَاسِمِ الوَزَّانُ: كُنَّا عِنْدَ عَبْدِالْوَاحِدِ بنِ زَيْدٍ -وَهُوَ يَعِظُ- فَنَادَاهُ رَجُلٌ مِنْ نَاحِيَةِ الْمَسْجِدِ: كُفَّ يَا أَبَا عُبَيْدَةَ فَقَدْ كَشَفْتَ قِنَاعَ قَلْبِي، فَلَمْ يَلْتَفِتْ عَبْدُالْوَاحِدِ، وَمَرَّ فِي الْمَوْعِظَةِ، فَلَمْ يَزَلِ الرَّجُلُ يَقُولُ: كُفَّ يَا أَبَا عُبَيْدَةَ، لَقَدْ كَشَفْتَ قِنَاعَ قَلْبِي، وَعَبْدُالْوَاحِدِ يَعِظُ وَلَا يَقْطَعُ مَوْعِظَتَهُ، حَتَّىٰ وَاللهِ حَشْرَجَ الرَّجُلُ حَشْرَجَةَ الْمَوْتِ، ثُمَّ خَرَجَتْ نَفْسُهُ، قَالَ: شَهِدْتُ جَنَازَتَهُ يَوْمَئِذٍ، فَمَا رَأَيْتُ بِالْبَصْرَةِ يَوْمًا أَكْثَرَ بَاكِيًا مِنْ يَوْمَئِذٍ.

❖ قَالَ أَبو عَمرِو بنُ مَطَرٍ: حَضَرْتُ مَجْلِسَ أَبِي عُثْمَانَ الْحِيرِيِّ، فَخَرَجَ ثم قَعَدَ عَلَىٰ مَوْضِعِهِ الَّذِي كَانَ يَقْعُدُ لِلتَّذْكِيرِ، فَسَكَتَ حَتَّىٰ طَالَ سُكُوتُهُ، فَنَادَاهُ رَجُلٌ: تَرَىٰ أَنْ تَقُولَ فِي سُكُوتِكَ شَيْئًا؟ فَأَنْشَأَ يَقُولُ:

وَغَيْرُ تَقِيٍّ يَأْمُرُ النَّاسَ بِالتُّقَىٰ ... طَبِيبٌ يُدَاوِي وَالطَّبِيبُ مَرِيضُ

فَارْتَفَعَتِ الْأَصْوَاتُ بِالْبُكَاءِ وَالضَّجِيجِ.

قِصَرُ الأَمَلِ والحَذَرُ مِن الاغْتِرَارِ بالدُّنيا

= حبُّ الدُّنيا رأْسُ كُلِّ خَطيئةٍ.

= ذَمُّ الرُّكُونِ إِلىٰ الدُّنيا وَالفَرحِ بِمَتَاعِهَا.

= الـمُبَادَرةُ بالأَعْمَالِ الصَّالِحةِ قَبْلَ بُلُوغِ الْأَجَلِ.

❋ ❋ ❋

❖ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بنُ أَبي طَالِبٍ: إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ اتِّبَاعُ الْهَوَىٰ، وَطُولُ الْأَمَلِ، فَأَمَّا اتِّبَاعُ الْهَوَىٰ فَيَصُدُّ عَنِ الْحَقِّ، وَأَمَّا طُولُ الْأَمَلِ فَيُنْسِي الْآخِرَةَ. أَلَا وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ تَرَحَّلَتْ مُدْبِرَةً، أَلَا وَإِنَّ الْآخِرَةَ قَدْ تَرَحَّلَتْ مُقْبِلَةً، وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا بَنُونَ، فَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الْآخِرَةِ، وَلَا تَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا، فَإِنَّ الْيَوْمَ عَمَلٌ وَلَا حِسَابَ، وَغَدًا حِسَابٌ وَلَا عَمَلَ.

❖ قَالَ عَبْدُاللهِ بنُ مَسْعُودٍ: مَا مِنْكُمْ إِلَّا ضَيْفٌ، وَمَالُهُ هو عَارِيَةٌ، فَالضَّيْفُ مُرْتَحِلٌ، وَالْعَارِيَةُ مُؤَدَّاةٌ إِلَىٰ أَهْلِهَا.

❖ كَانَ ابْنُ مَسْعُودٍ يَقُولُ إِذَا قَعَدَ: إِنَّكُمْ فِي مَمَرِّ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ فِي آجَالٍ مَنْقُوصَةٍ، وَأَعْمَالٍ مَحْفُوظَةٍ، وَالْمَوْتُ يَأْتِي بَغْتَةً، فَمَنْ زَرَعَ خَيْرًا فَيُوشِكُ أَنْ يَحْصُدَ رَغْبَةً، وَمَنْ زَرَعَ شَرًّا يُوشِكُ أَنْ يَحْصُدَ نَدَامَةً، وَلِكُلِّ زَارِعٍ مِثْلُ مَا زَرَعَ، لَا يَسْبِقُ بَطِيءٌ بِحَظِّهِ، وَلَا يُدْرِكُ حَرِيصٌ مَا لَمْ يُقَدَّرْ لَهُ، فَمَنْ أُعْطِيَ خَيْرًا فَاللهُ أَعْطَاهُ، وَمَنْ وُقِيَ شَرًّا فَاللهُ وَقَاهُ، الْمُتَّقُونَ سَادَةٌ، وَالْفُقَهَاءُ قَادَةٌ، وَمُجَالَسَتُهُمْ زِيَادَةٌ.

❖ قَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ لِابْنِهِ: يَا بُنَيَّ، إِذَا صَلَّيْتَ صَلَاةً فَصَلِّ صَلَاةَ مُوَدِّعٍ، لَا

تظُنَّ أنَّك تَعُودُ إِلَيْهَا أَبَدًا، وَاعْلَمْ يَا بُنَيَّ أَنَّ الْمُؤْمِنَ يَمُوتُ بَيْنَ حَسَنَتَيْنِ: حَسَنَةٍ قَدَّمَهَا، وَحَسَنَةٍ أَخَّرَهَا.

❖ أَتَىٰ رَجُلٌ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ، وَمَعَهُ أَصْحَابُهُ يُسَلِّمُونَ عَلَيْهِ وَيُوَدِّعُونَهُ، فَقَالَ: إِنِّي مُوصِيكَ بِأَمْرَيْنِ، إِنْ حَفِظْتَهُمَا حُفِظْتَ، إِنَّهُ لَا غِنَىٰ بِكَ عَنْ نَصِيبِكَ مِنَ الدُّنْيَا، وَأَنْتَ إِلَىٰ نَصِيبِكَ مِنَ الْآخِرَةِ أَفْقَرُ، فَآثِرْ نَصِيبَكَ مِنَ الْآخِرَةِ عَلَىٰ نَصِيبِكَ مِنَ الدُّنْيَا حَتَّىٰ تَنْتَظِمَهُ لَكَ انْتِظَامًا فَتَزُولَ بِهِ مَعَكَ أَيْنَمَا زِلْتَ.

❖ قَالَ أَبو ذَرٍّ: هَلُمَّ إِلَىٰ الْأَخِ النَّاصِحِ الشَّفِيقِ، ثُمَّ بَكَىٰ فَاشْتَدَّ بُكَاؤُهُ، وَقَالَ: قَتَلَنِي حُبُّ يَوْمٍ لَا أُدْرِكُهُ، قِيلَ: وَمَا يَوْمٌ لَا تُدْرِكُهُ؟ قَالَ: طُولُ الأَمَلِ.

❖ قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: تَبْنُونَ شَدِيدًا، وَتَأْمُلُونَ بَعِيدًا، وَتَمُوتُونَ قَرِيبًا.

❖ قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: ابْنَ آدَمَ، طَأِ الْأَرْضَ بِقَدَمِكَ، فَإِنَّهَا عَنْ قَلِيلٍ تَكُونُ قَبْرَكَ، ابْنَ آدَمَ، إِنَّمَا أَنْتَ أَيَّامٌ، فَكُلَّمَا ذَهَبَ يَوْمٌ ذَهَبَ بَعْضُكَ، ابْنَ آدَمَ، إِنَّكَ لَمْ تَزَلْ فِي هَدْمِ عُمْرِكَ مِنْ وَلَدَتْكَ أُمُّكَ.

❖ كَانَ شَدَّادُ بْنُ أَوْسٍ يَقُولُ: إِنَّكُمْ لَمْ تَرَوْا مِنَ الْخَيْرِ إِلَّا أَسْبَابَهُ، وَلَمْ تَرَوْا مِنَ الشَّرِّ إِلَّا أَسْبَابَهُ، الْخَيْرُ كُلُّهُ بِحَذَافِيرِهِ فِي الْجَنَّةِ، وَالشَّرُّ كُلُّهُ بِحَذَافِيرِهِ فِي النَّارِ، وَإِنَّ الدُّنْيَا عَرَضٌ حَاضِرٌ يَأْكُلُ مِنْهَا الْبَرُّ وَالْفَاجِرُ، وَالْآخِرَةُ وَعْدٌ صَادِقٌ يَحْكُمُ فِيهَا مَلِكٌ قَاهِرٌ، وَلِكُلٍّ بَنُونَ، فَكُونُوا مِنْ

أَبْنَاءِ الْآخِرَةِ، وَلَا تَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا.

❖ قَالَ أَبو عُثْمَانَ النَّهْدِيُّ: بَلَغْتُ نَحْوًا مِنْ ثَلَاثِينَ وَمِئَةِ سَنَةٍ مَا مِنْ شَيءٍ إِلَّا قَدْ عَرَفْتُ النَّقْصَ فِيه إِلَّا أَمَلِي كَمَا هُو.

❖ كَانَ الرَّبِيعُ بنُ خُثَيْم إِذَا قِيلَ لَهُ: كَيْفَ أَصْبَحْتَ؟ قَالَ: أَصْبَحْنَا ضُعَفَاءَ مُذْنِبِينَ، نَأْكُلُ أَرْزَاقنا، وَنَنْتَظِرُ آجَالَنَا.

❖ قَالَ هَرِمُ بنُ حَيَّانَ: مَا آثَرَ الدُّنيا عَلَىٰ الآخِرَةِ حَكِيمٌ، ولَا عَصَىٰ اللهَ كَرِيمٌ.

❖ قَالَ عَلِيُّ بْنُ حُسَيْنٍ زينُ العَابِدِينَ: عَجِبْتُ كُلَّ العَجَبِ لِمَنْ عَمِلَ لِدَارِ الْفَنَاءِ، وَتَرَكَ دَارَ البَقَاءِ.

❖ كَانَ صَفْوَانُ بْنُ سُلَيْم لَا يَكَادُ يَخْرُجُ مِنْ مَسْجِدِ النَّبِيِّ ﷺ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ بَكَىٰ، وَقَالَ: أَخَافُ أَنْ لَا أَعُودَ إِلَيْهِ.

❖ قَالَ عَوْنُ بنُ عَبْدِاللهِ الهُذَلِيُّ: مَا أَحَدٌ يُنْزِلُ الْمَوْتَ حَقَّ مَنْزِلَتِهِ إِلَّا عَدَّ غَدًا لَيْسَ مِنْ أَجَلِه، كَمْ مِنْ مُسْتَقْبِلٍ يَوْمًا لَا يَسْتَكْمِلُهُ، وَرَاجٍ غَدًا لَا يَبْلُغُهُ، لَوْ تَنْظُرُونَ إِلَىٰ الْأَجَلِ وَمَسِيرِهِ لَأَبْغَضْتُمُ الْأَمَلَ وَغُرُورَهُ.

❖ قَالَ عطَاءٌ الْخُرَاسَانِيُّ: إِنِّي لَا أُوصِيكُمْ بِدُنْيَاكُمْ، أَنْتُمْ بِهَا مُسْتَوْصَونَ، وَأَنْتُمْ عَلَيْهَا حِرَاصٌ، وَإِنَّمَا أُوصِيكُمْ بِآخِرَتِكُمْ، فَجِدُّوا فِي دَارِ الْفَنَاءِ لِدَارِ الْبَقَاءِ، وَاجْعَلُوا الدُّنْيَا كَشَيْءٍ فَارَقْتُمُوهُ، فَوَاللهِ لَتُفَارِقُنَّهَا، وَاجْعَلُوا الْمَوْتَ كَشَيْءٍ ذُقْتُمُوهُ، فَوَاللهِ لَتَذُوقُنَّهُ، وَاجْعَلُوا الْآخِرَةَ كَشَيْءٍ نَزَلْتُمُوهُ،

فَوَاللهِ لَتَنْزِلُنَّهَا، وَهِيَ دَارُ النَّاسِ كُلِّهِمْ، لَيْسَ مِنَ النَّاسِ أَحَدٌ يَخْرُجُ لِسَفَرٍ إِلَّا أَخَذَ لَهُ أُهْبَتَهُ، فَمَنْ أَخَذَ لِسَفَرِهِ الَّذِي يُصْلِحُهُ اغْتَبَطَ، وَمَنْ خَرَجَ إِلَىٰ سَفَرٍ لَمْ يَأْخُذْ لَهُ أُهْبَتَهُ نَدِمَ، فَإِذَا أَضْحَىٰ لَمْ يَجِدْ ظِلًّا، وَإِذَا ظَمِئَ لَمْ يَجِدْ مَاءً يَتَرَوَّىٰ بِهِ. وَإِنَّمَا سَفَرُ الدُّنْيَا مُنْقَطِعٌ، وَأَكْيَسُ النَّاسِ مَنْ قَامَ يَتَجَهَّزُ لِسَفَرٍ لَا يَنْقَطِعُ.

❖ قَالَ خُلَيْدٌ الْعَصَرِيُّ: كُلُّنَا قَدْ أَيْقَنَ بِالْمَوْتِ، وَمَا نَرَىٰ لَهُ مُسْتَعِدًّا، وَكُلُّنَا قَدْ أَيْقَنَ بِالْجَنَّةِ، وَمَا نَرَىٰ لَهَا عَامِلًا، وَكُلُّنَا قَدْ أَيْقَنَ بِالنَّارِ، وَمَا نَرَىٰ لَهَا خَائِفًا، فَعَلَامَ تُعَرِّجُونَ؟ وَمَا عَسَيْتُمْ تَنْتَظِرُونَ الْمَوْتَ؟ فَهُوَ أَوَّلُ وَارِدٍ عَلَيْكُمْ مِنَ اللهِ بِخَيْرٍ أَوْ بِشَرٍّ، فَيَا إِخْوَتَاهْ سِيرُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ سَيْرًا جَمِيلًا.

❖ قَالَ شُمَيْطُ بْنُ عَجْلَانَ: إِذَا أَصْبَحْتَ آمِنًا فِي سِرْبِكَ، مُعَافًى فِي بَدَنِكَ، عِنْدَكَ قُوتُ يَوْمِكَ، فَعَلَىٰ الدُّنْيَا الْعَفَاءُ، وَعَلَىٰ مَنْ يَحْزَنُ عَلَيْهَا.

قَوْلُهُ: (سِرْبِكَ) - بِكَسْرِ السِّينِ وَسُكُونِ الرَّاءِ- النَّفْسُ.

❖ قَالَ شُمَيْطٌ: إِنَّ الْمُؤْمِنَ يَقُولُ لِنَفْسِهِ: إِنَّمَا هِيَ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ، فَقَدْ مَضَىٰ أَمْسُ بِمَا فِيهِ، وَغَدًا أَمَلٌ لَعَلَّكَ لَا تُدْرِكُهُ، إِنَّمَا هُوَ يَوْمُك هَذَا، فَإِنْ كُنْتَ مِنْ أَهْلِ غَدٍ فَسَيَجِيءُ رَبُّ غَدٍ بِرِزْقِ غَدٍ، إِنَّ دُونَ غَدٍ يَوْمًا وَلَيْلَةً تُخْتَرَمُ فِيهِ أَنْفُسٌ كَثِيرَةٌ، فَلَعَلَّكَ الْمُخْتَرَمُ فِيهِ، كَفَىٰ كُلَّ يَوْمٍ هَمُّهُ، ثُمَّ حَمَلْتَ عَلَىٰ قَلْبِكَ الضَّعِيفِ هَمَّ السِّنِينَ وَالدُّهُورِ وَالأَزْمِنَةِ، وَهَمَّ الغَلَاءِ وَالرُّخْصِ، وَهَمَّ الشِّتَاءِ قَبْلَ أَنْ يَجِيءَ، وَهَمَّ الصَّيْفِ قَبْلَ أَنْ يَجِيءَ، فَمَاذَا أَبْقَيْتَ

مِنْ قَلْبِكَ الضَّعِيفِ للآخِرةِ! مَا تُطْلَبُ الجَنَّةُ بِهذا، مَتَىٰ تَهْرُبُ مِنَ النَّارِ! كُلَّ يومٍ يُنْقَصُ مِنْ أَجَلِكَ ثُمَّ لَا تَحْزَنُ! أُعْطِيتَ مَا يَكْفِيكَ، وأَنْتَ تَطْلُبُ مَا يُطْغِيكَ، لَا بِقَلِيلٍ تَقْنَعُ، وَلَا مِنْ كَثِيرٍ تَشْبَعُ، فَكَيْفَ لا يَسْتَبِينُ لِلْعَالِمِ جَهْلُهُ! وَقَدْ عَجَزَ عَنْ شُكْرِ مَا هُوَ فِيه، وَهُو مُفَتَّنٌ فِي طَلَبِ الزِّيَادةِ، أَمْ كَيْفَ يَعْمَلُ للآخِرَةِ مَنْ لَا تَنْقَضِي مِنَ الدُّنيا شَهْوتُهُ! وَلَا تَنْقَطِعُ عَنْهَا رَغْبَتُهُ! فَالْعَجَبُ كُلُّ العَجَبِ لِمَنْ صَدَّقَ بِدَارِ الحَيَوَانِ، كَيْفَ يَسْعَىٰ لِدَارِ الغُرُورِ؟!

❖ وكَانَ شُمَيْطٌ يَقُولُ: إنَّ المُؤْمِنَ أَبْصَرَ الدُّنيا فأَنْزَلَهَا مَنْزِلَتَهَا، فإِنْ هِيَ أَقْبَلَتْ عَلَيْهِ قَالَ: لَا مَرْحَبًا وَلَا أَهْلًا، واللهِ مَا أَرَاكِ جِئْتِ بِخَيْرٍ، ومَا فِيكِ مِنْ خَيْرٍ إِلَّا أَنْ نَطْلُبَ بِكِ الجنَّةَ، ونَفْتَدِيَ بِكِ مِنَ النَّارِ، فإِنْ هِيَ أَدْبَرَتْ عَنْهُ قَالَ: عَلَيْكِ العَفَاءُ، وعَلَىٰ مَنْ يَتْبَعَنَّكِ، الحَمْدُ للهِ الَّذِي خَارَ لِي، وَصَرَفَ عَنِّي فِتْنَتَكِ وَشُغْلَكِ.

❖ قَالَ بِلَالُ بْنُ سَعْدٍ فِي مَوَاعِظِه: يَا أَهْلَ الْخُلُودِ، يَا أَهْلَ الْبَقَاءِ، إِنَّكُمْ لَمْ تُخْلَقُوا لِلْفَنَاءِ، وَإِنَّمَا خُلِقْتُمْ لِلْخُلُودِ وَالْأَبَدِ، وَلَكِنَّكُمْ تُنْقَلُونَ مِنْ دَارٍ إِلَىٰ دَارٍ.

❖ قَالَ رَجُلٌ لِعَبْدِالْعَزِيزِ بْنِ أَبِي رَوَّادٍ: كَيْفَ أَصْبَحْتَ؟ فَبَكَىٰ، وقَالَ: أَصْبَحْتُ وَاللهِ فِي غَفْلَةٍ عَظِيمَةٍ عَنِ الْمَوْتِ، مَعَ ذُنُوبٍ كَثِيرَةٍ قَدْ أَحَاطَتْ بِي، وَأَجَلٍ يُسْرِعُ كُلَّ يَوْمٍ فِي عُمْرِي، وَمُؤَمَّلٍ لَسْتُ أَدْرِي عَلَىٰ

مَا أُهْجَمُ؟ ثُمَّ بَكَىٰ.

❖ قَالَ دَاوُدُ الطَّائِيُّ: سَأَلْتُ عُطْوَانَ بْنَ عَمْرٍو التَّمِيمِيَّ، قُلْتُ: مَا قِصَرُ الْأَمَلِ؟ قَالَ: مَا بَيْنَ تَرَدُّدِ النَّفَسِ، قَالَ رُسْتُمُ: فَحَدَّثْتُ بِهِ الْفُضَيْلَ بْنَ عِيَاضٍ، فَبَكَىٰ، وَقَالَ: يَقُولُ: يَتَنَفَّسُ، فَيَخَافُ أَنْ يَمُوتَ قَبْلَ أَنْ يَنْقَطِعَ نَفَسُهُ، لَقَدْ كَانَ عُطْوَانُ مِنَ الْمَوْتِ عَلَىٰ حَذَرٍ.

❖ قَالَ دَاوُدُ الطَّائِيُّ: الْيَأْسُ سَبِيلُ أَعْمَالِنَا هَذِهِ، وَلَكِنَّ الْقُلُوبَ تَجُرُّ إِلَىٰ الرَّجَاءِ.

❖ قَالَ حَاتِمٌ الْأَصَمُّ: مَا مِنْ صَبَاحٍ إِلَّا وَالشَّيْطَانُ يَقُولُ لِي: مَا تَأْكُلُ؟ وَمَا تَلْبَسُ؟ وَأَيْنَ تَسْكُنُ؟ فَأَقُولُ: آكُلُ الْمَوْتَ، وَأَلْبَسُ الْكَفَنَ، وَأَسْكُنُ الْقَبْرَ.

❖ قَالَ عَبْدُاللهِ بْنُ ثَعْلَبَةَ الْحَنَفِيُّ: تَضْحَكُ وَلَعَلَّ أَكْفَانَكَ قَدْ خَرَجَتْ مِنْ عِنْدَ الْقَصَّارِ.

❖ قَالَ السَّرِيُّ بْنُ يُوسُفَ الْأَنْصَارِيُّ: أَقَامَ مَعْرُوفٌ الصَّلَاةَ، ثُمَّ قَالَ لِمُحَمَّدِ بْنِ أَبِي تَوْبَةَ: تَقَدَّمْ فَصَلِّ بِنَا، وَذَاكَ أَنَّ مَعْرُوفًا كَانَ لَا يَؤُمُّ، إِنَّمَا يُؤَذِّنُ وَيُقِيمُ وَيُقَدِّمُ غَيْرَهُ، فَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي تَوْبَةَ: إِنْ صَلَّيْتُ بِكُمْ هَذِهِ الصَّلَاةَ لَمْ أُصَلِّ بِكُمْ صَلَاةً أُخْرَىٰ، فَقَالَ مَعْرُوفٌ: وَأَنْتَ تُحَدِّثُ نَفْسَكَ أَنْ تُصَلِّيَ صَلَاةً أُخْرَىٰ؟! نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ طُولِ الْأَمَلِ، طُولُ الْأَمَلِ يَمْنَعُ خَيْرَ الْعَمَلِ.

❖ قَـالَ الْمُزَنِـيُّ: دَخَلْتُ عَلَىٰ الشَّـافِعِيِّ فِيْ عِلَّتِهِ الَّتِي مَـاتَ فِيهَا، فَقُلْتُ: كَيْـفَ أَصْبَحْتَ؟ قَـالَ: أَصْبَحْتُ مِنَ الدُّنْيَا رَاحِـلا، وَلإِخْوَانِي مُفَارِقًا، وَلِكَأْسِ الْمَنِيَّةِ شَـارِبًا، وَلِسُـوءِ أَعْمَالِي مُلاقِيًا، وَعَلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ وَارِدًا، فَلا أَدْرِي أَرُوحِي تَصِيرُ إِلَىٰ الْجَنَّةِ فَأُهَنِّيهَا، أَوْ إِلَىٰ النَّارِ فَأُعَزِّيهَا.

❖ قَـالَ أَبو سُـلَيْمَانَ عَبْدُالرَّحْمَـنِ بْنُ أَحْمَدَ الْعَنْسِـيُّ الـدَّارَانِيُّ: إِذَا كَانَتِ الْآخِـرَةُ فِي الْقَلْـبِ جَاءَتِ الدُّنْيَا تَزْحَمُهَا، وَإِذَا كَانَـتِ الدُّنْيَا فِي الْقَلْبِ لَمْ تَزْحَمْهَا الْآخِرَةُ؛ لِأَنَّ الْآخِرَةَ كَرِيمَةٌ وَالدُّنْيَا لَئِيمَةٌ.

❖ قَالَ مُحَمَّدُ بنُ مَنْصُورٍ الطُّوسِيُّ: كُنَّا عِنْدَ معروفٍ الْكَرْخِيِّ وَجَاءَتِ امرأَةٌ سَـائِلَةٌ، فَقَالَتْ: أَعْطُونِي شَيْئًا أُفْطِرُ عَلَيْهِ فَإِنِّي صائمةٌ، فَدَعَاهَا مَعْرُوفٌ، فَقَالَ لَهَا: يَا أُخْتِي، سِرُّ اللهِ أَفْشَيْتِيهِ، وَتَأْمَلِينَ أَنْ تَعِيشِي إِلىٰ اللَّيْلِ.

❖ قَالَ يَحْيَىٰ بنُ مُعَاذٍ: الَّذِي حَجَبَ النَّاسَ عَنِ التَّوْبَةِ طُولُ الأَمَلِ، وَعَلامَةُ التَّائِبِ إِسْبَالُ الدَّمْعَةِ، وَحُبُّ الْخَلْوَةِ، وَالْمُحَاسَبَةُ لِلنَّفْسِ عِنْدَ كُلِّ هِمَّةٍ.

❖ قال بِشْرُ بنُ الحَارِثِ: حَادِثُوا الآمَالَ بِقُربِ الآجَالِ.

❖ قَالَ أَبو سَـعِيدٍ الخَرَّازُ: مَنْ ظَنَّ أَنَّهُ بِبَذْلِ الجَهْدِ يَصِلُ فَمُتَمَنٍّ، وَمَنْ ظَنَّ أَنَّهُ بِغَيْرِ بَذْلِ الجَهْدِ يَصِلُ فَمُتَعَنٍّ.

❖ قَالَ سَـهْلُ بنُ عَبْدِاللهِ التُّسْـتَرِيُّ: اسْـتَجْلِبْ حَلاوَةَ الزُّهْدِ بِقِصَرِ الْأَمَلِ، وَاقْطَعْ أَسْـبَابَ الطَّمَعِ بِصِحَّـةِ الْيَأْسِ، وَتَعَرَّضْ لِرِقَّةِ الْقَلْبِ بِمُجَالَسَـةِ

أَهْلِ الذِّكْرِ، وَاسْتَفْتِحْ بَابَ الْحُزْنِ بِطُولِ الْفِكْرِ، وَتَزَيَّنْ للهِ بِالصِّدْقِ فِي كُلِّ الْأَحْوَالِ.

❖ قَالَ أَبو العبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بنِ مَسْرُوقٍ الطُّوسِيُّ: أَنْتَ فِي هَدْمِ عُمْرِكَ مُنْذُ خَرَجْتَ مِنْ بَطْنِ أُمِّكَ.

❖ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضْلِ البَلْخِيُّ: مَا خَطَوْتُ أَرْبَعِينَ سَنَةً خُطْوَةً لِغَيْرِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وما نَظَرْتُ أَرْبَعِينَ سَنَةً فِي شَيْءٍ أَسْتَحْسِنُهُ حَيَاءً مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وما أَمْلَيْتُ عَلَىٰ مَلَكَيَّ ثَلَاثِينَ سَنَةً شَيْئًا، ولَو فَعَلْتُ ذَلِكَ لَاسْتَحْيَيْتُ مِنْهُما.

❖ قَالَ أَبُو عَبْدِاللهِ النِّبَاجِيُّ: مَنْ خَطَرَتِ الدُّنْيَا بِبَالِهِ لِغَيْرِ الْقِيَامِ بِأَمْرِ اللهِ حُجِبَ عَنِ اللهِ.

❖ قَالَ أَبو الخَيْرِ التِّينَاتِيُّ الأَقْطَعُ: إِيَّاكَ وكَثْرَةَ السَّفَرِ، فَإِنَّهُ يُقَسِّي القَلْبَ، ويُذْهِبُ بالدِّينِ.

❖ قَالَ الشِّبْلِيُّ: إنْ أَرَدْتَ أَنْ تَنْظُرَ إِلَىٰ الدُّنْيَا بِحَذَافِيرِهَا، فَانْظُرْ إِلَىٰ مَزْبَلَةٍ، فَهِيَ الدُّنْيَا، وَإِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَنْظُرَ إِلَىٰ نَفْسِكَ، فَخُذْ كَفًّا مِنْ تُرَابٍ، فَإِنَّكَ مِنْهُ خُلِقْتَ، وَفِيهِ تَعُودُ، وَمِنْهُ تَخْرُجُ، وَمَتَىٰ أَرَدْتَ أَنْ تَنْظُرَ مَا أَنْتَ، فَانْظُرْ مَاذَا يَخْرُجُ مِنْكَ فِي دُخُولِكَ الْخَلَاءَ، فَمَنْ كَانَ حَالُهُ كَذَلِكَ، فَلَا يَجُوزُ أَنْ يَتَطَاوَلَ، أَو يَتَكَبَّرَ عَلَىٰ مَنْ هُوَ مِثْلُهُ.

قَصَصُ الصَّالِحِينَ وَحِكَايَاتُهُمْ

= الأَبدالُ الصَّالِحونَ القَائِمُونَ عَلَىٰ حِفْظِ الدِّينِ وإظْهَارِه.

= التَّقْوىٰ وَحَقِيقَتُهَا وَشَرَفُهَا، وأَنَّها مِفْتَاحُ كُلِّ خَيْرٍ.

= صُحْبَةُ أَهْلِ الصَّلَاحِ، وَمَعْرِفَةُ أَخْبَارِهِم.

= القُصَّاصُ والـمُذَكِّرِينَ.

= كَرَامَاتُ الأَوْلِياءِ.

إنَّ مِمَّا لاشَكَّ فيه أنَّ مَعْرِفةَ سِيرِ الصَّالحِينَ وَقَصَصِهِم، وَجِهَادِهِم، وَزُهْدِهِم، وَجِدِّهِم، وبَذْلِهِم فِي الطَّلَبِ مِنْ أَكْثَرِ الأَسْبَابِ التي تَرْفَعُ الهِمَمَ وتُوقِظُهَا، وَتُحْيي الـمَشَاعِرَ، وتُعَلِّقُ النَّفْسَ باللهِ تَعالَىٰ، بَلْ هِيَ جُنْدٌ مِنْ جُنُودِ اللهِ يُثَبِّتُ اللهُ بِها قُلُوبَ أَوْلِيائِهِ: ﴿كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَآءِ مَا قَدْ سَبَقَ﴾[طه:٩٩]، وقَدْ جَمعَ كِتَابُ صِفَةِ الصَّفْوَةِ جَمْهَرةً مِنْ قَصَصِهِم وأَخْبَارِهِم مِمَّا تَقَدَّمَ وَمِمَّا سَيَأْتِي، وهَذا البَابُ أَفْرَدتُهُ لإبرازِ صَفَحَاتٍ مُشْرِقةٍ مِنْ تَعَامُلِ السَّلَفِ مَعَ الآخَرِينَ، وأَنَّهُم كَانُوا أَهْلًا للاقْتِدَاءِ والأُسْوَةِ، ورَوَىٰ ابنُ الجَوْزِيِّ فِي صِفَةِ الصَّفْوةِ إلىٰ حَمْدُونَ بنِ أَحْمَدَ القَصَّارِ، وقَدْ سُئِلَ: (مَا بَالُ كَلَامِ السَّلَفِ أَنْفَعُ مِنْ كَلامِنا؟ قَالَ: لِأَنَّهُمْ تَكَلَّمُوا لِعِزِّ الإِسْلَامِ، وَنَجَاةِ النُّفُوسِ، وَرِضَا الرَّحْمَنِ، وَنَحْنُ نَتَكَلَّمُ لِعِزِّ النَّفْسِ، وَطَلَبِ الدُّنْيَا، وَرِضَا الْخَلْقِ)، وقال أيضا: (مَنْ نَظَرَ فِي سِيرِ السَّلَفِ عَرَفَ تَقْصِيرَهُ، وتَخَلُّفَهُ عَنْ دَرَجَاتِ الرِّجَالِ).

* * *

❖ قَالَ عَطَاءٌ الخُرَاسَانيُّ: قَالَتِ امْرَأَةُ أَبِي مُسْلِمٍ يَعْنِي الخَوْلَانِيَّ: يا أَبا مُسْلِمٍ، لَيْسَ لَنا دَقِيقٌ، قَالَ: عِنْدَكِ شَيْءٌ؟ قَالَتْ: دِرْهَمٌ بِعْنَا بِهِ غَزْلاً، قَالَ: ابْغِينِيهِ، وَهَاتِي الجِرَابَ، فَدَخَلَ السُّوقَ، فَوَقَفَ عَلَىٰ رَجُلٍ يَبِيعُ الطَّعَامَ، فَوَقَفَ عَلَيْهِ سَائِلٌ، فَقَالَ: يَا أَبا مُسْلِمٍ، تَصَدَّقْ عَلَيَّ، فَهَرَبَ مِنْهُ، فَأَتَىٰ حَانُوتًا آخَرَ، فَتَبِعَهُ السَّائِلُ، فَقَالَ: يَا أَبا مُسْلِمٍ، فَهَرَبَ مِنْهُ، فَأَتَىٰ حَانُوتًا آخَرَ، فَتَبِعَهُ السَّائِلُ، فَقَالَ: تَصَدَّقْ عَلَيَّ، فَلَمَّا أَضْجَرَهُ أَعْطَاهُ الدِّرْهَمَ، ثُمَّ عَمَدَ إِلَىٰ الجِرَابِ فَمَلَأَهُ مِنْ نُحَاتَةِ النَّجَّارِينَ مَعَ التُّرَابِ، ثُمَّ أَقْبَلَ إِلَىٰ بَابِ مَنْزِلِهِ فَنَقَرَ البَابَ، وقَلْبُهُ مَرْعُوبٌ مِنْ أَهْلِهِ، فَلَمَّا فَتَحَتِ البَابَ رَمَىٰ بِالجِرَابِ وذَهَبَ، فَلَمَّا فَتَحَتْهُ إِذَا هِيَ بِدَقِيقٍ حُوَّارَىٰ، فَعَجَنَتْ وَخَبَزَتْ، فَلَمَّا ذَهَبَ مِنَ اللَّيْلِ الهَوِيُّ جَاءَ أَبُو مُسْلِمٍ، فَنَقَرَ البَابَ، فَلَمَّا دَخَلَ وَضَعَتْ بينَ يَدَيْهِ خِوَانًا وأَرْغِفَةً، فَقَالَ: مِنْ أَيْنَ لَكُمْ هَذَا؟ قَالَتْ لَهُ: يَا أَبا مُسْلِمٍ مِنَ الدَّقِيقِ الَّذِي جِئْتَ بِهِ، فَجَعَلَ يَأْكُلُ وَيَبْكِي.

❖ قَالَ عَطَاءٌ الخُرَاسَانِيُّ: كَانَ أَبُو مُسْلِمٍ الْخَوْلَانِيُّ إِذَا انْصَرَفَ مِنَ الْمَسْجِدِ إِلَىٰ مَنْزِلِهِ كَبَّرَ عَلَىٰ بَابِ مَنْزِلِهِ، فَتُكَبِّرُ امْرَأَتُهُ، فَإِذَا كَانَ فِي صَحْنِ دَارِهِ كَبَّرَ فَتُجِيبُهُ امْرَأَتُهُ، فَإِذَا بَلَغَ بَابَ بَيْتِهِ كَبَّرَ فَتُجِيبُهُ امْرَأَتُهُ، فَانْصَرَفَ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَكَبَّرَ عِنْدَ بَابِ دَارِهِ فَلَمْ يُجِبْهُ أَحَدٌ، فَلَمَّا كَانَ فِي الصَّحْنِ كَبَّرَ فَلَمْ يُجِبْهُ أَحَدٌ، فَلَمَّا كَانَ فِي بَابِ بَيْتِهِ كَبَّرَ فَلَمْ يُجِبْهُ أَحَدٌ، وَكَانَ إِذَا دَخَلَ بَيْتَهُ أَخَذَتِ امْرَأَتُهُ رِدَاءَهُ وَنَعْلَيْهِ ثُمَّ أَتَتْهُ بِطَعَامِهِ. قَالَ: فَدَخَلَ الْبَيْتَ فَإِذَا

الْبَيْتُ لَيْسَ فِيهِ سِرَاجٌ، وَإِذَا امْرَأَتُهُ جَالِسَةٌ مُنَكِّسَةٌ تَنْكُتُ بِعُودٍ مَعَهَا، فَقَالَ لَهَا: مَا لَكِ؟ قَالَتْ: أَنْتَ لَكَ مَنْزِلَةٌ مِنْ مُعَاوِيَةَ، وَلَيْسَ لَنَا خَادِمٌ، فَلَوْ سَأَلْتَهُ فَأَخْدَمَنَا وَأَعْطَاكَ، فَقَالَ: اللهُمَّ مَنْ أَفْسَدَ عَلَيَّ امْرَأَتِي فَأَعْمِ بَصَرَهَا، قَالَ: وَقَدْ جَاءَتْهَا امْرَأَةٌ قَبْلَ ذَلِكَ، فَقَالَتْ لَهَا: زَوْجُكِ لَهُ مَنْزِلَةٌ مِنْ مُعَاوِيَةَ فَلَوْ قُلْتِ لَهُ يَسْأَلُ مُعَاوِيَةَ يَخْدُمُهُ وَيُعْطِيهِ عِشْتُمْ، قَالَ: فَبَيْنَا تِلْكَ الْمَرْأَةُ جَالِسَةٌ فِي بَيْتِهَا إِذْ أَنْكَرَتْ بَصَرَهَا، فَقَالَتْ: مَا لِسِرَاجِكُمْ طُفِئَ؟ قَالُوا: لَا، فَعَرَفَتْ ذَنْبَهَا، فَأَقْبَلَتْ إِلَىٰ أَبِي مُسْلِمٍ تَبْكِي، وَتَسْأَلُهُ أَنْ يَدْعُوَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لَهَا يَرُدُّ عَلَيْهَا بَصَرَهَا، قَالَ: فَرَحِمَهَا أَبُو مُسْلِمٍ فَدَعَا اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لَهَا، فَرَدَّ عَلَيْهَا بَصَرَهَا.

❖ قَالَ عَلْقَمَةُ بْنُ مَرْثَدٍ: انْتَهَىٰ الزُّهْدُ إِلَىٰ ثَمَانِيَةٍ مِنَ التَّابِعِينَ، مِنْهُمْ: أَبُو مُسْلِمٍ الْخَوْلَانِيُّ، فَإِنَّهُ لَمْ يَكُنْ يُجَالِسُ أَحَدًا قَطُّ تَكَلَّمَ فِي شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا، إِلَّا تَحَوَّلَ عَنْهُ، فَدَخَلَ ذَاتَ يَوْمٍ الْمَسْجِدَ، فَنَظَرَ إِلَىٰ نَفَرٍ قَدِ اجْتَمَعُوا، فَرَجَا أَنْ يَكُونُوا عَلَىٰ ذِكْرِ اللهِ تَعَالَىٰ، فَجَلَسَ إِلَيْهِمْ، وَإِذَا بَعْضُهُمْ يَقُولُ: قَدِمَ غُلَامٌ لِي فَأَصَابَ كَذَا وَكَذَا، وَقَالَ آخَرُ: جَهَّزْتُ غُلَامِي، فَنَظَرَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ: سُبْحَانَ اللهِ! أَتَدْرُونَ مَا مَثَلِي وَمَثَلُكُمْ، كَرَجُلٍ أَصَابَهُ مَطَرٌ غَزِيرٌ، فَالْتَفَتَ فَإِذَا هُوَ بِمِصْرَاعَيْنِ عَظِيمَيْنِ، فَقَالَ: لَوْ دَخَلْتُ هَذَا حَتَّىٰ يَذْهَبَ هَذَا الْمَطَرُ، فَدَخَلَ فَإِذَا الْبَيْتُ لَا سَقْفَ لَهُ، جَلَسْتُ إِلَيْكُمْ وَأَنَا أَرْجُو أَنْ تَكُونُوا عَلَىٰ ذِكْرٍ وَخَيْرٍ، فَإِذَا أَنْتُمْ أَصْحَابُ

دُنْيَا. وقَالَ لَهُ قَائِلٌ حِينَ كَبِرَ وَرَقَّ: لَوْ قَصرْتَ عَنْ بَعْضِ مَا تَصْنَعُ؟ فَقَالَ: أَرَأَيْتُم لَوْ أَرْسَلْتُمُ الْخَيْلَ فِي الْحَلْبَةِ، أَلَسْتُمْ تَقُولُونَ لِفَارِسِهَا: دَعْهَا وَارْفُقْ بِهَا، حَتَّىٰ إِذَا رَأَيْتُمُ الْغَايَةَ، لَمْ تَسْتَبْقُوا مِنْهُ شَيْئًا؟ قَالُوا: بَلَىٰ، قَالَ: فَإِنِّي قَدْ أَبْصَرْتُ الْغَايَةَ، وَإِنَّ لِكُلِّ سَاعٍ غَايَةً، وَغَايَةُ كُلِّ سَاعٍ الْمَوْتُ، فَسَابِقٌ وَمَسْبُوقٌ.

❖ قَالَ عُثْمَانُ بْنُ أَبِي الْعَاتِكَةِ: كَانَ مِنْ أَمرِ أَبِي مُسْلِمٍ الْخَوْلَانِيِّ أَنْ عَلَّقَ سَوْطًا فِي مَسْجِدِهِ، وَيَقُولُ: أَنَا أَوْلَىٰ بِالسَّوْطِ مِنَ الدَّوَابِّ، فَإِذَا دَخَلَتْهُ فَتْرَةٌ مَشَقَ سَاقَهُ سَوْطًا أَوْ سَوْطَيْنِ، وكَانَ يَقُولُ: لَو رَأَيْتُ الجَنَّةَ عَيَانًا مَا كَانَ عِنْدِي مُسْتَزَادٌ، ولَو رَأَيْتُ النَّارَ عَيَانًا مَا كَانَ عِنْدِي مُسْتَزَادٌ.

❖ قَالَ سَعِيدٌ الحَارِثِيُّ: ضَرَبَ الرَّبِيعَ بنَ خُثَيْمٍ الفَالِجُ، وطَالَ بِهِ وَجَعُهُ، فَاشْتَهَىٰ لَحْمَ دَجَاجٍ، فَكَفَّ نَفْسَهُ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ قَالَ لامْرَأَتِهِ: اشْتَهَيْتُ لَحْمَ دَجَاجٍ مِنْذُ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، فَكَفَفْتُ نَفْسِي رَجَاءَ أَنْ تَكُفَّ فَأَبَتْ، فَقَالَتِ امْرَأَتُهُ: سُبْحَانَ اللهِ! وأَيُّ شَيْءٍ هَذَا فَتَكُفُّ نَفْسَكَ عَنْهُ؟ وقَدْ أَحَلَّهُ اللهُ لَكَ، فَأَرْسَلَتِ امْرَأَتُهُ إِلَىٰ السُّوقِ، فَاشْتَرَتْ لَهُ دَجَاجَةً بِدِرْهَمٍ وَدَانِقَيْنِ فَذَبَحَتْهَا وَشَوَتْهَا، وخَبَزَتْ لَه خُبزًا، وَجَعَلَتْ لَهُ أَصْبَاغًا، ثُمَّ جَاءَتْ بِالخِوَانِ حَتَّىٰ وَضَعَتْهُ بينَ يَدَيْهِ، فَلَمَّا ذَهَبَ لِيَأْكُلَ قَامَ سَائِلٌ عَلَىٰ البَابِ، فَقَالَ: تَصَدَّقُوا عَلَيَّ بَارَكَ اللهُ فِيكُمْ، فَكَفَّ عَنِ الأَكْلِ، وَقَالَ لامْرَأَتِهِ: خُذِي هَذَا فَلُفِّيهِ وادْفَعِيهِ إِلَىٰ السَّائِلِ، فَقَالَتِ امْرَأَتُهُ: سُبْحَانَ

اللهِ، فَقَالَ: افْعَلِي مَا آمُرُكِ، قَالَتْ: فَأَنَا أَصْنَعُ مَا هُوَ خَيْرٌ لَهُ، وأَحَبُّ إليه مِنْ هَذَا، قَالَ: ومَا هُوَ؟ قَالَتْ: نُعْطِيه ثَمَنَ هَذا وتَأْكُلُ أَنْتَ شَهْوتَكَ، قَالَ: قَدْ أَحْسَنْتِ، ائْتِينِي بِثَمَنِه، قَالَ: فَجَاءَتْ بِثَمَنِ الدَّجَاجَةِ والخُبْزِ والأَصْبَاغِ، فَقَالَ: ضَعِيه عَلَىٰ هَذَا وادْفَعِيه جَمِيعًا إِلَىٰ السَّائِلِ.

قَوْلُهُ: (الفَالِجُ) هُوَ: شَلَلٌ يُصِيبُ أَحَدَ شِقَّي الجِسْمِ.

❖ دَخَلَ هِشَامُ بْنُ عَبْدِالْمَلِكِ الْكَعْبَةَ، فَإِذَا بِسَالِمِ بْنِ عَبْدِاللهِ بْنِ عُمَرَ، فَقَالَ لَهُ: يَا سَالِمُ، سَلْنِي حَاجَةً، فَقَالَ: إِنِّي أَسْتَحْيِي مِنَ اللهِ أَنْ أَسْأَلَ فِي بَيْتِ اللهِ غَيْرَ اللهِ، فَلَمَّا خَرَجَ خَرَجَ فِي إِثْرِهِ، فَقَالَ لَهُ: الْآنَ قَدْ خَرَجْتَ، فَسَلْنِي؟ فَقَالَ لَهُ سَالِمٌ: مِنْ حَوَائِجِ الدُّنْيَا أَمْ مِنْ حَوَائِجِ الْآخِرَةِ؟ فَقَالَ: مِنْ حَوَائِجِ الدُّنْيَا، فَقَالَ لَهُ سَالِمٌ: أَمَا وَاللهِ مَا سَأَلْتُ الدُّنْيَا مَنْ يَمْلِكُهَا، فَكَيْفَ أَسْأَلُ الدُّنْيَا مَنْ لَا يَمْلِكُهَا؟!

❖ قَدِمَ سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِالْمَلِكِ الْمَدِينَةَ وَعُمَرُ بْنُ عَبْدِالْعَزِيزِ عَامِلُهُ عَلَيْهَا، قَالَ: فَصَلَّىٰ بِالنَّاسِ الظُّهْرَ، ثُمَّ فَتَحَ بَابَ الْمَقْصُورَةِ، وَاسْتَنَدَ إِلَىٰ الْمِحْرَابِ، وَاسْتَقْبَلَ النَّاسَ بِوَجْهِهِ، فَنَظَرَ إِلَىٰ صَفْوَانَ بْنِ سُلَيْمٍ عَنْ غَيْرِ مَعْرِفَةٍ، فَقَالَ: يَا عُمَرُ مَنْ هَذَا الرَّجُلُ؟ مَا رَأَيْتُ سَمْتًا أَحْسَنَ مِنْهُ، قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هَذَا صَفْوَانُ بْنُ سُلَيْمٍ، قَالَ: يَا غُلَامُ، كِيسٌ فِيهِ خَمْسُ مِئَةِ دِينَارٍ، فَأُتِيَ بِكِيسٍ فِيهِ خَمْسُ مِئَةِ دِينَارٍ، فَقَالَ لِخَادِمِهِ: تَرَىٰ هَذَا الرَّجُلَ الْقَائِمَ يُصَلِّي؟ فَوَصَفَهُ لِلْغُلَامِ حَتَّىٰ أَثْبَتَهُ، قَالَ: فَخَرَجَ الْغُلَامُ

بِالْكِيسِ حَتَّىٰ جَلَسَ إِلَىٰ صَفْوَانَ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ صَفْوَانُ رَكَعَ وَسَجَدَ، ثُمَّ سَلَّمَ وَأَقْبَلَ عَلَيْهِ، فَقَالَ: مَا حَاجَتُكَ؟ قَالَ: أَمَرَنِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ - وَهُوَ ذَا يَنْظُرُ إِلَيْكَ وإِلَيَّ - أَنْ أَدْفَعَ إِلَيْكَ هَذَا الْكِيسَ، وَفِيهِ خَمْسُ مِئَةِ دِينَارٍ، وَهُوَ يَقُولُ: اسْتَعِنْ بِهَذِهِ عَلَىٰ زَمَانِكَ وَعَلَىٰ عِيَالِكَ، فَقَالَ صَفْوَانُ لِلْغُلَامِ: لَيْسَ أَنَا بِالَّذِي أُرْسِلْتَ إِلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ الْغُلَامُ: أَلَسْتَ صَفْوَانَ ابْنَ سُلَيْمٍ؟ قَالَ: بَلَىٰ، أَنَا صَفْوَانُ بْنُ سُلَيْمٍ، قَالَ: فَإِلَيْكَ أُرْسِلْتُ، قَالَ: اذْهَبْ فَاسْتَثْبِتْ، فَإِذَا اسْتَثْبَتَّ فَهَلُمَّ، فَقَالَ الْغُلَامُ: فَأَمْسِكِ الْكِيسَ مَعَكَ وَأَذْهَبُ، قَالَ: لَا، إِنْ أَمْسَكْتُ كُنْتُ قَدْ أَخَذْتُ، وَلَكِنِ اذْهَبْ فَاسْتَثْبِتْ، وَأَنَا هَهُنَا جَالِسٌ، فَوَلَّىٰ الْغُلَامُ، وَأَخَذَ صَفْوَانُ نَعْلَيْهِ وَخَرَجَ، فَلَمْ يُرَ بِهَا حَتَّىٰ خَرَجَ سُلَيْمَانُ مِنَ الْمَدِينَةِ.

❖ سَأَلَ سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِالمَلِكِ أَبَا حَازِمٍ، فَقَالَ: يَا أَبَا حَازِمٍ، مَا لَنَا نَكْرَهُ الْمَوْتَ؟ قَالَ: لأَنَّكُمْ أَخْرَبْتُمْ آخِرَتَكُمْ، وَعَمَّرْتُمْ دُنْيَاكُمْ، فَأَنْتُمْ تَكْرَهُونَ أَنْ تَنْتَقِلُوا مِنَ الْعُمْرَانِ إِلَىٰ الْخَرَابِ، قَالَ: صَدَقْتَ.

❖ وَسَأَلَهُ أَيْضًا، فَقَالَ: كَيْفَ الْقُدُومُ عَلَىٰ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ؟ قَالَ: أَمَّا الْمُحْسِنُ، فَكَالْغَائِبِ يَقْدُمُ عَلَىٰ أَهْلِهِ، وَأَمَّا الْمُسِيءُ، فَكَالآبِقِ يَقْدُمُ عَلَىٰ مَوْلَاهُ، فَبَكَىٰ سُلَيْمَانُ.

❖ ثُمَّ سَأَلَهُ، فَقَالَ: مَا لَنَا عِنْدَ اللهِ يَا أَبَا حَازِمٍ؟ فقال: اعْرِضْ نَفْسَكَ عَلَىٰ كِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَإِنَّكَ تَعْلَمُ مَا لَكَ عِنْدَ اللهِ، قَالَ: يَا أَبَا حَازِمٍ، فَأَيْنَ أُصِيبُ

ذَلِكَ؟ قَالَ: عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ﴾، قَالَ سُلَيْمَانُ: يَا أَبَا حَازِمٍ، فَأَيْنَ رَحْمَةُ اللهِ؟ قَالَ: قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ.

❖ وَسَأَلَهُ كَذَلِكَ، فَقَالَ: مَا تَقُولُ فِيمَا نَحْنُ فِيهِ؟ قَالَ: أَعْفِنِي عَنْ هَذَا. قَالَ سُلَيْمَانُ: نَصِيحَةٌ بَلِّغْتَهَا، قَالَ أَبُو حَازِمٍ: إِنَّ نَاسًا أَخَذُوا هَذَا الأَمْرَ عَنْوَةً مِنْ غَيْرِ مُشَاوَرَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَلَا اجْتِمَاعٍ مِنْ رَأْيِهِمْ، فَسَفَكُوا فِيهَا الدِّمَاءَ عَلَىٰ طَلَبِ الدُّنْيَا، ثُمَّ ارْتَحَلُوا عَنْهَا، فَلَيْتَ شِعْرِي مَا قَالُوا وَمَا قِيلَ لَهُمْ؟ ! فَقَالَ بَعْضُ جُلَسَائِهِ: بِئْسَ مَا قُلْتَ يَا شَيْخُ: فَقَالَ أَبُو حَازِمٍ: كَذَبْتَ، إِنَّ اللهَ تَعَالَىٰ أَخَذَ عَلَىٰ الْعُلَمَاءِ لَيُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا يَكْتُمُونَهُ.

❖ قَالَ رِبْعِيُّ بْنُ حِرَاشٍ: كُنَّا إِخْوَةً ثَلَاثَةً، وَكَانَ أَعْبَدَنَا وَأَصْوَمَنَا وَأَفْضَلَنَا الْأَوْسَطُ مِنَّا، فَغِبْتُ غَيْبَةً إِلَىٰ السَّوَادِ، ثُمَّ قَدِمْتُ عَلَىٰ أَهْلِي، فَقَالُوا: أَدْرِكْ أَخَاكَ، فَإِنَّهُ فِي الْمَوْتِ، فَخَرَجْتُ أَسْعَىٰ إِلَيْهِ، فَانْتَهَيْتُ وَقَدْ قَضَىٰ وَسُجِّيَ بِثَوْبٍ، فَقَعَدْتُ عِنْدَ رَأْسِهِ أَبْكِيهِ، فَرَفَعَ يَدَهُ، فَكَشَفَ الثَّوْبَ عَنْ وَجْهِهِ، وَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، قُلْتُ: أَيْ أَخِي أَحَيَاةٌ بَعْدَ الْمَوْتِ؟ قَالَ: نَعَمْ، إِنِّي لَقِيتُ رَبِّي، فَلَقِيَنِي بِرَوْحٍ وَرَيْحَانٍ، وَرَبٍّ غَيْرِ غَضْبَانَ، وَإِنَّهُ كَسَانِي ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ، وَإِنِّي وَجَدْتُ الْأَمْرَ أَيْسَرَ مِمَّا تَحْسَبُونَ، ثَلَاثًا، فَاعْمَلُوا وَلَا تَغْتَرُّوا، ثَلَاثًا، إِنِّي لَقِيتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَأَقْسَمَ أَنْ لَا يَبْرَحَ حَتَّىٰ آتِيَهُ، فَعَجِّلُوا جِهَازِي، ثُمَّ طُفِئَ فَكَانَ أَسْرَعَ مِنْ حَصَاةٍ أُلْقِيَتْ فِي الْمَاءِ.

❖ قَالَ عَبْدُالرَّحْمَنِ بْنُ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ: كَانَ عَبْدُالرَّحْمَنِ بْنُ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ خِلًّا لِعَبْدِالْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ، فَلَمَّا مَاتَ عَبْدُالْمَلِكِ بنُ مَرْوَانَ وَتَصَدَّعَ النَّاسُ عَنْ قَبْرِهِ، وَقَفَ عَلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ: أَنْتَ عَبْدُالْمَلِكِ الَّذِي كُنْتَ تَعِدُنِي فَأَرْجُوكَ، وَتُوعِدُنِي فَأَخَافُكَ، أَصْبَحْتَ وَلَيْسَ مَعَكَ مِنْ مُلْكِكَ غَيْرُ ثَوْبَيْكَ، وَلَيْسَ لَكَ مِنْهُ غَيْرُ أَرْبَعَةِ أَذْرُعٍ فِي عَرْضِ ذِرَاعَيْنِ، ثُمَّ انْكَفَأَ إِلَىٰ أَهْلِهِ وَاجْتَهَدَ فِي الْعِبَادَةِ، حَتَّىٰ صَارَ كَأَنَّهُ شَنٌّ بَالٍ. فَدَخَلَ عَلَيْهِ بَعْضُ أَهْلِهِ فَعَاتَبَهُ فِي نَفْسِهِ وَإِضْرَارِهِ بِهَا، فَقَالَ لِلْقَائِلِ: أَسْأَلُكَ عَنْ شَيْءٍ تَصْدُقُنِي عَنْهُ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: أَخْبِرْنِي عَنْ حَالِكَ الَّتِي أَنْتَ عَلَيْهَا، أَتَرْضَاهَا لِلْمَوْتِ؟ قَالَ: اللَّهُمَّ لَا، قَالَ: أَفَعَزَمْتَ عَلَىٰ انْتِقَالٍ مِنْهَا إِلَىٰ غَيْرِهَا؟ قَالَ: مَا انْتَصَحْتُ رَأْيِي فِي ذَلِكَ، قَالَ: أَفَتَأْمَنُ أَنْ يَأْتِيَكَ الْمَوْتُ عَلَىٰ حَالِكَ الَّتِي أَنْتَ عَلَيْهَا؟ قَالَ: اللَّهُمَّ لَا، قَالَ: حَالٌ مَا أَقَامَ عَلَيْهَا عَاقِلٌ، ثُمَّ انْكَفَأَ إِلَىٰ مُصَلَّاهُ.

❖ قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِاللهِ الْمَدِينِيُّ: قِيلَ لِلْحَسَنِ: هَاهُنَا رَجُلٌ لَمْ نَرَهُ قَطُّ جَالِسًا إِلَىٰ أَحَدٍ، إِنَّمَا هُوَ أَبَدًا خَلْفَ سَارِيَةٍ وَحْدَهُ، فَقَالَ الْحَسَنُ: إِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَأَخْبِرُونِي بِهِ، قَالَ: فَمَرُّوا بِهِ ذَاتَ يَوْمٍ وَمَعَهُمُ الْحَسَنُ، فَأَشَارُوا إِلَيْهِ، فَقَالُوا: ذَلِكَ الرَّجُلُ الَّذِي أَخْبَرْنَاكَ، فَقَالَ: امْضُوا حَتَّىٰ آتِيَهُ، فَلَمَّا جَاءَهُ، قَالَ: يَا عَبْدَ اللهِ، أَرَاكَ قَدْ حُبِّبَتْ إِلَيْكَ الْعُزْلَةُ، فَمَا يَمْنَعُكَ مِنْ مُخَالَطَةِ النَّاسِ؟ فَقَالَ: مَا أَشْغَلَنِي عَنِ النَّاسِ، قَالَ: فَتَأْتِي هَذَا الرَّجُلَ

الَّذِي يُقَالُ لَهُ الْحَسَنُ فَتَجْلِسَ إِلَيْهِ، قَالَ: مَا أَشْغَلَنِي عَنِ الْحَسَنِ وَعَنِ النَّاسِ، قَالَ لَهُ الْحَسَنُ: فَمَا الَّذِي شَغَلَكَ يَرْحَمُكَ اللهُ عَنْ الْحَسَنِ وَعَنِ النَّاسِ؟ قَالَ: إِنِّي أُمْسِي وأُصْبِحُ بَيْنَ ذَنْبٍ وَنِعْمَةٍ، فَرَأَيْتُ أَنْ أَشْغَلَ نَفْسِي عَنِ النَّاسِ بِالِاسْتِغْفَارِ لِلْذَّنْبِ، وَالشُّكْرِ للهِ عَلَىٰ النِّعْمَةِ، فَقَالَ الْحَسَنُ: أَنْتَ عَبْدَ اللهِ أَفْقَهُ عِنْدِي مِنَ الْحَسَنِ، فَالْزَمْ مَا أَنْتَ عَلَيْهِ.

❖ قَالَ مُحَمَّدُ بنُ الْمُنْكَدِرِ: كَانَت لِي سَارِيَةٌ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَجْلِسُ إليهَا بِاللَّيْلِ، فَقَحِطَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ سَنَةً، فَخَرَجُوا يَسْتَسْقُونَ، فَلَمْ يُسْقَوا، فَلَمَّا كَانَ مِنَ اللَّيْلِ صَلَّيْتُ عِشَاءَ الآخِرَةِ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، ثُمَّ جِئْتُ فَتَسَانَدْتُ إِلَىٰ سَارِيَتِي، فَجَاءَ رَجُلٌ أَسْوَدُ، تَعْلُوهُ صُفْرَةٌ، مُتَّزِرٌ بِكِسَاءٍ، وعَلَىٰ رَقَبَتِهِ كِسَاءٌ أَصْغَرُ مِنْهُ، فَتَقَدَّمَ إِلَىٰ السَّارِيَةِ الَّتِي بَينَ يَدَيَّ، فَكُنْتُ خَلْفَهُ، فَقَامَ فَصَلَّىٰ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ جَلَسَ، فَقَالَ: أَيْ رَبِّ، خَرَجَ أَهْلُ حَرَمِ نَبِيِّكَ يَسْتَسْقُونَ فَلَمْ تَسْقِهِمْ، فَأَنَا أُقْسِمُ عَلَيْكَ لَمَا سَقَيْتَهُمْ.

❖ قَالَ ابْنُ الْمُنْكَدِرِ: فَقُلْتُ مَجْنُونٌ قَالَ، فَمَا وَضَعَ يَدَهُ حَتَّىٰ سَمِعتُ الرَّعْدَ، ثُمَّ جَاءَتِ السَّمَاءُ بِشَيْءٍ مِنَ الْمَطَرِ أَهَمَّنِي الرُّجُوعُ إِلَىٰ أَهْلِي، فَلَمَّا سَمِعَ الْمَطَرَ حَمِدَ اللهَ بِمَحَامِدَ لَمْ أَسْمَعْ بِمِثْلِهَا قَطُّ، قَالَ، ثُمَّ قَالَ: وَمَنْ أَنَا؟ وَمَا أَنا حَيْثُ اسْتُجِيبَ لِي، وَلَكِن عُذْتُ بِحَمْدِكَ، وعُذْتُ بِطَوْلِكَ، ثُمَّ قَامَ فَتَوَشَّحَ بِكِسَائِهِ الَّذِي كَانَ مُتَّزِرًا بِهِ، وَأَلْقَىٰ الْكِسَاءَ

الآخَـرَ الَّـذِي كَانَ عَلَىٰ ظَهْرِهِ فِي رِجلَيْهِ، ثُمَّ قَامَ فَلَـمْ يَزَلْ قَائِمًا يُصَلِّي، حَتَّىٰ إِذَا أَحَسَّ الصُّبْحَ سَـجَدَ وأَوْتَرَ، وَصَلَّىٰ رَكْعَتَي الصُّبْحِ، ثُمَّ أُقِيمَتْ صَـلَاةُ الصُّبْحِ، فَدَخَـلَ فِي الصَّلَاةِ مَعَ النَّاسِ، وَدَخَلْتُ مَعَهُ، فَلَمَّا سَـلَّمَ الإِمَـامُ قَامَ فَخَـرَجَ، وَخَرَجْتُ خَلْفَهُ، حَتَّـىٰ انْتَهَىٰ إِلَىٰ بَابِ الْمَسْـجِدِ، فَخَـرَجَ يَرْفَعُ ثَوْبَهُ يَخُـوضُ المَاءَ، فَخَرَجْتُ خَلْفَـهُ رَافِعًا ثَوْبِي أَخُوضُ المَاءَ، فَلَمْ أَدْرِ أَيْنَ ذَهَبَ.

فَلَمَّا كَانَت اللَّيْلَةُ الثَّانِيَةُ صَلَّيْتُ الْعِشَـاءَ فِي مَسْـجِدِ رَسُـولِ اللهِ ﷺ، ثُمَّ جِئْتُ إِلَىٰ سَـارِيَتِي فَتَوسَّـدْتُ إِلَيْهَا، وَجَاءَ فَقَامَ فَتَوشَّحَ بِكِسَائِهِ، وَأَلْقَىٰ الكِسَـاءَ الآخَرَ الَّذِي كَانَ عَلَىٰ ظَهْرِهِ فِي رِجلَيْـهِ، وَقَامَ يُصَلِّي، فَلَمْ يَزَلْ قَائِمًا حَتَّىٰ إِذَا خَشِـيَ الصُّبْحَ سَـجَدَ، ثُمَّ أَوْتَرَ، ثُمَّ صَلَّىٰ رَكْعَتَي الْفَجْرِ، وأُقِيمَتِ الصَّلَاةُ، فَدَخَلَ مَعَ النَّاسِ فِي الصَّلَاةِ، فَدَخَلْتُ مَعَهُ، فَلَمَّا سَلَّمَ الإِمَامُ خَرَجَ مِنَ الْمَسْجِدِ، وَخَرَجْتُ خَلْفَهُ، فَجَعَلَ يَمْشِي، وَأَتْبَعُهُ حَتَّىٰ دَخَـلَ دَارًا قَـدْ عَرَفْتُهَا مِـنْ دُورِ الْمَدِينَةِ، وَرَجَعْتُ إِلَىٰ الْمَسْـجِدِ، فَلَمَّا طَلَعَتِ الشَّـمْسُ، وَصَلَّيْتُ خَرَجْتُ، حَتَّىٰ أَتَيْتُ الـدَّارَ، فَإِذَا أَنَا بِهِ قَاعِدٌ يَخْرُزُ، وَإِذَا هُوَ إِسْـكَافٌ، فَلَمَّا رَآنِي عَرَفَنِي، فَقَـالَ: أَبَا عَبْدِاللهِ، مرْحَبًا، لَكَ حَاجَةٌ؟ تُرِيدُ أَنْ أَعْمَلَ لَكَ خُفًّا؟ فَجَلَسْـتُ، فَقُلْتُ: أَلَسْتَ صَاحِبِي بَارِحَةِ الأُولَىٰ؟ فَاسْوَدَّ وَجْهُهُ وَصَاحَ بِي، وَقَالَ: يَا ابْنَ الْمُنْكَدِرِ، مَا أَنْتَ وَذَاكَ، قَـالَ: وَغَضِبَ، فَفَرِقْتُ وَاللهِ مِنْـهُ، وَقُلْتُ: أَخْرُجُ مِنْ عِنْدِهِ الْآنَ،

فَلَمَّا كَانَ فِي اللَّيْلَة الثَّالِثَة صَلَّيْتُ الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، ثُمَّ أَتَيْتُ سَارِيَتِي فَتَسَانَدْتُ إِلَيْهَا فلم يَجِئْ، قَالَ: فَقُلْتُ: إِنَّا للهِ، مَا صَنَعْتُ؟ فَلَمَّا أَصْبَحتُ جَلَستُ فِي الْمَسْجِد حَتَّىٰ طَلَعَتِ الشَّمْسُ، ثُمَّ خَرَجْتُ حَتَّىٰ أَتيْتُ الدَّارَ الَّتِي كَانَ فِيهَا، فَإِذا بَابُ الدَّارِ مَفْتُوحٌ، وَإِذَا لَيْسَ فِي الْبَيْت شَيْء، فَقَالَ لِي أَهْلُ الدَّارِ: يَا أَبَا عَبْدِالله، مَا كَانَ بَيْنَك وَبينَ هَذَا أمسِ؟ قُلْتُ: مَا لَهُ؟ قَالُوا: لَمَّا خَرَجْتَ مِنْ عِنْده أَمْسِ بَسَطَ كِسَاءَهُ فِي وَسَطِ الْبَيْتِ، ثُمَّ لَمْ يَدَعْ فِي بَيته جِلْدًا وَلَا قَالَبًا إِلَّا وَضَعَهُ فِي كِسَائِهِ، ثُمَّ حَمَلَهُ، فَلَمْ نَدرِ أَيْنَ ذَهَبَ؟

قَالَ مُحَمَّدُ بنُ الْمُنْكَدِرِ: فَمَا تَرَكْتُ فِي الْمَدِينَةِ دَارًا أَعْلَمُهَا إِلَّا وَقَدْ طَلَبْتُهُ فِيهَا فَلَمْ أَجِدْهُ.

❖ قَالَ مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ: احْتَبَسَ عَلَيْنَا الْمَطَرُ بِالْبَصْرَةِ، فَخَرَجْنَا يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ نَسْتَسْقِي، فَلَمْ نَرَ أَثَرَ الْإِجَابَة، فَخَرَجْتُ أَنَا، وَعَطَاءٌ السَّلِيمِيُّ، وَثَابِتٌ الْبُنَانِيُّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ وَاسِعٍ، وَحَبِيبٌ الْفَارِسِيُّ، وَصَالِحٌ الْمُرِّيُّ فِي آخَرِينَ، حَتَّىٰ صِرْنَا إِلَىٰ الْمُصَلَّىٰ بِالْبَصْرَة فَاسْتَسْقَيْنَا، فَلَمْ نَرَ أَثَرَ الْإِجَابَةِ، وَانْصَرَفَ النَّاسُ، وَبَقِيْتُ أَنَا وَثَابِتٌ فِي الْمُصَلَّىٰ، فَلَمَّا أَظْلَمَ اللَّيْلُ إِذَا بِأَسْوَدَ دَقِيقِ السَّاقَيْنِ، عَظِيمِ الْبَطْنِ، عَلَيْهِ مِئْزَرَانِ مِنْ صُوفٍ، فَجَاءَ إِلَىٰ مَاءٍ فَتَمَسَّحَ ثُمَّ صَلَّىٰ رَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ، ثُمَّ رَفَعَ طَرْفَهُ إِلَىٰ السَّمَاءِ، فَقَالَ: سَيِّدِي، إِلَىٰ كَمْ تَرُدُّ عِبَادَكَ فِيمَا لَا يَنْقُصُكَ، أَنَفِدَ مَا

عِنْدَكَ؟ أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ بِحُبِّكَ لِي إِلَّا سَقَيْتَنَا غَيْثَكَ السَّاعَةَ السَّاعَةَ؟ فَمَا أَتَـمَّ الْكَلَامَ حَتَّىٰ تَغَيَّمَتِ السَّـمَاءُ، وَأَخَذَتْنَا كَأَفْـوَاهِ الْقِرَبِ، فَمَا خَرَجْنَا حَتَّىٰ خُضْنَا المَاءَ، فَتَعَجَّبْنَا مِنَ الْأَسْوَدِ.

فَتَعَرَّضْـتُ لَهُ، فَقُلْتُ: أَمَا تَسْـتَحِي مِمَّا قُلْتَ؟ قَـالَ: وَمَا قُلْتُ؟ فَقُلْتُ: قَوْلُـكَ بِحُبِّـكَ لِي، وَمَا يُدْرِيكَ أَنَّهُ يُحِبُّكَ؟ قَـالَ: تَنَحَّ عَنْ هِمَّتِي، يَا مَنِ اشْـتَغَلَ عنهُ بِنَفْسِـهِ، أَيْنَ كُنْتُ أَنَا حِينَ خَصَّنِي بِتَوْحِيدِه وَمَعْرِفَتِهِ؟ أَتَرَاهُ بَدَأَنِـي بِذَلِكَ إِلَّا لِمَحَبَّتِهِ لِي، ثُمَّ بَادَرَ يَسْـعَىٰ، فَقُلْتُ: ارْفُقْ بِنَا، قَالَ: أَنَا مَمْلُـوكٌ عَلَىٰ فَرْضٍ مِنْ طَاعَـةِ مَالِكِي الصَّغِيرِ، فَدَخَلَ دَارَ نَخَّاسٍ. فَلَمَّا أَصْبَحْنَـا أَتَيْتُ النَّخَّـاسَ، فَقُلْتُ لَهُ: عِنْدَكَ غُـلَامٌ تَبِيعَنِيهِ لِلْخِدْمَةِ؟ قَالَ: نَعَـمْ عِنْدِي مِئَةُ غُلَامٍ، فَجَعَلَ يُخْرِجُ إِلَيَّ وَاحِـدًا بَعْدَ وَاحِدٍ، وَأَنَا أَقُولُ: غَيْـرُ هَذَا، إِلَىٰ أَنْ قَالَ: مَا بَقِيَ عِنْدِي أَحَدٌ، فَلَمَّا خَرَجْنَا إِذَا أَنَا بِالْأَسْـوَدِ قَائِمٌ فِي حُجْرَةٍ خَرِبَةٍ، فَقُلْتُ: بِعْنِي هذا، قَالَ: هَذَا غُلَامٌ مَشْـئُومٌ لَا هِمَّةَ لَـهُ إِلَّا الْبُـكَاءُ، فَقُلْتُ: وَلِذَلِكَ أُرِيدُهُ، فَدَعَاهُ، وَقَالَ لِي: خُذْهُ بِمَا شِـئْتَ بَعْدَ أَنْ تُبْرِئَنِي مِنْ عُيُوبِهِ، فَاشْـتَرَيْتُهُ بِعِشْـرِينَ دِينَارًا. فَلَمَّا خَرَجْنَا، قَالَ: يَـا مَـوْلَايَ، لِمَاذَا اشْـتَرَيْتَنِي؟ قُلْـتُ: لِنَخْدِمَكَ نَحْنُ، قَـالَ: وَلِمَ ذَاكَ؟ قُلْتُ: أَلَيْسَ أَنْتَ صَاحِبَنَا الْبَارِحَةَ فِي الْمُصَلَّىٰ؟ قَالَ: وَقَدِ اطَّلَعْتَ عَلَىٰ ذَلِكَ؟ فَجَعَلَ يَمْشِي حَتَّىٰ دَخَلَ مَسْجِدًا، فَصَلَّىٰ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ قَالَ: إِلَهِي وَسَـيِّدِي سِـرٌّ كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَظْهَرْتَهُ لِلْمَخْلُوقِينَ، أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ إِلَّا قَبَضْتَ رُوحِي السَّاعَةَ، فَإِذَا هُوَ مَيِّتٌ.

❖ مَرَّ مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ، وأَيُّوبُ السَّخْتِيَانِيُّ علىٰ مُلَيْكَةَ بنتِ المُنْكَدِرِ العَابِدَةِ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا: لَوْ تزَوَّجْتِ رَجُلًا كَانَ يُعِينُكِ عَلَىٰ مَا أَنْتِ عَلَيْهِ، فَقَالَتْ: لَوْ كَانَ مَالِكَ بْنَ دِينَارٍ، أَوْ أَيُّوبَ السَّخْتِيَانِيَّ مَا أَرَدْتُهُ، فَقَالَ مَالِكٌ: أَنَا مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ، وَهَذَا أَيُّوبُ السَّخْتِيَانِيُّ، فَقَالَتْ: إِنِّي ظَنَنْتُ أَنَّهُ شَغَلَكُمَا ذِكْرُ اللهِ عَنْ مُحَادَثَةِ النِّسَاءِ، وَأَقْبَلَتْ عَلَىٰ صَلاتِهَا.

❖ قَالَ صَالِحٌ الْمُرِّيُّ: قَدِمَ عَلَيْنَا ابْنُ السَّمَّاكِ مَرَّةً، فَقَالَ: أَرِنِي بَعْضَ عَجَائِبِ عُبَّادِكُمْ، فَذَهَبْتُ بِهِ إِلَىٰ رَجُلٍ فِي بَعْضِ الْأَحْيَاءِ فِي خُصٍّ لَهُ، فَاسْتَأْذَنَّا عَلَيْهِ، فَدَخَلْنَا فَإِذَا رَجُلٌ يَعْمَلُ خُوصًا لَهُ، فقرَأْتُ: ﴿إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسْحَبُونَ ﴿٧١﴾ فِى ٱلْحَمِيمِ ثُمَّ فِى ٱلنَّارِ يُسْجَرُونَ﴾ [غافر: ٧١-٧٢] فَشَهِقَ الرَّجُلُ، فَإِذَا هُوَ قَدْ يَبِسَ مَغْشِيًّا، فَخَرَجْنَا مِنْ عِنْدِهِ وَتَرَكْنَاهُ عَلَىٰ حَالِهِ، وَذَهَبْنَا إِلَىٰ آخَرَ فَاسْتَأْذَنَّا، فَقَالَ: ادْخُلُوا إِنْ لَمْ تَشْغَلُونَا عَنْ رَبِّنَا، فَدَخَلْنَا فَإِذَا رَجُلٌ جَالِسٌ فِي مُصَلًّىٰ لَهُ، فَقَرَأْتُ: ﴿ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِى وَخَافَ وَعِيدِ﴾ [إبراهيم: ١٤] فَشَهِقَ شَهْقَةً بَدَرَ الدَّمُ مِنْ مَنْخَرِهِ، ثُمَّ جَعَلَ يَتَشَحَّطُ فِي دَمِهِ حَتَّىٰ يَبِسَ، فَخَرَجْنَا مِنْ عِنْدِهِ وَتَرَكْنَاهُ عَلَىٰ حَالِهِ، حَتَّىٰ أَدَرْتُهُ عَلَىٰ سِتَّةِ أَنْفُسٍ، كُلَّ نَخْرُجُ مِنْ عِنْدِهِ وَهُوَ عَلَىٰ هَذِهِ الْحَالَةِ، ثُمَّ أَتَيْتُ بِهِ السَّابِعَ فَاسْتَأْذَنْتُ، فَإِذَا امْرَأَةٌ لَهُ مِنْ وَرَاءِ الْخُصِّ، تَقُولُ: ادْخُلُوا فَدَخَلْنَا فَإِذَا شَيْخٌ فَانٍ جَالِسٌ فِي مُصَلَّاهُ، فَسَلَّمْنَا فَلَمْ يَعْقِلْ سَلَامَنَا، فَقُلْتُ بِصَوْتٍ عَالٍ: إِنَّ لِلْخَلْقِ غَدًا

مَقَامًا، فَقَالَ الشَّيْخُ: بَيْنَ يَدَيِ مَنْ وَيْحَكَ؟ ثُمَّ بَقِيَ مَبْهُوتًا فَاتِحًا فَاهُ شَاخِصًا بَصَرُهُ يَصِيحُ بِصَوْتٍ لَهُ ضَعِيفٍ حَتَّىٰ انْقَطَعَ، فَقَالَتِ امْرَأَتُهُ: اخْرُجُوا عَنْهُ فَإِنَّكُمْ لَيْسَ تَنْتَفِعُونَ بِهِ السَّاعَةَ، فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ سَأَلْتُ عَنِ الْقَوْمِ، فَإِذَا ثَلَاثَةٌ قَدْ أَفَاقُوا، وَثَلَاثَةٌ قَدْ لَحِقُوا بِاللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَأَمَّا الشَّيْخُ فَإِنَّهُ مَكَثَ عَنْ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ عَلَىٰ حَالَتِهِ مَبْهُوتًا مُتَحَيِّرًا لَا يُؤَدِّي فَرْضًا، فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ الثَّلَاثَةِ عَقَلَ.

❖ قَالَ صَالِحٌ الْمُرِّيُّ: قَالَ لِي مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ: اُغْدُ عَلَيَّ يَا صَالِحُ إِلَىٰ الْجَبَّانِ، فَإِنِّي قَدْ وَعَدْتُ نَفَرًا مِنْ إِخْوَانِي بِأَبِي جُهَيرٍ مَسْعُودٍ الضَّرِيرِ نُسَلِّمُ عَلَيْهِ، قَالَ صَالِحٌ الْمُرِّيُّ: وَكَانَ أَبُو جُهَيرٍ هَذَا رَجُلًا قَدِ انْقَطَعَ إِلَىٰ زَاوِيَةٍ فَتَعَبَّدَ فِيهَا، وَلَمْ يَكُنْ يَدْخُلُ الْبَصْرَةَ إِلَّا يَوْمَ جُمُعَةٍ فِي وَقْتِ الصَّلَاةِ، ثُمَّ يَرْجِعُ مِنْ سَاعَتِهِ، قَالَ: فَغَدَوْتُ لِمَوْعِدِ مَالِكٍ إِلَىٰ الْجَبَّانِ، فَانْتَهَيْتُ إِلَىٰ مَالِكٍ وَقَدْ سَبَقَنِي، وَإِذَا مَعَهُ مُحَمَّدُ بْنُ وَاسِعٍ، وَإِذَا ثَابِتٌ الْبُنَانِيُّ، وَحَبِيبٌ، فَلَمَّا رَأَيْتُهُمْ قَدِ اجْتَمَعُوا، قُلْتُ: هَذَا وَاللهِ يَوْمُ سُرُورٍ.

قَالَ: فَانْطَلَقْنَا نُرِيدُ أَبَا جُهَيرٍ، قَالَ: فَكَانَ مَالِكٌ إِذَا مَرَّ بِمَوْضِعٍ نَظِيفٍ، قَالَ: يَا ثَابِتُ، صَلِّ هَا هُنَا، لَعَلَّهُ أَنْ يَشْهَدَ لَكَ غَدًا، قَالَ: فَكَانَ ثَابِتٌ يُصَلِّي.

قَالَ: ثُمَّ انْطَلَقْنَا حَتَّىٰ أَتَيْنَا مَوْضِعَهُ، فَسَأَلْنَا عَنْهُ، فَقَالُوا: الْآنَ يَخْرُجُ إِلَىٰ الصَّلَاةِ فَانْتَظَرْنَاهُ، قَالَ: فَخَرَجَ عَلَيْنَا رَجُلٌ إِنْ شِئْتَ قُلْتَ: قَدْ نُشِرَ مِنْ

قَبْرِهِ، قَالَ: فَوَثَبَ رَجُلٌ فَأَخَذَ بِيَدِهِ حَتَّىٰ أَقَامَهُ عِنْدَ بَابِ الْمَسْجِدِ، فَأَذَّنَ، ثُمَّ أَمْهَلَ يَسِيرًا، ثُمَّ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَصَلَّىٰ مَا شَاءَ اللهُ، ثُمَّ أَقَامَ الصَّلَاةَ فَصَلَّيْنَا مَعَهُ، فَلَمَّا قَضَىٰ صَلَاتَهُ جَلَسَ كَهَيْئَةِ الْمَهْمُومِ، فَتَوامَرَ الْقَوْمُ فِي السَّلَامِ عَلَيْهِ.

فَتَقَدَّمَ مُحَمدُ بْنُ وَاسِعٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ، فَرَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَقَالَ: مَنْ أَنْتَ لَا أَعْرِفُ صَوْتَكَ، قَالَ: أَنَا مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ، قَالَ: مَا اسْمُكَ يَرْحَمُكَ اللهُ؟ قَالَ: أَنَا مُحَمدُ بْنُ وَاسِعٍ، قَالَ: مَرْحَبًا وَأَهْلًا، أَنْتَ الَّذِي يَقُولُ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ، وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَىٰ الْبَصْرَةِ: إِنَّكَ أَفْضَلُهُمْ لله، أَنْتَ إِنْ قُمْتَ بِشُكْرِ ذَلِكَ، اجْلِسْ فَجَلَسَ.

فَقَامَ ثَابِتٌ الْبُنَانِيُّ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ، فَرَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَقَالَ: مَنْ أَنْتَ يَرْحَمُكَ اللهُ؟ قَالَ: أَنَا ثَابِتٌ الْبُنَانِيُّ، قَالَ: مَرْحَبًا بِكَ يَا ثَابِتٌ، أَنْتَ الَّذِي يَزْعُمُ أَهْلُ هَذِهِ الْقَرْيَةِ أَنَّكَ مِنْ أَطْوَلِهِمْ صَلَاةً، اجْلِسْ فَقَدْ كُنْتُ أَتَمَنَّاكَ عَلَىٰ رَبِّي.

قَالَ: فَقَامَ إِلَيْهِ حَبِيبٌ أَبُو مُحَمَّدٍ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَقَالَ: مَنْ أَنْتَ رَحِمَكَ اللهُ؟ قَالَ: أَنَا حَبِيبٌ أَبُو مُحَمَّدٍ، قَالَ: مَرْحَبًا بِكَ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ، أَنْتَ الَّذِي يَزْعُمُ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ أَنَّكَ لَمْ تَسْأَلِ اللهَ شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاكَ، فَهَلَّا سَأَلْتَهُ أَنْ يُخْفِيَ لَكَ ذَلِكَ، اجْلِسْ يَرْحَمُكَ اللهُ، قَالَ: وَأَخَذَ بِيَدِهِ فَأَجْلَسَهُ إِلَىٰ جَنْبِهِ.

قَالَ: فَقَامَ إِلَيْهِ مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ، فَرَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَقَالَ: مَنْ أَنْتَ يَرْحَمُكَ اللهُ؟ قَالَ: أَنَا مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ، قَالَ: بَخٍ بَخٍ أَبَا يَحْيَىٰ، إِنْ كُنْتَ كَمَا يَقُولُونَ أَنْتَ الَّذِي يَزْعُمُ هَؤُلَاءِ أَنَّكَ أَزْهَدُهُمْ، اجْلِسْ فَالْآنَ تَمَّتْ أُمْنِيَتِي عَلَىٰ رَبِّي فِي عَاجِلِ الدُّنْيَا.

قَالَ صَالِحٌ: فَقُمْتُ إِلَيْهِ لِأُسَلِّمَ عَلَيْهِ، فَأَقْبَلَ عَلَىٰ الْقَوْمِ، فَقَالَ: انْظُرُوا كَيْفَ تَكُونُونَ غَدًا بَيْنَ يَدَيِ اللهِ فِي مَجْمَعِ الْقِيَامَةِ، قَالَ: فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَرَدَّ عَلَيَّ، وَقَالَ: مَنْ أَنْتَ يَرْحَمُكَ اللهُ؟ فَقُلْتُ: أَنَا صَالِحٌ الْمُرِّيُّ، قَالَ: أَنْتَ الْفَتَىٰ الْقَارِئُ، أَنْتَ أَبُو بِشْرٍ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: اقْرَأْ يَا صَالِحُ، فَابْتَدَأْتُ، فَقَرَأْتُ فَمَا اسْتَتْمَمْتُ الِاسْتِعَاذَةَ حَتَّىٰ خَرَّ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ، ثُمَّ أَفَاقَ إِفَاقَةً، فَقَالَ: عُدْ فِي قِرَاءَتِكَ، فَعُدْتُ فَقَرَأْتُ: ﴿ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴾ [الفرقان:٢٣]، قَالَ: فَصَاحَ صَيْحَةً، ثُمَّ أَكَبَّ لِوَجْهِهِ، وَانْكَشَفَ بَعْضُ جَسَدِهِ، فَجَعَلَ يَخُورُ كَمَا يَخُورُ الثَّوْرُ، ثُمَّ هَدَأَ فَدَنَوْنَا مِنْهُ نَنْظُرُ، فَإِذَا هُوَ قَدْ خَرَجَتْ نَفْسُهُ، كَأَنَّهُ خَشَبَةٌ.

قَالَ: فَخَرَجْنَا فَسَأَلْنَا هَلْ لَهُ أَحَدٌ؟ قَالُوا: عَجُوزٌ تَخْدُمُهُ تَأْتِيهِ الْأَيَّامَ، فَبَعَثْنَا إِلَيْهَا، فَجَاءَتْ، فَقَالَتْ: مَا لَهُ؟ قُلْنَا: قُرِئَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ فَمَاتَ، قَالَتْ: حَقٌّ وَاللهِ، مَنْ ذَا الَّذِي قَرَأَ عَلَيْهِ، لَعَلَّهُ صَالِحٌ الْقَارِئُ؟ قُلْنَا: نَعَمْ، وَمَا يُدْرِيكِ مَنْ صَالِحٌ؟ قَالَتْ: لَا أَعْرِفُهُ غَيْرَ أَنِّي كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُ أَسْمَعُهُ

يَقُولُ: إنْ قَرَأَ عَلَيَّ صَالِحٌ قَتَلَنِي، قُلْنَا: فَهُوَ الَّذِي قَرَأَ عَلَيْهِ، قَالَتْ: هُوَ الَّذِي قَتَلَ حَبِيبِي، فَهَيَّأْنَاهُ وَدَفَنَّاهُ، رَحِمَهُ اللهُ.

قَوْلُهُ: (فتَوَامَر) أي تَتَابعَ.

❖ قَالَ مَالِكُ بْنُ ضَيْغَمٍ: جَاءَ رِيَاحٌ الْقَيْسِيُّ يَسْأَلُ عَنْ أَبِي بَعْدَ الْعَصْرِ، فَقُلْنَا: هُوَ نَائِمٌ، فَقَالَ: أَنَوْمٌ هَذِهِ السَّاعَةَ؟ أَهَذَا وَقْتُ نَوْمٍ؟ ثُمَّ وَلَّىٰ مُنْصَرِفًا، فَأَتْبَعْنَاهُ رَسُولًا، فَقُلْنَا: قُلْ لَهُ: أَلَا نُوقِظُهُ لَكَ؟ قَالَ: فَأَبْطَأَ عَلَيْنَا الرَّسُولُ، ثُمَّ جَاءَ وَقَدْ غَرَبَتِ الشَّمْسُ.

فَقُلْنَا: أَبْطَأْتَ جِدًّا، فَهَلْ قُلْتَ لَهُ؟ قَالَ: هُوَ كَانَ أَشْغَلَ مِنْ أَنْ يَفْهَمَ عَنِّي شَيْئًا، أَدْرَكْتُهُ وَهُوَ يَدْخُلُ الْمَقَابِرَ وَهُوَ يُعَاتِبُ نَفْسَهُ وَيَقُولُ: قُلْتِ: نَوْمٌ هَذِهِ السَّاعَةَ؟ أَوَ كَانَ هَذَا عَلَيْكِ؟ يَنَامُ الرَّجُلُ مَتَىٰ شَاءَ، وَقُلْتِ: هَذَا وَقْتُ نَوْمٍ؟ وَمَا يُدْرِيكِ أَنَّ هَذَا لَيْسَ بِوَقْتِ نَوْمٍ؟! تَسْأَلِينَ عَمَّا لَا يَعْنِيكِ، وَتَكَلَّمِينَ بِمَا لَا يَعْنِيكِ، أَمَا إِنَّ للهِ عَلَيَّ عَهْدًا لَا أَنْقُضُهُ أَبَدًا لَا أُوَسِّدُكِ الْأَرْضَ لِنَوْمٍ حَوْلًا، إِلَّا لِمَرَضٍ حَائِلٍ، أَوْ لِذَهَابِ عَقْلٍ زَائِلٍ، سَوْءَةً لَكِ سَوْءَةً لَكِ، أَمَا تَسْتَحِينَ كَمْ تُوَبَّخِينَ، وَعَنْ غَيِّكِ لَا تَنْتَهِينَ، قَالَ: وَجَعَلَ يَبْكِي وَهُوَ لَا يَشْعُرُ بِمَكَانِي، فَلَمَّا رَأَيْتُ ذَلِكَ انْصَرَفْتُ وَتَرَكْتُهُ.

❖ قَالَ أَبو عَبْدِاللهِ -مُؤَذِّنُ مَسْجِدِ بَنِي حَدَّادٍ: جَاوَرَنِي شَابٌّ، فَكُنْتُ إِذَا أَذَّنْتُ لِلصَّلَاةِ وَأَقَمْتُ فَكَأَنَّهُ فِي نَقْرَةِ قَفَايَ، فَإِذَا صَلَّيْتُ صَلَّىٰ ثُمَّ لَبِسَ

نَعْلَيْهِ ثُمَّ دَخَلَ مَنْزِلَهُ، فَكُنْتُ أَتَمَنَّىٰ أَنْ يُكَلِّمَنِي أَوْ يَسْأَلَنِي حَاجَةً، فَقَالَ لِي ذَاتَ يَوْمٍ: يَا أَبَا عَبْدِاللهِ، عِنْدَكَ مُصْحَفٌ تُعِيرُنِي أَقْرَأُ فِيهِ؟ فَأَخْرَجْتُ إِلَيْهِ مُصْحَفًا فَدَفَعْتُهُ إِلَيْهِ، فَضَمَّهُ إِلَىٰ صَدْرِهِ، ثُمَّ قَالَ: لَيَكُونَنَّ الْيَوْمَ لِي وَلَكَ شَأْنٌ.

فَفَقَدْتُهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ فَلَمْ أَرَهُ يَخْرُجُ، فَأَقَمْتُ لِلْمَغْرِبِ فَلَمْ يَخْرُجْ، وَأَقَمْتُ لِعِشَاءِ الْآخِرَةِ فَلَمْ يَخْرُجْ، فَسَاءَ ظَنِّي، فَلَمَّا صَلَّيْتُ عِشَاءَ الْآخِرَةِ جِئْتُ إِلَىٰ الدَّارِ الَّتِي هُوَ فِيهَا، فَإِذَا فِيهَا دَلْوٌ وَمِطْهَرَةٌ، وَإِذَا عَلَىٰ بَابِهِ سِتْرٌ، فَدَفَعْتُ الْبَابَ، فَإِذَا بِهِ مَيِّتٌ وَالْمُصْحَفُ فِي حِجْرِهِ، فَأَخَذْتُ الْمُصْحَفَ مِنْ حِجْرِهِ، وَاسْتَعَنْتُ بِقَوْمٍ عَلَىٰ حَمْلِهِ حَتَّىٰ وَضَعْنَاهُ عَلَىٰ سَرِيرِهِ.

وَبَقِيتُ لَيْلَتِي أُفَكِّرُ مَنْ أُكَلِّمُ حَتَّىٰ يُكَفِّنَهُ، فَأَذَّنْتُ لِلْفَجْرِ بِوَقْتٍ، وَدَخَلْتُ الْمَسْجِدَ لِأَرْكَعَ، فَإِذَا بِضَوْءٍ فِي الْقِبْلَةِ، فَدَنَوْتُ مِنْهُ، فَإِذَا كَفَنٌ مَلْفُوفٌ فِي الْقِبْلَةِ، فَأَخَذْتُهُ وَحَمِدْتُ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ، وَأَدْخَلْتُهُ الْبَيْتَ وَخَرَجْتُ.

فَأَقَمْتُ لِلصَّلَاةِ، فَلَمَّا سَلَّمْتُ إِذَا عَنْ يَمِينِي ثَابِتٌ الْبُنَانِيُّ، وَمَالِكُ بْنُ دِينَارٍ، وَحَبِيبٌ الْفَارِسِيُّ، وَصَالِحٌ الْمُرِّيُّ، فَقُلْتُ لَهُمْ: يَا إِخْوَانِي مَا غَدَا بِكُمْ؟ قَالُوا لِي: مَاتَ فِي جِوَارِكَ اللَّيْلَةَ أَحَدٌ؟ قُلْتُ: مَاتَ شَابٌّ وَكَانَ يُصَلِّي مَعِيَ الصَّلَوَاتِ، فَقَالُوا لِي: أَرِنَاهُ، فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ كَشَفَ مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ الثَّوْبَ عَنْ وَجْهِهِ ثُمَّ قَبَّلَ مَوْضِعَ سُجُودِهِ، ثُمَّ قَالَ: بِأَبِي أَنْتَ يَا حَجَّاجُ، إِذَا عُرِفْتَ فِي مَوْضِعٍ تَحَوَّلْتَ مِنْهُ إِلَىٰ مَوْضِعٍ غَيْرِهِ حَتَّىٰ لَا

تَعْرِف، خُذُوا فِي غُسْلِهِ، وَإِذَا مَعَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ كَفَنٌ، فَقَالَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ: أَنَا أُكَفِّنُهُ، فَلَمَّا طَالَ ذَلِكَ مِنْهُمْ قُلْتُ لَهُمْ: إِنِّي أَفْتَكَرْتُ فِي أَمْرِهِ هَذِهِ اللَّيْلَةَ، فَقُلْتُ: مَنْ أُكَلِّمُ حَتَّىٰ يُكَفِّنَهُ، فَأَتَيْتُ الْمَسْجِدَ فَأَذَّنْتُ، ثُمَّ دَخَلْتُ لِأَرْكَعَ، فَإِذَا كَفَنٌ مَلْفُوفٌ لَا أَدْرِي مَنْ وَضَعَهُ، فَقَالُوا: يُكَفَّنُ فِي ذَلِكَ الْكَفَنِ، فَكَفَّنَّاهُ وَأَخْرَجْنَاهُ، فَمَا كِدْنَا نَرْفَعُ جَنَازَتَهُ مِنْ كَثْرَةِ مَنْ حَضَرَهُ مِنَ الْجَمْعِ.

❖ قَالَ عَلِيُّ بْنُ بَكَّارٍ: كُنَّا جُلُوسًا بِالْمِصِّيصَةِ، وَفِينَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَدْهَمَ، فَقَدِمَ رَجُلٌ مِنْ خُرَاسَانَ، فَقَالَ: أَيُّكُمْ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَدْهَمَ؟ فَقَالَ الْقَوْمُ: هَذَا، قَالَ: إِنَّ إِخْوَتَكَ بَعَثُونِي إِلَيْكَ، فَلَمَّا سَمِعَ ذِكْرَ إِخْوَتِهِ قَامَ فَأَخَذَ بِيَدِهِ فَنَحَّاهُ، فَقَالَ: مَا جَاءَ بِكَ؟ قَالَ: أَنَا مَمْلُوكُكَ مَعَ فَرَسٍ وَبَغْلَةٍ وَعَشَرَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ بَعَثَ بِهَا إِلَيْكَ إِخْوَتُكَ، قَالَ: إِنْ كُنْتَ صَادِقًا فَأَنْتَ حُرٌّ، وَمَا مَعَكَ لَكَ، اذْهَبْ فَلَا تُخْبِرْ أَحَدًا، قَالَ: فَذَهَبَ.

❖ قَالَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ: زَارَ قَيْسُ بْنُ مُسْلِمٍ مُحَمَّدَ بْنَ جُحَادَةَ ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَأَتَاهُ وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ بعدَ صَلَاةِ العِشَاءِ، قَالَ: وَمُحَمَّدٌ قَائِمٌ يُصَلِّي، فَقَامَ قَيْسُ بْنُ مُسْلِمٍ فِي النَّاحِيَةِ الْأُخْرَىٰ يُصَلِّي، فَلَمْ يَزَالَا عَلَىٰ ذَلِكَ حَتَّىٰ طَلَعَ الفَجْرُ، وكَانَ قَيْسُ بْنُ مُسْلِمٍ إِمَامَ مَسْجِدِه، قَالَ: فَرَجَعَ إِلَىٰ الحَيِّ، فَأَمَّهُمْ ولم يَلْتَقِيَا، ولَم يَعْلَمْ مُحَمَّدٌ مَكَانَهُ، قَالَ: فَقَالَ لَهُ بَعْضُ أَهْلِ الْمَسْجِدِ: زَارَكَ أَخُوكَ قَيْسُ بْنُ مُسْلِمٍ البَارِحَةَ، فَلَمْ تَنْفَتِلْ إِلَيهِ،

قَالَ: مَا عَلِمْتُ بِمَكَانِهِ، قَالَ: فَغَدا عَلَيْهِ، فَلَمَّا رَآهُ قَيْسُ بنُ مُسْلِمٍ قَامَ إليهِ فَاعْتَنَقَهُ، ثُمَّ خَلَوا يَتَحَدَّثَانِ جَمِيعًا فَجَعَلَا يَبْكِيَانِ.

❖ قَالَ مُحَمَّدُ بنُ عُثْمَانَ الصَّيْرَفِيُّ: جَاءَ أَبو الرَّبِيعِ الأَعْرَجُ إلىٰ دَاوُدَ الطَّائِيِّ مِنْ وَاسِطٍ، لِيَسْمَعَ مِنْهُ شَيْئًا وَيَرَاهُ، فأَقَامَ عَلَىٰ بَابِهِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ لَا يَصِلُ إليهِ. قَالَ: وكَانَ إذَا سَمِعَ الإِقَامَةَ خَرَجَ، فإذَا سَلَّمَ الإمَامُ وَثَبَ فَدَخَلَ مَنْزِلَهُ. قَالَ: فَصَلَّيْتُ في مَسْجِدٍ آخَرَ، ثُمَّ جِئْتُ، فَجَلَسْتُ عَلَىٰ بَابِهِ، فَلَمَّا جَاءَ لِيَدْخُلَ الدَّارَ، قُلْتُ: ضَيْفٌ رَحِمَكَ اللهُ، قَالَ: إنْ كُنْتَ ضَيْفًا فَادْخُلْ، فَدَخَلْتُ فأَقَمْتُ عِنْدَهُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ لَا يُكَلِّمُنِي، فَلَمَّا كَانَ بعدَ ثَلَاثٍ قُلْتُ: رَحِمَكَ اللهُ، أَتَيْتُكَ مِنْ وَاسِطٍ، وإنِّي أَحْبَبْتُ أَنْ تُزَوِّدْنِي شَيْئًا، قَالَ: صُمِ الدُّنيا، واجْعَلْ فِطْرَكَ المَوْتَ، قُلْتُ: زِدْنِي رَحِمَكَ اللهُ، قَالَ: فِرَّ مِنَ النَّاسِ فِرَارَكَ مِنَ الأَسَدِ، غَيْرَ طَاعِنٍ عَلَيْهِمْ، وَلَا تَارِكٍ لِجَمَاعَتِهِمْ، قَالَ: فَذَهَبْتُ أَسْتَزِيدُهُ، فَوَثَبَ إلىٰ المِحْرَابِ وَقَالَ: اللهُ أَكْبَرُ.

❖ قَالَ أَبو خَالِدٍ الأَحْمَرُ: مَرَرْتُ أَنَا وَسُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ بِمَنْزِلِ دَاوُدَ الطَّائِيِّ، فَقَالَ لي سُفْيَانُ: ادْخُلْ بنا نُسَلِّمْ عَلَيْهِ، فَدَخَلْنَا إليهِ، فَمَا احْتَفَلَ بِسُفْيَانَ وَلَا انْبَسَطَ إليهِ، فَلَمَّا خَرَجْنَا قُلْتُ لَهُ: يا أَبا عَبْدِاللهِ، غَاظَنِي مَا صَنَعَ بِكَ، قَالَ: وأَيُّ شَيءٍ صَنَعَ بي؟ قُلْتُ: لَمْ يَحْفَلْ بكَ ولَمْ يَنْبَسِطْ إليكَ، قَالَ: إنَّ أَبا سُلَيْمَانَ لَا يَهْتَمُّ في مَوَدَّةٍ، أَمَا رَأَيْتَ عَيْنَيْهِ، هَذا في شَيءٍ غَيْرَ مَا نَحْنُ عَلَيْهِ.

❖ قَالَ أَبُو الْمُهَنَّا الطَّائِيُّ: خَرَجَ دَاوُدُ الطَّائِيُّ إِلَىٰ السُّوقِ، فَرَأَىٰ الرُّطَبَ فَاشْتَهَتْهُ نَفْسُهُ، فَجَاءَ إِلَىٰ الْبَائِعِ، فَقَالَ لَهُ: أَعْطِنِي بِدِرْهَمٍ إِلَىٰ غَدٍ، فَقَالَ لَهُ: اذْهَبْ إِلَىٰ عَمَلِكَ، فَرَآهُ بَعْضُ مَنْ يَعْرِفُهُ، فَأَخْرَجَ لَهُ صُرَّةً فِيهَا مِئَةُ دِرْهَمٍ، وَقَالَ: اذْهَبْ فَإِنْ أَخَذَ مِنْكَ بِدِرْهَمٍ فَالْمِئَةُ لَكَ، فَلَحِقَهُ الْبَائِعُ، وَقَالَ لَهُ: ارْجِعْ خُذْ حَاجَتَكَ، فَقَالَ: لا حَاجَةَ لِي فِيهِ، إِنَّمَا جَرَّبْتُ هَذِهِ النَّفْسَ فَلَمْ أَرَهَا تُسَاوِي فِي هَذِهِ الدُّنْيَا دِرْهَمًا، وَهِيَ تُرِيدُ الْجَنَّةَ غَدًا.

❖ قَالَ عَبْدَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْمَرْوَزِيُّ: كُنَّا فِي سَرِيَّةٍ مَعَ عَبْدِاللهِ بنِ الْمُبَارَكِ فِي بِلَادِ الرُّومِ، فَصَادَفَنَا الْعَدُوُّ، فَلَمَّا الْتَقَىٰ الصَّفَّانِ خَرَجَ رَجُلٌ مِنَ الْعَدُوِّ، فَدَعَا إِلَىٰ الْبِرَازِ، فَخَرَجَ إِلَيهِ رَجُلٌ، فَطَارَدَهُ سَاعَةً، فَطَعَنَهُ فَقَتَلَهُ، ثُمَّ آخَرَ فَقَتَلَهُ، ثُمَّ آخَرَ فَقَتَلَهُ، ثُمَّ دَعَا إِلَىٰ الْبِرَازِ، فَخَرَجَ إِلَيهِ رَجُلٌ فَطَارَدَهُ سَاعَةً فَطَعَنَهُ فَقَتَلَهُ، فَازْدَحَمَ عَلَيْهِ النَّاسُ، فَكُنْتُ فِيمَنِ ازْدَحَمَ عَلَيْهِ، فَإِذَا هُوَ مُلَثِّمٌ وَجْهَهُ بِكُمِّهِ، فَأَخَذْتُ بِطَرَفِ ثَوْبِهِ فَمَدَدْتُهُ، فَإِذَا هُوَ عَبْدُاللهِ بنُ الْمُبَارَكِ، فَقَالَ: وأَنْتَ يا أَبا عَمْرٍو مِمَّنْ يُشَنِّعُ عَلَيْنَا؟!

عَلَّقَ الْمُصَنِّفُ ابنُ الجَوْزِيِّ فِي كِتَابِ تَلْبِيسِ إِبْلِيسَ ص ٣٨١ عَلَىٰ صَنِيعِ ابنِ الْمُبَارَكِ هَذَا فَقَالَ: (فَانْظُرُوا -رَحِمَكُمُ اللهُ- إِلَىٰ هَذَا السَّيِّدِ الْمُخْلِصِ، كَيْفَ خَافَ عَلَىٰ إِخْلَاصِهِ أَنْ يَدْخُلَهُ بِرُؤْيَةِ النَّاسِ لَهُ، وَمَدْحِهِمْ إِيَّاهُ، فَسَتَرَ نَفْسَهُ).

❖ قَالَ مُحَمَّدُ بنُ عِيسَىٰ: كَانَ عَبْدُاللهِ بنُ الْمُبَارَكِ كَثِيرَ الاخْتِلَافِ إِلَىٰ طَرَسُوسٍ، وكَانَ يَنْزِلُ الرَّقَّةَ فِي خَانٍ، فَكَانَ شَابٌّ يَخْتَلِفُ إِلَيهِ، ويَقُومُ

بِحَوَائِجِهِ، ويَسْمَعُ مِنْهُ الحَدِيثَ، قَالَ: فَقَدِمَ عَبْدُاللهِ الرَّقَّةَ مَرَّةً، فَلَمْ يَرَ ذَلِكَ الشَّابَّ، وكَانَ مُسْتَعْجِلًا، فَخَرَجَ فِي النَّفِيرِ، فَلَمَّا قَفَلَ مِنْ غَزْوَتِهِ، ورَجَعَ إِلَىٰ الرَّقَّةِ، سَأَلَ عَنِ الشَّابِّ، فَقَالُوا: إِنَّهُ مَحْبُوسٌ لِدَيْنٍ رَكِبَهُ، فَقَالَ عَبْدُاللهِ: وكَمْ مَبْلَغُ دَيْنِهِ؟ قَالُوا: عَشَرَةُ آلَافِ دِرْهَمٍ، فَلَمْ يَزَلْ يَسْتَقْصِي حَتَّىٰ دُلَّ عَلَىٰ صَاحِبِ المَالِ، فَدَعَا بِهِ لَيْلًا، وَوَزَنَ لَهُ عَشَرَةَ آلافِ دِرْهَمٍ، وحَلَّفَهُ أَنْ لَا يُخبِرَ أَحَدًا مَا دَامَ عَبْدُاللهِ حَيًّا، وقَالَ: إِذَا أَصْبَحْتَ فَأَخْرِجِ الرَّجُلَ مِنَ الحَبْسِ، وأَدْلَجَ عَبْدُاللهِ فَأَخْرَجَ الفَتَىٰ مِنَ الحَبْسِ، وقِيلَ لَهُ: عَبْدُاللهِ بنُ المُبَارَكِ كَانَ هَاهُنَا، وكَانَ يَذْكُرُكَ وقَدْ خَرَجَ، فَخَرَجَ الفَتَىٰ فِي أَثَرِهِ، فَلَحِقَهُ عَلَىٰ مَرْحَلَتَيْنِ أَو ثَلَاثٍ مِنَ الرَّقَّةِ، فَقَالَ: يَا فَتَىٰ، أَينَ كُنْتَ؟ لَمْ أَرَكَ فِي الخَانِ، قَالَ: نَعَمْ، يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، كُنْتُ مَحْبُوسًا بِدَيْنٍ، قَالَ: وكَيْفَ سَبَبُ خَلَاصِكَ؟ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ فَقَضَىٰ دَيْنِي، ولَم أَعْلَمْ بِهِ حَتَّىٰ أُخْرِجْتُ مِنَ الحَبْسِ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُاللهِ: يَا فَتَىٰ، احْمَدِ اللهَ عَلَىٰ مَا وَفَّقَ لَكَ مِنْ قَضَاءِ دَيْنِكَ، فَلَمْ يُخْبِرْ ذَلِكَ الرَّجُلُ أَحَدًا إِلَّا بَعْدَ مَوْتِ عَبْدِاللهِ.

قَولُهُ: (النَّفِيرُ) هم القَوْمُ الذِينَ يَنْفِرُونَ إِلَىٰ الجِهَادِ.

❖ قَالَ القَاسِمُ بنُ مُحَمَّدٍ: كُنَّا نُسَافِرُ مَعَ ابنِ المُبَارَكِ، فَكَثِيرًا مَا كَانَ يَخْطُرُ بِبَالِي فَأَقُولُ فِي نَفْسِي: بِأَيِّ شَيءٍ فُضِّلَ هَذَا الرَّجُلُ عَلَيْنَا، حَتَّىٰ اشْتُهِرَ فِي النَّاسِ هَذِه الشُّهْرَةَ، إِنْ كَانَ يُصَلِّي إِنَّا لَنُصَلِّي، ولَئِنْ كَانَ يَصُومُ إِنَّا

لَنَصُومُ، وإِنْ كَانَ يَغْزُو فإِنَّا لَنَغْزُو، وإِنْ كَانَ يَحُجُّ إِنَّا لَنَحُجُّ؟! قَالَ: فَكُنَّا في بَعْضِ مَسِيرِنا في طَرِيقِ الشَّامِ لَيْلَةً نَتَعَشَّىٰ في بَيْتٍ إِذْ طُفِئَ السِّرَاجُ، فَقَامَ بَعْضُنَا فأَخَذَ السِّرَاجَ وخَرَجَ يَسْتَصْبِحُ، فَمَكَثَ هُنَيْهَةً ثُمَّ جَاءَ بالسِّرَاجِ، فَنَظَرْتُ إِلىٰ وَجْهِ ابنِ المُبَارَكِ ولِحْيَتِهِ قَدِ ابْتَلَّتْ بالدُّمُوعِ، فَقُلْتُ في نَفْسِي: بِهَذِه الخَشْيَةِ فُضِّلَ هَذا الرَّجُلُ عَلَيْنَا، ولَعَلَّهُ حِينَ فَقَدَ السِّرَاجُ فَصَارَ إِلىٰ الظُّلْمَةِ ذَكَرَ القِيَامَةَ.

❖ قَالَ مُخَوَّلٌ النَّهْدِيُّ: جَاءَنِي بَهِيمٌ يَوْمًا فَقَالَ لِي: تَعْلَمُ لِي رَجُلًا مِنْ جِيرَانِكَ أَوْ إِخْوَانِكَ يُرِيدُ الْحَجَّ تَرْضَاهُ يُرَافِقُنِي؟ قُلْتُ: نَعَمْ، فَذَهَبْتُ بِهِ إِلَىٰ رَجُلٍ مِنَ الْحَيِّ لَهُ صَلَاحٌ وَدِينٌ، فَجَمَعْتُ بَيْنَهُمَا، وَتَوَاطَيَا عَلَىٰ الْمُرَافَقَةِ، ثُمَّ انْطَلَقَ بَهِيمٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ، فَلَمَّا كَانَ بَعْدُ، أَتَانِي الرَّجُلُ فَقَالَ: يَا هَذَا، أُحِبُّ أَنْ تَزْوِيَ عَنِّي صَاحِبَكَ، وَتَطْلُبَ رَفِيقًا غَيْرِي، فَقُلْتُ: وَيْحَكَ فَلِمَ؟ فَوَاللهِ مَا أَعْلَمُ بِالْكُوفَةِ لَهُ نَظِيرًا فِي حُسْنِ الْخُلُقِ وَالِاحْتِمَالِ، وَلَقَدْ رَكِبْتُ مَعَهُ الْبَحْرَ فَلَمْ أَرَ إِلَّا خَيْرًا، قَالَ: وَيْحَكَ حُدِّثْتُ أَنَّهُ طَوِيلُ الْبُكَاءِ لَا يَكَادُ يَفْتُرُ، فَهَذَا يُنَغِّصُ عَلَيْنَا الْعَيْشَ سَفَرَنَا كُلَّهُ، قَالَ: قُلْتُ: وَيْحَكَ إِنَّمَا يَكُونُ الْبُكَاءُ أَحْيَانًا عِنْدَ التَّذْكِرَةِ، يَرِقُّ الْقَلْبُ فَيَبْكِي الرَّجُلُ، أَوَ مَا تَبْكِي أَحْيَانًا؟ قَالَ: بَلَىٰ، وَلَكِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي عَنْهُ أَمْرٌ عَظِيمٌ جِدًّا مِنْ كَثْرَةِ بُكَائِهِ، قَالَ: قُلْتُ: اصْحَبْهُ، فَلَعَلَّكَ أَنْ تَنْتَفِعَ بِهِ، قَالَ: أَسْتَخِيرُ اللهَ.

فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الَّذِي أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَا فِيهِ، جِيءَ بِالْإِبِلِ، وَوُطِّئَ لَهُمَا،

فَجَلَسَ بَهِيمٌ فِي ظِلِّ حَائِطٍ، فَوَضَعَ يَدَهُ تَحْتَ لِحْيَتِهِ، وَجَعَلَتْ دُمُوعُهُ تَسِيلُ عَلَىٰ خَدَّيْهِ، ثُمَّ عَلَىٰ لِحْيَتِهِ، ثُمَّ عَلَىٰ صَدْرِهِ، حَتَّىٰ وَاللهِ رَأَيْتُ دُمُوعَهُ عَلَىٰ الْأَرْضِ.

قَالَ: يَقُولُ لِي صَاحِبِي: يَا مُخَوَّلُ، قَدِ ابْتَدَأَ صَاحِبُكَ، لَيْسَ هَذَا لِي بِرَفِيقٍ، قَالَ: قُلْتُ: ارْفُقْ، لَعَلَّهُ ذَكَرَ عِيَالَهُ وَمُفَارَقَتَهُ إِيَّاهُمْ فَرَقَّ، وَسَمِعَهَا بَهِيمٌ، فَقَالَ: يَا أَخِي، وَاللهِ مَا هُوَ ذَاكَ، وَمَا هُوَ إِلَّا أَنِّي ذَكَرْتُ بِهَا الرِّحْلَةَ إِلَىٰ الْآخِرَةِ، قَالَ: وَعَلَا صَوْتُهُ بِالنَّحِيبِ، قَالَ: يَقُولُ لِي صَاحِبِي: وَاللهِ مَا هِيَ بِأَوَّلِ عَدَاوَاتِكَ لِي وَبُغْضِكَ إِيَّايَ، أَنَا مَا لِي وَلِبَهِيمٍ؟ إِنَّمَا كَانَ يَنْبَغِي أَنْ تُرَافِقَ بَيْنَ بَهِيمٍ وَبَيْنَ دَاوُدَ الطَّائِيِّ، وَسَلَّامٍ أَبِي الْأَحْوَصِ، حَتَّىٰ يَبْكِيَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ، حَتَّىٰ يَشْتَفُوا أَوْ يَمُوتُوا جَمِيعًا، قَالَ: فَلَمْ أَزَلْ أَرْفُقُ بِهِ، وَقُلْتُ: وَيْحَكَ لَعَلَّهَا خَيْرُ سَفْرَةٍ سَافَرْتَهَا.

قَالَ: وَكَانَ طَوِيلَ الْحَجِّ، رَجُلًا صَالِحًا، إِلَّا أَنَّهُ كَانَ رَجُلًا تَاجِرًا مُوسِرًا، مُقْبِلًا عَلَىٰ شَأْنِهِ، لَمْ يَكُنْ صَاحِبَ حُزْنٍ وَلَا بُكَاءٍ، قَالَ: فَقَالَ لِي: قَدْ وَقَعَتْ مَرَّتِي هَذِهِ، وَلَعَلَّهَا أَنْ تَكُونَ خَيْرَةً.

قَالَ: وَكُلُّ هَذَا الْكَلَامِ لَا يَعْلَمُ بِهِ بَهِيمٌ، وَلَوْ عَلِمَ بِشَيْءٍ مِنْهُ مَا صَاحَبَهُ، قَالَ: فَخَرَجَا جَمِيعًا، حَتَّىٰ حَجَّا وَرَجَعَا، مَا يَرَىٰ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا أَنَّ لَهُ أَخًا غَيْرَ صَاحِبِهِ، فَلَمَّا جِئْتُ أُسَلِّمُ عَلَىٰ جَارِي، قَالَ: جَزَاكَ اللهُ خَيْرًا، مَا ظَنَنْتُ أَنَّ فِي هَذَا الْخَلْقِ مِثْلَ أَبِي بَكْرٍ، كَانَ وَاللهِ يَتَفَضَّلُ عَلَيَّ فِي النَّفَقَةِ

وَهُوَ مُعْدَمٌ وَأَنَا مُوسِرٌ، وَيَتَفَضَّلُ عَلَيَّ فِي الْخِدْمَةِ وَأَنَا شَابٌّ قَوِيٌّ وَهُوَ شَيْخٌ ضَعِيفٌ، وَيَطْبُخُ لِي وَأَنَا مُفْطِرٌ وَهُوَ صَائِمٌ.

فَقُلْتُ: فَكَيْفَ أَمْرُكَ مَعَهُ فِي الَّذِي كُنْتَ تَكْرَهُهُ مِنْ طَوِيلِ بُكَائِهِ؟ قَالَ: أَلِفْتُ وَاللهِ ذَاكَ الْبُكَاءَ، وَسَرَّ قَلْبِي، حَتَّىٰ كُنْتُ أُسَاعِدُهُ عَلَيْهِ، حَتَّىٰ تَأَذَّىٰ بِنَا أَهْلُ الرُّفْقَةِ، قَالَ: ثُمَّ وَاللهِ أَلِفُوا ذَلِكَ، فَجَعَلُوا إِذَا سَمِعُونَا نَبْكِي بَكَوْا، وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يَقُولُ لِبَعْضٍ: مَا الَّذِي جَعَلَهُمْ أَوْلَىٰ بِالْبُكَاءِ مِنَّا وَالْمَصِيرُ وَاحِدٌ؟ قَالَ: فَجَعَلُوا وَاللهِ يَبْكُونَ وَنَبْكِي.

قَالَ: ثُمَّ خَرَجْتُ مِنْ عِنْدِهِ، فَأَتَيْتُ بَهِيمًا فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، وَقُلْتُ: كَيْفَ رَأَيْتَ صَاحِبَكَ؟ قَالَ: كَخَيْرِ صَاحِبٍ، كَثِيرَ الذِّكْرِ، طَوِيلَ التِّلَاوَةِ لِلْقُرْآنِ، سَرِيعَ الدَّمْعَةِ، مُحْتَمِلَ الْهَفَوَاتِ لِلرَّفِيقِ، جَزَاكَ اللهُ عَنِّي خَيْرًا.

قَوْلُهُ: (وَتَوَاطَيَا) أَيِ اتَّفَقَا. وقوله: (وَوَطِّئَ لَهُمَا) أَيْ مُهِّدَ لَهُمَا وَهُيِّئَ.

❖ قَالَ مَنْصُورُ بْنُ عَمَّارٍ: خَرَجْتُ ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَظَنَنْتُ أَنِّي قَدْ أَصْبَحْتُ وَإِذَا عَلَيَّ لَيْلٌ، فَقَعَدْتُ عِنْدَ بَابٍ صَغِيرٍ، فَإِذَا بِصَوْتِ شَابٍّ يَبْكِي وَيَقُولُ: وَعِزَّتِكَ وَجَلَالِكَ مَا أَرَدْتُ بِمَعْصِيَتِكَ مُخَالَفَتَكَ، وَقَدْ عَصَيْتُكَ حِينَ عَصَيْتُكَ وَمَا أَنَا بِنَكَالِكَ جَاهِلٌ، وَلَا لِعُقُوبَتِكَ مُتَعَرِّضٌ، وَلَا بِنَظَرِكَ مُسْتَخِفٌّ، وَلَكِنْ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي، وَغَلَبَتْنِي شِقْوَتِي، وَغَرَّنِي سِتْرُكَ الْمُرْخَىٰ عَلَيَّ، وَخَالَفْتُكَ بِجُهْدِي، فَالآنَ مِنْ عَذَابِكَ مَنْ يَسْتَنْقِذُنِي؟ وَبِحَبْلِ مَنْ أَتَّصِلُ إِنْ قَطَعْتَ حَبْلَكَ عَنِّي؟ وَاسَوْأَتَاهْ عَلَىٰ مَا مَضَىٰ مِنْ

أَيَّامِي فِي مَعْصِيَةِ رَبِّي، يَا وَيْلِي! كَمْ أَتُوبُ، وَكَمْ أَعُودُ؟ قَدْ حَانَ لِي أَنْ أَسْتَحِي مِنْ رَبِّي. قَالَ مَنْصُورٌ: فَلَمَّا سَمِعْتُ كَلامَهُ قُلْتُ: أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ﴾ الآيَةَ [التحريم:٦] فَسَمِعْتُ صَوْتًا وَاضْطِرَابًا شَدِيدًا، فَمَضَيْتُ لِحَاجَتِي، فَلَمَّا أَصْبَحْنَا رَجَعْتُ، وَإِذَا أَنَا بِجَنَازَةٍ عَلَىٰ الْبَابِ، وَعَجُوزٌ تَذْهَبُ وَتَجِيءُ، فَقُلْتُ لَهَا: مَنِ الْمَيِّتُ؟ فَقَالَتْ: إِلَيْكَ عَنِّي لا تُجَدِّدْ عَلَيَّ أَحْزَانِي، فَقُلْتُ: إِنِّي رَجُلٌ غَرِيبٌ، فَقَالَتْ: هَذَا وَلَدِي، مَرَّ بِنَا الْبَارِحَةَ رَجُلٌ لا جَزَاهُ اللهُ خَيْرًا، فَقَرَأَ آيَةً فِيهَا ذِكْرُ النَّارِ، فَلَمْ يَزَلْ وَلَدِي يَضْطَرِبُ وَيَبْكِي حَتَّىٰ مَاتَ.

❖ قَالَ عَبْدُاللهِ بنُ نَافِعٍ: أُتِيَ الرَّبِيعُ بنُ خُثَيْمٍ فِي مَنَامِهِ، فَقِيلَ: إِنَّ فُلَانَةَ السَّوْدَاءَ زَوْجَتُكَ فِي الجَنَّةِ، فَلَمَّا أَصْبَحَ سَأَلَ عَنْهَا فَدُلَّ عَلَيْهَا، فَإِذَا هِيَ تَرْعَىٰ أَعْنُزًا لَهَا، فَقَالَ: لأُقِيمَنَّ عِنْدَهَا فَأَنْظُرُ مَا عَمَلُهَا، فَأَقَامَ عِنْدَهَا ثَلَاثًا لَا يَرَاهَا تَزِيدُ عَلَىٰ الفَرِيضَةِ، فَإِذَا أَمْسَتْ جَاءَتْ إِلَىٰ عُنَيْزَةٍ لَهَا فَحَلَبَتْ ثُمَّ شَرِبَتْ ثُمَّ حَلَبَتْ فَسَقَتْهُ، فَقَالَ لَهَا فِي اليومِ الثَّالِثِ: يَا هَذِهِ، لِمَ لَا تَسْقِينِي مِنْ غَيْرِ هَذِهِ العَنْزِ؟ قَالَتْ: يَا عَبْدَاللهِ، إِنَّهَا لَيْسَتْ لِي، قَالَ: فَلِمَ تَسْقِينِي مِنْ هَذِهِ؟ قَالَتْ: إِنَّ هَذِهِ مُنِحْتُهَا أَشْرَبُ مِنْ لَبَنِهَا وَأَسْقِي مَنْ شِئْتُ، فَقَالَ: يَا هَذِهِ، لَيْسَ لَكِ مِنَ العَمَلِ أَكْثَرُ مِمَّا أَرَىٰ، قَالَتْ: لَا، إِلَّا

أَنِّـي مَا أَصْبَحْتُ عَلَىٰ حَالٍ قَطُّ فَتَمَنَّيْتُ أَنِّي عَلَىٰ حَالٍ سِـوَاهَا رِضًا بِمَا قَسَـمَ اللهُ لِي، فَقَالَ: يا هَذِه، عَلِمْتِ أَنِّي رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ أَنَّكِ زَوْجَتِي فِي الجَنَّةِ، قَالَتْ لَهُ: أَنْتَ الرَّبِيعُ بنُ خُثَيْمٍ.

قُلْتُ لِعَبْدِاللهِ بنِ نَافِعٍ: كَيْفَ عَلِمَتْ هَذا؟ قَالَ: لَعَلَّهَا أَنْ تَكُونَ رَأَتْ فِي مَنَامِهَا مِثْلَ مَا رَأَىٰ.

❖ قَـالَ عَبْدُالْوَاحِـدِ بْنُ زَيْـدٍ: سَـأَلْتُ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ ثَـلَاثَ لَيَـالٍ أَنْ يُرِيَنِي رَفِيقِـي فِـي الْجَنَّةِ، فَرَأَيْـتُ كَأَنَّ قَائِـلًا يَقُولُ: يَـا عَبْدَ الْوَاحِـدِ، رَفِيقُكَ فِـي الْجَنَّةِ مَيْمُونَةُ السَّـوْدَاءُ، فَقُلْتُ: وَأَيْنَ هِيَ؟ فَقَـالَ: فِي آلِ بَنِي فُلَانٍ بِالْكُوفَـةِ. قَالَ: فَخَرَجْتُ إِلَىٰ الْكُوفَةِ وَسَـأَلْتُ عَنْهَا، فَقِيلَ: هِيَ مَجْنُونَةٌ بَيْـنَ ظَهْرَانَيْنَـا تَرْعَىٰ غُنَيْمَاتٍ لَنَـا، فَقُلْتُ: أُرِيدُ أَنْ أَرَاهَـا، قَالُوا: اخْرُجْ إِلَـىٰ الْجَبَّانِ، فَخَرَجْتُ فَإِذَا هِيَ قَائِمَةٌ تُصَلِّـي وَإِذَا بَيْنَ يَدَيْهَا عُكَّازٌ لَهَا، وعَلَيْهَـا جُبَّةٌ مِنْ صُـوفٍ عَلَيها مَكْتُوبٌ لَا تُبَاعُ وَلَا تُشْـتَرَىٰ، وَإِذَا الْغَنَمُ مَـعَ الذِّئَـابِ، فَلَا الذِّئَابُ تَـأْكُلُ الْغَنَمَ، وَلَا الْغَنَمُ تَخَـافُ الذِّئَابَ، فَلَمَّا رَأَتْنِـي أَوْجَزَتْ فِي صَلَاتِهَا، ثُمَّ قَالَتِ: ارْجِـعْ يَا ابْنَ زَيْدٍ، لَيْسَ الْمَوْعِدُ هَهُنَـا إِنَّمَا الْمَوْعِدُ ثَمَّ، فَقُلْتُ: رَحِمَـكِ اللهُ، وَمَنْ أَعْلَمَكِ أَنِّي ابْنُ زَيْدٍ؟ فَقَالَـتْ: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الْأَرْوَاحَ جُنُودٌ مُجَنَّـدَةٌ، فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ، وَمَـا تَنَاكَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ؟ فَقُلْـتُ لَهَا: عِظِينِي؟ فَقَالَـتْ: وَاعَجَبًا لِوَاعِظٍ يُوعَـظُ، ثُـمَّ قَالَـتْ: يَا ابْـنَ زَيْدٍ، إِنَّكَ لَـوْ وَضَعْـتَ مَعَايِرَ الْقِسْـطِ عَلَىٰ

جَوَارِحِك لَخَبَّرَتْكَ بِمَكْتُومِ مَكْنُونِ مَا فِيهَا، يَا ابْنَ زَيْدٍ، إِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّهُ مَا مِنْ عَبْدٍ أُعْطِيَ مِنَ الدُّنْيَا شَيْئًا فَابْتَغَىٰ إِلَيْهِ ثَانِيًا إِلَّا سَلَبَهُ اللهُ حُبَّ الْخَلْوَةِ مَعَهُ، وَبَدَّلَهُ بَعْدَ الْقُرْبِ الْبُعْدَ، وَبَعْدَ الْأُنْسِ الْوَحْشَةَ، ثُمَّ أَنْشَأَتْ تَقُولُ:

يَا وَاعِظًا قَامَ لِاحْتِسَابٍ ... يَزْجُرُ قَوْمًا عَنِ الذُّنُوبِ
تَنْهَىٰ وَأَنْتَ السَّقِيمُ حَقًّا ... هَذَا مِنَ الْمُنْكَرِ الْعَجِيبِ
لَوْ كُنْتَ أَصْلَحْتَ قَبْلَ هَذَا ... عَيْبَكَ أَوْ تُبْتَ مِنْ قَرِيبِ
كَانَ لِمَا قُلْتَ يَا حَبِيبِي ... مَوْقِعُ صِدْقٍ مِنَ الْقُلُوبِ
تَنْهَىٰ عَنِ الْغَيِّ وَالتَّمَادِي ... وَأَنْتَ فِي النَّهْيِ كَالْمُرِيبِ

فَقُلْتُ لَهَا: إِنِّي أَرَىٰ هَذِهِ الذِّئَابَ مَعَ الْغَنَمِ، فَلَا الْغَنَمُ تَفْزَعُ مِنَ الذِّئَابِ، وَلَا الذِّئَابُ تَأْكُلُ الْغَنَمَ، فَأَيُّ شَيْءٍ هَذَا؟ فَقَالَتْ: إِلَيْكَ عَنِّي، فَإِنِّي أَصْلَحْتُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ سَيِّدِي فَأَصْلَحَ بَيْنَ الذِّئَابِ وَالْغَنَمِ.

❖ عَنْ يَحْيَىٰ الجَلَّاءِ، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ مَعْرُوفٍ فِي مَجْلِسِهِ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا أَبَا مَحْفُوظٍ، رَأَيْتُ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ عَجَبًا قَالَ: وَمَا رَأَيْتَ رَحِمَكَ اللهُ، قَالَ: أَشْتَهَىٰ أَهْلِي عَلَيَّ سَمَكًا، فَذَهَبْتُ إِلَىٰ السُّوقِ، فَاشْتَرَيْتُ لَهُم سَمَكَةً وَحَمَلْتُهَا مَعَ حَمَّالٍ، فَمَشَىٰ مَعِي، فَلَمَّا سَمِعْنَا أَذَانَ الظُّهْرِ، قَالَ الحَمَّالُ: يَا عَمِّ، هَلْ لَكَ أَنْ نُصَلِّي؟ فَكَأَنَّهُ أَيْقَظَنِي مِنْ غَفْلَةٍ، فَقُلْتُ لَهُ: نَعَمْ نُصَلِّي، فَوَضَعَ الطَّبَقَ وَالسَّمَكَةَ عَلَيْهِ عَلَىٰ

مُسْتَراح، وَدَخلَ إلىٰ الـمَسْجِدِ، فَقُلْتُ في نَفْسِي: الغُلَامُ قَدْ جَادَ بالطَّبَقِ، أَجُـودُ أَنَا أَيْضًا بالسَّـمَكِ، فَلَمْ يَـزَلْ يَرْكَعُ حَتَّىٰ أُقِيمتِ الصَّـلَاةُ فَصَلَّيْنَا جَمَاعـةً، وَرَكَعَ بعـدَ الصَّلَاةِ، وَخَرَجْنَا فإذَا الطَّبَـقُ عَلَىٰ حَالِهِ مَوْضُوعٌ، فَجِئْتُ إلىٰ البَيْتِ، وَحَدَّثْتُ أَهْلِي بِهَذا، فَقَالُوا لي: قُلْ لَهُ يَأْكُل مَعَنَا مِنْ هَذا السَّـمَكِ، فَقُلْتُ لَه: تَأْكُلُ مَعَنَا مِنْ هَذا السَّـمَكِ؟ فَقَالَ: أَنَا صَائِمٌ، فَقُلْتُ لَهُ: فَافطِرْ عِنْدَنا، قَالَ: نَعَمْ، أَرُوني طَرِيقَ الـمَسْجِدِ، فأَرَيْتُهُ فَدَخلَ الـمَسْجِدَ، وَجَلَسَ إلىٰ أَنْ صَلَّيْنَا الـمَغْرِبَ، فَجِئْتُ إليه، وَقُلْتُ لَهُ: تَقُومُ رَحِمَـكَ اللهُ؟ فَقَـالَ: أَوَ نُصَلِّي عِشَـاءَ الآخِرَة، فَقُلْتُ في نَفْسِـي: وهَذِه ثَانِيةٌ، يُرِيدُ أَنَّ فِيه خَيْرًا.

فَلَمَّـا صَلَّيْنَا جِئْتُ بِهِ إلىٰ مَنْزِلـي، ولَنَا ثَلَاثَةُ أَبْيَاتٍ، بَيْتٌ فيه أَنَا وأَهْلِي، وَبَيْتٌ فِيه صَبِيَّةٌ مُقْعَدةٌ وُلِدت كَذَلِكَ لَها فَوقَ العِشْرِينَ سَنَةً، وَبَيْتٌ كَانَ فِيـه ضَيْفُنَا، فَبَيْنَا أَنَـا مَعَ أَهْلِي، إذْ دَقَّ دَاقٌّ البَـابَ في آخِرِ اللَّيْلِ، فَقُلْتُ: مَنْ طَرَقَ؟ قَالَتْ: أَنَا فُلَانةُ، فَقُلْتُ: فُلَانةُ قِطْعَةُ لَحْمٍ مَطْرُوحةٌ في البَيْتِ، كَيْفَ يَسْـتَوِي لَها أَنْ تَمْشِـي؟ فَقَالَتْ: أَنَا هِيَ، افْتَحُـوا لي، فَفَتَحْنَا لَها، فَإذا هِيَ، فَقُلْتُ: أَيُّ شَيءٍ الخَبَرُ؟ فَقَالَتْ: سَمِعْتُكُمْ تَذْكُرُونَ ضَيْفَنَا هَذا بِخَيرٍ، فَوقَعَ في نَفْسِـي أَنْ أَتَوسَّلَ إلىٰ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ بِه، قُلْتُ: اللَّهُمَّ بِحَقِّ ضَيْفِنَا هَذَا وَبِجَاهِهِ عِنْدَكِ إلَّا أَطْلَقْتَ أَسْـرِي فَاسْـتَقَقْتُ وَقُمْتُ وأَنا في عَافِيةٍ كَمَا تَرَوْني.

فَقُمْتُ إليهِ أَطْلُبُه في البَيْتِ، فَإِذَا البَيْتُ خَالٍ لَيْسَ فِيه أَحَدٌ، فَجِئْتُ إِلَىٰ البَابِ فَوَجَدْتُهُ مُغلقًا بِحَالِه.

فَقَالَ مَعْرُوفٌ: نَعَمْ فِيهِم صِغَارٌ وكِبَارٌ، يَعْنِي الأَوْلِياءَ.

❖ قَالَ إِسْمَاعِيلُ بنُ يَحْيَىٰ بنِ سَلَمَةَ بنِ كُهَيْلٍ: كَانَتْ لِي أُخْتٌ أَسَنُّ مِنِّي، فَاخْتَلَطَتْ وَذَهَبَ عَقْلُهَا فَتَوَحَّشَتْ، فَكَانَتْ فِي غُرْفَةٍ بِضْعَ عَشْرَةَ سَنَةً، وَكَانَتْ مَعَ ذَهَابِ عَقْلِهَا تَحْرِصُ عَلَىٰ الطُّهُورِ وَتَفَقُّدِ الصَّلَوَاتِ، وَرُبَّمَا غُلِبَتْ عَلَىٰ عَقْلِهَا الأَيَّامَ، فَتَحْفَظُ ذَلِكَ حَتَّىٰ تَقْضِيَهُ، قَالَ: فَبَيْنَا أَنَا نَائِمٌ ذَاتَ لَيْلَةٍ إِذَا بَابُ بَيْتِي يُدَقُّ فِي نِصْفِ اللَّيْلِ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذا؟ فَقَالَتْ: بُخَّةُ، قُلْتُ: أُخْتِي؟ قَالَتْ: أُخْتُكَ، قُلْتُ: لَبَّيْكِ، وَقُمْتُ فَفَتَحْتُ البَابَ فَدَخَلَتْ، وَلَا عَهْدَ لَهَا بِالبَيْتِ مُنْذُ أَكْثَرَ مِنْ عَشْرِ سِنِينَ، فَقُلْتُ لَهَا: يَا أُخْتَاهُ خَيْرٌ؟ قَالَتْ: خَيْرٌ، أُتِيتُ اللَّيْلَةَ فِي مَنَامِي، فَقِيلَ لِي: السَّلَامُ عَلَيْكِ يَا بُخَّةُ، فَقُلْتُ: وَعَلَيْكُم السَّلَامُ، فَقِيلَ لِي: إِنَّ اللهَ قَدْ حَفِظَ أَبَاكِ إِسْمَاعِيلَ لِسَلَمَةَ بنِ كُهَيْلٍ جَدِّكِ، وَحَفِظَكِ لِأَبِيكِ إِسْمَاعِيلَ، فَإِنْ شِئْتِ دَعَوْتُ اللهَ لَكِ فَأَذْهَبَ مَا بِكِ، وإِنْ شِئْتِ صَبَرْتِ وَلَكِ الجَنَّةُ، فَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَدْ شَفَعَا لَكِ إِلَىٰ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ بِحُبِّ أَبِيكِ وَجَدِّكِ إِيَّاهُمَا، فَقُلْتُ: إِنْ كَانَ لَا بُدَّ مِنْ أَنْ أَخْتَارَ أَحَدَهُمَا فَالصَّبْرُ عَلَىٰ مَا أَنَا فِيهِ وَالجَنَّةُ، واللهُ وَاسِعٌ لَا يَتَعَاظَمُهُ شَيْءٌ، أَنْ يَجْمَعَهُمَا لِي فَعَلَ، قَالَتْ: فَقِيلَ لِي: قَدْ جَمَعَهُمَا اللهُ لَكِ، وَرَضِيَ عَنْ أَبِيكِ وَجَدِّكِ بِحُبِّهِمَا أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ، قُومِي فَانْزِلِي، فَأَذْهَبَ اللهُ مَا كَانَ بِهَا.

❖ قَـالَ إِبْرَاهِيمُ بنُ شَـبِيبِ بنِ شَـيْبَةَ: كُنَّا نَتَجَالَسُ فِي الجُمُعَـةِ، فَأَتَىٰ رَجُلٌ عَلَيْهِ ثَوْبٌ وَاحِدٌ مُلْتَحِفٌ بهِ، فَجَلَسَ إلينا، فَأَلْقَىٰ مَسْأَلَةً، فَمَا زِلْنَا نَتَكَلَّمُ فِي الفِقْهِ حَتَّىٰ انْصَرَفْنَا، ثُمَّ جَاءَنا فِي الجُمُعَةِ الـمُقْبِلَةِ، فَأَحْبَبْنَاهُ وَسَـأَلْنَاهُ عَـنْ مَنْزِلِه، فَقَالَ: أَنْزِلُ الخُرَيْبَةَ، فَسَـأَلْنَاهُ عَنْ كُنْيَتِـهِ، فَقَالَ: أَبو عَبْدِاللهِ، فَرَغِبْنَا فِي مُجَالَسـتِهِ، ورَأَيْنَا مَجْلِسَـنَا مَجْلِسَ فِقْـهٍ، فَمَكَثْنَا بِذَلِكَ زَمَانًا، ثُـمَّ انْقَطَعَ عَنَّا، فَقَـالَ بَعْضُنَا لِبَعْضٍ: مَـا حَالُنَا، قَدْ كَانَ مَجْلِسُـنَا عَامِرًا بأَبِي عَبْدِاللهِ، وَقَدْ صَارَ مُوحِشًـا، فَوعَدَ بَعْضُنَا بَعْضًا إِذَا أَصْبَحْنَا أَنْ نَأْتِي الخُرَيْبَةَ فَنَسْأَلُ عَنْهُ.

فأَتَيْنَـا الخُرَيْبَةَ، وكُنَّا عَدَدًا، فَجَعَلْنَا نَسْـتَحِي أَنْ نَسْـأَلَ عَنْ أَبِي عَبْدِاللهِ، فَنَظَرْنَـا إِلىٰ صِبْيَـانٍ قَدِ انْصَرَفُوا مِنَ الكُتَّابِ، فَقُلْنَـا: أَبو عَبْدِاللهِ؟ قَالُوا: لَعَلَّكُـم تَعْنُونَ الصَّيَّادَ، قُلْنَا: نَعَمْ، قَالُـوا: هَذَا وَقْتُهُ، الآنَ يَجِيءُ، فَقَعَدْنَا نَنْتَظِرُهُ، فَـإِذَا هُو قَدْ أَقْبَلَ مُؤْتَزِرًا بِخِرْقَةٍ، وعَلَىٰ كَتِفِه خِرْقَة، وَمَعَهُ أَطْيَارٌ مُذَبَّحَةٌ، وأَطْيَارٌ أَحْيَاءٌ، فَلَمَّا رَآنَا تَبَسَّـمَ إِلينا، وَقَالَ: مَا جَاءَ بِكُمْ؟ فَقُلْنَا: فَقَدْنَاكَ، وقَدْ كُنْتَ عَمَرْتَ مَجْلِسَنَا، فَمَا غَيَّبَكَ عَنَّا؟ قَالَ: إِذَنْ أُصْدِقُكُمْ، كَانَ لَنَا جَارٌ كُنْتُ أَسْتَعِيرُ مِنْهُ كُلَّ يَوْمِ ذَاكَ الثَّوْبُ الَّذِي كُنْتُ آتِيكُمْ فِيه، وكَانَ غَرِيبًا فَخَرَجَ إِلىٰ وَطَنِه، فَلَمْ يَكُنْ لِي ثَوْبٌ آتِيكُمْ فِيه، هَلْ لَكُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الـمَنْزِلَ فَتَأْكُلـوا مِمَّا رَزَقَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ؟ فَقَـالَ بَعْضُنَا لِبَعْضٍ: ادْخُلُوا مَنْزِلَهُ.

فَجاءَ إلىٰ البَابِ فَسلَّمَ، ثُمَّ صَبرَ قَليلًا، ثُمَّ دَخلَ فأَذِنَ لَنا، فَدَخلْنَا فَإذا هُو قَدْ أَتىٰ بِقِطَعٍ مِنَ البَوَارِيِّ، فَبَسطَهَا لَنا فقَعَدْنَا، فَدَخلَ إلىٰ الـمَرْأَةِ فَسلَّمَ إليهَا الأَطْيَارَ المُذَبَّحَة، وأَخذَ الأَطْيَارَ الأَحْيَاءَ، ثُمَّ قَالَ: أَنَا آتِيكُمْ إنْ شَاءَ اللهُ عَنْ قَرِيبٍ، فأَتىٰ السُّوقَ فَبَاعَهَا واشْتَرَىٰ خُبْزًا، فَجاءَ وَقَدْ صَنَعَتِ الـمَرْأَةُ ذَلِكَ الطَّيْرَ وَهيَّأَتْهُ، فَقَدَّمَ إلينَا خُبْزًا ولَحْمَ طَيْرٍ فأَكَلْنَا، فَجعَلَ يَقُومُ فَيَأْتِينَا بالـمِلْحِ والـمَاءِ.

فَكُلَّمَا قَامَ قَالَ بَعْضُنَا لِبَعْضٍ: رَأَيْتُمْ مِثْلَ هَذَا! أَلَا تُغَيِّرُونَ أَمْرَهُ وأَنْتُمْ سَادَةُ أَهْلِ البَصْرَةِ، فَقَالَ أَحَدُهُمْ: عَلَيَّ خَمْسُ مِئةٍ، وقَالَ الآخَرُ: عَلَيَّ ثَلَاثُ مِئةٍ، وقَالَ هَذَا، وَقَالَ هَذَا، وَضَمِنَ بَعْضُهُمْ أَنْ يَأْخُذَ لَهُ مِنْ غَيْرِه، فَبَلَغَ الَّذِي جَمَعُوا في الحِسَابِ خَمْسَةَ آلافِ دِرْهَمٍ، فَقَالُوا: قُومُوا بِنَا نَذْهَبُ فَنَأْتِيه بِهَذا الـمَالِ، وَنَسْأَلُهُ أَنْ يُغَيِّرَ بَعْضَ مَا هُو فِيه.

فَقُمْنَا فَانْصرَفْنَا عَلَىٰ حَالِنَا رُكْبَانًا، فَمَرَرْنَا بالـمِرْبَدِ، فَإذَا مُحَمَّدُ بنُ سُلَيْمَانَ -أَميرُ البَصْرَةِ- قَاعِدٌ في مَنْظَرَةٍ لهُ، فقَالَ: يا غُلَامُ، ايْتِني بإبْرَاهِيمَ بنِ شَبيبِ بنِ شَيْبَةَ مِنَ القَوْمِ، فَجِئْتُ فَدَخَلْتُ عَلَيْه، فَسَأَلَني عَنْ قِصَّتِنا ومِنْ أَيْنَ أَقْبَلْنَا؟ فَصَدَقْتُهُ الحَدِيثَ، فقَالَ: أَنَا أَسْبِقُكُمْ إلىٰ بِرِّه، يَا غُلَامُ ايْتِني بِبَدْرَةِ دَرَاهِمَ، فَجَاءَ بِها، فقَالَ: ايْتِني بِغُلَامٍ فَرَّاشٍ، فَجَاءَ، فَقَالَ: احْمِلْ هَذِه البَدْرَةَ مَعَ هَذَا الرَّجُلِ حَتَّىٰ تَدْفَعَهَا إلىٰ مَنْ أَمَرْنَاهُ، فَفَرِحْتُ ثُمَّ قُمْتُ مُسْرِعًا.

فَلَمَّـا أَتَيْـتُ البَابَ سَـلَّمْتُ، فأَجَابَنِي أَبو عَبْـدِاللهِ، ثُمَّ خَـرَجَ إلي، فَلَمَّا رَأَىٰ الفَـرَّاشَ والبَدْرَةَ عَلَىٰ عُنُقِهِ كأَنِّي سَـفَيْتُ في وَجْهِـهِ الرَّمَادَ، وأَقْبَلَ عَلَـيَّ بِغَيْرِ الوَجْـهِ الأَوَّلِ، وَقَالَ: مَا لـي وَلَكَ يا هَذا، أَتُرِيـدُ أَنْ تَفْتِنَني! فَقُلْـتُ: يَا أَبـا عَبْدِاللهِ، اقْعُدْ حَتَّىٰ أُخْبِرَكَ أَنَّهُ مِـنَ القِصَّةِ كَذَا وكَذَا، وَهُو الَّـذِي يَعْلَمُ أَحَـدَ الجبَّارِينَ -يَعْنِي مُحَمَّدَ بنَ سُـلَيْمَانَ- ولَو كَانَ أَمَرَني أَنْ أَضَعَهَـا حَيْـثُ أَرَىٰ لَرَجَعْـتُ إليهِ، فأَخْبَرْتُـهُ أَنِّي قَـدْ وَضَعْتُها، فاللهَ في نَفْسِـكَ، فَـازْدَادَ عَلَـيَّ غَيْظًا، وقَامَ فَدَخَـلَ مَنْزِلَهُ، وأَصْفَـقَ البَابَ في وَجْهِـي، فَجَعَلْتُ أُقَدِّمُ وأُؤَخِّرُ مَـا أَدْرِي مَا أَقُولُ للأَمِيرِ، ثُمَّ لَمْ أَجِدْ بُدًّا مِـنَ الصِّدْقِ، فَجِئْتُ فأَخْبَرْتُهُ الخَبَرَ، فَقَالَ: حَرُورِيٌّ واللهِ، يا غُلَامُ عَلَيَّ بالسَّـيْفِ، فَجَاءَ بالسَّـيْفِ، فَقَالَ لَهُ: خُذْ بِيدِ هَذا الغُلَامِ حَتَّىٰ يَذْهَبَ بكَ إلىٰ هذا الرَّجُـلِ، فإِذَا أَخْرَجَهُ إليكَ فَاضْرِبْ عُنُقَهُ، وائْتِني بِرَأْسِـهِ، قَالَ إبْرَاهِيـمُ: فَقُلْـتُ: أَصْلَحَ اللهُ الأَمِيرَ، اللهَ اللهَ، فَوَاللهِ لَقَدْ رَأَيْنَا رَجُلًا مَا هُو مِنَ الخَوَارِجِ، وَلَكِنِّي أَذْهَبُ فآتِيكَ بهِ، وما أُرِيدُ بذَلِكَ إلَّا افْتِدَاءً مِنْهُ.

قَالَ: فَضَمَّنَنِيه، فَمَضَيْتُ حَتَّىٰ أَتَيْتُ البَابَ فَسَلَّمْتُ، فإِذَا الـمَرْأَةُ تَحِنُّ وَتَبْكِـي، ثُمَّ فَتَحَـتِ البَابَ وَتَوارَتْ، وأَذِنَتْ لـي فَدَخَلْتُ، فَقَالَتْ: مَا شَـأْنُكُمْ وَشَـأْنُ أَبي عَبْدِاللهِ؟ فَقُلْتُ: مَا حَالُهُ؟ قَالَـتْ: دَخَلَ فَمَالَ إلىٰ الرَّكِـيِّ، فَنَـزَعَ مِنْها مَـاءً، فَتَوضَّأَ ثُـمَّ صَلَّىٰ، ثُمَّ سَـمِعْتُهُ يَقُـولُ: اللَّهُمَّ اقْبِضْنِـي إليـكَ وَلَا تَفْتِنّـي، ثُمَّ تَمَـدَّدَ وَهُوَ يَقُـولُ ذَلِـكَ، فَلَحِقْتُهُ وَقَدْ قَضَىٰ، فَهُو ذَاكَ مَيِّتٌ.

فَقُلْتُ: يَا هَذِه إِنَّ لَنَا قِصَّةً عَظِيمَةً، فَلَا تُحَدِّثُوا فيهِ شَيْئًا، فَجِئْتُ مُحَمَّدَ ابنَ سُلَيْمَانَ فَأَخْبَرْتُهُ الخَبَرَ، فَقَالَ: أَنا أَرْكَبُ فَأُصَلِّي عَلَىٰ هَذَا.

قَالَ: وَشَاعَ خَبَرُهُ بالبَصْرَةِ، فَشَهِدَهُ الأَمِيرُ، وَعَامَّةُ أَهْلِ البَصْرَةِ رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْهِ.

قَولُهُ: (الخُرَيْبَةُ): بِتَصْغِيرِ خِرْبَةٍ، وَهُو مَوْضِعٌ بِالبَصْرَةِ، وعِنْدَهَا كَانتْ وَقْعَةُ الجَمَلِ. وقَوْلُهُ: (البَوَارِي)، جَمْعُ بَارِيةٍ، وَهُو الحَصِيرُ المَنْسُوجُ مَعْمُولٌ مِنَ القَصَبِ. وَقَوْلُهُ: (مَنْظَرَةٌ) مَوْضِعٌ عَالٍ يُنْظَرُ مِنْهُ لِمُتَابَعَةِ السِّبَاقِ وَغَيْرِه. وَقَوْلُهُ: (فِرَاشٌ) أَي مَا يُفْرَشُ مِنْ مَتَاعِ البَيْتِ. وقَوْلُهُ: (سَفَيْتُ) أَي نَثَرْتُ التُّرَابَ. وقَوْلُهُ: (وأَصْفَقَ) أَي أَغْلَقَهُ وَرَدَّهُ. وقَوْلُهُ: (الرَّكِيُّ) البِئْرُ التي لم تُطْوَ.

ومُحَمَّدُ بنُ سُلَيْمَانَ هو: ابنُ عَلِيٍّ العَبَّاسِيُّ ابنُ عَمِّ المَنْصُورِ، أَمِيرُ البَصْرَةِ، ووَلِيَ الكُوفَةَ أَيضًا، تُوفِّي سَنَةَ (١٧٣).

❖ قَالَ الْفَضْلُ بْنُ الرَّبِيعِ: حَجَجْتُ مَعَ هَارُونَ الرَّشِيدِ، فَمَرَرْنَا بِالْكُوفَةِ، فَإِذَا بُهْلُولُ الْمَجْنُونُ يَهْذِي، فَقُلْتُ: اسْكُتْ، فَقَدْ أَقْبَلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، فَسَكَتَ، فَلَمَّا حَاذَاهُ الْهَوْدَجُ، قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، حَدَّثَنِي أَيْمَنُ بْنُ نَائِلٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا قُدَامَةُ بْنُ عَبْدِاللهِ الْعَامِرِيُّ، قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ بِمِنًى عَلَىٰ جَمَلٍ، وَتَحْتَهُ رَحْلٌ رَثٌّ، فَلَمْ يَكُنْ ثَمَّ طَرْدٌ وَلَا ضَرْبٌ، وَلَا إِلَيْكَ إِلَيْكَ.

قُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّهُ بُهْلُولُ الْمَجْنُونُ، قَالَ: قَدْ عَرَفْتُهُ، قَالَ: يَا بُهْلُولُ، عِظْنِي، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ:

هَبْ أَنَّكَ قَدْ مَلَكْتَ الْأَرْضَ طُرًّا ... وَدَانَ لَكَ الْعِبَادُ فَكَانَ مَاذَا؟

أَلَيْسَ غَدًا مَصِيرُكَ جَوْفُ تُـرَابٍ ... وَيَحْثُو التُّرْبَ هَذَا ثُمَّ هَـذَا؟

فَقَالَ: أَجَدْتَ يَا بُهْلُولُ، أَفَغَيْرُهُ؟ قَالَ: نَعَمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، مَنْ رَزَقَهُ اللهُ جَمَالًا وَمَالًا فَعَفَّ فِي جَمَالِهِ، وَوَاسَىٰ فِي مَالِهِ، كُتِبَ فِي دِيوَانِ الْأَبْرَارِ.

قَالَ: فَظَنَّ أَنَّهُ يُرِيدُ شَـيْئًا، قَالَ: فَإِنَّا قَدْ أَمَرْنَا بِقَضَاءِ دَيْنِكَ، قَالَ: لَا تَفْعَلْ يَـا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، لَا تَقْضِ دَيْنًا بِدَيْنٍ، ارْدُدِ الْحَقَّ إِلَىٰ أَهْلِهِ، وَاقْضِ دَيْنَ نَفْسِـكَ مِنْ نَفْسِـكَ، قَالَ: إِنَّا قَدْ أَمَرْنَا أَنْ نُجْرِي عَلَيْكَ، قَالَ: لَا تَفْعَلْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، لَا يُعْطِيكَ وَيَنْسَانِي، أَجْرِي عَلَىٰ الَّذِي أَجْرَىٰ عَلَيْكَ، لَا حَاجَةَ لِي فِي جِرَايَتِكَ.

❖ قَالَ عَبْدُاللهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ: كُنْتُ مَعَ أَبِي يَوْمًا مِنَ الْأَيَّامِ فِي الْمَنْزِلِ، فَـدُقَّ الْبَابُ، فَقَالَ لِـي: اخْرُجْ فَانْظُرْ مَنْ بِالْبَابِ؟ قَـالَ: فَخَرَجْتُ، فَإِذَا امْرَأَةٌ، فَقَالَتْ لِي: اسْـتَأْذِنْ لِي عَلَىٰ أَبِي عَبْدِاللهِ؟ قَالَ: فَاسْتَأْذَنْتُهُ، فَقَالَ: أَدْخِلْهَا.

قَالَ: فَدَخَلَتْ فَسَـلَّمَتْ عَلَيْـهِ، وَقَالَتْ لَهُ: يَا أَبَا عَبْـدِاللهِ، أَنَا امْرَأَةٌ أَغْزِلُ بِاللَّيْلِ فِي السِّـرَاجِ، فَرُبَّمَا طُفِئَ السِّرَاجُ فَأَغْزِلُ فِي الْقَمَرِ، فَعَلَيَّ أَنْ أُبَيِّنَ غَزْلَ الْقَمَرِ مِنْ غَزْلِ السِّـرَاجِ؟ قَالَ: فَقَالَ لَهَا: إِنْ كَانَ عِنْدَكِ بَيْنَهُمَا فَرْقٌ فَعَلَيْكِ أَنْ تُبَيِّنِي ذَلِكَ.

قَالَـتْ لَهُ: يَا أَبَا عَبْدِاللهِ، أَنِينُ الْمَرِيضِ شَـكْوَىٰ؟ قَـالَ: أَرْجُو أَلَّا يَكُون شَكْوَىٰ، وَلَكِنَّهُ اشْتَكَىٰ إِلَىٰ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، قَالَ: فَوَدَّعَتْهُ، وَخَرَجَتْ.

قَالَ: فَقَالَ لِي: يَا بُنَيَّ، مَا سَمِعْتُ قَطُّ إِنْسَانًا سَأَلَ عَنْ مِثْلِ هَذَا، اتْبَعْ هَذِهِ الْمَـرْأَةَ، فَانْظُرْ أَيْنَ تَدْخُلُ؟ قَالَ: فَاتَّبَعْتُهَا، فَإِذَا قَدْ دَخَلَتْ إِلَىٰ بَيْتِ بِشْـرِ ابْـنِ الْحَارِثِ، وَإِذَا هِيَ أُخْتُهُ، قَالَ: فَرَجَعْتُ، فَقُلْتُ لَهُ: فَقَالَ: مُحَالٌ أَنْ يَكُونَ مِثْلُ هَذِهِ إِلَّا أُخْتَ بِشْرٍ.

❖ قَـالَ عَبْدُاللهِ بْـنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَـلٍ: جَاءَتْ مُخَّةُ أُخْتُ بِشْـرِ بنِ الحَارِثِ إِلىٰ أَبي، فَقَالَتْ لَهُ: إِنِّي امرأَةٌ رَأْسُ مَالِي دَانِقَيْنِ أَشْـتَرِي القُطْنَ، فَأَرُدُّنُهُ بِنِصْـفِ دِرْهَمٍ، فَأَتَقَوَّتُ بِدَانِقٍ مِـنَ الْجُمْعَةِ إِلىٰ الْجُمْعَةِ، فَمَرَّ ابنُ طَاهِرٍ الطَّائِـفَ وَمَعَهُ مِشْـعَلٌ، فَوَقَفَ يُكَلِّمُ أَصْحَابَ الـمَسَالِحِ، فَاسْـتَغْنَمْتُ ضَـوْءَ الـمِشْعَلِ فَغَزَلْتُ طَاقَاتٍ، ثُـمَّ غَابَ عَنِّي الـمِشْعَلُ، فَعَلِمْتُ أَنَّ للهِ فِيَّ مُطَالَبَـةً، فَخَلِّصْنِي خَلَّصَكَ اللهُ، فَقَـالَ لَها: تُخْرِجِينَ الدَّانِقَيْنِ، ثُمَّ تَبْقِينَ بِلَا رَأْسِ مَالٍ، حَتَّىٰ يُعَوِّضَكِ اللهُ خَيْرًا مِنْهُ.

قَـالَ عَبْـدُاللهِ: فَقُلْتُ لأَبِي: يَا أَبَهْ، لَـوْ قُلْتَ لَهَا: لَـوْ أَخْرَجْتِ المِغْزَلَ الَّـذِي أَدْرَجْـتِ فِيهِ الطَّاقَـاتِ؟ فَقَالَ: يَا بُنَـيَّ سُـؤَالُهَا لَا يَحْتَمِلُ هَذَا التَّأْوِيلَ، ثُمَّ قَالَ: مَنْ هَذِهِ؟ قُلْتُ: مُخَّةُ أُخْتُ بِشْرِ بنِ الحَارِثِ، فَقَالَ: مِنْ هَاهُنَا أُتِيتُ.

❖ قَـالَ إِبْرَاهِيمُ الآجُرِّيُّ الكَبِيـرُ: كُنْتُ يَوْمًا قَاعِدًا عَلَىٰ بَابِ الـمَسْجِدِ في يَوْمِ شَـاتٍ، إِذْ مَرَّ بـي رَجُلٌ عليهِ خِرْقتَانِ، فظَنَنْتُ أَنَّـهُ مِنْ هَؤُلَاءِ الذِينَ يَسْأَلُونَ، فَقُلْتُ في نَفْسِي: لَو عَمِلَ هَذا بيَدِه لَكَانَ خَيْرًا له، قَالَ: وَمَضَىٰ الرَّجُـلُ، فَلَمَّـا كَانَ اللَّيْـلُ أَتَاني مَلَـكَانِ، فَأَخَـذَا بِضَبْعَيَّ، ثُـمَّ أَدْخَلاني الـمَسْجِدَ الذي كُنْتُ عَلَـىٰ بَابِهِ قَاعِدًا، فَـإِذَا رَجُلٌ نَائِمٌ عَلَيْـهِ خِرْقَتَانِ، فَكَشَـفَ عَنْ وَجْهِهِ، فَإِذا الَّذِي مَرَّ بِي، فَقَالا لـي: كُلْ لَحْمَهُ، فَقُلْتُ: مَا اغْتَبْتُهُ، قَالَا: بَلَىٰ حَدَّثْتَ نَفْسَكَ بِغِيبَتِهِ، وَمِثْلُكَ لَا يُرْضَىٰ مِنْهُ بِمِثْلِ هَذَا.

قَـالَ: فَانْتَبَهْـتُ فَزِعًا، فَمَكَثْتُ ثَلاثينَ يَوْمًا أَقْعُدُ عَلَىٰ بَابِ الـمَسْجِدِ لَا أَقُومُ مِنْهُ إِلَّا لِفَرْضٍ، أَنْتَظِرُ أَنْ يَمُرَّ بي أَسْتَحِلُّهُ، فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ الثَّلَاثينَ مَرَّ بـي عَلَىٰ حَالِهِ والخِرْقَتَانِ عَلَيْـهِ، فَوَثَبْتُ إِليهِ فغَمَزَ وَغَمَزْتُ خَلْفَهُ، فَلَمَّا خِفْـتُ أَنْ يَفُوتَني، قُلْتُ: يَا هَذَا أُكَلِّمُكَ، قَـالَ: فَالْتَفَتَ إِليَّ، ثُمَّ قَالَ: يَا إِبْرَاهِيمُ، فَأَنْتَ أَيْضًا مِمَّنْ يَغْتَابُ الـمُؤمِنِينَ بِقَلْبِهِ؟ قَالَ: فَسَقَطْتُ مَغْشِيًّا عَلَيَّ، قَالَ: فَأَفَقْتُ وَهُو عِنْدَ رَأْسِي، قَالَ: أَتَعُودُ؟ قُلْتُ: لَا، ثُمَّ غَابَ عَنْ عَيْنِي، فَلَمْ أَرَهُ بعدَ ذَلِكَ.

❖ قَالَ أبو الحُسَـيْنِ بنُ سَـمْعُونَ: اجْتَزْتُ يَوْمًا عَلَىٰ الصَّرَاةِ، فَرَأَيْتُ امْرأَةً تَلْتَقِـطُ مِـنْ وَرَقِ البَقْلِ الَّذِي يأْتِي عَلَىٰ الـمَاءِ، فَقُلْتُ: لَا شَـكَّ أَنَّ هَذه امْـرأَةٌ فَقِيـرَةٌ، فَوَقَفْتُ حَتَّـىٰ رَجَعْتْ فَتَبِعْتُهَـا، فَأَتَتْ إِلـىٰ دَارٍ فَدَخَلَتْ، فَرَجَعْتُ إِلىٰ بَيْتِي، فَمَا اسْـتَقَرَّ بي الـمَنْزِلُ حَتَّىٰ أَتَاني خَـادِمٌ مَعَهُ دَنَانِيرُ

وَدَرَاهِـمُ، فَقَـالَ: أَدْفَعْ هَـذَا إِلَىٰ مُحْتَـاجٍ، فَأَخَذْتُهُ وَقُمْـتُ، فَأَتَيْتُ بيتَ الـمَرْأَةِ، فَطَرقتُ البَابَ، فَخَـرَجَ إِلَيَّ رَجُلٌ مِنْ خَوَاصِّ مَجْلِسِي وَمِنَ الـمُلَازِمِينَ لِـي، فَلَمَّا رَآنِي قَـالَ: مَا لَكَ هَكَـذا؟ فَقُلْـتُ: جِئْتُكُمْ بِهَذِه الدَّنَانِيرِ تَسْتَعِينُونَ بِها عَلَىٰ الوَقْتِ، فَنَظَرَ إِلَيَّ مُغْضَبًا، وقَالَ: يا شَـيْخُ، تُحَذِّرُنَـا مِنَ الدُّنيا وَتَأْتِينَا بِها، ثُمَّ رَدَّ البَـابَ في وَجْهِي وَدَخَلَ، فَرَجَعْتُ مُنْكَسِـرًا إِلَـىٰ بَيْتِي، ثُمَّ قُلْتُ: لَا بُدَّ أَنْ أَعُودَ إِلَيـهِ فَأَعْتَذِرُ، فَأَتَيْتُهُ فِي اليومِ الثَّـانِي، فَطَرَقْتُ البَـابَ مِرَارًا، فَلَمْ يُجِبْنِي أَحَـدٌ، وإِذَا امرأَةٌ مِنَ الجِيْرَانِ تَقُـولُ: مَـا لَكَ يَا رَجُـلُ؟ فَقُلْتُ لها: مَا فَعَـلَ أَهْلُ الـدَّارِ؟ فَقَالَتْ: كَانَ فِي هَذِه الـدَّارِ رَجُلٌ مَعَ وَالِدَتِه، وكُنَّا نَتَبَرَّكُ بِهِم، فَجَاءَ بالأَمْسِ شَـيْطَانٌ فَكَلَّمَهُمْ بِمَا كَرِهُوا فَانْتَقَلُوا عنَّا.

قَالَ: فَعُدْتُ وَأَنَا شَـدِيدُ الحُزْنِ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُ وَجَعَلْتُ أَتَفَقَّدُ مَجْلِسِـي فَـلَا أَرَىٰ الرَّجُـلَ، فَلَمَّا كَانَ يومُ عَرَفَـةَ وأَنَا أَتَكَلَّمُ عَلَىٰ النَّـاسِ رَأَيْتُهُ فِي أَوَاخِرِهِمْ، فَلَمَّا انْقَضَىٰ الـمَجْلِسُ مَضَيْتُ إِلِيهِ فَسَلَّمتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ عليَّ، وَقَالَ: لَا تُعِدْ مَا فَاتَ وَلَا تَقُلْ شَيْئًا، فَلَوْلَا أَنِّي أَعْتَقِدُ كَلَامَكَ دَوَاءً لِقَلْبِي لَم أَحْضُرْ، وإِنَّمـا غِبْتُ عَنْكَ لِأَنَّا انْتَقَلْنَا إِلَىٰ مَكَانٍ آخَرَ حَتَّىٰ لا نُعْرَفُ، فَقُلْتُ: مَا أَتَيْتُ إِلَّا مُعْتَذِرًا ومَا أَعُودُ، ثُمَّ فَارَقْتُهُ.

❖ سَـأَلَتْ امْرأَةٌ مِـنَ الـمُتَعَبِّدَاتِ إِبْرَاهِيمَ الخَـوَّاصَ عَنْ تَغَيُّرٍ وَجَدَتْهُ فِي قَلْبِهَـا، وَتَغَيُّـرٍ وَجَدْتُهُ فِي حَالِهَا، فَقَـالَ لَها: عَلَيْكِ بالتَّفَقُّـدِ، فَقَالَتْ: قَدْ

تَفَقَّدْتُ فَمَا رَأَيْتُ شَيْئًا، فأَطْرَقَ الخَوَّاصُ سَاعةً، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ، وَقَالَ: أَمَا تَذْكُرِينَ لَيْلَةَ المِشْعَلِ؟ فَقَالَتْ: بَلَىٰ، فَقَالَ: هَـذا التَّغَيُّرُ مِنْ ذَلِكَ، فَبَكَتْ، وَقَالَتْ: نَعَمْ، كُنْتُ أَغْزِلُ فَوْقَ السَّطْحِ فَانْقَطَعَ خَيْطِي، فَمَرَّ مِشْعَلٌ لِلسُّلْطَانِ فَغَزَلْتُ فِي ضَوْئِهِ خَيْطًا، ثُمَّ أَدْخَلْتُ ذَلِكَ الخَيْطَ فِي غَزْلٍ، وَنَسَجْتُ منهُ قَمِيصًا وَلَبِسْتُهُ، ثُمَّ قَامَتْ إِلَىٰ نَاحِيَةٍ، فَنَزَعَتِ القَمِيصَ، وَقَالَتْ: يا إِبْرَاهِيمُ، إِنْ أَنا بِعْتُهُ وَتَصَدَّقْتُ بِثَمَنِهِ يَرْجِعُ قَلْبِي إِلَىٰ الصَّفَاءِ؟ فَقَالَ: إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَىٰ ذَاكَ.

❖ قَالَ أَبو الفَرَجِ ابنُ الجَوْزِيِّ: بَلَغَنِي عَنْ عَابِدَتَيْنِ بَغْدَادِيَّتَيْنِ أَنَّهُ كَانَ بِبَغْدَادَ رَجُلٌ بَزَّازٌ لَهُ ثَرْوَةٌ، فَبَيْنَا هُوَ فِي حَانُوتِهِ أَقْبَلَتْ إِلَيهِ صَبِيَّةٌ، فَطَلَبَتْ مِنْهُ شَيْئًا تَشْتَرِيهِ، فَبَيْنَا هِيَ تُحَادِثُهُ كَشَفَتْ وَجْهَهَا فِي خِلَالِ ذَلِكَ فَتَحَيَّرَ، وَقَالَ: واللهِ تَحَيَّرْتُ مِمَّا رَأَيْتُ، فَقَالَتْ: مَا جِئْتُ لأَشْتَرِي شَيْئًا، وإِنَّما لِي أَيَّامٌ أَتَرَدَّدُ إِلَىٰ السُّوقِ، لِيَقَعَ بِقَلْبِي رَجُلٌ أَتَزَوَّجُهُ، وَقَدْ وَقَعْتَ أَنْتَ بِقَلْبِي وَلِي مَالٌ فَهَلْ لَكَ فِي التَّزَوُّجِ بِي؟ فَقَالَ لَهَا: لِي ابنةُ عَمٍّ وَهِيَ زَوْجَتِي وقَدْ عَاهَدْتُها أَنْ لَا أُغَيِّرَهَا وَلِي مِنْهَا وَلَدٌ، فَقَالَتْ: قَدْ رَضِيتُ أَن تَجِيءَ إِلَيَّ فِي الأُسْبُوعِ نَوْبَتَيْنِ، فَرَضِيَ وَقَامَ مَعَهَا فَعَقَدَ العَقْدَ، وَمَضَىٰ إِلَىٰ مَنْزِلِهَا فَدَخَلَ بِهَا.

ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ مَنْزِلِهِ، فَقَالَ لِزَوْجَتِهِ: إِنَّ بَعْضَ أَصْدِقَائِي قَدْ سَأَلَنِي أَنْ أَكُونَ اللَّيْلَةَ عِنْدَهُ، وَمَضَىٰ فَبَاتَ عِنْدَهَا، وكَانَ يَمْضِي كُلَّ يومٍ بعدَ

الظُّهـرِ إليهَـا، فَبَقِي عَلَىٰ هَذَا ثَمَانِيةَ أَشْـهُرٍ، فَأَنْكَرت ابنـةُ عَمِّه أَحْوَالَهُ، فَقَالَتْ لِـجَارِيةٍ لَها: إِذَا خَرَجَ فَانْظُرِي أَين يَمْضِي، فَتَبِعَتْهُ الجَارِيةُ، فَجَاءَ إلىٰ الدُّكَّانِ فَقَعَدَ، فَلَمَّا جَاءَتِ الظُّهْرُ قَامَ وَتَبِعَتْهُ، وَهُو لَا يَدْرِي، إلىٰ أَنْ دَخَلَ بيتَ تِلْكَ الـمَرْأَةِ، فَجَاءَتِ الجَارِيةُ الجِيْرَانَ فَسَأَلَتْهُمْ: لِمَنْ هَذِه الدَّارُ؟ فَقَالُوا: لِصَبيَّةٍ قَدْ تَزَوَّجَتْ بِرَجُلٍ بَزَّازٍ.

فَعَادَتْ إلىٰ سَـيِّدَتها فَأَخبَرَتْها، فَقَالَتْ لَهَا: إِيَّاكِ أَنْ يَعْلَمَ بِهَذا أَحَدٌ، ولَم تُظْهِرْ لِزَوْجِهَا شَيْئًا، فَأَقَامَ الرَّجُلُ تَمَامَ السَّنَةِ، ثُمَّ مَرِضَ وَمَاتَ، وَخَلَّفَ ثَمَانِيةَ آلَافِ دِيْنَارٍ، فَعَمَدَتِ الـمَرْأَةُ التي هِي بِنْتُ عَمِّه إلىٰ مَا يَسْتَحِقُّهُ الوَلَـدُ مِـنَ التَّرِكَةِ، وَهُو سَـبْعَةُ آلافِ دِينـارٍ فَأَفْرَدَتْها، وَقَسَـمَتِ الأَلْفَ البَاقِيـةَ نِصْفَيْنِ، وتركَتِ النِّصْفَ في كِيْـسٍ، وَقَالَتْ لِلْجَارِيةِ: خُذِي هَذا الكِيْسَ، واذْهَبِي إلىٰ بَيْتِ الـمَرْأَةِ، وأَعْلِمِيهَا أَنَّ الرَّجُلَ مَاتَ وقَدْ خَلَّفَ ثَمَانيـةَ آلَافِ دِينَـارٍ، وَقَـدْ أَخَذَ الابنُ سَـبْعَةَ آلاف بِحَقِّـه، وَبَقِيتْ أَلْفٌ فَقَسَمْتُها بَيْنِي وبينَكِ، وَهَذا حَقُّكِ، وسَلِّميهِ إليها.

فَمَضَـتِ الجَارِيـةُ فَطَرَقَـتْ عَلَيْهَـا البَـابَ، وَدَخَلَـتْ فَأَخبَرَتْهـا خَبَـرَ الرَّجُلِ، وَحَدَّثَتْهَا بِمَوْتِـهِ، وأَعْلَمَتْهَا الحَالَ، فَبَكَتْ، ثُمَّ فَتَحَتْ صُنْدُوقًا وأَخْرَجَـتْ مِنْهُ رُقْعَـةً، وقَالَتْ للجَارِيةِ: عُودِي إلىٰ سَـيِّدَتِكِ وسَـلِّمِي عَلَيْهَـا عَنِّي، وأَعْلِمِيهَا أَنَّ الرَّجُلَ طَلَّقَنِي، وكَتَبَ لي بَرَاءةً، ورُدِّي عَلَيْهَا هَذا الـمَالَ، فإِنِّي مَا أَسْتَحِقُّ في تَرِكَتِهِ شَيْئًا، فَرَجَعَتِ الجَارِيةُ، فَأَخبَرَتْها بِهَذا الحَدِيثِ.

❖ قَالَ عَبْدُاللهِ بنُ دَاوُدَ الوَاسِطيُّ: بَيْنَمَا أَنَا وَاقِفٌ بِعَرَفَاتٍ إِذَا أَنَا بِامْرَأَةٍ وَهِيَ تَقُولُ: مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ، فَقُلْتُ: امْرَأَةٌ ضَالَّةٌ، فَنَزَلْتُ عَنْ بَعِيرِي، وَقُلْتُ لَهَا: يَا هَذِهِ، مَا قِصَّتُكِ؟ فَقَرَأَتْ: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾ [الإسراء: ٣٦]. فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: حَرُورِيَّةٌ لا تَرَى كَلامَنَا، فَقُلْتُ لَهَا: مِنْ أَيْنَ أَنْتِ؟ فَقَرَأَتْ: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا﴾ [الإسراء: ١] فَأَرْكَبْتُهَا بَعِيرِي، وَقُدْتُ بِهَا أُرِيدُ رِحَالَ الْمَقْدِسِيِّينَ، فَلَمَّا تَوَسَّطْتُ، قُلْتُ لَهَا: يَا هَذِهِ لِمَنْ أُصَوِّتُ؟ فَقَرَأَتْ: ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [ص: ٢٦]، ﴿يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ﴾ [مريم: ٧]، ﴿يَٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ﴾ [مريم: ١٢]. فَنَادَيْتُ: يَا زَكَرِيَّا، يَا يَحْيَى، يَا دَاوُدُ، فَخَرَجَ إِلَيَّ ثَلاثَةُ فِتْيَانٍ مِنْ بَيْنِ الرِّحَالِ، فَقَالُوا: أُمُّنَا وَرَبِّ الْكَعْبَةِ، ضَلَّتْ مُنْذُ ثَلَاثٍ، فَأَنْزَلُوهَا، وَأَكْرَمُونِي، فَقُلْتُ لَهُمْ: مَا لَهَا لَا تَتَكَلَّمُ؟ قَالُوا: مَا تَكَلَّمَتْ مُنْذُ ثَلاثِينَ سَنَةً إِلَّا بِالْقُرْآنِ مَخَافَةَ أَنْ تَزِلَّ.

قَضَاءُ الحَوَائِجِ

❖ قَالَ بِسْطَامُ بنُ مُسْلِمٍ: كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ إِذَا مَشَى مَعَهُ الرَّجُلُ قَامَ، وَقَالَ: أَلَكَ حَاجَةٌ، فَإِنْ كَانَتْ لَهُ حَاجَةٌ قَضَاهَا، فَإِنْ عَادَ يَمْشِي مَعَهُ قَامَ، فَقَالَ: أَلَكَ حَاجَةٌ.

- قَالَ الْحَسَنُ بْنُ كَثِيرٍ: شَكَوْتُ إِلَىٰ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْحَاجَةَ وَجَفَاءَ الإِخْوَانِ، فَقَالَ: بِئْسَ الأَخُ أَخٌ يَرْعَاكَ غَنِيًّا، وَيَقْطَعُكَ فَقِيرًا. ثُمَّ أَمَرَ غُلَامَهُ، فَأَخْرَجَ كِيسًا فِيهِ سَبْعُ مِئَةِ دِرْهَمٍ، فَقَالَ: اسْتَنْفِقْ هَذِهِ فَإِذَا نَفِدَتْ فَأَعْلِمْنِي.
- قَالَ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي الْحَوَارِيِّ: بَلَغَنِي أَنَّ نَصْرَانِيًّا أَهْدَىٰ إِلَىٰ الْأَوْزَاعِيِّ جَرَّةَ عَسَلٍ، وَقَالَ: يَا أَبَا عَمْرٍو، تَكْتُبُ لِي إِلَىٰ وَالِي بَعْلَبَكَّ، فَقَالَ: إِنْ شِئْتَ رَدَدْتُ الْجَرَّةَ وَكَتَبْتُ لَكَ وَإِلَّا قَبِلْتُ الْجَرَّةَ وَلَمْ أَكْتُبْ لَكَ، قَالَ: فَرَدَّ الْجَرَّةَ وَكَتَبَ لَهُ فَوَضَعَ عَنْهُ ثَلَاثِينَ دِينَارًا.

القُلُوبُ وتَقَلُّبُها وَالحَذَرُ مِنْ قَسْوَتِهَا

= أَدْوِيَةُ أَمْرَاضِ القُلُوبِ.

= أَعْمَالُ الجَوَارِحِ تَابِعَةٌ لأَعْمَالِ القُلُوبِ.

= الأُنْسُ باللهِ تَعَالَىٰ.

= تَعَلُّقُ القَلْبِ باللهِ، والثِّقَةُ به.

= تَفْرِيغُ الْقَلْبِ مِنْ غَيْرِ مَحَبَّةِ اللهِ تَعَالَىٰ.

= صَلَاحُ البَاطِنِ صَلَاحٌ للظَّاهِرِ.

❋ ❋ ❋

❖ قَـالَ حُذَيْفَةُ بنُ اليَمَانِ: إِنَّ الْفِتْنَةَ تُعْـرَضُ عَلَىٰ الْقُلُوبِ، فَأَيُّ قَلْبٍ أَنِسَ بِهَا نُكِتَتْ فِيهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ، فَإِنْ أَنْكَرَهَا نُكِتَتْ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةٌ بَيْضَاءُ، فَمَنْ أَحَبَّ مِنْكُمْ أَنْ يَعْلَمَ أَصَابَتْهُ الْفِتْنَةُ أَمْ لَا، فَلْيَنْظُرْ فَإِنْ كَانَ يَرَىٰ حَرَامًا كَانَ يَرَاهُ حَلَالًا، أَوْ يَرَىٰ حَلَالًا كَانَ يَرَاهُ حَرَامًا، فَقَدْ أَصَابَتْهُ الْفِتْنَةُ.

❖ قَالَ أَبو مُوسَـىٰ الْأَشْـعَرِيُّ: أَلَا وَإِنَّمَا سُـمِّيَ الْقَلْبُ مِنْ تَقَلُّبِهِ، وَإِنَّ مَثَلَ الْقَلْبِ كَمَثَلِ رِيشَةٍ بِأَرْضٍ فَضَاءٍ، تَضُرُّ بِهَا الرِّيحُ ظَهْرًا لِبَطْنٍ.

❖ قَالَ مُطَرِّفُ بنُ عَبْدِاللهِ بنِ الشِّـخِّيرِ: كَأَنَّ الْقُلُوبَ لَيْسَـتْ مِنَّا، وَكَأَنَّ هَذَا الْحَدِيثَ يُعْنَىٰ بِهِ غَيْرُنَا.

❖ كَانَ أَبُـو الدَّرْدَاءِ يَقُولُ: اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ تَفْرِقَةِ الْقَلْبِ، قِيلَ: وَمَا تَفْرِقَةُ الْقَلْبِ؟ قَالَ: أَنْ يُوضَعَ لِي فِي كُلِّ وَادٍ مَالٌ.

❖ قَالَ أَبو حَازِمٍ: إِنَّ الْعَبْدَ لَيَعْمَلُ الْحَسَنَةَ تَسُرُّهُ حِينَ يَعْمَلُهَا، وَمَا خَلَقَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ سَيِّئَةٍ أَضَرَّ لَهُ مِنْهَا، وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَعْمَلُ السَّيِّئَةَ ثُمَّ تَسُوءُهُ حِينَ يَعْمَلُهَا، وَمَا خَلَقَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ حَسَـنَةٍ أَنْفَعَ لَهُ مِنْهَا، وَذَلِكَ أَنَّ الْعَبْدَ حِينَ يَعْمَلُ الْحَسَنَةَ يَتَجَبَّرُ فِيهَا، وَيَرَىٰ أَنَّ لَهُ بِهَا فَضْلًا عَلَىٰ غَيْرِهِ، وَلَعَلَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُحْبِطَهَا وَيُحْبِطَ مَعَهَا عَمَلًا كَثِيرًا، وَإِنَّ الْعَبْدَ حِينَ يَعْمَلُ السَّـيِّئَةَ تَسُـوءُهُ حِينَ يَعْمَلُهَا، وَلَعَلَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يُحْـدِثُ لَهُ بِهَا وَجَلًا، فَيَلْقَىٰ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ وَإِنَّ خَوْفَهَا لَفِي جَوْفِهِ بَاقٍ.

❖ كَانَتِ امْرَأَةٌ بِالبَصْرَةِ تَقُولُ لِقَلْبِهَا: فَقَدْتُكَ مِنْ قَلْبٍ، مَا أَقْسَاكَ؟! أَصْبَحْتَ لِعَظَمَةِ اللهِ نَاسِيًا، إِلَهِي، كَيْفَ لِي بِالقُرْبِ مِنْكَ غَدًا، وقَاسِي القَلْبِ مِنْكَ بَعِيدٌ؟!

❖ قَالَ يَحْيَىٰ بنُ مُعَاذٍ: دَوَاءُ القَلْبِ خَمْسَةُ أَشْيَاءَ: قِرَاءَةُ القُرْآنِ بالتَّفَكُّرِ، وخَلَاءُ البَطْنِ، وقِيَامُ اللَّيْلِ، والتَّضَرُّعُ عِنْدَ السَّحَرِ، ومُجَالَسَةُ الصَّالِحِينَ.

❖ قَالَ أَبو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَحْمَدَ الْخَوَّاصُ: دَوَاءُ الْقَلْبِ خَمْسَةُ أَشْيَاءَ: قِرَاءَةُ الْقُرآنِ بِالتَّدَبُّرِ، وَخَلَاءُ الْبَطْنِ، وَقِيَامُ اللَّيْلِ، وَالتَّضَرُّعُ عِنْدَ السَّحَرِ، وَمُجَالَسَةُ الصَّالِحِينَ.

❖ قَالَ أَحْمَدُ بنُ خَضْرَوَيْهِ: القُلُوبُ جَوَّالَةٌ، إِمَّا أَنْ تَجُولَ حَوْلَ العَرْشِ، وإِمَّا أَنْ تَجُولَ حَوْلَ الحُشِّ.

قَوْلُهُ: (الحُشّ) -بِضَمِّ الحَاءِ وَفَتْحِهَا-: مَوْضِعُ قَضَاءِ الحَاجَةِ.

❖ كَانَتْ لِفَتْحٍ المَوْصِلِيِّ بِضَاعَةٌ عِنْدَ أَخٍ لَهُ يَعْمَلُ بِهَا فِي البَرِّ والبَحْرِ، فَبَعَثَ فَتْحٌ فَاسْتَرَدَّهَا وأَنْفَقَهَا، وقَالَ: رَأَيْتُ قَلْبِي يَمِيلُ إِليهَا، فَكَرِهْتُ أَنْ تَكُونَ ثِقَتِي سِوَاهُ.

❖ قَال حُذَيْفَةُ بنُ قَتَادَةَ المَرْعَشِيُّ: مَا أُصِيبَ أَحَدٌ بِمُصِيبَةٍ أَعْظَمَ مِنْ قَسَاوَةِ قَلْبِهِ.

❖ كَتَبَ حُذَيْفَةُ إِلىٰ يُوسُفَ بنِ أَسْبَاطٍ: يَا أَخِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَكُونَ بَعْضُ مَحَاسِنِنَا أَضَرَّ عَلَيْكَ فِي الْقِيَامَةِ مِنْ مَسَاوِئِنَا.

❖ قَالَ أَبُو عَبْدِاللهِ النِّبَاجِيُّ: مَنْ خَطَرَتِ الدُّنْيَا بِبَالِهِ لِغَيْرِ الْقِيَامِ بِأَمْرِ اللهِ حُجِبَ عَنِ اللهِ.

❖ قَالَ أَبو الخَيْرِ التِّينَاتِيُّ الأَقْطَعُ: إِيَّاكَ وكَثْرَةَ السَّفَرِ، فَإِنَّهُ يُقَسِّي القَلْبَ، ويُذْهِبُ بالدِّينِ.

❖ عُوتِبَتْ عَجُوزٌ مِنْ بَنِي عَبْدِالقَيْسِ مُتَعَبِّدَةٌ فِي كَثْرَةِ إِتْيَانِهَا المَقَابِرَ، فَقَالَتْ: إِنَّ القَلْبَ القَاسِي إِذَا جَفَا لَمْ يُلَيِّنْهُ إِلَّا رُسُومُ البِلَىٰ، وإِنِّي لآتِي القُبُورَ، فَكَأَنِّي أَنْظُرُ وقَدْ خَرَجُوا مِنْ بَيْنِ أَطْبَاقِهَا، وكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلىٰ تِلْكَ الوُجُوهِ المُتَعَفِّرَةِ، وإِلىٰ تِلْكَ الأَجْسَامِ المُتَغَيِّرَةِ، وإِلىٰ تِلْكَ الأَكْفَانِ الدَّسِمَةِ، فَيَالَهُ مِنْ مَنْظَرٍ لو أُشْرِبَهُ العُبَّادُ قُلُوبَهُم، مَا أَنْكَلَ مَرَارَتَهُ للأَنْفُسِ، وأَشَدَّ إِتْلَافَهُ للأَبْدَانِ.

القَنَاعَةُ وَالتَّعَفُّفُ

= الاسْتِغْنَاءُ عَنِ النَّاسِ، وَعَدَمُ سُؤَالِهِم، وَقَطْعُ مِنَّتِهِمْ.

= ذَمُّ الرُّكُونِ إِلىٰ الدُّنيا وَالفَرَحِ بِمَتَاعِهَا.

= ذَمُّ الكِبْرِ والخُيَلَاءِ.

= قِصَرُ الأَمَلِ والحَذَرُ مِن الاغْتِرَارِ بالدُّنيا.

❊ ❊ ❊

❖ إنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ أُتِيَ بِطَعَامٍ وَكَانَ صَائِمًا، فَقَالَ: قُتِلَ مُصْعَبُ ابْنُ عُمَيْرٍ وَهُوَ خَيْرٌ مِنِّي، فَكُفِّنَ فِي بُرْدَةٍ، إنْ غُطِّيَ رَأْسُهُ بَدَتْ رِجْلاَهُ، وَإِنْ غُطِّيَ رِجْلاَهُ بَدَا رَأْسُهُ، وَأُرَاهُ قَالَ: وَقُتِلَ حَمْزَةُ وَهُوَ خَيْرٌ مِنِّي، يَعْنِي فَلَمْ يُوجَدْ لَهُ مَا يُكَفَّنُ فِيهِ إلاَّ بُرْدَهُ، ثُمَّ بُسِطَ مِنَ الدُّنْيَا مَا بُسِطَ، وَقَالَ: أُعْطِينَا مِنَ الدُّنْيَا مَا أُعْطِينَا، وَقَدْ خَشِينَا أَنْ تَكُونَ حَسَنَاتُنَا عُجِّلَتْ لَنَا، ثُمَّ جَعَلَ يَبْكِي حَتَّىٰ تَرَكَ الطَّعَامَ.

❖ كَانَ عَبْدُالرَّحْمَنِ لَنَا جَلِيسًا –وَكَانَ نِعْمَ الْجَلِيسُ– وَإِنَّهُ انْقَلَبَ بِنَا يَوْمًا حَتَّىٰ دَخَلْنَا بَيْتَهُ، وَدَخَلَ فَاغْتَسَلَ، ثُمَّ خَرَجَ فَجَلَسَ مَعَنَا، وَأُتِينَا بِصَحْفَةٍ فِيهَا خُبْزٌ وَلَحْمٌ، فَلَمَّا وُضِعَتْ بَكَىٰ عَبْدُالرَّحْمَنِ، فَقُلْنَا لَهُ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ، مَا يُبْكِيكَ؟ قَالَ: هَلَكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَلَمْ يَشْبَعْ هُوَ وَأَهْلُ بَيْتِهِ مِنْ خُبْزِ الشَّعِيرِ، وَلَا أُرَانَا أُخِّرْنَا لَهَا لِمَا هُوَ خَيْرٌ لَنَا.

❖ أَنَّ سَلْمَانَ الفَارِسِيَّ لَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ بَكَىٰ، فَقِيلَ لَهُ: مَا يُبْكِيكَ؟ قَالَ: عَهْدٌ عَهِدَهُ إِلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: لِيَكُنْ بَلَاغُ أَحَدِكُمْ كَزَادِ الرَّاكِبِ، قَالَ: فَلَمَّا مَاتَ نَظَرُوا فِي بَيْتِهِ فَلَمْ يَرَوْا فِي بَيْتِهِ إِلَّا إِكَافًا، وَوِطَاءً، وَمَتَاعًا قُوِّمَ نَحْوًا مِنْ عِشْرِينَ دِرْهَمًا.

قَوْلُهُ: (إِكَافًا) الإِكَافُ- بِكَسْرِ الهَمْزَةِ وَضَمِّهَا: البَرْدَعَةُ، أَو ما يَشُدُّ فَوْقَهَا.

❖ دَخَلَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ عَلَىٰ سَلْمَانَ يَعُودُهُ، فَبَكَىٰ سَلْمَانُ، فَقَالَ لَهُ سَعْدٌ: مَا يُبْكِيكَ يَا أَبَا عَبْدِاللهِ؟ تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهُوَ عَنْكَ رَاضٍ، وَتَرِدُ عَلَيْهِ الْحَوْضَ، قَالَ: فَقَالَ سَلْمَانُ: أَمَا إِنِّي مَا أَبْكِي جَزَعًا مِنَ الْمَوْتِ، وَلَا حِرْصًا عَلَىٰ الدُّنْيَا، وَلَكِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَهِدَ إِلَيْنَا، فَقَالَ: لِتَكُنْ بُلْغَةُ أَحَدِكُمْ مِثْلَ زَادِ الرَّاكِبِ، وَحَوْلِي هَذِهِ الْأَسَاوِدُ، وَإِنَّمَا حَوْلَهُ إِجَّانَةٌ، أَوْ جَفْنَةٌ، أَوْ مَطْهَرَةٌ.

قَوْلُهُ: (الأَسَاوِدُ) أَرَادَ الشُّخُوصَ مِنَ المَتَاعِ، وكُلُّ شَخْصٍ سَوَادٌ، مِنْ إِنْسَانٍ أَو مَتَاعٍ أَو غَيْرِهِ، وَقَوْلُهُ: (إِجَّانَةٌ) -بالتَّشْدِيدِ- إِنَاءٌ يُغْسَلُ فيهِ الثِّيَابُ، والجَمْعُ أَجَاجِينَ، وقَوْلُهُ: (الجَفْنَةُ): قَصْعَةُ الطَّعَامِ، وقَوْلُهُ: (مَطْهَرَةٌ): إِنَاءُ التَّطْهِيرِ والنَّظَافَةِ.

❖ دَخَلَ رَجُلٌ عَلَىٰ أَبِي ذَرٍّ، فَعَجَلَ يُقَلِّبُ بَصَرَهُ فِي بَيْتِهِ، فَقَالَ: يَا أَبَا ذَرٍّ، أَيْنَ مَتَاعُكُمْ؟ قَالَ: إِنَّ لَنَا بَيْتًا نُوَجِّهُ إِلَيْهِ صَالِحَ مَتَاعِنَا، قَالَ: إِنَّهُ لَا بُدَّ لَكَ مِنْ مَتَاعٍ مَا دُمْتَ هَا هُنَا، قَالَ: إِنَّ صَاحِبَ الْمَنْزِلِ لَا يَدَعُنَا فِيهِ.

❖ كَانَ سُوَيْدُ بْنُ غَفَلَةَ إِذَا قِيلَ لَهُ: أُعْطِيَ فُلَانٌ، وَوَلِيَ فُلَانٌ، قَالَ: حَسْبِي كِسْرَتِي وَمِلْحِي.

❖ قَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ: مَنِ اسْتَغْنَىٰ بِاللهِ افْتَقَرَ إليهِ النَّاسُ.

❖ قَالَ صَفْوَانُ بْنُ مُحْرِزٍ: إِذَا أَكَلْتُ رَغِيفًا أَشُدُّ بِهِ صُلْبِي، وَشَرِبْتُ كُوزَ مَاءٍ فَعَلَىٰ الدُّنيا وأَهْلِهَا العَفَاءُ.

❖ قَالَ الحَسَنُ البَصْرِيُّ: لَقِيتُ أَقْوَامًا كَانُوا فِيمَا أَحَلَّ اللهُ لَهُم أَزْهَدَ مِنْكُم فِيْمَا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْكُم، وَلَقَدْ لَقِيتُ أَقْوَامًا كَانُوا مِنْ حَسَنَاتِهِم أَشْفَق أَنْ لَا تُقْبَلَ مِنْهُمْ مِنْ سَيِّآتِكُمْ، ولَقَدْ صَحِبتُ أَقْوامًا كَانَ أَحَدُهُم يَأْكُل عَلَىٰ الأَرْضِ، وَيَنَامُ عَلَىٰ الأَرْضِ، مِنْهُم: صَفْوَانُ بنُ مُحْرِزٍ المَازِنِيُّ، كَانَ يَقُولُ: إِذَا أَوَيْتُ إِلَىٰ أَهْلِي، وَأَصَبْتُ رَغِيفًا أَكَلْتُهُ فَجَزَىٰ اللهُ الدُّنْيَا عَنْ أَهْلِهَا شَرًّا، وَاللهِ مَا زَادَ عَلَىٰ رَغِيفٍ حَتَّىٰ فَارَقَ الدُّنيا، يَظَلُّ صَائِمًا، وَيُفْطِرُ عَلَىٰ رَغِيفٍ، وَيَشْرَبُ عَلَيْهِ مِنَ المَاءِ حَتَّىٰ يَتَروَّىٰ، ثُمَّ يَقُومُ فَيُصَلِّي حَتَّىٰ يُصْبِحَ، فَإِذَا صَلَّىٰ الفَجْرَ أَخَذَ المُصْحَفَ فَوَضَعَهُ فِي حِجْرِهِ يَقْرَأُ حَتَّىٰ يَتَرَجَّلَ النَّهَارُ، ثُمَّ يَقُومُ فَيُصَلِّي حَتَّىٰ يَنْتَصِفَ النَّهَارُ، فَإِذَا انْتَصَفَ النَّهَارُ رَمَىٰ بِنَفْسِهِ عَلَىٰ الأَرْضِ فَنَامَ إِلَىٰ الظُّهْرِ، فَكَانَتْ تِلْكَ نَوْمَتَهُ حَتَّىٰ فَارَقَ الدُّنيَا، فإِذَا صَلَّىٰ الظُّهْرَ قَامَ فَصَلَّىٰ إلىٰ العَصْرِ، فإِذَا صَلَّىٰ العَصْرَ وَضَعَ المُصْحَفَ فِي حِجْرِهِ، فَلَا يَزَالُ يَقْرأُ حَتَّىٰ تَصْفَرَّ الشَّمْسُ.

❖ قَالَ أَبو حَازِمٍ: وَجَدْتُ الدُّنْيَا شَيْئَيْنِ: فَشَيْءٌ مِنْهَا هُوَ لِي، فَلَنْ أَعْجَلَهُ قَبْلَ آجِلِهِ، وَلَوْ طَلَبْتُهُ بِقُوَّةِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ. وَشَيْءٌ مِنْهَا هُوَ لِغَيْرِي، فلم أدركه فِيمَا مَضَىٰ، وَلَا أَرْجُوهُ فِيمَا بَقِيَ، يُمْنَعُ الَّذِي لِي مِنْ غَيْرِي كَمَا يُمْنَعُ الَّذِي لِغَيْرِي مِنِّي، فَفِي أَيِّ هَذَيْنِ أُفْنِي عُمْرِي؟ وَوَجَدْتُ مَا أُعْطِيتُ فِي الدُّنْيَا شَيْئَيْنِ: فَشَيْءٌ يَأْتِي أَجَلُهُ قَبْلَ أَجَلِي، وَأُغْلَبُ عَلَيْهِ،

وَشَـيْءٌ يَأْتِي أَجَلِـي قَبْلَ أَجَلِهِ فَأَمُـوتُ وَأُخَلِّفُهُ لِمَنْ بَعْـدِي، أَيُّ هَذَيْنِ أَعْصِي رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ؟!

❖ قَالَ مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ: خَرَجَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي مَوْكِبِهِ، فَمَرَّ بِبُلْبُلٍ عَلَىٰ غُصْنِ شَـوْكٍ يُصَفِّرُ وَيَضْرِبُ بِذَنَبِهِ، فَقَالَ: أَتَدْرُونَ مَا يَقُولُ؟ قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: فَإِنَّهُ يَقُولُ: قَدْ أَصَبْتُ الْيَوْمَ نِصْفَ تَمْرَةٍ، فَعَلَىٰ الدُّنْيَا الْعَفَاءُ.

❖ أَوْصَىٰ جَعْفَرٌ الصَّادِقُ وَلَدَهُ مُوسَـىٰ الكَاظِمَ، فَقَـالَ: يَا بُنَيَّ، إنه مَنْ قَنِعَ بِمَا قُسِمَ لَهُ اسْتَغْنَىٰ، وَمَنْ مَدَّ عَيْنَهُ إِلَىٰ مَا فِي يَدِ غَيْرِهِ مَاتَ فَقِيرًا.

❖ أَوْصَـىٰ جَعْفَرٌ الصَّادِقُ وَلَدَهُ مُوسَـىٰ الكَاظِمَ، فَقَالَ: مَـنْ لَمْ يَرْضَ بِمَا قَسَمَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ اتَّهَمَ اللهَ تَعَالَىٰ فِي قَضَائِهِ.

❖ قَـالَ خُلَيْـدٌ العَصَـرِيُّ: الْمُؤْمِـنُ لَا تَلْقَـاهُ إِلَّا فِي ثَلَاثِ خِلَالٍ: مَسْـجِدٍ يَعْمُرُهُ، أَوْ بَيْتٍ يَسْتُرُهُ، أَوْ حَاجَةٍ مِنْ أَمْرِ دُنْيَاهُ لَا بَأْسَ بِهَا.

❖ قَالَ شُـمَيْطُ بْنُ عَجْلَانَ: أُعْطِيتَ مَا يَكْفِيكَ وَأَنْتَ تَطْلُبُ مَا يُطْغِيكَ، لَا بِقَلِيلٍ تَقْنَعُ، وَلَا مِنْ كَثِيرٍ تَشْـبَعُ، كَيْفَ يَعْمَلُ لِلْآخِرَةِ مَنْ لَا تَنْقَضِي عَنِ الدُّنْيَا شَهْوَتُهُ، الْعَجَبُ كُلُّ الْعَجَبِ لِمُصَدِّقٍ بِدَارِ الْحَقِّ وَهُوَ يَسْعَىٰ لِدَارِ الْغُرُورِ.

❖ وكَانَ شُـمَيْطٌ يَقُولُ إذَا وَصفَ الـمُقْبِل عَلَىٰ الدُّنيا: دَائِبُ البِطْنَةِ، قَلِيلُ الفِطْنَةِ، إنَّمَا هَمُّهُ بَطْنُهُ وَفَرْجُهُ وجِلْدُهُ، مَتَىٰ أُصْبِحُ فآكُلَ وأَشْرَبَ وأَلْهُوَ وَأَلْعَبَ، مَتَىٰ أُمْسِـي فأَنَـامَ، جِيفَةٌ باللَّيْلِ، بَطَّالٌ بالنَّهَـارِ، وَيْحكَ، أَلِهَذَا خُلِقْتَ، أَمْ بِهَذا أُمِرتَ، أَمْ بِهَذا تَطْلُبُ الجنَّةَ، وتَهْرُبُ مِنَ النَّارِ؟!

❖ قَالَ يُوسُفُ بْنُ أَسْبَاطٍ: لِي أَرْبَعُونَ سَنَةً مَا مَلَكْت قَمِيصَيْنِ.

❖ قَالَ أَبو سُـلَيْمَانَ الدَّارَانِيُّ: قَالَت أُخْتِـي عَبْدَةُ: الفُقَراءُ كُلُّهُمْ أَمْوَاتٌ، إلَّا مَنْ أَحْيَاهُ اللهُ تَعَالَىٰ بِعِزِّ القَنَاعَةِ، والرِّضَا بِفَقْرِه.

❖ رَجَعَ فَتْحٌ الْمَوْصِلِيُّ إِلَىٰ أَهْلِهِ بَعْدَ الْعَتَمَةِ، وَكَانَ صَائِمًا، فَقَالَ: عَشُّونِي، فَقَالُوا: مَا عِنْدَنَا شَـيْءٌ نُعَشِّـيكَ به، قَالَ: فَمَا لَكُمْ جُلُـوسٌ فِي الظُّلْمَةِ، قَالُوا: مَا عِنْدَنَا زَيْتٌ نَسْرُجُ بِهِ، فَجَلَسَ يَبْكِي مِنَ الْفَرَحِ، ويَقُولُ: إِلَهِي، مِثْلِي يُتْرَكُ بِلَا عَشَـاءٍ وَلَا سِرَاجٍ، بِأَيِّ يَدٍ كَانَتْ مِنِّي؟ فَمَا زَالَ يَبْكِي إِلَىٰ الصَّبَاحِ.

❖ قَالَ السَّرِيُّ بنُ الـمُغَلِّسِ السَّقَطِيُّ: كُلُّ الدُّنْيَا فُضُولٌ إِلَّا خَمْسَ خِصَالٍ: خُبْزٌ يُشْبِعُهُ، وَمَاءٌ يَرْوِيهِ، وَثَوْبٌ يَسْتُرُهُ، وَبَيْتٌ يُكِنُّهُ، وَعِلْمٌ يَسْتَعْمِلُهُ.

❖ قَالَ إِبْرَاهِيمُ القَصَّارُ: مَن اكْتَفَىٰ بِغَيْرِ الكَافِي افْتَقَرَ مِنْ حَيْثُ اسْتَغْنَىٰ.

❖ قَالَ عَمْرُو بْنُ الْأَسْوَدِ: لَا أَلْبَسُ مَشْهُورًا أَبَدًا، وَلَا أَمْلَأُ جَوْفِي مِنْ طَعَامٍ بِالنَّهَارِ أَبَدًا حَتَّىٰ أَلْقَاهُ.

❖ كَانَ عَمْرُو بْنُ الْأَسْوَدِ يَدَعُ كَثِيرًا مِنَ الشِّبَعِ مَخَافَةَ الْأَشِرِ، وَكَانَ إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ إِلَىٰ الْمَسْجِدِ قَبَضَ يَمِينَهُ عَلَىٰ شِمَالِهِ مَخَافَةَ الْخُيَلَاءِ.

وقوله: (الأَشَر) -بِفَتْحِ الهَمْزَةِ والشِّينِ- شِدَّةُ البَطَرِ وَالطُّغْيَانِ.

❖ قَالَ بُنَانُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ حَمْدَانَ الحَمَّالُ: الْحُرُّ عَبْدٌ مَا طَمِعَ، وَالْعَبْدُ حُرٌّ مَا قَنِعَ.

❖ قَالَ أَبو مُحْرِزٍ الطُّفَاوِيُّ: شَكَوْتُ إِلىٰ جَارِيةٍ لَنَا ضِيقَ المَكْسَبِ عَلَيَّ وأَنَا شَابٌّ، فَقَالَتْ لي: يَا بُنَيَّ اسْتَعِنْ بِعِزِّ القَنَاعَةِ عَنْ ذُلِّ المَطَالِبِ، فَكَثِيرًا واللهِ مَا رَأَيْتُ القَلِيلَ عَادَ سَلِيمًا. قَالَ أبو مُحْرِزٍ: مَا زِلْتُ بَعْدُ أَعْرِفُ بَرَكَةَ كَلَامِهَا في قُنُوعِي.

قِيامُ اللَّيْلِ شَرَفُ المُؤْمِنِينَ

= التَّرْغِيبُ في صَلاةِ النَّوَافِلِ.

= الخُشُوعُ في الصَّلَاةِ وَفَضِيلَتُهُ.

= دَأْبُ الصَّالِحِينَ في قِيامِ اللَّيْلِ.

= الصَّلَاةُ وآدَابُهَا والتَّلَذُّذُ بِهَا.

❊ ❊ ❊

❖ قَالَتْ عَائِشَةُ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا صَلَّىٰ قَامَ حَتَّىٰ تَتَفَطَّرَ رِجْلَاهُ، قَالَتْ عَائِشَةُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَتَصْنَعُ هَذَا وَقَدْ غُفِرَ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ؟ فَقَالَ: يَا عَائِشَةُ، أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا.

❖ كَانَ أَمِيرُ الـمُؤْمِنِينَ عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ: يُحِبُّ الصَّلَاةَ فِي كَبِدِ اللَّيْلِ، يَعْنِي وَسَطَ اللَّيْلِ.

❖ قَالَ عَبْدُاللهِ بنُ مَسْعُودٍ: لَا أَلْفَيَنَّ أَحَدَكُمْ جِيفَةَ لَيْلٍ، قُطْرُبَ نَهَارٍ.

قَوْلُهُ: (قُطْرُب نَهَارٍ) القُطْرُبُ هِيَ: الدُّوَيْبَةُ التِي تَجْلِسُ هُنا سَاعةً وَهُنا سَاعةً فلَا تَسْتَرِيحُ نَهَارَها سَعْيًا، وَهَكذا بَعْضُ النَّاسِ يَتَحَرَّكُ في أَمرِ دنْيَاه لَيْلَ نَهارٍ، وَلَا يُفَكِّرُ في أَمْرِ الآخرةِ، وَلَا يَقُومُ باللَّيلِ لِصَلَاةٍ وَلَا لِذِكْرٍ، وَيَتَحَرَّكُ بالنَّهارِ كَهذه الدُّوَيْبَةِ.

❖ كَانَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ إِذَا تَهَجَّدَ مِنَ اللَّيْلِ قَالَ: اللهُمَّ قَدْ نَامَتِ الْعُيُونُ، وَغَارَتِ النُّجُومُ، وَأَنْتَ حَيٌّ قَيُّومٌ، اللهُمَّ طَلَبِي لِلْجَنَّةِ بَطِيءٌ، وَهَرَبِي مِنَ النَّارِ ضَعِيفٌ، اللهُمَّ اجْعَلْ لِي عِنْدَكَ هُدًىٰ تَرُدُّهُ إِلَيَّ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ.

❖ أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ كَانَ لَهُ مِهْرَاسٌ فِيهِ مَاءٌ، فَيُصَلِّي مَا قَدَّرَ اللهُ لَهُ، ثُمَّ يَصِيرُ إِلَىٰ الْفِرَاشِ، فَيُغْفِي إِغْفَاءَةَ الطَّيْرِ، ثُمَّ يَثِبُ فَيَتَوَضَّأُ، ثُمَّ يُصَلِّي، يَفْعَلُ ذَلِكَ فِي اللَّيْلَةِ أَرْبَعَ مِرَارٍ أَوْ خَمْسَ مِرَارٍ.

قَوْلُهُ: (الـمِهْرَاسُ): حَجَرٌ مَنْقُورٌ مُسْتَطِيلٌ ثَقِيلٌ يَكُونُ فيه الـمَاءُ، وَيُطْلَقُ أَيْضًا عَلَىٰ الحَجَرِ الذِي يُهْرَسُ به الشَّيءُ أي يُدَقُّ.

- كَانَ ابنُ عُمَرَ يُحْيِي اللَّيْلَ صَلَاةً، ثُمَّ يَقُولُ: يَا نَافِعُ أَسْحَرْنَا؟ فَأَقُولُ: لَا، فَيُعَاوِدُ الصَّلَاةَ، فَيَقُولُ: يَا نَافِعُ أَسْحَرْنَا؟ فَأَقُولُ: نَعَمْ، فَيَقْعُدُ، وَيَسْتَغْفِرُ، وَيَدْعُو حَتَّىٰ يُصْبِحَ.

- قَالَ أَبو عُثْمَانَ النَّهْدِيُّ: تَضَيَّفْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ سَبْعًا، فَكَانَ هُوَ وَامْرَأَتُهُ وَخَادِمُهُ يَعْتَقِبُونَ اللَّيْلَ أَثْلَاثًا، يُصَلِّي هَذَا، ثُمَّ يُوقِظُ هَذَا، وَيُصَلِّي هَذَا، ثُمَّ يُوقِظُ هَذَا.

- كَانَ أَنَسٌ يُصَلِّي فَيُطِيلُ القِيَامَ حَتَّىٰ تَفَطَّرَ قَدَمَاهُ دَمًا.

- إِنَّ تَمِيمًا الدَّارِيَّ نَامَ لَيْلَةً لَمْ يَقُمْ يَتَهَجَّدُ فِيهَا حَتَّىٰ أَصْبَحَ، فَقَامَ سَنَةً لَمْ يَنَمْ فِيهَا عُقُوبَةً لِلَّذِي صَنَعَ.

- كَانَ عَبْدُاللهِ بنُ الزُّبَيْرِ يُحْيِي الدَّهْرَ أَجْمَعَ لَيْلَةً قَائِمًا حَتَّىٰ يُصْبِحَ، وَلَيْلَةً يُحْيِيهَا رَاكِعًا حَتَّىٰ الصَّبَاحِ، وَلَيْلَةً يُحْيِيهَا سَاجِدًا حَتَّىٰ الصَّبَاحِ.

- رَكَعَ ابْنُ الزُّبَيْرِ يَوْمًا رَكْعَةً، فَقَرَأَ بِالبَقَرَةِ، وَآلِ عِمْرَانَ، وَالنِّسَاءِ، وَالمَائِدَةِ، وَمَا رَفَعَ رَأْسَهُ.

- كَانَ ابْنُ الزُّبَيْرِ قَوَّامَ اللَّيْلِ، صَوَّامَ النَّهَارِ، وَكَانَ يُسَمَّىٰ: حَمَامَ الْمَسْجِدِ.

- كَانَ شَدَّادُ بْنُ أَوْسٍ إِذَا دَخَلَ الْفِرَاشَ يَتَقَلَّبُ عَلَىٰ فِرَاشِهِ لَا يَأْتِيهِ النَّوْمُ فَيَقُولُ: اللهُمَّ إِنَّ النَّارَ أَذْهَبَتْ مِنِّي النَّوْمَ، فَيَقُومُ فَيُصَلِّي حَتَّىٰ يُصْبِحَ.

- وكَانَ شَـدَّادٌ إذَا أَوَىٰ إلىٰ فِرَاشِـهِ كأَنَّهُ حَبَّةٌ عَلَىٰ مِقْلَىٰ، فيَقُولُ: اللَّهُمَّ إنَّ النَّارَ قَدْ أَسْهَرَتْنِي، ثُمَّ يَقُومُ إلىٰ الصَّلَاةِ.

- قَـالَ كَعْبُ الأَحْبَارِ: مَنْ تَعَبَّدَ للهِ لَيْلَةً حَيْـثُ لَا يَرَاهُ أَحَدٌ يَعْرِفُهُ خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَمَا يَخْرُجُ مِنْ لَيْلَتِهِ.

- قَـالَ كَعْبُ الأَحْبَارِ إنَّ الْمَلَائِكَةَ يَنْظُرُونَ مِنَ السَّـمَاءِ إِلَىٰ الَّذِينَ يُصَلُّونَ بِاللَّيْلِ فِي بُيُوتِهِمْ، كَمَا تَنْظُرُونَ أَنْتُمْ إِلَىٰ نُجُومِ السَّمَاءِ.

- صَلَّىٰ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ الْغَدَاةَ بِوُضُوءِ الْعَتَمَةِ خَمْسِينَ سَنَةً.

- كَانَ عَلِيُّ بْنُ حُسَيْنٍ زينُ العَابِدِينَ لَا يَدَعُ صَلَاةَ اللَّيْلِ فِي السَّفَرِ والحَضَرِ.

- كَانَـتْ حَفْصَـةُ بنتُ سِـيرِينَ تُسْـرِجُ سِـرَاجَهَا مِـنَ اللَّيْلِ، ثُـمَّ تَقُومُ في مُصَلَّاهَا، فَرُبَّما طُفِئَ السِّرَاجُ فَيُضِيءُ لَها البَيْتُ حَتَّىٰ تُصْبِحَ.

- أَتَىٰ طَاوُسُ بنُ كَيْسَانَ رَجُلًا فِي السَّحَرِ، فَقَالُوا: هُوَ نَائِمٌ، فَقَالَ: مَا كُنْتُ أَرَىٰ أَنَّ أَحَدًا يَنَامُ فِي السَّحَرِ.

- قَالَ مَالِكُ بنُ أَنَسٍ: كَانَ ابنُ جُرَيْجٍ صَاحِبَ لَيْلٍ.

- قَالَ إبْرَاهِيمُ بنُ شَمَّاسٍ: كُنْتُ أَعْرِفُ أَحْمَدَ بنَ حَنْبَلٍ وَهُو غُلَامٌ يُحْيِي اللَّيْلَ.

- قَالَ حَسَّـانُ بْنُ عَطِيَّةَ: مَـنْ أَطَالَ قِيَامَ اللَّيْلِ يَهُونُ عَلَيْـهِ طُولُ الْقِيَامِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

❖ قَـالَ هِشَـامُ بْنُ زِيَـادٍ: كَانَ الْعَلَاءُ بْنُ زِيَـادٍ يُحْيِي كُلَّ لَيْلَـةِ جُمُعَةٍ، قَالَ: فَوَجَدَ لَيْلَةً فَتْرَةً، فَقَالَ لِامْرَأَتِهِ أَسْمَاءَ: إِنِّي أَجِدُ فَتْرَةً فَإِذَا مَضَىٰ كَذَا وَكَذَا فَأَيْقِظِينِـي، قَالَتْ: نَعَمْ، فَأَتَاهُ آتٍ فِي مَنَامِهِ، فَأَخَذَ بِنَاصِيَتِهِ، فَقَالَ: يَا ابْنَ زِيَادٍ قُمْ فَاذْكُرِ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَذْكُرْكَ، قَالَ: فَقَامَ، فَمَا زَالَتْ تِلْكَ الشَّعَرَاتُ الَّتِي أَخَذَ بِهَا مِنْهُ قَائِمَةً حَتَّىٰ مَاتَ.

قَوْلُهُ: (فَتْرَةً) أَيْ ضَعْفًا فِي الجِسْمِ وانْكِسَارًا.

❖ قَالَ مُعَاوِيَةُ بْنُ قُرَّةَ: كُنَّا عِنْدَ الْحَسَنِ نَتَذَاكَرْنَا: أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ؟ فَكُلُّهُمُ اتَّفَقُوا عَلَىٰ قِيَامِ اللَّيْلِ، فَقُلْتُ أَنَا: تَرْكُ الْمَحَارِمِ، قَالَ: فَانْتَبَهَ لَهَا الْحَسَنُ، فَقَالَ: تَمَّ الْأَمْرُ تَمَّ الْأَمْرُ.

❖ كَانَ ثَابِتٌ الْبُنَانِيُّ يَقُومُ اللَّيْلَ وَيَصُومُ النَّهَارَ، وَكَانَ يَقُولُ: مَا شَـيْءٌ أَجِدُهُ فِي قَلْبِي أَلَذَّ عِنْدِي مِنْ قِيَامِ اللَّيْلِ.

❖ قَالَ الْأَوْزَاعِيُّ: مَنْ أَطَالَ قِيَامَ اللَّيْلِ هُوِّنَ عَلَيْهِ مَوْقِفُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

❖ قَـالَ عَبْدُالرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ: مَا عَاشَـرْتُ فِي النَّـاسِ رَجُلًا هُوَ أَرَقُّ مِنْ سُـفْيَانَ، وَكُنْتُ أَرْمُقُهُ اللَّيْلَـةَ بَعْدَ اللَّيْلَةِ، فَمَا كَانَ يَنَـامُ إِلَّا أَوَّلَ اللَّيْلِ ثُمَّ يَنْتَفِـضُ فَزِعًـا مَرْعُوبًا، يُنَادِي: النَّارَ النَّارَ، شَـغَلَنِي ذِكْرُ النَّـارِ عَنِ النَّوْمِ وَالشَّـهَوَاتِ، ثُـمَّ يَتَوَضَّـأُ، وَيَقُـولُ عَلَىٰ إِثْرِ وُضُوئِـهِ: اللهُمَّ إِنَّـكَ عَالِمٌ بِحَاجَتِـي، غَيْـرُ مُعَلَّـمٍ، وَمَا أَطْلُبُ إِلَّا فَـكَاكَ رَقَبَتِي مِنَ النَّـارِ، إِلَهِي إِنَّ

الْجَزَعَ قَدْ أَرَّقَنِي، وذَلِكَ مِنْ نِعْمَتِكَ السَّابِغَةِ عَلَيَّ، إِلَهِي لَوْ كَانَ لِي عُذْرٌ فِي التَّخَلِّي مَا أَقَمْتُ مَعَ النَّاسِ طَرْفَةَ عَيْنٍ، ثُمَّ يُقْبِلُ عَلَىٰ صَلَاتِهِ، وَكَانَ الْبُكَاءُ يَمْنَعُهُ مِنَ الْقِرَاءَةِ، حَتَّىٰ إِنِّي كُنْتُ لَا أَسْتَطِيعُ سَمَاعَ قِرَاءَتِهِ مِنْ كَثْرَةِ بُكَائِهِ، وَمَا كُنْتُ أَقْدِرُ أَنْ أَنْظُرَ إِلَيْهِ اسْتِحْيَاءً وَهَيْبَةً مِنْهُ.

❖ قَالَ الـمُعَافَىٰ بْنُ عِمْرَانَ: عِزُّ الْمُؤْمِنِ اسْتِغْنَاؤُهُ عَنِ النَّاسِ، وَشَرَفُهُ قِيَامُهُ بِاللَّيْلِ.

❖ قَالَ أَبو سُلَيْمَانَ عَبْدُالرَّحْمَنِ بْنُ أَحْمَدَ الْعَنْسِيُّ الدَّارَانِيُّ: لَوْلَا اللَّيْلُ مَا أَحْبَبْتُ الْبَقَاءَ فِي الدُّنْيَا، وَلَا أُحِبُّ الْبَقَاءَ فِي الدُّنْيَا لِتَشْقِيقِ الْأَنْهَارِ، وَلَا لِغَرْسِ الْأَشْجَارِ.

❖ قَالَ أَبو سُلَيْمَانَ الدَّارَانِيُّ: لَأَهْلُ الطَّاعَةِ فِي لَيْلِهِمْ أَلَذُّ مِنْ أَهْلِ اللَّهْوِ بِلَهْوِهِمْ، وَلَوْلَا اللَّيْلُ مَا أَحْبَبْتُ الْبَقَاءَ فِي الدُّنْيَا.

❖ قَالَ أَبو سُلَيْمَانَ الدَّارَانِيُّ: بَيْنَا أَنَا سَاجِدٌ إِذْ ذَهَبَ بِيَ النَّوْمُ، فَإِذَا أَنَا بِهَا، يَعْنِي الحَوْرَاءَ، قَدْ رَكَضَتْنِي بِرِجْلِهَا، فَقَالَتْ: حَبِيبِي أَتَرْقُدُ عَيْنَاكَ وَالْمَلِكُ يَقْظَانُ يَنْظُرُ إِلَىٰ الْمُتَهَجِّدِينَ فِي تَهَجُّدِهِمْ، بُؤْسًا لِعَيْنٍ آثَرَتْ لَذَّةَ نَوْمَةٍ عَلَىٰ لَذَّةِ مُنَاجَاةِ الْعَزِيزِ، قُمْ فَقَدْ دَنَا الْفَرَاغُ، وَلَقِيَ الْمُحِبُّونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، فَمَا هَذَا الرُّقَادُ حَبِيبِي وَقُرَّةَ عَيْنِي؟ أَتَرْقُدُ عَيْنَاكَ وَأَنَا أُرَبَّىٰ لَكَ فِي الْخُدُورِ مُنْذُ كَذَا وكَذَا؟ فَوَثَبْتُ فَزِعًا، وَقَدْ عَرِقْتُ حياء مِنْ تَوْبِيخِهَا إِيَّايَ، وَإِنَّ حَلاوَةَ مَنْطِقِهَا لَفِي سَمْعِي وَقَلْبِي.

❖ قَالَ أَحْمَدُ بنُ أَبي الحَوَارِيِّ: وقَدْ دَخَلْتُ عَلىٰ أبي سُلَيْمَانَ الدَّارَانيِّ، وَهُوَ يَبْكِي، فَقُلْتُ لَهُ: مَا يُبْكِيكَ؟ فقَالَ لِي: يَا أَحْمَدُ، وَلِمَ لا أَبْكِي وَإِذَا جَنَّ اللَّيْلُ، وَنَامَتِ الْعُيُونُ، وَخَلا كُلُّ حَبِيبٍ بِحَبِيبِهِ، وَافْتَرَشَ أَهْلُ الْمَحَبَّةِ أَقْدَامَهُمْ، وَجَرَتْ دُمُوعُهُمْ عَلَىٰ خُدُودِهِمْ، وَقَطَرَتْ فِي مَحَارِيبِهِمْ، أَشْرَفَ الْجَلِيلُ سُبْحَانَهُ، فَنَادَىٰ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: بِعَيْنِي مَنْ تَلَذَّذَ بِكَلامِي، فَلِمَ لا تُنَادِي فِيهِمْ: مَا هَذَا الْبُكَاءُ؟ هَلْ رَأَيْتُمْ حَبِيبًا يُعَذِّبُ أَحْبَابَهُ؟! أَمْ كَيْفَ يَجْمُلُ بِي أَنْ أُعَذِّبَ قَوْمًا إِذَا جَنَّهُمُ اللَّيْلُ تَمَلَّقُونِي؟ فَبِي حَلَفْتُ إِذَا وَرَدُوا عَلَيَّ الْقِيَامَةَ لأَكْشِفَنَّ لَهُمْ عَنْ وَجْهِيَ الْكَرِيمِ حَتَّىٰ يَنْظُرُوا إِلَيَّ وَأَنْظُرَ إِلَيْهِمْ.

❖ قَالَ يَحْيَىٰ بنُ مُعَاذٍ: اللَّيْلُ طَوِيلٌ فَلَا تُقَصِّرْهُ بِمَنَامِكَ، والنَّهَارُ نَقِيٌّ فَلَا تُدَنِّسْهُ بِآثَامِكَ.

❖ قَالَ يَحْيَىٰ بنُ مُعَاذٍ: دَوَاءُ القَلْبِ خَمْسَةُ أَشْيَاءَ: قِرَاءَةُ القُرْآنِ بالتَّفَكُّرِ، وخَلَاءُ البَطْنِ، وقِيَامُ اللَّيْلِ، والتَّضَرُّعُ عِنْدَ السَّحَرِ، ومُجَالَسَةُ الصَّالِحِينَ.

❖ قَالَتْ أَمِينَةُ بِنْتُ عِمْرَانَ، عَنْ أَبِيهَا - وَكَانَ قَدْ عَاهَدَ اللهَ أَنْ لَا يَنَامَ بِلَيْلٍ أَبَدًا إِلَّا مُسْتَغْلَبًا - قَالَتْ: قَالَ أَبِي: إِنِّي حُبِّبَتْ إِلَيَّ طَاعَةُ اللهِ تَعَالَىٰ طُولَ الْحَيَاةِ، وَلَوْلَا الرُّكُوعُ وَالسُّجُودُ وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ مَا بَالَيْتُ أَنْ أَعِيشَ فِي الدُّنْيَا فُوَاقًا.

قَالَتْ: فَلَمْ يَزَلْ مَجْهُودًا عَلَىٰ ذَلِكَ حَتَّىٰ مَاتَ رَحِمَهُ اللهُ، قَالَتْ: فَرَأَيْتُهُ فِي مَنَامِي، فَقُلْتُ: يَا أَبَهْ، إِنَّهُ لَا عَهْدَ لِي بِكَ مُنْذُ فَارَقْتَنَا، قَالَ: يَا بُنَيَّةُ، وَكَيْفَ تَعْهَدِينَ مَنْ قَدْ فَارَقَ الْحَيَاةَ، وَصَارَ إِلَىٰ ضِيقِ الْقُبُورِ وَظُلْمَتِهَا، قَالَتْ: فَقُلْتُ: يَا أَبَهْ، كَيْفَ حَالُكَ مُنْذُ فَارَقْتَنَا؟ قَالَ: خَيْرُ حَالٍ، بُوِّئْنَا الْمَنَازِلَ، مُهِّدَتْ لَنَا الْمَضَاجِعُ، وَنَحْنُ هَهُنَا يُغْدَىٰ وَيُرَاحُ بِرِزْقِنَا مِنَ الْجَنَّةِ، قَالَتْ: فَقُلْتُ فَمَا الَّذِي بَلَّغَكَ هَذَا؟ قَالَ: الصَّبْرُ الصَّالِحُ، وَكَثْرَةُ التِّلَاوَةِ لِكِتَابِ اللهِ تَعَالَىٰ.

قَوْلُهُ: (فَوَاقًا) الفَوَاقُ -بِفَتْحِ الفَاءِ وَضَمِّهَا- مَا بَيْنَ الحَلْبَتَيْنِ مِنَ الوَقْتِ.

❖ قَالَ مُطَهَّرٌ السَّعْدِيُّ - وَكَانَ قَدْ بَكَىٰ شَوْقًا إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ سِتِّينَ عَامًا -: أُرِيتُ كَأَنِّي عَلَىٰ ضِفَّةِ نَهْرٍ، يَجْرِي بِالْمِسْكِ الْأَذْفَرِ، حَافَتَاهُ شَجَرُ لُؤْلُؤٍ، وَقُضْبَانُ الذَّهَبِ، فَإِذَا أَنَا بِجَوَارٍ مِنْ بَنَاتٍ يَقُلْنَ بِصَوْتٍ وَاحِدٍ: سُبْحَانَ الْمُسَبَّحِ بِكُلِّ لِسَانٍ، سُبْحَانَهُ سُبْحَانَ الْمَوْجُودِ بِكُلِّ مَكَانٍ سُبْحَانَهُ، سُبْحَانَ الدَّائِمِ فِي كُلِّ الْأَزْمَانِ سُبْحَانَهُ. قَالَ: فَقُلْتُ: مَنْ أَنْتُنَّ؟ فَقُلْنَ: خَلْقٌ مِنْ خَلْقِ الرَّحْمَنِ سُبْحَانَهُ، فَقُلْتُ: مَا تَصْنَعْنَ هَهُنَا؟ فَقُلْنَ:

ذَرَأَنَا إِلَهُ النَّاسِ رَبُّ مُحَمَّدٍ ... لِقَوْمٍ عَلَىٰ الْأَطْرَافِ بِاللَّيْلِ قُوَّمُ
يُنَاجُونَ رَبَّ الْعَالَمِينَ إِلَهَهُمْ ... فَتَسْرِي هُمُومُ الْقَوْمِ وَالنَّاسُ نُوَّمُ

قَـالَ: قُلْتُ: بَخٍ بَخٍ لِهَؤُلَاءِ مِنْ هَؤُلَاءِ، لَقَدْ أَقَـرَّ اللهُ أَعْيُنَهُم بِكُنَّ، فَقُلْنَ: أَوَمَـا تَعْرِفُهُمْ؟ قُلْتُ: لَا وَاللهِ مَا أَعْرِفُهُمْ، قُلْنَ: بَلَىٰ هَؤُلَاءِ الْمُتَهَجِّدُونَ، أَصْحَابُ الْقُرْآنِ وَالسَّهَرِ.

❖ قال جَعْفَرٌ الخُلْدِيُّ: رَأَيْتُ الْجُنَيْدَ فِي النَّوْمِ، فَقُلْتُ: مَا فَعَلَ اللهُ بِكَ؟ قَالَ: طَاحَـتْ تِلْكَ الْإِشَـارَاتُ، وَغَابَتْ تِلْكَ الْعِبَارَاتُ، وَفَنِيَـتْ تِلْكَ الْعُلومُ، وَنَفِدَتْ تِلْكَ الرُّسُومُ، وَمَا نَفَعَنَا إِلَّا رُكَيْعَاتٌ كُنَّا نَرْكَعُهَا فِي الْأَسْحَارِ.

❖ قَالَ قَاسِـمٌ الجُوعِيُّ: أَصْلُ الدِّينِ الْوَرَعُ، وَأَفْضَلُ الْعِبَادَةِ مُكَابَدَةُ اللَّيْلِ، وَأَفْضَلُ طُرُقِ الْجَنَّةِ سَلَامَةُ الصَّدْرِ.

❖ قَامَـتْ مَرْيمُ البَصرِيَّةُ الـمُتَعَبِّدَةُ مِـنْ أَوَّلِ اللَّيْـلِ، فَقَالَتْ: ﴿ٱللَّهُ لَطِيفُۢ بِعِبَادِهِۦ﴾[الشورى:١٩] ثُمَّ لم تَجُزْهُ حَتَّىٰ أَصْبَحَتْ.

❖ قَالَ رَوْحُ بنُ سَلَمَةَ الوَرَّاقُ لِعُفَيْرَةَ العَابِدَةِ: بَلَغَنِي أَنَّكِ لَا تَنَامِينَ بِاللَّيْلِ، فَبَكَـتْ، ثُمَّ قَالَتْ: رُبَّمَا اشْـتَهَيْتُ أَنْ أَنَـامَ فَلَا أَقْدِرُ عَلَيْـهِ، وَكَيْفَ يَنَامُ، أَوْ كَيْـفَ يَقْـدِرُ عَلَىٰ النَّوْمِ مَـنْ لَا يَنَامُ عنه حَافِظَاهُ لَيْـلًا وَلَا نَهَارًا. قَالَ: فَأَبْكَتْنِي واللهِ، وقُلْتُ فِي نَفْسِي: أَرَانِي فِي شَيءٍ، وأَرَاكِ فِي شَيءٍ.

❖ كَانَـتِ امْرأَةٌ بِالبَصْرَةِ، يُقَالُ لها: عَنْضَكَةُ العَابِدَةُ، تُصَلِّي عَامَّةَ اللَّيْلِ، ثُمَّ تَقُـولُ: أَعُـوذُ بِـاللهِ مِـنْ ﴿مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ

﴿وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم:٦] فإذا قَضَتْ صَلاتَها قَالَتْ: هَذَا الجُهْدُ مِنِّي وعَلَيْكَ التُّكْلَانُ.

❖ قَالَ أَبو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَحْمَدَ الْخَوَّاصُ: دَوَاءُ الْقَلْبِ خَمْسَةُ أَشْيَاءَ: قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ بِالتَّدَبُّرِ، وَخَلَاءُ الْبَطْنِ، وَقِيَامُ اللَّيْلِ، وَالتَّضَرُّعُ عِنْدَ السَّحَرِ، وَمُجَالَسَةُ الصَّالِحِينَ.

❖ قَالَ أبو مُعَاوِيَةَ الأَسْوَدُ: إنْ كُنْتَ تُرِيدُ لِنَفْسِكَ الجَزِيلَ فأَقْلِلْ نَوْمَكَ بِاللَّيْلِ إِلَّا القَلِيلَ، اقْبَلْ مِنَ اللَّبِيبِ النَّاصِحِ إذَا أَتَاكَ بِأَمْرٍ وَاضِحٍ، لا تَهْتَمَنَّ بِأَرْزَاقِ مَنْ تَخَلَّفَ فَلَسْتَ بِأَرْزَاقِهِمْ تُكَلَّفُ، وَطِّنْ نَفْسَكَ لِلْمَقَالِ إذَا وَقَفْتَ بينَ يَدَيِ العِزَّةِ لِلسُّؤَالِ، قَدِّمْ صَالِحَ الأَعْمَالِ، ودَعْ عَنْكَ كَثْرَةَ الأَشْغَالِ، بَادِرْ ثُمَّ بَادِرْ قَبْلَ نُزُولِ مَا تُحَاذِرُ إذا بَلَغَ رُوحُكَ التَّرَاقِي، وانْقَطَعَ عَنْكَ مَنْ أَحْبَبْتَ أَنْ تُلاقِي، كَأَنِّي بِهَا وقَدْ بَلَغَتِ الحُلْقُومَ وأَنْتَ في سَكَرَاتِ المَوْتِ مَغْمُومٌ، وقد انْقَطَعَتْ حَاجَتُكَ إِلَىٰ أَهْلِكَ وأَنْتَ تَرَاهُمْ حَوْلَكَ، وبَقِيتَ مُرْتَهَنًا بِعَمَلِكَ، الصَّبْرُ مِلَاكُ الأَمْرِ، وفِيهِ أَعْظَمُ الأَجْرِ، فَاجْعَلْ ذِكْرَ اللهِ مِن جُلِّ شَأْنِكَ، وامْلِكْ فِيما سِوَىٰ ذَلِكَ لِسَانَكَ.

حَرْفُ الكَافِ

* كِتْمَانُ الأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، والحِرْصُ عَلَىٰ عَدَمِ الظُّهُورِ.
* كَرَامَاتُ الأَوْلِياءِ.
* كَرَاهَةُ الشُّهْرَةِ.
* كَيْفَ تَبِيعُ نَفْسَكَ للهِ تَعَالَىٰ؟

* * *

كِتْمَانُ الأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، والحِرْصُ عَلَىٰ عَدَمِ الظُّهُورِ

= إِخْلَاصُ العَمَلِ وصَفَاءُ النِّيَّةِ.

= الخُمُولُ وَعَدَمُ البُرُوزِ وَالظُّهُورِ.

= الرِّيَاءُ وَخَطَرُهُ.

= صَلَاحُ البَاطِنِ صَلَاحٌ للظَّاهِرِ.

= كَرَاهَةُ الشُّهْرَةِ.

= العُزْلَةُ والانْفِرادُ، وَعَدَمُ الإِكْثَارِ مِنْ مُخَالَطَةِ النَّاسِ.

***

❖ قَالَ الزُّبَيْرُ بنُ العَوَّامِ: مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَكُونَ لَهُ خَبِيءٌ مِنْ عَمَلٍ صَالِحٍ فَلْيَفْعَلْ.

❖ قَالَ عَبْدُاللهِ بنُ مَسْعُودٍ: إِذَا أَصْبَحْتُمْ صِيَامًا فَأَصْبِحُوا مُتَدَهِّنِينَ.

❖ قَالَ شُرَحْبِيلُ بنُ مُسْلِمٍ: إنَّ رَجُلَيْنِ أَتَيَا أَبَا مُسْلِمٍ الْخَوْلانِيَّ فِي مَنْزِلِهِ، فَقَالَ بَعْضُ أَهْلِهِ: هُوَ فِي الْمَسْجِدِ، فَأَتَيَا الْمَسْجِدَ، فَوَجَدَاهُ يَرْكَعُ، فَانْتَظَرَا انْصِرَافَهُ، وَأَحْصَيَا رُكُوعَهُ، فأَحْصَى أَحَدُهُمَا أَنَّهُ رَكَعَ ثَلَاثَ مِئَةٍ، والآخَرُ أَرْبَعَ مِئَةٍ قَبْلَ أَنْ يَنْصَرِفَ، فَقَالَا لَهُ: يا أَبا مُسْلِمٍ، كُنَّا قَاعِدَيْنِ خَلْفَكَ نَنْتَظِرُكَ، فَقَالَ: أَمَا إِنِّي لَو عَلِمْتُ مَكَانَكُمَا لانْصَرَفْتُ إليكُمَا، ومَا كَانَ لَكُمَا أَنْ تَحْفَظَا عَلَيَّ صَلَاتِي، فأُقْسِمُ لَكُمَا إنَّ كَثْرَةَ السُّجُودِ خَيْرٌ لِيَوْمِ القِيَامَةِ.

❖ تَنَبَّأَ الْأَسْوَدُ بْنُ قَيْسٍ الْعَنْسِيُّ بِأَرْضِ الْيَمَنِ، فَأَرْسَلَ إِلَىٰ أَبِي مُسْلِمٍ الْخَوْلانِيِّ، فَقَالَ لَهُ: أَتَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللهِ؟ قَالَ: مَا أَسْمَعُ، قال: أَتَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللهِ؟ قَالَ: مَا أَسْمَعُ، قَالَ: فَأَمَرَ بِنَارٍ عَظِيمَةٍ، فَأُجِّجَتْ وَطُرِحَ فِيهَا أَبُو مُسْلِمٍ، فَلَمْ تَضُرَّهُ، فَقَالَ لَهُ أَهْلُ

مَمْلَكَتِهِ: إِنْ تَرَكْتَ هَذَا فِي بَلَدِكَ أَفْسَدَهَا عَلَيْكَ، فَأَمَرَهُ بِالرَّحِيلِ، فَقَدِمَ الْمَدِينَةَ وَقَدْ قُبِضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَاسْتُخْلِفَ أَبُو بَكْرٍ، فَقَامَ إِلَىٰ سَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ يُصَلِّي، فَبَصُرَ بِهِ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، فَقَالَ: مِنْ أَيْنَ الرَّجُلُ؟ قَالَ: مِنَ الْيَمَنِ قَالَ: فَمَا فَعَلَ عَدُوُّ اللهِ بِصَاحِبِنَا الَّذِي حَرَّقَهُ بِالنَّارِ فَلَمْ تَضُرَّهُ؟ قَالَ: ذَاكَ عَبْدُاللهِ بْنُ ثَوْبٍ، قَالَ: نَشَدْتُكَ بِاللهِ أَنْتَ هُوَ؟ قَالَ: اللهُمَّ نَعَمْ، قَالَ: فَقَبَّلَ مَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ ثُمَّ جَاءَ بِهِ حَتَّىٰ أَجْلَسَهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَبِي بَكْرٍ، وَقَالَ: الْحَمْدُ للهِ الَّذِي لَمْ يُمِتْنِي حَتَّىٰ أَرَانِي فِي أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ مَنْ فُعِلَ بِهِ كَمَا فُعِلَ بِإِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ الرَّحْمَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

- قَالَ بَعْضُ أَصْحَابِ الرَّبِيعِ بنِ خُثَيْمٍ: رُبَّمَا عَلَّمْنَا شَعْرَهُ عِنْدَ الْمَسَاءِ، وَكَانَ ذَا وَفْرَةٍ، ثُمَّ يُصْبِحُ وَالْعَلَامَةُ كَمَا هِيَ، فَنَعْرِفُ أَنَّ الرَّبِيعَ لَمْ يَضَعْ جَنْبَهُ لَيْلَهُ عَلَىٰ فِرَاشِهِ.

- قَالَ بَكْرُ بنُ مَاعِزٍ: مَا رُئِيَ الرَّبِيعُ مُتَطَوِّعًا فِي مَسْجِدِ قَوْمِهِ قَطُّ إِلَّا مَرَّةً.

- كَانَ عَمَلُ الرَّبِيعِ كُلُّهُ سِرًّا، إِنْ كَانَ لَيَجِيءُ الرَّجُلُ وَقَدْ نَشَرَ الْمُصْحَفَ فَيُغَطِّيهِ بِثَوْبٍ.

- مَا رَأَيْنَا عَامِرَ بْنَ عَبْدِقَيْسٍ مُتَطَوِّعًا فِي مَسْجِدِهِمْ قَطُّ، قَالَ: وَكَانَ آخِرَ مَنْ يَدْخُلُ الْمَسْجِدَ، وَأَوَّلَ مَنْ يَخْرُجُ مِنْهُ.

- قَالَ يَزِيدُ بْنُ عَبْدِاللهِ بْنِ الشِّخِّيرِ: كُنَّا نَأْتِي عَامِرَ بْنَ عَبْدِ الْقَيْسِ وَهُوَ

يُصَلِّي فِي مَسْجِدِهِ، فَإِذَا رَآنَا تَجَوَّزَ فِي صَلَاتِهِ ثُمَّ انْصَرَفَ، فَقَالَ لَنَا: مَا تُرِيدُونَ؟ وَكَانَ يَكْرَهُ أَنْ يَرَوْنَهُ يُصَلِّي.

❖ قَالَ مُطَرِّفُ بْنُ عَبْدِاللهِ بنِ الشِّخِّيرِ: إِذَا اسْتَوَتْ سَرِيرَةُ الْعَبْدِ وَعَلَانِيَتُهُ، قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: هَذَا عَبْدِي حَقًّا.

❖ أَصَابَ النَّاسَ قَحْطٌ بِدِمَشْقَ، وَعَلَىٰ النَّاسِ الضَّحَّاكُ بْنُ قَيْسٍ الْفِهْرِيُّ، فَخَرَجَ بِالنَّاسِ يَسْتَسْقِي، فَقَالَ: أَيْنَ يَزِيدُ بْنُ الْأَسْوَدِ الْجُرَشِيُّ؟ فَلَمْ يُجِبْهُ أَحَدٌ، ثُمَّ قَالَ: أَيْنَ يَزِيدُ بْنُ الْأَسْوَدِ الْجُرَشِيُّ؟ عَزَمْتُ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ يَسْمَعُ كَلَامِي إِلَّا قَامَ، فَقَامَ عَلَيْهِ بُرْنُسٌ فَاسْتَقْبَلَ النَّاسَ بِوَجْهِهِ، وَرَفَعَ جَانِبَيْ بُرْنُسِهِ عَلَىٰ عَاتِقَيْهِ، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ يَا رَبِّ، إِنَّ عِبَادَكَ قَدْ تَقَرَّبُوا إِلَيْكَ فَأَسْقِهِمْ، قَالَ: فَانْصَرَفَ النَّاسُ وَهُمْ يَخُوضُونَ الْمَاءَ، فَقَالَ: اللَّهمّ إِنَّهُ قَدْ شَهَرَنِي فَأَرِحْنِي مِنْهُ، قَالَ: فَمَا أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جُمُعَةٌ حَتَّىٰ قَتَلَهُ الضَّحَّاكُ.

❖ قَالَ كَعْبُ الأَحْبَارِ: مَنْ تَعَبَّدَ للهِ لَيْلَةً حَيْثُ لَا يَرَاهُ أَحَدٌ يَعْرِفُهُ خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَمَا يَخْرُجُ مِنْ لَيْلَتِهِ.

❖ أَصْبَحَ هَمَّامُ بنُ الحَارِثِ النَّخَعِيُّ مُتَرَجِّلاً، فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ: إِنَّ جُمَّةَ هَمَّامٍ لَتُخْبِرُكُمْ، أَنَّهُ لَمْ يَتَوَسَّدْهَا اللَّيْلَةَ.

❖ كَانَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ زينُ العَابِدينَ يُبَخَّلُ، فَلَمَّا مَاتَ وَجَدُوهُ يَقُوتُ مِئَةَ أَهْلِ بَيْتٍ بِالْمَدِينَةِ.

❖ قَالَ طَاوُسُ بنُ كَيْسَانَ: رَأَيتُ عَلِيَّ بنَ الحُسَيْنِ سَاجِداً فِي الحِجْرِ، فَقُلْتُ: رَجُلٌ صَالِحٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتٍ طَيِّبٍ، لأَسْمَعَنَّ مَا يَقُولُ، فَأَصْغَيْتُ إليهِ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: عُبَيْدُكَ بِفِنَائِكَ، مِسْكِينُكَ بِفِنَائِكَ، سَائِلُكَ بِفِنَائِكَ، فَقِيرُكَ بِفِنَائِكَ، فَوَاللهِ مَا دَعَوْتُ بِهَا فِي كَرْبٍ قَطُّ إِلَّا كُشِفَ عَنِّي.

❖ كَانَ عَبْدُاللهِ بْنُ مُحَيْرِيزٍ إِذَا مُدِحَ قَالَ: وَمَا عِلْمُكَ، وَمَا يُدْرِيكَ.

❖ قَالَ ابنُ مُحَيْرِيزٍ: اللهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ ذِكْرًا خَامِلًا.

❖ قَالَ عَبْدُاللهِ بْنُ عَوْفٍ القَارِيُّ: لَقَدْ رَأَيْتُنَا بِرُودِسَ، مَا فِي الْجَيْشِ أَحَدٌ أَكْثَرَ صَلَاةً مِنِ ابْنِ مُحَيْرِيزٍ فِي الْعَلَانِيَةِ، ثُمَّ أَقْصَرَ عَنْ ذَلِكَ حِينَ شُهِرَ وَعُرِفَ.

رُودِسْ –بِضَمِّ أَوَّلِهِ، وَكَسْرِ الدَّالِ– جَزِيرَةٌ بِبِلَادِ الرُّومِ فِي البَحْرِ الأَبْيَضِ المُتَوَسِّطِ، غَزَاهَا مُعَاوِيَةُ بنُ أَبِي سُفْيَانَ.

❖ قَالَ خَالِدُ بْنُ دُرَيْكٍ: كَانَتْ فِي ابْنِ مُحَيْرِيزٍ خَصْلَتَانِ مَا كَانَتَا فِي أَحَدٍ مِمَّنْ أَدْرَكْتُ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ، كَانَ أَبْعَدَ النَّاسِ أَنْ يَسْكُتَ عَنْ حَقٍّ بَعْدَ أَنْ يَتَبَيَّنَ لَهُ حَتَّى يَتَكَلَّمَ فِيهِ، غَضِبَ مَنْ غَضِبَ، وَرَضِيَ مَنْ رَضِيَ، وَكَانَ مِنْ أَحْرَصِ النَّاسِ أَنْ يَتَكَلَّمَ مِنْ نَفْسِهِ أَحْسَنَ مَا عِنْدَهُ.

❖ كَانَ إِبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ يَلْبَسُ الثَّوْبَ الْمَصْبُوغَ بِالزَّعْفَرَانِ أَوْ بِالْعُصْفُرِ، وَكُلُّ مَنْ يَرَاهُ لَا يَدْرِي أَمِنَ الْقُرَّاءِ هُوَ أَوْ مِنَ الفِتْيَانِ.

❖ قَـالَ الأَعْمَـشُ: كُنْتُ عِنْدَ إِبْرَاهِيـمَ وَهُوَ يَقْرَأُ فِي الْمُصْحَفِ، فَاسْـتَأْذَنَ عَلَيْهِ رَجُلٌ فَغَطَّى الـمُصْحَفَ، وَقَالَ: لَا يَرَى هَذَا أَنِّي أَقْرَأُ فِيهِ كُلَّ سَاعَةٍ.

❖ قَالَ ابنُ أَبِي عَدِيٍّ: صَامَ دَاوُدُ بنُ أَبِي هِنْدٍ أَرْبَعِينَ سَـنَةً لَا يَعْلَمُ بِهِ أَهْلُهُ، وَكَانَ خَـزَّازًا يَحْمِـلُ مَعَهُ غَـدَاءَهُ مِنْ عِنْدِهِـمْ فَيَتَصَدَّقُ بِهِ فِـي الطَّرِيقِ، وَيَرْجِعُ عَشِيًّا فَيُفْطِرُ مَعَهُمْ.

❖ قَالَ ابنُ أَبِي عَدِيٍّ: صَامَ دَاودُ الطَّائِيُّ أَرْبَعِينَ سَنَةً مَا عَلِمَ بِهِ أَهْلُهُ، وكَانَ خَـزَّازًا، وكَانَ يَحْمِلُ غِـذَاءَهُ مَعَهُ، وَيَتَصَدَّقُ بِـهِ فِي الطَّرِيقِ، وَيَرْجِعُ إِلَى أَهْلِهِ يَفْطِرُ عِشَاءً، لَا يَعْلَمُونَ أَنَّهُ صَائِمٌ.

❖ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ وَاسِـعٍ: إِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيَبْكِي عِشْـرِينَ سَنَةً، وَامْرَأَتُهُ مَعَهُ لَا تَعْلَمُ.

❖ كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ وَاسِعٍ يَصُومُ الدَّهْرَ وَيُخْفِي ذَلِكَ.

❖ قَالَ حَمَّادُ بنُ زَيْدٍ: دَخَلْنَا عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ وَاسِـعٍ فِي مَرَضِهِ نَعُودُهُ، فَجَاءَ يَحْيَى الْبَكَّاءُ يَسْـتَأْذِنُ عَلَيْهِ، فَقَالُوا: يَحْيَى الْبَكَّاءُ، فَقَالَ: إِنَّ شَـرَّ أَيَّامِكُمْ يَوْمٌ نُسِبْتُمْ إِلَى الْبُكَاءِ.

❖ كَانَ أَيُّوبُ السَّخْتِيَانِيُّ يَقُومُ اللَّيْلَ يُخْفِي ذَلِكَ، فَإِذَا كَانَ قُبَيْلَ الصُّبْحِ رَفَعَ صَوْتَهُ، كَأَنَّهُ إِنَّمَا قَامَ تِلْكَ السَّاعَةَ.

❖ كَانَ أَيُّـوبُ رُبَّمَا حَدَّثَ بِالحَدِيثِ فَيرِقُّ، فَيَلْتَفِـتُ فيَتَمَخَّطُ، وَيَقُولُ: مَا أَشَدَّ الزُّكَامَ.

❖ دَخلَ بُدَيْلٌ عَلَىٰ أَيُّوبَ السَّخْتِيَانِيِّ، أَظُنُّهُ قَالَ: يَعُودُهُ، وقَدْ مَدَّ عَلَىٰ فِرَاشِهِ سَـبَنِيَّةً حَمْرَاءَ، يَدْفَعُ بِهَا الرِّيَاءَ، فَقَالَ لَهُ بُدَيْلٌ: مَا هَذا؟ فَقَالَ أَيُّوبُ: هَذَا خَيرٌ مِنْ هَذَا الصُّوفِ الَّذِي عَلَيْكَ.

قَولُهُ: (السَّبَنِيَّة): نَوعٌ مِنَ الثِّيابِ تُتَّخَذُ مِنَ الكَتَّانِ، مَنْسُوبَةٌ إِلىٰ مَوْضِعٍ بِنَاحِيَةِ الـمَغْرِبِ يُقَالُ له: سَبَن، وقِيلَ: مَنْسُوبٌ إِلىٰ بَلْدَةٍ بِبَغْدَادَ.

❖ قَـامَ زُبَيْدٌ اليَامِيُّ ذَاتَ لَيْلَـةٍ لِيَتَهَجَّدَ، قَالَ: فَعَمَدَ إِلَـىٰ مَطْهَرَةٍ لَهُ، قَدْ كَانَ يَتَوضَّأُ مِنْها، فَغَمَسَ يَدَهُ فِي الْمَطْهَرَةِ، فَوَجَدَ الْمَاءَ بَارِدًا شَـدِيدًا، كَادَ أَنْ يَجْمُدَ مِنْ شِـدَّةِ بَرْدِهِ، فَذَكَرَ الزَّمْهَرِيرَ، وَيَدُهُ فِي الْمَطْهَرَةِ، فَلَمْ يُخرِجْهَا مِنْهَا حَتَّـىٰ أَصْبَحَ، فَجَاءَتِ الْجَارِيَةُ وَهُوَ عَلَىٰ تِلْـكَ الْحَالِ، فَقَالَتْ: مَا شَـأْنُكَ يَا سَـيِّدِي؟ لَمْ تُصَلِّ اللَّيْلَةَ كَمَا كُنْتَ تُصَلِّي وأَنْـتَ قَاعِدٌ هَهُنا؟ فقَـالَ: وَيْحَكِ، أَدْخَلْتُ يَـدِي فِي هَذِهِ الْمَطْهَرَةِ فَاشْـتَدَّ عَلَيَّ بَرْدُ الْمَاءِ، فَذَكَرْتُ بِهِ الزَّمْهَرِيرَ، فَوَاللهِ مَا شَعَرْتُ بِشِدَّةِ بَرْدِ يدي حَتَّىٰ وَقَفْتِ عَلَيَّ، فانْظُـرِي لَا تُحَدِّثي بِهَـذَا أَحَدًا مَا دُمْتُ حَيًّا، قَالَ: فَمَـا عَلِمَ بِذَلِكَ أَحَدٌ حَتَّىٰ مَاتَ.

❖ كَانَ هَارُونُ بْنُ رِئَابٍ يُخفِي الزُّهْدَ، وَكَانَ يَلْبَسُ الصُّوفَ تَحتَ ثِيَابِهِ.

❖ كَانَ مَنْصُورُ بنُ الْمُعْتَمِرِ إذَا صَلَّىٰ الغَدَاةَ أَظْهَرَ النَّشَاطَ لأَصْحَابِهِ، فيُحَدِّثُهُمْ ويُكْثِرُ إليهِم، ولَعَلَّهُ إنَّمَا باتَ قَائِمًا عَلَىٰ أَطْرَافِهِ، كُلُّ ذَلِكَ لِيُخْفِي عَلَيْهِم العَمَلَ.

❖ صَامَ مَنْصُورُ بْنُ الْمُعْتَمِرِ أَرْبَعِينَ سَنَةً، قَامَ لَيْلَهَا وَصَامَ نَهَارَهَا، وَكَانَ يَبْكِي اللَّيْلَ، فتَقولُ لَهُ أُمُّهُ: يا بُنَيّ قَتَلْتَ قَتِيلًا؟ فَيَقُولُ: أَنَا أَعْلَمُ بِمَا صَنَعْتُ بِنَفْسِي، فَإذَا أَصْبَحَ كَحَّلَ عَيْنَيْهِ، وَدَهَنَ رَأْسَهُ، وَبَرَّقَ شَفَتَيْهِ، وَخَرَجَ إِلَىٰ النَّاسِ.

❖ كَانَ عَبْدُالمَلِكِ بنُ سَعِيدِ بنِ أَبْجَرَ مِنْ شِدَّةِ التَّوَقِّي يَقُولُ مَنْ لَا يَعْرِفُهُ: إِنَّهُ غَبِيٌّ، ومَا بِهِ إِلَّا شِدَّةُ التَّوقِّي، وكَانَ يَتَكَلَّمُ بِالْمَعَارِيضِ.

❖ أَقَامَ عَمْرُو بنُ قَيْسٍ المُلَائِيُّ عِشْرِينَ سَنَةً صَائِمًا مَا يَعْلَمُ بِهِ أَهْلُهُ، يَأْخُذُ غِدَاءَهُ وَيَغْدُو إِلَىٰ الحَانُوتِ، فَيَتَصَدَّقُ بِغدَائِهِ وَيَصُومُ وَأَهْلُهُ لَا يَدْرُونَ.

❖ كَانَ عَمْرُو بنُ قَيْسٍ المُلَائِيُّ إذَا حَضَرَتْهُ الرِّقَّةُ يُحَوِّلُ وَجْهَهُ إِلىٰ الحَائِطِ، وَيَقُولُ لِجُلَسَائِهِ: هَذَا الزُّكَامُ.

❖ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مِسْعَرِ بنِ كِدَامٍ: كَانَ أَبِي لَا يَنَامُ حَتَّىٰ يَقْرَأَ نِصْفَ الْقُرْآنِ، فَإِذَا فَرَغَ مِنْ وِرْدِهِ لَفَّ رِدَاءَهُ، ثُمَّ هَجَعَ عَلَيْهِ هَجْعَةً خَفِيفَةً، ثُمَّ يَثِبُ كَالرَّجُلِ الَّذِي ضَلَّ مِنْهُ فَهُوَ يَطْلُبُهُ، فَإِنَّمَا هُوَ السِّوَاكُ، وَالطُّهُورُ، ثُمَّ يَسْتَقْبِلُ الْمِحْرَابَ، كَذَلِكَ إِلَىٰ الْفَجْرِ، وَكَانَ يَجْهَدُ عَلَىٰ إِخْفَاءِ ذَلِكَ جِدًّا.

❖ كَانَ حَسَّانُ بنُ أَبِي حَسَّانَ يَفْتَحُ بَابَ حَانُوتِهِ فَيَضَعُ الدَّوَاةَ، وَيَنْشُرُ حِسَابَهُ، وَيُرْخِي سِتْرَهُ، ثُمَّ يُصَلِّي، فَإِذَا أَحَسَّ بِإِنْسَانٍ قَدْ جَاءَ يُقْبِلُ عَلَى الْحِسَابِ، يُرِيهِ أَنَّهُ كَانَ فِي الْحِسَابِ.

❖ قَالَ عَلِيُّ بْنُ بَكَّارٍ: كُنَّا جُلُوسًا بِالْمِصِّيصَةِ، وَفِينَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَدْهَمَ، فَقَدِمَ رَجُلٌ مِنْ خُرَاسَانَ، فَقَالَ: أَيُّكُمْ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَدْهَمَ؟ فَقَالَ الْقَوْمُ: هَذَا، قَالَ: إِنَّ إِخْوَتَكَ بَعَثُونِي إِلَيْكَ، فَلَمَّا سَمِعَ ذِكْرَ إِخْوَتِهِ قَامَ فَأَخَذَ بِيَدِهِ فَنَحَّاهُ، فَقَالَ: مَا جَاءَ بِكَ؟ قَالَ: أَنَا مَمْلُوكُكَ مَعَ فَرَسٍ وَبَغْلَةٍ وَعَشَرَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ بَعَثَ بِهَا إِلَيْكَ إِخْوَتُكَ، قَالَ: إِنْ كُنْتَ صَادِقًا فَأَنْتَ حُرٌّ، وَمَا مَعَكَ لَكَ، اذْهَبْ فَلَا تُخْبِرْ أَحَدًا، قَالَ: فَذَهَبَ.

❖ قَالَ أَبو خَالِدٍ الأَحْمَرُ: كَانَ عُطْوَانُ بْنُ عَمْرٍو التَّمِيمِيُّ رَجُلًا مُنْقَطِعًا، وَكَانَ يَلْزَمُ الْجَبَّانَ بِظَهْرِ الْكُوفَةِ، فَأَتَاهُ قَوْمٌ يُسَلِّمُونَ عَلَيْهِ، فَوَجَدُوهُ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ بَيْنَ الْقُبُورِ، فَلَمْ يَزَالُوا عِنْدَهُ حَتَّى أَفَاقَ، أَوْ قَالَ: اسْتَحْيَا مِنْهُمْ، فَجَعَلَ يَقُولُ لَهُمْ كَهَيْئَةِ الْمُعْتَذِرِ: رُبَّمَا غَلَبَ عَلَيَّ النَّوْمُ، وَرُبَّمَا أَصَابَنِي الإِعْيَاءُ، فَأُلْقِي نَفْسِي هَكَذَا.

❖ قَالَ عَبْدَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْمَرْوَزِيُّ: كُنَّا فِي سَرِيَّةٍ مَعَ عَبْدِاللهِ بنِ الْمُبَارَكِ فِي بِلَادِ الرُّومِ، فَصَادَفَنَا الْعَدُوُّ، فَلَمَّا الْتَقَى الصَّفَّانِ خَرَجَ رَجُلٌ مِنَ الْعَدُوِّ، فَدَعَا إِلَى الْبِرَازِ، فَخَرَجَ إِلَيهِ رَجُلٌ، فَطَارَدَهُ سَاعَةً، فَطَعَنَهُ فَقَتَلَهُ، ثُمَّ آخَرَ فَقَتَلَهُ، ثُمَّ آخَرَ فَقَتَلَهُ، ثُمَّ دَعَا إِلَى الْبِرَازِ، فَخَرَجَ إِلَيهِ رَجُلٌ فَطَارَدَهُ سَاعَةً

فَطَعَنَـهُ فَقَتَلَهُ، فَازْدَحَمَ عَلَيْهِ النَّاسُ، فَكُنْتُ فِيمَـنِ ازْدَحَمَ عَلَيْهِ، فَإِذَا هُوَ مُلَثَّـمٌ وَجْهُهُ بِكُمِّـهِ، فَأَخَذْتُ بِطَرَفِ ثَوْبِـهِ فَمَدَدْتُهُ، فَإِذَا هُـوَ عَبْدُاللهِ بنُ المُبَارَكِ، فَقَالَ: وأَنْتَ يا أَبا عَمْرٍو مِمَّنْ يُشَنِّعُ عَلَيْنا؟!

عَلَّقَ الـمُصَنِّفُ ابنُ الجَوْزِيِّ في كِتَابِ تَلْبِيسِ إبْلِيسَ ص٣٨١ عَلَىٰ صَنِيعِ ابنِ الـمُبَارَكِ هَـذا فَقَـالَ: (فَانْظُـرُوا -رَحِمَكُم اللهُ- إِلَىٰ هَذَا السَّيِّدِ الـمُخْلِصِ، كَيْـفَ خَافَ عَلَىٰ إخْلَاصِهِ أَنْ يَدْخُلَهُ بِرُؤيةِ النَّاسِ لَهُ، وَمَدْحِهِم إِيَّاهُ، فَسَتَرَ نَفْسَهُ)

❖ قال عبد الله بن المبارك: كُنْ مُحِبًّا لِلْخُمُولِ كَرَاهِيَةَ الشُّـهْرَةِ، وَلَا تُظْهِرْ مِنْ نَفْسِـكَ أَنَّكَ تُحِبُّ الخُمُولَ، فَتَرْفَعَ نَفْسَـكَ، فَـإِنَّ دَعْوَاكَ الزُّهْدَ مِنْ نَفْسِكَ هُوَ خُرُوجُكَ مِنَ الزُّهْدِ، لأَنَّكَ تَجُرُّ إِلىٰ نَفْسِكَ الثَّنَاءَ والمِدْحَةَ.

❖ قَـالَ مُحَمَّدُ بنُ عِيسَـىٰ: كَانَ عَبْدُاللهِ بنُ الـمُبَارَكِ كَثِيـرَ الاخْتِلَافِ إِلىٰ طَرَسُـوسٍ، وكَانَ يَنزِلُ الرَّقَّةَ فِي خَانٍ، فَكَانَ شَـابٌّ يَخْتَلِفُ إليه، ويَقُومُ بِحَوَائِجِـهِ، ويَسْـمَعُ مِنْهُ الحَدِيثَ، قَالَ: فَقَدِمَ عَبْـدُاللهِ الرَّقَّةَ مَرَّةً، فَلَمْ يَرَ ذَلِكَ الشَّـابَّ، وكَانَ مُسْـتَعْجِلًا، فَخَرَجَ فِي النَّفِيرِ، فَلَمَّا قَفَلَ مِنْ غَزْوَتِهِ، ورَجَعَ إِلىٰ الرَّقَّةِ، سَأَلَ عَنِ الشَّابِّ، فَقَالُوا: إِنَّهُ مَحْبُوسٌ لِدَيْنٍ رَكِبَهُ، فَقَالَ عَبْـدُاللهِ: وكَمْ مَبْلَغُ دَيْنِهِ؟ قَالُوا: عَشَـرَةُ أَلْفِ دِرْهَمٍ، فَلَمْ يَزَلْ يَسْـتَقْصِي حَتَّىٰ دُلَّ عَلَىٰ صَاحِبِ المَالِ، فَدَعَا بِهِ لَيْلًا، وَوَزَنَ لَهُ عَشَرةَ آلافِ دِرْهَمٍ، وحَلَّفَـهُ أَنْ لَا يُخبِرَ أَحَدًا مَا دَامَ عَبْدُاللهِ حَيًّا، وقَالَ: إِذَا أَصْبَحْتَ فَأَخْرِجِ الرَّجُـلَ مِنَ الحَبْسِ، وأَدْلَجَ عَبْدُاللهِ فَأَخْرَجَ الفَتَىٰ مِنَ الحَبْسِ، وقِيلَ لَهُ:

عَبْدُاللهِ بنُ الْمُبَارَكِ كَانَ هَاهُنَا، وكَانَ يَذْكُرُكَ وقَدْ خَرَجَ، فَخَرَجَ الفَتَىٰ في أَثَرِهِ، فَلَحِقَهُ عَلَىٰ مَرْحَلَتَينِ أو ثَلاثٍ مِنَ الرَّقَّةِ، فَقَالَ: يَا فَتَىٰ، أينَ كُنْتَ؟ لَمْ أَرَكَ فِي الخَانِ، قَالَ: نَعَمْ، يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، كُنْتُ مَحْبُوسًا بِدَيْنٍ، قَالَ: وكَيْفَ سَبَبُ خَلاصِكَ؟ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ فَقَضَىٰ دَيْنِي، ولَم أَعْلَمْ بِهِ حَتَّىٰ أُخْرِجْتُ مِنَ الحَبْسِ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُاللهِ: يَا فَتَىٰ، احْمَدِ اللهَ عَلَىٰ مَا وَفَّقَ لَكَ مِنْ قَضَاءِ دَيْنِكَ، فَلَمْ يُخبِرْ ذَلِكَ الرَّجُلُ أَحَدًا إلَّا بَعْدَ مَوْتِ عَبْدِاللهِ.

قَوْلُهُ: (النَّفِيرُ) هم القَوْمُ الذِينَ يَنْفِرُونَ إلىٰ الجِهَادِ.

وذَكَرَ أَبو عَبْدِاللهِ أَحْمَدُ بنُ حَنْبَلٍ يَوْمًا ابنَ الْمُبَارَكِ، فَقَالَ: مَا رَفَعَهُ اللهُ إلَّا بِخَبِيئَةٍ كَانَتْ لَهُ.

❖ خَرَجَ أَبُو إِسْحَاقَ الْفَزَارِيُّ، وَعَلِيُّ بْنُ بَكَّارٍ يَحْتَطِبَانِ، فَأَبْطَأَ عَلِيُّ بْنُ بَكَّارٍ عَلَىٰ أَبِي إِسْحَاقَ، فَدَارَ أَبُو إِسْحَاقَ فِي الْجَبَلِ خَلْفَهُ، فَجَاءَ فَنَظَرَ إِلَيْهِ وَهُوَ مُتَرَبِّعٌ وَفِي حِجْرِهِ رَأْسُ سَبُعٍ وَهُوَ نَائِمٌ يَذُبُّ عَنْهُ، فَقَالَ لَهُ أَبُو إِسْحَاقَ: مَا قُعُودُكَ هَاهُنَا؟ فَقَالَ: لَجَأَ إِلَيَّ فَرَحِمْتُهُ، فَأَنَا أَنْتَظِرُهُ لِيَنْتَبِهَ فَأَلْحَقَكَ.

❖ قَالَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ: إِذَا وَافَقَتِ السَّرِيرَةُ العَلَانِيَةَ فَذَلِكَ العَدْلُ، وإِذَا كَانَتِ السَّرِيرَةُ أَفْضَلَ مِنَ العَلَانيةِ فَذَلِكَ الفَضْلُ، وإِذَا كَانَتِ العَلَانِيَّةُ أَفْضَلَ مِنَ السَّرِيرَةِ فَذَلِكَ الجَوْرُ.

❖ قَالَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ: أَصَابَتْنِي ذَاتَ يَوْمٍ رِقَّةٌ، فَبَكَيْتُ فَقُلتُ فِي نَفْسِي: لَو كَانَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا لَرَقَّ مَعِيَ، ثُمَّ غَفَوتُ فأَتَانِي آتٍ فِي مَنَامِي، فَرَفَسَنِي، وقَالَ: يَا سُفْيَانُ، خُذْ أَجْرَكَ مِمَّنْ أَحْبَبْتَ أَنْ يَرَاكَ.

❖ قَالَ الشَّافِعِيُّ: لَوَدِدْتُ أَنَّ الْخَلْقَ يَتَعَلَّمُونَ مِنِّي، وَلَا يُنْسَبُ إِلَيَّ مِنْهُ شَيْءٌ.

❖ قَالَ مُحَمَّدُ بنُ مَنْصُورٍ الطُّوسِيُّ: كُنَّا عِنْدَ معروفٍ الْكَرْخِيِّ وَجَاءَتِ امرأةٌ سَائِلَةٌ، فَقَالَتْ: أَعْطُونِي شَيْئًا أُفْطِرُ عَلَيْهِ فَإِنِّي صائمةٌ، فَدَعَاهَا مَعْرُوفٌ، فَقَالَ لَهَا: يَا أُخْتِي، سِرُّ اللهِ أَفْشَيْتِيهِ، وَتَأْمَلِينَ أَنْ تَعِيشِي إِلَىٰ اللَّيْلِ.

❖ قَالَ رَجُلٌ لِمَعْرُوفٍ: أَوْصِنِي؟ قَالَ: تَوَكَّلْ عَلَىٰ اللهِ، حَتَّىٰ يَكُونَ جَلِيسَكَ، وَأَنِيسَكَ، وَمَوْضِعَ شَكْوَاكَ، وَأَكْثِرْ ذِكْرَ الْمَوْتِ، حَتَّىٰ لَا يَكُونَ لَكَ جَلِيسٌ غَيْرُهُ، وَاعْلَمْ أَنَّ الشِّفَاءَ لِمَا نَزَلَ بِكَ كِتْمَانُهُ، وَأَنَّ النَّاسَ لَا يَنْفَعُونَكَ، وَلَا يَضُرُّونَكَ، وَلَا يُعْطُونَكَ، وَلَا يَمْنَعُونَكَ.

❖ قال بِشْرُ بنُ الحَارِثِ: إنَّا للهِ، عِشْتُ إلىٰ زَمَانٍ إنْ لَم أَعْمَلْ فِيه بالخَفَاءِ لَمْ يَسْلَمْ لي دِيْنِي.

❖ قال بِشْرُ بنُ الحَارِثِ: غَنِيمَةُ الـمُؤْمِنِ غَفْلَةُ النَّاسِ عَنْهُ، وإخْفَاءُ مَكَانِهِ عَنْهُم.

❖ قَـالَ عَبَّاسُ بنُ دِهْقَانَ: قُلْتُ لِبِشْـرِ بْنِ الْحَارِثِ: أُحِـبُّ أَنْ أَخْلُوَ مَعَكَ، فَقَـالَ: إِذَا شِـئْتَ، فَبَكَّـرْتُ يَوْمًا، فَرَأَيْتُهُ قَـدْ دَخَلَ قُبَّةً فَصَلَّـىٰ فِيهَا أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ لا أُحْسِـنُ أُصَلِّي مِثْلَهَا، فَسَـمِعْتُهُ يَقُولُ فِي سُجُودِهِ: إِنَّكَ تَعْلَمُ فَـوْقَ عَرْشِـكَ: أَنَّ الذُّلَّ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الشَّـرَفِ، اللَّهُمَّ إِنَّـكَ تَعْلَمُ فَوْقَ عَرْشِـكَ: أَنَّ الْفَقْرَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الْغِنَىٰ، اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ فَوْقَ عَرْشِـكَ: أَنِّي لا أُوثِرُ عَلَىٰ حُبِّكَ شَيْئًا، فَلَمَّا سَمِعْتُهُ أَخَذَنِي الشَّهِيقُ وَالْبُكَاءُ، فَلَمَّا سَمِعَنِي، قَالَ: أَنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي لَوْ أَعْلَمُ أَنَّ هَذَا هَاهُنَا لَمْ أَتَكَلَّمْ.

❖ قَالَ أَبو بَكْرٍ الْـمَرُّوذِيُّ: كُنْتُ مَعَ أَبِي عَبْدِاللهِ أَحْمَدَ بنِ حَنْبَلٍ نَحْوًا مِنْ أَرْبَعَةِ أَشْـهُرٍ بِالعَسْـكَرِ، وَلَا يَدَعُ قِيَـامَ اللَّيْلِ وقِرَاءةَ النَّهَـارِ، فَمَا عَلِمْتُ بِخَتْمَةٍ خَتَمَها، وكَانَ يُسِرُّ ذَلِكَ.

❖ سُـئِلَ أَحْمَدُ بنُ خَضْرَوَيْهِ: أَيُّ الأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟ فَقَالَ: رِعَايَةُ السِّـرِّ عَنِ الالْتِفَاتِ إِلىٰ شَيءٍ غَيْرَ اللهِ.

❖ قَـالَ مُحَمَّدُ بنُ دَاوُدَ الدُّقِّيُّ: مَا رَأَيْتُ فِي الْفُقَرَاءِ أَحْسَـنَ مِنْ أَبِي بَكْرِ بنِ إِسْـمَاعِيلَ الفَرْغَـانِيِّ، وكَانَ مِمَّنْ يُظْهِرُ الغِنَىٰ فِي الفَقْـرِ، يَلْبَسُ قَمِيصَيْنِ أَبْيَضَيْـنِ، وَرِدَاءً وَسَـرَاوِيلَ، وَنَعْـلاً لَطِيفَـةً، وَعِمَامَةً، وَفِي يَـدِهِ مِفْتَاحٌ كَبِيرٌ حَسَـنٌ، وَلَيْسَ لَهُ بَيْتٌ، بَلْ يَنْطَرِحُ فِي المَسَاجِدِ، وَيَطْوِي الخَمْسَ وَالسِّتَّ دَائِمًا.

❖ قَالَ ابنُ أَبي الدَّرْدَاءِ: قُلْتُ لِحُذَيْفَةَ بنِ قَتَادَةَ الـمَرْعَشِيِّ: أَوْصِنِي؟ قَالَ: انْظُـرْ خُبْزَكَ مِنْ أَيـنَ تَأْكُلُهُ، وَلَا تُجَالِسْ مَنْ يُرَخِّـصُ لكَ ويُعْطِيكَ، ثُمَّ قَالَ: إنْ أَطَعْتَ اللهَ في السِّرِّ أَصْلَحَ قَلْبَكَ شِئْتَ أَو أَبَيْتَ.

❖ قَـالَ مُحَمَّدُ بنُ الفَضْلِ البَلْخِـيُّ الزَّاهِدُ: خَرَجْتُ مِـنْ أَنْطَاكِيَةَ ودَخَلْتُ تِيْنَـاتَ، ودَخَلْـتُ عَلَىٰ أَبي الخَيْرِ الأَقْطَعِ عَلَىٰ غَفْلَـةٍ مِنْهُ بِغَيْرِ إِذْنٍ، فَإِذَا هُو يَنْسُجُ زِنْبِيلًا بِيَدَيْهِ، فَتَعَجَّبْتُ، فَنَظَرَ إِليَّ وقَالَ: يَا عَدُوَّ نَفْسِهِ مَا الذِي حَمَلَـكَ عَلَـىٰ هَذَا؟ فَقُلْـتُ: هَيَجَانُ الوَجْـدِ لِمَا بي مِنَ الشَّـوْقِ إِليكَ، فَضَحِكَ ثُمَّ قَالَ لي: اقْعُدْ لَا تَعُدْ إِلىٰ شَـيءٍ مِنْ هَذا بعدَ اليومِ، ثُمَّ قَالَ: اسْتُرْ عَلَيَّ فِي حَيَاتي، فَفَعَلْتُ.

❖ قَـالَ عَلِيُّ بنُ سَـهْلِ بـنِ الأَزْهَرِ: الـمُبَادَرَةُ إِلىٰ الطَّاعَـاتِ مِنْ عَلَامَاتِ التَّوفِيقِ، والتَّقَاعُدُ عَنِ المُخَالَفَاتِ مِنْ عَلَامَاتِ حُسْنِ الرِّعَايةِ، ومُرَاعَاةُ الأَسْـرَارِ مِنْ عَلَامَاتِ التَّيَقُّظِ، وإِظْهَارُ الدَّعَاوَىٰ مِنْ رُعُونَاتِ البَشَـرِيَّةِ، ومَنْ لَمْ تَصِحَّ مَبَادِئُ إِرَادَتِهِ لَا يَسْلَمُ فِي مُنْتَهَىٰ عَوَاقِبِهِ.

كَرَامَاتُ الأَوْلِياءِ

= الأَبدالُ الصَّالِحونَ القَائِمُونَ عَلَىٰ حِفْظِ الدِّينِ وإِظْهَارِهِ.

= التَّقْوَىٰ وَحَقِيقَتُهَا وَشَرَفُهَا، وأَنَّها مِفْتَاحُ كُلِّ خَيْرٍ.

= حَقِيقَةُ الإيمَانِ.

= صُحْبَةُ أَهْلِ الصَّلَاحِ، وَمَعْرِفَةُ أَخْبَارِهِم.

= صِفَةُ الـمُؤْمِنِ التَّقِيِّ.

= قَصَصُ الصَّالِحِينَ وَحِكَايَاتُهُم.

= مُجَابُو الدَّعْوَةِ.

الكَرَامةُ ظُهُورُ أَمْرٍ خَارِقٍ لِلْعَادةِ مِنْ قِبلِ شَخْصٍ قَدْ قَرَنَ بينَ الإيمانِ والعَمَلِ الصَّالِحِ، قَالَ شَيْخُ الإسْلَامِ ابنُ تَيْمِيَّةَ في كِتَابِ العَقِيدةِ الوَاسِطيَّة ص ١٢٢: (مِنْ أُصُولِ أَهْلِ السُّنَّةِ: التَّصْدِيقُ بِكَرَامَاتِ الْأَوْلِيَاءِ، وَمَا يُجْرِي اللهُ عَلَىٰ أَيْدِيهِمْ مِنْ خَوَارِقِ الْعَادَاتِ فِي أَنْوَاعِ الْعُلُومِ، وَالْمُكَاشَفَاتِ، وَأَنْوَاعِ الْقُدْرَةِ، وَالتَّأْثِيرَاتِ، وَكَالْمَأْثُورِ عَنْ سَالِفِ الْأُمَمِ فِي سُورَةِ الْكَهْفِ وَغَيْرِهَا، وَعَنْ صَدْرِ هَذِهِ الْأُمَّةِ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَسَائِرِ قُرُونِ الْأُمَّةِ، وَهِيَ مَوْجُودَةٌ فِيهَا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ)، ومِمَّا يَنْبَغِي التَّنْبِيهُ عَلَيْهِ أَنَّ بعضَ النَّاسِ يَعُدُّونَ مُجَرَّدَ خَرْقِ العَادَةِ لِأَحَدِهِم أَنَّهُ كَرَامةٌ مِنَ اللهِ لَهُ، وَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللهَ تَعَالىٰ لا يُكْرِمُ عَبْدًا بِكَرَامةٍ أَعْظَمَ مِنْ طَاعَتِهِ سُبْحَانَهُ وطَاعةِ رَسُولِه، ومُوَالاةِ أَوْلِيائِه، ومُعَادَاةِ أَعْدَائِهِ، وهؤلاءِ هُمُ الأَوْلِياءُ الذينَ قَالَ اللهُ فيهِم: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ۝٦٢ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ﴾[يونس:٦٢-٦٣]، قَالَ ابنُ الجَوْزيِّ في صَيْدِ الخَاطِرِ ص٤٢٢ : (وقَدْ كَانَ جَمَاعةٌ مِنَ الـمُتَصَنِّعِينَ بالزُّهدِ مَالُوا إلىٰ طَلَبِ الدُّنيا والرِّئاسةِ، فاسْتَغْوَاهُم الهَوَىٰ، فَخَرَّقُوا بإظْهَارِ مَا يُشْبِهُ الكَرَامَاتِ، كَالحَلَّاجِ وابنِ الشَّبَّاسِ وغَيْرِهِمَا مِمَّن ذَكَرْتُ حَالَ تَلْبِيسِهِ في كِتَابِ تَلْبِيسِ إبْلِيسَ، وإنَّما فَعَلُوا ذَلِكَ لاخْتِلَافِ أَغْرَاضِهِم، ولَمْ يَزَلِ اللهُ يُنْشِيءُ في هَذا الدِّينِ مِنَ الفُقَهَاءِ مَنْ يُظْهِرُ مَا أَخْفَاهُ القَاصِرُونَ، كَمَا يُنْشِيءُ مِنْ عُلَمَاءِ الحَدِيثِ مَنْ يَهْتِكُ مَا

أَشَاعَهُ الوَاضِعُونَ، حِفْظًا لِهَذا الدِّينِ، وَدَفْعًا لِلْشُّبُهَاتِ عَنْهُ ...)، وقَالَ في تَلبيسِ إبْلِيسَ ص٨٧٥: (قَدْ لَبَّسَ إبْلِيسُ عَلَىٰ قَوْمٍ مِنَ المُتَأَخِّرِينَ، فَوَضَعُوا حِكَاياتٍ فِي كَرَامَاتِ الأَوْلياءِ، لِيَشِيدُوا بِزَعْمِهِمْ أَمْرَ القَوْمِ، والحَقُّ لا يَحْتَاجُ إِلَىٰ تَشْييدٍ بِبَاطِلٍ، فَكَشَفَ اللهُ سُبْحَانَهُ أَمْرَهُمْ بِعُلَمَاءِ النَّقْلِ).

وَذَكَرَ شَيْخُ الإِسْلَامِ ابنُ تَيْمِيَّةَ فِي مِنْهَاجِ السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ ٨/ ١٣٥ بَعْضَ الكُتُبِ المُصَنَّفَةِ فِي كَرَامَاتِ الأَوْلِيَاءِ وَأَخْبَارِهِمْ فَعَدَّ مِنْهَا: (كِتَابَ الزُّهْدِ لِلْإِمَامِ أَحْمَدَ، وَحِلْيَةَ الأَوْلِيَاءِ، وَصَفْوَةَ الصَّفْوَةِ، وَكَرَامَاتِ الأَوْلِيَاءِ لِأَبِي مُحَمَّدٍ الخَلَّالِ، وَابنِ أَبِي الدُّنْيَا، وَاللَّالِكَائِيِّ...).

❋ ❋ ❋

❖ قَالَ الطُّفَيْلُ بنُ عَمْرٍو الدَّوْسِيُّ: خَرَجْتُ إِلَىٰ قَومِي حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُ بِثَنِيَّةٍ تُطْلِعُنِي عَلَىٰ الْحَاضِرِ، وَقَعَ نُورٌ بَيْنَ عَيْنِي مِثْلُ الْمِصْبَاحِ، فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ فِي غَيْرِ وَجْهِي، فَإِنِّي أَخْشَىٰ أَنْ يَظُنُّوا أَنَّهَا مُثْلَةٌ وَقَعَتْ فِي وَجْهِي لِفِرَاقِ دِينِهِمْ، فَتَحَوَّلَ النُّورُ، فَوَقَعَ فِي رَأْسِ سَوْطِي، فَجَعَلَ الْحَاضِرُ يَتَرَاءَوْنَ ذَلِكَ النُّورَ فِي سَوْطِي كَالْقِنْدِيلِ الْمُعَلَّقِ.

قَوْلُهُ: (بِثَنِيَّةٍ) الثَّنِيَّةُ: الفُرْجَةُ بينَ الجَبَلَيْنِ، وَقَوْلُهُ: (الحَاضِرُ) هُم: القَوْمُ النَّازِلُونَ عَلَىٰ الماءِ، وَلَا يَرْتَحِلُونَ عَنْهُ. وقَوْلُهُ: (مُثْلَةٌ) المُثْلَةُ: العُقُوبَةُ والتَّنْكِيلُ.

❖ قَالَ مُحَمَّدُ بنُ المُنْكَدِرِ: إِنَّ سَفِينَةَ -وَهُوَ مَوْلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ- رَكِبَ سَفِينَةً فِي الْبَحْرِ، فَانْكَسَرَتْ بِهِمْ، قَالَ: فَتَعَلَّقْتُ بِشَيْءٍ مِنْهَا حَتَّىٰ خَرَجْتُ إِلَىٰ جَزِيرَةٍ، فَإِذَا فِيهَا الأَسَدُ، فَقُلْتُ: أَبَا الْحَارِثِ، إِنَّمَا سَفِينَةُ

مَوْلَىٰ رَسُـولِ اللهِ ﷺ، فَطَأْطَأَ رَأْسَـهُ وَجَعَلَ يَدْفَعُنِي بِجَنْبَيْهِ، يَدُلُّنِي عَلَىٰ الطَّرِيقِ، فَلَمَّا خَرَجْتُ إِلَىٰ الطَّرِيقِ هَمْهَمَ فَظَنَنْتُ أَنَّهُ يُوَدِّعُنِي.

❖ قَالَتِ امْرَأَةُ أَبِي مُسْلِمٍ يَعْنِي الخَوْلَانِيَّ: يا أَبا مُسْلِمٍ، لَيْسَ لَنا دَقِيْقٌ، قَالَ: عِنْدَكِ شَـيْءٌ؟ قَالَتْ: دِرْهَمٌ بِعْنَا بِهِ غَزْلاً، قَالَ: ابْغِيْنِيْهِ، وَهَاتِي الجِرَابَ، فَدَخَلَ السُّوْقَ، فَوَقَفَ عَلَىٰ رَجُلٍ يَبِيعُ الطَّعَامَ، فَوَقَفَ عَلَيْهِ سَائِلٌ، فَقَالَ: يَا أَبا مُسْـلِمٍ، تَصَدَّقْ عَلَيَّ، فَهَرَبَ مِنْهُ، فَأَتَىٰ حَانُوتًا آخَرَ، فَتَبِعَهُ السَّائِلُ، فَقَالَ: يَا أَبا مُسْـلِمٍ، فَهَرِبَ مِنْهُ، فَأَتَىٰ حَانُوتًا آخَرَ، فَتَبِعَهُ السَّـائِلُ، فَقَالَ: تَصَـدَّقْ عَلَيَّ، فَلَمَّا أَضْجَرَهُ أَعْطَاهُ الدِّرْهَمَ، ثُمَّ عَمَدَ إِلىٰ الجِرَابِ فَمَلأَهُ مِـنْ نُحَاتَـةِ النَّجَّارِينَ مَعَ التُّرَابِ، ثُـمَّ أَقْبَلَ إِلىٰ بَابِ مَنْزِلـهِ فَنَقَرَ البَابَ، وقَلْبُهُ مَرْعُوبٌ مِنْ أَهْلِهِ، فَلَمَّا فَتَحَتِ البَابَ رَمَىٰ بالجِرَابِ وذَهَبَ، فَلَمَّا فَتَحَتْـهُ إذَا هِيَ بِدَقِيقٍ حُوَّارَىٰ، فَعَجَنَتْ وَخَبَـزَتْ، فَلَمَّا ذَهَبَ مِنَ اللَّيْلِ الهَوِيُّ جَاءَ أَبو مُسْـلِمٍ، فَنَقَرَ البَـابَ، فَلَمَّا دَخَلَ وَضَعَتْ بينَ يَدَيْهِ خِوَانًا وأَرْغِفَةً، فَقَالَ: مِنْ أَيْنَ لَكُمْ هَذَا؟ قَالَتْ لَهُ: يَا أَبا مُسْلِمٍ مِنَ الدَّقِيقِ الَّذِي جِئْتَ بِهِ، فَجَعَلَ يَأْكُلُ وَيَبْكِي.

❖ سَأَلَ عَامِرُ بنُ عَبْدِقَيْسٍ رَبَّهُ أَنْ يُهَوِّنَ عَلَيْهِ الطُّهُورَ فِي الشِّتَاءِ، فَكَانَ يُؤْتَىٰ بِالْمَاءِ وَلَهُ بُخَارٌ، وَسَـأَلَ رَبَّهُ أَنْ يَنْزِعَ شَـهْوَةَ النِّسَـاءِ مِـنْ قَلْبِهِ، فَكَانَ لَا يُبَالِي ذَكَرًا لَقِيَ أَو أُنْثَىٰ، وَسَأَلَ رَبَّهُ أَنْ يَحُولَ بَيْنَ الشَّيْطَانِ وَبَيْنَ قَلْبِهِ فِي الصَّـلَاةِ فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَىٰ ذَلِكَ، وَقِيلَ لَـهُ: هَذِهِ الْأَجَمَةُ يُخَافُ عَلَيْكَ مِنْهَا

الْأَسَدُ، قَالَ: إِنِّي لَأَسْتَحِي مِنْ رَبِّي أَنْ أَخْشَىٰ غَيْرَهُ.

❖ كَانَ عَامِرٌ يَأْخُذُ عَطَاءَهُ، فَيَجْعَلُهُ فِي طَرَفِ رِدَائِهِ، فَلَا يَلْقَىٰ أَحَدًا مِنَ الْمَسَاكِينِ يَسْأَلُهُ إِلَّا أَعْطَاهُ، فَإِذَا دَخَلَ عَلَىٰ أَهْلِهِ رَمَىٰ بِهِمْ إِلَيْهِمْ فَيَعُدُّونَهَا فَيَجِدُونَهَا كَمَا أُعْطِيَهَا.

❖ قَالَ الْجُرَيْرِيُّ: كَانَ عَبْدُاللهِ بْنُ شَقِيقٍ مُجَابَ الدَّعْوَةِ، فَكَانَتْ تَمُرُّ بِهِ السَّحَابَةُ فَيَقُولُ: اللَّهُمَّ لَا تَجُوزُ كَذَا وَكَذَا حَتَّىٰ تُمْطِرَ، فَمَا تَجُوزُ ذَلِكَ الْمَوْضِعَ حَتَّىٰ تُمْطِرَ.

❖ مَاتَ هَرِمُ بْنُ حَيَّانَ فِي يَوْمٍ صَائِفٍ شَدِيدِ الْحَرِّ، فَلَمَّا نَفَضُوا أَيْدِيَهُمْ عَنْ قَبْرِهِ جَاءَتْ سَحَابَةٌ تَسِيرُ حَتَّىٰ قَامَتْ عَلَىٰ قَبْرِهِ، فَلَمْ تَكُنْ أَطْوَلَ مِنْهُ وَلَا أَقْصَرَ وَرَشَّتْهُ حَتَّىٰ رَوَتْهُ.

❖ قَالَ إِبْرَاهِيمُ مُؤَذِّنُ بَنِي حَنِيفَةَ: أَمَرَ الْحَجَّاجُ أَبَا صَالِحٍ مَاهَانَ الْحَنَفِيَّ أَنْ يُصْلَبَ عَلَىٰ بَابِهِ، فَرَأَيْتُهُ حِينَ رُفِعَ عَلَىٰ خَشَبَةٍ يُسَبِّحُ، وَيُهَلِّلُ، وَيُكَبِّرُ، وَيَعْقِدُ بِيَدِهِ حَتَّىٰ بَلَغَ تِسْعًا وَعِشْرِينَ، قَالَ: فَطَعَنَهُ الرَّجُلُ عَلَىٰ تِلْكَ الْحَالِ، قَالَ: فَلَقَدْ رَأَيْتُهُ بَعْدَ شَهْرٍ مَعْقُودًا بِيَدِهِ تِسْعًا وَعِشْرِينَ، قَالَ: وَكُنَّا نَرَىٰ عِنْدَهُ الضَّوْءَ بِاللَّيْلِ شِبْهَ السِّرَاجِ.

❖ أَقْبَلَ مُطَرِّفُ بْنُ عَبْدِاللهِ بنِ الشِّخِّيرِ مِنْ مَبْدَاهُ، فَجَعَلَ يَسِيرُ بِاللَّيْلِ، فَأَضَاءَ لَهُ سَوْطُهُ.

- قَالَ مُسْلِمُ بْنُ يَسَارٍ البَصْرِيُّ لِأَصْحَابِهِ يَوْمَ التَّرْوِيَةِ: هَلْ لَكُمْ فِي الْحَجِّ؟ فَقَالُوا: خَرِفَ الشَّيْخُ، عَلَىٰ ذَلِكَ لَنُطِيعَنَّهُ، قَالَ: مَنْ أَرَادَ ذَلِكَ فَلْيَخْرُجْ؟ قَالَ: فَخَرَجُوا إِلَىٰ الْجَبَّانِ بِرَوَاحِلِهِمْ، فَقَالَ: خَلُّوا أَزِمَّتَهَا، فَأَصْبَحُوا وَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَىٰ جِبَالِ تِهَامَةَ.

- جَاءَ مُسْلِمُ بنُ يَسَارٍ إِلَىٰ دِجْلَةَ -وَهِيَ تَقْذِفُ بِالزَّبَدِ- قَالَ: فَمَشَىٰ عَلَىٰ الْمَاءِ، ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَىٰ أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: هَلْ تَفْقِدُونَ شَيْئًا؟

- كَانَ بَيْنَ مُطَرِّفٍ وَبَيْنَ رَجُلٍ مِنْ قَوْمِهِ شَيْءٌ فَكَذَبَ عَلَىٰ مُطَرِّفٍ، فَقَالَ لَهُ مُطَرِّفٌ: إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَعَجَّلَ اللهُ حَتْفَكَ، قَالَ: فَمَاتَ الرَّجُلُ مَكَانَهُ، قَالَ: فَاسْتَعْدَىٰ أَهْلُهُ زِيَادًا عَلَىٰ مُطَرِّفٍ، فَقَالَ لَهُمْ زِيَادٌ: هَلْ ضَرَبَهُ؟ هَلْ مَسَّهُ بِيَدِهِ؟ فَقَالُوا: لَا، فَقَالَ: دَعْوَةُ رَجُلٍ صَالِحٍ وَافَقَتْ دَعْوَتُهُ قَدَرًا، فَلَمْ يَجْعَلْ لَهُمْ شَيْئًا.

- قَالَ رِبْعِيُّ بْنُ حِرَاشٍ: كُنَّا إِخْوَةً ثَلَاثَةً، وَكَانَ أَعْبَدَنَا وَأَصْوَمَنَا وَأَفْضَلَنَا الْأَوْسَطُ مِنَّا، فَغِبْتُ غَيْبَةً إِلَىٰ السَّوَادِ، ثُمَّ قَدِمْتُ عَلَىٰ أَهْلِي، فَقَالُوا: أَدْرِكْ أَخَاكَ، فَإِنَّهُ فِي الْمَوْتِ، فَخَرَجْتُ أَسْعَىٰ إِلَيْهِ، فَانْتَهَيْتُ وَقَدْ قَضَىٰ وَسُجِّيَ بِثَوْبٍ، فَقَعَدْتُ عِنْدَ رَأْسِهِ أَبْكِيهِ، فَرَفَعَ يَدَهُ، فَكَشَفَ الثَّوْبَ عَنْ وَجْهِهِ، وَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، قُلْتُ: أَيْ أَخِي أَحَيَاةٌ بَعْدَ الْمَوْتِ؟ قَالَ: نَعَمْ، إِنِّي لَقِيتُ رَبِّي، فَلَقِيَنِي بِرَوْحٍ وَرَيْحَانٍ، وَرَبٍّ غَيْرِ غَضْبَانَ، وَإِنَّهُ كَسَانِي ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ، وَإِنِّي وَجَدْتُ الْأَمْرَ أَيْسَرَ مِمَّا

تَحْسَبُونَ، ثَلَاثًا، فَاعْمَلُوا وَلَا تَغْتَرُّوا، ثَلَاثًا، إِنِّي لَقِيتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَأَقْسَمَ أَنْ لَا يَبْرَحَ حَتَّىٰ آتِيَهُ، فَعَجِّلُوا جَهَازِي، ثُمَّ طُفِئَ فَكَانَ أَسْرَعَ مِنْ حَصَاةٍ أُلْقِيَتْ فِي الْمَاءِ.

❖ كَانَ بَكْرُ بنُ عَبْدِاللهِ الـمُزَنِيُّ مُجَابَ الدَّعْوَةِ.

❖ قَالَ خَالِدُ بْنُ الْفِزْرِ: كَانَ حَيْوَةُ بْنُ شُرَيْحٍ دَعَّاءً مِنَ الْبَكَّائِينَ، وَكَانَ ضَيِّقَ الْحَالِ جِدًّا، فَجَلَسْتُ إِلَيْهِ ذَاتَ يَوْمٍ، وَهُوَ مُتَخَلٍّ وَحْدَهُ يَدْعُو، فَقُلْتُ: رَحِمَكَ اللهُ، لَوْ دَعَوْتَ اللهَ فَوَسَّعَ عَلَيْكَ فِي مَعِيشَتِكَ. قَالَ: فَالْتَفَتَ يَمِينًا وَشِمَالًا، فَلَمْ يَرَ أَحَدًا، فَأَخَذَ حَصَاةً مِنَ الْأَرْضِ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا ذَهَبًا، قَالَ: فَإِذَا هِيَ وَاللهِ تِبْرَةٌ فِي كَفِّهِ مَا رَأَيْتُ أَحْسَنَ مِنْهَا، قَالَ: فَرَمَىٰ بِهَا إِلَيَّ، وَقَالَ: مَا خَيْرٌ فِي الدُّنْيَا إِلَّا الْآخِرَةَ. ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَيَّ فَقَالَ: هُوَ أَعْلَمُ بِمَا يُصْلِحُ عِبَادَهُ، فَقُلْتُ: مَا أَصْنَعُ بِهَذِهِ؟ قَالَ: اسْتَنْفِقْهَا، فَهِبْتُهُ وَاللهِ أَنْ أَرُادَّهُ.

❖ قَالَ جِسْرٌ: أَنَا وَاللهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ أَدْخَلْتُ ثَابِتًا الْبُنَانِيَّ لَحْدَهُ، وَمَعِي حُمَيْدٌ الطَّوِيلُ أَوْ رَجُلٌ غَيْرُهُ شَكَّ مُحَمَّدٌ، قَالَ: فَلَمَّا سَوَّيْنَا عَلَيْهِ اللَّبِنَ سَقَطَتْ لَبِنَةٌ، فَإِذَا أَنَا بِهِ يُصَلِّي فِي قَبْرِهِ، فَقُلْتُ لِلَّذِي مَعِي: أَلَا تَرَىٰ؟ قَالَ: اسْكُتْ، فَلَمَّا سَوَّيْنَا عَلَيْهِ وَفَرَغْنَا أَتَيْنَا ابْنَتَهُ، فَقُلْنَا لَهَا: مَا كَانَ عَمَلُ ثَابِتٍ؟ قَالَتْ: وَمَا رَأَيْتُمْ؟ فَأَخْبَرْنَاهَا، فَقَالَتْ: كَانَ يَقُومُ اللَّيْلَ خَمْسِينَ سَنَةً، فَإِذَا كَانَ السَّحَرُ قَالَ فِي دُعَائِهِ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ أَعْطَيْتَ

أَحَـدًا مِنْ خَلْقِكَ الصَّلَاةَ فِي قَبْرِهِ فَأَعْطِنِيهَا، فَمَا كَانَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لِيَرُدَّ ذَلِكَ الدُّعَاءَ.

❖ كَانَ مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ يُرَىٰ يومَ التَّرْوِيَةِ بِالبَصْرَةِ ويومَ عَرَفَةَ بِعَرَفَاتٍ.

❖ قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ الْـمُكَتِّبُ: صَحِبْتُ كُرْزًا إِلَىٰ مَكَّةَ، فَكَانَ إِذَا نَزَلَ أَدْرَجَ ثِيَابَهُ، فَأَلْقَاهَا فِي الرَّحْلِ، ثُمَّ تَنَحَّىٰ لِلصَّلَاةِ، فَإِذَا سَـمِعَ رُغَاءَ الْإِبِلِ أَقْبَلَ فَاحْتَبَسَ يَوْمًا عَنِ الْوَقْتِ، وَانْبَثَّ أَصْحَابُهُ فِي طَلَبِهِ، فَكُنْتُ فِيمَنْ طَلَبَهُ، قَالَ: فَأَصَبْتُهُ فِي وَهْدَةٍ يُصَلِّي فِي سَـاعَةٍ حَارَّةٍ، وَإِذَا سَـحَابَةٌ تُظِلُّهُ، فَلَمَّا رَآنِـي أَقْبَلَ نَحْـوِي، فَقَالَ: يَا أَبَا سُـلَيْمَانَ، لِي إِلَيْكَ حَاجَـةٌ، قُلْتُ: وَمَا حَاجَتُـكَ؟ قَالَ: أُحِـبُّ أَنْ تَكْتُمَ مَا رَأَيْـتَ، قَالَ: قُلْـتُ: ذَاكَ لَكَ، قَالَ: أَوْثِقْ لِي، فَحَلَفْتُ أَلَّا أُخْبِرَ بِهِ أَحَدًا حَتَّىٰ يَمُوتَ.

❖ قَالَ عَبْدُالْوَاحِدِ بْنُ زَيْدٍ: كُنْتُ مَعَ أَيُّوبَ السَّخْتِيَانِيِّ عَلَىٰ حِرَاءَ، فَعَطِشْتُ عَطَشًـا شَـدِيدًا، حَتَّىٰ رَأَىٰ ذَلِكَ فِي وَجْهِي، فَقَالَ: مَا الَّذِي أَرَىٰ بِكَ؟ قُلْتُ: الْعَطَشُ، قَدْ خِفْتُ عَلَىٰ نَفْسِـي، قَالَ: تَسْـتُرُ عَلَـيَّ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَـالَ: فَاسْـتَحْلَفَنِي فَحَلَفْتُ لَهُ أَنْ لَا أُخْبِـرَ عَنْهُ مَادَامَ حَيًّـا، قَالَ: فَغَمَزَ بِرِجْلِهِ عَلَىٰ حِرَاءَ، فَنَبَعَ الْمَاءُ فَشَـرِبْتُ حَتَّىٰ رَوِيتُ، وَحَمَلْتُ مَعِي مِنَ الْمَـاءِ، قَالَ: فَمَا حَدَّثْتُ بِـهِ أَحَدًا حَتَّىٰ مَاتَ، قَـالَ عَبْدُالْوَاحِدِ: فَأَتَيْتُ مُوسَـىٰ الْأَسْـوَارِيَّ فَذَكَرْتُ لَهُ ذَلِكَ، فَقَالَ: مَا بِهَذِهِ الْبَلْـدَةِ أَفْضَلُ مِنَ الْحَسَنِ وَأَيُّوبَ.

❖ قَالَ فَرْوَةُ الْأَعْمَىٰ مَوْلَىٰ سَعْدِ بْنِ أَبِي أُمَيَّةَ الْمُقْرِئِ: رَكِبَ أَبُو رَيْحَانَةَ عَبْدُاللهِ بنُ مَطَرٍ الْبَحْرَ، وَكَانَ يَخِيطُ فِيهِ بِإِبْرَةٍ مَعَهُ، فَسَقَطَتْ إِبْرَتُهُ فِي الْبَحْرِ، فَقَالَ: عَزَمْتُ عَلَيْكَ يَا رَبِّ إِلَّا رَدَدْتَ عَلَيَّ إِبْرَتِي، فَظَهَرَتْ حَتَّىٰ أَخَذَهَا. قَالَ: وَاشْتَدَّ عَلَيْهِمُ الْبَحْرُ ذَاتَ لَيْلَةٍ وَهَاجَ، فَقَالَ: اسْكُنْ أَيُّهَا الْبَحْرُ، فَإِنَّمَا أَنْتَ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ، قَالَ: فَسَكَنَ الْبَحْرُ حَتَّىٰ صَارَ كَالزَّيْتِ.

❖ قَالَ مُحَمَّدُ بنُ طَحْلَاءَ: كَانَ أَبُو عَمْرِو بْنُ حِمَاسٍ رَجُلًا مُتَعَبِّدًا مُجْتَهِدًا، يُصَلِّي اللَّيْلَ، وَكَانَ شَدِيدَ النَّظَرِ إِلَىٰ النِّسَاءِ، فَدَعَا اللهَ أَنْ يُذْهِبَ بَصَرَهُ، فَذَهَبَ بَصَرُهُ، فَلَمْ يَحْتَمِلِ الْعَمَىٰ، فَدَعَا اللهَ أَنْ يَرُدَّهُ عَلَيْهِ، فَبَيْنَا هُوَ يُصَلِّي فِي الْمَسْجِدِ إِذْ رَفَعَ رَأْسَهُ فَنَظَرَ إِلَىٰ الْقِنْدِيلِ، فَدَعَا غُلَامَهُ، فَقَالَ: مَا هَذَا؟ قَالَ: القِنْدِيلُ، قَالَ: وَذَاكَ، وَذَاكَ، يَعُدُّ قَنَادِيلَ الْمَسْجِدِ، فَخَرَّ سَاجِدًا شُكْرًا للهِ إِذْ رَدَّ عَلَيْهِ بَصَرَهُ، فَكَانَ بَعْدَ ذَلِكَ إِذَا رَأَىٰ الْمَرْأَةَ طَأْطَأَ رَأْسَهُ، وَكَانَ يَصُومُ الدَّهْرَ.

❖ قَالَ عَبْدُاللهِ بْنُ مُبَشِّرٍ: دَعَا عُتْبَةُ الغُلَامُ رَبَّهُ أَنْ يَهَبَ لَهُ ثَلَاثَ خِصَالٍ فِي دَارِ الدُّنْيَا: دَعَا اللهَ أَنْ يَمُنَّ عَلَيْهِ بِصَوْتٍ حَزِينٍ، وَدَمْعٍ غَزِيرٍ، وَغِذَاءٍ مِنْ غَيْرِ تَكَلُّفٍ، قَالَ: فَكَانَ إِذَا قَرَأَ بَكَىٰ وَأَبْكَىٰ، وَكَانَتْ دُمُوعُهُ جَارِيَةً دَهْرَهُ، وَكَانَ يَأْوِي إِلَىٰ مَنْزِلِهِ فَيُصِيبُ قُوتَهُ، لَا يَدْرِي مِنْ أَيْنَ يَأْتِيهِ.

❖ قَالَ الْحَسَنُ بْنُ دِعَامَةَ: رَأَيْتُ عُتْبَةَ الْغُلَامَ إِذَا اسْتَحْسَنَ الطَّيْرَ دَعَاهُ، فَيَجِيءُ حَتَّىٰ يَسْقُطَ عَلَىٰ فَخِذِهِ، فَيَمَسُّهُ ثُمَّ يُسَيِّبُهُ فَيَطِيرُ.

❖ قَالَ أَبُو خَالِدٍ الأَحْمَرُ: لَمَّا مَاتَ عَمْرُو بْنُ قَيْسٍ الْمُلَائِيُّ، رَأَوُا الصَّحْرَاءَ مَمْلُوءَةً رِجَالًا، عَلَيهِمْ ثِيَابٌ بَيَاضٌ، فَلَمَّا صُلِّيَ عَلَيْهِ وَدُفِنَ لَمْ يُرَ فِي الصَّحْرَاءِ أَحَدٌ.

❖ قَالَ الْحَسَنُ بْنُ صَالِحٍ: قَالَ أَسَدُ بْنُ صَلْهَبٍ: إِنْ كُنْتُ لَأَدْعُو فَيُصْرَعُ الطَّيْرُ حَوْلِي، قَالَ الْحَسَنُ: لَوْلَا أَنَّهُ قَدْ مَاتَ مَا حَدَّثْتُ بِهِ عَنْهُ.

❖ قَالَ الحَسَنُ بنُ حَيٍّ: قَالَ لِي أَخِي عَلِيٌّ فِي اللَّيْلَةِ الَّتِي تُوفِّي فِيهَا أَخِي: اسْقِنِي مَاءً، وكُنْتُ قَائِمًا أُصَلِّي، فَلَمَّا قَضَيْتُ صَلَاتِي أَتَيْتُهُ بِمَاءٍ، فَقُلْتُ: يا أَخِي، فقَالَ: لَبَّيْكَ، فَقُلْتُ: هَذَا مَاءٌ، قَالَ: قَدْ شَرِبتُ السَّاعَةَ، قُلْتُ: وَمَنْ سَقَاكَ ولَيْسَ فِي الغُرْفَةِ غَيْرِي وَغَيْرُكَ؟! قَالَ: أَتَانِي جِبْرِيلُ السَّاعَةَ بِمَاءٍ فَسَقَانِي، وقَالَ لِي: أَنْتَ وأَخُوكَ وأَبُوكَ ﴿ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ [النساء:٦٩]، وَخَرَجَتْ رُوحُهُ.

❖ إِنَّ رَجُلًا أَتَىٰ حَبِيبًا أَبَا مُحَمَّدٍ، فَقَالَ: إِنَّ لِي عَلَيْكَ ثَلَاثَ مِئَةِ دِرْهَمٍ، قَالَ: مِنْ أَيْنَ صَارَتْ لِي عَلَيْكَ ثَلَاثَ مِئَةِ دِرْهَمٍ؟ قَالَ حَبِيبٌ: اذْهَبْ إِلَىٰ غَدٍ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ اللَّيْلِ تَوَضَّأَ وَصَلَّىٰ، وَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ صَادِقًا فَأَدِّ إِلَيْهِ، وَإِنْ كَانَ كَاذِبًا فَابْتَلِهِ فِي بَدَنِه، قَالَ: فَجِيءَ بِالرَّجُلِ مِنْ غَدٍ قَدْ حُمِلَ، وَقَدْ ضَرَبَ شِقَّهُ الْفَالِجُ، فَقَالَ: مَا لَكَ؟ قَالَ: أَنَا الَّذِي جِئْتُكَ بالأَمْسِ، لَمْ يَكُنْ لِي عَلَيْكَ شَيْءٌ، وَإِنَّمَا قُلْتُ تَسْتَحْيِي مِنَ النَّاسِ فَتُعْطِينِي، فَقَالَ

لَهُ: تَعُودُ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ صَادِقًا فَأَلْبِسْهُ الْعَافِيَةَ، فَقَامَ الرَّجُلُ عَلَىٰ الْأَرْضِ لَمْ يَكُنْ بِهِ شَيْءٌ.

قَوْلُهُ: (الفَالِجُ) هُو: شَلَلٌ يُصِيبُ أَحَدَ شِقَّي الجِسْمِ.

- كَانَ حَبِيبُ أَبُو مُحَمَّدٍ يُرَىٰ يَوْمَ التَّرْوِيَةِ بِالْبَصْرَةِ، وَيُرَىٰ يَوْمَ عَرَفَةَ بِعَرَفَاتٍ.

- قَالَ حَمَّادٌ: شَهِدْتُ حَبِيبًا الْفَارِسِيَّ يَوْمًا، فَجَاءَتْهُ امْرَأَةٌ، فَقَالَتْ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ، كَأَنَّهَا طَلَبَتْ مِنْهُ شَيْئًا، فَقَالَ لَهَا: كَمْ لَكِ مِنَ الْعِيَالِ؟ فَقَالَتْ: كَذَا وَكَذَا، فَقَامَ حَبِيبٌ إِلَىٰ وَضُوئِهِ فَتَوَضَّأَ، ثُمَّ جَاءَ إِلَى الصَّلَاةِ فَصَلَّىٰ بِخُضُوعٍ وَسُكُونٍ، فَلَمَّا فَرَغَ قَالَ: يَا رَبِّ إِنَّ النَّاسَ يُحْسِنُونَ ظَنَّهُمْ بِي وَذَاكَ مِنْ سَتْرِكَ عَلَيَّ، فَلَا تُخْلِفْ ظَنَّهُمْ بِي، ثُمَّ رَفَعَ حَصِيرَهُ فَإِذَا بِخَمْسِينَ دِرْهَمًا فَأَعْطَاهَا إِيَّاهَا، ثُمَّ قَالَ: يَا حَمَّادُ، اكْتُمْ مَا رَأَيْتَ حَيَاتِي.

- قَالَ حَبِيبٌ أَبو مُحَمَّدٍ الفَارِسِيُّ: أَتَانَا سَائِلٌ وَقَدْ عَجَنَتْ زَوْجَتُهُ عَمْرَةُ وَذَهَبَتْ تَجِيءُ بِنَارٍ تَخْبِزُهُ، فَقُلْتُ لِلسَّائِلِ: خُذِ الْعَجِينَ، فَاحْتَمَلَهُ فَجَاءَتْ عَمْرَةُ، فَقَالَتْ: أَيْنَ الْعَجِينُ؟ فَقُلْتُ: ذَهَبُوا بِهِ يَخْبِزُونَهُ، فَلَمَّا أَكْثَرَتْ عَلَيَّ أَخْبَرْتُهَا، فَقَالَتْ: سُبْحَانَ اللهِ لَا بُدَّ لَنَا مِنْ شَيْءٍ نَأْكُلُهُ، قَالَ: فَإِذَا رَجُلٌ قَدْ جَاءَ بِجَفْنَةٍ عَظِيمَةٍ مَمْلُوءَةٍ خُبْزًا وَلَحْمًا، فَقَالَتْ عَمْرَةُ: مَا أَسْرَعَ مَا رَدُّوهُ عَلَيْكَ، قَدْ خَبَزُوهُ وَجَعَلُوا مَعَهُ لَحْمًا!

❖ قَالَ عَبْدُالْوَاحِدِ بْنُ زَيْدٍ: كُنَّا عِنْدَ مَالِكِ بْنِ دِينَارٍ، وَمَعَنَا مُحَمَّدُ بْنُ وَاسِعٍ، وَحَبِيبٌ أَبُو مُحَمَّدٍ، فَجَاءَ رَجُلٌ فَكَلَّمَ مَالِكًا وَأَغْلَظَ لَهُ فِي قِسْمَةٍ قَسَمَهَا، وَقَالَ: وَضَعْتَهَا فِي غَيْرِ حَقِّهَا، وَتَتَبَّعْتَ بِهَا أَهْلَ مَجْلِسِكَ وَمَنْ يَغْشَاكَ، لِتَكْثُرَ غَاشِيَكَ، وَتَصْرِفَ وُجُوهَ النَّاسِ إِلَيْكَ، قَالَ: فَبَكَىٰ مَالِكٌ، وَقَالَ: وَاللهِ مَا أَرَدْتُ هَذَا، قَالَ: بَلَىٰ وَاللهِ لَقَدْ أَرَدْتَ هَذا، فَجَعَلَ مَالِكٌ يَبْكِي، وَالرَّجُلُ يُغْلِظُ لَهُ، فَلَمَّا كَثُرَ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ رَفَعَ حَبِيبٌ يَدَيْهِ إِلىٰ السَّمَاءِ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ إِنْ هَذَا قَدْ شَغَلَنَا عَنْ ذِكْرِكَ فَأَرِحْنَا مِنْهُ كَيْفَ شِئْتَ، قَالَ: فَسَقَطَ وَاللهِ الرَّجُلُ عَلَىٰ وَجْهِهِ مَيِّتًا، فَحُمِلَ إِلَىٰ أَهْلِهِ عَلَىٰ سَرِيرٍ، وكان يُقَالُ: إِنَّ أَبَا مُحَمَّدٍ مُجَابُ الدَّعْوَةِ.

❖ أَصَابَ عَبْدَ الْوَاحِدِ بْنَ زَيْدٍ الْفَالِجُ، فَسَأَلَ اللهَ أَنْ يُطْلِقَهُ فِي وَقْتِ الْوُضُوءِ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَتَوَضَّأَ انْطَلَقَ، وَإِذَا رَجَعَ إِلَىٰ سَرِيرِهِ عَادَ عَلَيْهِ الْفَالِجُ.

❖ قَالَ أبو بَكْرِ بنُ عيَّاشٍ: أَتَيْتُ زَمْزَمَ فَاسْتَقَيْتُ مِنْهَا عَسَلًا، وَأَتَيْتُهَا فَاسْتَقَيْتُ مِنْهَا لَبَنًا، وَأَتَيْتُهَا فَاسْتَقَيْتُ مِنْهَا مَاءً.

❖ قَالَ أَبُو عِمْرَانَ التَّمَّارُ: غَدَوْتُ يَوْمًا قَبْلَ الْفَجْرِ إِلَىٰ مَسْجِدِ الْجَفْرِيِّ، فَإِذَا بَابُ الْمَسْجِدِ مُغْلَقٌ، وَإِذَا أَبو سَعِيدٍ حَسَنُ بنُ أَبي جَعْفَرٍ الجَفْرِيُّ جَالِسٌ يَدْعُو، وَإِذَا ضَجَّةٌ فِي الْمَسْجِدِ وَجَمَاعَةٌ يُؤَمِّنُونَ عَلَىٰ دُعَائِهِ، وَالْحَسَنُ الجَفْرِيُّ يَدْعُو، قَالَ: فَجَلَسْتُ عَلَىٰ بَابِ الْمَسْجِدِ حَتَّىٰ فَرَغَ مِنْ دُعَائِهِ، فَقَامَ فَأَذَّنَ وَفَتَحَ بَابَ الْمَسْجِدِ، فَدَخَلْتُ فَلَمْ أَرَ فِي الْمَسْجِدِ

أَحَدًا، فَلَمَّا أَصْبَحَ وَتَفَرَّقَ عَنْهُ النَّاسُ، قُلْتُ لَهُ: يَا أَبَا سَعِيدٍ، إِنِّي وَاللهِ رَأَيْتُ عَجَبًا، قَالَ: وَمَا رَأَيْتَ؟ فَأَخْبَرْتُهُ بِالَّذِي رَأَيْتُ وَسَمِعْتُ، فَقَالَ: أُولَئِكَ جِنٌّ مِنْ أَهْلِ نَصِيبِينَ يَجِيئُونَ فَيَشْهَدُونَ مَعِي خَتْمَ الْقُرْآنِ كُلَّ لَيْلَةِ جُمُعَةٍ ثُمَّ يَنْصَرِفُونَ.

❖ عَنْ يَحْيَى الجَلَّاءِ، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ مَعْرُوفٍ فِي مَجْلِسِهِ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا أَبَا مَحْفُوظٍ، رَأَيْتُ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ عَجَبًا قَالَ: وَمَا رَأَيْتَ رَحِمَكَ اللهُ، قَالَ: أَشْتَهَى أَهْلِي عَلَيَّ سَمَكًا، فَذَهَبْتُ إِلَى السُّوقِ، فَاشْتَرَيْتُ لَهُم سَمَكَةً وَحَمَلْتُهَا مَعَ حَمَّالٍ، فَمَشَى مَعِي، فَلَمَّا سَمِعْنَا أَذَانَ الظُّهْرِ، قَالَ الحَمَّالُ: يَا عَمِّ، هَلْ لَكَ أَنْ نُصَلِّي؟ فَكَأَنَّهُ أَيْقَظَنِي مِنْ غَفْلَةٍ، فَقُلْتُ لَهُ: نَعَمْ نُصَلِّي، فَوَضَعَ الطَّبَقَ وَالسَّمَكَةَ عَلَيْهِ عَلَى مُسْتَرَاحٍ، وَدَخَلَ إِلَى المَسْجِدِ، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: الغُلَامُ قَدْ جَادَ بِالطَّبَقِ، أَجُودُ أَنَا أَيْضًا بِالسَّمَكِ، فَلَمْ يَزَلْ يَرْكَعُ حَتَّى أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ فَصَلَّيْنَا جَمَاعَةً، وَرَكَعَ بَعْدَ الصَّلَاةِ، وَخَرَجْنَا فَإِذَا الطَّبَقُ عَلَى حَالِهِ مَوْضُوعٌ، فَجِئْتُ إِلَى البَيْتِ، وَحَدَّثْتُ أَهْلِي بِهَذَا، فَقَالُوا لِي: قُلْ لَهُ يَأْكُلُ مَعَنَا مِنْ هَذَا السَّمَكِ، فَقُلْتُ لَهُ: تَأْكُلُ مَعَنَا مِنْ هَذَا السَّمَكِ؟ فَقَالَ: أَنَا صَائِمٌ، فَقُلْتُ لَهُ: فَافْطِرْ عِنْدَنَا، قَالَ: نَعَمْ، أَرُونِي طَرِيقَ المَسْجِدِ، فَأَرَيْتُهُ فَدَخَلَ المَسْجِدَ، وَجَلَسَ إِلَى أَنْ صَلَّيْنَا المَغْرِبَ، فَجِئْتُ إِلَيهِ، وَقُلْتُ لَهُ: تَقُومُ رَحِمَكَ اللهُ؟ فَقَالَ: أَوَ نُصَلِّي عِشَاءَ الآخِرَةِ، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: وَهَذِهِ ثَانِيَةٌ، يُرِيدُ أَنَّ فِيهِ خَيْرًا.

فَلَمَّا صَلَّيْنَا جِئْتُ بِهِ إِلىٰ مَنْزِلِي، ولَنَا ثَلَاثةُ أَبْيَاتٍ، بَيْتٌ فيهِ أَنَا وأَهْلِي، وَبَيْتٌ فِيه صَبِيَّةٌ مُقْعَدَةٌ وُلِدتْ كَذَلِكَ لَها فَوْقَ العِشْرِينَ سَنَةً، وَبَيْتٌ كَانَ فِيه ضَيْفُنَا، فَبَيْنَا أَنَا مَعَ أَهْلِي، إِذْ دَقَّ دَاقٌّ البَابَ فِي آخِرِ اللَّيْلِ، فَقُلْتُ: مَنْ طَرَقَ؟ قَالَتْ: أَنَا فُلَانةُ، فَقُلْتُ: فُلَانةُ قِطعَةُ لَحْمٍ مَطْرُوحةٌ فِي البَيْتِ، كَيْفَ يَسْتَوِي لَها أَنْ تَمْشِي؟ فقَالَتْ: أَنَا هِيَ، افْتَحُوا لي، فَفَتَحْنَا لَها، فَإذا هِيَ، فَقُلْتُ: أَيُّ شَيءٍ الخَبَرُ؟ فقَالَتْ: سَمِعْتُكُمْ تَذْكُرُونَ ضَيْفَنا هَذا بِخَيرٍ، فَوَقَعَ في نَفْسِي أَنْ أَتَوَسَّلَ إِلىٰ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ، قُلْتُ: اللَّهُمَّ بِحَقِّ ضَيْفِنَا هَذَا وَبِجَاهِهِ عِنْدَكِ إِلَّا أَطْلَقْتَ أَسْرِي فَاسْتَقَفْتُ وَقُمْتُ وأَنا في عَافِيةٍ كَمَا تَرَوْنِي.

فَقُمْتُ إِليهِ أَطْلُبُه في البَيْتِ، فَإذَا البَيْتُ خَالٍ لَيْسَ فِيه أَحَدٌ، فَجِئْتُ إِلىٰ البَابِ فَوَجَدْتُهُ مُغلقًا بِحَالِهِ، فَقَالَ مَعْرُوفٌ: نَعَمْ فِيهِم صِغَارٌ وكِبارٌ، يَعْنِي الأَوْلِياءَ.

❖ قَالَ قَاسِمُ بنُ عُثْمَانَ الجُوْعِيُّ: رَأَيْتُ فِي الطَّوَافِ رَجُلًا لا يَزِيدُ عَلَىٰ قَوْلِهِ: إِلَهِي قَضَيْتَ حَوَائِجَ الْمُنَجَّحِينَ وَحَاجَتِي لَمْ تُقْضَ. فَقُلْتُ لَهُ: مَا لَكَ لا تَزِيدُ عَلَىٰ هَذَا الْكَلامِ؟ قَالَ: أُحَدِّثُكَ، كُنَّا سَبْعَةَ أَنْفُسٍ مِنْ بُلْدَانٍ شَتَّىٰ، تَرَافَقْنَا وَغَزَوْنَا أَرْضَ الْعَدُوِّ، واسْتُؤْسِرْنَا كُلُّنَا، فَاعْتُزِلَ بِنَا بِطَرِيقٍ إِلَىٰ مَوْضِعٍ لِيَضْرِبَ رِقَابَنَا، فَنَظَرْتُ إِلَىٰ السَّمَاءِ، فَإِذَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ مَفْتُوحَةٌ فِي السَّمَاءِ، عَلَيْهَا سَبْعُ جَوَارٍ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ، عَلَىٰ كُلِّ بَابٍ

جَارِيَةٌ، فَقُدِّمَ رَجُلٌ مِنَّا، فَضُرِبَ عُنُقُهُ، فَرَأَيْتُ جَارِيَةً فِي يَدِهَا مِنْدِيلٌ قَدْ هَبَطَتْ إِلَىٰ الأَرْضِ، حَتَّىٰ ضُرِبَتْ أَعْنَاقُ السِّتَّةِ، وَبَقِيتُ أَنَا، وَبَقِي بَابٌ وَاحِدٌ، فَلَمَّا قُدِّمْتُ لِتُضْرَبَ رَقَبَتِي اسْتَوْهَبَنِي بَعْضُ رِجَالِهِ، فَوَهَبَنِي لَهُ، فَسَمِعْتُهَا تَقُولُ: أَيُّ شَيْءٍ فَاتَكَ يَا مَحْرُومُ؟ وَأَغْلَقَتِ الْبَابَ، فَأَنَا يَا أَخِي مُتَحَسِّرٌ عَلَىٰ مَا فَاتَنِي، قَالَ قَاسِمٌ الْجُوعِيُّ: أَرَاهُ أَفْضَلَهُمْ؛ لأَنَّهُ رَأَىٰ مَا لَمْ يَرَوْا وَتُرِكَ يَعْمَلُ عَلَىٰ الشَّوْقِ.

❖ قَالَ أَبو عَبْدِاللهِ أَحْمَدُ بنُ يَحْيَىٰ الجَلَّاءِ: مَاتَ أَبِي فَلَمَّا وُضِعَ فِي الْمُغْتَسَلِ رَأَيْنَاهُ يَضْحَكُ، فَالْتَبَسَ عَلَىٰ النَّاسِ أَمْرُهُ، فَجَاءُوا بِطَبِيبٍ، وغَطُّوا وَجْهَهُ، فَأَخَذَ مَجَسَّهُ، فَقَالَ: هَذَا مَيِّتٌ، فَكَشَفُوا عَنْ وَجْهِهِ الثَّوبَ، فَرَأَوْهُ يَضْحَكُ، فَقَالَ الطَّبِيبُ: مَا أَدْرِي حَيٌّ هُو أَمْ مَيِّتٌ؟ فَكَانَ إِذَا جَاءَ إِنْسَانٌ لِيُغَسِّلَهُ لَبِسَتْهُ مِنْهُ هَيْبَةٌ، لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ غَسْلِهِ، حَتَّىٰ جَاءَ رَجُلٌ مِنْ إِخْوَانِهِ فَغَسَّلَهُ، وكُفِّنَ، وَصُلِّيَ عَلَيْهِ ودُفِنَ.

❖ قَالَ إِبْرَاهِيمُ الآجُرِّيُّ الكَبِيرُ: كُنْتُ يَوْمًا قَاعِدًا عَلَىٰ بَابِ الـمَسْجِدِ فِي يَوْمٍ شَاتٍ، إِذْ مَرَّ بِي رَجُلٌ عليهِ خِرْقَتَانِ، فَظَنَنْتُ أَنَّهُ مِنْ هَؤُلَاءِ الذِينَ يَسْأَلُونَ، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: لَو عَمِلَ هَذا بِيَدِه لَكَانَ خَيْرًا له، قَالَ: وَمَضَىٰ الرَّجُلُ، فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ أَتَانِي مَلَكَانِ، فَأَخَذَا بِضَبْعَيَّ، ثُمَّ أَدْخَلانِي الـمَسْجِدَ الـذِي كُنْتُ عَلَىٰ بَابِهِ قَاعِدًا، فَإِذَا رَجُلٌ نَائِمٌ عَلَيْهِ خِرْقَتَانِ، فَكَشَفَ عَنْ وَجْهِهِ، فَإِذا الَّذِي مَرَّ بِي، فَقَالا لِي: كُلْ لَحْمَهُ،

فَقُلْـتُ: مَا اغْتَبْتُهُ، قَالَا: بَلَىٰ حَدَّثْتَ نَفْسَـكَ بِغِيبَتِهِ، وَمِثْلُكَ لَا يُرْضَىٰ مِنْهُ بِمِثْلِ هَذَا.

قَـالَ: فَانْتَبَهْـتُ فَزِعًا، فَمَكَثْتُ ثَلَاثِينَ يَوْمًا أَقْعُدُ عَلَىٰ بَابِ الْـمَسْجِدِ لَا أَقُومُ مِنْهُ إِلَّا لِفَرْضٍ، أَنْتَظِرُ أَنْ يَمُرَّ بِي أَسْتَحِلُّهُ، فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ الثَّلَاثِينَ مَرَّ بِـي عَلَىٰ حَالِهِ والخِرْقَتَانِ عَلَيْـهِ، فَوَثَبْتُ إِلَيهِ فَغَمَزَ وَغَمَزْتُ خَلْفَهُ، فَلَمَّا خِفْـتُ أَنْ يَفُوتَنِي، قُلْتُ: يَا هَذَا أُكَلِّمُكَ، قَـالَ: فَالْتَفَتَ إِلَيَّ، ثُمَّ قَالَ: يَا إِبْرَاهِيمُ، فَأَنْتَ أَيْضًا مِمَّنْ يَغْتَابُ الـمُؤْمِنِينَ بِقَلْبِهِ؟ قَالَ: فَسَقَطْتُ مَغْشِيًّا عَلَيَّ، قَالَ: فَأَفَقْتُ وَهُو عِنْدَ رَأْسِي، قَالَ: أَتَعُودُ؟ قُلْتُ: لَا، ثُمَّ غَابَ عَنْ عَيْنِي، فَلَمْ أَرَهُ بعدَ ذَلِكَ.

❖ قَـالَ مُحَمَّدُ بنُ الفَضْلِ البَلْخِـيُّ الزَّاهِدُ: خَرَجْتُ مِـنْ أَنْطَاكِيَةَ ودَخَلْتُ تِيْنَـاتَ، ودَخَلْـتُ عَلَىٰ أَبِي الخَيْرِ الأَقْطَعِ عَلَىٰ غَفْلَـةٍ مِنْهُ بِغَيْرِ إِذْنٍ، فَإِذَا هُو يَنْسُجُ زِنْبِيلًا بِيَدَيْهِ، فَتَعَجَّبْتُ، فَنَظَرَ إِلَيَّ وقَالَ: يَا عَدُوَّ نَفْسِهِ مَا الذِي حَمَلَـكَ عَلَـىٰ هَذَا؟ فَقُلْـتُ: هَيَجَانُ الوَجْـدِ لِمَا بِي مِنَ الشَّـوْقِ إِليكَ، فَضَحِكَ ثُمَّ قَالَ لِي: اقْعُدْ لَا تَعُدْ إِلىٰ شَـيءٍ مِنْ هَذا بعدَ اليومِ، ثُمَّ قَالَ: اسْتُرْ عَلَيَّ فِي حَيَاتِي، فَفَعَلْتُ.

❖ قَـالَ إِبْرَاهِيمَ بنَ مُحَمَّدٍ السـبَّاكَ: كُنَّا نَطَّلِعُ عَلَىٰ أَبِي الخَيْـرِ التِّينَاتِيِّ مِنَ الخَوْخَةِ، وهُو يَسِفُّ الخُوصَ بِيدِيهِ، فإذَا خَرَجَ رأَيْنَاهُ أَقْطَعَ.

كَرَاهةُ الشُّهْرَةِ

= إخْلَاصُ العَمَلِ وصَفاءُ النِّيَّةِ.

= الخُمُولُ وَعَدَمُ البُرُوزِ وَالظُّهُورِ.

= الرِّياءُ وَخَطَرُهُ.

= صَلَاحُ البَاطِنِ صَلَاحٌ للظَّاهِرِ.

= العُزْلَةُ والانْفِرادُ، وَعَدَمُ الإكْثَارِ مِنْ مُخَالَطةِ النَّاسِ.

= كِتْمَانُ الأَعْمَالِ الصَّالِحةِ، والحِرْصُ عَلَىٰ عَدَمِ الظُّهُورِ.

* * *

❖ قَالَ حَبِيبُ بنُ أَبي ثَابِتٍ: خَرَجَ ابْنُ مَسْعُودٍ ذَاتَ يَوْمٍ فَاتَّبَعَهُ نَاسٌ، فَقَالَ لَهُم: أَلَكُمْ حَاجَةٌ؟ قَالُوا: لَا، ولَكِنْ أَرَدْنَا أَنْ نَمْشِيَ مَعَكَ، قَالَ: ارْجَعُوا فإنَّهُ ذِلَّةٌ لِلتَّابِعِ فِتْنَةٌ لِلْمَتْبُوعِ.

❖ قَالَ بِسْطَامُ بنُ مُسْلِمٍ: كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ إِذَا مَشَىٰ مَعَهُ الرَّجُلُ، قَامَ، وَقَالَ: أَلَكَ حَاجَةٌ، فَإِنْ كَانَتْ لَهُ حَاجَةٌ، قَضَاهَا، فَإِنْ عَادَ يَمْشِي مَعَهُ، قَامَ فَقَالَ: أَلَكَ حَاجَةٌ.

❖ كَانَ خَالِـدُ بنُ مَعْدَانَ إذَا عَظُمَتْ حَلَقَتُهُ قَـامَ وَانْصَرَفَ، قُلْتُ لِصَفْوَانَ: وَلِمَ كَانَ يَقُومُ؟ قَالَ: يَكْرَهُ الشُّهْرَةَ.

❖ خَرَجَ سَـيَّارُ بنُ الحَكَمِ العَنْبَرِيُّ إلىٰ البَصْرَةِ، فَقَامَ يُصَلِّي إلىٰ سَـارِيَةٍ في الـمَسْجِدِ الجَامِعِ، وكَانَ حَسَـنَ الصَّلَاةِ، وَعَلَيْهِ ثِيَابٌ جِيادٌ، فرآهُ مَالِكُ ابنُ دِينَارٍ، فَجَلَسَ إليهِ فَسَـلَّمَ سَـيَّارٌ، فَقَالَ لَهُ مَالِكٌ: هَذه الصَّلَاةُ وَهَذه الثِّيَـابُ؟ فَقَالَ لَهُ سَـيَّارٌ: ثِيَابي هَـذِه تَرْفَعُني عِنْـدَكَ أَو تَضَعُني؟ فَقَالَ: تَضَعُـكَ، قَالَ: هَـذَا أَرَدْتُ، ثُمَّ قَالَ لَـهُ: يَا مَالِكُ، إنِّي لأَحْسَـبُ ثَوْبَيْكَ هَذَيْنِ قَدْ أَنْزَلَاكَ مِنْ نَفْسِكَ مَا لَم يُنْزِلْكَ مِنَ اللهِ، فَبَكَىٰ مَالِكٌ، وقَالَ لَهُ: أَنْتَ سَيَّارٌ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَعَانَقَهُ.

❖ قَالَ عَبْدُاللهِ بنُ الـمُبَارَكِ: كُنْ مُحِبًّا لِلْخُمُولِ كَرَاهِيَةَ الشُّهْرَةِ، وَلَا تُظْهِرْ مِنْ نَفْسِـكَ أَنَّكَ تُحِبُّ الخُمُولَ، فَتَرْفَعَ نَفْسَـكَ، فَـإِنَّ دَعْوَاكَ الزُّهْدَ مِنْ نَفْسِكَ هُو خُرُوجُكَ مِنَ الزُّهْدِ، لأَنَّكَ تَجُرُّ إلىٰ نَفْسِكَ الثَّنَاءَ والمِدْحَةَ.

❖ قال بِشْـرُ بنُ الحَارِثِ: لَقَدْ شَهَرَنِي رَبِّي في الدُّنيا، فَلَيْتَهُ لَا يَفْضَحُنِي في القِيَامَـةِ، مَا أَقْبَحَ بِمِثْلِي يُظَنَّ بي ظَنٌّ وأَنَا عَلَىٰ خِلَافِهِ، إنَّما يَنْبَغِي لي أَنْ أَكُـونَ أَكْثَرَ مِمَّا يُظَنُّ بِي، إنِّي أَكْرَهُ المَوْتَ، ومَا يَكْرَهُ المَوْتَ إلَّا مُرِيبٌ، ولَوْلَا أَنِّي مُرِيبٌ لأَيِّ شَيءٍ أَكْرَهُ المَوْتَ؟

❖ قال بِشْـرُ بنُ الحَارِثِ: غَنِيمَةُ الـمُؤْمِنِ غَفْلَةُ النَّاسِ عَنْهُ، وإِخْفَاءُ مَكَانِهِ عَنْهُمْ.

❖ قَالَ بِشْرُ بْنُ الْحَارِثِ: اللَّهُمَّ اسْتُرْ، وَاجْعَلْ تَحْتَ السِّتْرِ مَا تُحِبُّ، فَرُبَّمَا سَتَرْتَ عَلَىٰ مَا تَكْرَهُ، قَالَ: ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَيَّ فَقَالَ لِي: يَا أَخِي، بَادِرْ، بَادِرْ، فَإِنَّ سَاعَاتِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ تَنْهَبُ الْأَعْمَارَ.

❖ قَالَ عَمْرُو بنُ مُحَمَّدٍ العَنْقَزِيُّ الكُوفِيُّ: زُرْتُ بِشْرَ بْنَ الْحَارِثِ فَقَعَدْتُ مَعَهُ مَلِيًّا، فَمَا زَادَنِي عَلَىٰ كَلِمَةٍ، قَالَ: مَا اتَّقَىٰ اللهَ مَنْ أَحَبَّ الشُّهْرَةَ.

كَيْفَ تَبِيعُ نَفْسَكَ للهِ تَعَالَىٰ؟

= اجْتِنَابُ الـمُحَرَّمَاتِ أَفْضَلُ مِنَ الإِكْثَارِ مِنْ نَوَافِلِ الطَّاعَاتِ.

= تَأْثِيرُ المَعَاصِي وَالطَّاعَاتِ عَلَىٰ العَبْدِ.

= التَّنَزُّهُ عَنِ الحَرَامِ.

= شُؤْمُ المَعْصِيَةِ وَمَا يَنْتُجُ عَنْهَا.

= فَضْلُ طَاعَةِ اللهِ تَعَالَىٰ وَرَسُولِهِ ﷺ.

= الـمُبَادَرَةُ بِالأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ قَبْلَ بُلُوغِ الْأَجَلِ.

= المَعَاصِي، وَالحَذَرُ مِنْهَا، وَفَضْلُ مَنْ تَجَنَّبَهَا.

= اجْتِنَابُ الـمُحَرَّمَاتِ أَفْضَلُ مِنَ الإِكْثَارِ مِنْ نَوَافِلِ الطَّاعَاتِ.

❁ ❁ ❁

❖ قَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ: مَا أَكْرَمَتِ الْعِبَادُ أَنْفُسَهَا بِمِثْلِ طَاعَةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَلَا أَهَانَتْ أَنْفُسَهَا بِمِثْلِ مَعْصِيَةِ اللهِ، وَكَفَىٰ بِالْمُؤْمِنِ نُصْرَةً مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَرَىٰ عَدُوَّهُ يَعْمَلُ بِمَعْصِيَةِ اللهِ.

❖ قَالَ مُحَمَّدُ ابْنُ الْحَنَفِيَّةِ: إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ جَعَلَ الْجَنَّةَ ثَمَنًا لِأَنْفُسِكُمْ، فَلَا تَبِيعُوهَا بِغَيْرِهَا.

❖ قَالَ أَبو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ: قَالَ لِي رَجُلٌ مَرَّةً وَأَنَا شَابٌّ: خَلِّصْ رَقَبَتَكَ مَا اسْتَطَعْتَ فِي الدُّنْيَا مِنْ رِقِّ الْآخِرَةِ، فَإِنَّ أَسِيرَ الْآخِرَةِ غَيْرُ مَفْكُوكٍ أَبَدًا، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: فَمَا نَسِيتُهَا أَبَدًا.

❖ قَالَ أَبو عَبْدِاللهِ الْبَرَاثِيُّ: مَنْ كَرُمَتْ نَفْسُهُ عَلَيْهِ رَغِبَ بِهَا عَنِ الدُّنْيَا.

حَرْفُ اللَّامِ

❉ لَذَّةُ الطَّاعةِ وَعِزُّها.

❉ اللَّغو وَالإعْرَاضُ عَنْ كُلِّ كَلَامٍ لَا خَيْرَ فِيه.

لَذَّةُ الطَّاعةِ وَعِزُّهَا

= حَلَاوةُ الإيمَانِ.

= الخُشُوعُ في الصَّلَاةِ وَفَضِيلَتُهُ.

= دَأْبُ الصَّالِحينَ في قِيام اللَّيْل.

= الصَّلَاةُ وآدَابُهَا والتَّلَذُّذُ بِهَا.

= قِيامُ اللَّيْلِ شَرَفُ المُؤْمِنينَ.

❉ ❉ ❉

❖ كَانَ ثَابِتُ البُنَانِيُّ يَقُومُ اللَّيْلَ وَيَصُومُ النَّهَارَ، وكَانَ يَقُولُ: مَا شَيءٌ أَجِدُهُ في قَلْبِي أَلَذَّ عِنْدِي مِنْ قِيَامِ اللَّيْلِ.

❖ قَالَ مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ: خَرَجَ أَهْلُ الدُّنْيَا مِنَ الدُّنْيَا وَلَمْ يَذُوقُوا أَطْيَبَ شَيْءٍ فِيهَا، قَالُوا: وَمَا هُوَ؟ قَالَ: مَعْرِفَةُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ.

❖ قَالَ مِسْعَرُ بْنُ كِدَامٍ:

تَفْنَىٰ اللَّذَاذَةُ مِمَّنْ نَالَ صَفْوَتَهَا   مِنَ الْحَرَامِ وَيَبْقَىٰ الْإِثْمُ وَالْعَارُ
تَبْقَىٰ عَوَاقِبُ سُوءٍ مِنْ مَغَبَّتِهَا   لَا خَيْرَ فِي لَذَّةٍ مِنْ بَعْدِهَا النَّارُ

❖ قَالَ شُمَيْطُ بْنُ عَجْلَانَ: مَنْ جَعَلَ الْمَوْتَ نُصْبَ عَيْنَيْهِ لَمْ يُبَالِ بِضِيقِ الدُّنْيَا وَلَا بِسِعَتِهَا.

❖ قَالَ دَاوِدُ الطَّائِيُّ: مَا أَخْرَجَ اللهُ عَبْدًا مِنْ ذُلِّ الْمَعَاصِي إِلَىٰ عِزِّ التَّقْوَىٰ، إِلَّا أَغْنَاهُ بِلَا مَالٍ، وأَعَزَّهُ بِلَا عَشِيرَةٍ، وآنَسَهُ بِلَا بَشَرٍ.

❖ قَالَتْ أُمُّ سَعِيدِ بْنِ عَلْقَمَةَ النَّخَعِيُّ - وَكَانَتْ طَائِيَّةً -: كَانَتْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ دَاوُدَ الطَّائِيِّ جِدَارٌ قَصِيرٌ، فَكُنْتُ أَسْمَعُ حِسَّهُ عَامَّةَ اللَّيْلِ لَا يَهْدَأُ، قَالَتْ: وَرُبَّمَا سَمِعْتُهُ يَقُولُ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ: اللَّهُمَّ هَمُّكَ عَطَّلَ عَلَيَّ الْهُمُومَ، وَحَالَفَ بَيْنِي وَبَيْنَ السُّهَادِ، وَشَوْقِي إِلَىٰ النَّظَرِ إِلَيْكَ أَوْثَقَ مِنِّي، وَحَالَ بَيْنِي وَبَيْنَ اللَّذَّاتِ، فَأَنَا فِي سِجْنِكَ أَيُّهَا الْكَرِيمُ مَطْلُوبٌ. قَالَتْ: وَرُبَّمَا تَرَنَّمَ بِالآيَةِ، فَأَرَىٰ أَنَّ جَمِيعَ نَعِيمِ الدُّنْيَا جُمِعَ فِي تَرَنُّمِهِ.

❖ قَالَ عَبْدُالْعَزِيزِ بْنُ عُمَيْرٍ: قِيلَ لِعَبْدِالْعَزِيزِ الرَّاسِبِيِّ - وَكَانَتْ رَابِعَةُ تُسَمِّيهِ: سَيِّدَ الْعَابِدِينَ -: مَا بَقِيَ مِمَّا يُلَذُّ بِهِ؟ قَالَ: سِرْدَابٌ أَخْلُو بِهِ فِيهِ.

❖ قَالَ ابنُ بَشَّـارٍ: خَرَجْتُ أَنَا، وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ أَدْهَمَ، وَأَبُو يُوسُفَ الْغَسُولِيُّ، وَأَبُـو عَبْدِاللهِ السِّـنْجَارِيُّ، نُرِيدُ الإِسْـكَنْدَرِيَّةَ، فَمَرَرْنَا بِنَهْـرٍ يُقَالُ لَهُ نَهْرُ الْأُرْدُنِّ، فَقَعَدْنَـا نَسْـتَرِيحُ، وكَانَ مَعَ أَبِي يُوسُـفَ كُسَـيْرَاتٌ يَابِسَـاتٌ، فَأَلْقَاهَـا بيـنَ أَيْدِينَا، فَأَكَلْنَا وَحَمِدْنَا اللهَ عَزَّ وَجَلَّ، فَقُمْتُ أَسْـعَىٰ أَتَنَاوَلُ مَـاءً لإِبْرَاهِيمَ، فَبَادَرَ إِبْرَاهِيمُ فَدَخَـلَ النَّهْرَ، حَتَّىٰ بَلَغَ الْمَاءُ رُكْبَتَيْهِ، فَقَالَ بِكَفَّيْهِ فِي المَاءِ فَمَلأَهَا، ثُمَّ قَالَ: بِاسْمِ اللهِ، وَشَرِبَ المَاءَ، ثُمَّ قَالَ: الْحَمْدُ للهِ، ثُـمَّ إِنَّهُ خَـرَجَ مِنَ النَّهْرِ، فَمَدَّ رِجْلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا أَبَا يُوسُـفَ، لَوْ عَلِمَ الْمُلُـوكُ وَأَبْنَاءُ الْمُلُوكِ مَا نَحْنُ فِيهِ مِنَ النَّعِيمِ والسُّـرُورِ لَجَالَدُونَا عَلَيه بِالسُّيُوفِ أَيَّامَ الْحَيَاةِ.

قَوْلُهُ: (قَالَ بِكَفَّيْهِ) أَي جَمَعَ كَفَّيْهِ وَغَرَفَ بِهِمَا مِنَ الـمَاءِ، والقَوْلُ هُنا بِمَعْنَىٰ الإِشَـارةِ والحَرَكَةِ.

❖ قَالَ أَبو سُـلَيْمَانَ عَبْدُالرَّحْمَنِ بْنُ أَحْمَدَ الْعَنْسِيُّ الدَّارَانِيُّ: يُوحِي اللهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَىٰ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّـلَامُ: أَسْلِبْ عَبْدِي مَا رَزَقْتُهُ مِنْ لَذَّةِ طَاعَتِي، فَإِنِ افْتَقَدَهَا فَرُدَّهَا عَلَيهِ، وإِنْ لَمْ يَفْتَقِدْهَا فَلَا تَرُدَّهَا عَلَيْهِ أَبَدًا.

❖ قَـالَ أَبو سُـلَيْمَانَ الدَّارَانِيُّ: لَوْلَا اللَّيْـلُ مَا أَحْبَبْتُ الْبَقَاءَ فِـي الدُّنْيَا، وَلَا أُحِبُّ الْبَقَاءَ فِي الدُّنْيَا لِتَشْقِيقِ الْأَنْهَارِ، وَلَا لِغَرْسِ الْأَشْجَارِ.

❖ قَـالَ أَبُو سُـلَيْمَانَ الـدَّارَانِيُّ: لَأَهْلُ الطَّاعَـةِ فِي لَيْلِهِمْ أَلَذُّ مِـنْ أَهْلِ اللَّهْوِ بِلَهْوِهِمْ، وَلَوْلَا اللَّيْلُ مَا أَحْبَبْتُ الْبَقَاءَ فِي الدُّنْيَا.

❖ قَالَ أَبو سُلَيْمَانَ الدَّارَانِيُّ: لَو لَمْ يَبْكِ العَاقِلُ فِيمَا بَقِيَ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا عَلَىٰ لَذَّةِ مَا فَاتَهُ مِنَ الطَّاعَةِ فِيمَا مَضَىٰ، كَانَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَبْكِيَهُ حَتَّىٰ يَمُوتَ.

❖ قَالَ أَبو سُلَيْمَانَ الدَّارَانِيُّ: بَيْنَا أَنَا سَاجِدٌ إِذْ ذَهَبَ بِيَ النَّوْمُ، فَإِذَا أَنَا بِهَا، يَعْنِي الحَوْرَاءَ، قَدْ رَكَضَتْنِي بِرِجْلِهَا، فَقَالَتْ: حَبِيبِي أَتَرْقُدُ عَيْنَاكَ وَالْمَلِكُ يَقْظَانُ يَنْظُرُ إِلىٰ الْمُتَهَجِّدِينَ فِي تَهَجُّدِهِمْ، بُؤْسًا لِعَيْنٍ آثَرَتْ لَذَّةَ نَوْمَةٍ عَلَىٰ لَذَّةِ مُنَاجَاةِ الْعَزِيزِ، قُمْ فَقَدْ دَنَا الْفَرَاغُ، وَلَقِيَ الْمُحِبُّونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، فَمَا هَذَا الرُّقَادُ حَبِيبِي وَقُرَّةَ عَيْنِي؟ أَتَرْقُدُ عَيْنَاكَ وَأَنَا أُرَبَّىٰ لَكَ فِي الْخُدُورِ مُنْذُ كَذَا وكَذَا؟ فَوَثَبْتُ فَزِعًا، وَقَدْ عَرِقْتُ حياء مِنْ تَوْبِيخِهَا إِيَّايَ، وَإِنَّ حَلاوَةَ مَنْطِقِهَا لَفِي سَمْعِي وَقَلْبِي.

❖ قَالَ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي الْحَوَارِيِّ: لَأَقْرَأُ الْقُرْآنَ فَأَنْظُرُ فِي آيَةٍ آيَةٍ، فَيَحَارُ عَقْلِي فِيهَا، فَأَعْجَبُ مِنْ حُفَّاظِ الْقُرْآنِ كَيْفَ يَهْنِيهِمُ النَّوْمُ، وَيَسَعُهُمْ أَنْ يَشْتَغِلُوا بِشَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا، وَهُمْ يَتْلُونَ كَلَامَ الرَّحْمَنِ؟! أَمَا لَوْ فَهِمُوا مَا يَتْلُونَ، وَعَرَفُوا حَقَّهُ، وَتَلَذَّذُوا بِهِ، وَاسْتَحْلُوا الْمُنَاجَاةَ بِهِ، لَذَهَبَ عَنْهُمُ النَّوْمُ، فَرَحًا بِمَا رُزِقُوا.

❖ قَالَ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي الْحَوَارِيِّ: سَمِعْتُ أَسْمَاءَ الرَّمْلِيَّةَ -وَكَانَتْ مِنَ العَابِدَاتِ- تَقُولُ: سَأَلْتُ الْبَيْضَاءَ بِنْتَ الْمُفَضَّلِ فَقُلْتُ: يَا أُخْتِي هَلْ لِلْمُحِبِّ للهِ دَلَائِلُ يُعْرَفُ بِهَا؟ قَالَتْ: يَا أُخْتِي، وَالْمُحِبُّ لِلسَّيِّدِ يَخْفَىٰ؟ لَوْ جَهِدَ الْمُحِبُّ لِلسَّيِّدِ أَنْ يُخْفِيَ مَا خَفِيَ، قُلْتُ: صِفِيهِ لِي؟ قَالَتْ:

لَـوْ رَأَيْتِ الْمُحِبَّ للهِ لَرَأَيْتِ عَجَبًا عَجِيبًـا مِنْ وَالِهٍ مَا يَقِرُّ عَلَىٰ الْأَرْضِ، طَائِرٌ مُسْـتَوحِشٌ، أُنْسُـهُ فِي الْوَحْدَةِ، قَدْ مُنِعَ الرَّاحَةَ، طَعَامُهُ الْحُبُّ عِنْدَ الْجُوعِ، وَشُرْبُهُ الْحُبُّ عِنْدَ الظَّمَأِ، لَا يَمَلُّ مِنْ طُولِ الْخِدْمَةِ للهِ تَعَالَىٰ.

❖ قَالَ قَاسِـمٌ الجُوعِيُّ: شَـبِعَ الْأَوْلِيَاءُ بِالْمَحَبَّةِ عَنِ الْجُـوعِ، فَفَقَدُوا لَذَاذَةَ الطَّعَامِ، وَالشَّرَابِ، وَالشَّهَوَاتِ، وَلَذَّاتِ الدُّنْيَا، لِأَنَّهُمْ تَلَذَّذُوا بِلَذَّةٍ لَيْسَ فَوْقَهَا لَذَّةٌ فَقَطَعَتْهُمْ عَنْ كُلِّ لَذَّةٍ.

❖ قَـالَ يَحْيَىٰ بنُ مُعَاذٍ: وَلَوْ أَدْرَكَتِ الْقُلُوبُ كُنْهَ الْمَحَبَّةِ لِخَالِقِهَا لَتَخَلَّعَتْ مَفَاصِلُهَـا وَلَهًا، وَلَطَارَتِ الْأَرْوَاحُ إِلَيْهِ مِنْ أَبْدَانِهَا دَهَشًـا، سُـبْحَانَ مَنْ أَغْفَلَ الْخَلِيقَةَ عَنْ كُنْهِ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ، وَأَلْهَاهُمْ بِالْوَصْفِ عَنْ حَقَائِقِ هَذِهِ الْأَنْبَاءِ.

❖ قَالَ أَبو مُحَمَّدٍ الجُرَيْرِيُّ: مَنِ اسْتَوْلَتْ عَلَيْهِ النَّفْسُ صَارَ أَسِيرًا فِي حُكْمِ الشَّهَوَاتِ، مَحْصُورًا فِي سِجْنِ الْهَوَىٰ، فَحَرَّمَ اللهُ عَلَىٰ قَلْبِهِ الْفَوَائِدَ، فَلَا يَسْتَلِذُّ كَلَامَهُ، وَلَا يَسْتَحْلِيهِ، وَإِنْ كَثُرَ تَرْدَادُهُ عَلَىٰ لِسَانِهِ.

❖ قَالَـتْ رُقَيَّةُ العَابِـدَةُ وكَانَـتْ بِالمَوْصِلِ: حَـرَامٌ عَلَىٰ قَلْبٍ فِيـه رَهْبَانِيَّةُ المَخْلُوقِيـنَ أَنْ يَذُوقَ حَلَاوَةَ الإِيمَانِ، شَـغَلُوا قُلُوبَهُـمْ بِالدُّنيا عَنِ اللهِ، ولَـو تَرَكُوهَـا لَجَالَـتْ فِي المَلَكُوتِ، ورَجَعَـتْ إِلَيهِم بِطُـرَفِ الفَوَائِدِ، وكَانَـتْ تَقُولُ: تَفَقَّهُوا فِي مَذَاهِبِ الإِخْـلَاصِ، وَلَا تَفَقَّهُوا فِيمَا يُؤْدِيكُمْ إِلىٰ الرُّكُوبِ عَلَىٰ القِلَاصِ.

القِلَاصُ - بِكَسْرِ القَافِ- جَمْعُ قَلُوصٍ -بِفَتْحِ القَافِ- وَهُو مِن الإِبلِ الفَتِيَّةِ الـمُجْتَمِعَة.

❖ قَالَتْ أُمُّ هَارُونَ، وكَانَتْ مِنَ الخَائِفِينَ العَابِدِينَ، قَدْ أَنْزَلَتِ الدُّنيا مَنزِلَتَها، وكَانَتْ تَأْكُلُ الخُبْزَ وَحْدَهُ، قَالَتْ: يأْتي اللَّيْلُ ما أَطْيَبَهُ، إنِّي لأَغْتَمُّ بالنَّهارِ حَتَّىٰ يَجِيءَ اللَّيْلُ، فإذا جَاءَ اللَّيْلُ قُمْتُ أَوَّلَهُ، فإذا جاءَ السَّحَرُ دَخَلَ الرُّوحُ قَلْبِي.

❖ قَالَ أَبو عَبْدِاللهِ مُحَمَّدُ بنُ شُجَاعٍ الصُّوفِيُّ: كُنْتُ بِمِصْرَ أَيَّامَ سِيَاحَتِي، فَتَاقَتْ نَفْسِي إِلَىٰ النِّسَاءِ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِبَعْضِ إِخْوَانِي، فَقَالَ لِي: إِنَّ هَاهُنَا امْرَأَةً صُوفِيَّةً لَها ابْنَةٌ مِثْلُهَا جَمِيلَةٌ، قَدْ نَاهَزَتِ الْبُلُوغَ، قَالَ: فَخَطَبْتُهَا وَتَزَوَّجْتُها، فَلَمَّا دَخَلْتُ إليها وَجَدْتُها مُسْتَقْبِلَةَ الْقِبْلَةَ تُصَلِّي، فَاسْتَحْيَيْتُ أَنْ تَكُونَ صَبِيَّةٌ فِي مِثْلِ سِنِّهَا تُصَلِّي، وَأَنَا لا أُصَلِّي، فَاسْتَقْبَلْتُ الْقِبْلَةَ وَصَلَّيْتُ مَا قُدِّرَ لِي، حَتَّىٰ غَلَبَتْنِي عَيْنِي، فَنِمْتُ فِي مُصَلايَ، وَنَامَتْ فِي مُصَلاهَا، فَلَمَّا كَانَ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي كَانَ مِثْلُ ذَلِكَ أَيْضًا، فَلَمَّا طَالَ عَلَيَّ، قُلْتُ: يَا هَذِهِ، مَا لاجْتِمَاعِنَا مَعْنًىٰ، قَالَ: فَقَالَتْ لِي: أَنَا فِي خِدْمَةِ مَوْلايَ، وَمَنْ لَهُ حَقٌّ فَمَا أَمْنَعُهُ، قَالَ: فَاسْتَحْيَيْتُ مِنْ كَلامِهَا، وَتَمَادَيْتُ عَلَىٰ أَمْرِي نَحْوَ الشَّهْرِ، ثُمَّ بَدَا لِي فِي السَّفَرِ، فَقُلْتُ لها: يَا هَذِهِ، قَالَتْ: لَبَّيْكَ، قُلْتُ: إِنِّي قَدْ أَرَدْتُ السَّفَرَ، قَالَتْ: مُصَاحَبًا بِالْعَافِيَةِ، فَقُمْتُ، فَلَمَّا صِرْتُ عِنْدَ الْبَابِ قَامَتْ، فَقَالَتْ لِي: يَا سَيِّدِي، كَانَ بَيْنَنَا عَهْدٌ فِي الدُّنْيَا لَمْ يُقْضَ بِتَمَامِهِ عَسَىٰ فِي الْجَنَّةِ إِنْ شَاءَ اللهُ،

فَقُلْتُ لَهَا: عَسَىٰ، فَقَالَتْ: أَسْتَوْدِعُكَ اللهَ خَيرَ مُسْتَوْدَعٍ، قَالَ: فَتَوَدَّعْتُ مِنْهَا، وَخَرَجْتُ، ثُمَّ عُدْتُ إِلَىٰ مِصْرَ بَعْدَ سِنِينَ، فَسَأَلْتُ عَنْهَا، فَقِيلَ لِي: هِيَ عَلَىٰ أَفْضَلِ مَا تَرَكْتَهَا عَلَيْهِ مِنَ الْعِبَادَةِ وَالاجْتِهَادِ.

اللَّغْو وَالإِعْرَاضُ عَنْ كُلِّ كَلَامٍ لَا خَيْرَ فِيهِ

= حِفْظُ اللِّسَانِ عَنِ الكَلَامِ إِلَّا بِخَيْرٍ.

= سَمْتُ العُلَمَاءِ الذِينَ يُؤْخَذُ عَنْهُمُ العِلْمُ والعِبَادَةُ.

= الصَّمْتُ والحَضُّ عَلَيْهِ.

= مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ المَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ.

***

❖ قَالَ عَبْدُاللهِ بنُ مَسْعُودٍ: إِنَّ الرَّجُلَ لَيَخْرُجُ مِنْ بَيْتِهِ وَمَعَهُ دِينُهُ فَيَرْجِعُ وَمَا مَعَهُ شَيءٌ، يَأْتِي الرَّجُلَ لَا يَمْلِكُ لَهُ وَلَا لِنَفْسِهِ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا فَيُقْسِمُ لَهُ بِاللهِ إِنَّكَ لَذَيْتَ وَذَيْتَ فَيَرْجِعُ وَمَا حَلِيَ مِنْ حَاجَتِهِ بِشَيْءٍ وَيُسْخِطُ اللهَ عَلَيْهِ.

❖ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ البَاقِرُ: سَلَاحُ اللِّئَامِ قَبِيحُ الْكَلَامِ.

❖ قَالَ مَالِكُ بنُ أَبِي فَرْوَةَ: كُنَّا نُجَالِسُ عَبْدَاللهِ بْنَ أَبِي الْهُذَيْلِ فَإِنْ جَاءَ

إِنْسَانٌ فَأَلْقَى حَدِيثًا مِنْ حَدِيثِ النَّاسِ، قَالَ: يَا عَبْدَ اللهِ، لَيْسَ لِهَذَا جَلَسْنَا.

- قَالَ بَكْرُ بْنُ عَبْدِاللهِ الْمُزَنِيُّ: إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّجُلَ مُوكَلًا بِعُيُوبِ النَّاسِ، نَاسِيًا لِعَيْبِهِ، فَاعْلَمُوا أَنَّهُ قَدْ مُكِرَ بِهِ.
- قَالَ إِيَاسُ بْنُ مُعَاوِيَةَ: كُلُّ رَجُلٍ لَا يَعْرِفُ عَيْبَهُ فَهُوَ أَحْمَقُ، قَالُوا: يَا أَبَا وَاثِلَةَ، مَا عَيْبُكَ؟ قَالَ: كَثْرَةُ الْكَلَامِ.
- قَالَ صَالِحُ بْنُ أَبِي الأَخْضَرِ: قُلْتُ لِأَيُّوبَ: أَوْصِنِي فَقَالَ: أَقِلَّ الْكَلَامَ.
- مَرَّ مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ، وأَيُّوبُ السَّخْتِيَانِيُّ علىٰ مُلَيْكَةَ بنتِ المُنْكَدِرِ العَابِدَةِ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا: لَوْ تَزَوَّجْتِ رَجُلًا كَانَ يُعِينُكِ عَلَىٰ مَا أَنْتِ عَلَيْهِ، فَقَالَتْ: لَوْ كَانَ مَالِكَ بْنَ دِينَارٍ، أَوْ أَيُّوبَ السَّخْتِيَانِيَّ مَا أَرَدْتُهُ، فَقَالَ مَالِكٌ: أَنَا مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ، وَهَذَا أَيُّوبُ السَّخْتِيَانِيُّ، فَقَالَتْ: إِنِّي ظَنَنْتُ أَنَّهُ شَغَلَكُمَا ذِكْرُ اللهِ عَنْ مُحَادَثَةِ النِّسَاءِ، وَأَقْبَلَتْ عَلَىٰ صَلَاتِهَا.

حَرْفُ المِيمِ

* مَاءُ زَمْزَمَ لِمَا شُرِبَ لَهُ.
* المُبَادَرةُ بالأَعْمَالِ الصَّالِحةِ قَبْلَ بُلُوغِ الْأَجَلِ.
* الـمُتَشَبِّعُ بِما لم يُعْطَ كَلَابِسِ ثَوْبَيْ زُورٍ.
* مُجَابُو الدَّعْوَةِ.
* مَجَالِسُ الذِّكْرِ وَثَمراتُهُ.
* مُجَاهَدةُ النَّفْسِ ومُحَاسَبَتُها.
* مَحَبَّةُ اللهِ لِلْمُطِيعِ، وَتَحْبِيبُ النَّاسِ لَهُ.
* مُخَالَطةُ السُّلْطَانِ ومَا يَجِبُ عَلَىٰ مَنْ يَصْحَبُهُ.
* مُخَالَفَةُ الهَوَىٰ هُو الدَّوَاءُ النَّاجِعُ، والتِّرْيَاقُ النَّافِعُ.
* الـمَدْحُ وَالثَّنَاءُ.
* مُرَاقَبَةُ اللهِ تَعَالَىٰ.
* مُصَاحَبةُ الأَخْيارِ وأَهْلِ الأَخْلَاقِ الفَاضِلَةِ.
* المَعَاصِي، وَالحَذَرُ مِنْهَا، وَفَضْلُ مَنْ تَجَنَّبَهَا.

- مَعْرِفةُ اللهِ تَعالَىٰ.
- مَكَائِدُ الشَّيْطَانِ.
- مُنَاجَاةُ الصَّالِحِينَ.
- مَنَاماتُ الصَّالِحِينَ.
- مِنْ حُسْنِ إسْلَامِ المَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ.
- مَوَاعِظُ الصَّالِحِينَ الجَامِعَةُ.
- المَوْعِظَةُ بالجَنَازَةِ والاعْتِبَارُ بِهَا.

مَاءُ زَمْزَمَ لِمَا شُرِبَ لَهُ

❖ لَبِثَ أَبو ذَرٍّ الغِفَارِيُّ ثَلَاثِينَ يومًا مِنْ بَيْنِ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ في مَكَّةَ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: فَمَنْ كَانَ يُطْعِمُكَ؟ قُلْتُ: مَا كَانَ لِي طَعَامٌ إِلَّا مَاءُ زَمْزَمَ، قَالَ: فَسَمِنْتُ حَتَّىٰ تَكَسَّرَتْ عُكَنُ بَطْنِي، وَمَا وَجَدْتُ عَلَىٰ كَبِدِي سُخْفَةَ جُوعٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: إِنَّهَا مُبَارَكَةٌ، إِنَّهَا طَعَامُ طُعْمٍ.

❖ قَالَ سُوَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ الحَدَثَانِيُّ: رَأَيْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ الْمُبَارَكِ بِمَكَّةَ أَتَىٰ زَمْزَمَ، فَاسْتَقَىٰ مِنْهَا، ثُمَّ اسْتَقْبَلَ الْكَعْبَةَ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّ ابْنَ أَبِي الْمَوَالِ حَدَّثَنَا، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ، عَنْ جَابِرٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أنه قَالَ: مَاءُ زَمْزَمَ لِمَا شُرِبَ، وَهَذَا أَشْرَبُهُ لِعَطَشِ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ شَرِبَهُ.

المُبَادَرةُ بالأعْمَالِ الصَّالِحةِ قَبْلَ بُلُوغِ الْأَجَلِ

= تَأثِيرُ الـمَعَاصِي وَالطَّاعَاتِ عَلَىٰ العَبْدِ.

= التَّنَزُّهُ عَنِ الحَرَامِ.

= ذَمُّ الرُّكُونِ إلىٰ الدُّنيا وَالفَرَحِ بِمَتَاعِهَا.

= شُؤمُ المَعْصِيةِ وَمَا يَنْتُجُ عَنْهَا.

= قِصَرُ الأَمَلِ والحَذَرُ مِن الاغْتِرَارِ بالدُّنيا.

= الـمَعَاصِي، وَالحَذَرُ مِنْهَا، وَفَضْلُ مَنْ تَجَنَّبَهَا.

= الوَقْتُ وقِيمَتُهُ عِنْدَ الصَّالِحِينَ.

❊ ❊ ❊

❖ قَالَ أَبو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ: أَلَا رُبَّ مُبَيِّضٍ لِثِيَابِهِ مُدَنِّسٌ دِينَهُ، أَلَا رُبَّ مُكْرِمٍ لِنَفْسِهِ وَهُوَ لَهَا مُهِينٌ، بَادِرُوا السَّيِّئَاتِ الْقَدِيمَاتِ بِالْحَسَنَاتِ الْحَدِيثَاتِ، فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ عَمِلَ مِنَ السَّيِّئَاتِ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ السَّمَاءِ، ثُمَّ عَمِلَ حَسَنَةً لَعَلَتْ فَوْقَ سَيِّئَاتِهِ حَتَّىٰ تَغْمَرَهُنَّ.

❉ كَانَ ابْـنُ مَسْـعُودٍ إِذَا قَعَدَ قَـالَ: إِنَّكُمْ فِي مَمَـرِّ اللَّيْلِ وَالنَّهَـارِ فِي آجَالٍ مَنْقُوصَـةٍ، وَأَعْمَـالٍ مَحْفُوظَـةٍ، وَالْمَـوْتُ يَأْتِي بَغْتَـةً، فَمَـنْ زَرَعَ خَيْرًا فَيُوشِكُ أَنْ يَحْصُدَ رَغْبَةً، وَمَنْ زَرَعَ شَرًّا يُوشِكُ أَنْ يَحْصُدَ نَدَامَةً، وَلِكُلِّ زَارِعٍ مِثْلُ مَا زَرَعَ، لَا يَسْـبِقُ بَطِيءٌ بِحَظِّهِ، وَلَا يُدْرِكُ حَرِيصٌ مَا لَمْ يُقَدَّرْ لَـهُ، فَمَنْ أُعْطِيَ خَيْـرًا فَاللهُ أَعْطَاهُ، وَمَنْ وُقِيَ شَـرًّا فَاللهُ وَقَـاهُ، الْمُتَّقُونَ سَادَةٌ، وَالْفُقَهَاءُ قَادَةٌ، وَمُجَالَسَتُهُمْ زِيَادَةٌ.

❖ قَـالَ عَامِرُ بنُ عَبْدِقَيْسٍ: مَا رَأَيْتُ مِثْلَ الْجَنَّـةِ نَامَ طَالِبُهَا، وَمَا رَأَيْتُ مِثْلَ النَّـارِ نَامَ هَارِبُهَـا، وَكَانَ إِذَا جَاءَ النَّهَارُ قَالَ: أَذْهَبَ حَـرُّ النَّارِ النَّوْمَ، فَمَا يَنَامُ حَتَّىٰ يُمْسِـي، فَإِذَا جَـاءَ اللَّيْلُ قَالَ: مَنْ خَافَ أَدْلَـجَ، وَعِنْدَ الصَّبَاحِ يَحْمَدُ الْقَوْمُ السُّرَىٰ.

❖ قَـالَ هَـرِمُ بنُ حَيَّانَ: لَوْ قِيلَ لِي إِنَّكَ مِنْ أَهْلِ النَّـارِ لَمْ أَتْرُكِ الْعَمَلَ، لِئَلَّا تَلُومَنِـي نَفْسِـي فَتَقُولَ: لِمَ فَعَلْـتَ، لِمَ ضَيَّعْتَ. وَفِي رِوَايَـةٍ أُخْرَىٰ: أَلَا صَنَعْتَ، أَلَا فَعَلْتَ.

❖ قَـالَ الْحَسَـنُ: يَا ابْـنَ آدَمَ، إِنَّكَ نَاظِرٌ إِلَـىٰ عَمَلِكَ يُوزَنُ خَيْرُهُ وَشَـرُّهُ، فَلَا تَحْقِـرَنَّ مِنَ الْخَيْرِ شَـيْئًا وَإِنْ هُوَ صَغُـرَ، فَإِنَّكَ إِذَا رَأَيْتَهُ سَـرَّكَ مَكَانُهُ، وَلَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الشَّرِّ شَيْئًا، فَإِنَّكَ إِذَا رَأَيْتَهُ سَاءَكَ مَكَانُهُ، رَحِمَ اللهُ رَجُلًا كَسَبَ طَيِّبًـا وَأَنْفَقَ قَصْدًا وَقَـدَّمَ فَضْلًا لِيَوْمِ فَقْرِهِ وَفَاقَتِـهِ. هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ ذَهَبَتِ الدُّنْيَا بِحَالِ بَالِهَا، وَبَقِيَتِ الْأَعْمَالُ قَلَائِدَ فِي أَعْنَاقِكُمْ، أَنْتُمْ تَسُوقُونَ النَّاسَ

وَالسَّاعَةُ تَسُوقُكُمْ، وَقَدْ أُسْرِعَ بِخِيَارِكُمْ فَمَا تَنْتَظِرُونَ؟ الْمُعَايَنَة، فَكَأَنَّ قَدْ، إِنَّهُ لَا كِتَابَ بَعْدَ كِتَابِكُمْ، وَلَا نَبِيَّ بَعْدَ نَبِيِّكُمْ. يَا ابْنَ آدَمَ، بِعْ دُنْيَاكَ بِآخِرَتِكَ تَرْبَحْهُمَا جَمِيعًا، وَلَا تَبِيعَنَّ آخِرَتَكَ بِدُنْيَاكَ فَتَخْسَرْهُمَا جَمِيعًا.

❖ قَالَ الحَسَنُ البَصْرِيُّ: حَادِثُوا هَذِهِ الْقُلُوبَ، فَإِنَّهَا سَرِيعَةُ الدُّثُورِ، وَاقْدَعُوا هَذِهِ الْأَنْفُسَ، فَإِنَّهَا طُلَعَةٌ، وَإِنَّهَا تُنَازِعُ إِلَىٰ شَرِّ غَايَةٍ، وَإِنَّكُمْ إِنْ تُقَارِبُوهَا لَمْ تُبْقِ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا، فَتَصَبَّرُوا وَتَشَدَّدُوا، فَإِنَّمَا هِيَ لَيَالٍ تُعَدُّ، وَإِنَّمَا أَنْتُمْ رَكْبٌ وُقُوفٌ، يُوشِكُ أَنْ يُدْعَىٰ أَحَدُكُمْ فَيُجِيبُ وَلَا يَلْتَفِتُ، فَانْقَلِبُوا بِصَالِحِ مَا بِحَضْرَتِكُمْ، إِنَّ هَذَا الْحَقَّ أَجْهَدَ النَّاسَ، وَحَالَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ شَهَوَاتِهِمْ، وَإِنَّمَا صَبَرَ عَلَىٰ هَذَا الْحَقِّ مَنْ عَرَفَ فَضْلَهُ، وَرَجَا عَاقِبَتَهُ.

قَوْلُهُ: (حَادِثُوا هَذِهِ القُلُوبَ) أَيْ رَاجِعُوهَا، (فَإِنَّهَا سَرِيعَةُ الدُّثُورِ) أَيْ سَرِيعَةُ الغَفْلَةِ فَاجْلُوهَا بِالمَوَاعِظِ، (وَاقْدَعُوا هَذِهِ الأَنْفُسَ) أَيْ اكْبَحُوهَا وَكُفُّوهَا وَامْنَعُوهَا، شَبَّهَ النَّفْسَ بِالفَرَسِ الجَامِحِ الذِي يُشَدُّ لِجَامُهُ لِلسَّيْطَرَةِ عَلَيْهِ، (فَإِنَّهَا طُلَعَةٌ) أَيْ تُكْثِرُ التَّطَلُّعَ إِلَىٰ الشَّيءِ، وَأَرَادَ بِأَنَّ النُّفُوسَ تَطَّلِعُ إِلَىٰ هَوَاهَا وَتَشْتَهِيهِ حَتَّىٰ تُرْدِي صَاحِبَهَا، فَامْنَعُوهَا عَنْ ذَلِكَ.

❖ قَالَ أَبُو حَازِمٍ المَدَنِيُّ: إِنَّ بِضَاعَةَ الْآخِرَةِ كَاسِدَةٌ، فَاسْتَكْثِرُوا مِنْهَا فِي أَوَانِ كَسَادِهَا، فَإِنَّهُ لَوْ قَدْ جَاءَ يَوْمُ نَفَاقِهَا لَمْ تَصِلُوا مِنْهَا إِلَىٰ قَلِيلٍ، وَلَا إِلَىٰ كَثِيرٍ.

❖ قَالَ أَبو حَازِمٍ: تجَهَّزْ فَقدْ دَنَا مِنْكَ سَفَرٌ، وَدَاوِي دِينَكَ فَقدْ دَخلَهُ سَقَمٌ شَدِيدٌ.

❖ قَالَ الحَارِثُ بنُ قَيْسٍ الجُعْفِيُّ: إِذَا كُنْتَ فِي أَمْرِ الآخِرَةِ فَتَمَكَّثْ، وَإِذَا كُنْتَ فِي أَمْرِ الدُّنيا فَتَوَخَّ، وَإِذَا هَمَمْتَ بِخَيْرٍ فَلَا تُؤَخِّرْهُ، وَإِذَا أَتَاكَ الشَّيْطَانُ وَأَنْتَ تُصَلِّي، فَقَالَ إِنَّكَ تُرَائِي فَزِدْهَا طُولًا.

❖ كَانَتْ مُعَاذَةُ الْعَدَوِيَّةُ إِذَا جَاءَ النَّهَارُ قَالَتْ: هَذَا يَوْمِي الَّذِي أَمُوتُ فِيهِ، فَمَا تَنَامُ حَتَّىٰ تُمْسِيَ، وَإِذَا جَاءَ اللَّيْلُ قَالَتْ: هَذَا لَيْلِي الَّذِي أَمُوتُ فِيهِ فَلَا تَنَامُ حَتَّىٰ تُصْبِحَ، وَإِذَا جَاءَ الْبَرْدُ لَبِسَتِ الثِّيَابَ الرِّقَاقَ، حَتَّىٰ يَمْنَعَهَا الْبَرْدُ مِنَ النَّوْمِ.

❖ كَانَتْ مُعَاذَةُ الْعَدَوِيَّةُ تُحْيِي اللَّيْلَ صَلَاةً، فَإِذا غَلَبَهَا النَّوْمُ قَامَتْ، فَجَالَتْ فِي الدَّارِ، وَهِيَ تَقُولُ: يَا نَفْسُ، النَّوْمُ أَمَامَكِ، لَوْ قَدِمتِ لَطَالَتْ رَقْدَتُكِ فِي الْقَبْرِ عَلَىٰ حَسْرَةٍ أَو سُرُورٍ، فَهِيَ كَذَلِكَ حَتَّىٰ تُصْبِحَ.

❖ قَالَ دَاوُدُ الطَّائِيُّ: يَا ابْنَ آدَمَ، فَرِحْتَ بِبُلُوغِ أَمَلِكَ، وَإِنَّمَا بَلَغْتَهُ بِانْقِضَاءِ مُدَّةِ أَجَلِكَ، ثُمَّ سَوَّفْتَ بِعَمَلِكَ، كَأَنَّ مَنْفَعَتَهُ لِغَيْرِكَ.

❖ قَالَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ دَاوُدَ الطَّائِيِّ: قُلْتُ لَهُ يَوْمًا: يَا أَبَا سُلَيْمَانَ، قَدْ عَرَفْتَ الرَّحِمَ الَّذِي بَيْنَنَا فَأَوْصِنِي؟ قَالَ: فَدَمِعَتْ عَيْنَاهُ، ثُمَّ قَالَ: يَا أَخِي، إِنَّمَا اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ مَرَاحِلُ، يَنْزِلُهَا النَّاسُ مَرْحَلَةً مَرْحَلَةً، حَتَّىٰ يَنْتَهِيَ بِهِمْ

ذَلِكَ إِلَىٰ آخِرِ سَفَرِهِمْ، فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تُقَدِّمَ فِي كُلِّ مَرْحَلَةٍ زَادًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا فَافْعَلْ، فَإِنَّ انْقِطَاعَ السَّفَرِ عَنْ قَرِيبٍ مَا هُوَ، وَالْأَمْرُ أَعْجَلُ مِنْ ذَلِكَ، فَتَزَوَّدْ لِسَفَرِكَ، وَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ مِنْ أَمْرِكَ، فَكَأَنَّكَ بِالْأَمْرِ قَدْ بَغَتَكَ، إِنِّي لَأَقُولُ لَكَ هَذَا وَمَا أَعْلَمُ أَحَدًا أَشَدَّ تَضْيِيعًا مِنِّي لِذَلِكَ، ثُمَّ قَامَ وَتَرَكَنِي.

❖ قَالَ الحِمَّانِيُّ: قُلْتُ لِدَاوُدَ الطَّائِيِّ: مَا تَرَىٰ فِي الرَّمْيِ؟ فَإِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَتَعَلَّمَهُ، فَقَالَ: إِنَّ الرَّمْيَ لَحَسَنٌ، وَلَكِنْ إِنَّمَا هِيَ أَيَّامُكَ فَانْظُرْ بِمَا تَقْطَعُهَا.

❖ قَالَ فَرْقَدٌ السَّبَخِيُّ: إِنَّكُمْ لَبِسْتُمْ ثِيَابَ الْفَرَاغِ قَبْلَ الْعَمَلِ، أَلَمْ تَرَوْا إِلَىٰ الفَاعِلِ إِذَا عَمِلَ كَيْفَ يَلْبَسُ أَدْنَىٰ ثِيَابِهِ، فَإِذَا فَرَغَ اغْتَسَلَ وَلَبِسَ ثَوْبَيْنِ نَقِيَّيْنِ، وَأَنْتُمْ تَلْبَسُونَ ثِيَابَ الْفَرَاغِ قَبْلَ الْعَمَلِ.

❖ قِيلَ لِابْنِ يَزِيدَ بنِ أَبَانٍ الرَّقَاشِيِّ: كَانَ أَبُوكَ يَتَمَثَّلُ مِنَ الشِّعْرِ شَيْئًا؟ قَالَ: كَانَ يَتَمَثَّلُ:

إِنَّا لَنَفْرَحُ بِالْأَيَّامِ نَقْطَعُهَا ... وَكُلُّ يَوْمٍ مَضَىٰ يُدْنِي مِنَ الْأَجَلِ

❖ قَالَ أَبو يَحْيَىٰ الزَّرَّادُ: كُنْتُ أَسْمَعُ حَسَّانَ بنَ أَبِي إِسْحَاقَ يَتَمَثَّلُ كَثِيرًا:

لَا صِحَّةُ الْمَرْءِ فِي الدُّنْيَا تُؤَخِّرُهُ ... وَلَا يُقَدِّمُ يَوْمًا مَوْتَهُ الْوَجَعُ

❖ قَالَ شُمَيْطُ بنُ عَجْلَانَ: بَادِرُوا بِالصِّحَّةِ السَّقَمَ، وَبِالْفَرَاغِ الشُّغْلَ، وَبَادِرُوا بِالْحَيَاةِ الْمَوْتَ.

❖ قَالَ حَاتِمٌ الْأَصَمُّ، وَسَأَلَهُ رَجُلٌ: عَلَىٰ ما بَنَيْتَ أَمْرَكَ هَـذَا فِي التَّوَكُّلِ عَلَىٰ اللهِ؟ قَالَ: عَلَىٰ خِصَالٍ أَرْبَعٍ: عَلِمْتُ أَنَّ رِزْقِي لَا يَأْكُلُهُ غَيْرِي فَاطْمَأَنَّتْ بِهِ نَفْسِي، وعَلِمْتُ أَنَّ عَمَلِي لَا يَعْمَلُهُ غَيْرِي فأَنَا مَشْغُولٌ بهِ، وعَلِمْتُ أَنَّ الْمَوْتَ يَأْتِينِي بَغْتَةً فأَنَا أُبَادِرُهُ، وَعَلِمْتُ أَنِّي لَا أَخْلُو مِنْ عَيْنِ اللهِ حَيْثُ كُنْتُ فَأَنَا مُسْتَحْيٍ مِنْهُ.

❖ قَالَ أبو مُعَاوِيَةَ الأَسْوَدُ: إنْ كُنْتَ تُرِيدُ لِنَفْسِكَ الجَزِيلَ فأَقْلِلْ نَوْمَكَ باللَّيْلِ إلَّا القَلِيلَ، اقْبَلْ مِنَ اللَّبِيبِ النَّاصِحِ إذَا أَتَاكَ بأَمْرٍ وَاضِحٍ، لا تَهْتَمَنَّ بأَرْزَاقِ مَنْ تَخَلَّفَ فَلَسْتَ بِأَرْزَاقِهِمْ تُكَلَّفُ، وَطِّنْ نَفْسَكَ لِلْمَقَالِ إِذَا وَقَفْتَ بينَ يَدَيِ العِزَّةِ للسُّؤَالِ، قَدِّمْ صَالِحَ الأَعْمَالِ، ودَعْ عَنْكَ كَثْرَةَ الأَشْغَالِ، بَادِرْ ثُمَّ بَادِرْ قَبْلَ نُزُولِ مَا تُحَاذِرُ إذا بَلَغَ رُوحُكَ التَّرَاقِي، وانْقَطَعَ عَنْكَ مَنْ أَحْبَبْتَ أَنْ تُلَاقِي، كَأَنِّي بِهَا وقَدْ بَلَغَتِ الحُلْقُومَ وأَنْتَ فِي سَكَرَاتِ المَوْتِ مَغْمُومٌ، وقد انْقَطَعَتْ حَاجَتُكَ إِلَىٰ أَهْلِكَ وأَنْتَ تَرَاهُمْ حَوْلَكَ، وبَقِيتَ مُرْتَهَنًا بِعَمَلِكَ، الصَّبْرُ مِلَاكُ الأَمْرِ، وفِيه أَعْظَمُ الأَجْرِ، فَاجْعَلْ ذِكْرَ اللهِ مِن جُلِّ شَأْنِكَ، وامْلِكْ فِيما سِوَىٰ ذَلِكَ لِسَانَكَ.

❖ قِيلَ لِلْمُعَافَىٰ بْنِ عِمْرَانَ: مَا تَرَىٰ فِي الرَّجُلِ يُقْرِضُ الشِّعْرَ وَيَقُولُهُ؟ قَالَ: هُوَ عُمْرُكَ، فَأَفْنِهِ بِمَا شِئْتَ.

❖ قَالَ ابنُ السَّـمَّاكِ: إنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَكُونَ كَرَجُلٍ ذَاقَ المَوْتَ، وَعَاينَ مَا بَعْدَهُ، فَسَأَلَ الرَّجْعَةَ فَأُسْعِفَ بِطَلَبَتِهِ، وأُعْطِيَ حَاجَتَهُ، فَهُوَ مُتَأَهِّبٌ مُبَادِرٌ فَافْعَلْ، فَإِنَّ المَغْبُونَ مَنْ لَمْ يُقَدِّمْ مِنْ مَالِهِ شَيْئًا، وَمِنْ نَفْسِهِ لِنَفْسِه.

❖ قَالَ أَبو سُلَيْمَانَ عَبْدُالرَّحْمَنِ بْنُ أَحْمَدَ الْعَنْسِيُّ الدَّارَانِيُّ: مَنْ أَحْسَنَ فِي نَهَارِهِ كُوفِئَ فِي لَيْلِهِ، وَمَنْ أَحْسَـنَ فِـي لَيْلِهِ كُوفِئَ فِي نَهَارِهِ، وَمَنْ صَدَقَ فِي تَرْكِ شَهْوَةٍ ذَهَبَ اللهُ بِهَا مِنْ قَلْبِهِ، وَاللهُ أَكْرَمُ مِنْ أَنْ يُعَذِّبَ قَلْبًا بِشَهْوَةٍ تُرِكَتْ لَهُ.

❖ قَالَ يَحْيَىٰ بنُ مُعَاذٍ: لَا تَكُنْ مِمَّنْ يَفْضَحُهُ يَوْمَ مَوْتِهِ مِيراثُهُ، وَيَوْمَ حَشْرِهِ مِيزانُهُ.

❖ قَالَ يُوسُفُ بنُ أَسْبَاطٍ: كَتَبَ إليَّ مُحَمَّدُ بنُ سَمُرَةَ السَّايِحُ بِهَذِهِ الرِّسَالَةِ: أَيْ أَخِي، إِيَّاكَ وَتَأْمِيرَ التَّسْـوِيفِ عَلَىٰ نَفْسِـكَ، وَإِمْكَانَهُ مِنْ قَلْبِكَ، فَإِنَّهُ مَحَلُّ الْـكَلالِ، وَمَوْئِلُ التَّلَفِ، وَبِهِ تُقْطَعُ الآمَـالُ، وَفِيهِ تَنْقَطِعُ الآجَالُ، فَإِنَّـكَ إِنْ فَعَلْتَ ذَلِكَ أَدَلْتَـهُ مِنْ عَزْمِكَ، فَاجْتَمَعَ وَهَـوَاكَ عَلَيْكَ فَغَلَبَا، وَاسْتَرْجَعَا مِنْ بَدَنِكَ مِنَ السَّآمَةِ مَا قَدْ وُلِّيَ عَلَيْكَ، فَعِنْدَ مُرَاجَعَتِهِ إِيَّاكَ لا تَنْتَفِعُ نَفْسُكَ مِنْ بَدَنِكَ بِنَافِعَةٍ. وَبَادِرْ يَا أَخِي، فَإِنَّهُ مُبَادَرٌ بِكَ، وَأَسْرِعْ فَإِنَّهُ مُسْرَعٌ بِكَ، وَجِدَّ فَإِنَّ الأَمْرَ جِدٌّ، وَتَيَقَّظْ مِنْ رَقْدَتِكَ، وَانْتَبِهْ مِنْ غَفْلَتِكَ، وَتَذَكَّرْ مَا أَسْـلَفْتَ، وَقَصَّرْتَ، وَفَرَّطْتَ، وَجَنَيْتَ، وعَمِلْتَ، فَإِنَّهُ مُثْبَتٌ مُحْصًىٰ، وَكَأَنَّكَ بِالأَمْرِ قَـدْ بَغَتَكَ، فَاغْتَبَطْتَ بِمَا قَدَّمْتَ، وَنَدِمْتَ عَلَىٰ

مَـا فَرَّطْتَ، فَعَلَيْكَ بِالْحَيَاءِ، وَالْمُرَاقَبَـةِ، والاعْتِزَالِ، وقِلَّةِ الْمُلاقَاةِ، فَإِنَّ السَّـلامَةَ فِي ذَلِكَ مَوْجُودَةٌ، وَفَّقَنَا اللهُ وَإِيَّاكَ لأَرْشَدِ الأُمُورِ، وَلَا قُوَّةَ بِنَا وَبِكَ إِلَّا بِاللهِ، وصَلَّىٰ اللهُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ نَبِيِّنَا، وعَلَىٰ آلِهِ الطَّاهِرِينَ.

❖ قَالَ بِشْرُ بْنُ الْحَارِثِ: اللَّهُمَّ اسْتُرْ، وَاجْعَلْ تَحْتَ السِّتْرِ مَا تُحِبُّ، فَرُبَّمَا سَـتَرْتَ عَلَىٰ مَا تَكْرَهُ، قَالَ: ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَيَّ فَقَالَ لِي: يَا أَخِي، بَادِرْ، بَادِرْ، فَإِنَّ سَاعَاتِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ تَنْهَبُ الْأَعْمَارَ.

❖ قال بِشْرُ بنُ الحَارِثِ: حَادِثُوا الآمَالَ بِقُربِ الآجَالِ.

❖ قَالَ السَّـرِيُّ بنُ المُـغَلِّسِ السَّـقَطِيُّ: مَنْ عَرَفَ مَا يَطْلُبُ، هَانَ عَلَيْهِ مَا يَبْذُلُ.

❖ قَالَ الْجُنَيْدُ: كَانَ السَّـرِيُّ يَقُولُ لَنَا وَنَحْنُ حَوْلَهُ: أَنَا لَكُمْ عِبْرَةٌ، يَا مَعْشَـرَ الشَّبَابِ، اعْمَلُوا فَإِنَّمَا الْعَمَلُ فِي الشَّبِيبَة.

❖ قَـالَ الجُنَيْدُ بنُ مُحَمَّـدٍ البَغْدَادِيُّ: فَتْحُ كُلِّ بَـابٍ، وَكُلِّ عِلْمٍ نَفِيسٍ بَذْلُ الْمَجْهُودِ.

❖ قَـالَ رَجُـلٌ لِلْجُنَيْدِ: عَلَىٰ مَا يَتَأَسَّـفُ الْمُحِـبُّ؟ قَالَ: عَلَىٰ زَمَانِ بَسْـطٍ أَوْرَثَ قَبْضًا، أَوْ زَمَانِ أُنْسٍ أَوْرَثَ وَحْشَةً.

❖ قَالَ أَحْمَدُ بْنُ سَـهْلٍ الْأُرْدُنِّيُّ: دَخَلَ عَلَىٰ زُجْلَـةَ الْعَابِدَةِ نَفَرٌ مِنَ الْقُرَّاءِ، فَكَلَّمُوهَـا فِي الرِّفْقِ بِنَفْسِـهَا، فَقَالَـتْ: مَا لِي وَلِلرِّفْقِ بِهَـا، إِنَّمَا هِيَ أَيَّامٌ

مُبَادَرَةٍ، فَمَنْ فَاتَهُ الْيَوْمَ شَيءٌ لَمْ يُدْرِكْهُ غدًا، وَاللهِ يَا إِخْوَتَاهْ لَأُصَلِّيَنَّ للهِ مَا أَقَلَّتْنِي جَوَارِحِي، وَلَأَصُومَنَّ لَهُ أَيَّامَ حَيَاتِي، وَلَأَبْكِيَنَّ لَهُ مَا حَمَلَتِ الْمَاءَ عَيْنِي، ثُمَّ قَالَتْ: أَيُّكُمْ يَأْمُرُ عَبْدَهُ بِأَمْرٍ فَيُحِبُّ أَنْ يُقَصِّرَ فِيهِ؟

❖ قَالَ عَلِيُّ بنُ سَهْلِ بنِ الأَزْهَرِ: الـمُبَادَرَةُ إِلىٰ الطَّاعَاتِ مِنْ عَلَامَاتِ التَّوفِيقِ، والتَّقَاعُدُ عَنِ الْمُخَالَفَاتِ مِنْ عَلَامَاتِ حُسْنِ الرِّعَايَةِ، ومُرَاعَاةُ الأَسْرَارِ مِنْ عَلَامَاتِ التَّيَقُّظِ، وإِظْهَارُ الدَّعَاوَىٰ مِنْ رُعُونَاتِ البَشَرِيَّةِ، ومَنْ لَمْ تُصِحْ مَبَادِئُ إِرَادَتِهِ لَا يَسْلَمُ فِي مُنْتَهَىٰ عَوَاقِبِهِ.

❖ قَالَ أبو عَبْدِاللهِ الْمَغْرِبِيُّ: أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ عِمَارَةُ الْأَوْقَاتِ فِي الْمُوَافَقَاتِ.

❖ قَالَ أَبو مُدْرِكٍ عُثْمَانُ بنُ وَكِيعٍ العَبْدِيُّ: جَاءَ رَجُلٌ إِلىٰ بَيْتِ المَقْدِسِ، فَمَدَّ كِسَاءَهُ فِي نَاحِيَةِ المَسْجِدِ، فَكَانَ فِيه فِي اللَّيْلِ والنَّهَارِ طُعَيِّمَةٌ خَلْفَ ذَاكَ الكِسَاءِ الَّذِي قَدْ مَدَّهُ، قَالَ: فَيَبِيتُ لَيْلَهُ أَجْمَعَ يُصَلِّي، فإِذَا طَلَعَ الفَجْرُ مَدَّ بِصَوْتٍ له: عِنْدَ الصَّبَاحِ يَغْبِطُ القَوْمُ السُّرَىٰ، قَالَ: وكَانَ يُقَالُ لَهُ: أَلَا تَرْفِقُ بِنَفْسِكَ، فَيَقُولُ: إِنَّمَا هِيَ نَفْسِي، أُبَادِرُهَا أَنْ تَخْرُجَ.

❖ قَالَ عَمْرُو بنُ عُثْمَانَ الـمَكِّيُّ: وَاغَمَّاهُ مِنْ عَهْدٍ لَمْ يُقَمْ لَهُ بِوَفَاءٍ، وَمِنْ خَلْوَةٍ لَمْ تُصْحَبْ بِحَيَاءٍ، وَمِنْ أَيَّامٍ تَفْنَىٰ وَيَبْقَىٰ مَا كَانَ فِيهَا أَبَدًا.

❖ قَالَتْ رَابِعَةُ بنتُ إِسْمَاعِيلَ: مَا سَمِعْتُ الأَذَانَ إِلَّا ذَكَرْتُ مُنَادِي القِيَامَةِ، وَلَا رَأَيْتُ الثَّلْجَ إِلَّا رَأَيْتُ تَطَايرَ الصُّحُفِ، وَلَا رَأَيْتُ جَرَاداً إِلَّا ذَكَرْتُ الحَشْرَ.

الـمُتَشَبِّعُ بِما لم يُعْطَ كَلَابسِ ثَوْبَيْ زُورٍ

= ذَمُّ الكَذِبِ.

***

❖ قَالَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ: مَنْ تَزَيَّنَ لِلنَّاسِ بِشَيْءٍ يَعْلَمُ اللهُ مِنْهُ غَيرَ ذَلِكَ شَانَهُ اللهُ.

❖ قَالَ السَّرِيُّ بنُ الـمُغَلِّسِ السَّقَطِيُّ: أَجْلَدُ النَّاسِ مَنْ مَلَكَ غَضَبَهُ، ومَنْ تَزَيَّنَ لِلْنَاسِ بِمَا لَيْسَ فِيه سَقَطَ مِنْ عَيْنِ اللهِ، ولَنْ يَكْمُلَ رَجُلٌ حَتَّىٰ يُؤْثِرَ دِينَهُ عَلَىٰ شَهْوتِهِ، ولَنْ يَهْلِكَ حَتَّىٰ يُؤْثِرَ شَهْوَتَهُ عَلَىٰ دِينِه.

❖ قَالَ سَهْلُ بنُ عَبْدِاللهِ التُّسْتَرِيُّ: أَوَّلُ الْحِجَابِ الدَّعْوَىٰ، فَإِذَا أَخَذُوا فِي الدَّعْوَىٰ حُرِمُوا.

❖ قَالَ سَهْلٌ التُّسْتَرِيُّ: لَيْسَ بَيْنَ الْعَبْدِ وَبَيْنَ اللهِ حِجَابٌ أَغْلَظُ مِنَ الدَّعْوَىٰ، وَلَا طَرِيقٌ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنَ الافْتِقَارِ.

مُجَابُو الدَّعْوة

= الأَبدالُ الصَّالِحونَ القَائِمُونَ عَلَىٰ حِفْظِ الدِّينِ وإِظْهَارِه.

= التَّقْوىٰ وَحَقِيقَتُهَا وَشَرَفُهَا، وأَنَّها مِفْتَاحُ كُلِّ خَيْرٍ.

= حَقِيقَةُ الإِيمَانِ.

= صُحْبَةُ أَهْلِ الصَّلَاحِ، وَمَعْرِفَةُ أَخْبَارِهِم.

= صِفَةُ الْمُؤْمِنِ التَّقِيِّ.

= قَصَصُ الصَّالِحِينَ وَحِكَايَاتُهُم.

= كَرَامَاتُ الأَوْلِياءِ.

❋ ❋ ❋

❖ كَانَ عَبْدُاللهِ بْنُ شَقِيقٍ مُجَابَ الدَّعْوَةِ، فَكَانَتْ تَمُرُّ بِهِ السَّحَابَةُ فَيَقُولُ: اللَّهُمَّ لَا تَجُوزُ كَذَا وَكَذَا حَتَّىٰ تُمْطِرَ، فَمَا تَجُوزُ ذَلِكَ الْمَوْضِعَ حَتَّىٰ تُمْطِرَ.

❖ كَانَ بَكْرُ بنُ عَبْدِاللهِ الـمُزَنِيُّ مُجَابَ الدَّعْوَةِ.

❖ قَالَ عَبْدُالْوَاحِدِ بْنُ زَيْدٍ: كُنَّا عِنْدَ مَالِكِ بْنِ دِينَارٍ، وَمَعَنَا مُحَمَّدُ بْنُ وَاسِعٍ، وَحَبِيبٌ أَبُو مُحَمَّدٍ، فَجَاءَ رَجُلٌ فَكَلَّمَ مَالِكًا وَأَغْلَظَ لَهُ فِي قِسْمَةٍ قَسَمَهَا، وَقَالَ: وَضَعْتَهَا فِي غَيْرِ حَقِّهَا، وَتَتَبَّعْتَ بِهَا أَهْلَ مَجْلِسِكَ وَمَنْ يَغْشَاكَ، لِتَكْثُرَ غَاشِيكَ، وَتَصْرِفَ وُجُوهَ النَّاسِ إِلَيْكَ، قَالَ: فَبَكَىٰ مَالِكٌ، وَقَالَ: وَاللهِ مَا أَرَدْتُ هَذَا، قَالَ: بَلَىٰ وَاللهِ لَقَدْ أَرَدْتَ هَذا، فَجَعَلَ مَالِكٌ يَبْكِي، وَالرَّجُلُ يُغْلِظُ لَهُ، فَلَمَّا كَثُرَ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ رَفَعَ حَبِيبٌ يَدَيْهِ إِلىٰ السَّمَاءِ،

ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ إِنْ هَذَا قَدْ شَغَلَنَا عَنْ ذِكْرِكَ فَأَرِحْنَا مِنْهُ كَيْفَ شِئْتَ، قَالَ: فَسَقَطَ وَاللهِ الرَّجُلُ عَلَىٰ وَجْهِهِ مَيِّتًا، فَحُمِلَ إِلَىٰ أَهْلِهِ عَلَىٰ سَرِيرٍ، وكان يُقَالُ: إِنَّ أَبَا مُحَمَّدٍ مُجَابُ الدَّعْوَةِ.

❖ قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ الْـمُكَتِّبُ: صَحِبْتُ كُرْزًا إِلَىٰ مَكَّةَ، فَكَانَ إِذَا نَزَلَ أَدْرَجَ ثِيَابَهُ، فَأَلْقَاهَا فِي الرَّحْلِ، ثُمَّ تَنَحَّىٰ لِلصَّلَاةِ، فَإِذَا سَمِعَ رُغَاءَ الْإِبِلِ أَقْبَلَ فَاحْتَبَسَ يَوْمًا عَنِ الْوَقْتِ، وَانْبَثَّ أَصْحَابُهُ فِي طَلَبِهِ، فَكُنْتُ فِيمَنْ طَلَبَهُ، قَالَ: فَأَصَبْتُهُ فِي وَهْدَةٍ يُصَلِّي فِي سَاعَةٍ حَارَّةٍ، وَإِذَا سَحَابَةٌ تُظِلُّهُ، فَلَمَّا رَآنِي أَقْبَلَ نَحْوِي، فَقَالَ: يَا أَبَا سُلَيْمَانَ، لِي إِلَيْكَ حَاجَةٌ، قُلْتُ: وَمَا حَاجَتُكَ؟ قَالَ: أُحِبُّ أَنْ تَكْتُمَ مَا رَأَيْتَ، قَالَ: قُلْتُ: ذَاكَ لَكَ، قَالَ: أَوْثِقْ لِي، فَحَلَفْتُ أَلَّا أُخْبِرَ بِهِ أَحَدًا حَتَّىٰ يَمُوتَ.

❖ قَالَ عِيسَىٰ بْنُ حَمَّادٍ التُّجِيبِيُّ: كَانَ مُفَضَّلُ بْنُ فَضَالَةَ قَاضِيًا عَلَيْنَا، وكَانَ مُجَابَ الدَّعْوَةِ، وكَانَ مَعَ ضَعْفِهِ طَوِيلَ الْقِيَامِ.

❖ قَالَ أَبو الزَّاهِرِيَة: قَدِمْتُ طَرَسُوسَ، فَدَخَلْتُ عَلَىٰ أَبِي مُعَاوِيَةَ الْأَسْوَدِ وَهُوَ مَكْفُوفُ الْبَصَرِ، وَفِي مَنْزِلِهِ مُصْحَفٌ مُعَلَّقٌ، فَقُلْتُ: رَحِمَكَ اللهُ، مُصْحَفٌ وَأَنْتَ لَا تُبْصِرُ، قَالَ: تَكْتُمُ عَلَيَّ يَا أَخِي حَتَّىٰ أَمُوتَ؟ قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: إِنِّي إِذَا أَرَدْتُ أَنْ أَقْرَأَ فُتِحَ لِي بَصَرِي.

❖ قَالَ عُبَيْدُاللهِ بْنُ أَحْمَدَ بنِ عُثْمَانَ الْأَزْهَرِيُّ: كَانَ أَبو الفَتْحِ يُوسُفُ بنُ عُمَرَ بنِ مَسْرُورٍ مِنَ الأَبْدَالِ، وكَانَ مُجَابَ الدَّعْوَةِ.

مَجَالِسُ الذِّكْرِ وَثَمَرَاتُهُ

= الأُنْسُ باللهِ تَعَالَىٰ.

= تَعَلُّقُ القَلْبِ باللهِ، والثِّقَةُ به.

= ذكرُ اللهِ تَعَالَىٰ مِفْتَاحُ كُلِّ خيرٍ.

= الغَفْلَةُ عَنْ ذِكْرِ اللهِ تَعَالَىٰ.

= القُرْبُ إلىٰ اللهِ تَعَالَىٰ.

= القُصَّاصُ والـمُذَكِّرينَ.

= مُنَاجَاةُ الصَّالِحِينَ.

❊ ❊ ❊

❖ قَالَ الْأَسْـوَدُ بْنُ هِلَالٍ: كُنَّا نَمْشِـي مَعَ مُعَاذٍ، فَقَالَ لَنَا: اجْلِسُوا بِنَا نُؤْمِنْ سَاعَةً.

❖ قَـالَ عَوْنُ بْـنُ عَبْدِاللهِ: كُنَّـا نَجْلِسُ إلىٰ أُمِّ الـدَّرْدَاءِ، فَنَذْكُـرُ اللهَ عِنْدَهَا، فَقَالُوا: لَعَلَّنَا قَدْ أَمْلَلْنَاكِ، قَالَ: تَزْعُمُونَ أَنَّكُمْ قَدْ أَمْلَلْتُمُونِي؟ فَقَدْ طَلَبْتُ العِبَادَةَ فِي كُلِّ شَـيءٍ، فَمَا وَجَدْتُ شَيْئًا أَشْـفَىٰ لِصَدْرِي، وَلَا أَحْرَىٰ أَنْ

أُصِيبَ بِهِ الذِي أُرِيدُ مِنْ مَجَالِسِ الذِّكْرِ.

- قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: الذِّكْرُ طَاعَةُ اللهِ، فَمَنْ أَطَاعَ اللهَ فَقَدْ ذَكَرَهُ، وَمَنْ لَمْ يُطِعْهُ فَلَيْسَ بِذَاكِرٍ، وَإِنْ أَكْثَرَ التَّسْبِيحَ وَقِرَاءَةَ الْقُرْآنِ.

- قَالَ خُصَيْفٌ: رَأَيْتُ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ صَلَّىٰ رَكْعَتَيْنِ خَلْفَ الْمَقَامِ قَبْلَ صَلَاةِ الصُّبْحِ، قَالَ: فَأَتَيْتُهُ فَصَلَّيْتُ إِلَىٰ جَنْبِهِ وَسَأَلْتُهُ عَنْ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ فَلَمْ يُجِبْنِي، فَلَمَّا صَلَّىٰ الصُّبْحَ قَالَ: إِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ فَلَا تَتَكَلَّمْ إِلَّا بِذِكْرِ اللهِ حَتَّىٰ تُصَلِّيَ الصُّبْحَ.

- قَالَ عَمْرُو بْنُ مُرَّةَ: مَا أُحِبُّ أَنِّي بَصِيرٌ، إِنِّي أَذْكُرُ أَنِّي نَظَرْتُ نَظْرَةً وَأَنَا شَابٌّ.

- قَالَ عَطَاءٌ الْخُرَاسَانِيُّ: مَجَالِسُ الذِّكْرِ هِيَ مَجَالِسُ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ.

- قَالَ سَهْلُ بْنُ عَبْدِاللهِ التُّسْتَرِيُّ: اسْتَجْلِبْ حَلَاوَةَ الزُّهْدِ بِقِصَرِ الْأَمَلِ، وَاقْطَعْ أَسْبَابَ الطَّمَعِ بِصِحَّةِ الْيَأْسِ، وَتَعَرَّضْ لِرِقَّةِ الْقَلْبِ بِمُجَالَسَةِ أَهْلِ الذِّكْرِ، وَاسْتَفْتِحْ بَابَ الْحُزْنِ بِطُولِ الْفِكْرِ، وَتَزَيَّنْ للهِ بِالصِّدْقِ فِي كُلِّ الْأَحْوَالِ.

- قَالَ أَحْمَدُ بْنُ عَاصِمٍ الْأَنْطَاكِيُّ: تَعَرَّضْ لِرِقَّةِ الْقَلْبِ بِدَوَامِ مُجَالَسَةِ أَهْلِ الذِّكْرِ، وَبَادِرْ بِانْتِهَازِ الْبُغْيَةِ عِنْدَ إِمْكَانِ الْفُرْصَةِ، واحْذَرْ سَوْفَ.

مُجَاهَدَةُ النَّفْسِ وَمُحَاسَبَتُهَا

= الأَمْنُ مِنْ مَكْرِ اللهِ تَعَالَىٰ.

= الأُنْسُ باللهِ تَعَالَىٰ.

= تَعَلُّقُ القَلْبِ باللهِ، والثِّقَةُ به.

= تَفْرِيغُ الْقَلْبِ مِنْ غَيْرِ مَحَبَّةِ اللهِ تَعَالَىٰ.

= التَّوبةُ والإنَابةُ والرُّجُوعُ إلىٰ اللهِ تَعَالىٰ.

= التَّوكُّلُ عَلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ.

= الخَوْفُ والخَشْيَةُ مِنَ اللهِ تَعَالىٰ.

= رِضَا اللهِ تَعَالَىٰ عَنِ العَبْدِ.

= مُرَاقَبَةُ اللهِ تَعَالَىٰ.

= هَضْمُ النَّفْسِ وَمُعَاتَبَتُهَا دَلِيلٌ عَلَىٰ الإِخْلَاصِ والصِّدْقِ.

قَالَ الإمَامُ ابنُ قَيِّمِ الجَوْزِيَّةِ في كِتَابِ إغَاثةِ اللَّهْفَانِ في مَصَايدِ الشَّيْطَانِ ١/ ١٤٣و١٥١: (وفِي مُحَاسَبةِ النَّفْسِ عِدَّةُ مَصَالِحَ، مِنْهَا: الاطِّلَاعُ عَلَىٰ عُيُوبِهَا، ومَنْ لَم يَطَّلِعْ عَلَىٰ عَيْبِ نَفْسِهِ لَمْ يُمْكِنْهُ إزَالتَهُ، فإذَا اطَّلَعَ عَلَىٰ

عَيْبِهَا مَقْتَهَا فِي ذَاتِ اللهِ تَعَالَىٰ...ومِنْ فَوَائِدِ مُحَاسَبَةِ النَّفْسِ: أَنَّهُ يَعْرِفُ بِذَلِكَ حَقَّ اللهِ تَعَالَىٰ عَلَيْهِ، ومَنْ لَمْ يَعْرِفْ حَقَّ اللهِ تَعَالَىٰ عَلَيْهِ فإِنَّ عِبَادَتَهُ لَا تَكَادُ تُجْدِي عَلَيْهِ، وَهِي قَلِيلَةُ المَنْفَعَةِ جِدًّا...).

❋ ❋ ❋

- قَالَ عُمَرُ: حَاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُحَاسَبُوا، وَزِنُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُوزَنُوا، فَإِنَّهُ أَهْوَنُ عَلَيْكُمْ فِي الْحِسَابِ غَدًا أَنْ تُحَاسِبُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ، وَتَزَيَّنُوا لِلْعَرْضِ الأَكْبَرِ ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ﴾ [الحاقة:١٨].

- قَالَ مَوْلَىٰ كَانَ يَصْحَبُ الْأَحْنَفَ بْنَ قَيْسٍ: كُنْتُ أَصْحَبُهُ فَكَانَ عَامَّةُ صَلَاتِهِ بِاللَّيْلِ الدُّعَاءَ، وَكَانَ يَجِيءُ إِلَىٰ الْمِصْبَاحِ فَيَضَعُ أُصْبُعَهُ فِيهِ، ثُمَّ يَقُولُ: حَسِّ، ثُمَّ يَقُولُ: يَا أَحْنَفُ، مَا حَمَلَكَ عَلَىٰ مَا صَنَعْتَ يَوْمَ كَذَا؟ مَا حَمَلَكَ عَلَىٰ مَا صَنَعْتَ يَوْمَ كَذَا؟

- قَالَ أَبُو مُسْلِمٍ الْخَوْلَانِيُّ: أَرَأَيْتُمْ نَفْسًا إِذَا أَكْرَمْتَهَا، وَوَدَعْتَهَا، وَنَعَّمْتَهَا ذَمَّتْنِي غَدًا عِنْدَ اللهِ، فَإِنْ أَنَا أَهَنْتُهَا، وأَنْصَبْتُهَا، وأَعْمَلْتُهَا مَدَحَتْنِي عِنْدَ اللهِ غَدًا. قَالُوا: مَنْ تِيكَ يَا أَبَا مُسْلِمٍ؟ قَالَ: تِيكَ واللهِ نَفْسِي.

- قَالَ عُثْمَانُ بْنُ أَبِي الْعَاتِكَةِ: كَانَ مِنْ أَمرِ أَبِي مُسْلِمِ الْخَوْلَانِيِّ أَنْ عَلَّقَ سَوْطًا فِي مَسْجِدِهِ، وَيَقُولُ: أَنَا أَوْلَىٰ بِالسَّوْطِ مِنَ الدَّوَابِّ، فَإِذَا دَخَلَتْهُ

فَتْرَةٌ مَشَق سَاقَهُ سَوْطًا أَوْ سَوْطَيْنِ، وكَانَ يَقُولُ: لَو رَأَيْتُ الجَنَّةَ عَيَانًا مَا كَانَ عِنْدِي مُسْتَزَادٌ، ولَو رَأَيْتُ النَّارَ عَيَانًا مَا كَانَ عِنْدِي مُسْتَزَادٌ.

❖ كَانَ الرَّبِيعُ بنُ خُثَيْمٍ إذَا أَصْبَحَ قَالَ: مَرْحَبًا بِمَلَائِكَةِ اللهِ، اكتُبُوا بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، سُبْحَانَ اللهِ، وَالحَمْدُلله، وَلَا إلهَ إلَّا اللهُ، واللهُ أَكْبَرُ.

❖ قَالَ الرَّبِيعُ بنُ خُثَيْمٍ: إذَا تَكَلَّمْتَ فَاذْكُرْ سَمْعَ اللهِ إليكَ، وإذَا هَمَمْتَ فَاذْكُرْ عِلْمَهُ بِكَ، وإذَا نَظَرْتَ فَاذْكُرْ نَظَرَهُ إليكَ، وإذَا تفَكَّرْتَ فَاذْكُرْ اطِّلَاعَهُ عَلَيْكَ، فإنَّهُ يَقُولُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾ [الإسراء:٣٦].

❖ كَانَ الرَّبِيعُ بنُ خُثَيْمٍ يَلْبَسُ قَمِيصًا سُنْبُلَانِيًّا، أُرَاهُ ثَمَنَ ثَلَاثَةِ دَرَاهِمَ أَوْ أَرْبعَةِ دَرَاهِمَ، فَإذَا مَدَّ كُمَّهُ بَلَغَ ظُفْرَهُ، وَإِذَا أَرْسَلَهُ بَلَغَ سَاعِدَهُ، فَإذَا رَأَى بَيَاضَ القَمِيصِ قَالَ: أَيْ عُبَيْدُ تَوَاضَعْ لِرَبِّكَ، ثُمَّ يَقُولُ: أَيْ لُحَيْمَةُ أَيْ دُمَيَّةُ، كَيْفَ تَصْنَعَانِ إذَا سُيِّرَتِ الْجِبَالُ: ﴿دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿٢١﴾ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر:٢٢].

قولُهُ: (سُنْبُلَانِيًّا) -بِضَمِّ المُهْمَلةِ والبَاءِ المُوَحَّدةِ- أي: سَابغُ الطُّولِ.

❖ قَالَ إبْرَاهِيمُ بنُ أَبِي عَبْلَةَ: قُلْتُ لأُمِّ الدَّرْدَاءِ: ادْعِي لَنَا، قَالَتْ: أَوَ بَلَغْتُ أَنَا ذَلِكَ؟

❖ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَنَفِيَّةِ: مَنْ كَرُمَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ لَمْ يَكُنْ لِلدُّنْيَا عِنْدَهُ قَدْرٌ.

❖ قَالَ مَيْمُونُ بنُ مِهْرَانَ: لَا يَكُونُ الرَّجُلُ مِنَ الْمُتَّقِينَ حَتَّىٰ يُحَاسِبَ نَفْسَهُ أَشَدَّ مِنْ مُحَاسَبَتِهِ شَرِيكِهِ، حَتَّىٰ يَعْلَمَ مِنْ أَيْنَ مَطْعَمُهُ، وَمِنْ أَيْنَ مَلْبَسُهُ، وَمِنْ أَيْنَ مَشْرَبُهُ، أَمِنْ حِلٍّ ذَلِكَ أَمْ مِنْ حَرَامٍ؟

❖ قَالَ فُضَيْلُ بنُ زَيْدٍ الرَّقَاشِيُّ: لَا يُلْهِيَنَّكَ النَّاسُ عَنْ ذَاتِ نَفْسِكَ، فَإِنَّ الْأَمْرَ يَخْلُصُ إِلَيْكَ دُونَهُمْ، وَلَا تَقْطَعِ النَّهَارَ بِكَيْتٍ وَكَيْتٍ، فَإِنَّهُ مَحْفُوظٌ عَلَيْكَ مَا قُلْتَ، وَلَمْ أَرَ شَيْئًا أَحْسَنَ طَلَبًا، وَلَا أَسْرَعَ إِدْرَاكًا مِنْ حَسَنَةٍ حَدِيثَةٍ لِذَنْبٍ قَدِيمٍ.

❖ كَانَ عَمْرُو بْنُ عُتْبَةَ بْنِ فَرْقَدٍ يَخْرُجُ عَلَىٰ فَرَسِهِ لَيْلًا، فَيَقِفُ عَلَىٰ الْقُبُورِ فَيَقُولُ: يَا أَهْلَ الْقُبُورِ قَدْ طُوِيَتِ الصُّحُفُ، وَرُفِعَتِ الْأَعْمَالُ، ثُمَّ يَبْكِي، ثُمَّ يَصُفُّ بَيْنَ قَدَمَيْهِ حَتَّىٰ يُصْبِحَ، فَيَرْجِعَ فَيَشْهَدَ صَلَاةَ الصُّبْحِ.

❖ قَالَ الحَسَنُ البَصْرِيُّ: إِنَّ الْمُؤْمِنَ قَوَّامٌ عَلَىٰ نَفْسِهِ، يُحَاسِبُ نَفْسَهُ للهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَإِنَّمَا خَفَّ الْحِسَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ قَوْمٍ حَاسَبُوا أَنْفُسَهُمْ فِي الدُّنْيَا، وَإِنَّمَا شَقَّ الْحِسَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ قَوْمٍ أَخَذُوا هَذَا الْأَمْرَ مِنْ غَيْرِ مُحَاسَبَةٍ. إِنَّ الْمُؤْمِنَ يَفْجَأُهُ الشَّيْءُ يُعْجِبُهُ، فَيَقُولُ: وَاللهِ إِنِّي لَأَشْتَهِيكَ، وَإِنَّكَ لَمِنْ حَاجَتِي، وَلَكِنْ وَاللهِ مَا مِنْ صِلَةٍ إِلَيْكَ، هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ، حِيلَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ، وَيَفْرُطُ مِنْهُ الشَّيْءُ فَيَرْجِعُ إِلَىٰ نَفْسِهِ، فَيَقُولُ: مَا أَرَدْتُ إِلَىٰ هَذَا، مَا لِي وَلِهَذَا، وَاللهِ لَا أَعُودُ لِهَذَا أَبَدًا إِنْ شَاءَ اللهُ. إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ قَوْمٌ أَوْثَقَهُمُ الْقُرْآنُ، وَحَالَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ هَلَكَتِهِمْ، إِنَّ الْمُؤْمِنَ

أَسِـيرٌ فِي الدُّنْيَا يَسْـعَىٰ فِي فَكَاكِ رَقَبَتِهِ، لَا يَأْمَنُ شَـيْئًا حَتَّىٰ يَلْقَىٰ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ، يَعْلَمُ أَنَّهُ مَأْخُوذٌ عَلَيْهِ فِي سَمْعِهِ، وبَصَرِهِ، ولِسَانِهِ، وجَوَارِحِهِ.

❖ قَالَ مُجَاهِدٌ: مَنْ أَعَزَّ نَفْسَهُ أَذَلَّ دِينَهُ، وَمَنْ أَذَلَّ نَفْسَهُ أَعَزَّ دِينَهُ.

❖ قَالَ يَعْلَىٰ بْنُ عُبَيْدٍ: دَخَلْنَا عَلَىٰ مُحَمَّدِ بْنِ سُوقَةَ، فَقَالَ: أُحَدِّثُكُمْ بِحَدِيثٍ لَعَلَّهُ يَنْفَعُكُمْ، فَإِنَّهُ قَدْ نَفَعَنِي، قَالَ لَنَا عَطَاءُ بْنُ أَبِي رَبَاحٍ: يَا بَنِي أَخِي، إِنَّ مَـنْ كَانَ قَبْلَكُمْ كَانُوا يَكْرَهُونَ فُضُولَ الْكَلَامِ، وَكَانُوا يَعُدُّونَ فُضُولَهُ مَا عَدَا كِتَابَ اللهِ عز وجل أَنْ تَقْرَأَهُ، أَوْ تَأْمُرَ بِمَعْرُوفٍ، أَوْ تَنْهَىٰ عَنْ مُنْكَرٍ، أَوْ تَنْطِـقَ بِحَاجَتِكَ فِي مَعِيشَـتِكَ الَّتِي لَا بُدَّ لَـكَ مِنْهَا، أَتُنْكِرُونَ ﴿وَإِنَّ عَلَيۡكُمۡ لَحَٰفِظِينَ ١٠ كِرَامٗا كَٰتِبِينَ﴾ [الانفطـار: ١٠-١١]، ﴿عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٞ﴾ [ق: ١٧]، ﴿مَّا يَلۡفِظُ مِن قَوۡلٍ إِلَّا لَدَيۡهِ رَقِيبٌ عَتِيدٞ﴾ [ق: ١٨] أَمَا يَسْـتَحِي أَحَدُكُمْ أَنْ لَوْ نُشِـرَتْ عَلَيْهِ صَحِيفَتُهُ الَّتِي أَمْلَىٰ صَدْرَ نَهَارِهِ كَانَ أَكْثَرُ مَا فِيهَا لَيْسَ مِنْ أَمْرِ دِينِهِ وَلَا دُنْيَاهُ.

❖ قَـالَ عَبْدُاللهِ بْنُ عُبَيْدِ بْـنِ عُمَيْرٍ: الْإِيمَانُ قَائِدٌ، وَالْعَمَلُ سَـائِقٌ، وَالنَّفْسُ حَرُونٌ، فَإِذَا وَنِيَ قَائِدُهَا لَمْ تَسْـتَقِمْ لِسَائِقِهَا، وَإِذَا وَنِيَ سَائِقُهَا لَمْ تَسْتَقِمْ لِقَائِدِهَا، فَـلَا يَصْلُحُ هَذَا إِلَّا مَعَ هَذَا حَتَّىٰ يَقُومَ عَلَىٰ الْخَيْرِ الْإِيمَانُ بِاللهِ مَعَ الْعَمَلِ للهِ، وَالْعَمَلُ للهِ مَعَ الْإِيمَانِ بِاللهِ.

❖ قَالَ وَهْبُ بْنُ مُنَبِّهٍ: الْإِيمَانُ قَائِدٌ، وَالْعَمَلُ سَائِقٌ، وَالنَّفْسُ بَيْنَهُمَا حَرُونٌ، فَإِذَا قَادَ الْقَائِدُ، وَلَمْ يَسُـقِ السَّـائِقُ لَمْ يُغْنِ ذَلِكَ شَيْئًا، وَإِذَا سَاقَ السَّائِقُ

وَلَمْ يَقُدِ الْقَائِدُ لَمْ يُغْنِ ذَلِكَ شَيْئًا، وَإِذَا قَادَ الْقَائِدُ وَسَاقَ السَّائِقُ اتَّبَعَتْهُ النَّفْسُ طَوْعًا وَكَرْهًا وَطَابَ الْعَمَلُ.

❖ قَالَ حَبِيبُ بْنُ أَبِي ثَابِتٍ: مَا اسْتَقْرَضْتُ مِنْ أَحَدٍ شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي، أَقُولُ لَهَا: أَمْهِلِي حَتَّىٰ يَجِيءَ مِنْ حَيْثُ أُحِبُّ.

❖ كَانَ عَبْدُالرَّحْمَنِ بْنُ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ خِلًّا لِعَبْدِالْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ، فَلَمَّا مَاتَ عَبْدُالْمَلِكِ بنُ مَرْوَانَ وَتَصَدَّعَ النَّاسُ عَنْ قَبْرِهِ، وَقَفَ عَلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ: أَنْتَ عَبْدُالْمَلِكِ الَّذِي كُنْتَ تَعِدُنِي فَأَرْجُوكَ، وَتُوعِدُنِي فَأَخَافُكَ، أَصْبَحْتَ وَلَيْسَ مَعَكَ مِنْ مُلْكِكَ غَيْرُ ثَوْبَيْكَ، وَلَيْسَ لَكَ مِنْهُ غَيْرُ أَرْبَعَةِ أَذْرُعٍ فِي عَرْضِ ذِرَاعَيْنِ، ثُمَّ انْكَفَأَ إِلَىٰ أَهْلِهِ وَاجْتَهَدَ فِي الْعِبَادَةِ، حَتَّىٰ صَارَ كَأَنَّهُ شَنٌّ بَالٍ. فَدَخَلَ عَلَيْهِ بَعْضُ أَهْلِهِ فَعَاتَبَهُ فِي نَفْسِهِ وَإِضْرَارِهِ بِهَا، فَقَالَ لِلْقَائِلِ: أَسْأَلُكَ عَنْ شَيْءٍ تَصْدُقُنِي عَنْهُ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: أَخْبِرْنِي عَنْ حَالِكَ الَّتِي أَنْتَ عَلَيْهَا، أَتَرْضَاهَا لِلْمَوْتِ؟ قَالَ: اللَّهُمَّ لَا، قَالَ: أَفَعَزَمْتَ عَلَىٰ انْتِقَالٍ مِنْهَا إِلَىٰ غَيْرِهَا؟ قَالَ: مَا انْتَصَحْتُ رَأْيِي فِي ذَلِكَ، قَالَ: أَفَتَأْمَنُ أَنْ يَأْتِيَكَ الْمَوْتُ عَلَىٰ حَالِكَ الَّتِي أَنْتَ عَلَيْهَا؟ قَالَ: اللَّهُمَّ لَا، قَالَ: حَالٌ مَا أَقَامَ عَلَيْهَا عَاقِلٌ، ثُمَّ انْكَفَأَ إِلَىٰ مُصَلَّاهُ.

❖ كَانَ الضَّحَّاكُ بْنُ مُزَاحِمٍ إِذَا أَمْسَىٰ بَكَىٰ، فَقِيلَ لَهُ: مَا يُبْكِيكَ؟ قَالَ: لَا أَدْرِي مَا صَعِدَ الْيَوْمَ مِنْ عَمَلِي.

❖ قَالَ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ: مَا مِنْ عَبْدٍ إِلَّا وَلَهُ أَرْبَعُ أَعْيُنٍ، عَيْنَانِ فِي وَجْهِهِ

يُبْصِـرُ بِهِمَا أَمْرَ الدُّنْيَا، وَعَيْنَانِ فِي قَلْبِهِ يُبْصِرُ بِهِمَا أَمْرَ الْآخِرَةِ، فَإِذَا أَرَادَ اللهُ بِعَبْـدٍ خَيْـرًا فَتَحَ عَيْنَيْهِ اللَّتَيْنِ فِـي قَلْبِهِ فَيُبْصِرُ بِهِمَا مَـا وُعِدَ بِالْغَيْبِ، وَهُمَا غَيْبٌ فَأَمِنَ الْغَيْبَ بِالْغَيْبِ، وَإِذَا أَرَادَ اللهُ بِعَبْدٍ غَيْرَ ذَلِكَ تَرَكَهُ عَلَىٰ مَا هُوَ عَلَيْهِ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾ [محمد: ٢٤].

❖ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْـمُنْكَدِرِ: كَابَدْتُ نَفْسِي أَرْبَعِينَ سَنَةً حَتَّىٰ اسْتَقَامَتْ.

والـمَعْنَىٰ: أَنَّ العِبَادَةَ تَحْتَاجُ إِلَـىٰ مُجَاهَدةٍ واجْتِهَادٍ وَصَبْرٍ، والتِـزَام طَاعةِ اللهِ تَعَالَىٰ، والانْتِهَـاءِ عَـنْ مَعَاصِيه، فإنْ تَمَّ ذَلِكَ فَسَـوْفَ تَظْهَـرُ حَلَاوةُ الإيمانِ وَهِيَ الاسْـتِلْذَاذُ بالطَّاعَاتِ، وتَحَمُّلُ الـمَشَاقِّ فِيما يُرْضِي اللهَ تَعَالَىٰ وَرَسُولَهُ، وَإِيثَارُ ذَلِكَ عَلَىٰ الدُّنيا، رَغْبَةً فِي نَعِيمِ الآخرةِ.

❖ قَالَ يَحْيَىٰ بْنُ أَبِي كَثِيرٍ وبِلَالُ بْنُ سَـعْدٍ: إِنَّ ذِكْرَكَ حَسَـنَاتِكَ، وَنِسْيَانَكَ سَيِّئَاتِكَ غِرَّةٌ.

❖ قَالَ بِلَالُ بْنُ سَـعْدٍ: عِبَادَ اللهِ، اعْلَمُوا أَنَّكُمْ تَعْمَلُونَ فِي أَيَّامٍ قِصَارٍ لِأَيَّامٍ طِـوَالٍ، وَفِي دَارِ زَوَالٍ إِلَىٰ دَارِ مَقَامٍ، وَفِـي دَارِ حُزْنٍ، لِدَارِ نَعِيمٍ وَخُلْدٍ، وَمَنْ لَمْ يَعْمَلْ عَلَىٰ الْيَقِينِ فَلَا يَتَعَنَّ.

❖ قَـالَ بِلَالُ بْنُ سَـعْدٍ: عِبَادَ الرَّحْمَنِ، هَلْ جَاءَكُمْ مُخْبِرٌ يُخْبِرُكُمْ أَنَّ شَـيْئًا مِنْ أَعْمَالِكُمْ تُقُبِّلَ مِنكُمْ؟ أَوْ شَيْئًا مِنْ أَعْمَالِكُمْ غُفِرَ لَكُمْ؟

❖ قَالَ مَالِكُ بْنُ ضَيْغَمٍ: جَاءَ رِيَاحٌ الْقَيْسِيُّ يَسْأَلُ عَنْ أَبِي بَعْدَ الْعَصْرِ، فَقُلْنَا: هُـوَ نَائِمٌ، فَقَالَ: أَنَوْمٌ هَذِهِ السَّـاعَةَ؟ أَهَذَا وَقْتُ نَوْمٍ؟ ثُـمَّ وَلَّى مُنْصَرِفًا،

فَأَتْبَعْنَاهُ رَسُولًا، فَقُلْنَا: قُلْ لَهُ: أَلَا نُوقِظُهُ لَكَ؟ قَالَ: فَأَبْطَأَ عَلَيْنَا الرَّسُولُ، ثُمَّ جَاءَ وَقَدْ غَرَبَتِ الشَّمْسُ.

فَقُلْنَا: أَبْطَأْتَ جِدًّا، فَهَلْ قُلْتَ لَهُ؟ قَالَ: هُوَ كَانَ أَشْغَلَ مِنْ أَنْ يَفْهَمَ عَنِّي شَيْئًا، أَدْرَكْتُهُ وَهُوَ يَدْخُلُ الْمَقَابِرَ وَهُوَ يُعَاتِبُ نَفْسَهُ وَيَقُولُ: قُلْتِ: نَوْمُ هَذِهِ السَّاعَةِ؟ أَوْ كَانَ هَذَا عَلَيْكِ؟ يَنَامُ الرَّجُلُ مَتَىٰ شَاءَ، وَقُلْتِ: هَذَا وَقْتُ نَوْمٍ؟ وَمَا يُدْرِيكِ أَنَّ هَذَا لَيْسَ بِوَقْتِ نَوْمٍ؟! تَسْأَلِينَ عَمَّا لَا يَعْنِيكِ، وَتَكَلَّمِينَ بِمَا لَا يَعْنِيكِ، أَمَا إِنَّ للهِ عَلَيَّ عَهْدًا لَا أَنْقُضُهُ أَبَدًا لَا أُوَسِّدُكِ الْأَرْضَ لِنَوْمٍ حَوْلًا، إِلَّا لِمَرَضٍ حَائِلٍ،أَوْ لِذَهَابِ عَقْلٍ زَائِلٍ، سَوْءَةً لَكِ سَوْءَةً لَكِ، أَمَا تَسْتَحِينَ كَمْ تُوَبَّخِينَ، وَعَنْ غَيِّكِ لَا تَنْتَهِينَ، قَالَ: وَجَعَلَ يَبْكِي وَهُوَ لَا يَشْعُرُ بِمَكَانِي، فَلَمَّا رَأَيْتُ ذَلِكَ انْصَرَفْتُ وَتَرَكْتُهُ.

- قَالَ أَبو صَالِحٍ الجُرَيُّ: صَلَّيْتُ إِلَىٰ جَنْبِ وُهَيْبِ بنِ الوَرْدِ الْعَصْرَ، فَلَمَّا صَلَّىٰ جَعَلَ يَقُولُ: اللهُمَّ إِنْ كُنْتُ نَقَصْتُ مِنْهَا شَيْئًا أَوْ قَصَّرْتُ فِيهَا فَاغْفِرْ لِي، قَالَ: فَكَأَنَّهُ قَدْ أَذْنَبَ ذَنْبًا عَظِيمًا يَسْتَغْفِرُ مِنْهُ.

- قَالَ أَبُو يَزِيدَ الْهَدَادِيُّ: انْصَرَفْتُ ذَاتَ يَوْمٍ مِنَ الْجُمُعَةِ، فَإِذَا عَطَاءٌ السَّلِيمِيُّ، وَعُمَرُ بْنُ دِرْهَمٍ يَمْشِيَانِ، وكَانَ عَطَاءٌ قَدْ بَكَىٰ حَتَّىٰ عَمِشَ، وَكَانَ عمر قَدْ صَلَّىٰ حَتَّىٰ دَبِرَ، فَقَالَ عُمَرُ لِعَطَاءٍ: حَتَّىٰ مَتَىٰ نَسْهُو وَنَلْعَبُ وَمَلَكُ الْمَوْتِ فِي طَلَبِنَا لَا يَكُفُّ! قَالَ: فَصَاحَ عَطَاءٌ صَيْحَةً خَرَّ مَغْشِيًّا

عَلَيْهِ، فَأَنْشَجَّ مُوضِحَةً، وَاجْتَمَعَ النَّاسُ، وَقَعَدَ عُمَرُ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَلَمْ يَزَلْ عَلَىٰ حَالِهِ حَتَّىٰ الْمَغْرِبِ، ثُمَّ أَفَاقَ فَحُمِلَ.

- قَالَ سَرَّارٌ: وَمَا كُنْتُ أُشَبِّهُ عَطَاءً السَّلِيمِيَّ إِذَا رَأَيْتُهُ إِلَّا بِالْمَرْأَةِ الثَّكْلَىٰ، قَالَ: وَكَأَنَّ عَطَاءً لَمْ يَكُنْ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا.

- قَالَ وُهَيْبُ بْنُ الْوَرْدِ: مَنْ عَدَّ كَلَامَهُ مِنْ عَمَلِهِ قَلَّ كَلَامُهُ.

- قَالَ شُعَيْبُ بْنُ حَرْبٍ: جَلَسْتُ إِلَىٰ عَبْدِالعَزِيزِ بْنِ أَبِي رَوَّادٍ خَمْسَ مِئَةِ مَجْلِسٍ، فَمَا أَحْسَبُ صَاحِبَ الشِّمَالِ كَتَبَ شَيْئًا.

- قَالَ رَجُلٌ لِعَبْدِالْعَزِيزِ بْنِ أَبِي رَوَّادٍ: كَيْفَ أَصْبَحْتَ؟ فَبَكَىٰ، وَقَالَ: أَصْبَحْتُ وَاللهِ فِي غَفْلَةٍ عَظِيمَةٍ عَنِ الْمَوْتِ، مَعَ ذُنُوبٍ كَثِيرَةٍ قَدْ أَحَاطَتْ بِي، وَأَجَلٍ يُسْرِعُ كُلَّ يَوْمٍ فِي عُمْرِي، وَمُؤَمَّلٍ لَسْتُ أَدْرِي عَلَىٰ مَا أُهْجَمُ؟ ثُمَّ بَكَىٰ.

- أَوْصَىٰ جَعْفَرٌ الصَّادِقُ وَلَدَهُ مُوسَىٰ الكَاظِمَ، فَقَالَ: مَنِ اسْتَصْغَرَ زَلَّةَ نَفْسِهِ اسْتَعْظَمَ زَلَّةَ غَيْرِهِ، وَمَنِ اسْتَصْغَرَ زَلَّةَ غَيْرِهِ اسْتَعْظَمَ زَلَّةَ نَفْسِهِ.

- كَانَ تَوْبَةُ بْنُ الصِّمَّةِ بِالرَّقَّةِ، وَكَانَ مُحَاسِبًا لِنَفْسِهِ، فَحَسَبَ، فَإِذَا هُوَ ابْنُ سِتِّينَ سَنَةً، فَحَسَبَ أَيَّامَهَا، فَإِذَا هِيَ أَحَدٌ وَعِشْرُونَ أَلْفَ يَوْمٍ وَخَمْسُ مِئَةِ يَوْمٍ، فَصَرَخَ، وَقَالَ: يَا وَيْلَتَا أَلْقَىٰ الْمَلِيكَ بِأَحَدٍ وَعِشْرِينَ أَلْفَ ذَنْبٍ، كَيْفَ وَبِي كُلَّ يَوْمٍ عَشَرَةُ آلَافِ ذَنْبٍ، ثُمَّ خَرَّ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ، فَإِذَا هُوَ مَيِّتٌ

فَسَمِعُوا قَائِلًا يَقُولُ: يَا لَكِ رَكْضَةً، إِلَىٰ الْفِرْدَوْسِ الْأَعْلَىٰ.

❖ قَالَ مِسْعَرُ بْنُ كِدَامٍ: مَنْ أَهَمَّتْهُ نَفْسُهُ تَبَيَّنَ ذَلِكَ عَلَيْهِ.

❖ قَالَ أبو مُعَاوِيَةَ الأَسْوَدُ: إِنْ كُنْتَ تُرِيدُ لِنَفْسِكَ الجَزِيلَ فأَقْلِلْ نَوْمَكَ بِاللَّيْلِ إِلَّا القَلِيلَ، اقْبَلْ مِنَ اللَّبِيبِ النَّاصِحِ إِذَا أَتَاكَ بِأَمْرٍ وَاضِحٍ، لا تَهْتَمَنَّ بِأَرْزَاقِ مَنْ تَخَلَّفَ فَلَسْتَ بِأَرْزَاقِهِمْ تُكَلَّفُ، وَطِّنْ نَفْسَكَ لِلْمَقَالِ إِذَا وَقَفْتَ بينَ يَدَيِ العِزَّةِ لِلسُّؤَالِ، قَدِّمْ صَالِحَ الأَعْمَالِ، ودَعْ عَنْكَ كَثْرَةَ الأَشْغَالِ، بَادِرْ ثُمَّ بَادِرْ قَبْلَ نُزُولِ مَا تُحَاذِرُ إِذا بَلَغَ رُوحُكَ التَّرَاقِي، وانْقَطَعَ عَنْكَ مَنْ أَحْبَبتَ أَنْ تُلَاقِي، كَأَنِّي بِهَا وقَدْ بَلَغَتِ الحُلْقُومَ وأَنْتَ فِي سَكَرَاتِ المَوْتِ مَغْمُومٌ، وقد انْقَطَعَتْ حَاجَتُكَ إِلَىٰ أَهْلِكَ وأَنْتَ تَرَاهُمْ حَوْلَكَ، وبَقِيتَ مُرْتَهَنًا بِعَمَلِكَ، الصَّبْرُ مِلَاكُ الأَمْرِ، وفِيهِ أَعْظَمُ الأَجْرِ، فَاجْعَلْ ذِكْرَ اللهِ مِن جُلِّ شَأْنِكَ، وامْلِكْ فِيما سِوَىٰ ذَلِكَ لِسَانَكَ.

❖ اسْتَطَالَ رَجُلٌ عَلَىٰ أَبِي مُعَاوِيَةَ الأَسْوَدِ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: مَهْ، فَقَالَ أَبو مُعَاوِيَةَ: دَعْهُ يَشْتَفِي، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرِ الذَّنْبَ الَّذِي سَلَّطْتَ عَلَيَّ به هَذَا.

❖ قَالَ عَبْدُاللهِ بنُ المُبَارَكِ: إِنَّ الصَّالِحِينَ فِيمَا مَضَىٰ كَانَتْ أَنْفُسُهُمْ تُوَاتِيهِمْ عَلَىٰ الْخَيْرِ عَفْوًا، وَإِنَّ أَنْفُسَنَا لَا تَكَادُ تُوَاتِينَا إِلَّا عَلَىٰ كُرْهٍ، فَيَنْبَغِي لَنَا أَنْ نُكْرِهَهَا.

❖ قَالَ رَجُلٌ لابْنِ الْمُبَارَكِ: أَوْصِنِي، فَقَالَ: اعْرِفْ قَدْرَكَ.

❖ أَغْلَظَ رَجُلٌ لِوَكِيعِ بنِ الجَرَّاحِ، فَدَخَلَ وَكِيعٌ بَيْتًا، فَعَفَّرَ وَجْهَهُ بالتُّرَابِ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الرَّجُلِ، فَقَالَ: زِدْ وَكِيعًا بِذَنْبِهِ، فَلَولاهُ، مَا سُلِّطْتَ عَلَيْهِ.

❖ قَالَ يَحْيَىٰ بنُ مُعَاذٍ: الَّذِي حَجَبَ النَّاسَ عَنِ التَّوْبَةِ طُولُ الأَمَلِ، وَعَلامَةُ التَّائِبِ إِسْبَالُ الدَّمْعَةِ، وَحُبُّ الْخَلْوَةِ، وَالْمُحَاسَبَةُ لِلنَّفْسِ عِنْدَ كُلِّ هِمَّةٍ.

❖ قَالَ يَحْيَىٰ بنُ مُعَاذٍ: عَمَلٌ كَالسَّرَابِ، وقَلْبٌ مِنَ التَّقْوَىٰ خَرَابٌ، وذُنُوبٌ بِعَدَدِ الرَّمْلِ والتُّرَابِ، ثُمَّ تَطْمَعُ فِي الكَوَاعِبِ الأَتْرَابِ؟! هَيْهَاتَ، أَنْتَ سَكْرَانٌ بِغَيْرِ شَرَابٍ، مَا أَكْمَلَكَ لو بَادَرْتَ أَمَلَكَ، مَا أَجَلَّكَ لو بَادَرْتَ أَجَلَكَ، مَا أَقْوَاكَ لو خَالَفْتَ هَوَاكَ.

❖ قَالَ يَحْيَىٰ بنُ مُعَاذٍ: مِنْ سَعَادَةِ الْمَرْءِ أَنْ يَكُونَ خَصْمُهُ فَهِمًا، وَخَصْمِي لَا فَهْمَ لَهُ، قِيلَ لَهُ: مَنْ خَصْمُكَ؟ قَالَ: نَفْسِي، تَبِيعُ الْجَنَّةَ بِمَا فِيهَا مِنَ النَّعِيمِ الْمُقِيمِ بِشَهْوَةِ سَاعَةٍ.

❖ قَالَ يَحْيَىٰ بنُ مُعَاذٍ: لَسْتُ آمُرُكُمْ بِتَرْكِ الدُّنيا، آمُرُكُمْ بِتَرْكِ الذُّنُوبِ، تَرْكُ الدُّنْيَا فَضِيلَةٌ، وتَرْكُ الذُّنُوبِ فَرِيضَةٌ، وأَنْتُمْ إِلَىٰ إِقَامَةِ الفَرِيضَةِ أَحْوَجُ مِنْكُمْ إِلَى الحَسَنَاتِ والفَضَائِلِ.

❖ قَالَ يُوسُفُ بْنُ أَسْبَاطٍ: اللهُمَّ عَرِّفْنِي نَفْسِي، وَلَا تَقْطَعْ رَجَاءَكَ مِنْ قَلْبِي.

❖ كَتَبَ حُذَيْفَةُ الْـمَرْعَشِيُّ إِلَىٰ يُوسُفَ بنِ أَسْبَاطٍ: يَا أَخِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَكُونَ بَعْضُ مَحَاسِنِنَا أَضَرَّ عَلَيْكَ فِي الْقِيَامَةِ مِنْ مَسَاوِئِنَا.

❖ قَالَ عَبْدُالعَزِيزِ بنُ عُمَيْرٍ: النَّفْسُ أَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ، فَإِذَا جَاءَ العَزْمُ مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ كَانَتْ هِيَ الَّتِي تُنَازِعُكَ إِلَىٰ الخَيْرِ.

❖ قَالَ الْفَتْحُ بنُ شَخْرَفٍ: كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ بِشْرِ بنِ الحَارِثِ إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ، فَسَأَلَهُ عَنْ مَسْأَلَةٍ، فَأَطْرَقَ مَلِيًّا، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ، ثُمَّ أَطْرَقَ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي أَخَافُ أَنْ أَتَكَلَّمَ، اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي أَخَافُ أَنْ أَسْكُتَ، اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي أَخَافُ أَنْ تَأْخُذَنِي فِيمَا بَيْنَ السُّكُوتِ وَالْكَلَامِ.

❖ قَالَ فَتْحٌ الْمَوْصِلِيُّ: مَنْ أَدَامَ النَّظَرَ بِقَلْبِهِ وَرَّثَهُ ذَلِكَ الْفَرَحَ بِالْمَحْبُوبِ، وَمَنْ آثَرَهُ عَلَىٰ هَوَاهُ وَرَّثَهُ ذَلِكَ حُبَّهُ إِيَّاهُ، وَمَنِ اشْتَاقَ إِلَيْهِ، وَزَهِدَ فِيمَا سِوَاهُ، وَرَعَىٰ حَقَّهُ، وَخَافَهُ بِالْغَيْبِ وَرَّثَهُ ذَلِكَ النَّظَرَ إِلَىٰ وَجْهِهِ الْكَرِيمِ.

❖ قَالَ السَّرِيُّ بنُ الْـمُغَلِّسِ السَّقَطِيُّ: أَقْوَىٰ الْقُوَّةِ غَلَبَتُكَ نَفْسَكَ، وَمَنْ عَجَزَ عَنْ أَدَبِ نَفْسِهِ كَانَ عَنْ أَدَبِ غَيْرِهِ أَعْجَزَ، وَمَنْ أَطَاعَ مَنْ فَوْقَهُ أَطَاعَهُ مَنْ دُونَهُ، وَمَنْ خَافَ اللهَ خَافَهُ كُلُّ شَيْءٍ.

❖ قَالَ السَّرِيُّ السَّقَطِيُّ: مِنْ قِلَّةِ الصِّدْقِ كَثْرَةُ الخُلَطَاءِ، وَمِنْ عَلَامَةِ الاِسْتِدْرَاجِ الْعَمَىٰ عَنْ عُيُوبِ النَّفْسِ.

❖ قَالَ السَّرِيُّ السَّقَطِيُّ: اللَّهُمَّ مَا عَذَّبْتَنِي بِشَيْءٍ فَلَا تُعَذِّبْنِي بِذُلِّ الْحِجَابِ.

❖ قَالَ السَّرِيُّ السَّقَطِيُّ: مَنْ حَاسَبَ نَفْسَهُ اسْتَحْيَا اللهُ مِنْ حِسَابِهِ.

❖ سُئِلَ الجُنَيْدُ: مَتَىٰ يَكُونُ الدَّاءُ دَوَاءً؟ فَقَالَ: إِذَا خَالَفَتِ النَّفْسُ هَوَاهَا صَارَ دَاؤُهَا دَوَاءَهَا.

❖ قَالَ سَمْنُونُ: أَوَّلُ وِصَالِ الْعَبْدِ لِلْحَقِّ هُجْرَانُهُ لِنَفْسِهِ، وَأَوَّلُ هُجْرَانِ الْعَبْدِ لِلْحَقِّ مُوَاصَلَتُهُ لِنَفْسِهِ.

❖ قَالَ سَهْلُ بنُ عَبْدِاللهِ التُّسْتَرِيُّ: مَنْ دَقَّ الصِّرَاطَ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا عَرُضَ عَلَيْهِ فِي الْآخِرَةِ، وَمَنْ عَرُضَ عَلَيْهِ الصِّرَاطُ فِي الدُّنْيَا دَقَّ لَهُ فِي الْآخِرَةِ.

❖ قِيلَ لِسَهْلِ بنِ عَبْدِاللهِ التُّسْتَرِيِّ: أَيُّ شَيءٍ أَشَدُّ عَلَىٰ النَّفْسِ؟ فَقَالَ: الإِخْلَاصُ، لأَنَّهُ لَيْسَ لَهَا فِيهِ نَصِيبٌ.

❖ قَالَ ذُو النُّونِ المِصْرِيُّ: مَا أَعَزَّ اللهُ عَبْدًا بِعِزٍّ هُوَ أَعَزُّ لَهُ مِنْ أَنْ يُذِلَّهُ عَلَىٰ ذُلِّ نَفْسِهِ، وَمَا أَذَلَّ اللهُ عَبْدًا بِذُلٍّ هُوَ أَذَلُّ لَهُ مِنْ أَنْ يَحْجُبَهُ عَنْ ذُلِّ نَفْسِهِ.

❖ قَالَتْ أُمُّ أَحْمَدَ بنتِ عَائِشَةَ النَّيْسَابُورِيَّةُ: قَالَتْ لِي أُمِّي: لَا تَفْرَحِي بِفَانٍ، وَلَا تَجْزَعِي مِنْ ذَاهِبٍ، وافْرَحِي باللهِ عَزَّ وَجَلَّ، واجْزَعِي مِنْ سُقُوطِكِ مِنْ عَيْنِ اللهِ عَزَّ وجَلَّ.

❖ قال أَبو العبَّاسِ أَحْمَدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ مَسْرُوقٍ الطُّوسِيُّ: مَنْ رَاقَبَ اللهَ في خَطَرَاتِ قَلْبِهِ عَصَمَهُ اللهُ فِي حَرَكَاتِ جَوَارِحِهِ.

❖ قَـالَ رَجُـلٌ لأَحْمَدَ بْـنِ خَضْرَوَيْهِ: أَوْصِنِـي؟ فَقَالَ: أَمِتْ نَفْسَـكَ حَتَّىٰ تُحْيِيهَا.

❖ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضْلِ الْبَلْخِيُّ: أَنْزِلْ نَفْسَـكَ مَنْزِلَةَ مَنْ لَا حَاجَةَ لَهُ فِيهَا، وَلَا بُدَّ لَهُ مِنْهَا، فَإِنَّ مَنْ مَلَكَ نَفْسَهُ عَزَّ، وَمَنْ مَلَكَتْهُ ذَلَّ.

❖ قال عَبْدُالعَزِيزِ الـمَقْدِسِيُّ، وكَانَ مِنَ الأَبْدَالِ: لَـمَّا بَلَغْتُ الحُلُمَ أَخَذْتُ عَلَـىٰ نَفْسِـي أَنْ أُرَوِّضَهَـا وأَمْنَعَهَا مِـنَ الآثَـامِ، واسْـتَوْفَقْتُ اللهَ تَعَالَىٰ فَوَفَّقَنِي، واسْتَعَنْتُ بِهِ فأَعَانَنِي، ولَقَدْ حَاسَبْتُ نَفْسِي مِنْ يَوْمِ بُلُوغِي إِلىٰ يَوْمِي هَذا، فإذَا زَلَّاتِي لَا تُجَاوِزُ سِـتًّا وثَلَاثِينَ زَلَّةً، ولَقَدِ اسْتَغْفَرْتُ اللهَ عَـزَّ وَجَلَّ لِكُلِّ زَلَّةٍ مِئَةَ أَلْفِ مَرَّةٍ، وصَلَّيْتُ لِكُلِّ زَلَّةٍ أَلْفَ رَكْعَةٍ، خَتَمْتُ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ مِنْهَا خَتْمَةً، وإِنِّي مَعَ ذَلِكَ غَيْرُ آمِنٍ سَطْوَةَ رَبِّي عَزَّ وجَلَّ أَنْ يَأْخُذَنِي بِهَا، وأَنَا عَلَىٰ خَطَرِ قَبُولِ التَّوْبَةِ.

❖ قَالَ أَبو بَكْرٍ الهِلَالِيُّ: مَنْ عَنِيَ بِمُجَاهَدَةِ الأَسْرَارِ اشْتَغَلَ عَنِ الحِكَايَاتِ والأَخْبَارِ.

❖ قَـالَ أَحْمَدُ بْنُ عَاصِمٍ الْأَنْطَاكِيُّ: أَنْفَعُ الْيَقِينِ مَا عَظُمَ فِي عَيْنِكَ مَا بِهِ قَدْ أَيْقَنْتَ، وأَنْفَـعُ الْخَوْفِ مَا حَجَزَكَ عَنِ الْمَعَاصِـي، وَأَطَالَ مِنْكَ الْحُزْنَ عَلَـىٰ مَا فَـاتَ، وَأَلْزَمَكَ الْفِكْـرَ فِي بَقِيَّةِ عُمْـرِكَ وَخَاتِمَةِ أَمْـرِكَ، وَأَنْفَعُ الصِّدْقِ أَنْ تُقِرَّ للهِ بِعُيُوبِ نَفْسِـكَ، وَأَنْفَعُ الْحَيَاءِ أَنْ تَسْتَحِيَ أَنْ تَسْأَلَهُ مَا تُحِبُّ وَتَأْتِيَ مَا يَكْرَهُ، وَأَنْفَعُ الصَّبْرِ مَا قَوَّاكَ عَلَىٰ خِلَافِ هَوَاكَ، وَأَفْضَلُ

الْجِهَـادِ مُجَاهَدَتُك نَفْسَـكَ لِتَرُدَّهَا إِلَىٰ قَبُولِ الْحَـقِّ، وَأَوْجَبُ الْأَعْدَاءِ مُجَاهَـدَةً أَقْرَبُهُـمْ مِنْكَ دُنُـوًّا، وَأَخْفَاهُمْ عَنْكَ شَـخْصًا، وَأَعْظَمُهُمْ لَكَ عَدَاوَةً، وَهُوَ إِبْلِيسُ.

❖ قَـالَ مَخْلَـدُ بْنُ الْحُسَـيْنِ: مَا تَكَلَّمْـتُ بِكَلِمَةٍ أُرِيـدُ أَنْ أَعْتَـذِرَ مِنْهَا مُنْذُ خَمْسِينَ سَنَةً.

❖ قال عُقْبَةُ بنُ فَضَالَةَ: سَمِعْتُ أَبَا عُبَيْدَةَ عبَّادَ بنَ عبَّادٍ الْخَوَّاصَ بَعْدَمَا كَبِرَ وَهُوَ آخِذٌ بِلِحْيَتِهِ يبكي ويَقُولُ: قَدْ كَبِرْتُ فَأَعْتِقْنِي.

❖ قَـالَ أَبو الحَسَـنِ عَلِيُّ بـنُ مُحَمَّدِ بنِ بَشَّـارٍ الزَّاهِدُ: مُنْذُ ثَلَاثِينَ سَـنَةً مَا تَكَلَّمْتُ بِكَلِمَةٍ أَحْتَاجُ إِلَىٰ الِاعْتِذَارِ مِنْهَا.

❖ قَالَ أَبو بَكْرٍ الشِّـبْلِيُّ: مُجَاهَدَةُ النَّفْسِ بِالنَّفْسِ أَفْضَلُ مِنْ مُجَاهَدَةِ الغَيْرِ بِالنَّفْسِ.

مَحَبَّةُ اللهِ لِلْمُطِيعِ، وَتَحْبِيبُ النَّاسِ لَهُ

= الأُنْسُ باللهِ تَعَالَىٰ.

= تَعَلُّقُ القَلْبِ باللهِ، والثِّقَةُ به.

= تَفْرِيغُ الْقَلْبِ مِنْ غَيْرِ مَحَبَّةِ اللهِ تَعَالَىٰ.

= تَمَنِّي الصَّالِحِينَ المَوْتَ لاشْتِيَاقِهِم لِلقَاءِ اللهِ تَعالَىٰ.

= التَّوبةُ والإنَابَةُ والرُّجُوعُ إلىٰ اللهِ تَعالَىٰ.

= حُبُّ اللهِ تَعَالَىٰ وَرَسُولِه ﷺ.

= حِفظُ اللهِ للصَّالِحِينَ.

= رِضَا اللهِ تَعَالَىٰ عَنِ العَبْدِ.

= القُرْبُ إلىٰ اللهِ تَعَالَىٰ.

= مَعْرِفةُ اللهِ تَعَالَىٰ.

قَالَ ابنُ قَيِّمِ الجَوْزِيَّةِ في طَرِيقِ الهِجْرَتَيْنِ وبَابِ السَّعَادَتَيْنِ ١/ ٣٩٥-٣٩٦: (طُوبَىٰ لِمَنْ أَقْبَلَ علىٰ اللهِ بِكُلِّيته، وعَكَفَ عليه بإرادتِه ومَحبَّته، فإنَّ اللهَ يُقْبِلُ عليه بتَولِّيه ومَحَبَّتِه وعَطْفِهِ ورَحْمَتِه، وإنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ إذا أَقْبلَ علىٰ عَبْدٍ اسْتَنَارتْ جِهَاتُه، وأَشْرَقَتْ سَاحَاتُها، وتَنَوَّرتْ ظُلْمَاتُها، وظَهَرتْ عليه آثارُ إقْبالِه من بَهْجَةِ الجَلَالِ وآثارِ الجَمَال، وتوجَّه إليه أَهْلُ المَلأ الأعْلَىٰ بالمَحَبَّةِ والمُوالَاةِ لأنَّهُم تبعٌ لِمَوْلاهُم، فإذَا أَحبَّ عَبداً أَحَبُّوهُ، وإذا وَالَىٰ وَاليًّا وَالَوْهُ... فَيُوضعُ له القَبُولُ بينهُم، وَيَجْعَلُ اللهُ قُلُوبَ أوليائه تَفِدُ إليه بالودِّ والمَحَبَّةِ والرَّحْمَة، ونَاهِيكَ بمنْ يَتَوجَّهُ إليه مَالِكُ المُلْكِ ذُو الجَلَالِ والإكْرَامِ بمَحبَّته، ويَقْبَلُ عليه بأَنْوَاعِ كَرَامته، ويَلْحَظُ المَلأُ الأَعْلَىٰ وأَهْلُ الأَرْضِ بالتَّبْجيلِ والتَّكْرِيم، وذلك فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيه مَنْ يَشَاءُ، واللهُ ذُو الفَضْلِ العَظِيم).

❊ ❊ ❊

❖ كَتَبَتْ أُمُّ الـمُؤْمِنِينَ عَائِشَةُ إِلَىٰ مُعَاوِيَةَ: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا عَمِلَ بِمَعْصِيَةِ اللهِ عَادَ حَامِدُهُ مِنَ النَّاسِ ذَامًّا.

❖ كَتَبَ أَبو الدَّرْدَاءِ إِلىٰ مَسْلَمَةَ بنِ مُخْلَّدٍ الأَنْصَارِيِّ: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ العَبْدَ إِذَا عَمِلَ بِطَاعَةِ اللهِ أَحَبَّهُ اللهُ، فَإِذَا أَحَبَّهُ اللهُ حَبَّبَهُ إِلىٰ خَلْقِهِ، وإِذَا عَمِلَ بِمَعْصِيَةِ اللهِ أَبْغَضَهُ اللهُ، فَإِذا أَبْغَضَهُ اللهُ بَغَّضَهُ إِلىٰ خَلْقِهِ.

❖ قَالَ كَعْبُ الأَحْبَارِ: مَا اسْتَقَرَّ لِعَبْدٍ ثَنَاءٌ فِي الْأَرْضِ حَتَّىٰ يَسْتَقِرَّ فِي السَّمَاءِ.

❖ قَالَ مُجَاهِدٌ: مَا مِنْ مَرَضٍ يَمْرَضُهُ الْعَبْدُ إِلَّا رَسُولُ مَلَكِ الْمَوْتِ عِنْدَهُ، حَتَّىٰ إِذَا كَانَ آخِرُ مَرَضٍ يَمْرَضُهُ العَبْدُ أَتَاهُ مَلَكُ الْمَوْتِ، فَقَالَ: أَتَاكَ رَسُولٌ بَعْدَ رَسُولٍ فَلَمْ تَعْبَأْ بِهِ، وَقَدْ أَتَاكَ رَسُولٌ يَقْطَعُ أَثَرَكَ مِنَ الدُّنْيَا.

❖ قَالَ مُجَاهِدٌ: إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا أَقْبَلَ عَلَىٰ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ بِقَلْبِهِ أَقْبَلَ اللهُ بِقُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَيْهِ.

❖ قَالَ بُدَيْلُ العُقَيْلِيُّ: مَنْ أَرَادَ بِعِلْمِهِ وَجْهَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ أَقْبَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِوَجْهِهِ، وَأَقْبَلَ بِقُلُوبِ الْعِبَادِ إِلَيْهِ، وَمَنْ عَمِلَ لِغَيْرِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ صَرَفَ اللهُ عَنْهُ وَجْهَهُ، وَصَرَفَ قُلُوبَ الْعِبَادِ عَنْهُ.

❖ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ وَاسِعٍ: إِذَا أَقْبَلَ الْعَبْدُ بِقَلْبِهِ إِلَىٰ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ أَقْبَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِقُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَيْهِ.

❖ قَالَ عَبْدُاللهِ بنُ عَوْنٍ: لَو أَنَّ رَجُلًا انْقَطَعَ إلىٰ هَؤُلَاءِ المُلُوكِ في الدُّنيا لانْتَفَعَ، فَكَيْفَ بِمَنْ يَنْقَطِعُ إلىٰ مَنْ لَهُ السَّمَوات والأَرْض وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَىٰ.

❖ قَالَ ابنُ بَشَّارٍ: خَرَجْتُ أَنَا، وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ أَدْهَمَ، وَأَبُو يُوسُفَ الْغَسُولِيُّ، وَأَبُو عَبْدِاللهِ السِّنْجَارِيُّ، نُرِيدُ الإِسْكَنْدرِيَّةَ، فَمَرَرْنَا بنَهْرٍ يُقَالُ لَهُ نَهْرُ الْأُرْدُنِّ، فَقَعَدْنَا نَسْتَرِيحُ، وكَانَ مَعَ أَبي يُوسُفَ كُسَيْراتٌ يَابِسَاتٌ، فَأَلْقَاهَا بينَ أَيْدِينا، فَأَكَلْنا وَحمِدْنَا اللهَ عَزَّ وَجَلَّ، فَقُمْتُ أَسْعَىٰ أَتَنَاوَلُ مَاءً لإبْرَاهِيمَ، فَبَادَرَ إبْرَاهِيمُ فَدَخَلَ النَّهْرَ، حَتَّىٰ بَلَغَ الْمَاءُ رُكْبَتَيْهِ، فَقَالَ بِكَفَّيْهِ في المَاءِ فَملأَهَا، ثُمَّ قَالَ: بِاسْمِ اللهِ، وَشَرِبَ المَاءَ، ثُمَّ قَالَ: الْحَمْدُ للهِ، ثُمَّ إِنَّهُ خَرَجَ مِنَ النَّهرِ، فَمَدَّ رِجْلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا أَبَا يُوسُفَ، لَوْ عَلِمَ الْمُلُوكُ وَأَبْنَاءُ الْمُلُوكِ مَا نَحْنُ فِيهِ مِنَ النَّعِيمِ والسُّرُورِ لَجَالَدُونا عَلَيه بالسُّيُوفِ أَيَّامَ الْحَيَاةِ.

قولُهُ: (قَالَ بِكَفَّيْهِ) أي جَمعَ كَفَّيْهِ وَغرَفَ بِهِمَا مِنَ المَاءِ، والقَوْلُ هُنا بِمَعْنَىٰ الإشَارةِ والحَرَكَةِ.

❖ قَالَ يَحْيَىٰ بنُ مُعَاذٍ، ويُوسُفُ بْنُ الْحُسَيْنِ: عَلَىٰ قَدْرِ خَوْفِكَ مِنَ اللهِ يَهَابُكَ الْخَلْقُ.

❖ قَالَ يَحْيَىٰ بنُ مُعَاذٍ: وَلَوْ أَدْرَكَتِ الْقُلُوبُ كُنْهَ الْمَحَبَّةِ لِخَالِقِهَا لَتَخَلَّعَتْ مَفَاصِلُهَا وَلَهًا، وَلَطَارَتِ الْأَرْوَاحُ إِلَيْهِ مِنْ أَبْدَانِهَا دَهَشًا، سُبْحَانَ مَنْ

أَغْفَلَ الْخَلِيقَةَ عَنْ كُنْهِ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ، وَأَلْهَاهُمْ بِالْوَصْفِ عَنْ حَقَائِقِ هَذِهِ الأَنْبَاءِ.

- قَالَ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي الْحَوَارِيِّ: مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُعْرَفَ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَيْرِ أَوْ يُذْكَرَ بِهِ فَقَدْ أَشْرَكَ فِي عِبَادَتِهِ، وَمَنْ عَبَدَ عَلَىٰ الْمَحَبَّةِ لَا يُحِبُّ أَنْ يَرَىٰ خِدْمَتَهُ سِوَىٰ مَخْدُومِهِ.

- قَالَ عَبْدُالعَزِيزِ بنُ عُمَيْرٍ: تَرَىٰ نُورَ الجَلَالِ عَلَيْهِمْ، وأَثَرَ الخِدْمَةِ بينَ أَعْيُنِهِمْ، ثُمَّ قَالَ عَبْدُالعَزِيزِ: إِنَّ الرَّجُلَ لَيَنْقَطِعُ إِلَىٰ بَعْضِ مُلُوكِ أَهْلِ الدُّنْيَا فَيُرَىٰ أَثَرُهُ عَلَيْهِ، فَكَيْفَ بِمَنْ يَنْقَطِعُ إِلَىٰ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ كَيْفَ لَا يُرَىٰ أَثَرُهُ عَلَيْهِ؟!

- قَالَ أبو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَحْمَدَ الْخَوَّاصُ: عَلَىٰ قَدْرِ إِعْزَازِ الْمُؤْمِنِ لِأَمْرِ اللهِ يُلْبِسُهُ اللهُ مِنْ عِزِّهِ، وَيُقِيمُ لَهُ الْعِزَّ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ.

- سَأَلَ رَجُلٌ أَبا يَزِيدَ البَسْطَامِيَّ فَقَالَ: دُلَّنِي عَلَىٰ عَمَلٍ أَتقَرَّبُ به إِلىٰ رَبِّي؟ فَقَالَ: أَحْبِبْ أَوْلِيَاءَ اللهِ تَعَالَىٰ لِيُحِبُّوكَ، فَإِنَّ اللهَ تَعَالَىٰ يَنْظُرُ إِلىٰ قُلُوبِ أَوْلِيَائِهِ، فَلَعَلَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلىٰ اسْمِكَ فِي قَلْبِ وَلِيِّهِ فَيَغْفِرَ لَكَ.

- قَالَتْ رُقَيَّةُ العَابِدَةُ وكَانَتْ بالمَوْصِلِ: حَرَامٌ عَلَىٰ قَلْبٍ فِيهِ رَهْبَانِيَّةُ المَخْلُوقِينَ أَنْ يَذُوقَ حَلَاوَةَ الإِيمَانِ، شَغَلُوا قُلُوبَهُمْ بالدُّنيا عَنِ اللهِ، ولَو تَرَكُوهَا لَجَالَتْ فِي المَلَكُوتِ، ورَجَعَتْ إِليهِم بِطُرَفِ الفَوَائِدِ.

❖ قَالَتْ لُبَابَةُ الـمُتَعَبِّدَةُ: سَلِ اللهَ تَعَالَىٰ شَـيْئَينِ: أَنْ يَرْضَىٰ عَنْكَ، ويُبَلِّغَكَ مَنْزِلَ الرَّاضِينَ عَنْهُ، وأَنْ يَجْعَلَ ذِكْرَكَ فِيمَا بينَ أَوْليائِهِ.

مُخَالَطَةُ السُّلْطَانِ، ومَا يَجِبُ عَلَىٰ مَنْ يَصْحَبُهُ

= آفَاتُ العِلْمِ وَمُهْلِكَاتُهُ.

= الأَمْرُ بالمَعْرُوفِ والنَّهِي عَنِ المُنْكَرِ.

= تَمَنِّي الصَّالِحينَ عَدَمَ الوِلَايَةِ.

= زَلَّةُ العَالِمِ وَالحَذَرُ مِنْهَا.

= صَدْعُ العُلَمَاءِ بالحَقِّ وَعَدَمُ الـمُدَاهَنَةِ في النُّصْحِ.

❋ ❋ ❋

❖ قَالَ حُذَيْفَةُ: إِيَّاكُمْ وَمَوَاقِـفَ الْفِتَنِ، قِيلَ: وَمَا مَوَاقِـفُ الْفِتَنِ يا أبا عبد الله؟ قَالَ: أَبْوَابُ الْأُمَرَاءِ، يَدْخُلُ أَحَدُكُمْ عَلَىٰ الْأَمِيرِ فَيُصَدِّقُهُ بِالْكَذِبِ، وَيَقُولُ مَا لَيْسَ فِيهِ.

❖ قِيلَ للأَحْنَفِ بنِ قَيْسٍ: أَلَا تَأْتِي الأُمَرَاءَ؟ قَالَ: فأَخْرَجَ جَرَّةً مَكْسُورةً فَنكَبَهَا فإذَا كِسَرٌ، فقَالَ: مَنْ كَانَ يُجْزِئُهُ مِثلُ هَذَا مَا يَصْنَعُ بإتْيَانِهِم.

❖ كَانَ مُطَرِّفُ بنُ عَبْدِاللهِ بنِ الشِّخِّيرِ يَلْبَسُ الْبَرَانِسَ، وَيَلْبَسُ الْمَطَارِفَ، وَيَرْكَبُ الْخَيْلَ، وَيَغْشَىٰ السُّلْطَانَ، غَيْرَ أَنَّكَ كُنْتَ إِذَا أَفْضَيْتَ أَفْضَيْتَ إِلَىٰ قُرَّةِ عَيْنٍ.

❖ قِيلَ لِعَلْقَمَةَ بنِ قَيْسٍ النَّخَعِيِّ: أَفَلَا تَدْخُلُ عَلَىٰ السُّلْطَانِ فَتَنْتَفِعَ؟ قَالَ: إِنِّي لَا أُصِيبُ مِنْ دُنْيَاهُمْ شَيْئًا إِلَّا أَصَابُوا مِنْ دِينِي مِثْلَهُ.

❖ لَزِمَ إِيَاسُ بنُ قَتَادَةَ التَّمِيمِيُّ مَسْجِدَ قَوْمِهِ يُؤَذِّنُ لَهُم وَيَعْبُدُ رَبَّهُ، وَلَمْ يَغْشَ سُلْطَانًا حَتَّىٰ مَاتَ.

❖ مَرَّ الحَسَنُ البَصْرِيُّ بِبَعْضِ الْقُرَّاءِ عَلَىٰ بَعْضِ أَبْوَابِ السَّلَاطِينِ، فَقَالَ: أَقْرَحْتُمْ جِبَاهَكُمْ، وَفَرْطَحْتُمْ نِعَالَكُمْ، وَجِئْتُمْ بِالْعِلْمِ تَحْمِلُونَهُ عَلَىٰ رِقَابِكُمْ إِلَىٰ أَبْوَابِهِمْ، فَزَهِدُوا فِيكُمْ، أَمَا إِنَّكُمْ لَوْ جَلَسْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ يَكُونُوا هُمُ الَّذِينَ يُرْسِلُونَ إِلَيْكُمْ لَكَانَ أَعْظَمَ لَكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ، تَفَرَّقُوا فَرَّقَ اللهُ بَيْنَ أَعْضَائِكُمْ.

قَوْلُهُ: (فَرْطَحْتُمْ) أَيْ: وَسَّعْتُمْ وَبَسَطتُم.

❖ كَتَبَ أَبُو حَازِمٍ الْأَعْرَجُ إِلَىٰ ابنِ شِهَابٍ الزُّهْرِيِّ: عَافَانَا اللهُ وَإِيَّاكَ أَبَا بَكْرٍ مِنَ الْفِتَنِ، فَقَدْ أَصْبَحْتَ بِحَالٍ يَنْبَغِي لِمَنْ عَرَفَكَ بِهَا أَنْ يَرْحَمَكَ، أَصْبَحْتَ شَيْخًا كَبِيرًا قَدْ أَثْقَلَتْكَ نِعَمُ اللهِ عَلَيْكَ، بِمَا أَصَحَّ مِنْ بَدَنِكَ، وَأَطَالَ مِنْ عُمُرِكَ، وَعَلِمْتَ حُجَجَ اللهِ تَعَالَىٰ بِمَا عَلَّمَكَ مِنْ كِتَابِهِ،

وَفَهَّمَكَ فِيهِ مِنْ دِينِهِ، وَفَهَّمَكَ مِنْ سُنَّةِ نَبِيِّهِ ﷺ، فَرَمَىٰ بِكَ فِي كُلِّ نِعْمَةٍ أَنْعَمَهَا عَلَيْكَ، فَكُلُّ حُجَّةٍ تَحْتَجُّ بِهَا عَلَيْكَ الْغَرَضَ الْأَقْصَىٰ، ابْتَلَىٰ فِي ذَلِكَ شُكْرَكَ، وَأَبْدَىٰ فِيهِ فَضْلَهُ عَلَيْكَ، وَقَدْ قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ [إبراهيم: ٧]، فانْظُرْ، أَيَّ رَجُلٍ تَكُونُ إِذَا وَقَفْتَ بَيْنَ يَدَي اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَسَأَلَكَ عَنْ نِعَمِهِ عَلَيْكَ كَيْفَ رَعَيْتَهَا، وَعَنْ حُجَجِهِ عَلَيْكَ كَيْفَ قَضَيْتَهَا، وَلَا تَحْسَبَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ رَاضِيًا مِنْكَ بِالتَّعْذِيرِ، وَلَا قَابِلًا مِنْكَ التَّقْصِيرَ، هَيْهَاتَ، لَيْسَ ذَاكَ، أَخَذَ عَلَىٰ الْعُلَمَاءِ فِي كِتَابِهِ، إِذْ قَالَ: ﴿لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ﴾ [آل عمران: ١٨٧]، إِنَّكَ تَقُولُ: إِنَّكَ جَدِلٌ مَاهِرٌ عَالِمٌ، قَدْ جَادَلْتَ النَّاسَ فَجَدَلْتَهُمْ، وَخَاصَمْتَهُمْ فَخَصَمْتَهُمْ، إِدْلَالًا مِنْكَ بِفَهْمِكَ، وَاقْتِدَارًا مِنْكَ بِرَأْيِكَ، فَأَيْنَ تَذْهَبُ عَنْ قَوْلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ جَٰدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَمَن يُجَٰدِلُ ٱللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [النساء:١٠٩]، اعْلَمْ، إِنَّ أَدْنَىٰ مَا ارْتَكَبْتَ، وَأَعْظَمَ مَا احْتَقَبْتَ أَنْ آنَسْتَ الظَّالِمَ، وَسَهَّلْتَ لَهُ طَرِيقَ الْغَيِّ، بِدُنُوِّكَ حِينَ أُدْنِيتَ، وَإِجَابَتِكَ حِينَ دُعِيتَ، فَمَا أَخْلَقَكَ أَنْ يَنُوهَ بِاسْمِكَ غَدًا مَعَ الجَرَمَةِ، وَأَنْ تُسْأَلَ عَمَّا أَرَدْتَ بِإِغْضَائِكَ عَنْ ظُلْمِ الظَّلَمَةِ، إِنَّكَ أَخَذْتَ مَا لَيْسَ لِمَنْ أَعْطَاكَ، جَعَلُوكَ قُطْبًا تَدُورُ عَلَيْهِ رَحَىٰ بَاطِلِهِمْ، وَجِسْرًا يَعْبُرُونَ بِكَ إِلَىٰ بَلَائِهِمْ، وَسُلَّمًا إِلَىٰ ضَلَالَتِهِمْ، يُدْخِلُونَ بِكَ الشَّكَّ عَلَىٰ الْعُلَمَاءِ، وَيَقْتَادُونَ بِكَ قُلُوبَ الْجُهَّالِ إِلَيْهِمْ،

فَلَمْ يَبْلُغْ أَخَصُّ وُزَرَائِهِمْ، وَلَا أَقْوَىٰ أَعْوَانِهِمْ لَهُمْ، إِلَّا دُونَ مَا بَلَغْتَ مِنْ إِصْلَاحِ فَسَادِهِمْ، وَاخْتِلَافِ الْخَاصَّةِ وَالْعَامَّةِ إِلَيْهِمْ، فَمَا أَيْسَرُ مَا عَمَّرُوا لَكَ فِي جَنْبِ مَا خَرَّبُوا عَلَيْكَ! وَمَا أَقَلَّ مَا أَعْطَوْكَ فِي قَدْرِ مَا أَخَذُوا مِنْكَ! فَانْظُرْ لِنَفْسِكَ، فَإِنَّهُ لَا يَنْظُرُ لَهَا غَيْرُكَ، وَحَاسِبْهَا حِسَابَ رَجُلٍ مَسْؤُولٍ.

قَوْلُهُ: (فَجَدَلْتَهُمْ) أَيْ: غَلَبْتَهُمْ فِي الْمُجَادَلَةِ. وَقَوْلُهُ: (فَخَصَمْتَهُمْ) أَيْ: غَلَبْتَهُمْ فِي الْمُخَاصَمَةِ، وَقَوْلُهُ: (مَا احْتَقَبْتَ) أَيْ: حَمَلْتَ فِي حَقِيبَتِكَ. وَقَوْلُهُ: (الْجَرَمَةِ) جَمْعُ جَارِمٍ، أَيِ الْمُذْنِبُونَ.

❖ قَالَ يُونُسُ بنُ عُبَيْدٍ: احْفَظُوا عَنِّي ثَلَاثًا، مُتُّ أَوْ عِشْتُ: لَا يَدْخُلَنَّ أَحَدُكُمْ عَلَىٰ سُلْطَانٍ يَعِظُهُ وَيُعَلِّمُهُ، وَلَا يَخْلُ بِامْرَأَةٍ شَابَّةٍ وَإِنْ أَقْرَأَهَا الْقُرْآنَ، وَلَا يُمَكِّنْ سَمْعَهُ مِنْ ذِي هَوًىٰ.

❖ قَالَ ابنُ شَوْذَبٍ: قَسَمَ أَمِيرُ الْبَصْرَةِ عَلَىٰ أَهْلِ الْبَصْرَةِ، فَبَعَثَ إِلَىٰ مَالِكِ ابْنِ دِينَارٍ فَقَبِلَ، فَأَتَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ وَاسِعٍ، فَقَالَ: يَا مَالِكُ، قَبِلْتَ جَوَائِزَ السُّلْطَانِ؟ قَالَ: فَقَالَ: يَا أَبَا بَكْرٍ، سَلْ جُلَسَائِي، فَقَالُوا: يَا أَبَا بَكْرٍ، اشْتَرَىٰ بِهَا رِقَابًا فَأَعْتَقَهُمْ، فَقَالَ لَهُ مُحَمَّدٌ: أَنْشُدُكَ اللهَ، أَقَلْبُكَ السَّاعَةَ لَهُ عَلَىٰ مَا كَانَ قَبْلَ أَنْ يُجِيزَكَ؟ قَالَ: اللَّهُمَّ لَا، قَالَ: تَرَىٰ أَيَّ شَيْءٍ دَخَلَ عَلَيْكَ؟ فَقَالَ مَالِكٌ لِجُلَسَائِهِ: إِنَّمَا مَالِكٌ حِمَارٌ، إِنَّمَا يَعْبُدُ اللهَ مِثْلُ مُحَمَّدِ بْنِ وَاسِعٍ.

❖ قال حُذَيْفَةُ بنُ قَتَادَةَ المَرْعَشِيُّ: إِيَّاكُمْ وَهَدَايَا الْفُجَّارِ وَالسُّفَهَاءِ، فَإِنَّكُمْ إِنْ قَبِلْتُمُوهَا ظَنُّوا أَنَّكُمْ قَدْ رَضِيتُمْ فِعْلَهُمْ.

❖ قَالَ حَسَنُ بنُ صَالِحٍ: كَانَ مَنْصُورٌ فِي الدِّيوَانِ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: نَاوِلْنِي الطِّينَ أَخْتِمُ بِهِ، قَالَ: أَرِنِي كِتَابَكَ حَتَّىٰ أَنْظُرَ أَيَّ شَيْءٍ فِيهِ.

❖ قَالَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ: إِنَّ فُجَّارَ القُرَّاءِ اتَّخَذُوا إِلىٰ الدُّنيا سُلَّمًا، قَالُوا: نَدْخُلُ عَلَىٰ الأُمَرَاءِ نُفَرِّجُ عَنِ المَكْرُوبِ، وَنَتَكَلَّمُ في مَحْبُوسٍ.

❖ قِيلَ لِعَبْدِاللهِ بنِ المُبَارَكِ: إِنَّ إِسْمَاعِيلَ بنَ عُلَيَّةَ قَدْ وَلِيَ الصَّدَقَاتِ، فَكَتَبَ إليهِ ابنُ المُبَارَكِ.

يَا جَاعِلَ العِلْمِ لَهُ بَازِيًا ... يَصْطَادُ أَمْوَالَ المَسَاكِيْنِ
احْتَلْتَ لِلدُّنْيَا وَلَذَّاتِهَا ... بِحِيْلَةٍ تَذْهَبُ بِالدِّيْنِ
فَصِرتَ مَجْنُونًا بِهَا بَعْدَمَا ... كُنْتَ دَوَاءً لِلمَجَانِيْنِ
أَيْنَ رِوَايَاتُكَ فِي سَرْدِهَا ... عَنِ ابْنِ عَوْنٍ وَابْنِ سِرِينٍ؟
أَيْنَ رِوَايَاتُكَ والقَوْلُ فِي ... لُزُومِ أَبْوَابِ السَّلاَطِيْنِ؟
إِنْ قُلْتَ: أُكْرِهْتُ، فَمَاذَا؟ كَذَا ... زَلَّ حِمَارُ العِلْمِ فِي الطِّيْنِ

فَلَمَّا قَرَأَ الكِتَابَ بَكَىٰ واسْتَعْفَىٰ.

قَوْلُهُ: (بَازِيًا) نَوعٌ مِنْ أَنْوَاعِ الصُّقُورِ.

❖ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ حَسَّانَ السَّمْتِيُّ: شَهِدْتُ الفُضَيْلَ بْنَ عِيَاضٍ وَجَلَسَ إِلَيْهِ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَة، فتكَلَّمَ الفُضَيْلُ، فقَالَ: كُنْتُمْ مَعْشَرَ الْعُلَمَاءِ سُرُجَ الْبِلَادِ يُسْتَضَاءُ بِكُمْ فَصِرْتُم ظُلْمَةً، وَكُنْتُمْ نُجُومًا يُهْتَدَىٰ بِكُمْ، فَصِرْتُم حَيْرَةً، لَا يَسْتَحِي أَحَدٌ مِنْكُمْ أَنْ يَأْخُذَ مَالَ هَؤُلَاءِ الظَّلَمَةِ، ثُمَّ يَسْنِدُ ظَهْرَهُ وَيَقُولُ: حَدَّثَنَا فُلَانٌ عَنْ فُلَانٍ. فَقَالَ سُفْيَانُ: لَئِنْ كُنَّا لَسْنَا بِصَالِحِينَ فَإِنَّا نُحِبُّهُمْ.

❖ جَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ المُعْتَضِدِ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ الحَرْبِيِّ بِعَشَرَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ مِنْ عِنْدِ المُعْتَضِدِ يَسْأَلُهُ عَنْ أَمْرِ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ بِتَفرِقةِ ذَلِكَ فَرَدَّهُ، فَانْصَرَفَ الرَّسُولُ ثُمَّ عَادَ، فَقَالَ: إِنَّ أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ يَسْأَلُكَ أَنْ تُفَرِّقَهُ فِي جِيرَانِكَ، فَقَالَ: عَافَاكَ اللهُ، هَذا مَالٌ لَمْ نَشْغَلْ أَنْفُسَنَا بِجَمْعِهِ، فَلَا نَشْغَلُهَا بِتَفرِقَتِهِ، قُلْ لِأَمِيرِ المُؤْمِنِينَ: إِنْ تَرَكْتَنَا وإِلَّا تَحَوَّلْنَا مِنْ جِوَارِكَ.

مُخَالَفَةُ الهَوَىٰ هُو الدَّوَاءُ النَّاجِعُ، والتِّرْيَاقُ النَّافِعُ

= حبُّ الدُّنيا رأْسُ كُلِّ خطيئَةٍ.

= تَرْكُ الشَّهَوَاتِ مِنَ المَآكِلِ وَالمَشَارِبِ وَسَائِرِ اللَّذَّاتِ.

= ذَمُّ الرُّكُونِ إلىٰ الدُّنيا وَالفَرَحِ بِمَتَاعِهَا.

= قِصَرُ الأَمَلِ والحَذَرُ مِن الاغْتِرَارِ بالدُّنيا.

= الـمُبَادَرَةُ بالأَعْمَالِ الصَّالِحةِ قَبْلَ بُلُوغِ الْأَجَلِ.

* * *

❖ قَالَ عَلِيُّ بنُ أَبي طَالِبٍ: إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ اتِّبَاعُ الْهَوَىٰ، وَطُولُ الْأَمَلِ، فَأَمَّا اتِّبَاعُ الْهَوَىٰ فَيَصُدُّ عَنِ الْحَقِّ، وَأَمَّا طُولُ الْأَمَلِ فَيُنْسِي الْآخِرَةَ. أَلَا وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ تَرَحَّلَتْ مُدْبِرَةً، أَلَا وَإِنَّ الْآخِرَةَ قَدْ تَرَحَّلَتْ مُقْبِلَةً، وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا بَنُونَ، فَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الْآخِرَةِ، وَلَا تَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا، فَإِنَّ الْيَوْمَ عَمَلٌ وَلَا حِسَابَ، وَغَدًا حِسَابٌ وَلَا عَمَلَ.

❖ قَالَ عَبْدُاللهِ بنُ مَسْعُودٍ: الْحَقُّ ثَقِيلٌ مَرِيٌّ، وَالْبَاطِلُ خَفِيفٌ وَبِيٌّ، وَرُبَّ شَهْوَةٍ تُورِثُ حُزْنًا طَوِيلًا.

قَوْلُهُ: (وَالْبَاطِلُ خَفِيفٌ وَبِيٌّ) أي أَنَّ البَاطِلَ خَفِيفٌ لَا تُحْمَدُ عَاقِبَتُهُ.

❖ قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: إِذَا أَصْبَحَ الرَّجُلُ اجْتَمَعَ هَوَاهُ وَعَمَلُهُ، فَإِنْ كَانَ عَمَلُهُ تَبَعًا لِهَوَاهُ فَيَوْمُهُ يَوْمُ سُوءٍ، وَإِنْ كَانَ هَوَاهُ تَبَعًا لِعَمَلِهِ فَيَوْمُهُ يَوْمٌ صَالِحٌ.

❖ قَالَ إِبْرَاهِيمُ التَّيْمِيُّ: مَثَّلْتُ نَفْسِي فِي الْجَنَّةِ، آكُلُ مِن ثِمَارِهَا، وَأَشْرَبُ مِنْ أَنْهَارِهَا، وَأُعَانِقُ أَبْكَارَهَا، ثُمَّ مَثَّلْتُ نَفْسِي فِي النَّارِ، آكُلُ مِنْ زَقُّومِهَا، وَأَشْرَبُ مِنْ صَدِيدِهَا، وَأُعَالِجُ سَلَاسِلَهَا وَأَغْلَالَهَا، فَقُلْتُ لِنَفْسِي: أَيْ

نَفْسِي، أَيُّ شَيْءٍ تُرِيدِينَ؟ قَالَتْ: أُرِيدُ أَنْ أُرَدَّ إِلَىٰ الدُّنْيَا، فَأَعْمَلَ صَالِحًا، قَالَ: قُلْتُ: فَأَنْتِ فِي الْأُمْنِيَةِ فَاعْمَلِي.

❖ قَالَ أَبو حَازِمٍ: اضْمَنُوا لِي اثْنَتَيْنِ أَضْمَنْ لَكُمُ الْجَنَّةَ: عَمَلاً بِمَا تَكْرَهُونَ إِذَا أَحَبَّهُ اللهُ، وَتَرْكًا بِمَا تُحِبُّونَ إِذَا كَرِهَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ.

❖ قَالَ أَبو حَازِمٍ: شَيْئَانِ إِذَا عَمِلْتَ بِهِمَا أَصَبْتَ بِهِمَا خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، لَا أُطَوِّلُ عَلَيْكَ، قِيلَ: وَمَا هُمَا يَا أَبَا حَازِمٍ؟ قَالَ: تَحْمِلُ مَا تَكْرَهُ إِذَا أَحَبَّهُ اللهُ، وتَتْرُكُ مَا تُحِبُّ إِذَا كَرِهَهُ اللهُ.

❖ قَالَ وُهَيْبُ بنُ الوَرْدِ: يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: وَعِزَّتِي وَجَلَالِي وَعَظَمَتِي، مَا مِنْ عَبْدٍ آثَرَ هَوَائِي عَلَىٰ هَوَاهُ إِلَّا أَقْلَلْتُ هُمُومَهُ، وَجَمَعْتُ عَلَيْهِ ضَيْعَتَهُ، وَنَزَعْتُ الْفَقْرَ مِنْ قَلْبِهِ، وَجَعَلْتُ الْغِنَىٰ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَاتَّجَرْتُ لَهُ مِنْ وَرَاءِ كُلِّ تَاجِرٍ، وَعِزَّتِي وَعَظَمَتِي وَجَلَالِي، مَا مِنْ عَبْدٍ آثَرَ هَوَاهُ عَلَىٰ هَوَايَ إِلَّا أَكْثَرْتُ هُمُومَهُ، وَفَرَّقْتُ عَلَيْهِ ضَيْعَتَهُ، وَنَزَعْتُ الْغِنَىٰ مِنْ قَلْبِهِ، وَجَعَلْتُ الْفَقْرَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، ثُمَّ لَا أُبَالِي فِي أَيِّ أَوْدِيَتِهَا هَلَكَ.

❖ قَالَ يَحْيَىٰ بنُ مُعَاذٍ: عَمَلٌ كَالسَّرَابِ، وقَلْبٌ مِنَ التَّقْوَىٰ خَرَابٌ، وذُنُوبٌ بِعَدَدِ الرَّمْلِ والتُّرَابِ، ثُمَّ تَطْمَعُ فِي الكَوَاعِبِ الأَتْرَابِ؟! هَيْهَاتَ، أَنْتَ سَكْرَانٌ بِغَيْرِ شَرَابٍ، مَا أَكْمَلَكَ لو بَادَرْتَ أَمَلَكَ، مَا أَجَلَّكَ لو بَادَرْتَ أَجَلَكَ، مَا أَقْوَاكَ لو خَالَفْتَ هَوَاكَ.

❖ قَالَ يَحْيَىٰ بنُ مُعَاذٍ: مِنْ سَعَادَةِ الْمَرْءِ أَنْ يَكُونَ خَصْمُهُ فَهِمًا، وَخَصْمِي لَا فَهْمَ لَهُ، قِيلَ لَهُ: مَنْ خَصْمُكَ؟ قَالَ: نَفْسِي، تَبِيعُ الْجَنَّةَ بِمَا فِيهَا مِنَ النَّعِيمِ الْمُقِيمِ بِشَهْوَةِ سَاعَةٍ.

❖ قَالَ يَحْيَىٰ بنُ مُعَاذٍ: حُفَّتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ، وَأَنْتَ تَكْرَهُهَا، وَحُفَّتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ، وَأَنْتَ تَطْلُبُهَا، فَمَا أَنْتَ إِلَّا كَالْمَرِيضِ الشَّدِيدِ الدَّاءِ، إِنْ صَبَّرَ نَفْسَهُ عَلَىٰ مَضَضِ الدَّوَاءِ اكْتَسَبَ بِالصَّبْرِ عَافِيَةً، وَإِنْ جَزِعَتْ نَفْسُهُ مِمَّا تَلْقَىٰ طَالَتْ بِهِ عِلَّةُ الضَّنَىٰ.

❖ قَالَ السَّرِيُّ بنُ الْمُغَلِّسِ السَّقَطِيُّ: أَجْلَدُ النَّاسِ مَنْ مَلَكَ غَضَبَهُ، وَمَنْ تَزَيَّنَ لِلنَّاسِ بِمَا لَيْسَ فِيهِ سَقَطَ مِنْ عَيْنِ اللهِ، وَلَنْ يَكْمُلَ رَجُلٌ حَتَّىٰ يُؤْثِرَ دِينَهُ عَلَىٰ شَهْوَتِهِ، وَلَنْ يَهْلِكَ حَتَّىٰ يُؤْثِرَ شَهْوَتَهُ عَلَىٰ دِينِهِ.

❖ قَالَ أَبُو يَزِيدَ الْبَسْطَامِيُّ: لَا يَعْرِفُ نَفْسَهُ مَنْ صَحِبَتْهُ شَهْوَتُهُ.

❖ قَالَ سَلَمَةُ الْأَفْقَمُ لِعُبَيْدَةَ بِنتِ أَبِي كِلَابٍ: مَا تَشْتَهِينَ؟ قَالَتِ: الْمَوْتَ، قُلْتُ: وَلِمَ؟ قَالَتْ: لِأَنِّي وَاللهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ أُصْبِحُ أَخْشَىٰ أَنْ أَجْنِيَ عَلَىٰ نَفْسِي جِنَايَةً يَكُونُ فِيهَا عَطَبِي أَيَّامَ الْآخِرَةِ.

❖ قَالَ عَلِيٌّ الْجَرْجَرَائِيُّ: عَانِقِ الْفَقْرَ، وَعَاشِرِ الصَّبْرَ، وَعَادِ الْهَوَىٰ، وَعَفِ الشَّهَوَاتِ، وَاجْعَلْ بَيْتَكَ أَخْلَىٰ مِنْ لَحْدِكَ يَوْمَ تُنْقَلُ إِلَيْهِ، عَلَىٰ هَذَا طَابَ الْمَسِيرُ إِلَىٰ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ.

❖ قَالَ بُنَانُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ حَمْدَانَ الحَمَّالُ: مَنْ كَانَ يَسُرُّهُ مَا يَضُرُّهُ مَتَىٰ يُفْلِحُ؟

❖ قِيلَ للمُرْتَعِشِ: إنَّ فُلَانًا يَمْشِي عَلَىٰ المَاءِ، فقَالَ: عِنْدِي أَنَّ مَنْ مَكَّنَهُ اللهُ مِنْ مخَالَفَة هَواهُ، فَهُوَ أَعظَمُ مِنَ المَشْي عَلَىٰ الهَوَاءِ وَالمَاءِ.

المَدْحُ وَالثَّنَاءُ

❖ إنَّ رَجُلًا قَالَ لِابْنِ عُمَرَ: يَا خَيْرَ النَّاسِ، أَوْ يَا ابْنَ خَيْرِ النَّاسِ، فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: مَا أَنَا بِخَيْرِ النَّاسِ، وَلَا ابْنِ خَيْرِ النَّاسِ، وَلَكِنِّي عَبْدٌ مِنْ عِبَادِ اللهِ، عَزَّ وَجَلَّ، أَرْجُو اللهَ عَزَّ وَجَلَّ وَأَخَافُهُ، وَاللهِ لَنْ تَزَالُوا بِالرَّجُلِ حَتَّىٰ تُهْلِكُوهُ.

❖ قَالَ مُطَرِّفُ بْنُ عَبْدِاللهِ: مَا مَدَحَنِي أَحَدٌ قَطُّ إِلَّا تَصَاغَرَتْ إِليَّ نَفْسِي.

❖ قَالَ وَهْبُ بْنُ مُنَبِّهٍ: إِذَا مَدَحَكَ الرَّجُلُ بِمَا لَيسَ فِيكَ، فَلَا تَأْمَنْهُ أَنْ يَذُمَّكَ بِمَا لَيْسَ فيكَ.

❖ شَكَىٰ عَبْدُاللهِ بْنُ أَبِي الْهُذَيْلِ يَوْمًا مِنْ ذُنُوبِهِ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا أَبَا الْمُغِيرَةِ، أَوَ لَسْتَ التَّقِيَّ النَّقِيَّ؟ فَقَالَ: اللهُمَّ إِنَّ عَبْدَكَ هَـذَا أَرَادَ أَنْ يَتَقَرَّبَ إِلَيَّ، وَإِنِّي أُشْهِدُكَ عَلَىٰ مَقْتِهِ.

❖ كَانَ يُونُسُ بْنُ عُبَيْدٍ خَزَّازًا، فَجَاءَ رَجُلٌ يَطْلُبُ ثَوْبًا، فَقَالَ لِغُلَامِهِ: انْشُرْ الرِّزْمَةَ، فَنَشَرَ الْغُلَامُ الرِّزْمَةَ، وَضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى الرِّزْمَةِ، فَقَالَ: صَلَّى اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ، فَقَالَ: ارْفَعْهُ، وَأَبَى أَنْ يَبِيعَهُ مَخَافَةَ أَنْ يَكُونَ مَدَحَهُ.

قَوْلُهُ: (خَزَّازًا) الخَزَّازُ هُو بَائِعُ الخَزِّ وَصَانِعُهُ، والخَزُّ مَا يُنْسَجُ مِنْ صُوفٍ أو مِنْ إبْرِيسمَ، أو مِنْ أَحَدِهِما.

❖ قَالَ مَالِكُ بنُ دِينَارٍ: مُنْذُ عَرَفْتُ النَّاسَ لَمْ أَفْرَحْ بِمَدْحَتِهِمْ، وَلَا أَكْرَهُ مَذَمَّتَهُمْ، قِيلَ: وَلِمَ ذَاكَ؟ قَالَ: لِأَنَّ حَامِدَهُمْ مُفْرِطٌ، وَذَامَّهُمْ مُفْرِطٌ.

❖ قَالَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ: لَيْسَ يَضُرُّ الْمَدْحُ مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ.

❖ سُئِلَ حَنَّاذُ القَلَّاءُ: كَيْفَ حُبُّكَ لِمَدْحَةِ النَّاسِ؟ قَالَ: مَا أُحِبُّ أَنَّ لِي مِلءَ بَيْتٍ دَنَانِيرَ وأَنَّهُ يَقَعُ فِي قَلْبِي حُبُّ مَدْحَةِ النَّاسِ لِي.

مُرَاقَبَةُ اللهِ تَعَالَى

= تَحَرِّي الحَلَالِ، وتَجَنُّبُ الحَرَامِ فِي المَآكِلِ وَالمَشَارِبِ وَسَائِرِ الأُمُورِ.

= التَّحَلِّي بِالْفَضَائِلِ وَالتَّخَلِّي عَنِ الرَّذَائِلِ.

= تَرْكُ الشَّهَوَاتِ مِنَ المَآكِلِ وَالمَشَارِبِ وَسَائِرِ اللَّذَّاتِ.

= شُؤْمُ المَعْصِيَةِ وَمَا يَنْتُجُ عَنْهَا.

= العِبَادَةُ والاجْتِهَادُ فِيهَا.

= عُلُوُّ الهِمَّةِ وصِدْقُ العَزِيمةِ.

= مُرَاقبةُ اللهِ تَعالَىٰ.

❊ ❊ ❊

❖ قَالَ أَبو حَازِمٍ: اتَّقِ أَنْ يَرَاكَ حَيْثُ نَهَاكَ، وَأَنْ يَفْقِدَكَ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكَ.

❖ قَالَ ابنُ السَّمَّاكِ: أَوْصَانِي أَخِي دَاوُدُ الطَّائِيُّ بِوَصِيَّةٍ: انْظُرْ أَنْ لَا يَرَاكَ اللهُ حَيْثُ نَهَاكَ، وَأَنْ لَا يَفْقِدَكَ من حَيْثُ أَمَرَكَ، واسْتَحْيِيه فِي قُرْبِهِ مِنْكَ، وَقُدْرَتِهِ عَلَيْكَ.

❖ قَالَ خَارِجَةُ بْنُ مُصْعَبٍ: صَحِبْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَوْنٍ أَرْبَعًا وَعِشْرِينَ سَنَةً، فَمَا أَعْلَمُ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ كَتَبَتْ عَلَيْهِ خَطِيئَةً.

❖ مَرَّ عِصَامُ بْنُ يُوسُفَ بِحَاتِمٍ الْأَصَمِّ وَهُوَ يَتَكَلَّمُ فِي مَجْلِسِهِ، فَقَالَ: يَا حَاتِمُ، كَيْفَ تُصَلِّي؟ قَالَ حَاتِمٌ: أَقُومُ بِالْأَمْرِ، وَأَمْشِي بِالسَّكِينَةِ، وَأَدْخُلُ بِالنِّيَّةِ، وَأُكَبِّرُ بِالْعَظَمَةِ، وَأَقْرَأُ بِالتَّرْتِيلِ وَالتَّفَكُّرِ، وَأَرْكَعُ بِالْخُشُوعِ، وَأَسْجُدُ بِالتَّوَاضُعِ، وَأُسَلِّمُ بِالسُّنَّةِ، وَأُسَلِّمُهَا بِالْإِخْلَاصِ إِلَىٰ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وأَخَافُ أَنْ لَا يَقْبَلَ مِنِّي. قَالَ: تَكَلَّمْ، فَأَنْتَ تُحْسِنُ تُصَلِّي.

❖ قَالَ حَاتِمٌ الأَصَمُّ: اخْتَلَفْتُ إِلىٰ شَقِيقٍ ثَلَاثِينَ سَنَةً، فَقَالَ لِي يَوْمًا: أَيُّ

شَـيءٍ تَعَلَّمْتَ؟ فَقُلْـتُ: رَأَيْتُ رِزْقِي مِنْ عِنْدِ رَبِّي، فَلَمْ أَشْـتَغِلْ إِلَّا بِرَبِّي، ورَأَيْتُ أَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ وَكَّلَ بِي مَلَكَيْنِ يَكْتُبَانِ عَلَيَّ مَا تَكَلَّمْتُ بِهِ، فَلَمْ أَنْطِقْ إِلَّا بِالحَـقِّ، وَرَأَيْـتُ أَنَّ الخَلْقَ يَنْظُرُونَ إِلىٰ ظَاهِرِي، والـرَّبُّ تَعَالَىٰ يَنْظُرُ إِلـىٰ بَاطِنِي، فَرَأَيْتُ مُرَاقَبَتَهُ أَوْلَىٰ وأَوْجَبَ، فَسَـقَطَتْ عَنِّـي رُؤْيَةُ الخَلْقِ، ورَأَيْـتُ أَنَّ اللهَ مُسْـتَحِثًّا يَدْعُو الخَلْقَ إِليهِ، فَاسْـتَعْدَدْتُ لَـهُ مَتَىٰ جَاءَنِي لا أَحْتَاجُ يَقْتُلُنِي، يَعْنِي مَلَكَ المَوْتِ، فَقَالَ لِي: يَا حَاتِمُ، مَا خَابَ سَعْيُكَ.

❖ قَـالَ حَاتِـمٌ الأَصَمُّ: لَـوْ أَنَّ صَاحِبَ خَبَرٍ جَلَـسَ إِلَيْـكَ لِيَكْتُبَ كَلامَكَ لاحْتَرَزْتَ مِنْهُ، وَكَلامُكَ يُعْرَضُ عَلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ فَلا تَحْتَرِزُ!

❖ قَالَ حَاتِمٌ الأَصَمُّ: تَعَهَّدْ نَفْسَكَ فِي ثَلاثَةِ مَوَاضِعَ: إِذَا عَمِلْتَ فَاذْكُرْ نَظَرَ اللهِ إِلَيْكَ، وَإِذَا تَكَلَّمْتَ فَاذْكُرْ سَمْعَ اللهِ إِلَيْكَ، وَإِذَا سَكَتَّ فَاذْكُرْ عِلْمَ اللهِ فِيكَ.

❖ قَالَ يُوسُفُ بنُ أَسْبَاطٍ: كَتَبَ إِليَّ مُحَمَّدُ بنُ سَمُرَةَ السَّايِحُ بِهَذِهِ الرِّسَالَةِ: أَيْ أَخِي، إِيَّاكَ وَتَأْمِيرَ التَّسْـوِيفِ عَلَىٰ نَفْسِـكَ، وَإِمْكَانَهُ مِنْ قَلْبِكَ، فَإِنَّهُ مَحَلُّ الْـكَلالِ، وَمَوْئِلُ التَّلَفِ، وَبِهِ تُقْطَعُ الآمَـالُ، وَفِيهِ تَنْقَطِعُ الآجَالُ، فَإِنَّـكَ إِنْ فَعَلْتَ ذَلِكَ أَدَلْتَـهُ مِنْ عَزْمِكَ، فَاجْتَمَعَ وَهَـوَاكَ عَلَيْكَ فَغَلَبَا، وَاسْتَرْجَعَا مِنْ بَدَنِكَ مِنَ السَّآمَةِ مَا قَدْ وُلِّيَ عَلَيْكَ، فَعِنْدَ مُرَاجَعَتِهِ إِيَّاكَ لا تَنْتَفِعُ نَفْسُكَ مِنْ بَدَنِكَ بِنَافِعَةٍ. وَبَادِرْ يَا أَخِي، فَإِنَّهُ مُبَادَرٌ بِكَ، وَأَسْرِعْ فَإِنَّهُ مُسْرَعٌ بِكَ، وَجِدَّ فَإِنَّ الأَمْرَ جِدٌّ، وَتَيَقَّظْ مِنْ رَقْدَتِكَ، وَانْتَبِهْ مِنْ غَفْلَتِكَ،

وَتَذَكَّرْ مَا أَسْلَفْتَ، وَقَصَّرْتَ، وَفَرَّطْتَ، وَجَنَيْتَ، وعَمِلْتَ، فَإِنَّهُ مُثْبَتٌ مُحْصًىٰ، وَكَأَنَّكَ بِالأَمْرِ قَدْ بَغَتَكَ، فَاغْتَبَطْتَ بِمَا قَدَّمْتَ، وَنَدِمْتَ عَلَىٰ مَا فَرَّطْتَ، فَعَلَيْكَ بِالْحَيَاءِ، وَالْمُرَاقَبَةِ، والاعْتِزَالِ، وقِلَّةِ الْـمُلَاقَاةِ، فَإِنَّ السَّلامَةَ فِي ذَلِكَ مَوْجُودَةٌ، وَفَّقَنَا اللهُ وَإِيَّاكَ لأَرْشَدِ الأُمُورِ، وَلَا قُوَّةَ بِنَا وَبِكَ إِلَّا بِاللهِ، وصَلَّىٰ اللهُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ نَبِيِّنَا، وعَلَىٰ آلِهِ الطَّاهِرِينَ.

❖ سَأَلَ رَجُلٌ الجُنَيْدَ: كَيْفَ الطَّرِيقُ إِلَىٰ اللهِ تَعالَىٰ؟ فَقَالَ: تَوْبَةٌ تُحِلُّ الْإِصْرَارَ، وَخَوْفٌ يُزِيلُ الْغِرَّةَ، وَرَجَاءٌ مُزْعِجٌ إِلَىٰ طَرِيقِ الْخَيْرَاتِ، وَمُرَاقَبَةُ اللهِ فِي خَوَاطِرِ الْقُلُوبِ.

❖ قَالَ الْجُنَيْدُ: أَخبرَنَا سَرِيٌّ السَّقَطِيُّ، قَالَ: صَلَّيتُ لَيْلَةً، ثُمَّ جَلَسْتُ سَاعةً فَمَدَدْتُ رِجْلِي، فَنُودِيتُ: يَا سَرِيُّ، مَنْ جَالَسَ الـمُلُوكَ يَنْبَغِي أَنْ يُحْسِنَ الأَدَبُ.

❖ قَالَ أَبو مُحَمَّدٍ الجُرَيرِيُّ: مُنْذُ عِشْرِينَ سَنَةً مَا مَدَدْتُ رِجْلِي فِي الخُلْوةِ، فإِنَّ حُسْنَ الأَدَبِ مَعَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ أَوْلَىٰ.

❖ قَالَ أَبو مُحَمَّدٍ الجُرَيرِيُّ: أَمْرُنَا هَذا كُلُّهُ مَجْمُوعٌ عَلَىٰ فَضْلٍ وَاحِدٍ، وَهُو أَنْ تُلزِمَ قَلْبَكَ الـمُرَاقَبَةَ، ويَكُونَ العِلْمُ عَلَىٰ ظَاهِرِكَ قَائِمًا.

❖ قَالَ ذُو النُّونِ: سَأَلتُ عَابِدًا: فِيمَ النَّجَاةُ؟ فَقَالَ: فِي التَّقْوىٰ والـمُرَاقَبَةِ، فَقُلْتُ: زِدْنِي، فَقَالَ: فِرَّ مِنَ الخَلْقِ، وَلَا تَسْتَأْنِسْ بِهِمِ، فَقُلْتُ لَهُ: زِدْنِي، فَقَالَ: إِنَّ للهِ عِبَادًا نَظَرُوا إِلىٰ بَاطِنِ الدُّنيا لَمَّا نَظَرَ الخَلْقُ إِلىٰ ظَاهِرِهَا،

فأَمَاتُوا منْهَا مَا خَشُــوا أَنْ يُميتَهُم، إنَّهُم قَوْمٌ صَافوهُ بالعُقُولِ، ودَقَّقُوا له الفِطَنَ فَسَـقَاهُم كأْسَـا مِنْ مَحَبَّتِهِ، فَهُمْ في عَطَشِــهم أَرْوِيَاءُ، وفي رِيِّهم عِطَاشٌ، فَقُلْتُ لَهُ: زِدْنِي، فَقَالَ: إنَّهم أَقْوِيَاءُ في تَوَكُّلِهِم.

- قَالَ مِمْشَــاذُ الدِّيْنَوَرِيُّ: مَا أَقْبَحَ الغَفْلَةَ عَنْ طَاعَةِ مَنْ لَا يَغْفَلُ عَنْ بِرِّكَ، وعَنْ ذِكْرِ مَنْ لَا يَغْفَلُ عَنْ ذِكْرِكَ.
- قَالَ يُوسُــفُ بْنُ الْحُسَيْنِ: عَلِمَ الْقَوْمُ بِأَنَّ اللهَ يَرَاهُمْ، فَاسْتَحْيُوا مِنْ نَظَرِهِ أَنْ يُرَاعُوا شَيئًا سِوَاهُ.
- قَالَ يُوسُــفُ بْنُ الْحُسَــيْنِ: عَلَىٰ قَدْرِ حُبِّكَ للهِ عَزَّ وَجَــلَّ يُحِبُّكَ الْخَلْقُ، وعَلَىٰ قَدْرِ شُغْلِكَ بِأَمْرِ اللهِ يَشْتَغِلُ الْخَلْقُ بِأَمْرِكَ.
- سُــئِلَ أَبو حَفْصٍ النَّيْسَــابُورِيُّ عَنِ الْعُبُودِيَّةِ، فَقَالَ: تَرْكُ مَا لَكَ، وَالْتِزَامُ مَا أُمِرْتَ بِهِ.
- قَــالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضْــلِ البَلْخِيُّ: مَا خَطَــوْتُ أَرْبَعِينَ سَــنَةً خُطْوَةً لِغَيْرِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، ومَا نَظَرْتُ أَرْبَعِينَ سَــنَةً فِي شَــيْءٍ أَسْتَحْسِنُهُ حَيَاءً مِنَ اللهِ عَــزَّ وَجَلَّ، ومَا أَمْلَيْتُ عَلَىٰ مَلَكَيّ ثَلَاثِينَ سَــنَةً شَــيْئًا، ولَــو فَعَلْتُ ذَلِكَ لَاسْتَحْيِيتُ مِنْهُما.
- قَــالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ التِّرمِذِيُّ: اجْعَلْ مُرَاقَبَتَــكَ لِمَنْ لا يَغِيبُ عَنْ نَظَرِهِ إِلَيكَ، وَاجْعَلْ شُــكْرَكَ لِمَــنْ لَا تَنْقَطِعُ عَنْكَ نِعَمُــهُ، وَاجْعَلْ خُضُوعَكَ

لِمَنْ لا تَخْرُجُ عَنْ مُلْكِهِ وسُلْطَانه.

❖ قَالَ أعْرَابيٌّ: خَرَجْتُ في لَيْلَةٍ ظَلْمَاءَ، فإذَا أنَا بِجَارِيةٍ كَأَنَّها عَلَمٌ، فأَرَدْتُهَا، فقَالَتْ: وَيْلَكَ مَا لَكَ زَاجِرٌ مِنْ عَقْلٍ إنْ لم يَكُنْ لَكَ نَاهٍ مِنْ دِينٍ؟ فقُلْتُ: إيهًا واللهِ مَا يَرَانَا إلّا الكَوَاكِبُ، فقَالَتْ: وَأَيْنَ مُكَوْكِبُهَا؟!

❖ قَالَ خَارِجَةُ بْنُ زِيَادٍ، وهو مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ: هَوِيتُ امْرَأَةً مِنَ الْحَيِّ، فكُنْتُ أَتْبَعُهَا إذَا خَرَجَتْ إلَىٰ الْمَسْجِدِ، فعَرَفَتْ ذَلِكَ مِنِّي، فقَالَتْ لِي ذَاتَ لَيْلَةٍ: أَلَكَ حَاجَةٌ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَتْ: وَمَا هِيَ؟ قُلْتُ: مَوَدَّتُكِ، قَالَتْ: دَعْ ذَلِكَ لِيَوْمِ التَّغَابُنِ، قَالَ: فَأَبْكَتْنِي وَاللهِ، فَمَا عُدْتُ إِلَىٰ ذَلِكَ.

مُصَاحَبَةُ الأَخْيَارِ وأَهْلِ الأَخْلَاقِ الفَاضِلَةِ

= الأَبدالُ الصَّالِحونَ القَائِمُونَ عَلَىٰ حِفْظِ الدِّينِ وإظْهَارِهِ.

= اسْتِحْبَابُ مُجَالَسةِ الصَّالِحِينَ.

= حُقُوقُ الصُّحبةِ وآدَابُهَا.

= صُحْبَةُ أَهْلِ الصَّلَاحِ، وَمَعْرِفَةُ أَخْبَارِهِم.

= الصَّدِيقُ الصَّادِقُ.

❁ ❁ ❁

❖ قَـالَ عَوْنُ بْـنُ عَبْدِاللهِ: كُنَّـا نَجْلِسُ إِلىٰ أُمِّ الـدَّرْدَاءِ، فَنَذْكُـرُ اللهَ عِنْدَهَا، فَقَالُوا: لَعَلَّنَا قَدْ أَمْلَلْنَاكِ، قَالَ: تَزْعُمُونَ أَنَّكُمْ قَدْ أَمْلَلْتُمُونِي؟ فَقَدْ طَلَبْتُ العِبَادَةَ فِي كُلِّ شَـيءٍ، فَمَا وَجَدْتُ شَيْئًا أَشْـفَىٰ لِصَدْرِي، وَلَا أَحْرَىٰ أَنْ أُصِيبَ بِهِ الذِي أُرِيدُ مِنْ مَجَالِسِ الذِّكْرِ.

❖ قَـالَ أَبو جَعْفَرٍ مُحَمَّـدُ بنُ عَلِيٍّ البَاقِرُ: إِنَّ أَهْلَ التَّقْوَىٰ أَيْسَـرُ أَهْلِ الدُّنْيَا مُؤْنَـةً، وَأَكْثَرُهُـمْ لَكَ مَعُونَةً، إِنْ نَسِـيتَ ذَكَّرُوكَ، وَإِنْ ذَكَـرْتَ أَعَانُوكَ، قَوَّالِينَ بِحَقِّ اللهِ، قَوَّامِينَ بِأَمْرِ اللهِ.

❖ كَانَـتْ كَرْدَوِيَّةُ تَخْدِمُ شَـعْوَانَةَ العَابِدَةَ، فَقِيلَ لَهَا: مَا الـذِي أَصَابَكِ مِنْ بَـرَكَاتِ خِدْمَـةِ شَـعْوَانَةَ؟ قَالَتْ: مَـا أَحْبَبْتُ الدُّنيـا مُنْـذُ خَدَمْتُهَا، وَلَا اهْتَمَمْتُ لِرِزْقِي، وَلَا عَظُمَ فِي عَيْنِي أَحَدٌ مِنْ أَرْبَابِ الدُّنْيَا لِطَمَعٍ لِي فِيهِ، وَمَا اسْتَصْغَرْتُ أَحَدًا مِنَ الـمُسْلِمِينَ قَطُّ.

❖ قَالَ أَحْمَدُ بْنُ عَاصِمٍ الْأَنْطَاكِيُّ: تَعَرَّضْ لِرِقَّةِ الْقَلْبِ بِدَوَامِ مُجَالَسَةِ أَهْلِ الذِّكْرِ، وَبَادِرْ بِانْتِهَازِ الْبُغْيَةِ عِنْدَ إِمْكَانِ الْفُرْصَةِ، وَاحْذَرْ سَوْفَ.

❖ أَوْصَىٰ السَّـرِيُّ السَّـقَطِيُّ الجُنَيْدَ فَقَـالَ: إِيَّاكَ وَمُصَاحَبَةَ الأَشْـرَارِ، وَأَنْ تَنْقَطِعَ عَنِ اللهِ بِصُحْبَةِ الأَخْيَارِ.

❖ قَالَ سَـهْلُ بْنُ عَبْدِاللهِ التُّسْـتَرِيُّ: اسْـتَجْلِبْ حَلَاوَةَ الزُّهْدِ بِقِصَرِ الْأَمَلِ، وَاقْطَعْ أَسْـبَابَ الطَّمَعِ بِصِحَّـةِ الْيَأْسِ، وَتَعَرَّضْ لِرِقَّةِ الْقَلْبِ بِمُجَالَسَـةِ

أَهْلِ الذِّكْرِ، وَاسْـتَفْتِحْ بَابَ الْحُزْنِ بِطُولِ الْفِكْرِ، وَتَزَيَّنْ للهِ بِالصِّدْقِ فِي كُلِّ الْأَحْوَالِ.

المَعَاصِي، وَالحَذَرُ مِنْهَا، وَفَضْلُ مَنْ تَجَنَّبَهَا

= اجْتِنَابُ الـمُحَرَّماتِ أَفْضَلُ مِنَ الإكْثَارِ مِنْ نَوَافِلِ الطَّاعَاتِ.

= تَأْثِيرُ المَعَاصِي وَالطَّاعَاتِ عَلَىٰ العَبْدِ.

= التَّنَزُّهُ عَنِ الحَرَامِ.

= شُؤْمُ المَعْصِيةِ وَمَا يَنْتُجُ عَنْهَا.

= الـمُبَادَرَةُ بالأَعْمَالِ الصَّالِحةِ قَبْلَ بُلُوغِ الْأَجَلِ.

قَالَ شَيْخُ الإسْلَامِ ابنُ تَيْمِيَّةَ كَمَا في إغَاثَةِ اللَّهْفَانِ لابنِ قَيِّمِ الجَوْزِيَّةِ ١/ ٩٦: (الخَطَايَا تُوجِبُ لِلْقَلْبِ حَرَارةً ونَجَاسةً وضَعْفًا، فيَرْتَخِي القَلْبُ، وتَضْطَرِمُ فيه نَارُ الشَّهْوةِ وتُنَجِّسُهُ، فإنَّ الخَطَايا والذُّنُوبَ له بِمَنْزِلةِ الحَطَبِ الذي يُمِدُّ النَّارَ ويُوقِدُهَا، ولِهَذا كُلَّ مَا كَثُرتِ الخَطَايا اشْتَدَّت نَارُ القَلْبِ وضَعْفِه، والمَاءُ يَغْسِلُ الخَبَثَ ويُطْفِئ النَّارَ، فإنْ كَانَ بَارِدًا أَوْرَثَ الجِسْمَ صَلابةً وقُوَّةً، فإنْ كَانَ معهُ ثَلْجٌ وبَرْدٌ كانَ أَقْوَىٰ في التَّبْرِيدِ وصَلَابةِ الجِسْمِ وشِدَّتِه، فكَانَ أَذْهَبَ لأَثَرِ الخَطَايا...).

❊ ❊ ❊

❖ قَالَ عَبْدُاللهِ بنُ مَسْعُودٍ: إِذَا ظَهَرَ الزِّنَا وَالرِّبَا فِي قَرْيَةٍ أُذِنَ بِهَلَاكِهَا.

❖ قَالَ سَـلْمَانُ الفَارِسـيُّ: إِذَا أَسَأْتَ سَيِّئَةً فِي سَـرِيرَةٍ فَأَحْسِنْ فِي سَرِيرَةٍ، وَإِذَا أَسَأْتَ سَيِّئَةً فِي عَلَانِيَةٍ، فَأَحْسِنْ حَسَنَةً فِي عَلَانِيَةٍ، لِكَيْ تَكُونَ هَذِهِ بِهَذِهِ.

❖ قَالَ جُبَيْرُ بنُ نُفَيرٍ: لَمَّا فُتِحَتْ قُبْرُسُ فُرِّقَ بَيْنَ أَهْلِهَا، فَبَكَىٰ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْـضٍ، وَرَأَيْتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ جَالِسًـا وَحْدَهُ يَبْكِي، فَقُلْـتُ: يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ، مَا يُبْكِيكَ فِي يَوْمٍ أَعَزَّ اللهُ فِيهِ الْإِسْـلَامَ وَأَهْلَـهُ؟ قَالَ: وَيْحَكَ يَا جُبَيْرُ مَا أَهْـوَنَ الْخَلْقَ عَلَىٰ اللهِ عَـزَّ وَجَلَّ إِذَا هُمْ تَرَكُوا أَمْرَهُ، بَيْنَـا هِيَ أُمَّةٌ قَاهِرَةٌ ظَاهِرَةٌ لَهُمُ الْمُلْكُ تَرَكُوا أَمْرَ اللهِ فَصَارُوا إِلَىٰ مَا تَرَىٰ.

❖ قَـالَ ابنُ عبَّاسٍ: يَا صَاحِـبَ الذَّنْبِ، لَا تَأْمَنَنَّ سُـوءَ عَاقِبَتِـهِ، وَلِمَا تَتْبَعُ الذَّنْبَ أَعْظَمُ مِنَ الذَّنْبِ إِذَا عَمِلْتَهُ، قِلَّةُ حَيَائِكَ مِمَّنْ عَلَىٰ الْيَمِينِ وَعَلَىٰ الشِّمَالِ، وَأَنْتَ عَلَىٰ الذَّنْبِ، أَعْظَمُ مِنَ الذَّنْبِ الَّذِي عَمِلْتَهُ، وَضَحِكُكَ وَأَنْـتَ لَا تَدْرِي مَا اللهُ صَانِعٌ بِكَ أَعْظَمُ مِنَ الذَّنْبِ، وَفَرَحُكَ بِالذَّنْبِ إِذَا ظَفِـرْتَ بِـهِ أَعْظَمُ مِنَ الذَّنْبِ، وَحُزْنُكَ عَلَىٰ الذَّنْـبِ إِذَا فَاتَكَ أَعْظَمُ مِنَ الذَّنْـبِ إِذَا ظَفِـرْتَ بِهِ، وَخَوْفُكَ مِنَ الرِّيحِ إِذَا حَرَّكَتْ سِـتْرَ بَابِكَ وَأَنْتَ عَلَـىٰ الذَّنْبِ، وَلَا يَضْطَرِبُ فُؤَادُكَ مِـنْ نَظَرِ اللهِ إِلَيْكَ، أَعْظَمُ مِنَ الذَّنْبِ إِذَا عَمِلْتَهُ.

❖ كَتَبَـتْ أُمُّ المؤمِنِينَ عَائِشَـةُ إِلَـىٰ مُعَاوِيَةَ: أَمَّا بَعْـدُ، فَإِنَّ الْعَبْـدَ إِذَا عَمِلَ بِمَعْصِيَةِ اللهِ عَادَ حَامِدُهُ مِنَ النَّاسِ ذَامًّا.

- قَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ: مَا أَكْرَمَتِ الْعِبَادُ أَنْفُسَهَا بِمِثْلِ طَاعَةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَلَا أَهَانَتْ أَنْفُسَهَا بِمِثْلِ مَعْصِيَةِ اللهِ، وَكَفَىٰ بِالْمُؤْمِنِ نُصْرَةً مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَرَىٰ عَدُوَّهُ يَعْمَلُ بِمَعْصِيَةِ اللهِ.

- قَالَ عُرْوَةُ بنُ الزُّبَيْرِ: إِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ يَعْمَلُ الْحَسَنَةَ فَاعْلَمْ أَنَّ لَهَا عِنْدَهُ أَخَوَاتٍ، وَإِذَا رَأَيْتَهُ يَعْمَلُ السَّيِّئَةَ فَاعْلَمْ أَنَّ لَهَا عِنْدَهُ أَخَوَاتٍ، فَإِنَّ الْحَسَنَةَ تَدُلُّ عَلَىٰ أُخْتِهَا، وَإِنَّ السَّيِّئَةَ تَدُلُّ عَلَىٰ أُخْتِهَا.

- قَالَ أَبو حَازِمٍ: لَا يُحْسِنُ عَبْدٌ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا أَحْسَنَ اللهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْعِبَادِ، وَلَا يُعَوِّرُ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا عَوَّرَ اللهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْعِبَادِ، وَلَمُصَانَعَةُ وَجْهٍ وَاحِدٍ أَيْسَرُ مِنْ مُصَانَعَةِ الْوُجُوهِ كُلِّهَا، إِنَّكَ إِذَا صَانَعْتَ هَذَا الوَجْهَ مَالَتِ الْوُجُوهُ كُلُّهَا إِلَيْكَ، وَإِذَا أَفْسَدْتَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ شَنَفَتْكَ الْوُجُوهُ كُلُّهَا.

- قَالَ أَبو حَازِمٍ: إِذَا رَأَيْتَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يُتَابِعُ نِعَمَهُ عَلَيْكَ وَأَنْتَ تَعْصِيهِ، فَاحْذَرْهُ.

- قَالَ أَبو حَازِمٍ: كُلُّ نِعْمَةٍ لَا تُقَرِّبُ مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ فَهِيَ بَلِيَّةٌ.

- قَالَ أَبو حَازِمٍ: إِنَّكَ لَسْتَ فِي دَارِ مُقَامٍ، قَدْ أُوذِنْتَ بِالرَّحِيلِ، فَمَا بَقَاءُ الْمَرْءِ بَعْدَ أَقْرَانِهِ؟ طُوبَىٰ لِمَنْ كَانَ فِي الدُّنْيَا عَلَىٰ وَجَلٍ، يَا بُؤْسَ مَنْ يَمُوتُ وَتَبْقَىٰ ذُنُوبُهُ مِنْ بَعْدِهِ!

❖ قَالَ أَبو حَازِمٍ: إِنَّكَ لَتَجِدُ الرَّجُلَ يَعْمَلُ بِالْمَعَاصِي، فَإِذَا قِيلَ لَهُ: أَتُحِبُّ أَنْ تَمُوتَ؟ قَالَ يَقُولُ: وَكَيْفَ وَعِنْدِي مَا عِنْدِي؟ فَيُقَالُ لَهُ: أَفَلا تَتْرُكُ مَا تَعْمَلُ مِنَ الْمَعَاصِي؟ فَيَقُولُ: مَا أُرِيدُ تَرْكَهُ وَمَا أُحِبُّ أَنْ أَمُوتَ حَتَّى أَتْرُكَهُ.

❖ قَالَ بِلَالُ بْنُ سَعْدٍ: إِنَّ الْخَطِيئَةَ إِذَا أُخْفِيتْ لَمْ تَضُرَّ إِلَّا أَهْلَهَا، وَإِذَا أُظْهِرَتْ فَلَمْ تُغيَّرْ ضَرَّتِ الْعَامَّةَ.

❖ قَالَ بِلَالُ بْنُ سَعْدٍ: يَا أُولِي الْأَلْبَابِ، لِيَتَفَكَّرْ مُتَفَكِّرٌ فِيمَا يَبْقَىٰ لَهُ وَيَنْفَعُهُ، أَمَّا مَا وَكَّلَكُمْ بِهِ فَتُضَيِّعُونَ، وَأَمَّا مَا تَكَفَّلَ لَكُمْ بِهِ فَتَطْلُبُونَ، مَا هَكَذَا نَعَتَ اللهُ عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ، أَذَوُوا عُقُولٍ فِي طَلَبِ الدُّنْيَا، وَبُلْهٌ عَمَّا خُلِقْتُمْ لَهُ، فَكَمَا تَرْجُونَ رَحْمَةَ اللهِ بِمَا تُؤَدُّونَ مِنْ طَاعَتِهِ، فَكَذَلِكَ أَشْفِقُوا مِنْ عذابِ اللهِ مَا تَنْتَهِكُونَ مِنْ مَعَاصِيهِ.

❖ قَالَ عَبْدُالخَالِقِ بنُ عَبْدِاللهِ العَبْدِيُّ: قَالَ رَجُلٌ لِعَطَاءٍ السَّلِيميِّ يَوْمًا: مَا هَذَا الَّذِي تَصْنَعُ بِنَفْسِكَ؟ أَيَّ شَيْءٍ صَنَعْتَ؟ قَالَ: اصْطَدْتُ حَمَامًا لِجَارٍ لِي مُنْذُ أَرْبَعِينَ سَنَةً، قَالَ: ثُمَّ قَالَ: أَمَا إِنِّي تَصَدَّقْتُ بِثَمَنِهِ كَأَنَّهُ لَمْ يُعْرَفْ صَاحِبُهُ.

❖ قَالَ عُمَارَةُ بنُ زَاذَانَ: قَالَ لِي كَهْمَسُ بنُ الحَسَنِ: يَا أَبَا سَلَمَةَ، أَذْنَبْتُ ذَنْبًا فَأَنَا أَبْكِي عَلَيْهِ أَرْبَعِينَ سَنَةً، قُلْتُ: مَا هُوَ يَا أَبَا عَبْدِاللهِ؟ قَالَ: زَارَنِي أَخٌ لِي فَاشْتَرَيْتُ لَهُ سَمَكًا بِدَانِقٍ، فَلَمَّا أَكَلَ قُمْتُ إِلَىٰ حَائِطِ جَارٍ لِي، فَأَخَذْتُ مِنْهُ قِطْعَةَ طِينٍ فَغَسَلَ بِهَا يَدَهُ، فَأَنَا أَبْكِي عَلَيْهِ مُنْذُ أَرْبَعِينَ سَنَةً.

- قَالَ رَجُلٌ لِحَاتِمٍ: مَا تَشْتَهِي؟ قَالَ: أَشْتَهِي عَافِيَةَ يَوْمٍ إِلَى اللَّيْلِ، فَقِيلَ لَهُ: أَلَيْسَتِ الْأَيَّامُ كُلُّهَا عَافِيَةً؟ فَقَالَ: إِنَّ عَافِيَةَ يَوْمِي أَلَّا أَعْصِيَ اللهَ فِيهِ.
- قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ عَبْدُالرَّحْمَنِ بْنُ أَحْمَدَ الْعَنْسِيُّ الدَّارَانِيُّ: إِذَا ذَكَرْتُ الْخَطِيئَةَ لَمْ أُحِبَّ الْمَوْتَ، وقُلْتُ: أَبْقَى لَعَلِّي أَتُوبُ.
- قَالَ عَبْدُاللهِ بْنُ خُبَيْقٍ: لَا تَغْتَمَّ إِلَّا مِنْ شَيْءٍ يَضُرُّكَ غَدًا، وَلَا تَفْرَحْ بِشَيْءٍ لَا يَسُرُّكَ غَدًا، وَأَنْفَعُ الْخَوْفِ مَا حَجَزَكَ عَنِ الْمَعَاصِي، وَأَطَالَ مِنْكَ الْحُزْنَ عَلَى مَا فَاتَكَ، وَأَلْزَمَكَ الْفِكْرَةَ فِي بَقِيَّةِ عُمُرِكَ.
- قَالَ سَهْلُ بْنُ عَبْدِاللهِ التُّسْتَرِيُّ: لَيْسَ مَنْ عَمِلَ بِطَاعَةِ اللهِ صَارَ حَبِيبَ اللهِ، وَلَكِنْ مَنِ اجْتَنَبَ مَا نَهَى اللهُ عَنْهُ صَارَ حَبِيبَ اللهِ، وَلَا يَجْتَنِبُ الْآثَامَ إِلَّا صِدِّيقٌ مُقَرَّبٌ، وَأَمَّا أَعْمَالُ الْبِرِّ فَيَعْمَلُهَا الْبَرُّ وَالْفَاجِرُ.

مَعْرِفَةُ اللهِ تَعَالَى

= التَّوبَةُ والإنابَةُ والرُّجُوعُ إلى اللهِ تَعالى.

= القُرْبُ إلى اللهِ تَعالَى.

= الغَفْلَةُ عَنْ ذِكْرِ اللهِ تَعالَى.

* * *

❖ قَالَ عَبْدُاللهِ بنُ الْمُبَارَكِ: أَهْلُ الدُّنْيَا خَرَجُوا مِنَ الدُّنْيَا قَبْلَ أَنْ يَتَطَعَّمُوا أَطْيَبَ مَا فِيهَا، قِيلَ لَهُ: وَمَا أَطْيَبُ مَا فِيهَا؟ قَالَ: الْمَعْرِفَةُ بِاللهِ عَزَّ وَجَلَّ.

❖ قَالَ أَبو سُلَيْمَانَ الدَّارَانِيُّ: وَصَفْتُ لِأُخْتِي عَبْدَةَ قَنْطَرَةً مِنْ قَنَاطِرِ جَهَنَّمَ، فَأَقَامَتْ يَوْمًا وَلَيْلَةً فِي صَيْحَةٍ وَاحِدَةٍ مَا تَسْكُتُ، ثُمَّ انْقَطَعَ عَنْهَا بَعْدُ، فَكُلَّمَا ذَكَرْتُ لَهَا صَاحَتْ، قُلْتُ: مِنْ أَيِّ شَيْءٍ كَانَ صِيَاحُهَا؟ قَالَ: مَثَّلَتْ نَفْسَهَا عَلَى الْقَنْطَرَةِ وَهِيَ تَكْفَأُهَا.

❖ قَالَ بَعْضُ الْمُلْحِدِينَ لِيَحْيَىٰ بنِ مُعَاذٍ: أَخْبِرْنِي عَنِ اللهِ مَا هُوَ؟ قَالَ: إِلَهٌ وَاحِدٌ، قَالَ: كَيْفَ هُوَ؟ قَالَ: مَلِكٌ قَادِرٌ، قَالَ: أَيْنَ هُوَ؟ قَالَ: بِالْمِرْصَادِ، قَالَ: لَيْسَ عَنْ هَذَا سَأَلْتُكَ، قَالَ يَحْيَىٰ بنُ مُعَاذٍ: فَذَاكَ إِذاً صِفَةُ الْمَخْلُوقِينَ، وأَمَّا صِفَةُ الخَالِقِ فَمَا أَخْبَرْتُكَ بِهِ.

❖ قَالَ يَحْيَىٰ بنُ مُعَاذٍ: كَيْفَ أُحِبُّ نَفْسِي وَقَدْ عَصَتْكَ، وكَيْفَ لَا أُحِبُّهَا وقَدْ عَرَفَتْكَ.

❖ قَالَ يَحْيَىٰ بنُ مُعَاذٍ: يَا مَنْ رَبَّانِي فِي الطَّرِيقِ بِنِعَمِهِ، وأَشَارَ لِي فِي الوُرُودِ إِلَىٰ كَرَمِهِ، مَعْرِفَتِي بِكَ دَلِيلِي عَلَيْكَ، وَحُبِّي لَكَ شَفِيعِي إِليكَ.

❖ قَالَ يَحْيَىٰ بنُ مُعَاذٍ: إِلَهِي كَيْفَ أَفْرَحُ وَقَدْ عَصَيْتُكَ، وَكَيْفَ أَحْزَنُ وَقَدْ عَرَفْتُكَ، وَكَيْفَ أَدْعُوكَ وَأَنَا خَاطِئٌ، وَكَيْفَ لا أَدْعُوكَ وَأَنْتَ كَرِيمٌ.

❖ قَالَ أَبو عَبْدِاللهِ البَرَاثِيُّ: حَمَلَتْنَا الْمَطَامِعُ عَلَىٰ أَسْـوَأِ الصَّنَائِعِ، نَذِلُّ لِمَنْ لَا يَقْـدِرُ لَنَا عَلَىٰ ضُرٍّ وَلَا نَفعٍ، وَنَخْضَعُ لِمَنْ لَا يَمْلِكُ لَنَا رِزْقًا وَلَا مَوْتًا وَلَا حَيَـاةً وَلَا نُشُـورًا، فَكَيْـفَ أَزْعُمُ أَنِّي أَعْـرِفُ رَبِّي حَـقَّ مَعْرِفَتِهِ وأَنا أَصْنَعُ ذَلِكَ؟! هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ!

❖ قَالَتْ سَـلْمَىٰ امْرأَةٌ بَصْرِيَّةٌ: إِلَهِي، عِلْمِي بِشِـدَّةِ عُقُوبَتِكَ ونَكَالِكَ قَطَعَ عَنِّي لَذَاذَةَ الدُّنيا ونَعِيمَهَا، ومَعْرِفَتِي بِسَعَةِ رَحْمَتِكَ وَسَعَتْ عَلَيَّ خُلُقِي فِيمَا بَيْنِي وبينَ عِبَادِكَ.

❖ سُـئِلَ أَبو حَفْصٍ النَّيْسَـابُورِيُّ عَنِ الْعُبُودِيَّةِ، فَقَالَ: تَرْكُ مَا لَكَ، وَالْتِزَامُ مَا أُمِرْتَ بِهِ.

❖ قَـالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ التِّرْمِذِيُّ: مَنْ جَهِـلَ أَوْصَافَ الْعُبُودِيَّةِ فَهُوَ بِنُعُوتِ الرُّبُوبِيَّةِ أَجْهَلُ.

❖ قَـالَ أبو عَبْـدِاللهِ النِّبَاجِيُّ: لَا تَسْـتَكْثِرُوا الجنَّةَ لِلْمُؤْمِنِ، فَإِنَّـهُ قَدْ وَافَىٰ بِأَعْظَمِ قَدْرٍ عِنْدَهُ مِنَ الجنَّةِ، مَعْرِفَةُ اللهِ، والإِيْمَانُ به.

❖ قَالَ الشِّبْلِيُّ: لَيْسَ لِلْأَعْمَىٰ مِنْ رُؤْيَةِ الْجَوْهَرَةِ إِلَّا مَسُّهَا، وَلَيْسَ لِلْجَاهِلِ مِنَ اللهِ إِلَّا ذِكْرُهُ بِاللِّسَانِ.

مَكَائِدُ الشَّيْطَانِ

= حبُّ الدُّنيا رأْسُ كُلِّ خَطِيئَةٍ.

= ذَمُّ الرُّكُونِ إلىٰ الدُّنيا وَالفَرَحِ بِمَتَاعِهَا.

= قِصَرُ الأَمَلِ والحَذَرُ مِن الاغْتِرَارِ بالدُّنيا.

= مُخَالَفَةُ الهَوَىٰ هُو الدَّوَاءُ النَّاجِعُ، والتِّرْيَاقُ النَّافِعُ.

قَالَ الإمَامُ أَبو حَامِدٍ الغَزَالِيُّ فِي إحْيَاءِ عُلُومِ الدِّينِ ٣/ ٣٢ مَا مُلَخَّصُهُ وَهُو يَتَحَدَّثُ عَنْ مَدَاخِلِ الشَّيْطَانِ إلىٰ القَلْبِ : (اعْلَمْ أَنَّ مِثَالَ القَلْبِ مِثَالُ حِصْنٍ، والشَّيْطَانُ عَدُوٌّ يُرِيدُ أَنْ يَدْخُلَ الحِصْنَ، فَيَمْلِكُهُ وَيَسْتَوْلِي عَلَيْهِ، وَلَا يَقْدِرُ عَلَىٰ حِفْظِ الحِصْنِ مِن العَدُوِّ إلَّا بِحِرَاسَةِ أَبْوَابِ الحِصْنِ وَمَدَاخِلِهِ وَمَوَاضِعِ ثَلْمِهِ، وَلَا يَقْدِرُ عَلَىٰ حِرَاسَةِ أَبْوَابِهِ مَنْ لَا يَدْرِي أَبْوَابَهُ، فَحِمَايَةُ القَلْبِ عَنْ وَسْوَاسِ الشَّيْطَانِ وَاجِبَةٌ، وهو فَرْضُ عَيْنٍ عَلَىٰ كُلِّ عَبْدٍ مُكَلَّفٍ، ومَا لا يُتَوَصَّلُ إلىٰ الوَاجِبِ إلَّا بِهِ فَهُو أَيْضًا وَاجِبٌ، وَلَا يُتَوَصَّلُ إلىٰ دَفْعِ الشَّيْطَانِ إلَّا بِمَعْرِفَةِ مَدَاخِلِهِ، فَصَارَتْ مَعْرِفَةُ مَدَاخِلِهِ وَاجِبَةً، وَمَدَاخِلُ الشَّيْطَانِ وأَبْوَابُهُ صِفَاتُ العَبْدِ، وَهِي كَثِيرَةٌ، ولَكِنَّا نُشِيرُ إلىٰ الأَبْوَابِ العَظِيمَةِ الجَارِيَةِ مَجْرَىٰ الدُّرُوبِ التي لا تَضِيقُ عن كَثْرَةِ جُنُودِ الشَّيْطَانِ) ثُمَّ ذَكَرَ بَعْضَ أَبْوَابِهِ العَظِيمَةِ، ومنها: الغَضَبُ والشَّهْوَةُ، ومِنْهَا: الحَسَدُ والحِرْصُ، ومِنْهَا: الشِّبَعُ مِنَ الطَّعَامِ وإِنْ كَانَ حَلَالًا صَافِيًا، ومِنْهَا: حُبُّ التَّزَيُّنِ مِنَ الأَثَاثِ والثِّيَابِ والدَّارِ، ومِنْهَا: العَجَلَةُ وتَرْكُ التَّثَبُّتِ في الأُمُورِ ...إلىٰ آخرِه .

❋ ❋ ❋

❖ قَالَ عَبْدُاللهِ بْنُ مَسْعُودٍ: الْإِثْمُ حَوَّازُ الْقُلُوبِ، وَمَا كَانَ مِنْ نَظْرَةٍ فَإِنَّ لِلشَّيْطَانِ فِيهَا مَطْمَعًا.

قَوْلُهُ: (حَوَّازُ) -بِتَشْدِيدِ الوَاوِ- أَيْ يَحُوزُهَا وَيَتَمَلَّكُهَا وَيَغْلِبُ عَلَيْهَا.

❖ قَالَ ابنُ عبَّاسٍ: لَمَّا ضُرِبَ الدِّينَارُ وَالدِّرْهَمُ أَخَذَهُ إِبْلِيسُ فَوَضَعَهُ عَلَىٰ عَيْنِهِ، وَقَالَ: أَنْتَ ثَمَرَةُ قَلْبِي، وَقُرَّةُ عَيْنِي، بِكَ أُطْغِي، وَبِكَ أُكَفِّرُ، وَبِكَ أُدْخِلُ النَّارَ، رَضِيتُ مِنَ ابْنِ آدَمَ بِحُبِّ الدُّنْيَا أَنْ يَعْبُدَنِي.

❖ قَالَ مَيْمُونُ بنُ مِهْرَانَ: إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا أَذْنَبَ ذَنْبًا نُكِتَ فِي قَلْبِهِ بِذَلِكَ الذَّنْبِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ، فَإِنْ تَابَ مُحِيَتْ مِنْ قَلْبِهِ، فَتَرَىٰ قَلْبَ الْمُؤْمِنِ مَجْلُوًّا مِثْلَ الْمِرْآةِ، مَا يَأْتِيهِ الشَّيْطَانُ مِنْ نَاحِيَةٍ إِلَّا أَبْصَرَهُ، وَأَمَّا الَّذِي يَتَتَابَعُ فِي الذُّنُوبِ، فَإِنَّهُ كُلَّ مَا أَذْنَبَ ذَنْبًا نُكِتَ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ، فَلَا يَزَالُ يُنْكَتُ فِي قَلْبِهِ حَتَّىٰ يَسْوَدَّ قَلْبُهُ، وَلَا يُبْصِرَ الشَّيْطَانَ مِنْ حَيْثُ يَأْتِيهِ.

❖ قَالَ مُطَرِّفُ بنُ عَبْدِاللهِ بنِ الشِّخِّيرِ: إِنِّي إِنَّمَا وَجَدْتُ ابْنَ آدَمَ كَالشَّيْءِ الْمُلْقَىٰ بَيْنَ اللهِ وَبَيْنَ الشَّيْطَانِ، فَإِنْ أَرَادَ اللهُ أَنْ يُنْعِشَهُ اجْتَرَّهُ إِلَيْهِ، وَإِنْ أَرَادَ بِهِ غَيْرَ ذَلِكَ خَلَّىٰ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عَدُوِّهِ.

❖ قَالَ رَجُلٌ لِلْفُضَيْلِ بْنِ بَزْوَانَ: إِنَّ فُلَانًا يَقَعُ فِيكَ، قَالَ: لَأُغِيظَنَّ مَنْ أَمَرَهُ، غَفَرَ اللهُ لَهُ، قِيلَ لَهُ: مَنْ أَمَرَهُ؟ قَالَ: الشَّيْطَانُ.

❖ قَالَ الحَارِثُ بنُ قَيْسٍ الجُعْفِيُّ: إذَا كُنْتَ فِي أَمْرِ الآخِرَةِ فَتَمَكَّثْ، وَإِذَا كُنْتَ فِي أَمْرِ الدُّنيا فَتَوَخَّ، وَإِذَا هَمَمْتَ بِخَيْرٍ فَلَا تُؤَخِّرْهُ، وَإِذَا أَتَاكَ الشَّيْطَانُ وَأَنْتَ تُصَلِّي، فَقَالَ إِنَّكَ تُرَائِي فَزِدْهَا طُولًا.

❖ قَالَ عَبْدُاللهِ بْنُ خُبَيْقٍ: أَنْتَ لَا تُطِيعُ مَنْ يُحسِنُ إِليكَ، فَكَيْفَ تُحْسِنُ إِلىٰ مَنْ يُسِيءُ إِليكَ؟

❖ قَالَ حَاتِمٌ الأَصَمُّ: مَا مِنْ صَبَاحٍ إِلَّا وَالشَّيْطَانُ يَقُولُ لِي: مَا تَأْكُلُ؟ وَمَا تَلْبَسُ؟ وَأَيْنَ تَسْكُنُ؟ فَأَقُولُ: آكُلُ الْمَوْتَ، وَأَلْبَسُ الْكَفَنَ، وَأَسْكُنُ الْقَبْرَ.

❖ قَالَ مَخْلَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ: مَا نَدَبَ اللهُ تعالىٰ الْعِبَادَ إِلَىٰ شَيْءٍ إِلَّا اعْتَرَضَ فِيهِ إِبْلِيسُ بِأَمْرَيْنِ، مَا يُبَالِي بِأَيِّهِمَا ظَفِرَ: إِمَّا غُلُوًّا فِيهِ، وَإِمَّا تَقْصِيرًا عَنْهُ.

مُنَاجَاةُ الصَّالِحِينَ

= الجَنَّةُ وَنَعِيمُهَا.

= الدُّعَاءُ، وأَهَمِّيَّتُهُ، وأَثَرُهُ، وَالتَّذَلُّلُ إِلىٰ اللهِ تَعالَىٰ.

= شَرَفُ الْعُمُرِ، وَالْحَثُّ عَلَىٰ اغْتِنَامِهِ فِي الْخَيْرِ.

= قِيامُ اللَّيْلِ شَرَفُ الْمُؤْمِنِينَ.

❊ ❊ ❊

❖ كَانَ عَامِـرُ بـنُ عَبْدِقَيْـسٍ إذَا أَصْبَحَ النَّاسُ قَـالَ: اللَّهُمَّ غَـدَا النَّاسُ إلىٰ أَسْـوَاقِهِم، وأَصْبَـحَ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُم حَاجـةٌ، وَحَاجَتِي إليكَ يَا رَبِّ أَنْ تَغْفِرَ لِي.

❖ كَانَ عَـوْنُ بنُ عَبْدِاللهِ الهُذَلِيُّ يَقُولُ فِي بُكَائِهِ وَذَكَرَ خَطِيئَتَهُ: وَيْحِي! بِأَيِّ شَـيْءٍ لَـمْ أَعْصِ رَبِّي؟ وَيْحِي! إِنَّمَـا عَصَيْتُهُ بِنعْمَتِهِ عِنْـدِي، وَيْحِي! مِنْ خَطِيئَـةٍ ذَهَبَتْ شَـهْوَتُهَا، وَبَقِيَتْ تَبِعَتُهَا عِنْدِي، كَيْفَ أَنْسَـىٰ المَوْتَ وَلَا يَنْسَـانِي؟ وَيْحِي! إنْ حُجِبْتُ يَـوْمَ الْقِيَامَةِ عَنْ رَبِّي، وَيْحِي! كَيْفَ أَغْفَلُ وَلَا يُغْفَلُ عَنِّي؟ أَمْ كَيْفَ تَهْنَؤُنِي مَعِيشَتِي وَالْيَوْمُ الثَّقِيلُ وَرَائِي؟ أَمْ كَيْفَ لَا يَطُولُ حُزْنِي وَلَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي؟ أَمْ كَيْفَ تَسْـتَدْرِجُنِي لِدَارٍ لَيْسَتْ بِدَارِي؟ أَمْ كَيْفَ أَجْمَعُ لَهَا وَفِي غَيْرِهَا قَرَارِي؟ أَمْ كَيْفَ تَعْظُمُ فِيهَا رَغْبَتِي والقَلِيلُ فِيهَا يَكْفِينِـي؟ أَمْ كَيْفَ أُوثِرُهَا وَقَدْ أَضَرَّتْ بِمَنْ آثَرَهَا قَبْلِي؟ أَمْ كَيْـفَ لَا أُبَـادِرُ بِعَمَلِي قَبْلَ أَنْ يُغْلَقَ بَابُ تَوْبَتِي؟ أَمْ كَيْفَ يَشْـتَدُّ إِعْجَابِي بِمَا يُزَايِلُنِي وَيَنْقَطِعُ عَنِّي؟ أَمْ كَيْفَ لَا يَكْثُرُ بُكَائِي وَلَا أَدْرِي مَا يُرَادُ بِي؟ أَمْ كَيْفَ تَقَرُّ عَيْنِي مَعَ ذِكْرِ مَا سَـلَفَ مِنِّي؟ أَمْ كَيْفَ تَطِيبُ نَفْسِـي مَعَ ذِكْرِ مَا هُوَ أَمَامِي؟ وَيْحِي! هَلْ ضَرَّتْ غَفْلَتِي أَحَدًا سِـوَايَ؟ أَمْ هَلْ يَعْمَلُ لِي غَيْـرِي إِنْ ضَيَّعْـتُ حَظِّي؟ وَيْحِي! كَأَنَّـهُ قَدْ تَصَرَّمَ أَجَلِي، ثُـمَّ أَعَادَ رَبِّي خَلْقِي كَمَا بَدَأَنِي، ثُمَّ وَقَفَنِي وَسَـأَلَنِي، ثُمَّ أُشْهِدْتُ الْأَمْرَ الَّذِي أَذْهَلَنِي، وَشُـغِلْتُ بِنَفْسِـي عَنْ غَيْرِي، وَسَـارَتِ الْجِبَالُ وَلَيْسَ لَهَا مِثْلُ خَطِيئَتِي،

وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَلَيْسَ عَلَيْهِمَا مِثْلُ حِسَابِي، وَانْكَدَرَتِ النُّجُومُ وَلَيْسَتْ تُطْلَبُ بِمَا عِنْدِي، وَحُشِرَتِ الْوُحُوشُ وَلَمْ تَعْمَلْ بِمِثْلِ عَمَلِي، وَشَابَ الْوَلِيدُ وَهُوَ أَقَلُّ ذَنْبًا مِنِّي، وَيْحِي! مَا أَشَدَّ حَالِي، وَأَعْظَمَ خَطَرِي، فَاغْفِرْ لِي، وَاجْعَلْ طَاعَتَكَ هِمَّتِي، وَلَا تُعْرِضْ عَنِّي يَوْمَ تَعْرِضُنِي، وَلَا تَفْضَحْنِي بِسَرَائِرِي، وَلَا تَخْذُلْنِي بِكَثْرَةِ فَضَائِحِي، وَيْحِي! بِأَيِّ عَيْنٍ أَنْظُرُ إِلَيْكَ؟ وَأَنْتَ قَدْ عَلِمْتَ سَرَائِرَ أَمْرِي، وَكَيْفَ أَعْتَذِرُ إِلَيْكَ إِذَا خَتَمْتَ عَلَىٰ لِسَانِي، وَنَطَقَتْ جَوَارِحِي بِكُلِّ الَّذِي كَانَ مِنِّي؟ إِلَهِي أَنَا إِذَا ذَكَرْتُ ذُنُوبِي، لَمْ تَقَرَّ عَيْنِي، أَنَا تَائِبٌ إِلَيْكَ فَاقْبَلْ ذَلِكَ مِنِّي، وَلَا تَجْعَلْنِي لِنَارِ جَهَنَّمَ وَقُودًا بَعْدَ تَوْحِيدِي، وَإِيمَانِي بِرَحْمَتِكَ.

❖ قَالَ الحَسَنُ البَصْرِيُّ: رَأَيْتُ بَدَوِيَّةً دَخَلَتِ الطَّوَافَ، فَقَالَتْ: يَا حَسَنَ الصُّحْبَةِ، جِئْتُكَ مِنْ بَعِيدٍ، أَقْبَلْتُ أَسْأَلُكَ سِتْرَكَ الَّذِي لَا تَخْرِقُهُ الرِّمَاحُ، وَلَا تُزِيلُهُ الرِّيَاحُ.

❖ قَالَ سُلَيْمٌ الحَنِيفُ: رَمَقْتُ عُتْبَةَ الغُلَامَ ذَاتَ لَيْلَةٍ بِسَاحِلِ الْبَحْرِ، فَمَا زَادَ لَيْلَتَهُ تِلْكَ حَتَّىٰ أَصْبَحَ عَلَىٰ هَـٰذِهِ الْكَلِمَاتِ وَهُوَ قَائِمٌ يَقُولُ: إِنْ تُعَذِّبْنِي فَإِنِّي لَكَ مُحِبٌّ، وَإِنْ تَرْحَمْنِي فَإِنِّي لَكَ مُحِبٌّ، فَلَمْ يَزَلْ يُرَدِّدُهَا وَيَبْكِي حَتَّىٰ طَلَعَ الْفَجْرُ.

❖ قَالَتْ أُمُّ سَعِيدِ بْنِ عَلْقَمَةَ النَّخَعِيِّ - وَكَانَتْ طَائِيَّةً -: كَانَتْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ دَاوُدَ الطَّائِيِّ جِدَارٌ قَصِيرٌ، فَكُنْتُ أَسْمَعُ حِسَّهُ عَامَّةَ اللَّيْلِ لَا يَهْدَأُ، قَالَتْ:

وَرُبَّمَا سَـمِعْتُهُ يَقُولُ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ: اللَّهُـمَّ هَمُّكَ عَطَّلَ عَلَيَّ الْهُمُومَ، وَحَالَفَ بَيْنِي وَبَيْنَ السُّـهَادِ، وَشَـوْقِي إِلَىٰ النَّظَرِ إِلَيْكَ أَوْثَقُ مِنِّي، وَحَالَ بَيْنِي وَبَيْنَ اللَّذَّاتِ، فَأَنَا فِي سِـجْنِكَ أَيُّهَا الْكَرِيمُ مَطْلُوبٌ. قَالَتْ: وَرُبَّمَا تَرَنَّمَ بِالآيَةِ، فَأَرَىٰ أَنَّ جَمِيعَ نَعِيمِ الدُّنْيَا جُمِعَ فِي تَرَنُّمِهِ.

❖ قَالَ ابنُ بَشَّـارٍ: خَرَجْتُ أَنَا، وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ أَدْهَمَ، وَأَبُو يُوسُفَ الْغَسُولِيُّ، وَأَبُـو عَبْدِاللهِ السِّـنْجَارِيُّ، نُرِيدُ الإِسْـكَنْدَرِيَّةَ، فَمَرَرْنَا بِنَهْـرٍ يُقَالُ لَهُ نَهْرُ الْأُرْدُنِّ، فَقَعَدْنَـا نَسْـتَرِيحُ، وكَانَ مَعَ أَبِي يُوسُـفَ كُسَـيْرَاتٌ يَابِسَـاتٌ، فَأَلْقَاهَـا بيـنَ أَيْدِينَا، فَأَكَلْنَا وَحَمِدْنَا اللهَ عَزَّ وَجَلَّ، فَقُمْتُ أَسْـعَىٰ أَتَنَاوَلُ مَـاءً لِإِبْرَاهِيمَ، فَبَادَرَ إِبْرَاهِيمُ فَدَخَـلَ النَّهْرَ، حَتَّىٰ بَلَغَ الْمَاءُ رُكْبَتَيْهِ، فَقَالَ بِكَفَّيْهِ فِي الْمَاءِ فَمَلأَهَا، ثُمَّ قَالَ: بِاسْمِ اللهِ، وَشَرِبَ الْمَاءَ، ثُمَّ قَالَ: الْحَمْدُ للهِ، ثُـمَّ إِنَّهُ خَـرَجَ مِنَ النَّهْرِ، فَمَدَّ رِجْلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا أَبَا يُوسُـفَ، لَوْ عَلِمَ الْمُلُـوكُ وَأَبْنَاءُ الْمُلُوكِ مَا نَحْنُ فِيهِ مِنَ النَّعِيمِ والسُّـرُورِ لَجَالَدُونَا عَلَيهِ بِالسُّيُوفِ أَيَّامَ الْحَيَاةِ.

قَوْلُهُ: (قَالَ بِكَفَّيْهِ) أَيْ جَمَعَ كَفَّيْهِ وَغَرَفَ بِهِمَا مِنَ الْـمَاءِ، والقَوْلُ هُنا بِمَعْنَىٰ الإِشَـارَةِ والحَرَكَةِ.

❖ قَـالَ فَتْحُ بنُ مُحَمَّدٍ الأَزْدِيُّ الْـمَوْصِلِيُّ فِي جَوْفِ اللَّيْـلِ: رَبِّ أَجَعْتَنِي وأَعْرَيْتَنِي وفي ظُلَمِ اللَّيْلِ أَجْلَسْتَنِي، فَبِأَيِّ وَسِيلَةٍ أَكْرَمْتَنِي هَذِهِ الكَرَامَةَ؟ وكَانَ يَبْكِي سَاعةً، ويَفْرَحُ سَاعةً.

❖ رَجَعَ فَتْحُ الْمَوْصِلِيُّ إِلَىٰ أَهْلِهِ بَعْدَ الْعَتَمَةِ، وَكَانَ صَائِمًا، فَقَالَ: عَشُّونِي، فَقَالُوا: مَا عِنْدَنَا شَيْءٌ نُعَشِّيكَ بِهِ، قَالَ: فَمَا لَكُمْ جُلُوسٌ فِي الظُّلْمَةِ، قَالُوا: مَا عِنْدَنَا زَيْتٌ نَسْرُجُ بِهِ، فَجَلَسَ يَبْكِي مِنَ الْفَرَحِ، وَيَقُولُ: إِلَهِي، مِثْلِي يُتْرَكُ بِلَا عَشَاءٍ وَلَا سِرَاجٍ، بِأَيِّ يَدٍ كَانَتْ مِنِّي؟ فَمَا زَالَ يَبْكِي إِلَىٰ الصَّبَاحِ.

❖ قَالَ فَتْحُ الْمَوْصِلِيُّ: سَمِعْتُ امرأَةً مُتَعَبِّدَةً عِنْدَنَا تَقُولُ: إِلهِي وسَيِّدِي ومَوْلَاي، لَو أَنَّكَ عَذَّبْتَنِي بِعَذَابِكَ كُلِّه لَكَانَ مَا فَاتَنِي مِنْ قُرْبِكَ أَعْظَمُ عِنْدِي مِنَ العَذَابِ، ولَو نَعَّمْتَنِي بِنَعِيمِ أَهْلِ الجنَّةِ كُلِّهِمْ كَانَتْ لَذَّةُ حُبِّكَ فِي قَلْبِي أَكْثَرَ.

❖ قَالَ الوَلِيدُ بنُ مُسْلِمٍ: كَانَتِ امْرَأَةٌ مِنَ التَّابِعِينَ تَقُولُ: اللَّهُمَّ أَقْبِلْ مَا أَدْبَرَ مِنْ قَلْبِي، وَافْتَحْ مَا أُقْفِلَ مِنْهُ، حَتَّىٰ تَجْعَلَهُ هَشًّا مُرْتَاحًا لِذِكْرِكَ.

❖ قَالَ أَبو سُلَيْمَانَ عَبْدُالرَّحْمَنِ بْنُ أَحْمَدَ الْعَنسِيُّ الدَّارَانِيُّ: إِنَّكَ إِنْ طَالَبْتَنِي بِشَرِّي طَالَبْتُكَ بِكَرَمِكَ، وإِنْ أَخَذْتَنِي بِذُنُوبِي أَتَيْتُكَ بِتَوْحِيدِكَ، وإِنْ أَسْكَنْتَنِي النَّارَ بينَ أَعْدَائِكَ لأُخْبِرَنَّهُمْ بِحُبِّي لكَ.

❖ قَالَ يَحْيَىٰ بنُ مُعَاذٍ: إِلَهِي، حُجَّتِي حَاجَتِي، وَعُدَّتِي فَاقَتِي، وَوَسِيلَتِي إِليكَ نِعْمَتُكَ عَلَيَّ، وَشَفِيعِي لَدَيْكَ إِحْسَانُكَ إِليَّ.

❖ قَالَ يَحْيَىٰ بنُ مُعَاذٍ: اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْنَا مِمَّنْ يَدْعُو إِليكَ بِالأَبْدَانِ، ويَهْرُبُ

مِنكَ بالقُلُوبِ، يَا أَكْرَمَ الأَشْيَاءِ عَلَيْنَا، لَا تَجْعَلْنَا أَهْوَنَ الأَشْيَاءِ عَلَيْكَ.

❖ قَالَ يَحْيَىٰ بنُ مُعَاذٍ: إِلَهِي كَيْفَ أَفْرَحُ وَقَدْ عَصَيْتُكَ، وَكَيْفَ أَحْزَنُ وَقَدْ عَرَفْتُكَ، وَكَيْفَ أَدْعُوكَ وَأَنَا خَاطِئٌ، وَكَيْفَ لا أَدْعُوكَ وَأَنْتَ كَرِيمٌ.

❖ قَالَ يَحْيَىٰ بنُ مُعَاذٍ: إِلَهِي، إِنْ كَانَتْ ذُنُوبِي عَظُمَتْ فِي جَنْبِ نَهْيِكَ، فَإِنَّهَا قَدْ صَغُرَتْ فِي جَنْبِ عَفْوِكَ.

❖ قَالَ يَحْيَىٰ بنُ مُعَاذٍ: إِنْ غَفَرْتَ فَخَيْرُ رَاحِمٍ، وإِنْ عَذَّبْتَ فَغَيْرُ ظَالِمٍ.

❖ قَالَ يَحْيَىٰ بنُ مُعَاذٍ: إِلَهِي، ضَيَّعْتُ بالذَّنْبِ نَفْسِي، فَارْدُدْهَا بالعَفْوِ عَلَيَّ.

❖ قَالَ يَحْيَىٰ بنُ مُعَاذٍ: إِلَهِي، ارْحَمْنِي لِقُدْرَتِكَ عَلَيَّ، أَو لِحَاجَتِي إِليكَ.

❖ قَالَ يَحْيَىٰ بنُ مُعَاذٍ: إِلَهِي، لَا تَنْسَ لِي دِلَالَتِي عَلَيْكَ، وإِشَارَتِي بالرُّبوبِيَّةِ إِليكَ، رَفَعْتُ إِليكَ يَدًا بالذُّنُوبِ مَغْلُولَةً، وعَيْنًا بالرَّجَاءِ مَكْحُولَةً، فَاقْبَلْنِي، لأَنَّكَ مَلِكٌ لَطِيفٌ، وارْحَمْنِي لأَنِّي عَبْدٌ ضَعِيفٌ.

❖ قَالَ ذُو النُّونِ المِصْرِيُّ: بَيْنَا أَنَا فِي بَعْضِ جِبَالِ بَيْتِ المَقْدِسِ سَمِعْتُ صَوْتًا وَهُوَ يَقُولُ: ذَهَبَتِ الآلامُ عَنْ أَبْدَانِ الخُدَّامِ، وَوَلِهَتْ بالطَّاعَةِ عَنِ الشَّرَابِ والطَّعَامِ، وأَلِفَتْ أَبْدَانُهُمْ طُولَ القِيَامِ بينَ يَدَي المَلِكِ العَلَّامِ، ثم قال: هَذا مَقَامُ مَنْ لَاذَ بكَ، واسْتَجَارَ بِمَعْرِفَتِكَ، وأَلِفَ مَحَبَّتَكَ، فَيَا إِلـهَ القُلُوبِ ومَا تَحْوِيهِ مِنْ جَلَالِ عَظَمَتِكَ، احْجِبْنِي عَنِ القَاطِعِينَ لي عَنْكَ.

❖ قَالَ ذُو النُّونِ: أَنْتَ مَلِكٌ مُقْتَدِرٌ، وَأَنَا عَبْدٌ مُفْتَقِرٌ، أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ تَذَلُّلًا فَأَعْطِنِيهِ تَفَضُّلًا.

❖ قَالَ عَبَّاسُ بنُ دِهْقَانَ: قُلْتُ لِبِشْرِ بْنِ الْحَارِثِ: أُحِبُّ أَنْ أَخْلُوَ مَعَكَ، فَقَالَ: إِذَا شِئْتَ، فَبَكَّرْتُ يَوْمًا، فَرَأَيْتُهُ قَدْ دَخَلَ قُبَّةً فَصَلَّىٰ فِيهَا أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ لا أُحْسِنُ أُصَلِّي مِثْلَهَا، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ فِي سُجُودِهِ: إِنَّكَ تَعْلَمُ فَوْقَ عَرْشِكَ: أَنَّ الذُّلَّ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الشَّرَفِ، اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ فَوْقَ عَرْشِكَ: أَنَّ الْفَقْرَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الْغِنَىٰ، اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ فَوْقَ عَرْشِكَ: أَنِّي لا أُوثِرُ عَلَىٰ حُبِّكَ شَيْئًا، فَلَمَّا سَمِعْتُهُ أَخَذَنِي الشَّهِيقُ وَالْبُكَاءُ، فَلَمَّا سَمِعَنِي، قَالَ: أَنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي لَوْ أَعْلَمُ أَنَّ هَذَا هَاهُنَا لَمْ أَتَكَلَّمْ.

❖ قَالَ السَّرِيُّ السَّقَطِيُّ: بَلَغَنِي أَنَّ امْرَأَةً كَانَتْ إِذَا قَامَتْ مِنَ اللَّيْلِ قَالَتِ: اللَّهُمَّ إِنَّ إِبْلِيسَ عَبْدٌ مِنْ عَبِيدِكَ، نَاصِيَتُهُ بِيَدِكَ، يَرَانِي مِنْ حَيْثُ لَا أَرَاهُ، وأَنْتَ تَرَاهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَرَاكَ. اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَقْدِرُ عَلَىٰ أَمْرِهِ كُلِّهِ، وَهُوَ لَا يَقْدِرُ مِنْ أَمْرِكَ عَلَىٰ شَيءٍ، اللَّهُمَّ إِنْ أَرَادَنِي بِشَرٍّ فَأَرِدْهُ، وإِنْ كَادَنِي فَكِدْهُ، أَدْرَأُ بِكَ فِي نَحْرِهِ، وأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهِ، ثُمَّ بَكَتْ حَتَّىٰ ذَهَبَتْ إِحْدَىٰ عَيْنَيْهَا، فَقِيلَ لَهَا: اتَّقِي اللهَ لَا تَذْهَبُ الأُخْرَىٰ، فَقَالَتْ: إِنْ كَانَتْ عَيْنِي مِنْ عُيُونِ أَهْلِ الجَنَّةِ، فَسَيُبْدِلُنِي بِهَا مَا هُوَ أَحْسَنُ مِنْهَا، وإِنْ كَانَتْ مِنْ عُيُونِ أَهْلِ النَّارِ فَأَبْعَدَهُمَا اللهُ.

❖ قَالَ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي الْحَوَارِيِّ: لَأَقْرَأُ الْقُرْآنَ فَأَنْظُرُ فِي آيَةٍ آيَةٍ، فَيَحَارُ

عَقْلِي فِيهَا، فَأَعْجَبُ مِنْ حُفَّاظِ الْقُرْآنِ كَيْفَ يَهْنِيهِمُ النَّوْمُ، وَيَسَـعُهُمْ أَنْ يَشْتَغِلُوا بِشَـيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا، وَهُمْ يَتْلُونَ كَلَامَ الرَّحْمَنِ؟! أَمَا لَوْ فَهِمُوا مَا يَتْلُونَ، وَعَرَفُوا حَقَّهُ، وَتَلَذَّذُوا بِهِ، وَاسْـتَحْلُوا الْمُنَاجَاةَ بِهِ، لَذَهَبَ عَنْهُمُ النَّوْمُ، فَرَحًا بِمَا رُزِقُوا.

❖ قَالَ مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِالرَّحْمَنِ الأَشْهَلِيُّ: مَرَرْتُ بالمَقَابِرِ، فَسَمِعْتُ هَمْهَمَةً، فاتَّبَعْـتُ الأَثَرَ فَـإِذَا يَحْيَىٰ بنُ أَيُّوبَ فِي حُفْرَةٍ مِنْ تِلْـكَ الحُفَرِ، وَإِذَا هُوَ يَدعُـو، وَيَبْكِي، وَيَقُولُ: يَا قُرَّةَ عَيْنِ المُطِيعِينَ، وَيَـا قُرَّةَ عَيْنِ العَاصِيْنَ، وَلِمَ لَا تَكُونُ قُرَّةَ عَيْـنِ المُطِيْعِيْنَ، وَأَنْتَ مَنَنتَ عَلَيْهِم بالطَّاعَةِ؟ وَلِمَ لَا تَكُـونُ قُرَّةَ عَيْنِ العَاصِينَ وأَنْتَ سَـتَرْتَ عَلَيْهِمُ الذُّنُـوبُ؟ قَالَ: وَيُعَاوِدُ البُكَاءَ.

❖ قَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي عِجْلٍ: كَانَتْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ ورَّادٍ العِجْلِيِّ قَرَابَةٌ، فَسَـأَلْتُ أُخْتًـا لَهُ كَانَـتْ أَصْغَرَ مِنْهُ، فَقُلْتُ: كَيْـفَ كَانَ لَيْلُهُ؟ قَالَـتْ: يَبْكِي عَامَّةَ اللَّيْـلِ وَيَصْرُخُ، قُلْـتُ: فَمَا كَانَ طُعْمُـهُ؟ قَالَتْ: قُرْصًا مِـنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ، وَقُرْصًا فِي آخِرِهِ عِنْدَ السَّـحَرِ، قُلْتُ: فَتَحْفَظِينَ مِنْ دُعَائِهِ شَيْئًا؟ قَالَتْ: نَعَمْ، كَانَ إِذَا كَانَ السَّـحَرُ، أَوْ قَرِيبٌ مِنْ طُلُوعِ الْفَجْرِ، سَـجَدَ، ثُمَّ بَكَىٰ، ثُـمَّ قَالَ: مَوْلَايَ، عَبْدُكَ يُحِبُّ الاتِّصَالَ بِطَاعَتِـكَ فَأَعِنْهُ عَلَيْهَا بِتَوْفِيقِكَ أَيُّهَـا الْمَنَّانُ، مَوْلَايَ، عَبْـدُكَ يُحِبُّ اجْتِنَابَ سَـخَطِكَ فَأَعِنْهُ عَلَىٰ ذَلِكَ بِمَنِّـكَ عَلَيْهِ أَيُّهَا الْمَنَّانُ، مَوْلَايَ عَبْدُكَ عَظِيـمُ الرَّجَاءِ لِخَيْرِكَ فَلَا تَقْطَعْ

رَجَاءَهُ يَوْمَ يَفْرَحُ بِخَيْرِكَ الْفَائِزُونَ. قَالَتْ: فَلَا يَزَالُ عَلَىٰ هَذَا وَنَحْوِهِ حَتَّىٰ يُصْبِحَ، قَالَتْ: وَكَانَ قَدْ كَلَّ مِنَ الِاجْتِهَادِ، وَتَغَيَّرَ لَوْنُهُ جِدًّا.

❖ كَانَ الشِّبْلِيُّ يَقُولُ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ: قُرَّةَ عَيْنِي، وَسُرُورَ قَلْبِي، مَا الَّذِي أَسْقَطَنِي مِنْ عَيْنِكَ؟ ثُمَّ يَصْرُخُ وَيَبْكِي.

❖ قَالَ أَحَدُ الْعُبَّادِ مُنَاجِيًا اللهَ تَعَالَىٰ: أَشْرَقَتْ بِنُورِكَ السَّمَوَاتُ، وَأَنَارَتْ بِنُورِكَ الظُّلُمَاتُ، وَحَجَبْتَ جَلَالَكَ عَنِ الْعُيُونِ، فَوَصَلْتَ بِهِ مَعَارِفَ الْقُلُوبِ، ثُمَّ قَالَ: بِالْتِجَائِي إِلَيْكَ فِي حُزْنِي، انْظُرْ إِلَيَّ نَظْرَةَ مَنْ نَادَيْتَهُ.

❖ قَالَ أَحَدُ الْعُبَّادِ وَهُوَ يُنَاجِي اللهَ تَعَالَىٰ: حُبُّكَ قَتَلَنِي، وَشَوْقُكَ أَتْلَفَنِي، وَالِاتِّصَالُ بِكَ أَسْقَمَنِي، فَعَدَمْتُ قَلْبًا يُحِبُّ غَيْرَكَ، وَثَكِلَتْ خَوَاطِرُ أَنِسَتْ بِسِوَاكَ.

❖ قَالَ حَيْدَرَةُ بْنُ عُبَيْدٍ: دَخَلْنَا عَلَىٰ رَجُلٍ مِنَ الْعُبَّادِ نَعُودُهُ، فَقُلْنَا لَهُ: كَيْفَ تَجِدُكَ؟ فَقَالَ: ذُنُوبٌ كَثِيرَةٌ، وَنَفْسٌ ضَعِيفَةٌ وَحَسَنَاتٌ قَلِيلَةٌ، وَسَفْرَةٌ طَوِيلَةٌ، وَغَايَةٌ مَهُولَةٌ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ لَا تَقْطَعْ بِمُؤَمِّلِكَ فِي تِلْكَ الْغَمَرَاتِ، وَارْحَمْهُ فِي تِلْكَ الْحَيْرَةِ وَالْحَسَرَاتِ إِذَا انْخَلَعَتِ الْقُلُوبُ يَوْمَ النَّدَامَاتِ.

❖ قَالَ ذُو النُّونِ الْمِصْرِيُّ: خَرَجْتُ حَاجًّا إِلَىٰ بَيْتِ اللهِ الْحَرَامِ، فَبَيْنَا أَنَا بِالطَّوَافِ إِذَا أَنَا بِشَخْصٍ مُتَعَلِّقٍ بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ يَبْكِي، وَيَقُولُ فِي بُكَائِهِ:

كَتَمْتُ بَلَائِي مِنْ غَيْرِكَ، وَبُحْتُ بِسِرِّي إِلَيْكَ، وَاشْتَغَلْتُ بِكَ عَمَّنْ سِوَاكَ، عَجِبْتُ لِمَنْ عَرَفَكَ كَيْفَ يَسْلُو عَنْكَ، وَلِمَنْ ذَاقَ حُبَّكَ كَيْفَ يَصْبِرُ عَنْكَ؟ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَىٰ نَفْسِهِ، فَقَالَ: أَمْهَلَكِ فَمَا ارْعَوَيْتِ، وَسَتَرَ عَلَيْكِ فَمَا اسْتَحْيَيْتِ، وَسَلَبَكِ حَلَاوَةَ الْمُنَاجَاةِ فَمَا بَالَيْتِ، ثُمَّ قَالَ: عَزِيزِي مَا لِي إِذَا قُمْتُ بَيْنَ يَدَيْكَ أَلْقَيْتَ عَلَيَّ النُّعَاسَ، وَمَنَعْتَنِي حَلَاوَةَ الخِدْمَةِ، لِمَ قُرَّةَ عَيْنِي لِمَهْ؟! ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ:

رَوَّعْتَ قَلْبِي بِالْفِرَاقِ فَلَمْ أَجِدْ ... شَيْئًا أَمَرَّ مِنَ الْفِرَاقِ وَأَوْجَعَا

حَسْبُ الْفِرَاقِ بِأَنْ يُفَرِّقَ بَيْنَنَا ... فَلَطَالَ مَا قَدْ كُنْتُ مِنْهُ مُفَزَّعَا

قَالَ: فَلَمْ أَتَمَالَكْ أَنْ أَتَيْتُ الْكَعْبَةَ مُسْتَخْفِيًا، فَلَمَّا أَحَسَّ بِي تَجَلَّلَ بِخِمَارٍ كَانَ عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا ذَا النُّونِ غُضَّ بَصَرَكَ فَإِنِّي حَرَامٌ، فَعَلِمْتُ أَنَّهَا امْرَأَةٌ، فَقُلْتُ: وَاللهِ لَقَدْ شَغَلَنِي قَوْلُكِ عَنْ كَثِيرٍ مِمَّا كُنْتُ فِيهِ، فَقَالَتْ: وَلِمَ عَافَاكَ اللهُ؟ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ للهِ عِبَادًا لَا يَشْغَلُهُمْ سِوَاهُ، وَلَا يَمِيلُونَ إِلَىٰ ذِكْرِ غَيْرِهِ.

- قَالَتْ ثُوَيْبَةُ بِنْتُ بُهْلُولٍ، وَكَانَتْ زَاهِدَةَ دِمَشْقَ: قُرَّةَ عَيْنِي! مَا طَابَتِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةُ إِلَّا بِكَ، فَلا تَجْمَعْ عَلَيَّ فَقْدَكَ وَالْعَذَابَ!

- قَالَتْ عُفَيْرَةُ العَابِدَةُ تُنَاجِي اللهَ تَعَالَىٰ: عَصَيْتُكَ بِكُلِّ جَارِحَةٍ مِنِّي عَلَىٰ حِدَّتِهَا، وَاللهِ لَئِنْ أَعَنْتَ لَأُطِيعَنَّكَ مَا أَسْتَطَعْتُ بِكُلِّ جَارِحَةٍ عَصَيْتُكَ بِهَا.

❖ قَالَتْ سَـلْمَىٰ امْرأَةٌ بَصْرِيَّةٌ: إِلَهِي، عِلْمِي بِشِـدَّةِ عُقُوبَتِكَ ونَكَالِكَ قَطَعَ عَنِّي لَذَاذَةَ الدُّنيا ونَعِيمِهَا، ومَعْرِفَتِي بِسَعَةِ رَحْمَتِكَ وَسَعَتْ عَلَيَّ خُلُقِي فِيمَا بَيْنِي وبينَ عِبَادِكَ.

❖ كَانَـتْ بِالبَصْرَةِ امرأَةٌ جَلِيلَةٌ مُتَعَبِّـدَةٌ، يُقَالُ لَهَا بُرْدَةُ، وكَانَتْ تَقُومُ اللَّيْلَ، فَـإِذَا سَـكَنَتِ الحَرَكَاتُ، وهَـدَأَتِ العُيُونُ، نَـادَتْ بِصَـوْتٍ لَهَا حَزِينٍ: هَـدَأَتِ العُيُونُ، وغَارَتِ النُّجُومُ، وخَلَا كُلُّ حَبِيبٍ بِحَبِيبِه، وقَدْ خَلَوْتُ بِكَ يَا مَحْبُوبُ، أَفَتُرَاكَ تُعَذِّبُنِي، وحُبُّكَ فِي قَلْبِي! لَا تَفْعَلْ يَا حَبِيبًا.

❖ قال الحُسَـيْنُ بنُ جَعْفَرٍ: سَمِعْتُ أَبِي، قَالَ: صَلَّيْتُ العِيدَ فِي الجَبَّانِ، ثُمَّ انْفَـرَدْتُ فَإِذا أَنَا بِعَجُوزٍ رَافِعَـةٍ يَدَيْهَا وَهِيَ تَقُـولُ: انْصَرَفَ النَّاسُ ولم أُشْـعِرْ قَلْبِي اليأْسَ، يَا صَاحِبَ الصَّدَقَةِ هَا أَنَا ذِهْ مُنْصَرِفَةٌ، فَلَيْتَ شِعْرِي مَا زَوَّدْتَنِي، رَبِّ ارْحَمْ ضَعْفِي، وكِبَرَ سِنِّي، خَرَجْتُ أَرْجُوكَ، فَلَا تُخَيِّبْ حُسْنَ ظَنِّي بِكَ، وَهِيَ تَبْكِي، فَمَا انْتَفَعْتُ بِنَفْسِي يَوْمِي.

❖ قَالَـتِ امـرأَةٌ مِنَ العَـرَبِ ذَاتُ عَقْـلٍ وَدِينٍ: سُـبْحَانَكَ إِلَهِـي، إِمْهَالُكِ الـمُذْنِبِينَ أَطْمَعَهُمْ فِي حُسْنِ عَفْوِكَ عَنْهُمْ، سُبْحَانَكَ إِلَهِي، لم يَزَلْ قَلْبِي يَشْـهَدُ بِرِضَاكَ لِمَنْ نَالَ عَفْوَكَ، سُـبْحَانَكَ إِلَهِي،تَفَضُّـلًا مِنكَ، وامْتِنَانًا عَلَى خَلْقِكَ.

❖ قَالَتْ عَابِدَةٌ وَهِيَ تَطُوفُ بالبَيْتِ: يَا رَبِّ كَمْ مِنْ شَهْوَةٍ قَدْ ذَهَبَتْ لَذَّاتُهَا، وَبَقِيَتْ تَبِعَتُهَا، يَا رَبِّ، مَا كَانَ لَكَ عُقُوبَةٌ وَلَا أَدَبٌ إِلَّا النَّارُ؟

❖ قَالَتْ عَابِدَةٌ وَهِيَ تَطُوفُ بِالبَيْتِ: يَا رَبِّ ذَهَبَتِ اللَّذَّاتُ وَبَقِيَتِ التَّبِعَاتُ، يَا رَبِّ سُبْحَانَكَ وَعِزَّتِكَ إِنَّكَ لَأَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ، يَا رَبِّ مَا لَكَ عُقُوبَةٌ إِلَّا النَّارُ؟

❖ قَالَ إِبْرَاهِيمُ بنُ مُسْلِمٍ الـمَخْزُومِيُّ: وَقَفَتْ امرأَةٌ مُتَعَبِّدَةٌ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ، فَتَعَلَّقَتْ بِأَسْتَارِ الكَعْبَةِ، ثُمَّ بَكَتْ، وقَالَتْ: يَا كَرِيمَ الصُّحْبَةِ، يَا حَسَنَ الْمَعُونَةِ، أَتَيْتُكَ مِنْ شُقَّةٍ بَعِيدَةٍ مُتَعَرِّضَةً لِمَعْرُوفِكَ الَّذِي وَسِعَ خَلْقَكَ، فَأَنِلْنِي مِنْ مَعْرُوفِكَ مَعْرُوفًا تُغْنِينِي بِهِ عَنْ مَعْرُوفِ مَنْ سِوَاكَ، يَا أَهْلَ التَّقْوَىٰ، ويَا أَهْلَ المَغْفِرَةِ.

مَنَامَاتُ الصَّالِحِينَ

= قَصَصُ الصَّالِحِينَ وَحِكَايَاتُهُم.

= صِفَاتُ أَوْلِيَاءِ اللهِ تَعَالَىٰ.

الـمَنَامَاتُ لَا يُبْنَىٰ عَلَيْهَا حُكْمٌ شَرْعِيٌّ، فإِنْ كَانَتْ مِمَّا سَوَّغَتْهَا الشَّرِيعةُ عُمِلَ بِمُقْتَضَاهَا، وإِلَّا وَجَبَ تَرْكُهَا والإِعْرَاضُ عَنْهَا، وإِنَّما يُسْتَأْنَسُ بِهَا فَقَطْ، وفَائِدَتُهَا البِشَارةُ أَو النِّذَارَةُ خَاصَّةً، وَلَا يَقُولَنَّ قَائِلٌ بِأَنَّ الرُّؤيا جُزْءٌ مِنْ أَجْزَاءِ النُّبُوَّةِ فَلَا يَنْبَغِي أَنْ تُهْمَلَ، فإِنَّ شَرْطَ هَذِه الرُّؤيا أَنْ تَكُونَ صَالِحَةً مِنَ الرَّجُلِ الصَّالِحِ، وكَوْنُ أَنَّهَا صَالِحَةً إِنَّما تَكُونُ مُرْتَبِطَةً بِالحُكْمِ الشَّرْعِيِّ الثَّابِتِ، قَالَ الإِمَامُ الذَّهَبِيُّ فِي تَعْلِيقِهِ عَلَىٰ الـمَنَامَاتِ التِي رُؤِيَتْ لِلإِمَامِ أَحْمَدَ وَنَقَلَهَا ابنُ الجَوْزِيِّ وابنُ البَنَّاءِ وغَيْرُهُمَا، فَقَالَ فِي سِيرِ أَعْلَامِ

النُّبَـلاءِ ١١/ ٣٥٣: (وَلَيْسَ أَبُو عَبْدِاللهِ مِمَّـنْ يَحْتَاجُ تَقْرِيرُ وِلاَيَتِهِ إِلَىٰ مَنَامَاتٍ، وَلَكِنَّهَا جُنْدٌ مِن اللهِ، تَسُرُّ الْمُؤْمِنَ، وَلَا سِيَّمَا إِذَا تَوَاتَرَتْ).

* * *

❖ قَـالَ عَبْـدُاللهِ بنُ نَافِـعٍ: أُتِيَ الرَّبِيـعُ بنُ خُثَيْـمٍ فِي مَنَامِهِ، فَقِيـلَ: إِنَّ فُلَانَةَ السَّـوْدَاءَ زَوْجَتُكَ فِي الجَنَّةِ، فَلَمَّا أَصْبَحَ سَأَلَ عَنْهَا فَدُلَّ عَلَيْهَا، فإذا هِيَ تَرْعَىٰ أَعْنُزًا لَهَا، فَقَالَ: لأُقِيمَنَّ عِنْدَهَا فَأَنْظُرُ مَا عَمَلُهَا، فأَقَامَ عِنْدَها ثَلَاثًا لَا يَرَاهَـا تَزِيدُ عَلَىٰ الفَرِيضَةِ، فإِذَا أَمْسَـتْ جَاءَتْ إِلَىٰ عُنَيْزَةٍ لَهَا فَحَلَبَتْ ثُمَّ شَـرِبَتْ ثُمَّ حَلَبَتْ فَسَـقَتْهُ، فَقَالَ لَها فِي اليومِ الثَّالِـثِ: يَا هَذِه، لِمَ لَا تَسْـقِينِي مِنْ غَيْرِ هَذِه العَنْزِ؟ قَالَتْ: يَا عَبْدَاللهِ، إِنَّهَا لَيْسَتْ لِي، قَالَ: فَلِمَ تَسْـقِينِي مِنْ هَذِه؟ قَالَتْ: إِنَّ هَذِه مُنِحْتُهَا أَشْـرَبُ مِنْ لَبَنِهَا وأَسْـقِي مَنْ شِـئْتُ، فَقَالَ: يَا هَذِه، لَيْسَ لَكِ مِنَ العَمَلِ أَكْثَرُ مِمَّا أَرَىٰ، قَالَتْ: لَا، إِلَّا أَنِّـي مَا أَصْبَحْتُ عَلَىٰ حَالٍ قَطُّ فَتَمَنَّيْتُ أَنِّي عَلَىٰ حَالٍ سِـوَاهَا رِضًا بِمَا قَسَـمَ اللهُ لِي، فَقَالَ: يا هَذِه، عَلِمْتِ أَنِّي رَأَيْتُ فِي المَنَامِ أَنَّكِ زَوْجَتِي فِي الجَنَّةِ، قَالَتْ لَهُ: أَنْتَ الرَّبِيعُ بنُ خُثَيْمٍ.

قُلْتُ لِعَبْدِاللهِ بنِ نَافِعٍ: كَيْفَ عَلِمَتْ هَذا؟ قَالَ: لَعَلَّهَا أَنْ تَكُونَ رَأَتْ فِي مَنَامِهَا مِثْلَ مَا رَأَىٰ.

❖ سَـجَدَ مُرَّةُ الْهَمْدَانِيُّ حَتَّىٰ أَكَلَ التُّرَابُ جَبْهَتَـهُ، فَلَمَّا مَاتَ رَآهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِهِ فِي مَنَامِهِ كَأَنَّ مَوْضِعَ سُـجُودِهِ كَهَيْئَـةِ الْكَوْكَبِ الدُّرِّيِّ يَلْمَعُ، قَالَ:

فَقُلْتُ له: مَا هَذَا الَّذِي أَرَىٰ بِوَجْهِكَ؟ قَالَ: كُسِيَ مَوْضِعُ السُّجُودِ بِأَكْلِ التُّـرَابِ لَهُ نُورًا، قَالَ: فَمَا مَنْزِلَتُكَ فِي الْآخِـرَةِ؟ قَالَ: خَيْرُ مَنْزِلَةٍ، دَارٌ لَا يَنْتَقِلُ عَنْهَا أَهْلُهَا وَلَا يَمُوتُونَ.

❖ قَـالَ قُدَامَةُ بنُ أَيُّوبَ -وكَانَ مِنْ أَصْحَابِ عُتْبَةَ-: رَأَيْتُ عُتْبَةَ الْغُلَامَ فِي الْمَنَـامِ، فَقُلْتُ: مَا صَنَعَ اللهُ بِـكَ؟ فَقَالَ: يَا قُدَامَةُ، دَخَلْـتُ الْجَنَّةَ بِتِلْكَ الدَّعْـوَةِ الْمَكْتُوبَةِ فِـي بَيْتِكَ، فَلَمَّـا أَصْبَحْتُ أَتَيْتُ إِلَىٰ بَيْتِـي، فَإِذَا خَطُّ عُتْبَـةَ فِي حَائِطٍ مَكْتُوبٌ: يَا هَادِيَ الْمُضِلِّيـنَ، وَرَاحِمَ الْمُذْنِبِينَ، وَمُقِيلَ عَثَـرَاتِ الْعَاثِرِيـنَ، ارْحَمْ عَبْـدَكَ ذَا الْخَطَرِ الْعَظِيمِ، وَالْمُسْـلِمِينَ كُلَّهُمْ أَجْمَعِيـنَ، وَاجْعَلْنَا مَعَ الْأَحْيَـاءِ الْمَرْزُوقِينَ الَّذِينَ أَنْعَمْـتَ عَلَيْهِمْ، مِنَ النَّبِيِّينَ، وَالصِّدِّيقِينَ، وَالشُّهَدَاءِ، وَالصَّالِحِينَ، آمِينَ رَبَّ الْعَالَمِينَ.

❖ قَالَ صَالِحُ بنُ بَشِيرٍ الْـمُرِّيُّ: لَمَّا مَاتَ عَطَاءٌ السَّلِيمِيُّ حَزِنْتُ عَلَيْهِ حُزْنًا شَدِيدًا، فَرَأَيْتُهُ فِي مَنَامِي، فَقُلْتُ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ، أَلَسْتَ فِي زُمْرَةِ الْمَوْتَىٰ؟ قَـالَ: بَلَىٰ، قُلْتُ: فَمَاذَا صِرْتَ إِلَيْهِ بَعْـدَ الْمَوْتِ؟ قَالَ: صِرْتُ وَاللهِ إِلَىٰ خَيْرٍ كَثِيرٍ، وَرَبٍّ غَفُورٍ شَكُورٍ، فَقُلْتُ: أَمَا وَاللهِ، لَقَدْ كُنْتَ طَوِيلَ الْحُزْنِ فِي دَارِ الدُّنْيَا، فَتَبَسَّـمَ، وَقَالَ: أَمَا وَاللهِ، يَا أَبَا بِشْرٍ لَقَدْ أَعْقَبَنِي ذَلِكَ رَاحَةً طَوِيلَـةً وَفَرَحًا دَائِمًا، قُلْتُ: فَفِي أَيِّ الدَّرَجَاتِ أَنْتَ؟ قَالَ: أَنَا مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّـهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ، وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا.

❖ قَالَ مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ: رَأَيْتُ أَبَا عَبْدِاللهِ مُسْلِمَ بْنَ يَسَارٍ فِي مَنَامِي بَعْدَ مَوْتِهِ بِسَنَةٍ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيَّ السَّلَامَ، فَقُلْتُ: مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَرُدَّ السَّلَامَ؟ فَقَالَ: أَنَا مَيِّتٌ، فَكَيْفَ أَرُدُّ عَلَيْكَ السَّلَامَ؟ قَالَ: قُلْتُ لَهُ: فَمَا لَقِيتَ بَعْدَ الْمَوْتِ؟ قَالَ: فَدَمِعَتْ عَيْنَا مَالِكٍ عِنْدَ ذَلِكَ، وَقَالَ: لَقِيتُ وَاللهِ أَهْوَالًا وَزَلَازِلَ عِظَامًا شِدَادًا، قَالَ: قُلْتُ: فَمَا كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ؟ قَالَ: وَمَا تَرَاهُ يَكُونُ مِنَ الْكَرِيمِ؟ قَبِلَ مِنَّا الْحَسَنَاتِ، وَعَفَا لَنَا عَنِ السَّيِّئَاتِ، وَضَمِنَ عَنَّا التَّبِعَاتِ، قَالَ: ثُمَّ شَهِقَ شَهْقَةً، خَرَّ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ، قَالَ: فَلَبِثَ بَعْدَ ذَلِكَ أَيَّامًا مِنْ غَشْيَتِهِ، ثُمَّ مَاتَ، فَيَرَوْنَ أَنَّهُ انْصَدَعَ قَلْبُهُ فَمَاتَ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ.

❖ سَأَلَ مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ هِشَامَ بْنَ زِيَادٍ الْعَدَوِيَّ عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ، فَقَالَ: تَجَهَّزَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ وَهُوَ يُرِيدُ الْحَجَّ، فَنَامَ فَأَتَاهُ آتٍ فِي مَنَامِهِ، فَقَالَ لَهُ: إِئْتِ الْعِرَاقَ ثُمَّ ائْتِ الْبَصْرَةَ ثُمَّ ائْتِ بَنِي عَدِيٍّ، فَأْتِ الْعَلَاءَ ابْنَ زِيَادٍ، فَإِنَّهُ رَجُلٌ رَبْعَةٌ، أَقْصَمُ الثَّنِيَّةِ، بَسَّامٌ، فَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ، قَالَ: فَقَالَ: رُؤْيَا لَيْسَتْ بِشَيْءٍ، قَالَ: حَتَّىٰ إِذَا كَانَتِ اللَّيْلَةُ الثَّانِيَةُ رَقَدَ فَأَتَاهُ آتٍ، فَقَالَ: أَلَا تَأْتِي الْعِرَاقَ، فَذَكَرَ مِثْلَ ذَلِكَ، حَتَّىٰ إِذَا كَانَتِ اللَّيْلَةُ الثَّالِثَةُ جَاءَهُ بِوَعِيدٍ، فَقَالَ: أَلَا تَأْتِي الْعِرَاقَ ثُمَّ تَأْتِي الْبَصْرَةَ ثُمَّ تَأْتِي بَنِي عَدِيٍّ، فَتَلْقَىٰ الْعَلَاءَ بْنَ زِيَادٍ رَجُلٌ رَبْعَةٌ أَقْصَمُ الشَّفَةِ بَسَّامٌ فَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ. قَالَ: فَأَصْبَحَ فَأَعَدَّ جِهَازَهُ إِلَىٰ الْعِرَاقِ، فَلَمَّا خَرَجَ مِنَ الْبُيُوتِ إِذَا الَّذِي أَتَاهُ

فِي مَنَامِهِ يَسِيرُ بَيْنَ يَدَيْهِ يَرَاهُ مَا سَارَ، فَإِذَا نَزَلَ فَقَدَهُ فَلَمْ يَزَلْ يَرَاهُ حَتَّىٰ دَخَلَ الْكُوفَةَ ثُمَّ فَقَدَهُ. قَالَ: فَتَجَهَّزَ مِنَ الْكُوفَةِ، فَخَرَجَ فَرَآهُ يَسِيرُ بَيْنَ يَدَيْهِ حَتَّىٰ قَدِمَ الْبَصْرَةَ، فَأَتَىٰ بَنِي عَدِيٍّ، فَوَقَفَ عَلَىٰ بَابِ الْعَلَاءِ فَسَلَّمَ، قَالَ هِشَامٌ: فَخَرَجْتُ إِلَيْهِ، فَقَالَ لِي: أَنْتَ الْعَلَاءُ بْنُ زِيَادٍ؟ قَالَ: قُلْتُ: لَا، انْزِلْ رَحِمَكَ اللهُ، فَتَضَعُ رَحْلَكَ وَمَتَاعَكَ، قَالَ: لَا، أَيْنَ الْعَلَاءُ بْنُ زِيَادٍ؟ قَالَ: قُلْتُ: هُوَ فِي الْمَسْجِدِ، قَالَ: وَكَانَ الْعَلَاءُ يَجْلِسُ فِي الْمَسْجِدِ يَدْعُو بِدَعَوَاتٍ وَيَتَحَدَّثُ، قَالَ هِشَامٌ: فَأَتَيْتُ الْعَلَاءَ فَخَفَّفَ مِنْ حَدِيثِهِ، وَصَلَّىٰ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ جَاءَ فَلَمَّا رَآهُ الْعَلَاءُ تَبَسَّمَ فَبَدَتْ ثَنِيَّتُهُ، فَقَالَ: هَذَا وَاللهِ صَاحِبِي، قَالَ: فَقَالَ الْعَلَاءُ: هَلَّا حَطَطْتَ رَحْلَ الرَّجُلِ، أَلَا أَنْزَلْتَهُ؟ قُلْتُ: قَدْ قُلْتُ لَهُ فَأَبَىٰ، فَقَالَ الْعَلَاءُ: انْزِلْ رَحِمَكَ اللهُ، قَالَ: فَقَالَ: أَخْلِنِي، قَالَ: فَدَخَلَ الْعَلَاءُ مَنْزِلَهُ، وَقَالَ: يَا أَسْمَاءُ، تَحَوَّلِي إِلَىٰ الْبَيْتِ الْآخَرِ، قَالَ: فَتَحَوَّلَتْ، وَدَخَلَ الرَّجُلُ فَبَشَّرَهُ بِرُؤْيَاهُ، ثُمَّ خَرَجَ فَرَكِبَ، وَقَامَ الْعَلَاءُ فَأَغْلَقَ بَابَهُ فَبَكَىٰ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، أَوْ قَالَ: سَبْعَةَ أَيَّامٍ، لَا يَذُوقُ فِيهَا طَعَامًا وَلَا شَرَابًا وَلَا يَفْتَحُ بَابَهُ.

قَالَ هِشَامٌ: فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ فِي خِلَالِ بُكَائِهِ: أَنَا أَنَا، قَالَ: فَكُنَّا نَهَابُهُ أَنْ نَفْتَحَ بَابَهُ، وَخَشِيتُ أَنْ يَمُوتَ، فَأَتَيْتُ الْحَسَنَ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ، وَقُلْتُ: لَا أَرَاهُ إِلَّا مَيِّتًا لَا يَأْكُلُ وَلَا يَشْرَبُ بَاكِيًا، فَجَاءَ الْحَسَنُ حَتَّىٰ ضَرَبَ عَلَيْهِ، وَقَالَ: افْتَحْ يَا أَخِي، فَلَمَّا سَمِعَ كَلَامَ الْحَسَنِ قَامَ فَفَتَحَ بَابَهُ، وَبِهِ

مِنَ الضُّرِّ شَيءٌ اللهُ بِهِ عَلِيمٌ، فَكَلَّمَهُ الْحَسَنُ، ثُمَّ قَالَ: رَحِمَكَ اللهُ، وَمِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ إِنْ شَاءَ اللهُ، أَفَقَاتِلٌ نَفْسَكَ أَنْتَ؟ قَالَ هِشَامٌ: حَدَّثَنَا الْعَلَاءُ أَخِي لِي وَلِلْحَسَنِ بِالرُّؤْيَا، وَقَالَ: لَا تُحَدِّثُوا بِهَا مَا كُنْتُ حَيًّا.

قَوْلُهُ: (أَقْصَمُ الثَّنِيَّةِ) هُوَ: الْمُنْكَسِرُ الثَّنِيَّةُ مِنَ النِّصْفِ، وَيُقَالُ لَهُ أَيْضًا: الأَثْرَمُ.

❖ قَالَتْ عَبْدَةُ بِنتُ أَبِي شَوَّالٍ: رَأَيْتُ رَابِعَةَ فِي الْمَنَامِ، فَقُلْتُ: مَا فَعَلَ ضَيْغَمٌ؟ قَالَتْ: يَزُورُ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ مَتَىٰ شَاءَ، قُلْتُ: فَمَا فَعَلَ بِشْرُ بنُ مَنْصُورٍ؟ قَالَتْ: بَخٍ بَخٍ، أُعْطِيَ واللهِ فَوْقَ مَا كَانَ يَأْمَلُ.

❖ لَمَّا مَاتَ كُرْزٌ رَأَىٰ رَجُلٌ فِيمَا يَرَىٰ النَّائِمُ، كَأَنَّ أَهْلَ الْقُبُورِ جُلُوسٌ عَلَىٰ قُبُورِهِمْ، وَعَلَيْهِمْ ثِيَابٌ جُدُدٌ، فَقِيلَ لَهُمْ: مَا هَذَا؟ فَقَالُوا: إِنَّ أَهْلَ الْقُبُورِ كُسُوا ثِيَابًا جُدُدًا لِقُدُومِ كُرْزٍ عَلَيْهِمْ.

❖ كَانَ الْحَسَنُ بْنُ صَالِحٍ يُصَلِّي إِلَىٰ السَّحَرِ، ثُمَّ يَجْلِسُ فَيَبْكِي فِي حُجْرَتِهِ، قَالَ: وَكَانَتْ أُمُّهُمْ تَبْكِي بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، قَالَ: فَمَاتَتْ، ثُمَّ مَاتَ عَلِيٌّ، ثُمَّ مَاتَ حَسَنٌ، فَرَأَيْتُ حَسَنًا فِي مَنَامِي، فَقُلْتُ: مَا فَعَلَتِ الْوَالِدَةُ؟ قَالَ: بُدِّلَتْ بِطُولِ ذَلِكَ الْبُكَاءِ سُرُورَ الْأَبَدِ، قُلْتُ: وَعَلِيٌّ؟ قَالَ: وَعَلِيٌّ عَلَىٰ خَيْرٍ، قُلْتُ: فَأَنْتَ؟ فَمَضَىٰ وَهُوَ يَقُولُ: وَهَلْ نَتَّكِلُ إِلَّا عَلَىٰ عَفْوِهِ؟

❖ قَالَ عَبْدُاللهِ بنُ سَوَّارٍ التَّمِيمِيُّ: رَأَيْتُ حَمَّادَ بْنَ سَلَمَةَ فِي النَّوْمِ، فَقُلْتُ: مَا فَعَلَ بِكَ رَبُّكَ؟ قَالَ: خَيْرًا، قُلْتُ: مَاذَا؟ قَالَ: قِيلَ لِي: طَالَ مَا كَدَدْتَ

نَفْسَكَ، فَالْيومَ أُطِيلُ رَاحتَكَ، وَرَاحَةَ الْمَتْعُوبِينَ فِي الدُّنْيَا، بَخٍ بَخٍ مَاذَا أَعْدَدْتُ لَهُمْ؟!

❖ قَالَ ابنُ عُيَيْنَةَ: رَأَيْتُ مَنْصُورَ بْنَ الْمُعْتَمِرِ فِي الْمَنَامِ، فَقُلْتُ: مَا فَعَلَ اللهُ بِكَ؟ قَالَ: كِدْتُ أَلْقَىٰ اللهَ بِعَمَلِ نَبِيٍّ.

❖ قَالَ عَبْدُالرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيّ: رَأَيْتُ سُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ فِي الْمَنَامِ، فَقُلْتُ: مَا فَعَلَ اللهُ بِكَ؟ قَالَ: لَمْ يَكُنْ إِلا أَنْ وُضِعْتُ فِي اللَّحْدِ حَتَّىٰ وَقَفْتُ بَيْنَ يَدَي اللهِ تَعَالَىٰ، فَحَاسَبَنِي حِسَابًا يَسِيرًا، ثُمَّ أَمَرَ بِي إِلَىٰ الْجَنَّةِ، فَبَيْنَا أَنَا أَدُورُ بَيْنَ أَشْجَارِهَا وَأَنْهَارِهَا وَلَا أَسْمَعُ حِسًّا وَلَا حَرَكَةً، إِذْ سَمِعْتُ قَائِلا يَقُولُ: سُفْيَانُ بْنُ سَعِيدٍ؟ فَقُلْتُ: سُفْيَانُ بْنُ سَعِيدٍ، قَالَ: تَحْفَظُ أَنَّكَ آثَرْتَ اللهَ عَلَىٰ هَوَاكَ يَوْمًا؟ قُلْتُ: إِي وَاللهِ، فَأَخَذَتْنِي صَوَانِي النِّثَارِ مِنْ جَمِيعِ الْجَنَّةِ.

❖ قَالَ مُصْعَبُ بْنُ الْمِقْدَامِ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي الْمَنَامِ وَسُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ آخِذٌ بِيَدِهِ وَهُمَا يَطُوفَانِ، فَقَالَ الثَّوْرِيُّ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَاتَ مِسْعَرُ بْنُ كِدَامٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، وَاسْتَبْشَرَ بِهِ أَهْلُ السَّمَاءِ.

❖ قَالَ أَبُو مِسْحَلٍ: رَأَيْتُ الكِسَائِيَّ فِي النَّوْمِ كَأَنَّ وَجْهَهُ البَدْرُ، فَقُلْتُ لَهُ: مَا فَعَلَ بِكَ رَبُّكَ؟ قَالَ: غَفَرَ لِي بِالقُرآنِ، فَقُلْتُ: مَا فَعَلَ بِحَمْزَةَ الزَّيَّاتِ؟ قَالَ: ذَاكَ فِي عِلِّيينَ، مَا نَرَاهُ إِلَّا كَمَا يُرَىٰ الكَوْكَبُ الدُّرِّيُّ.

❖ قَـالَ الْهَيْثَمُ بْنُ خَارِجَـةَ: رَأَيْتُ أَبَا بَكْرِ بْنَ عَيَّاشٍ فِـي النَّوْمِ، قُدَّامَهُ طَبَقُ رُطَبٍ سُكَّرٍ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَا بَكْرٍ، أَلَا تَدْعُونَا إِلَيْهِ، وَقَدْ كُنْتَ سَخِيًّا عَلَىٰ الطَّعَـامِ؟! فَقَالَ لِي: يَا هَيْثَمُ، هَذَا طَعَـامُ أَهْلِ الْجَنَّةِ لَا يَأْكُلُهُ أَهْلُ الدُّنْيَا، قَالَ: قُلْتُ: وَبِمَ نِلْتَ هذا؟ قَالَ: تَسْـأَلُنِي عَنْ هَذَا وَقَدْ مَضَىٰ عَلَيَّ سِـتٌّ وَثَمَانُونَ سَنَةً أَخْتِمُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ فِيهَا الْقُرْآنَ.

❖ قَـالَ عَبْدُالْوَاحِـدِ بْنُ زَيْـدٍ: سَـأَلْتُ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ ثَـلَاثَ لَيَـالٍ أَنْ يُرِيَنِي رَفِيقِـي فِـي الْجَنَّةِ، فَرَأَيْـتُ كَأَنَّ قَائِـلًا يَقُولُ: يَـا عَبْدَ الْوَاحِـدِ، رَفِيقُكَ فِـي الْجَنَّةِ مَيْمُونَةُ السَّـوْدَاءُ، فَقُلْتُ: وَأَيْنَ هِيَ؟ فَقَـالَ: فِي آلِ بَنِي فُلَانٍ بِالْكُوفَـةِ. قَالَ: فَخَرَجْتُ إِلَىٰ الْكُوفَةِ وَسَـأَلْتُ عَنْهَا، فَقِيلَ: هِيَ مَجْنُونَةٌ بَيْـنَ ظَهْرَانَيْنَـا تَرْعَىٰ غُنَيْمَاتٍ لَنَـا، فَقُلْتُ: أُرِيدُ أَنْ أَرَاهَـا، قَالُوا: اخْرُجْ إِلَـىٰ الْجَبَّانِ، فَخَرَجْتُ فَإِذَا هِيَ قَائِمَةٌ تُصَلِّـي وَإِذَا بَيْنَ يَدَيْهَا عُكَّازٌ لَهَا، وعَلَيْهَـا جُبَّةٌ مِنْ صُـوفٍ عَلَيها مَكْتُوبٌ لَا تُبَاعُ وَلَا تُشْـتَرَىٰ، وَإِذَا الْغَنَمُ مَـعَ الذِّئَـابِ، فَلَا الذِّئَابُ تَـأْكُلُ الْغَنَمَ، وَلَا الْغَنَمُ تَخَـافُ الذِّئَابَ، فَلَمَّا رَأَتْنِـي أَوْجَزَتْ فِي صَلَاتِهَا، ثُمَّ قَالَتِ: ارْجِـعْ يَا ابْنَ زَيْدٍ، لَيْسَ الْمَوْعِدُ هَهُنَـا إِنَّمَا الْمَوْعِدُ ثَمَّ، فَقُلْتُ: رَحِمَـكِ اللهُ، وَمَنْ أَعْلَمَكِ أَنِّي ابْنُ زَيْدٍ؟ فَقَالَـتْ: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الْأَرْوَاحَ جُنُودٌ مُجَنَّـدَةٌ، فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ، وَمَـا تَنَاكَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ؟ فَقُلْـتُ لَهَا: عِظِينِي؟ فَقَالَـتْ: وَاعَجَبًا لِوَاعِظٍ يُوعَـظُ، ثُـمَّ قَالَـتْ: يَا ابْـنَ زَيْدٍ، إِنَّكَ لَـوْ وَضَعْـتَ مَعَايِرَ الْقِسْـطِ عَلَىٰ

جَوَارِحِكَ لَخَبَّرَتْكَ بِمَكْتُومِ مَكْنُونِ مَا فِيهَا، يَا ابْنَ زَيْدٍ، إِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّهُ مَا مِنْ عَبْدٍ أُعْطِيَ مِنَ الدُّنْيَا شَيْئًا فَابْتَغَىٰ إِلَيْهِ ثَانِيًا إِلَّا سَلَبَهُ اللهُ حُبَّ الْخَلْوَةِ مَعَهُ، وَبَدَّلَهُ بَعْدَ الْقُرْبِ الْبُعْدَ، وَبَعْدَ الْأُنْسِ الْوَحْشَةَ، ثُمَّ أَنْشَأَتْ تَقُولُ:

يَا وَاعِظًا قَامَ لِاحْتِسَابٍ ... يَزْجُرُ قَوْمًا عَنِ الذُّنُوبِ
تَنْهَىٰ وَأَنْتَ السَّقِيمُ حَقًّا ... هَذَا مِنَ الْمُنْكَرِ الْعَجِيبِ
لَوْ كُنْتَ أَصْلَحْتَ قَبْلَ هَذَا ... عَيْبَكَ أَوْ تُبْتَ مِنْ قَرِيبِ
كَانَ لِمَا قُلْتَ يَا حَبِيبِي ... مَوْقِعُ صِدْقٍ مِنَ الْقُلُوبِ
تَنْهَىٰ عَنِ الْغَيِّ وَالتَّمَادِي ... وَأَنْتَ فِي النَّهْيِ كَالْمُرِيبِ

فَقُلْتُ لَهَا: إِنِّي أَرَىٰ هَذِهِ الذِّئَابَ مَعَ الْغَنَمِ، فَلَا الْغَنَمُ تَفْزَعُ مِنَ الذِّئَابِ، وَلَا الذِّئَابُ تَأْكُلُ الْغَنَمَ، فَأَيُّ شَيْءٍ هَذَا؟ فَقَالَتْ: إِلَيْكَ عَنِّي، فَإِنِّي أَصْلَحْتُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ سَيِّدِي فَأَصْلَحَ بَيْنَ الذِّئَابِ وَالْغَنَمِ.

❖ قَالَ عَبْدُالوَاحِدِ بنُ زَيْدٍ: أَصَابَتْنِي عِلَّةٌ فِي سَاقِي، فَكُنْتُ أَتَحَامَلُ عَلَيْهَا لِلصَّلَاةِ، قَالَ: فَقُمْتُ عَلَيْهَا مِنَ اللَّيْلِ فَأُجْهِدْتُ وَجَعًا فَجَلَسْتُ، ثُمَّ لَفَفْتُ إِزَارِي فِي مِحْرَابِي، وَوَضَعْتُ رَأْسِي عَلَيْهِ فَنِمْتُ، فَبَيْنَا أَنَا كَذَلِكَ إِذَا بِجَارِيَةٍ تَفُوقُ الدُّمَىٰ حُسْنًا، تَخْطِرُ بَيْنَ جَوَارٍ مُزَيَّنَاتٍ حَتَّىٰ وَقَفَتْ عَلَيَّ، وَهُنَّ مِنْ خَلْفِهَا، فَقَالَتْ لِبَعْضِهِنَّ: ارْفَعْنَهُ وَلَا تُهِجْنَهُ، وَأَقْبَلْنَ

نَحْـوِي، فَاحْتَمَلْنَنِي عَـنِ الْأَرْضِ، وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِنَّ فِي مَنَامِي، ثُمَّ قَالَتْ لِغَيْرِهِنَّ مِنَ الْجَوَارِي اللَّاتِي مَعَهَا: افْرِشْنَهُ وَمَهِّدْنَهُ وَوَطِّئْنَ لَهُ وَوَسِّدْنَهُ، قَالَ: فَفَرَشْـنَ تَحْتِي سَـبْعَ حَشَـايَا لَمْ أَرَ لَهُنَّ فِي الدُّنْيَـا مِثْلًا، وَوَضَعْنَ تَحْتَ رَأْسِـي مَرَافِقَ خُضْرًا حِسَـانًا، ثُمَّ قَالَتْ لِلَّائِـي حَمَلْنَنِي: اجْعَلْنَهُ عَلَـىٰ الْفُرُشِ رُوَيْـدًا لَا تُهِجْنَهُ، قَـالَ: فَجُعِلْتُ عَلَىٰ تِلْـكَ الْفُرُشِ وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهَا وَمَا تَأْمُرُ بِهِ مِنْ شَأْنِي، ثُمَّ قَالَتْ: احْفُفْنَهُ بِالرَّيْحَانِ، قَالَ فَأْتِي بِيَاسَـمِينَ فَحُفَّتْ بِهِ الْفُرُشُ، ثُمَّ قَامَتْ إِلَيَّ فَوَضَعَتْ يَدَهَا عَلَىٰ مَوْضِعِ عِلَّتِي الَّتِي كُنْتُ أَجِدُهَا فِي سَـاقِي، فَمَسَـحَتْ ذَلِكَ الْمَكَانَ بِيَدِهَا، ثُمَّ قَالَـتْ: قُمْ -شَـفَاكَ اللهُ- إِلَىٰ صَلَاتِـكَ غَيْرَ مَضْرُورٍ، قَالَ فَاسْـتَيْقَظْتُ وَاللهِ وَكَأَنِّي قَدْ أُنْشِـطْتُ مِنْ عِقَالٍ، فَمَا اشْـتَكَيْتُ تِلْكَ الْعِلَّةَ بَعْدَ لَيْلَتِي تِلْـكَ، وَلَا ذَهَبَتْ حَلَاوَةُ مَنْطِقِهَا مِنْ قَلْبِي: قُمْ شَـفَاكَ اللهُ إِلَىٰ صَلَاتِكَ غَيْرَ مَضْرُورٍ.

- قَـالَ عَبْدُالْوَاحِـدِ بْـنُ زَيْدٍ: نِمْتُ عَـنْ وِرْدِي لَيْلَـةً، فَإِذَا أَنَـا بِجَارِيَةٍ، لَمْ أَرَ أَحْسَـنَ وَجْهًـا مِنْهَا، عَلَيْهَا ثِيَـابُ حَرِيرٍ خُضْرٍ، وَفِـي رِجْلِهَا نَعْلَانِ، وَالنَّعْلَانِ يُسَـبِّحَانِ، وَالزِّمَامَانِ يُقَدِّسَانِ، وَهِيَ تَقُولُ: يَا ابْنَ زَيْدٍ جِدَّ فِي طَلَبِي فَإِنِّي فِي طَلَبِكَ، ثُمَّ جَعَلَتْ تَقُولُ:

مَنْ يَشْتَرِينِي وَمَنْ يَكُنْ سَكَنِي　　　يَأْمَنْ فِي رِبْحِهِ مِنَ الْغَبْـنِ

فَقُلْتُ: يَا جَارِيَةُ، مَا ثَمَنُكِ، فَأَنْشَأَتْ تَقُولُ:

تَـــوَدُّدِ اللهِ مَـــعَ مَحَبَّتِـــهِ وَطُولُ فِكْرٍ يُشَابُ بِالْحُزْنِ

فَقُلْتُ: لِمَنْ أَنْتِ يَا جَارِيَةُ؟ فَقَالَتْ:

لِمَالِـــــكٍ لَا يَرُدُّ لِـــي ثَمَنًا مِنْ خَاطِبٍ قَدْ أَتَاهُ بِالثَّمَنِ

فَانْتَبَهَ وَآلَىٰ عَلَىٰ نَفْسِهِ أَنْ لَا يَنَامَ بِاللَّيْلِ.

❖ قَالَ عَلِيُّ بنُ الـمَدِينِيِّ: سُنِحَ لِي لَيْلَةً خَالِدُ بنُ الحَارِثِ، فَقُلْتُ: مَا فَعَلَ اللهُ بِكَ؟ قَالَ: غَفَرَ لِي، إِنَّ الأَمْرَ شَدِيْدٌ، قُلْتُ: فَمَا فَعلَ يَحْيَىٰ بن سعيد القَطَّانُ؟ قَالَ: نَرَاهُ كَمَا ترون الكَوْكَبَ الدُّرِّيَّ فِي أُفُقِ السَّمَاءِ.

قَولُهُ: (سُنِحَ) أي عُرِضَ، والـمَعْنىٰ رَأَيْتُ في الـمَنَام.

❖ قَالَ شُعَيْبُ بنُ حَرْبٍ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي النَّـوْمِ وَمَعَهُ أَبو بَكْرٍ وَعُمَرَ، فَجِئْتُ فَقَالَ: أَوْسِعُوا لَهُ، فَإِنَّهُ حَافِظٌ لِكِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ.

❖ قَـالَ أَبو نَافِعٍ بـنُ بِنْتِ يَزِيدَ بنِ هَارُونَ، قَالَ: كُنْـتُ عِنْدَ أَحْمَدَ بنِ حَنْبَلٍ وَعِنْدَهُ رَجُـلَانِ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا: يا أَبا عَبْدِاللهِ، رَأَيْتُ يَزِيْدَ بنَ هَارُونَ فِي المَنَـامِ، فَقُلْـتُ لَهُ: يا أَبا خَالِدٍ، مَا فَعَلَ اللهُ بِكَ؟ قَالَ: غَفَرَ لِي وَشَـفَّعَنِي وَعَاتَبَنِي، قَالَ: قُلْتُ: غَفَرَ لَكَ وَشَـفَّعَكَ قَدْ عَرَفْتُ، فَفِيمَ عَاتَبَكَ؟ قَالَ: قَـالَ لِـي: يَا يَزِيدُ،أَتُحَدِّثُ عَنْ حَرِيْزِ بنِ عُثْمَـانَ؟ قال: قُلْتُ: يَا رَبِّ، مَا

عَلِمتُ إلَّا خَيْرا، قَالَ: يا يَزِيدُ، إِنَّهُ كان يُبْغِض أَبا الحَسَنِ عَلِيَّ بنَ أَبي طَالِب. وَقَالَ الآخَرُ: وَأَنَا رَأَيْتُ يَزِيدَ بنَ هَارُونَ فِي المَنَامِ، فَقُلْتُ: هَلْ أَتَاكَ مُنْكَرٌ وَنَكِيرٌ؟ قَالَ: إِيْ وَاللهِ، وَسَأَلَانِي: مَنْ رَبُّكَ؟ وَمَا دِيْنُكَ؟ وَمَنْ نَبِيُّكَ؟ فَقُلْتُ: أَلِمِثْلِي يُقَالُ هَذَا وَأَنَا كُنْتُ أُعَلِّمُ النَّاسَ هَذَا فِي الدُّنْيَا؟ فَقَالَا لِي: صَدَقْتَ، فَنَمْ نَوْمَةَ العَرُوسِ، لَا بُؤْسَ.

❖ قَالَ حَوْثَرَةُ بْنُ مُحَمَّدٍ الـمِنْقَرِيُّ: رَأَيْتُ يَزِيدَ بْنَ هَارُونَ فِي الْمَنَامِ بَعْدَ مَوْتِهِ بِأَرْبَعِ لَيَالٍ، فَقُلْتُ: مَا فَعَلَ اللهُ بِكَ؟ قَالَ: تَقَبَّلَ اللهُ مِنِّي الْحَسَنَاتِ، وَتَجَاوَزَ عَنِّي السَّيِّئَاتِ، وَوَهَبَ لِي التَّبِعَاتِ، قُلْتُ: وَمَا كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ؟ قَالَ: وَهَلْ يَكُونُ مِنَ الْكَرِيمِ إِلَّا الْكَرَمُ غَفَرَ لِي ذُنُوبِي وَأَدْخَلَنِي الْجَنَّةَ. قُلْتُ: بِمَا نِلْتَ الَّذِي نِلْتَ؟ قَالَ: بِمَجَالِسِ الذِّكْرِ، وَقَوْلِي الْحَقَّ، وَصِدْقِي فِي الْحَدِيثِ، وَطُولِ قِيَامِي فِي الصَّلَاةِ، وَصَبْرِي عَلَىٰ الْفَقْرِ. قُلْتُ: مُنْكَرٌ وَنَكِيرٌ حَقٌّ؟ قَالَ: إِيْ وَاللهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، لَقَدْ أَقْعَدَانِي وَسَأَلَانِي مَنْ رَبُّكَ؟ وَمَا دِينُكَ؟ وَمَنْ نَبِيُّكَ؟ فَجَعَلْتُ أَنْفُضُ لِحْيَتِي الْبَيْضَاءَ مِنَ التُّرَابِ، فَقُلْتُ: مِثْلِي يُسْأَلُ؟ أَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ الْوَاسِطِيُّ، وَكُنْتُ فِي دَارِ الدُّنْيَا سِتِّينَ سَنَةً أُعَلِّمُ النَّاسَ؟ قَالَ أَحَدُهُمَا: صَدَقَ، وَهُوَ يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، نَمْ نَوْمَةَ الْعَرُوسِ، فَلَا رَوْعَةَ عَلَيْكَ بَعْدَ الْيَوْمِ.

❖ قَالَ مَعْرُوفٌ الكَرْخِيُّ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي المَنَامِ، وَهُوَ يَقُولُ لِهُشَيْمٍ: يَا هُشَيْمُ، جَزَاكَ اللهُ عَنْ أُمَّتِي خَيْرًا، قَالَ ابنُ بَسَّامٍ: فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَا مَحْفُوظٍ،

أَنْتَ رَأَيْتَهُ؟ قَالَ: نَعَم، هُشَيْمٌ خَيرٌ مِمَّا تَظُنُّ، هُشَيمٌ خَيرٌ مِمَّا تَظُنُّ، رَضِيَ اللهُ عَنْ هُشَيْمٍ.

❖ قَالَ عَبْدُاللهِ بنُ سَعِيدٍ الأَنْصَارِيُّ: رَأَيتُ مَعْرُوفًا الكَرْخِيَّ في المَنَامِ كأَنَّهُ تَحْتَ العَرْشِ، فَيَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: مَلائِكَتِي مَنْ هَذا؟ فَقَالَتِ المَلائكَةُ: أَنْتَ أَعْلَمُ، هَذا مَعْرُوفٌ الكَرْخِيُّ، قَدْ سَكِرَ مِنْ حُبِّكَ، لَا يُفِيقُ إلَّا بِلِقَائِكَ.

❖ قَالَ سُلَيْمُ بنُ مَنْصُورِ بنِ عَمَّارٍ: رَأَيْتُ أَبِي في المَنَامِ فَقُلْتُ: مَا فَعَلَ بكَ رَبُّكَ؟ فَقَالَ: إنَّ الرَّبَّ قَرَّبَنِي وأَدْنَانِي، وقَالَ لي: يَا شَيْخَ السُّوءِ، تَدْرِي لِمَ غَفَرْتُ لكَ؟ قُلْتُ: لا يَا إلهِي، قَالَ: إنَّكَ جَلَسْتَ للنَّاسِ يَوْمًا مَجْلِسًا فبَكَّيتَهم، فبَكَىٰ فِيهِم عَبْدٌ مِنْ عِبَادِي لَمْ يَبْكِ مِنْ خَشْيَتِي قَطُّ فَغَفَرْتُ لَهُ، وَوَهَبْتُ أَهْلَ المَجْلِسِ كُلَّهُمْ له، وَوَهَبْتُكَ فِيمَنْ وَهَبْتُ لَهُ.

❖ قَالَ أَبو الْحُسَيْنِ السَّعْدَانِيُّ: رَأَيْتُ مَنْصُورَ بْنَ عَمَّارٍ فِي الْمَنَامِ، فَقُلْتُ لَهُ: مَا فَعَلَ اللهُ بِكَ؟ قَالَ: وَقَفْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقَالَ لِي: أَنْتَ الَّذِي كُنْتَ تُزَهِّدُ النَّاسَ فِي الدُّنْيَا وَتَرْغَبُ فِيهَا؟ قُلْتُ: قَدْ كَانَ ذَلِكَ وَلَكِنْ مَا اتَّخَذْتُ مَجْلِسًا إلَّا وَبَدَأْتُ بالثَّنَاءِ عَلَيْكَ، وَثَنَّيْتُ بالصَّلَاةِ عَلَىٰ نَبِيِّكَ، وَثَلَّثْتُ بِالنَّصِيحَةِ لِعِبَادِكَ، فَقَالَ: صَدَقَ، ضَعُوا لَهُ كُرْسِيًّا فِي سَمَائِي، فَيُمَجِّدُنِي فِي سَمَائِي بَيْنَ مَلَائِكَتِي كَمَا مَجَّدَنِي فِي أَرْضِي بَينَ عِبَادِي.

❖ قَـالَ صَاعِدٌ: لَمَّا مَاتَ عَبْـدُاللهِ بنُ الفَرَجِ حَضَرْتُ جَنَازَتَـهُ، فَلَمَّا وَارَيتُهُ رَأَيْتُهُ فِي اللَّيْلِ فِي النَّوْمِ جَالِسـًا عَلَىٰ شَفِيرِ قَبْرِه، مَعَهُ صَحِيفَةٌ يَنْظُرُ فِيهَا، فَقُلْتُ له: مَا فَعَلَ اللهُ بِكَ؟ قَالَ: غَفَرَ لِي ولِكُلِّ مَنْ شَـيَّعَ جَنَازَتِي، قَالَ: قُلْتُ: أَنَا كُنْتُ مَعَهُمْ، قَالَ: هُوَ ذَا اسمُكَ فِي الصَّحِيفَةِ.

❖ قَـالَ الكِنْدِيُّ: رَأَيْتُ بِشْـرَ بنَ الحَـارِثِ فِي النَّومِ، فَقُلْـتُ: مَا فَعَلَ اللهُ بِـكَ؟ فَقَالَ: غُفِرَ لِي وأَقْعَدَنِي عَلَىٰ طَيَّارٍ مِنْ لُؤْلُؤَةٍ بَيْضَاءَ، وقَالَ لِي: سِر فِي مُلْكِي.

❖ قَـالَ إِبْرَاهِيمُ بنُ الحَسَـنِ: رأَىٰ بَعْضُ أَصْحَابِنَا أَحْمَـدَ بنَ نَصْرٍ فِي النَّومِ بَعْدَمَـا قُتِـلَ، فَقَالَ لَهُ: مَا فَعَـلَ بِكَ رَبُّكَ؟ قَالَ: مَا كَانَـتْ إِلَّا غَفْوَةً حَتَّىٰ لَقِيتُ اللهَ فَضَحِكَ إِلَيَّ.

❖ قَـالَ إِبْرَاهِيـمُ بنُ إِسْـمَاعِيلَ بنِ خَلَـفٍ: كَانَ أَحْمَدُ بنُ نَصْـرٍ الخُزَاعِيُّ خِلِّي، فَلَمَّا قُتِلَ فِي المِحْنَةِ، وصُلِبَ رأْسُهُ أُخْبِرْتُ أَنَّ الرَّأْسَ يَقْرأُ القُرْآنَ، فَمَضَيتُ فَبِتُّ بِقُرْبٍ مِنَ الرَّأْسِ مُشْرِفًا عليه، وكَانَ عِنْدَهُ رَجَّالَةٌ وفُرْسَانٌ يَحْفَظُونَهُ، فَلَمَّا هَدَأَتِ العُيُونُ سَمِعْتُ الرَّأْسَ يَقْرأُ: ﴿ الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ ﴾ [العنكبـوت:١-٢] فَاقْشَعَرَّ جِلْدِي، ثُمَّ رَأَيْتُهُ بعدَ ذَلِكَ فِي المَنَامِ وعَلَيْهِ السُّنْدُسُ والإِسْتَبْرَقُ، وعَلَىٰ رَأْسِهِ تَاجٌ، فَقُلْتُ: مَا فَعَلَ اللهُ بِكَ يا أَخِي؟ قَالَ: غَفَرَ لِي وأَدْخَلَنِي

الجَنَّةَ، إلَّا أنِّي كُنْتُ مَغْمُومًا ثَلَاثةَ أيَّام، قُلْتُ: وَلِمَ؟ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَرَّ بي، فَلَمَّا بَلَغَ خَشَبَتِي حَوَّلَ وَجْهَهُ عَنِّي، فَقُلْتُ له بعدَ ذَلِكَ: يَا رَسُولَ اللهِ، قُتِلتُ عَلَىٰ الحَقِّ أو عَلَىٰ البَاطِلِ؟ فقَالَ: أَنْتَ عَلَىٰ الحَقِّ، ولَكِنْ قَتَلَكَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، فَإِذَا بَلَغْتُ إِليكَ أَسْتَحِي مِنْكَ.

قولُهُ: (خِلِّي) أي صَدِيقِي.

❖ قَالَ أَحْمَدُ بنُ عَبْدِاللهِ الحَفَّارُ: رأَيْتُ أَحْمَدَ بنَ حَنْبَلٍ فِي النَّوْمِ، فَقُلْتُ: يَا أَبا عَبْدِاللهِ مَا فَعَلَ اللهُ بكَ؟ قَالَ: حَبَانِي وأَعْطَانِي وقَرَّبَنِي وأَدْنَانِي.

❖ قَالَ أَبو العبَّاسِ أَحْمَدُ بنُ مُحَمَّدٍ الـمُرَادِيُّ: رَأَيتُ أبا زُرْعَةَ الرَّازِيَّ في المَنَامِ، فَقُلْتُ: يَا أَبا زُرْعَةَ، مَا فَعَلَ اللهُ بكَ؟ فقَالَ: لَقِيتُ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ فَقَالَ لِي: يَا أَبا زُرْعَةَ، إنِّي أُوتَىٰ بالطِّفْلِ فآمُرُ به إلىٰ الجنَّةِ، فَكَيْفَ بِمَنْ حَفِظَ السُّنَنَ عَلَىٰ عِبَادِي؟! تَبَوَّأْ مِنَ الجَنَّةِ حَيْثُ شِئْتَ.

❖ قَالَ رَجُلٌ مِنْ آلِ عَاصِمٍ الْجَحْدَرِيِّ: رَأَيْتُ عَاصِمًا الْجَحْدَرِيَّ فِي مَنَامِي بَعْدَ مَوْتِه بِسَنَتَيْنِ، فَقُلْتُ: أَلَسْتَ قَدْ مُتَّ؟ قَالَ: بَلَىٰ، قُلْتُ: فَأَيْنَ أَنْتَ؟ قَالَ: أَنَا وَاللهِ فِي رَوْضَةٍ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ، أَنَا وَنَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِي نَجْتَمِعُ كُلَّ لَيْلَةِ جُمُعَةٍ وَصَبِيحَتَهَا إِلَىٰ بَكْرِ بْنِ عَبْدِاللهِ الْمُزَنِيِّ فَنَتَلَاقَىٰ أَخْبَارَكُمْ، قَالَ: قُلْتُ: أَجْسَادُكُمْ أَمْ أَرْوَاحُكُمْ؟ قَالَ: هَيْهَاتَ، بَلِيَتِ الْأَجْسَامُ، وَإِنَّمَا تَتَلَاقَىٰ الْأَرْوَاحُ.

❖ قَالَتْ أَمِينَةُ بِنْتُ عِمْرَانَ، عَنْ أَبِيهَا - وَكَانَ قَدْ عَاهَدَ اللهَ أَنْ لَا يَنَامَ بِلَيْلٍ أَبَدًا إِلَّا مُسْتَغْلَبًا - قَالَتْ: قَالَ أَبِي: إِنِّي حُبِّبَتْ إِلَيَّ طَاعَةُ اللهِ تَعَالَىٰ طُولَ الْحَيَاةِ، وَلَوْلَا الرُّكُوعُ وَالسُّجُودُ وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ مَا بَالَيْتُ أَنْ أَعِيشَ فِي الدُّنْيَا فُوَاقًا.

قَالَتْ: فَلَمْ يَزَلْ مَجْهُودًا عَلَىٰ ذَلِكَ حَتَّىٰ مَاتَ رَحِمَهُ اللهُ، قَالَتْ: فَرَأَيْتُهُ فِي مَنَامِي، فَقُلْتُ: يَا أَبَهْ، إِنَّهُ لَا عَهْدَ لِي بِكَ مُنْذُ فَارَقْتَنَا، قَالَ: يَا بُنَيَّةُ، وَكَيْفَ تَعْهَدِينَ مَنْ قَدْ فَارَقَ الْحَيَاةَ، وَصَارَ إِلَىٰ ضِيقِ الْقُبُورِ وَظُلْمَتِهَا، قَالَتْ: فَقُلْتُ: يَا أَبَهْ، كَيْفَ حَالُكَ مُنْذُ فَارَقْتَنَا؟ قَالَ: خَيْرُ حَالٍ، بُوِّئْنَا الْمَنَازِلَ، مُهِّدَتْ لَنَا الْمَضَاجِعُ، وَنَحْنُ هَهُنَا يُغْدَىٰ وَيُرَاحُ بِرِزْقِنَا مِنَ الْجَنَّةِ، قَالَتْ: فَقُلْتُ فَمَا الَّذِي بَلَّغَكَ هَذَا؟ قَالَ: الصَّبْرُ الصَّالِحُ، وَكَثْرَةُ التِّلَاوَةِ لِكِتَابِ اللهِ تَعَالَىٰ.

قَوْلُهُ: (فُوَاقًا) الفُوَاقُ -بِفَتْحِ الفَاءِ وَضَمِّهَا- مَا بَيْنَ الحَلْبَتَيْنِ مِنَ الوَقْتِ.

❖ قَالَ مُطَهَّرٌ السَّعْدِيُّ - وَكَانَ قَدْ بَكَىٰ شَوْقًا إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ سِتِّينَ عَامًا -: أُرِيتُ كَأَنِّي عَلَىٰ ضَفَّةِ نَهْرٍ، يَجْرِي بِالْمِسْكِ الْأَذْفَرِ، حَافَتَاهُ شَجَرُ لُؤْلُؤٍ، وَقُضْبَانُ الذَّهَبِ، فَإِذَا أَنَا بِجَوَارٍ مِنْ بَنَاتٍ يَقُلْنَ بِصَوْتٍ وَاحِدٍ: سُبْحَانَ الْمُسَبَّحِ بِكُلِّ لِسَانٍ، سُبْحَانَهُ سُبْحَانَ الْمَوْجُودِ بِكُلِّ مَكَانٍ سُبْحَانَهُ، سُبْحَانَ الدَّائِمِ فِي كُلِّ الْأَزْمَانِ سُبْحَانَهُ. قَالَ: فَقُلْتُ: مَنْ أَنْتُنَّ؟ فَقُلْنَ: خَلْقٌ مِنْ خَلْقِ الرَّحْمَنِ سُبْحَانَهُ، فَقُلْتُ: مَا تَصْنَعْنَ هَهُنَا؟ فَقُلْنَ:

ذَرَأَنَا إِلَهُ النَّاسِ رَبُّ مُحَمَّـدٍ   لِقَوْمٍ عَلَىٰ الْأَطْرَافِ بِاللَّيْلِ قُـوَّمْ
يُنَاجُونَ رَبَّ الْعَالَمِينَ إِلَهَهُمْ   فَتَسْرِي هُمُومُ الْقَوْمِ وَالنَّاسُ نُوَّمْ

قَـالَ: قُلْتُ: بَخٍ بَخٍ لِهَؤُلَاءِ مِنْ هَؤُلَاءِ، لَقَدْ أَقَـرَّ اللهُ أَعْيُنَهُمْ بِكُنَّ، فَقُلْنَ: أَوَمَـا تَعْرِفُهُمْ؟ قُلْتُ: لَا وَاللهِ مَا أَعْرِفُهُمْ، قُلْنَ: بَلَىٰ هَؤُلَاءِ الْمُتَهَجِّدُونَ، أَصْحَابُ الْقُرْآنِ وَالسَّهَرِ.

❖ قال جَعْفَرٌ الخُلْدِيُّ: رَأَيْتُ الْجُنَيْدَ فِي النَّوْمِ، فَقُلْتُ: مَا فَعَلَ اللهُ بِكَ؟ قَالَ: طَاحَـتْ تِلْكَ الْإِشَـارَاتُ، وَغَابَتْ تِلْكَ الْعِبَارَاتُ، وَفَنِيَـتْ تِلْكَ الْعُلومُ، وَنَفِدَتْ تِلْكَ الرُّسُومُ، وَمَا نَفَعَنَا إِلَّا رُكَيْعَاتٌ كُنَّا نَرْكَعُهَا فِي الْأَسْحَارِ.

❖ سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ هَارُونَ الْحَرْبِيَّ يَحْكِي عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ مِمَّنْ حَضَرَ مَوْتَ خَيْرٍ النَّسَّـاجِ مِنْ أَصْحَابِهِ، أَنَّهُ غُشِـيَ عَلَيْهِ عِنْدَ صَلاةِ الْمَغْرِبِ، ثُمَّ أَفَاقَ وَنَظَـرَ إِلَىٰ نَاحِيَةٍ مِن بَابِ الْبَيْـتِ، وَقَالَ: قِفْ عَافَاكَ اللهُ، فَإِنَّمَا أَنْتَ عَبْدٌ مَأْمُـورٌ، وَأَنَا عَبْدٌ مَأْمُورٌ، وَمَا أُمِرْتَ بِهِ لَا يَفُوتُكَ، وَمَا أُمِرْتُ بِهِ يَفُوتُنِي، فَدَعْنِي أَمْضِي لِمَا أُمِرْتُ بِهِ، وَدَعَا بِمَاءٍ فَتَوَضَّأَ لِلصَّلاةِ وصَلَّىٰ، ثُمَّ تَمَدَّدَ وَغَمَّضَ عَيْنَيْهِ وَتَشَـهَّدَ فَمَاتَ، فَرَآهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ فِي الْمَنَامِ، فَقَالَ لَهُ: مَا فَعَلَ اللهُ بِكَ؟ قَالَ: لَا تَسْـأَلْنِي عَنْ هَذَا، وَلَكِنِ اسْـتَرَحْتُ مِنْ دُنْيَاكُمُ الوَضِرةِ.

قَوْلُهُ: (الوَضِرةِ) الوَضْرُ: الوَسَخُ.

مِنْ حُسْنِ إسْلَامِ المَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ

= حِفْظُ اللِّسَانِ عَنِ الكَلَامِ إلَّا بخَيْرِ.

= الصَّمْتُ والحَضُّ عَلَيْه.

= اللَّغْو وَالإعْرَاضُ عَنْ كُلِّ كَلَامٍ لَا خَيْرَ فِيهِ.

❊ ❊ ❊

❖ قَالَ زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ: دُخِلَ عَلَىٰ أَبِي دُجَانَةَ وَهُوَ مَرِيضٌ، وَكَانَ وَجْهُهُ يَتَهَلَّلُ، فَقِيلَ لَهُ: مَا لِوَجْهِكَ يَتَهَلَّلُ؟ فَقَالَ: مَا مِنْ عَمَلِي شَيْءٌ أَوثَقُ عِنْدِي مِنَ اثْنَتَيْنِ: أَمَّا إِحْدَاهُمَا فَكُنْتُ لَا أَتَكَلَّمُ فِيمَا لَا يَعْنِينِي، وَأَمَّا الْأُخْرَىٰ فَكَانَ قَلْبِي لِلْمُسْلِمِينَ سَلِيمًا.

❖ قَالَ سَعِيدُ بنُ حَيَّانَ التَّيْمِيُّ: مَا سَمِعْتُ الرَّبِيعَ بْنَ خُثَيمٍ يَذْكُرُ شَيْئًا مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا، إلَّا أَنِّي سَمِعْتُهُ يَقُولُ: كَمْ لِلتَّيمِ مَسْجِدٌ؟

❖ قَالَ أَبو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بنُ عَلِيٍّ البَاقِرُ: كَفَىٰ بِالْمَرْءِ عَيْبًا أَنْ يُبْصِرَ مِنَ النَّاسِ مَا يَعْمَىٰ عَلَيْهِ مِنْ نَفْسِهِ، وَأَنْ يَأْمُرَ النَّاسَ بِمَا لَا يَسْتَطِيعُ التَّحَوُّلَ عَنْهُ، وَأَنْ يؤْذِيَ جَلِيسَهُ بِمَا لَا يَعْنِيهِ.

❖ قَالَ عَوْنُ بنُ عَبْدِاللهِ الهُذَليُّ: مَا أَحْسِبُ أَحدًا تَفَرَّغَ لِعَيْبِ النَّاسِ إلَّا مِنْ

غَفْلَةٍ غَفَلَهَا عَنْ نَفْسِهِ.

❖ قَالَ بَكْرُ بْنُ عَبْدِاللهِ الْمُزَنِيُّ: إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّجُلَ مُوكَلًا بِعُيُوبِ النَّاسِ، نَاسِيًا لِعَيْبِهِ، فَاعْلَمُوا أَنَّهُ قَدْ مُكِرَ بِهِ.

❖ قَالَ مُوَرِّقٌ العِجْلِيُّ: أَمْرٌ أَنَا فِي طَلَبِهِ مُنْذُ عِشْرِينَ سَنَةً لَمْ أَقْدِرْ عَلَيْهِ، وَلَسْتُ بِتَارِكٍ طَلَبَهُ أَبَدًا، قَالُوا: وَمَا هُوَ يَا أَبَا الْمُعْتَمِرِ؟ قَالَ: الصَّمْتُ عَمَّا لَا يَعْنِينِي.

❖ قَالَ الأَعْمَشُ: نَزَلَ ضَيْفٌ عَلَىٰ مُجَمِّعِ بْنِ سَمْعَانَ فَمَا سَأَلَهُ: مِنْ أَيْنَ جِئْتَ؟ وَمَا جَاءَ بِكَ؟ حَتَّىٰ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ.

❖ قَالَ رَجُلٌ لِدَاوُدَ الطَّائِيِّ: لَوْ أَمَرْتَ بِمَا فِي سَقْفِ الْبَيْتِ مِنَ الْعَنْكَبُوتِ فَيُنَظَّفُ، فَقَالَ لَهُ: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّهُ كَانَ يُكْرَهُ فُضُولُ النَّظَرِ.

❖ قَالَ مُعَاوِيَةُ بْنُ عَمْرٍو: كُنَّا عِنْدَ دَاوُدَ الطَّائِيِّ يَوْمًا، فَدَخَلَتِ الشَّمْسُ مِنَ الْكُوَّةِ، فَقَالَ لَه بَعْضُ مَنْ حَضَرَ لَو أَذِنْتَ لِي سَدَدْتُ هَذِه الكُوَّةَ، فَقَالَ: كَانُوا يَكْرَهُونَ فُضُولَ النَّظَرِ، وَكُنَّا عِنْدَهُ يَوْمًا آخَرَ فَإِذَا فَرْوُهُ قَدْ تَخَرَّقَ، وَخَرَجَ حَمْلُهُ، فَقَالَ لَهُ بَعْضُ مَنْ حَضَرَ: لَوْ أَذِنْتَ لِي خَيَّطْتُهُ، فَقَالَ: كَانُوا يَكْرَهُونَ فُضُولَ الْكَلَامِ.

❖ قَالَ مَخْلَدُ بْنُ حُسَيْنٍ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا كَانَ أَفْضَلَ مِنْ عَطَاءٍ، وَلَقَدْ كَانَتِ الْفَاكِهَةُ تَمُرُّ لَا يَعْلَمُ سِعْرَهَا وَلَا يَعْرِفُهَا.

❖ مَرَّ حَسَّانُ بْنُ أَبِي سِنَانٍ بِغُرْفَةٍ فَقَالَ: مَتَىٰ بُنِيَتْ هَذِهِ؟ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَىٰ نَفْسِهِ، فَقَالَ: تَسْأَلِينَ عَمَّا لَا يَعْنِيكِ، لَأُعَاقِبَنَّكِ بِصَوْمِ سَنَةٍ فَصَامَهَا.

❖ قَالَ مَالِكُ بْنُ ضَيْغَمٍ: جَاءَ رِيَاحٌ الْقَيْسِيُّ يَسْأَلُ عَنْ أَبِي بَعْدَ الْعَصْرِ، فَقُلْنَا: هُوَ نَائِمٌ، فَقَالَ: أَنَوْمٌ هَذِهِ السَّاعَةَ؟ أَهَذَا وَقْتُ نَوْمٍ؟ ثُمَّ وَلَّىٰ مُنْصَرِفًا، فَأَتْبَعْنَاهُ رَسُولًا، فَقُلْنَا: قُلْ لَهُ: أَلَا نُوقِظُهُ لَكَ؟ قَالَ: فَأَبْطَأَ عَلَيْنَا الرَّسُولُ، ثُمَّ جَاءَ وَقَدْ غَرَبَتِ الشَّمْسُ.

فَقُلْنَا: أَبْطَأْتَ جِدًّا، فَهَلْ قُلْتَ لَهُ؟ قَالَ: هُوَ كَانَ أَشْغَلَ مِنْ أَنْ يَفْهَمَ عَنِّي شَيْئًا، أَدْرَكْتُهُ وَهُوَ يَدْخُلُ الْمَقَابِرَ وَهُوَ يُعَاتِبُ نَفْسَهُ وَيَقُولُ: قُلْتِ: نَوْمٌ هَذِهِ السَّاعَةَ؟ أَوَ كَانَ هَذَا عَلَيْكِ؟ يَنَامُ الرَّجُلُ مَتَىٰ شَاءَ، وَقُلْتِ: هَذَا وَقْتُ نَوْمٍ؟ وَمَا يُدْرِيكِ أَنَّ هَذَا لَيْسَ بِوَقْتِ نَوْمٍ؟! تَسْأَلِينَ عَمَّا لَا يَعْنِيكِ، وَتَكَلَّمِينَ بِمَا لَا يَعْنِيكِ، أَمَا إِنَّ للهِ عَلَيَّ عَهْدًا لَا أَنْقُضُهُ أَبَدًا لَا أُوَسِّدُكِ الْأَرْضَ لِنَوْمٍ حَوْلًا، إِلَّا لِمَرَضٍ حَائِلٍ، أَوْ لِذَهَابِ عَقْلٍ زَائِلٍ، سَوْءَةً لَكِ سَوْءَةً لَكِ، أَمَا تَسْتَحِينَ كَمْ تُوَبَّخِينَ، وَعَنْ غَيِّكِ لَا تَنْتَهِينَ، قَالَ: وَجَعَلَ يَبْكِي وَهُوَ لَا يَشْعُرُ بِمَكَانِي، فَلَمَّا رَأَيْتُ ذَلِكَ انْصَرَفْتُ وَتَرَكْتُهُ.

❖ قَالَ السَّرِيُّ بنُ الـمُغَلِّسِ السَّقَطِيُّ: إِنَّ فِي النَّفْسِ لَشُغْلًا عَنِ النَّاسِ.

❖ قَالَ الجُنَيْدُ بنُ مُحَمَّدٍ البَغْدَادِيُّ: عَلَامَةُ إِعْرَاضِ اللهِ عَنِ العَبْدِ أَنْ يَشْغَلَهُ بِمَا لَا يَعْنِيهِ.

❖ قَالَ ذُو النُّونِ المِصْرِيُّ: لَا يَشْغَلَنَّكَ عُيُوبُ النَّاسِ عَنْ عَيْبِ نَفْسِكَ، لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِرَقِيبٍ.

❖ قَالَ أَبو عَلِيٍّ الكَاتِبُ: إِذَا سَكَنَ الْخَوْفُ فِي الْقَلْبِ لَمْ يَنْطِقِ اللِّسَانُ إِلَّا بِمَا يَعْنِيهِ.

❖ قَالَ أَبو بَكْرٍ الهِلَالِيُّ: مَنْ عَنِيَ بِمُجَاهَدَةِ الأَسْرَارِ اشْتَغَلَ عَنِ الحِكَايَاتِ وَالأَخْبَارِ.

مَوَاعِظُ الصَّالِحِينَ الجَامِعَةُ

= نَصَائِحُ الصَّالِحِينَ.

أُرِيدُ بِكَلِمَةِ (الجَامِعَةِ) التِي لَا تَنْدَرِجُ -فِي الغَالِبِ- فِي مَوْضُوعٍ وَاحِدٍ، وإِنَّما تَضُمُّ هَذه المَواعِظُ نَصَائِحَ شَتَّى، وَمَعَانٍ مُخْتَلِفَةً.

❋ ❋ ❋

❖ قَالَ عَلِيُّ بنُ أَبِي طَالِبٍ: أَلَا إِنَّ الْفَقِيهَ كُلَّ الْفَقِيهِ الَّذِي لَا يُقَنِّطُ النَّاسَ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ، وَلَا يُؤَمِّنُهُمْ مِنْ عَذَابِ اللهِ، وَلَا يُرَخِّصُ لَهُمْ فِي مَعَاصِي اللهِ، وَلَا يَدَعُ الْقُرْآنَ رَغْبَةً عَنْهُ إِلَىٰ غَيْرِهِ، وَلَا خَيْرَ فِي عِبَادَةٍ لَا عِلْمَ فِيهَا، وَلَا خَيْرَ فِي عِلْمٍ لَا فَهْمَ فِيهِ، وَلَا خَيْرَ فِي قِرَاءَةٍ لَا تَدَبُّرَ فِيهَا.

❖ قَالَ عَبْدُاللهِ بنُ مَسْعُودٍ: لَا يُقَلِّدَنَّ أَحَدُكُمْ دِينَهُ رَجُلًا، فَإِنْ آمَنَ آمَنَ، وَإِنْ كَفَرَ كَفَرَ، فَإِنْ كُنْتُمْ لَا بُدَّ مُقْتَدِينَ فَاقْتَدُوا بِالْمَيِّتِ، فَإِنَّ الْحَيَّ لَا يُؤْمَنُ عَلَيْهِ الْفِتْنَةُ.

❖ قَالَ عَبْدُاللهِ بنُ مَسْعُودٍ: لَا تَكُونَنَّ إِمَّعَةً، قَالُوا: وَمَا الْإِمَّعَةُ؟ قَالَ: يَقُولُ: أَنَا مَعَ النَّاسِ، إِنِ اهْتَدَوْا اهْتَدَيْتُ، وَإِنْ ضَلُّوا ضَلَلْتُ، أَلَا لِيُوَطِّنَنَّ أَحَدُكُمْ نَفْسَهُ عَلَىٰ إِنْ كَفَرَ النَّاسُ أَنْ لَا يَكْفُرَ.

❖ أَتَىٰ رَجُلٌ عَبْدَ اللهِ بْنَ مَسْعُودٍ فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِالرَّحْمَنِ عَلِّمْنِي كَلِمَاتٍ جَوَامِعَ نَوَافِعَ، فَقَالَ لَهُ: اعْبُدِ اللهَ وَلَا تُشْرِكْ بِهِ شَيْئًا، وَزُلْ مَعَ الْقُرْآنِ حَيْثُ زَالَ، وَمَنْ جَاءَكَ بِالْحَقِّ فَاقْبَلْ مِنْهُ، وَإِنْ كَانَ بَعِيدًا بَغِيضًا، وَمَنْ جَاءَكَ بِالْبَاطِلِ فَارْدُدْهُ عَلَيْهِ وَإِنْ كَانَ حَبِيبًا قَرِيبًا.

❖ كَانَ عَبْدُاللهِ بنُ مَسْعُودٍ يَقُومُ يَوْمَ الْخَمِيسِ قَائِمًا، فَيَقُولُ: إِنَّمَا هُمَا اثْنَتَانِ: الْهَدْيُ وَالْكَلَامُ، فَأَفْضَلُ الْكَلَامِ كَلَامُ اللهِ، وَأَفْضَلُ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثٍ بِدْعَةٌ، فَلَا يَطُولَنَّ عَلَيْكُمُ الْأَمَدُ، وَلَا يُلْهِيَنَّكُمُ الْأَمَلُ، فَإِنَّ كُلَّ مَا هُوَ آتٍ قَرِيبٌ، أَلَا وَإِنَّ بَعِيدًا مَا لَيْسَ آتِيًا، أَلَا وَإِنَّ الشَّقِيَّ مَنْ شَقِيَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ، وَإِنَّ السَّعِيدَ مَنْ وُعِظَ بِغَيْرِهِ، أَلَا وَإِنَّ قِتَالَ الْمُسْلِمِ كُفْرٌ، وَسِبَابَهُ فُسُوقٌ، وَلَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ حَتَّىٰ يُسَلِّمَ عَلَيْهِ إِذَا لَقِيَهُ، وَيُجِيبَهُ إِذَا دَعَاهُ، وَيَعُودَهُ إِذَا مَرِضَ، أَلَا وَإِنَّ شَرَّ الرَّوَايَا رَوَايَا الْكَذِبِ، أَلَا وَإِنَّ

الكَـذِبَ لَا يَصْلُـحُ مِنْهُ هَزْلٌ وَلَا جِدٌّ، وَلَا أَنْ يَعِدَ الرَّجُلُ صَبِيَّهُ شَـيْئًا ثُمَّ لَا يُنْجِـزَهُ، أَلَا وَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَـىٰ الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَىٰ النَّـارِ، وَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَىٰ الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِـرَّ يَهْدِي إِلَىٰ الْجَنَّةِ، أَلا وَإِنَّهُ يُقَالُ لِلصَّادِقِ: صَدَقَ وَبَرَّ، وَيُقَالُ لِلْفَاجِرِ: كَذَبَ وَفَجَرَ، أَلَا وَإِنَّ مُحَمَّدًا ﷺ حَدَّثَنَـا: إِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْـدُقُ حَتَّىٰ يُكْتَبَ عِنْـدَ اللهِ صِدِّيقًا، وَيَكْذِبُ حَتَّىٰ يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ كَذَّابًا، أَلا وهَل أُنَبِّئُكُمْ بِالْعَضْةِ، وَهِيَ قِيلَ وَقَالَ، وهِيَ النَّمِيمَةُ الَّتِي تُفْسِدُ مِنَ النَّاسِ.

قَوْلُهُ: (آتيًا) يُرِيدُ بِأَنَّ الـمَوْتَ سَيأْتِي فَجْأَةً. قَولُهُ: (العَضْةُ): الرَّميُ بِالبُهْتَانِ والكَذِبِ.

❖ قَامَ أَبُو ذَرٍّ الْغِفَارِيُّ عِنْدَ الْكَعْبَةِ، فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنَا جُنْدُبُ الْغِفَارِيُّ، هَلُمُّـوا إِلَىٰ الْأَخِ النَّاصِحِ الشَّـفِيقِ، فَاكْتَنَفَهُ النَّاسُ، فَقَـالَ: أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَرَادَ سَفَرًا، أَلَيْسَ يَتَّخِذُ مِنَ الزَّادِ مَا يُصْلِحُهُ وَيُبَلِّغُهُ؟ قَالُوا: بَلَىٰ، قَالَ: فَسَـفَرُ طَرِيـقِ الْقِيَامَةِ أَبْعَدُ مَـا تُرِيدُونَ، فَخُذُوا مِنْهُ مَـا يُصْلِحُكُمْ، قَالُـوا: وَمَا يُصْلِحُنَا؟ قَـالَ: حُجُّوا حَجَّـةً لِعِظَامِ الْأُمُـورِ، صُومُوا يَوْمًا شَـدِيدًا حَـرُّهُ لِطُولِ النُّشُـورِ، صَلُّـوا رَكْعَتَيْنِ فِي سَـوَادِ اللَّيْلِ لِوَحْشَـةِ الْقُبُورِ، كَلِمَةُ خَيْرٍ تَقُولُهَا أَوْ كَلِمَةُ سُوءٍ تَسْكُتُ عَنْهَا لِوُقُوفِ يَوْمٍ عَظِيمٍ، تَصَدَّقْ بِمَالِكَ لَعَلَّكَ تَنْجُو مِنْ عَسِيرِهَا، اجْعَلِ الدُّنْيَا مَجْلِسَيْنِ: مَجْلِسًا فِي طَلَـبِ الْحَلَالِ، وَمَجْلِسًـا فِي طَلَـبِ الْآخِرَةِ، وَالثَّالِـثُ يَضُرُّكَ وَلَا يَنْفَعُكَ، لَا تُـرِدْهُ، اجْعَلِ الْمَالَ دِرْهَمَيْنِ: دِرْهَمًـا تُنْفِقُهُ عَلَىٰ عِيَالِكَ مِنْ حِلِّهِ، وَدِرْهَمًا تُقَدِّمُهُ لِآخِرَتِـكَ، وَالآخرِ يَضُرُّكَ وَلَا يَنْفَعُكَ لَا تُرِدْهُ، ثُمَّ

نَادَىٰ بِأَعْلَىٰ صَوْتِهِ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ قَتَلَكُمْ حِرْصٌ، لَا تُدْرِكُونَهُ أَبَدًا.

❖ قَالَ سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ: ثَلَاثٌ أَعْجَبَتْنِي، حَتَّىٰ تُضْحِكَنِي، مُؤَمِّلُ الدُّنْيَا، وَالْمَوْتُ يَطْلُبُهُ، وَغَافِلٌ وَلَيْسَ بِمَغْفُولٍ عَنْهُ، وَضَاحِكٌ مِلْءَ فِيهِ لَا يَدْرِي أَسَاخِطٌ رَبُّ الْعَالَمِينَ عَلَيْهِ أَمْ رَاضٍ عَنْهُ. وَثَلَاثٌ أَحْزَنَتْنِي حَتَّىٰ أَبْكَيْنَنِي: فِرَاقُ مُحَمَّدٍ ﷺ وَحِزْبِهِ، وَهَوْلُ الْمَطْلَعِ، وَالْوُقُوفُ بَيْنَ يَدَيْ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ، لَا أَدْرِي إِلَىٰ جَنَّةٍ أَمْ إِلَىٰ نَارٍ.

❖ قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: ذِرْوَةُ الْإِيمَانِ الصَّبْرُ لِلْحُكْمِ، وَالرِّضَا بِالْقَدَرِ، وَالْإِخْلَاصُ فِي التَّوَكُّلِ، وَالِاسْتِسْلَامُ لِلرَّبِّ عَزَّ وَجَلَّ.

❖ قَالَ رَجُلٌ لِمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ: عَلِّمْنِي، قَالَ: وَهَلْ أَنْتَ مُطِيعِيَّ؟ قَالَ: إِنِّي عَلَىٰ طَاعَتِكَ لَحَرِيصٌ، قَالَ: صُمْ وَأَفْطِرْ، وَصَلِّ وَنَمْ، وَاكْتَسِبْ وَلَا تَأْثَمْ، وَلَا تَمُوتَنَّ إِلَّا وَأَنْتَ مُسْلِمٌ، وَإِيَّاكَ وَدَعْوَةَ الْمَظْلُومِ.

❖ كَانَ الرَّبِيعُ بْنُ خُثَيْمٍ يَقُولُ: أَمَّا بَعْدُ: فَأَعِدَّ زَادَكَ، وَخُذْ فِي جِهَازِكَ، وَكُنْ وَصِيَّ نَفْسِكَ. وَقِيلَ لَهُ: أَلَا تَذْكُرُ النَّاسَ، فَقَالَ: مَا أَنَا عَنْ نَفْسِي بِرَاضٍ، فَأَتَفَرَّغُ مِنْ ذَمِّهَا إِلَىٰ ذَمِّ النَّاسِ، إِنَّ النَّاسَ خَافُوا اللهَ فِي ذُنُوبِ النَّاسِ وَأَمِنُوا عَلَىٰ ذُنُوبِهِمْ. وَقِيلَ لَهُ حِينَ أَصَابَهُ الْفَالِجُ: لَوْ تَدَاوَيْتَ، فَقَالَ: لَقَدْ عَرَفْتُ أَنَّ الدَّوَاءَ حَقٌّ، وَلَكِنِّي ذَكَرْتُ عَادًا، وَثَمُودَ، وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا، كَانَتْ فِيهِمُ الْأَوْجَاعُ، فَكَانَتْ لَهُمُ الْأَطِبَّاءُ فَمَا بَقِيَ الْمُدَاوِي وَلَا الْمُدَاوَىٰ.

❖ قَـالَ عُمَرُ بـنُ عَبْدِالعَزِيزِ حِيْنَما وَلِـيَ الخِلَافَةَ: أُوصِيكُمْ بِتَقْـوَىٰ اللهِ فَإِنَّ تَقْـوَىٰ اللهِ خَلَـفٌ مِنْ كُلِّ شَـيْءٍ، وَلَيْسَ مِـنْ تَقْوَىٰ اللهِ عَـزَّ وَجَلَّ خَلَفٌ، فَاعْمَلُوا لِآخِرَتِكُمْ، فَإِنَّهُ مَنْ عَمِلَ لِآخِرَتِهِ كَفَاهُ اللهُ تَبَارَكَ وتَعَالَىٰ أَمْرَ دُنْيَاهُ، وَأَصْلِحُوا سَـرَائِرَكُمْ يُصْلِحِ اللهُ الْكَرِيمُ عَلَانِيَتَكُمْ، وَأَكْثِرُوا ذِكْرَ الْمَوْتِ، وَأَحْسِنُوا الاسْتِعْدَادَ لِلْمَوْتِ قَبْلَ أَنْ يَنْزِلَ بِكُمْ، فَإِنَّهُ هَادِمُ اللَّذَّاتِ.

❖ قَـالَ مُحَمَّدُ بـنُ كَعْبٍ القُرَظِـيُّ: إِذَا أَرَادَ اللهُ تَعَالَىٰ بِعَبْـدٍ خَيْرًا جَعَلَ فِيهِ ثَلَاثَ خِلَالٍ: فِقْهًا فِي الدِّينِ، وَزَهَادَةً فِي الدُّنْيَا، وَبَصَراً بِعُيُوبِهِ.

❖ قَـالَ الحَسَـنُ البَصْـرِيُّ: حَادِثُوا هَـذِهِ الْقُلُـوبَ، فَإِنَّهَا سَـرِيعَةُ الدُّثُورِ، وَاقْدَعُـوا هَذِهِ الْأَنْفسَ، فَإِنَّهَـا طُلَعَةٌ، وَإِنَّهَا تُنَازِعُ إِلَىٰ شَـرِّ غَايَةٍ، وَإِنَّكُمْ إِنْ تُقَارِبُوهَـا لَمْ تُبْقِ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَـيْئًا، فَتَصَبَّرُوا وَتَشَـدَّدُوا، فَإِنَّمَا هِيَ لَيَـالٍ تُعَدُّ، وَإِنَّمَا أَنْتُمْ رَكْبٌ وُقُوفٌ، يُوشِـكُ أَنْ يُدْعَـىٰ أَحَدُكُمْ فَيُجِيبُ وَلَا يَلْتَفِـتُ، فَانْقَلِبُوا بِصَالِحِ مَا بِحَضْرَتِكُمْ، إِنَّ هَذَا الْحَقَّ أَجْهَدَ النَّاسَ، وَحَـالَ بَيْنَهُـمْ وَبَيْنَ شَـهَوَاتِهِمْ، وَإِنَّمَا صَبَـرَ عَلَىٰ هَذَا الْحَـقِّ مَنْ عَرَفَ فَضْلَهُ، وَرَجَا عَاقِبَتَهُ.

قَوْلُـهُ: (حَادِثُوا هَذه القُلُوبَ) أَي رَاجِعُوهَا، (فإِنَّهَا سَـرِيعَةُ الدُّثُورِ) أَي سَـرِيعَةُ الغَفْلَةِ فَاجْلُوهَـا بِالمَوَاعِـظِ، (وَاقْدَعُوا هَذِهِ الأَنْفُـسَ) أَي اكْبَحُوهَا وكُفُّوهَا وامْنَعُوهَا، شَـبَّهَ النَّفْـسَ بِالفَـرَسِ الجَامِحِ الذِي يُشَـدُّ لِجَامُهُ لِلسَّـيْطَرَةِ عَلَيْـهِ، (فَإِنَّهَا طُلَعَـةٌ) أَي تَكْثُرُ التَّطَلُّعَ إِلَىٰ الشَّـيءِ، وأَرَادَ بِأَنَّ النُّفُوسَ تَطَلَّعُ إِلَىٰ هَوَاهَا وَتَشْتَهِيهِ حَتَّىٰ تُرْدِي صَاحِبَهَا، فَامْنَعُوهَا عَنْ ذَلِكَ.

❖ قَالَ عَوْنُ بْنُ عَبْدِاللهِ الهُذَلِيُّ: كَانَ أَهْلُ الْخَيْرِ يَكْتُبُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ بِهَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ الثَّلَاثِ، ويَلْقَىٰ بِهَا بَعْضُهُمْ بَعْضًا: مَنْ عَمِلَ لِآخِرَتِهِ كَفَاهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ دُنْيَاهُ، وَمَنْ أَصْلَحَ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللهِ أَصْلَحَ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ، وَمَنْ أَصْلَحَ سَرِيرَتَهُ أَصْلَحَ اللهُ عَلَانِيَتَهُ.

❖ قَالَ عَبْدُاللهِ بْنُ إِدْرِيسَ: قُلْتُ لِدَاوُدَ الطَّائِيِّ: أَوْصِنِي؟ قَالَ: أَقْلِلْ مَعْرِفَةَ النَّاسِ، قُلْتُ: زِدْنِي، قَالَ: ارْضَ بِالْيَسِيرِ مِنَ الدُّنْيَا، مَعَ سَلَامَةِ الدِّينِ، كَمَا رَضِيَ أَهْلُ الدُّنْيَا بِالدُّنْيَا مَعَ فَسَادِ الدِّينِ، قُلْتُ: زِدْنِي قَالَ: اجْعَلِ الدُّنْيَا كَيَوْمٍ صُمْتَهُ، ثُمَّ أَفْطِرْ عَلَىٰ الْمَوْتِ.

❖ قَالَ الْأَوْزَاعِيُّ فِي مَوْعِظَتِهِ: أَيُّهَا النَّاسُ، تَقَوَّوْا بِهَذِهِ النِّعَمِ الَّتِي أَصْبَحْتُمْ فِيهَا عَلَىٰ الْهَرَبِ مِنْ نَارِ اللهِ الْمُوقَدَةِ، الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَىٰ الْأَفْئِدَةِ، فَإِنَّكُمْ فِي دَارٍ الثَّوَاءُ فِيهَا قَلِيلٌ، وَأَنْتُمْ فِيهَا مُؤَجَّلُونَ خَلَائِفَ مِنْ بَعْدِ الْقُرُونِ الَّذِينَ اسْتَقْبَلُوا مِنَ الدُّنْيَا أُنُفَهَا وَزَهْرَتَهَا، فَهُمْ كَانُوا أَطْوَلَ مِنْكُمْ أَعْمَارًا، وَأَمَدَّ أَجْسَامًا، وَأَعْظَمَ آثَارًا، فَجَرَّدُوا الْجِبَالَ، وَجَابُوا الصُّخُورَ، وَنَقَّبُوا الْبِلَادَ، مُؤَيَّدِينَ بِبَطْشٍ شَدِيدٍ، وَأَجْسَامٍ كَالْعِمَادِ، فَمَا لَبِثَتِ الْأَيَّامُ وَاللَّيَالِي أَنْ طَوَتْ مُدَدَهُمْ، وَعَفَتْ آثَارَهُمْ، وَأَخْوَتْ مَنَازِلَهُمْ، وَأَنْسَتْ ذِكْرَهُمْ، فَمَا تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ، وَلَا تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا، كَانُوا بِلَهْوِ الْأَمَلِ آمِنِينَ، لِبَيَاتِ قَوْمٍ غَافِلِينَ، وَلِصَبَاحِ قَوْمٍ نَادِمِينَ. ثُمَّ إِنَّكُمْ قَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِي نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ بَيَاتًا مِنْ عُقُوبَةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَأَصْبَحَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ فِي دِيَارِهِمْ

جَاثِمِينَ، وَأَصْبَحَ الْبَاقُونَ يَنْظُرُونَ فِي آثَارِ نِقْمَةٍ، وَزَوَالِ نِعْمَةٍ، وَمَسَاكِنَ خَاوِيَةٍ، فِيهَا آيَاتٌ لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ، وَعِبْرَةٌ لِمَنْ يَخْشَىٰ، وَأَصْبَحْتُمْ مِنْ بَعْدِهِمْ فِي أَجَلٍ مَنْقُوصٍ، وَدُنْيَا مَنْقُوصَةٍ، فِي زَمَانٍ قَدْ وَلَّىٰ عَفْوُهُ، وَذَهَبَ رَجَاؤُهُ، فَلَمْ يَبْقَ مِنْهُ إِلَّا حُمَةُ شَرٍّ، وَصُبَابَةُ كَدَرٍ، وَأَهَاوِيلُ عِبَرٍ، وَعُقُوبَاتُ غِيَرٍ، وَأَرْسَالُ فِتَنٍ، وَتَتَابُعُ زَلَازِلَ، وَرُذَالَةُ خَلَفٍ، بِهِمْ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ، فَلَا تَكُونُوا أَشْبَاهًا لِمَنْ خَدَعَهُ الْأَمَلُ، وَغَرَّهُ بِطُولِ الْأَجَلِ، وَتَبَلَّغَ بِالْأَمَانِيِّ، نَسْأَلُ اللهَ أَنْ يَجْعَلَنَا وَإِيَّاكُمْ مِمَّنْ وَعَىٰ نُذُرَهُ فَانْتَهَىٰ، وَعَقَلَ سُرَاهُ فَمَهَّدَ لِنَفْسِهِ.

❖ قَالَ عَبْدُاللهِ بْنُ عَبْدِالعَزِيزِ العُمَرِيُّ: لَمْ أَرَ أَوعَظَ مِنْ قَبْرٍ، وَلَا آنَسَ مِنْ كِتَابٍ، وَلَا أَسْلَمَ مِنَ الوَحْدَةِ.

❖ قَالَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ: كَانَ يُقَالُ: الْأَيَّامُ ثَلَاثَةٌ: فَأَمْسِ حَكِيمٌ مُوَدِّعٌ، تَرَكَ حِكْمَتَهُ وَأَبْقَاهَا عَلَيْكَ، وَالْيَوْمَ صَدِيقٌ مُوَدِّعٌ، كَانَ عَلَيْكَ طَوِيلَ الْغِيبَةِ، حَتَّىٰ أَتَاكَ وَلَمْ تَأْتِهِ، وَهُوَ عَنْكَ سَرِيعُ الظَّعْنِ، وَغَدًا لَا تَدْرِي أَتَكُونُ مِنْ أَهْلِهِ أَوْ لَا تَكُونُ؟

❖ قَالَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ: كَانَ يُقَالُ: أَشَدُّ النَّاسِ حَسْرَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَلَاثَةٌ: رَجُلٌ كَانَ لَهُ عَبْدٌ فَجَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَفْضَلَ عَمَلًا مِنْهُ، وَرَجُلٌ لَهُ مَالٌ فَلَمْ يَتَصَدَّقْ مِنْهُ فَمَاتَ فَوَرِثَهُ غَيْرُهُ فَتَصَدَّقَ مِنْهُ، وَرَجُلٌ عَالِمٌ لَمْ يَنْتَفِعْ بِعِلْمِهِ فَعَلَّمَهُ غَيْرَهُ فَانْتَفَعَ بِهِ.

❖ قَالَ ابْنُ السَّمَّاكِ: مَن امْتَطَىٰ الصَّبْرَ قَوِيَ عَلَىٰ الْعِبَادَةِ، وَمَنْ أَجْمَعَ اليَأْسَ اسْتَغْنَىٰ عَنِ النَّاسِ، وَمَنْ أَهَمَّتْهُ نَفْسُهُ لَمْ يُوَلِّ مَسَرَّتَهَا إِلَىٰ غَيْرِهِ، وَمَنْ أَحَبَّ الْخَيْرَ وُفِّقَ لَهُ، وَمَنْ كَرِهَ الشَّرَّ جُنِّبَهُ، وَمَنْ رَضِيَ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ حَظًّا فَقَدْ أَخْطَأَ حَظَّ نَفْسِهِ.

❖ كَتَبَ ابْنُ السَّمَّاكِ إِلَىٰ أَخٍ لَهُ: أَمَّا بَعْدُ، أُوصِيكَ بِتَقْوَىٰ اللهِ الَّذِي هُوَ نَجِيُّكَ فِي سَرِيرَتِكَ، وَرَقِيبُكَ فِي عَلَانِيَتِكَ، فَاجْعَلْهُ مِنْ بَالِكَ عَلَىٰ حَالِكَ، وَخِفْهُ بِقَدَرِ قُرْبِهِ مِنْكَ وَقُدْرَتِهِ عَلَيْكَ، وَاعْلَمْ أَنَّكَ بِعَيْنِهِ لَيْسَ تَخْرُجُ مِنْ سُلْطَانِهِ إِلَىٰ سُلْطَانِ غَيْرِهِ، فَلْيَعْظُمْ مِنْهُ حَذَرُكَ، وَلْيَكْثُرْ مِنْهُ وَجَلُكَ، وَاعْلَمْ أَنَّ الذَّنْبَ مِنَ الْعَاقِلِ أَعْظَمُ مِنْهُ مِنَ الْأَحْمَقِ، ومِنَ الْعَالِمِ أَعْظَمُ مِنْهُ مِنَ الْجَاهِلِ، وَقَدْ أَصْبَحْنَا أَذِلَّاءَ بِزَعْمِنَا، وَالذَّلِيلُ لَا يَنَامُ فِي الْبَحْرِ، وَقَدْ كَانَ عِيسَىٰ ﷺ يَقُولُ: حَتَّىٰ مَتَىٰ تَصِفُونَ الطَّرِيقَ لِلدَّالِجِينَ وَأَنْتُمْ مُقِيمُونَ فِي مَحِلَّهِ الْمُتَحَيِّرِينَ، تُصَفُّونَ الْبَعُوضَ مِنْ شَرَابِكُمْ، وَتَسْتَرِطُونَ الْجِمَالَ بِأَحْمَالِهَا، أَيْ أَخِي، كَمْ مِنْ مُذَكِّرٍ بِاللهِ نَاسٍ للهِ، وَكَمْ مِنْ مُخَوِّفٍ بِاللهِ جَرِيءٌ عَلَىٰ اللهِ، وَكَمْ مِنْ دَاعٍ إِلَىٰ اللهِ فَارٌّ مِنَ اللهِ، وَكَمْ مِنْ تَالٍ لِكِتَابِ اللهِ مُنْسَلِخٌ مِنْ آيَاتِ اللهِ، وَالسَّلَامُ.

❖ قَالَ ابْنُ السَّمَّاكِ: سَبُعُكَ بَيْنَ لَحْيَيْكَ، تَأْكُلُ بِهِ كُلَّ مَنْ مَرَّ عَلَيْكَ، قَدْ آذَيْتَ أَهْلَ الدُّورِ فِي الدُّورِ، حَتَّىٰ تَعَاطَيْتَ أَهْلَ الْقُبُورِ، فَمَا تَرْثِي لَهُم وَقَدْ جَرَىٰ الْبِلَىٰ عَلَيْهِم، وأَنْتَ هَاهُنَا تَنْبِشُهُمْ، أَنْتَ إِنَّمَا تَرَىٰ أَنَّ نَبْشَهُمْ

أَخْذُ الخِرَقِ عَنْهُمْ، إِذَا ذَكَرْتَ مَسَاوِئَهُمْ فَقَدْ نَبَشْتَهُمْ، إِنَّهُ يَنْبَغِي لَكَ أَنْ يَدُلَّكَ عَلَىٰ تَرْكِ القَوْلِ فِي أَخِيكَ ثَلَاثُ خِلَالٍ، أَمَّا وَاحِدَةٌ فَلَعَلَّكَ أَنْ تَذْكُرَهُ بِأَمْرٍ هُوَ فِيكَ، فَمَا ظَنُّكَ بِرَبِّكَ إِذَا ذَكَرْتَ أَخَاكَ بِأَمْرٍ هُوَ فِيكَ؟ وَلَعَلَّكَ تَذْكُرُهُ بِأَمْرٍ فِيكَ أَعْظَمُ مِنْهُ، فَذَلِكَ أَشَدُّ اسْتِحْكَامًا لِمَقْتِهِ إِيَّاكَ، وَلَعَلَّكَ تَذْكُرُهُ بِأَمْرٍ قَدْ عَافَاكَ اللهُ مِنْهُ، فَهَذَا جَزَاؤُهُ إِذْ عَافَاكَ؟! أَمَا سَمِعْتَ ارْحَمْ أَخَاكَ، وَاحْمَدِ الذِي عَافَاكَ.

❖ قَالَ قَاسِمُ الجُوعِيُّ: حُبُّ الرِّئَاسَةِ أَصْلُ كُلِّ مُوبِقَةٍ، وقَلِيلُ الْعَمَلِ مَعَ الْمَعْرِفَةِ خَيْرٌ مِنْ كَثِيرِ الْعَمَلِ بِلَا مَعْرِفَةٍ، ورَأْسُ الْأَعْمَالِ الرِّضَا عَنِ اللهِ، وَالْوَرَعُ عِمَادُ الدِّينِ، وَالْجُوعُ مُخُّ العِبَادَةِ، وَالْحِصْنُ الحَصِينُ ضَبْطُ اللِّسَانِ.

❖ قَالَ قَاسِمُ الجُوعِيُّ: أَصْلُ الدِّينِ الْوَرَعُ، وَأَفْضَلُ العِبَادَةِ مُكَابَدَةُ اللَّيْلِ، وَأَفْضَلُ طُرُقِ الْجَنَّةِ سَلَامَةُ الصَّدْرِ.

❖ قَالَ قَاسِمُ الجُوعِيُّ: اغْتَنِمُوا مِنْ زَمَانِكُمْ خَمْسًا، مِنْهَا: إِنَّ حَضَرْتُمْ لَمْ تُعْرَفُوا، وإِنْ غِبْتُمْ لَمْ تُفْتَقَدُوا، وَإِنْ شَهِدْتُمْ لَمْ تُشَاوَرُوا، وَإِنْ قُلْتُمْ شَيْئًا لَمْ يُقْبَلْ قَوْلُكُمْ، وَإِنْ عَمِلْتُمْ شَيْئًا لَمْ تُعْطَوْا بِهِ.

❖ قَالَ قَاسِمُ الجُوعِيُّ: أُوصِيكُمْ بِخَمْسٍ أَيْضًا: إِنْ ظُلِمْتُمْ لَمْ تَظْلِمُوا، وَإِنْ مُدِحْتُمْ لَمْ تَفْرَحُوا، وَإِنْ ذُمِمْتُمْ لَمْ تَجْزَعُوا، وَإِنْ كُذِّبْتُمْ فَلَا تَغْضَبُوا، وَإِنْ خَانُوكُمْ فَلَا تَخُونُوا.

❖ قَالَ يُوسُفُ بنُ أَسْبَاطٍ: كَتَبَ إليَّ مُحَمَّدُ بنُ سَمُرَةَ السَّايحُ بِهَذِه الرِّسَالةِ: أَيْ أَخِي، إِيَّاكَ وَتَأْمِيرَ التَّسْوِيفِ عَلَىٰ نَفْسِكَ، وَإِمْكَانَهُ مِنْ قَلْبِكَ، فَإِنَّهُ مَحَلُّ الْكَلالِ، وَمَوْئِلُ التَّلَفِ، وَبِهِ تُقْطَعُ الآمَالُ، وَفِيهِ تَنْقَطِعُ الآجَالُ، فَإِنَّكَ إِنْ فَعَلْتَ ذَلِكَ أَدَلْتَهُ مِنْ عَزْمِكَ، فَاجْتَمَعَ وَهَوَاكَ عَلَيْكَ فَغَلَبَا، وَاسْتَرْجَعَا مِنْ بَدَنِكَ مِنَ السَّآمَةِ مَا قَدْ وُلِّيَ عَلَيْكَ، فَعِنْدَ مُرَاجَعَتِهِ إِيَّاكَ لا تَنْتَفِعُ نَفْسُكَ مِنْ بَدَنِكَ بِنَافِعَةٍ. وَبَادِرْ يَا أَخِي، فَإِنَّهُ مُبَادَرٌ بِكَ، وَأَسْرِعْ فَإِنَّهُ مُسْرَعٌ بِكَ، وَجِدَّ فَإِنَّ الأَمْرَ جِدٌّ، وَتَيَقَّظْ مِنْ رَقْدَتِكَ، وَانْتَبِهْ مِنْ غَفْلَتِكَ، وَتَذَكَّرْ مَا أَسْلَفْتَ، وَقَصَّرْتَ، وَفَرَّطْتَ، وَجَنَيْتَ، وَعَمِلْتَ، فَإِنَّهُ مُثْبَتٌ مُحْصًىٰ، وَكَأَنَّكَ بِالأَمْرِ قَدْ بَغَتَكَ، فَاغْتَبَطْتَ بِمَا قَدَّمْتَ، وَنَدِمْتَ عَلَىٰ مَا فَرَّطْتَ، فَعَلَيْكَ بِالْحَيَاءِ، وَالْمُرَاقَبَةِ، وَالاعْتِزَالِ، وَقِلَّةِ الْمُلاقَاةِ، فَإِنَّ السَّلامَةَ فِي ذَلِكَ مَوْجُودَةٌ، وَفَّقَنَا اللهُ وَإِيَّاكَ لأَرْشَدِ الأُمُورِ، وَلَا قُوَّةَ بِنَا وَبِكَ إِلَّا بِاللهِ، وَصَلَّىٰ اللهُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ نَبِيِّنَا، وَعَلَىٰ آلِهِ الطَّاهِرِينَ.

❖ قَالَ حُذَيْفَةُ الْمَرْعَشِيُّ: كَتَبَ إِلَيَّ يُوسُفُ بْنُ أَسْبَاطٍ: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي أُوصِيكَ بِتَقْوَىٰ اللهِ، وَالْعَمَلِ بِمَا عَلَّمَكَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَالْمُرَاقَبَةِ حَيْثُ لا يَرَاكَ أَحَدٌ إِلَّا اللهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَالِاسْتِعْدَادِ لِمَا لَيْسَ لِأَحَدٍ فِيهِ حِيلَةٌ، وَلَا تَنْفَعُ النَّدَامَةُ عِنْدَ نُزُولِهِ، فَاحْسِرْ عَنْ رَأْسِكَ قِنَاعَ الْغَافِلِينَ، وَانْتَبِهْ مِنْ رَقْدَةِ الْمَوْتَىٰ، وَشَمِّرْ لِلسِّبَاقِ غدا، فَإِنَّ الدُّنْيَا مَيْدَانُ الْمُسَابِقِينَ، وَلَا تَغْتَرَّ بِمَنْ قَدْ أَظْهَرَ النُّسْكَ، وَتَشَاغَلَ بِالْوَصْفِ، وَتَرَكَ الْعَمَلَ بِالْمَوْصُوفِ، وَاعْلَمْ

يَا أَخِي، أَنَّهُ لا بُدَّ لِي وَلَكَ مِنَ الْمَقَامِ بَيْنَ يَدَيِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، يَسْأَلُنَا فيه عَنِ الدَّقِيقِ الْخَفِيِّ، وَعَنِ الْجَلِيلِ الْجَافِي، وَلَسْتُ آمَنُ أَنْ يَسْأَلَنِي وَإِيَّاكَ عَنْ وَسَاوِسِ الصُّدُورِ، وَلَحَظَاتِ الْعُيُونِ، وَإِصْغَاءِ الْأَسْمَاعِ، وَمَا عَسَىٰ أَنْ يَعْجِزَ مِثْلِي عَنْ صِفَتِهِ، وَاعْلَمْ أَنَّهُ مِمَّا وُصِفَ بِهِ مُنَافِقُو هَذِهِ الْأُمَّةِ أَنَّهُمْ خَالَطُوا أَهْلَ الدُّنْيَا بِأَبْدَانِهِمْ، فَطَابَقُوهُمْ عَلَيْهَا بِأَهْوَائِهِمْ، وَخَضَعُوا لِمَا طَمِعُوا مِنْ نَائِلِهِمْ، وَدَاهَنَ بَعْضُهُمْ فِي الْقَوْلِ والفِعْلِ فأَشَرَ وبَطِرَ قَوْلُهُمْ، ومُرَّ خَبِيثُ فِعْلِهِمْ، تَرَكُوا بَاطِلَ الْعَمَلِ بِالتَّصْحِيحِ، فَحَرَمَهُمُ اللهُ تعالَىٰ بِذَلِكَ الثَّمَنَ الرَّبِيحَ، وَاعْلَمْ يَا أَخِي، أَنَّهُ لا يُجْزِئُ مِنَ الْعَمَلِ الْقَوْلُ، وَلَا مِنَ الْبَذْلِ الْعِدَّةُ، وَلَا مِنَ التَّوَقِّي التَّلاوُمُ، وَقَدْ صِرْنَا فِي زَمَانٍ هَذِهِ صِفَةُ أَهْلِهِ، فَمَنْ كَانَ كَذَلِكَ، فَقَدْ تَعَرَّضَ لِلمَقْتِ، وَصُدَّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ، وَفَّقَنَا اللهُ عَزَّ وَجَلَّ وَإِيَّاكَ لِمَا يُحِبُّ وَيَرْضَىٰ.

❖ قَالَ عَابِدٌ لِبِشْرِ بنِ الحَارِثِ الحَافِي: عِظْ نَفْسَكَ بِنَفْسِكَ، وفُكَّ نَفْسَكَ مِنْ حَبْسِكَ، وَلَا تَشْتَغِلْ بِمَوْعِظَةِ غَيْرِكَ مِنْ جِنْسِكَ، واذْكُرِ اللهَ فِي الخَلَوَاتِ يَقِكَ السَّيِّئَاتِ، وعَلَيْكَ بالجِدِّ والاجْتِهَادِ، وقَالَ: شُغِلَتِ النُّفُوسُ بالقَلِيلِ الفَانِي، ونَجِبَتِ الأَبْدَانُ بالتَّسْوِيفِ والأَمَانِي، ثُمَّ قَالَ: يَا بِشْرُ، ومَا رَآنِي ومَاعَرَفَنِي قَبْلَ ذَلِكَ، إنَّ للهِ عِبَادًا خَالَطَ قُلُوبَهُمُ الحُزْنُ، فأَسْهَرَ لَيْلَهُم، وأَظْمَأَ نَهَارَهُمْ، وأَبْكَىٰ عُيُونَهُم، كَمَا وَصَفَهُمْ رَبُّهُم فِي كِتَابِهِ: ﴿ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ [الذاريات: ١٧-١٨].

❖ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مَنْصُورٍ الطُّوسِيُّ: سِتُّ خِصَالٍ يُعْرَفُ بِهَا الْجَاهِلُ: الْغَضَبُ فِي غَيْرِ شَيْءٍ، وَالْكَلَامُ فِي غَيْرِ نَفْعٍ، وَالْعِظَةُ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهَا، وَإِفْشَاءُ السِّرِّ، وَالثِّقَةُ بِكُلِّ أَحَدٍ، وَلَا يَعْرِفُ صَدِيقَهُ مِنْ عَدُوِّهِ.

❖ قَالَ أبو مُعَاوِيَةَ الأَسْوَدُ: إِنْ كُنْتَ تُرِيدُ لِنَفْسِكَ الجَزِيلَ فأَقْلِلْ نَوْمَكَ بالَّلَيْلِ إلَّا القَلِيلَ، اقْبَلْ مِنَ اللَّبِيبِ النَّاصِحِ إذَا أَتَاكَ بأَمْرٍ واضِحٍ، لا تَهْتَمَنَّ بأَرْزَاقِ مَنْ تَخَلَّفَ فَلَسْتَ بأَرْزَاقِهِمْ تُكَلَّفُ، وَطِّنْ نَفْسَكَ لِلْمَقَالِ إِذَا وَقَفْتَ بينَ يَدَي العِزَّةِ للسُّؤَالِ، قَدِّمْ صَالِحَ الأَعْمَالِ، ودَعْ عَنْكَ كَثْرَةَ الأَشْغَالِ، بَادِرْ ثُمَّ بَادِرْ قَبْلَ نُزُولِ مَا تُحَاذِرُ إذا بَلَغَ رُوحُكَ التَّرَاقِي، وانْقَطَعَ عَنْكَ مَنْ أَحْبَبْتَ أَنْ تُلَاقِي، كأَنِّي بِهَا وقَدْ بَلَغَتِ الحُلْقُومَ وأَنْتَ فِي سَكَرَاتِ المَوْتِ مَغْمُومٌ، وقد انْقَطَعَتْ حَاجَتُكَ إِلَىٰ أَهْلِكَ وأَنْتَ تَرَاهُمْ حَوْلَكَ، وبَقِيتَ مُرْتَهَنًا بعَمَلِكَ، الصَّبْرُ مِلَاكُ الأَمْرِ، وفِيه أَعْظَمُ الأَجْرِ، فَاجْعَلْ ذِكْرَ اللهِ مِن جُلِّ شَأْنِكَ، وامْلِكْ فِيما سِوَىٰ ذَلِكَ لِسَانَكَ.

❖ كَتَبَ عَبَّادُ بْنُ عَبَّادٍ الْخَوَّاصُ إِلَىٰ إِخْوَانِهِ يَعِظُهُمْ: إِنَّكُمْ فِي زَمَانٍ قَدْ رَقَّ فِيهِ الْوَرَعُ، وَقَلَّ فِيهِ الْخُشُوعُ، وَحَمَلَ الْعِلْمَ مُفْسِدُوهُ بِهِ، فَأَحَبُّوا أَنْ يُعْرَفُوا بِحَمْلِهِ، وَكَرِهُوا أَنْ يُعْرَفُوا بِإِضَاعَةِ الْعَمَلِ بِهِ فَنَطَقُوا فِيهِ، فَيَطْغَوْا فِيهِ بِالْهَوَىٰ لِيُزَيِّنُوا مَا دَخَلُوا فِيهِ مِنَ الْخَطَأِ، فَذُنُوبُهُمْ ذُنُوبٌ لَا يُسْتَغْفَرُ مِنْهَا، وَتَقْصِيرُهُمْ تَقْصِيرٌ لَا يُعْتَرَفُ بِهِ، أَحَبُّوا الدُّنْيَا وَكَرِهُوا مَنْزِلَةَ أَهْلِهَا، فَشَارَكُوهُمْ فِي الْعَيْشِ، وَزَايَلُوهُمْ بِالْقَوْلِ.

❖ قَـالَ أَحْمَدُ بْنُ عَاصِمٍ الْأَنْطَاكِيُّ: أَنْفَعُ الْيَقِينِ مَا عَظُمَ فِي عَيْنِكَ مَا بِهِ قَدْ أَيْقَنْتَ، وأَنْفَـعُ الْخَوْفِ مَا حَجَزَكَ عَنِ الْمَعَاصِـي، وَأَطَالَ مِنْكَ الْحُزْنَ عَلَـىٰ مَا فَـاتَ، وَأَلْزَمَكَ الْفِكْـرَ فِي بَقِيَّةِ عُمُـرِكَ وَخَاتِمَةِ أَمْـرِكَ، وَأَنْفَعُ الصِّدْقِ أَنْ تُقِرَّ للهِ بِعُيُوبِ نَفْسِـكَ، وَأَنْفَعُ الْحَيَاءِ أَنْ تَسْتَحِيَ أَنْ تَسْأَلَهُ مَا تُحِبُّ وَتَأْتِيَ مَا يَكْرَهُ، وَأَنْفَعُ الصَّبْرِ مَا قَوَّاكَ عَلَىٰ خِلَافِ هَوَاكَ، وَأَفْضَلُ الْجِهَـادِ مُجَاهَدَتُكَ نَفْسَـكَ لِتَرُدَّهَا إِلَىٰ قَبُولِ الْحَـقِّ، وَأَوْجَبُ الْأَعْدَاءِ مُجَاهَـدَةً أَقْرَبُهُـمْ مِنْكَ دُنُـوًّا، وَأَخْفَاهُمْ عَنْكَ شَـخْصًا، وَأَعْظَمُهُمْ لَكَ عَدَاوَةً، وَهُوَ إِبْلِيسُ.

❖ قَـالَ أَبـو الخَيْرِ التِّينَاتِـيُّ الأَقْطَعُ: مَا بَلَغَ أَحَـدٌ حَالَةً شَـرِيفَةً إِلَّا بِمُلَازَمَةِ الْمُوَافَقَـةِ، وَمُعَانَقَـةِ الْأَدَبِ، وَأَدَاءِ الْفَرَائِـضِ، وَصُحْبَـةِ الصَّالِحِيـنَ، وَخِدْمَةِ الْفُقَرَاءِ الصَّادِقِينَ.

❖ قَـالَ أَحْمَدُ بنُ أَبـي الوَرْدِ: وَلِيُّ اللهِ إِذَا زَادَ جَاهُـهُ زَادَ تَوَاضُعُهُ، وَإِذَا زَادَ مَالُهُ زَادَ سَخَاؤُهُ، وَإِذَا زَادَ عُمُرُهُ زَادَ اجْتِهَادُهُ.

❖ قَالَ أَحَدُ العُبَّادِ: مَنْ عَرَفَ الدُّنيا لم يَطْمَئِنَّ إليهَا، ومَنْ أَبْصَرَ ضَرَرَها أَعَدَّ لَهَا دَوَاءَهَا، ومَنْ عَرَفَ الآخِرَةَ أَلَحَّ في طَلَبِها، ومَنْ تَوَهَّمَهَا اشْـتَاقَ إلىٰ مَا فِيهَا، فَهَانَ عَلَيْهِ العَمَلُ. ثُمَّ قَالَ: فَكَيْفَ لَو تَوَهَّمْتَ مَنْ يَمْلِكُها، ومَنْ زَخْرَفَهـا، ومَنْ قَالَ لَهَا: كُونِي فَكَانَتْ، وتَزَيَّنِي فَتَزَيَّنَتْ، والتَّشَـوُّقُ إلىٰ مَالِكِهَا أَوْلَىٰ بِقُلُوبِ الْمُشْـتَاقِينَ، وأَطْيَبُ لِعَيْشِ الْمُسْتَأْنِسِـينَ، ثُمَّ قَالَ:

قَدْ أَنِسُوا بِرَبِّهِم، فالأَمْرُ فِيمَا بَيْنَهُم وبَيْنَهُ سَلِيمٌ، صَافُوهُ بالعُقُولِ، ودَقَّقُوا له الفِطَنَ، فَسَقَاهُمْ مِنْ كَأْسِ حُبِّهِ شَرْبَةً، فَظَلُّوا في عَطَشِهِم أَرْوِيَاءَ، وفي رِيِّهِم عِطَاشًا.

❖ قَالَ أَحَدُ العُبَّادِ وَهُوَ يُنَاجِي اللهَ تَعَالَىٰ: يَا مَنْ دَعَاهُ الْمُذْنِبُونَ فَوَجَدُوهُ قَرِيبًا، وَيَا مَنْ قَصَدَهُ الزَّاهِدُونَ فَوَجَدُوهُ حَبِيبًا، وَيَا مَنِ اسْتَأْنَسَ بِهِ الْمُجْتَهِدُونَ فَوَجَدُوهُ مُجِيبًا.

❖ قَالَ أَحَدُ العُبَّادِ: سُبْحَانَ مَنْ أَذَاقَ قُلُوبَ الْعَارِفِينَ بِهِ حَلَاوَةَ الِانْقِطَاعِ إِلَيْهِ، فَلَا شَيْءَ أَلَذُّ عِنْدَهُمْ مِنْ ذِكْرِهِ، وَالْخَلْوَةِ بِمُنَاجَاتِهِ، ثُمَّ قَالَ مُوصِيًا: خَفَّفَ اللهُ عَلَيْكَ مُؤَنَ نَصَبِ السَّيْرِ إِلَيْهِ، وَأَدَّاكَ عَلَىٰ رِضَاهُ حَتَّىٰ لَا يَكُونَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَلَاقَةٌ.

❖ قَالَ أَحَدُ العُبَّادِ وَهُوَ يُنَاجِي اللهَ تَعَالَىٰ: يَا مَنْ آنَسَنِي بِذِكْرِهِ، وَأَوْحَشَنِي مِنْ خَلْقِهِ، وَكَانَ لِي عِنْدَ مَسَرَّتِي، ارْحَمِ الْيَوْمَ عَبْرَتِي، وَهَبْ لِي مِنْ مَعْرِفَتِكَ مَا أَزْدَادُ بِهِ تَقَرُّبًا إِلَيْكَ، يَا عَظِيمَ الصَّنْعَةِ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِ، اجْعَلْنِي الْيَوْمَ مِنْ أَوْلِيَائِكَ الْمُتَّقِينَ.

❖ قَالَتْ إِحْدَىٰ العَابِدَاتِ وَهِيَ تُنَاجِي اللهَ تَعَالَىٰ: يَا مَنْ هُوَ عِنْدَ أَلْسُنِ النَّاطِقِينَ، وَيَا مَنْ هُوَ عِنْدَ قُلُوبِ الذَّاكِرِينَ، وَيَا مَنْ هُوَ عِنْدَ فِكْرِ الحَامِدِينَ، قَدْ عَلِمتَ مَا كَانَ مِنِّي يَا أَمَلَ الْمُؤَمِّلِينَ.

المَوْعِظَةُ بالجَنَازَةِ والاعْتِبَارُ بِهَا

= الثَّبَاتُ عِنْدَ المَمَاتِ.

= الْجَزَعُ عِنْدَ الْمَوْتِ مَخَافَةَ سُوءِ الْمَرَدِّ.

= حُسْنُ الخَاتِمةِ وَتَمَنِّيهَا.

= الخَوْفُ والخَشْيَةُ مِنَ اللهِ تَعَالَىٰ.

= ذِكْرُ الموتِ والبِلَىٰ.

= سُوءُ الخَاتِمَةِ وَالخَوْفُ مِنْهَا.

= غَشْيُ الصَّالِحينَ عِنْدَ سَمَاعِ المَوْعِظَةِ.

❊ ❊ ❊

❖ إِنَّ أَبَا الدَّرْدَاءِ كَانَ إِذَا رَأَىٰ جِنَازَةً قَالَ: اغْدُوا فَإِنَّا رَائِحُونَ، ورُوحُوا فَإِنَّا غَادُونَ، مَوْعِظَةٌ بَلِيغَةٌ، وَغَفْلَةٌ سَرِيعَةٌ، كَفَىٰ بِالْمَوْتِ وَاعِظًا، يَذْهَبُ الْأَوَّلُ فَالْأَوَّلُ، وَيَبْقَىٰ الْآخِرُ لَا حِلْمَ لَهُ.

❖ قَالَ سُوَيْدُ بنُ غَفَلَةَ: إِنَّ الْمَلائِكَةَ تَمْشِي أَمَامَ الْجِنَازَةِ، وَتَقُولُ: مَا قَدَّمَ؟ وَيَقُولُ النَّاسُ: مَا تَرَكَ؟

❖ قَالَ عَلْقَمَةُ بنُ قَيْسٍ النَّخَعِيُّ: لَا تَنْعُونِي كَنَعْيِ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ، وَلَا تُؤْذِنُوا بِي أَحَدًا، وَأَغْلِقُوا الْبَابَ، وَلَا تَتْبَعْنِي امْرَأَةٌ، وَلَا تَتْبَعُونِي بِنَارٍ، وَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ يَكُونَ آخِرُ كَلَامِي لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ فَافْعَلُوا.

❖ أَوْصَىٰ خَيْثَمَةُ بنُ عَبْدِالرَّحْمَنِ أَنْ يُدْفَنَ فِي مَقْبَرَةِ فُقَرَاءِ قَوْمِهِ.

❖ قَالَ إِبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ: كُنَّا إِذَا حَضَرْنَا جِنَازَةً، أَوْ سَمِعْنَا بِمَيِّتٍ، عُرِفَ فِينَا أَيَّامًا، لأَنَّا قَدْ عَرَفْنَا أَنَّهُ قَدْ نَزَلَ بِهِ أَمْرٌ صَيَّرَهُ إِلَىٰ الْجَنَّةِ أَوِ النَّارِ، قال: وَإِنَّكُمْ فِي جَنَائِزِكُمْ تُحَدِّثُونَ أَحَادِيثَ دُنْيَاكُمْ.

❖ قَالَ الْحَسَنُ: مَاتَ أَخٌ لَنَا فَصَلَّيْنَا عَلَيْهِ، فَلَمَّا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ وَمُدَّ عَلَيْهِ الثَّوْبُ، جَاءَ صِلَةُ بْنُ أَشْيَمَ، فَأَخَذَ بِنَاحِيَةِ الثَّوْبِ، ثُمَّ نَادَىٰ: يَا فُلَانُ بْنَ فُلَانٍ:

فَإِنْ تَنْجُ مِنْهَا تَنْجُ مِنْ ذِي عَظِيمَةٍ ... وَإِلَّا فَإِنِّي لَا إِخَالُكَ نَاجِيَا

قَالَ: فَبَكَىٰ وَأَبْكَىٰ النَّاسَ.

❖ كَانَ عَامِرُ بنُ عَبْدِاللهِ بنِ الزُّبَيْرِ إِذَا شَهِدَ جِنَازَةً وَقَفَ عَلَىٰ القَبْرِ، فَقَالَ: أَلَا أَرَاكَ ضَيِّقًا؟ أَلَا أَرَاكَ دَقْعَاءَ؟ أَلَا أَرَاكَ مُظْلِمًا؟ إِنْ سَلِمْتُ لأَتَأَهَّبَنَّ لَكَ أُهْبَتَكَ.

قَوْلُهُ: (دَقْعَاءُ) -بِفَتْحٍ فَسُكُونٍ- الأَرْضُ التِي لَا نَبَاتَ بِهَا، وَقِيلَ هُوَ التُّرَابُ اللَّيِّن.

❖ قَالَ عَبْدُاللهِ بنُ مَرْزُوقٍ: بَلَغَنِي أَنَّ مَالِكَ بنَ دِينَارٍ دَخَلَ الْمَقَابِرَ ذَاتَ

يَـوْمٍ، فإذَا رَجُـلٌ يُدْفَنُ، فَجاءَ حَتَّـىٰ وَقَفَ عَلَىٰ القَبْرِ، فَجعَـلَ يَنْظُرُ إلىٰ الرَّجُـلِ وَهُو يُدْفَـنُ، فَجَعَلَ يَقُولُ: مَالِكُ، هَكَذا تَصِيرُ، وَلَيْسَ لَهُ شَـيءٌ يَتَوسَّدُهُ في قَبْرِه، فَلَمْ يَزَلْ يَقُولُ: غَدًا مَالِكُ هَكَذَا تَصِيرُ، حَتَّىٰ خَرَّ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ فِي جَوْفِ القَبْرِ، فَحَمَلُوهُ، فَانْطَلَقُوا بِهِ إِلىٰ مَنْزِلِه مَغْشِيًّا عَلَيْهِ.

❖ قَالَ مِسْعَرٌ: سَمِعْتُ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ مَيْسَرَةَ يَقُولُ وَنَحْنُ فِي جِنَازَةِ عَمْرِو ابْنِ مُرَّةَ: إِنِّي لَأَحْسِبُهُ خَيرَ أَهْلِ الْأَرْضِ.

❖ قَـالَ صَدَقَةُ الزَّاهِدُ: خَرَجْنَا مَـعَ دَاوُدَ الطَّائِيِّ فِي جِنَـازَةٍ بِالْكُوفَةِ، فَقَعَدَ دَاوُدُ نَاحِيَةً وَهِيَ تُدْفَنُ، فَجَاءَ النَّاسُ فَقَعَدُوا قَرِيبًا مِنْهُ فَتَكَلَّمَ، فَقَالَ: مَنْ خَـافَ الْوَعِيدَ قَصُرَ عَلَيْهِ الْبَعِيدُ، وَمَنْ طَالَ أَمَلُـهُ ضَعُفَ عَمَلُهُ، وَكُلُّ مَا هُـوَ آتٍ قَرِيبٌ، وَاعْلَمْ يَا أَخِي أَنَّ كُلَّ ما يَشْـغَلُكَ عَـنْ رَبِّكَ فَهُوَ عَلَيْكَ مَشْـؤُومٌ، وَاعْلَمْ أَنَّ أَهْلَ الْقُبُورِ يَفْرَحُـونَ بِمَا يُقَدِّمُونَ، وَيَنْدَمُونَ عَلَىٰ مَا يُخَلِّفُونَ، وَأَهْلُ الدُّنْيَا يَقْتَتِلُونَ وَيَتَنَافَسُونَ فِيمَا عَلَيْهِ أَهْلُ القُبُورِ يَنْدَمُونَ.

❖ قَالَ ابْنُ السَّـمَّاكِ حِيْنَ مَاتَ دَاوُدُ الطَّائِيُّ: يَا أَيُّهَـا النَّاسُ، إِنَّ أَهْلَ الدُّنْيَا تَعَجَّلُـوا غُمُـومَ الْقَلْـبِ، وَهُمُـومَ النَّفْـسِ، وَتَعَـبَ الْأَبْدَانِ، مَعَ شِـدَّةِ الْحِسَـابِ، وَالرَّغْبَـةُ مُتْعِبَةٌ لِأَهْلِهَا فِـي الدُّنْيَا وَالْآخِـرَةِ، وَالزَّهَادَةُ رَاحَةٌ لِأَهْلِهَا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَإِنَّ دَاوُدَ نَظَرَ بِقَلْبِهِ إِلَىٰ مَا بَيْنَ يَدَيْهِ، فَأَعْشَىٰ بَصَـرُ قَلْبِهِ بَصَـرَ الْعُيونِ، فَكَأَنَّـهُ لَمْ يُبْصِرْ مَـا إِلَيْهِ تَنْظُـرُونَ، وَكَأَنَّكُمْ لَا تُبْصِـرُونَ مَا إِلَيْـهِ يَنْظُرُ، فَأَنْتُمْ مِنْـهُ تَعْجَبُونَ، وَهُوَ مِنْكُـمْ يَتَعَجَّبُ، فَلَمَّا

نَظَرَ إِلَيْكُمْ رَاغِبِينَ مَغْرُورِينَ قَدْ ذَهَبَتْ عَلَىٰ الدُّنْيَا عُقُولُكُمْ، وَمَاتَتْ مِنْ حُبِّهَا قُلُوبُكُمْ، وَعَشِقَتْهَا أَنْفُسُكُمْ، وَامْتَدَّتْ إِلَيْهَا أَبْصَارُكُمْ، اسْتَوْحَشَ الزَّاهِدُ مِنْكُمْ، لأَنَّهُ كَانَ حَيًّا وَسْطَ مَوْتَىٰ.

يَا دَاوُدُ، مَا أَعْجَبَ شَأْنَكَ، أَلْزَمْتَ نَفْسَكَ الصَّمْتَ حَتَّىٰ قَوَّمْتَهَا عَلَىٰ الْعَدْلِ، أَهَنْتَهَا وَإِنَّمَا تُرِيدُ كَرَامَتَهَا، وَأَذْلَلْتَهَا وَإِنَّمَا تُرِيدُ إِعْزَازَهَا، وَوَضَعْتَهَا وَإِنَّمَا تُرِيدُ تَشْرِيفَهَا، وَأَتْعَبْتَهَا وَإِنَّمَا تُرِيدُ رَاحَتَهَا، وَأَجَعْتَهَا وَإِنَّمَا تُرِيدُ شِبَعَهَا، وَأَظْمَأْتَهَا وَإِنَّمَا تُرِيدُ رِيَّهَا، وَخَشَّنْتَ الْمَلْبَسَ وَإِنَّمَا تُرِيدُ لِينَهُ، وَخَشَّنْتَ الْمَطْعَمَ وَإِنَّمَا تُرِيدُ طِيبَهُ، وَأَمَتَّ نَفْسَكَ قَبْلَ أَنْ تَمُوتَ، وَقَبَرْتَهَا قَبْلَ أَنْ تُقْبَرَ، وَعَذَّبْتَهَا قَبْلَ أَنْ تُعَذَّبَ، وَغَيَّبْتَهَا عَنِ النَّاسِ كَيْ لَا تُذْكَرَ، وَرَغِبْتَ بِنَفْسِكَ عَنِ الدُّنْيَا إِلَىٰ الآخِرَةِ، فَمَا أَظُنُّكَ إِلَّا قَدْ ظَفِرْتَ بِمَا طَلَبْتَ، كَانَ سِيمَاكَ فِي عَمَلِكَ وَسِرِّكَ، وَلَمْ يَكُنْ سِيمَاكَ فِي وَجْهِكَ، فَقِهْتَ فِي دِينِكَ، ثُمَّ تَرَكْتَ النَّاسَ يُفْتُونَ، وَسَمِعْتَ الْأَحَادِيثَ ثُمَّ تَرَكْتَ النَّاسَ يُحَدِّثُونَ وَيَرْوُونَ، وَخَرِسْتَ عَنِ الْقَوْلِ، وَتَرَكْتَ النَّاسَ يَنْطِقُونَ، لَا تَحْسُدُ الْأَخْيَارَ، وَلَا تَعِيبُ الْأَشْرَارَ، وَلَا تَقْبَلُ مِنَ السُّلْطَانِ عَطِيَّةً، وَلَا مِنَ الإِخْوَانِ هَدِيَّةً، آنَسَ مَا تَكُونُ إِذَا كُنْتَ بِاللهِ خَالِيًا، وَأَوْحَشَ مَا تَكُونُ إِذَا كُنْتَ مَعَ النَّاسِ جَالِسًا، وَأَوْحَشَ مَا تَكُونُ آنَسَ مَا يَكُونُ النَّاسُ، وَآنَسَ مَا تَكُونُ أَوْحَشَ مَا يَكُونُ النَّاسُ، جَاوَزْتَ حَدَّ الْمُسَافِرِينَ فِي أَسْفَارِهِمْ، وَجَاوَزْتَ حَدَّ الْمَسْجُونِينَ فِي

سُـجُونِهِمْ، فَأَمَّا الْمُسَافِرُونَ فَيَحْمِلُونَ مِنَ الطَّعَامِ وَالْحَلَاوَةِ مَا يَأْكُلُونَ، وَأَمَّـا أَنْتَ فَإِنَّمَا هِـيَ خُبْزَتُكَ أَوْ خُبْزَتَانِ فِي شَـهْرِكَ، تَرْمِـي بِهَا فِي دَنٍّ عِنْـدَكَ، فَإِذَا أَفْطَـرْتَ أَخَذْتَ مِنْهَا حَاجَتَـكَ فَجَعَلْتَهُ فِـي مَطْهَرَتِكَ، ثُمَّ صَبَبْـتَ مِـنَ الْمَاءِ مَـا يَكْفِيكَ، ثُـمَّ اصْطَبَغْـتَ بِـهِ مِلْحًا، فَهَـذَا إِدَامُكَ وَحَلْوَاكَ، فَمَنْ سَـمِعَ بِمِثْلِكَ صَبَرَ صَبْرَكَ، أَوْ عَـزَمَ عَزْمَكَ، وَمَا أَظُنُّكَ إِلَّا قَـدْ لَحِقْـتَ بِالْمَاضِيـنَ، وَمَـا أَظُنُّكَ إِلَّا قَـدْ فَضَلْـتَ الْآخِرِينَ، وَلَا أَحْسِـبُكَ إِلَّا قَـدْ أَتْعَبْـتَ الْعَابِدِينَ، وَأَمَّا الْمَسْـجُونُ فَيَكُـونُ مَعَ النَّاسِ مَحْبُوسًـا فَيَأْنَسُ بِهِمْ، وَأَمَّا أَنْتَ فَسَـجَنْتَ نَفْسَكَ فِي بَيْتِكَ وَحْدَكَ، فَلَا مُحَـدِّثَ وَلَا جَلِيسَ مَعَكَ، وَلَا أَدْرِي: أَيُّ الْأُمُورِ أَشَـدُّ عَلَيْكَ؟ الْخَلْوَةُ فِي بَيْتِكَ تَمُرُّ بِكَ الشُّـهُورُ وَالسُّنُونَ، أَمْ تَرْكُكَ الْمَطَاعِمَ وَالْمَشَارِبَ، لَا سِـتْرَ عَلَىٰ بَابِكَ، وَلَا فِرَاشَ تَحْتَكَ، وَلَا قُلَّةَ تُبَرِّدُ فِيهَا مَاؤُكَ، وَلَا قَصْعَةَ يَكُونُ فِيهَا غَدَاؤُكَ وَعَشَـاؤُكَ، مَطْهَرَتُـكَ قُلَّتُكَ، وَقَصْعَتُكَ تَوْرُكَ، وَكُلُّ أَمْـرِكَ دَاوُدُ عَجَـبٌ، أَمَا كُنْتَ تَشْـتَهِي مِنَ الْمَاءِ بَـارِدَهُ؟ وَلَا مِنَ الطَّعَامِ طَيِّبَهُ؟ وَلَا مِنَ اللِّبَاسِ لَيِّنَهُ؟ بَلَىٰ وَلَكِنَّكَ زَهِدْتَ فِيهِ لِمَا بَيْنَ يَدَيْكَ، فَمَا أَصْغَـرَ مَا بَذَلْتَ، وَمَا أَحْقَرَ مَا تَرَكْتَ، وَمَا أَيْسَـرَ مَـا فَعَلْتَ فِي جَنْبِ مَا أَمَّلْـتَ، أَمَّا أَنْـتَ فَقَدْ ظَفِرْتَ بِرَوْحِ الْعَاجِلِ، وَسَـعَدْتَ إِنْ شَـاءَ اللهُ فِي الْآجِـلِ، عَزَلْتَ الشُّـهْرَةَ عَنْكَ فِـي حَيَاتِكَ لِكَيْلَا يَدْخُلَـكَ عُجْبُهَا، وَلَا تَلْحَقَكَ فِتْنَتُهَا، فَلَمَّا مُتَّ شَـهَرَكَ رَبُّكَ بِمَوْتِكَ، وَأَلْبَسَـكَ رِدَاءَ عَمَلِكَ، فَلَوْ رَأَيْتَ الْيَوْمَ كَثْرَةَ تَبَعِكَ عَرَفْتَ أَنَّ رَبَّكَ قَدْ أَكْرَمَكَ.

❖ قَالَ إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ: لَمَّا مَاتَ دَاوُدُ الطَّائِيُّ شَيَّعَ النَّاسُ جَنَازَتَهُ، فَلَمَّا دُفِنَ قَامَ ابْنُ السَّمَّاكِ عَلَىٰ قَبْرِهِ، فَقَالَ: يَا دَاوُدُ، كُنْتَ تَسْهَرُ لَيْلَكَ إِذَا النَّاسُ يَنَامُونَ، فَقَالَ الْقَوْمُ جَمِيعًا: صَدَقْتَ، وَكُنْتَ تَرْبَحُ إِذَا النَّاسُ يَخْسَرُونَ، فَقَالَ النَّاسُ جَمِيعًا: صَدَقْتَ، وَكُنْتَ تَسْلَمُ إِذَا النَّاسُ يَخُوضُونَ، فَقَالَ النَّاسُ جَمِيعًا: صَدَقْتَ، حَتَّىٰ عَدَّدَ فَضَائِلَهُ كُلَّهَا.

فَلَمَّا فَرَغَ قَامَ أَبُو بَكْرٍ النَّهْشَلِيُّ، فَحَمِدَ اللهَ، ثُمَّ قَالَ: يَا رَبِّ، إِنَّ النَّاسَ قَدْ قَالُوا مَا عِنْدَهُمْ مَبْلَغَ مَا عَلِمُوا، اللهُمَّ اغْفِرْ لَهُ بِرَحْمَتِكَ، وَلَا تَكِلْهُ إِلَىٰ عَمَلِهِ.

❖ قَالَ عُبَيْدُاللهِ بنُ مُوسَىٰ: رَأَيْتُ الحَسَنَ بنَ صَالِحٍ ذَاتَ يَوْمٍ شَهِدَ جِنَازَةً، فَلَمَّا قَرُبَ المَيِّتُ لِيُدْفَنَ نَظَرَ إِلَىٰ اللَّحْدِ فَارْفَضَّ عَرَقًا، ثُمَّ قَالَ: فَغُشِيَ عَلَيْهِ، فَحُمِلَ عَلَىٰ السَّرِيرِ الذي كَانَ عَلَيْهِ المَيِّتُ، فَرُدَّ إِلَىٰ مَنْزِلِهِ.

قَوْلُهُ: (فَارْفَضَّ عَرَقًا) أَيْ جَرَىٰ عَرَقُهُ وَسَالَ.

❖ قَالَ حَاتِمُ بنُ سُلَيْمَانَ: شَهِدْتُ عَبْدَالْوَاحِدِ بْنَ زَيْدٍ فِي جِنَازَةِ حَوْشَبِ ابنِ مُسْلِمٍ الثَّقَفِيِّ، فَلَمَّا دُفِنَ قَالَ: رَحِمَكَ اللهُ يَا أَبَا بِشْرٍ، فَلَقَدْ كُنْتَ حَذِرًا مِنْ مِثْلِ هَذَا الْيَوْمِ، رَحِمَكَ اللهُ يَا أَبَا بِشْرٍ، فَلَقَدْ كُنْتَ مِنَ الْمَوْتِ جَزِعًا، أَمَا وَاللهِ لَئِنِ اسْتَطَعْتُ لَأَعْمَلَنَّ رَحْلِي بَعْدَ مَصْرَعِكَ هَذَا. قَالَ: ثُمَّ شَمَّرَ بَعْدُ وَاجْتَهَدَ.

❖ قَالَ العَلَاءُ بنُ مُحَمَّدٍ البَصْرِيُّ: شَهِدْتُ عَطَاءً السَّلِيمِيَّ خَرَجَ فِي

جِنَازَةٍ، فَغُشِيَ عَلَيْهِ أَرْبَعَ مَرَّاتٍ، حَتَّىٰ صَلَّىٰ عَلَيْهَا كُلَّ ذَلِكَ يُغْشَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُفِيقُ، فَإِذَا نَظَرَ إِلَىٰ الْجَبَّانِ خَرَّ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ.

❖ قَالَ حَمَّادُ بنُ زَيْدٍ: رَجَعْنَا مِنْ جِنَازَةٍ، فَدَخَلْنَا عَلَىٰ عَطَاءٍ السَّلِيمِيِّ، فَلَمَّا رَآنَا كَأَنَّهُ خَافَ أَنْ يُدْخِلَهُ شَيْءٌ أَيْ لِكَثْرَتِنَا، فَقَالَ: اللهُمَّ لَا تَمْقُتْنَا، أَوِ اللهُمَّ لَا تَمْقُتْنِي، ثُمَّ قَالَ: سَمِعْتُ جَعْفَرَ بنَ زَيْدٍ الْعَبْدِيَّ يَقُولُ: مَرَّ رَجُلٌ فَجَلَسَ فَأَثْنَوْا عَلَيْهِ خَيْرًا، فَلَمَّا جَاوَزَهُمْ قَامَ وَقَالَ: اللهُمَّ إِنْ كَانَ هَؤُلَاءِ لَا يَعْرِفُونِي فَأَنْتَ تَعْرِفُنِي.

❖ قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: شَهِدْتُ صَالِحًا الْمُرِّيَّ عَزَّىٰ رَجُلًا عَلَىٰ أَبِيهِ، فَقَالَ: لَئِنْ كَانَتْ مُصِيبَتُكَ لَمْ تُحْدِثْ لَكَ مَوْعِظَةً فِي نَفْسِكَ، فَمُصِيبَتُكَ بِأَبِيكَ جَلَلٌ فِي مُصِيبَتِكَ فِي نَفْسِكَ، فَإِيَّاهَا فَابْكِ.

❖ قَالَ يَحْيَىٰ بنُ عَبْدِالحَمِيدِ الحِمَّانِيُّ: رَأَيْتُ أَبَا نَصْرٍ التَّمَّارَ وَعَلِيَّ بنَ المَدِينِيِّ فِي جِنَازَةِ بِشْرِ بنِ الحَارِثِ يَصِيحَانِ: هَذَا وَاللهِ شَرَفُ الدُّنْيَا قَبْلَ شَرَفِ الْآخِرَةِ، وَذَلِكَ أَنَّ بِشْرًا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أُخْرِجَتْ جِنَازَتُهُ بَعْدَ صَلَاةِ الصُّبْحِ، وَلَمْ يَحْصُلْ فِي القَبْرِ إِلَّا فِي اللَّيْلِ، وَكَانَ نَهَارًا صَائِفًا، وَلَمْ يَسْتَقِرَّ فِي القَبْرِ إِلَىٰ العَتَمَةِ.

❖ قَالَ مِسْمَعُ بنُ عَاصِمٍ: شَهِدْتُ عَبْدَالوَاحِدِ بنَ زَيْدٍ ذَاتَ يَوْمٍ وَهُوَ يَعِظُ، قَالَ: فَمَاتَ يَوْمَئِذٍ فِي ذَلِكَ المَجْلِسِ أَرْبَعَةُ أَنْفُسٍ قَبْلَ أَنْ يَقُومَ، قَالَ مِسْمَعٌ: فَأَنَا شَهِدْتُ جِنَازَةَ بَعْضِهِمْ.

حَرْفُ النُّونِ

* النَّارُ وَعذَابُهَا.
* النَّجَاةُ يومَ القِيَامةِ.
* نَصَائِحُ الصَّالِحينَ.
* النَّصِيحةُ وَالحَثُّ عَلَيْهَا.
* نَعِيمُ القَبْرِ وَعَذَابُهُ.
* نَمَاذِجُ مِنْ دُعَاءِ الصَّالِحينَ.
* نَمَاذِجُ مِنْ دُعَاءِ الصَّالِحِينَ فِي السُّجُودِ.

النَّارُ وَعَذَابُهَا

= أَشَدُّ النَّاسِ حَسْرَةً يومَ القِيَامَةِ.

= النَّجَاةُ يومَ القِيَامةِ.

= نَعِيمُ القَبْرِ وَعَذَابُهُ.

* * *

❖ كَانَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ إِذَا تَهَجَّدَ مِنَ اللَّيْلِ قَالَ: اللهُمَّ قَدْ نَامَتِ الْعُيُونُ، وَغَارَتِ النُّجُومُ، وَأَنْتَ حَيٌّ قَيُّومٌ، اللهُمَّ طَلَبِي لِلْجَنَّةِ بَطِيءٌ، وَهَرَبِي مِنَ النَّارِ ضَعِيفٌ، اللهُمَّ اجْعَلْ لِي عِنْدَكَ هُدًى تَرُدُّهُ إِلَيَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ.

❖ قَالَ ابنُ عبَّاسٍ: لَمَّا ضُرِبَ الدِّينَارُ وَالدِّرْهَمُ أَخَذَهُ إِبْلِيسُ فَوَضَعَهُ عَلَىٰ عَيْنِهِ، وَقَالَ: أَنْتَ ثَمَرَةُ قَلْبِي، وَقُرَّةُ عَيْنِي، بِكَ أُطْغِي، وَبِكَ أُكَفِّرُ، وَبِكَ أُدْخِلُ النَّارَ، رَضِيتُ مِنَ ابْنِ آدَمَ بِحُبِّ الدُّنْيَا أَنْ يَعْبُدَنِي.

❖ شَرِبَ عَبْدُاللهِ بْنُ عُمَرَ مَاءً مُبَرَّدًا، فَبَكَىٰ فَاشْتَدَّ بُكَاؤُهُ، فَقِيلَ لَهُ: مَا يُبْكِيكَ؟ قَالَ: ذَكَرْتُ آيَةً فِي كِتَابِ اللهِ: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ [سبأ:٥٤]، فَعَرَفْتُ أَنَّ أَهْلَ النَّارِ لَا يَشْتَهُونَ شَيْئًا، شَهْوَتُهُمْ الْمَاءُ الْبَارِدُ، وَقَدْ قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾ [الأعراف:٥٠].

❖ عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ، أَنَّهُ كَانَ إِذَا دَخَلَ الْفِرَاشَ يَتَقَلَّبُ عَلَىٰ فِرَاشِهِ لَا يَأْتِيهِ النَّوْمُ فَيَقُولُ: اللهُمَّ إِنَّ النَّارَ أَذْهَبَتْ مِنِّي النَّوْمَ، فَيَقُومُ فَيُصَلِّي حَتَّىٰ يُصْبِحَ.

❖ كَانَ شَدَّادُ بنُ أَوْسٍ إِذَا أَوَىٰ إِلَىٰ فِرَاشِهِ كَأَنَّهُ حَبَّةٌ عَلَىٰ مِقْلًىٰ، فَيَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنَّ النَّارَ قَدْ أَسْهَرَتْنِي، ثُمَّ يَقُومُ إِلَىٰ الصَّلَاةِ.

❖ قَالَ سُوَيْدُ بْنُ غَفَلَةَ: إِذَا أَرَادَ اللهُ أَنْ يُنْسَىٰ أَهْلُ النَّارِ جَعَلَ لِكُلِّ وَاحِدٍ

مِنْهُمْ تَابُوتًا مِنْ نَارٍ عَلَىٰ قَدْرِهِ، ثُمَّ أَقْفَلَ عَلَيْهِمْ بِأَقْفَالٍ مِنْ نَارٍ، فَلَا يُضْرَبُ فِيهِمْ عِرْقٌ إِلَّا وَفِيهِ مِسْمَارٌ مِنْ نَارٍ، ثُمَّ يَجْعَلُ ذَلِكَ التَّابُوتَ فِي تَابُوتٍ آخَرَ مِنْ نَارٍ ثُمَّ يُقْفَلُ عَلَيْهِ بِأَقْفَالٍ مِنْ نَارٍ، ثُمَّ يَضْرِمُ بَيْنَهُمَا نَارًا، فَلَا يُرَىٰ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَنَّ فِي النَّارِ غَيْرَهُ.

❖ كَانَ عَامِرُ بْنُ عَبْدِقَيْسٍ قَدْ فَرَضَ عَلَىٰ نَفْسِهِ كُلَّ يَوْمٍ أَلْفَ رَكْعَةٍ، وَكَانَ إِذَا صَلَّىٰ الْعَصْرَ جَلَسَ وَقَدِ انْتَفَخَتْ سَاقَاهُ مِنْ طُولِ الْقِيَامِ، فَيَقُولُ: يَا نَفْسُ بِهَذَا أُمِرْتِ، وَلِهَذَا خُلِقْتِ، يُوشِكُ أَنْ يَذْهَبَ العَنَاءُ. وَكَانَ يَقُولُ لِنَفْسِهِ: قُومِي يَا مَأْوَىٰ كُلِّ سُوءٍ، فَوَعِزَّةِ رَبِّكِ لَأَزْحَفَنَّ بِكِ زَحْفَ الْبَعِيرِ، وَلَئِنِ اسْتَطَعْتُ أَنْ لَا يَمَسَّ الْأَرْضَ مِنْ زَهَمِكِ لَأَفْعَلَنَّ، ثُمَّ يَتَلَوَّىٰ كَمَا يَتَلَوَّىٰ الْحَبُّ عَلَىٰ الْمِقْلَىٰ، ثُمَّ يَقُومُ فَيُنَادِي: اللَّهُمَّ إِنَّ النَّارَ قَدْ مَنَعَتْنِي مِنَ النَّوْمِ فَاغْفِرْ لِي.

❖ قَالَ عَامِرُ بنُ عَبْدِقَيْسٍ: مَا رَأَيْتُ مِثْلَ الْجَنَّةِ نَامَ طَالِبُهَا، وَمَا رَأَيْتُ مِثْلَ النَّارِ نَامَ هَارِبُهَا، وَكَانَ إِذَا جَاءَ النَّهَارُ قَالَ: أَذْهَبَ حَرُّ النَّارِ النَّوْمَ، فَمَا يَنَامُ حَتَّىٰ يُمْسِي، فَإِذَا جَاءَ اللَّيْلُ قَالَ: مَنْ خَافَ أَدْلَجَ، وَعِنْدَ الصَّبَاحِ يَحْمَدُ الْقَوْمُ السُّرَىٰ.

❖ قَالَتِ الْمَرْأَةُ الَّتِي نَزَلَ عَلَيْهَا عَامِرُ بْنُ عَبْدِاللهِ: مَا لِي أَرَىٰ النَّاسَ يَنَامُونَ وَلَا أَرَاكَ تَنَامُ؟ فَقَالَ: إِنَّ ذِكْرَ جَهَنَّمَ لَا يَدَعُنِي أَنْ أَنَامَ.

❖ قَالَ هَرِمُ بنُ حَيَّانَ: مَا رَأَيْتُ كَالنَّارِ نَامَ هَارِبُهَا، وَلَا كَالْجَنَّةِ نَامَ طَالِبُهَا.

❖ قَالَتْ ابنةُ الرَّبِيعِ بنِ خُثَيْمٍ: يَا أَبْتَاهُ، مَا لِي أَرَىٰ النَّاسَ يَنَامُونَ وَلَا تَنَامُ؟! قَالَ: إِنَّ جَهَنَّمَ لَا تَدَعُنِي أَنَامُ.

❖ نَادَتْ أُمُّ الرَّبِيعِ بْنِ خُثَيْمٍ وَلَدَهَا، فَقَالَتْ: يَا بُنَيَّ، يا رَبِيعُ، أَلَا تَنَامُ، فَيَقُولُ: يَا أُمَّاهُ مَنْ جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ، وَهُوَ يَخَافُ البَيَاتَ، حُقَّ لَهُ أَلَّا يَنَامَ.

❖ وَقَعَ حَرِيقٌ فِي بَيْتٍ فِيهِ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ وَهُوَ سَاجِدٌ، فَجَعَلُوا يَقُولُونَ لَهُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللهِ النَّارَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللهِ النَّارَ، فَمَا رَفَعَ رَأْسَهُ حَتَّىٰ أُطْفِئَتْ، فَقِيلَ لَهُ: مَا الَّذِي أَلْهَاكَ عَنْهَا؟ فَقَالَ: أَلْهَتْنِي عَنْهَا النَّارُ الْأُخْرَىٰ.

❖ قَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَدِيٍّ: لَمَّا أُهْدِيَتْ مُعَاذَةُ الْعَدَوِيَّةُ إِلَىٰ صِلَةَ أَدْخَلَهُ ابْنُ أَخِيهِ الْحَمَّامَ، ثُمَّ أَدْخَلَهُ بَيْتًا مُطَيَّبًا، فَقَامَ يُصَلِّي فَقَامَتْ فَصَلَّتْ، فَلَمْ يَزَالَا يُصَلِّيَانِ حَتَّىٰ بَرِقَ الْفَجْرُ، فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ: أَيْ عَمِّ، أُهْدِيَتْ إِلَيْكَ ابْنَةُ عَمِّكَ اللَّيلةَ فَقُمْتَ تُصَلِّي وَتَرَكْتَهَا؟! فَقَالَ: إِنَّكَ أَدْخَلْتَنِي أَمْسِ بَيْتًا أَذْكَرْتَنِي بِهِ النَّارَ، ثُمَّ أَدْخَلْتَنِي بَيْتًا أَذْكَرْتَنِي بِهِ الْجَنَّةَ، فَمَا زَالَتْ فِكْرِي فِيهِمَا حَتَّىٰ أَصْبَحْتُ.

❖ قَالَ الـمُعَلَّىٰ بنُ زِيَادٍ: كَانَ إِخْوَانُ مُطَرِّفِ بنِ عَبْدِاللهِ عِنْدَهُ فَخَاضُوا فِي ذِكْرِ الْجَنَّةِ، فَقَالَ مُطَرِّفٌ: لَا أَدْرِي مَا تَقُولُونَ، حَالَ ذِكْرُ النَّارِ بَيْنِي وَبَيْنَ الْجَنَّةِ.

❖ قَالَ إِبْرَاهِيمُ التَّيْمِيُّ: مَثَّلْتُ نَفْسِي فِي الْجَنَّةِ، آكُلُ مِن ثِمَارِهَا، وَأَشْرَبُ مِنْ أَنْهَارِهَا، وَأُعَانِقُ أَبْكَارَهَا، ثُمَّ مَثَّلْتُ نَفْسِي فِي النَّارِ، آكُلُ مِنْ زَقُّومِهَا،

وَأَشْـرَبُ مِنْ صَدِيدِهَا، وَأُعَالِجُ سَلَاسِلَهَا وَأَغْلَالَهَا، فَقُلْتُ لِنَفْسِي: أَيْ نَفْسِي، أَيَّ شَيْءٍ تُرِيدِينَ؟ قَالَتْ: أُرِيدُ أَنْ أُرَدَّ إِلَى الدُّنْيَا، فَأَعْمَلَ صَالِحًا، قَالَ: قُلْتُ: فَأَنْتِ فِي الْأُمْنِيَةِ فَاعْمَلِي.

❖ قَالَ عَبْدُاللهِ بْنُ أَبِي الْهُذَيْلِ: لَقَدْ شَغَلَتِ النَّارُ مَنْ يَعْقِلُ عَنْ ذِكْرِ الْجَنَّةِ.

❖ كَانَ طَـاوُسٌ يَفْرِشُ فِرَاشَـهُ، ثُمَّ يَضْطَجِـعُ فَيَتَقَلَّى كَمَا تَتَقَلَّـى الْحَبَّةُ فِي الْمِقْلَـى، ثُمَّ يَثِبُ فَيُدْرِجُهُ وَيَسْـتَقْبِلُ الْقِبْلَةَ حَتَّى الصَّبَـاحِ، وَيَقُولُ: طَيَّرَ ذِكْرُ جَهَنَّمَ نَوْمَ الْعَابِدِينَ.

❖ قَالَ بِلَالُ بْنُ سَـعْدٍ: رُبَّ مَسْرُورٍ مَغْبُونٌ، يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ وَيَضْحَكُ، وَقَدْ حَقَّ لَهُ فِي كِتَابِ اللهِ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ.

❖ قَالَ مَالِكُ بنُ دِينَارٍ: لَوِ اسْتَطَعْتُ أَلَّا أَنَامَ لَمْ أَنَمْ، مَخَافَةَ أَنْ يَنْزِلَ عَذَابٌ وَأَنَـا نَائِمٌ، وَلَوْ وَجَدْتُ أَعْوَانًا لَفَرَّقْتُهُمْ فِي مَنَارِ الدُّنْيَا، كلها يَأَيُّهَا النَّاسُ النَّارَ النَّارَ.

❖ قَـالَ مَالِكُ بنُ دِينَـارٍ: لَوْ كَانَ لِأَحَـدٍ أَنْ يَتَمَنَّى لَتَمَنَّيْـتُ أَنْ يَكُونَ لِي فِي الآخرة خُصٌّ مِنْ قَصَبٍ، فَأُرْوَى مِنَ الْمَاءِ، وأَنْجُو مِنَ النَّارِ.

❖ قَالَ صَالِحٌ الْـمُرِّيُّ: كَانَ عَطَاءٌ السَّـلِيمِيُّ قَدْ أَضَرَّ بِنَفْسِـهِ حَتَّى ضَعُفَ، قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّكَ قَدْ أَضْرَرْتَ بِنَفْسِـكَ وَأَنَا مُتَكَلِّفٌ لَكَ شَيْئًا فَلَا تَرُدَّ كَرَامَتِـي، قَـالَ: أَفْعَلُ، قَالَ: فَاشْـتَرَيْتُ لهُ سَـوِيقًا مِنْ أَجْـوَدِ مَا وَجَدْتُ

وَسَمْنًا، فَجَعَلْتُ لَهُ شَرِيبَةً وَلَتَتُّهَا وَحَلَّيْتُهَا وَأَرْسَلْتُهَا مَعَ ابْنِي، وَكُوزًا مِنْ مَاءٍ، وَقُلْتُ لَهُ: لَا تَبْرَحْ حَتَّىٰ يَشْرَبَهَا، فَرَجَعَ، فَقَالَ: قَدْ شَرِبَهَا. فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ جَعَلْتُ لَهُ نَحْوَهَا ثُمَّ سَرَحْتُ بِهَا مَعَ ابْنِي، فَرَجَعَ بِهَا لَمْ يَشْرَبْهَا، قَالَ: فَأَتَيْتُهُ فَلُمْتُهُ، فَقُلْتُ: سُبْحَانَ اللهِ، رَدَدْتَ عَلَيَّ كَرَامَتِي، إِنَّ هَذَا مِمَّا يُعِينُكَ وَيُقَوِّيكَ عَلَىٰ الصَّلَاةِ، وَعَلَىٰ ذِكْرِ اللهِ، قَالَ: فَلَمَّا رَآنِي قَدْ وَجَدْتُ مِنْ ذَلِكَ قَالَ: يَا أَبَا بِشْرٍ لَا يَسُؤْكَ اللهُ، قَدْ شَرِبْتُهَا أَوَّلَ مَا بَعَثْتَ بِهَا، فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ رَاوَدْتُ نَفْسِي عَلَىٰ أَنْ تَسِيغَهَا فَمَا قَدَرْتُ عَلَىٰ ذَلِكَ، إِذَا أَرَدْتُ أَنْ أَشْرَبَهَا أَذْكُرُ هَذِهِ: ﴿يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِن وَرَآئِهِۦ عَذَابٌ غَلِيظٌ﴾ [إبراهيم: ١٧]، فَبَكَىٰ صَالِحٌ عِنْدَ هَذَا، وَقَالَ: قُلْتُ فِي نَفْسِي: أَلَا أَرَانِي فِي وَادٍ، وَأَنْتَ فِي آخَرَ.

قَوْلُهُ: (سَوِيقًا) السَّوِيقُ: طَعَامٌ يُتَّخَذُ مِنْ دَقِيقِ الحِنْطَةِ والشَّعِيرِ، سُمِّيَ بِذَلِكَ لانْسِيَاقِهِ فِي الحَلْقِ.

❖ قَالَ مِسْمَعُ بْنُ عَاصِمٍ: بِتُّ أَنَا وَعَبْدُالْعَزِيزِ بْنُ سَلْمَانَ، وَكِلَابُ بْنُ جُرَيٍّ، وَسَلْمَانُ الْأَعْرَجُ، عَلَىٰ سَاحِلٍ مِنْ بَعْضِ السَّوَاحِلِ، فَبَكَىٰ كِلَابٌ حَتَّىٰ خَشِيتُ أَنْ يَمُوتَ، ثُمَّ بَكَىٰ عَبْدُالْعَزِيزِ لِبُكَائِهِ، ثُمَّ بَكَىٰ سَلْمَانُ لِبُكَائِهِمَا، وَبَكَيْتُ وَاللهِ لِبُكَائِهِمْ، لَا أَدْرِي مَا أَبْكَاهُمْ، فَلَمَّا كَانَ بَعْدُ سَأَلْتُ عَبْدَ الْعَزِيزِ، فَقُلْتُ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ مَا الَّذِي أَبْكَاكَ لَيْلَتَكَ؟ فَقَالَ: إِنِّي وَاللهِ نَظَرْتُ إِلَىٰ أَمْوَاجِ الْبَحْرِ تَمُوجُ، فَذَكَرْتُ إِطْبَاقَ النِّيرَانِ

وَزَفَرَاتِهَا، فَذَاكَ الَّذِي أَبْكَانِي. ثُمَّ سَأَلْتُ كِلَابًا وسَلْمَانَ، فَقَالَا نَحْوًا مِنْ ذَلِكَ، قَالَ مِسْمَعٌ: مَا كَانَ فِي الْقَوْمِ شَرٌّ مِنِّي، مَا كَانَ بُكَائِي إِلَّا لِبُكَائِهِمْ، رَحْمَةً لَهُمْ مِمَّا كَانُوا يَصْنَعُونَ بِأَنْفُسِهِمْ.

❖ قَالَ أَحَدُ العُبَّادِ بِمَكَّةَ: مَا تَرَكَتِ النَّارُ لِلْعَاقِلِ سُرُورًا فِي أَهْلٍ وَلَا وَلَدٍ، وَلَبِئْسَ الـمَصِيرُ مَصِيرُ مُفَرِّطٍ فِي الـمُهْلَةِ، ومُتَّكِلٍ عَلَى الغِرَّةِ وطُولِ الغَفْلَةِ.

❖ قَالَتْ عَابِدَةٌ وَهِيَ تَطُوفُ بالبَيْتِ: يَا رَبِّ ذَهَبَتِ اللَّذَّاتُ وَبَقِيَتِ التَّبِعَاتُ، يَا رَبِّ سُبْحَانَكَ وَعِزَّتِكَ إِنَّكَ لَأَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ، يَا رَبِّ مَا لَكَ عُقُوبَةٌ إِلَّا النَّارَ؟

❖ قَالَ أَبو الوَلِيدِ رَبَاحُ بنُ الجَرَّاحِ العَبْدِيُّ: مَا رَأَيْتُ قَطُّ مِثْلَ آمِنَةَ بِنتِ أَبِي المُوَرِّعِ المَوْصِلِيَّةِ، وكَانَتْ مِنَ الخَائِفِينَ، وكَانَتْ إِذَا ذَكَرَتِ النَّارَ، قَالَتْ: أُدْخِلُوا النَّارَ، وأَكَلُوا مِنَ النَّارِ، وشَرِبُوا مِنَ النَّارِ، وعَاشُوا، ثُمَّ تَبْكِي، وكَانَ بُكَاؤُهَا أَطْوَلَ مِنْ ذَلِكَ، وكَأَنَّهَا حَبَّةٌ عَلَى مِقْلًى، وكَانَتْ إِذَا ذَكَرَتِ النَّارَ بَكَتْ وأَبْكَتْ، ومَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَشَدَّ خَوْفًا، وَلَا أَكْثَرَ بُكَاءً مِنْهَا.

❖ كَانَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ تَكُونُ نَهَارَهَا صَائِمَةً، فَإِذَا جَنَّهَا اللَّيْلُ تُنَادِي بِصَوْتٍ حَزِينٍ: هَدَأَ اللَّيْلُ، وَاخْتَلَطَ الظَّلَامُ، وَأَوَى كُلُّ حَبِيبٍ إِلَى حَبِيبِهِ، وَخَلْوَتِي بِكَ أَيُّهَا الْمَحْبُوبُ أَنْ تُعْتِقَنِي مِنَ النَّارِ.

النَّجَاةُ يومَ القِيَامةِ

= أَشَدُّ النَّاسِ حَسْرَةً يومَ القِيَامَةِ.

= النَّارُ وَعذَابُهَا.

= نَعِيمُ القَبْرِ وَعَذَابُهُ.

***

❖ قَرأَ ابْنُ عُمَرَ: ﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴾ [المطففين: ١] حَتَّى بَلَغَ ﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [المطففين: ٦] قَالَ: فَبَكَىٰ حَتَّىٰ خَرَّ، وَامْتَنَعَ مِنْ قِرَاءَةِ مَا بَعْدَهُ.

❖ مَا قَرَأَ ابْنُ عُمَرَ هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ قَطُّ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ إِلَّا بَكَىٰ ﴿ وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ ﴾ [البقرة: ٢٨٤]، ثُمَّ يَقُولُ: إِنَّ هَذَا الإِحْصَاءَ شَدِيدٌ.

❖ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ القُرَظِيُّ لِعُمَرَ بنِ عَبْدِالعَزِيزِ حِينَمَا تَوَلَّىٰ الخِلَافَةَ: إِنْ أَرَدْتَ النَّجَاةَ مِنْ عَذَابِ اللهِ فَلْيَكُنْ كَبِيرُ الْمُسْلِمِينَ عِنْدَكَ أَبًا، وَأَوْسَطُهُمْ عِنْدَكَ أَخًا، وَأَصْغَرُهُمْ عِنْدَكَ وَلَدًا، فَوَقِّرْ أَبَاكَ، وَأَكْرِمْ أَخَاكَ، وَتَحَنَّنْ عَلَىٰ وَلَدِكَ.

❖ قَالَ رَجَاءُ بْنُ حَيْوَةَ لِعُمَرَ بنِ عَبْدِالعَزِيزِ حِينَمَا تَوَلَّىٰ الخِلَافَةَ: إِنْ أَرَدْتَ

النَّجَاةَ غَدًا مِنْ عَذَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ فَأَحِبَّ لِلْمُسْلِمِينَ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ، وَاكْرَهْ لَهُمْ مَا تَكْرَهُ لِنَفْسِكَ، ثُمَّ مُتْ إِذَا شِئْتَ.

❖ قَالَ صَالِحٌ الْمُرِّيُّ: قُلْتُ لِعَطَاءٍ السَّلِيمِيِّ: مَا تَشْتَهِي؟ فَبَكَىٰ، وَقَالَ: أَشْتَهِي وَاللهِ يَا أَبَا بِشْرٍ، أَنْ أَكُونَ رَمَادًا، لَا يَجْتَمِعُ مِنْهُ سُفَّةٌ أَبَدًا فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ، قَالَ صَالِحٌ: فَأَبْكَانِي وَاللهِ، وَعَلِمْتُ أَنَّهُ إِنَّمَا أَرَادَ النَّجَاةَ، مِنْ عُسْرِ يَوْمِ الْحِسَابِ.

❖ قَالَ سُفْيَانُ، وَذَكَرَ يَوْمًا امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ كَانَتْ تَعَبَّدُ، فَذَكَرَ عَنْهَا فَضْلًا، فَقُلْتُ: أَيُّ شَيْءٍ تَحْفَظُ مِنْ كَلَامِهَا؟ قَالَ: قَالُوا: إِنَّهَا كَانَتْ تَقُولُ: لَوْ نَادَىٰ مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ: لِيَمُتْ أَعْظَمُ النَّاسِ جُرْمًا لَرَأَيْتُ أَنَّ نَفْسِي أَوَّلَ ذَائِقَةٍ لِلْمَوْتِ، وَكَانَتْ تَقُولُ: طُولُ الْأَمَلِ بَطَّأَ بِي عَنْ سَبِيلِ النَّجَاةِ.

❖ كَانَ شُمَيْطٌ يَقُولُ إِذَا وَصَفَ الْمُؤْمِنِينَ: أَتَاهُمْ مِنَ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ أَمْرٌ وَقَذَهُمْ عَنِ الْبَاطِلِ، فَأَسْهَرُوا الْأَعْيُنَ، وَأَجَاعُوا الْبُطُونَ، وَأَظْمَؤُوا الْأَكْبَادَ، وَأَنْفَقُوا الْأَمْوَالَ، وَاهْتَضَمُوا التَّالِدَ وَالطَّارِفَ مَا يُقَرِّبُهُمْ إِلَىٰ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَفِي طَلَبِ النَّجَاةِ مِمَّا خَوَّفَهُم بِهِ.

قَوْلُهُ: (وَقَذَهُمْ) أَيْ جَاءَهُم مِنَ اللهِ مَا يَمْنَعُهُمْ مِن انْتِهَاكِ مَا لَا يَحِلُّ. وَقَوْلُهُ: (التَّالِدَ وَالطَّارِفَ) التَّالِدُ: الْمَالُ الْقَدِيمُ، ضِدُّ الطَّارِفِ وَهُوَ الْمَالُ الْمُسْتَحْدَثُ.

❖ وَعَظَ الْفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ هَارُونَ الرَّشِيدَ، فَقَالَ: يَا حَسَنَ الْوَجْهِ أَنْتَ الَّذِي يَسْأَلُكَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْ هَذَا الْخَلْقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَإِنِ اسْتَطَعْتَ

أَنْ تَقِـيَ هَذَا الْوَجْهَ مِنَ النَّارِ، فَإِيَّاكَ أَنْ تُصْبِحَ وَتُمْسِـي وَفِي قَلْبِكَ غِشٌّ لِأَحَـدٍ مِـنْ رَعِيَّتِكَ، فَـإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: مَـنْ أَصْبَحَ لَهُمْ غَاشًّـا لَمْ يَرَحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ، فَبَكَـىٰ هَارُونُ، وَقَالَ لَهُ: عَلَيْكَ دَيْنٌ؟ قَالَ: نَعَمْ دَيْنٌ لِرَبِّي لَمْ يُحَاسِبْنِي عَلَيْهِ، فَالْوَيْلُ لِي إِنْ سَأَلَنِي، وَالْوَيْلُ لِي إِنْ نَاقَشَنِي، وَالْوَيْلُ لِـي إِنْ لَـمْ أُلْهَمْ حُجَّتِـي، قَالَ: إِنَّمَا أَعْنِـي مِنْ دَيْنِ الْعِبَادِ،قَـالَ: إِنَّ رَبِّي لَـمْ يَأْمُرْنِي بِهَذَا، أَمَرَنِـي أَنْ أُوَحِّدَهُ وَأُطِيعَ أَمْرَهُ، فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴾ [الذَّاريـات: ٥٦-٥٨]. فَقَـالَ لَهُ: هَذِهِ أَلْفُ دِينَـارٍ خُذْهَا فَأَنْفِقْهَا عَلَـىٰ عِيَالِكَ، وَتَقَوَّ بِهَا عَلَـىٰ عِبَادَتِـكَ، فَقَالَ: سُـبْحَانَ اللهِ! أَنَا أَدُلُّكَ عَلَىٰ طَرِيـقِ النَّجَاةِ وَأَنْتَ تُكَافِئُنِي بِمِثْلِ هَذَا سَلَّمَكَ اللهُ وَوَفَّقَكَ، ثُمَّ صَمَتَ فَلَمْ يُكَلِّمْنَا.

قَوْلُهُ: (يَرَحْ) -بِفَتْحِ اليَاءِ وَالرَّاءِ- أَي لَمْ يَجِدْ رِيحَهَا.

❖ قَالَ ذُو النُّونِ: سَـأَلْتُ عَابِدًا: فِيمَ النَّجَاةُ؟ فَقَـالَ: فِي التَّقْوَىٰ والمُرَاقَبَةِ، فَقُلْتُ: زِدْنِي، فَقَالَ: فِرَّ مِنَ الخَلْقِ، وَلَا تَسْتَأْنِسْ بِهِم، فَقُلْتُ لَهُ: زِدْنِي، فَقَـالَ: إِنَّ للهِ عِبَادًا نَظَرُوا إِلَىٰ بَاطِنِ الدُّنيـا لَمَّا نَظَرَ الخَلْقُ إِلَىٰ ظَاهِرِهَا، فَأَمَاتُوا مِنْهَا مَا خَشُـوا أَنْ يُمِيتَهُم، إِنَّهُم قَوْمٌ صَافَوهُ بِالعُقُولِ، ودَقَّقُوا له الفِطَنَ فَسَـقَاهُم كَأْسًـا مِنْ مَحَبَّتِهِ، فَهُمْ فِي عَطَشِـهِم أَرْوِيَاءُ، وفِي رِيِّهِم عِطَاشٌ، فَقُلْتُ لَهُ: زِدْنِي، فَقَالَ: إِنَّهُم أَقْوِيَاءُ فِي تَوَكُّلِهِم.

نَصَائِحُ الصَّالِحِينَ

= مَوَاعِظُ الصَّالِحِينَ الجَامِعَةُ.

* * *

❖ مَرَّ عِصَامُ بْنُ يُوسُفَ بِحَاتِمٍ الْأَصَمِّ وَهُوَ يَتَكَلَّمُ فِي مَجْلِسِهِ، فَقَالَ: يَا حَاتِمُ، كَيْفَ تُصَلِّي؟ قَالَ حَاتِمٌ: أَقُومُ بِالْأَمْرِ، وَأَمْشِي بِالسَّكِينَةِ، وَأَدْخُلُ بِالنِّيَّةِ، وَأُكَبِّرُ بِالْعَظَمَةِ، وَأَقْرَأُ بِالتَّرْتِيلِ وَالتَّفَكُّرِ، وَأَرْكَعُ بِالْخُشُوعِ، وَأَسْجُدُ بِالتَّوَاضُعِ، وَأُسَلِّمُ بِالسُّنَّةِ، وَأُسَلِّمُهَا بِالْإِخْلَاصِ إِلَىٰ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَأَخَافُ أَنْ لَا يَقْبَلَ مِنِّي. قَالَ: تَكَلَّمْ، فَأَنْتَ تُحْسِنُ تُصَلِّي.

❖ قال حَاتِمٌ الأَصَمُّ: اخْتَلَفْتُ إِلَىٰ شَقِيقٍ ثَلَاثِينَ سَنَةً، فَقَالَ لِي يَوْمًا: أَيَّ شَيْءٍ تَعَلَّمْتَ؟ فَقُلْتُ: رَأَيْتُ رِزْقِي مِنْ عِنْدِ رَبِّي، فَلَمْ أَشْتَغِلْ إِلَّا بِرَبِّي، ورَأَيْتُ أَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ وَكَّلَ بِي مَلَكَيْنِ يَكْتُبَانِ عَلَيَّ مَا تَكَلَّمْتُ بِهِ، فَلَمْ أَنْطِقْ إِلَّا بِالحَقِّ، وَرَأَيْتُ أَنَّ الخَلْقَ يَنْظُرُونَ إِلَىٰ ظَاهِرِي، والرَّبُّ تَعَالَىٰ يَنْظُرُ إِلَىٰ بَاطِنِي، فَرَأَيْتُ مُرَاقَبَتَهُ أَوْلَىٰ وأَوْجَبَ، فَسَقَطَتْ عَنِّي رُؤْيَةُ الخَلْقِ، ورَأَيْتُ أَنَّ اللهَ مُسْتَحِثًّا يَدْعُو الخَلْقَ إِلَيهِ، فَاسْتَعْدَدْتُ له مَتَىٰ جَاءَنِي لا أَحْتَاجُ يَقْتُلُنِي، يَعْنِي مَلَكَ المَوْتِ، فَقَالَ لِي: يَا حَاتِمُ، مَا خَابَ سَعْيُكَ.

❖ قَـالَ حَاتِمٌ الأَصَمُّ: تَعَهَّدْ نَفْسَـكَ فِي ثَلَاثَةِ مَوَاضِـعَ: إِذَا عَمِلْتَ فَاذْكُرْ نَظَرَ اللهِ إِلَيْكَ، وَإِذَا تَكَلَّمْتَ فَاذْكُرْ سَـمْعَ اللهِ إِلَيْكَ، وَإِذَا سَـكَتَّ فَاذْكُرْ عِلْمَ اللهِ فِيكَ.

❖ قَالَ شُمَيْطُ بنُ عَجْلَانَ: النَّاسُ ثَلَاثَةٌ: فَرَجُلٌ ابْتَكَرَ الخَيْرَ في حَدَاثَةِ سِنِّه، ثُمَّ دَاوَمَ عَلَيْهِ حَتَّىٰ خَرَجَ مِنَ الدُّنيَا، فَهَذَا الـمُقَرَّبُ، وَرَجُلٌ ابْتَكَرَ عُمُرَهُ بِالذُّنُـوبِ وَطُـولِ الغَفْلَةِ، ثُمَّ رَاجَـعَ تَوْبَةً، فَهَذَا صَاحِـبُ يَمِينٍ، وَرَجُلٌ ابْتَكَرَ الشَّـرَّ في حَدَاثَهِ سِـنِّه، ثُمَّ لَـمْ يَزَلْ فِيهِ حَتَّىٰ خَرَجَ مِـنَ الدُّنيَا، فَهَذا صَاحِبُ شِمَالٍ.

قَوْلُهُ: (ابْتَكَرَ الشَّرَّ...) أَي ارْتَكَبَ الذُّنُوبَ فِي بَاكُورَةِ حَيَاتِهِ.

❖ قَالَ شُمَيْطٌ: أَيُّهَا الْمُغْتَرُّ بِطُولِ صِحَّتِهِ، أَمَا رَأَيْتَ مَيْتًا قَطُّ مِنْ غَيْرِ سَقَمٍ؟ أَيُّهَا الْمُغْتَرُّ بِطُولِ الْمُهْلَةِ، أَمَا رَأَيْتَ مَأْخُوذًا قَطُّ مِنْ غَيْرِ عُدَّةٍ؟ أَبِالصِّحَّةِ تَغْتَـرُّونَ؟ أَمْ بِطُولِ الْعَافِيَةِ تَمْرَحُونَ؟ أَمْ لِلْمَوْتِ تَأْمَنُونَ؟ أَمْ عَلَىٰ مَلَكِ الْمَوْتِ تَجْتَرِئُونَ؟ إِنَّ مَلَكَ الْمَوْتِ إِذَا جَاءَ لَمْ يَمْنَعْهُ مِنْكَ ثَرْوَةُ مَالِكَ، وَلَا كَثْرَةُ احْتِشَـادِكَ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ سَاعَةَ الْمَوْتِ ذَاتُ كَرْبٍ وَغُصَصٍ وَنَدَامَـةٍ عَلَـىٰ التَّفْرِيطِ؟ ثُمَّ يَقُولُ: رَحِمَ اللهُ عَبْدًا عَمِلَ لِسَـاعَةِ الْمَوْتِ، رَحِـمَ اللهُ عَبْدًا عَمِـلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ، رَحِـمَ اللهُ عَبْدًا نَظَرَ لِنَفْسِـهِ قَبْلَ نُزُولِ الْمَوْتِ.

❖ قَـالَ يَحْيَىٰ بنُ مُعَـاذٍ: لِيَكُنْ حَظُّ الْمُؤمِـنِ مِنْكَ ثَلَاثـًا: إِنْ لَـمْ تَنْفَعْهُ فَلَا تَضُرَّهُ، وَإِنْ لَمْ تُفْرِحْهُ فَلَا تَغُمَّهُ، وَإِنْ لَمْ تَمْدَحْهُ فَلَا تَذُمَّهُ.

❖ قَـالَ يَحْيَىٰ بنُ مُعَـاذٍ: لِيَكُنْ بَيْتُكَ الْخَلْوَةَ، وَطَعَامُـكَ الْجُوعَ، وحَدِيثُكَ الْمُنَاجَاةَ، فَإِمَّا أَنْ تَمُوتَ بِدَائِكَ، أَو تَصِلَ إِلَىٰ دَوَائِكَ.

❖ قَالَ يَحْيَىٰ بنُ مُعَاذٍ: النَّاسُ ثَلَاثَةٌ: رَجُلٌ شَغَلَهُ مَعَادُهُ عَنْ مَعَاشِهِ، وَرَجُلٌ شَـغَلَهُ مَعَاشُـهُ عَنْ مَعَادِهِ، وَرَجُلٌ مَشْـغُولٌ بِهِمَا جَمِيعًا، فَالأُولَىٰ دَرَجَةُ الْفَائِزِينَ، وَالثَّانِيَةُ دَرَجَةُ الْهَالِكِينَ، وَالثَّالِثَةُ دَرَجَةُ الْمُخَاطِرِينَ.

❖ قَـالَ أَحْمَـدُ الْمَيْمُونِـيُّ مِنْ وَلَـدِ مَيْمُونِ بْـنِ مِهْـرَانَ: قَدِمَ عَلَيْنَـا أَحْمَدُ الْمَوْصِلِـيُّ، فَأَتَيْتُهُ، فَقَالَ: يَا أَحْمَدُ، إِنْ تَعْمَلْ فَقَدْ عَمِلَ الْعَامِلُونَ قَبْلَكَ، وَإِنْ تَعْبُدْ فَقَدْ تَعَبَّدَ الْمُتَعَبِّدُونَ قَبْلَكَ، أُولَئِكَ الَّذِينَ قَرَّبُوا الْآخِرَةَ وَبَاعَدُوا الدُّنْيَا، أُولَئِـكَ الَّذِينَ وَلِيَ اللهُ إِقَامَتَهُمْ عَلَىٰ الطَّرِيـقِ، وَلَمْ يَأْخُذُوا يَمِينًا وَلَا شِـمَالًا، فَلَوْ سَـمِعْتَ نَغْمَةً مِنْ نَغَمَاتِهِمُ الْمُخْتَمِـرَةِ فِي صُدُورِهِمْ، الْمُتَغَرْغِـرَةِ فِي حُلُوقِهِمْ لَغَثَتْ عَلَيْكَ عَيْشُـكَ، وَلَطَرَدَتْ عَنْكَ الْبَطَالَةَ أَيَّامَ حَيَاتِكَ.

❖ قَالَـتْ عَجُـوزٌ مِنْ بَنِـي عَبْدِالقَيْسِ مُتَعَبِّـدَةٌ: عَامِلُوا اللهَ عَلَىٰ قَـدْرِ نِعَمِهِ عَلَيْكُمْ وإِحْسَـانِهِ إِلَيكُمْ، فَإِنْ لَمْ تُطِيقُوا فَعَلَىٰ قَدْرِ سَتْرِهِ، فَإِنْ لَمْ تُطِيقُوا فَعَلَـىٰ الحَيَاءِ مِنـهُ، فَإِنْ لَمْ تُطِيقُوا فَعَلَـىٰ الرَّجَاءِ لِثَوَابِهِ، فَـإِنْ لَمْ تُطِيقُوا فَعَلَىٰ خَوْفِ عِقَابِهِ.

❖ عُوتِبَتْ عَجُوزٌ مِنْ بَنِي عَبْدِالقَيْسِ مُتَعَبِّدَةٌ فِي كَثْرَةِ إتْيَانِهَا المَقَابِرَ، فَقَالَتْ: إنَّ القَلْبَ القَاسِي إذَا جَفَا لَمْ يُلَيِّنْهُ إلَّا رُسُومُ البِلَىٰ، وإنِّي لآتِي القُبُورَ، فَكَأَنِّي أَنْظُرُ وقَدْ خَرَجُوا مِنْ بَيْنِ أَطْبَاقِهَا، وكأَنِّي أَنْظُرُ إلىٰ تِلْكَ الوُجُوهِ المُتَعفِّرَةِ، وإلىٰ تِلْكَ الأَجْسَامِ المُتَغيِّرةِ، وإلىٰ تِلْكَ الأَكْفَانِ الدَّسِمَةِ، فَيَا لَهُ مِنْ مَنْظَرٍ لو أَشْرَبَهُ العُبَّادُ قُلُوبَهُم، مَا أَنْكَلَ مَرَارَتَهُ للأَنْفُسِ، وأَشَدَّ إتْلَافَهُ للأَبْدَانِ.

النَّصِيحةُ وَالحَثُّ عَلَيْهَا

= الأَمْرُ بالمَعْرُوفِ والنَّهي عَنِ المُنكَرِ.

= وَصَايَا الآباءِ للأَبْنَاءِ.

❋❋❋

❖ قَالَ جعفَرُ بْنُ بُرْقَانَ: قَالَ مَيْمُونُ بْنُ مِهْرَانَ: يَا جَعْفَرُ، قُلْ لِي فِي وَجْهِي مَا أَكْرَهُ، فَإِنَّ الرَّجُلَ لَا يَنْصَحُ أَخَاهُ حَتَّىٰ يَقُولَ لَهُ فِي وَجْهِهِ مَا يَكْرَهُ.

❖ قَالَ رَجَاءُ بْنُ حَيْوَةَ: كَانَ ابْنُ مُحَيْرِيزٍ يَجِيءُ بِالْكِتَابِ إِلَىٰ عَبْدِالمَلِكِ بالنَّصِيحَةِ، فَيُقْرِئُهُ إِيَّاهُ، ثُمَّ لَا يُقِرُّهُ فِي يَدِهِ.

❖ قَالَ سُفْيَانُ: قَالَ رَجُلٌ لِمِسْعَرٍ: تُحِبُّ أَنْ يُخْبِرَكَ الرَّجُلُ بِعُيُوبِكَ؟ قَالَ: إِنْ كَانَ نَاصِحًا فَنَعَمْ، وَإِنْ كَانَ يُرِيدُ أَنْ يُؤَنِّبَنِي فَلَا.

❖ قَالَ عَبْدُالرَّحِيمِ بْنُ مُطَرِّفٍ: كَانَ الْحَسَنُ بْنُ حَيٍّ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَعِظَ أَخًا لَهُ كَتَبَهُ فِي لَوْحٍ وَنَاوَلَهُ.

❖ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِاللهِ الزَّرَّادُ: رَأَى مُحَمَّدُ بْنُ وَاسِعٍ ابْنًا لَهُ يَخْطِرُ بِيَدِهِ، فَقَالَ: وَيْحَكَ تَعَالَ، تَدْرِي مَنْ أَنْتَ؟ أُمُّكَ اشْتَرَيْتُهَا بِمِئَتَي دِرْهَمٍ، وَأَبُوكَ فَلَا أَكْثَرَ اللهُ فِي الْمُسْلِمِينَ مِثْلَهُ.

قَوْلُهُ: (يَخْطِرُ) أَيْ يَمْشِي مِشْيَةَ الْمُتَكَبِّرِ الْمُعْجَبِ.

❖ رَأَى عَبْدُاللهِ بْنُ عَبْدِالعَزِيزِ الْعُمَرِيُّ الْعَابِدُ رَجُلًا مِنْ آلِ عَلِيٍّ يَمْشِي يَخْطِرُ، فَأَسْرَعَ إِلَيْهِ، فَأَخَذَ بِيَدِهِ، فَقَالَ: يَا هَذَا، إِنَّ الَّذِي أَكْرَمَكَ اللهُ بِهِ لَمْ تَكُنْ هَذِهِ مِشْيَتُهُ، قَالَ: فَتَرَكَهَا الرَّجُلُ بَعْدُ.

❖ قَالَ سُلَيْمَانُ الخَوَّاصُ: مَنْ وَعَظَ أَخَاهُ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ فَهِيَ نَصِيحَةٌ، وَمَنْ وَعَظَهُ عَلَى رُءُوسِ النَّاسِ فَإِنَّمَا وَبَّخَهُ.

نَعِيمُ القَبْرِ وَعَذَابُهُ

= أَشَدُّ النَّاسِ حَسْرَةً يومَ القِيامَةِ.

= النَّارُ وَعَذابُها.

***

❖ كَانَ أَبو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ فِي خُطْبَتِهِ: أَيْنَ الْوِضَاءُ وَالْحَسَنَةُ وُجُوهُهُمْ، الْمُعْجَبُونَ بِشَبَابِهِمْ؟ أَيْنَ الْمُلُوكُ الَّذِينَ بَنَوا الْمَدَائِنَ وَحَصَّنُوهَا بِالْحِيطَانِ؟ أَيْنَ الَّذِينَ كَانُوا يُعْطَوْنَ الْغَلَبَةَ فِي مَوَاطِنِ الْحَرْبِ؟ قَدْ تَضَعْضَعَ بِهِمُ الدَّهْرُ، فَأَصْبَحُوا فِي ظُلُمَاتِ الْقُبُورِ، الْوَحَاءَ الْوَحَاءَ، النَّجَاءَ النَّجَاءَ.

قَوْلُهُ: (الْوِضَاءُ) مِنَ الْوَضَاءَةِ، مُفْرَدُهَا وَضِيءٌ، وَهِيَ الْحُسْنُ وَالْبَهْجَةُ والنَّظَافَةُ.

❖ قَالَ بِشْرُ بْنُ مَنْصُورٍ: كُنْتُ أَسْمَعُ عَطَاءً السَّلِيمِيَّ كُلَّ عَشِيَّةٍ بَعْدَ الْعَصْرِ يَقُولُ: غَدًا عَطَاءٌ فِي الْقَبْرِ، غَدًا عَطَاءٌ فِي الْقَبْرِ.

❖ كَانَ عَطَاءٌ السَّلِيمِيُّ إِذَا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ خَرَجَ إِلَىٰ الْمَقَابِرِ، فَوَقَفَ عَلَىٰ أَهْلِ الْقُبُورِ، ثُمَّ قَالَ: يَا أَهْلَ الْقُبُورِ مُتُّمْ فَوَامَوْتَاهُ، ثُمَّ يَبْكِي، وَيَقُولُ: يَا أَهْلَ الْقُبُورِ عَايَنْتُمْ مَا عَمِلْتُمْ فَوَاعَمَلَاهُ، فَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّىٰ يُصْبِحَ.

❖ قَالَ حَاتِمُ الأَصَمُّ: مَا مِنْ صَبَاحٍ إِلَّا وَالشَّيْطَانُ يَقُولُ لِي: مَا تَأْكُلُ؟ وَمَا تَلْبَسُ؟ وَأَيْنَ تَسْكُنُ؟ فَأَقُولُ: آكُلُ الْمَوْتَ، وَأَلْبَسُ الْكَفَنَ، وَأَسْكُنُ الْقَبْرَ.

❖ كَانَتْ مُعَاذَةُ الْعَدَوِيَّةُ تُحْيِي اللَّيْلَ صَلَاةً، فَإِذا غَلَبَهَا النَّوْمُ قَامَتْ، فَجَالَتْ فِي الدَّارِ، وَهِيَ تَقُولُ: يَا نَفْسُ، النَّوْمُ أَمَامَكِ، لَوْ قَدِمتِ لَطَالَتْ رَقْدَتُكِ فِي الْقَبْرِ عَلَىٰ حَسْرَةٍ أَو سُرُورٍ، فَهِيَ كَذَلِكَ حَتَّىٰ تُصْبِحَ.

❖ كَانَ هِشَامٌ الدَّسْتُوائِيُّ إِذَا فُقِدَ السِّرَاجُ مِنْ بَيْتِهِ تَمَلْمَلَ عَلَىٰ فِرَاشِهِ، فَكَانَتِ امْرَأَتُهُ تَأْتِيهِ بِالسِّرَاجِ، فَقَالَتْ لَهُ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ: إِنِّي إِذَا فَقَدْتُ السِّرَاجَ ذَكَرْتُ ظُلْمَةَ الْقَبْرِ.

❖ قَالَ بُهْلُولٌ لأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ هَارُونَ الرَّشِيدِ وَهُو يَعِظُهُ:

هَبْ أَنَّكَ قَدْ مَلَكْتَ الْأَرْضَ طُرًّا ... وَدَانَ لَكَ الْعِبَادُ فَكَانَ مَاذَا؟

أَلَيْسَ غَدًا مَصِيرُكَ جَوْفَ تُرَابٍ ... وَيَحْثُو التُّرْبَ هَذَا ثُمَّ هَذَا؟

❖ كَانَ عَابِدٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ قَدْ حَمَلَ عَلَىٰ نَفْسِهِ فِي الْعِبَادَةِ، فَقَالَتْ لَهُ أُمُّهُ: يَا بُنَيَّ، عَمِلْتَ مَا لَمْ يَعْمَلِ النَّاسُ، أَمَا تُرِيدُ أَنْ تَهْجَعَ؟ فَأَقْبَلَ يَرُدُّ عَلَيْهَا، وَيَقُولُ: لَيْتَكِ كُنْتِ بِي عَقِيمًا، إِنَّ لِبُنَيِّكِ فِي الْقَبْرِ حَبْسًا طَوِيلًا.

نَمَاذِجُ مِنْ دُعَاءِ الصَّالِحِينَ

= الدُّعَاءُ، وأَهَمِّيَّتُهُ، وأَثَرُهُ، وَالتَّذَلُّلُ إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ.

= مَوَاعِظُ الصَّالِحِينَ الجَامِعَةُ.

= نَصَائِحُ الصَّالِحِينَ.

❊ ❊ ❊

❖ عَنْ مُحَارِبِ بْنِ دِثَارٍ، عَنْ عَمِّهِ، قَالَ: مَرَرْتُ بِسَحَرٍ بِابْنِ مَسْعُودٍ، وَهُو يَقُولُ: اللَّهُمَّ دَعَوْتَنِي فَأَجَبْتُكَ، وأَمَرْتَنِي فَأَطَعْتُكَ، وَهَذَا سَحَرٌ فَاغْفِرْ لِي، فَلَمَّا أَصْبَحْتُ غَدَوْتُ عَلَيْهِ، فَقُلْتُ لَهُ، فَقَالَ: إِنَّ يَعْقُوبَ لَمَّا قَالَ لِبَنِيهِ: سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ أَخَّرَهُمْ إِلَىٰ السَّحَرِ.

❖ كَانَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ إِذَا تَهَجَّدَ مِنَ اللَّيْلِ قَالَ: اللهُمَّ قَدْ نَامَتِ الْعُيُونُ، وَغَارَتِ النُّجُومُ، وَأَنْتَ حَيٌّ قَيُّومٌ، اللهُمَّ طَلَبِي لِلْجَنَّةِ بَطِيءٌ، وَهَرَبِي مِنَ النَّارِ ضَعِيفٌ، اللهُمَّ اجْعَلْ لِي عِنْدَكَ هُدًىٰ تَرُدُّهُ إِلَيَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ.

❖ قَالَ سُلَيْمُ بْنُ عَامِرٍ الْخَبَائِرِيُّ: إِنَّ السَّمَاءَ قَحطَتْ، فَخَرَجَ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ وأَهْلُ دِمَشْقَ يَسْتَسْقُونَ، فَلَمَّا قَعَدَ مُعَاوِيَةُ عَلَىٰ الْمِنْبَرِ قَالَ: أَيْنَ يَزِيْدُ بنُ الأَسْوَدِ الْجُرَشِيُّ؟ فَنَادَاهُ النَّاسُ، فَأَقْبَلَ يَتَخَطَّىٰ، فَأَمَرَهُ مُعَاوِيَةُ فَصَعَدَ الْمِنْبَرَ، فَقَعَدَ عِنْدَ رِجْلَيْهِ، فَقَالَ مُعَاوِيَةُ: اللَّهمّ إِنَّا نَسْتَشْفِعُ إِلَيْكَ الْيَوْمَ بِخَيْرِنَا وَأَفْضَلِنَا، اللَّهمّ إِنَّا نَسْتَشْفِعُ إِلَيْكَ بِيَزِيدَ بْنِ الْأَسْوَدِ، يَا يَزِيدُ ارْفَعْ يَدَيْكَ إِلَىٰ اللهِ، فَرَفَعَ يَدَيْهِ، وَرَفَعَ النَّاسُ، فَمَا كَانَ أَوْشَكَ بِأَنْ ثَارَتْ سَحَابَةٌ فِي الْغَرْبِ كَأَنَّهَا تِرْسٌ، وَهَبَّ لَهَا رِيحٌ، فَسُقِينَا حَتَّىٰ كَادَ النَّاسُ لَا يَبْلُغُوا مَنَازِلَهُمْ.

❖ قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي حَمْلَةَ: أَصَابَ النَّاسَ قَحْطٌ بِدِمَشْقَ، وَعَلَىٰ النَّاسِ الضَّحَّاكُ بْنُ قَيْسٍ الْفِهْرِيُّ، فَخَرَجَ بِالنَّاسِ يَسْتَسْقِي فَقَالَ: أَيْنَ يَزِيدُ

ابْنُ الْأَسْـوَدِ الْجُرَشِـيُّ؟ فَلَمْ يُجِبْهُ أَحَـدٌ، ثُمَّ قَالَ: أَيْنَ يَزِيدُ بْنُ الْأَسْـوَدِ الْجُرَشِـيُّ؟ عَزَمْتُ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ يَسْـمَعُ كَلَامِي إِلَّا قَامَ، فَقَامَ عَلَيْهِ بُرْنُسٌ فَاسْـتَقْبَلَ النَّاسَ بِوَجْهِهِ، وَرَفَعَ جَانِبَيْ بُرْنُسِهِ عَلَىٰ عَاتِقَيْهِ، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ يَا رَبِّ، إِنَّ عِبَادَكَ قَدْ تَقَرَّبُوا إِلَيْكَ فَأَسْقِهِمْ، قَالَ: فَانْصَرَفَ النَّـاسُ وَهُمْ يَخُوضُونَ الْمَاءَ، فَقَالَ: اللَّهمَّ إِنَّهُ قَدْ شَـهَرَنِي فَأَرِحْنِي مِنْهُ، قَالَ: فَمَا أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جُمُعَةٌ حَتَّىٰ قَتَلَهُ الضَّحَّاكُ.

❖ قَـالَ بِلَالُ بْـنُ كَعْبٍ: رُبَّمَا قَالَ الصِّبْيَانُ لِأَبِي مُسْـلِمٍ الْخَوْلَانِيِّ: ادْعُ اللهَ يَحْبِسْ عَلَيْنَا هَذَا الطَّائِرَ، فَيَدْعُو اللهَ فَيَحْبِسُهُ حَتَّىٰ يَأْخُذُوهُ بِأَيْدِيهِم.

❖ كَانَ شُمَيْطُ بْنُ عَجْلَانَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ اجْعَلِ القَلِيلَ مِنَ الدُّنيا يَكْفِينَا، كَمَا يَكْفِي الكَثِيرَ أَهْلَهُ، اللَّهُمَّ ارْفَعْ رَغْبَتَنَا إِلَيكَ، وَاقْطَعْ رَجَاءَنَا مِمَّنْ سِوَاكَ، اللَّهُـمَّ اجْعَلْ طَاعَتَـكَ أَلَذَّ عِنْدَنَا مِنَ الطَّعَامِ عِندَ الجُوعِ، وَمِنَ الشَّـرَابِ عِنْـدَ الظَمَأ، اللَّهُمَّ اجْعَلْ غَفْلَةَ النَّاسِ لَنَا ذِكْرًا، وَمَرَحَ النَّاسِ لَنَا شُـكْرًا، اللَّهُمَّ إِذَا تَنَعَّمَ الْمُتَنَعِّمُونَ بِالدُّنيا فَاجْعَلْنَا نَتَنَعَّمُ بِذِكْرِكَ.

❖ قَـالَ أَبُو سُـلَيْمَانَ الدَّارَانِيُّ: سَـمِعْتُ رَجُـلًا يَقُولُ فِي دُعَائِهِ: يَا سَـيِّدِي وَأَمَلِـي وَمُؤَمَّلِـي، وَمَنْ بِهِ تَمَّ عَمَلِي، أَعُوذُ بِكَ مِنْ بَـدَنٍ لَا يَنْتَصِبُ بَيْنَ يَدَيْـكَ، وَأَعُوذُ بِـكَ مِنْ قَلْبٍ لَا يَشْـتَاقُ إِلَيْكَ، وَأَعُوذُ بِـكَ مِنْ دُعَاءٍ لَا يَصِلُ إِلَيْكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَيْنٍ لَا تَبْكِي عَلَيْكَ.

❖ قَالَ فَتْحٌ الْمَوْصِلِيُّ: كَبُرَتْ عَلَيَّ خُطَايَ وَكَثُرَتْ، حَتَّىٰ لَقَدْ آيَسَـتْنِي مِنْ

عَظِيم عَفْوِ اللهِ، وَأَنَّىٰ آيَسُ مِنْكَ، وَأَنْتَ الَّذِي جُدْتَ عَلَىٰ السَّحَرَةِ بَعْدَ أَنْ غَدَوْا كَفَرَةً فَجَرَةً، وَأَنَّىٰ آيَسُ مِنْكَ وأَنْتَ وَلِيُّ كُلِّ نِعْمَةٍ، وَأَنَّىٰ آيَسُ مِنْكَ وَأَنْتَ الْمُؤَمَّلُ لِكُلِّ فَضْلٍ وَمَعْرُوفٍ، وَأَنَّىٰ آيَسُ مِنْكَ وَأَنْتَ الْمُغِيثُ عِنْدَ الْكُرَبِ، فَلَمْ يَزَلْ يَقُولُ: وَآيَسُ مِنْكَ حَتَّىٰ سَقَطَ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ.

❖ قَالَ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِالْحَمِيدِ الغَضَايرِيُّ: دَقَقْتُ عَلَىٰ السَّرِيِّ بْنِ مُغَلِّسٍ بَابَهُ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: اللَّهُمَّ مَنْ شَغَلَنِي عَنْكَ فَاشْغَلْهُ بِكَ عَنِّي، فَكَانَ مِنْ بَرَكَةِ دُعَائِهِ أَنِّي حَجَجْتُ مِنْ حَلَبَ مَاشِيًا عَلَىٰ قَدَمَيَّ أَرْبَعِينَ حَجَّةً، وَكَانَ يُعَدُّ مِنَ الْأَبْدَالِ.

❖ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بنِ الْمَهْدِيِّ: سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ الْمُوَفَّقِ مَا لَا أُحْصِيهُ، يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي أَعْبُدُكَ خَوْفًا مِنْ نَارِكَ، فَعَذِّبْنِي بِهَا، وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي أَعْبُدُكَ حُبًّا مِنِّي لِجَنَّتِكَ وَشَوْقًا مني إِلَيْهَا فَاحْرِمْنِيهَا، وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي إِنَّمَا أَعْبُدُكَ حُبًّا مِنِّي لَكَ وَشَوْقًا إِلَىٰ وَجْهِكَ الْكَرِيمِ فَأَبِحْنِيهُ مَرَّةً، وَاصْنَعْ بِي مَا شِئْتَ.

❖ قَالَ رَجَاءُ بْنُ مُسْلِمٍ الْعَبْدِيُّ: كُنَّا نكون مَعَ عَجْرَدَةَ الْعَمِّيَّةِ فِي الدَّارِ، فَكَانَتْ تُحْيِي اللَّيْلَ صَلَاةً، وَرُبَّمَا تَقُومُ مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ إِلَىٰ السَّحَرِ، فَإِذَا كَانَ السَّحَرُ نَادَتْ بِصَوْتٍ لها مَحْزُونٍ: إِلَيْكَ قَطَعَ الْعَابِدُونَ دُجَىٰ اللَّيَالِي بِتَبْكِيرِ الدُّلَجِ إِلَىٰ ظُلَمِ الْأَسْحَارِ، يَسْتَبِقُونَ إِلَىٰ رَحْمَتِكَ وَفَضْلِ مَغْفِرَتِكَ، فَبِكَ إِلَهِي لَا بِغَيْرِكَ، أَسْأَلُكَ أَنْ تَجْعَلَنِي فِي أَوَّلِ زُمْرَةِ

السَّـابِقِينَ إِلَيْكَ، وَأَنْ تَرْفَعَنِـي إِلَيْكَ فِي دَرَجَةِ الْمُقَرَّبِيـنَ، وَأَنْ تُلْحِقَنِي بِعِبَـادِكَ الصَّالِحِيـنَ، فَأَنْتَ أَكْـرَمُ الْكُرَمَـاءِ، وَأَرْحَمُ الرُّحَمَـاءِ، وَأَعْظَمُ الْعُظَمَاءِ، يَا كَرِيمُ. ثُمَّ تَخِرُّ سَاجِدَةً، فَلَا تَزَالُ تَبْكِي وَتَدْعُو فِي سُجُودِهَا حَتَّىٰ يَطْلُعَ الْفَجْرُ، فَكَانَ ذَلِكَ دَأْبَهَا ثَلَاثِينَ سَنَةً.

❖ كَانَتْ حَبِيبَةُ العَدَوِيَّةُ إذا صَلَّت العَتَمَةَ قَامَتْ عَلَىٰ سَطْحٍ، فَشَدَّتْ عَلَيها دِرْعَهَـا وخِمَارَهَـا، فَقَالَـتْ: إلَهِي، غَـارَتِ النُّجُومُ، ونَامَـتِ العُيُونُ، وغَلَّقَـتِ المُلُـوكُ أَبْوَابَهَـا، وبَابُكَ مَفْتُـوحٌ، وخَلَا كُلُّ حَبِيـبٍ بِحَبِيبِه، وهَـذَا مَقَامِـي بينَ يَدَيْكَ. فَإذَا كَانَ السَّـحَرُ قَالَتِ: اللَّهُمَّ هَـذَا اللَّيْلُ قَدْ أَدْبَرَ، وهَذَا النَّهَارُ قَدْ أَسْفَرَ، فَلَيْتَ شِعْرِي، هَلْ قَبِلْتَ مِنِّي لَيْلَتِي فأُهَنَّىٰ، أَمْ رَدَدْتَهَـا عَلَيَّ فَأُعَزَّىٰ؟ فَوَعِزَّتِكَ، لَهَذا دَأْبِي ودَأْبُـكَ أَبَدًا مَا أَبْقَيْتَنِي، وعِزَّتِكَ، لَو انْتَهَرْتَنِي مَا بَرِحْتُ مِنْ بَابِكَ، وَلَا وَقَعَ فِي قَلْبِي غَيْرُ جُودِكَ وكَرَمِكَ.

نَمَاذِجُ مِنْ دُعَاءِ الصَّالِحِينَ فِي السُّجُودِ

= حَلَاوةُ الإيمَانِ.

= الخُشُوعُ في الصَّلَاةِ وَفَضِيلَتُهُ.

= دَأْبُ الصَّالِحينَ في قِيامِ اللَّيْلِ.

= الصَّلَاةُ وآدَابُهَا والتَّلَذُّذُ بِهَا.

= قِيامُ اللَّيْلِ شَرَفُ المُؤْمنِينَ.

= لَذَّةُ الطَّاعةِ وَعِزُّهَا.

حَثَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَىٰ الاجْتِهَادِ في الدُّعاءِ في السُّجُودِ في أَحَادِيثَ كَثِيرةٍ، وأَنَّهُ أَقْرَبُ مَا يَكُونُ فيهِ العبدُ منْ رَحْمَةِ رَبِّه وفَضْلِه، قَالَ الحَافِظُ ابنُ حَجَرٍ في فَتْحِ البَارِي ٣/ ٤٥٨ مَا مُلَخَّصُهُ: (الْأَمْرُ بِإِكْثَارِ الدُّعَاءِ فِي السُّجُودِ يَشْمَلُ الْحَثَّ عَلَىٰ تَكْثِيرِ الطَّلَبِ لِكُلِّ حَاجَةٍ، كَمَا جَاءَ في حَدِيثِ أَنَسٍ: لِيَسْأَلْ أَحَدُكُمْ رَبَّهُ حَاجَتَهُ كُلَّهَا حَتَّىٰ شِسْعَ نَعْلِه، وَيَشْمَلُ التَّكْرَارَ لِلسُّؤَالِ الْوَاحِدِ، وَالِاسْتِجَابَةُ تَشْمَلُ اسْتِجَابَةَ الدَّاعِي بِإِعْطَاءِ سُؤْلِه، وَاسْتِجَابَةَ الْمُثْنِي بِتَعْظِيمِ ثَوَابِهِ...).

* * *

- قَالَ نَافِعٌ: دَخَلَ ابْنُ عُمَرَ الْكَعْبَةَ، فَسَمِعْتُهُ وَهُوَ سَاجِدٌ يَقُولُ: قَدْ تَعْلَمُ مَا يَمْنَعُنِي مِنْ مُزَاحَمَةِ قُرَيْشٍ عَلَىٰ هَذِهِ الدُّنْيَا إِلَّا خَوْفُك.

- قَالَ عَاصِمٌ: سَمِعْتُ شَقِيقَ بْنَ سَلَمَةَ، يَقُولُ وَهُوَ سَاجِدٌ: رَبِّ اغْفِرْ لِي، رَبِّ اعْفُ عَنِّي، إِنْ تَعْفُ فَطَوْلًا مِنْ فَضْلِكَ، وَإِنْ تُعَذِّبْنِي تُعَذِّبْنِي غَيْرَ ظَالِمٍ لِي، قَالَ: ثُمَّ يَبْكِي حَتَّىٰ أَسْمَعَ نَحِيبَهُ مَنْ وَرَاءَ الْمَسْجِدِ.

- دَعَا هَمَّامُ بْنُ الْحَارِثِ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ اشْفِنِي مِنَ النَّوْمِ بِالْيَسِيرِ، وَارْزُقْنِي سَهَرِي فِي طَاعَتِك، فَكَانَ لَا يَنَامُ إِلَّا هُنَيْهَةً وَهُوَ قَاعِدٌ.

- قَالَ هَمَّامٌ: انْتَهَيْتُ إِلَىٰ مِعْضَدِ بنِ يَزِيدَ العِجْلِيِّ وَهُوَ سَاجِدٌ، فَأَتَيْتُهُ وَهُوَ

يَقُولُ: اللهُمَّ اشْفِنِي مِنَ النَّوْمِ بِالْيَسِيرِ، ثُمَّ مَضَىٰ فِي صَلَاتِهِ.

❖ قَالَ عَبْدُاللهِ بْنُ مُسْلِمِ بْنِ يَسَارٍ: رَأَيْتُ مُسْلِمًا وَهُوَ سَاجِدٌ، وَهُوَ يَقُولُ فِي سُجُودِهِ: مَتَىٰ أَلْقَاكَ وَأَنْتَ عَنِّي رَاضٍ؟ وَيَذْهَبُ فِي الدُّعَاءِ، ثُمَّ يَقُولُ: مَتَىٰ أَلْقَاكَ وَأَنْتَ عَنِّي رَاضٍ؟

❖ قَالَ سَيَّارٌ: رَأَيْتُ ضَيْغَمًا صَلَّىٰ نَهَارَهُ وَلَيْلَهُ حَتَّىٰ بَقِيَ رَاكِعًا لا يَقْدِرُ أَنْ يَسْجُدَ، فَرَأَيْتُهُ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَىٰ السَّمَاءِ، ثُمَّ قَالَ: قُرَّةَ عَيْنِي، ثُمَّ خَرَّ سَاجِدًا، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ وَهُوَ سَاجِدٌ: إِلَهِي كَيْفَ عَزَفَتْ قُلُوبُ الْخَلِيقَةِ عَنْكَ؟ قَالَ: وَرُبَّمَا أَصَابَتْهُ فَتْرَةٌ، فَإِذَا وَجَدَ ذَلِكَ اغْتَسَلَ ثُمَّ دَخَلَ بَيْتًا فَأَغْلَقَ بَابَهُ، وَقَالَ: إِلَهِي إِلَيْكَ جِئْتُ، قَالَ: فَيَعُودُ إِلَىٰ مَا كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ.

قَوْلُهُ: (فترة) الضعف والانكسار والفتور.

❖ قَالَ عَبَّاسُ بنُ دِهْقَانَ: قُلْتُ لِبِشْرِ بْنِ الْحَارِثِ: أُحِبُّ أَنْ أَخْلُوَ مَعَكَ، فَقَالَ: إِذَا شِئْتَ، فَبَكَّرْتُ يَوْمًا، فَرَأَيْتُهُ قَدْ دَخَلَ قُبَّةً فَصَلَّىٰ فِيهَا أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ لا أُحْسِنُ أُصَلِّي مِثْلَهَا، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ فِي سُجُودِهِ: إِنَّكَ تَعْلَمُ فَوْقَ عَرْشِكَ: أَنَّ الذُّلَّ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الشَّرَفِ، اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ فَوْقَ عَرْشِكَ: أَنَّ الْفَقْرَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الْغِنَىٰ، اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ فَوْقَ عَرْشِكَ: أَنِّي لا أُوثِرُ عَلَىٰ حُبِّكَ شَيْئًا، فَلَمَّا سَمِعْتُهُ أَخَذَنِي الشَّهِيقُ وَالْبُكَاءُ، فَلَمَّا سَمِعَنِي، قَالَ: أَنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي لَوْ أَعْلَمُ أَنَّ هَذَا هَاهُنَا لَمْ أَتَكَلَّمْ.

❖ دَعَا أَبو عَبْدِاللهِ أَحْمَدُ بنُ حَنبَلٍ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ مَنْ كَانَ عَلَىٰ هَوًىٰ، أَوْ عَلَىٰ رَأْيٍ وَهُوَ يَظُنُّ أَنَّهُ عَلَىٰ الحَقِّ، وَلَيْسَ هُوَ عَلَىٰ الْحَقِّ فَرُدَّهُ إِلَىٰ الْحَقِّ، حَتَّىٰ لا يَضِلَّ مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ أَحَدٌ، اللَّهُمَّ لا تَشْغَلْ قُلُوبَنَا بِمَا تَكَفَّلْتَ لَنَا بِهِ، وَلَا تَجْعَلْنَا فِي رِزْقِنَا خَوَلًا لِغَيْرِكَ، وَلَا تَمْنَعْنَا خَيْرَ مَا عِنْدَكَ لِشَرِّ مَا عِنْدَنَا، وَلَا تَرَنَا حَيْثُ نَهَيْتَنَا، وَلَا تَفْقِدْنَا مِنْ حَيْثُ أَمَرْتَنَا، أَعِزَّنَا وَلَا تُذِلَّنَا، أَعِزَّنَا بِالطَّاعَةِ وَلَا تُذِلَّنَا بِالْمَعَاصِي.

قَوْلُهُ: (خَوَلًا) أَيْ لَا تُلْجِئْنَا إِلَىٰ أَحَدٍ سِوَاكَ.

❖ قَالَ ذُو النُّونِ: مَرَرْتُ بِرَجُلٍ وَهُوَ سَاجِدٌ، يَقُولُ فِي سُجُودِهِ: إِلَهِي بِكَ عَرَفْتُكَ، فَمَا حَاجَتِي إِلَىٰ غَيْرِكَ.

❖ قَالَ هِلَالُ بنُ دَارِمٍ: كَانَ خَلِيفَةُ الْعَبْدِيُّ جَارًا لَنَا بِالبَحْرَيْنِ، فَكَانَ يَقُومُ إِذَا هَدَأَتِ الْعُيونُ، فَيَقُولُ: اللهُمَّ إِلَيْكَ قُمْتُ أَبْتَغِي مَا عِنْدَكَ مِنَ الْخَيْرَاتِ، ثُمَّ يَعْمِدُ إِلَىٰ مِحْرَابِهِ فَلَا يَزَالُ يُصَلِّي حَتَّىٰ يَطْلُعَ الْفَجْرُ.

❖ قَالَ هِلَالٌ: وَحَدَّثَتْنِي عَجُوزٌ كَانَتْ تَكُونُ مَعَهُ فِي الدَّارِ، قَالَتْ: كُنْتُ أَسْمَعُهُ يَدْعُو فِي السُّجُودِ يَقُولُ: هَبْ لِي إِنَابَةَ إِخْبَاتٍ، وَإِخْبَاتَ مُنِيبٍ، وَزَيِّنِّي فِي خَلْقِكَ بِطَاعَتِكَ وَحَسِّنِّي لَدَيْكَ بِحُسْنِ خِدْمَتِكَ، وَأَكْرِمْنِي إِذَا وَفَدَ إِلَيْكَ الْمُتَّقُونَ، فَأَنْتَ خَيْرُ مَقْصُودٍ، وَخَيْرُ مَعْبُودٍ، وَخَيْرُ مَشْكُورٍ، وَخَيْرُ مَحْمُودٍ.

قَوْلُهُ: (إِخْبَات) الإِخْبَاتُ هُو: التَخَشُّعُ أَمَامَ اللهِ سُبْحَانَهُ والخُضُوعُ لَه والإِنْكِسَارُ.

حَرْفُ الهَاءِ

* هَدْيُ الصَّالِحينَ عندَ خَتْمِ القُرْآنِ الكَرِيم.
* هَضْمُ النَّفْسِ وَمُعَاتَبَتُهَا دَلِيلٌ عَلَىٰ الإخْلَاصِ والصِّدْقِ.
* الهَمُّ وَالحُزْنُ.

هَدْيُ الصَّالِحينَ عِنْدَ خَتْمِ القُرْآنِ الكَرِيمِ

= تَفْسِيرُ القُرآنِ الكَرِيمِ وَمَا يَتَعَلَّقُ بِفَضَائِلِه وَنُزُولِهِ.

= تِلَاوَةُ القُرآنِ وحِفْظُهُ وَتَدَبُّرُهُ.

= دَأْبُ الصَّالِحينَ في قِيامِ اللَّيْلِ.

ذَكَرَ الإمَامُ النَّوويُّ في كِتَابِ الأَذْكَارِ ص١٤٤ حُكْمَ خَتْمِ القُرآنِ في أَقَلَّ مِنْ ثَلَاثٍ، فَقَال: (والمُخْتَارُ: أَنَّ ذَلِكَ يَخْتَلِفُ باخْتِلَافِ الأَشْخَاصِ، فَمَنْ كَانَ يَظْهَرُ لَهُ بِدَقِيقِ الفِكْرِ لَطَائِفُ وَمَعَارِفُ، فَلْيَقْتَصِرْ علىٰ قَدْرٍ يَحْصُلُ له معه كَمَالُ فَهْمِ مَا يَقْرأُ، وكذا مَنْ كَانَ مَشْغُولًا بِنَشْرِ العِلْمِ، أَو فَصْلِ الحُكُومَاتِ بينَ المُسْلِمينَ، أَو غيرِ ذَلِكَ من مُهِمَّاتِ الدِّينِ، والمَصَالحِ العَامَّةِ لِلْمُسْلِمينَ، فَلْيَقْتَصِرْ عَلَىٰ قَدْرٍ لا يَحْصُلُ له بِسَبَبِهِ إخْلَالٌ بمَا هُو مُرْصَدٌ لـه، وَلَا فَوَاتُ كَمَالِهِ، وإنْ لم يَكُنْ مِنْ هَؤُلاءِ المَذْكُورِينَ

فَلْيَسْتَكْثِرْ مَا أَمْكَنَهُ مِنْ غَيْرِ خُرُوجٍ إِلَىٰ حَدِّ الـمَلَلِ، أَو الهَذْرَمَةِ فِي القِرَاءَةِ...).

***

- قَالَـتِ امْرَأَةُ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّـانَ حِيْنَ أَطَافُوا يُرِيْدُونَ قَتْلَـهُ: وَإِنْ تَقْتُلُوهُ أَوْ تَتْرُكُوهُ فَإِنَّهُ كَانَ يُحْيِي اللَّيْلَ كُلَّهُ فِي رَكْعَةٍ، يَجْمَعُ فِيْهَا القُرْآنَ.

- كَانَ أُبَـيُّ بْـنُ كَعْبٍ يَخْتِـمُ الْقُرْآنَ فِي ثَمَانِـي لَيَالٍ، وَكَانَ تَمِيـمٌ الدَّارِيُّ يَخْتِمُهُ فِي سَبْعٍ.

- كَانَ أَنَسُ بنُ مَالِكٍ إِذَا خَتَمَ الْقُرْآنَ جَمَعَ وَلَدَهُ وَأَهْلَ بَيْتِهِ فَدَعَا لَهُمْ.

- كَانَ تَمِيْمٌ الدَّارِيُّ يَقْرَأُ القُرْآنَ فِي رَكْعَةٍ.

- كَانَ أَبُو رَجَاءٍ العُطَارِدِيُّ يَخْتِمُ بِنَا فِي قِيَامِ رَمَضَانَ كُلَّ عَشَرَةِ أَيَّامٍ.

- كَانَ الْأَسْـوَدُ بنُ يَزِيدَ النَّخَعِيُّ يَخْتِمُ الْقُرْآنَ فِـي رَمَضَانَ فِي كُلِّ لَيْلَتَيْنِ، وَكَانَ يَنَامُ بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ، وَكَانَ يَخْتِمُ الْقُرْآنَ فِي غَيْرِ رَمَضَانَ فِي كُلِّ سِتِّ لَيَالٍ.

- كَانَ عَلْقَمَةُ بنُ يَزِيدَ النَّخَعِيُّ يَخْتِمُ الْقُرْآنَ كُلَّ خَمِيسٍ.

- كَانَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ يَخْتِمُ الْقُرْآنَ فِي لَيْلَتَيْنِ.

- قَرَأَ سَـعِيْدُ بْنُ جُبَيْرٍ القُرْآنَ فِي رَكْعَةٍ فِي الكَعْبَـةِ، وَقَرَأَ فِي الرَّكْعَةِ الثَّانِيَةِ بِقُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ.

❖ قَالَ عُمَرُ بنُ عَبْدِالرَّحْمَنِ بنِ مُحَيْرِيْزٍ: كَانَ جَدِّي ابنُ مُحَيرِيْزٍ يَخْتِمُ فِي كُلِّ سَبْعٍ.

❖ كَانَ قَتَادَةُ بنُ دِعَامَةَ يَخْتِمُ الْقُرْآنَ فِي كُلِّ سَبْعِ لَيَالٍ مَرَّةً، فَإِذَا جَاءَ رَمَضَانُ خَتَمَ فِي كُلِّ ثَلَاثِ لَيَالٍ مَرَّةً، فَإِذَا جَاءَ الْعَشْرُ خَتَمَ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مَرَّةً.

❖ قَالَ ثَابِتٌ البُنَانيُّ: مَا تَرَكْتُ فِي مَسْجِدِ الْجَامِعِ سَارِيَةً إِلَّا وَقَدْ خَتَمْتُ الْقُرْآنَ عِنْدَهَا، وَبَكَيْتُ عِنْدَهَا.

❖ قَالَ هِشَامُ بنُ حَسَّانَ: كُنْتُ أُصَلِّي أَنَا وَمَنْصُورُ بْنُ زَاذَانَ جَمِيعًا، وَكَانَ يَخْتِمُ الْقُرْآنَ فِيمَا بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ، وَيَخْتِمُهُ مَا بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ، وَكَانَ يَقُومُ إِلَىٰ عَمُودٍ فَيُصَلِّي فَيَخْتِمُ الْقُرْآنَ، وكَانَ يبكِي وَيمْسَحُ بِعِمَامَتِهِ عَيْنَيْهِ، فَلَا يزَالُ حَتَّىٰ يَبُلَّهَا كُلَّهَا بِدُمُوعِهِ، ثُمَّ يَلُفَّهَا وَيضَعهَا بَيْنَ يَدَيْهِ.

❖ قَالَ صَالِحُ بنُ عُمَرَ: كَانَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ يَقْعُدُ مَعَ أَصْحَابِهِ، فَلَا يَقُومُ حَتَّىٰ يَخْتِمَ مَنْصُورُ بْنُ زَاذَانَ الْقُرْآنَ.

❖ كَانَ مُعَرِّفٌ إِمَامَ مَسْجِدِ بَنِي عَمْرِو بْنِ سَعْدٍ، وَكَانَ يَخْتِمُ الْقُرْآنَ فِي ثَلَاثٍ سَفَرًا وَحَضَرًا، أَمَّ قَوْمَهُ سِتِّينَ سَنَةً لَمْ يَسْهُ فِي صَلَاةٍ قَطُّ، لِأَنَّهَا كَانَتْ تُهِمُّهُ.

❖ كَانَ جُزْءُ المُغِيرةِ بنِ حَكِيمٍ فِي يَوْمِهِ وَلَيْلَتِهِ القُرْآنَ كُلَّهُ، يَقرأُ فِي صَلَاةِ

الصُّبْـحِ مِنَ البَقَرَةِ إلىٰ هُودٍ، ويَقرأُ قَبْلَ الزَّوالِ إلىٰ أَنْ يُصَلِّي العَصْرَ مِنْ هُودٍ إلىٰ الحَجِّ، ثُمَّ يَخْتِمُ.

❖ قَالَ عَبْدَةُ بنُ أَبي لُبَابَةَ: إِذَا خَتَمَ الرَّجُلُ الْقُرْآنَ نَهَارًا صَلَّتْ عَلَيْهِ الْمَلائِكَةُ حَتَّىٰ يُمْسِيَ، وَإِذَا فَرَغَ مِنْهُ لَيْلًا صَلَّتْ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ حَتَّىٰ يُصْبِحَ.

❖ قَالَ ابْنُ شُبرُمَةَ: سَأَلَ كُرْزُ بْنُ وَبَرَةَ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُعْطِيَهُ اسْمَهُ الْأَعْظَمَ عَلَىٰ أَنْ لَا يَسْأَلَ بِهِ شَيْئًا مِنَ الدُّنْيَا، فَأَعْطَاهُ ذَلِكَ، فَسَأَلَ أَنْ يَقْوَىٰ حَتَّىٰ يَخْتِمَ الْقُرْآنَ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ.

❖ قَالَ أَبو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ: لِي غُرْفَةٌ قَدْ عَجَزْتُ عَنِ الصُّعُودِ إليهَا، وَمَا يَمْنَعُنِي مِنَ النُّزُولِ مِنْهَا إِلَّا أَنِّي أَخْتِمُ فِيهَا القُرْآنَ كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ مُنْذُ سِتُّونَ سَنَةً.

❖ قَالَ الْحِمَّانِيُّ: لَمَّا حَضَرَتْ أَبَا بَكْرِ بْنَ عَيَّاشٍ الْوَفَاةُ بَكَتْ أُخْتُهُ، فَقَالَ: مَا يُبْكِيكِ؟ انْظُرِي إِلَىٰ تِلْكَ الزَّاوِيَةِ الَّتِي فِي الْبَيْتِ، قَدْ خَتَمَ أَخُوكِ فِي هَذِهِ الزَّاوِيَةِ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ أَلْفَ خَتْمَةٍ.

❖ قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَبي بَكْرِ بْنِ عَيَّاشٍ: بَكَيْتُ عندَ أَبِي حِينَ حَضَرَتْهُ الوَفَاةُ، فَقَالَ: مَا يُبْكِيكَ؟ أَتَرَىٰ اللهَ يُضَيِّعُ لأَبِيكَ، أَرْبَعِينَ سَنَةً يَخْتِمُ القُرْآنَ كُلَّ لَيْلَةٍ.

❖ قَالَ الْهَيْثَمُ بْنُ خَارِجَةَ: رَأَيْتُ أَبَا بَكْرِ بْنَ عَيَّاشٍ فِي النَّوْمِ، قُدَّامَهُ طَبَقُ رُطَبٍ سُكَّرٍ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَا بَكْرٍ، أَلَا تَدْعُونَا إِلَيْهِ، وَقَدْ كُنْتَ سَخِيًّا عَلَىٰ

الطَّعَـامِ؟! فَقَالَ لِي: يَا هَيْثَمُ، هَذَا طَعَـامُ أَهْلِ الْجَنَّةِ لَا يَأْكُلُهُ أَهْلُ الدُّنْيَا، قَالَ: قُلْتُ: وَبِمَ نِلْتَ هذا؟ قَالَ: تَسْأَلُنِي عَنْ هَذَا وَقَدْ مَضَىٰ عَلَيَّ سِتٌّ وَثَمَانُونَ سَنَةً أَخْتِمُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ فِيهَا الْقُرْآنَ.

❖ قَالَ حُسَيْنُ بْنُ عَمْرٍو العَنْقَزِيُّ: لَمَّا نَـزَلَ بِعَبْدِاللهِ بْـنِ إِدْرِيسَ الأَوْدِيِّ الْمَـوْتُ بَكَـتِ ابْنَتُهُ، فَقَالَ: لَا تَبْكِي، فَقَدْ خَتَمْـتُ الْقُرْآنَ فِي هَذَا الْبَيْتِ أَرْبَعَةَ آلَافِ خَتْمَةٍ.

❖ قَـالَ يَحْيَىٰ بنُ أَكْثَمَ: صَحِبْتُ وَكِيعًا فِي الحَضَرِ وَالسَّـفَرِ، وَكَانَ يَصُومُ الدَّهْرَ، وَيَخْتِمُ القُرْآنَ كُلَّ لَيْلَةٍ.

❖ قَالَ عَلِيُّ بنُ الـمَدِينِيِّ: كَانَ عَبْدُالرَّحْمَنِ بنُ مَهْدِيٍّ يَخْتِمُ فِي كُلِّ لَيْلَتَيْنِ، وَكَانَ وِرْدُهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ نِصْفَ القُرْآنِ.

❖ قَالَ عَلِيُّ بنُ الـمَدِينِيِّ: كَانَ يَحْيَىٰ بنُ سَعِيدٍ القَطَّانُ يَخْتِمُ الْقُرْآنَ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ.

❖ قَالَ يَحْيَىٰ بنُ مَعِينٍ: أَقَامَ يَحْيَىٰ بنُ سَـعِيدٍ عِشْـرِينَ سَنَةً يَخْتِمُ القُرْآنَ فِي كُلِّ لَيْلَـةٍ، ولَمْ يَفُتْهُ الزَّوَالُ فِي المَسْـجِدِ أَرْبَعِينَ سَـنَةً، وَمَـا رُئِيَ يَطْلُبُ جَمَاعَةً قَطُّ.

❖ كَانَ لأَبِـي العَبَّـاسِ بنِ عَطَاءٍ فِي كُلِّ يَـومٍ خَتْمةٌ، وفِي شَـهْرِ رَمَضَانَ فِي كُلِّ يومٍ وَلَيْلَةٍ ثَلَاثُ خَتَمَاتٍ، وَبَقِيَ فِي خَتْمَةٍ يَسْتَنْبِطُ مُودَّعَ القُرْآنِ بِضْعَ

عَشْـرةَ سَـنَةً، فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يَخْتِمَهَا، وقَالَ لأَبِي جَعْفَـرٍ الفَرْغَانِيِّ: يا أَبا جَعْفَرٍ، لِي مِنْ سِنِينَ كَثِيرةٍ ذَكَرَها كُلَّ يوم خَتْمَةٌ لَا تَفُوتُنِي، وَلِي فِي شَهْرِ رَمَضَانَ كُلَّ يوم وَلَيْلَةٍ ثَلَاثُ خَتَمَاتٍ، وَلِي خَتْمَةٌ مُنْذُ أَرْبعَ عَشْرةَ سَنَةً مَا بَلَغْتُ النِّصْفَ مِنْهَا، يُرِيدُ الفَهْمَ مِنْهَا.

هَضْمُ النَّفْسِ وَمُعَاتَبَتُهَا دَلِيلٌ عَلَىٰ الإِخْلَاصِ والصِّدْقِ

= الأُنْسُ بِاللهِ تَعَالَىٰ.

= تَعَلُّقُ القَلْبِ بِاللهِ، والثِّقَةُ بِهِ.

= تَفْرِيغُ القَلْبِ مِنْ غَيْرِ مَحَبَّةِ اللهِ تَعَالَىٰ.

= التَّوَاضُعُ وتَرْكُ الزَّهْوِ، والخُيَلَاءِ، وَالفَخْرِ.

= التَّوبةُ والإِنَابَةُ والرُّجُوعُ إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ.

= التَّوكُّلُ عَلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ.

= الخَوْفُ والخَشْيَةُ مِنَ اللهِ تَعَالَىٰ.

= مُجَاهَدَةُ النَّفْسِ وَمُحَاسَبَتُهَا.

= مُرَاقَبَةُ اللهِ تَعَالَىٰ.

قَـالَ الإمَامُ ابنُ قَيِّمِ الجَوْزِيَّـةِ في إغَاثَةِ اللَّهْفَانِ في مَصَايِدِ الشَّـيْطَانِ ١/ ١٤٩: (وَمَقْتُ النَّفْـسِ فِـي ذَاتِ اللهِ مِنْ صِفَاتِ الصِّدِّيقيـنَ، ويَدْنُو العَبْدُ بِهِ مِنَ اللهِ سُـبْحَانَهُ في لَحْظَةٍ وَاحِدَةٍ أَضْعَافَ أَضْعَافِ مَا يَدْنُو بالعَمَلِ).

* * *

❖ قَالَ أَبو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ: لَوَدِدْتُ أَنِّي شَعْرَةٌ في جَنْبِ عَبْدٍ مُؤْمِنٍ.

❖ كَانَ الرَّبِيـعُ بْـنُ خُثَيْمٍ يَكْنِسُ الْحُشَّ بِنَفْسِـهِ، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّـكَ تُكْفَىٰ هَذَا، فَقَالَ: إِنِّي أُحِبُّ أَنْ آخُذَ بِنَصِيبِي مِنَ الْمِهْنَةِ.

❖ قَالَ عَامِرُ بنُ عَبْدِ القَيْسِ: إِنِّي لَمُقَصِّرٌ فِي العِبَادَةِ، وَكَانَ يُعَاتِبُ نَفْسَهُ.

❖ وَقَـفَ مُطَـرِّفُ بنُ عَبْدِاللهِ بنِ الشِّـخِّيرِ، وَبَكْرُ بْنُ عَبْدِاللهِ الْمُـزَنِيُّ بِعَرَفَةَ، فَقَالَ مُطَرِّفٌ: اللَّهُمَّ لا تَرُدَّهُمْ الْيَوْمَ مِنْ أَجْلِي، وَقَالَ بَكْرٌ: مَا أَشْرَفَهُ مِنْ مَقَامٍ وَأَرْجَاهُ لِأَهْلِهِ، لَوْلا أَنِّي فِيهِمْ.

❖ كَانَ عَمْرُو بْنُ شُـرَحْبِيلَ إِذَا آوَىٰ إِلَىٰ فِرَاشِـهِ قَـالَ: وَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أَكُ شَيْئًا قَطُّ.

❖ قَالَ سَعِيدُ بنُ مَسْرُوقٍ الثَّوْرِيُّ: سَأَلْتُ إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيَّ عَنْ شَيْءٍ فَجَعَلَ يَتَعَجَّبُ، يَقُولُ: احْتِيجَ إِلَيَّ، احْتِيجَ إِلَيَّ.

❖ قَـالَ مَنْصُورُ بنُ الـمُعْتَمِرِ: مَا سَـأَلْتُ إِبْرَاهِيمَ قَطُّ عَنْ مَسْـأَلَةٍ إِلَّا رَأَيْتُ الْكَرَاهِيَةَ فِي وَجْهِهِ، يَقُولُ: أَرْجُو أَنْ تَكُونَ، وَعَسَىٰ.

❖ قَالَ إِبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ: قَدْ تَكَلَّمْتُ وَلَوْ وَجَدْتُ بُدًّا مَا تَكَلَّمْتُ، وَإِنَّ زَمَانًا أَكُونُ فِيهِ فَقِيهَ الْكُوفَةِ لَزَمَانُ سُوءٍ.

❖ قَالَ زُبَيْدٌ اليَامِيُّ: مَا سَأَلْتُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ شَيْءٍ إِلاَّ عَرَفْتُ منهُ الْكَرَاهِيَةَ.

❖ قَالَ أَبو حُصَيْنٍ: سَأَلْتُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ شَيْءٍ، فَقَالَ: مَا وَجَدْتَ أَحَدًا تَسْأَلُهُ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ غَيْرِي.

❖ قَالَ إِبْرَاهِيمُ التَّيْمِيُّ: مَا عَرَضْتُ عَمَلِي عَلَىٰ قَوْلِي إِلَّا خَشِيتُ أَنْ أَكُونَ مُكَذَّبًا.

❖ قَالَ جَعْفَرُ بنُ حَيَّانَ: ذُكِرَ لِمُسْلِمِ بْنِ يَسارٍ قِلَّةُ الْتِفَاتِهِ فِي الصَّلَاةِ، فَقَالَ: وَمَا يُدْرِيكُمْ أَيْنَ قَلْبِي؟!

❖ قَالَ مُعَاوِيَةُ بْنُ قُرَّةَ: أَدْرَكْتُ سَبْعِينَ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، لَوْ خَرَجُوا فِيكُمُ الْيَوْمَ مَا عَرَفُوا شَيْئًا مِمَّا أَنْتُمْ عَلَيْهِ الْيَوْمَ إِلَّا الْأَذَانَ.

❖ قَالَ بَكْرُ بْنُ عَبْدِاللهِ: إِذَا رَأَيْتَ مَنْ هُوَ أَكْبَرُ مِنْكَ، فَقُلْ: هَذَا سَبَقَنِي بِالْإِيمَانِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ فَهُوَ خَيْرٌ مِنِّي، وَإِذَا رَأَيْتَ مَنْ هُوَ أَصْغَرُ مِنْكَ، فَقُلْ: سَبَقْتُهُ إِلَىٰ الذُّنُوبِ وَالْمَعَاصِي فَهُوَ خَيْرٌ مِنِّي، وَإِذَا رَأَيْتَ إِخْوَانَكَ يُكْرِمُونَكَ أَوْ يُعَظِّمُونَكَ فَقُلْ: هَذَا فَضْلٌ أَخَذُوا بِهِ، وَإِذَا رَأَيْتَ مِنْهُمْ تَقْصِيرًا فَقُلْ: هَذَا ذَنْبٌ أَحْدَثْتُهُ.

❖ قَالَ مُحَمَّدُ بنُ وَاسِعٍ: لَـوْ كَانَ يُوجَدُ لِلذُّنُوبِ رِيحٌ مَـا قَدَرْتُمْ أَنْ تَدْنُوا مِنِّي مِنْ نَتْنِ رِيحِي.

❖ قَالَ زَائِـدَةُ بنُ قُدَامَةَ: كَانَ مَنْصُورُ بْنُ الْمُعْتَمِـرِ إِذَا رَأَيْتَهُ قُلْتُ: رَجُلٌ قد أُصِيـبَ بِمُصِيبَةٍ، مُنكَّسُ الطَّرْفِ، مُنْخَفِضُ الصَّوْتِ، رَطْبُ العَيْنَينِ، إنْ حَرَّكْتَهُ جَـاءَتْ عَيْنَاهُ بأَرْبَعٍ، وَلَقَدْ قَالَتْ لَهُ أُمُّهُ يَوْمًا: مَا هَذَا الَّذِي تَصْنَعُ بِنَفْسِـكَ، تَبْكِي اللَّيْلَ عَامَّتَهُ لَا تَكَادُ تَسْكُتَ، لَعَلَّكَ يَا بُنَيَّ أَصَبْتَ نَفْسًا، لَعَلَّكَ قَتَلْتَ قَتِيلًا؟ قَالَ: فَيَقُولُ: يَا أُمَّاهُ أَنَا أَعْلَمُ بِمَا صَنَعْتُ بِنَفْسِي.

قولُـهُ: (جَاءَتْ عَيْنَاهُ بِأَرْبَعٍ) أَي بِأَرْبَعِ قَطَراتٍ مِـنْ دُمُوعٍ، فَلِكَثْرَةِ دُمُوعِهِ تَفِيضُ عَيْنَاهُ، وكَأَنَّهُمَا أَرْبَعُ عُيُونٍ.

❖ قَالَ يُونُسُ بنُ عُبَيْدٍ: إِنِّي لَأَعْرِفُ مِئَةَ خَصْلَةٍ مِنَ الْبِرِّ، مَا فِيَّ مِنْهَا وَاحِدَةٌ.

❖ قَالَ مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ: إِذَا ذُكِرَ الصَّالِحُونَ فَأُفٍّ لِي وَتُفٍّ.

❖ قَالَ جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ: جَاءَ مُحَمَّدُ بْنُ وَاسِعٍ إِلَى مَالِكِ بنِ دِينَارٍ، فَقَالَ: يـا أَبَا يَحْيَىٰ، إِنْ كُنْتَ مِنْ أَهلِ الْجَنَّةِ فَطُوبَىٰ لَكَ، فَقَالَ مَالِكٌ: يَنْبَغِي لَنَا إِذَا ذَكَرْنَا الْجَنَّةَ أَنْ نُخْزَىٰ.

❖ قَـالَ مَالِكُ بنُ دِينَارٍ: وَاللهِ لَوْ وَقَفَ مَلَكٌ بِبَابِ المَسْـجِدِ، وَقَالَ: يَخْرُجُ شَرُّ مَنْ فِي المَسْجِدِ، لَبَادَرْتُكُمْ إِليهِ.

❖ قَالَـتْ مُخَّةُ - وكَانَتْ إِحْدَىٰ العَابِدَاتِ: رَأَيْتُ رِيَاحَ بْنَ عَمْرٍو الْقَيْسِـيَّ

لَيْلَةً خَلفَ الْمَقَام، فَذَهَبْتُ فَقُمْتُ خَلْفَهُ حَتَّىٰ أُزْحِفْتُ، ثُمَّ اضْطَجَعْتُ وَهُوَ قَائِمٌ وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْه، فَقُلْتُ بِصَوْتٍ لِي حَزِينٍ: سَبَقَنِي الْعَابِدُون، وَبَقِيتُ وَحْدِي، وَا لَهْفَ نَفْسَاهُ، فَإِذَا رِيَاحٌ قَدْ شَهِق، وَانْكَبَّ عَلَىٰ وَجْهِهِ مَغْشِيًّا عَلَيْه، فَامْتَلأَ فَمُهُ رَمْلًا، فَمَا زَالَ كَذَلِكَ حَتَّىٰ أَصْبَحْنَا ثُمَّ أَفَاق.

قَوْلُهَا: (أُزْحِفْتُ) أَي تَعبتُ مِنْ طُولِ القِيَامِ.

❖ قَالَ أَيُّوبُ السَّخْتِيَانِيُّ: إِذَا ذُكِرَ الصَّالِحُونَ كُنْتُ مِنْهُمْ بِمَعْزِلٍ.

❖ قَالَ حمَّادُ بنُ زَيْدٍ: حَدَّثَتْنِي فَارِسِيَّةٌ كَانَتْ تَكُونُ مَعَ هِشَامِ بنِ حَسَّانَ فِي الدَّارِ، قَالَتْ: أَيُّ ذَنْبٍ عَمِلَ هَذَا؟ مَنْ قَتَلَ هَذا؟ اللَّيْلَ كُلَّهُ يَبْكِي.

❖ بَكَىٰ مِسْعَرٌ فَبَكَتْ أُمُّهُ، فَقَالَ لَهَا مِسْعَرٌ: مَا أَبْكَاكِ يَا أُمَّاهُ؟ قَالَتْ: يَا بُنَيَّ رَأَيْتُكَ تَبْكِي فَبَكَيْتُ، قَالَ: يَا أُمَّاهُ لِمِثْلِ مَا نَهْجُمُ عَلَيْهِ غَدًا فَلْيَطِلِ الْبُكَاءُ، قَالَتْ: وَمَا ذَاكَ؟ فَانْتَحَبَ، وقَالَ: الْقِيَامَةُ وَمَا فِيهَا؟ قَالَ: ثُمَّ غَلَبَهُ الْبُكَاءُ فَقَامَ، قَالَ: وَكَانَ إِنْ دَخَلَ بَكَىٰ، وَإِنْ خَرَجَ بَكَىٰ، وَإِنْ صَلَّىٰ بَكَىٰ، وَإِنْ جَلَسَ بَكَىٰ.

❖ قَالَ الْوَلِيدُ بْنُ عُقْبَةَ: حَدَّثَنِي جَارٌ لِدَاوُدَ الطَّائِيِّ، قَالَ: جَعَلْتُ أَسْمَعُهُ يُعَاتِبُ نَفْسَهُ، يَقُولُ: اشْتَهَيْتِ الْبَارِحَةَ تَمْرًا فَأَطْعَمْتُكِ، وَاشْتَهَيْتِ اللَّيْلَةَ تَمْرًا، لَا ذَاقَ دَاوُدُ تَمْرًا مَا دَامَ فِي دَارِ الدُّنْيَا.

❖ قَالَ مَالِكُ بْنُ ضَيْغَمٍ: جَاءَ رِيَاحٌ الْقَيْسِيُّ يَسْأَلُ عَنْ أَبِي بَعْدَ الْعَصْرِ، فَقُلْنَا:

هُـوَ نَائِمٌ، فَقَالَ: أَنَوْمٌ هَذِهِ السَّـاعَةَ؟ أَهَذَا وَقْتُ نَوْمٍ؟ ثُـمَّ وَلَّىٰ مُنْصَرِفًا، فَأَتْبَعْنَاهُ رَسُولًا، فَقُلْنَا: قُلْ لَهُ: أَلَا نُوقِظُهُ لَكَ؟ قَالَ: فَأَبْطَأَ عَلَيْنَا الرَّسُولُ، ثُمَّ جَاءَ وَقَدْ غَرَبَتِ الشَّمْسُ.

فَقُلْنَـا: أَبْطَـأْتَ جِدًّا، فَهَلْ قُلْتَ لَـهُ؟ قَالَ: هُوَ كَانَ أَشْـغَلَ مِنْ أَنْ يَفْهَمَ عَنِّي شَـيْئًا، أَدْرَكْتُهُ وَهُوَ يَدْخُلُ الْمَقَابِرَ وَهُوَ يُعَاتِبُ نَفْسَهُ وَيَقُولُ: قُلْتِ: نَـوْمٌ هَذِهِ السَّـاعَةَ؟ أَوَ كَانَ هَـذَا عَلَيْكِ؟ يَنَامُ الرَّجُلُ مَتَىٰ شَـاءَ، وَقُلْتِ: هَـذَا وَقْتُ نَـوْمٍ؟ وَمَا يُدْرِيكِ أَنَّ هَذَا لَيْسَ بِوَقْتِ نَوْمٍ؟! تَسْـأَلِينَ عَمَّا لَا يَعْنِيـكِ، وَتَكَلَّمِيـنَ بِمَا لَا يَعْنِيكِ، أَمَا إِنَّ للهِ عَلَـيَّ عَهْدًا لَا أَنْقُضُهُ أَبَدًا لَا أُوَسِّـدُكِ الْأَرْضَ لِنَوْمٍ حَوْلًا، إِلَّا لِمَـرَضٍ حَائِلٍ، أَوْ لِذَهَابِ عَقْلٍ زَائِلٍ، سَـوْءَةً لَكِ سَوْءَةً لَكِ، أَمَا تَسْـتَحِينَ كَمْ تُوَبَّخِينَ، وَعَنْ غَيِّكِ لَا تَنْتَهِينَ، قَـالَ: وَجَعَلَ يَبْكِي وَهُوَ لَا يَشْـعُرُ بِمَكَانِي، فَلَمَّا رَأَيْـتُ ذَلِكَ انْصَرَفْتُ وَتَرَكْتُهُ.

❖ قَالَ دَاوُدُ الطَّائِيُّ: سَبَقَنِي الْعَابِدُونَ، وَقُطِعَ بِي، وَالَهْفَاهُ.

❖ قَالَ سُـفْيَانُ الثَّوْرِيُّ: جَلَسْـتُ ذَاتَ يَوْمٍ أُحَدِّثُ وَمَعَنَا سَعِيدُ بْنُ السَّائِبِ الطَّائِفِيُّ، فَجَعَلَ سَـعِيدٌ يَبْكِي حَتَّىٰ رَحِمْتُهُ فَقُلْتُ: يَا سَـعِيدُ، مَا يُبْكِيكَ وَأَنْتَ تَسْـمَعُنِي أَذْكُرُ أَهْلَ الْخَيْرِ وَفِعَالَهُمْ؟ قَالَ: يَا سُـفْيَانُ وَمَا يَمْنَعُنِي مِنَ الْبُكَاءِ، وَإِذَا ذُكِرَ مَنَاقِبُ أَهْلِ الْخَيْرِ كُنْتُ مِنْهُمْ بِمَعْزِلٍ؟

❖ سَأَلَ رَجُلٌ مَالِكَ بنَ أَنَسٍ عَنْ مَسْأَلَةٍ، فَقَالَ: لَا أُحْسِنُهَا، فَقَالَ الرَّجُلُ: إِنِّي

ضَرَبْتُ إِلَيْكَ مِنْ كَذَا وَكَذَا لِأَسْأَلَكَ عَنْهَا، فَقَالَ لَهُ مَالِكٌ: فَإِذَا رَجَعْتَ إِلَىٰ مَكَانِكَ وَمَوْضِعِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنِّي قَدْ قُلْتُ لَكَ: إِنِّي لَا أُحْسِنُهَا.

❖ كَانَ عَلِيُّ بْنُ الْفُضَيْلِ يُصَلِّي حَتَّىٰ يَزْحَفَ إِلَىٰ فِرَاشِهِ، ثُمَّ يَلْتَفِتُ إِلَى أَبِيهِ فَيَقُولُ: يَا أَبَهْ سَبَقَنِي العَابِدُونَ.

❖ قَالَ سُفْيَانُ وذَكَرَ يَوْمًا امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الكُوفَةِ كَانَتْ تَعَبَّدُ، فَذَكَرَ عَنْهَا فَضْلًا، فَقُلْتُ: أَيُّ شَيءٍ تَحْفَظُ مِنْ كَلَامِهَا؟ قَالَ: قَالُوا: إِنَّهَا كَانَتْ تَقُولُ: لَوْ نَادَىٰ مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ: لِيَمُتْ أَعْظَمُ النَّاسِ جُرْمًا لَرَأَيْتُ أَنَّ نَفْسِي أَوَّلَ ذَائِقَةٍ لِلْمَوْتِ، وكَانَتْ تَقُولُ: طُولُ الأَمَلِ بَطَّأَ بِي عَنْ سَبِيلِ النَّجَاةِ.

❖ أَغْلَظَ رَجُلٌ لِوَكِيعِ بنِ الجَرَّاحِ، فَدَخَلَ وَكِيعٌ بَيْتًا، فَعَفَّرَ وَجْهَهُ بِالتُّرَابِ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَىٰ الرَّجُلِ، فَقَالَ: زِدْ وَكِيعًا بِذَنْبِهِ، فَلَولَاهُ، مَا سُلِّطْتَ عَلَيْهِ.

❖ قَالَ أَشْعَثُ بنُ سَوَّارٍ: دَخَلْتُ عَلَىٰ يَزِيدَ الرَّقَاشِيِّ، فَقَالَ: يَا أَشْعَثُ، تَعَالَ نَبْكِي عَلَىٰ الْمَاءِ الْبَارِدِ فِي يَوْمِ الظَّمَأِ، قَالَ: وَجَعَلَ يَقُولُ: سَبَقَنِي الْعَابِدُونَ، وَقُطِعَ بِي، وَا لَهْفَاهُ، قَالَ: وَقَدْ صَامَ اثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ سَنَةً.

❖ قَالَ عَبْدُالوَاحِدِ بنُ زَيْدٍ: رُبَّمَا سَهِرْتُ مُفَكِّرًا فِي طُولِ حُزْنِ عُتْبَةَ، وَلَقَدْ كَلَّمْتُهُ لِيَرْفُقَ بِنَفْسِهِ فَبَكَىٰ، وَقَالَ: إِنَّمَا أَبْكِي عَلَىٰ تَقْصِيرِي.

❖ قَالَ عَبْدُالعَزِيزِ بنُ عُمَيْرٍ: النَّفْسُ أَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ، فَإِذَا جَاءَ العَزْمُ مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ كَانَتْ هِيَ الَّتِي تُنَازِعُكَ إِلَىٰ الخَيْرِ.

❖ قَالَ السَّرِيُّ بنُ الـمُغَلِّسِ السَّقَطِيُّ: مَا أَرَىٰ لِي عَلَىٰ أَحَدٍ فَضْلًا، قِيلَ: وَلَا عَلَىٰ الْمُخَنَّثِينَ، قَالَ: وَلَا عَلَىٰ الْمُخَنَّثِينَ.

❖ قَالَ عُثْمَانُ بْنُ أَبِي دَهْرَشٍ: مَا صَلَّيْتُ صَلَاةً قَطُّ إِلَّا اسْتَغْفَرْتُ اللهَ تَعَالَىٰ مِنْ تَقْصِيرِي فِيهَا.

❖ قَالَ مُحَمَّدُ بنُ قُدَامَةَ: لَقِيَ بِشْرُ بنُ الحَارِثِ رَجُلًا سَكْرَانَ، فَجَعَلَ يُقَبِّلُهُ ويَقُولُ: يَا سَيِّدِي يَا أَبَا نَصْرٍ، وَلَا يَدْفَعُهُ بِشْرٌ عَنْ نَفْسِهِ، فَلَمَّا وَلَّىٰ تَغَرْغَرَتْ عَيْنَا بِشْرٍ، وقَالَ: رَجُلٌ أَحبَّ رَجُلًا عَلَىٰ خَيْرٍ تَوَهَّمَه، لَعَلَّ المُحِبَّ قَدْ نَجَا، والمَحْبُوبُ لَا يَدْرِي مَا حَالُهُ.

❖ قَالَ سَمْنُونُ: أَوَّلُ وِصَالِ الْعَبْدِ لِلْحَقِّ هُجْرَانُهُ لِنَفْسِهِ، وَأَوَّلُ هُجْرَانِ الْعَبْدِ لِلْحَقِّ مُوَاصَلَتُهُ لِنَفْسِهِ.

❖ قَالَ الشِّبْلِيُّ: إِذَا وَجَدْتَ قَلْبَكَ مَعَ اللهِ فَاحْذَرْ مِنْ نَفْسِكَ، وإِذَا وَجَدْتَ قَلْبَكَ مَعَ نَفْسِكَ فَاحْذَرْ مِنَ اللهِ.

❖ قَالَ الشِّبْلِيُّ: إِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَنْظُرَ إِلَىٰ الدُّنْيَا بِحَذَافِيرِهَا، فَانْظُرْ إِلَىٰ مَزْبَلَةٍ، فَهِيَ الدُّنْيَا، وَإِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَنْظُرَ إِلَىٰ نَفْسِكَ، فَخُذْ كَفًّا مِنْ تُرَابٍ، فَإِنَّكَ مِنْهُ خُلِقْتَ، وَفِيهِ تَعُودُ، وَمِنْهُ تَخْرُجُ، وَمَتَىٰ أَرَدْتَ أَنْ تَنْظُرَ مَا أَنْتَ، فَانْظُرْ مَاذَا يَخْرُجُ مِنْكَ فِي دُخُولِكَ الْخَلَاءَ، فَمَنْ كَانَ حَالُهُ كَذَلِكَ، فَلَا يَجُوزُ أَنْ يَتَطَاوَلَ، أَو يَتَكَبَّرَ عَلَىٰ مَنْ هُوَ مِثْلُهُ.

❖ قَالَ رَجُلٌ لأَحْمَدَ بنِ خَضْرَوَيْهِ: أَوْصِنِي؟ فَقَالَ: أَمِتْ نَفْسَكَ حَتَّىٰ تُحْيِيهَا.

❖ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضْلِ البَلْخِيُّ: أَنْزِلْ نَفْسَكَ مَنْزِلَةَ مَنْ لَا حَاجَةَ لَهُ فِيهَا، وَلَا بُدَّ لَهُ مِنْهَا، فَإِنَّ مَنْ مَلَكَ نَفْسَهُ عَزَّ، وَمَنْ مَلَكَتْهُ ذَلَّ.

❖ قَالَ ابنُ سَمْعُونَ: احْزَنُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ، وَأَسَفُوا عَلَىٰ تَقْصِيرِكُمْ، وأَحْرِزُوا بَضَائِعَكُمْ مِنَ التَّلَفِ، لَا تَخْرُجُ القُطَّاعُ عَلَيْهَا.

❖ قَالَ البُخْتَرِيُّ بنُ حَارِثَةَ: دَخَلْتُ عَلَىٰ عَابِدٍ، فَإِذَا بَيْنَ يَدَيْهِ نَارٌ قَدْ أَجَّجَهَا وَهُوَ يُعَاتِبُ نَفْسَهُ، فَلَمْ يَزَلْ يُعَاتِبُهَا حَتَّىٰ مَاتَ.

الهَمُّ وَالحُزْنُ

= البُكَاءُ والرِّقَّةُ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ تَعَالَىٰ.

= تَعْظِيمُ حُرُمَاتِ اللهِ تَعَالَىٰ.

= الثَّبَاتُ عِنْدَ المَمَاتِ.

= الْجَزَعُ عِنْدَ الْمَوْتِ مَخَافَةَ سُوءِ الْمَرَدِّ.

= حُسْنُ الخَاتِمَةِ وَتَمَنِّيهَا.

= الخَوْفُ والخَشْيَةُ مِنَ اللهِ تَعَالَىٰ.

= الرَّجَاءُ وإِحْسَانُ الظَّنِّ باللهِ تَعَالَىٰ.

= الزَّجْرُ عَنِ الضَّحِكِ الكَثِيرِ.

= سُوءُ الخَاتِمَةِ وَالخَوْفُ مِنْهَا.

❋ ❋ ❋

❖ قَالَ عَبْدُاللهِ بْنُ مَسْعُودٍ: مِنَ الْيَقِينِ أَنْ لَا تُرْضِي النَّاسَ بِسَخَطِ اللهِ، وَلَا تَحْمِدَنَّ أَحَدًا عَلَىٰ رِزْقِ اللهِ، وَلَا تَلُومَنَّ أَحَدًا عَلَىٰ مَا لَمْ يُؤْتِكَ اللهُ، فَإِنَّ رِزْقَ اللهِ لَا يَسُوقُهُ حِرْصُ الحَرِيصِ، وَلَا يَرُدُّهُ كَرَاهِيَةُ الكَارِهِ، وَإِنَّ اللهَ بِقِسْطِهِ وحُكْمِهِ وعِلْمِهِ جَعَلَ الرَّوْحَ وَالْفَرَحَ فِي الْيَقِينِ وَالرِّضَا، وَجَعَلَ الْهَمَّ وَالْحَزَنَ فِي الشَّكِّ وَالسُّخْطِ.

❖ كَانَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ طَوِيلَ الصَّمْتِ، طَوِيلَ الْحُزْنِ وَالْكَآبَةِ، وَكَانَ عَامَّةُ كَلَامِهِ: عَائِذًا بِاللهِ مِنْ فِتْنَتِهِ.

❖ قَالَ عَامِرُ بْنُ عَبْدِاللهِ: إِنَّ أَشَدَّ أَهْلِ الجَنَّةِ فَرَحًا فِي الجَنَّةِ أَطْوَلُهُمْ حُزْنًا فِي الدُّنيا.

❖ قَالَ حَفْصُ بنُ عُمَرَ: بَكَىٰ الحَسَنُ البَصْرِيُّ، فَقِيلَ لَهُ: مَا يُبْكِيكَ؟ فَقَالَ: أَخَافُ أَنْ يَطْرَحَنِي فِي النَّارِ غَدًا وَلَا يُبَالِي.

❖ قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عِيسَىٰ الْيَشْكُرِيُّ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَطْوَلَ حُزْنًا مِنَ الْحَسَنِ،

وَمَا رَأَيْتُهُ قَطُّ إِلَّا حَسِبْتُهُ حَدِيثَ عَهْدٍ بِمُصِيبَةٍ.

❖ قَالَ مِسْمَعُ بْنُ عَاصِمٍ: لَوْ رَأَيْتَ الْحَسَنَ، لَقُلْتَ: قَدْ بُثَّ عَلَيْهِ حُزْنُ الْخَلَائِقِ مِنْ طُولِ تِلْكَ الدَّمْعَةِ، وَكَثْرَةِ ذَلِكَ النَّشِيجِ.

❖ قَالَ مَزِيدُ بْنُ حَوْشَبٍ: مَا رَأَيْتُ أَخْوَفَ مِنَ الْحَسَنِ وَعُمَرَ بْنِ عَبْدِالْعَزِيزِ، كَأَنَّ النَّارَ لَمْ تُخْلَقْ إِلَّا لَهُمَا.

❖ قَالَ حُمَيْدُ بْنُ هِلَالٍ: دَخَلْتُ مَعَ الْحَسَنِ عَلَىٰ الْعَلَاءِ بْنِ زِيَادٍ الْعَدَوِيِّ يَعُودُهُ، وَقَدْ سَلَّهُ الْحُزْنُ، وَكَانَ لَهُ أُخْتٌ، يُقَالُ لَهَا: شَادَةٌ، تَنْدُفُ تَحْتَهُ الْقُطْنَ غُدْوَةً، وَعَشِيَّةً، فَقَالَ لَهُ الْحَسَنُ: كَيْفَ أَنْتَ يَا عَلَاءُ؟ فَقَالَ: وَاحُزْنَاهُ عَلَىٰ الْحُزْنِ، فَقَالَ الْحَسَنُ: قُومُوا، فَإِلَىٰ هَذَا وَاللهِ انْتَهَىٰ اسْتِقْلَالُ الْحُزْنِ.

❖ قَالَ مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ: إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ لِقَاحًا، وَإِنَّ هَذَا الْحُزْنَ لِقَاحُ الْعَمَلِ الصَّالِحِ، إِنَّهُ لَا يَصِيرُ أَحَدٌ عَلَىٰ هَذَا الْأَمْرِ إِلَّا يَحْزَنُ، فَوَاللهِ مَا اجْتَمَعَا فِي قَلْبِ عَبْدٍ قَطُّ: حُزْنُ الْآخِرَةِ، وَفَرَحٌ بِالدُّنْيَا، إِنَّ أَحَدَهُمَا لَيَطْرُدُ صَاحِبَهُ.

❖ قَالَ مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ: بِقَدْرِ مَا تَحْزَنُ لِلدُّنْيَا كَذَلِكَ يَخْرُجُ هَمُّ الْآخِرَةِ مِنْ قَلْبِكَ، وَبِقَدْرِ مَا تَحْزَنُ لِلْآخِرَةِ فَكَذَلِكَ يَخْرُجُ هَمُّ الدُّنْيَا مِنْ قَلْبِكَ.

❖ قَالَ مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ: إِنَّ الْقَلْبَ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ حُزْنٌ خَرِبَ، كَمَا أَنَّ الْبَيْتَ إِذَا لَمْ يُسْكَنْ خَرِبَ.

❖ قَـالَ يَزِيدُ بنُ مَذْكُورٍ: رَأَيتُ الأَوْزَاعِيَّ فِي مَنَامِـي، فَقُلْتُ: يا أَبا عَمْرٍو، دُلَّنِـي عَلَىٰ أَمْرٍ أَتقَرَّبْ بِهِ إِلَـىٰ اللهِ تَعَالَىٰ؟ فَقَالَ لِي: مَا رَأَيتُ هُنَاكَ أَرْفَعَ مِنْ دَرَجَةِ العِلْمِ، فَقُلْتُ: ثُمَّ مَنْ بَعْدَهَا؟ قال: دَرَجَةُ المَحْزُونِينَ.

❖ قَالَ سُفيَانُ الثَّوْرِيُّ: لَوْ لَمْ أَعْلَمْ لَكَانَ أَقَلَّ لِحُزْنِي.

❖ قَالَ عَبَّاسُ الدُّورِيُّ: حَدَّثَنَا أَبو دَاوُدَ الحَفَرِيُّ، ولَو رَأَيتَ أَبا دَاوُدَ لَرَأَيْتَ رَجُلًا كَأَنَّهُ اطَّلَعَ إلىٰ النَّارِ فَرَأَىٰ مَا فِيهَا.

❖ قَالَ مُعَاوِيَةُ بْنُ عَمْرٍو: كَانَ بَهِيمٌ العِجْلِيُّ رَجُلًا طِوَالًا، شَدِيدَ الْأُدْمَةِ، إِذَا رَأَيْتَهُ رَأَيْتَ رَجُلًا حَزِينًا.

❖ قَالَ إِبْرَاهِيمُ بنُ مُوسَـىٰ: رَأَيْتُ فَتْحًا الْمَوْصِلِيَّ يَوْمَ عِيدٍ، وَقَدْ رَأَىٰ عَلَىٰ النَّـاسِ الطَّيَالِـسَ وَالْعَمَائِمَ، قَـالَ: فَقَالَ لِي: يَـا إِبْرَاهِيمُ، أَمَـا تَرَىٰ ثَوْبًا يَبْلَـىٰ وَجَسَـدًا يَأْكُلُهُ الدُّودُ غَدًا؟ هَـؤُلاءِ أَنْفَقُوا خَزَائِنَهُـمْ عَلَىٰ بُطُونِهِمْ وَظُهُورِهِمْ، وَيَقْدُمُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ مَفَالِيسَ.

❖ قَالَ إِبْرَاهِيمُ بنُ مُوسَىٰ: رأَيْتُ فَتْحًا المَوْصِليَّ في يَوْمِ عِيْدِ أَضْحَىٰ، وقَدْ شَـمَّ رِيحَ القُتَـارِ، فَدَخَلَ إلىٰ زُقَاقٍ، فَسَـمِعْتُهُ يَقُولُ: تَقَـرَّبَ الْمُتَقَرِّبُونَ بِقُرْبَانِهِم، وأَنَا أَتقَرَّبُ إليكَ بِطُولِ حُزْنِي يَا مَحْبُوبُ، كَمْ تَتْرُكُنِي في أَزِقَّةِ الدُّنيا مَحْبُوسًا، ثُمَّ غَشِيَ عَلَيْهِ وحُمِلَ، فَدَفَنَّاهُ بعدَ ثَلاثٍ.

قَولُهُ: (القُتَارُ) هو: رِيحُ اللَّحْمِ المَشْوِيِّ، وَيُقَالُ: رِيحُ القِدْرِ.

❖ خَرَجَ عَلِيُّ بْنُ الْفَتْحِ الْحَلَبِيُّ يَوْمَ الْنَحْرِ، فَرَأَىٰ النَّاسَ يَتَقَرَّبُونَ إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ، فَقَالَ: يَا رَبِّ، أَرَىٰ النَّاسَ يَتَقَرَّبُونَ إِلَيْكَ بِأَلْوَانِ الذَّبَائِحِ، وَإِنِّي أَتَقَرَّبُ إِلَيْكَ بِحُزْنِي، ثُمَّ غُشِيَ عَلَيْهِ فَأَفَاقَ، ثُمَّ قَالَ: إِلَهِي إِلَىٰ مَتَىٰ تُرَدِّدُنِي فِي دَارِ الدُّنْيَا مَحْزُونًا، فَاقْبِضْنِي إِلَيْكَ، فَوَقَعَ مِنْ سَاعَتِهِ مَيْتًا.

❖ قَالَ أَبو عُبَيْدٍ البُسْرِيُّ يَوْمًا لأخيه: يا أَبا حَسَّانَ، مَا غَمِّي وَلَا أَسَفِي إِلَّا أَنْ يَجْعَلَنِي مِمَّنْ عُفِيَ عَنْهُ، فَقُلْتُ: يا أَخِي، الخَلْقُ عَلَىٰ العَفْوِ تَذَابَحُوا، فَقَالَ: أَجَلْ، ولَكِنْ أَيُّ شَيءٍ أَقْبَحُ بِشَيْخٍ مِثْلِي يُوقَفُ غَدًا بينَ يَدَي اللهِ عَزَّ وَجَلَّ فَيُقَالُ لَهُ: شَيْخَ سَوءٍ كُنْتَ، اذْهَبْ، فَقَدْ عَفَوْتُ عَنْكَ، أَنَا أَمَلِي فِي اللهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَهَبَ لِي كُلَّ مَنْ أَحَبَّنِي.

❖ ذَكَرَ الْحَسَنُ بْنُ حَيٍّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الشَّامِ، فَذَكَرَ عِبَادَتَهُ، فَقَالَ لَهُ خَلَفُ ابْنُ حَوْشَبٍ: فَكَيْفَ كَانَتْ رِقَّتُهُ؟ قَالَ: ذَهَبَتْ رِقَّتُهُ، أَمَا رَأَيْتَ الثَّكْلَىٰ تَكْمَدُ.

❖ قَالَ ابنُ سَمْعُونَ: احْزَنُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ، وَأْسَفُوا عَلَىٰ تَقْصِيرِكُمْ، وأَحْرِزُوا بَضَائِعَكُمْ مِنَ التَّلَفِ، لَا تَخْرُجُ القُطَّاعُ عَلَيْهَا.

❖ قَالَ فُضَيْلُ بنُ عَبْدِالوَهَّابِ: سَمِعْتُ أُخْتِي تَقُولُ: مَا بَيْنَنَا وبينَ أَنْ نَرَىٰ السُّرُورَ، أَو نُنَادَىٰ بالوَيْلِ والثُّبُورِ، إِلَّا خُرُوجُ هَذِه الأَرْوَاحِ مِنَ الأَبْدَانِ، فَانْظُرُوا أَيُّ عَبِيدٍ تَكُونُونَ حِينَئِذٍ، قَالَ: ثُمَّ صَرَخَتْ وَغُشِيَ عَلَيْهَا، قَالَ فُضَيْلٌ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا قَطُّ رَجُلًا وَلَا امْرأَةً أَطْوَلَ حُزْنًا مِنْهَا.

حَرْفُ الوَاو

* الوَرَعُ وَالحَذَرُ مِنَ الشُّبُهاتِ.
* وَصَايا الآباءِ للأَبْنَاءِ.
* الوَقْتُ وقِيمَتُهُ عِنْدَ الصَّالِحينَ.
* الوَقيعَةُ في الصَّالِحينَ، والحَذَرُ مِنْها.

الوَرَعُ وَالحَذَرُ مِنَ الشُّبُهاتِ

= اجْتِنَابُ الـمُحَرَّماتِ أَفْضَلُ مِنَ الإكْثَارِ مِنْ نَوافِلِ الطَّاعَاتِ.

= تَأْثيرُ المَعَاصِي وَالطَّاعَاتِ عَلَىٰ العَبْدِ.

= شُؤمُ المَعْصِيةِ وَمَا يَنْتُجُ عَنْهَا.

قَالَ شَيْخُ الإسْلَامِ ابنُ تَيْمِيَّةَ كَمَا في كِتَابِ مِفْتَاحِ دَارِ السَّعَادةِ ومَنْشُورِ ولايةِ العِلْمِ والإرادةِ ١/ ٣٩٥ لابنِ قَيِّمِ الجَوْزِيَّةِ: (لا تَجْعَلْ قَلبَكَ للإيراداتِ والشُّبُهاتِ مِثلَ السِّفِنْجَةِ، فيَتَشَرَّبها، فَلا يَنْضَحُ إلَّا بها، ولَكِن اجْعَلْهُ كالزُّجاجةِ المُصْمَتةِ، تَمُرُّ الشُّبُهاتُ بِظَاهِرِهَا وَلَا تَسْتَقِرُّ فِيهَا، فيَرَاهَا بِصَفَائِه، ويَدْفَعُها بِصَلابتِه، وإلَّا فإذا أَشْرَبتَ قلبَكَ

كُلَّ شُبْهةٍ تَمُرُّ عليكَ صَارَ مَقرًّا للشُّبَهَاتِ)، وعَقَّبَ عَلَيْهِ ابنُ قَيِّمٍ بِقَوْلِه: (فَمَا أَعْلَمُ أَنِّي انْتَفَعتُ بوصيَّةٍ فِي دَفْعِ الشُّبُهَاتِ كانتفاعِي بِذَلِكَ).

❋ ❋ ❋

❖ إِنَّ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ قَسَمَ مُرُوطًا بَيْنَ نِسَاءِ أَهْلِ المَدِينَةِ، فَبَقِيَ مِنْهَا مِرْطٌ جَيِّدٌ، فَقَالَ لَهُ بَعْضُ مَنْ عِنْدَهُ: يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ، أَعْطِ هَذَا ابنةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ الَّتِي عِنْدَكَ، يُرِيدُونَ أُمَّ كُلْثُومٍ، فَقَالَ: أُمُّ سَلِيطٍ أَحَقُّ بِهِ، فإنها مِمَّنْ بَايَعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ، وكَانَتْ تَزْفِرُ لَنَا القِرَبَ يَوْمَ أُحُدٍ.

❖ إِنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَىٰ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، وَهُوَ مَرِيضٌ، فَسَأَلَهُ عَنْ حَدِيثٍ، وَهُوَ مُضْطَجِعٌ، فَجَلَسَ فَحَدَّثَهُ، فَقَالَ لَهُ ذَلِكَ الرَّجُلُ: وَدِدْتُ أَنَّكَ لَمْ تَتَعَنَّ، فَقَالَ: إِنِّي كَرِهْتُ أَنْ أُحَدِّثَكَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَأَنَا مُضْطَجِعٌ.

❖ قَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ: لَا تَمْلَئُوا أَعْيُنَكُمْ مِنْ أَعْوَانِ الظَّلَمَةِ إِلَّا بِإِنْكَارٍ مِنْ قُلُوبِكُمْ، لِكَيْلَا تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمُ الصَّالِحَةُ.

❖ قَالَ رَجُلٌ لِسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَوْرَعَ مِنْ فُلَانٍ، قَالَ: هَلْ رَأَيْتَ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَوْرَعَ مِنْهُ.

❖ قَالَ عَامِرٌ الشَّعْبِيُّ: إِنَّ ابْنًا لِشُرَيْحٍ قَالَ لِأَبِيهِ: إِنَّ بَيْنِي وَبَيْنَ قَوْمٍ خُصُومَةً فَانْظُرْ، فَإِنْ كَانَ الْحَقُّ لِي خَاصَمْتُهُمْ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لِي الْحَقُّ لَمْ أُخَاصِمْ، فَقَصَّ قِصَّتَهُ عَلَيْهِ فَقَالَ: انْطَلِقْ فَخَاصِمْهُمْ، فَانْطَلَقَ إِلَيْهِمْ فَخَاصَمَهُمْ

إليـه، فَقَضَىٰ عَلَىٰ ابْنِـه، فَقَالَ لَهُ لَمَّا رَجَـعَ إِلَىٰ أَهْلِهِ: وَاللهِ لَـوْ لَمْ أَتَقَدَّمْ إِلَيْـكَ لَـمْ أَلُمْـكَ فَضَحْتَنِي. فَقَالَ: يَـا بُنَيَّ، لَأَنْـتَ أَحَبُّ إِلَـيَّ مِنْ مِلْءِ الْأَرْضِ مِثْلِهِـمْ، وَلَكِـنَّ اللهَ هُوَ أَعَزُّ عَلَـيَّ مِنْكَ، خَشِـيتُ أَنْ أُخْبِرَكَ أَنَّ الْقَضَاءَ عَلَيْكَ فَتُصَالِحُهُمْ، فَتَذْهَبَ بِبَعْضِ حَقِّهِمْ.

❖ قَالَ الشَّـعْبِيُّ: جَاءَ رَجُلَانِ إِلَىٰ شُرَيْحٍ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا: اشْتَرَيْتُ مِنْ هَذَا دَارًا فَوَجَـدْتُ فِيهَا عَشَـرَةَ آلَافِ دِرْهَـمٍ، فَقَالَ: خُذْهَا، فَقَـالَ: لِمَ، إِنَّمَا اشْـتَرَيْتُ الدَّارَ، فَقَـالَ لِلْبَائِعِ: فَخُذْهَا أَنْتَ، قَالَ: لِمَ، قَـدْ بِعْتُهُ الدَّارَ بِمَا فِيهَـا، فَأَدَارَا الْأَمْرَ بَيْنَهُمَا فَأَبَيَا، فَأَتَيَا زِيَـادًا فَأَخْبَرَاهُ، فَقَالَ: مَا كُنْتُ أَرَىٰ أَنَّ أَحَدًا هَكَذَا بَقِيَ، وَقَالَ لِشُرَيْحٍ: ادْخُلْ بَيْتَ الْمَالِ فَأَلْقِ فِي كُلِّ جِرَابٍ قَبْضَةً حَتَّىٰ يَكُونَ لِلْمُسْلِمِينَ.

❖ قَـالَ مُوَرِّقٌ الْعِجْلِيُّ: مَا رَأَيْتُ رَجُـلًا أَفْقَهَ فِي وَرَعِهِ، وَلَا أَوْرَعَ فِي فِقْهِهِ مِنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِـيرِينَ، وَقَالَ أَبُو قِلَابَةَ: اصْرِفُوهُ حَيْثُ شِـئْتُمْ، فَلَتَجِدُنَّهُ أَشَدَّكُمْ وَرَعًا، وَأَمْلَكَكُمْ لِنَفْسِهِ.

❖ قَالَ ابْنُ عَوْنٍ: سَـمِعْتُ مُحَمَّدًا يَقُولُ فِي شَـيْءٍ رَاجَعْتُهُ فِيهِ: إِنِّي لَمْ أَقُلْ لَكَ: لَيْسَ بِهِ بَأْسٌ، إِنَّمَا قُلْتُ لَكَ: لَا أَعْلَمُ بِهِ بَأْسًا.

❖ قَالَ الْأَشْعَثُ: كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ إِذَا سُئِلَ عَنْ شَيْءٍ مِنَ الْفِقْهِ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ تَغَيَّرَ لَوْنُهُ وَتَبَدَّلَ، حَتَّىٰ كَأَنَّهُ لَيْسَ بِالَّذِي كَانَ.

❖ قَالَ يُونُسُ بْنُ عُبَيْدٍ: أَمَّا ابْنُ سِيرِينَ فَإِنَّهُ لَمْ يُعْرَضْ لَهُ أَمْرَانِ فِي دِينِهِ إِلَّا أَخَذَ بِأَوْثَقِهِمَا.

❖ قَالَ السَّرِيُّ بْنُ يَحْيَىٰ: لَقَدْ تَرَكَ ابْنُ سِيرِينَ رِبْحَ أَرْبَعِينَ أَلْفًا فِي شَيْءٍ دَخَلَهُ. قَالَ السَّرِيُّ: فَسَمِعْتُ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيَّ يَقُولُ: لَقَدْ تَرَكَهُ فِي شَيْءٍ مَا يَخْتَلِفُ فِيهِ أَحَدٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ.

❖ قَالَ هِشَامُ بْنُ حَسَّانَ: تَرَكَ مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ أَرْبَعِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ فِي شَيْءٍ مَا يَرَوْنَ بِهِ الْيَوْمَ بَأْسًا.

❖ قَالَ هِشَامٌ: كَانَ ابْنُ سِيرِينَ إِذَا دُعِيَ إِلَىٰ وَلِيمَةٍ أَوْ إِلَىٰ عُرْسٍ يَدْخُلُ مَنْزِلَهُ، فَيَقُولُ: اسْقُونِي شَرْبَةَ سَوِيقٍ، فَيُقَالُ لَهُ: يَا أَبَا بَكْرٍ، أَنْتَ تَذْهَبُ إِلَىٰ الوَلِيمَةِ أَوِ الْعُرْسِ تَشْرَبُ سَوِيقًا، فَكَانَ يَقُولُ: إِنِّي أَكْرَهُ أَنْ أَجْعَلَ حَدَّ جُوعِي عَلَىٰ طَعَامِ النَّاسِ.

قَوْلُهُ: (سَوِيقًا) السَّوِيقُ: طَعَامٌ يُتَّخَذُ مِنْ دَقِيقِ الحِنْطَةِ والشَّعِيرِ، سُمِّيَ بِذَلِكَ لانْسِياقِهِ فِي الحَلْقِ.

❖ قَالَ يُونُسُ بنُ عُبَيْدٍ: لَيْسَ شَيْءٌ أَعَزَّ مِنْ شَيْئَيْنِ: دِرْهَمٍ طَيِّبٍ، وَرَجُلٍ يَعْمَلُ عَلَىٰ سُنَّةٍ.

❖ قَالَ يُونُسُ: إِنَّمَا هُمَا دِرْهَمَانِ: دِرْهَمٌ أَمْسَكْتَ عَنْهُ حَتَّىٰ طَابَ لَكَ فَأَخَذْتَهُ، وَدِرْهَمٌ وَجَبَ للهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْكَ فِيهِ حَقٌّ فَأَدَّيْتَهُ.

❖ قَالَ مُؤَمَّلُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ: جَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ إِلَىٰ سُوقِ الْخَزَّازِينَ، فَقَالَ: مِطْرَفٌ بِأَرْبَعِ مِئَةٍ، فَقَالَ يُونُسُ بْنُ عُبَيْدٍ: عِنْدَنَا بِمِائَتَيْنِ، فَنَادَىٰ مُنَادٍ بِالصَّلَاةِ، فَانْطَلَقَ يُونُسُ إِلَىٰ بَنِي قُشَيْرٍ لِيُصَلِّيَ بِهِمْ، فَجَاءَ وَقَدْ بَاعَ ابْنُ أُخْتِهِ الْمِطْرَفَ مِنَ الشَّامِيِّ بِأَرْبَعِ مِئَةٍ، فَقَالَ يُونُسُ: مَا هَذِهِ الدَّرَاهِمُ؟ قَالَ: ذَاكَ الْمِطْرَفُ بِعْنَاهُ مِنْ هَذَا الرَّجُلِ، قَالَ يُونُسُ: يَا عَبْدَاللهِ، هَذَا الْمِطْرَفُ الَّذِي عَرَضْتُ عَلَيْكَ بِمِائَتَيْ دِرْهَمٍ، فَإِنْ شِئْتَ فَخُذْهُ وَخُذْ مِائَتَيْنِ، وَإِنْ شِئْتَ فَدَعْهُ، قَالَ لَهُ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ قَالَ: بَلْ أَسْأَلُكَ بِاللهِ مَنْ أَنْتَ وَمَا اسْمُكَ؟ قَالَ: يُونُسُ بْنُ عُبَيْدٍ قَالَ: فَوَاللهِ إِنَّا لَنَكُونُ فِي نَحْرِ الْعَدُوِّ، فَإِذَا اشْتَدَّ الْأَمْرُ عَلَيْنَا، قُلْنَا: اللهُمَّ رَبَّ يُونُسَ، فَرِّجْ عَنَّا، أَوْ شَبِيهَ هَذَا، فَقَالَ يُونُسُ: سُبْحَانَ اللهِ سُبْحَانَ اللهِ.

❖ قَالَ بِشْرُ بنُ الْمُفَضَّلِ: جَاءَتِ امْرَأَةٌ بِمِطْرَفِ خَزٍّ إِلَىٰ يُونُسَ بْنِ عُبَيْدٍ فَأَلْقَتْهُ إِلَيْهِ، تَعْرِضُهُ عَلَيْهِ فِي السُّوقِ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ، فَقَالَ لَهَا: بِكَمْ؟ قَالَتْ: بِسِتِّينَ دِرْهَمًا، قَالَ: فَأَلْقَاهُ إِلَىٰ جَارٍ لَهُ، فَقَالَ: كَيْفَ تَرَاهُ؟ بِعِشْرِينَ وَمِئَةٍ، قَالَ: أَرَىٰ ذَلِكَ ثَمَنَهُ أَوْ نَحْوًا مِنْ ثَمَنِهِ، قَالَ: فَقَالَ لَهَا: اذْهَبِي فَاسْتَأْمِرِي أَهْلَكِ فِي بَيْعِهِ بِخَمْسَةٍ وَعِشْرِينَ وَمِئَةٍ، قَالَتْ: قَدْ أَمَرُونِي أَنْ أَبِيعَهُ بِسِتِّينَ، قَالَ: ارْجِعِي إِلَيْهِمْ فَاسْتَأْمِرِيهِمْ.

❖ قَالَ أُمَيَّةُ بْنُ بِسْطَامٍ: جَاءَتْ يُونُسَ بْنَ عُبَيْدٍ امْرَأَةٌ بِجُبَّةِ خَزٍّ، فَقَالَتْ لَهُ: اشْتَرِهَا، فَقَالَ: بِكَمْ تَبِيعِيهَا؟ قَالَتْ: بِخَمْسِ مِئَةٍ، قَالَ: هِيَ خَيْرٌ مِنْ

ذَلِكَ، قَالَتْ: بِستِّ مِئَةٍ، قَالَ: هِيَ خَيْرٌ مِنْ ذَلِكَ، فَلَمْ يَزَلْ يَقُولُ: هِيَ خَيْرٌ مِنْ ذَلِكَ حَتَّىٰ بَلَغَتْ أَلْفًا، وَقَدْ بَذَلَتْهَا بِخَمْسِ مِئَةٍ.

- قَالَ يَحْيَىٰ بنُ أَبِي كَثِيرٍ: يَقُولُ النَّاسُ: فُلَانٌ النَّاسِكُ، وإِنَّمَا النَّاسِكُ الوَرِعُ.

- قَالَ أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ: رَأَيْتُ مُجَمِّعًا التَّيْمِيَّ فِي سُوقِ الْغَنَمِ، فَقَالُوا لَهُ: كَيْفَ شَاتُكَ هَذِهِ؟ قَالَ: مَا أَرْضَاهَا. قَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَمَنْ كَانَ أَوْرَعَ مِنْ مُجَمِّعٍ؟

- قَالَ مِسْعَرُ بنُ كِدَامٍ: جَاءَ مُجَمِّعٌ بِشَاةٍ إِلَىٰ السُّوقِ يَبِيعُهَا، فَقَالَ: يُخَيَّلُ إِلَيَّ أَنَّ فِي لَبَنِهَا مُلُوحَةً.

- قَالَ عُمَارَةُ بنُ زَاذَانَ: قَالَ لِي كَهْمَسُ بنُ الحَسَنِ: يَا أَبَا سَلَمَةَ، أَذْنَبْتُ ذَنْبًا فَأَنَا أَبْكِي عَلَيْهِ أَرْبَعِينَ سَنَةً، قُلْتُ: مَا هُوَ يَا أَبَا عَبْدِاللهِ؟ قَالَ: زَارَنِي أَخٌ لِي فَاشْتَرَيْتُ لَهُ سَمَكًا بِدَانِقٍ، فَلَمَّا أَكَلَ قُمْتُ إِلَىٰ حَائِطِ جَارٍ لِي، فَأَخَذْتُ مِنْهُ قِطْعَةَ طِينٍ فَغَسَلَ بِهَا يَدَهُ، فَأَنَا أَبْكِي عَلَيْهِ مُنْذُ أَرْبَعِينَ سَنَةً.

- قَالَ أَبو سُلَيْمَانَ الْأَشْقَرُ: قَدْ تَنَزَّهَ يَزِيدُ بن زُرَيْعٍ عَن خَمْسِ مِئَةِ أَلْفٍ مِنْ مِيرَاثِ أَبِيهِ فَلَمْ يَأْخُذْهُ.

- قَالَ أَحْمَدُ بنُ حَنْبَلٍ: يَزِيدُ بنُ زُرَيْعٍ كَانَ يَعْمَلُ الْخُوصَ، وكَانَ أَبُوهُ وَالِيَ الْبَصْرَةِ، فَلَمْ يَكُنْ يَأْكُلُ مِنْ مَالِهِ شَيْئًا، وَمَا أَتْقَنَهُ وَأَحْفَظَهُ، صَدُوقٌ مُتْقِنٌ.

❖ كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ بنُ مَعْدَانَ الأَصْبَهَانِيُّ لَا يَشْتَرِي زَادَهُ مِنْ خَبَّازٍ وَاحِدٍ، وَلَا مِنْ بَقَّالٍ وَاحِدٍ، وقَالَ: لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونِي فَيُحَابُونِي، فأَكُونُ مِمَّن يَعِيشُ بِدِينِه.

❖ قَالَ عَبْدُاللهِ بنُ المُبَارَكِ: لَأَنْ أَرُدَّ دِرْهَمًا مِنْ شُبْهَةٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَتَصَدَّقَ بِمِئَةِ أَلْفٍ وَمِئَةِ أَلْفٍ، حَتَّىٰ بَلَغَ سِتَّ مِئَةِ أَلْفٍ.

❖ قَالَ عَبْدُاللهِ بنُ المُبَارَكِ: لَوْ أَنَّ رَجُلًا اتَّقَىٰ مِئَةَ شَيْءٍ وَلَمْ يَتَوَرَّعْ عَنْ شَيْءٍ وَاحِدٍ لَمْ يَكُنْ وَرِعًا، وَمَنْ كَانَ فِيهِ خَلَّةٌ مِنَ الْجَهْلِ كَانَ مِنَ الْجَاهِلِينَ، أَمَا سَمِعْتَ اللهَ قَالَ لِنُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا قَالَ: ﴿إِنَّ ٱبْنِي مِنْ أَهْلِي﴾ [هود:٤٥] فَقَالَ اللهُ: ﴿إِنِّيٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ [هود:٤٦].

قولُهُ: (خَلَّةٌ) -بِفَتْحِ الخاءِ وَضَمِّها- الخَصْلَةُ.

❖ قَالَ أَحْمَدُ بنُ حَنْبَلٍ: مَا رَأَيْتُ رَجُلًا مِثْلَ وَكِيعٍ فِي الْعِلْمِ، وَالْحِفْظِ، وَالْحِلْمِ، وَالأَبْوَابِ، مَعَ خُشُوعٍ وَوَرَعٍ.

❖ قَالَ الشَّافِعِيُّ: أَشَدُّ الأَعْمَالِ ثلاثةٌ: الْجُودُ مِنْ قِلَّةٍ، وَالْوَرَعُ فِي خَلْوَةٍ، وَكَلِمَةُ الْحَقِّ عِنْدَ مَنْ يُرْجَىٰ وَيُخَافُ.

❖ قَالَ مُوسَىٰ بنُ الـمُعَلَّىٰ: قَالَ حُذَيْفَةُ بنُ قَتَادَةَ الـمَرْعَشِيُّ: يَا مُوسَىٰ، ثَلَاثُ خِصَالٍ إِنْ كُنَّ فِيكَ لَمْ يَنْزِلْ مِنَ السَّمَاءِ خَيْرٌ إِلَّا كَانَ لَكَ فِيهِ نَصِيبٌ: يَكُونُ عَمَلُكَ للهِ، وَتُحِبُّ لِلنَّاسِ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ، وَهَذِهِ

الْكِسْرَةُ تَحَرَّ فِيهَا مَا قَدِرْتَ.

قَوْلُهُ: (الكِسْرَةُ) أي الطَّعَامُ، ويُرِيدُ: فَلْيَكُنْ طَعَامُكَ حَلَالًا.

❖ قَالَ ابنُ أَبي الدَّرْدَاءِ: قُلْتُ لِحُذَيْفَةَ المَرْعَشِيِّ: أَوْصِنِي؟ قَالَ: انْظُرْ خُبْزَكَ مِنْ أَينَ تَأْكُلُهُ، وَلَا تُجَالِسْ مَنْ يُرَخِّصُ لكَ ويُعْطِيك، ثُمَّ قَالَ: إنْ أَطَعْتَ اللهَ فِي السِّرِّ أَصْلَحَ قَلْبَكَ شِئْتَ أو أَبَيْتَ.

❖ قَالَ قَاسِمُ بنُ عُثْمَانَ الجُوعِيُّ: الْوَرَعُ عِمَادُ الدِّينِ.

❖ قَالَ قَاسِمٌ الجُوعِيُّ: أَصْلُ الدِّينِ الْوَرَعُ، وَأَفْضَلُ الْعِبَادَةِ مُكَابَدَةُ اللَّيْلِ، وَأَفْضَلُ طُرُقِ الْجَنَّةِ سَلَامَةُ الصَّدْرِ.

❖ قَالَ يُوسُفُ بْنُ أَسْبَاطٍ: لِي أَرْبَعُونَ سَنَةً مَا حَاكَ فِي صَدْرِي شَيْءٌ إِلَّا تَرَكْتُهُ.

❖ قَالَ يُوسُفُ بْنُ أَسْبَاطٍ: الْأَشْيَاءُ ثَلَاثَةٌ: حَلَالٌ بَيِّنٌ، وَحَرَامٌ بَيِّنٌ لَا شَكَّ فِيهِ، وَشُبُهَاتٌ بَيْنَ ذَلِكَ، فَالْمُؤْمِنُ إِذَا لَمْ يَجِدِ الْحَلَالَ تَنَاوَلَ مِنَ الشُّبُهَاتِ مَا يُقِيمُهُ.

❖ قَالَ أَبو حَمْدُونَ طَيِّبُ بنُ إِسْمَاعِيلَ المُقْرِئُ: ذَهَبنَا إِلَى المَدَائِنِ إِلَى شُعَيْبِ بنِ حَرْبٍ، وَكَانَ قَاعِداً عَلَى شَطِّ دِجْلَةَ، وَكَانَ قَدْ بَنَى لَهُ كُوخاً، وَخُبْزٌ لَهُ مُعَلَّقٌ فِي شَرِيطٍ، وَمَطْهَرَةٌ، يَأْخُذُ كُلَّ لَيْلَةٍ رَغِيفاً، يَبُلُّهُ فِي المَطْهَرَةِ، وَيَأْكُلُهُ، فَقَالَ بِيَدِهِ هَكَذَا، إِنَّمَا كَانَ جِلْداً وَعَظْماً، فَقَالَ: أَرَى

هَـا هُنَا بَعْدُ لَحمًا، وَاللهِ لأَعْمَلَنَّ فِي ذَوَبَانِـهِ، حَتَّىٰ أَدخُلَ إِلَىٰ القَبْرِ وَأَنَا عِظَامٌ تَقَعْقَعُ، أُرِيْدُ السِّمَنَ لِلدُّودِ وَالحَيَّاتِ؟

قَـالَ: فَبلغَ أَحْمَدَ بنَ حَنْبَلٍ قَولُهُ، فَقَالَ: شُـعَيْبُ بْـنُ حَرْبٍ، حَمَلَ عَلَىٰ نَفْسِهِ فِي الوَرَعِ.

❖ قَالَ السَّـرِيُّ السَّـقَطِيُّ: إِنَّ أَبَا يُوسُفَ الغَسُـولِيَّ كَانَ يَلْزَمُ الثَّغْرَ وَيَغْزُو، وكَانَ إِذَا غَـزَا مَـعَ النَّاسِ، ودَخَلُوا بِـلَادَ الرُّومِ أَكَلَ أَصْحَابُـهُ مِنْ ذَبَائِحِ الـرُّومِ، ومِـنْ فَوَاكِهِهِـمْ، وكَانَ أَبُـو يُوسُـفَ لَا يَـأْكُلُ، فَيُقَالُ لَـهُ: يَا أَبَا يُوسُـفَ، تَشُـكُّ أَنَّهُ حَـلَالٌ؟! فَيَقُـولُ: هُوَ حَـلَالٌ، فَيُقَالُ لَهُ: فَـكُلْ مِنَ الحَلَالِ، فَيَقُولُ: إِنَّما الزُّهْدُ فِي الحَلَالِ.

❖ قَالَ إِسْـحَاقُ بْـنُ رَاهَوَيْـهِ: لَمَّا خَـرَجَ أَحْمَدُ بْـنُ حَنْبَلٍ إِلَـىٰ عَبْدِالرَّزَّاقِ انْقَطَعَتْ بِهِ النَّفَقَةُ، فَأَكْرَىٰ نَفْسَهُ مِنْ بَعْضِ الْحَمَّالِينَ إِلَىٰ أَنْ وَافَىٰ صَنْعَاءَ، وَقَدْ كَانَ أَصْحَابُهُ عَرَضُوا عَلَيْهِ الْمُوَاسَاةَ فَلَمْ يَقْبَلْ مِنْ أَحَدٍ شَيْئًا.

❖ قَـالَ عَبْدُاللهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ: كُنْـتُ مَعَ أَبِي يَوْمًا مِنَ الأَيَّامِ فِي الْمَنْزِلِ، فَدُقَّ الْبَابُ، فَقَالَ لِي: اخْرُجْ فَانْظُرْ مَنْ بِالْبَابِ؟ قَالَ: فَخَرَجْتُ، فَإِذَا امْرَأَةٌ، فَقَالَتْ لِي: اسْتَأْذِنْ لِي عَلَىٰ أَبِي عَبْدِاللهِ؟ قَالَ: فَاسْتَأْذَنْتُهُ، فَقَالَ: أَدْخِلْهَا.

قَالَ: فَدَخَلَتْ فَسَـلَّمَتْ عَلَيْـهِ، وَقَالَتْ لَهُ: يَا أَبَا عَبْـدِاللهِ، أَنَا امْرَأَةٌ أَغْزِلُ بِاللَّيْلِ فِي السِّـرَاجِ، فَرُبَّمَا طُفِئَ السِّرَاجُ فَأَغْزِلُ فِي الْقَمَرِ، فَعَلَيَّ أَنْ أُبَيِّنَ

غَزْلَ الْقَمَرِ مِنْ غَزْلِ السِّـرَاجِ؟ قَالَ: فَقَالَ لَهَا: إِنْ كَانَ عِنْدَكِ بَيْنَهُمَا فَرْقٌ فَعَلَيْكِ أَنْ تُبَيِّنِي ذَلِكَ.

قَالَـتْ لَهُ: يَا أَبَا عَبْدِاللهِ، أَنِينُ الْمَرِيضِ شَـكْوَىٰ؟ قَـالَ: أَرْجُو أَلَّا يَكُونَ شَكْوَىٰ، وَلَكِنَّهُ اشْتَكَىٰ إِلَىٰ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، قَالَ: فَوَدَّعَتْهُ، وَخَرَجَتْ.

قَالَ: فَقَالَ لِي: يَا بُنَيَّ، مَا سَمِعْتُ قَطُّ إِنْسَانًا سَأَلَ عَنْ مِثْلِ هَذَا، اتْبَعْ هَذِهِ الْمَـرْأَةَ، فَانْظُرْ أَيْنَ تَدْخُلُ؟ قَالَ: فَاتَّبَعْتُهَا، فَإِذَا قَدْ دَخَلَتْ إِلَىٰ بَيْتِ بِشْـرِ ابْـنِ الْحَارِثِ، وَإِذَا هِيَ أُخْتُهُ، قَالَ: فَرَجَعْتُ، فَقُلْتُ لَهُ: فَقَالَ: مُحَالٌ أَنْ تَكُونَ مِثْلُ هَذِهِ إِلَّا أُخْتَ بِشْرٍ.

❖ قَـالَ عَبْدُاللهِ بْـنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَـلٍ: جَاءَتْ مُخَّةُ أُخْتُ بِشْـرِ بنِ الحَارِثِ إِلَىٰ أَبِي، فَقَالَتْ لَهُ: إِنِّي امرأَةٌ رَأْسُ مَالِي دَانِقَانِ أَشْـتَرِي القُطْنَ، فَأَغْزِلُهُ وَأَبِيعُـهُ بِنِصْفِ دِرْهَـمٍ، فَأَتَقَوَّتُ بِدَانِـقٍ مِنَ الجُمْعَةِ إِلَـىٰ الجُمْعَةِ، فَمَرَّ ابـنُ طَاهِرٍ الطَّائِـفَ وَمَعَهُ مِشْـعَلٌ، فَوَقَـفَ يُكَلِّمُ أَصْحَابَ الـمَسَالِحِ، فَاسْـتَغْنَمْتُ ضَوْءَ الـمِشْعَلِ فَغَزَلْتُ طَاقَاتٍ، ثُمَّ غَابَ عَنِّي الـمِشْعَلُ، فَعَلِمْـتُ أَنَّ للهِ فِيَّ مُطَالَبَـةً، فَخَلِّصْنِي خَلَّصَكَ اللهُ، فَقَـالَ لَهَا: تُخْرِجِينَ الدَّانِقَيْنِ، ثُمَّ تَبْقِينَ بِلَا رَأْسِ مَالٍ، حَتَّىٰ يُعَوِّضَكِ اللهُ خَيْرًا مِنْهُ.

قَوْلُهَا: (الـمَسَالِحُ) جَمْعُ مَسْلَحَة -بِفَتْحِ المِيمِ واللَّامِ- وَهُم الحَرَسُ.

قَـالَ عَبْدُاللهِ: فَقُلْتُ لأَبِي: يَا أَبَهْ، لَـوْ قُلْتَ لَهَا: لَوْ أَخْرَجْتِ المِغْزَلَ الَّذِي

أَدْرَجْـتِ فِيهِ الطَّاقَاتِ؟ فَقَالَ: يَا بُنَيَّ سُـؤَالُهَا لَا يَحْتَمِـلُ هَذَا التَّأْوِيلَ، ثُمَّ قَالَ: مَنْ هَذِهِ؟ قُلْتُ: مُخَّةُ أُخْتُ بِشْرِ بنِ الحَارِثِ، فَقَالَ: مِنْ هَاهُنَا أُتِيتُ.

❖ سَـأَلَتْ امْرَأَةٌ مِـنَ الـمُتَعَبِّدَاتِ إِبْرَاهِيمَ الخَـوَّاصَ عَنْ تَغَيُّـرٍ وَجَدَتْهُ فِي قَلْبِهَـا، وَتَغَيُّـرٍ وَجَدَتْهُ فِي حَالِهَا، فَقَـالَ لَها: عَلَيْكِ بالتَّفَقُّـدِ، فَقَالَتْ: قَدْ تَفَقَّدْتُ فَمَا رَأَيْتُ شَـيْئًا، فَأَطْرَقَ الخَوَّاصُ سَاعَةً، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ، وَقَالَ: أَمَـا تَذْكُرِينَ لَيْلَةَ الـمِشْعَلِ؟ فَقَالَتْ: بَلَىٰ، فَقَالَ: هَـذَا التَّغَيُّرُ مِنْ ذَلِكَ، فَبَكَـتْ، وَقَالَتْ: نَعَـمْ، كُنْتَ أَغْزِلُ فَوْقَ السَّـطْحِ فَانْقَطَـعَ خَيْطِي، فَمَرَّ مِشْـعَلٌ لِلْسُّـلْطَانِ فَغَزَلْتُ فِي ضَوْئِـهِ خَيْطًا، ثُمَّ أَدْخَلْـتُ ذَلِكَ الخَيْطَ فِي غَـزْلِي، وَنَسَـجْتُ مِنْهُ قَمِيصًـا وَلَبِسْـتُهُ، ثُمَّ قَامَـتْ إِلَىٰ نَاحِيَـةٍ، فَنَزَعَتِ القَمِيصَ، وَقَالَـتْ: يَا إِبْرَاهِيمُ، إِنْ أَنَا بِعْتُهُ وَتَصَدَّقْـتُ بِثَمَنِهِ يَرْجِعُ قَلْبِي إِلَىٰ الصَّفَاءِ؟ فَقَالَ: إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَىٰ ذَاكَ.

وَصَايا الآبَاءِ لِلأَبْنَاءِ

= النَّصِيحَةُ وَالحَثُّ عَلَيْهَا.

***

❖ قَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ لِابْنِهِ: يَا بُنَيَّ، إِذَا صَلَّيْتَ صَلَاةً فَصَلِّ صَلَاةَ مُوَدِّعٍ، لَا تَظُنَّ أَنَّكَ تَعُودُ إِلَيْهَا أَبَدًا، وَاعْلَمْ يَا بُنَيَّ أَنَّ الْمُؤْمِنَ يَمُوتُ بَيْنَ حَسَنَتَيْنِ:

حَسَنَةٍ قَدَّمَهَا، وَحَسَنَةٍ أَخَّرَهَا.

❖ قَـالَ رَجُـلٌ مِنْ خُزَاعَةَ: لَمَّا اجْتَمَعَ النَّاسُ بالقَادِسِـيَّةِ دَعَتْ خَنْسَـاءُ بنتُ عَمْـرٍو النَّخَعِيَّـةُ بَنِيهَـا الأَرْبعَةَ، فَقَالَـتْ: يَا بَنِيَّ إِنَّكُـمْ أَسْـلَمْتُمْ طَائِعِينَ، وَهَاجَرْتُـمْ وَاللهِ مَـا نَبَتَ بِكُـمُ الـدَّارُ، وَلَا أَقْحَمَتْكُمُ السَّـنَةُ، وَلَا أَرْدَاكُمُ الطَّمَـعُ، واللهِ الَّـذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُـوَ إِنَّكُمْ لَبَنُونَ رَجُلٍ وَاحِـدٍ، كَمَا أَنْتُمْ بَنُو امْـرَأَةٍ وَاحِدَة، مَا خُنْتُ أَبَاكُمْ، وَلَا فَضَحْتُ خَالَكُمْ، وَلَا غَيَّرْتُ نَسَـبَكُمْ، وَلَا أَوْطَـأْتُ حَرِيمَكُـمْ، وَلَا أَبَحْـتُ حِمَاكُـمْ، فَإِذا كَانَ غَدًا إِنْ شَـاءَ اللهُ فَأَعِدُّوا لِقِتَالِ عَدُوِّكُمْ، مُسْتَنْصِرِينَ اللهَ، مُسْتَبْصِرِينَ، فإذَا رَأَيْتُم الحَرْبَ قَدْ أَبْدَتْ سَاقَهَا، وقَدْ ضَرَبَتْ رِوَاقَهَا، فَتَيَمَّمُوا وَطِيسَهَا، وجَالِدُوا خَمِيسَهَا، تَظْفَـرُوا بالمَغْنَمِ والسَّـلَامة، والفَـوْزِ والكَرَامَةِ فِي دَارِ الخُلْـدِ والمَقَامَة. فَانْصَرَفَ الفِتْيَةُ مِنْ عِنْدِهَا وَهُمْ لأَمْرِهَا طَائِعُونَ، وبِنُصْحِهَا عَارِفُونَ.

قَوْلُهَا: (وَلَا أَقْحَمَتْكُمُ السَّـنَةُ) السَّنَةُ: الجَدْبُ، والإِقْحَامُ الدُّخُولُ الشَّدِيدُ، وكَانَ أَهْلُ البَادِيَةِ يَهْبِطُوا فِي السَّنَةِ الشَّدِيدةِ هَرَبًا مِنَ القَحْطِ.

❖ قَـالَ عُرْوَةُ بنُ الزُّبَيْرِ لِبَنِيهِ: يَا بَنِيَّ تَعَلَّمُـوا فَإِنَّكُمْ إِنْ تَكُونُوا صُغَرَاءَ قَوْمٍ، عَسَىٰ أَنْ تَكُونُوا كُبَرَاءَهُمْ، وَا سَوْأَتَاهُ مَاذَا أَقْبَحُ مِنْ شَيْخٍ جَاهِلٍ؟

❖ أَوْصَتْ أُمُّ الصَّهْبَاءِ مُعَاذَةُ بِنتُ عَبْدِاللهِ العَدَوِيَّةُ امْرأَةً أَرْضَعَتْهَا، قَالَتْ: يَا بُنَيَّةُ، كُونِي مِنْ لِقَاءِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَىٰ حَذَرٍ ورَجَاءٍ، وإِنِّي رَأَيْتُ الرَّاجِيَ لَـهُ مَحْقُوقًا بِحُسْـنِ الزُّلْفَىٰ لَدَيْهِ يَـوْمَ يَلْقَاهُ، ورَأَيْتُ الخَائِـفَ لَهُ مُؤَمِّلًا

للأَمَانِ يوم يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ العَالَمِينَ، ثُمَّ بَكَتْ حَتَّىٰ غَلَبَهَا الْبُكَاءُ.

❖ قَالَتْ أُمُّ الأَسْوَدِ بِنتُ زَيْدٍ العَدَوِيَّةُ: قَالَتْ لِي مُعَاذَةُ -وكَانَتْ قَدْ أَرْضَعَتْهَا- لَمَّا قُتِلَ أبو الصَّهْبَاءِ وَقُتِلَ وَلَدُهَا: واللهِ يَا بُنَيَّةُ، مَا مَحَبَّتِي لِلْبَقَاءِ فِي الدُّنيا لِلَذِيذِ عَيْشٍ، وَلَا لِرُوحِ نَسِيمٍ، ولَكِنِّي واللهِ أُحِبُّ البَقَاءَ لأَتَقَرَّبَ إِلَىٰ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ بالوَسَائِلِ، لَعَلَّهُ يَجْمَعُ بَيْنِي وبينَ أبي الصَّهْبَاءِ، وَوَلَدِه فِي الجَنَّةِ.

❖ قَالَ سُفْيَانُ بنُ عُيَيْنَةَ: اجْتَمَعُوا إِلَىٰ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ فِي صَدَقَةٍ قَسَمَهَا، قَالَ: وَهُوَ يُصَلِّي، فَجَعَلُوا يَتَكَلَّمُونَ، فَقَالَ ابْنُهُ: إِنَّكُمْ اجْتَمَعْتُمْ إِلَىٰ رَجُلٍ وَاللهِ مَا نَالَ مِنْهَا دِرْهَمًا وَلَا دَانِقًا، قَالَ: فَأَوْجَزَ الْقَاسِمُ، ثُمَّ قَالَ: يَا بُنَيَّ قل فِيمَا عَلِمْتَهُ.

قَالَ سُفْيَانُ: صَدَقَ ابْنُهُ، وَلَكِنَّهُ أَرَادَ تَأْدِيبَهُ فِي النُّطْقِ وَحِفْظِهِ.

❖ قَالَ أَبو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ البَاقِرُ لِابْنِهِ: يَا بُنَيَّ إِيَّاكَ وَالْكَسَلَ وَالضَّجَرَ، فَإِنَّهُمَا مِفْتَاحُ كُلِّ شَرٍّ، إِنَّكَ إِنْ كَسِلْتَ لَمْ تُؤَدِّ حَقًّا، وَإِنْ ضَجِرْتَ لَمْ تَصْبِرْ عَلَىٰ حَقٍّ.

❖ قَالَ بَعْضُ أَصْحَابِ جَعْفَرٍ الصَّادِقِ: دَخَلْتُ عَلَىٰ جَعْفَرٍ وَمُوسَىٰ الكَاظِمُ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَهُوَ يُوصِيهِ بِهَذِهِ الْوَصِيَّةِ، فَكَانَ مِمَّا حَفِظْتُ مِنْهَا أَنْ قَالَ: يَا بُنَيَّ، اقْبَلْ وَصِيَّتِي، وَاحْفَظْ مَقَالَتِي، فَإِنَّكَ إِنْ حَفِظْتَهَا تَعِشْ

سَعِيدًا، وَتَمُتْ حَمِيدًا، يَا بُنَيَّ، إنه مَنْ قَنِعَ بِمَا قُسِمَ لَهُ اسْتَغْنَىٰ، وَمَنْ مَدَّ عَيْنَهُ إِلَىٰ مَا فِي يَدِ غَيْرِهِ مَاتَ فَقِيرًا، وَمَنْ لَمْ يَرْضَ بِمَا قَسَمَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ اتَّهَمَ اللهَ تَعَالَىٰ فِي قَضَائِهِ، وَمَنِ اسْتَصْغَرَ زَلَّةَ نَفْسِهِ اسْتَعْظَمَ زَلَّةَ غَيْرِهِ، وَمَنِ اسْتَصْغَرَ زَلَّةَ غَيْرِهِ اسْتَعْظَمَ زَلَّةَ نَفْسِهِ، يَا بُنَيَّ مَنْ كَشَفَ حِجَابَ غَيْرِهِ انْكَشَفَتْ عَوْرَاتُ بَيْتِهِ، وَمَنْ سَلَّ سَيْفَ الْبَغْيِ قُتِلَ بِهِ، وَمَنِ احْتَفَرَ لِأَخِيهِ بِئْرًا سَقَطَ فِيهَا، وَمَنْ دَاخَلَ السُّفَهَاءَ حُقِّرَ، وَمَنْ خَالَطَ الْعُلَمَاءَ وُقِّرَ، وَمَنْ دَخَلَ مَدَاخِلَ السُّوءِ اتُّهِمَ، يَا بُنَيَّ قُلِ الْحَقَّ لَكَ وَعَلَيْكَ، وَإِيَّاكَ وَالنَّمِيمَةَ، فَإِنَّهَا تَزْرَعُ الشَّحْنَاءَ فِي قُلُوبِ الرِّجَالِ، يَا بُنَيَّ إِذَا طَلَبْتَ الْجُودَ فَعَلَيْكَ بِمَعَادِنِهِ.

❖ قَالَ وَكِيعٌ: قَالَتْ أُمُّ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ لِسُفْيَانَ: يَا بُنَيَّ، اطْلُبِ العِلْمَ وأَنَا أَكْفِيكَ بِمِغْزَلِي، وَقَالَتْ لَهُ: يَا بُنَيَّ، إذَا كَتَبْتَ عَشَرَةَ أَحْرُفٍ فَانْظُرْ هَل تَرَىٰ نَفْسَكَ زِيَادَةً فِي مَشْيِكَ وَحِلْمِكَ وَوَقَارِكَ، فَإِنْ لم تَرَ فَاعْلَمْ أَنَّهُ يَضُرُّكَ وَلَا يَنْفَعُكَ.

❖ قَالَ الْجُنَيْدُ: دَخَلْتُ عَلَىٰ سَرِيٍّ السَّقَطِيِّ فَسَلَّمتُ وَجَلَسْتُ، فَقَالَ لِي: اقْرُبْ مِنِّي، فَقَرُبْتُ مِنْهُ، فَأَخَذَ بِيدِي، وقَالَ لي: اعْلَمْ يا بُنيَّ أَنَّ الشَّوقَ والأُنْسَ يُرَفْرِفَانِ عَلَىٰ الْقَلْبِ، فَإِنْ وَجَدَا هُنَالِكَ الهَيْبَةَ والإِجْلَالَ حَلَّا وإِلَّا رَحلَا.

❖ قَالَ نُوحٌ الأَسْوَدُ: سَمِعْتُ امْرَأَةً عَابِدَةً تَعِظُ ابْنًا لَها يَوْمًا، وتقول:

وَيْحكَ يَا بُنـيَّ، احْذَرْ بَطَالَاتِ اللَّيْلِ وَالنَّهارِ، فَتَنْقضِي مُهْلَاتُ الأَعْمَارِ وأَنْتَ غَيْرُ نَاظِرٍ لِنَفْسِـكَ، وَلَا مُسْـتَعِدٌّ لِسَـفَرِكَ، وَيْحكَ يَـا بُنيَّ، مَا مِنَ الجنَّةِ عِوَضٌ، وَلَا فِي رُكُوبِ الـمَعَاصِي ثَمَنٌ مِـنْ حُلُولِ النَّارِ، وَيْحكَ يَـا بُنيَّ امْهَدْ لِنَفْسِـكَ قَبْلَ أَنْ يُحالَ بَيْنَكَ وبَيْـنَ ذَلِكَ، وجُدَّ قَبْلَ أَنْ يُجدَّ الأَمْرُ بِكَ، واحْذَرْ سَـطَوَاتِ الدُّهُورِ، وكَيْدَ الـمَلْعُونِ عِنْدَ هُجُومِ الدُّنيا بالفِتَنِ، وَتَقَلُّبِهَا بالعِبَرِ، فَعِنْدَ ذَلِكَ يَهْتَمُّ التَّقيُّ كَيْفَ يَنْجُو مِنْ مَصَائِبِها، ثُمَّ قَالَتْ: بُؤْسًا لَكَ يَا بُنيَّ، إِنْ عَصَيْتَ اللهَ وقَدْ عَرَفْتَهُ، وَعَرَفْتَ إِحْسَانَهُ، وأَطَعْتَ إِبْلِيسَ وقَدْ عَرَفْتَهُ، وَعَرَفْتَ طُغْيَانَهُ.

قَوْلُها: (بَطَالَاتِ) جَمْعُ بِطَالَةٍ، وَهِيَ التَعَطُّلُ والتَّرَفُّعُ مِنَ العَمَلِ.

❖ قَالَ أَبو مُحرِزٍ الطُّفَاوِيُّ: شَـكَوْتُ إِلَىٰ جَارِيةٍ لَنَا ضِيقَ الـمَكْسَبِ عَلَيَّ وأَنَـا شَـابٌّ، فَقَالَتْ لِي: يَا بُنَيَّ اسْـتَعِنْ بِعِزِّ القَنَاعَةِ عَنْ ذُلِّ الـمَطَالِبِ، فَكَثِيـرًا واللهِ مَـا رَأَيْتُ القَلِيلَ عَادَ سَـلِيمًا. قَالَ أَبو مُحْـرِزٍ: مَا زِلْتُ بَعْدُ أَعْرِفُ بَرَكَةَ كَلَامِهَا فِي قُنُوعِي.

❖ قَـالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَغْلِبَ: شَـهِدْتُ امرأَةً مِنْ أَهْـلِ البَادِيةِ تُوصِي ابْنًا لَهَا، وأَرَادَ سَـفَرًا، فَقَالَتْ: يَا بُنَيَّ أُوصِيكَ بِتَقْوَىٰ اللهِ، فإِنَّ قَلِيلَهَا أَجْدَىٰ عَلَيْكَ مِنْ كَثِيرِ عَقْلِكَ، وإِيَّاكَ والنَّمَائِمَ فإِنَّهَا تَزْرَعُ الضَّغَائِنَ، وتُفَرِّقُ بينَ المُحِبِّينَ، ومَثِّلْ لِنَفْسِكَ مَا تَسْتَحْسِنُهُ مِنْ غَيْرِكَ مِثَالًا، ثُمَّ اتَّخِذْهُ إِمَامًا، واعْلَمْ أَنَّهُ مَنْ جَمَعَ بينَ الحَيَاءِ والسَّخَاءِ فَقَدِ اسْتَجَادَ الحُلَّةَ إِزَارَهَا وَرِدَاءَهَا.

الوَقتُ وقِيمَتُهُ عِنْدَ الصَّالِحين

= اغْتِنَامُ الأَوْقَاتِ الفَاضِلَةِ.

= شَرَفُ الْعُمْرِ، وَالْحَثُّ عَلَىٰ اغْتِنَامِهِ فِي الْخَيْرِ.

= الـمُبَادَرَةُ بالأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ قَبْلَ بُلُوغِ الْأَجَلِ.

***

❖ قَالَ عَبْدُاللهِ بنُ مَسْعُودٍ: إِنِّي لَأُبْغِضُ الرَّجُلَ أَنْ أَرَاهُ فَارِغًا لَيْسَ فِي شَيْءٍ مِنْ عَمَلِ الدُّنْيَا، وَلَا عَمَلِ الْآخِرَةِ.

❖ قَالَ فُضَيْلُ بنُ زَيْدٍ الرَّقَاشِيُّ: لَا يُلْهِيَنَّكَ النَّاسُ عَنْ ذَاتِ نَفْسِكَ، فَإِنَّ الْأَمْرَ يَخْلُصُ إِلَيْكَ دُونَهُمْ، وَلَا تَقْطَعِ النَّهَارَ بِكَيْتٍ وَكَيْتٍ، فَإِنَّهُ مَحْفُوظٌ عَلَيْكَ مَا قُلْتَ، وَلَمْ أَرَ شَيْئًا أَحْسَنَ طَلَبًا، وَلَا أَسْرَعَ إِدْرَاكًا مِنْ حَسَنَةٍ حَدِيثَةٍ لِذَنْبٍ قَدِيمٍ.

❖ قَالَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ دَاوُدَ الطَّائِيِّ: قُلْتُ لَهُ يَوْمًا: يَا أَبَا سُلَيْمَانَ، قَدْ عَرَفْتَ الرَّحِمَ الَّذِي بَيْنَنَا فَأَوْصِنِي؟ قَالَ: فَدَمِعَتْ عَيْنَاهُ، ثُمَّ قَالَ: يَا أَخِي، إِنَّمَا اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ مَرَاحِلُ، يَنْزِلُهَا النَّاسُ مَرْحَلَةً مَرْحَلَةً، حَتَّىٰ يَنْتَهِيَ بِهِمْ ذَلِكَ إِلَىٰ آخِرِ سَفَرِهِمْ، فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تُقَدِّمَ فِي كُلِّ مَرْحَلَةٍ زَادًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا فَافْعَلْ، فَإِنَّ انْقِطَاعَ السَّفَرِ عَنْ قَرِيبٍ مَا هُوَ، وَالْأَمْرُ أَعْجَلُ مِنْ

ذَلِكَ، فتَزَوَّدْ لِسَفرِكَ، وَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ مِنْ أَمْرِكَ، فَكَأَنَّكَ بِالْأَمْرِ قَدْ بَغَتَكَ، إِنِّي لَأَقُولُ لَكَ هَذَا وَمَا أَعْلَمُ أَحَدًا أَشَدَّ تَضْيِيعًا مِنِّي لِذَلِكَ، ثُمَّ قَامَ وَتَرَكَنِي.

❖ قَالَ دَاوُدُ الطَّائِيُّ: يَا ابْنَ آدَمَ، فَرِحْتَ بِبُلُوغِ أَمَلِكَ، وَإِنَّمَا بَلَغْتَهُ بِانْقِضَاءِ مُدَّةِ أَجَلِكَ، ثُمَّ سَوَّفْتَ بِعَمَلِكَ، كَأَنَّ مَنْفَعَتَهُ لِغَيْرِكَ.

❖ قَالَتْ دَايَةٌ لِدَاوُدَ الطَّائِيِّ: يَا أَبَا سُلَيْمَانَ، أَمَا تَشْتَهِي الْخُبْزَ؟ قَالَ: يَا دَايَةُ، بَيْنَ مَضْغِ الْخُبْزِ وَشُرْبِ الْفَتِيتِ قِرَاءَةُ خَمْسِينَ آيَةً.

❖ قَالَ سَهْلُ بنُ بَكَّارٍ: قَالَتْ أُخْتٌ لِدَاوُدَ الطَّائِيِّ: لَوْ تَنَحَّيْتَ مِنَ الشَّمْسِ إِلَىٰ الظِّلِّ؟ فَقَالَ: هَذِه خُطًى لَا أَدْرِي كَيْفَ تُكْتَبُ.

❖ قَالَ سَلَّامُ بنُ أَبِي مُطِيعٍ: دَخَلْنَا عَلَىٰ مَالِكِ بْنِ دِينَارٍ لَيْلًا، وَهُوَ فِي بَيْتٍ بِغَيْرِ سِرَاجٍ، وَفِي يَدِهِ رَغِيفٌ يَكْدِمُهُ، فَقُلْنَا له: أَبَا يَحْيَىٰ، أَلَا سِرَاجٌ، أَلَا شَيْءٌ تَضَعُ عَلَيْهِ خُبْزَكَ؟ فَقَالَ: دَعُونِي فَوَاللهِ إِنِّي لَنَادِمٌ عَلَىٰ مَا مَضَىٰ.

قَوْلُهُ: (يَكْدِمُهُ) الكَدْمُ: العَضُّ بِأَدْنَىٰ الفَمِ.

❖ قَالَ خُوَيْلُ بنُ مُحَمَّدٍ -وكَانَ عَابِدًا-: كَأَنَّ خُوَيلًا قَدْ وَقَفَ لِلْحِسَابِ، فَقِيلَ: يَا خُوَيْلُ، قَدْ عَمَّرْنَاكَ سِتِّينَ سَنَةً، فَمَا صَنَعْتَ فِيهَا؟ فَجُمِعَ نَوْمُ سِتِّينَ سَنَةً مَعَ قَائِلَةِ النَّهَارِ، فَإِذَا قِطْعَةٌ مِنْ عُمْرِي نَوْمٌ، وَجُمِعَتْ سَاعَاتُ أَكْلِي، فَإِذَا قِطْعَةٌ مِنْ عُمْرِي قَدْ ذَهَبَتْ فِي الأَكْلِ، ثُمَّ جُمِعَتْ سَاعَاتُ

وُضوئِـي فَـإذا قِطْعَةٌ مِنْ عُمْرِي قَـدْ ذَهَبتْ فِيه، ثُمَّ نَظَـرَ في صَلَاتِي فإذَا صَلاةٌ مَنْقوصَةٌ، وَصَوْمٌ مُخَرَّق، فَمَا هُو إلَّا عَفْوُ اللهِ أو الهَلَكَةُ.

❖ قَالَ الْأَوْزَاعِيُّ: لَيْسَ سَـاعَةٌ مِنْ سَـاعَاتِ الدُّنْيَا إِلَّا وَهِيَ مَعْرُوضَةٌ عَلَىٰ الْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يَوْمًا فَيَوْمًا، وَسَاعَةً فَسَاعَةً، وَلَا تَمُرُّ بِهِ سَاعَةٌ لَمْ يَذْكُرِ اللهَ تَعَالَـىٰ فِيهَا إِلَّا تَقَطَّعَتْ نَفْسُـهُ عَلَيْهَا حَسَـرَاتٍ، فَكَيْـفَ إِذَا مَرَّتْ بِهِ سَاعَةٌ مَعَ سَاعَةٍ، وَيَوْمٌ مَعَ يَوْمٍ، وَلَيْلَةٌ مَعَ لَيْلَةٍ؟

❖ قَـالَ مُحَمَّدُ بْنُ مَوْدُودٍ الْمَوْصِلِـيُّ: قِيلَ لِلْمُعَافَىٰ بْنِ عِمْرَانَ: مَا تَرَىٰ فِي الرَّجُلِ يُقْرِضُ الشِّعْرَ وَيَقُولُهُ؟ قَالَ: هُوَ عُمُرُكَ، فَأَفْنِهِ بِمَا شِئْتَ.

❖ قَالَ سُـفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ: كَانَ يُقَالُ: الْأَيَّامُ ثَلَاثَةٌ: فَأَمْسِ حَكِيمٌ مُوَدِّعٌ، تَرَكَ حِكْمَتَهُ وَأَبْقَاهَا عَلَيْـكَ، وَالْيَوْمَ صَدِيقٌ مُوَدِّعٌ، كَانَ عَلَيْكَ طَوِيلُ الْغَيْبَةِ، حَتَّىٰ أَتَاكَ وَلَمْ تَأْتِهِ، وَهُوَ عَنْكَ سَرِيعُ الظَّعْنِ، وَغَدًا لَا تَدْرِي أَتَكُونُ مِنْ أَهْلِهِ أَوْ لَا تَكُونُ؟

❖ قَالَ أَبو سُـلَيْمَانَ عَبْدُالرَّحمَنِ بْنُ أَحْمَدَ الْعَنْسِـيُّ الدَّارَانِيُّ: مَنْ كَانَ يَوْمُهُ مِثْلَ أَمْسِهِ فَهُوَ فِي نُقْصَانٍ.

❖ كَانَ الشَّـافِعِيُّ قَدْ جَزَّأَ اللَّيْلَ ثَلَاثَةَ أَجْـزَاءٍ: الثُّلُثُ الْأَوَّلُ يَكْتُبُ، وَالثُّلُثُ الثَّانِي يُصَلِّي، وَالثُّلُثُ الثَّالِثُ يَنَامُ.

❖ قَالَ بِشْرُ بْنُ الْحَارِثِ: اللَّهُمَّ اسْتُرْ، وَاجْعَلْ تَحْتَ السِّتْرِ مَا تُحِبُّ، فَرُبَّمَا

سَـتَرْتَ عَلَىٰ مَا تَكْرَهُ، قَالَ: ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَيَّ فَقَالَ لِي: يَا أَخِي، بَادِرْ، بَادِرْ، فَإِنَّ سَاعَاتِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ تَنْهَبُ الْأَعْمَارَ.

❖ قَالَ السَّرِيُّ السَّقَطِيُّ لإِخْوَانِهِ: الدَّهْرُ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ: يَوْمٌ مَضَىٰ بُؤْسُهُ وَشِدَّتُهُ وغَمُّهُ، لم يَبْقَ منهُ شَـيءٌ، واليومُ الذي أَنْتَ فيهِ صَدِيقٌ مُودِّعٌ لكَ طَوِيلُ الغَيبَةِ عَنْكَ، سَرِيعُ الرِّحْلَةِ عنكَ، وغَدًا في يَدَيْكَ تَأْمِيلُهُ، ولَعَلَّكَ مِنْ غَيْرِ أَهْلِهِ، وقَالَ: أَمْسِ أَجَلٌ، وَاليومَ عَمَلٌ، وغَدًا أَمَلٌ.

❖ قَـالَ أَحْمَـدُ الْمَيْمُونِـيُّ مِنْ وَلَـدِ مَيْمُونِ بْـنِ مِهْـرَانَ: قَدِمَ عَلَيْنَـا أَحْمَدُ الْمَوْصِلِـيُّ، فَأَتَيْتُهُ، فَقَالَ: يَا أَحْمَدُ، إِنْ تَعْمَلْ فَقَدْ عَمِلَ الْعَامِلُونَ قَبْلَكَ، وَإِنْ تَعْبُدْ فَقَدْ تَعَبَّدَ الْمُتَعَبِّدُونَ قَبْلَكَ، أُولَئِكَ الَّذِينَ قَرَّبُوا الْآخِرَةَ وَبَاعَدُوا الدُّنْيَا، أُولَئِـكَ الَّذِينَ وَلِيَ اللهُ إِقَامَتَهُمْ عَلَىٰ الطَّرِيـقِ، وَلَمْ يَأْخُذُوا يَمِينًا وَلَا شِـمَالًا، فَلَوْ سَـمِعْتَ نَغْمَةً مِنْ نَغَمَاتِهِمُ الْمُخْتَمِـرَةِ فِي صُدُورِهِمُ، الْمُتَغَرْغِـرَةِ فِي حُلُوقِهِمْ لَغَشَتْ عَلَيْكَ عَيْشَـكَ، وَلَطَرَدَتْ عَنْكَ الْبَطَالَةَ أَيَّامَ حَيَاتِكَ.

❖ قَالَ عِيسَـىٰ بْنُ الْهُذَيْلِ: سَـمِعْتُ أَبَا كَرِيمَةَ، وَكَانَ مِنْ عُبَّادِ أَهْلِ الشَّـامِ يَقُولُ: ابْنَ آدَمَ، لَيْسَ لِمَا بَقِيَ مِنْ عُمْرِكَ ثَمَنٌ.

❖ قَالَ أَحْمَدُ بْنُ سَـهْلٍ الْأُرْدُنِّيُّ: دَخَلَ عَلَىٰ رُجْلَـةَ الْعَابِدَةِ نَفَرٌ مِنَ الْقُرَّاءِ، فَكَلَّمُوهَـا فِي الرِّفْقِ بِنَفْسِـهَا، فَقَالَـتْ: مَا لِي وَلِلرِّفْقِ بِهَـا، إِنَّمَا هِيَ أَيَّامٌ مُبَادَرَةٌ، فَمَنْ فَاتَهُ الْيَوْمَ شَـيْءٌ لَمْ يُدْرِكْهُ غَدًا، وَاللهِ يَا إِخْوَتَاهْ لَأُصَلِّيَنَّ للهِ

مَـا أَقَلَّتنِي جَوَارِحِي، وَلَأَصُومَنَّ لَهُ أَيَّـامَ حَيَاتِي، وَلَأَبْكِيَنَّ لَهُ مَا حَمَلَتِ الْمَاءَ عَيْنِي. ثُمَّ قَالَتْ: أَيُّكُم يَأْمُرُ عَبْدَهُ بِأَمْرٍ فَيُحِبُّ أَنْ يُقَصِّرَ فِيهِ؟

الوَقِيعَةُ في الصَّالِحِينَ، والحَذَرُ مِنْهَا

= ذَمُّ الغِيبَةِ والنَّمِيمَةِ.

مِنْ أُصُولِ مَنْهَجِ السَّلَفِ احْتِرامُ العُلَمَاءِ وتَوْقِيرُ الفُقَهَاءِ والتَّأَدُّبُ مَعَهُم، قَالَ الذَّهبيُّ في سِـيرِ أعْلامِ النُّبلاءِ ١٥/ ٢٧١: (إنَّ الكَبيرَ مِنْ أَئِمَّةِ العِلْمِ إذَا كَثُرَ صَوابُه، وَعُلِمَ تَحَرِّيه لِلْحـقِّ، وَاتَّسَـعَ عِلْمُه، وَظَهَرَ ذَكَاؤُهُ، وَعُـرِفَ صَلاحُه وَوَرَعُه وَاتِّبَاعُـه، يُغْفَرُ لَهُ زَلَلُهُ، وَلَا نُضَلِّلُهُ وَنَطْرَحُهُ وَنَنْسَىٰ مَحَاسِنَه، نَعَمْ، وَلَا نَقْتَدِي بِهِ فِي بِدْعَتِه وَخَطَئِه، وَنَرجُو لَهُ التَّوبَةَ مِنْ ذَلِكَ)، قَالَ ابنُ قَيِّمِ الجَوْزِيَّةِ في إعلامِ المُوَقِّعِينَ عن رَبِّ العَالَمِين ٤/ ٢٢٤: (إنَّ الرَّجُلَ الجَلِيلَ الذي له في الإسْـلَامِ قَدَمٌ صَالِحٌ، وآثارٌ حَسَـنةٌ، وَهُوَ مِنَ الإسْـلَامِ وأهلِهِ بِمَكَانٍ، قَدْ تَكُونُ منه الهَفْوَةُ والزَّلَّةُ هو فيها مَعْذُورٌ، بل ومأجُورٌ لاجتهادِه، فلا يَجُوزُ أن يُتَّبَعَ فيها، وَلَا يَجُوزُ أن تُهْدَرَ مَكَانَتُهُ وإمامَتُهُ ومنزلتهُ مِنْ قُلُوبِ المُسْلمينَ)، وقَالَ ابنُ عَسَاكِرَ في تَبيينِ كَذِبِ المُفْتَرِي فِيما نُسِبَ إلىٰ الإمَامِ أَبِي الحَسَنِ الأَشْعَرِيِّ ص ١٢٠: (وَاعْلَمْ يَا أَخِي - وفَّقنَا اللهُ وَإِيَّاكَ لِمَرْضَاتِه مِمَّن يَخْشَـاهُ ويَتَّقِيه حَقَّ تُقَاتِه - إن لُحُـومَ الْعلمَـاءِ رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْهِم مَسْـمُومَةٌ، وَعَـادَةُ اللهِ فِي هتكِ أَسْـتَارِ مُنْتَقِصِيهِم مَعْلُومَـةٌ، لِأَن الوَقِيعَةَ فيهم بِمَـا هم مِنْهُ بَرَاءٌ أمرُهُ عَظِيمٌ، والتَنَـاوُلَ لِأَعْرَاضِهِم بِالزُّورِ والافتراءِ مَرْتَعٌ وَخِيـمٌ، والاختلاقَ علىٰ من اخْتَارَهُ اللهُ مِنْهُم لِنَعْشِ الْعلمِ خُلُقٌ ذَمِيمٌ، والاقتداءُ بِمَا مدح اللهُ بِهِ قَولَ المتبعين من الاسْتِغْفَارِ لمن سبقهمْ وصف كريم...)

***

❖ قَالَ الْأَحْنَفُ بْنُ قَيْسٍ: مَا ذَكَرْتُ أَحَدًا بِسُوءٍ بَعْدَ أَنْ يَقُومَ مِنْ عِنْدِي.

❖ قَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ: إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ شَرِيفٍ، وَلَا عَالِمٍ، وَلَا ذِي فَضْلٍ إِلَّا وَفِيهِ عَيْبٌ، وَلَكِنْ مِنَ النَّاسِ مَنْ لَا يَنْبَغِي تُذْكَرُ عُيُوبُهُ، مَنْ كَانَ فَضْلُهُ أَكْثَرَ مِنْ نَقْصِهِ وُهِبَ نَقْصُهُ لِفَضْلِهِ.

❖ قَالَ مُجَاهِدٌ: إِنَّ لِبَنِي آدَمَ جُلَسَاءَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، فَإِذَا ذَكَرَ الرَّجُلُ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ بِخَيْرٍ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ: وَلَكَ بِمِثْلِهِ، وَإِذَا ذَكَرَهُ بِسُوءٍ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ: ابْنَ آدَمَ الْمَسْتُورَ عَوْرَتُهُ، أَرْبِعْ عَلَىٰ نَفْسِكَ، وَاحْمَدِ اللهَ الَّذِي سَتَرَ عَوْرَتَكَ.

❖ جَاءَ رَجُلٌ إِلَىٰ عَلِيِّ بنِ الحُسَيْنِ زَيْنِ العَابِدِينَ فَقَالَ: إِنَّ فُلَانًا قد آذاكَ وَوَقَعَ فِيكَ، قَالَ: فَانْطَلِقْ بنا إليه، فَانْطَلَقَ مَعَهُ وَهُوَ يَرَىٰ أَنَّهُ سَيَنْتَصِرُ لِنَفْسِهِ، فَلَمَّا أَتَاهُ، قَالَ: يا هَذَا إِنْ كَانَ مَا قُلْتَ فِيَّ حَقًّا فَغَفَرَ اللهُ لِي، وإِنْ كَانَ ما قُلتَ فِيَّ باطِلاً فَغَفَرَ اللهُ لَكَ.

❖ كَانَ بَيْنَ حَسَنِ بْنِ حَسَنٍ وَبَيْنَ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بَعْضُ الأَمْرِ، فَجَاءَ حَسَنُ بْنُ حَسَنٍ إِلَىٰ عَلِيِّ بنِ الحُسَيْنِ وَهُوَ مَعَ أَصْحَابِهِ فِي المَسْجِدِ، فَمَا تَرَكَ شَيْئًا إِلَّا قَالَهُ له، قَالَ: وَعَلِيٌّ سَاكِتٌ، فَانْصَرَفَ حَسَنٌ، فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ أَتَاهُ فِي مَنْزِلِهِ، فَقَرَعَ عليه بَابَهُ، فَخَرَجَ إِلَيهِ، فَقَالَ له: يا أَخِي، إِنْ كُنْتَ صَادِقًا فِيمَا قُلْتَ فَغَفَرَ اللهُ لِي، وَإِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَغَفَرَ اللهُ لَكَ، السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، وَوَلَّىٰ. قَالَ: فَأَتْبَعَهُ حَسَنٌ فَالْتَزَمَهُ مِنْ خَلْفِهِ، وَبَكَىٰ حَتَّىٰ

رَثَىٰ لَهُ، ثُمَّ قَالَ: لَا جَرَمَ، لَا عُدْتُ فِي أَمْرٍ تَكْرَهُهُ، فَقَالَ عَلِيٌّ: وَأَنْتَ فِي حِلٍّ مِمَّا قُلْتَ لِي.

❖ قَالَ أَبُو قِلَابَةَ: إِذَا بَلَغَكَ عَنْ أَخِيكَ شَيْءٌ تَكْرَهُهُ فَالْتَمِسْ لَهُ الْعُذْرَ جَهْدَكَ، فَإِنْ لَمْ تَجِدْ لَهُ عُذْرًا فَقُلْ فِي نَفْسِكَ: لَعَلَّ لِأَخِي عُذْرًا لَا أَعْلَمُهُ.

❖ قَالَ مَوْلًىٰ لِعَمْرِو بْنِ عُتْبَةَ: رَآنِي عَمْرُو بْنُ عُتْبَةَ وَأَنَا مَعَ رَجُلٍ وَهُوَ يَقَعُ فِي آخَرَ، فَقَالَ لِي: وَيْلَكَ - وَلَمْ يَقُلْهَا لِي قَبْلَهَا وَلَا بَعْدَهَا - نَزِّهْ سَمْعَكَ عَنِ اسْتِمَاعِ الْخَنَا، كَمَا تُنَزِّهُ لِسَانَكَ عَنِ الْقَوْلِ بِهِ، فَإِنَّ الْمُسْتَمِعَ شَرِيكُ الْقَائِلِ، وَإِنَّمَا نَظَرَ إِلَىٰ شَرِّ مَا فِي وِعَائِهِ فَأَفْرَغَهُ فِي وِعَائِكَ، وَلَوْ رَدَدْتَ كَلِمَةَ سَفِيهٍ فِي فِيهِ، لَسَعِدَ بِهَا رَادُّهَا، كَمَا شَقِيَ بِهَا قَائِلُهَا.

❖ قَالَ مُنِيرٌ مَوْلَىٰ الْفَضْلِ بْنِ أَبِي عَيَّاشٍ: كُنْتُ جَالِسًا مَعَ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ فَأَتَاهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: إِنِّي مَرَرْتُ بِفُلَانٍ وَهُوَ يَشْتِمُكَ، فَغَضِبَ وَقَالَ: مَا وَجَدَ الشَّيْطَانُ رَسُولًا غَيْرَكَ! فَمَا بَرِحْتُ مِنْ عِنْدِهِ حَتَّىٰ جَاءَ ذَلِكَ الرَّجُلُ الشَّاتِمُ، فَسَلَّمَ عَلَىٰ وَهْبٍ فَرَدَّ عَلَيْهِ وَمَدَّ يَدَهُ وَصَافَحَهُ وَأَجْلَسَهُ إِلَىٰ جَنْبِهِ.

❖ قَالَ مُعَاذُ بْنُ سَعِيدٍ: كُنَّا عِنْدَ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ، فَتَحَدَّثَ رَجُلٌ بِحَدِيثٍ، فَاعْتَرَضَ لَهُ آخَرُ فِي حَدِيثِهِ، فَقَالَ عَطَاءٌ: سُبْحَانَ اللهِ! مَا هَذِهِ الْأَخْلَاقُ؟! إِنِّي لَأَسْمَعُ الْحَدِيثَ مِنَ الرَّجُلِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِهِ مِنْهُ، فَأُرِيهِ أَنِّي لَا أُحْسِنُ مِنْهُ شَيْئًا.

❖ قَـالَ ابْنُ عَـوْنٍ: كَانُوا إِذَا ذَكَرُوا عِنْـدَ مُحَمَّدٍ رَجُلًا بِسَـيِّئَةٍ، ذَكَرَهُ مُحَمَّدٌ بِأَحْسَنَ مَا يَعْلَمُ.

❖ قَـالَ مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ: كَفَـىٰ بِالْمَرْءِ خِيَانَةً أَنْ يَكُونَ أَمِينًـا لِلْخَوَنَةِ، وَكَفَىٰ بِالْمَرْءِ شَرًّا أَنْ لَا يَكُونَ صَالِحًا، وَيَقَعُ فِي الصَّالِحِين.

❖ قَالَ رَجُلٌ لِلْفُضَيْلِ بْنِ بَزْوَانَ: إِنَّ فُلَانًا يَقَعُ فِيكَ، قَالَ: لَأَغِيظَنَّ مَنْ أَمَرَهُ، غَفَرَ اللهُ لَهُ، قِيلَ لَهُ: مَنْ أَمَرَهُ؟ قَالَ: الشَّيْطَانُ.

❖ قَـالَ أَحْمَدُ بنُ حَنْبَلٍ وَذَكَـرَ يَوْمًا وَكِيعًا، فَقَالَ: مَـا رَأَتْ عَيْنِي مِثْلَهُ قَطُّ، يَحْفَـظُ الحَدِيثَ جَيِّدًا، وَيُذَاكِرُ بالفِقْهِ فَيُحْسِـنُ، مَعَ وَرَعٍ واجْتِهَادٍ، وَلَا يَتَكَلَّمُ فِي أَحَدٍ.

❖ قَـالَ عَبْدُالرَّحْمَنِ بنُ مَهْـدِيٍّ: لَوْلَا أَنِّي أَكْرَهُ أَنْ يُعْصَـىٰ اللهُ، لَتَمَنَّيْتُ أَنْ لَا يَبْقَـىٰ فِي هَذَا الْمِصْرِ أَحَدٌ إِلَّا وَقَعَ فِيَّ وَاغْتَابَنِي، وَأَيُّ شَـيْءٍ أَهْنَأُ مِنْ حَسَنَةٍ يَجِدُهَا الرَّجُلُ فِي صَحِيفَتِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَمْ يَعْمَلْهَا، وَلَمْ يَعْلَمْ بِهَا!

❖ أَغْلَـظَ رَجُلٌ لِوَكِيعِ بنِ الجَرَّاحِ، فَدَخَلَ وَكِيعٌ بَيْتًا، فَعَفَّرَ وَجْهَهُ بِالتُّرَابِ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَىٰ الرَّجُلِ، فَقَالَ: زِدْ وَكِيعًـا بِذَنْبِهِ، فَلَولَاهُ، مَا سُلِّطْتَ عَلَيْهِ.

❖ قَالَ عُمَرُ بْنُ مُوسَـىٰ: سَـمِعْتُ مَعْرُوفًـا الكَرْخِيَّ يَقُـولُ، وعِنْدَهُ رَجُلٌ يَذْكُـرُ رَجُـلًا، فَجَعَلَ يَغْتَابُهُ، فَجَعَـلَ مَعْرُوفٌ يَقُولُ لَهُ: اذْكُـرِ الْقُطْنَ إِذَا وَضَعُوهُ عَلَىٰ عَيْنَيْكَ، اذْكُرِ الْقُطْنَ إِذَا وَضَعُوهُ عَلَىٰ عَيْنَيْكَ.

❖ قَـالَ يُونُسُ بنُ عَبْدِالأَعْلَىٰ: قَالَ لِي الشَّـافِعِيُّ: يَا يُونُـسُ، إِذَا بَلَغَكَ عَنْ صَدِيقٍ لَكَ مَا تَكْرَهُهُ فَإِيَّاكَ أَنْ تُبَادِرَ بِالْعَدَاوَةِ وَقَطْعِ الْوَلَايَةِ، فَتَكُونَ مِمَّنْ أَزَالَ يَقِينَهُ بِشَكٍّ، وَلَكِنِ الْقَهُ، وَقُلْ لَهُ: بَلَغَنِي عَنْكَ كَذَا وَكَذَا، وَاحْذَرْ أَنْ تُسَـمِّيَ لَهُ الْمُبَلِّغَ، فَإِنْ أَنْكَرَ ذَلِكَ فَقُـلْ لَهُ: أَنْتَ أَصْدَقُ وَأَبَرُّ، وَلَا تَزِيدَنَّ عَلَىٰ ذَلِكَ شَيْئًا. وَإِنِ اعْتَرَفَ بِذَلِكَ فَرَأَيْتَ لَهُ فِي ذَلِكَ وَجْهًا بِعُذْرٍ فَاقْبَلْ مِنْـهُ، وَإِنْ لَمْ تَـرَ ذَلِكَ فَقُلْ لَهُ: مَاذَا أَرَدْتَ بِمَا بَلَغَنِـي عَنْكَ؟ فَإِنْ ذَكَرَ مَا لَـهُ وَجْهٌ مِـنَ الْعُذْرِ فَاقْبَلْ مِنـهُ، وَإِنْ لَمْ تَـرَ لِذَلِكَ وَجْهًا لِعُـذْرٍ، وَضَاقَ عَلَيْكَ الْمَسْـلَكُ فَحِينَئِذٍ أَثْبِتْهَا عَلَيْهِ سَـيِّئَةً، ثُمَّ أَنْتَ فِي ذَلِكَ بِالْخِيَارِ، إِنْ شِـئْتَ كَافَأْتَهُ بِمِثْلِهِ مِنْ غَيْرِ زِيَادَةٍ، وَإِنْ شِئْتَ عَفَوْتَ عَنْهُ، وَالْعَفْوُ أَقْرَبُ لِلتَّقْـوَىٰ، وَأَبْلَغُ فِي الْكَرَمِ، لِقَوْلِ اللهِ تَعَالَىٰ: ﴿ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَاۖ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ [الشـورى: ٤٠]، فَإِنْ نَازَعَتْكَ نَفْسُـكَ بِالْمُكَافَـأَةِ فَأَفْكِرْ فِيمَا سَـبَقَ لَهُ لَدَيْكَ مِنَ الإِحْسَـانِ فَعُدَّهَـا، ثُمَّ ابْدُرْ لَهُ إِحْسَـانًا بِهَذِهِ السَّـيِّئَةِ، وَلَا تَبْخَسْ بَاقِي إِحْسَـانِهِ السَّـالِفَ بِهَذِهِ السَّيِّئَةِ فَإِنَّ ذَلِكَ الظُّلْمُ بِعَيْنِهِ، يَا يُونُسُ، إِذَا كَانَ لَكَ صَدِيقٌ فَشُـدَّ يَدَيْكَ بِهِ، فَإِنَّ اتِّخَاذَ الصَّدِيقِ صَعْبٌ، وَمُفَارَقَتَهُ سَهْلٌ.

❖ قَـالَ أَحْمَدُ بْـنُ أَبِي الْحَـوَارِيِّ: وَقُلْتُ لأَبِي سُـلَيْمَانَ: إِنَّ فُلَانًـا وَفُلَانًا لَا يَقَعَـانِ عَلَىٰ قَلْبِـي، قَالَ: وَلَا عَلَىٰ قَلْبِـي، وَلَكِنْ لَعَلَّنَـا أُتِينَا مِنْ قَلْبِي وَقَلْبِكَ، فَلَيْسَ فِينَا خَيْرٌ، وَلَا نُحِبُّ الصَّالِحِينَ.

- قَـالَ يَحْيَىٰ بنُ مُعَـاذٍ: لِيَكُنْ حَظُّ الْمُؤمِـنِ مِنْكَ ثَلَاثـًا: إِنْ لَـمْ تَنْفَعْهُ فَلَا تَضُرَّهُ، وَإِنْ لَمْ تُفْرِحْهُ فَلَا تَغُمَّهُ، وَإِنْ لَمْ تَمْدَحْهُ فَلَا تَذُمَّهُ.

- قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ البُخَارِيُّ: أَرْجُو أَنْ أَلقَىٰ اللهَ وَلَا يحَاسبنِي أَنِّي اغتبتُ أَحَداً.

قَالَ الذَّهبيُّ في سِير أَعْلامِ النُّبلاءِ ١٢/ ٤٣٩ معلِّقـاً عَلَىٰ قَوْلِ الإمامِ البُخَارِيِّ: (صَدَقَ رَحِمَـهُ اللهُ وَمَن نظَرَ في كَلامِهِ في الجـرحِ وَالتعديلِ عَلِمَ وَرعَهُ فِي الكَلامِ في النَّاسِ، وَإِنصَافَهُ فِيْمَنْ يُضعِّفُهُ، فَإِنَّهُ أَكْثَر مَا يَقُولُ: مُنْكَرُ الحَدِيثِ، سَكَتُوا عَنْهُ، فِيْهِ نظرٌ، وَنَحْوِ هَـذَا. وَقَلَّ أَنْ يَقُولَ: فُلانٌ كَذَّابٌ، أَوْ كَانَ يَضَعُ الحَدِيثَ حَتَّىٰ إِنَّهُ قَالَ: إِذَا قُلْتُ: فُلاَنٌ فِـي حَدِيْثِـهِ نَظَرٌ، فَهُوَ مُتَّهَمٌ وَاهٍ، وَهَـذَا مَعْنَىٰ قَوْلُهُ: لاَ يُحَاسِـبُنِي اللهُ أَنِّي اغتبْتُ أَحَداً، وَهَذَا هُوَ وَاللهِ غَايَةُ الوَرَعِ).

- قَـالَ حَمْدُونُ بْـنُ أَحْمَدَ القَصَّارُ: لَا تُفْشِ عَلَىٰ أَحَـدٍ مَا تُحِبُّ أَنْ يَكُونَ مَسْتُورًا مِنْكَ.

- قَـالَ مَخْلَـدُ بْنُ الْحُسَـيْنِ: مَا تَكَلَّمْـتُ بِكَلِمَةٍ أُرِيـدُ أَنْ أَعْتَـذِرَ مِنْهَا مُنْذُ خَمْسِينَ سَنَةً.

- قَالَ أَبو تُرَابِ النَّخْشَـبِيُّ: إِذَا أَلِفَـتِ الْقُلُوبُ الْإِعْرَاضَ عَنِ اللهِ صَحِبَتْهَا الْوَقِيعَةُ فِي الْأَوْلِيَاءِ.

حَرْفُ اليَاءِ

* اليَقِينُ والإيْمَانُ الثَّابِتُ بِمَا جَاءَ في كِتَابِ اللهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ.

* * *

اليَقِينُ والإيْمَانُ الثَّابِتُ بِمَا جَاءَ في كِتَابِ اللهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ

= الاعتصامُ بالكِتَابِ والسُّنَّةِ، وعَدَمُ رَدِّ شَيءٍ مِنْهُمَا بالظُّنُونِ والأَوْهَامِ.

= الثَّبَاتُ عَلَىٰ الدِّينِ وَالتَّضْحِيَةُ لأَجْلِهِ.

= فَضْلُ طَاعَةِ اللهِ تَعَالىٰ وَرَسُولِهِ ﷺ.

* * *

❖ قَالَ عَبْدُاللهِ بْنُ مَسْعُودٍ: مِنَ الْيَقِينِ أَنْ لَا تُرْضِي النَّاسَ بِسَخَطِ اللهِ، وَلَا تَحْمِدَنَّ أَحَدًا عَلَىٰ رِزْقِ اللهِ، وَلَا تَلُومَنَّ أَحَدًا عَلَىٰ مَا لَمْ يُؤْتِكَ اللهُ، فَإِنَّ رِزْقَ اللهِ لَا يَسُوقُهُ حِرْصُ الحَرِيصِ، وَلَا يَرُدُّهُ كَرَاهِيَةُ الكَارِهِ، وَإِنَّ اللهَ بِقِسْطِهِ وحُكْمِهِ وعِلْمِهِ جَعَلَ الرَّوْحَ وَالْفَرَحَ فِي الْيَقِينِ وَالرِّضَا، وَجَعَلَ

الْهَمَّ وَالْحَزَنَ فِي الشَّكِّ وَالسُّخْطِ.

❖ قَالَ عَبْدُاللهِ بنُ مَسْعُودٍ: لَا تَكُونَنَّ إِمَّعَةً، قَالُوا: وَمَا الْإِمَّعَةُ؟ قَالَ: يَقُولُ: أَنَا مَعَ النَّاسِ، إِنِ اهْتَدَوْا اهْتَدَيْتُ، وَإِنْ ضَلُّوا ضَلَلْتُ، أَلَا لِيُوَطِّنَنَّ أَحَدُكُمْ نَفْسَهُ عَلَىٰ إِنْ كَفَرَ النَّاسُ أَنْ لَا يَكْفُرَ.

❖ قَالَ عَبْدُاللهِ بنُ مَسْعُودٍ: لَا يُقَلِّدَنَّ أَحَدُكُمْ دِينَهُ رَجُلًا، فَإِنْ آمَنَ آمَنَ، وَإِنْ كَفَرَ كَفَرَ، فَإِنْ كُنْتُمْ لَا بُدَّ مُقْتَدِينَ فَاقْتَدُوا بِالْمَيِّتِ، فَإِنَّ الْحَيَّ لَا يُؤْمَنُ عَلَيْهِ الْفِتْنَةُ.

❖ أَتَىٰ رَجُلٌ عَبْدَ اللهِ بْنَ مَسْعُودٍ فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِالرَّحْمَنِ عَلِّمْنِي كَلِمَاتٍ جَوَامِعَ نَوَافِعَ، فَقَالَ لَهُ: اعْبُدِ اللهَ وَلَا تُشْرِكْ بِهِ شَيْئًا، وَزُلْ مَعَ الْقُرْآنِ حَيْثُ زَالَ، وَمَنْ جَاءَكَ بِالْحَقِّ فَاقْبَلْ مِنْهُ، وَإِنْ كَانَ بَعِيدًا بَغِيضًا، وَمَنْ جَاءَكَ بِالْبَاطِلِ فَارْدُدْهُ عَلَيْهِ وَإِنْ كَانَ حَبِيبًا قَرِيبًا.

❖ قَالَ أَبو الدَّرْدَاءِ: يَا حَبَّذَا نَوْمُ الْأَكْيَاسِ وَإِفْطَارُهُمْ، كَيْفَ يَغْبِنُونَ سَهَرَ الْحَمْقَىٰ وإِفْطَارَهُمْ؟ كَيْفَ يَغْبِنُونَ سَهَرَ الحَمْقَىٰ وصَوْمَهُمْ، وَمِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ بِرٍّ مَعَ تَقْوَىٰ وَيَقِينٍ أَعْظَمُ وَأَفْضَلُ وَأَرْجَحُ مِنْ أَمْثَالِ الْجِبَالِ مِنْ عِبَادَةِ الْمُغْتَرِّينَ.

قَوْلُهُ: (الأَكياسُ)، جَمْعُ كَيِّسٍ، وَهُو العَاقِلُ.

❖ قَالَ ابْنُ عَوْنٍ: قَالَ رَجُلٌ لِصِلَةَ بْنِ أَشْيَمَ: ادْعُ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لِي؟ فَقَالَ:

رَغَّبَكَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيمَا يَبْقَىٰ، وَزَهَّدَكَ فِيمَا يَفْنَىٰ، وَوَهَبَ لَكَ الْيَقِينَ، الَّذِي لَا يُسْكَنُ إِلَّا إِلَيْهِ، وَلَا يُعَوَّلُ فِي الدِّينِ إِلَّا عَلَيْهِ.

- قَالَ وَهْبُ بنُ مُنَبِّهٍ: اعْلَمْ يَا ابْنَ آدَمَ، إِنَّهُ لَا أَعْظَمَ مِنْ رَزِيَّةٍ فِي عَقْلٍ مِمَّنْ ضَيَّعَ الْيَقِينَ.

- قَالَ ثَابِتُ بنُ أَسْلَمَ الْبُنَانِيُّ: مَاتَ عَبْدُاللهِ بْنُ مُطَرِّفٍ، فَخَرَجَ أَبُوهُ مُطَرِّفٌ عَلَىٰ قَوْمِهِ فِي ثِيَابٍ حَسَنَةٍ، وَقَدِ ادَّهَنَ فَغَضِبُوا، وقَالُوا: يَمُوتُ عَبْدُاللهِ ثُمَّ تَخْرُجُ فِي ثِيَابٍ مِثْلِ هَذِهِ مُدَّهِنًا؟! قَالَ: أَفَأَسْتَكِينُ لَهَا، وَقَدْ وَعَدَنِي رَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ عَلَيْهَا ثَلَاثَ خِصَالٍ، كُلُّ خَصْلَةٍ مِنْهَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا كُلِّهَا؟! قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ١٥٦ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ﴾ [البقرة: ١٥٧]، أَفَأَسْتَكِينُ لَهَا بَعْدَ هَذَا؟!

- قَالَ بِلَالُ بْنُ سَعْدٍ: عِبَادَ اللهِ، اعْلَمُوا أَنَّكُمْ تَعْمَلُونَ فِي أَيَّامٍ قِصَارٍ لِأَيَّامٍ طُوَالٍ، وَفِي دَارِ زَوَالٍ إِلَىٰ دَارِ مَقَامٍ، وَفِي دَارِ حُزْنٍ، لِدَارِ نَعِيمٍ وَخُلْدٍ، وَمَنْ لَمْ يَعْمَلْ عَلَىٰ الْيَقِينِ فَلَا يَتَعَنَّ.

- قَالَ عَبْدُاللهِ بْنُ خُبَيْقٍ: لَا تَغْتَمَّ إِلَّا مِنْ شَيْءٍ يَضُرُّكَ غَدًا، وَلَا تَفْرَحْ بِشَيْءٍ لَا يَسُرُّكَ غَدًا، وَأَنْفَعُ الْخَوْفِ مَا حَجَزَكَ عَنِ الْمَعَاصِي، وَأَطَالَ مِنْكَ الْحُزْنَ عَلَىٰ مَا فَاتَكَ، وَأَلْزَمَكَ الْفِكْرَةَ فِي بَقِيَّةِ عُمُرِكَ.

- قَـالَ أَحْمَدُ بْنُ عَاصِمٍ الْأَنْطَاكِيُّ: أَنْفَعُ الْيَقِينِ مَا عَظُمَ فِي عَيْنِكَ مَا بِهِ قَدْ أَيْقَنْتَ، وأَنْفَـعُ الْخَوْفِ مَا حَجَزَكَ عَنِ الْمَعَاصِـي، وَأَطَالَ مِنْكَ الْحُزْنَ عَلَـىٰ مَا فَـاتَ، وَأَلْزَمَكَ الْفِكْـرَ فِي بَقِيَّةِ عُمُـرِكَ وَخَاتِمَةِ أَمْـرِكَ، وَأَنْفَعُ الصِّدْقِ أَنْ تُقِرَّ للهِ بِعُيُوبِ نَفْسِـكَ، وَأَنْفَعُ الْحَيَاءِ أَنْ تَسْتَحِيَ أَنْ تَسْأَلَهُ مَا تُحِبُّ وَتَأْتِيَ مَا يَكْرَهُ، وَأَنْفَعُ الصَّبْرِ مَا قَوَّاكَ عَلَىٰ خِلَافِ هَوَاكَ، وَأَفْضَلُ الْجِهَـادِ مُجَاهَدَتُكَ نَفْسَـكَ لِتَرُدَّهَا إِلَىٰ قَبُولِ الْحَـقِّ، وَأَوْجَبُ الْأَعْدَاءِ مُجَاهَـدَةً أَقْرَبُهُـمْ مِنْكَ دُنُـوًّا، وَأَخْفَاهُمْ عَنْكَ شَـخْصًا، وَأَعْظَمُهُمْ لَكَ عَدَاوَةً، وَهُوَ إِبْلِيسُ.
- قَـالَ أبو عَبْدِاللهِ النِّبَاجِيُّ: الَّذِي جَعَلَ اللهُ الْمَعْرِفَةَ عِنْدَهُ يَتَنَعَّمُ مَعَ اللهِ فِي كُلِّ أَحْوَالِهِ.
- قَالَ أبو إِسْـحَاقَ الفَزَارِيُّ: مَنْ قَالَ: الْحَمْدُ للهِ عَلَىٰ كُلِّ حَالٍ، فَإِنْ كَانَتْ نِعْمَةً كَانَ لَهَا كِفَاءً، وَإِنْ كَانَتْ مُصِيبَةً كَانَتْ لَهَا عَزَاءً.
- قَـالَ زُهَيْـرُ بْنُ نُعَيْـمٍ البَابِـيُّ: إِنَّ هَذَا الْأَمْـرَ لَا يَتِـمُّ إِلَّا بِشَـيْئَيْنِ: الصَّبْرِ وَالْيَقِيـنِ، فَـإِنْ كَانَ يَقِينٌ وَلَمْ يَكُنْ مَعَهُ صَبْرٌ لَـمْ يَتِمَّ، وَإِنْ كَانَ صَبْرٌ وَلَمْ يَكُـنْ مَعَـهُ يَقِينٌ لَمْ يَتِمَّ، وَقَدْ ضَـرَبَ لَهُمَا أَبُو الدَّرْدَاءِ مَثَـلًا، فَقَالَ: مَثَلُ الْيَقِيـنِ وَالصَّبْرِ مَثَلُ فَدَّادَيْنِ يَحْفِرَانِ الْأَرْضَ، فَـإِذَا جَلَسَ وَاحِدٌ جَلَسَ الْآخَرُ.

قَوْلُهُ: (فَدَّادَيْنِ) مُثَنَّى فَدَّاد، وهو الفَلَّاحُ الذي يَحْرثُ الأَرْضَ.

❖ قَالَ يُوسُفُ بْنُ أَسْبَاطٍ: عَجِبْتُ كَيْفَ تَنَامُ عَيْنٌ مَعَ الْمَخَافَةِ، أَوْ يَغْفَلُ قَلْبٌ مَعَ الْيَقِينِ بِالْمُحَاسَبَةِ، مَنْ عَرَفَ وُجُوبَ حَقِّ اللهِ عَلَىٰ عِبَادِهِ لَمْ تَسْتَحِلَّ عَيْنَاهُ أَبَدًا إِلَّا بِإِعْطَاءِ الْمَجْهُودِ مِنْ نَفْسِهِ، خَلَقَ اللهُ تَعَالَىٰ الْقُلُوبَ مَسَاكِنَ لِلذِّكْرِ، فَصَارَتْ لِلشَّهَوَاتِ، الشَّهَوَاتُ مَفْسَدَةٌ لِلْقُلُوبِ، وَتَلَفٌ لِلْأَمْوَالِ، وَإِخْلَاقٌ لِلْوُجُوهِ، وَلَا يَمْحُو الشَّهَوَاتِ مِنَ الْقُلُوبِ إِلَّا خَوْفٌ مُزْعِجٌ، أَوْ شَوْقٌ مُقْلِقٌ.

❖ قَالَ يَحْيَىٰ بْنُ مُعَاذٍ: مِنْ قُوَّةِ اليَقِينِ تَرْكُ ما يُرَىٰ لِمَا لَا يَرَىٰ.

❖ قَالَ السَّرِيُّ السَّقَطِيُّ: جُزْتُ يَوْمًا بِالْمَقَابِرِ، فَإِذَا بِبُهْلُولٍ قَدْ دَلَّىٰ رِجْلَيْهِ فِي قَبْرٍ وَهُوَ يَلْعَبُ بِالتُّرَابِ، فَقُلْتُ: أَنْتَ هَا هُنَا؟ قَالَ: نَعَمْ أَنَا عِنْدَ قَوْمٍ لَا يُؤْذُونِي، وَإِنْ غِبْتُ عَنْهُمْ لَا يَغْتَابُونِي، فَقُلْتُ: يَا بُهْلُولُ الْخُبْزُ قَدْ غَلَا، فَقَالَ: وَاللهِ مَا أُبَالِي وَلَوْ حَبَّةٌ بِمِثْقَالٍ، إِنَّ عَلَيْنَا أَنْ نَعْبُدَهُ كَمَا أَمَرَنَا، وَعَلَيْهِ أَنْ يَرْزُقَنَا كَمَا وَعَدَنَا، ثُمَّ وَلَّىٰ عَنِّي وَهُوَ يَقُولُ:

يَا مَنْ تَمَتَّعَ بِالدُّنْيَا وَزِينَتِهَا ... وَلَا تَنَامُ عَنِ اللَّذَّاتِ عَيْنَاهُ
أَفْنَيْتَ عُمْرَكَ فِيمَا لَسْتَ تُدْرِكُهُ ... تَقُولُ للهِ مَاذَا حِينَ تَلْقَاهُ

ثَبَتُ الموْضُوعَاتِ